OSMANIYE
15/1
2

الجلد الاول من نسيم الرياض شرح شفاء قاضي عياض لشهاب الخفاجي ٥

٩٩٣

المجلد الاول

كتاب نسيم الرياض في شرح شفا القاضي عياض

تاليف من حفظه الله الملك
المتعال بجلايل الفضايل وكرايم
الخصال قدوة ارباب المعالي
اسوة الاكابر والاعالي
مولانا شهاب الدين
الخفاجي لطف الله
تعالى به في كل حركة
وسكون ونفعنا
بروح علومه
امين والحمد
لله رب
العالمين
امين

من عواري الدهر الحقير الفقير
... ابن الحاج يوسف ...
... ١١٤٢
... القاهرة ...
عفي عنه

٩٩٢

وقف عمدة ملوك الدوران وسلالة آل عثمان محيي الاسلام الاسلام
السلطان بن السلطان السلطان ابو المكارم والمواهب عثمان خان
ابن السلطان مصطفى خان لا زالت ايامه مصابيح اقبال ومساعيه
الجميلة مفاتيح ابواب الامال وانا الداعي على وليه
الحاج ابراهيم حنيف المفتش باوقاف الحرمين
المحترمين غفر له

NURUOSMANIYE KÜTÜPHANESI
Kısmı : Nuruosm.
Yeri : 715/1
Eski : 992
Tasnif : 297.2(077) = 927

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذي نور الخافقين ببعثه النور المبين، وجعلها شفا لما في الصدور
وهدى ورحمة للمومنين، فازال ظلمات الضلال المدلهمة فاذ ابهمت افواه
الاباطيل باطفا نوره ابى الله الا ان يتمه، حتى اشرق به مصباح الهداية
وقد كاد ان يهم بالانطفا واتضح منهج الحق بعد ما اندرس رسمه وعفا،
برسالته التي شرح الله بها الصدور وشفا وانهار به ركن الباطل بعد
ما صار من الغواية على شفا، فاكمل الله به المنة على البرية واحيى به
موات المعارف والادبية في فترة الجاهلية، فصلى الله وسلم عليه وزاده
تبجيلا وتكريما كما امر بذلك فقال صلوا عليه وسلموا تسليما وعلى عترته
وصحبه الذين باعوا له ارواحهم بالجنة وسلموها تسليما وعلى عترته وصحبه
الذين باعوا له ارواحهم بالجنة وسلموها تسليما، ما دب مسك المداد على
كافور الطروس فعطر اردان الاذهان والنفوس وبعد فان كتاب
الشفا بتعريف حقوق المصطفى كتاب قدره جليل، وهو على جلالة
مصنفه ما دل دليل، فانه كما في مطمح الانفس اجل اعيان الاندلس،
جابها على قدر، وسبق لنيل المعالي وابتدر، فاستيقظ لها والناس
نيام، وورد ماءها وهم صيام، فتحلت بها للعلوم نحور، وتجلت له منها
عرايس الحور، كانهن الياقوت والمرجان، لم يطمثهن انس قبله ولا جان،
والحفته بالاصالة رداها وسقته درها واندائها، والقت اليه الرياسة
مقاليدها، وملكته طريفها وتليدها وهو على اختصاصه بهذه
المرتبة الرفيعة، واعتنائه باعلام معالم الشريعة، يعتني باقامة اود
الادب، وينسل اليه اربابه من كل حدب، من عشاق وصون، اعدم
بعد المكون، وقد وفى ببعض ما يجب من ابانته ونشر على كاهل الدهر
الوشي الثابت بين يدي صفاته ما يحق له ان يكتب بالنور في صحايف
وجنات الحور، وينفس نقلم العقل معانيه صحفا نزعت بشهد حلا في

كل

في كل ذوق لذلك كان شفا، ولعمري لقد نثر الدر فيه من فيه، وبلغت
وبلغت امانيه ما كانت تشويه من التنويه حديث لو ان الميت نودي
باسمه لاصبح حيا بعدما ضمه القبر وقد كنت قديما وحديثا يحثني
حادي الشوق نحوه حثيثا، وقضب الصياغة مورقة الافنان، ورياض
الزاهر محفوفة بروح وريحان، لتشفني بصفاته وموصوفه
وطربي بسماع تليده وطريفه، تمثلا بحيث شغفت عنها ظروف
حروفه، لا زال افتو العين بالاثر منتشرا وقد ناب السمع عن البصر،

فانني ازار الديار بطرفي، فعلي ارى الديار بسمعي،

وكان يصدعنه ما في الباع من القصر وزمان لا يعرف فيه وزن من
صدر ثم قلت لضيف الفكر خير الطعام ما حضر وخير انوا الربيع ما
ابتكر فلما رايت له شروحا ربما تتشرح لها الصدور وان لم تخل
قصورها المشيدة من قصور وفي بعضها اغاليط وتطويل ممل
وتخليط الا ان تقليد الناس لبني صرتح ترابها والبحث عنها فقد
امن على دعائها فتلالا فيها من تلاعب الظنون قل بفضل الله
وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون فسودت بعض الامالي
رجاء ان يبيض بها صحف اعمالي فيسر بها كاتب اليمين وترفعها
ايدي الكرام الكاتبين فلما راه بعض الاصحاب سالني ان يبرز مخدراته
من خلف الحجاب والح علي في ذلك دفعة بعد دفعة وانا اقول له
هذا يا سميني لاتياسوي جمعه وهو بعد يد امله لاقتطاف وردة له
لا تجتني ويهم بذوق ثمراته الغضة الجنا وقضيبه بروح القبول

ما ترنحت، وورد ته بنسيم السحر ما تفتحت،
كعذرا ابصرها مبصر، فغطت باكمامها راسها،

ثم عرض لي بغتة ما عرض مما اضر بجوهر القوى من العرض فقصدت
شفا الروح والبدن باسناد الجسم الضعيف لحديثه الصحيح
الحسن رجا للظفر بسعادة الدارين مما فيه من عين الفتوة وقرة
العين لتشفى به امراض القلب اذا تنت الساعة قبلت منه بحمد الله
ترياقا مجربا وبرئ ساعة ولما انجلى على منصته التمام وفض منه
مسك الختام سميته نسيم الرياض في شرح شفا القاضي عياض رجا
ان تهب عليه ريح القبول وان كانت لسمات الامال عليلة واعلم
ان سندي في هذا الكتاب وغيره من كتب الحديث سلسلة الذهب
من طرق عالية اعلاها روايتي له عن خاتمة المحدثين الشيخ ابرهيم
العلقمي وهو عن اخيه الشمس العلقمي شارح الجامع الصغير عن
مولفه الجلال السيوطي بقراءتي عليه من اوله الى اخره بالجامع الازهر
وسند السيوطي رحمه الله اشهر من الشمس في رابعة النهار وعن
شيخ الاسلام شافعي زمانه الشيخ العلامة شمس الدين محمد الرملي

عن والده الشيخ احمد الرملي عن شيخ الاسلام زكريا الانصاري وعن
والدي قدس الله روحه عن الشيخ شهاب الدين ابن حجر الهيتمي
وهكذا اكابر عن اكابر الي المصنف رحمه الله وهو عياض بن موسي
ابن عياض بن عمرو بن موسي بن عياض اليحصبي السبتي الغرناطي
المالكي قاضي سبتة الغرب مدة طويلة ثم نقل الي قضا غرناطة
في سنة احدي وثلاثين وخمسماية ولم يطل امده بها ثم ولي قضا سبتة
ثانيا وكان مولده بسبتة في شهر شعبان سنة ست وسبعين
واربعماية فهو سبتي الدار والميلاد اندلسي الاصل فان اصوله نشاوا
قديما بالاندلس ثم انتقلوا الي مدينة فاس وكان لهم استقرار بالغرا
وانتقل بعضهم الي سبتة بعد سكني فاس فهو صاحب التصانيف الجليلة
كشرح مسلم وغيره كالمشارق اي في تفسير حديث الموطا والبخاري
ومسلم وضبط الالفاظ والتنبيه علي بعض مواضع الاوهام والتصحيفات
وضبط اسما الرجال فهو كتاب لو كتب بالذهب او وزن بالجوهر لكان
قليلا في حقه وفيه انشد بعضهم

مشارق انوار تبدت بسبتة ٭ ومن عجب كون المشارق بالمغرب

وله تبحر في العلوم النقلية والعقلية واما ادبه وبلاغة شعره فحدث
عن البحر ولا حرج ووفاته يوم الجمعة بمراكش في جمادي الاخرة سنة
اربع واربعين وخمسماية وما قيل من انه قتل لا اصل له وفيه يقول
علي بن هارون

ظلموا عياضا وهو يحلم عنهم ٭ والظلم بين العالمين قديم
جعلوا مكان الراء عينا في اسمه ٭ كي يكتموه وشانه معلوم
لولاه ما فاحت اباطح سبتة ٭ والروض حول فنايها معدوم

وفي طبقات بن فرحون لعلما المالكية انه كان اماما في الفقه والتفسير
والحديث وساير العلوم خطيبا بليغا وذكر من تاليفه نحو ثلاثين تاليفا
جليلة وانشد له من شعره

الله يعلم اني منذ لم اركم ٭ كطاير خانه ريش الجناحين
ولو قدرت ركبت الريح نحوكم ٭ وان يكن بعدكم عني جناحين

وقوله

انظر الي الزرع وخاماته ٭ يحكي وقد ماست امام الرياح
كتيبة خضرا مهزومة ٭ شقايق النعمان فيها جراح

قال واليحصبي بفتح المثناة التحتية وسكون الحا المهملة وتثليث الصاد
المهملة نسبة الي يحصب بن مالك ابو قبيلة باليمن والغرناطي نسبة
الي غرناطة بفتح الغين المعجمة وسكون الرا المهملة ونون والف بعدها
طا مهملة وها ويقال اغرناطة بالف قبل الغين ايضا وياتي لذلك مزيد
بيان وسبتة مدينة مشهورة وقرات في ديوان ابن المقري الشافعي
رحمه الله ان كتاب الشفا مما شاهدوا بركته حتي لا يقع ضرر لمكان كان

فيه

فيه ولا تغرق سفينة كان فيها وانه اذا قراه مريض او قري عليه شفاه
الله وهو مما جرب وكان ابتلي بمرض فقراه فعافاه الله منه وقال في ذلك

مابال الكتاب هواي لكن الهوي ٭ امسي بحر امسي به مكنوبا
كالدار يهدي العاشقون بذكرها ٭ شغفا بها الشمولها المحبوبا
ارجوا الشفا تفاولا باسم الشفا ٭ فحوي به الشفا وادرك المطلوبا
وبقدر حسن الظن ينتفع الفتي ٭ لا سيما ظن يصيح بجيبا

وانا مما جرب بركته وشاهدها ولله الحمد وانا ارجو فوق ذلك مظهرا
واعلم ان في الشفا بعض احاديث ضعيفة وقليل مما قيل انه موضوع
تبع فيه ابن سبع في شفايه وقد نبه علي ذلك كله الجلال السيوطي في
كتابه مناهل الصفا في تخريج المصطفي احاديث الشفا ولم ينصف الذهبي
في قوله انه محشو بالاحاديث الموضوعة والتاويلات الواهية الدالة
علي قلة نقده مما لا يحتاج قدر النبوة له ثم قال فعليك بدلايل النبوة
للبيهقي رحمه الله فانه كله هدي ونور وقال الذهبي ايضا انه قلد
فيما ذكره ابن سبع وكفي بالمرء نبلا ان تعد معايبه وهو تحامل منه لا
ينبغي وستري ان شا الله ما ذكره في محله فانا لم نترك شيا يحتاج
اليه قاري هذا الكتاب ان شا الله تعالي بسم الله الرحمن الرحيم
ابتدا بالبسملة مردفا بالحمدلة عملا بالحديث المشهور وهو كل امر ذي
بال لا يبدا فيه بالحمد لله فهو اقطع وفي رواية ببسم الله الرحمن الرحيم
وفي اخري بذكر الله والاشكال في تعارض هذه الروايات مشهور
وكذا التوفيق بينها بحمل الابتدا علي العرفي الممتد ومجرد التقديم
علي المقصود وهما متغايران وكذا ما قيل من ان رواية البسملة يرد
عليها الاذان والخطبة ونحوهما من بعض الامور المهمة مما لم يبدا بها
فيه واجيب بان المراد في الروايات كلها الابتدا باحدها او بما يقوم
مقامه بدليل الاكتفا تارة بالبسملة وتارة بالحمدلة وتارة بغيرها
فاندفع الاشكال واشكال التدافع ايضا او يحمل المقيد علي المطلق
وهو ذكر الله والكلام علي هذا اشهر من قفا نبك فلا فايدة في الاعادة
وها هنا اشكال ابداه شيخ مشايخنا السيد عيسي الصفوي
رحمه الله وتلقاه من بعده بالقبول من عامة من رايناه وهو ان
جملة البسملة لا تخلو من ان تكون خبرية او انشايية ويتجه علي الاول
ان من شان الخبر الصادق ان يتحقق مدلوله بدونه في نفس الامر
ويكون الخبر حكاية عنه كما اتفقوا عليه وما نحن عليه ليس كذلك
لان مصاحبة الاسم والاستعانة به من ثمة وهما لا يتحققان الا بهذا
اللفظ اللهم الا ان يجوز مثل ذلك في نحو قولك اتكلم واقوم متكلما
مخبرا بتكلم حصل بهذا اللفظ وفيه توقف وعلي الثاني ان من شان
الانشا ان يتحقق مدلوله به واصل جملة البسملة ليس كذلك غالبا

اذ الاكل والسفر ونحوهما مما ليس يقول لا يحصل بالبسملة فان كانت
لانشا المصاحبة او الاستعانة يلزم ان تكون الجملة لانشا متعلقها
والامر غير مقصود بوجه ولو قيل ان المعني ابتدا او افتتح او اجعله
بداية الفعل والجملة لانشا الجعل وانه بداية كل شي كما نقل عن الامام
لا يلزم ما مر لا انه خلاف المشهور ولا يتم ايضا علي تقدير الخبرية
لان المصاحبة والاستعانة به من تتمة الخبر وها لا يتحقق ان الا
بهذا اللفظ وهو شان الانشا علي انه لا يجري حقيقة الا في نحو
التاليف مما يمكن ان يكون بداية له حقيقة واجراوه فيما سواه
يحتاج للمسامحة **اقول** الظاهر ان هذه الجملة انشائية لانشا
التبرك الموقوف علي التلفظ بالبسملة وما توهمه هذا القايل علي
تقدير الانشائية من الخيالات الواهية والاوهام الفارغة وقوله
انها حينئذ لانشا المتعلق ومثله في غاية الندور وعدم صحته في
غاية الظهور الا تري ان ادوات الاستفهام باسرها تدخل علي الجمل
المتحقق مضمونها خارجا فتصير بجملتها انشا كما يقول من راي شخصا
قايما لم يحط بشخصه واحواله خبرا من قام او علي اي حال قام وهكذا
مما يحط به نطاق الحصر ولم يجل حول الندور ولم يقل ولا يقال انه
مع تحقيق القيام في الخارج انه لانشا المتعلق وكذا كم غلط وقع
منك ورب صواب صدر من غيرك كما صرح به الرضي واما كونه لانشا
الجعل فتعسف من غير داع لارتكاب مثله وانا اعجب من هذا الفاضل
كيف زعم ورود ما قال وممن ارتضاه بعده من فحول الرجال •

• وعين الرضا عن كل عيب كليلة • كما ان عين السخط تبدي المساويا •

وفي النسخ **قال القاضي الفقيه الامام ابو الفضل عياض
ابن موسي بن عياض اليحصبي رضي الله عنه** قال في القاموس
يحصب مثلثة ايضا لا بالفتح فقط كما زعم الجوهري وكيضرب قلعة
بالاندلس انتهي ومن كتاب الانساب لابن الاثير اليحصبي بفتح اليا
وسكون الحا المهملة وكسر الصاد المهملة وقيل بضمها وكسر البا وهذه
النسبة الي يحصب وهي قبيلة من حمير سميت باسم ابيها يحصب
ابن مالك قلت هكذا ضبطه ابو سعيد بالصاد المكسورة والصحيح
فتحها لان يحصب بالكسر وتفتح في النسب كنمري وتغلبي انتهي
قلت بهذا عرفت ان رد صاحب القاموس علي الجوهري مردود
لا لانه نقول بل لانه القياس المطرد في امثاله وما خالفه شاذ لا يعول
عليه وهذه الاوصاف ليست من كلام المصنف رحمه الله وانما كتبها
من بعده توقيرا له ولقب بابي الفضل كما قيل •

• ابا الفضل من اجري الي الفضل تابعا • فصار به يدعي وصار به يكني •

الحمد لله الحمد هو الوصف بالجميل علي الجميل الصادر بالاختيار حقيقة

او

او حكما علي وجه التعظيم ظاهرا وباطنا بان لا يصدر ما يخالفه ولا يلزم
اعتقاد اتصاف المحمود بالجميل المذكور عند متاخري المحققين وفي هذا
المقام كلام طويل الذيل ليس هذا محله والله اسم للمعبود بحق المستوجب
جميع المحامد وفي علميته وفي اصله ما يغنيك عن ذكره شهرته والمراد
ان جنس الحمد او جميع افراده مختصة به تعالي فان قلنا الاختصاص
الذي يدل عليه اللام بمعني الانحصار وضعا او بمعونة المقام حمل الانحصار
الذي ذكر علي الفرد الكامل اما علي المبالغة تنزيلا لغيره منزلة العدم
او منزلة حمده تعالي لانه مبدا كل جميل او علي الحقيقة لان المحمود عليه
بحسب صدوره بالاختيار بالذات والاختيار لغيره بالذات عند البعض
وهذا ابنا علي حمل الاختيار علي الحقيقي الذاتي والاول بنا علي حمله
علي العرفي الظاهري ولكل وجهة ولو اريد بالاختصاص هنا العلاقة
في المناسبة الكاملة فلا تكلف علي ما فصله شراح المطول والعضد وفي
شرح السيد ان جملة الحمد لانشا الحمد لانها من صيغ الحمد شرعا او لدلالتها
علي الاتصاف بجميل ولو عرفا فيصدق تعريف الحمد عليها وفيه نظر
وههنا بحث ابداه ابن الهمام رحمه الله وفي تحرير البديع فقال جملة
الحمد انشا صيغة انشا معني كصيغ العقود وبالغ بعضهم في انكار كونها
انشا لما يلزم عليه من انتفا الاتصاف بالجميل قبل حمد الحامد ضرورة
ان الانشا يقارن معناه لفظه في الوجود ويبطل من قطعيتين احداهما ان
الحامد ثابت قطعا بل الجاحدون والاخري انه لا يصاغ لغة للخبر عن غيره
من متعلق اخباره اسم قطعا فلا يقال للقايل تثبت له القيام قايم فلو
كان الحمد اخبارا محضا لم يقل لقايل الحمد لله حامد ولا يبقي الحامدون
وهما باطلان فيبطل ملزومهما واللازم من المقارنة انتفا وصف الواصف
المعين لا الاتصاف وهذا لان الحمد اظهار صفات الكمال الثابتة لا ثبوتها
نعم يتراي لزوم كونها كون كل مخبر منشيا حيث كان واصفا للواقع
ومظهرا له وهو توهم فان الحامد ماخوذ فيه مع ذكر الواقع كونه
علي وجه ابتدا التعظيم وهو ليس جز ماهية الخبر فاختلف الحقيقتان
وظهر ان الغفلة عن اعتبار هذا القيد جز ماهية الحمد وهو منشا
الغلط اذ بالغفلة عنه ظن انه اخبار لوجود خارج يطابقه وهو
الاتصاف ولا خارج للانشا وانت تعلم ان هذا خارج جز المفهوم
وهو الوصف بالجميل وتمامه وهو المركب منه ومن كونه علي وجه
ابتدا التعظيم لا خارج له انتهي **اقول** هذا اصنو ما مر في البسملة
وهو تعسف لا وجه له فان هذه الجملة يصح فيها الخبرية والانشائية من غير
ارتكاب لمثل هذه الاوهام فان انكاره الانشا لانه يلزمه الاتصاف بالجميل
واحد لا انه انما انتفي الوصف لا الاتصاف وشتان ما بينهما وقد كفانا
بيانه مرتية واما ابطاله الخبرية بقولهم حامد وحماد فمغالطة عجيبة

لانه ليس نظير من قال زيد قايم بل نظير من قال زيد متكلم فانه مخبر ويصح ان يوصف بانه متكلم ايضا لاتصاف المخبر بما اخبر به عمرو عن غيره ومشاركته له في ذلك كما ان المخبر عن الحمد والاتصاف بالجميل واستحقاقه للتعظيم مع اعتقاده لذلك ظاهر اعظم منه حامد وواصف له وهو ظاهر لمن نور الله بصيرته وقوله ان الحامد الخ ممنوع فانه انما يوجد فيه ذلك اذ يتمحض للاخبار فحينئذ يكون التعظيم ابتداوه لازم له لاجزوه وقد بسطنا هذا في العناية فحسبك بالقلادة ما احاط بالمعنق **المتفرد** قال الراغب الفرد الذي لا يختلط بغيره وهو اعم من الوتر واخص من الواحد وجمعه فرادي قال تعالي لا تذرني فردا اي وحيدا ويقال في الله فرد تنبيها علي انه مخالف للاشيا كلها في الازدواج المنبه عليها بقوله تعالي ومن كل شي خلقنا زوجين وقيل معناه المستغني عما عداه منه كقوله تعالي ان الله لغني عن العالمين فاذا قيل هو متفرد فمعناه متفرد بوحدانيته مستغن عن كل تركيب وازدواج تنبيها علي انه مخالف للموجودات كلها ومتفرد في كلام المصنف رحمه الله ضبط بالنون والتا الفوقية من باب الانفعال والتفعل ومعناه ما مر وفسر ايضا بعدم مشاركة غيره له في ذاته وصفاته وكل ما يختص به من نعوت جلاله والمراد ههنا تفرد مخصوص بمتعلقه الاتي واطلاقه علي الله تعالي اسماه لثبوته كما يشعر به كلامهم او للاكتفا بوجود ما يشاركه في مادته ومعناه اوبنا علي جواز اطلاق ما لا يوهم نقصا مطلقا او علي سبيل التوصيف دون التسمية كما ذهب اليه الغزالي رحمه الله والانفعال للمطاوعة والمراد انه بدون صنع فتفرده بذاته لذاته وكذا التفعل للصيرورة بدون صنع فتفرده بذاته لذاته وكذا التفعل للصيرورة بدون صنع ايضا كتحجر الطين اي صار حجرا اصليا من غير مدخل للغير كتكون وتولد وكذا توحد الا انه قيل فيه انه في الاصل للتكلف فاريد به غايته وهي الكمال والمبالغة لان المتكلف يبالغ فيما تكلفه وتثنيا وبنا نو فيه كما قيل في المتكبر **باسمه الاسمي** البا صلة المتفرد والاسم اما من السمة بمعني العلامة او من السمو كالعلو لفظا ومعني قيل وفي قوله الاسمي ايما الي الثاني والبا اما للتعدية لانه يقال تفرد وانفرد بكذا اذا استقل به او للملابسة والارجح الاول ورجح الثاني بافادته التفرد المطلق وتضمنه الرد علي من يقول بمشاركة ذاته لساير الذوات في الماهية وتميزها بالصفات العلية والاسمي افعل تفضيل بمعني الاعلي من السمو وهو العلو والاضافة تاتي لما تاتي له اللام فان كانت للعهد بان يراد به لفظ الله لاشتهاره انه اسم الذات وما سواه اسما صفات فالمفضل عليه ما سواه من اسمايه الكريمة وفيه اشارة الي انه الاسم الاعظم كما ذهب اليه كثير وفيه اقوال اخر مشهورة او للجنس فالمراد به اسماوه

المختصة به كالرحمن والرازق او مطلق اسمايه اختصاصها به في الحقيقة وان اطلق بعضها علي غيره كالملك فانه بمعني اخر وفي البدايع لابن القيم اسماوه تعالي التي تطلق عليه وعلي غيره كحي وسميع هل هي حقيقة فيه تعالي مجاز في غيره او مجاز فيه حقيقة في غيره او حقيقة فيهما اقوال اظهرها الاخير فتدبر وعلي الثاني المراد ان كل اسم من اسمايه اشرف مما سواه وشرف الاسم بشرف مسماه فان قلت قال ابو حنيفة رحمه الله في الفقه الاكبر اسما الله تعالي وصفاته مستوية في العظم والفضل لا تفاوت بينها وهو مناف لما ذكر قلت مراده روح الله روحه انها من حيث اضافتها الي المسمي والموصوف لان مسمي جميع الاسما والموصوف بجميع الصفات واحد وهو الله تعالي وهذا لا ينافي التفاوت في حقايقها من حيث ان بعضها في حيطة بعض لتقدمه رتبة وبحسب الظهور كالالوهية التي تشمل حيطتها اكثر الصفات والعلم وقد صرحوا ايضا بتفاوت الصفات في نفس معانيها وحقايقها كالعلم بالنسبة للقدرة والقدرة بالنسبة للارادة فعدم التفاوت بين الاسما ليس الا لاستوايها بحسب الاضافة الي الذات كما فصله الشيخ بها الدين في شرح الاك الفقه الاكبر وفيه ايضا ان ايات القران متساوية في الفضل قال الشارح تساويها من جهة القرانية واضافتها الي الله وان كان لبعضها فضيلة الذكر والمذكور كاية الكرسي وايات القصص وعليه يترتب ما روي في فضايل السور **المختص** اختص يكون لازما ومتعديا يقال اختصه بكذا فاختص فيجوز في المختص ان يكون اسم فاعل ومفعول علي التقديرين فيه قبل الادغام والاظهار اسم فاعل من اللازم بمعني منفرد ومستقل وفي الصحاح خصه بالشي خصوصا وخصوصية والفتح افصح وخصيصي واختصه بكذا خصه به وفي شرح السيد القياس ان تدخل البا التي هي صلة الاختصاص علي ما لا يوجد الشي في غيره فتقول المختص به الملك كما يقال اختص السواد بزيد وكذا انما تدخل علي ما لا يوجد في الغير كما فصله المصنف رحمه الله وهو فصيح ايضا والمعني علي التقديرين واحد اي هنا الملك لا يكون لغيره والثاني اكثر استعمالا والاختصاص حينيذ مجاز عن التمييز اي تميز عن غيره بالملك وهذا ملخص ما قاله القوم كما في شرح الكشاف وحواشي المطول وهو مع اشتهاره وتلقيه بالقبول عند من يري التقليد شريعة منسوخة غير مقبول وفي شرح المفتاح للسعد ادخال البا في المقصود عليه هو الاستعمال العرفي العامي وادخالها في المقصود هو الاستعمال الشايع العربي وقد قال قدس سره الاصل في لفظ التخصيص والاختصاص والخصوص ان يستعمل بادخال البا في المقصور عليه فيقال اختص الجود بزيد اي صار مقصورا

عليه الا ان الاكثر في الاستعمال بناها علي المقصور بناء علي تضمين ذلك معنى التمييز والافراد وقيل انه مجاز صار بمنزلة الحقيقة لشيوعه هذا زبدة ما محضته الافكار **وانا اقول** هذا كلام غير محرر لان الظاهر انه يسند حقيقة لكل منهما وقد يترجح احدهما بحسب المقام فان الفاعل الحقيقي من قام به الفعل لا من اوجده كما حققه في الاصول فاذا اسند الي احدهما حقيقة تعين دخول البا علي الاخر لان قيام الاختصاص به اما بحسب نفس الامر والاستحقاق او تقهر وتغلب فعلي الاول يفعل حقيقة للمقصور لانه اختص بنفسه وعلي الثاني يسند للمقصور عليه حقيقة لانه بفعله مثاله لو مات رجل عن ابن وخال يختص المال بالابن فتقول اختص مال فلان بابنه دون خاله فلو كان له ابنان حاز احدهما المال كله تغلبا فالاولى ان تقول اختص الابن بالمال فيتعين دخول البنا علي المقصور عليه وفي الثاني بالعكس فالظاهر ان كلا منهما فصيح صحيح لغة حقيقة فيهما وليس المعنى فيهما واحد كما تقرر وزعم مع هذا انه مجاز خبط في كلام اللغويين ما يصرح بما قلناه ثم ان قوله تعالى يختص برحمته من يشا يختص فيه متعد واسناده الي الله دال البنا علي الرحمة اشارة الي انه بمحض كرمه ولطفه ولو اسنده لمن او للرحمة وهم خلافه فتامله فانه دقيق جدا **بالملك** الظاهر انه هنا بضم الميم وان جوز فيه الكسر والفتح وهو ابعدها وهو الاختصاص بقدرة التصرف في الامور المملوكة بتنفيذ الاوامر والنواهي وفسر بالاحتوا علي الاشيا قادرا علي الاستبداد بها وقد يراد بالاشيا المحتوي عليها والعظمة والفرق بين المضموم والمكسور له تحقيق بديع في كشف الكشاف وبينهما عموم وخصوص فان الاول السلطنة والثاني ملك الاعيان وقد يجتمعان وبان ان الملكوت فسر بالملك والسلطنة وتاوه للمبالغة كرحموت وجبروت وقد فرق بينهما بان الملك عالم الشهادة والملكوت والاجسام والملكوت عالم الغيب والارواح وهو فرق لغوي وقيل اصطلاحي لاهل الحكمة والتصوف والبا داخلة علي المقصور وقد سمعته انفا **الاعز** فعل تفضيل من العز والمنعة قال الراغب العز حالة مانعة للانسان عن ان يهان او يقهر ويغلب من قولهم ارض عزاز اي صلبة كانه في عزاز اي محل يصعب الوصول اليه كالجبل الشامخ وهذا مما قاله اهل اللغة قاطبة ومن لم يقف عليه قال في شرحه معنى كونه اعز ان احتواه عليه اغلب من كل احتوا ولا ينبغي ان يفسر الاعز هنا الا بالاشد لانه لا معنى لوصف الملك بالشدة والصلابة **الاحمى** افعل تفضيل من حميته حماية فهو محمي وحمي اذا صنته والحمى مصون واصله ارض يمنع من قطع نباته ورعيه وكانوا يفعلونه في الجاهلية كما يريدون فلما جا الاسلام نهى عنه صلي الله عليه وسلم فقال لا حمى الا لله ورسوله فلذا منع

شرعا الا باذن الامام لمصلحة والاحمى اسم تفضيل علي خلاف القياس ان كان بمعنى المفعول كاشغل من ذات النحيين او علي القياس بمعنى الفاعل بجعله كانه يحمي نفسه لعظمته ان يصل اليه احد فحمايته اعظم من حماية كل حام للملك كجوهرة نفيسة وجدها فقير لا يسعه ان يدعي انها ملكه لعظمة قدرها عنده كانها حمت نفسها عن تملك مثله لها كما قيل في مقدمة الكتاب اذا كانت من قبل المتعدي كانها قد حمت نفسها وهو المناسب لقوله الاعز فاسناده مجازي والمعنى علي الاول ان ملك غيره اذا كان محميا فملكه تعالى محمي بحماية اقوى من كل حماية لانه ملك لا يصير لغيره الا الي الله تصير الامور ولا حاجة لتجريده عن معنى التفضيل علي انه وما قبله بمعنى العزيز الحمي كقوله

بيتا دعايمه اعز واطول

علي راي وان قيل بانه مقيس لان المسموع بخلافه كقوله

اكر واحمى للحقيقة منهم   واضرب منا بالسيوف القوانسا

وما قيل من انه علي غير القياس من غير حاجة لما مر لان ملك الله واحتواه علي العوالم اكثر منعا لغيره من التوصل اليه واشد منعا لغيره من التوصل اليه بما يضره فهو اشد منعا من ساير املاك المالكين لا محصل له ولا وجه له لانه ان اراد الادعا فهو بعينه ما قدمناه وتوهم انه غيره من قلة التدبر وان ادعى غير ذلك فلا معنى **الذي** صفة لله او للملك يعني مالكه ملكا لا شي قبله ولا بعده **ليس دونه** دون لها معان قال الصاغاني تكون بمعنى عند ونقيض فوق وبمعنى امام وورا فهو من الاضداد وتكون بمعنى غير وبمعنى خسيس وشريف والاول مشهور وعليه قوله

اذا ما علا المرء رام العلا   ويقنع بالدون من كان دونا

ويجوز ان تكون بمعنى ورا او غير **منتهى** اسم مكان او مصدر ميمي من انتهى اذا بلغ النهاية ويكون انتهى بمعنى انزجر وانكف كما في قوله

لا تنتهي الانفس عن غيها   ما لم يكن منها لها زاجر

وكونه اسم مفعول مع لزومه ولا صلة معه تكلف بغير داع **ولا وراه** ورا نقيض قدام ويكون بمعناه ايضا فهو من الاضداد وهو ما وارى سوا وارى عنك غيرك او واراك عن غيرك فهو مشترك بينهما اشتراكا معنويا وليس من الاضداد ويكون بمعنى بعد وبمعنى غير **مرمى** بميمين مفتوحتين بينهما را مهملة ساكنة وهو مقصور مفعل من الرمي وقد ورد استعمال هذا اللفظ بعينه

واطلاقه في حق الله تعالى في الحديث فروى المصنف رحمه الله تعالى في مشارقه وابن الاثير في نهايته ليس وراء الله مرمى وتكلمت به العرب العربا وبما هو بمعناه قديما كقول النابغة

حلفت فلم اترك لنفسك ريبة ۔ وليس وراء الله للمرء مطلب

قال في النهاية اي ليس بعد الله لطالب مطلب لان العقول وقفت ثمت فليس وراء الله ولا وراء معرفته والايمان به غاية تقصد انتهى كما قيل

على نفسه فليبك من ضاع عمره ۔ وليس له منه نصيب ولا سهم

وفي المشارق ليس وراء الله مرمى اي مطلب لطالب والمرمى الغرض الذي يرمى اليه واليه ينتهي سهم الرامي وبه يحوز السبق كما الى الله انتهت العقول ووقفت فليس وراء معرفته والايمان به ملتمس ولا غاية يرمى اليها انتهى فالذي ان كان صفة للملك فالمراد انه ليس قبل ملكه شيء لينتهي اليه ويتصل اخره باوله وليس بعده شيء تتصوره العقول وان كان صفة لله فالمراد انه الدايم الواجب الوجود وما عداه فهو حادث اوجده وابدعه فهو بمعنى الاول الاخر فيتصل بما بعده انتهى لا ظاهرا وعلى الاول يكون كالاحتراس المتمم لما قبله لانه لما ذكر اختصاصه بالملك الاعز فقد يتوهم مشاركة غيره او اختصاصا بملك غير اعز فقال ليس قبل ملكه شيء ولا بعده شيء فهو مالك كل ملك وخالقه فلا يخرج شيء عن حوزة ملكه وعلى كل حال فالمرمى محل الرمي والهدف اريد به الغرض الاقصى الذي ترمى له الامال وتتوجه نحوه وجوه التضرع والابتهال فهو استعارة تمثيلية استعيرت من حال الرامي في توجهه لاصابة المرمى بحال العارف الذي معرفة الله اقصى مطالبه ومطمح خواطره كما قيل

يا مطلبا ليس لي في غيره ارب ۔ اليك آل التقصي وانتهى الطلب

ولك ان تقول ان كلام المصنف رحمه الله في فاتحة خطابه كقول رب العزة في فاتحة كتابه فان قوله الحمد لله المختص الى اخره اشارة الى المبدا الفياض وان الكل منه وله كالحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم وقوله ليس دونه منتهى الخ اشارة الى المعاد كقوله مالك يوم الدين ولما كان ذكره بصفاته وانعامه في الدارين المقتضي للتوجه اليه بكل وجه حتى يصير كالمشاهد المحسوس الذي يوجه اليه الخطاب كقوله اياك نعبد الخ واتى هنا بما هو منزلته وهو قوله **الظاهر** هذا هو المناسب للمقام وبما ذكرناه من انه على سبيل التمثيل لا يرد عليه ان وراء ودون وما معها امور تقتضي التحيز والجهة ومثله لا يجوز استعماله في حقه تعالى لان الاستعارة التمثيلية لا تجوز في شيء من مفرداتها واجزائها وما قيل من ان معناه ليس

تحته

تحته محل انتها ولا بعده ومرمى ومنتهى بمعنى مجاز مرسل كمرسن لانه مقصد الرمي اريد به مطلق القصد صحيح لكن ما ذكرناه انسب بالمقام واوفى باداء المرام وما قيل عليه من انه خطا لانه لابد فيه من كونه فردا من افراد المطلق والهدف قد لا يكون مقصودا مع ان ابن الاثير رحمه الله جعل العلاقة فيه المشابهة كلام لا وجه له ولا طايل تحته لان الهدف دايما يقصد للرمي والقصد بالفعل ليس بلازم وما قاله ابن الاثير مخالف للجمهور ولا يلزمنا اتباعه وقيل المعنى انه ليس في جهة ولا حيز فنفي الشيء بنفي لازمه والظاهر من اسمايه تعالى وهو في الاصل اسم فاعل من ظهر اذا بدا او لم يخف ويقابله الباطن ثم كل محقق معلوم بالبصر او البصيرة وهو المراد هنا لمقابلته بالباطن ويصح ان يفسر بالغالب من ظهر عليه اذا غلبه وقد صح وسمع كما ورد انت الظاهر فليس فوقك شيء وفي شرح المواقف الظاهر المعلوم بالادلة القاطعة فهو صفة اضافية وقيل الغالب فهو صفة فعلية من ظهر عليه اذا قهره والباطن المحتجب عن الحواس بحيث لا يدرك فهو صفة سلبية وقيل العالم بالخفيات انتهى وقال الراغب الظاهر الباطن من صفات الله ولا يقال الا مزدوجا كالاول والاخر فالظاهر قيل انه اشارة الى معرفته البديهية فان الفطرة تقتضي في كل نظر انه موجود ولذا قال بعض الحكما طلب معرفته كطلب المرء في الافاق ما هو معه والباطن باعتبار معرفة حقيقته وذاته ولذا قال الصديق غاية معرفته القصور عن معرفته وقيل هو ظاهر باياته باطن بذاته وقال المرتضى تجلى العبادة من غير ان راوه فاراهم نفسه من غير ان تجلى لهم انتهى **اقول** قد عرفت مما ذكرناه ان للظاهر اذا اطلق على الله تعالى معاني هو باعتبار اصلها مقابل للباطن ولا يستعمل حينئذ الا مزدوجا وباعتبار الاخر يطلق عليه مفردا فما قاله الراغب رحمه الله ليس على اطلاقه وفيه كلام حققناه في شرح اسما الله الحسنى **لا تخيلا ولا وهما** يعني ان ظهوره تعالى متحقق مكشوف للعقول ويقيني صادق عند من له بصيرة لقيام الادلة القاطعة والبراهين البينة الدالة على وجوده ووحدانيته لا بحسب التخيل والوهم وقيل لا بحسب الظن والسهو وقيل لا بحسب الطرف الراجح والمرجوح او لا بحسب ادراك القوة المتخيلة او الواهمة فان من شانهما ادراك ما لا تحقق له فغلب المتخيل والموهوم على كل ما لا يتحقق له فنفى ان يكون ظهوره كذلك انتهى وهذا الاخير هو الاصوب وذكر السهو لا وجه له وان وقع ذلك في كلام اهل اللغة لان الاستعمال على خلافه وقال الراغب التخيل تصوير خيال الشيء المظنون في النفس والتخيل تصوره وخلت بمعنى ظننت تقال

نيال باعتبار تصور خيال الشي المظنون في النفس وفي حواشي شرح المطالع الفكر حركة النفس في المعقولات والتخيل حركتها في المحسوسات والوهم خطرات القلب ومرجوح طرفي التردد والغلط وفي المقتفي الوهم بسكون الهاء وفي الصحاح وهمت في الحساب وهم وهما بسكون الهاء اذا غلطت فيه وسهوت ووهمت في الشي بالفتح اهم بهم وهما بسكون الهاء اذا ذهب وهمك اليه وانت تريد غيره وقال ابن القطاع وهمت الى الشي ووهم واوهم بمعنى ونصبهما على الحال او التمييز او بنزع الخافض والمعنى ما مر وقيل المراد ان معرفته بحسب اليقين لا بادراك القوة المتخيلة او الواهمة التي تدرك ما لا تحقق له والفرق بينهما ان المتخيلة هي القوة المتصرفة في الصور والمعاني بالتركيب والتفصيل كتصور شخص براسين واختراع ما لا حقيقة له كالغول والواهمة القوة المدركة للمعاني الجزئية الموجودة في المحسوسات كادراك الشاة عداوة الذيب ورد بان هذا مبني على فلسفة لا يرتضيها اعلام اهل السنة الا ان يقال انه ابطال ونفي له ولا ضير في مثله وليس في وصف الله بانه ظاهر ما يدل على ان ذات الله معلومة للبشر بالكنه وان اختلف في وقوع ذلك وامكانه على ما فصل في الاصول فلا حاجة للتعرض له هنا على ان في اقترانه بقوله **الباطن** ما يدل على خلافه لانه بمعنى الذي لا يدرك بالابصار ادراك احاطة كقوله لا تدركه الابصار كما حقق في محله وقد وقع في اكثر النسخ بدون عاطف كما ذكرناه وهو الصحيح رواية لان الصفات كلها وقعت متصلة بدون عطف لما بين المنفرد والمختص كمال الاتصال ولما بين الظاهر والباطن من التقابل فلو عطف هنا توهم انهما لا يجتمعان كما في قوله عز وجل مسلمات مومنات قانتات تائبات عابدات سائحات ثيبات وابكارا فان عطف الصفتين الاخيرتين فيه لعدم اجتماعهما وهنا ليس كذلك لان المراد انه في حالة واحدة ظاهر بكثرة الادلة وقوتها وثبوت ذاته وافعاله التي لا تخفى باطن خفي عن ادراك كنه ذاته وحقيقة صفاته وكنه انوار اللاهوتية في عالم الغيب والشهادة عن مشاهدته وهذا مما اهمله اهل المعاني في مباحث الفصل والوصل بل في كلام بعضهم ما يدل على خلافه وقد تعرض له بعض المتاخرين رحمه الله واشار اليه العلامة الزمخشري في مواضع من كشافه كاول سورة غافر وقال السيد عيسى الصفات الجارية على واحد قد تذكر بالعطف للمناسبة والتصريح بالاجتماع وقد يترك عطفها اشعارا باستقلال كل منها وقد يذكر في موضع ويترك في بعض تفننا فانه يوجب توجه الذهن او الزيادة مناسبا فرعاية الانسب ابلغ والابلغ انسب ولما كان الظهور والبطون متقابلين كان التصريح بالاجتماع انسب انتهى وهذا بناء على ما في النسخة الاخرى من ذكر العاطف ولا يخفى ما في توجيهه

من

من القصور لا هاله العطف لعدم الاجتماع كما مر في ثيبات وابكارا وكانه اعتزاما وقع لهم في قوله تعالى حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول والذي ذكره الزمخشري فيه نزعة اعتزالية كما نبه عليه شراحه وليس هذا محل تفصيله وقد علمت مما قلناه معنى الظاهر والباطن وقال السهيلي معناه العالم بما ظهر وبما بطن **تقدسا لا عدما** اعرابه كاعراب ما قبله والتقدس تفعل من القدس وهو الطهارة والتنزه اي ان بطونه وخفاءه لتنزهه وعلوه عن ان يحيط به البصائر والابصار لا لكونه معدوما او غائبا ولا من جهة عدمها او عدم كمال فيه بل لقصور غيره وتنزيهه عن ان يحيط بكنهه ان اريد بالباطن الخفي عن البصر في الدنيا فالتقدس التنزه عن مشابهة الحوادث عن قبول الروية فيها والعدم بضم فسكون من عدمنا عدمه كعلمت اعلمه عدما وعدما بفتحتين بمعنى فقدته واختار الاول هنا للسجع وما قيل من ان معنى العدم هنا الفقر كما في الصحاح اي ليس خفاوه لافتقاره كما يختفي بعض الفقرا الفقره فهذيان محموم ولبعض الشراح هنا كلام لا معنى له تركناه لانه غني عن النقد والتزييف **وسع كل شي رحمة وعلما** العلم مطلقا معلوم وفي صفات الله تحقيقه في الكلام والرحمة ميل الطبع ورقته وهو مما لا يوصف الله تعالى به فيعتبر باعتبار غايته ولازمه فيراد به الانعام او ارادته وذهب الباقلاني رحمه الله الى انه تجوز به عن معاملته معهم معاملة الراحم من يرحمه وذهب الاشعري رحمه الله الى انه تجوز به عن ارادته ذلك فعلى راي القاضي يجوز ان يقال اللهم اجمعنا في مستقر رحمتك وعلى راي الشيخ لا يجوز وفي القران مواضع تناسب كلا من الرايين فقوله ربنا وسعت كل شي رحمة وعلما يناسب بحسب الظاهر الارادة لاقترانها بالعلم الذي هو صفة ذاتية وقوله هذا رحمة من ربي اشارة الى ان السيد يناسب الاحسان كذا في شرح الاربعين الرازية للقرافي وليس الكلام فيه مقام اخرنا بي اوايل الباب الاول ووجه ارتباط هذا بما قبله انه لما كان مطمح نظره في هذا الكتاب بيان شرف المصطفى صلى الله عليه وسلم وانه النعمة العظمى على جميع المخلوقات بدا بحمد الله تعالى ونعمته بما يدل على عظمته في ذاته وان الملك له لا تصرف فيه لاحد سواه ثم ثنى ببيان حال خلقه في ملكه وما يعاملهم به على وجه ينساق الى المراد فقال وسع الخ ولو قال الذي وسع كان اولى والسعة ضد الضيق استعيرت للشمول والشي الموجود مطلقا او اعم

منه على الخلاف المشهور فيه وهو هنا ما سوى الله وان صح
اطلاقه عليه كما في قوله تعالى قل اي شي اكبر شهادة قل الله
لان شمول الرحمة للذات لا يصح وان شمله العلم وشموله لما سواه
ظاهر لان كل شي منعم عليه حتى المعذب بترك الاشد والمعدوم
ورحمة وعلما منصوبان على التمييز والجملة مستانفة وتعلق
العلم بكل شي كليا وجزئيا مبرهن عليه في الاصول وفي شرح
السند هنا نقلا عن التفسير الكبير انا لا نعلم كنه صفات الله
كما لا نعلم كنه ذاته وانما المعلوم لنا انا لا نعلمها الا بلوازمها وآثارها
وذاته لم تكمل بها لان الذات كالمبدا لها فيلزم استكمال الذات بالممكن
بالذات بل كمال الصفات يستلزم الصفات وفي عوارف المعارف
اجمع الصوفية على ان لله تعالى صفات ثابتة لا بمعنى انه محتاج اليها
ويفعل بها بل بمعنى نفي الضد وثبوتها قائمة به وهذه مسئلة نفيسة
سكت عنها بعض الاصوليون وربما وهم كلامهم خلافها وتوضيحها
انه لا احتياج له تعالى الى الصفة الموجودة في تحقق اثرها بل
لو لم تكن موجودة كان الاثر بحاله الا ان وجودها اكمل لاقتضائها كمال
الذات لها ويدفع قول الحكيم الكمال بالذات اعلى من الكمال بما سواه
لاستلزامه الاستكمال وظهر ان مذهب اهل السنة اعلا عقلا ونقلا
الا ان فيه ايهام تعطيل الصفة ويدفعه ان مجرد وجودها فايدة
وان سلم فليكن شيا عاديا للاثار كسائر الاسباب عند الاشعري
رحمه الله فلا استكمال ولا تعطيل فتدبر واحفظ فانه عزيز انتهى **اقول**
قوله لاستكمال الذات الممكن بالذات اشارة الى ما قاله في تعليله له
ان الخلق هو الايجاد بعد العدم مطلقا ولذا لا يقال صفات الله تعالى
مخلوقة لانها لم تسبق بالعدم وان كان التحقيق انها ممكنة بالذات اي
محتاجة الى الغير لان كل محتاج ممكن فليست واجبة بالذات بذاتها
والا لزم تغيره الواجب لذاته وذلك لا يجوز والصفات ليس شي منها
مسبوق بالعدم بل موجودة ازلا وابدا وان جاز ان يقال في سايرها
انها مخلوقة وان الذات خلقتها واوجدتها ونحوه لكن بمعنى انها محتاجة
الى الذات لا انها اوجدتها بعد العدم لكنهم يتحاشون عن استعماله وان
كان صحيحا ويرون الغوص في مثله سوالا وجوابا بدعة لعدم وروده في
الشرع فلا محذور في ترك التعرض له الا اذا الجات له الضرورة ولذا قال
في التفسير الكبير الذات المقدسة كالمبدا للصفات وقد استشكل ظاهره
لانها اذا لم تكن مبدا لم تكن الصفات ممكنة بل واجبة فيلزم تعدد الواجب
وهو لا يجوز واجيب بان المتبادر من المبدا انه موجد بعد العدم والصفات
غير مسبوقة بعدمها بل لم تزل موجودة الا ان الذات تقتضيها وتحتاج
اليها وتتوقف عليها فالذات بالنسبة اليها كالمبدا لا مبدا لما مر انتهى

واعلم

واعلم ان بعض علما المغاربة قال ان الفلاسفة اجمعت على نفي الصفات
لشبهة تقرب بما قاله المعتزلة فقالوا لو وجدت الصفات لزم افتقارها
للذات لاستحالة قيامها بنفسها وبعضها شرط لبقا بعض كالحياة
للعلم فيلزم الافتقار والتاخر وهو مناف للوجوب واجيب بمنع الملازمة
فان الافتقار للغير ان كان في افادته الوجود كان حادثا ونحن لا
ندعي هذا بل نقول جميع صفاته واجبة الوجود غنية عن مقتضي الوجود
فان عنيتم بالافتقار عدم الانفكاك فهو لا ينافي الوجوب ولما اعتقد
الامام رحمه الله صحة قول الفلاسفة ان الافتقار مطلقا يوجب
الامكان وان وجود الصفات تقتضي التركيب والمركب مفتقر لجزئه
فلا يكون الا ممكنا واستشعر النقض بصفاته تعالى لتستخير الله تعالى
في القول بامكانها لذاتها ثم جزم به وفاه بكلمة والعياذ بالله تعالى لم
يسبق اليها فقال هي ممكنة باعتبار ذاتها واجبة بوجوب ذات الله والذات
قابلة لصفاتها وفاعلة لها وهي زلة شنيعة **اقول** هذا من
نفايس الذخاير المستودعة خزاين القلوب وقد تكلم فيها قدما الحكما والمتكلمين
كما نقله الامام في المسايل الاربعين عن الرييس وجزم بان علة الامكان
الافتقار ونازعه فيه العلامة القرافي في حواشيه على هذه المسايل
فقال الصفات يجب قيامها بالموصوف ويستحيل عليها القيام بنفسها فان
عنيتم بالافتقار هذا القدر فمسلم لكن العبارة ردية ولا يلزم منه الامكان
اذ الافتقار على هذا التقدير في القيام لا في الوجود ولا يلزم من الافتقار
في القيام الافتقار في الوجود فان العرض مفتقر للجوهر في قيامه
ومستغن عنه في وجوده فانه من الله فلا يلزم من مطلق الافتقار الامكان
فبطل قوله كل مفتقر ممكن بل المفتقر يكون افتقاره باعتبار تركيبه وباعتبار
قيامه ومنه افتقار الصفة لموصوفها وباعتبار وجوده كافتقار الاثر
للموثر وهذا هو المقتضي للامكان فالافتقار اعم والامكان اخص والاستدلال
بالاعم على الاخص غير مستقيم انتهى **اقول** تحرير محل النزاع مع
بيان الحق فيه ان مطلق الاحتياج للغير مستلزم للامكان او الاحتياج
في الوجود فقط فالرييس ومن حذا حذوه جزموا بالاول والقرافي
ومن نحا نحوه كالسنوسي منعوه وقالوا بالثاني وشنعوا على من خالفهم
ولا يتم لهم هذا الا بسلامة الامر فان كل ما احتاج لسواه حاجة تامة
بحيث لا يوجد بدونه سوا كان علة او شرطا لوجوده كالجوهر للعرض
مثلا لا يمكن وجوده بدونه فيلزم امكان عدمه بالذات وان لم يكن حادثا
وهذا لا محذور فيه في صفات الله القايمة به وان كان الادب ترك التصريح
به كغيره وهذا من محذورات الاسرار التي لا تذاع لغير محرم فنقول الذات
المقدسة غير مفتقرة للصفات التي ليست عينها بل الصفة مفتقرة
للذات لاستنادها له وعدم صحة استغنايها عنه بديهة واذا كانت الذات

غير محتاجة للصفات ولا مستكملة بها لا يلزم تعطيلها ايضا لان وجودها
نابدة لكونها صفات كمال فليست موثرة بالذات ولا واجبة بالذات بل
بالاستناد للذات التي كالمبدا لها الا انها قديمة ليست منفكة لكن وجوبها
ليس لذاتها بل لغيرها وهذا لا ينافي الامكان ولا يقتضي الحدوث الزماني
ويقول لنا كالمبدا اظهر ان قول المعترض انها مبدا وفاعل نتنزل عليه
وقال الاسنوي في شرح منهاج البيضاوي بعد ما نقل قول الامام
في الاربعين ان صفات الله ممكنة لذاتها واجبة الوجود لوجوب
الذات فتلخص مما قاله ان الصفات واجبة للذات لا بالذات اي واجبة
لاجل الذات المقدس لا ان ذات الصفات اقتضت وجود نفسها انتهى
وقال بعض فضلا العصر فتكون الصفات ممكنة في حد نفسها معللة
بالذات القديم لكن يجب ان يكون الذات موجبا بالنسبة اليها وان
كان مختارا بالنسبة الي ما سواها من مخلوقاته والا لزم حدوثها
بنا علي ما تقرر من ان الصادر عن المختار حادث البتة انتهى **واسبغ**
اي اتم واكمل وهو في الاصل صفة للدرع والثوب الطويل استعير
من الطول والسعة كما ذكر ثم صار حقيقة فيه لشيوعه **علي اوليايه**
جمع ولي فعيل بمعني فاعل او مفعول اي بموالي او موالي ويطلق علي الله
وعلي غيره نحو الله ولي الذين امنوا الا ان اوليا الله لا خوف عليهم
ولا هم يحزنون وهو من الموالاة وهي الاتصال والقرب ويكون ذلك
في النسب والدين والصداقة والنصرة وله معني يعم كل مومن واخر
يختص بمن اخلص لله فتولاه امره واخلص منه وهو من افاض الله
عليه ما فضله به علي غيره من اسرار ومعارف الهية انار بها بصيرته
حتي يشاهد صنعه وينكشف لنفسه القدسية خفايا الملك والملكوت
وهي مرتبة جليلة ويأتي لذلك مزيد بيان وكل نبي ولي ولا عكس
وقيل ولاية النبي افضل من نبوته كما ان نبوته افضل من رسالته
ولا يلزم منه تفضيل الولي علي النبي كما توهم والمراد هنا الاول او
الثاني ويحتمل ان يكون الاسباغ هنا علي حقيقته بان يشبه النعم
المسبغة بملابس يصونه علي انها استعارة مكنية وتخييلية كما في
قوله • اذا ما غزا دهري وخفف خطوبه • علي دروع من نداه سوابغ •
نعما جمع نعمة وهي ما انعم به واعطاه من فواضل احسانه ويكون بمعني
الانعام والاحسان والحمد علي الانعام امكن من الحمد علي النعم كما فصل
في محله **عما** هو بعين مهملة مضمومة وميم مفتوحة مشددة تليها الف
اما زايدة كالف زيدا في قولك رايت زيدا حالة الوقف فالعم زايدة
او بدل من التنوين كما في ساير المنصوبات المنونة او هي الف مقصورة
كالف حبلي ومعناه عميمة اي عامة شاملة لكل شي من الاجزا والجزئيات
قال ابن عصفور في شرح شواهد الايضاح عند الكلام علي قول

الشاعر

الشاعر

• طافت به الفرس حتي بذ ناهضها • عم لقحن لقاحا غير مبتسر •

العم الطوال من النخل واحده عميمة عن ابي حاتم ويعقوب وكانه خفف
من عمم ثم ادغم لاجتماع المثلين وقال اللحياني نخلة عم ونخيل عم
اي طوال فهو علي هذا مقصور وصف به الواحد وغيره ويبعد ان يكون
من باب ذلك لقلته وقال ابن دريد العم العظام واحدها عمي كحبلي وهذا
اقيس الوجوه انتهى واقتصر في التسهيل علي انه فعل بضم فسكون جمع
عميمة لان فعيلة يجمع علي فعل قياسا مطردا وفي كتاب النبات للدينوري
في باب النخل العمة النخلة التي يصعد اليها اذا جنيت وهي العميمة ايضا
والنخل العم الذي استحكمت وكملت وطالت وكذا في جميع النبات وفي العمر
بقول الانصاري •

• فعم كعمكم نافع • وطفل لطفلكم يومل •

اي كبار بلغ نفعهم ككباركم وصغار يومل كصغاركم فسمي صغارها اطفالا
انتهى ومما قصصناه عليك علمت ان قول المصنف رحمه الله عما اما منون
او غير منون مقصور وانه يجوز فيه ان يكون جمعا ومفردا بمعني عظيمة
او عميمة شاملة فافاد وصف نعم الله بالزيادة في الكم والكيف وللشراح
رحمهم الله فيه كلام غير واف بحق المقام ثم لما كانت بعثة الرسل اجل
النعم واجلها بعثة خاتم الرسل وعليه وعليهم افضل الصلاة والسلام
عطف علي قوله اسبغ الخ قوله **وبعث فيهم** من عطف الخاص علي العام
لبراعة الاستهلال وما قبله تمهيد له والبعث في الاصل الاثارة او الايقاظ
من النوم وبمعني الاحيا والنشر من القبور وبمعني ارسال الرسل وهو
المراد هنا فاذا تعدي بفي فمعناه انه جعله بين اظهرهم واذا تعدي بالي
فمعناه انه مرسل لدعوتهم سوا كان فيهم ام لا وقد يستعمل كل منهما
بمعني الاخر وضمير فيهم للاوليا بمعني المومنين من غير تكلف لانه ليس قبله
ما يصلح للرجوع له غيره والمراد مطلق المومنين وبعثه صلي الله عليه
وسلم فيهم لا يقتضي تخصيص البعثة بهم فينبغي ان لا يجعل في بمعني الي
حتي يرد عليه ان البعثة عامة للثقلين غير خاصة بهم وانه ينبو عنه قوله
الاتي عربا وعجما وقيل ان ضمير فيهم يفسره قوله عربا وعجما وليس راجعا
لغيره وقيل انه راجع لكل موجود من الثقلين المفهوم من قوله قبل
كل شي وقيل بعث بمعني ارسل فيما بينهم بان اوحي اليه بتبليغ الشرايع
والبعث وان كان في الكفار فان كثيرا منهم قد علم انه سيصير من
اهل ولايته ومنهم من اشرف عليها وهو المراد بالاوليا وهذا ليس بيانا
لاول البعثة ثم قال البعثة انما هي في العرب بل في اهل مكة والمبعوث
فيهم جماعة هو بين اظهرهم فضمير فيهم لاوليا العرب وضمير انفسهم للعرب
والعجم لقوله عربا وعجما فلا يكون الاوليا مرجعا لهما الا بالتكلف بان يقال كان

فيهم العجم والاوجه انه استخدام او اريد بالبعثة فيهم وجودهم في زمنها ويكون مبعوثا في الكل او في بمعني الي او يراد مطلق الاوليا اعم من الكل او البعض والبعثة باعتبار فرد والانفسية باعتبار الجميع

اقول هذا التعسف نحن في غنية عنه فالحق انه لما ذكر عموم الرحمة اتبع ذلك ببيان ان رحمته الكاملة الشاملة مخصوصة باوليايه وهم مطلق المومنين وان من اعظمها عليهم بعد الايمان بالله بعثه هذا الرسول صلي الله عليه وسلم فيهم وانما عمم له ولا يلزم منه تخصيص الرسالة بهم كما في قوله تعالي لقد من الله علي المومنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم كما ياتي وهو مبني علي ان مطلق النعمة عامة للبر والفاجر والنعمة التامة مخصوصة بالمومنين وليست العامة مخصوصة كما قيل لا نعمة لله علي كافر وعموم رسالته صلي الله عليه وسلم مشهور معلوم في غير هذا او قوله **رسولا** مفعول بعث ولم يذكر المرسل اليهم اشارة الي عموم رسالته صلي الله عليه وسلم والرسول بمعني المرسل وهو النبي اي وهو نبي اوحي اليه ما امر بتبليغه والنبي من اوحي اليه مطلقا فبينهما عموم وخصوص مطلق وذهب صاحب القاموس رحمه الله الي انه رجحي وفيه نظر وسياتي تفصيله عند كلام المصنف عليه في الباب الرابع من القسم الاول **من انفسهم** بضم الفا جمع نفس ولها معان منها العين والذات الشاملة للروح والجسد ومنها الروح ومرجع الضمير كالسابق والمراد انه من جنس البشر وانما امتن عليهم بالرسالة والحقنا بعض المومنين في ظاهر عنصره الذي اهله الله بها ليكون اهلا لامانته ولم نفسره بما فسر به قوله تعالي لقد من الله علي المومنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم بانه من جنسهم عربي مثلهم لان المخاطب ثمة العرب امتنانا عليهم واقامة الحجة لديهم وان فسر ايضا بما هنا ولكل مقام مقال لانه لا يناسب التعميم بعده وفيه تجنيس لما بعده ويغتفر في الجنس بجعل ما للبعض للكل كما يقال بنوا فلان قتلوا قتيلا والقاتل منهم واحد فلا ينافي كون المبعوث فيهم طائفة مخصوصة وبعضهم فتح هذه الفا قالوا وهو خطا رواية ودراية **انفسهم** بفتح الهمزة والفا والنصب علي البدلية من قوله رسولا لجواز ابدال المعرفة من النكرة او بتقدير عامل له ويجوز رفعه علي انه خبر مبتدا مقدر وجره علي البدلية من انفسهم قبله ورجح بانه المروي والموافق لقراءة الاية وفيه اشارة الي ان القرانية وهو افعل تفضيل من النفاسة بالضم ما صار مرغوبا فيه فهو نفيس عظيم في النفوس يحرص عليه وقيل الانفس الاعلي والاشرف ومنه الحديث سيل صلي الله عليه وسلم اي الرقاب افضل قال انفسها عند اهلها اي افضلها وفيه نظر وهو قريب مما قبله **عربا وعجما** بضم اولهما وسكون ثانيهما هنا للفاصلة وفيه لغة

اخري بفتحهما والعرب الجيل المعروف والعجم من عداهم وهو المراد ثم غلب علي صنف من فارس والعرب اسم جنس جمعي واحده عربي وقيل لا واحد له وقد يخص بسكان القري والامصار منهم كما يخص الاعراب بسكان الاخبية والبوادي ولذا قيل انه لا واحد له لان العرب مغاير لهم او اعم فلا يصح ان يكون مفردا له حتي غلط سيبويه رحمه الله تعالي في القول به وقال الراغب في توجيهه الاعراب جمعه في الاصل ثم صار اسما لسكان البادية والمغلبة بعد التعرية الجمعية كالانصار ولذا نسب له بلفظه فلا يرد ما قالوه وسميت العرب لسكانهم في بلدة تسمي عربة كما قاله الازهري وما قيل من ان اولهم اسماعيل صلي الله عليه وسلم وكلهم من نسله ليس بمقبول عندهم لانهم كانوا قبله بنواحي اليمن وابوهم قحطان وامهم جرهم والعمالقة واسماعيل صلي الله عليه وسلم تزوج منهم فتكلم بالعربية كما ياتي بيان ذلك والعرب قسمان عاربة ومستعربة فالعاربة بمعني الخلص وعرب عاربة كليل اليل والمستعربة ولد اسماعيل عليه الصلاة والسلام ومن بعده طرات عليه العربية وعليه حمل انا اول العرب اي المستعربة وقحطان بن شالخ بن سام بن نوح عليه الصلاة والسلام وكونه من ولد اسماعيل عليه الصلاة والسلام غلط نشا من اشتراك اسمي كما في الروض الانف وغيره ونصبهما علي التمييز ونزع الخافض **وازكاهم** افعل تفضيل من الزكاة وهي الزيادة محسوسة كانت او معنوية والطهارة الحسية والمعنوية ايضا اي هو صلي الله عليه وسلم اكثرهم عبادة وتقوي ومعرفة بالله وشرفا واطهرهم وانزههم عن القبايح عنصرا وخلقا وخلقا لعصمته صلي الله عليه وسلم من دنس البشرية كما سياتي **محتدا** بفتح الميم وسكون الحا المهملة وكسر التا الفوقية واخره دال مهملة وهو الجرثومة والمنصب والعنصر والضيضي بمعني وهو اصل النسب كما في فقه اللغة وفي الصحاح حتد بالمكان محتدا اقام وثبت والمحتد الاصل وفي القاموس من معاينه الاصل والطبع فاصل معناه الاصل مطلقا وظاهر كلام الثعالبي ان حقيقته اصل النسب فكانه مشترك وعلي كل فما في شرح المواقف من انه مكان اقام به والعرب تقول لله بلدا طلعتك يعنون به شرف النسب كقولهم لله درك لا يخلو ما فيه من القصور لمن تدبر والمراد انه صلي الله عليه وسلم اشرف العرب والعجم واعظمهم نسبا فما قيل من انه لا يناسب عموم التفضيل ليس بشي يحتاج للرد **ومنمي** بميمين مفتوحتين بينهما نون ساكنة اسم زمان او مكان او مصدر ميمي من نميته اذا نسبته او من نمي المال اذا زاد اي ان حسبه صلي الله عليه وسلم ونسبه الذي انتمي اليه ازكي من جميع الاحساب واشرف من ساير الانساب فلا وجه لما قيل من ان المراد به من انه ازكي من جميع

الموميني الذي بعث فيهم او ان محل نما به اي مكة او المدينة ازكيهما عزاه لان دياد الدين وظهوره بها ويكون ان يراد ان ذاته في نما العمر والصبا اظهر علي انه مجاز عقلي لما عرف منه صلي الله عليه وسلم في طفوليته من شرع حظ الشيطان منه وشق صدره ورفع خفة الصبيا عنه ولا يرد عليه ان عيسي عليه الصلاة والسلام كان نبيا في الصغر كما قيل ونصبهما علي التمييز ايضا **وارجحهم عقلا** رجحان العقل زيادته ووصفه به مشهور في الكتب القديمة وسياتي ويقابله الخفة والنقص وهو في الاصل يستعمل في الموزون ثم صار حقيقة عرفية في مطلق الزيادة الممدوحة تمثيلا او مجازا مرسلا او استعارة مكنية من رجحت كفة الميزان اذا زيد ما فيها فاريد به لازمه والاستعارة فيه احسن كما قال الاخطل

واذا وزنت حلومهن الي الصبا ● رجح الصبا بحلومهن فمالا

وفيه اشارة لما في الحديث كما ياتي لانه صلي الله عليه وسلم لما شق صدره قال احد الملكين للاخر زنه بعشرة الي ان قال لو وزنته بجميع اهل الارض رجح والوزن فيه كما قالوه اعتباري والرجحان انما هو في الفضل وفائدة فعل الملكين ذلك ليعلم الرسول صلي الله عليه وسلم وامته والعقل يقال للقوة القابلة للعلم ولما يستفاد بواسطتها وقيل هو نور روحاني تدرك به النفس ومحله القلب او الدماغ او مشترك بينهما فيه خلاف مشهور ويقال العقل عقلان مستفاد ومكتسب ومطبوع ومسموع وهو من عقل الدابة لمنعه الانسان عن القبايح كما قال الشاعر في التلميح لاصله

قد عقلنا والعقل اي وثاق ● وصبرنا والصبر مر المذاق

وحلما هو قوة توجب الصبر علي الاذي وقال الراغب الحلم ضبط النفس عند هيجان الغضب وقيل الصبر علي الاذي وقيل الحليم من عفا بعد ما ستر وقيل من لا يعجل بالانتقام واورد عليه الرازي ان من لا يعجل بالانتقام ان عزم عليه فهو حقود وان عزم علي عدمه فهو عفو غفور فاين الحلم ومعناه الا ان يقال انه من يعزم علي ان لا ينتقم البتة بشرط ان لا يظهر ذلك فان اظهره فهو عفو وبهذا يظهر الفرق بين العفو والحلم وقد فهم من كلام السلف ان الحلم صفة تعلو عن الانتقام وتمنعه ومنع الانتقام وحده هو العفو وقد يمنع الحليم تعجيل العقوبة مع القدرة عليه ويؤخر لحكم خفية ويفارقه بان صاحبه لا يقدر علي الانتقام حالا مع انتظاره للفرص ولا يخفي ما فيه وهو صفات البشر ان يملك نفسه فلا يغضب اذا اوذي او راي ما يكره من تمام الوقار فاذا وصف به الله اريد غايته لامتناعه عليه فهو ترك الانتقام او تعجيله مع القدرة عليه

ومغايرة الاول للحقد والعفو ظاهرة واما الثاني فلا مناسبة بينه وبين الحقد فانه تعالي لا يوصف به وكذا مغايرته للعفو بحسب المفهوم وبحسب الماصدق فانه قد يحلم ولا يغفر كما في حلمه علي الكفرة في الدنيا وقد يقال غفر له ولا يقال حلم فتدبر **واوفرهم** اي اكثرهم واعمهم من الوفرة وهي الكثرة والسعة **علما وفهما** العلم هو الادراك الجازم وحضور صورة الشي في العقل او الصورة الحاصلة فيه او عنده مفردا كان او مركبا وقد يراد به المعلوم الحاصل في الذهن والملكة والنهي واكثريته ظاهرة والفهم هيئة للنفس يتحقق بها ما يحس قال تعالي ففهمناها سليمان وقال الجوهري كغيره الفهم العلم عن عادتهم في التسامح فليسا مترادفين حتي يكونا هنا كقوله والفي قولها كذبا ومينا اذ العلم مطلق الادراك والفهم سرعة انتقال النفس من الامور الخارجية لغيرها فالمعني انه صلي الله عليه وسلم اعلم الناس واحذقهم وفيه اشارة الي ان علمه صلي الله عليه وسلم كعلم غيره من البشر ضروري وكسبي وقول بعض الصوفية ان العلوم كلها بالنسبة اليه ضرورية قدره الشيخ زروق بانه ان حمل علي ظاهره لزمه ان ينفي عنه التكليف لان العلوم الضرورية لا يكلف بها ولا يوجر عليها وان اريد انه لشدة ذكا نفسه القدسية علمه بالكسبيات كغيرها فهو صحيح **واقواهم يقينا** اليقين والايقان اتقان العلم بنفي الشبه عنه فلا يوصف به الضروري فيتفاوت قوة وضعفا ولذا قال المصنف رحمه الله اقواهم ويشهد له الوجدان وقيل انه لا يتفاوت وانما التفاوت في اثاره ولذا قيل لو كشف الغطا ما ازددت يقينا وتنسب للحنفية وامام الحرمين كما يتخيل انه اقوي انما هو اجلي عند العقل **وعزما** العزم والعزيمة عقد القلب علي امضا الامر يقال عزمت الامر وعليه وبه ومنه اولوا العزم من الرسل لقوة باسهم وامضا عزمهم في تنفيذ اوامر الله وتبليغ شرايعه فمن توهم معني اخر فقال ليس المراد بالعزم مطلق عقد القلب بل ما في قوله تعالي فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل لم يصب وعزم الله يجابه وفي التهذيب عزمة من عزمات الله اي حق من حقوقه وواجب مما اوجبه والعزم الصبر وقول السيد عيسي قال المرزوقي والعزم توطين النفس وعقد القلب علي ما قصد فعله ولا يجوز اطلاقه علي الله والمعرب تمدح بقوته لدلالته علي قوة الطبيعة وعدم التزلزل في الراي والتدبير والا لربما يبطله ولو بنيه غير ما عزم عليه فيتردد وقد علمت ما فيه فقد انه ورد اطلاقه علي الله كما ورد في مسلم وصححه شراحه الا ان يريد انه لا يطلق بالمعني المذكور ولا يخفي بعده **واشدهم بهم رافة ورحما** الرحم بضم الرا وسكون الحا المهملتين يقال رحمه رحمة

ورحمة كمقتل ورحمي كرجعي منو هنا منصوب او مقصور والرحمة العطف والشفقة والانعام والرافة بمعناه فذكره هنا للتاكيد او هو عطف تفسيري او الرافة احص لانها اشد الرحمة كما في الصحاح وغيره وعلي هذا اقدم الاحص الاعلي في الاثبات علي عكس المعروف في استعمال البلغا للفاصلة كما قاله الشراح تبعا للقاضي في التفسير وغيره ولا وجه له كما بيناه في حواشيه لان الرافة حيث قارنت الرحمة قدمت عليها ولو في غير فاصلة كقوله تعالي ورافة ورحمة ورهبانية ابتدعوها كما قدمت في الحشو والذي غرهم كلام الجوهري وغيره والحق تغايرهما حيث اجتمعا فان معني الرحمة الانعام او ارادته والرافة التلطف والمعاملة برفق لانه تقابله العنف والتجبر كما يعرفه من يفهم كلام العرب فلا بد من تقديمها علي الرحمة كما قيل في المثل الايناس قبل الابساس وكما قال اضاحك ضيفي قبل انزال رحله وقال الحسن الكريم المتبرع بالمعروف قبل السوال والرافة مع البدل ويوضحه قول قيس الرقيات

ملك ملكه رافة ليس فيه ❊ جبروت منه ولا كبريا

ومن تتبع مواقعه وعرف مقابله جزم بما قلناه وبما في لحقه امزيد بيان ايضا في الباب الاول وقال الشر هنا تفننا وايهاما للمطابقة كقوله تعالي اشدا علي الكفار رحما بينهم **زكاه روحا وجسما** التزكية التطهير والتقديس والتنمية والزيادة اي خلقه زايدا علي من سواه منزها عن دنس البشرية ووسخ العناصر والكلام علي الروح وانه جوهر مجرد او سار في البدن سريان ما الورد في الورد او هي ما لا يدرك كنهه ولا ينبغي الخوض فيه مبسوط في تاليف مستقل به والنفس تكون بمعني الروح ايضا فتزكيته صلي الله عليه وسلم كونه في اكمل تقويم واحسن صورة مكملا بالغيوب الظاهرة والباطنة مطهرا من حظ الشيطان ودنس في نفسه وبدنه بشق قلبه وغسله كما سياتي وفصل هذه الجملة وما قبلها فعلية لانها كالموكدة لما قبلها ولتلو ابن الخطاب **وحاشاه** فعل ماض يقال حاشاه يحاشيه قال ولا احاش من الاقوام من احد وليس هذا ماخوذا من حاشا الاستثنائية فانها مشتركة بين معان ثلاثة فتكون فعلا متصرفا بمعني جنب وباعد واذانه تنزيه كما قوله تعالي حاش لله وتكون للاستثنا واحكامها مفصلة في بابها وليس هذا محله وهل هو بمعني اخرج او بمعني تردي فنصبه ما بعده علي نزع الخافض اي من عيب او عن عيب او بمعني جنب فنصبه علي انه مفعول به وهذا اقرب سوا ورد عن العرب ام لا وبعدا تجوزا وتضمين فمعناه منزه وعزله عن النوع الانساني الذي هو عيبة

العيوب والضمير راجع للرسول صلي الله عليه وسلم وقيل نصب ما بعده علي التمييز كامتلا الانا وفي الحديث اسامة احب الناس الي ما حاشي فاطمة وليس هذا محل الكلام فيه والمعني جنبه **عيبا ووصما** اي كل عيب ووصم لان النكرة في سياق النفي معني للعموم مع ان النكرة قد تعم في الاثبات والوصم بفتح الواو وسكون الصاد المهملة ان فسر بالعيب فهو من عطف احد المترادفين علي الاخر اطنابا في مقام الخطابية تتميما للفاصلة وان فسر بالعار كما في القاموس فهما متغايران والتوصيم في الجسد كالتكسر والفترة والكسل فعلي هذا يفسر بالتواني وهو ابلغ او المعني ان الله نزهه عن العيوب الحسية والمعنوية ووفقه للجد في اموره من غير توان لتوفيقه للجد في اموره **واتاه** بالمد بزنة اعطاه ومعناه فيتعدي لمفعولين **حكمة** في القاموس انها العدل والحكم والنبوة والعلم والقران والكلام وهي من احكمه عن كذا اذا منعه لانها تمنع صاحبها عن النقايص ومن حكمة الدابة وقال البيضاوي هي في عرفهم استكمال النفس الانسانية باقتباس النظريات وكسب الملكة التامة والمداومة علي الافعال الفاضلة بقدر الطاقة البشرية قيل ولما لم يشمل ما ذكره القاضي في تعريفه حكم الله قال بعض المحققين انها العلم بالاشيا كما هي والعمل به كما ينبغي وفيه نظر **وحكما** اي قضا وفصلا للامور علي الحق سوا كان الزاما للغير ام لا ويجوز ان يراد به خطاب الله المتعلق بافعال المكلفين والاول اظهر ولهذا اختصر عليه الشراح ويكون بمعني الحكمة وليس مرادا هنا وهي مساوية لها للاشتقاق السابق وبينهما نوع من الاستغراق يجوز ان يكون من جناس التحريف وما فيه من السوال والجواب بعد النظر اليها امر سهل لا ينبغي تكثير السواد بمثله **وفتح به** اي بسببه والبا للالة **اعينا** جمع عين وفتح العين بمعني فتح اجفانها وهو كناية او مجاز عن جعلها مبصرة بعد ان لم تكن كذلك وهو عبارة عن كونه واسطة في نيل سعادة الدارين بسبب دعوته صلي الله عليه وسلم وقيل انه سبب عادي لان الله تعالي جعل ارسال الرسل عليهم الصلاة والسلام امارة لخلق الهداية فيمن ارسل اليهم كالشبع والري والاعين جمع قلة وكان يقتضي المقام جمع الكثرة لكنه اتبع اللفظ الوارد فيه كما ستراه وجمع القلة قد يكون للكثرة كعكسه او لنكتة كعده قليلا بالنسبة لقدرته تعالي او لكونها كانت قليلة في الابتدا وسياتي تحقيقه **وعميا** جمع عميا ويكون جمع اعمي وهو صفة من العمي وهو صفة البصر اي وهو عدم البصر عما هو من شانه

فان لم يرد المعني فهو استعارة لا تمثيل وتشبيه جعلت الحواس التي لا ينتفع بها كالمفقودة فمن توهم ان ذكر الاعين المشبهة مانع من الاستعارة لم يفتح عينيه وليس هذا كقول المتنبي

انا الذي نظر الاعمي الي اذني ۔ واسمعت كلماتي من به صمم

لان معناه ان كلامه لبلاغته وحسنه شاع وذاع وملا الاسماع حتي كان الاعمي يراه والاصم يسمعه **وقلوبا غلفا** جمع قلب وهو العضو المعروف ويراد به العقل وقد فسر به هنا وهو الظاهر لقوله غلفا بضم الغين المعجمة وسكون اللام جمع اغلف بمعني غلاف وغطا فهي معطاة في اكنة ومنه غلام اغلف بمعني اقلف من غلفت السيف ونحوه ويكون جمع غلاف فاصله غلف بضم اللام فخفف وبه قرئ قوله تعالي وقالوا قلوبنا غلف ويصح ارادته هنا علي انه بدل اشتمال فيكون المفتوح غلافه وغطاوه وعلي الوجه الاول الاولي عطفه علي الاعين المفتوحة تغليبا وتقديم وازالته عبارة قلوب غلف علي نهج قوله متقلدا سيفا ورمحا وهذا مبني علي ان القلب محل العلم والقوة المدركة قايمة به لا بالدماغ وتغطية المحل يلزمها تغطية ما فيه ومعناه ان قلوبهم كانت محجوبة عن الهداية فازال النبي صلي الله عليه وسلم حجابها وكشف غطاءها حتي اهتدت ففيه استعارة تمثيلية او تخييلية او مكنية كما حقق في الكشاف وشروحه وهو لا ينافي قوله تعالي وما انت بهادي العمي عن ضلالتهم لانه فيمن طبع علي قلبه وهذا في غيره او المنفي الدلالة الموصلة والمثبت مطلق الدلالة والاول اولي **واذانا صما** اذان جمع اذن بضمتين وتسكن تخفيفا وهي الجارحة المعروفة وصما بالضم ثم التشديد جمع صما كعمي وعميا ويجوز فتح صاده علي انه مفرد مونث ممدود قصر للوقف وصف به الجمع كجبال راسيات والصمم افة تمنع السمع وفتحها ازالته مجاز مشهور ويقال في ضده السد ان استعير هنا لعدم الاذعان للحق والانتفاع به لانهم لم تسمع السمع المعتد به فنزل سمعها منزلة العدم فلما ارشدوا للحق وكشفت عنهم الحجب المظلمة وانقادوا مذعنين كانوا كمن زال صممه **فامن به** اي بالنبي صلي الله عليه وسلم وحقيقة الايمان جعل الغير في امان فهو متعد بنفسه ثم ضمن معني الاقرار والاعتراف فعدي بالبا كامن بالله بمعني صدقه واعترف به وقد يعدي باللام وهو في الشرع التصديق بما علم مجي النبي صلي الله عليه وسلم ضرورة تفصيلا فيما علم تفصيلا واجمالا فيما علم اجمالا والتلفظ القادر به شرط له فمن اخل به فهو كافر فهو كالعمل خارج عنه وذهب بعضهم الي انه جزء منه داخل في حقيقته الا انه عند بعض المحققين

جزء لا يلزم من عدمه عدمه كالشعر والظفر من الانسان والاوراق والسعف من الشجر كما ذهب اليه بعض السلف وتفصيله في كتب الكلام **وعزره ونصره** بعين مهملة وزاي معجمة ثم را مهملة بمعني وقره وعظمه ويكون بمعني اعانه علي عدوه والاول المراد لما فيه من التاسيس واصل العزر بفتح فسكون المنع فاستعمل فيما ذكر لما فيه من المنع عن الاهانة ونحوها وكذلك التعزير المعروف اطلق عليه لمنعه عن العود للجناية ثم يعدل عنه لايهامه المعني الاخير لدفع السياق له ويرجحه موافقته للقران في قوله عز وجل وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي انزل معه مع ما فيه من الاعتماد علي اقوي الدليلين وهو اللفظ والعقل ولا يلتفت لما قيل لولا القران لكان الاولي ان يقال عززه بمعجمتين احترازا عن المشترك بين الاهانة وضدها وسياتي انه قرئ بهما في اية الفتح والنصر الاعانة والدفع عنه ما يضره ويقال نصرت السحابة اذا امطرت ونصره اذا اعطاه وقدم التوقير علي النصر لموافقة الواقع ودفع الاحتمال تنبيه في القاموس ان التعزير في اللغة اسما الاضداد لانه يطلق علي التفخيم والتعظيم وعلي التاديب وعلي اشد الضرب وهو ضرب دون الحد قال شيخ مشايخنا ابن حجر الهيتمي والظاهر ان هذا الاخير غلط لان هذا وضع شرعي لا لغوي لانه لم يعرف الا من جهة الشرع فكيف ينسب الي اهل اللغة الجاهلين بذلك من اصله والذي في الصحاح بعد تفسيره بالضرب ومنه سمي ما دون الحد تعزيرا فاشار الي ان هذه الحقيقة اللغوية بزيادة قيد هي كونه دون الحد الشرعي فهو كلفظ الصلاة والزكاة ونحوهما المنقول لوجود المعني اللغوي فيها بزيادة وهذه دقيقة مهمة تفطن لها صاحب الصحاح وغفل عنها صاحب القاموس وقد وقع له نظير ذلك كثير وكله غلط ينبغي التفطن له انتهي وقوله فكيف ينسب الخ قال شيخنا ابن قاسم لا يقال هذا لا ياتي علي ان الواضع هو الله تعالي لانا نقول هو تعالي انما وضع اللغة بحسب اعتبار ما تعارف الناس مع قطع النظر عن الشرع وقوله **من** موصول تنازعه الفعلان **جعل الله له** اي قضي وقدر كما علم بالنص كقوله

اولئك هم المفلحون وكل ميسر لما خلق له

واذا يسر الله سعد الاناس ۔ فانهم سعدا

وليس في هذا ايهام ولا جبر كما توهم **في مغنم السعادة** مغنم كمقعد بمعني الغنم والغنيمة وهي الفوز بما يطلب من العزة ونحوه ويطلق علي ما يغتنم من كل شي والسعادة ضد الشقاوة وتختص بالفوز بالنعيم الاخروي واضافة المغنم بالمعني المصدري لامية وهي بيانية

ان كان بمعني ما يقسم ويجوز ان يكون كلجين الما كما قيل وهو حسن لان المغنم والغنيمة ما اخذ من العدو قهرا فكان المومنين لما اختصوا بالسعادة دون غيرهم كانهم سلبوهم اياها والجامع بينهما ان كلا منهما له فايدة عظيمة لا تحصل الا بجد وجهد والاوجه لما قيل ان وجهه خفي واقوي في المشبه فانه ظاهر لمن له ادني تامل **قسما** بكسر القاف بمعني الحظ والنصيب ويجوز فتحها قال في المصباح قسم من باب ضرب والقسم بالكسر اسم مصدر ثم اطلق علي الحصة والنصيب ومناسبته للمغنم ظاهرة **وكذب به** يقال كذب بكذا تكذيبا اذا انكره وجحده وكذبه اذا جعله كاذبا في كلامه هذا هو المعروف في الفرق بين المتعدي بنفسه وبالبا فالمراد انه انكر ذاته صلي الله عليه وسلم من حيث النبوة والرسالة ولم يقل كذبه لانه بمعني ما بعده فمن فسره بانه جعله كاذبا وانكره فقد خالف الظاهر وقيل المراد ان هذا الوعيد والشقا الابدي ثابت لمن انكره كان وصفه بغير صفته كاسودا وغير قرشي فقد فسره بغير مراده **وصدف** بمهملتين وفا بمعني اعرض **عن اياته** جمع اية وهي العلامة والامارة وايات القران الفاظ منه ذات مقطع ومبدا وتكون بمعني المعجزة التي هي علامة النبوة ويجوز ارادة كل من معانيه هنا ووزنها فعلة ساكنة او محركة او فاعلة وياتي بيان ذلك مع زيادة اي اعرض عن تدبر علامات نبوته صلي الله عليه وسلم مكابرة كما قال تعالي فمن اظلم ممن كذب بايات الله وصدف عنها والايات تضاف الي الله والي الرسول صلي الله عليه وسلم كما هنا لانه جا بها وجرت علي يديه فقد يقال له صلي الله عليه وسلم **من كتب الله عليه الشقا حتما** كتب بمعني حكم وقدر في الازل او اوجب او كتبه في اللوح المحفوظ وقيل انه تكتب السعادة والشقاوة في بطن امه علي جبينه او بين عينيه او في رق لا يري في عنقه كما ورد وهو اما تمثيل او لسبق شقاوته وسعادته او هو علي حقيقته وظاهره وحتما بمعني لازما وواجبا لا بد منه ولما كان الشقي لا يهتدي لعمي بصيرته منه علي حال مقتبسا من القران فقال **ومن كان في هذه** الدار الدنيا **اعمي** من مشاهدة الايات الظاهرة **فهو في الاخرة اعمي** واضل سبيلا اتي بالصيغة البديعة من الاكتفا للسجع وعماه لعدم رويته طريقة النجاة وهذه اشارة للدنيا اي من كان في الدنيا اعمي القلب والبصيرة لا يبصر رشده كان في الاخرة اعمي عن طريق النجاة لا يراها واضل سبيلا منه في الدنيا لزوال الاستعداد وان الاهتدا بعد لا ينفعه والاعمي مستعار من فاقد الحاسة وقيل اعمي الثاني افعل تفضيل كاجهل

وابله

وابله ولذا لم يمله ابو عمرو ويعقوب فان افعل التفضيل تمامه بمن فالفه في حكم المتوسطة كاعمالكم بخلاف النعت فان الفه متطرفة لفظا وحكما فكانت عرضة للامالة من حيث انها تصير يا في التثنية واما لها حمزة والكسايي وورش بين بين علي اصله فيهما واورد عليه انه ينتقض بمثل قوله الذي هو ادني والكافرين الاتري ان حمزة والكسايي وابا بكر اما لوها في الموضعين مع قيام هذا الاحتمال في الثاني ويمكن ان يقال مراده ان الفه في حكم المتوسطة والوضع اللايق للامالة اخر الكلمة حيث تصير يا عند التثنية فنبه ابو عمرو ويعقوب علي الفرق بين الكلمتين بامالة الاول دون الثاني او يقال من امال الثاني راعي المشاكلة بينه وبين اصله وهو المعني الحقيقي وفي بعض الشروح قالوا لكونه اسم تفضيل امال ابو عمرو الاول دونه لان الفه غير متطرفة لما مر كما قاله الفارسي والزمخشري وفيه انهم اما لوا ولا ادني من ذلك مع التصريح بمن فلا يميلوه اذا اقترنت معه اولي واحري **اقول** ذكروا للامالة اسبابا كمجاورة الكسرة او اليا ولا يشترط فيه تطرف وكونها منقلبة عن يا او تصير يا في التثنية ونحوها وهذا يشترط فيه ان يكون الفه متطرفة كما في التسهيل ثم انهم قالوا اسباب الامالة مجوزة لا موجبة فاذا اتصل بها ما يجعلها في حكم المتوسطة وازلت ما هي متطرفة حقيقة فترك امالته اذا اميل الثاني للفرق بينهما ارجح من الامالة فيه فسقط ما ذكر برمته لانهم لم يعنوا ان افعل التفضيل مع من ظاهرة او مقدرة فيه مانع من الامالة بل يرجح لتركها لا سيما مع قصد الفرق بين افعل التفضيل وغيره وليس فيما ذكر ما يا باه واما الكافرين فلا يحتاج للعذر لما مر فان قلت شرط افعل التفضيل ان لا يصاغ وصفه علي افعل فعلي كالعيوب وما قابلها والالوان لان حق فعله ان يكون ثلاثيا وفعل هذا النوع افعل المشدد اللام ولذا صحت عينه اذا كان ثلاثيا كعور رعاية لاصله وقال ابن مالك رحمه الله الاقرب ان يقال لما كان بنا الوصف من هذا النوع علي افعل كاعور لم يبن منه اسم تفضيل لئلا يلتبس احدهما بالاخر قلت قد اجيب عنه بانه في العيوب الظاهرة وهذا من العيوب الباطنة وهذا علي التعليل الاول ظاهر واما علي الثاني فغير تام الا ان يقال حق وصفه ان لا يكون علي افعل فعلي ويشهد له قول الجوهري عمي وما خالفه محمول علي غيره شذوذا فاذا اريد بالعمي عمي البصيرة فلا اشكال فيه فان اريد عمي البصر عقوبة لهم فوجه التوفيق بينه وبين قوله فاذا هم قيام ينظرون انه في القيامة مواقف مختلفة باختلاف احوالهم والاقتباس هنا مبين لما قبله ومثبت له وعطفه رعاية للنظم فانه لما ذكر ان من كذبه

واعرض عنا بانه مختم الشقاوة عقبه بما يدل عليه من كلام الله وفي الكشاف ان العمي حقيقة في البصر والبصيرة والعمه مخصوص بالثاني فحينئذ يكون بنا الاسم التفضيل منه فان كان حقيقة في البصر فقط لم يتجه بناوه كما في درة الحريري لان ما يمتنع في الحقيقة يمتنع في مجازها لانا اذا قلنا لا يجوز بنا التعجب من الوصف لا يصح ان يقال ما اموته فمن منع بنا التفضيل من الالوان والعيوب لا يجوزه بعد التجوز فيه واما القول بانه تمثيل ولا يجدي الا العشاد اذ لا يجوز في مفرداته فهو غفلة من قايله وسياتي الكلام على الاقتباس في اخر الخطبة ولما ذكر انه صلى الله عليه وسلم وصل الى اعلى مراتب الكمال وان كمال غيره انما هو بمداده والاقتباس من نور شريعته ناسب ان يعظمه ويدعو له اداء لبعض حقه وتوسلا به الى الله في قبول حمده واتمام قصده فقال **صلى الله عليه وسلم** والصلاة في العرف عبادة معروفة وفي اللغة الدعا وفي اشتقاقها كلام مفصل في محله سياتي بعض الكلام عليه وما اشتهر من انها من الله رحمة ومن الملايكة استغفار ومن الادميين تضرع ودعا صح عن السلف وبه تمسك الشافعي في الجمع بين معنى المشترك ورده صاحب التوضيح بما هو مذكور في كتب الاصول ولما فيه من معنى العطف عدي بعلى للمنفعة مع تعدي الدعا بها للمضرة وعقب الحمد بالصلاة لقوله تعالى ورفعنا لك ذكرك فان السلف فسروه بلا اذكر الا وتذكر معي كما سياتي الكلام عليه ولذا ذهب كثير من الشافعية الى كراهة افراد الصلاة عن السلام لفظا وكتابة وهو خلاف الاولى كما ياتي بيانه والسلام اسم مصدر بمعنى التسليم وخص الانبيا عليهم الصلاة والسلام بالصلاة والسلام استقلالا كما خص الصحابة رضوان الله عليهم غالبا بالترضية وغيرهم بالترحم لما سياتي في محله وان الاصح انه لا يكره الدعا بالرحمة للنبي صلى الله عليه وسلم كما لا يكره التسليم على الصحابة رضي الله عنهم وان كان من اداب الشريعة تركه رغما للشيعة في التسليم الى ال البيت وعندي انه يكره الدعا بالرحمة للنبي صلى الله عليه وسلم من العامة في موطن لم تؤثر فيه لا سيما منفردا **صلاة** اسم مصدر منصوب على المفعولية المطلقة لافادة تقوية عامله وتقرير معناه **تنمو وتنمى** كذا في غالب النسخ كما قال التلمساني وفي بعضها تنمي بفتح المثناة وكسر الميم وتنمى بضم التا الفوقية وفتح الميم وفي المقتفي ان الاول اوضح واصح رواية ودراية وفي المصباح نمى الشي ينمي من باب رمى نما بالفتح والمد كثر وزاد وفي لغة نما ينمو من باب قعد ونميته اذا ابنته نسبته نميا وانتمى انتسب وضبط الثاني على الرواية الاولى بفتح المثناة

والميم

والميم مضارع نمى ينمي كاتى ياتي وعلى صحة ضمة تايه وفتح ميمه وهو مجهول من نما الحديث ينميه اي رفعه وبلغه فالمراد بالاول انها تكثر وتتضاعف عن تضاعف الحسنات او لعود عايد تكثيرها الى غير النهاية والثاني بمعنى يرفع الى الملا الاعلى لقبولها اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه وقيل الاول بصيغة المعروف اي تزيد وترتفع بنفسها كالشجرة وفي نسخة صحيحة تنموا بالواو وضعف بان صاحب الصحاح ضعفه وبرده حكايته في القاموس وغيره انتهى والظاهر ان تنموا الاول بمعنى تزيد والثاني بمعنى تبلغ وترفع وتبلغه لما سياتي من ان لله ملايكة تبلغه صلاة من صلى عليه فلا حاجة لما قيل من ان الثاني بصيغة المجهول اي يزاد عليها بانضمام مثلها معها فاندفعت المناقشة بان كل رحمة تنمى فهي تنمى على انه يحتمل التاكيد انتهى فانه تعسف انت في غنية عنه بما قدمناه وكذا ما قيل بان المطلوب صلاة مستقرة مستمرة تتبعها فتنموا وتزيدها فتزيد وهذه الجملة للانشائية والخبرية كما نبهناك عليه **وعلى اله** عطف على قوله عليه وقيل على المجرور باعادة الجار واصل معناه الاتباع ولذا فسره بهم فيما سياتي ولم يضفه في الاكثر المطرد الا الى العقلا الاشراف وزيد قيد الذكور والكل اغلبي لقولهم ال الله وال البيت قال

وانصر على ال الصليب وعا • بديه اليوم الك

فهو اخص من الاهل ثم خص في العرف ببني هاشم وبني المطلب وقيل هم عترته وال بيته وقيل هم جميع امته كما سياتي في كلام المصنف رحمه الله مع الكلام عليه واختاره الامام مالك والنووي والاصح جواز اضافته الى الضمير وان زعم المبرد انه من لحن العامة وانه اذا اضيف يقال اهل واصل اول من باب ال يوول الكذا اذا رجع اليه لغرابته ونحوها لان الكثير يرجع اليه في المهمات وقيل اصله اهل فقلبت الها همزة والهمزة الفا واستدل بتصغيره على اهيل ولا دليل فيه لانه قيل اهل واهيل وال واويل قيل كان ينبغي وذكر الصحب مع الال لان الصلاة تستحب عليهم واجيب بان معناه هنا الامة او الاتقيا منهم فيشملهم مع الاختصار وهو مذهب مالك والمصنف مالكي المذهب وقد تفرد ابن عبد السلام رحمه الله بانه لا يستحب الصلاة الا على من ورد ذكره في الحديث من الال والازواج والذرية وهو غير مرضي **وسلم تسليما** سلم بصيغة الماضي او الامر وهذا موجود في اكثر النسخ وقد سقط من بعضها كما في بعض الشروح وهو يحتمل ان يكون تسليما على من ذكر

قبله تاكيدا له بحسب المعني لفعله او مصدره او لقوله وعلي اله يعطفه علي صلة الصلاة السابقة علي السلام بعد تشريكه معهم في اصل الصلاة والسلام تمييز الشرفه وعلو قدره ولما كان المستحب ان لا يفرد الال بالسلام بالصلاة عن السلام اردفه به تتميما للمقام كما ارتضاه الشارح الفاضل ويحتمل ان يفيد العطف التشريك في الصلاة والسلام ويكون ما ذكر تاكيدا له وهذا دعا المقصود به تعظيم صلي الله عليه وسلم ومعناه السلام عليه او جعله سالما من النقايص والافات واما تاكيد السلام بالمصدر دون الصلاة اقتدا بالنظم المجيد فلان الصلاة من الله والملايكة رحمة وتعظيم واقعة منهم بلا تردد واما التسليم فلما صدر عن بعضهم كالكفرة ما صدر من اذيتهم وتنقيصهم امر وامع الصلاة بالتسليم من النقايص والانقياد واكد لوقوع الانكار وما يخالفه وهذا خفي علي بعض الناس وقال الفاكهاني الصلاة لما اكدت بالاعلام بان الله وملايكته يصلون عليه وتنقد بهما اعتنا بشانها ولا كذلك السلام فحسن تاكيده بالمصدر جبرا له وهو لا يجدي ههنا كما توهم لانه اخبر ان الله عز وجل صلي عليه بقوله صلي الله فيكون قوله بعده وسلم بصيغة الامر اي سلم اي اوجد السلام عليه فيطابق الاية لفظا ومعني وهو تعسف غني عن الرد ثم ان المصنف رحمه الله اتي بسجع الخطبة علي روي واحد ولم يجعل كل فاصلتين علي حدة وهو اسلوب من اساليب السجع ثم ذيل بما هو خارج عن السجع ومثله كثير في الخطب فمن توهم انه منه واورد عليه انه يطول بعض فقره وهو معيب فقد وهم اذ لا نتوهم ان تسليما كالقافية ههنا الا بتكلف **اما بعد** اما حرف شرط لوقوع الفا بعدها لفظا او تقديرا او توكيد لان معناها مهما يكن من شي فقد علق شرطها علي وقوع شي ما في الكون مما لا يخلو عنه ضرورة فكانه قال انه واقع علي كل حال البتة وتفصيل غالبا او دايما بتقدير معادل فيما لم يذكر ويفصل بينها وبين الفا بامور ذكرها النحاة منها الظرف كبعد هنا والعامل اما او فعل مقدرا وما في حيز الجواب وهو مبني علي الضم كغيره من الظروف المقطوعة عن الاضافة واجاز هشام فتحه من غير تنوين قال ابن النحاس انه غير معروف وروي عن سيبويه رفعها ونصبها كما فصل في محله واما بعد قيل انها فصل الخطاب واختلفوا في اول من تكلم بها علي اقوال **اشرق الله قلبي وقلبك** اشرقت الشمس ونحوها بمعني اضات وهو لازم كما قال تعالي واشرقت الارض بنور ربها وقد استعمل متعديا في كلام المولدين كما هنا فيكون اما حملا له علي اضا لانه بمعناه والشي يحمل علي نظيره وضده واضا

جا

جا متعديا ولازما كما صرحوا به او هو متضمن معناه او معناه التصيير اي صير الله قلوبنا مشرقة كما قيل به في قوله

ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها ۞ شمس الضحى وابو اسحق والقمر

والخطاب ههنا للسايل الاتي وهذه جملة دعايية معترضة بين الشرط والجزا لانه بعد ذكر الظرف لا يذكر فاصل اخر والقلب معروف ويطلق علي العقل والروح وما قيل انه لطيفة ربانية لها تعلق بالقلب الجسماني لا يوقف علي حقيقتها تبع فيه بعض الصوفية وكانه اراد الاخير ثم ان المصنف رحمه الله بدا بنفسه في الدعا كما ورد في القران رب اغفر لي ولوالدي وفي حديث رواه الترمذي كان صلي الله عليه وسلم اذا ذكر احدا ودعا له بدا بنفسه وقد وقع ما يخالفه كثيرا فقال الزركشي في حواشي ابن الصلاح بان ذلك اذا كان المدعو به واحدا فان تغاير فهو مخير وقال النخعي رحمه الله كانوا يقولون اذا دعوت فابدا بنفسك فانك لا تدري في اي دعايك يو يستجاب لك فبين العلة فيه وليس هذا مخصوصا بالحديث الاخر وهو كان صلي الله عليه وسلم اذا ذكر احدا من الانبيا عليهم الصلاة والسلام بدا بنفسه فقال رحمة الله علينا وعلي اخي كذا فانه لم يذكر للتخصيص وفي شرح العقيدة البرهانية للتفريشي انه يقدم الدعا للاخوان ايثارا لهم لما ورد في الحديث ان العبد اذا دعا لاخيه المسلم قال الله تعالي لبيك عبدي ولك ايضا فاي فضيلة تلتمس ورا هذه وهي كونه مبدايه في الاجابة فمقام الايثار مقام عال شريف فان شا بدا بنفسه وان شا بدا بغيره انتهي فقد علم مما قالوه انه اذا دعا لنفسه وغيره في الافضل من طرقه اقوال قد يجمع بينها بحسب المقام ولكل امر ما نوي **بانوار اليقين** الانوار جمع نور وهو كالضو الا ان بينهما فرقا ولذا قال الله جعل الشمس ضيا والقمر نورا وفيه تفصيل ذكرناه في حواشي البيضاوي وهل هو جرم او لا فيه كلام في كتب الحكمة فقيل عرض يحصل في الاجرام عند مقابلة النير بتوسط جرم شفاف كالهوا والما والمفيض له المبدا الفياض للصور بالشروط المعدات بلا فاقة فلولا قصور البشرية ما احتاجت لواسطة وقد قيل ان مشاهدة كل ما يري بتوسط نور النار بمثابة علم اليقين ومقابلة جرم النار المفيض للنور علي ما يقبل الاضاة بمثابة حق اليقين والاتصال به عين اليقين ثم ان النور لما كان ظاهرا بنفسه مظهرا لغيره شاع اطلاقه علي ما ضاهاه كالرسل والعلم والعقل فان فهمت فنور علي نور واليقين ايقان العلم بنفي الشك والشبه عنه بالاستدلال ولذلك لا يوصف به علم الله والمعني الحصوري والضروري فنور اليقين اما من قبيل لجين الما اي اليقين

مستعار

الذي هو كالنور في قوة الظهور وقيل المراد الادلة المبينة له او
العقل اي رزقنا الله عقلا سليما نهتدي به الي سبيل الرشاد وشرح
مشكاة صدورنا للعلم علوما نافعة ساطعة البرهان ودعا بذلك
لان ما سأله يتوقف عليه وقيل المراد بنور اليقين العلم اللدني وهو
معرفة الذات والصفات بمشاهدة كشفية لا بمجرد دلالة عقلية ونقلية
ومنه علم الخضر عليه السلام وهذه مرتبة فوق مرتبة الايمان بالغيب
ولا يخفي بعده **ولطف لي ولكم** لطفا كقعد من اللطف وهو الرفق
والرافة وهو من صفات الله وفيه تفاسير منها التوفيق والبر والاحسان
او معاملة عباده بذلك وبايصاله من حيث لا يشعرون ولذا يوصف
الخفا وجعل تذييلا لقوله لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار
وهو اللطيف الخبير ومن ثمة قيل له من اللطافة المقابلة للكثافة
وقيل ان العلم بالدقائق التي لا يهتدي لها والمشهور تعديته بالبا
كقوله الله لطيف بعباده وجا تعديه باللام في قوله ان ربي لطيف
لما يشا لما فيه من معني التوفيق والتيسير او تضمين لهذا المعني
الايصال كما ذهب اليه صاحب العمدة والراغب وذهب صاحب المجمل
الي انه يقال لطف به وله اذا رفق واليه اشار من قال هو اجتماع
الرفق في الفعل والعلم بدقائق المصالح وايصالها لمن قدرت له
ولذا جمع المصنف رحمه الله بين حرفي التعدية فقال **بما لطف به**
لاوليائه المتقين وهو اما ان يتعدي باحدهما فاما ان تقدر لاحدهما
متعلقا او تجعل البا سببية لا معدية وفي نسخة بما لطف به بعباده
بالبا فيهما وهو ايضا تام فلا يجار علي كلامه كما توهم والاوليا جمع
ولي فعيل بمعني فاعل لانه موال لله او بمعني مفعول لانه تعالي تولي
امره وله معني عام وهو كل مسلم منقاد لله وخاص وهو العارف
بالله وصفاته المواظب علي طاعته المجتنب للمعاصي المعرض عن الانهماك في
اللذات والشهوات المستغرق في شهود الذات المتجلي بكل خلق
محمود وله مراتب الا انه لا يشترط فيه ان يكون له كرامة وقالوا الولي
هو المتقي العارف بالله وصفاته المتوجه بكليته قلبه الي جناب قدسه
قالوا والمراد بالمعرفة ما كان عن كشف صريح صحيح بعد التهذيب او
ملاحظة ذاته وصفاته في كل افعاله وعند الصوفية هو الفاني
في الله الباقي به والفنا الاستغراق في مشاهدته الغلبية
حتي لا يشعر بغيره حتي بنفسه وعدم شعوره وهو انتها السير
اليه والبقا به لكونه مظهرا لافعال الله ومراداته من غير اختياره
في عين اختياره والمتقين صفة كاشفة او والمراد بها معني خاص
لان المتقي اسم فاعل من الوقاية وهي الصيانة وفي العرف من
يقي نفسه عما يضره في الاخرة وله مراتب اولها التوقي عن العذاب

بالتبري

بالتبري عن الشرك وعليه قوله والزمهم كلمة التقوي وثانيها التجنب
عما يوثم فعلا وتركا حتي الصغاير عند قوم وعليه قوله ولو ان اهل
القري امنوا واتقوا وثالثها ان تتنزه عما يشغله عن الحق فينقطع اليه
بكليته وهو المراد بقوله اتقوا الله حق تقاته فهو دعا بما يتوقف عليه التيسير
ما يسره **الذين شرفهم الله عز وجل بنزل قدسه** الشرف في الاصل
المكان العالي ثم العلو والرتبة والمنزلة والنزل بضمتين وتخفيف بتسكين
ثانيه وهو الفضل والريع في الطعام يقال طعام كثير النزل فاستعير
للحاصل من الشي وهو ايضا ما يهيا للضيف اذا نزل ثم قيل لمطلق
الزاد والكرامة وهذا هو المراد هنا ويكون بمعني المنزل والمسكن
قال تعالي كانت لهم جنات الفردوس نزلا ويصح ارادته ايضا والقدس
بضمتين وتخفيف ثانيه مصدر بمعني الطهر واسم جبل المقدس لطهارته
بالعبادة فيه والقدوس من اسما الله بمعني المنزه عما لا يليق به والمبارك
وقدس الله وحظيرة قدسه الجنة وهو المراد اي شرفهم باكرامه
لهم في الجنة او باسكانه اياهم فيها او بكرامة تطهيره اياهم
او بجعل الطهارة نزلا علي الاضافة البيانية كما قيل والحاصل
انه خصهم بتشريفه وعلو منازلهم وتطهيره لهم عن النقايص ولتقدم
التخلي علي التحلي عقبه بقوله **واوحشهم عن الخليقة بانسه** في نسخة
من بدل عن واوحش ماض بمعني صيرهم في وحشة ونفرة عما لا يلايم
ومنه الوحش والانس ضده وهو التقرب مع الانبساط لما يهوي ولذا
قيل الانس ارتفاع الحشمة مع وجود الهيبة وقيل هو انبساط المحب
الي المحبوب والوحش بالسكون والوحشي بكسر الحا صفة منه بمعني
المتوحش وشاع في العرف بمعني القبح ولذا انطرق القايل

ووحشة لم تزل تحركها ◆ يد النوي فهي دايما وحشه

والخليقة بمعني الخلق والناس وتكون بمعني الخلق والطبيعة وبمعني
الجديرة يقال خليقة بكل مدح خليقة وبا بانسه سببية بمعني ان
انسهم بالله واستغراقهم في مشاهدته نفرهم عن من سواه والانس
هنا روحاني كما قيل

فالجسم مني للجليس موانس ◆ وحبيب قلبي في الفواد انيس

وخصهم من معرفته من بيانية مبينة لما الاتية ان قلنا بجواز تقديم
البيان علي المبين كما ذهب اليه بعض النحاة والمانع يقول هو بيان
لامر مقدر والاتي تفصيل لما ابهم واجمل في ذلك المقدر ومعرفة الله
معرفة ذاته وصفاته بوجه ما ولها مراتب وهذا مما لا خلاف فيه انما
الخلاف في معرفة الذات بالكنه هل هي واقعة ام لا ممكنة ام لا كما فصل
في الكلام ومعني المعرفة معروف **ومشاهدة عجايب ملكوته** المشاهدة
المشاهدة المعاينة من الشهود وهو الحضور والملكوت صيغة مبالغة

من الملك كالرحموت من الرحمة وقد يخص بما نيفا بل عالم الشهادة ويسمي عالم الامر كما ان مقابله يسمي عالم الشهادة وعالم الملك فيل وهو المراد هنا فهو ما غاب عن الحس وقيل بل المراد هنا الملك المشاهد ومن في قوله من معرفته ابتدائية لا بيانية اي ان الله خص اولياءه بما سرهم وولههم لانهم لما عرفوه نظروا في عجايب مصنوعاته فنشا لهم ما علاهم نضرة وسرورا ثم نزلت بهم حيرة بين الطمع في الوصول والياس •

• حيرة عمت فاي فتي • رام عرفانا فلم يحر •

ومن تحتمل البيانية بنا علي جواز تقدمها كما مر ففيه احتمالات لكل منها وجهة **واثار قدرته** اثار بالمد جمع اثر واثار القدرة المقدورات البارزة في الوجود بعد تعلق القدرة بها من بين الممكنات وقد حمل هذا علي عالم الشهادة المحسوس وما قبله علي عالم الغيب كما سمعته انفا وهو الاحسن من حمله علي الثاني **بما ملا قلوبهم حيرة** بفتح الحا المهملة وسكون اليا الموحدة ويجوز فتحها كما قاله التونسي ثم را مهملة تليها ها تانيث وسلاسمعوز ضد فرغ والحيرة السرور وهو منصوب علي التمييز وما الموصولة عبارة عما انكشف لهم من المعارف الالهية من مطالعة صحف الموجودات ولطايف المصنوعات والقلب معروف وتفسيره بلطيفة روحانية تتعلق كما مر **ووله عقولهم في عظمته حيرة** وله مشدد اللام تفعل من الوله يقال وله يله ولها من باب تعب وفي لغة قليلة من باب وعد والذكر والانثي واله ويجوز في الانثي والهة كذا في المصباح والوله الحزن او ذهاب العقل الناشي منه وفي المصباح وله اذا ذهب عقله من باب فرح او حزن وقيل الوله لغة نفس الحيرة والعقل قوة للنفس بها ادراك الانسان وتمييزه عما سواه •

• لولا العقول لكان ادني ضيغم • ادني الي شرف من الانسان •

والحيرة بفتح الحا المهملة وسكون المثناة التحتية والرا المهملة قال في المصباح حار في امره يحار حيرا من باب تعب وحيرة الامر لم يدر وجه الصواب فيه فهو حيران وقال الازهري اصله ان ينظر الانسان الي شي فيغشاه ضوءه فينصرف بصره عنه وفي الصحاح الوله ذهاب العقل والتحير من شدة الوجد وهو في العرف كونه مبهوتا واقفا بين المعرفة والذهول فان اعتبر فيه العقل او الحيرة فلا بد فيه من التجريد والا فلا وهو منصوب علي انه مفعول مطلق لوله او تمييز والمعني انهم عجزوا عن ادراكها فكلما ازدادت العظمة ازداد العقل تحيرا وثبورا فان العظمة جلال الله وكبرياؤه التي تقف العقول دونها وعن التفسير في حديث الكبريا ردايي والعظمة ازاري اشارة الي الفرق بينهما وهو ان الكبير من هو عني ذاته كبير سوا استكبره غيره فالصفة الاولي ذاتية لا الثانية والذاتية اعلي واشرف فلذا جعلها ازارا وتلك ردا وقيل له متكبر دون متعظم فتامله وفي العبارة

تجنيس ولف ونشر ان قلنا الذي ملا القلوب سرورا معرفته والذي حير العقول عجايب ملكوته واثار قدرته لان من عرفه ابتهج بعبوديته وترقب فيضه والعبد يزهو علي مقدار مولاه واثرت تلك المشاهدة الوله لان عيون البصاير لا تطيق النظر لا سعة انوار القدس **فجعلوا همهم به واحدا** الفا تفريعية او تعقيبية والهم في الاصل مصدر بمعني الحزن ثم العزيمة والارادة وكل مطلوب يهمك ويعنيك وكل من المعاني غير الاول جايز هنا اي لما شاهدوا باهر قدرته وتحيرت عقولهم في كبريا عظمته علموا ان ما سواه كلا شي فوجهوا جميع وجوه الارادة والعزيمة اليه وجعلوا قبلتهم واحدة فلا مراد لهم سواه لاشتغالهم به عما عداه •

• تملك بعض حبي كل قلبي • فان ترد الزيادة هات قلبا •

وفي التفسير الكبير ورد عنه صلي الله عليه وسلم انه قال من جعل همومه هما واحدا كفاه الله هم الدنيا والاخرة فكان العبد يقول همومي في الدنيا والاخرة غير متناهية فلا يقدر عليها الا الموصوف بقدرة غير متناهية فانا لا اقدر علي دفع حاجاتي ولا تحصيل مهماتي بل القادر عليها الله سبحانه فانا لذلك اجعل همي مشغولا بفكره ولساني وقفا علي ذكره فاذا فعلت ذلك كفاني برحمته مهمات الدنيا والاخرة وقلت انا في معناه •

• من صير همه جميعا هما • يكتال به السرور كيلا جما •

• والحرفني بذاك ختماتها • من يسبح لا يخاف بحرا طما •

وباؤه سببية لا صلة الهم اي جعلوا قصدهم واعتناهم به تعالي حال كونه واحدا في القصدية فلا مقصد سواه او حال كون قصدهم واحدا والمال واحد وقيل المعني انهم جعلوه واحدا فلم يريدوا منه الا اياه الا ان فيه قصورا فعرفوا انهم لم يبق لهم طلب ومطلب فقصدوه لا لشي وهذا معني قولهم اخر ما يخرج من الصديقين حب الجاه فتجلي لهم جمال ذي الجلال حتي نسوا انفسهم ونسيانهم وهو كلام نفيس لكنه لا يناسب كلام المصنف والجار والمجرور ان يكون معمولا ثانيا لجعل وواحدا حال من الضمير المجرور او من الضمير المستتر في الجار والمجرور وهو الاولي **فلم يروا** حقيقة لا مجازا وقيل لا حقيقة ولا مجازا **في الدارين** الدنيا والاخرة واصل معني الدار معروف وقد شاع في لسان الشرع استعماله فيما ذكر حتي صار حقيقة فيهما فكانهما لقلتهما عند الله بمنزلة دار نزل فيها بعض عبيده والغافل يظنه مجازا سكنها ونفذ عمره كراها **غيره مشاهدا** الضمير لله وجملة لم يروا معطوفة علي جملة جعلوا لانهم اذا لم يهتموا بغيره ذهلوا عما عداه ويحتمل عطفها علي اول الجمل وهذا محتمل للمعنيين الاول ان يريد ان في الكون مشاهدا سواه ولكن العارف المستغرق في مشاهدة جماله وجلاله لا يراها وهذه مشاهد

الصديقين وتسميها الصوفية الفناء في التوحيد والثاني بريدانه
ليس في الوجود غيره لان كل شي هالك الا وجهه حتي يروه علي حد
قوله لا تري الضب بها ينجحر ورجح بعضهم الاول والمشاهدة اسم مفعول
بمعني المدرك بحاسة البصر من الشهود وهو المعاينة او الحضور وفي
الشروح هنا كلام طويل لا حاجة لنا به **فهم بمشاهدة جماله وجلاله**
يتنعمون الجمال الحسن الذاتي لا الصوري والمتبادر من الحسن الثاني
ولذا لا يوصف به الله بدون تقييد وورد وصف الله به في الحديث
فقال ان الله جميل يحب الجمال وليس للمشاكلة كما فصله شراحه والجلال
العظمة يعني انهم يشاهدون جمال ربهم وانوار ذاته بعيون البصاير
والبصر في الاخرة يرونه دون احاطة كرؤية غيره ويومي اليه جعل
المشاهد نفس الجمال والتنعم الترفه والتلذذ فلا نعيم لهم بغير تلك
المشاهدة كما قال تعالي ورضوان من الله اكبر علي ما بينه المفسرون
ولم يخلق الجن والانس الا للعبادة وبها تصفية الباطن وصقل الحواس
حتي يعبد الله كانه يراه وقوله بمشاهدة متعلق بيتنعمون قدم عليه
للحصر ولرعاية الفاصلة وفي نسخة كماله بدل جماله والتنعم بالجمال
والكمال ظاهر واما بالجلال فقيل انه يقتضي الادب والخوف فلا يناسب
التنعيم فيحتاج للتاويل او التغليب وليس كذلك فان القرب من عظيم
وجل من ان يقترب لحظا برقد سنه اعظم وقعا من غيره فان من تقرب
من سلطان جليل يسر ويفتخر بقربه وفي حكم ابن عطا الله النعيم وان
وان تنوعت مظاهره انما هو بشهوده واقترابه والعذاب وان تنوع
انما هو بوجود حجابه **وبين اثار قدرته** اي مقدوراته **وعجايب**
عظمته يترددون يعني انهم قايمون في مقام جايلة فيه افكارهم
لا يفترون عن الجري في ميادين الاعتبار فتذهب تارة الي بدايع
المصنوعات المشاهدة في مرائي اثار باهر قدرته وتارة ترقي
لسرادق عظمته فتظل اعناقهم خاضعة وعيون ابصارهم خاشعة
والتردد المجي والذهاب فشبهت حركات الافهام المعنوية بحركات
الاجسام الحسية ومنه التردد بمعني الشك قال الشاعر

لا تنكرن عدم الزيارة سيدي ۞ فمحبتي طبع بغير ترددي

والمراد انهم مواظبون علي التفكر في عظمة الله ففيه استعارة
تمثيلية **وبالانقطاع اليه** الانقطاع مطاوع قطعه اذا فصله
فانقطع ثم شاع في التوجه لاحد وشي لامر وترك غيره وهو المراد
هنا ولذا عداه بالي ويتعدي باللام ايضا يعني انهم لما توجهوا
الي الله ظاهرا وباطنا وقطعوا علايق الخلايق لتوكلهم عليه
ورضاهم بما قضاه وقدره وجعلهم امورهم مفوضة الي الله
عزوا وقووا لان عبد الملك العظيم الملازم لسدنته قوي عزيز

ولذا

ولذا ورد في الحديث من خاف الله خاف منه كل شي **والتوكل**
عليه يتعززون والتعزز تفعل من العز ضد الذل ويكون بمعني
القوة ومنه قوله تعالي فعززنا بثالث وكلا المعنيين جايز هنا
لهجين جمع لهج بزنة حذر اي ملازمين مداومين لذكر الله
وقولهم هذا من اللهجة بفتح الها وسكونها وهي في اللغة
اللسان او طرفه ويطلق علي الكلام يقال هو فصيح اللهجة
ولهج بالشي من باب تعب اولع به ولزمه كما في المصباح **بصادق**
قوله قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون يعني ان هولا المخلصين
لله المختصين به الذين شغلوا ظاهرهم وباطنهم بمحبته وردهم
دايما ذكر الله والاعراض عما سواه متمثلين بهذه الاية يعنون
انهم مراقبون لله معرضون عن غيره فلذا يامرون انفسهم او
يامر بعضهم بعضا بما ذكر والصدق مطابقة الخبر للواقع مع
الاعتقاد كما هو معروف ووصفت هذه الجملة الانشايية به نظرا
لما تضمنته او لقول مقدر كربنا الله ونحوه او لان المتاركة مالها
حق لا نحن لا نعبا بكم ومقصود المصنف رحمه الله التمثل به كما تمثل به
الشبلي رحمه الله لمن قال له اوصني قال عليك بالله ودع ما سواه
وكن معهم معه ثم ذرهم في خوضهم يلعبون وبهذا سقط ما
اورده الشراح من انه كيف وصف الانشا بالصدق وان الاية ليست
مناسبة هنا فانها هكذا وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما
انزل الله علي بشر من شي قل من انزل الكتاب الذي جا به موسي
نورا وهدي للناس يجعلونه قراطيس يبدونها ويخفون كثيرا
الخ اي قل الله الذي انزل التوراة او انزلها الله فامر الله و
بجواب منكري الوحي اما لتعين الجواب او تنبيها علي انه لا يمكن
غيره او تنبيها علي انهم مبهوتون لا يقدرون علي الجواب ثم
قال ذرهم في اباطيلهم فما عليك الا البلاغ وجملة يلعبون حالية
من هم الاول والظرف صلة ذرهم او يلعبون او حال من مفعول
او فاعل يلعبون او من هم الثاني والظرف متصل بالاول فتمثل
بها المصنف رحمه الله لترك ما سوي الله والانقطاع له كما تمثل
الشبلي وان كان سياقها في التلاوة لمعني اخر اذ يكفي لمثله المناسبة
بوجه ما وقيل وصف هذا القول بانه صادق وصف له بصفة
صاحبه مثل كتاب صادق وقيل الصدق هنا هو الخلوص او الثبات
والكمال كصادق الحلاوة ومنه الصداقة ولا حاجة اليه لما مر
واضافة صادق لمجرد لفظية واستعارة الخوض من الشي في الما
للاقتحام في الباطل كما قرره المفسرون ونحوه استعارة الحياض
وفي بعض النسخ بعد قوله تعالي وهي جملة معترضة او حالية

عرضي

سيدعيسي

مطلب ذكر الله

للتعظيم والتحيير والاشارة الي ان ضميرا ليه لله فليس هذا
اقتباسا كما توهم لان شرطه ان لا يذكر انه من كلام الله ثم انه قيل
ان معني هذه الاية قل يا محمد جوابا لهم عن قولهم من انزل
التوراة الله انزل ثم ذر الكفار في اباطيلهم وهو لا يناسب
هذا المقام الا ان يقال ماله الامر بقول الحق والاعراض عن الباطل
اقول ماذكروه يتراءي في بادي النظر وليس بشي لما مر
وان سلمه الشراح واجابوا بان المراد لهجين بمثل هذا فقد ابقوله
تعالي في دفع المنكرين المغرورين في بالدنيا التي امرها لهو
ولعب باطل الا ما فيها من ذكر الله فيتم الاقتباس من نور التنزيل
ويناسب المقام ومقام المصنف اجل من ان يخفي عليه مثله وهو
علي طرف الثمام وههنا بحث وهو انه قيل ان ذكر الله بتكرير
الجلالة بدعة لا ثواب فيها قال الحطابي في شرح مختصر الشيخ
خليل سيل العز بن عبد السلام رحمه الله عن من يقول الله الله
مقتصرا علي ذلك هل هو مثل سبحان الله والله اكبر ونحوه فاجاب
بانه بدعة لم ينقل مثله عن احد من السلف وانما يفعله الجهلة والذكر
المشروع لا بد فيه كلم من ان يكون جملة مفيدة والاتباع خير
من الابتداع ونحوه ما افتي به البلقيني رحمه الله في قوم لا يزالون
يقولون محمد محمد كثيرا ثم يقولون في اخره مكرم معظم فاجاب بانه
ترك ادب وبدعة لم تنقل ولا يثاب عليها وكذا قولهم علي محمد
وتابعه عليه كثير من العلما **اقول** ماذكره في اسم النبي
صلي الله عليه وسلم مكررا من كونه بدعة ظاهر لانه مع كونه
لم يتعبد بمثله داخل فيما نهي عنه لقوله لا تجعلوا دعا الرسول
بينكم كدعا بعضكم بعضا كما سياتي بيانه ولم يرد تعظيم النبي
صلي الله عليه وسلم الا بالدعا له والصلاة والسلام عليه
فلو عظم بمثل ذلك كان مراغما للسنة ولو ذكر احد سلطانا له
باسمه زجروه واهانوه فما بالك باشرف الخلق واعظمهم واما
ذكر الله تعالي فقد ورد الامر به ووعد ذاكره بالثواب في
ايات واحاديث لا تحصي كقوله تعالي والذاكرين الله كثيرا والذاكرات
وفي الحديث القدسي من شغله ذكري عن مسئلتي اعطيته افضل
ما اعطي السايلين الي غير ذلك مما لا يحصي ولم يتقيد بقيد علي
ان الذاكر قصده التعظيم والتوحيد فهو اذا قال الله ملاحظا
لمعناه فكانه قال معبودي واجب الوجود مستحق لجميع المحامد
ولم يزل اهل الله من العلما والصلحا يفعلونه من غير نكير وكان
الاستاذ البكري رحمه الله يفعله ويقول استغفر الله مما سوي
الله وكل شي يقول الله وفي مجلسه اجلة العلما والمشايخ وهذا

هو

هو الحق وقد صنف في رد مقالة ابن عبد السلام هذه عدة رسايل
رايناها وممن صنف فيها القطب القسطلاني والعارف بالله المرصفي
والشيخ عبد الكريم الخلوتي وبه افتي من عاصرناه اللهم احشرنا
في جملة الذاكرين ولا تجعلنا من الغافلين **فانك** جواب اما واكده
لان المسول عنه يحسن توكيده والخطاب لسايل معين محقق
ساله او لغير معين مفروض وما قيل من ان مقام المصنف رحمه
الله اعلي من ان يفرض سايلا يخاطبه وان قوله الاتي كررت السوال
وما بعده يا باه ليس بشي لان كثيرا ما يقع من المصنفين مثله
وفرض الامور لنكت واقع في القران والحديث كثيرا كقوله
• طحا بك قلب في الحسان طروب • وما بين اما والجواب معترض •
كررت السوال لتكرار اعادة ذكر الشي مرة فصاعدا ويطلق
علي الذكر الثاني والاول ومجموعهما **علي في مجموع** الجار متعلق بكررت
لما فيه من معني الالحاح والسوال الطلب ويكون سوال استفهام
وسوال استعطام وهما معروفان والمجموع اسم مفعول من الجمع
ضد التفريق وفي العرف كتاب يجمع من كلام الغير كما في قوله
• لله مجموع له رونق • كرونق التاج في عقدها •
• كادت مجاميع الوري عنده • تموت للخجلة في جلدها •
ففي عبارته هضم لنفسه بانه ليس له فيه الا الجمع والتقدير في
تاليف مجموع ركيك وفي متعلقة بالسوال لا بكررت لانه لا يتعدي
بفي بخلاف السوال فانه يتعدي بنفسه وبعن وبمن وبفي اذا كان
بمعني الرجا والشفاعة دون الاستعطا فتقول سالت الامير في
كذا ويحتمل ان يكون للتعليل كدخلت امراة النار في هرة فيصح
تعليقه بكررت ايضا **يتضمن** التضمن جعل الشي في ضمن الشي
وداخله والتعبير به لانهم يجعلون اللفظ ظرفا للمعني لانه المقصود
منه او هو من ظرفية الجز للكل الكل للجز لما فيه من زيادة شرح
وبيان وغير ذلك وقد يعكس كما فصل في شرح المفتاح فالمعني
انه يحتوي عليه وتفسيره بيتحصل منه ويستجه فيه لتسمح **التعريف**
بقدر المصطفي التعريف الاعلام واصله جعل الغير عارفا والتعريف
في الميزان معروف ويجوز ارادته هنا علي بعد فيه وقدر الشي
مقداره غلب في رتبة شرفه واصله تقدير الشي بوزن ونحوه
والمصطفي المختار المنتخب افتعال من الصفوة وهو صفة غلبت
علي النبي صلي الله عليه وسلم ولم تبلغ لحد العلمية كالرحمن ولو
كان علما بالغلبة لزم تعريفه باللام او الاضافة وليس كذلك وانما
ذكر في الاسما لانهم لم يخصوها بالاعلام كما سياتي فما قيل من انه
لقب وضعي او بالعلمية واللام للمح الاصل ليس بشي لانه لم يسمع

في عهده واسماوه صلي الله عليه وسلم توقيفية علي المشهور كما سيأتي قيل ولو قال يبعض قدر المصطفي صلي الله عليه وسلم كان احسن ولا يخفي انه لا يلزم من سواله وقوع مسوله ولذا قال فيما يأتي حكمتني امرا امرا علي انه اذا اريد الاجمال سقط القيل والقال **عليه الصلاة والسلام** وفي نسخة صلي الله عليه وسلم لانه لم يقصد السجع حتي يرد عليه ان الاوفق السجع الاولي وانه يلزم طول الفقرة الاخيرة ويعتذر له بانه اشارة لجوازه والامر فيه سهل واسناد الصلاة له كما سيأتي تعظيما **وما يجب له من توقير** تعظيم **واكرام** افعال من كرم بمعني نفس وعز اي عده موقرا معظما بمحبته وتعظيم اله واصحابه **وما حكم من لم يوف** اي يتمم ويكمل من وفاه حقه اذا اعطاه اياه وافيا تاما والحكم ما حكم به العلما فيه او خطاب الله المتعلق به **واجب عظيم ذلك القدر** اي مقامه وهو من اضافة الصفة لموصوفها اي القدر العظيم واضافة واجب لامية واحد مفعولي يوف محذوف اي لم يوفه اي يوف النبي صلي الله عليه وسلم اولم يوف واجب قدره حقه فالمحذوف الاول الاول او الثاني او هو بمعني يتمم ويكمل فلا حذف لتعديه لواحد وما يجب في محل نصب معطوف علي تعريف وكذا ما حكم وما استفهامية اي يتضمن جواب هذا السوال وقيل موصولة والعايد مقدر وعلي الاول المضاف المقدر وهو المفعول وهو وان اكتسب الصدارة مما اضيف اليه لا يصح عمل ما قبله فيه الا انه قصد به لفظه علي طريق الحكاية اي جواب قولك ما حكم الخ فلا يلزمه عمل ما قبله فيه الا انه قصد به لفظه علي طريق الحكاية اي جواب قولك ما حكم الخ فلا يلزمه عمل ما قبل الاستفهام فيه ولا تعليق العامل علي المعطوف دون المعطوف عليه وتعليق يتضمن وليس من افعال القلوب فيجاب بانه ضمن معناه وذلك من وضع الظاهر موضع المضمر ولا تعليق العامل بواسطة حرف حتي يجاب باثبات النحاة له كما في شرح التسهيل ومنه تعليق فكر ونظر نحو فلينظر ايها ازكي طعاما لتعديها بفي والواجب ما يجب اعتقاده في حقه صلي الله عليه وسلم **او قصر في حق منصبه الجليل** التقصير والاقصار ترك ما لا بد منه وفي المحكم قيل قصر عنه اذا تركه وهو لا يقدر عليه واقصر اذا تركه وهو يقدر عليه وحقه ما يستحقه مما لا بد منه والمنصب بفتح الميم وكسر الصاد المهملة في كلام العرب بمعني الحسب والشرف كما ذكره اهل اللغة واستفاض في كلام الفصحا كما قال ابو تمام

ومنصب نماه ۝ ووالد سما به

وفي المصباح

وفي المصباح يقال له منصب وزان مسجد اي علو ورفعة وفلان له منصب صدق يراد به المنبت والمحتد ومن لم يوقف علي هذا قال انه لغة المرجع ويطلق علي المرتبة وقيل القدر فكانه من نصب اذا حد وارتفع واما المنصب بمعني العمل فمولد لم يرد في كلامهم اصلا كقوله

نصب المنصب اوهي جلدي ۝ وعناني من مدارة السفل

فكانه لانه نصب فيه للنظر في الامور وهو من النصب والحيلة واطلاقه علي ما يوضع عليه القدر كقول ابن غنيم

كم قلت لما فار غيظا وقد ۝ ازبد عن منصبه المحب
لا تعجبوا ان فار من غيظه ۝ فالقلب مطبوع علي المنصب

وفيه مع استعماله المولد تحريف اخر **قلامة ظفر** اي تقصير قليل بمقدار قلامة ظفر فنصبه لاقامته مقام المصدر او بنزع الخافض بعد حذف المضاف وقلامة فعالة من القلم وهو القطع من الاطراف سواء كانت من ظفر او من غيره كالشجر ولذا سمي القلم به وهو لقطعه وهو قبيل القطع براع وقصبه كما ذكره اهل اللغة واضافته الي الظفر لامية كيد زيد فلا وجه للقول بانه تجريد وزنة فعالة يكون لما يلقي من الشي كالقمامة والكناسة وشذ منه الخلاصة مع ما فيه والظفر للانسان معروف وفيه لغات افصحها ظفر بضمتين ويسكن للتخفيف وجمعه اظفار وربما جمع علي اظفر ويقال ظفر بزنة جمل واظفور كاسبوع وقول الجوهري انه جمع اظفر سهو او من طغيان القلم اراد ان يقول اظفور فزاد الواو وقلامة الظفر كناية عن القلة والحقارة كما قال ابو نواس

لست منها ولا قلامة ظفر
ايها المدعي سليمي سفاها

وبقلامة الظفر يشبه الهلال وتطرف فيه سعد الدين بن عربي حيث قال

ناديت من اهواه وهو مقلم ۝ اظفاره يا نزهة المتامل
ابعدت ظفرك وهو بعضك ما الذي ۝ يهواك اجدر بالبعاد الاطول
فاجابني انطقتني فلمتها ۝ عن حاجة لكن لمعني عن لي
لا ريك يا من بالهلاك تقيسني ۝ ان الهلال قلامة من انملي

يعني انه حقير مبتذل عنده والمراد بعدم توفية حقه ترك ما حقه ان يذكر كله او بعضه والتقصير ترك ذكره علي ما ينبغي فهو مغاير لما قبله فلا يلزمه عطف الخاص علي العام باو وقد ياباه النحاة او يعتذر بان الاول بمعني كثيرا وهذا بمعني قليلا ونحوه **وانه اجمع لكم ما لاسلافنا** جمع سلف وسلف جمع سالف لغة وهو من

مضني من اصولك وافز بايك ثم عم لكل متقدم من الناس والمراد
من تقدمه من العلما وهو المتبادر عند الاطلاق وهذا في محل
جر معطوف علي مجموع وايمتنا اي ايمة الدين المقتدي بهم من اصحاب
الكتب والمذاهب جمع امام واصله ايمة بهمزتين فابدلت الثانية
يا فقيل ويجوز ان يراد ايمة مذهب المالكية **من مقال** بيان لما
وابينه بتنزيل صور وامثال ابين بالنصب عطف علي اجمع
اي يوضح ما ينقله عن المتقدمين بذكر بعض افراده او صفاته
او امثلته فاستعير التنزيل وهو الاهباط من علو الي اسفل لذكر
الافراد الخارجية فان الكلي لعدم تحققه في الخارج بعيد عن
الافهام كالعالي والجزي محسوس فهو كالسافل والصور بزنة
كبر بصاد مهملة جمع صورة وهي النوع او الصفة او الفرد كما ذكره
اهل اللغة ومنه قول العلما صورة المسيلة كذا والامثال جمع
مثال او مثل وفي بعض النسخ سور بسين مهملة كما ذكره ابن
رسلان قال والمراد به الايات من تسمية البعض باسم الكل مجازا
والتنزيل معروف والفرق بينه وبين الانزال مشهور علي ما
فيه وقيل انه هنا بمعني الترتيب كما ذكره وهذا كله تكلف فالحق
انه بالصاد فان المراد توضيحه بتصويره بما يحاكيه في الخارج
وذكر نظايره **فاعلم** اي اذا لم ترجع عن الحاحك في الطلب فاعلم
امره بالعلم لصعوبة ما طلب قبل الشروع فيه ليبلغ فكره
وسعه اعتنايه وبجوابه وكثيرا ما ياتي به المصنفون لذلك
وياتي الكلام عليه وانه قد استعملته العرب كما في قوله

• فاعلم فعلم المرء ينفعه • ان سوف ياتي كلما قدرا •

فلذا اخص بالدعا له بالاكرام فقال **اكرمك الله** بعد ما دعا لنفسه
وله سابقا وهو جملة معترضة دعايية اي جعلك الله تعالي
معززا مكرما لحسن سوالك وعظم ما سالت عنه وكونك باعثا
لي علي تدوين مثله ويجوز ان يقال انه اكرمه بسواله له لاعتقاد
انه اهل لما طلبه منه مخصوص منته به في عصره فلذا جازاه بهذا
الدعا **انك حملتني** بالحا المهملة اي كلفتني ما يشق كحمل الاثقال فهو
استعارة تمثيلية كما في قوله انا عرضنا الامانة علي السموات والارض
والجبال فابين ان يحملنها **من ذلك** الاشارة للمسول عنه ومن بيانية
علي احد القولين في جواز تقدمها علي المبين كما مر او ابتدايية
لان حمله لذلك ابتدا بما طلبه منه ثم انتهي الي الزيادة ويحتمل ان
تكون تعليلية **امرا امرا** امرا الاول بفتح الهمزة واحد الامور ويحتمل
ان يكون واحد الاوامر والاول اولي والثاني بكسر الهمزة وهو بمعني
عظيم او منكرا او عجيب والكل محتمل هنا الا ان الاول اولي اي كلفتني

امرا

امرا عظيما لا اصفه او منكرا عندي او عجيب طلب مني لاني لست
باهل له ففيه تواضع وهضم لنفسه **وارهقتني** بتا الخطاب والارهاق
والرهق تكليف ما لا يطاق واصل معني رهق غشيه وقد فسر قوله
ولا ترهقني من امري عسرا بلا تكلفني امرا صعبا لا اقدر عليه وهو
التحفظ عن التقصير فيما سالته **فيما تريدني** اي طلبته مني ومنه
المندوب **عسرا** بزنة قفل وهو الامر العسير **وارقيتني** من الرقي
وهو الصعود للمكان العالي اي الجاتني اليه بتكرير سوالك والحاحك
في طلب الاجابة **بما كلفتني** ما مصدرية اي بتكليفك ما سالته وهو
من الكلفة وهي المشقة والتاليف المشاق وكلفته الامر حملته بمشقة
ويتعدي لمفعول ثان بالتضعيف والكلف تغير في الوجه كالبهق كما
قلت في قصيدة •

• للبدر قلت وقد حكا وجماله • فضح التكلف شيمة المتكلف •

مرتقي مصعدا او صعودا **صعبا** وعرا شاقا **ملا قلبي رعبا** خوفا
وفزعا وفيه استعارة مكنية وتخييلية ومن جمله عاليا اشارة
الي علو قدره وشرفه **فان الكلام في ذلك** المسول وهو تعليل
لما ذكر من الصعوبة والمشقة **يستدعي تقرير اصول** اي يقتضي
ما لا بد منه من التقرير وهو التحقيق والتثبت وفي النهاية
التقرير ترديد الكلام علي المخاطب حتي يفهمه ومنه تقرير الدرس
للطلبة واصل معناه جعل الشي قارا في مكانه والمراد قراره في الذهن
او الخارج والاصول جمع اصل وهو في اللغة الاساس وفي الاصطلاح
ما يبني عليه غيره والقاعدة الكلية والدليل ويصح ارادة كل منها
هنا وتفريعه علي ما بعده ظاهر **وتحرير فصول** اي تهذيب امور
منفصلة والفصول جمع فصل بمعني فاصل او مفصول وتحرير
الشي تصحيحه وتخليصه واظهار زبدته واصل معناه جعل الشي
حرا اي خالصا ومنه حر الوجه لاكرم موضع منه وحر الطين ما لم
يخالطه غيره والحر مقابل العبد واما التحرير بمعني الكتابة فخاص
اريد به عام واصله الكتابة الملحة او كتابة العتاقة والحرية كما في
الكشاف **والكشف** اي الاظهار والتبيين وهو منصوب معطوف
علي مفعول يستدعي لا علي الكلام كما توهم فانه يفسد لركاكة المعني
وان صح **عن غوامض** جمع غامض او غامضة وهو خلاف الواضح
واصله المكان المنخفض من الارض فاريد به ما ذكر لخفايه وجعله
غامضة ليناسب الحقايق في التانيث امر تافه لا يلتفت لمثله لانه
فاعل الصفة لا يجمع علي فواعل لانه مخصوص بصفات من يعقل بشروط
اما اسما الاجناس وصفات ما لا يعقل فيجوز فيها فجعلها بمنزلة الاسما
غفلة **ودقايق من علم الحقايق** جمع دقيقة فعيلة من الدقة وهو

وهو خلاف الغلظة او صغر الجرم فاستعير لما يصعب ادراكه ثم شاع
حتى صار حقيقة عرفية لان الدقيق كذلك والمراد به بعض احواله
التي لا تدركها العقول القاصرة مما يدرك بالكشف ومشاهدة عين
البصر الصافية فليست هي الغوامض السامعة لا سيما اذا قرن بامره
قبل البعثة فليستا بمعنى لان المقام يغتفر فيه التكرار وكيف يتاتى
هذا مع قوله من علم الحقايق وهي جمع حقيقة وهي الذات والماهية
المركبة من الذاتيات او العلوم المدركة بتصفية الباطن كما اصطلح
عليه ارباب السلوك وهي غير منافية للمعنى الاول وهي في كلام
العرب الامور التي يحق حمايتها والانفة عن تركها من الرؤسا ء
وقال الخليل الحقيقة ما يصير اليه حق الامر ووجوبه كما قالت

الم تراني قد حميت حقيقتي   وباشرت حد الموت والموت دونها

قاله المرزوقي **مما يجب للنبي** صلى الله عليه وسلم بيان لما قبله وقيل
انه بيان للمكشوف وما يجب له كالعصمة وعموم الرسالة وشرفه ذاتا
وصفة وحسبا ونسبا ونحوه **ويضاف اليه** اي ينسب له ويوصف به و
عطفه لانه غير مقابل لما قبله وهو كالتفسير له وقيل المراد به خصايصه
صلى الله عليه وسلم ولا يرد عليه ما سيصرح به لما سياتي **او يمتنع عليه**
كالعيوب والنقايص وما لا يليق بمقام الرسالة **ويجوز عليه** من امور
البشر كالاسقام والاعراض التي لا تورث نفرة ويضاف وما بعده
معطوف على الصلة لا صلة موصول محذوف كما جوزه الكوفيون في
نحو قوله

امن يهجو رسول الله منكم   ويمدحه وينصره سوا

كما بين في محله **ومعرفة معنى النبي والرسول والرسالة والنبوة
والخلة والمحبة** روي بالنصب عطفا على معمول يستدعي وروي بالجر
عطفا على ما يجب لا على دقايق كما في المقتفي وقيل على المضاف اليه
تقرير والمراد بالمعرفة ههنا معناها المشهور لا التعريف وان جاز
وانما استدعى الحال معرفة هذه لابتنا كثير من صفاته صلى الله عليه
وسلم عليها **وخصايص هذه الدرجة العلية** مجرور معطوف على
النبي والدرجة واحدة الدرج وهي المراقي والمراد بها هنا رتبة النبوة
والرسالة لنبينا صلى الله عليه وسلم وغيره ولذا لم يقل خصايصه
وقيل الجامعة لهذه الصفات كلها والخصايص ما يختص به ولا يتعداه
لغيره جمع خاصة او خاصية على كلام فيه في شرح المفتاح **وها هنا
مهامه** ها هنا اشارة الى المسلك الذي سلكه الموصول لمقصده
والمهامه جمع مهمه كجعفر وهو القفر والمفازة البعيدة قيل انها سميت
بها لانها لكونها مخوفة يخفض فيها الاصوات فيقول كل لرفيقه
مه مه كما سميت المفازة اصمت **فيح** بفاء مكسورة وياء ساكنة وحاء

مهملة

مهملة جمع افيح او فيحا وهي الارض الواسعة يذكر ويؤنث كما قال
وبهمه مقفرة ارجاؤه وفي هذا الاستشهاد نظر وهذه استعارة
تمثيلية شبه بيان ما ذكر لصعوبته بفلاة لا يهتدى لسعة الاطلاع
وتوقفه على انظار دقيقة في معرفة مقام النبوة فانه قد يتوهم
فيها ما لا يليق به صلى الله عليه وسلم او يصفه بما ليس فيه فيدخل
في زمرة من كذب عليه صلى الله عليه وسلم وهذا احسن من عطف التمثيل
على القضية لبيان صعوبة ما كلفه السايل بطريق اخر حيث جعله
اولا جبلا شامخا وعرا صعوده ثم بعد النزول منه بمفازة بعيدة
كما قيل

كيف الوصول الى سعاد ودونها   قلل الجبال ودونهن حتوف

ومما يقضى منه العجب ما قيل انه جواب سوال مقدر اي كيف زعمت
انك كلفت امرا عظيما صعبا وهذا امر لا صعوبة فيه فاجاب بانه
كيف لا يصعب وسالكه محتاج لاقتحام مهامه فيح هذا شانها وكيف
يصح جعله جوابا لسوال مقدر مع اقترانه بالواو ومع انه لا وجه للسوال
ولا للجواب سوى تسويد وجه الصحف **يحار فيها القطا** حار يحار كخاف
يخاف اذا لم يهتد لمقصده وضمير فيها للمهامه والقطا طاير معروف
واحدته قطاة وهي توصف بسرعة الطيران والاهتدا في الظلمات
والتبكير حتى يقال انها ترد الما من مسيرة عشرة ايام ثم تعود من
ليلتها فلا تخطي صادرة ولا واردة ولذا ضرب المثل فقيل اهدى
من القطا كما قيل

والناس في الغيب من القطا   واضل في الحسبين من الغربان

وهذا اما داخل في التمثيل او ترشيح له للمبالغة في بعد هذا المقصد
والمراد انه مما يضل ارباب الهداية ويتحير فيه وقيل انه استعارة
اخرى تصريحية **وتقصر عنها الخطا** وفي نسخة بها بدل عنها وتقصر
بفتح التا وسكون القاف وضم الصاد مضارع قصر بزنة كرم ضد
طال والخطا بضم الخا جمع خطوة بضم الخا وفتحها وهي ما بين القدمين
والمعنى ان هذه المهامه مع سعتها وكونها لا يعلمها سالكها وغيره
او لكونها وعرة ذات شوك وصخور تمنع الماشي فيها من مد الخطا
وبابها بمعنى في او سببية وعلى النسخة الاخرى فقربها عنها بمعنى
العجز عنها لما مر او لطولها او هو على حد قوله

ولا ترى الضب بها ينجحر

فالمراد انها لا تسلك اصلا وهو من جملة
الترشيح او التمثيل او هو تمثيلية اخرى وعلى كل حال فالمراد صعوبة
ما كلف به وان الافكار فيها بطيئة الحركات او عاجزة عنها راسا وما
بعده كالتجريد كما ستراه **ومجاهل** مرفوع غير منون جمع مجهل وهي
المفازة التي لا اعلام فيها كما في المقتفي وهو المراد هنا وقيل المجهل المفازة

ايضا وفي القاموس المجهل ما يحملك على الجهل وجهله تجهيلا نسبه اليه وارض مجهل كمقعد لا يهتدى فيها ولا يثنى ولا يجمع انتهى وقال ابن سيدة في قوله

الا المصبح عن مجاهل قومنا ✻ مجاهل فيه ليس له واحد يكسر عليه

الا قولهم جهل وقفل لا يجمع على مفاعل فهو من قبيل ملامح ومحاسن انتهى وفيه نظر لا يخفى وعلى القول بان مجهل اسم الارض لا يثنى ولا يجمع فجمع المصنف رحمه الله اما على القياس لان مفعل ومفعلة يجمعان اطرادا على مفاعل او يكون ثبت ذلك عنده فان قلت ما معنى قوله في القاموس ما يحملك على الجهل قلت يريد ما ذكره اهل اللغة والعربية من ان صيغة مفعل تكون للزمان وتكون في كلام العرب لا يقتضي وقوع ما اشتق منه ويدعو اليه وان لم يقع بالفعل كقولهم الولد مجبنة ومبخلة اي يجعل المر جبانا لتخلفه بسببه عن الحرب وبخيلا لحرصه على بقا به ليربي ولده ليبقي ماله لولده وهو من نوادر العربية فاعرفه **تضل فيها الاحلام** تضل بفتح الفوقية وكسر الضاد المعجمة مضارع ضل اذا لم يهتد او بمعنى هلك والاحلام جمع حلم بكسر الحا وسكون اللام بمعنى العقل اي العقول غير مهتدية لمعرفتها على الاستعارة المكنية والتخييلية او هو اسناد مجازي وهو احسن من تقدير ذوي الاحلام لانه يذهب بهاء رونق الكلام وجعل الاحلام مجازا عن اصحابها والمراد الصعوبة بعيد **ان لم يهتد بعلم علم** يهتد مبني للفاعل اي ان لم يحصل بها الهداية لتمسكها بها وسلوكها بدليلها ويجوز بناؤه للمجهول وعلم بفتحتين العلامة المنصوبة في الطريق لتعرف بها ولذا سميت نصبا ويكون بمعنى الجبل ايضا لانه يهتدى به كما قالت الخنسا

وان صخرا لتاتم الهداة به ✻ كانه علم في راسه نار

وفي قولها صخرا وهو اسم اخيها لطيفة اتفاقية هنا لمناسبة الجبل وعلم ضد جهل لا اضافة المشبه به للمشبه كقوله

ذهب الاصيل على لجين الما ✻ وقد يضاف المشبه للمشبه به كما تقول نهر شربت منه ملا الدر المذاب ولك ان تقول انه استعار العلم بفتحتين للكبير من العلما لاهتدا الناس بعلمه كما يقال فلان جبل في العلم او لعلو قدره واشتهاره كما فسر به البيت وبين وبين بعلم وعلم تجنيس وقيل في عبارة المصنف رحمه الله ان علم الاول بكسر فسكون والثاني بفتحتين عكس المشهور وهو وان لم يخل من وجه صحة خلاف الاولى **ونظر سديد** النظر بمعنى الابصار والفكر وهو ترتيب امور معلومة للتادي الى مجهول وقيل ملاحظة المعقول لتحصيل المجهول والملاحظة توجه النفس نحو المعلوم الحاضر في ذهنه والسديد ماله

سداد

سداد بفتح السين وهو الصواب في القول والعمل وان لم يحصل بالنظر **ومداحض** معطوف على مهامه وهو مكان الدحض بدال وحا مهملتين وضاد معجمة وهو الزلق وسقوط الماشي ونحوه مما يزيل الاقدام عن محالها كوحل ونحوه وفيه استعارة تصريحية لتشبيه الوقوع في الخطا لغموض المطالب ودقتها بزلة القدم في المزالق المودية للسقوط وقوله **تزل بها الاقدام** بفتح حرف المضارعة وكسر الزاي المعجمة او فتحها من الزلل وهو الزلق في الطين ويتجوز به عن الخطا فهو تاكيد لمداحض وترشيح او تجريد نحوي والاقدام جمع قدم وهو معروف وهو استعارة تمثيلية لكثرة الخطا وما قيل من ان المراد بالاقدام المعقول في الاذهان المدركة بجامع الايصال الى المرام على انه استعارة تصريحية غير سديد واستعارة الرجل للعقل لا تخفى ركاكتها على من له عقل **ان لم يعتمد على توفيق وتاييد من الله عز وجل** الاعتماد افتعال من العمدة وهي في الاصل ما يتكا عليه ويستند اليه ثم شاع في كل ما يعول عليه وهو بمعناه الاصلي مناسب لمداحض والثاني مناسب للمقصود ففيه تورية والتوفيق خلق القدرة على الطاعة وقيل خلق الطاعة وقيل تسهيل سبيل الخير واصله جعل الاسباب على وفق المسببات وهو تفعيل من الوفق كما ان الاتفاق افتعال منه ثم خص بما ذكر وهو اوفق باصله من قول المعتزلة انه اظهار الايات الدالة على وحدانيته وابداع ما يعرف به في الانسان كالعقل والسمع والبصر لطفا منه تعالى والتاييد التقوية والاعانة من الايد وهو القوة والمعنى انه ان لم يعنه الله بتوفيقه وتاييده زل واخطا وما احسن تذييله الحيرة والضلال بقوله ان لم يهتد الخ وتذييل الزلل والدحض بقوله ان لم يعتمد ولما كان ما ذكر للسايل من صعوبة مطلوبه وتوقفه على امور خطرة يشعر بعدم اجابته استدرك دفعه بقوله **لكني لما رجوته** بكسر اللام الجارة وتخفيف ما الموصولة والعايد لها الها ويجوز ان تكون موصوفة موصوفة وليس لما بفتح اللام وتشديد الميم ولا ما المصدرية لاحتياجه للتكلف والجار والمجرور متعلق بمقدر مقدم او مؤخر للحصر اي اجبتك لهذا دون غيره او دون غيرك والرجا ترقب ما يرجى حصوله والفرق بينه وبين الطمع ان الراجي مومل لعدم الوثوق بسبب رجايه له وقد يستعمل كل منهما بمعنى الاخر كقوله والذي اطمع ان يغفر لي **لي ولك** قدم نفسه لمطابقته للمقام ولان المريد يبدا بنفسه في الخير وليس الايثار مطلوبا في كل محل ولذا استحب تقديم المر نفسه في الدعا كما مر ولما قيل من ان النفس تراعي حالها اولا الا من شرفت نفسه فانه يوثر غيره **من نوال وثواب في هذا السوال والجواب** فيه لف ونشر غير مرتب لان النوال والثواب ناظر لقوله لي والسوال والجواب لقوله ولك والنوال

ي السايل والمنال والتناول تفاعل منه والثواب من ثاب اذا رجع وهو
الجزا خيرا او شرا لكن العرف والشرع خصصه بالخير كما في النهاية وهو
المراد هنا ومن بيانية مبينة لما علي الوجهين وقد يقال ليس فيه توزيع
لتعلق كل منهما بكل منهما كما ذهب اليه بعض الشراح لان للمصنف رحمه الله عطا
من الله لما صنفه وله ثواب عليه وللسايل نوال وعطا لوصوله لمسوله
وثواب لتسببه لايجاد هذا الكتاب والدال علي الخير كما سياتي كفاعله
ووجه الاول ان النوال عطا دنيوي عاجل للسايل بسواله والثواب
اخروي للمصنف رحمه الله علي اجابته لان المتبادر من السوال الدنيوي
ومن الثواب الاخروي فلا وجه لما قيل من انه لا دليل عليه وفي بعض النسخ
ثواب النوال بالاضافة وهو موييد للثاني **بتعريف قدره الجسيم** التعريف
التبيين والبا سببية والقدر شرف الرتبة والجسيم العظيم الجسم فاريد به
مطلق العظيم علي انه مجاز مرسل او استعارة بتشبيه العظم المعنوي
بالحسي والقدر الجسيم ان كان علو مرتبته عند الله والناس فهو مغاير
لما بعده وعطفه عليه ظاهر وان اريد اتصافه بكل صفة حميدة
فهو من عطف الخاص الي العام والي كل منهما ذهب بعض الشراح **وخلقه
العظيم** الخلق بضمتين ويسكن ثانيه تخفيفا وهو الطبيعة والسجية
وقد عرفوه بانه ملكة النفس تصدر عنها الافعال بسهولة من غير تفكر
وروية فخرج بالملكة كل عارض غير قار من الاحوال وبصدوره عن النفس
ما يصدر عن الجوارح كالكتابة وغيرها من الصنايع وبقيد السهولة ما
كان بصعوبة كالصبر علي بعض النوايب وكذا ما صدر بغير تفكر فكله
لا يسمي خلقا والخلق للنفس بمنزلة الخلق للبدن والخلق الحسن من اعظم
المنن من الله وفي الحديث اكثر ما يدخل الناس الجنة تقوي الله وحسن
الخلق وخلق النبي صلي الله عليه وسلم اعظم الاخلاق قال الله تعالي
وانك لعلي خلق عظيم وسياتي الكلام فيه **وبيان خصايصه** جمع خصيصة وهي
ما خصه الله به فانفرد به عن كل ما سواه او تفرد به عن غيره من
الانبيا عليهم الصلاة والسلام ومن امته والاولي خصايص مطلقة حقيقية
وما عداها اضافية وليس جمع خاصة لانها كالخاص خلاف العامة لا بمعني
ما تفرد به ولا الخاصة بمعني الاثر الذي لا يظهر سببه كجذب المغناطيس
الحديد في مصطلح الاطبا وكخواص التراكيب عند اهل المعاني علي ما
فصل في شروح المفتاح وما ذهب اليه بعض علما الشافعية من ان
منع الكلام علي الخصايص النبوية او كراهته قيل انه متاول وقيل
غير صحيح كما في الخصايص الكبري وسياتي بيانه وقيل محل الخلاف بيان
ما حرم عليه كنزع لامته وخاينة الاعين وفيه نظر والحق ان منها ما يلزم
ذكره لئلا يقتدي به غيره او يدفع توهم ارتكابه كغير المشروع كزيادة
زوجاته علي اربع وما هو مستحب كغيرها ويدخل فيهما ما اختصت به

امته

امته عليه الصلاة والسلام واذا عرفت هذا فقوله **التي لم تجتمع قبله
في مخلوق** بيان شامل لساير الاقسام لان المراد انه تفرد بمجموعها
دون كل فرد فرد منها فاعرفه **ومايدان الله تعالي به** اي يعبد ويطاع
لامره به من الدين المعروف وهو معطوف علي خصايصه وقيل علي
قدره **من حقه** بيان لما وقد ورد في الادعية الماثورة اسالك بحق محمد
فقالوا المراد بحقه رتبته ومنزلته او الحق الذي جعله الله علي امته
تفضلا به كما في الدر المنظم لابن حجر والمراد هنا الثاني وهو ما يجب
له صلي الله عليه وسلم علي امته من حق بمعني ثبت ويجوز ان يراد
به ما يقابل الباطل من اليقين الثابت حقيقته بالدليل كما قيل
وفيه تكلف كالقول بان من للتبعيض لان اضافته للعموم فلو كانت
بيانية لزم ادعا بيان حقوقه او المراد جنس الحقوق فتامل **الذي
هو ارفع الحقوق** صفة مادحة والمراد انها ارفع من غيرها من حقوق
البشر لا مما عداها حتي حقوق الله وارفع من الرفعة وهي العلو والشرف
فتعريف الحقوق للعهد او لاستغراق العرفي ويجوز ان يكون صفة
مخصصة للحق وتخصيص الارفع منها بالظاهر بالذكر اهتماما به والمراد
بيانه علي طريق الاجمال اذ التفصيل يضيق عنه الحصر **ليستيقن الذين
اوتوا الكتاب ويزداد الذين امنوا ايمانا** الاستيقان استفعال من اليقين
من تيقن لعزم واستيقن وتيقن وايقن بمعني علم علما محققا لا شبهة
فيه لانتفايه بالادلة النافية للشبهة ولذا قيل انه لا يوصف به علم الله
ويقال ثلج اليقين دون العلم كما فصلناه في عناية القاضي وقوله
ويزداد افتعال من الزيادة وفيه دليل علي ان الايمان يقبل الزيادة
والنقص والكلام فيه مفصل في محله لا حاجة لنا به هنا واقتبس المصنف
رحمه الله الاية هنا تعليلا لتعريف قدره وخلقه وخصايصه الذي
يتيقن ذلك او لكون انهم بدات تحقق بيان حقوقه فكانه قال بتعريفي
فضايله وخصايصه يتحقق تيقن اهل الكتاب حقية رسالته لموافقته
لنعته المذكور في كتبهم ويزداد ايمان المومنين من امته لتحقق سماله
صلي الله عليه وسلم من المحامد فالمراد باهل الكتاب اليهود والنصاري
والكتاب التوراة والانجيل وغيرهما من الكتب السماوية وتخصيص
هولا بالذكر ليس للحصر لان المراد تعميمه او شموله لجميع اهل العلم باحوال
الانبيا عليهم الصلاة والسلام لا مجرد اتباع معني النظم القراني
وان لم يطابق السياق كما قيل وقد يقال المراد بالذين اوتوا الكتاب
اهل العلم بالتفسير والحديث ومن بعدهم ما عداهم من المومنين
والمعني ان هذا التعريف المتيقن ما تضمنه العلما ويزيد ايمان العوام
ويجوز للمقتبس ان يقصد غير المراد به علي طريق التمثيل وان
كانت هذه الاية وردت في عدد خزنة جهنم وكونهم تسعة

عشر فانه بما استيقنه اهل الكتاب لموافقته ما عندهم وازداد
ايمان غيرهم لعلمهم بذلك ولا يخفي ان ايمان الانبيا والملايكه عليهم
الصلاة والسلام ليس كايمان غيرهم فان قلنا بدخول
الاعمال فيه فهو ظاهر كما بين في الاصول **لما** بكسر اللام وتخفيف
الميم من ما الموصولة او الموصوفة وتقدير العايد كما مر وهو علة
ثانية للتعريف المستفاد من هذا الكتاب **اخذ علي الذين اوتوا
الكتاب** المراد بالذين اوتوا الكتاب هنا ايضا اهل العلم
مطلقا او اهل الكتب المتقدمة في النزول او اليهود كما هو احد
التفاسير في هذه الاية وقد استدل بها علي وجوب نشر العلم
والمراد بالعهد والميثاق الذي اخذه الانبيا عليهم الصلاة والسلام
علي اممهم ان يبلغوا ما سمعوه كما قال نبينا صلي الله عليه وسلم
الا ليبلغ الشاهد منكم الغايب ونحوه وقيل المراد هنا اخذ من
العهد يوم الست بربكم في عالم الذر **لتبيننه للناس ولا تكتمونه**
فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا ولم ينقل الاية بتمامها
لعدم مناسبة ما فيها لما اراده والضميران المنصوبان للنبي صلي
الله عليه وسلم لعلمه بما سبق في كلام المصنف رحمه الله وان كان
في النظم بخلافه فلا حاجة الي القول هنا بانه علم من السياق
وان لم يجر له ذكر كما قيل وقيل هما للكتاب وهو عام للعلوم
والعلما ويدخل فيه امر النبي صلي الله عليه وسلم دخولا اوليا
ولم يوكد تكتمونه كما اكد لتبيننه قيل اما لانه جملة جوابية ولا تكتمونه
حالية وليست كما قيل بتقدير مبتدا اي وهم لا يكتمونه لاجل الواو
الحالية لان الحال المنفية يجوز فيها الوجهان وليست كالمضارع
المثبت كما صرح به النحاة او هو معطوف علي الجواب فهو جواب
والجواب المنفي لا يوكد قيل وهو اصوب **تنبيه** قال الزركشي
في قواعده تصنيف كتب العلم لمن منحه الله فهما واطلاعا فرض
كفاية ولن تزال هذه الامة مع قصر اعمارها في ازدياد وترق
في المواهب والعلم ولا يحل كتمه فلو ترك التصنيف لضيع العلم علي
الناس وقد قال الله تعالي واذ اخذ الله ميثاق الخ وفي التوراة
علم مجانا كما علمت مجانا انتهي فان قلت قوله لتبيننه للناس هل
هو جواب قسم معلوم من السياق او مقدر قلت هذا محتمل لان
ابن الاثير قال في كتاب البديع ان للعرب الفاظا تتلقاها تارة
بما تتلقي به القسم كقوله تعالي واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا
الكتاب لتبيننه للناس الاية وتارة لا تتلقاها به كقوله واذ اخذنا
ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما اتيناكم بقوة وتارة يكون
الذي بعدها يحتمل الامرين كقوله واذ اخذنا ميثاقكم لا تسفكون

دماكم

دماكم وفي معني الاية قوله ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات
والهدي من بعد ما بيناه للناس في الكتاب اوليك يلعنهم الله
ويلعنهم اللاعنون قال شيخ والدي الشهاب بن حجر قال ابن عباس
وجماعة انها نزلت في اليهود والنصاري وقيل في اليهود لكتمهم
صفته صلي الله عليه وسلم التي في التوراة وقيل هي عامة وهو
الصواب لان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ثم ذكر الاية التي
ذكرها المصنف رحمه الله وقال انها نزلت في اليهود ولكتمهم صفته
صلي الله عليه وسلم وغيرها والعبرة فيها ايضا بعموم اللفظ والبينات
ما نزل علي الانبيا عليهم الصلاة والسلام من الكتب والوحي والهدي
الادلة العقلية والنقلية قال وقوله في الاية الثانية من بعد
ظرف لقوله يكتمون لا لانزلنا لفساد المعني يعني ان البيان متاخر
عن الكتم لا عن الانزال لسبقه عليه وهو غير مسلم لجواز ان يراد بما
انزل وبين ما انزل في التوراة وبين لاسلاف بني اسرايل والكتم
كتم اليهود الذي كانوا في زمنا زمن نبينا صلي الله عليه وسلم
وعلي هذا يجوز تعلقه بكل منهما ولما استدل المصنف رحمه الله تعالي
علي مدعاه بالنظم الكريم عقبه بالاستدلال بالحديث فقال
ولما بكسر اللام وتخفيف الميم ايضا **حدثنا ابو الوليد هشام بن احمد**
ابن هشام بن خالد الاندلسي الوقشي بفتح الواو وبالقاف وبالشين
المعجمة نسبة الي وقش قرية من الري طليطلة بالاندلس الكناني
الحافظ الفقيه ولد سنة ثمان واربعماية واشتغل بالشيوخ فسمع
من ابي عمر الطليطلي وابي عمر السفاقسي وابي عمر بن الحداد عنهم
ومهر في النحو والعربية واللغة وفنون الادب واعتني بالحديث
قال القاضي عياض كان في غاية الحفظ والاتقان وله تنبيهات
وردود علي كبار المصنفين في بعضها مقال وكان ينظر في الاصول
واتهم بالاعتزال وقال الرشاطي ولي القضا ببعض بلاد الاندلس
وكان من المتفننين في ضروب المعارف وكان يعرف الشروط
والهندسة والفرايض وغيرها مات في جمادي الاخرة سنة
تسع وثمانين واربعماية **الفقيه رحمه الله** هو الامام القرطبي الحافظ
الزاهد المحدث المعروف بابن العواد احد شيوخ المولف رحمه الله
وقد اجتمع للمصنف رحمه الله من الشيوخ بين من سمع منه وبين
من اجازه ماية شيخ وهو ممن عرض عليه القضا فلم يقبله وتوفي
بقرطبة سنة تسع وخمسماية ومولده سنة اثنين وخمسين واربعماية
بقراتي قال المحدثون من سمع من لفظ شيخه يقول حدثنا واخبرنا
وانبانا قال العراقي وهو متجه ومن قرا عليه او سمع بقراة غيره عليه
فالاجود ان يقول قرات علي فلان او قري عليه وانا اسمع

وفي المعرض يقول حدثنا فلان بقراتي عليه او قري عليه وانا اسمع كما فصل في مصطلح الاثر ولذا قال المصف رحمه الله بقراتي عليه **قال حدثنا الحسين بن محمد** هو الحافظ ابو علي الغساني المشهور **قال حدثنا ابو عمر** اي قال الحسين حدثنا ابو عمر وهو شيخ الاسلام حافظ المغرب بن عبد البر بن عاصم **النمري** القرطبي صاحب الاستيعاب وغيره من الكتب الجليلة ولد في ربيع الاخر سنة ثمان وستين وثلاثماية بقرطبة وتوفي بشاطبة ليلة الجمعة سلخ ربيع الاخر سنة ثلاث وستين واربعماية وعمره خمس وتسعون وخمسة ايام وقوله النمري بفتح النون والميم نسبة الي نمر بفتح النون وكسر الميم اسم قبيلة وهو في الاصل اسم جدهم نمر بن قاسط بن هنب وفتحت ميمه في النسبة تخفيفا لئلا تتوالي كسرتان وياء مشددة علي القياس المطرد في كل مكسور العين مضموم الفا او مكسورها او مفتوحها فان كان مكسورها كابلي جاز فيه الفتح وابقا كسرها كما ذكره النحاة **قال حدثنا ابو محمد بن عبد المومن** في المقتفي هو ابو محمد عبد الله بن محمد بن عبد المومن القرطبي من قدما شيوخ ابن عبد البر وفي الميزان كان تاجرا صدوقا لقي الكبار واخذ عنهم الا انه لم يكن جيد الضبط فربما وقع له الخلل والمصنف رحمه الله نسبه لجده **حدثنا ابو بكر محمد بن بكر** المعروف بابن داسة من مشايخ الحديث المشهورين وداسة بدال مهملة تليها الف ثم سين مهملة بعدها هاتانيث وهو احد رواة سنن ابي داود **قال حدثنا سليمان بن الاشعث** هو الامام الحافظ ابو داود سليمان بن الاشعث بن اسحاق بن بشير ابن شداد الازدي السجستاني صاحب السنن ولد سنة ثنتين ومايتين وسمع بمصر والحجاز والعراق من خلق كثير وروي عنه ابن داسة وغيره وله ترجمة منفصلة في التواريخ ومات في سادس عشر شوال سنة خمس وسبعين ومايتين بالبصرة **قال حدثنا موسي بن اسماعيل** هو ابو سلمة بن اسماعيل المنقري التبوذكي نسبة لتبوذك بمثناة فوقية مفتوحة فموحدة مضمومة فذال معجمة مفتوحة تليها كاف اسم موضع نزل قوم من اهله عند ابي سلمة هذا فقيل له تبوذكي او لانه كان له دار بها واصل معني التبوذكي من يبيع ما في بطون الدجاج ككبدها ونحوه وقيل انه نسبة ايضا لبيع التبوذك وهو السرجين وموسي هذا روي عنه اصحاب السنن ووثقوه وقيل انه فيه لين توفي سنة ثلاث وعشرين ومايتين **قال حدثنا حماد** اطلقه والمراد به كما قاله البرهان الحلبي حماد بن سلمة بن دينار احد الاعلام مولي قريش او تميم وهو ثقة لم يتهمه الا من رق دينه

وقيل

وقيل كان من الابدال لانه تزوج كثيرا ولم يولد له وهو من عايبهم كسرعة الصلاة لطي الزمان لهما وغيره كما ذكره السيوطي في ترجمة ابن الهمام رحمه الله وكان مجاب الدعوة ولم يرد حماد بن زيد وان كان من الكبار ايضا لان التبوذكي تفرد بالرواية عن حماد بن سلمة ولم يرو عن حماد بن زيد كما قاله ابن الجوزي في كتاب الجمال في اسما الرجال فما في بعض الحواشي من انه حماد ابن زيد وهم توفي سنة ماية وسبع وستين وله ترجمة في الميزان **قال حدثنا علي بن الحكم** البناني البصري وقد روي عنه الحمادان وعداه من المحدثين توفي سنة احدي وثلاثين وماية وهو ثقة وقيل فيه لين **عن عطا** هو اسم مشترك بين جماعة منهم ابن ابي رباح محمد المكي القرشي مولاهم احد الاعلام روي عن عايشة وجابر وابن عباس وزيد بن ارقم رضي الله عنهم وروي عنه الاوزاعي وابو حنيفة وغيرهما وعاش ثمانين سنة وتوفي سنة خمس او اربع عشرة وماية وهو من كبار التابعين المتفق علي توثيقه وجلالته وفي المقتفي انما ميزته لاشتراك اسمه بين جماعة رووا عن ابي هريرة رضي الله عنه وهذا هو المراد هنا دون غيره وقال التلمساني المراد به عطا بن يسار الهلالي مولي ميمونة ام المومنين رضي الله عنها ورجح الاول بان الذهبي وابن الجوزي لم يذكر لعطا بن يسار رواية له عن ابي هريرة رضي الله عنه ولا يخفي انه لا يلزم من عدم ذكرهما ان لا يكون له رواية عنه في الواقع مع ان النووي وغيره قالوا له رواية عنه **اقول** هذا كله خبط عشوا فان المولف رحمه الله روي هذا عن عبد البر وقد ذكره في كتاب العلم وقد صرح بانه ابن ابي رباح كما رايته فيه وعبارته قال قرات علي عبد الوارث بن سفيان ان قاسم بن اصبغ حدثهم قال حدثنا بكر بن حماد قال حدثنا مسدد قال حدثنا عبد الوارث عن علي بن الحكم عن رجل عن عطا ابن ابي رباح عن ابي هريرة رضي الله عنه عنه صلي الله عليه وسلم وساق الحديث والرجل الذي يرويه عن عطا يقولون انه الحجاج بن ارطاه وليس عندي كذلك والحجاج بن ارطاه مشهور بالتدليس ورواه حماد بن سلمة عن علي بن الحكم ولم يقل رجل وكذا رواه عمارة الصيدلاني عن علي بن الحكم عن عطا عن ابي هريرة رضي الله عنه ثم ذكر له طرقا اخر وقال قال الحسن دخلنا فاغتممنا وخرجنا اللهم اليك نشكوا هذا الغثا الذي كنا نحدث ان اجبناهم لم يفقهوا وان مسكنا عنهم وكلناهم الي عي شديد لولا ما اخذ الله علي العلما في علمهم

ما ابيا ناهم بشي ابدا وكان ابو هريرة رضي الله عنه يقول
لولا ايتان في كتاب الله ما حدثتكم شيا ان الذين يكتمون ما
انزلنا والتي تليها الحديث انتهي فاخذ المصنف رحمه الله ما
قال ابن عبد البر وقدم فيه واخر وغير والمراد انه في اصله
صرح بان عطا هو عطا بن ابي رباح فما في الحواشي ناشي من
عدم الوقوف علي مقول الائمة **عن ابي هريرة** الدوسي وهو ممن
غلبت كنيته اسمه ولذا اختلف فيه وقيل ان النبي صلي الله عليه
وسلم كناه بها لما راه يحمل هرة في كمه وقيل المكني له غيره صلي
الله عليه وسلم وفي اسمه اقوال نحو الثلاثين اشهرها انه عبد الله
او عبد الرحمن وكان اسمه في الجاهلية عبد شمس واسلم عام خيبر
وشهدها ولازم مجلس النبي صلي الله عليه وسلم صابرا زاهدا
ولذا عد من احفظ الصحابة رضي الله عنهم وروي عنه ما لم يرو عن
غيره وفي البخاري عنه انه قال لم يحفظ امرا احد اكثر مني الا عبد
الله بن عمرو بن العاص فانه كان يكتب وانا لا اكتب وكان النبي صلي
الله عليه وسلم دعا له بالحفظ فلم ينس شيا سمعه بعد والحديث
فيه معروف ومات بالمدينة وقيل بالعقيق وفي الشروح الجديدة
نقلا عن الحافظ بن حجر مجرور بالكسرة لان المجموع علم منقول والمنقول
يبقي علي اصله قبل النقل لان جز العلم غير علم فلا يخرج عن تنكيره
وصرفه ولو اعطي مثله حكم العلم لم تدخل اللام في مثل شمس الدين
فيجوز ابو الهريرة وابو هريرة بالتنوين وكونه غير منصرف للعلمية
والتانيث لان المضاف والمضاف اليه من كلمة واحدة ورد عليه
انه يلزم من رعاية الاصل والحال في لفظة واحدة فيعرب اعرابه
المضاف نظرا الاصل ويمنع صرفه نظرا للحال ثم قال ان البرهان
الحلبي قال هريرة لا ينصرف لكثرة الاستعمال واطال فيه من
غير طايل وانا اقول هذا كلام ناشي من عدم التامل وهو مما
يقضي منه العجب فان السماع فيه منع الصرف وكتب العربية
مشحونة بنقله عن علما العربية وهو مصرح به في ايضاح ابن
الحاجب وفي كتب ابن مالك ونقله شراح التسهيل واتفق عليه
شراح الكشاف فانهم بقاطبتهم قالوا في شهر رمضان المركب
الاضافي اذا جعل علما فجزء الثاني هو المنظور اليه في احكام العلمية
ولزوم ال اذا قارنت الوضع وامتناعها في غيره كابن داية
وصرح به سيبويه وابو علي رحمهما الله وانما غرهم فيه كلام بعض
المتاخرين من المغاربة نعم في بعض حواشي المفصل انه لا مانع
من لمح اصله الا انه يأباه السماع وقد اشبعنا الكلام عليه في
السوانح فان اردت شفا العليل فانظره **قال قال رسول الله**

صلي

**صلي الله عليه وسلم من سيل عن علم فكتمه الجمه الله بلجام
من نار يوم القيامة** قال السيوطي رحمه الله في تخريج احاديث
هذا الكتاب هذا الحديث اسنده المصنف رحمه الله من طريق ابي
داود واخرجه الترمذي وحسنه وابن حبان والحاكم وابن ماجة
بسند صحيح من طريق محمد بن سيرين انتهي واسنده ايضا
ابن عبد البر من طرق كما مر فما نقل عن الامام احمد من انه لم يصح
وعن غيره من انه ضعيف لا يلتفت اليه وفي الفاظ طرقه اختلاف
ففي بعضها كتم علما مما ينفع الله به الناس وفي بعضها ما كتمه
بدل فكتمه والمراد كما قالوا بالعلم المتوعد علي كتمه ما يلزم تعليمه
ويتعين كتعليم حديث عهد باسلام ما يتعلق بالصلاة ومستفت
في الحلال والحرام ولا حاجة لتقييده باهلية السايل لحديث واضع
العلم عند غير اهله كمقلد الدرر رقاب الخنازير لانه ليس علي اطلاقه
فان الافتا فرض كفاية فان تعين كان فرض عين وقال الفقها
ابد الله الدين بقايهم يجب علي الامام في كل مسافة قصر ان يضع
فيها من يعلم الناس امر دينهم ومن العلم ما هو فرض كفاية كالفقه
وما هو فرض عين كمعرفة الله وما يجب له وما يستحيل عليه ومباح
كالعلوم التي ليست بدينية وحرام كالسحر والشعبذة والكلم الاخفا
واللجام بزنة كتاب ما يوضع في فم الدابة معروف وهو معرب
لكام او لغام وقيل انه عربي لتصريفه كالجم وملجم وهو في العرب
نادر الجمته اذا وضعه في فمه والجمه العرق اذا وصل الما لفمه ويقال
الجم اذا سكت قال ابو نواس

منه بدا الصمت خير لك من ذا الكلام ◦ انما السالم من الجم فاه بلجام

والالجام من السكوت والعرق مجاز شاع حتي صار بمنزلة الحقيقة
والجمه العرق بمعني اهلكه ابلغ من علا عليه الما لما فيه من بيان سبب
هلاكه بمنع التنفس والمقصود هنا انه يحرق جملته كما في الجمه العرق
وان يريد احراق لسانه بدخول النار لفيه او يوضع حديدة محماة
فيه ويجعل ذلك علامة عليه لانه كالجم وانا العجم مجزي من جنس
عمله لفظا ومعني فهو مستعار لما يمنع الكلام كاللجام المانع من الجماح
او هو مجاز مرسل والاستعارة التخييلية غير مناسبة هنا وبا
بلجام للالة والمصاحبة وقيل ان الله يخلق له صورة لجام من
نار يوضع في فيه وقيل انه تشبيه لما وصل لفيه من النار وخص
اللجام لتشبيهه بداية منعت عما تريد وهو تكلف وهذا الانبا في
قوله يوم تشهد عليهم السنتهم الاية لان في القيامة مواقف متعددة
لكل منها حال يخصه ويوم القيامة سمي به اليوم الموعود لقيام الناس
فيه من قبورهم او لوقوفهم فيه كما يقال له الموقف وهو يوم الحشر والحساب

او هو من قام بمعني ظهر **تتمة** وفايدة مهمة قال النووي في الاذكار ذكر الفقها والمحدثون انه يجوز ويستحب العمل في الفضايل والترغيب والترهيب بالحديث الضعيف مالم يكن موضوعا واما الاحكام كالحلال والحرام والمعاملات فلا يعمل فيها الا بالحديث الصحيح او الحسن الا ان يكون في احتياط في ذلك كما اذا ورد حديث ضعيف بكراهة بعض البيوع او الانكحة فان المستحب ان يتنزه عن ذلك ولكن لا يجب انتهي وخالف ابن العربي المالكي في ذلك فقال ان الحديث الضعيف لا يعمل به مطلقا وقال السخاوي في كتابه القول البديع سمعت شيخنا ابن حجر رحمه الله مرارا يقول شرايط العمل بالحديث الضعيف ثلاثة الاول متفق عليه وهو ان يكون الضعف غير شديد كحديث من انفرد من الكذابين والمتهمين من فحش غلطه والثاني ان يكون مندرجا تحت اصل عام فيخرج ما يخترع بحيث لا يكون له اصل اصلا والثالث ان لا يعتقد عند العمل به ثبوته ليلا ينسب الي النبي صلي الله عليه وسلم مالم يقله والاخيران عن ابن عبد السلام وابن دقيق العيد والاول نقل الاتفاق عليه وعن احمد انه يعمل به اذا لم يوجد غيره وفي رواية عنه ضعيف الحديث احب الينا من راي الرجال وذكر ابن حزم الاجماع علي ان مذهب ابي حنيفة ان ضعيف الحديث عنده اولي من الراي والقياس اذا لم يجد في الباب غيره فتحصل ان في العمل بالحديث الضعيف ثلاثة مذاهب لا يعمل به مطلقا يعمل به في الفضايل بشروط وقيد ابن الصلاح رحمه الله جواز رواية الضعيف باحتمال صدقه في الباطل وهل يشترط في الاحتمال ان يكون قويا ام لا فيه خلاف وظاهر كلام مسلم رحمه الله انه اذا لم يكن قويا لا يعتد به انتهي وللعلامة الدواني في انموذجه علي هذه المسيلة اشكال ورده علي القول وحاول الجواب عنه بما زاده اشكالا وليس بشي وهو انه قال اتفقوا علي انه لا يعمل بالحديث الضعيف ولا يثبت به الاحكام الشرعية ثم انهم ذكروا انه يجوز بل يستحب العمل به في فضايل الاعمال كما في الاذكار وفيه اشكال لان جواز العمل واستحبابه من الاحكام الخمسة الشرعية فاذا استحب العمل به كان ثبوت ذلك بالحديث الضعيف وهو ينافي ما تقدم ويناقضه وحاول بعضهم التفصي عنه بان المراد انه تجوز روايته وهو لا يرتبط بما قالوه والذي يصلح للتعويل عليه ان يقال اذا وجد حديث في فضيلة عمل من الاعمال لا يحتمل الحرمة والكراهة يجوز العمل به ويستحب لانه مامون الخطر ومرجو النفع اذ هو داير بين الاباحة والاستحباب والاحتياط العمل به رجاء للثواب فان دار بين الحرمة والاستحباب لا يعمل به وان دار بين الكراهة والاستحباب فلينظر ايهما اقوي خطرا يرجع اليه وان دار بين الاباحة والاستحباب فهو اسهل لان المباح يصير بالنية مستحبا لجواز العمل به واستحبابه مشروط بعدم استحباب احتمال

الحرمة

الحرمة الا انه اذا لم توجد الحرمة فجواز العمل به ليس لاجل الحديث علي ان الاباحة ايضا من الاحكام الخمسة فالحق ان الجواز معلوم من خارج والاستحباب معلوم من القواعد الشرطية الشرعية الدالة علي استحباب الاحتياط في الدين فلم يثبت شي من الاحكام بالحديث انتهي **اقول** اذا احطت خبرا بما قدمناه من كلام الحافظ السخاوي عرفت ان ما قاله الجلال السيوطي مخالف لكلامهم برمته وما نقل من الاتفاق غير صحيح مع ما سمعت من الاقوال والاحتمالات التي ابداها لا تفيد سوي تسويد وجه القرطاس والذي اوقعه في الحيرة توهمه ان عدم ثبوت الاحكام به متفق عليه وانه يلزم من العمل به في الفضايل والترغيب انه يثبت به حكم من الاحكام وكلاهما غير صحيح اما الاول فلان من الايمة من جوز العمل به بشروطه وقدمه علي القياس واما الثاني فان ثبوت الفضايل والترغيب لا يلزم الحكم به الا تري انه لو روي حديث ضعيف في ثواب بعض الامور الثابت استحبابها والترغيب فيه او في فضايل بعض الصحابة رضوان الله عليهم او الاذكار الماثورة لم يلزم مما ذكر ثبوت حكم اصلا ولا حاجة لتخصيص الاحكام والاعمال كما توهم للفرق الظاهر بين الاعمال وفضايل الاعمال واذا ظهر عدم الصواب لان النفوس في غير يد بارئها ظهر انه لا اشكال ولا خلل ولا اختلال **فبادرت** بادر فاعل بمعني فعل والمبادرة العجلة الي فعل ما يرغب فيه وهو يتعدي بنفسه وبالي يقال بادرته وبادرت اليه ولما كان الفا لا تدخل في خبر كان لا سيما اذا كان ضميرا فلا يعمل ما بعدها فيما قبلها قالوا انه معطوف علي مقدر هو الخبر المتعلق به قوله لما اي لكني اجيبك لما رجوته فبادرت الخ **الي نكت** اي جمع نكت وتاليفها ونكت جمع نكتة كنقط ونقطة ويجمع ايضا علي نكات بالكسر كبقعة وبقاع وعليه اقتصر في القاموس وسمع فيه ايضا نكات بالضم وقيل انه للاشباع والنكت المعني الدقيق النادر والكلام القليل الحسن وهي في الاصل فعلة من النكت وهو النبش الخفيف في التراب بعود ونحوه والانسان يفعله اذا تفكر في امر خفي فنقلت لما ذكرنا لتاثيره في النفس او لانه يحتاج لفكر وتامل او هي منقولة من النكتة بمعني نقطة من لون تخالف ما هي فيه اما لدقتها في النظر بالنسبة لما هي فيه او لمخالفتها لغيرها من الكلام وما قيل من انها تطلق علي قليل صدا في وجه المراة او السيف كالوسخ كما ورد في حديث الجمعة لا يناسب المقام مع انه ماخوذ مما مر **مسفرة** في نسخة سافرة وفي اخري سفرة سافرة بالجمع بينهما من الاسفار وهو الكشف مطلقا وقوله في القاموس سفرت المراة كشفت عن وجهها قيل لا تخصيص حتي يكون تجريدا كما قيل لقوله تعالي والصبح اذا اسفر وفي المقتفي سفر بمعني

بمعني كشف قال

سفرن بدورا وانتقبن اهلة   وانثنين غصونا والتفتن جاذرا

وعلي نسخة سافرة مسفرة ينبغي ان يقرا بالمسفرة بمعني مشرقة
مضيئة وسافرة بمعني كاشفة للغرض بحيث لا يحتاج لكتاب اخر قيل
وفي وصف النكت بالاسفار لطافة ونكتة اي لانها تكشف ما تحت التراب
وهو امر سهل **عن وجه الغرض** الوجه بمعني الجهة المقصودة والوجه
الذي به المواجهة ويستعار لخيار الشي واوله ولرئيس القوم والغرض
بغين وضاد معجمتين بينهما را مهملة مفتوحتان وله الهدف ويتجوز
به عن الفايدة المقصودة من الشي وهو حقيقة عرفية لكونه مقصدا
وهو قبل الشيوع استعارة او مجاز مرسل من استعمال المقيد المطلق او
الشي في لازمه والنكت المسفرة العبارة الدالة علي المراد والوجه
ان كان بمعني الجارحة ففي الغرض استعارة مكنية يرشحها سافرة
او هو استعارة ايضا **مؤديا من ذلك الحق المفترض** مودي اسم فاعل
من اداه تادية اذا اوصله من الادي وهو حال من فاعل بادرت او من
وجه الغرض والاشارة علي الاول للغرض الذي هو تعريف
حق المصطفي صلي الله عليه وسلم ومن الداخلة عليه بيانية بنا علي
جواز تقدمها علي المبين او تبعيضية لان حق المصطفي اكثر من ان
يحيط به كتاب وهو الحق وعلي الثاني الاشارة للحق الذي هو بعد
اسم الاشارة وهو علي الوجهين مفعول لتعديه لمفعولين والثاني
علي الاول الحق والمفترض صفته وعلي الثاني هو المفترض ويصح
ان يفسر هنا بموصلا الي المسايل مراده او قاضيا لحقه كانه ليقين
اجابته عليه دين في ذمته يلزمه اداوه والافتراض افتعال من
الفرض والمراد به اللازم جعله فرضا مبالغة والكلام في الفرض والواجب
مشهور ولا فرق بينهما عند الشافعية وعندنا ما ثبت بنص قطعي فرض
وغير واجب وما ثبت بدليل ظني واجب وقد يستعمل كل منهما بمعني الاخر
واعتقاد ما في هذا الكتاب واجب جملته لا بنابية كتابة وتاليفا ولذا قيل
انه هنا فرض كفاية واعاد المصنف رحمه الله اللام الجارة في قوله لما
اشارة الي استقلال كل منهما بالعلية لاجابة سواله ولا شك في كتابة
كل واحد منهما فان الاجر الجزيل والعطا الجليل اذا ترتب علي فعل يكفي فيه
تقريره وان لم يدون والمقصد اذا كان له طريقان فالسالك مخير في سلوك
ايهما شا لا سيما وهذه الطريق اكثر ثوابا واحسن لعدم انقطاعها وفي
الحديث اذا مات ابن ادم انقطع عمله الا من ثلاث صدقة جارية او
ولد صالح يدعو له او علم ينتفع به واما كراهة بعض السلف تدوين الكتب
فلا صحة له علي اطلاقه فان السلف علي خلافه وقد امر عمر بن عبد العزيز
رضي الله عنه وناهيك به الزهري بتدوين الحديث وكتابته كما في البخاري

وكان

وكان ذلك اول ما صنف في الحديث لا اوله ما كتب منه فان من الصحابة
رضي الله عنهم من كتبه كما مر ولذا حكي بعضهم الاجماع علي جوازه وانما
منع بعضهم منه في العصر الاول لخوف التباسه بالقران اذ لم يكن حينئذ
مدون غيره مع عدم الاحتياج له فسقط ما قيل من ان العلتين الاخيرتين
لا يقتضيان المقصود هنا واقتضا اعادة العامل الاستقلال في غاية
الظهور فلا حاجة لاثباته كما قيل **اختلسته** الاختلاس الاخذ بسرعة
خفية فقوله **علي استعجال** تاكيدا وتجريد فان فسر بالاخذ خفية
او بالاستلاب كما في القاموس فهو تاسيس ومنهم من اخذ فيه قيد
القهر والمكابرة ففيه لطف لجعله كالمحارب للزمان لينال فرصة ينتهزها
كما قيل

انتهز الفرصة ان الفرصة   تصير ان لم تنتهزها غصة

وفي المقتفي اختلسوها بضمير الجمع وتكلفوا توجيهه بان المراد
ان القوم اختلسوها من يد العوايق وانا تلقيتها منهم ودونتها
وصحح رواية هذه النسخة وقال السيد المشهور خلافه وهو المشهور
الوجه لا الصواب كما قيل **لما المر بصدده** المر مثلث الميم الانسان وفسره
بعض اللغويين بالرجل والاول اظهر وليس هذا التفات ولا تغليب لان
المراد التعميم ولذا لم يقل لما انا والصدد بفتحتين وبدالين بمعني المقابلة
او القرب والثاني اقرب وهو تعليل للمبادرة والاستعجال او للاختلاس
يعني انه اسرع فيه لخوف ان تحول العوايق بينه وبين مراده **من شغل
البدن والبال** الشغل بضم الشين المعجمة ويجوز فتحها وبالغين
المعجمة المضمومة واسكانها يقال شغله اذا عاقه واشغله بالهمزة لغة
ردية وكتبه بعض عمال الصاحب له في رقعة فوقع عليها من يكتب اشغالي
لا يصلح لاشغالي ولا وجه لتردد صاحب القاموس فيه والبدن معروف
والبال له معان منها الفكر والحال والقلب وهو اقرب هنا ولو فسر
بالقلب صح اي الامراض والهموم عايقة عما يريد وقلما يخلو عاقل من
مثله فان الهموم تقدر الجسم **بما طوقه** ماض مجهول بضم الطا المهملة وكسر
الواو المشددة ويتعدي لمفعولين اولهما المستتر القايم مقام الفاعل
والثاني ضمير الغايب وهو من الطاقة بمعني الطاقة والوسع
فالمعني بما كلف وابتلي به او طوق العنق فهو استعارة لما الزم به
ومنه طوق الحمامة لبياض في عنقها كما قال المتنبي

اقامت في الرقاب له ايادي   هي الاطواق والناس الحمام

وهذا ورد في كلام العرب لكل لازم محمودا كان او مذموما وقوله في
كشف الكشاف انه لم يرد الا في الذم لا وجه له لانه سال حاتما اين له عن
ابل له افناها القري فقال له طوقتك مجد الدهر طوق الحمام كما ذكره في
مراة الزمان ويأتي له في الفصل الثالث مزيد بيان وفي الشرح

هنا كلام طويل بغير طايل **من مقاليد المحنة** بيان لما والمقاليد
اما جمع لا واحد له او واحده مقليد او مقلاد او اقليد وهو معرب
كليد بمعني القفل ومعناه بعد التعريب المفتاح والخزينة والاول
انسب باصله وورد بمعني الحبل المفتول ومنه ضاقت مقاليده اي
اموره هذا محصل ما قالوه في معناه وحينئذ فالمراد به ما كلفه ولزمه
من الامور الشاغلة ومنه تقليد الاعمال السلطانية من الامور الدنيوية
علي انه ماخوذ من المعني الاول والثاني لانها كالمفتاح لغيرها او
اسباب لغيرها او كالخزاين او كالحبل المفتول في عنقه الذي يربطه
علي ما كلف به ويعوقه عن السعي فيما يريده او هو كناية عن كل
محنة لان من اعطي مفتاح شي فكانه سلم له فالمعني انه ابتلي بجميع
المحن او بكثير منها فان فسر طوقه بجعل طوقا له او جعلت المقاليد بمعني
الحبال المفتولة وجعل كونها في خناقه بمنزلة العقود والاطواق
التي تتحلي بها علي انه استعارة تهكمية كما قاله السهيلي في قوله
تعالي في جيدها حبل من مسد كان وجها وجيها واما جعل المقاليد
بمعني القلايد لاقتضا التطويق له كما قيل فلو ساعدته اللغة كان حسنا
والمحنة اسم للامتحان بمعني الاختبار والتجربة ويكون بمعني المصيبة
والبلية اما لان المرء مختبر بها فيعتبر صبره وجلده او لان الله تعالي يختبر
بها عباده اي يعاملهم معاملة المختبر ليريهم ليجزيهم الجزا الاوفي او لان
المبتلي بها يختبر ازمانه واصدقاه واخوانه ◆

◆ جزا الله المصايب كل خير ◆ عرفت بها عدوي من صديقي ◆

وفي المقتفي المراد بالمحنة مباشرة القضا الذي ابتلي به المصنف رحمه الله
وكانه صح انه نقل عنه فانه لغة والقضا اعظم مصيبة لكونه علي خطر عظيم
التي ابتلي بها صفة كاشفة او موكدة ان فسرت المحنة بالبلية والابتلا
مختص بما يتوجه الناس وان كان في الاصل بمعني الاختبار والمر قد يختبر
بما يحب لينظر هل يشكر وبما يكره لينظر هل يصبر ام لا فالبلا يكون حسنا
وسيا ولذا قيل ابلي بلا حسنا فالصفة حينئذ مخصصة **فكادت
تشغل عن كل فرض ونفل** اي عوايق الدهر ومحنه فاردت ان تعوقه
عما لهم من امور الدين ولم تقل شغلت لانه غير واقع والادعا الذي يناسب
للمقام تشغل بفتح المثناة الفوقية والغين المعجمة الحلقية بمعني تعوق
وضم التا وكسر الغين لغة ردية وقال كل فرض لم يدخل فيه المطلوب
والفرض والواجب والمكتوب متقاربة المعاني وقد فرق بينها كما مر
بان الاول ما ثبت بدليل قطعي وغيره بخلافه وقيل الفرض ما لا خلاف
فيه او ثبت بذلك والنفل والسنة والمستحب والتطوع ما لم يطلب
طلبا جازما ومنهم من فرق بينها كما فصل في محله **وترده بعد
حسن التقويم الي اسفل سفل** اي تردني تلك الشواغل والعوايق

بعد حسن ونضارة روض شبابي واستقامة غصن قوي لعكس
ذلك من تعوج قناتي وتضرب ماحياتي او تعدل في عن الطريق المستقيم
المستبين الي اسفل سافلين وسجن سجين لينقلها عن عبادة
رب العالمين او المراد ترد نوع الانسان بعد ما كان في احسن
صورة مستجمعا الخواص الكاينات لانه النسخة الكبري قايما
بوظايف عبوديته الي ضد ذلك لان المراد بقوله السابق لما المرء
يصده ما استعد له كل احد بالطبع في امور دينه ودنياه وذكر
الامر العام المسلم يقتضي دخول المتكلم فيه بطريق برهاني وهو
ابلغ واسفل سفل كاسفل سافلين وقد فسره المفسرون
بالنار وارذل العمر والهرم بعد الشباب والضعف بعد القوة والمراد
هنا الاخير وفيه لف ونشر فقوله بما طوقه ناظر لشغل البال
وترده الخ لشغل البدن فانه نهاية وظهور عجزه فان فسر
بالنار علي ان شغل البدن داخل في المحنة والمشغول عن جميع
الفرايض والنوافل من اهل الدرك السافل وليس هذا الحكم
والانسان معين بل للجنس كقوله ان الانسان لفي خسر ومع
ذلك كاد في الاثبات نفي فلا يرد عليه شي مما يتوهم وهم لم يذكر
الاية حتي يرد عليه ما قيل المراد بالتقويم الاستقامة في الدين
واسفل سفل اتباع الهوي وايثار الدنيا علي مرضات ربه
كاكثر من تولي القضا وهو المذكور في قوله تعالي ولكنه اخلد
الي الارض واتبع هواه فهو الاسفل هنا لا المذكور في سورة
التين لانه غير ملايم هنا لاختصاصه بالكفرة وقد مر لك ما
يتضح به ما في هذا الكلام من الخلل والسفل ضد العلو ويكون
حسيا ومعنويا ثم شرع في التاسف علي ما ابتلي به نوع الانسان
وعلي ما ضاهاه مما ابتلي به هو في نفسه فقال **ولو اراد الله
بالانسان خيرا** اي لو اراد الله بجنس الانسان وجميع افراده
خيرا حتي اكون منه رجا فيهم وخيرا بمعني خير محض بحيث لا
يصد رغبه سواه كما قال تعالي ولو شا لهداكم اجمعين وهذا
مراد من قال خيرا كاملا ومن ظن تغايرهما فقد وهم اذ الخير
انما يكمل اذا لم يكن معه شر كما لا يخفي **لجعل شغله** فاعل شغل
المستتر الظاهر انه لله ويجوز ان يكون للانسان واما الضمير
المضاف اليه فهو للانسان لا غير والمراد بشغله ما يشتغل به نفسه
من افعاله في الدنيا والاخرة واقواله لوقوعه في مقابلة همه
وقيل المراد به ما يشغل قلبه وقالبه من العبادة فان منها قلبية
كمعرفة الله وبدنية كالحج فلا وجه لتخصيصه **وهمه** اي ما يهتم به
ويعتني به او ما يعزم عليه عزما مصمما من هممت بالشي

اهم بالضم من باب قعد يقعد بعطفه على الاول من قبيل عطف
المتغايرين وعلى الثاني من عطف الخاص على العام ويجوز ان
يراد به الحزن فهو من عطف المتغايرين والحزن وبينهما فرق
دقيق يجيء بيانه بمعنى لكن الاول اقعد لان هذا يلايم ما بعده لان
الحزن لا يكون الا مستقبلا ولذا احتاجوا لتاويل قوله اني ليحزنني
ان تذهبوا به وايضا الحزن لا يكون فيما يحمد الا بتكلف كما [illegible] فوانه
من اقتصر عليه تقوض حيث قال الهم الحزن والمراد بالشغل الفعل
الاختياري والحزن انفعال النفس لخوف ما ياتي وليس المراد به الارادة
كما توهم من هم يكذا اذا اراده فان كلام المصنف رحمه الله مقتبس من
الحديث وهو قوله صلى الله عليه وسلم تفرغوا من هموم الدنيا ما
استطعتم فان من كانت الدنيا اكبر همه افشى الله ضيعته وجعل
فقره بين عينيه ومن كانت الاخرة اكبر همه جعل غناه في قلبه
وجمع شمله واتته الدنيا راغمة ولا يخفى ان ما فسر به الحزن غير مستقيم
وان كلام المصنف رحمه الله معنى اخر بدليل سباقه وسياقه مع
ان الهم في الحديث ايضا يجوز ان يكون بمعنى الارادة ويعضده ما
وقع في بعض طرق الحديث وكانت الاخرة نيته فتدبر وقوله **كله**
تاكيد للشغل والهم معا او تاكيد للثاني وتاكيد الاول مقدر كما
قيل ولم يتعرض صاحب المغني في انواع الحذف له فان حذف التاكيد
ينافي المقصود منه مع انه لا مانع منه ويجوز جعله تاكيدا للثاني كما
قيل لان الهم اذا لم يكن في شيء يدل على عدم الاستقلال به ويجوز
الخطاب وجعل مبني للفاعل وبناؤه للمجهول خلاف الظاهر وان
احتمل وقوله **فيما** متعلق بجعل او بالشغل والهم على التنازع
فيقدر في احدهما **يحمد غدا او يذم محله** بفتح الحاء لا بكسرها فانه
غير مناسب هنا وهو بمعنى المكان الذي يحل فيه وسياتي المراد
منه والحمد والذم ضدان معروفان والغد اليوم الذي بعد يومك
ويكون بمعنى المستقبل مطلقا وقد يراد به يوم القيامة وهو
المراد هنا وفي المثل لكل يوم غد واما قوله • •
وسوف ترى يوما وليس له غد • فهو كناية عن يوم الموت واصله
غدو وربما جاء على الاصل في ضرورة الشعر كقول ذي الرمة • •
• • وما الناس الا كالديار واهلها • بها يوم حلوها وغدوا بلاقع •
وفي الشروح يجوز في يحمد ويذم ان يبنيا للفاعل وينصب محل
على التنازع ويجوز بناؤهما للمجهول والرفع وضميره لله او للانسان
ايضا والمحل مكان الاقامة وليس المحل بلغي كالمقام في قول الشماخ •
• • وما قد وردت نفيت عنه • مقام الذيب كالرجل اللعين •
وهذا هو الظاهر الا ان زيادة الاسماء ممنوعة ولذا قيل ان حد المحل

وذمه

وذمه كناية عن حمده وذمه في نفسه على ابلغ وجه او يجعل حمد
جزائه وذمه كحمده فتجوز في نسبته وقيل المراد بمحله من صدر
عنه وعبر به عن الفاعل ايماء لما عليه الاشعري رحمه الله من ان
الفاعل الحقيقي هو الله والعبد محل لكسبه ومباشرته لما خلقه
الله واوجده فان قلت كيف يكون شغل العبد الذي يريد الله به
خيرا ما يذم وهو الحرام وما يقرب منه قلت اجيب بان الشغل اعم من
الشغل بالفعل وبالترك فيشغله فيما يحمد بفعله وفيما يذم بتركه فيجعل
شغله واهتمامه بفعل ما يحمد من الواجب والمندوب وترك ما يذم
من الحرام والمكروه وقيل انه تكلف والمراد بالشغل بما يذم اشتغال
قلبه به ويؤيده عطف الهم عليه فالاشتغال بالطاعة بفعلها
وبالمعصية الحذر منها ولا يخفى انه لا فرق بينه وبين ما قبله وقد يقال
الاشتغال فيما يحمد والهم بمعنى الحزن فيما يذم وهو حسن التقدير
في معرفة ما يحمد ويذم كما قيل • • •
• • عرفت الشر لا للشر لكن لتوقيه • ومن لا يعرف الشر من الناس يقع فيه •
ويمكن ان تقول المراد بما يحمد ويذم الامور المهمة التي من شانها ذلك
يعني ان اشتغاله وهمته في معالي الامور دون سفسافها وغدا
قيد لهما كما هو معروف في القيد المتوسط وقد يفسر غدا بالمستقبل
للانسان بعد موته كما قيل • •
• • وانما المرء حديث بعده • لكن حديثا حسنا لمن وعى •
او يقدر مثله في الثاني واذا اشتمل الشغل القلبي فاو لا تاباه ولا
حاجة لجعلها بمعنى الواو وقيل المراد بما يحمد ويذم التجرد عن العلائق
بما يحمد في القيامة ويذم اليوم لفقر صاحبه فغدا قيد للاول فقط
واو للتغاير محليهما وقفا عليهما وفي بعض النسخ محله مرفوع نايب
عن الفاعل وجعل مجهول وما بعده مرفوع ايضا رعاية للفاصلة
وهو متجه ايضا وفي بعض النسخ ولا يذم بزيادة لا وفيه على
ان ما يحمد الطاعات وما لا يذم المباحات اي شغله وهمه المباحات
والطاعات فلا يلزم وقوع او بين المترادفين لبعده الا ان همه
في المباحات لا يناسب المقام فالتصويب روي الاولى وهي جعل
للفاعل ونصب محله على الظرفية اشارة الى اعتبار الزمان والمكان
في كليهما كما قيل في قوله تعالى لا املك لكم ضرا ولا رشدا ولم يقابل
الضر بالنفع والرشد بالغي والاظهر ان يقال انه لما ذكر انه مطوق
بالمحن الشاغلة عن الخير اعقبه بان هذا يقتضي النظرة الاولى
ومن اراد الله به خيرا صرفه عن الالتفات الى المصايب وجعل شغله
مقصورا على كسب الخير وحزنه على ما فرط فيه من اشتغاله بما يذم
فانه قل ما يخلو منه احد ومن حاسب نفسه قطع العلائق ولم تقعده

العوايق كما قيل

اراك تطلب دنيا لست تدركها فكيف تدرك اخري لست تطلبها

فليس ثم بفتح المثلثة والميم المشددة وهو اسم اشارة مبني علي الفتح وتوسم بها السكت لانها ملحقة في الوقف وقيل انها تانيث في لغة قليلة واختلف فيه هل هو موضوع للبعيد او القريب وكل منهما صحيح هنا وفي شرح التسهيل كونها للقريب اقرب وهي من قولهم ومن ثمة كان كذا اشارة لمعني يكون منشا لغيره ولذا فسروها من اجل وهو استعارة بجعل منشا الشي كمكانه ويوخذ منه التعليل فان كانت من تعليلية فهو ظاهر وان كانت ابتدائية فالتعليل يفهم من السياق كما افاده شيخنا رحمه الله في الايات البينات والفا فصيحة او تعليلية تفريعية والاشارة للدار الاخرة ومكان القيامة كما قيل لانها نصب عين المومن وهي تعلم من قوله غدا والاحسن انها اشارة الي الزمان الدال عليه فانها قد يشار بها اليه اي اذا انكشف الغطا في ذلك اليوم عرفت انه ليس فيه ما ذكر **سوي حضرة النعيم** سوي بمعني غير والحضرة مصدر حضر ضد غاب كالحضور وفي النهاية حضرة الرجل قربه ويكون بمعني المجلس والفنا والكتاب في الانشا يستعملونه للتعظيم كالمقام العالي وحضرة الخليفة نادرا فاضافة ماله لمحله فالمراد هنا تعظيم النعيم او المراد به الجنة لمقابلته بالجحيم والنعيم المسرة والترفه في المعيشة وفي نسخة نضرة النعيم اي البهجة وحسن منظره **او عذاب الجحيم** العذاب العقاب الشديد والجحيم المكان الشديد الحر والنار المتاججة واسم لجهنم والاضافة لامية لا بمعني في ولا لادني ملابسة كما قيل لانه عدول عن الظاهر لغير فايدة والحصر بالنسبة لما يجري به المراي ليس في الاخرة الا احد هذين الامرين وليس فيها تصرف لاحد فينبغي الاهتمام بامرها وبهذا ظهر المراد وانه ينبغي للعاقل ان لا يزال مفكرا في الاخرة ومعرفة ما يذم ويودي للعذاب الاليم وما يحمد فيودي للنعيم المقيم فيداب في الطاعة والعمل الصالح حتي تحمد عاقبته وعذاب بالجر عطف علي حضرة او النعيم تهكما به والاول اولي وهذا اما بنا علي عدم الاعتراف او بادخالها او بادخالها في النعيم باعتبار المال للنعيم او يعد نعيما بالنسبة للجحيم **ولكان عليه بخويصة** وفي نسخة بخويصة نفسه وهو عطف علي جواب لو واعاد اللام فيه اشارة الي انه جواب اخر مستقل وليس من تتمة ما قبله والضمير المستتر في كان للانسان وجعله لكمال الله مستغرقا في شانه ليلزم خويصة نفسه من غير داع وعليه متعلق بمقدر وكذا بخويصة اي لكان الواجب عليه اهتمامه بنفسه لانه لما ذكر انه اشتغل بما طلب من الخير وخاف من محن الدهر الشاغلة

عنه

عنه وعروض ما يضعف عزمه وبدنه العايق عنه وعن غيره من العبادة كالقضا وامور الدنيا عقبه بان من يرد الله به خيرا ووفقه لا شغل له بما هو خير لان ماله لجزا عمله من خير وشر فينظر ما يقدم عليه ويتقيد باصلاح نفسه بالعمل الصالح والعلم فيدع العوايق من امور غيره وامر نفسه التي لا تهمه فان من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه فعلي هذا الياس منفوا عليه للامر وقيل انه اسم فعل للاغرا ونحو الحث والطلب لانه يقال عليك وعلي وعليه بمعني الزم والاخير شاذ وعلي هذا يتعدي بنفسه وقد يتعدي بالبا نحو عليك بذات الدين فيفسر بما يناسبه وقال الرضي البا زايدة وهي تزاد كثيرا بعد اسما الافعال لضعفها في العمل لانه فسر علي بنا وليس وعليه بل يلزم وقال ابن عصفور في حديث من لم يستطع فعليه بالصوم او الصوم من مبتدا خبره عليه والبا زايدة واعترض بانه يقتضي ايجاب الصوم وزيادة البا في مبتدا غير حسب وفيه كلام طويل في كتب العربية فعليه متعلق بمقدر او اسم فعل وبخويصة متعلق بمقدر كما مر او بعليه او هو مبتدا او البا زايدة وعليه خبر مقدم لتاكيد الحصر والجملة خبر كان كما بيناه وخويصة بضم الخا وفتح الواو وسكون اليا لان يا التصغير لا تحرك وصاد مهملة تصغير خاصة وهي ما يختص وحيث وقع خويصة مع النفس او اريد به النفس لم يرد الا مصغرا والتصغير للتقليل والتحقير وقد يرد لغيره والاول هو الاصل ففيه اشارة الي ان من تقيد بنفسه قلت اموره وخفت احواله فلم يصرف زمانه الا في المهمات وفي الحديث عليك بخويصة نفسك فالمراد بالخويصة النفس واضافتها لتغاير اللفظ والمفهوم كعرف النسا ونفوس اضافة العام للخاص كمدينة بغداد والمراد عوارضها الذاتية المختصة بها وينفعه دون الناس وما لا يفيد وقيل هو الموت ونفيسة اسبابه ولا يخفي بعده **واستنقاذ مهجته** المهجة لها معان منها الروح وهو المراد والاستنقاذ والانقاذ التخليص اي عليه بتخليص روحه من العذاب باصلاحها وصونها عن القبايح **وعمل صالح يستزيده** مع الاستزادة طلب الزيادة وليس الطلب مرادا بل المراد المبالغة في زيادته وبجوزا بقاوه علي اصله ووصفه بالزيادة اشارة الي انه ليس بفرض والصالح المحمود شرعا وقدمه علي العلم لانه المقصود والترقي **وعلم نافع يفيده ويستفيده** من العلوم الشرعية وما لا بد منه كالعقايد الحقية وقدم الافادة وان كانت موخرة عن الاستفادة لانها انسب بالمقام واعرف واشرف **جبر الله صدع قلوبنا** الجبر اصلاح ما انكسر ومنه الجبيرة والصدع الشق وهو الكسر الذي لم

بين في الاجرام الصلبة كالزجاج والعظم وفيه اشارة الي ان هذه القلوب كالحجارة قسوة ففيه استعارة في الخبر ويجوز بالاطلاق في المقيد اي ازال الله ما في قلوبنا من النقايص واصلح ما فيها من من العيوب والاحسن ان يقال دعا بان يزيل الله ما في قلبه من الغفلة والقسوة المانعة عن قبول ما ينفعه فشبه القلوب القاسية بانا صلب مكسور لا يقر فيه شي ففيه استعارة مكنية **وغفر عظيم ذنوبنا** من اضافة الصفة للموصوف بحسب الاصل وخص العظيم اما لان الصغاير من الله يغفرها بالمكفرات المشهورة كالصلوات الخمس ونحوها او لان من يغفر الذنب العظيم يغفر غيره بالطريق الاولي او لان كل ذنب عظيم نظرا لعظم من عصي كما قيل ان الذنوب كلها كباير فان قلت ما الفرق بين العفو والمغفرة قلت بين مفهوميهما بحسب الوضع عموم وخصوص فان المغفرة من الغفر وهو الستر والعفو بمعني المحو ولا يلزم من الستر المحو وعكسه كان يحاسبه بذنب علي روس الاشهاد ثم يعفو عنه او يستره ويجازيه عليه اما بالنظر لكرم الله فهو اذا ستر عفا فبينهما عموم وخصوص مطلق ولذا يقال في مقام الملاطفة في الاكثر عفا الله عنه كما سياتي في تفسير قوله تعالي عفا الله عنك **وجعل جميع استعدادنا** معني الاستعداد طلب العدة بالضم وهي ما يعد لوجود الشي ثم شاع في لازمه وهو التهيو وهو المراد ويكون بمعني الاستحقاق كما في المناكسحات وهما متقاربان **لمعادنا** اي جعل اشتغالنا بما فيه عون لنا علي النجاة والفوز بالسعادة في الاخرة والمعاد محل العود فخص بالمحشر لعود الارواح لابدانها ونعود للقا الله ليجزيهم باعمالهم كقوله اليه مرجعكم وللمفسرين في قوله ان الذي فرض عليك القران لرادك الي معاد اقوال منها ما ذكر ومنها انه الجنة لانهم كانوا فيها في عالم الذر او لانها لكونها معدة لهم كانهم كانوا فيها فان العرب تجري ما هو بالقوة الممكنة مجري ما بالفعل فيقولون جفنة يقعد فيها ثلاثة رجال اي واسعة وعليه قول القيم

فحي علي جنات عدن فانها ● منازلك الاولي وفيها المخيم

وتوفر دواعينا معطوف علي جميع استعداد والتوفر الكثرة والقوة والدواعي جمع داع وهو ما يحمل علي فعل الشي قال الاسنوي في شرح منهاج البيضاوي اذا علم الانسان او ظن او اعتقد ان له في الفعل او الترك مصلحة راجحة حصل في قلبه اليه ميل جازم فهذا العلم ونحوه هو المسمي بالداعية مجازا من دعاه لكذا اذا طلبه فكانه علمه بالمصلحة طلب منه الفعل وقد يسمي الداعي غرضا وهذا هو المراد لانه المعروف في كلامهم وقيل المراد دعوتنا وطلبنا ودواعي الدهر ما يستدعيه

من الحوادث والمراد اعمالنا وما نطلبه انتهي فالمقصود الدعا بان يجعل الله ميله مصروفا لما ذكر وهذا كله بيان لما قدمه **فيما ينجينا** من اقوال او تفعيل من النجاة وهو الخلاص مما يخشي كعذاب الله وما يبعد عنه وكان الظاهر ان يقول مما ينجينا لانه علي المعني الاول يتعدي باللام لكنه جعل شدة ميله له كانها متمكنة فيه فالظاهر فيه فالظرفية مجازية كقوله لاصلبنكم في جذوع النخل وقيل الدواعي الدهر وكما في عبارة المصنف رحمه الله **وتقربنا اليه زلفي** زلفي فعلي من ازلف بمعني ادني وقرب قال الله تعالي وازلفت الجنة للمتقين فالمراد قربا او تقريبا كاملا فهو مفعول مطلق منصوب بالفعل المذكور من معناه كجلس قعودا او بمقدر من لفظه ففيه ايجاز بليغ كما في تبيان الطيبي لان معني انبته نباتا انبته فنبت نباتا والمراد قرب المنزلة والرتبة المعنوية باكرام الله تعالي الذي هو اقرب من حبل الوريد **ويحظينا** بضم المثناة التحتية من الحظوة بضم الحا وكسرها وهي القبول وعلو المرتبة عند من تحب وهو قريب معني مما قبله لان القرب المكاني منزه عنه الباري وما ورد في حقه في القران والحديث المراد به قرب معنوي باعتبار علمه به او كرامته لديه وهذا هو المراد هنا ولذا فسر بعضهم الحظوة بالتفضيل علي الغير فالمعني انه طلب من الله ان يكرمه ويفضله علي غيره لتغاير الجملتان بحسب الظاهر وان تقاربا معني وما اورد عليه لانه لا يفيد ما ذكر هنا لانه انما يفيده اذا تعدي بعلي كما قاله الجوهري رحمه الله ولا صلة له هنا لا وجه له لانه غير مسلم مع ان باب التقدير واسع **بمنه** متعلق بما قبله وهو جيد وقيل تنازع فيه وهو وما بعده علي القول بتوسط التنازع فيه ولا حاجة الي جعله متعلقا بمصادر تلك الافعال لانه تقدير لا داعي اليه والمنة تكون بمعني تعداد الجميل وهي تحسن من الله ومن اسمايه المنان وتقبح من غيره ولذا قيل المنة تهدم الصنيعة والظاهر انها مكروهة لغيره من كفر النعمة وجحدها وقيل انها حرام من كل احد وقيل حرمتها مخصوصة بالنبي صلي الله عليه وسلم لقوله ولا تمنن تستكثر فانكاره من عدم الاطلاع وتكون نفس الانعام **ورحمته** بالجر معطوف علي منه وهي في الاصل رقة القلب ولامتناع ذلك في حقه تعالي اريد بها غايتها وهي اللطف والاحسان فهي من صفات الافعال او ارادته فهي صفة ذاتية والباء في قوله بمنه سببية وقيل انها للاستشفاع واورد عليه انه معني غريب لم ينقله احد من النحاة ورد بان مراده انها للتعدية ولكن اريد التشفع بدخولها كما يقال في با البسملة انها للتبرك فالمراد انه توسل الي الله به كما ورد اعوذ بك منك ولك ان تقول انها للقسم الاستعطافي وماله الاستشفاع وتمثيله بقوله بحياتك صريح فيما قلناه فلا غرابة ولا استغراب الا من عدم التدبر ثم بقي

الكلام في ان القسم الاستعطافي الواقع في السوال هل يختص بالبا
والوقوع بعد الاقسام لا ظاهر كلامهم انه لم يسمع الا كذلك وفي الكشف في
اول سورة النسا انه غير لازم **ولما نويت** ولما بالفتح والتشديد ظرف
زمان عامله جوابه والنية القصد وفي العرف القصد المقارن للفعل
وغير المقارن عزم **تقريبه** اي جعله تقريبا الي الافهام والي الحصول
بالتدريج الاتي ونحوه والتقريب عند اهل المعقول سوق الدليل
علي وجه يقتضي المطلوب **ودرجت تبويبه** اصل التدريج جعل درجة
بعد درجة وفي الصحاح درجه اليه ادناه علي التدريج وتبويبه
مصدر مبني للمفعول اي جعله ذا ابواب والمراد انه رتبه بابا بابا
وقد يراد بالتدريج التاني والتمهل كما قيل

درج الايام تندرج وبيوت الهم لا تلج

يعني انه سهله ورتبه ترتيبا حسنا متناسبا **ومهدت تاصيله**
اصل التمهيد بسط المهاد وهو الفراش والتاصيل ذكر القواعد
والاصول يعني انه ذكر فيه قواعد وادلة تنبني عليها مسايل ابوابه
فليست مجردة دعوي خالية عن الادلة والنقول الصحيحة وليس
المراد انه سهله واوضحه كما لا يخفي **وحصلت تفصيله** اي ميزت
فصوله او فروع قواعده وتفاصيلها عن الاجمال والادلة واصل
التخليص الاخراج والابعاد من الخلاص قيل ويحتمل ان يراد به
بالتفاصيل الاجمال وعبر به رعاية للفاصلة ولو قيل انه علي هذا
من الاصول والقواعد كان اظهر **وانتحيت حصره** بالحا المهملة اي
قصدت من نحا نحوه اذا قصده واصله انتحوت وفي نسخة انتخبت
بالخا المعجمة والموحدة والحصر اصل معناه الحبس والمراد به حصر الكل او
الكلي في اجزايه او جزيياته اي قصدت او اختصرت حصر انواعه
في هذه الابواب او الابواب المعينة فلا وجه لتفسيره بالاختصار
علي النسخة المشهورة وحصر الكل في اجزايه ظاهر وقوله
في عروس الافراح انه لا يمكن لان الحصر جعل الشي في محل محيط به
فالمحيط حاصر والحاط محصور مظروف وشان الكل مع اجزايه
علي العكس لان الكل محيط بالاجزا والاجزا منحصرة في الكل فكيف
يجعل الكل منحصرا فيها ليس بشي لانه اصطلاح لا مشاحة فيه والمراد
ان الاجزا المفصلة لا يخرج عنها الكل كما لا يخرج المظروف عن ظرفه
وهو امر سهل **وتحصيله** اي جعله حاصلا فيه بعد جمعه من الكتب المعتبرة
وقيل المراد ان الناس يحصلونه لاختصاره وضبطه فان ما كل من طلب
العلم حصله ولا كل من حصله اصله ولا كل من اصله فصله ولا كل من
اصله وصله **ترجمته** جواب لما والمراد تسميته واصل معني الترجمة
التعبير عن لغة باخري ويكون بمعني التبليغ لما خفي من الكلام

لبعد

لبعد قايله او لحلل بينه وبين سامعه او لقصور فهمه كما في شروح
البخاري ومنه قوله

ان الثمانين وبلغتها قد احوجت سمعي الي ترجمان

واطلاق الترجمة علي التسمية علي طريق التشبيه لجعل معرفة
المسمي باسمه كمعرفة المعني بالتعبير عنه بلغة اخري وهو مجاز متعارف
والقول بانه التسمية قبل الخروج من الذهن الي الخارج لانه لما كان
غير معلوم عبر عنه بالترجمة لجامع بينهما تكلف لا حاجة اليه لما عرفته
والترجمان هو المبلغ عربي وكلمة وقيل انه معرب درغمان تصرفوا
فيه وفيه لغات في كتب اللغة **بالشفا** متعلق بترجمته بمعني سميته
بتعريف حقوق المصطفي البا سببية متعلقة بالشفا او بمعني في قال
ابن الجوزي رحمه الله في كتاب نزهة العيون الشفا ملايم للنفس
يزيل عنها الاذي ويستعمل في القران علي ثلاثة اوجه الفرح كقوله
ويشف صدور قوم مومنين مرسنين او يبريهم والعافية كقوله
واذا مرضت فهو يشفين والبيان كقوله وشفا لما في الصدور وهو
مع ما بعده هنا علم منقول والكلام في اسما الكتب هل هي اسما جنس
او اعلام جنسية او شخصية ومسماها المعاني او الالفاظ والنقوش
او مجموعها احتمالات ليس هذا محل تفصيلها والشفا ممدود وقصره هنا
للوقف علي فواصل السجع كالقوافي والممدود يجوز ان يقصر اذا وقف
عليه حقيقة او تقديرا وهو لمشاكلة مصطفي وهي مجوزة محسنة
فلا غبار عليه وما قيل من انه قصر لانه قصر عن بيان هذه الحقوق
لطيفة لا تصلح للتوجيه وقيل انه ضرورة والضرورة كما تجري في
الشعر تجري في السجع كما في شروح التسهيل وهو غريب من قايله
واغرب منه تجويز مد المصطفي وغيره مما لا طايل تحته واسمه موافق
لمسماه فان السلف الصالحين قالوا انه جرب قراته لشفا الامراض
وفك عقد الشدايد وفيه امان من الغرق والحرق والطاعون ببركته
صلي الله عليه وسلم واذا صح الاعتقاد حصل المراد وقد كنت حال كتابة
هذا المحل في ضيق صدر وحرج وانا الان منتظر لكل خير وفرج كما
قلت

يارب ظهري مثقل بالعنا وما اقاسي من شديد الجفا
والمتن قد كل صدري به ضيق فوسعه بشرح الشفا

اللهم صل علي محمد وعلي ال محمد النبي الامي الطاهر
الزكي صلاة تحل بها العقد وتفرج بها الكرب **وحصرت الكلام فيه**
في اقسام اربعة ضمير فيه للكتاب او لتعريف حقوق المصطفي والجار والمجرور
متعلق بالكلام او حال منه والحصر والقصر بمعني الحبس لغة واصطلاحا
تخصيص شي بشي بحيث لا يتجاوزه ووجه الحصر في مثله استقراي وجعله

عقليا بالعناية تكلف وضمير فيه ان كان للكتاب كما هو المتبادر فهو من حصر الكل في اجزايه وتسمية الجزء قسما باعتبار معناه لغة والفرق بين الجزء والجزئي ان الاول لا يطلق القسم عليه اذ كل واحد منها لا يسمى كتابا حقيقة وفي الاصطلاح القسم الجزئي لا الجزء فان اطلق عليه فهو مجاز للمشابهة له كما يقال تقسيم الكل الى اجزايه وادعى بعضهم انه حقيقي ايضا ولا مانع منه وان لم يرتضه بعضهم فان عاد الضمير للتعريف فهو من تقسيم الكلي لجزئياته والاقسام على ظاهرها **القسم الاول في تعظيم العلي الاعلى لهذا النبي** الكريم صلى الله عليه وسلم **قولا وفعلا** التعظيم والتبجيل والتفخيم بمعنى وهو توقيره وتكريمه بما يرفع قدره او يظهر رفعته والعلي من اسمايه تعالى من العلو اذ هو جل شانه هو العلي حقيقة علوا منزها عن الجهة والحلول ويوصف بالاعلى ايضا وان كان لا يحكى علو لغيره بالنسبة اليه واعلا المقادير بعد قدر الله قدر نبينا صلى الله عليه وسلم ولا يخفى موقع العلي الاعلى هنا قال التعظيم انما يعتد به من العظيم وعلو رتبة النبي صلى الله عليه وسلم وان ناسب ان يشار اليه بما يدل على البعد الا ان المصنف رحمه الله اثر اشارة القرب اشارة الى تعظيم الله له قربه منه وادنى منزلته وانه ينبغي لمن يحبه ان يكون نصب عينيه كانه حاضر عنده ولذا قال النبي دون الرسول لان النبوة اتصال صرف بالله والرسالة وساطة بينه وبين الخلق وبهذا الاعتبار كانت افضل كما في قواعد القرافي وسياتي الكلام فيه مفصلا والاشارة ثاني للتعظيم كما بينه اهل المعاني **وتوجه الكلام فيه** توجه بصيغة الماضي اي تم وكمل من قولهم توجه اذا صار ذا جاه وليس المراد كما في بعض الشروح انه حصل وجه الكلام فيه والوجه السبيل والجهة المقصودة بالتوجه لما فيه من التكلف وقوله **في اربعة ابواب** من حصر الكل في اجزايه لا الكلي في جزئياته كما توهم .

الباب الاول في ثنايه عليه واظهاره عظيم قدره لديه وفيه عشرة فصول

الباب يطلق على الفرجة التي يدخل منها للدار وعلى ما يسد به ويغلق من خشب ونحوه ويطلق في عرف المصنفين على مسايل من الكتاب متناسبة افردت بترجمة لان ما فيها من المسايل والقواعد يتوصل به لمعرفة جزئياته اولانه يصونها ويحفظها وقيل انه بمعنى البابة وهو النوع وهو مسموع بارد وهو قد يشتمل على الفصول جمع فصل وهو نوع من المسايل مفصول عن غيره او ترجمة فاصلة بينه وبينه فهو مصدر بمعنى فاعل او مفعول كما يشتمل الكتاب على الابواب غالبا والثنا الوصف بالجميل ولا يختص باللسان في المشهور لقوله انت كما اثنيت على نفسك على ما فيه وقدر الشي مقداره وشرف رتبته ويكون بمعنى التعظيم كما في قوله

وما

وما قدروا الله حق قدره اي عظموه حق تعظيمه في احد الوجوه يجوز تفسيره هنا بكل منها ولديه بمعنى عنده وبينهما فرق مشهور واذا قيل عند الله فله معان لاستحالة حقيقته عليه تعالى فيكون بمعنى علم الله وحكمه كما في قوله فاولئك عند الله هم الكاذبون وبينهما فرق دقيق بيناه في حواشي القاضي في سورة النور ويكون بمعنى فضل الله كما في قوله قالت هو من عند الله **الباب الثاني في تكميل الله له المحاسن خلقا وخلقا** المحاسن جمع حسن على خلاف القياس او هو واحد لجمع مقدر كمحسن بزنة مقعد او لا واحد له وهي الامر الحسن مطلقا او الحسن الخفي وخلقا وخلقا بفتح فسكون وضم وسكون منصوبان على التمييز والخلق الايجاد والخلق السجية والطبيعة وهي ملكة راسخة في النفس لا تقبل الزوال بسهولة على الاصح وهي للنفس كالخلق للجسم لان احدهما صورته الباطنة والاخر صورته الظاهرة وهي الاخلاق وبحسن الاخلاق وقبحها يكون الحمد والذم وما يترتب عليه وحسن الصورة يدل على حسن الصورة السيرة فلذا يمدح به كمل الرجال ولذا اخطا الامدي رحمه الله من اعترض على ابي تمام في وصف ممدوحه بالجمال لانه يليق بالغزل لما ذكرناه **وقرانه له جميع الفضايل** القران بوزن القتال مصدر بمعنى الجمع وجميع مفعول وفضايل جمع فضيلة وهي الصفة الحميدة مطلقا سواكان لها اثر متعد ام لا وقد يخص بالثاني الفضايل وبالاول الفواضل وكان شيخنا الزيادي رحمه الله يقول في مثله اذا افترقا اجتمعا واذا اجتمعا افترقا كالفقير والمسكين وهو كلام حسن **الدينية والدنيوية** الدينية منسوبة للدين وهو وضع الهي سايق لذوي العقول باختيارهم المحمود الى ما هو خير لهم بالذات في العقبى فيختص بالدين الحق الذي جات به الرسل عليهم الصلاة والسلام ويستعمل فيما يشمل الباطل كما في قوله تعالى لكم دينكم ولي دين اذ لم تقل انه تشاكل او بحسب اعتقادهم والمراد الاول هنا وللدين معان اخر كالجزا والطاعة والدنيوية منسوبة للدنيا وهي الارض وما عليها من المخلوقات وغيرها واحوالها وتطلق على المال وما يملك وفي النهاية انه اسم لهذه الحياة والمراد بالاول العبادة ونحوها وبالثاني نحو حسن خلقه صلى الله عليه وسلم وصحة بدنه وغير ذلك وهي فعلى ادنى افعل تفضيل لكنها جرت مجرى الاسما وجردت من معنى التفضيل ولوازمه ولذا ورد تنوينها شذوذا وفي النسبة اليها ثلاث لغات حذف الفه فيقال دنيي وقلبها واوا فيقال دنيوي وزيادة الف فيقال دنياوي كما بين في علم التصريف ودالها مضمومة وقد تكسر من الدنو بمعنى القرب وقيل

من الدناءة كما قال الشاعر

اعاف دنيا تسمي من دنائتها • دنيا والا فمن مكروهها الداني

ووجه التسمية ظاهر والدنيا قد تقابل بالدين كما ورد في الحديث وغيره وقد تقابل بالاخرة ايضا وكل منهما صحيح فصيح فلا وجه لما قيل من ان الدنيا بمعانيها لا تقابل بالدين لكن ساغ مقابلتها له وهو المراد بقرينة المقابلة او المراد ما نسب الي الدنيا فقط فان المنسوب الي الدين منسوب الي الاخرة ايضا ولا يخفي ما فيه من الخلل فتدبر **وفيه نسقا** ضمير فيه للنبي صلي الله عليه وسلم وهو متعلق بالنبي صلي الله عليه وسلم وهو متعلق بقران او بقوله نسقا بناء علي جوازه ونسقا حال من جميع فان كان مصدرا فهو مؤول بصفة والا فهو علي ظاهره يقال در نسق وكلام نسق علي نظام واحد فالمراد انه جمعها علي وجه متناسب ياخذ بعضه بحجز بعض وفسرها التلمساني ولا وجه له **وفيه سبعة وعشرون فصلا** قال السيد ليس في الكتاب الا ستة وعشرون فالظاهر انه عد ما بين ترجمة الباب الي الفصل فصلا وان لم يسمه به وكذا الحال في جميع ما عد من الفصول الا في موضعين يقل الكلام فيهما بين الترجمة والفصل فلا تغفل لكنه لم يعد ما بين القسم الي الباب بابا لان العادة تسمية المسايل الجمة بالباب ولم يدخله في باب لتعلقه بالابواب كلها وقد سبقه اليه التلمساني وزاد عليه انه لم يذكر اوصاف الفصول بالعدد بحيث يقول الاول او الثاني الخ الا في الباب الاول فيعلم منه ان الصدر وعده من جملة الفصول ولذلك يستقيم الامر ويتم العدد

الباب الثالث فيما ورد من صحيح الاخبار ومشهورها

الخبر في العرف واللغة ما ينقل عن الغير وزاد فيه اهل العربية واحتمل الصدق والكذب في حد ذاته والمحدثون يستعملونه بمعني الحديث وقد يفرقون بينهما فيقولون الحديث ما جاء عن النبي صلي الله عليه وسلم والخبر ما جاء عن غيره ولذا قيل لصاحب التاريخ اخباري بصيغة الجمع وقيل بينهما عموم وخصوص فكل حديث خبر ولا عكس وعبر به المصنف رحمه الله هنا لانه اشمل ولذا كان بمعني فالمراد ما اضيف اليه صلي الله عليه وسلم قولا او فعلا وتقريرا ونحوه ويدخل فيه ما هم قلبه اذا علم به بوجه من الوجوه وكذا ما يتعلق بحليته الشريفة وفي هذا المقام تفصيل مذكور في مصطلح الحديث والصحيح والحسن كل منهما اما لذاته او لغيره لانه اذا رواه عدل تام الضبط واتصل سنده ولم يكن معللا ولا شاذا فهو الصحيح لذاته فان لم يسلم مما يضعفه وانجبر بتعدد الطرق ونحوه فهو الصحيح لغيره وما لم يشتمل علي اعلي صفات القبول فهو حسن والمشهور ما تعددت رواته ولم يصل الي حد التواتر ويطلق

علي

علي ما شاع مطلقا وان لم تتعدد طرقه سواء كانت شهرته بين المحدثين ام لا وهو الذي عناه المصنف رحمه الله هنا ولذا عطفه علي الصحيح واهل الحديث يستعملونه بهذا المعني ايضا كما ذكره ابن حجر رحمه الله ويدل عليه قول المصنف رحمه الله في اول هذا الباب اعلم ان الاحاديث الواردة في ذلك كثيرة جدا واقتصرنا علي صحيحها ومشتهرها انتهي وقيل المراد ما اشتهر بين المحدثين علي انه من عطف الخاص علي العام **بتعظيم قدره** متعلق بورد **عند ربه** متعلق بقدره لانه مصدر بمعني رفعته او منزلته وقيل انه حال من قدره وجاء من المضاف اليه لان المضاف صفة له فكانه هو المعمول لان تقديره قدره العظيم حال كونه كائنا عند ربه فتدبر **ومنزلته** اي رتبته الرفيعة عنده ايضا والعرب تقول المنزل في الحسي والمنزلة في المعنوي كالمكان والمكانة فكان التا للنقل **وما خصه به في الدارين** الدنيا والاخرة وتسميتهما بهذا شايعة كما مر لانهما سكن ابن ادم فاما ان تكون الدار حقيقتها هذا ثم خصت بما يحيط به بناء ونحوه او تكون مجازا صار حقيقة عرفية وخواص النبي صلي الله عليه وسلم منها ما خص به عن ساير الخلق حتي الرسل ومنها ما هو بالنسبة للرسل عليهم الصلاة والسلام ومنها ما هو بالنسبة لامته كما مر وسياتي **من كرامته** اي مما فيه تكريم وتبجيل صلي الله عليه وسلم فمن بيانية او تعليلية كقوله مما خطاياهم اغرقوا وهو بيان لان المذكور هنا بعض الخصايص التي خص بها تعظيما له صلي الله عليه وسلم دون ما خص به صلي الله عليه وسلم بعض من الاحكام الجزيية المخصوصة بالتحليل والتحريم مما لا يظهر فيه التكريم وان تضمنه في الجملة ولم يذكر لذلك وهو غير مناسب لغرض التاليف **وفيه اثني عشر فصلا** هكذا في النسخ كلها وهو المروي عنه مع ان الفصول خمسة عشر وقد سلك الشراح في الجواب عنه مسالك منها ما قال التلمساني ان الثلاثة الزايدة بعد ما كمل العدد اجنبية من هذا الباب مناسبة للباب الاول لانه ذكر جملة من اسمايه صلي الله عليه وسلم في اثنايه كقوله رءوف رحيم وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وذي قوة عند ذي العرش مكين والله نور السموات والارض الي اخر ما ذكره في حقه صلي الله عليه وسلم فيفهم منه ان الفصول الثلاثة انما وضعها بعد ان تم مراده ولاح في خاطره امر بعد وتركه اوجب ذكرها وجعلها ذيلا لهذا الباب وذكر من كلامه ما يدل عليه ومنها انه كان عازما علي جعلها اثني عشر فلما وصل الي الباب الثالث اقتضي الحال زيادتها وهذا بناء علي

ان الخطبة مقدمة علي التاليف والقول بان قوله السابق نويت
ودرجت يا باه غير مسلم وهذا كما انه جعل القسم الرابع بابين
مع انه زاد عليه ثالثا ومنها ان مفهوم العدد غير معتبر وهذا ضعيف
لان كلامهم في الاستدلال به في النصوص واما في المخاطبات فلا
فالحاصل انها ذيل لاثني عشر المقصودة او امر زاده علي ما كان
في تصوره وذهنه **الباب الرابع فيما اظهره الله**
علي يديه من الايات والمعجزات الايات جمع اية ولها
معان منها العلامة الدالة علي نبوته صلي الله عليه وسلم وفي
اصلها اربعة اقوال لاهل العربية احدها للخليل رحمه الله وهو
ان اصلها ايية بفتحتين بزنة فعلة فقلبت اليا الاولي الفا لتحركها
وانفتاح ما قبلها علي خلاف القياس اذ هو يقتضي قلب الثانية
او الادغام لتقدمه علي الاعلال الثاني للكسائي رحمه الله ان
اصلها ايية علي وزن فاعلة فحذفت عين الكلمة والقياس الادغام
كدابة الثالث للفرا رحمه الله اصلها ايية بسكون اليا الاولي
فقلبت الفا علي خلاف القياس الرابع لا صلها ايية بكسر اليا
الاولي قلبت الفا لثقل التضعيف والمعجزة امر خارق للعادة معجز
للبشر اظهره الله علي يديه صلي الله عليه وسلم واسناده الي
الله لانها من افعاله كما قاله ابن الهمام رحمه الله واما كونها قد تكون
من قبيل الترك كان يقول نبي اية صدقي ان اضع يدي علي
راسي ولا يقدر احد علي ذلك فلمقدوره لا بقدرته او لانه باعتبار
انه كف كالفعل الوجودي وكذا اخباره عن الغيب وانما اسند
الي النبي صلي الله عليه وسلم باعتبار صدوره عنه وان كان
بايجاد الله وخلقه علي ما عليه اهل السنة والاية والمعجزة يشتركان
في الدلالة علي صدقه لكن الاية اعم لانها لا يشترط فيها مقارنة
النبوة والتحدي فكل معجزة اية ولا عكس فشق صدره صلي الله
عليه وسلم وتسليم الحجر عليه قبل البعثة ونحوه اية وليس بمعجزه
واما قول السهيلي رحمه الله في بعض الخوارق انها علامة للنبوة
لا معجزة بنا علي عدم اقترانها بالتحدي المشروط عنده فرد ابن
الهمام رحمه الله بان امره مبني علي دعوي النبوة في كل زمان غير وارد
عليه وسياتي للمصنف رحمه الله كلام في هذا **وشرفه به من الخصايص**
والكرامات وفيه ثلاثون فصلا المذكور في الكتاب تسعة وعشرون
لكنه عد صدر الباب فصلا كما مر وينبه عليه التلمساني والخصايص
جمع خصيصة وهي الصفة الخاصة به سوا كانت في ذاته او صفاته
او فيما يصدر عنه صلي الله عليه وسلم من معجزاته وكراماته فهي تشتمل
علي امور كثيرة ذكر منها في الباب الثالث تفضيله في ذاته وسيادته

صلي

صلي الله عليه وسلم لبني ادم في الدارين وقربه من ربه بالاسرا
والمحبة والخلة وذكر هنا ما يجري علي يديه من المعجزات وما شابهها
من الكرامات فمقصد البابين وما ذكر مختلف معني وان تشابه
العنوان كما يعرف بالنظر في الكتاب فلا يرد عليه ان ما ذكر هنا
هو بعينه في الثالث من قوله وما خصه وهو قبيح وغاية ما
يقال في توجيهه انه اراد في كل موضع بيان سابقه فالمراد في
الثالث الكرامات التي لم يقصد بها اثبات النبوة وكونها علامة
كالاسرا والامور الاخروية وفي الثاني ما يقصد به ذلك وفيه
ما فيه انتهي وقد عرفت سقوطه وانما وقع فيه اتحاد العنوان
ظاهرا وهو علي طرف الثمام علي انا نقول انهما متغايران معني كما
يعرف بالتامل الصادق وقيل ان الخصايص والمعجزات ايات كما
ياتي في بابه والكرامة لغوية لا اصطلاحية فلا تنافي المعجزة واما
الكرامة التي خص بها صلي الله عليه وسلم في الدارين المذكورة قبله
فقد قيل انها ما لم يقصد به اثبات النبوة ولا كونها علامة عليها كالاسرا
ولا طايل تحته وقيل الكرامات هنا الخوارق التي قبل دعوي الرسالة
وفي شرح المواقف انها تسمي كرامة وارهاصا وهو التاسيس ولسبقها
علي اظهار الرسالة كانت كالتاسيس لها فان قلت اخباره عن المغيبات
كيف يعد معجزة قلت هو علي قسمين ما وقع في حياته صلي الله
عليه وسلم كعير قريش ونحوه ولا شبهة في كونه معجزة وما وقع
بعده كاخباره صلي الله عليه وسلم ذي بالخوارج وذي الثدية
وتسميته كرامة اقرب لعدم مقارنته للتحدي والقول بانه معجزة لعجزهم
عنه سوا كان العجز عرفي ام لا يحدي **القسم الثاني فيما يجب علي**
الانام اي يلزمهم حتي يا ثموا بتركه والانام الخلق او الانس والجن
او كل ما علي وجه الارض والمناسب هنا الثاني وقيل انه ما يعتريه
النوم **من حقوقه** صلي الله عليه وسلم جمع حق وهو الامر الثابت
له وقد مر تفسيره **ويترتب القول فيه في اربعة ابواب**
يترتب اي يتمكن او يذكر مرتبا من الترتيب وهو جعل كل شي في
مرتبته اللايقة به وكونه من تقسيم الكل او الكلي تقدم مع ما فيه
الباب الاول في فرض الايمان به اي كون التصديق برسالته
صلي الله عليه وسلم وبشريعته وانها ناسخة لغيرها ووجوب ذلك
علي كل من بلغته الدعوة **ووجوب طاعته** اي اطاعته صلي الله عليه وسلم
والانقياد له **و**وجوب **اتباع سنته** اي طريقته صلي الله عليه وسلم
التي امرنا باتباعها امر ايجاب **وفيه خمسة فصول** وقد جاد في تفننه
فعبر بالفرض تارة وبالوجوب اخري كما قال في القسم الاول وبوجه
الاول الكلام فيه وفي الثاني ويترتب القول فيه وفي الثالث وتحرير

القول فيه وفي الرابع وينقسم الكلام فيه **الباب الثاني**
في لزوم محبته ومناصحته صلي الله عليه وسلم **وفيه ستة فصول** النصح
والنصيحة والمناصحة ارادة الخير للغير وارشاده له وهي كلمة جامعة كما
سياتي والمفاعلة علي حقيقتها لانها ان يفعل ويقول لصاحبه ما يفعله
الاخر به وان لم يتحدا فنصيحة الامة اياه ايمانهم بما جا به صلي الله عليه وسلم
وانقيادهم لاوامره ونواهيه ونصيحة النبي صلي الله عليه وسلم لهم ما
امر بتبليغه وارشادهم للخير وقيل انه بمعني النصح كالمخادعة في قوله
يخادعون الله وساذكر في الكتاب من ثواب محبته ونحوه استطرادي
وله تحقيق في شروح الكشاف **الباب الثالث في تعظيم امره**
اي شانه وحاله كتعظيم حديثه واله صلي الله عليه وسلم قيل اللايق
هنا تقديم اللزوم الاتي لا توسيطه فيقول لزوم تعظيم امره وتوقيره
فكانه اشار الي تقديمه تقديرا لان من اللازم تعظيم امره وتوقيره فهو
من عطف العام علي الخاص وليس الامر بمعني الطلب هنا وفي ذكره
ايما الي ان توقيره اشد لزوما من توقير امره مع ما في تركه اولا من
المبادرة الي ذكر تعظيمه لشدة الاعتنا بنفس التعظيم ففي كلامه ترقي
من الادني الي الاعلي **ولزوم توقيره وبره** توقيره تعظيم ذاته واحواله
وما ينسب اليه وامته ومعاهده واثاره بحيث لا يبدا بينه احد فيه
فدل صراحة علي لزوم تعظيمه صلي الله عليه وسلم فلا وجه لما مر
وبره بكسر البا واصل معني البر السعة ومنه البر بالفتح مقابل البحر
ثم شاع في الشفقة والاحسان والسعة والصلة وهو المراد هنا
وصلته صلي الله عليه وسلم بصلة ابنا عمه من اهله وغيرهم ممن مر
ذكره **الباب الرابع في حكم الصلاة عليه** صلي الله عليه
وسلم **والتسليم** من الفرضية والاستحباب علي كيفية مخصوصة
فقوله **وفرض ذلك** اي فرضيته او المفروض منه من عطف الخاص
علي العام **وفضيلته** اي فضيلة المذكور من الصلاة والسلام
ولذا وليه بما ذكرا فرد الضمير ويكثر مثله في اسم الاشارة كقوله
عوان بين ذلك **وفيه عشرة فصول** مع ما ذكر معه استطرادا بفضيلة
المدينة وسكناها ومسجدها وفضل الصلاة فيه وفي مسجد مكة
وزيارته صلي الله عليه وسلم **القسم الثالث فيما يستحيل في حقه**
صلي الله عليه وسلم اي يمتنع امتناعا قويا حتي يلحق بالمحال عقلا كالكذب
ونحوه واصل معني الاستحالة التغير من حال الي حال ومنه استحال
الخمر خلا ويقال استحال اذا صار اعوج وقد ورد في كلام العرب
واستعماله في كلامهم كثير كما وقع في عبارة الكتاب ومن لم يقف عليه
اعترض علي قول المتنبي كانك مستقيم في محال **وما يجوز عليه** اي
يصح ان ينسب اليه سوا كان واجبا او جايزا والمراد ما يصح اضافته

به

به صلي الله عليه وسلم كالاعراض لا تشين رتبته العلية من الامور
المتعلقة بالدين وغيرها لان الجواز بمعني الاباحة من الاحكام
الشرعية فقوله **وما يمتنع ويصح من الامور البشرية ان يضاف**
اليه المراد الامور المتعلقة بالدنيا دون الدين فيصح التقابل لان
معناه ما يعرض لنوع الانسان في بدنه ويجوز ان يريد به ما
يستحيل ويجوز علي انه عطف تفسيري فلا يرد عليه ما قيل انه لم
يذكر ما يجب واللايق ذكره اولا لانه اذا بين ما يستحيل منه فقد بين
ما يجب لان استحالة الشي تستلزم وجوب نقيضه فلذا اهمل واختصر
والمراد باضافته ان يقول انه متصف به واما انه من ذكر ما يجب وقد
تعرض له فيما ياتي فيا باه جعله ثمرة ولبابا لانه من اعظم الثمرات كما
لا يخفي **وهذا القسم اكرمك الله** جملة دعايية والمعني جعلك الله مكرما
مبجلا **هو سر الكتاب** اي خلاصته او افضله او الخفي منه والمراد انه
المقصود بالذات منه ولما كان ما تضمنه من بيان ما تصح اضافته اليه
وما لا تصح مما تمس الحاجة اليه في تعريف عظيم مقامه وجليل مقداره
هو المقصود من التاليف ليلا يقع احد فيما لا يليق بمقامه او يترك
ما لا بد منه كما ذكرهنا زبدة الكتاب ولبه وقيل السر بمعني الاصل
لان ما سبقه مبني علي العصمة من الرذايل ولا تساعده اللغة
ولباب ثمرة هذه الابواب لباب كل شي خالصه كما قال الزبيدي
ومنه اللب للعقل ولبيك اي اجابة مع اخلاص والثمرة بمعناها الاصلي
وتكون بمعني الفايدة والنتيجة والغاية وهو مجاز مشهور والابواب
المشار اليها جملة ابواب الكتاب او البعض السابق من الابواب بنا علي
انه كالقواعد لما بعده وما بعده كالامور المبنية عليه فهو كالثمرة
له فاضافة الكتاب بيانية كما قيل وهذه استعارة مصرحة بتشبيه
مقصوده بثمرة ذات لب وقيل انها مكنية وتخييلية بجعل الكتاب
بمنزلة شجرة مثمرة تشبيها مضمرا في النفس واثبات الثمرة تخييل
واضافته لمذهب الاصيل ورد بان القواعد تاباه اذ لا ذكر للكتاب
في هذه الفقرة ولا يخفي ان مراده بالكتاب هذه الابواب لان الكتاب
عبارة عنها وقيل المراد بالثمرة ما يستفاد من غيره او المقصود ولما
كان غيره كالدليل عليه كان كالدليل او المراد ان ثمرته اي تعلمه
والانتفاع به لباب الثمرات **وما قبله** اي ما ذكر قبل هذا القسم
من الابواب والاقسام ما هو كالقواعد القواعد بمعني الاصل الاساس
وخشبات يركب الهودج فيها والعدواني بالكاف لانها ليست
قواعد كلية بل شخصية اذ موضوعها ذات النبي صلي الله عليه وسلم
كما قيل والاظهر تشبيهها بالقواعد الحقيقية **والتمهيدات** جمع تمهيد
اي امر ممهد وهو في الاصل مصدر بمعني اتخاذ المهاد والفراش كما مر

والمراد انها مقدمة وتوطية له **والدلايل علي ما نورده فيه** دليل
فيه للقسم ونورده يعني نذكره من ورد الما وهو الذهاب للشرب
ويقابله الصدر ثم تجوز به عن الاتيان بشي ما والدلايل جمع دليل
علي خلاف القياس وفي الايات البينات انه جمع دلالة فان فعالة
تجمع علي فعايل قياسا وذكر امام الحرمين انها تكون بمعني الدليل
والظاهر انه مجاز وياتي ايضاح ذلك مبسوطا عند قوله فصل
ومن دلايل نبوته وعلامات رسالته **من النكت البينات** قد مر ان
النكت الامور الدقيقة الغامضة فجعلها بينات جمع بينة بمعني واضحة
بالنسبة للاذكيا ولما كان ما قبله من استحقاق التوقير والجلالة وثبوت
النبوة والرسالة كالدليل علي ما يجب له صلي الله عليه وسلم ويمتنع عليه
لانه اذا قيل يستحيل عليه النقايص لعلو قدره وظهور شرفه صح
جعله دليلا الا انه لم يكن مستلزما له استلزاما عقليا جعل كالدليل
والاستدلال عليه يعلم من علم الكلام وما في غيره اقناعي وان كان لا شبهة
فيه لمن جلا الايمان مراة ذهنه ويحتمل البينة هنا ان تكون بمعني
بينة المدعي او هو ايهام او تورية لقوله بعده وهو الحاكم **علي ما بعده**
تشبيه بليغ اي كالحاكم علي القسم الرابع من جزا سابه ومنتقصه صلي
الله عليه وسلم والحكم خطاب الله المتعلق بافعال المكلفين واجراوه
وابرازه ايضا ولا يخفي موقعه هنا والحاكم في الحقيقة هو القاضي
ونحوه لا هذا القسم ونحوه فان مسايله ومن يعلمها اذا حقق ما يجب
له ويجوز تبين له ذلك فجعل تبيين ذلك كالحكم في شانه صلي الله عليه
وسلم وشان منتقصه **والمنجز من غرض هذا التاليف وعده** الوعد
معروف وانجازه ايفاء ما وعد به واعطاوه واصل معناه الاتمام او
الاحضار من نجز الامر والغرض هو المقصود من الشي ومن ابتدايته
او بدايته والمراد بالغرض هنا تحقيق تعريف حقوق المصطفي
وضمير وعده راجع لما رجع له قوله هو والحاكم لا للغرض والمنجز
بصيغة الافعال او التفعيل وفاعله ما رجع اليه الضمير ايضا او
والفاعل الحقيقي هو المصنف رحمه الله فالنسبة مجازية او هو استعارة
مكنية تخييلية مرشحة بجعل هذا القسم لتتميمه غرض التاليف كانه
كريم وعده التفضل بمقصوده واجابة السايل لما سال منه من تاليف
جملة الكتاب فكانه بهذا منجز للوفا بالكل او هو من قبيل الحج عرفة
والسايل وان لم يسال ما في هذا القسم صريحا الا انه لما استدعي ذلك
كان كانه مقصود له بالذات فلذا اعتني به المصنف رحمه الله **وعند**
التقصي هو تفعل من الاستقصا بالقاف والصاد المهملة وهو بلوغ اقصي
الشي وغايته او طلبه كما في قوله

يا مطلبا ليس لي في غيره ارب ... اليك ال التقصي وانتهي الطلب

وفي

وفي بعض النسخ التقضي بضاد [illegible] معجمة من تقضي الامر اذا انتهي
ومضي او بمعني التقاضي والالحاح ويحتمل علي الوجهين ان يكون اصله
تقضض فاحدي فابدل احدي المثلين بالتخفيف كما قيل في تظننت
تظنيت في اللام في قوله **لموعدته** بمعني وعده او موعوده صلة
له او تعليلية وانما يكون الموعد مقابل للخلف قال تعالي ان الله
لا يخلف الميعاد وتقرر عندهم ان الوعد في الخير والثواب والوعيد
في ضده ويجوز الخلف فيه ولو من الله وقد يكون الكلام الواحد
وعدا ووعيدا باعتبارين كقوله لاهلكن من عادي رسلي فانه
نصرة لهم وها هنا اشكال مشهور وهو ان تخلف الوعيد كذب غير جايز
علي الله تعالي وعن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلي الله عليه
وسلم قال من وعده الله علي عمل ثوابا فهو منجزله ومن اوعده علي
عمل عقابا فهو بالخيار وسيل ابو عمرو بن العلا رحمه الله ايجوز ان يعد الله
علي عمل ثوابا ثم لا ينجزه قال لا قال فاذا اوعد عقابا فلا بد ان
ينجزه فقال له من قبل العجمة اتيت ان العرب كانت تشرفها ان
تفي بالوعد وان لا تفي بالوعيد قال

واني وان اوعدته او وعدته ... لمخلف ايعادي ومنجز موعدي

قالوا ولا يلزمه الكذب لان الكذب يكون في الماضي والخلف في المستقبل
لان فساده ظاهر لانه عدم المطابقة مطلقا بالاتفاق بل لان الوعيد
مشروط بشروط مقررة مسلمة معلومة من شي اخر لعدم الاصرار
وعدم التوبة او عدم العفو فيكون في قوة الشرطية فلا يلزم الكذب
اصلا وقيل ان الوعد والوعيد انشا لا يتصف به كما ذكره علما الرسوم
في مثل قولهم الصبي يتعاوم الاسد انه لانشا التعجب وفي قوله
رب اني وضعتها انثي لانشا التحسر وقال بعض المشايخ الوعد
حق العبد والوعيد حق الله والكريم قد يترك حقه ولا يسامح فيه
وفي قواعد القرافي اختلف في لزوم الوعد والوفا به الفقها
فقال مالك لا يلزم وبه قضي عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه وقال
سحنون يلزم اذا دخل امرك كقوله لاخر بع دارك وانا اقرضك دراهم
تشتري بها دارا تسكنها هذا اما قالوه برمتهم في هذه ولها تتمة
محل الدهر ليجز بمعادها **والتقصي عن عهدته** هو تفعل بالقاف والصاد
المهملة منقوص بمعني الخروج والخلاص وبينه وبين ما قبله تجنيس
والعهدة بضم العين المهملة وها ساكنة يليها دال مهملة ثم تا
ما يتعهده العاقل في ذمته ويلزمه واصل معناه الوثيقة فجعل
المصنف رحمه الله اجابة سايله كامر التزمه في ذمته يلزمه اداوه
ففيه استعارة تصريحية وعند متعلق بما بعده من قوله **يشرق**
به صدر العدو واللعين يشرق من شرق يشرق كفرح يفرح من

الشرق وهو وقوف الشراب ونحوه في الحلق والغصة مثله
لكن استعمالها في غير المايعات اكثر والمعروف اسناده للحلق
الذي هو مجراه كقوله

لو بغير الما صدري شرق • كنت كالغصان بالما اعتصاري

ويسند للانسان نفسه واما اسناده للصدر كما في عبارة المصنف
رحمه الله فغير معروف فكانه قصد به المبالغة في كثرته وعدم الخلاص
منه لان الغصة سابقة لسعته فاذا كان الصدر نفسه شرقا
لا يدفع وشرق هنا بمعنى تالم واغتاظ كما في قول الاعشى

وتشرق بالقول الذي قد اذعته • كما شرقت صدر القناة من الدم

وليس في قوله صدر القناة شاهد للمصنف رحمه الله وتعريف العدو
جنسي او استغراقي وهم اعدا الرسول صلى الله عليه وسلم ووصفه
باللعين للذم لا للتقييد اذ كل عدو له صلى الله عليه وسلم كافر
مستحق اللعنة واصله المطرود مطلقا كما في قول الشماخ

ذعرت به القطا ونفيت عنه • مقام الذيب كالرجل اللعين

ثم خص بالمطرود عن رحمة الله او للعهد والمراد به ابليس بقرينة
اللعين لانه مطوق باللعنة ليوم الدين وقيل يشرق بمعنى يضيق
كضيق صدر من تشرق بريقه عند الموت ومن المقتني يضيق
صدره جدا **ويشرق قلب المومن باليقين** مضارع اشرق
يشرق اذا اضا وهو لازم وجوز بعضهم تعديه كما في قوله

ثلاث تشرق الدنيا ببهجتها • شمس الضحى وابو اسحاق والقمر

والباء آلية او سببية كما في قوله تعالى واشرقت الارض بنور
ربها والقلب مشبه بما يقبل الاضاة او بمشكاة واليقين مشبه
بالنور كما يشبه به مطلق العلم ويشبه الجهل بالظلمة ويجوز فتح
يا يشرق لانه يقال شرقت الشمس واشرقت بمعنى والمعروف
المزيد وان اثبت اهل اللغة ثلاثيه ايضا والاشراق صفة الكواكب
ونحوها وما يقع عليه الضو من الاجرام **وتملا انواره** الضمير المضاف
اليه لليقين والاضافة لامية لانه جعل قلبه النور عين اليقين اما
لانه من قبيل لجين الما اشارة الى ان الاضاة لا تخص القلب بل تفيض
على ما حوله فتملاه او المراد بالانوار اثر حاصل من ذلك النور ايضا
كالهداية الى الحق ودفع الشبه ونحوه كما ان نور الشمس الذاتي
يحصل منه انوار اخر تملا الكون والمراد بكونها مالية له انها عامة
شاملة له وهو استعارة مكنية تخييلية حيث شبهت الانوار بالمياه
الفايضة من البحار واثبت لها الملو ويجوز عود الضمير للقلب **جوانح
صدره** جمع جانحة وهي الضلوع التي تلي الصدر تحت الترايب
كالضلوع مما يلي الظهر ولذا اضيفت للصدر واضافة الصدر لضمير

القلب

القلب لما بينهما من الملابسة التامة والقلب معروف وتفسيره بلطيفة
مدركة مرتبطة بهيكل الانسان وقع لبعض الصوفية وهو مخالف
للغة ومراد المصنف رحمه الله ولا وجه له كما مر **ويقدر العاقل النبي**
صلى الله عليه وسلم **حق قدره** يقدر بزنة ينصر يعرف مقداره
ويتصور عظيم مقامه صلى الله عليه وسلم كما هو وقد فسر ابن عباس
رضي الله عنهما قوله تعالى وما قدروا الله حق قدره بما عرفوه حق
معرفته والعاقل بعين مهملة وقاف ووقع في حواشي التلمساني
انه بغين معجمة وفا فالغافل والمراد انه يكون سببا لتنبيه الغافل
وقدرته ولو لم ينقل انه رواية قلنا انه تحريف من الناسخ ومن له
لب اذا تنبه لما قاله المصنف رحمه الله واحاط به خبرا عرف اجلالا م
جلالة شانه صلى الله عليه وسلم ولمعت من افق اليقين له بوارق
برهانه وان لم يحط بجملته فانه لا تسعه العقول ولا تحيط به نطاق
البيان كما قال

انما مثلوا صفاتك للناس • كما مثل النجوم الما

وتقدر معطوف على يشرق **ويتحرر الكلام فيه** اي يتم ويجي
محررا مهذبا في هذا القسم وفيه متعلق بالكلام لانه مصدر او اسم
مصدر يعمل عمل فعله او حال منه وقوله في بابين متعلق بيتحرر
الباب الاول يختص بالامور الدينية اي الامور المتعلقة
بما يجب وما يجوز ويمتنع عليه بحسب الشرع والدين **ويتشبث
به العقول في العصمة** التشبث بمثناة فوقية وشين معجمة
وبا موحدة مشددة ومثلثة التعلق والتمسك بما فيه ضعف
كقولهم الغريق يتشبث بالحشيش اي النبات وضميره به لما فهم
مما قبله اي بما ذكر او بما يختص الخ وجعله لكونه مرتبطا به كانه
متمسك به وفي التعبير به مع العصمة لطف لانها في الاصل
بمعنى الربط ثم صارت بمعنى المنع وخصت عرفا بمنع الله عبده
عن جميع ما لا يرضاه من الذنوب بمجرد حفظ الله له او بخلق الله
له صفة نفسانية تمنعه عن ارتكابها او لكونها بخلق الله لمن يختار
تفضلا منه لا يتوهم انه مبني على القول بالايجاب وان النبوة كسبية
وهي ليس بمذهب اهل السنة وتكون ايضا بمعنى صونه عن
اذية اعاديه بحيث لا يقدرون عليها كما في قوله والله يعصمك
من الناس كما سياتي واذا وقع لبعض الاوليا تسمى حفظا لا عصمة
فلا يقال لغير الانبيا عليهم الصلاة والسلام انه معصوم ولذا اختلف
في الدعا بالعصمة لغيرهم هل يجوز ام لا والصحيح كما قاله ابن حجر
في الزواجر انه يجوز لانه ورد في الادعية الماثورة اللهم اعصمنا
في الحركات والسكنات لكنه بمعنى مطلق الحفظ وسياتي تحقيقه

وتعلق العصمة بما ذكر لانها مبدؤه ومنشاؤه **وفيه** اي في هذا
الباب **ستة عشر فصلا الباب ـــــ الثاني في احواله**
الدنيوية اي الطارية عليه صلى الله عليه وسلم في الدنيا من جهة
الاشباح لا من جهة الارواح ولذا قال **وما يجوز طروه عليه** اي
عروضه وحدوثه يقال طرا يهمز بزنة قعد طروا كالقعود وتبدل
همزته واوا فتدغم في مثلها فيقال طرو كالعلو وقد سمع ذلك كما في
كتب اللغة القاموس وغيره ولا فرق بينهما وان كان في كلام ابن
القطاع ما يقتضيه وفي المقتفي انه ضبط بتشديد الواو واذا
اسند الى الناس كان بمعنى القدوم يقال طرا علينا فلان اي قدم
فلذا قال **من الاعراض البشرية** جمع عرض بفتحتين وهو ما يعرض له
من جهة ظاهرة سواء كان عرضا قارا ام لا والاطبا يخصونه بغير القار
فيقولون عرض ومرض ووصف الاعراض بالطرو والحدوث حقيقة
ولو فسر بالقدوم كان مجازا لكنه لا داعي له لما مر والبشرية المنسوبة
للبشر وفيها اشارة الى انها غير مختصة به وما يجوز احتراز عن
الاعراض المنقصة التي لا تجوز عليه فلا اطناب فيه كما توهم **القسم
الرابع في تصرف وجوه الاحكام** من معنى الحكم والوجوه جمع وجه له
معان مجازية منها النوع والقسم يقال الكلام على اربعة اوجه وتصرفها
تحولها وتبدلها كتصريف الرياح وقيل تبيينها وكونه بمعنى تنويعها
وذكر الوجوه تجريد عدول عن الجادة بلا فايدة والمراد بيان
انواع الاحكام المتعلقة بها وما يلزم من قالها **على من تنقصه**
متعلق بتصرف اي لنسبة ما فيه نقص جنابه صلى الله عليه وسلم
والفرق بينه وبين ما قبله ان السب المجاهرة بالصفات الذميمة
والنقص اعم منه فان من قال له يا محمد فقد نقصه وليس بشتم
له وينبغي ان يخص بغير الشتم فليسا متباينين ولا بينهما عموم
وخصوص حتى يرد عليه انه لا يصح العطف باو ههنا او يتكلف فيقال
حكم العام غير حكم الخاص او يقال السب بمعنى اللعن وعلى متعلقة
بتصرف او بالحكم وكونها بمعنى الى اي تحول وجه الاحكام اليه
على انه استعارة تعسف من غير داع ويجوز كون الجار والمجرور
حالا **وينقسم الكلام فيه في بابين** ضمن ينقسم معنى ينحصر وينتهي
كما عبر كما عبر به قبيله فمن قال معناه الى بابين او حال كونه فيهما
الى امور فقد تكلف **الباب ـــــ الاول في بيان ما هو في حقه
سب ونقص** النقص هنا اعم من السب او بمعناه كما مر فلذا عطفه
بالواو وليسا بمعنى كما قيل وقيل الواو بمعنى او كما يفهم من كلامه الاتي
من تعريض او نص المراد بالنص هنا الصريح وله معان اخر كلفظ
القران ولفظ الحديث والدلالة على ما لا يحتمل اللفظ غيره والتعريض

ما يفيد معنى يلوح له الكلام ويومي اليه كانه ياخذ من عرضه
اي جانبه يقال نظر اليه بعرض وجهه وهو قسم من اقسام الكناية
والمراد به هنا ما يقابل النص لوقوعه عديلا له وفيه كلام طويل
في كتب المعاني والتفسير بيناه في حواشي البيضاوي **الباب
الثاني في حكم شانيه** هو اسم فاعل مهموز الاخر من الشنان وهو
البغض والعداوة ويجوز ابدال همزته يا وفتح نونه وتسكينها
ومؤذيه هو الاتي بما فيه اذية له قولا او فعلا يقال اذاه يوذيه واذى
ولا عبرة بما في القاموس من انكاره للايذا كما بيناه في كتابنا شفا
الغليل **ومتنقصه** بتشديد القاف وفي نسخة صحيحة منتقصه
بتقديم النون على المثناة الفوقية يقال انتقصه وتنقصه ونقصه
اذا اتى بما فيه نقص لكمال قدره من قول او فعل او ترك يقتضي ذلك
وعقوبته بالجر عطف على حكم او على شانيه والضمير عايد على
كل واحد لتاويله بالمذكور او على احدها لانه عين الاخر والعقوبة
ضد العفو ما يقع في مقابلة ذنب واما قوله فعاقبوا بمثل ما عوقبتم
به فهو مشاكلة او بمعناه اللغوي **وذكر استتابته** معطوف على حكم
والمراد به ما يتعلق بتوبته من القبول وعدمه اثباتا ونفيا واصل
معنى طلب التوبة وقيل الاستفعال للتحويل عن اصله الى غيره كقوله
ان البغاث بارضنا يستنسر اي يتحول من البغاثية الى النسرية
فالمراد به التحول الى التوبة بعد الكفر فتدبر **والصلاة عليه** اي
الصلاة على جنازته من ذكر بعد موته **ووراثته** اي حكم وراثته نفيا
واثباتا كما في ميراث المرتد وهل يرث هو من غيره او لا وتاخير
الصلاة والوراثة عن الاستتابة في غاية الاستحكام لمصادفته
محزه **وفيه عشرة فصول** كذا في كثير من النسخ وهو سهو من قلم
الناسخ والصواب كما في بعض النسخ خمسة فصول وهو الذي
صححه مغلطاي والشمني في حواشيه وهو الظاهر ولا يتاتى فيه
ما مر في الزيادة كما قيل اذ لو كان زيادة لما يضر ضرر النقص فكان
المصنف رحمه الله بيض له ولم يلحقه بعد اقول هذا ما قالوه برمتهم
وسياتي فربما ما يرشدك الى الصواب فيه **وختمناه** اي جعلنا به
ختام هذا القسم لا الباب الثاني كما قيل والضمير للكتاب **بباب ثالث
جعلناه تكملة لهذه المسيلة ووصلة للبابين اللذين قبله** اي لما
ناسب هذا القسم جعله مكملا لما قبله من المسايل ومتصلا به بان عده
بابا ثالثا من هذا القسم وان لم يكن منه والوصلة بضم الواو الاتصال
وهو اسم مصدر بمعنى اسم الفاعل ولولا ما قصده كان هذا خاتمة
الكتاب او قسما خامسا **في حكم من سب الله ورسله** عليهم الصلاة
والسلام مطلقا وغير نبينا صلى الله عليه وسلم **وملائكته وكتبه وال**

النبي عليه الصلاة والسلام **وصحبه** رضي الله عنهم اي في حكم من
صدر زمنه سبب لواحد من هولا او للجميع او لفريقين منهما مجتمعا او منفردا
ولا ينافيه كون من الموصولة تفيد العموم حتى يتوهم انه بقي حكم من
سبب فرد امن هولا غير مذكور والعطف بالواو لا يقتضي انه في حكم من
سبب هولا على سبيل الاجتماع مع ان المراد الاعم من ذلك لما لا يخفى ولا
حاجة الى ان يقال الواو بمعنى او فان العموم يكفي لصحته امكان شمول
سواكان ذلك في الواقع اولا مع ان مثله انما يدقق فيه اذا كان في كلام
يعتد بلفظه كالقران والحديث اما في كلام المصنفين فلا مع ان تعريف
الموصول كاللام فيجري فيه اقسامها فسقط ما في بعض الشروح
هنا من التعسف **واختصر الكلام فيه** بالماضي المجهول وفي بعض
النسخ نختصر بالمضارع والاختصار تقليل اللفظ مع تكثير المعنى
اي جعل الكلام متصفا بالاختصار فيما ذكره **في خمسة فصول**
قيل الصواب في عشرة كما في بعض النسخ وهو المطابق للواقع واما
كون الزيادة بدت له بعده بنا على تقدم الخطبة على التاليف
او العدد لا مفهوم له فلا ينافي الزيادة فتقدم ما فيه ولك ان تقول ان ضمير
فيه ليس للباب الثالث حتى يرد عليه ما ذكر بل لما تقدم اجمالا والمعنى
انه كان هم ان يجعل الباب الثاني عشرة فصول فاختصره في خمسة وافرد
للخمسة الباقية بابا ثالثا فصارت فصوله خمسة وهذا وان كان في غاية
الخفا احسن من حمله على الخطا وهذا ما وعدناك به فان صادف محل القبول
والا فاطرحه في زوايا الفضول ويكون هذا معنى قوله **وبتمامها**
اي تمام هذه الفصول الكلمة لما قبلها **بتنجز الكتاب** تفعل من نجز بجيم وزاي
معجمة اي تم وانقضى فهو مطاوع نجز قال ابن القطاع نجزت الحاجة
وانجزتها فتنجزت قضيتها وقالوا نجز بالفتح والكسر اشهر وفي
غيره انه بمعنى يحضر او يتم او ينقطع وفي المقتفي انجزت حاجتك
قضيتها والكتاب حاجة للسايل موعود بها وهو مختلف في النسخ
ففي بعضها من الافتعال وفي بعضها من التفعل والكل بمعنى واختار
المزيد لانه ابلغ وقيل ليفيد انه تفعله وفي الملايكة اقوال لاهل اللغة
فقيل جمع ملك بزنة فعل شذوذا وقيل مفرده ملاك كشمال حذفت
همزته بعد القا حركتها على ما قبلها ثم ردت للجمع فوزنه مفاعلة
والهمزة زايدة وقيل ملاك على وزن مفعل فميمه زايدة ووزن جمعه
مفاعلة وقيل مفرده مالك فقلب فوزن جمعه مفاعلة ويقال فيه ملايك
ايضا **وتتم الاقسام** يعني الاربعة المذكورة **والابواب ويلوح في غرة
الايمان لمعة منيرة** يلوح بالحا المهملة بمعنى يبدو ويظهر والغرة في الاصل
بياض في وجه الفرس ويطلق على كل شي واوله واللمعة بضم اللام من
لمع الشي يلمع لمعانا اذا اضا وجمعه لمع ولماع كبرمة وبرام واللمعة ايضا

البقعة

البقعة فيها كلا والقطعة من النبت اذا يبست فابيضت وموضع لا يصيبه
الما في الغسل ذكره الصغاني وعليه استعمال الفقها واما اللمعة بالفتح فمصدر
لمع والرواية هنا على الضم ومنيرة من انار ويكون لازما ومتعديا
اي ذات نور ويكون بمعنى بين واضح ومبين ومظهر والمراد انه اذا تم
ما في كتابه وانتقش في صحايف الاذهان ازداد نور الايمان لان الايمان
بالله ورسله عليهم الصلاة والسلام اذا قرن بتعظيم هذا النبي
الكريم ومحبته والعلم بما تؤدي اليه مخالفته من النكال اوصل صاحبه
الى عليين اذا عرفت هذا فيلوح ان قري بالمثناة الفوقية ففاعله
لمعة وان كان بالتحتية ففاعله ضمير ما ذكر ولمعة الموصوف تمييزا وحال
وغرة الايمان اشرفه واظهره فاضافته حقيقية او هو كلجين الما لانه
به يتمر صاحبه وتظهر سعادته في الدارين او نظيره انه جواد سابق
في حلبة السابقين الاولين ففيه استعارة مكنية تخييلية وعلى الرفع فيه
تجريد كقوله ● وفي الرحمن للضعفا كاف ●

واللمعة هي الغرة او غرة الايمان بمعنى ظاهره واعلاه على انه
استعارة مصرحة وجعل ما ذكر فيه لمعة فيه اي نورا لايحا عليه لانه
زيادة في ايمانه واشار بانه لمعة الى انه من جنسه لا يكاد يتميز عنه
وان كان البياض يقبل الزيادة حتى يتميز بعضه عن بعض لشدة بياضه
ولذا وصفه بالانارة فان فهمت فهو نور على نور وفي بعض الشروح
انه شبه الايمان بفرس ينجي صاحبه من المهالك والاغر محمود في جنسه
ففيه استعارة مكنية واثبات الغرة تخييل او شبه كتابه هذا بلمعة
منيرة في غرة فرس على نهج الاستعارة المصرحة وكنى بغرة الايمان
عن الكتب المولفة في شانه صلى الله عليه وسلم وكنى باللمعة عن
كتابه وان له من بينها شانا لجمعه ما تفرق فيها وفاعل تلوح لمعة
لا ضمير الكتاب كما توهم او الغرة مطلق البياض والايمان التصديق
بما جا به النبي صلى الله عليه وسلم واضافته من اضافة الصفة
لموصوفها اي في الدين النقي يلوح لمعة منيرة واللمعة كتابه
فكانه زاد بياض الدين ونوره وتنكير لمعة للتعظيم او للتقليل
بالنسبة لشرف مقامه والاول اولى ولا يلزم من كون كتابه منيرا
سلب النور عن غيره من الكتب حتى يكون ذما له غايته ان له
زيادة عليها واعترض على المصنف رحمه الله بجعله اللمعة في الغرة
بانها لا تظهر فيها فكان عليه ان يقول يلوح في جبهة الايمان غرة
وبما قررناه علم ان هذا بمراحل عن المرام وانه غني عن الرد
ولك ان تقول اللمعة هنا جز من الغرة لا مرزا بد عليها والمعنى
ان الايمان كالغرة المميزة لصاحبها لان هذه الامة غر محجلون
ويعني ان هذا الكتاب شعبة من شعبه وهذا احسن واوضح

ما قالوه وقوله **وفي تاج التراجم درة خطيرة** اي عبارته الدالة
عليه لاستلزامها لاظهار الايمان والاقرار به بمنزلة تاج علي راس
عظيم لدلالتها علي رفعة قدره وما يدل منها علي هذه المعاني كدرر
مكللة بهذا التاج ومناسبة الغرة للتاج والدرة ظاهرة ثم
علي هذا خبر مبتدا مقدر بعبارته وهي درة علي الاستخدام
لان ما تقدم معان وهذه الفاظ وكونها زينة ظاهر وفيه استعارة
مكنية لتشبيه العارف بها بذي سلطان واثبت له ما هو من لوازمه
والتراجم جمع ترجمة مثل زعفران وزعافر بمعني العبارة في كلامهم
كثير كقولهم في ادب الكاتب ترجمة تزوق بلا معني وقد مر
انه معرب وفي شرح ادب الكاتب انه عربي وهي تفعلة من الرجم
يقال رجمت اذا ظننت قال تعالي رجما بالغيب قال
ما كان من عيب ورجم ظنون ◦ وكان الترجمان الذي يصيب بظنه
معني كلام المتكلم بلسانين ويقال ترجمانة وترجمان وفي النهاية
تراجم جمع ترجمان بفتح التا وضمها وهو المترجم وفيه نظر وخطيرة
بخا معجمة وطا وراء مهملتين بمعني ذات قدر عظيم وقيل التراجم
ما الف في معناه كدلايل النبوة لترجمتها عن نعوت النبوة وجوز
بعضهم ان يراد بالتراجم العلما بنا علي انه جمع ترجمان وهو بعيد
جدا ولما ذكر ان كتابه من الانوار الربانية اردفه بجمله من يبين
نظايره كدرة باعتها اما علي انه شبه التراجم اي الكتب بالملوك
للانقياد لها والعمل بما تقتضيه وشبه كتب السير بتاجها الذي
به مجده وكتابه بدرة نفيسة فيه تشبيها بليغا او استعارة
تمثيلية او مكنية مخيلة مرشحة وتاج التراجم كلجين الما
وفيه اشارة الي ان كتب المتقدمين في غني عنه وفي تاج
معطوف علي قوله في غرة فهو متعلق تبلوح **تزيح كل لبس**
تزيح كتزيل وزنا ومعني والضمير المستتر فيه راجع لما يرجع
له ضمير يلوح وهو جملة الاقسام والابواب ويجوز رجوعه
للمعة وهو اولي من رجوعه لدرة لازالتها بضيايها ظلمة
اللبس وان رجحوه لقربه وعدم العاطف ومثل هذه الجمل بعد
النكرات المتبادر انها صفات وان جاز ان تكون استينافية فاما
كونها حالا فبعيد واللبس في الاصل الخلط او الاختلاط قال تعالي
ولا تلبسوا الحق بالباطل فالمراد الاشتباه او الشبهة يعني ان كتابه
يزيل الاشتباه في احواله صلي الله عليه وسلم او في الدين في
الجملة وقيل اللبس هنا بضم اللام الشبهة **ويوضح كل تخمين**
وحدس لفظ حدس سقط من بعض النسخ ووقع في بعضها علي
انه قافية مع ما بعدها علي نمط واحد وله وجه والتخمين والحدس

متقاريان وهما الاعتقاد بمجرد الظن والتوهم وعند اهل
الميزان الحدسيات امور يحكم فيها العقل بما يلوح للنفس من
الامارات الدالة عليه كالحكم بان القمر يستمد الضوء من الشمس
بواسطة تشكلا في نوره بحسب قربه وبعده منها فالمراد به هنا
ان كتابه هذا يوضح الامور المتوهمة بحيث يشرق عليها انوار
اليقين فيضمحل التخمين ويطلق الحدس ايضا علي سرعة الانتقال
من المبادي للمطالب والمراد الاول لانه حقيقته لغة **ويشف**
صدور قوم مومنين مناسبة هذا للكتاب والمعني المقصود في
الاية ظاهر لان المراد انه يشفيهم من مرض الجهل والشبه والغيظ
حيث حكم بقتل العدو كما حكم هنا بقتل الساب الا انه وقع هنا في
نسخة يشف بدون يا في اخره لانه مجزوم في النظم الكريم وفي
نسخة بيا في اخره لانه مستانف مرفوع في كلام المصنف رحمه الله
اذ لم يتقدمه ما يقتضي الجزم قالوا وهو مصحح هكذا في نسخ المشايخ
والنسخة الاولي لا وجه لها هنا الا قصد حكاية لفظ التلاوة والاقتباس
واورد عليه انه جعله من كلامه ولا موجب للحذف فيه وكيف يقصد
للتلاوة والضمير في الاية لله لا للدرة واللمعة حتي يرد عليه انه
ينبغي ان تكون العبارة تشفي بالتا الفوقية لان فاعله ضمير المونث
ويعتذر عنه بانه عايد عليهما باعتبار كونها كناية عن الكتاب كما قيل
فانه تكلف انت في غني عنه بما سمعته انفا وان الاية قاتلوهم يعذبهم
الله بايديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مومنين
وهو مجزوم فيها في جواب امر غير مذكور ولا مقدر في كلام المص
رحمه الله ولا يخفي ان الحكاية مسوغة لما ذكروا المقتبس قد يبقي بلفظه
وقد يتغير كما في قول ابن الرومي

◦ فقد انزلت حاجاتي ◦ بواد غير ذي زرع ◦

فان المراد به في القران واد لا نبات فيه وفي الشعر رجل لا خير فيه
كما ان المراد في النظم بالقوم بنو خزاعة وهنا مطلق المومنين
والمراد انه يشفي صدورهم بما يقول عليه من صفاته صلي الله عليه
وسلم لا بايمانهم بها لان المومنين قلوبهم مشتفية ويجاب بان
الايمان يقبل الزيادة وزيادة الشفا شفا فانه كلام ناشي من
سو الفهم وقد اختلفوا في جواز الاقتباس فاجازه بعضهم مطلقا
ومنعه اخرون مطلقا وفصل بعضهم فقال الحق جوازه ولو مع تغيير
لفظه اذا لم يقصد التلاوة ولم ينقل الي معني سخيف من هزل ونحوه
فان فيه تلاعبا بالقران لا يجوز ولذا نقل عن الامام مالك رحمه الله انه لا
يجوز التفاول من المصحف وما وقع في فتاوي الصوفية من ان عليا
كرم الله وجهه فعله لا اصل له وفي كتب فقه الشافعية جواز ذلك مع

الكراهة **ويصدع بالحق** اي يجهر بما يدل علي الحق وهو الامر الثابت
في حقه صلي الله عليه وسلم وقال ابن عرفة رحمه الله في قوله
تعالي فاصدع بما تومر اي فرق بين الحق والباطل يقال تصدع القوم
اذا تفرقوا اي تظهر به او تحكم اي تفصل ويطلق الكلام علي هذه
الاية عند ذكر المصنف لها وما قيل من انه يحتمل ينشق اي تظهره
من خلال تراكيبه تعسف لا داعي له وقيل المراد بالحق هنا القران
لما فيها من كثير من اياته وقد جا الحق مرادا به القران في الايات
وهو تكلف ايضا وهو في الاصل استعارة من صدع الامر اذا شقه
وقيل المراد نشق القلوب بما فيه من الادلة القاطعة والبراهين
الساطعة **ويعرض عن الجاهلين** بحقوق الله ورسوله صلي الله عليه
وسلم والغافلين عن علي قدره واعراض الكتاب عنهم استعارة لعدم
السقاية لاقوالهم ذكرا ورد المنكري الحشر ونحوه فلا يعبا بهم
فانه انما صنف كتابه للمومنين او المراد عدم انتفاعهم به فانهم كتبت
عليهم الشقاوة والسامع للحق اما مومن ليشتفي به صدره ويزداد
ايمانا او كافر له عقل سليم يرتجي قبوله للحق او ذو غباوة مفرطة
او معارض فاشار الي الاول بقوله يشتفي والي الثاني بقوله
يصدع والي غيره بقوله يعرض الي اخره وهذا الايلاحظه المصنف
رحمه الله في كلامه لان كتابه انما صنفه للمومنين كما صرح به وقد يراد
في بعض الاقسام من يضاهيهم في بعض الصفات **وبالله سبحانه**
لا اله سواه استعين في النسخ هنا اختلاف ففي بعضها بدل سبحانه
تعالي وفي بعضها اسقاطهما وفي بعضها لا اله الا هو الحق المبين وليس فيه
اختلاف معني والتسبيح التنزيه عما لا يليق وسبحان مصدر سبح والكلام
عليه ليس هذا محله طلب المعونة من الله علي ما قصده من
التاليف والانتفاع به وسبحه لان السايل ينبغي ان يقدم الحمد والتعظيم
قبل الطلب كما وقع في الفاتحة فتنزهه عن ان يخيب قاصده ولذا
قال لا اله سواه اي لا معبود ولا مقصود في المهمات سواه والجملتان
معترضتان بين استعين ومعموله المقدم للاهتمام وافادة الحصر
لان الاستعانة الحقيقية لا تكون الا من الله وغيره وسايط ولذا
استشكل حصر الاستعانة في اياك نستعين مع الاستعانة باسمه في
بسم الله علي احد الوجوه فاجيب بان طلب المعونة لا يكون الا من الله
واما معونة الشفاعة والتوسل فيكون من غيره كانبيايه ورسله كما
ذكره شراح الكشاف والمعونة اما ضرورية يتوقف عليها الفعل كالالة
او مسهلة كالراحلة للقادر علي المشي كما فصله القاضي في تفسير واياك
نستعين قيل وعلي نسخة بالله لا سواه اشكال لان التقديم يفيد الحصر
والعطف بلا يفيده ايضا ولذا امتنع اهل المعاني العطف به بعد الحصر كما في

عبارة

المصنف وقالوا انه غير صحيح عندهم ثم اجاب بان الذي منعوه بعد ما
والا فلا يقال ما قام الا زيد لا عمرو واما بعد حصر التقديم ونحوه فلم يتفق
عليه فيجوز ان يفرق بينهما مع افادته الحصر وقصده غير متعين الي
اخر ما قرره فلا طايل فيه **اقول** هذا عجيب منه فان هذه المسيلة
ذكرها عبد القاهر والسكاكي ووقع في كلام الزمخشري في مواضع
ما يخالفه كقوله في سورة ال عمران ما هي الا شهوات لا غير وذكر
شراحه كلهم ان هذا لم يقم عليه دليل عند العلامة والخلاف انما هو
بعد ما والا والنفي الصريح لا في غيره فالسوال والجواب ساقط وقد
تكلمنا عليه في السوانح ثم انه شرع في المقصود فقال **القسم الاول**
في تعظيم العلي الاعلي اسما الكتب والفاظ التراجم فيها احتمالات
مشهورة اقربها ان المراد بها الالفاظ والمعروف انها ظروف وقوالب
للمعاني فاذا عكس كما هنا فهو بتقدير مضاف اي في بيان تعظيم
الخ والبيان يكون بهذا اللفظ وغيره فهو من ظرفية الخاص في
العام لدخوله فيه وشموله له فشبه احد الشمولين بالاخر وعلي الشمول
المعني لما يخيل او لا واتي له بلفظ تقديره كان كالمظروف المقصود التي
يوتي له يتظرف مثا سب او هو كاللباس كما فصلوه وقيل في بمعني اللام
والمراد به يكونه فيه انه مقصود منه فلا ينافي ذكر غيره بطريق
التبعية والعلي هو العالي شانه في نفسه والاعلي عما عداه فالاول
بالنظر لذاته فلذا قدم والثاني بالنظر لغيره وفقط وليس للتفضيل
علي معين فانه لا يشاركه ولا يدانيه شي ولذا عدي بعن فقال تعالي
عما يقول الظالمون لبعده عن مخلوقاته ولذا قال سبح اسم ربك
الاعلي فان قلت لما نزلت هذه الاية قال اجعلوها في سجودكم
ولما نزل فسبح باسم ربك العظيم قال اجعلوها في ركوعكم فما وجهه
قلت هو الهام والهام الانبيا عليهم الصلاة والسلام وحي وقد فهم
من الموحي به لان تنزيه الخالق المنزه عن مشاركة مخلوقاته في علوه
وتعظيمه يكون قولا واعتقادا وفعلا ومشاركة القول للاعتقاد والفعل
بالتلبس بما يدل عليه واظهره وضع اشرف اعضايه في تراب الذل الذي
ينبت العز • وكل مكان ينبت العز طيب •
فلذا كان العبد اقرب ما يكون من ربه وهو ساجد وكان دعاوه
مستجابا ولما ذكر كثر تعظيما العظما بالانحنا قايما امر بان يقول
سبحان ربي العظيم في الركوع ومن هنا يفهم وجه ذكر الاسم والرب
وفي تعبير المص رحمه الله من البلاغة ما عرفته فان تعظيم العظيم عظم
والعلو في المكان فعله علا يعلو كدعا يدعو وفي الرتبة علي يعلي
كرضي يرضي **لقدر النبي المصطفي** صلي الله عليه وسلم وتقدم معناه
قولا وفعلا وفي نسخة لقدر المصطفي وهو متعلق معني بتعظيم واللام

للتقوية وفي تعظيم قدره اي رتبته تبلغ ابلغ من تعظيم ذاته والمراد بالقول ما ورد في القران والكتب السماوية والاحاديث القدسية وبالفعل ما خصه به من التاييد ورفع ذكره ودينه ونسخ شريعته لما عداها واكرامه صلي الله عليه وسلم بالمعجزات وغيرها ولا وجه لتخصيص الاول بالقران والثاني بالمعجزات الا ان يكون قد اقتصر علي اعظم ما عظم به فليس بسهو كما قيل **قال القاضي الامام ابو الفضل** هو عياض ابن موسي السبتي نسبة لسبتة بلدة بالغرب لانه كان بها قاضيا كما مر ولذا اشتهر بالقاضي اليحصبي بالحركات الثلاث في الصاد وهي قبيلة من العرب وقد قدمنا ترجمته وقد افردها بعض اهل العصر بجزء سماه ازهر الرياض في محاسن عياض وما وقع في النسخ من قوله الامام من تلامذته النساخ لانه لا يمدح نفسه كما تقدم **لا خفا علي من مارس شيا من العلم** اي ليس شي من الخفا والاستتار عند من له علم ومارس بمعني عالج ولازم من الممارسة وهي وضع الحبل في البكرة للسقي ويقال مرس الشي اذا عركه كما في افعال ابن القوطية ثم شاع في كل ملابسة مع المزاولة والملازمة وشيا المراد به شي قليل او شي يعتد به والاول ابلغ والثاني انسب بالممارسة ونفس الامر والمراد بالعلم المعلومات والاصول والقواعد مطلقا او الشرعي منها وليس المراد به الملكة ولا الصورة الذهنية والشي ما يصح ان يعلم اي يخبر عنه والموجود في الخارج ويصح ابقاوه علي عمومه كما يقال فلان ليس بشي اي ليس مما يصدق عليه لفظ شي ولا مانع منه كما قيل **او خص بادني لمحة من فهم** خص بضم الخا علي صيغة المجهول الماضي بمعناه الاصلي من التخصيص وقيل انه بمعني فضل اي صار ذا فضل ان لم يكن التخصيص اضافيا والمقام ياباه لان المراد ان الله خصه بشي قليل من الفهم دون ان يعطيه شدة فهم وذكا فان ما ذكر ذا لم يخف علي مثله لم يخف علي احد غيره واو علي اصلها لاحد الشيئين اي لا يخفي علي مثل هذين ولا حاجة الي جعلها بمعني الواو واللمح تفوق المعني من اللفظ او سرعة الانتقال ويجوز ان يكون او بمعني بل كما في قول جرير

• كانوا ثمانين او زادوا ثمانية • لولا رجاوك قد قتلت اولادي •

فهي للترقي ممن عنده علم الي من له ادني فهم وادني يكون بمعني اصغر مقابل الاكبر وبمعني اقل مقابل الاكثر وبمعني اخس وارذل مقابل الاشرف كما في قوله تعالي اتستبدلون الذي هو ادني بالذي هو خير والكل من مادة دني وقيل الاخير مقلوب ادون من الدون وهو الردي اي ارذل واللمحة بفتح اللام من اللمح وهو كما في القاموس اختلاس النظر وسرعته فلذا كني بها عن القلة كقوله تعالي وما امر الساعة الا كلمح البصر

وقال

وقال التلمساني اللمحة بالضم قليل النظر وبالفتح المرة قيل فان صح الضم هنا فالمراد بالادني الاقل وبالفهم قليله وهذا بطريق الكمية والاول بطريق الكيفية ومن في قوله من فهم ان كانت بيانية فهو استعارة بجعلها للبصر للبصيرة ويويده انه وقع في نسخة بادني لحظة واللحظ النظر بموخر العين وان كانت ابتدائية اي لمحة ناشية من فهم فهو تجوز فيه ان يكون باقيا علي حقيقته وفي نسخة من الفهم معرفا **بتعظيم الله قدر نبينا** اي مرتبته وشرفه صلي الله عليه وسلم والبا قيل انها للملابسة وقيل بمعني في وقيل بمعني من اي من جهة وقيل انها سببية وهل هو مستقر او لغو في متعلقه احتمالات وجوه اشار اليها الشراح وعلي كل حال لم يات بما يثلج الصدر والظاهر ان مراد المصنف رحمه الله انه لا خفا في تعظيمه صلي الله عليه وسلم عند من له ادني بصيرة حينيذ فخفا اسم لا وقوله علي الخ متعلق به لانه لا يتعدي بالي يقال خفي عليه كذا فهو حينيذ لشبهه بالمضاف بتعلق الجار ويجوز بناوه علي الفتح علي لغة حكاها نحاة بغداد وقد روي قوله صلي الله عليه وسلم لا مانع لما اعطيت بلا تنوين فقال المحقق الحفيد رحمه الله جمهور النحاة علي وجوب التنوين في مثله لجعل الظرف معمولا له فيكون شبيها بالمضاف واما جعله معمولا لمقدر علي انه خبر لا فلا يناسب المعني اذ المقصود كونه للاسم لا للخبر كما لا يخفي لكن بعض النحاة جوز ترك التنوين وكذا اجوزه الزمخشري وتبعه القاضي في قوله لا تثريب عليكم اليوم لانه منعه في قوله لا غالب لكم اليوم فكانه مال الي المذهبين في الموضعين انتهي فان قلنا علي متعلقة بخفا علي الوجهين فقوله بتعظيم الخ خبر لا والبا بمعني في او للملابسة او بمعني من والظرف مستقر فان قلنا انه لغو فالبا متعلقة بعلم او بفهم لان العلم قد يتعدي بالبا وقدر بالنصب متعلق بتعظيم **وخصوصيته اياه** اي تخصيصه بنبيه الكريم صلي الله عليه وسلم من بين ساير الناس فالخصوص بمعني التخصيص لا بمعني التفضيل كما توهم فانه عدول عن الظاهر بغير داع وهو مصدر مضاف للفاعل وهو ضمير الله والضمير المنفصل للنبي صلي الله عليه وسلم وهو مفعوله **بفضايل ومحاسن ومناقب** كلها مجرورة بالفتح لمنع الصرف والجار والمجرور متعلق بخصوص والمراد ما اعطاه الله له من الكمال النفسي والبدني خلقا وخلقا وصورة وسيرة من الامور الدينية والدنيوية التي لا يداينه فيها احد وهذه عبارات متقاربة معني متغايرة مفهوما وقد تفسر بمعان متغايرة متباينة فيقال المراد بالفضايل ما تفرد به من العلم والعمل وبالمحاسن ما يتعلق بذاته الكريمة وبالمناقب ما يفتخر به من عموم رسالته صلي الله عليه وسلم وسيادته وشفاعته في المحشر كما هو مقتضي العطف واصل الفضايل جمع فضيلة وقد يخص بما يتوقف تحققه علي تعدي

اثره وهيا بله الفواضل كما مر والمحاسن الحسن في الصورة جمع حسن
علي خلاف القياس او جمع محسن وهو الموضع الحسن من البدن كما في القاموس
والمناقب ما يفتخر به كما مر وضده المثالب وحاول بعضهم اثبات تغايرها
بما لا تساعده اللغة عليه وياتي في الحديث انا سيد ولد ادم ولا فخر انا لا
افتخر به كعادة الناس وان كان لا فخر اعظم من فخره وقوله ولا فخر
احتراس وتكميل وهو يكون في الاول والاخر والوسط خلافا لمن خصه
بالاخيرين فالاول كقوله

الا يا اسلمي يا دار مي علي البلا ✱ ولا زال منهلا بجرعايك القطر

والاخر كالحديث والوسط كقوله

فسقي ديارك غير مفسدها ✱ صوب الحيا وديمة تهمي

فان الدعا بالسلامة اولا احتراس ولا ينافيه قوله لا زال كما صرح به بعض
الادبا وان غفل عنه من فضل بيت طرفه عليه **لا تنضبط لزمام** تنضبط
بالتا الفوقية ويجوز بالتحتية علي ان الضمير للفضايل وما معها
او للمذكور واصل الضبط الحفظ بالامساك بيد ونحوها واما كونه
بمعني الاحصا والضبط والحصر ومنه الضابط للقضية الكلية وليس
وقيل بينهما فرق عرفي فلم يرد في اللغة وانما استعمله المصنفون
والمولدون كان الكلي لجميع افراده حافظ لها وممسك وللتجوز وجه
اي ما ذكر لا يمكن احصاوه وتفصيله وزمام روي باليا واللام مما قاله
التلمساني والاول اظهر والثاني اشهر فان يا السببية ولام التعليل
متقاربان معني والزمام بكسر الزاي المعجمة ما يزم به اي يشد النعل
والناقة ولا يختص بالثاني كما في القاموس وفي كلامه هنا استعارة
تركيبية او تمثيلية فالقول بانه لا استعارة فيه وان فسر بمطلق الشد
لا وجه له وانما هو كما قيل في المثل كثرة الشد ترخي فافهم واما جعله
استعارة مكنية بتشبيه الفضايل بناقة قوية تغلب صاحبها فركيك
جدا **وتنويه من عظيم قدره** يقال نوهت باسمه اذا رفعت ذكره و
واشعت تعظيمه قال تعالي ورفعنا لك ذكرك وفي حديث عمر رضي
الله عنه انا اول من نوه بالعرب اي رفع ذكرهم بالديوان والاعطا و
وهو مجرور بالعطف علي التعظيم او المخصوص وعظيم قدره بمعني
قدره العظيم وفي نسخة لعظيم قدره باللام والمشهور من المبينة
لقدر يفسره قوله **بما تكل عنه الالسنة والاقلام** او له بنا علي جواز
تقديم البيان علي المبين كما ذهب اليه بعض النحاة فلا وجه لرده
بمنع تقديم ما في حيز الصلة عليها لانه علي هذا متعلق بمقدرا و
حال من الموصول وقيل من بمعني اللام او زايدة وبما متعلق
بتنويه وما عبارة عن امور او وجوه وتكل بمعني تعيي وتعجز الالسنة
والاقلام عن احصايها او علي تشبيه الالسنة والاقلام بالناس اف

هو

هو من كلال السكين بمعني عدم قطعها فهو ايضا استعارة مصرحة
او مكنية وبين الالسنة والاقلام مناسبة تامة فانهم قالوا القلم احد
اللسانين فيشبه احدهما بالاخر وينسب له اي للمصنف كما قيل

والسنة الاقلام تشكر دايما ✱ صنيع الذي اوليت في اليد والفم

فمنها اي مما عبر عنه بما من الفضايل **ما صرح به في كتابه** الضماير
لله اي نص عليه واظهره وقال المرزوقي رحمه الله في قوله

فلما صرح الشر فامسي وهو عريان

يقال صرح الشر بالنصب
اذا اظهره وصرح هو اذا انكشف ومثله بين الشر وبين هو فيكون
لازما متعديا بالبا ومتعديا بنفسه **ونبه عليه** اي بما ذكر في كتابه
واصله معني ايقاظ النايم وتذكر الغافل ويراد به مطلق الذكر كما
هنا والمصنفون يخصونه بذكر او تبيين او سبق ذكره ومنه تنبيه
في التراجم وقال التلمساني اصل التنبيه ان يكون في شي وقعت
الغفلة عنه من قول او فعل فلا اشكال ولا التباس **عن جليل نصابه**
في المصباح كغيره من كتب اللغة النصاب والمنصب كمسجد العلو والرفعة
وله منصب صدق اي منبت ومحتد وامراة ذات منصب اي حسب
وجمال لانه رفعة لها انتهي فاصل معني النصاب والمنصب العلو والشرف
حسا ونسبا من الانتصاب وهو القيام اي ان الله جل وعلا بذكره
له صلي الله عليه وسلم في كتابه المنزل نبه علي جليل رفعته
وشرفه وهذا هو اصل معناه في استعمال العرب فما قيل انه لم
يظهر له معني هنا الا ان يكون ماخوذا من نصاب الزكاة مجازا عن
مقامه الذي ساد فيه الخلق كلهم كلام ناشي من عدم فهم كلام العرب
وعدم معرفة اللغة وقد سبق الكلام فيه فتذكره ويأتي ايضا
الكلام عليه **واثني من اخلاقه وادابه** بيان لما اي ما مدحه الله به
مما ذكر والثنا ممدود بتقديم المثلثة قال الجواليقي هو تكرير الحمد
ولا يكون في الذم وهو فعال من ثنيت تقول ثنيت واثنيت عليه
ثنا حسنا والثنا الاسم وربما استعمل في الشر قال زهير

سياتي ال حصن حيث كانوا ✱ من الكلمات ما فيه ثنا

ولقائل ان يقول انما سمي الذم ثنا علي سبيل التهكم والنثا بتقديم
النون والقصر في الخير والشر والفعل منه نثا ينثو ويأتي في صفة
مجلس النبي صلي الله عليه وسلم لا تنثي فلتاته فلا يلتفت الي من قال
انه لا يبني منه فعل وقال بعض اهل اللغة الثنا يكون في الخير والشر
والنثا لا يكون الا في الذكر الجميل والقول الحق هو الاول انتهي
فان يتجه ان الثنا مخصوص بالمدح والثنا عام فيه وفي مقابله وليس
مخصوصا باللسان كما مر فثنا الله حقيقي ولا دخل للاصطلاح فيه
كما توهم فهو اظهار الصفات الكمالية مطلقا والله تعالي لما مهد

بساد الوجود ومد ما يده الجود في ساحة الامكان كشف كمال صفاته واظهر نعم مدعاته والاخلاق جمع خلق بضمتين وبضم فسكون الطبع والسجية التي فطره الله عليها والاداب بالمد جمع ادب والادب في اللغة كما قاله البطليوسي اديان ادب نفس وادب درس ويقال ادب خبرة وادب عشرة كما قيل

• ياسايلي عن ادب الخبره • احسن منه ادب العشره •

وقال الجواليقي في شرح ادب الكاتب الادب الذي كانت العرب تعرفه هو ما يحسن من الاخلاق وفعل المكارم كترك السفه وبذل المجهود وحسن اللقا قال المعتوي

• لم يسمع الناس مني ما اردت ولا • اعطيهم ما ارادوا حسن ذا ادبا •

كانه ينكر علي نفسه ان تعطيه الناس ولا يعطيهم واصطلح الناس بعد الاسلام بمدة طويلة علي ان يسموا العالم بالنحو والشعر اديبا ويسموا هذه العلوم ادبا وهو من كلام المولدين واشتقاقه من الادب وهو العجب او من الادب وهو مصدر ادب القوم اذا دعاهم قال طرفة

• نحن في المشتاة ندعو الجفلى • لا ترى الادب منا ينتقر •

فكانه تعجب منه لحسنه او من صاحبه لفضله اذ يدعو الناس الي المحامد والفضل وينهاهم عن القبايح والجهل والفعل منه ادب فانا اديب انتهى فالادب هنا بمعناه اللغوي وهو اجتماع خصال الخير والفقها يطلقونه علي ما يقرب من السنن في العبادة وفي بعض الشروح الادب حسن التناول والاخذ **وحض العباد علي التزامه** الحض بحا المهملة وضاد المعجمة والحث بمثلثة الطلب الشديد السريع والالتزام افتعال من اللزوم فهو بمعني الالزام البليغ ويكون بمعني المعانقة وهو مجاز عن اللزوم ايضا او كناية متفرعة علي المجاز وعلي كل حال فالمراد به عدم المفارقة لما كان عليه من الاخلاق والاداب كما قال تعالي لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة فانه صلي الله عليه وسلم كانت له طاعات ومحاسن فامر الناس باتباعه فيها وامرهم الله ايضا بذلك بقوله وما اتاكم الرسول فخذوه وفيه اشارة الي انها علي قسمين قسم امر باتباعه وقسم لم يومر به كالامور الجبلية والخصايص النبوية ولذا وصف الاسوة بحسنة وان كان كل ما هو عليه حسن قيل والمراد به ما كان فرضا ونفلا فان التزم ذلك فرضا فنحن نلتزم فعله وفرضيته وان التزمه نفلا فنحن نلتزمه ونلتزم كونه نفلا والحاصل انا نلتزم ما التزمه علي الوجه الذي التزمه اذا لم يختص به كما يعلم من مقابله وهذا كلام حسن الا انه ينبو عنه قوله **وتقليد ايجابه** لمنافاة الايجاب للنفلية ولذا نقول انما عني المصنف رحمه الله ان ما امرنا باتباعه فيه علي قسمين مستحب اشار اليه

بقوله

بقوله حض العباد علي التزامه فان الطلب يكون ايجابيا وغير ايجابي كما بين في الاصول وواجب اشار اليه بقوله تقليد ايجابه فليس هذا تاكيدا لما قبله كما قيل وحمل الفقرتين علي الايجاب يخل بالاداب والتقليد وضع القلادة في الجيد استعير للالتزام استعارة تصريحية اصلية لا تبعية ويجوز جعله مجازا مرسلا والتقليد والايجاب مصدران مضافان للمفعول ويجوز في الثاني ان يكون مضافا للفاعل وما قيل من ان الثاني احض من الاول والايجاب ليس بمعناه الحقيقي بل هو مبالغة في الاحتراز عن تركه او مجاز عن الاتيان من اوجب اذا اتي بالوجبة والضميران بما صرح به او للنبي صلي الله عليه وسلم اي ما حض به علي التزام امره تقسيم لا ينبغي ان يصدر عن مثله **فكان جل جلاله** الجلال العظمة وفي جعل الجلال جليلا مبالغة في تعظيمه كما حققه الامام المرزوقي في جد جده وقال الاصمعي الجلال لا يوصف به غير الله لغة وقيل انه قد يوصف به غيره كقول الحماسي

• المم علي ارض تقادم عهدها • بالجزع واستلزم الزمان جلالها •

ويجوز ان يكون المعني جلت عظمته عن ان يسما ومهما عظمة غيره مما يسمي عظمة عند الناس فالاسناد حقيقي فانه اريد جلت ذاته من جهة كبريايها فالاسناد مجازي كجد جده والتفريع علي ما قبله علي ما اعطاه الله لرسوله صلي الله عليه وسلم والثنا عليه واعلا مقامه فانه يدل علي انه **هو الذي تفضل واولي** اي انعم افضل رسله عطايا جزيلة جليلة بان خلقه اعظم الناس حسبا ونسبا وجعله افضل الرسل واكثرهم امة وهذا ناظر لقوله تعظيم قدره واولي بمعني اعطي وفي النهاية انه العطا من غير مكافاة فعلي الاول عطف تفسيري وعلي الثاني من عطف الخاص علي العام **ثم طهر وزكي** الطهارة الحسية معلومة والمعنوية نظافة الظاهر والباطن من الاوصاف الذميمة والاخلاق الردية وزكي يكون بمعني طهر وبمعني نمي ويجوز ارادة كل منهما فالمعني انه طهره وزاده طهارة وهذا ناظر لاخلاقه واداب صلي الله عليه وسلم والعطف للتراخي الزماني او الرتبي لما بين التحلية والتخلية من البعد وليست هذه التخلية موخرة علي ما فسرناه **ثم مدح واثني** علي رسوله صلي الله عليه وسلم في مواضع كثيرة من القران كقوله وانك لعلي خلق عظيم ونحوه مما ياتي وهذا ناظر لقوله واثني الخ والمدح الثنا بكل جميل اختياريا كان او لا ولذا اختاره واما كونه للاشعار باختصاص الحمد بالله فبعيد جدا والكلام علي الثنا قد مر وقيل المراد بالتفضل هنا التفضل علينا بهذا النبي الكريم والرسول العظيم الذي هو نعمة ورحمة والتطهير تطهيرنا من الشرك والاثام والثنا علينا

يكتنم خيرامنة وغيره وهو لا يناسب السياق والسباق **ثم اثاب عليه**
الجزا الاوفي اثاب بمعني اعطي الثواب وهو الجزا اما انه تجريدا او
اثاب بمعني اعطي والجزا مفعول مطلق من غير لفظه كجلست قعودا فلا
حاجة اليه مع الاوفي وهو يتعدي لمفعولين فالاول مقدر اي اثابه وعليه
ضميره راجع لما تفضل عليه والاوفي بمعني التام والاوفي افعل تفضيل
منه **ملك الفضل عودا وبدا** اي اولا واخرا والبدا الابتدا والعود الرجوع
والابتدا يقابل بالانتها ويقابل بالعود ايضا ومنه المبدي المعيد والفضل
الانعام والاحسان مطلقا او من غير مقابل وهما منصوبان علي الظرفية
وقيل علي نزع الخافض اي انه تعالي ابتدا بانعامه علي نبيه صلي الله
عليه وسلم بان خلقه علي اتم خلقة واكملها ثم زكاه وطهره ظاهرا
وباطنا ثم عاد علي احسانه فتممه وكاثره وزاده الثنا الجميل والثواب
الجزيل ولو لم يثبه لانه اوجده واقدره تفضلا منه كان ذلك له وقيل
المراد بالبد الخلق والايجاد وبالعود الجزا والمعاد لقوله انه هو يبدي
ويعيد والسياق يا باه لتفرعه علي ما قبله بالفا العاطفة احسن موقع
فالمراد انه تفضل عليه بما اولاه من المحاسن والمناقب وندب
ما فعله تكرما له ثم مدحه به واثابه عليه اتم ثواب فكانه بدله
متفضلا في البد والعود **والحمد اولي واخري** اي هو المستحق للحمد
في اول الامر واخره او في الدنيا والاخرة لانه المتفضل دايما في
الدارين وقيل تقديره اولي الحمد واخره لانه صيغة تفضيل وقد
حقق اهل اللغة ان يكون اسما للتفضيل وظرفا بمعني قبل فيجري
عليه احكامه ووزنه علي الاول افعل وعلي الثاني فوعل وهذا
بنون فيقال اولا واذا كان اسم تفضيل تجري عليه احكامه ومونثه
اولي ومونث الاول اولة وقد ثبت ذلك عن العرب كما ذكره المرزوقي
في شرح الفصيح ومقابلهما اخري واخرة وقد تغلب عليهما الاسمية
للدارين فيصيران بمنزلة اسمين جليلين يستعملان استعمالها لان
اسم التفضيل يلزم التذكير والافراد ان لم يضف ويقترن بالالف
واللام ولذا اخطي ابو نواس في قوله

كان صغري وكبري من فقاقعها • حصبا در علي ارض من الذهب

فاستعملها بغير ما ذكر وتمحل له بعض المتاخرين زيادة من علي راي
الاخفش وقول المولدين الله اكبر التقدير من كل شي وهذا لا يغتفر
في الاثبات لاسيما اذا انقض معني حسنا وان اجابوا عنه كما فصلناه
في شرح الدرة واما كونه وصفا مجردا عن التفضيل ومثله يجوز فيه
المطابقة وعدمها فرد بانه سماعي كما في التسهيل وغيره وبان معني
التفضيل مراد منه بلا شبهة لان الدنيا متقدمة والاخري متاخرة
فلا يصح ان يقال انها تجردا عنه ولا يخفي ما فيه فانه سمع في القران

والكلام

والكلام ومثله كاف في ثبوته مع انه يرد علي مدعاه بالنقض لانه اذا كان
التفضيل مرادا منه كيف يقال انه غلب عليه الاسمية فهل هذا الا جمع
بين الحادي والملاح واعلم ان ما ذكره المصنف معني بليغ فانه ذكر انه
تعالي ينعم بانواع النعم ثم يمدح عبده ويثني عليه لقوله لنعمايه ويجزيه
علي ذلك اتم جزايه وهذا حسن من قول ابن طباطبا لممدوحه

لا تنكرن اهداينا لك منطقا • منك استفدنا حسنه ونظامه
فالله عز وجل يشكر فعل من • يتلو عليه وحيه وكلامه

ولد نظاير في معناه في كتب الادب وفي لباب الخلق عكسه فان منهم
من اذا راي من انعم عليه مستجملا قد يكسره ويوذيه وهو احسن
الوجوه في قول المتنبي

وا ظلم اهل الارض من بات حاسدا • لمن بات في نعمايه يتقلب

ومنها ما ابرزه اي اظهره ظهورا تاما لان اصله جعله علي براز بالفتح اي
مكان مرتفع **العيان** ما يشاهد بفتح العين ولا تفتح فيه العين لانه مصدر
عاينه معاينة وعيانا كقتال وفي المثل كما ياتي في كلام المصنف ليس
الخبر كالعيان بل ورد في الحديث وروي كثيرون منهم احمد وابن حبان
يرحم الله اخي موسي ليس المعاين كالمخبر اخبره ربه تبارك وتعالي ان
قومه فتنوا به فلم يلق الالواح فلما راهم وعاينهم القي الالواح فتكسر
منها ما انكسر وروي للعيان اي ما ابرزه الله للعيان فاللام
للتعدية او للتعليل قيل والمراد به ما يعم علم يقينا سوا كان مشاهدا
او منقولا بحيث يتيقن ويصير كالمشاهد لانه عد منها تاييده بالمعجزات
وليست كلها مشاهدة مع انه بالنسبة لمن بعد عصره غير مشاهد
الا انه بمنزلته لصحته لا لتواتره لان ادعاه في جميعها التواتر
غير مسلم ولك ان تقول انه تغليب لجزه المشاهد ولكثرته **من**
خلقه بفتح الخا وسكون اللام كما قيده الشمني وفي المقتفي انه يضمها
وهو بارز للعيان بالمعني السابق والمعطوف هو التخصيص به فلا
تكرار فيما قيل انه غير سديد لانه ما ابرزه للعيان ولانه سيذكره
غير سديد قيل والمناسب لقوله وتخصيصه وتاييده ان يكون الخلق
بمعني التخليق والايجاد وهو تاويل من غير حاجة وضمير خلقه لله او
للنبي صلي الله عليه وسلم واعلم ان هذا كله انما يحتاج اليه اذا
جعل قوله وتخصيصه الاتي مجرورا معطوفا علي خلقه اما لو رفع وعطف
علي ما ابرزه لم يحتج الي تكلف وعلي الاول كيف يعترض علي من جعل الخلق
بضم الخا فتدبر **علي اتم وجوه الكمال والجلال** الجار متعلق بخلقه سوا
كان بمعني تخليقه ام لا ام صفة مصدر مقدر اي خلقا كاينا علي اتم او حال
من المضاف قيل والتقدير اذا قري بالضم المطبوع علي اتم الوجوه
او هو متعلق بمضاف مقدر اي ابراز خلقه او هو حال والوجوه الانواع

والمراد انه الوجوه المتحققة في زمن ما او الوجوه الممكنة وهو احسن اذ لم يوجد مخلوق يدانيه صلي الله عليه وسلم فضلا عن ان يساويه ولا داعي لهذه التكلفات فانه غني عن التاويل والمراد بالجلال مهابته في عين رائيه **وتخصيصه بالمحاسن الجميلة** مر بيان المحاسن والجميلة من الجمال وهو الاتصاف بالصفات الحميدة ولذا ورد اطلاقه علي الله كما مر في حديث ان الله جميل يحب الجمال وفي عرف اللغة حسن الصورة المشاهد وهو بهذا المعني لا يطلق علي الله وهو مراد المصنف وفي الحواشي التلمسانية الجميلة والحميدة كلاهما نعت فالاول بمعني فاعل لان الفعل منه جمل بضم الجيم الميم اي لازم والثاني بمعني مفعول ولا بد من لحوق التا في اخر كل واحد منهما لانه صفة للجمع ولا يجوز ان يوصف الجمع بمفرد بخلاف ما اذا كان للواحد فانه لا يخلو اما ان يكون بمعني فاعل كعليم او بمعني مفعول كجريح وفي المحصول للفخر التا في فعيل للنقل من الوصفية الي الاسمية الصرفة فلا يقال شاة اكيلة ونطيحة يعني لغلبة الاسمية وتقديره ان هذه التا من فعيل بمعني مفعول اذا كان تابعا لموصوف لم يلحظ بالتا وقد ثبت لخصلة حميدة وصفة حميدة فاذا حذف موصوفه جري مجري الاسما فتثبت فيه التا كهذه جريحة واما اذا كان فعيل بمعني فاعل فانه بالتا فتحققه فانه مفيد **اقول** فهم من كلامه ان الموصوف اذا كان جمعا تثبت تاوه علي كل حال ولم نر من ذكره غيره وبقية كلامه ظاهر **والاخلاق الحميدة** اي المحمودة وهي الصفات المعنوية التي هي للباطن كالصورة للظاهر وعليها مدار كمال البشرية والثواب والعقاب قيل وهو مبالغة او مجاز والتخصيص في الجملة لانه لم يرد انه عد الخصائص منا فقط ولذا فسر التلمساني التخصيص بالتعيين ولا مانع من حمله علي ظاهره نظرا لكمالها او مجموعها **والمذاهب الكريمة** المذاهب جمع مذهب وهو الطريق ويطلق علي ما اختير من الافعال وغيرها كما يقال مذهب الفقها والمراد مسالكه صلي الله عليه وسلم في احواله مع امته او في نفسه وللناس فيما يسلكون مذاهب وهو ماخوذ من الذهاب وهو الخروج الي المقاصد سوا وصل اليها ام لا ولذا اختلف فقهها ونافيه فقيل لا يشترط الوصول وقال نصير يشترط لقوله تعالي اذهبا الي فرعون انه طغي فانه بمعني ايتياه والكريمة بمعني الحسنة النفيسة المطلوبة لاهل الكمال وقيل هي بمعني العزيزة المنزهة عن النقائص **والفضائل العديدة** اي المعدودة من المفاخر من قولهم فلان عديد بني فلان اذا كان يعد فيهم ويعتد به او المراد الكثيرة قال صاحب المحكم في قوله تعالي سنين عددا جعله الزجاج مصدرا وقال المعني تعد عددا ويجوز ان يكون نعتا للسنين والمعني ذوات عدد والفائدة في قوله عددا في

الا شيا

لا شيا المعدودة انك تريد توكيد كثرة الشي لانه اذا قل فهم مقداره وعدده فلم يحتج الي ان يعد واذا كثر احتاج الي العد فالعدد في قولك اقمت اياما عددا تريد به الكثرة انتهي فقول بعض الشراح نقلا عن التلمساني انه من العد بالكسر للما الكثير تكلف نشا من ان العدد ذكر يدل علي القلة كما ذكره ابن هشام عن ابن عبد السلام في هذه الاية من ان عددا بمعني معدودة ذكر ليدل علي القلة لان ما كثر في الغالب لا يمكن عده ولا يمكن هذا هنا لانها ذكرت لتعظيم القصة فلعل ذكرها لمناسبة رؤوس الاي انتهي **وتاييده بالمعجزات الباهرة** التاييد النصر والتقوية من الايد وهي القوة والمعجزات جمع معجزة اسم فاعل من الاعجاز افعال من العجز ضد القدرة والمراد اثبات المعجز واظهاره ممن شانه التحدي وقيل العجز مجاز عن عدم القدرة كالجهل لعدم العلم وهما في الاصل امر وجودي او متعلق به فيمن شانه القدرة فلا يقال عجز الحجر عن الحركة وهو امر خارق للعادة مقرون بالتحدي او بزمانه علي وجه يدل علي صدق مدعي النبوة الذي من شانه التحدي فلا يشترط فيها التحدي بالفعل والباهرة بمعني العجيبة او الظاهرة ظهورا لا يمكن ستره ومنه قمر باهر اي تام الاضاءة او الغالبة لمن يجهم بما رضيها وبه فسر قوله

ثم قالوا تحبها قلت بهرا ۔ عدد الرمل والحصا والتراب

والبراهين الواضحة جمع برهان وهو الدليل الذي يحصل به اليقين وليس المراد به البرهان المنطقي لمباديه وان شمله والواضحة بمعني الظاهرة **والكرامات البينة** جمع كرامة وهي امر اكرم الله به من اصطفاه من عباده المتقين بدون تحد ودعوي نبوة فتكون للنبي صلي الله عليه وسلم والولي واعم من المعجزة لاشتراط مقارنة النبوة والتحدي بالقوة او بالفعل وبقولنا اكرم الخ خرج السحر وما يصدر من الكهنة والشياطين وجعل الوصف بها شاملا لما قبلها حتي البراهين تعسف ركيك **التي شاهدها من عاصره** اي كان في عصره ومدة حياته والمشاهدة الروية بالعين من الشهود وهو الحضور عنده او المراد علمها علما متيقنا فيدخل فيه نحو ابن ام مكتوم رضي الله عنه ويشمل ما سبق بما لا يدرك بالبصر **وراها من ادركه** اصل معني الادراك اللحوق يقال ادرك زمانه اي لحقه ومنه ادرك الطعام والثمار اي لحق حال النضج وادراك الغلام بلوغ حال الرجولية فادراك البصر لشي لحوقه له برؤيته ثم شاع في معني العلم مطلقا وهذه الجملة مفسرة لما قبلها فليست حشوا ابدا كما توهم ويمكن الفرق بينهما بان يراد بالاولي من طالت صحبته له صلي الله عليه وسلم وشاهد حاله كله من الاولين والسابقين وبهذه من بعدهم علي ان الاطناب في مقام الخطابة مستحسن وفي نسخة عاصرها وادركها والاولي اولي **وعلمها علم يقين من جا بعده** من التابعين فمن بعدهم لتواتر بعضها واشتهار

بعض اخر منها ونحو ذلك ما ينفي التشبه وعلم اليقين كشجر الاراك
فاصنا فنه لامية او بيانية على راي والحق به ما كان على طريق الكشف
حتى انتهى علم ذلك الينا اصل معنى انتهى بلغ النهاية ولذا يكون كما في
قوله وكل شي بلغ الحد انتهى والمراد انه بلغنا ووصل الينا لان من
انتهى الى شي وصله وضمير الينا للمتاخرين ومن بعدهم الى الحشر وهذا
يناسب ما مر من تفسير من ادرك بمتاخري الصحابة بمن ولد بعد الهجرة
لان لفظ الاراك يشير اليه اشارة ما فتكون عبارته شاملة لجميع الامة
تفصيلا والا فهذا داخل فيما قبله لانهم من جا بعده **وفاضت انواره علينا**
اصل معنى الفيض في الما ونحوه من المايعات يقال فاض السيل اذا كثر وسال
وافاض بالالف لغة وفاض الانا فيضا امتلا وافاضه صاحبه ملاه ه
وفاض الخير كثر واستفاض الحديث انتشر واشتهر فهو مستفيض ولا
يقال مستفاض وهو لحن عند الاصمعي واثبته بعضهم فتشبيه الانوار به
وانتشارها بما سايل متدفق والمراد بانواره ما ظهر من بركته والضمير
للنبي صلى الله عليه وسلم وللعلم لانه ورد اطلاق النور على كل منهما او اراد
بالنور الايمان وما يترتب عليه من العلوم الشرعية الموصلة لسعادة الدارين
المنقذة من ظلمة الضلال وفي نسخة وفاضت حقيقته وانوارها اي الحقيقة
المحمدية وما لها من الكمال في نفس الامر وضمير انوارها للحقيقة او الكل اما ان
صلى الله عليه وعلى اله وصحبه **وسلم تسليما كثيرا** اتى دايما عقيب ما ذكر
بما وصل للامة من خيره بالدعا له صلى الله عليه وسلم ولاله الذين
هم واسطة بيننا وبينه صلى الله عليه وسلم فيما وصل الينا ففيه شبه
لف ونشر **حدثنا القاضي الشهيد ابو علي الحسين بن محمد الحافظ**
قراة مني عليه قراة منصوب بنزع الخافض اي بقراة مني عليه او
مفعول مطلق اي وانا اقرا قراة وقراة ومني عليه صفتان له وهذا
الحديث اسنده المصنف رحمه الله من طريق الترمذي وهو حديث حسن
اخرجه احمد والبيهقي في سننه والقاضي المذكور شيخ المولف قرا عليه
بالاندلس وهو بن فيره بن حيون الصدفي السرقسطي الاندلسي
المعروف بابن سكرة وهو من المشهورين بعلم الحديث وترجمته مفصلة
في اسما الرجال وقال الشهيد لانه استشهد ببعض ثغور الاندلس في
وقعة قتندة وقعت في سادس ربيع الاول سنة اربع عشرة وخمسماية
وله من العمر نحو من ستين سنة والحافظ وصل لكل من اكثر من روايته
الحديث واتقنها وقد انقطع هذا في عصرنا واخر الحفاظ السيوطي والسخاوي
ويعني بقوله قراة الى اخره وجه الاخذ عنه فانه كما تقدم يكون بقراة الشيخ
وقراة التلميذ عليه وقراة غيره وهو يسمع والغالب الاول فاذا كان بغيره
احتاج للبيان حتى منع ابن الصلاح رحمه الله ان يقول من قرا على الشيخ حدثنا
مطلقا وان اجازه غيره كما فصلوه **حدثنا ابو الحسين المبارك بن**

عبد

عبد الجبار بن احمد المعروف بالحمامي بفتح الحا المهملة وتخفيف الميمين
سمع من ابن شاذان وخلق كثير بعده وكان من اهل الخير والصلاح
وابو الفضل احمد بن خيرون من المتقين هو الحافظ الناقد ابو الفضل
احمد بن الحسن بن احمد بن خيرون البغدادي الباقلاني سمع من ابي علي
ابن شاذان وابي بكر البرقاني وروى عنه خلق كثير وروى عنه ابن
شيخه الخطيب ابو بكر وابو علي بن سكرة وابو عامر العبدري وترجمته
مشهورة وهو عدل متقن توفي في رجب سنة ثمان وثمانين واربعماية وله
من العمر اربع وثمانون سنة وقد ذكره في الميزان وصحح عليه وخيرون
بفتح الخا المعجمة تليها مثناة تحتية ساكنة وعن المزي ان الاصل
في خيرون الصرف الا ان المحدثون لا يصرفونه لشبهه بجمع المذكر
السالم انتهى يعني ان هذه الصيغة لما لم تعهد في الاعلام المفردة
اشبهت الاسم الاعجمي وهو احد الوجوه في امثاله من الاعلام التي
على هذه الزنة كزيدون وعبدون كما في شرح التسهيل فان فيه
لغات فيعرب بالحروف اعراب الجمع حكاية لاصله ويعرب بالحركات
مع لزوم اليا كغسلين او الواو كهارون ويمتنع حينيذ من الصرف لما ذكرناه
وقال ابو العلا المعري في كتاب عبث الوليد ان العرب تجعل الف نحو
الصلاة واوا فهذا منه ولذا منع صرفه وهو غريب جدا فقول بعضهم
كانه اراد بمنع الصرف مجرد منع الكسر والتنوين والا فشرطه صيغة
منتهى الجموع وتبعه المحشي رجحان خبط ناشي من عدم الوقوف على
كلام النحاة في امثاله **قالا حدثنا ابو يعلى البغدادي** احمد بن
عبد الواحد بن محمد بن جعفر ويعرف بابن زوج الحرة كما ذكره ابن
ماكولا رحمه الله وقال انه سمع على ابي علي السنجي جامع الترمذي
ببغداد ويعلى بفتح المثناة التحتية وسكون العين المهملة واللام
المفتوحة مقصور **قال حدثنا ابو علي السنجي** بكسر السين المهملة
ثم نون ساكنة ثم جيم ثم يا نسبة لسنج مرو وهو كما قال ابن
ماكولا ابو علي الحسين بن محمد بن احمد بن شعبة المروزي
السنجي ورد بغداد وحدث عن الترمذي بجامعه عن ابي العباس
محمد بن احمد بن محبوب عن الترمذي وسمع منه وروى عنه زوج
الحرة وغيره **قال حدثنا محمد بن محبوب** هو ابو العباس المحبوبي
المروزي جامع راوي جامع الترمذي **قال حدثنا ابو عيسى**
ابن سورة الحافظ سورة بفتح السين المهملة بينهما واو ساكنة
ثم را مهملة وها والد ابي عيسى الترمذي الضرير المحدث المشهور
هو وتصانيفه كالجامع والسنن قيل انه ولد اكمه وسمع ابن قتيبة
وغيره مات بترمذ في رجب سنة مايتين وتسعة وسبعين وقال
الذهبي في الميزان انه ثقة مجمع عليه ولا عبرة بطعن ابن حزم

فيه لانه لم يعرف احواله و ترمذ بفتح المثناة الفوقيه وكسر الميم وبكسرها
وهو المشهور وبضمهما كما قاله السمعاني وبضمها كما قاله النووي
في التهذيب **قال حدثنا اسحاق بن منصور** الكوسج الحافظ المشهور
توفي سنة احدي وخمسين ومايتين وهو ثقة في الرواية **قال حدثنا**
عبد الرزاق بن همام بن نافع ابو بكر الصنعاني احد الاعلام الثقات
الذين يروي عنهم اصحاب الكتب الستة وهذا حديث حسن مسند
في الترمذي وغيره ولم يرووا الا عن عبد الرزاق فهو غريب كما قاله
صاحب المقتفي والسيوطي في تخريج احاديث هذا الكتاب **اخبرنا**
معمر هو بفتح الميمين بينهما عين ساكنة مهملة وبالرا معمر بن راشد
ابن عروة البصري عالم اليمن ثقة له اوهام معروفة احتملت له
في سعة ما اتقن وله ترجمة في الميزان توفي في رمضان سنة
ثلاث او اربع وخمسين ومايه باليمن اخرج له الجماعة قال معمر
طلبت العلم سنة مات الحسن **عن قتادة** هو ابن دعامة ابو الخطاب
السدوسي الاعمي الحافظ المفسر روي عن عبد الله بن سرجس
وانس وخلق كثير وعنه ايوب وشعبة وخلق توفي سنة سبعة
عشر بعد المايه وقيل غير ذلك وله ترجمة في الميزان **عن انس**
ابن مالك الصحابي المشهور رضي الله عنه وستاتي ترجمته في
الباب الثاني **ان النبي صلي الله عليه وسلم اتي بالبراق** بصيغة
المجهول اي اتاه جبريل عليه الصلاة والسلام به فحذف فاعله
لشهرته كما صرح به في غير هذه الرواية ولانه يعلم من اخر الحديث
وبراق كغراب دابة فوق الحمار ودون البغل سمي به لشدة
سرعته كما يقال مر كانه برق خاطف او لشدة تلالوه وبريقه
او بياضه وقال المصنف رحمه الله انه سمي به لانه ذو لونين كما يقال
شاة برقا اذا كان خلال بياض صوفها طاقات سود واورد عليه
انه مخالف لما صرح به في بعض طرق هذا الحديث من انه ابيض الا
ان يقال انه باعتبار الاغلب فيه وفي كتاب خيل النبي صلي الله
عليه وسلم ان وجهه كوجه الانسان وذنبه كذنب الغزال
وقوايمه كقوايم الثور وجسده كالفرس وقال الثعلبي جسده
كالانسان وذنبه كذنب البعير وعرفه بعين مضمومة وراء مهملتين
وفا كعرف الفرس وقوايمه كالابل واظلافه كالبقر كانها ياقوتة
وظهره كدرة بيضا وله جناحان في فخذيه يضع حافره عند
منتهي طرفه كما ورد في الحديث وهو مذكر ويسمع تانيثه باعتبار
الدابة وقيل تذكيره لتذكير الملك وتذكير وصفه فان مبني التذكير
علي عدم التانيث لانه الاصل لفظا ومعني وقال ابن الملقن انه ليس
بذكر ولا انثي وقول جبريل في رواية تاتني يا براقة لا تنفري لانبافيه

لانه تنظر الظاهر حاله واحتمال التاويل او تنظر المجوز للوحدة اذ لم
يقم دليل علي احد الشقين وقوله تعالي ومن كل شي خلقنا زوجين
اغلبي او مخصوص بدواب الارض وصيغة المذكر لا تختص بما له مونث
لانها الاصل فلا جمع بين معنيين متنافيين في قايم وقايمة كما توهمه
الكندي وهو ملك خلق علي هذه الصورة لحمل الانبيا عليهم الصلاة
والسلام ولا مانع منه كذلك العرش او هو دابة مخلوقة في الجنة
وقد قالوا انها تدخلها بعض دواب الارض ايضا وبلغوها نحو
عشرة ونظموها في شعر مشهور

براق شفيع الخلق ناقة صالح • وعجل لابراهيم كبش لنجله
وهدهد بلقيس ونملة نعلها • حمار عزير كلب كهف لمثله
وحوت ابن متي ثم باقورة لمن • مبرا لام في رخا وبحلة
فهذه عشر في الجنان وغيرها • يكون ترابا يوم حشر لكله

ليلة اسري به بصيغة المجهول والجار والمجرور قايم مقام فاعله وليلة ١
منصوب علي الظرفية باتي والاسرا كان ليلا في سبع وعشرين
من ربيع الاول وقيل لسبعة عشر خلت من رمضان وقيل سبع وعشرين
من ربيع الاخر وقيل من رجب وقيل انه كان في شوال وكان ليلا لانه
ادل علي القرب وسنه صلي الله عليه وسلم خمسون سنة وتسعة
اشهر واسري وسري بمعني وهما سير الليل وقيل اسري لاوله
وسري لاخره واختار السهيلي ان سري لازم واسري متعد لترك مفعوله
والاسرا والمعراج كانا في ليلة واحدة يقظة بجسده علي الاصح وبينهما
فرق سياتي لانه ما ذكر هنا استطرادي **ملجما مسرجا** بخففان بزنة
مصحف اي مهيا للركوب بسرجه ولجامه وهما حالان من البراق وهل
هو علم او اسم جنس منحصر في فرد كالشمس الظاهر الثاني لوروده
معرفا ومنكرا والقول بتعدده والاستدلال عليه بقوله
ومن كل شي خلقنا زوجين مما لا ينبغي الاشتغال به لكن الامام السهيلي
رحمه الله افاد انه كان قبل النبي صلي الله عليه وسلم تركبه الانبيا
عليهم الصلاة والسلام ذكره في شرح السيرة وستسمعه عن قريب
فاستصعب عليه ضميرا ستصعب للبراق او للركوب المعلوم من
السياق وضمير عليه للنبي صلي الله عليه وسلم اي انه صلي الله عليه
وسلم لما اراد ركوبه لم يقر حتي يركبه ويجوز عود ضمير عليه للبراق
ايضا اي صار الركوب صعبا علي البراق كذا قيل وهو تكلف والفعل مبني
للفاعل وبناوه يجوز بناوه للمفعول لانه سمع من العرب لازما ومتعديا
يقال استصعب الامر علينا بمعني صعب واستصعبت الامر اي وجدته
صعبا يعني انه امتنع وابي ان يرتحب بسهولة ولذا فسر بنفر اي شمص
كما ورد في بعض الروايات ويقال دابة شموص وشموص بمعني حرون

وروي ان جبريل عليه الصلاة والسلام مسك ركابه وميكائيل عليه الصلاة
والسلام مسك زمامه ومن هنا علم ان قول بعض الشعرا في مدحه
صلي الله عليه وسلم جبريل خادمه وميكائيل ليس بمنكر لما فيه من
ترك الادب كما توهم وسبب استصعابه فيه وجوه منها انه لم يركبه
احد قبله قال الشمني رحمه الله وهو مبني علي ان الانبيا عليهم الصلاة
والسلام لم تركبه او هو لبعد عهده بالركوب لطول زمن الفترة وما قيل
ان الخلاف فيه الظاهر انه في ركوب هذا النوع لجواز تعدد شخصه وهذا
الشخص لم يركبه احد منهم وان ركبوا غيره او لما في جبلة الفرس الاصيل
من عدم التذلل للكلام واه رواية ودراية وقيل انه كان بسبب طاوفرحا
بركوبه صلي الله عليه وسلم وياباه ما روي من انها تغيرت وتفششت
عرقها وكان خوفا من تقصيره في حقه صلي الله عليه وسلم وقيل
انما توقف حتى ياخذ عليه العهد ان يركبه في الجنة كما في قصة
الجذع وحنينه ومن الغريب ما في تذكرة القرطبي في تفسير قوله تعالي
خلق الموت والحياة ان الموت خلق في صورة كبش والحياة في
صورة فرس انثي بلقا وقد كانت الانبيا عليهم الصلاة والسلام
يركبونها وحكاه عن ابن عباس رضي الله عنهما وطعن الحلبي في
صحته عنه وقال السهيلي في الروض الانف بعد ما نقل الخلاف في ان
البراق هل كانت الانبيا عليهم الصلاة والسلام تركبه قبل النبي
صلي الله عليه وسلم او لا وما ورد فيه ان سبب نفاره ما ورد في
كتاب البعث ان جبريل عليه الصلاة والسلام قال له يا محمد هل
مسسته الصفرا اليوم فقال ما مسستها ولكني مررت بها فقال تبا
لمن يعبد من دون الله وقد اختلفوا في المراد بالصفرا فيه فقيل
الذهب وعباد تفاحيها كما يقال عبد الدرهم والدينار وقيل لكل
شي مغناطيس ومغناطيس الانسان الذهب وقيل هو صنم مذهب
كسره صلي الله عليه وسلم يوم الفتح وسببه اما اهانة او لارادة
كسره او غير ذلك وقال ابن حجر رحمه الله هذا واه جدا **اقول**
في الخصايص الكبري ان ابا يعلي وابن عدي والبيهقي وابن عساكر
اخرجوا عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما ان النبي صلي الله عليه
وسلم شهد مع المشركين بعض مشاهدهم فسمع ملكين خلفه احدهما
يقول لصاحبه اذهب بنا حتى نقوم خلف رسول الله صلي الله عليه
وسلم فقال كيف نقوم خلفه وانما عهده باستلام الاصنام قريب فلم يعد
بعد ذلك لمشاهدهم قال الطبري والبيهقي معني قوله انما عهده الخ انه
شهد من استلم الاصنام لا انه صلي الله عليه وسلم استلمها او المشاهد
مشاهد الحلف ونحوه لا مشاهد الاصنام وقال ابن حجر هذا الحديث انكروه
وانما المنكر منه قوله انما عهده الخ فان ظاهره انه باشر الاستلام وليس مراد

انما

انما المراد انه شهد استلام المشركين لها وروي ايضا ان بوانة صنم
كانت قريش تشهده يوما في السنة وابو طالب معهم فكلم رسول
الله صلي الله عليه وسلم في ان يحضره فابي فغضب هو وعماته وقالوا
يا محمد ما تريد ان تحضر لقومك عيدا ولا تكثر لهم جماعة فلم يزالوا به
حتى ذهب وغاب فعاد مرعوبا فزعا فقالت له عماته ما دهاك قال
اني اخشي ان يكون بي لمم فقلن له ما كان الله ليبتليك بالشيطان
وفيك من خصال الخير ما فيك فما رايت قال اني كلما دنوت من صنم
منها تمثل لي رجل ابيض يصيح وراءك يا محمد لا تمسه فما عاد صلي الله
عليه وسلم الي عيد لهم حتى تنبا وانما فصلنا هذا لان الامام السهيلي
تردد فيه في الروض ينبغي هنا انه هل ارد ف النبي صلي الله عليه
وسلم جبريل ام لا فذكر البرهان انه ارد فه خلفه وفي رواية انه
ركب قدامه والذي ظهر لي انه انما استصعب لما لم يعرف النبي صلي
الله عليه وسلم وظن انه غير نبي فلذا عرق خجلا لما اعلم جبريل عليه
الصلاة والسلام بانه نبي الله **فقال جبريل** عليه الصلاة والسلام البراق
لما فعل هذا وجبريل علم للملك المشهور وفيه لغات وصلت اربعة عشر
لغة جبريل وجبرين وغيرهما مما ياتي في اثنا الباب الثاني وبعضها
قوي وهو عبراني او سرياني ومعناه عبد الله علي الاصح وايل اسم
الله في لغتهم وليس بمعني عبد وما قيل من ان ايل لا يعرف من اسما الله
ليس بشي **امحمد تفعل هذا** في نسخة زيادة يا براق وفي رواية
ابن حبان ما حملك علي هذا ما ركبك خلق قط وروي البيهقي اكرم علي
الله منه وروي البيهقي يا براق والله ما ركبك مثله وروي البزار يا
براقة لا تنفري من محمد فوالله ما ركبك ملك مقرب ولا نبي مرسل
افضل من محمد ولا اكرم علي الله منه قال قد علمت انه كذلك وانه صاحب
الشفاعة واني احب ان اكون في شفاعته فقال انت في شفاعتي
ان شا الله قيل ففي رواية المصنف اختصار فان قيل بتعدد الاسرا
فالامر سهل وليس كما قال فانه اختلاف رواية لا اختصار والاستفهام
انكاري وقدم الظرف لتخصيص الانكار او زيادته لانه صلي الله عليه
وسلم اجل من علاه فلا يليق النفار منه والاشارة راجعة لمصدر استصعب
او لما فهم منه كما اشار اليه بقوله **فما ركبك احد اكرم علي الله منه** الفا للسببية
واكرم افعل تفضيل من الكرم وهو وصف جامع لكل خير وشرف وضده
اللوم والكرم في العرف بمعني الجود فيقابله البخل والمراد هنا الاول فان
قلت المراد انه ليس احد عند الله اكرم منه ولا افضل ولا مثله ولا يدانيه والعبارة
قاصرة قلت قال في شرح المقاصد استدلوا علي تفضيل الصديق بحديث ما
طلعت شمس ولا غربت بعد النبيين والمرسلين علي افضل من ابي بكر رضي
الله عنه ومثله وان كان ظاهره نفي افضلية الغير لكن انما يساق لاثبات افضلية

المذكور ولهذا افاد افضلية ابي بكر رضي الله عنه والسر فيه ان الغالب في حال كلا الشيئين هو التفاضل دون التساوي فاذا نفي افضلية احدهما ثبت افضلية الاخر انتهي وقيل اذا قيل ليس في البلد افضل منه فالمراد ليس فيها من يساويه ويدانيه فضلا عمن يزيد عليه وهو معروف في استعمال البلغا وروي هنا ما ركبك مثله وهو يؤيده فقولنا به اذ الافضل لا بد له من مساواة المفضول من بعض الوجوه وان زاد في بعض اخر فقصد بنفيه نفي لازمه وهو المساواة وفيه بحث وظاهر الحديث ان البراق ركبه غير نبينا صلي الله عليه وسلم وقد مر انه ثابت وقال النووي انه لم يصح وقال ابن حجر رواياته كلها واهية ولذا قيل هنا ان المعني هنا انه لم يركبك احد فكيف ركبك اكرم منه علي حد قوله ولا تري الضب بها ينجحر وقيل الذي رواه النساي والسهيلي وابن هشام والقرطبي انه ركبه غيره من الانبيا عليه وعليهم الصلاة والسلام حتي قيل ان ابراهيم صلي الله عليه وسلم كان يحج عليه في كل سنة حتي قيل له براق ابراهيم وقول النووي اشتراك جميع الانبيا عليهم الصلاة والسلام فيه يحتاج لنقل صحيح يحتمل انه انكار لعموم المشاركة ثم ان ركوبه صلي الله عليه وسلم له انما هو لبيت المقدس ثم ربطه في الصخرة ولم يصعد عليه بل علي رفرف اي معراج من نور وقال الشيخ عز الدين ابن غانم المقدسي في كتاب شجرة الايمان ان مركبه صلي الله عليه وسلم الي بيت المقدس الاول البراق ثم مركبه الثاني الي سما الدنيا المعراج ثم مركبه الثالث من سما الدنيا الي السما السابعة اجنحة الملايكة ثم مركبه الرابع الي سدرة المنتهي جناح جبريل ثم مركبه الخامس الرفرف الاخضر من النور سد ما بين الخافقين **قال** هو من كلام الراوي عن انس رضي الله عنه **فارفض عرقا** ارفض بهمزة وراء ساكنة مهملة وفاء وضاد معجمة مشددة بزنة احمر بمعني سال وتصبب وعرقا تمييز محول عن الفاعل وعرقه لخجله او مهابته من استصعابه به وثبوت الخجل لنحوه غير مستبعد وقيل ارفض بمعني ترشرش عرقه وقال ابن ارسلان عن المصنف رحمه الله ان ارفض بمعني خر علي الارض وبرك كما روي انفض ايضا والمعروف في كتب اللغة الاول وفي بعض الروايات ارفض عرقا وقر وفي السيرة ثم قر وفسر بانه جري عرقه ثم سكن وانقاد وترك النفار وقلت في معناه بديهة

عرق البراق وقد اراد محمد • يعلو عليه لاجل جل مصالحه •
فكانه لنفاره خجلا غدا • لتاسف يبكي بكل جوارحه •

واعلم ان المصنف رحمه الله انما ذكر هذا الحديث مسندا علي خلاف رايه في هذا الكتاب وغير اسلوبه في غيره من الاقسام والابواب لانه لما كان

هذا اول الاقسام وتاج التراجم والمرام وتقديمه له لاهتمامه به وصدره بحديث ثابت فيه من الدلالة علي ما اراد بيانه من التعظيم قولا وفعلا ما لم يتيسر لغيره من الانبيا عليهم الصلاة والسلام مما تقصر عنه الافهام وتتحير فيه العقول والاوهام وهو دعوة الملك الجليل له لحظاير قدسه كما يدعي المقرب المطلع علي الاسرار وارسل لدعوته عظام ملايكته ببراق مسرج ملجم علي عادة الملوك اذا عظموا من دعوه ارسلوا له بعض المقربين بمركوب كانوا يسمونه فرس النوبة فاوصله الي حرم عزته لمكان لا يصل اليه سواه وكلمه بغير واسطة وتجلي له بلا حجاب ولذا قال جبريل عليه الصلاة والسلام انه اكرم خلقه عليه وسياتي تفصيله في بابه ان شا الله تعالي **الباب الاول في ثنا الله تعالي عليه** الثنا المدح كما تقدم تقريره **واظهاره عظيم قدره لديه** بقول غير ثنا ظاهرا كالقسم به والامر باتباعه فهما متغايران اذ الاصل في العطف التغاير واراد بالفعل القول الصريح في ثنا وغيره والمراد عظم قدره صلي الله عليه وسلم بالنسبة لغيره من الانبيا عليهم الصلاة والسلام او مطلقا فبينهما عموم وخصوص وجهي وهو ثنا بين جزي فالثنا من غير تفضيل ينفرد به الاول وينفرد الثاني بالاسرا ونحوه ومادة الاجتماع تفضيله بالقول علي غيره فان اريد بالثنا ما يدل علي ان الكمال مطلقا بطريق الكمال المجاز فالعطف للتفسير والتوضيح **اعلم ان في كتاب الله العزيز** بالجر صفة لله او للكتاب لان العزيز معناه القوي الغالب ويقال عزه اذا غلبه وفي المثل من عز بز وهو من اسمايه تعالي ويوصف القران به وهو المراد هنا الكتاب لانه بمعانيه واعجازه فاق كل كتاب وغلبه واعلم امر من العلم يصدر به ما يعتني به من الكلام تقوية وتاكيدا وحثا علي القا البال لما بعده تنبيها علي انه مما ينبغي ان يعلم ولا يترك وقد ورد كذلك في القران وكلام العرب كقوله فاعلم انه لا اله الا الله ولذا التزم بعده غالبا ان المؤكدة كقوله

فاعلم فعلم المر ينفعه • ان سوف ياتي كلما قدرا •

ايات كثيرة ايات اسم ان وكثيرة صفته جمع اية واصل معناها العلامة والجماعة ثم خصت بمقدار من القران وجمع من الحروف له مبدا ومقطع مندرجة في سورة في الاكثر وفي اشتقاقها وتصريفها ما مر شي منه **مفصحة بجميل ذكر المصطفي** صلي الله عليه وسلم اي مبينة له والافصاح لغة الكشف ويقال افصح اذا اتي بكلام فصيح وهو يتعدي بعن والمصنف رحمه الله عداه بالبا ولم يسمع فهي بمعني عن فانها تاتي بمعناها ولا يختص هذا بمادة السوال كما في قوله عز وجل فاسال به خبيرا او هو مضمن معني ناطقة اي دالة او محمول علي ما هو بمعناه كانه او المراد انها مبينة في حد ذاتها والبا للملابسة من افصح اللبن اذا ذهبت رغوته وجميل ذكره بمعني

ذكره الجميل وتفسيره بان الذكر الجميل يظهر بها لا يخفى ما فيه والجميل المحمود من الصفات وخصه بعضهم بالاختياري ولثنا فيه كلام في حواشي التهذيب **وعد محاسنه** اي تفصيلها لما بينهما من الملازمة في الجملة وفيه ايما الي ان تفصيلها لا يحيط به نطاقة البيان **وتعظيم امره** اي شانه وماله في نفسه اوهو مقابل النهي والمراد ايجاب اتباعه فترك النهي اكتفا لان الامر بالشي نهي عن ضده او المراد مطلق الطلب مجازا **وتنويه قدره** اي رفعه باشاعته علي وجه التعظيم والتكريم يقال نوه باسم تنويها اذا رفعه كما قال تعالي ورفعنا لك ذكرك قيل هو تصريح باللازم او تعميم بعد التخصيص **اعتمدنا منها** اي من الايات والمراد باعتماده علي بعضها اقتصاره عليها وجعله عمدة مقصودا بالذات وغيره بالتبع ويقال اعتمد علي كذا اذا اتكا عليه وليس بمراد ههنا وجملة اعتمد صفة ايات وجمعنا الاتي بعده معطوف عليه وقيل ايضا حال من المجرور وبعدها علي راي من جوز الحال علي صاحبها المجرور وفيه نظر **علي ما ظهر معناه وبان فحواه** ظهر وبان بمعني اي اتضح وانكشف والمعني ما يفهم من اللفظ ويراد به ما يقابل الذات والمراد الاول والظهور ضد الخفا لا ما اصطلح عليه الاصوليون والفحوي لغة كالمعني والفحوي عند الاصوليين بمعني مفهوم الموافقة ويمد ويقصر ماخوذ من الفحا وهو التوابل والابزار وقيل وينبغي ان يراد به مطلق المفهوم وهو معتبر بلا خلاف ولذا اعتبره فقهاونا في ظاهر الرواية وانما الخلاف في صحة الاستدلال به من المنصوص فلا وجه لما قيل المصنف رحمه الله مالكي المذهب ومالك رضي الله عنه لا يقول بالمفهوم حتي يجاب بان صاحب الملخص نقل عنه انه قايل به لخروجه عن سنن السداد وقيل انه بمعناه اللغوي فهو من عطف احد المترادفين علي الاخر وقد تخص الفحوي بما يفهم قطعا ومن خلال التراكيب وان لم يكن بالمطابقة **وجمعنا ذلك المعتمد عليه في عشرة فصول الفصل الاول فيما جا من ذلك مجي المدح والثنا** وليس من فنون الفصول المذكورة والمدح والثنا متقاربان وليس من عطف الخاص علي العام كما قيل **وتعداد المحاسن** بالجر عطف علي المدح وذكر الحلبي انه صحح نصبه ووجه بان اصله ومجي تعداد علي انه مفعول مطلق معطوف علي مثله بعد حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه وكونه منصوبا علي الحالية سهو وتعداد بفتح التا مصدر بمعني التعديد **كقوله تعالي لقد جاكم رسول من انفسكم الاية** بالنصب بتقدير اعني او اذكر او اقرا اشارة لبقية الاية اختصارا ام قال بعض المفسرين هذه الاية اخر اية نزلت وقد قيل يستفتونك في اخر النسا واخر سورة براة وقيل اية الربا واراد بعضهم التوفيق فلم يباعد التوفيق ووقع في حديث جمع القران ان هذه الاية لم توجد الا مع

خزيمة

خزيمة الانصاري رضي الله عنه ووقع في البخاري مثله في قوله تعالي رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الخ واستشكل ذلك بانه ينافي اتفاقهم علي تواتر القران واجيب بان المراد التثبت في تلقيها ممن تلقاها عن النبي صلي الله عليه وسلم بغير واسطة والمبالغة في استظهار ما كتب بين يدي النبي صلي الله عليه وسلم او انه وجد من شاركه في حفظها فتواترت وقيل المنفي وجودها مكتوبة لا محفوظة فتدبر **قال ابو الليث السمرقندي** رحمه الله نسبة لسمرقند مدينة معروفة بفارس قال التلمساني المصحح في النسخ بفتح السين والرا وسكون الميم والمعروف فتح الميم وسكون الرا وتبع فيه صاحب القاموس اذ قال اسكان الميم وفتح الرا لحن وفيه نظر وهي معرب شمركند وشمر اسم رجل وكند بمعني قرية والسمرقندي هذا هو الامام الجليل المعروف بامام الهدي وهو نصر بن محمد بن احمد بن ابراهيم الفقيه الحنفي المشهور صاحب التصانيف الجليلة كالتفسير والنوازل وخزانة الفتاوي وتنبيه الغافلين والبستان توفي ليلة الثلاثا لاحدي عشرة خلت من جمادي الاخرة سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة ومن ايمة الحنفية ايضا اخر يدعي بابي الليث السمرقندي متقدم علي هذا كما قاله السمعاني وهذا يعرف بالحافظ وبهذا اللقب يفرق بينهما **وقرا بعضهم من انفسكم بفتح الفا وقراة الجمهور بالضم** اي بفتح الفا وضمها والواو في قوله وقرا من المحكي فهو معطوف علي مذكور في اصله وفي عبارة المصنف علي مقدر وفي المحتسب لابن جني انها قراة عبد الله بن قسيط المكي ومعناها علي الفتح من خياركم واشرفكم ومنه قولهم هو من انفس المتاع اي اجوده وخياره ومنه المنافسة وهو اشتداد الرغبات في امر يقتضي التحاسد عليه والغبطة وهي كما في شرح ادب الكاتب ماخوذة من النفس فكان المنافس فيه لرغبته وحرصه عليه مثل نفسه عنده وهذه القراة شاذة كما يعلم من نسبة الضم للجمهور وعزاها بعضهم لابن محيصن وروتها فاطمة رضي الله عنها عنه صلي الله عليه وسلم وانفس علي الفتح افعل تفضيل وجوز التلمساني فيه ان يكون اسم فاعل وهو بعيد وعلي الضم جمع نفس لانه ما من قبيلة الا وقد ولدته صلي الله عليه وسلم كما ياتي الا بني تغلب لتمسكهم بالنصرانية والجمهور بالضم كثير من الخلق جمعه جماهير وحكي التلمساني فتح جيمه وهو غريب **قال القاضي الامام ابو الفضل** عياض وهو رواية بالمعني لانه لا يمدح نفسه وعبارة المصنف رحمه الله كما في بعض النسخ قال ابو الفضل وفقه الله وقد سقط كله من بعض النسخ المتداولة **اعلم** ماض من الاعلام **الله تعالي المومنين** جعل المخاطب هنا المومنين لقوله في سورة ال عمران لقد من الله علي المومنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم والقران يفسر بعضه بعضا وهذا الخطاب هو المسمي في الاصول بخطاب المشافهة وهل

وهل هو مختص بالموجودين منهم في زمان النزول او النازلين في محيط الوحي او يعم الموجودين منهم وغيرهم ممن سيوجد من هذه الامة اقوال اختلف فيها بعد الاتفاق علي دخولهم في حكمه وانما الخلاف في كونه يدل عليهم وضعا او لا فالدلالة هل هي قياس او اجماع او دليل اخر وليس هذا محل تفصيله وهو شبيه بالخلاف المذكور في المنطق بين الفارابي وابي علي في عنوان موضوع القضية وان لم ينبهوا له ووجه التخصيص بالمومنين انهم المنتفعون ببعثته صلي الله عليه وسلم في الدارين وان كان رحمة لجميع العالمين والمقصود بهذا الخطاب الامتنان عليهم واعلامهم بمضمونه وان كان منهم من يعلمه تغليبا اهتماما بارشادهم ولذا اكد بالقسم او هو للاشارة الي ان نطاق علمهم لا يحيط بعظم قدره وقيل انه لتنزيل العالمين منهم منزلة غيرهم لغفلتهم عن عظيم هذه النعم والتقصير عن شكرها وقيل هو لقصد اعلام الجاهل واظهار المنة علي العالم واستبعد وقيل ان قوله بالمومنين التفات مراعي فيه نكات او هو من وضع الظاهر موضع المضمر تشريفا لهم واهانة لمن عداهم وفي الالتفات بعد هنا ورد بان المومنين لا سيما الصحابة رضي الله عنهم عالمون بمدلول هذا الخبر فلا اعلام لهم بحسب الحقيقة الا ان ينزلوا منزلة غيرهم لغفلتهم عن هذه النعم وشكرها والعمل بمقتضاها او اراد بمجرد التوجيه الكلام نحوهم والاظهر ان المقصود هنا اظهار المنة وتنبيه من غفل عن هذه الصفات وفوايدها كما مر **اقول** هذا زبدة القيل والقال هنا ونخبة الرغوة اللبن النصيح فان هذا مع ما فيه من التكرار والتقصير محتاج للتنقيح والتحرير فان وضع الظاهر موضع المضمر لا يخرجه عن الالتفات وان جاز ان يقال انه تجريد بنا علي عدم المغايرة بينهما ولما كان الكلام هنا ليس محل التاكيد لعدم جهل المومنين وترددهم في مضمونه احتاج للتوجيه فتدبر **او العرب** علي ان المراد بانفسهم جنسهم وانه صلي الله عليه وسلم عربي مثلهم وقد رجح هذا اكثر المفسرين لتبادره ولان قوله بعده فان تولوا فقل حسبي الله يدل علي عدم اختصاصه بالمومنين وقول ابراهيم عليه الصلاة والسلام ربنا وابعث فيهم رسولا منهم قد فسر بما ذكر لان ضمير منهم عايد علي الامة المسلمة السابقة في قوله ومن ذريتنا اي اسحاق واسماعيل اذ لا امة من ذريتهما الا العرب كما قيل واحتمال اختصاص بعثته صلي الله عليه وسلم بهم مدفوع بالقراين والادلة القاطعة وهذا لان العرب كلهم من ذرية اسماعيل عليه الصلاة والسلام عند اهل التاريخ خلافه قال ابن قتيبة في كتاب تفضيل العرب اسماعيل ليس اول من نطق بالعربية لان العرب من ولد قحطان وهو اول من تكلم بالعربية حيث تبلبلت الالسن ببابل وسار حتي نزل باليمن هو واولاده ثم نطق بعده ثمود بلسانه وشخص حتي نزل بالحجر فكان

منهم

منهم تسعة قبايل قبيلة فتفتقت السنتهم بالعربية وبعث فيهم هود وصالح وشعيب عليهم الصلاة والسلام ولما اتي ابوه اسماعيل الحرم وهو صغير وانبط به زمزم مرت به رفقة من جرهم فراوا ما لم يكونوا راوه فاخبرتهم امه بنسبه وحاله فتبركوا به وبمكانه ونزلوا معه فنزل فنشا اسماعيل عليه الصلاة والسلام معهم بين ولدانهم وتكلم بلسانهم فانكحوه منهم وقالوا نطق بالعربية ثم غيروه فقالوا بالعربية لسان العجمي ويقال لهم العرب العاربة ولغيرهم المتعربة والمستعربة الداخلة في العرب كتميم وتغلب انتهي والذي قاله الازهري كما مر انهم نزلوا ببقعة او سكنوا ببلدة يقال لها عربة فسموا بها عربا **او اهل مكة** لانهم اقرب نسبا اليه صلي الله عليه وسلم لانهم اول من جا اليه او لانهم اشرف العرب وهو اشرفهم فهو خيار من خيار وهذا لا يقتضي تخصيص بعثته صلي الله عليه وسلم بهم لان التخصيص المذكور لا يفيد الحصر وانما يقتضي الترجيح وعموم الرسالة مخصوص به صلي الله عليه وسلم كما صرحت به النصوص واتفقوا عليه ولا يرد عليه ان نوحا عليه الصلاة والسلام كان مبعوثا لاهل الارض كافة بعد الطوفان لانه لم يبق علي الارض الا من كان معه فعموم رسالته لهم لعدم وجود غيرهم كادم صلي الله عليه وسلم واما نبينا صلي الله عليه وسلم فعموم رسالته من اصل بعثته علي ان دعوة نوح عليه الصلاة والسلام لم تعم من بعده وكون نوح عليه الصلاة والسلام اول الرسل كما ورد في الحديث فقد بينه شراح البخاري بما لا مزيد عليه واستدل لعموم رسالة نوح صلي الله عليه وسلم بدعايه علي جميع اهل الارض حتي هلكوا غير اهل السفينة واجيب بجواز بعثة غيره في زمانه وعلمه بانهم لا يومنون به فدعا علي من لم يومن من قومه وغيرهم الا انه لم ينقل لنا وايضا شريعة نوح عليه الصلاة والسلام لم تبق الي القيامة لنسخها وقال ابن عطية انه دعا قومه للتوحيد وبلغهم فاشركوا فدعا عليهم لانه عليه الصلاة والسلام لطول مدته اشتهر امره في جميع الارض وقال ابن دقيق العيد رحمه الله الدعوة للدعوة يجوز ان تكون عامة في حق بعض الانبيا عليهم الصلاة والسلام وان لم تعم فروع شريعته لان منهم من قاتل غير قومه علي الشرك وهو كلام حسن **او جميع الناس** من بني ادم الموجودين في عصره ومن بعدهم الي يوم القيامة لا من تقدمه لان المذكور هنا ليس البعثة وحدها بل بعثته لمن صعب عليه عنته وحرص علي هدايته لشفقته التامة عليهم وقد رجح بعضهم هذا التفسير علي غيره لما في الثلاثة الاول من ايهام الاختصاص وان دفع بان الادلة قد قامت علي خلافه وقد مر ان في الاول وضع الظاهر موضع المضمر لتشريفهم والاشارة الي منشي ما ذكر ولذا رجحه بعضهم وقصر الكلام في ترجيح بعض هذه الوجوه والمنة عليهم بكونه من جنسهم لمشاهدتهم

معجزاته التي تدعوهم للسعادة مع ما فيه من الرفق بهم لان الجنس
لجنسه اميل وانس به ولذا قيل لو كان ملكا بهيئته الاصلية لم يتيسر
لهم التلقي عنه والا التبس عليهم فان قلت ما وجه قول بعض الشراح
المراد بالناس جميع المكلفين فيشمل الجن وقد صرح به جماعة من اهل
اللغة والتفسير وصرح به ابن خالويه رحمه الله تعالي والعرب تقول
ناس من الجن وفي الحديث جا قوم فوقفوا فقيل لهم من انتم فقالوا ناس
من الجن ولذا جوز بعضهم في قوله تعالي من الجنة والناس ان يكون
بيانا للناس ومن الغريب قول السبكي انه مشترك بينهما فتارة يكون
بمعني الانسان واصله اناس وتارة يكون شاملا لهما واصله علي
هذا انوس بمعني تحرك وقيل الناس ههنا شامل لمن تقدم عهد
الرسالة بنظر دقيق والظاهر علي الحقيقة علي الثلاثة الاخيرة انه
نزل الكل منزلة الجاهل فاعلمهم او العالم فقصد اظهار المنة او غلب
وقيل قصد اعلام الجاهل فاعلمهم او العالم وقصد اظهار المنة او غلب
وقيل قصد اعلام الجاهل واظهار المنة او غلب وقصد اعلام الجاهل
واظهار المنة للعالم وفي صحته نظر **اقول** وجه جعل الجن شاملا لمن تقدم
انه اخذ منهم الميثاق علي ان يومنوا به ويخبروا اممهم بانه سيبعث فلما
جاهم خبره جعل كانه جاهم حقيقة او لانه سيشفع لهم في المحشر فكان
بعثه لهم كبعثه لهم ولا يخفي بعده وان صح ثم ان اعلام الله بفايدة الخبر او
لازمها اذا كان لكثيرين لا مانع من قصد اعلام بعض ولا امتنان علي بعض
كما انه لا مانع من قصدهما معا للجميع بان يعلمهم بما فيه نفع عظيم ويمتن به
فالتردد في صحته لا وجه له **علي اختلاف المفسرين** اي اعلاما مبنيا علي
اختلافهم في اختيار بعض لبعض هذه الوجوه واخر لاخر لما بدا لهم من
وجوه الترجيح كما اشرنا اليه **من المواجهة بهذا الخطاب** من بفتح الميم
اسم استفهام نونه مكسورة لالتقا الساكنين وكونه بكسر الميم حرف
جر بيان للمومنين اي من الذين وجه اليهم الخطاب بعيد غير لايق
والمواجه بفتح الجيم اسم مفعول مرفوع خبرا او مبتدا علي القولين والمواجه
المخاطب لمقابلة وجهه لوجهك والخطاب مصدر خاطبه اذا شافهه
بالكلام ويطلق علي توجيه الكلام للغير وعلي الكلام الموجه وعلي ما يدل
عليه كالكاف ويصح ارادة كل منها هنا وعلي ما مر يتعلق بمقدر صفة
او خبر مبتدا مقدر اي هذا او ما ذكر مبني الخ واصله في جواب القايل
من المواجه الخ والاختلاف مصدر متعد بالحرف يقال اختلف في كذا والاختلاف
ما مر من التخصيص والتعميم فالمطلوب تعيين احد الوجوه للسايل
وهو كما قيل معلق عنه عامله وان تعدي بالحرف تعليق افعال القلوب
اما لتضمنه معني العلم كما قالوه في قوله تعالي ليبلوكم ايكم احسن
عملا او علي قول يونس بجريه في جميع الافعال او الجملة الاستفهامية مستانفة

كما

كما في قوله تعالي ولقد نجينا بني اسرايل من العذاب المهين من
فرعون في قراة من بفتح الميم فمتعلق الاختلاف متروك او مقدر
كانه لما ذكر الاية قيل فيما اختلفوا فقيل في جواب القايل كما قرروه
وقد قيل عليه انه مع سماجته فيه ان هذا السوال المقدر لا يتولد من
ذكر الاختلاف وايضا المصنف رحمه الله لم يقصده وليس مرادا في هذه
الاية الي اخر ما طوله بغير طايل مع ذكره امورا مفصلة من العربية ليس
هذا محلها والخلاف والاختلاف متقاربان الا ان علما الحنفية فرقوا بينهما
كما ذكره الخصاف في ادب القضا فقال الخلاف ما وقع في محل لا يجوز فيه
الاجتهاد وهو ما كان مخالفا للكتاب والسنة والاجماع والاختلاف
بخلافه بان يكون في محل يجوز فيه الاجتهاد فالاول لو حكم به قاض
ورفع لغيره يجوز له فسخه بخلاف الثاني وهذا معني قولهم خلاف
لا اختلاف **انه بعث فيهم رسولا من انفسهم** اذ بالفتح وهو ما بعده ساد
مسد مفعولي اعلم وان كان مصدرا مفردا بحسب التاويل الا انه لاشتماله
علي النسبة في حكم الجملة فليس كالمصدر الصريح من جميع الوجوه كما بينه
النحاة كما ذكروه وقد افردناه بالتاليف في الرسايل ولذا قال المحققون
انه لا يحتاج لتقدير مضاف اذا وقع خبرا كما توهموه وانفسهم ههنا بضم
الفا جمع نفس والضمير في بعث راجع لله وكونه انه بعث الخ بدلا
من قوله بهذا الخطاب بدل كل او اشتمال تكلف غير محتاج اليه
وهذا جار علي الوجوه كلها فان كان الخطاب للمومنين فالمراد
بكونه من انفسهم انه علي طريقتهم ومعتقدهم وان كان للعرب
فالمراد انه من صميمهم ونوعهم وان كان لاهل مكة فالمراد انه نشا
من تربتهم وبين اظهرهم وان كان للناس فالمراد انه من جنسهم
وليس هذا علي بعض الوجوه كما توهم وفيه اشارة الي شرف من
بعث منهم ومن ههنا تعلم ان شموله للجن غير مناسب للمقام **يعرفونه**
بيان لفايدة كونه منهم وهي معرفتهم لذاته وصفاته واحواله
وذكره في الكتب القديمة وتواتر اخباره واضاءة انواره وهذا
جار علي الوجوه كلها ايضا والمراد بالمعرفة المعرفة بالفعل
او بالقوة لان عندهم ما لا يخفي من ذلك وبالفعل علي التغليب
ولم يرد معرفة نبوته حتي يكون كغيرهم عنادا كما قيل وان صح
بالتاويل السابق **ويتحققون مكانه** اي قدره ورتبته ويحتمل
ان يراد محله الحقيقي خصوصا اذا كان الخطاب لاهل مكة وهذا
ليس تحته كبير فايدة الا ان يكني به عن معني بعيد مثل انهم
بها بيوته ولا يقدرون علي اذيته او انهم يعلمون انه صلي الله عليه
وسلم لم ياخذ ما جا به عن احد وفي نسخة مكانته بالتا وهي اولي
لان المكان يستعمل في المكان الحقيقي والمجازي بخلاف المكانة فانها

تختص بالثاني كما صرح به اهل اللغة فكان الثانيه للمنتقل وهذه النسخة انسب بالمقام ويقوله يتحققون فتدبر **ويعلمون صدقه وامانته** لانه صلى الله عليه وسلم كان معروفا بذلك حتى كان يدعى قبل البعثة بالامين وتوضع عنده الودايع والامانات وهذا على اطلاقه من غير نظر لدعوى النبوة ولما قبلها فلا حاجة الى ان يقال المراد ما عداها ويؤيده حديث هرقل مع ابى سفيان رضى الله عنه المذكور في الصحيحين **ولا يتهمونه بالكذب** اى لا يصفونه به ولو افتراء وتوهما لانه نشا بين اظهرهم وجربوه فلم يسمع من احد منهم ما يتهم به ولذا قال هرقل في حديث البخاري ما كان ليدع ليدع الكذب على الناس ويكذب على الله تعالى ووهم يهم بمعنى غلط او ظن واتهمه ادخل التهمة عليه او نسبها له وفي القاموس تهمه كهمزة ما يتهم به وفي التقريب انها قد تسكن وفي النهاية التهمة ظننت فيه ما نسب اليه وبالكذب للسببية او للملابسة اى لا ينسبون اليه ولا يظنون ملابسة بالكذب او لا يتهمونه بسبب الكذب وقيل انها للتعدية **وترك النصيحة لهم** ترك بالجر معطوف على الكذب اى لم يتهمه احد بترك النصيحة حتى كانوا يرجعون اليه في مشكلهم ومهماتهم قبل الدعوة للنبوة والنصيحة ضد الغش وفي معناها لغة اختلاف فقيل وهو الاشهر معناها الخلوص يقال نصحه اذا اراد له الخير واظهره وغشه في ضده ومنه التوبة النصوح وهي الخالصة ظاهرا وباطنا الذي لا يرجع صاحبها عنها اصلا ورايت في فتاوى ابن تيمية ان من الناس من قال ان نصوحا اسم رجل كان في زمن عيسى صلى الله عليه وسلم تاب توبة مشهورة فامر النبي صلى الله عليه وسلم ان يتوب الناس توبة كتوبته قال وهو كذب بين يكذبه قايله اذ لم يسمع باحد سمي نصوحا في الاعصر المتقدمة ولم ينقل هذا احد من المسلمين فضلا عن العلما وانما ذكرت هذا لاني سمعت بعض جهلة الوعاظ من الروم يذكرونه في مجالسهم فاياك ان تغتر بمثله **لكونه منهم** متعلق بيعرفون او به وبما بعده على التنازع لانه تعليل لمجموع الكلام او هو خبر مبتدا اى وهذا لكونه الخ وهو جار على الوجوه كلها وقيل انه متعلق بيعلمون لان الغريب يعرف حال الغريب او بلا يتهمون فيكون دليلا له وقد مر ان الكلام يحتمل ان المراد انهم يعلمون نبوته صلى الله عليه وسلم بالقوة او بالفعل وقد تقدم ما فيه فتذكره **وانه لم يكن في العرب قبيلة الا ولها على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولادة او قرابة** انه بالفتح وهو ما بعده في محل جر عطف على كونه وهو عطف مغاير او تفسيري تفصيلي وهذا اولى من عطفه على انه الاول لبعده

ولانه لم يعلم به الا بتكلف بان ينزل وقوعه منزلة الاعلام وقبيلة بفتح القاف بنو اب واحد وجمعه قبيل وقيل هما بمعنى وهو الجماعة وقيل بينهما فرق فالاول بنو اب واحد والثاني من اثنين كخليفة او هو اعم وطبقات انساب العرب ستة وهي الشعب بالفتح وهو اكبرها ثم القبيلة ثم العمارة ثم البطن ثم الفخذ ثم الفصيلة وهي العشيرة وقد نظمها الشادي في قوله

شعب بفتح الشين والقبيله ٭ من بعدها عمارة اصيله
وهي بكسر العين تروى ثم قل ٭ بطن وفخذ بعدها ولا تخل
وثالث فصيلة تؤويه ٭ وهي العشيرة التي تليه

والشعوب بضم العين جمع شعب بفتحها في العجم والاسباط في بني اسرايل كالقبايل في العرب ولذا قيل لمن يفضل العربي على العجم على العرب شعوبيه ونسب له وهو جمع لانه كالنصارى وقوله الا ولها الخ يعني به ان في كل قبيلة من العرب له صلى الله عليه وسلم اب او جدا وام ولو جده بدون واسطة او بواسطة وفي هذه الجملة الواقعة بعد الا مع الواو قولان فذهب الزمخشري الى انها صفة والواو لالصاقها بالموصوف تشبيها لها بالحال والجمهور على انها حالية والمعنى لم تكن قبيلة على حال من الاحوال الا على هذه الحال من اتصال النسب لامتناع الواو والتفريغ في الصفات كما فصل في محله والمراد بالقرابة القرب من عمود النسب الفرعي والاصلي مطلقا الا انها في العرف اذا اطلقت خصت بالفرعي ولذا لو اوصى او وقف على اقاربه لم تدخل اصوله وفروعه والفرق ظاهر بينه وبين اقرب اقاربه والقرابة بالفتح تكون مصدرا بمعنى القرب يقال هو ذو قرابة ولا يقال من قرابته الا تجوزا ويكون اسم جمع بمعنى الاقارب وانكار الحريري له في الدرة بينا رده في شرحها والمراد في عبارة المصنف رحمه الله بالقرابة انه المعنى العرفي لانه لو كان بمعناه الحقيقي لغة لزم عطف العام على الخاص باو وهو انما يكون بالواو كعكسه وفي شرح السيد انه يكون باو نادرا والاول هو المعروف عند النحاة كما في المغني وغيره وقوله لم يكن في العرب الخ ورد في الاثر كما اخرجه ابو نعيم في الدلايل من طريق الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير هذه الاية قيل ومثله لا يكون من قبل الراي فهو في حكم الحديث المرفوع وفيه بحث الا انه سياتي رفعه ايضا ما اخرجه البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما لم يكن بطن من قريش الا وله صلى الله عليه وسلم به قرابة كما قال حسان رضي الله عنه

وسطت نسبتي الذوايب منهم ٭ كل دار فيها اب لي عظيم

ووقع في بعض نسخ الشفا عند بعض الشراح هنا زيادة وهي قوله **وهو عند ابن عباس وغيره معنى قوله تعالى** قل لا اسألكم عليه اجرا **الا المودة في القربى** قال السيوطي رحمه الله في تخريج احاديث هذا الكتاب ان هذا له طرق كثيرة استوفيناها في الدر المنثور منها ما اخرجه البخاري من طريق طاوس عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لم يكن بطن من قريش الا كان لي فيهم قرابة الا تصلوا ما بيني وبينكم من القرابة واخرج الطبراني نحوه من طريق سعيد بن جبير عنه فالقربى على هذا قرابة اهل مكة خاصة وعلى ما رواه ابو نعيم في الدلائل كما مر قرابته جميع العرب لاتصال نسبه صلى الله عليه وسلم بهم كما مر فمعنى الاية عند ابن عباس رضي الله عنهما الا تودوني لاجل القرابة بيني وبينكم والخطاب لقريش خاصة لما رواه الضحاك من ان المشركين كانوا يؤذونه فنزلت وما روي من انها نزلت في ال البيت خاصة فقال ابن حجر انه موضوع وفي الصواعق اخرج احمد والطبراني وابن ابي حاتم والحاكم عن ابن عباس ان هذه الاية لما نزلت قالوا يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم قال علي وفاطمة وابناهما وفي سنده شيعي غال لكنه صدوق وروى ابو الشيخ وغيره عن علي كرم الله وجهه قال فينا ال حم اية لا يحفظ مودتنا الا كل مؤمن ثم قرا قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربى وما روي من انها نزلت في الانصار لانه لما قدم المدينة قالوا له يا رسول الله انك تنوبك نوائب وقد جمعنا لك ما لا تستعين به عليها فنزلت قال ابن حجر انه ضعيف ويبطله ان الاية مكية واقوى ما ورد في سبب نزولها ما اخرجه قتادة من ان المشركين قالوا لعل محمدا يطلب اجرا على ما يتعاطاه فنزلت وهذا محصل ما قالوه في سبب نزولها وقيل الاية مدنية والذي صححه ابن حجر خلافه وفي قوله في القربى تعليلية كما ان امراة دخلت النار في هرة الحديث او هي للظرفية المجازية وهو حال او صفة ان جوزنا تقدير المتعلق معرفة فكان القربى ظرفا للمودة واعلم انهم اختلفوا في هذا الاستثناء هل هو متصل او منقطع فقيل انه متصل والاية منسوخة بقوله قل ما سالتكم من اجر فهو لكم وقيل هو منقطع لان الانبياء عليهم الصلاة والسلام لا يبغون على تبليغهم اجرا فالمعنى اني اذكركم المودة في القربى وفي زاد المسافر انه اختيار المحققين فلا يشوبه نسخ وفي شرح البخاري ان الاية نزلت لاستكشاف الكفار فهي منسوخة باية القتال وهو لا يتم على كونها مدنية ويعضد الانقطاع ما في الكشاف من ان المودة ليست اجرا حقيقة لان قرابته قرابتهم وصلتهم لازمة

لهم

لهم مروءة وهو مقتضى السياق كما في بعض الشروح من ان الصحيح الذي يرتبط به كلامه ما اخرجه البخاري من انه لم يكن بطن من قريش الا وله صلى الله عليه وسلم فيهم قرابة الا ما ذكره المصنف رحمه الله كما اخرجه ابو نعيم ليس بصحيح وفيما ذكره الزمخشري من ان لزوم ايصال شيء لاحد لا ينافي كونه اجرا مطلوبا بعمل نعم المتبادر من الاجر انه ما لا يستحق الا بالعمل وما لزم بدونه لا يسمى اجرا والثواب لازم للعمل فيه وذهب بعضهم الى جواز الوجهين فان نظر الى الظاهر وان المراد بالاجر مطلق ما يترتب على شيء او بالمودة لوازمها يكون متصلا وهو المراد في هذه الحقيقة الاية وان اريد حقيقته فهو منقطع وهو المنفي في الاية الاخرى فلا منافاة ولا نسخ وهو كلام حسن **اقول** هذا اجلة ما محصه التتبع وقد ظهر لك منه جواز الوجهين وان المودة اما مودة اقاربه له او مودة بعضهم لبعض وما طلب اجره بتبليغ الرسالة واداء الامانة وهو صلى الله عليه وسلم لحرصه على هدايتهم وشفقته عليهم عدها غنيمة لما فيها من كثرة اتباعه وقوة شوكته والقربى ذوي القرابة القريبة او البعيدة كما قيل •

• اذا كان اصلي من تراب فكلها • بلادي وكل العالمين اقاربي •

فكلام المصنف رحمه الله منزل على الاقوال كلها والضمير في قوله وهو عند الخ لجميع ما ذكر قبله او للاخير فلا غبار عليه ثم شرع في توجيه القراءة بالفتح الشاذة فقال **وكونه** ولم يعطفه بالواو لتحقق المعنيين والقراءتين كما قيل وقد جوزوا فيه ان يكون بالجر عطفا على مدخول اللام في قوله لكونه والنصب لعطفه على مفعول اعلم او تعلمون والرفع على انه مبتدا خبره قوله نهاية الخ واقتصر عليه في المقتفى واستبعده بعضهم ولا وجه له فان الدراية والرواية تؤيده لانه ابتدا كلام لبيان القراءة الشاذة وكذا اخره **من انفسهم وارفعهم وافضلهم على قراءة الفتح** اي بناء على قراءة الفتح للفاء وهذه المتعاطفات متقاربة ولك ان تفسرها بما يجعلها متقابلة والامر فيه سهل وافادة النظم لزيادة شرفه وفضله لانه اختيار من الله الذي لا يتوهم عاقل خلافه فلا يرد عليه ما قيل من ان المبني على القراءة كونه معلما به ويراد من فحوى النظم لا اصلا ولا ما توهم من ان الامر كذلك قطعا فلا ينبني على القراءة الشاذة نعم يرد على رفع كونه ويدفع بالتاويل وكذا ما قيل انه مبني على القراءة المتواترة ايضا فلذا قدمها وهو ظاهر السقوط بغير دفع **وهذه** اي المنقبة والصفة التي تضمنتها الاية على هذه القراءة او على القراءتين او هذه الاية باعتبار ما تضمنته وكون الاشارة للوصف بالانفسية والتانيث لرعاية الخبر ارتكاب لما يحتاج للتاويل من غير داع له **نهاية المدح** في بابه ونهجه المقصود منه

وهذا يمكن عوده الى القرايتين وان كان الظاهر الثاني فقط فعلى
القراءة الاولى نهاية المدح بعلو الحسب والنسب لان العرب اشرف
الناس وقد حازت كل قبيلة نوعا من ذلك فمن اتصل بجميعهم حاز جميع
محاسنهم وحلاوة السنتهم فكان صلى الله عليه وسلم اجل منهم كلهم
وهذا هو المقصود بكونه منهم وكذا اذا قلنا المراد جميع الناس
وان توهم خلافه في قولك هو واحد من الناس او من بني فلان
ونحوه وعلى الثاني هو نهاية النهاية لانهم انفس الناس وهو
اجلهم وافادته لهذا من بديع الكناية على نمط قوله عز وجل
كانت من القانتين وقوله فلان من العلما فانه ابلغ من كانت
قانتة وفلان عالم فلذا اعدل عنه مع انه اوجز لافادته مع انه مع
اتصافه له قدم راسخ فيه لا دخيل كقولك مثلك لا يبخل كما في شرح
المفتاح وهو ماخوذ من كلام ابن جني في المحتسب وعبارته العرب
تفخم لفظ مثل توكيدا وسببه انهم يريدون جعله من جماعة
هذه اوصافهم تثبيتا للامر وتوكيدا له ولو كان فيه وحده لقلق منه
موضعه ولم ترسخ فيه قدمه ولم يومن عليه انتقاله الى ضده ومثله
قولهم في مدح الانسان انت من القوم الكرام اي لك في الفضل
سابقة واول وانت مقيم عليه محقوق به لست دخيلا فيه من
غير اول ولا اصل فيخشى نبوه عنه ولما اريد مثل هذا في الثنا
على الله ولم يجز ان يكون تابعا فيه لسلفه ولا موجودا فيه نظير
عدلوا به الى وجه ثالث وهو ان يحمل قد يما وراسخا عليه فكان
اثبت له وذلك نحو وكان الله سميعا بصيرا انتهى اذا عرفت هذا
فقول بعض الشراح هنا انه يفهم من هذا الاعلام امران كونه
من اشرفهم لان من كان اشرف وهو رسول الله صلى الله عليه
وسلم فهو اشرف من الاشرف وهو نهاية المدح بالنسبة لغيره
فلا يرد عليه ان كونه من جملة اشرفهم ليس نهاية المدح انتهى
ليس بشي فانظر الى هذا مع سماجته وافلاسه من افادته
وانظر معنى الاتصاف لا يبين الرضا فيما قلناه واعلم ان دخول
من على افعل التفضيل كما في عروس الافراح على وجهين الاول
ان يكون جماعة فاضلة مستوية الرتبة في زيادتها على غيرها
فتقول في كل منها هو من الافضل ولا يقال ذلك عند تفاوتها الثاني
ان يكون نوع افضل الانواع فيقال في كل فرد منها انه من الافضل كما في
قوله من انفسكم على قراءة الفتح فتنبه لهذه الدقيقة انتهى
اقول هذا على ما قاله انما يفيد مدح قوم النبي صلى الله عليه
وسلم اولا ولا يلزم من شرف قوم شرف جميع افراده كما لا يخفى فالحق
ما قدمناه فانه انفس واعجب من هذا ما قيل ان في كلام المصنف رحمه

الله

الله عنه ظاهر لان ما في الاية على هذه القراءة ليس نهاية
المدح لان قولك هو انفس الخلق وافضلهم ابلغ منه مع ان الخطاب
لم يشمل الانبيا عليهم الصلاة والسلام وانما يتم اذا كانت من
بيانية لا ابتدائية او تبعيضية كما هو المتبادر فكونها نهاية مدح
في القران فيه خفا فالاظهر انه مبالغة اريد بها الكمال انتهى
فانظره فانه مع عدم وقوفه على مراد المصنف رحمه الله لا محصل
له ويقتضي ان الاية فيها عدول عن الابلغ وهذا مما يقضي منه
العجب **تنبيه** قال بعض الفضلا هنا في حديث انا افصح من
نطق بالضاد بيد اني من قريش اي افصح من نطق بالضاد العرب
وبيد بمعنى من اجل ولا يلزم من كونه من قريش الذين هم افصح
العرب ان يكون افصحهم وممدوحا بالفصاحة وقد ترددت فيه زمانا
حتى رايت الفاضل الكوراني في شرح جمع الجوامع قال بعد ما ذكر
الحديث وان بيد بمعنى من اجل وفيه نظر قوي وهو ان كونه من
قريش لا يقتضي كونه افصح من قريش فالحق انها بمعنى غير من
المدح الذي يشبه الذم **اقول** هذه غفلة على غفلة لانه ترك
اخر الحديث وهو ونشات في بني سعد والذي صححه ابن حجر في
تخريج احاديث الرافعي انا سيد ولد ادم بيد اني من قريش ونشات
في بني سعد واسترضعت في بني زهرة ويروى انا افصح العرب
الخ ويروى بالفتح واللفظ الاول مقلوب فانه نشا في بني زهرة
واسترضع في بني سعد واما انا افصح من نطق بالضاد فلم يصح
يعني انه اتفق لسانه في قبيلتين هما افصح العرب وافصحهم
فحاز لب اللسانين المليحين وكل احد انما يفوق في لسانه قومه
فقط فلزم منه ان يكون افصح من جميع العرب ثم ان ما ظنه مدحا
لا مدح فيه فانه لا يفيد اولا كونه افصح سائر قريش فقد وقع فيما
فر منه ثم ان شيخنا الشهاب ابن قاسم رحمه الله في الايات البينات
ذكر كلام الكوراني ورده على عادته في التعصب عليه انتصارا
للجلال فيما حاصله ان فيه جملة مقدرة ومثله كثير تقديرها وانا
افصح منهم فزاد في الطنبور نغمة لا تطرب ولا تضحك **ثم وصفه بعد**
اي بعد الاعلام المذكور **باوصاف حميدة** اي محمودة او حامدة على
التجوز في النسبة **واثنى عليه بمحامد كثيرة** قيل ثم هنا بمعنى الفا
كما في قوله جرى في الانابيب ثم اضطرب لعدم الفاصلة بين الاعلام
والوصف فالترتيب في الاخبار دون الحكم كما قاله النحاة ورده ابن
عبد السلام في كتاب المجاز بان في صحته نظرا لان الترتيب فيه ان لم
تفيد التراخي الا بتعسف يرجع لغيره من الوجوه فالاحسن ان
يقال انها للتفاوت الرتبي لان بعثة الرسل عليهم الصلاة والسلام

واستوفاهم نعمة عظيمة لكافة الخلق وحرصه علي هدايتهم وشفقته
دونها بمراتب ولك ان تقول وجه ما قاله النحاة ان الترتيب المذكور
لما كان علي ما تقتضي من الالفاظ يعطي حكم البعيد علي ما قرره
الزمخشري في الاشارة اليه بذلك في قوله ذلك الكتاب لا ريب فيه
علي ان ما ذكر كل منها امر ممتد يجوز عطفه باعتبار اخره بالفا وباعتبار
غيره بثم كما قالوه في قول السكاكي فاصح ثم لتقل فهو تاسيس
لا تاكيد والاوصاف جمع وصف بمعني الموصوف به لا المصدر وحميدة بمعني
محمودة عند الله والناس والمحامد جمع محمدة وهي المحمود به ايضا
والثنا بالمحامد لا يغاير الوصف بالصفات الحميدة ولا يباب مثله
في مقام الخطابة مع انه لما كانت الاوصاف جمع قلة عقبه بجمع الكثرة
دفعا للابهام والاول مطابق لظاهر الاية والثاني لما تضمنته مما
لا يحصي **من حرصه** صلي الله عليه وسلم **علي هدايتهم ورشدهم لاسلام**
من بيانية مبينة لما قبلها من الاوصاف ولما بعده والحرص فرط الشره
وقيل هو اللح علي الشي ان يضيع وفيه نظر والمراد به هنا شدة
الطلب لما يريده وتحبه والهداية الدلالة مطلقا او الموصلة وقيل
المراد بها هنا الاهتدا لعطف الرشد عليها وقيل المراد ما قاله
الاشاعرة من انها خلق الاهتدا الي الايمان لا الدعوة اليه والطاعة
كما ذهب اليه المعتزلة لان حرصه صلي الله عليه وسلم ليس علي
الدعوة التي علي عادته ولا يخفي ما فيه وحرصه صلي الله عليه
وسلم علي الدعوة المراد طلب تاثيرها لا مجردها والرشد وان
كان ضد الغي فهو الهداية فينبغي تفسيره بالصلاح ظاهرا وباطنا
لتغايرهما كما يقتضيه ظاهر العطف وها هنا بحث وهو ان ابن عبد
السلام رحمه الله قال في القواعد في قوله تعالي فان انستم منهم
رشدا الظاهر الاحكام تبني علي ظاهر الامر حتي يظهر خلافه وما يبطله
لانه لو شرط بطلت التجارات والمعاملات وهذا يشكل علي اشتراط
الشافعية في الرشد حسن التصرف في المال والصلاح في الدين
بحيث لا يلم بكبيرة ولا يصر علي صغيرة فان اجماع المسلمين علي معاملة
المجهولين والتكلم لهم وعليهم وقبول اعتاقهم وهداياهم مما يأباه والاية
لا تدل علي ما ذكروه والعجب من الامام فانه قال في النهاية اذا
بلغ الصبي ولم يوجد منه ما يخالف الرشد انفك الحجر عنه **اقول**
قد رد كلام الفقها بوجوه ثلاثة مخالفة الاجماع ونص القران ومناقضة
كلام النهاية له مع انه تبعهم فيه فكلامهم فاسد والله يعلم المفسد من
المصلح فان الذي قالوه معني الرشد وحقيقته وهو صلاح الدين والدنيا
بلا شبهة والمشروط في الاية استيناس الرشد وهو كما قاله المفسرون
احساسه وابصاره وذلك بظهور اماراته فما له النظر لظهور الحال وهو

الذي

الذي عول عليه الفقها واشار اليه في النهاية فلا مخالفة بين ما
قالوه والاسلام معروف وهو مغاير لما قبله ولذا عطف بالواو وثم انه
قيل ان المصنف قدم هذه الصفة مع تاخرها في الاية لان المقام مقام
مدح وهو في الحرص اتم واكمل وسياق الاية للامتنان وهو كونه يعز
عليه حالهم فاشار الي تفاوت المقامين فان قيل المنة في الحرص
اتم قلنا مسلك الاية علي الترقي وما هنا بخلافه للتفنن فتدبر
ثم من مقاصد المصنف رحمه الله ولطيف نظره ان يقال لما كانت العزة
منشا لحرصه صلي الله عليه وسلم قدمت في الاية علي وفق الواقع
لبيان حاله في ابتدا امره فلما حكاه المصنف رحمه الله بيانا للمحامد
قدم المقصود بالذات الذي به الحمد ثم انه جعل متعلق الحرص في كلامهم
هدايتهم للايمان وصلاح شانهم كما ذهب اليه المفسرون لدلالة السياق
عليه ولقوله في غير هذه الاية ان تحرص علي هداهم فان القران
يفسر بعضه بعضا والحرص لا يتعلق بالذوات **وشدة ما يعنتهم** من
الاعنات قال الله تعالي ولو شا الله لاعنتكم او من العنت وبكل منهما
روي كلام المصنف واثبتهما اهل اللغة فقالوا يقال عنته واعنته
والعنت المشقة والوقوع فيها ويجي بمعني الاثم والفساد والهلاك
وقد اعترض صاحب المواهب رحمه الله علي عبارة المصنف رحمه الله هذه
بان ظاهرها ان قوله شدة معطوف علي مجرور علي التي تعلقت بالحرص
ولا يستقيم عليه المعني ولذا قيل انه بتقدير مضاف مجرور معطوف
علي الحرص المجرور بعن اي وكراهة شدة الي اخره **اقول** هو
كما قال معطوف علي حرصه ولكن لا حاجة فيه الي تقدير لان معني شدة
عليه انه صعب شاق عليه فيراد به انه مكروه تاباه نفسه فالمعني
من حرصه علي هدايتهم ومن كراهته لما يضرهم وصاحب المواهب لم
يخف عليه العطف ولكن اوقعه التقدير فيما اوقعه فيه وعز عليه
وعزته عليه الاتي معطوف عليه وقد تنازع الشدة والعزة قوله
عليه وما موصولة او مصدرية وفي قول المص المذكور اشارة الي
جوازا الموصولية فالتقدير ما عنتموه ما عنتم به لان حذف العايد
المجرور ضعيف فما قيل من ان المصنف رحمه الله اشار الي ان المراد في
الاية ما عنتم به وقد جعلت ما مصدرية اي عنتكم فيتفاوت المعنيان
وان تلازما لا وجه له قال في المصباح تعنته ادخل عليه الاذي
واعنته اوقعه في العنت وفيما يشق عليه تحمله انتهي **وفيما يضرهم**
في دنياهم واخراهم يضر بفتح اليا وضم الضاد المعجمة مضارع ضر
وروي بضم الرا وكسر الضاد مضارع اضر لانه يقال اضره واضر به
فلا يلتفت لمن انكره لظنه ان همزته انما تكون للتعدية ومعني اضره
واضر به اوقعه في الضرر والدنيا يقال في مقابلة اخرة واخرى كما

في عبارة المصنف **وعزته عليه** عطف على شدة عطف تفسير كقوله انما اشكوا بثي وحزني ففيه اشارة الى تفسير عزيز في الاية وانه من عز عليه كذا اذا اصعب وشق كما قال عز علينا ان تفارق من نهوى وله معان اخر مفصلة في كتب اللغة تركناها لعدم مناسبتها هنا قيل كان المناسب للتفسير وعطفه ان يوخر الاشهر الاظهر فيقول عزته وشدته لكنه عكس للمبادرة لما يفيد المراد حتى يسلم السامع من عنت الانتظار ولا حاجة لجعل الشدة غير العزة للتنازع في عليه فان التفسير لا ينافي التنازع **ورافته** صلى الله عليه وسلم **ورحمته بمومنيهم** معطوف على حرصه وقوله بمومنيهم متعلق بما قبله على التنازع ولا تنازع في الاية الا على راي من يجوز التنازع في المتقدم والرافة مع الرحمة حيث وقعت متقدمة لا للفاصلة كما قاله القاضي ومن تبعه لوقوعه كذلك في الحشو كقوله رافة ورحمة ورهبانية ابتدعوها بل لان اصل معنى الرافة التلطف والشفقة ويقابلها العنف والجبروت كما يشهد له كلام فصحا العرب كقول قيس الرقيات

ملكه ملك رافة ليس فيه • جبروت لهم ولا كبريا •

فلذا قدمت على الرحمة بمعنى الانعام كما في المثل الايناس قبل الابساس والذي غرهم قولهم في كتب اللغة الرافة اشد الرحمة كما في الصحاح وغيره والرحمة في كلامهم بمعنى رقة القلب في حق البشر وهي في حقه تعالى بمعنى الانعام او ارادته نظرا لغايتها وقد قلت هذا بطريق البحث ثم رايت الامام القرطبي قال في شرح الاسما الحسنى ما نصه قال الله تعالى وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رافة ورحمة الاية وحيث ذكر هذان الوصفان قدم الروف على الرحيم في الذكر وسببه ان الرحمة في الشاهد انما تحصل بمعنى في المرحوم من فاقته وضعفه وحاجته والرافة تطلق عندنا على ما يحصل الرحمة من منفعة على المرحوم وقال المشايخ الروف المتعطف والذي جا بلطفه ومن يعطفه انتهى فحمدنا الله على موافقة الصواب ثم ان اضافة مومنيهم للضمير ظاهر في ان الضمير ليس للمومنين فقط ودخوله تحت قوله السابق اعلم الله الخ يشعر بان رافته ورحمته صلى الله عليه وسلم بمومني المخاطبين على الاقوال كلها حتى على القول بان المخاطبين المومنين وبينهما تدافع كما قيل ودفع التدافع بان الاضافة بيانية اي بالمومنين الذين هم المخاطبون واتى بالظاهر ليبين علة الرافة والرحمة ولو قال بهم لفات هذا او قصد عود الضمير على من ذكر غير المومنين في الوجه الاول ولا يخفى بعده وركاكته والاولى ان يقال الضمير عايد على شي مفهوم من الكلام كالمخاطبين اي من ذكر والامة **وقال بعضهم** القايل نفو

الحسين

الحسين بن الفضل **اعطاه** اي اعطى الله نبيه صلى الله عليه وسلم في هذه الاية تشريفا له صلى الله عليه وسلم **اسمين من اسمايه روف رحيم** الظاهر رفعه موافقة للنظم على انه خبر مبتدا مقدر اي هما روف رحيم ويجوز نصبه بمقدر وهو اعني ونحوه او على انه بدل من اسمين وجره على انه بدل من اسمايه والاسم يكون بمعنى العلم وما يقابل الفعل والحرف وما يقابل الصفة المشتقة والمراد هنا ما يطلق على ذات وسمي صفة كان ام لا وفي بدايع ابن القيم الاسما التي تطلق على الله وعلى غيره كحي عليم هل هي حقيقة في الله مجاز في غيره او على العكس او حقيقة فيهما اقوال ثلاثة اظهرها الاخير انتهى وقول المص رحمه الله اعطاه الى اخره فيه ميل الى القول الاول فان قلت كيف يصح ما قاله عقلا ونقلا وبعض الاسما مجاز فيهما كالنور وبعضها مجاز في الله حقيقة في غيره كالرحيم لان الرحمة رقة القلب او بالعكس كالملك وقاضي القضاة قلت لم يعن بالحقيقة الوضعية اللغوية ولو اراد ذلك لم يصح بل العقلية او العرفية الشرعية وقيل انها مشتركة اشتراكا لفظيا لعدم تشاركهما في معنى ونقل عن الغزالي رحمه الله فان قلت كثير من اسما الله تعالى مطلق على غيره كحي وكريم وسميع وغيرها فكيف يكون هذا من خصايصه صلى الله عليه وسلم قلت قال الغزالي المراد انه تعالى اعطاها له بمعنى من المعاني التي اطلق بها على الله فجعله صلى الله عليه وسلم متحليا ببعض صفاته كما جعله متخلقا باخلاقه بوجه ما وان لم يكن على الوجه الاكمل اللايق بجناب العزة كما قيل

كلما يصلح للمولى على العبد حرام •

والمقصود انه لما ذكره صلى الله عليه وسلم في القران وصفه بصفتين خلع عليه منهما خلعتي اكرام دال على تميزه عما عداه وفي تفسير ابن المنير المسمى بالبحر الكبير فان قلت ما وجه اختصاصه صلى الله عليه وسلم بتسميته باسمين من اسمايه تعالى وقد سمي موسى عليه الصلاة والسلام كريما فقال وجاهم رسول كريم وبالاعلى حيث قال لا تخف انك انت الاعلى وسمي ابراهيم عليه الصلاة والسلام حليما واسماعيل عليه الصلاة والسلام حليما عليما فقال في اية وبشرناه بغلام عليم وفي اخرى حليم قلت وجه الخصوصية ايرادهما معا في سلك واحد ونسق متصل في القراة ولا يكاد يوجد هذا الا فيما وصف الله به نفسه فهو كرامة الله تعالى لها الدال على مكانته صلى الله عليه وسلم وان رتبته فوق ساير الرتب **تتمة** اعلم ان الايات القرانية حيث ختمت باسمايه تعالى وقعت مكررة وما كررته اما عين معنى ما قبله كغفور رحيم فيفيد مبالغة في تلك الصفة على

وجه يليق بالربوبية او مغاير له كعزيز حكيم لافادة اختراس وتكميل لان العزيز قد يفعل بعزته ما لا تقتضيه الحكمة فلما اجري كما هو من خصايصه في وصفه صلي الله عليه وسلم كان فيه من الاختصاص به كما لا يخفي فتدبر ومثله في الاية الاخري قوله سقط هذا في بعض النسخ ووقع بدون واو لقد من الله علي المومنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم الاية بالنصب كما مر اي اقرا الاية او اذكرها فانها مماثلة لتلك في الدلالة علي انه مبعوث في قوم هو من جنسهم سواء ضمت الفا او فتحت لانه اذا كان صلي الله عليه وسلم من اشرفهم كان منهم ضرورة وفي تفسير ابن المنير من انفسهم من جنسهم يعرفون حاله وانه ما قرا ولا درس وانه وقد جاء العلم دفعة فقص سير الاولين والاخرين علي ما هي عليه حرفا بحرف فيعلم العاقل انه امر خارق من عند الخالق كل ذلك ابلاغ في ظهور حجته ووضوح معجزته فكيف يليق ان يجعل المقتضي مانعا فليجحدون ويجحدون انتهي وقوله في الاية الاخري صفة مثله لانه نكرة متوغل في الابهام لا يتعرف بالاضافة وليس بحال لانها لا تجي من المبتدا علي الاصح لان مثله لا يكون ذا حال كما توهم لان الاضافة ولو للنكرة مسوغة له بلا خلاف ويجوز ان يكون مثله مبتدا خبره في الاية وما بعده بدل منها والمن الانعام مطلقا او علي من لا يطلب ويكون بمعني تعداد النعم استكثارا لها وهو غير محمود الا من الله لانه غني يذكر العبد فيبعثه علي الشكر ومن الخلق قبيح مطلقا ولذا نهي النبي صلي الله عليه وسلم بقوله ولا تمنن تستكثر حتي قيل ان من خصايصه صلي الله عليه وسلم حرمة المن وهو مكروه من غيره ولذا قيل انه حرام ايضا فان كان لغرض صحيح جاز ولذا قيل المنة تهدم الصنيعة كما قال تعالي لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذي وكما قال الشاعر

وان امرا اهدي الي صنيعة • وذكرنيها انه لبخيل

وقال اخر

اذا زرعت جميلا فاسقه غدقا • من المكارم حتي يثمر الشجر
ولا تشنه بمن منك تتبعه • فشيمة المن ان تودي بالثمر

والمنعم المالك الحقيقي وعطاوه عز وعطا غيره ذل لاخذه لجعله يده سفلي وفي الاية الاخري هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم الاية في هذه الاية امتنان وثنا عظيم كما تقدم والامي هو الذي لا يكتب ولا يقرا الخط وان قرا ما حفظه بالسماع من غيره وانما سمي اميا نسبة الي الام كانه كيوم ولدته امه فانه يكون علي جبلته من غير ان يحسن كتابة ونحوها او لامة العرب لانهم كانوا اميين الكتابة معدومة فيهم الا نادرا لا حكم له كما ورد في الحديث بعثت الي امة امية ثم اطلق الاميون علي من كتب منهم ومن لم يكتب كما قاله ابن عباس رضي الله عنهما

تغليبا

تغليبا وقيل الامي الذي يقرا ولا يكتب والمراد بكونه منهم انه صلي الله عليه وسلم امي مثلهم قال الله تعالي وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون وفيها اشارة الي حكمته وانه معجزة له صلي الله عليه وسلم لكونه مع ذلك اظهر علم الاولين والاخرين وقصص سيرهم واخبارهم وفيها ايضا موافقة ما تقدم من بشارة الانبيا عليهم الصلاة والسلام به ونعته في كتبهم بانه امي واليه اشارة الابوصيري رحمه الله بقوله

كفاك بالعلم في الامي معجزة • في الجاهلية والتاديب في اليتم

وبالاشارة الي الوجه الاول تطرق القايل

من اعجب الاشيا اني امرؤ • عمي خالي وابي امي

تنبيه قال الحافظ ابن حجر رحمه الله في كتاب تخريج احاديث الرافعي عد فقها الشافعية رحمهم الله ان مما حرم الله عليه صلي الله عليه وسلم الخط والشعر وانما يتجه التحريم ان قلنا انه صلي الله عليه وسلم كان يحسنها واستدل بالاية المذكورة وبحديث انا امة امية لا نكتب ولا نحسب والاصح انه صلي الله عليه وسلم كان لا يحسنها ولكن يميز بين جيد الشعر ورديه وادعي بعضهم انه صلي الله عليه وسلم صار يعلم الكتابة بعد ان كان لا يعلمها لقوله من قبله في الاية فان عدم معرفته صلي الله عليه وسلم بسبب الاعجاز فلما نزل القران واشتهر الاسلام وكثر المسلمون وظهرت المعجزة وامن الارتياب عرف حينيذ الكتابة وقد روي ابن ابي شيبة وغيره ما مات رسول الله صلي الله عليه وسلم حتي كتب وقرا قال مجاهد ذكرت هذا للشعبي فقال قد سمعت اقواما يذكرون ذلك وليس في الاية ما ينافيه وروي ابن ماجه عن انس رضي الله قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم رايت ليلة اسري بي علي باب الجنة مكتوبا الصدقة بعشر امثالها والقرض بثمانية عشر والقدرة علي قراة المكتوب فرع معرفة الكتابة واجيب باحتمال اقدار الله له علي ذلك من غير تقدم معرفة الكتابة وهذا ابلغ في المعجزة او فيه تقدير اي سالت عن المكتوب فقيل لي هو كذا وفي حديث سهل بن حنظلة انه صلي الله عليه وسلم لما امر معاوية رضي الله عنه ان يكتب للاقرع بن حابس وعيينة بن حصن قال عيينة اتراني اذهب الي قومي بصحيفة كصحيفة الملتمس فاخذ رسول الله صلي الله عليه وسلم الصحيفة فنظر فيها فقال قد كتب لك بما امر قال يونس بن ميسرة راويه فنري انه صلي الله عليه وسلم كتب بعد ما انزل عليه ومن الحجة عليه ما اخرجه البخاري في صلح الحديبية انه صلي الله عليه وسلم اخذ الكتاب وليس يحسن ان يكتب فكتب هذا ما قاضي عليه محمد بن عبد الله الحديث قال ابن دحية واليه ذهب ابو ذر الهروي وابو الفتح النيسابوري وابو الوليد الباجي

وصنف فيه كتابا وسبقه اليه ابن شنبه وقال انه صلي الله عليه وسلم كتب
بيده في الحديبية وقال ابوبكر بن عربي لما قال الباجي هذا طعنوا عليه
ورموه بالزندقة وكان الامير عندهم متثبتا فعقد مجلسا للمناظرة
فاقام الباجي الحجة ونسبهم الي عدم المعرفة فكتب بذلك لعلما الافاق
افريقية وصقلية وغيرها فجاءت اجوبتهم موافقته ومحصل ما تواردوا
عليه ان معرفة الكتابة بعد معرفة اميته صلي الله عليه وسلم لا تنافي
المعجزة بل هي معجزة اخري بعد معرفة اميته وتحقق معجزته وعليه
تتنزل الاية السابقة والحديث فان معرفته صلي الله عليه وسلم من
غير تقدم تعليم معجزة وصنف ابومحمد بن معوز كتابا رد فيه علي الباجي
وبين خطاه وحكي ان ابا محمد الهوازي كان يري راي الباجي فراي في
النوم ان قبر النبي صلي الله عليه وسلم انشق وماج فلم يستقر فاندهش
لذلك وقال لعله لاعتقادي لهذه المقالة ثم عقدت التوبة مع نفسي
فسكن واستغربت للرويا علي ابن معوز فعبرها بذلك واستظهر بقوله
تعالي تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا ا
الاية ومحصل ما اجاب به ابن معوز عن ظاهر حديث البرا ان القصة واحدة
والكاتب فيها علي بن ابي طالب كرم الله وجهه وقد وقع في رواية
البخاري من حديث البرا ايضا لما صالح النبي صلي الله عليه وسلم اهل
الحديبية كتب علي رضي الله عنه بينهم كتابا فكتب فيه محمد رسول الله
فتحمل الرواية الاولي علي ان معني كتب امر الكاتب ويدل عليه رواية
المسور في هذه القصة ايضا والله اني لرسول الله وان كذبتموني اكتب
محمد بن عبد الله وقد ورد كثير في الاحاديث كتب بمعني امر كحديث انه
صلي الله عليه وسلم كتب الي قيصر وكتب الي النجاشي وكتب الي كسري
ونحوه وكلها محمولة علي انه امر بالكتابة ويشهد له قوله في بعض طرق
هذا الحديث لما امتنع الكاتب ان يمحوه فمحاه رسول الله صلي الله عليه
وسلم قال له صلي الله عليه وسلم ارني فاراه موضعه فمحاه ثم ناوله
لعلي رضي الله عنه فكتب بامره ابن عبد الله بدله واجاب بعضهم بانه
علي تقدير حمله علي ظاهره يحتمل ان يراد انه كتب مع عدم علمه بالكتابة
وتمييز الحروف كما يكتب بعض الملوك علامتهم وهم اميون والي هذا
ذهب القاضي ابوجعفر السمناني انتهي ولا يخفي بعد هذا الجواب وان
شاهدنا مثله نادرا **وقوله تعالي كما ارسلنا فيكم رسولا منكم** في هذه
الاية غاية المدح كالتي قبلها لما فيهما من انه يعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم
ولذا صرح بالمنة فيها كما بين في التفسير فلا حاجة الي اعادته كما في الشرح
الجديد وفي هذه ايذان بانه تعالي اتم النعمة بارساله صلي الله عليه
عليه وسلم كما اكمل دينه وفي الكاف وجهان احدهما ما ذهب اليه ابن
جرير من انها متصلة بما قبلها من دعوة ابراهيم عليه الصلاة والسلام

وقوله ربنا وابعث فيهم رسولا منهم فبعث الله محمدا صلي الله عليه
وسلم ووعده بان يجعل من ذريته امة مسلمة فمعني الاية لاتم
نعمتي عليكم بالشريعة الحنيفية واهديكم لدين ابراهيم عليه الصلاة
والسلام كما ارسلنا فيكم رسولا منكم اجابة لدعوته فهو متصل بما
قبله كما ذهب اليه الفرا وهي متعلقة بما بعدها وهو فاذكروني
اذكركم والخطاب جار علي الوجوه السابقة فبعثه بانه كما قاله ابراهيم
تاليا للكلام ربه مزكيا لامته معلما للحكمة وقدم مزكيا هنا واخره في
دعوة ابراهيم عليه الصلاة والسلام نظرا للقصد والفعل فيهما كما
قاله القاضي رحمه الله يعني ان التزكية هي المقصودة بالذات من
تعليم الكتاب والحكمة فلذا قدمت في الاية الاتية لانها اهم
وبالفعل لا توجد الا بعده فلذا اخرت فرقا بين المقامين قيل لو
استشهد المصنف رحمه الله باية دعوة ابراهيم لكان احسن واوفي
بالمقصود لما اشتملت عليه من المدايح مع افادة ذكره علي السنة
الانبيا السابقين عليه وعليهم الصلاة والسلام وليس كما قال
لان ما هنا اخبار من الله عما ذكر فيفيد وقوعه والدعا لا يفيده والباب
معقود لثنا الله عليه وسلم لا لثنا الانبيا عليهم الصلاة والسلام
وان حكاه الله تعالي فهذا ناش من عدم معرفة مقاصد الكتاب
وروي عن علي رضي الله عنه في قوله تعالي من انفسكم قال الفاضل
الحلبي يعني في قراءة من فتح الفا كما قاله ابن رسلان ويعضده
ما في المواهب اللدنية عن ابن مردويه انه صلي الله عليه وسلم
قرا من انفسكم بالفتح وقال انا انفسكم نسبا الي اخر ما ذكره المص
رحمه الله من الحديث المرفوع وهذا انما اهله المخرجون لاحاديث
هذا الكتاب فلذا قال **قال نسبا وصهرا وحسبا** تمييز لاسم التفضيل
لابهام المفضل به الذي يفسر بتمييزه وقد فسره النبي صلي الله عليه
وسلم به كما عرفته والنسب القرابة مطلقا او من جهة الابا وفي
النهاية النسب الولادة القريبة وهو صلي الله عليه وسلم اشرف
الخلق نسبا وكذلك ساير الانبيا عليهم الصلاة والسلام كما ورد في
الحديث لم يبعث نبي الا وهو ذو نسب في قومه وفي المصباح النسب
مصدر مطلق الوصلة بالقرابة يقال بينهما نسب اي قرابة سوا جاز
بينهما التناكح او لا وجمعه انساب ومنه استعيرت النسبة في المقادير
والصهر واحد الاصهار قال الخليل اهل بيت المراة وقال الازهري
الصهر يشتمل علي قرابات النسا من ذوي المحارم وذوات المحارم كالابوين
والاخوة واولادهم والاعمام والاخوال والخالات فهولا اصهار زوج
المراة ومن كان من قبل الزوج من ذوي قراباته فهم اصهار المراة
ايضا وقال ابن السكيت كل ما كان من قبل الزوج من ابيه واخيه

او عمه فهم الاحما وما كان من قبل المراة فهم الاختان ويجمع الصنفين الاصهار وصاهرت اليهم اذا تزوجت منهم والحسب بفتحتين ما يعد من المآثر وهو مصدر حسب بالضم وقال ابن السكيت الحسب والكرم يكون في الانسان وان لم يكن لابايه ورجل حسيب كريم بنفسه واما المجد والشرف فلا يوصف بهما الشخص الا اذا كان ذلك فيه وفي ابايه وقال الازهري الحسب الشرف الثابت له ولابايه وقال صلي الله عليه وسلم تنكح المراة لحسبها لانه مما يعتبر في مهر المثل فالحسب الفعال الحميدة له ولابايه ماخوذ من الحساب وهو عد المناقب لانهم كانوا اذا تاخروا عدوها **ليس في ابايي من لدن ادم** عليه الصلاة والسلام **سفاح كلنا نكاح** وفي نسخة كلها بالها بدل النون وكذا وقع في سنن الترمذي مرويا بالوجهين اي ليس في ابايي من حيث ابوتهم فيلزم ان لا يكون في امهاته صلي الله عليه وسلم ايضا ذلك كما يدل عليه السياق ولدن ولدا ظرف مكان بمعني عند الا انهما لا يستعملان الا في الحاضر يقال لدنه ولديه مال اذا كان حاضرا وجا من لدنا رسولا رسول اي من عندنا وقد يستعمل لدي في الزمان واذا اضيف لمضمر قلبت الفه يا الا في لغة بني الحارث وما قيل من ان لدن بمعني عند الا انها لا تفصح الا في ابتدا الغاية كما في عبارة المصنف الحصر فيه لا وجه له فانه اغلبي والسفاح الزنا والفجور من سفحت الما اذا صببته فكانه اراق ماه واضاعه وعلي رواية كلها الضمير المونث للوطيات واسناد النكاح لها حقيقة ان كان بمعني الجماع ومجاز ان كان بمعني العقد فلا وجه للاطلاق في محل التقييد وعلي الاخري وهي اصح الضمير للنبي صلي الله عليه وسلم ولابايه واسناد النكاح لهم بتاويل ذوي نكاح ونحوه او علي التجوز في الاسناد كانهم تجسموا من النكاح فانما هي اقبال وادبار والنكاح يطلق علي الوطي والعقد بلا خلاف انما الخلاف حقيقة فيهما او في احدهما علي اقوال مفصلة في الفروع والاصول قيل ولم يرد في القران الا بمعني العقد لانه في الوطي طرح صريح في الجماع وفي العقد كناية عنه وهي اوفق بالبلاغة والادب كما ذكره الزمخشري والراغب واذا كان بمعني العقد هنا فالمراد به عقد صحيح سوا فعل في الاسلام او لغيره من الاديان السالفة وحيث اخبر عنه صلي الله عليه وسلم فهو بوحي من الله انباه الله به انه صانه واسلافه عما يشين وطهر ارحامهم عن دنس السفاح فلم يزل كما قال ابن الجوزي في الوفا ينقل من الاصلاب الطاهرة الي الارحام الطيبة مصفي مهذبا لم يتشعب لم يتشعب شعبتان الا كان في خيرهما وقال السيد ان المورخين اتفقوا علي ان هاجر ام اسماعيل عليه الصلاة والسلام كانت لابراهيم عليه الصلاة والسلام فان لم يكن هناك عتق وزواج تعين ان تكون

المراد

المراد في الحديث بالنكاح بعموم المجاز عقد صحيح يبيح الوطي اذ المقصود نفي الفجور فيشمل الزواج وغيره من غير محذور كما حققوه هذا وظاهر الحديث انه لا فجور في الابا مطلقا لكن الاظهر بشهادة ما سبق وما سياتي وما في المواهب مرفوعا من انه لم يلتق ابواي علي السفاح ان المراد طهارة النسل كما اشرنا اليه وتبعه تلميذه ابن الحنبلي اقول يمكن ان معني لم يلتق ابواي اي لم يلتق نسب ابوي بقرينة الروايات الاخر جمعا بينها **وقال ابن الكلبي** هو محمد بن السايب الكلبي ابو نصر المفسر النسابة المحدث اخرج له الترمذي وسناني ترجمة مفصلة ونسبتهم الي كلب وهي قبيلة معروفة وتوفي في السنة التي مات فيها الشافعي وهي سنة اربع وثمانين ومابة قال الحلبي وصاحب المقتفي هذا والمشهور ان الشافعي توفي شهيدا يوم الجمعة سلخ رجب سنة اربع ومايتين وقال التلمساني وصاحب المواهب انه هشام بن محمد بن السايب فالكاتب دهل الوالد فلعل نسب الكتابة الابية الي نفسه حقيقة او تجوزا فرواه المصنف رحمه الله كذا قال السيد **كتبت للنبي صلي الله عليه وسلم خمسمائة ام فما وجدت فيهن سفاحا** اي وطيا بطريق الزنا قيل اراد بالام ما يشمل الجدات ومن في حكمهن كام العم والعمة وام عم الاب ونحوه فان الجدات الحقيقية لا تقارب ذلك وقد عدوا الي ادم عليه الصلاة والسلام سبعة واربعين ابا ويعلم من هذا النقل ان السفاح لم يقع في الاقارب فما في الشارح من ان ذلك اخطر رتبة لا طايل تحته **اقول** هذه اشارة الي السوال المشهور علي ما قاله ابن الكلبي رحمه الله من ان امهاته صلي الله عليه وسلم وجداته لا تبلغ هذا العدد فكيف ما قاله وانت اذا تاملت قول المصنف السابق لم يكن قبيلة من العرب الا ولها علي رسول الله صلي الله عليه وسلم قرابة او ولادة عرفت انهم لم يقفوا علي المراد فانهم جعلوا النسب شجرة لها ساق وعمود وشعب واغصان متفرقة متفرعة فان نظرنا الي عمود النسب وما عليه ومحاذيه لم يبلغ عدد الامهات ما يدانيه فضلا عن ان يساويه وان نظرنا الي الفروع والشعب في ساير قبايل العرب فجميعهم لهم به صلي الله عليه وسلم اتصال نسبي ونشاو نعم امهات له واحاطة ابن الكلبي واضرابه بمثل ذلك غير مستبعدة فانهم لهم اعتنا بالانساب يعدونها من اعظم علومهم وتوضيحهم وتوضيحه انك اذا نظرت لقبيلة وجدتها من نسل رجل واحد فجميع ذكورهم ابا له صلي الله عليه وسلم او اعمام او اخوال وجميع نسايهم جدات او عمات او خالات لان العرب قراباتهم ولادة له والمراد ان نسبه صلي الله عليه وسلم بحواشيه واطرافه جميل لم يمسه دنس عار فاذا فتحت عين البصيرة لم تجد غبارا فاعرفه وانما اطلت

الكلام لاني رايتهم استشكلوه ولم يات احد فيه بما يشفي الغليل **ولا شيا مما كانت عليه الجاهلية** وفي نسخة مما وفي نسخة اهل الجاهلية وعلي النسخة الاخري اهل مقدرا والمراد الامة او المراد بالجاهلية اهلها كما يطلق المجلس والمقام علي اهله والجاهلية زمان كثرت فيه الجهالة او ناس كذلك وهي ما قبل الاسلام او ايام الفترة وقد تطلق علي زمن الكفر مطلقا وعلي ما قبل الفتح والمراد انه ليس في نسبه صلي الله عليه وسلم زنا ونحوه مما يعاب وعطف قوله ولا شيا الخ من عطف الخاص علي العام كما قيل فانهم كانت لهم انكحة لا يعدونها سفاحا فحرمها الشرع كنكاح المصافحة وعد منها في بعض الشروح اولا اكثرها زنا واطال فيها من غير طايل ومنها نكاح المقت وهو نكاح زوجة الاب واورد عليه الزبير بن بكار ما ذكره المورخون ان كنانة خلف علي برة بنت اد زوجة ابيه خزيمة علي ما كانت الجاهلية تفعله اذا مات الرجل خلف علي زوجته بعده اكبر بنيه من غيرها ورد بما روي عنه صلي الله عليه وسلم انه قال ما ولدني من سفاح الجاهلية شي ما ولدني الا نكاح كنكاح الاسلام وبما ذكره المصنف رحمه الله عن الكلبي وقد اجيب عنه باجوبة منها انه لم يكن سفاحا محرما قال السهيلي ويدل عليه قوله تعالي ولا تنكحوا ما نكح اباوكم من النسا الا ما قد سلف فان الاستثنا يدل علي تحليله وانه ليس في نسب رسول الله صلي الله عليه وسلم ما يعاب وانه لم يكن في نكاح اجداده صلي الله عليه وسلم سفاح الا تري انه لم تقل في شي نهي عنه في القران الا ما قد سلف نحو ولا تقربوا الزنا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله ولم يستثن من المعاصي التي نهي عنها الا في هذه وفي الجمع بين الاختين لانه كان مباحا فهو شرع من قبلنا كما جمع يعقوب بين راحيل واختها ليا فقوله الا ما قد سلف التفات الي هذا المعني وتنبيه علي هذه المغزي وتقل هذه النكتة عن ابن العربي وهذا بنا علي ان نكاح زوجة الاب كان جايزا قبل الاسلام وكانوا اذا مات احدهم ورث اولياوه نكاح زوجته ولو كرهها فانزل الله تعالي لا يحل لكم ان ترثوا النسا كرها وظاهر كلام بعض المفسرين ان نكاح زوجة الاب كان جايزا في اول الاسلام وياباه قوله انه كان فاحشة ومقتا فان كان هنا بمعني لم يزل وهو احد معانيها لا زايدة فانها لا تزاد اذا عملت وذهب بعض المفسرين الي انه لم يكن حلالا ابدا وقوله الا ما قد سلف لا يدل عليه ولذا اعترض علي من استدل به ودفع ما مر بما نقله الجاحظ من ان كنانة بن خزيمة وان خلف علي زوجة ابيه بعده وهو برة بنت اد بن طابخة وهي ام اسد فهي لم تلد منه ذكرا ولا انثي حتي يكون جدة للنبي صلي الله عليه وسلم ولكن كانت ابنة اخيها وهي برة بنت مر بن اد بن طابخة اخت تميم بن مر عند كنانة بن خزيمة

فولدت

فولدت له النضر بن كنانة وانما غلط كثير من الناس لما سمعوا ان كنانة خلف علي برة لاتحاد اسمهما وتقارب نسبهما قال وهو الذي عليه اهل العلم بالنسب ومعاذ الله ان يكون اصاب رسول الله صلي الله عليه وسلم نكاح مقت وقد قال ما زلت من نكاح كنكاح الاسلام ومن اعتقد غيره وشك في هذا الخبر فقد اسا واخطا وكذا ما قيل من ان هاشما خلف علي واقدة زوجة ابيه فانه رد بانها ليست جدة للنبي صلي الله عليه وسلم فان ام عبد المطلب انصارية ولذا كانت الانصار اخواله صلي الله عليه وسلم كما فصل في السير واعلم ان المصنف رحمه الله لما ذكر ايات قرانية فيها الثنا علي رسول الله صلي الله عليه وسلم سردها في ترتيب انيق لم ينبه عليه احد ممن تكلم عليه فانه بدا بقوله لقد جاكم رسول من انفسكم الاية الدالة علي ان الرسول الذي جاهم ازال عنهم العنت والمشقة وهداهم للنور المبين وهو منهم معروف فيما بينهم ثم عقب ما ذكر من التحلية بما يدل علي التخلية من قوله لقد من الله الخ فدل علي انه منة ونعمة عظيمة لتعليمه وارشاده للعلوم والحكم والاتيان بكتاب لم يتشرف بما بدا منه احد من الامم ثم يختمه بما يوكد هذه المنة من انهم اميون لا قدرة لهم علي القراة والكتابة مع ان الكتب السالفة ليست بلسانهم فلو لم يبعث منهم هذا النبي الكريم صلي الله عليه وسلم لم ينقذوا من الضلالة ويهتدوا للسعادة فاعرفه **وعن ابن عباس** رضي الله عنهما **في قوله تعالي وتقلبك في الساجدين قال من نبي الي نبي حتي اخرجتك نبيا** وروي اخرجك قال السيوطي هذا الحديث اخرجه ابن سعد والبزار وابو نعيم في الدلايل بسند صحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما وهو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب الصحابي المشهور حبر هذه الامة وترجمان القران الفايق في العلم واكثر احوال العبادة توفي سنة ثمان وستين في ايام ابن الزبير وقد كف بصره كما سياتي والتقلب تفعل من القلب وهو التحول من جهة الي اخري وجعل اعلي الشي اسفله وهو بالمعني الاول في الاية وفيها وجهان اخران غير ما ذكره ابن عباس احدهما ان المراد تردده في تصفح احوال الصحابة في تهجدهم بعد ما نسخ فرضية قيام الليل وان بيوتهم مملوة بالذكر والصلاة ولهم دوي كدوي النحل والنظر في بين المصلين قياما وركوعا وسجودا ولذا قيل انه لم يذكر صلاة الجماعة الا في هذه الاية وعلي هذا اقتصر اكثر المفسرين وعلي الاول اقتصر الرازي في اسرار التنزيل واستدل بها علي اسلام ابا النبي صلي الله عليه وسلم واجداده فقال انه كان ينتقل ذرة من ساجد الي ساجد فدل علي ان اباه صلي الله عليه وسلم لحد

يزل ينتقل من اصلاب وارحام طاهرة وقد قال تعالى انما المشركون نجس
وسياتي تفصيله في حال الابوين ولا دلالة فيما ذكر لان المراد بتقلبه
انتقاله من صلب نبي ولو مع الوسايط والمراد بالحديث انه ليس في اصوله
سفاح كما مر وفي الحديث تصريح بان هذا هو المراد فالمراد تعظيمه صلى
الله عليه وسلم والثنا عليه بعد ما مر حه بان الله طهر اصوله كما طهر فروعه
وملايمة هذا لما قبله وهو فتوكل على العزيز الرحيم الذي يراك حين
تقوم وتقلبك ظاهره لان المعنى فوض امورك كلها في جميع احوالك
الى من يراك اذا قمت لكل صلاة او لصلاة الليل ويراك في اخفى
من هذا اذ كنت ذرة في اصلاب المصلين وعبر عن الصلاة
بالسجود لانه اعظم واقرب الى الله فان العبد اقرب ما يكون من
ربه وهو ساجد فالمراد انه يراك في ظهورك وبطونك لاستوا الظاهر
والخفي في علمه خلافا لمن توهم انه لا ملايمة بينهما وبهذا ظهر ايضا
مناسبة هذه الاية لما قبلها في كلام المصنف ووجه تاخيرها والمراد
بالروية ظاهرها او الحفظ والكلاة والرعاية كما يقال نظر الله اليك
اي حفظك في جميع حالاتك من حين كنت نطفة فكيف لا يحفظك من
اعدايك وينصرك عليهم وسقط ايضا ما يتوهم على هذا التفسير انه
ان اريد ان جميع الاصلاب التي حوته كذلك فالواقع خلافه والا فلا
فرق بينه وبين غيره من بني اسماعيل عليه الصلاة والسلام وقد
روي عن ابن عباس ايضا ما ذكره غيره من المفسرين ففيه روايتان
عنه **وقال جعفر** هو جعفر الصادق ابو عبد الله **بن محمد** بن علي بن
الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم اجمعين وامه ام فروة
بنت القاسم بنت محمد بن ابي بكر الصديق رضي الله عنه روى
الحديث عن ابيه وعن نافع وعطا والزهري وغيرهم وروى عنه
كثير كمالك والسفيانين وابن جريج وابن اسحاق واتفقوا على
امامته وجلالته وسيادته وولد سنة ثمانين وتوفي سنة ثمان
واربعين ومائة قيل مسموما ودفن بالبقيع مع ابيه وجده وعمه
في قبر واحد ويقال انه في الصديق ولد مرتين لان امه ام فروة
بنت القاسم بن محمد بن الصديق وامها اسما بنت عبد الرحمن
ابن الصديق وكذا يقال ولد مرتين لمن انتسب من جهتين ووثقه
في روايته الشافعي وابن معين وابو حاتم والذهبي وهو من فضلا
اهل البيت وعلمايهم والاحاديث المروية عنه مقبولة الا رواية اولاده
اولاده اذا لم ترد من طريق اخر فانهم رووا عنه مناكير كثيرة حتى ذهب
بعض الناس الى تضعيفه ولا تزر وازرة وزر اخرى وكانه لذلك لقب
بالصادق **علم الله تعالى وتقدس عجز خلقه عن طاعته** وفي نسخة
ضعف خلقه والطاعة اسم مصدر بمعنى الاطاعة من اطاع اذا انقاد واتبع

الامر

الامر فلم يخالفه قال ابن فارس اذا مضى لامره فقد اطاعه
واذا وافقه فقد طاوعه والاستطاعة الطاعة والقدرة اي انه عز
وجل علم عجز القوى البشرية عن اطاعته كما ينبغي من غير ان يكون
بينه وبينهم واسطة من جنسهم لها تجرد باعتباره وتعلق بمقتضى
الفطرة به يقتنص على من دونه ولذا كانت الرسالة سفارة
بين الله وبين العقلا يزيح بها عللهم فيما قصرت عنه عقولهم من
مصالح الدنيا والاخرة ولا حاجة هنا كما قيل الى تفصيل معنى النبوة
والرسالة **فعرفهم ذلك** العجز وانهم لو لم يكونوا عاجزين لم يجعل
بينه وبينهم رسولا موصوفا بما سياتي ولذا اقام الله عذر من لم
ياته رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال وما كنا معذبين حتى
نبعث رسولا **لكي يعلموا انهم لا يبالون الصفو من خدمته** يبالون
بمعنى يصلون وياخذون والصفو بمعنى الصافي الخالص بفتح
الصاد المهملة والصفوة مثلثة وخدمته بمعنى عبادته وطاعته
وصفوتها خلوصها من الحظوظ النفسية فلا يشوبها ما يكدرها
من التقصيرات **واقام بينهم وبينه** وفي نسخة بينه وبينهم بتقديم
المفيض على المستفيض لتقدمه ذاتا ورتبة وفي الاولى قدمهم
لانهم المحتاجون للوساطة فقدموا رعاية للمقام واقامته بينهم
جعله قايما موجودا بينهم واقام خليفة له **رسولا مخلوقا من
جنسهم** وسقط رسولا من بعض النسخ اي بشرا منهم فليس الجنس
منطقيا بل لغوي وهو اعم من المصطلح لشموله النوع وغيره وما
قيل من ان المراد من جنس البشر فيهم اذ اصل الكلام بالنظر الى الانسان
لا اشرفا والمراد من العناصر ونحوها مما يعم الثقلين ولذا عدل للجنس
لا يناسب المقام وفيه تعقيد من غير حلاوة فتركه خير وفي الاخير
يكون الطرف لغوا والعقد بهذا زيادة الالتيام وسهولة الاتباع
وقوله **في الصورة** اي جنسيته صلى الله عليه وسلم انما هو بحسب الصورة
الظاهرة لا المعنى الباطني لما سياتي في القسم الثالث لتكون له المناسبة
بين الجانبين فيتاهل للوساطة بين الله وعباده **والبسه** اي كساه
الله حللا **من نعته الرافة والرحمة** ففيه استعارة مكنية والنعت والصفة
بمعنى ورايت في بعض كتب العربية ان بعض النحويين فرق بينهما
فقال النعت لا يقال الا في غير الله كقولك نعت الثوب ونعت الفرس ولا
يقال نعت الله بخلاف الوصف والصفة والمشهور هو الاول وعليه كلام
المصنف رحمه الله والضمير المضاف اليه نعت الله والرافة مفعول البس
الثاني وقد قدمنا لك الفرق بين الرافة والرحمة ووجه تقديمها وما
وقع لهم من الغلط فيه فليكن على ذكر منك فان بعض الشراح اطال فيه
هنا بغير طايل **تنبيه** قال القرافي في التنقيح شرح مسايل الاربعين

الرحمة اصلها ميل الطبع ورقته وهو مستحيل علي الله تعالي فيصرف للمجاز وهذه الرقة لها لوازم لان من رق قلبه اراد الاحسان واحسن فكلاهما يصح التجوز به وذهب الباقلاني الي ان التجوز عن الفعل فيقال رحمة معاملة الراحمة المرحوم وذهب الاشعري الي انها ارادته فعلي راي القاضي الرحمة محدثة وعلي راي الشيخ قديمة وعلي راي القاضي يجوز ان يقال اللهم اجمعنا في مستقر رحمتك وهو عنده الجنة وعلي راي الشيخ يحرم ذلك لان مستقرها الذات وفي القران مواضع لا تستقيم الا علي احد الرايين فقوله ربنا وسعت كل شي رحمة وعلما يتعين فيه الارادة لاقترانها بالعلم وهي صفة ذاتية والوسع وقوله هذا رحمة من ربي الاشارة الي السد وهو من باب الاحسان انتهي وهل هي مجاز مرسل او استعارة تبعية او تمثيلية احتمالات بيناها في حواشي القاضي واعلم ان المصنف رحمه الله لا ذكر في هذا المحل ايات دالة علي نهاية الثنا علي نبيه صلي الله عليه وسلم وكان معناها كلها ان الله بعث في هذه الامة الامية رسولا هو اعظم مخلوقاته حسا ونسبا اودعه الاصلاب الطيبة والارحام الطاهرة وجعل واسطة انبيا ورسلا واوحي اليه بكتاب هو اعظم الكتب السماوية وجعله مشتملا علي علوم الاولين والاخرين فاقام به الملة السمحة واتم به دينه ونصرهم علي اعدايهم وملكهم الدنيا ولطف بهم اذ جعله بشرا مثلهم يخاطبهم بلسانهم وفي ذلك رافة بهم واتم نعمته عليهم وعلي نبيه صلي الله عليه وسلم وكان معناها كلها ان الله بعث في هذه الامة الامية رسولا هو اعظم مخلوقاته حسا ونسبا اودعه الاصلاب الطيبة والارحام الطاهرة وجعل واسطة انبيا ورسلا واوحي اليه بكتاب هو اعظم الكتب السماوية وجعله مشتملا علي علوم الاولين والاخرين فاقام به الملة السمحة واتم به دينه ونصرهم علي اعدايهم وملكهم الدنيا ولطف بهم اذ جعله بشرا مثلهم يخاطبهم بلسانهم وفي ذلك رافة بهم واتم نعمه عليهم وعلي نبيه صلي الله عليه وسلم مثل ذلك اذ اراف بهم وانعم عليهم بنعم الدنيا والاخرة ولذا وصفه بصفتين منها ونبه في قوله بالمومنين روف رحيم ومثله ما خص الله به نفسه فلما جعل خليفة الله خلع عليه خلعة فوق خلعة تمييزا له وتكريما كما يفعله الملوك فقوله البسه من نعمته الرافة والرحمة يعني به المذكور في الاية السابق ذكرها ولم يجمع له غيرهما فان قلت كيف هذا وقد وصفه بصفات غيرهما وجمع له بين صفتين ايضا في قوله في اية الاسرا لنريه من اياتنا انه هو السميع البصير بنا علي ان الضمير لعبده قلت هذا مما ذهب اكثر المفسرين اليه الي خلافه وان هذا الضمير لله ولو قلنا انه له فهذا ان الصفات

لم

لم يجي لهما ذكر هنا ولا مناسبة لهما بهذا المقام فلذا خصهما المصنف رحمه الله بالذكر فما قيل معني البسه الرافة والرحمة انه البسه وصفه بهما فيما شاركه في اصل المعني وان تغايرا في الحقيقة وانما بينهما مشاركة لفظية ومناسبة ما وانما خصهما من بين الصفات لكمال مناسبتهما لبعثته للثقلين وواسطته بينهما مع شدة الاحتياج لذلك كما قال صاحب معيار المريدين في قوله تخلقوا باخلاق الله معناه اتصفوا بالصفات المحمودة وتنزهوا عن الصفات المذمومة وليس معناه ان ياخذ من صفات القديم شيا ومثله من يوقد سراجا من سراج او ياخذ علما من عالم فانه لا ياخذ عين سراجه ولا عين علمه بل يحصل له من اشراق سراجه سراج ومن افاضة علمه علم اخر وهو كلام من لم يصل الي المقصود مع انه لا محصل له وليس تحته كبير فايدة **واخرجه الي الخلق سفيرا صادقا** المراد انه اخرجه من العدم والتقدير الي الوجود الخارجي العيني او من الاصلاب والارحام والسفير الرسول والمصلح بين القوم والمراد الاول اي رسولا من الله لهم وهو ماخوذ من سفرت الشي سفرا اذا كشفته واوضحته لانه يوضح ما امر به ويظهره ومنه اسفار الصبح والمراد بالخلق جنسهم او جميعهم لعموم رسالته صلي الله عليه وسلم كما سياتي وصدقه صلي الله عليه وسلم لان الله عصمه من الكذب ولم يوثر عليه تهمة به فضلا عن وقوعه كما مر في حديث هرقل **وجعل طاعته طاعته وموافقته موافقته** طاع واطاع بمعني اي انقاد واذعن وقيل طاع بمعني انقاد واطاع بمعني اتبع الامر ولم يخالفه وليس بينهما بعد بحسب المال والموافقة ضد المخالفة ومعناها الاتفاق والتظاهر اي من اتفق معه علي ما كان عليه في دينه وقبول ما جا به فقد وافق الله والضمير الاول للرسول صلي الله عليه وسلم والثاني لله ويجوز العكس لانه لا طاعة لله الا بطاعة رسوله صلي الله عليه وسلم ولا طاعة للرسول الا بطاعة الله والمراد الاتحاد الحقيقي لانه لا ينطق عن الهوي فهو مبلغ والامر هو الله او لانه لا يامر الا بما فيه طاعة الله وعبادته فطاعته عبادة وقيل المراد ان طاعته مثل طاعته في الوجوب لان الله امرنا بطاعته قيل وهو قصور او خطا وذكر الموافقة بعد الطاعة وهي بمعني الاطاعة للتاكيد قيل وتوضيح الاتحاد الحقيقي ان من اطاع الرسول عليه الصلاة والسلام ليس له اطاعة لا يكون مطاعها الحق وهذا كما قيل ان وجود العرض في نفسه هو وجوده في الموضوع فليس للسواد وجود لا يكون تابعا للموضوع ولذا امتنع انتقاله عنه بخلاف وجود الجسم في الحيز فاذا انتقل عنه كما قاله التفتازاني ورد بانه لا يستقيم هذا لان الاتحاد الحقيقي هو ان يصير شيا بعينه شيا اخر من غير ان يزول عنه شي او ينضم اليه شي وهنا فلا تضاف الي اوامره

ونواهيه كونها وحيا من الله ليست كاوامره ونواهيه بامور طبيعية قبل النبوة وهذا كقول السلطان لوزيره مر الناس عني بكذا فانه صادر من الوزير صورة ويعد امرا للوزير وهو في الحقيقة امر السلطان فالاتحاد مجازي بطريق الانتقال والتغير كما يقال صار الماء هواء اي زالت عن هيولاه صورة خلفتها اخرى او هو من قبيل صار الابيض اسود او انضم اليه شي اخر كصار التراب طينا وما قيل في توضيحه ايضا غير صحيح لان الاتحاد الحقيقي وعدم المغايرة والعرض له حقيقة مغايرة لحقيقة موضوعه فلا يقال ان حقيقة السواد هي حقيقة الجسم وهذا الفاضل جعل حقيقة طاعة النبي صلى الله عليه وسلم هي طاعة الله واين الوجود من الحقيقة وقد تقرر ان وجود العرض والجوهر زايد على ماهيتهما ولهذا لم يصدق تعريف الجوهر بانه ماهية اذا وجدت في الخارج لم تكن في موضوع على ذات البارى لان وجوده عين ذاته ثم ان معنى قولهم ان وجود العرض هو وجوده في موضوعه انهما لا يتمايزان في الاشارة الحسية وقد توهم من هذه العبارة ان وجود السواد مثلا في نفسه هو وجوده في الجسم وليس بشي اذ يصح ان يقال وجد في نفسه فقام بالجسم وهذا يقتضي المغايرة **اقول** انما نقلت هذا مع طوله ليلا يظن ان في السويدا رجالا وتحقيقه ان المدلولين اذا تغايرا بحسب المفهوم واتحدا في الخارج بحسب الماصدق كالحيوان والمتحرك بالارادة يكون الاتحاد حقيقيا بحسب الخارج والطاعة لله والطاعة كذلك من غير شبهة فان الله اذا اوجب الصلاة وامر بها فامر الرسول صلى الله عليه وسلم بها الخلق فامتثلوا فاطاعة الله واطاعة الرسول صلى الله عليه وسلم اقامة الصورة وهي امر واحد في الخارج وان تغاير مفهوماهما فانه امر اضافي يختلف باختلاف المضاف اليه وكذا وجود العرض في نفسه ووجوده في موضوعه لعدم التمايز والانتقال بخلاف وجود الجسم وما انضم اليه شي اخر كالخشب والسرير والماء المنقلب هواء ليس من هذا القبيل لتغايرهما في الخارج فهذا القايل خبط خبط عشوا واطال من غير طايل فان قلت كيف يتم هذا ان قلنا باجتهاده صلى الله عليه وسلم فاذا امرهم باجتهاده هل يقال الطاعة امره اطاعة الله مع احتمال امره بخلافه كما في قصة الاسرا قلت نعم هو اطاعة الله لقوله واطيعوا الرسول من غير قيد ولذا عقبه المصنف رحمه الله بقوله **فقال من يطع الرسول فقد اطاع الله** تقدم ان ضميري طاعته فيهما وجهان وقد قيل هنا ان جعل الضمير الاول لله يفيد ان طاعة الله منحصرة في طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم لتعريف الطرفين لان المعتبر منها ما وافق الشرع والشرع من الرسول صلى الله عليه وسلم فهو ابلغ الا ان دلالة هذه الاية عليه ليست بظاهرة وتوضيحه كما قيل ان معناها ليست له صلى الله عليه وسلم الطاعة

الا وهي لله بتنزيل الموجود منزلة المعدوم كما في قوله وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى ويحتمل ان يكون معناها من يطع الرسول عليه الصلاة والسلام في تفاصيل ما جاء به فقد اطاع الله في قوله قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول الا ان هذه الاية هي الدالة على انه جعل طاعته لطاعته في اصل الوجوب لا في ذاته وصفته لا الاية التي تلاها المصنف رحمه الله فلا يصح ان يقال معنى جعل طاعته طاعته انه جعلها مثلها في الوجوب لان قوله فقال الخ يا باه لتفسيره وتفريعه عليه ما يخالفه كما سياتي ورد بانه لا ينبغي قصر الدلالة على وجوب طاعته في الاية الثانية لان الاية التي تلاها المصنف رحمه الله دالة على ذلك ايضا فان مضمونها انه جعل طاعته صلى الله عليه وسلم طاعة الله وطاعة الله واجبة شرعا وعقلا فطاعته صلى الله عليه وسلم كذلك وان لم تكن مثلها من كل الوجوه فدل ذلك على انه يجوز ان يكون مراد جعفر الصادق بقوله انه جعل طاعته مثل طاعته في الوجوب وهو كلام حسن والذي جنح اليه القايل ان القاضي وغيره قال في تفسير قوله من يطع الرسول الاية ان الرسول صلى الله عليه وسلم مبلغ والامر هو الله وهذا الحصر يقتضي انه لا امر ولا ناهي سواه وانه لا طاعة لغيره لا بحسب الظاهر وانا **اقول** هذا كله من ضيق العطن فان كون الامر كله لله فليس فيه اشتباه وما على الرسول الا البلاغ لكن لما كان العباد لا تطلع على ذلك الا بامر الرسول صلى الله عليه وسلم وكانت اطاعته وتصديقه واجبا ان علينا جعل امرا ونهيا ومثله يعد حقيقة بحسب اللغة كما قال في البردة

نبينا الامر الناهي فلا احد ابر في قول لا منه ولا نعم

وفي هذا التفريع خفا ليس هذا محل بيانه فاي مانع في النظر لهذين الامرين وقوله طاعته تشبيه بليغ كقولك ابو يوسف ابو حنيفة ويجوز عكسه وجعله عينه ادعا فلا ينافي الاية لان الشرط والجزا متغايران نظرا الى ما في نفس المقام ولكل مقام مقال **وقال الله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين** هذا ابتدا كلام في ذكر ما جا في الثنا من الله على رسوله صلى الله عليه وسلم او من تتمة كلام جعفر رضي الله عنه وبه جزم في الشرح الجديد وهو حينيذ متصل باول كلامه اي لما علم عجزهم عن نيل صفو خدمته اقام بينه وبينهم سفيرا من جنسهم رحمة لهم فانه انما بعث رحمة للعالمين او بقوله البسهم من نعتة الرافة والرحمة وهو اقرب والعالمين عام شامل للمتقين والعصاة والكافرين كما سياتي من انه صلى الله عليه وسلم رحمة للكافرين بتاخير العذاب ومنع الاستيصال فمن خالفه فعذابه من نفسه كعين جرت فانتفع بها قوم وكسل اخرون فيا حة

لهما وما قيل ان المفسرين لم يتعرضوا لبيان نفي الغضب مع وقوعه
منه صلى الله عليه وسلم كثيرا وقد قصد الله ببعثته ان لا يومن
به قوم فيعذبهم وليس الحصر هنا نظرا لعموم العالمين لانه لو اريد
به هذا قيل وما ارسلناك رحمة الا للعالمين او يقال القصد بالذات
الرحمة والغضب بالتبعية وهي في جنب الرحمة كالعدم او المعنى لاجل
الرحمة على الكل لا الغضب على الكل الخ ما قاله واطال فيه من غير طايل
ولعمري ان ما ظنه مشكلا في غاية الظهور فانه صلى الله عليه وسلم
رحمة عامة شاملة كما ورد انما انا رحمة مهداة فانه لم يرد لاحد ضررا
وقد اجتهد في نفع كل احد ولكن من يضلل الله فما له من هاد وكان
صلى الله عليه وسلم لا يغضب لنفسه وانما يغضب لانتهاك حرمات
الله كما سياتي ولعمري ان صاحب الكشاف اجمل واجمل فلا حاجة
للاطالة هنا ورحمة مفعول له وللعالمين متعلق به اي ما ارسلناك
الا لترحم بك العالمين بهدايتك اياهم لسعادة الدارين وفي مسلم
قيل يا رسول الله ادع الله على المشركين فقال اني لم ابعث لعانا
انما بعثت رحمة ويجوز ان يكون حالا من الكاف اي الا ذا رحمة او
هو عين الرحمة وليس للعالمين متعلق بارسلنا لان ما قبل الا لا يعمل
فيما بعدها الا في الاستثنا المفرغ نحو ما مررت الا بزيد والمعنى
الا لا رحم بالبنا للفاعل لا للمفعول كما قيل **قال ابو بكر بن طاهر** قال
الشمني والبرهان الحلبي هو ابو بكر بن طاهر بن معوز بن احمد
ابن معوز المغافري الشاطبي وقد قال التلمساني هو عبد الله
ابن طاهر الابهري وهو من اقران الشبلي ومن مشايخ الجيلي
عالم ورع مات قرب الثلاثين وثلاثماية وهناك ابو بكر بن
طاهر واسمه محمد بن احمد بن طاهر الاشبيلي القيسي يروي عن
ابي علي الغساني وروي عنه والاول اقدم من الثاني وهو المراد
والله اعلم والذي عند سيدي ابو الحسن ابو بكر بن طاهر بن
معوز بن احمد بن معوز المغافري الشاطبي والله اعلم هو انتهى
زين الله محمدا صلى الله عليه وسلم بزينة الرحمة يعلم من هذه
العبارة ان في قوله السابق البسه الرافة والرحمة استعارة مكنية
بجعل كل منهما كالحلة والخلعة البهية **فكان كونه رحمة وجميع شمايله
وصفاته رحمة على الخلق** الفا هنا للتفسير والتفصيل وكونه مرفوع
اسم كان وهو مصدر كان التامة اي وجوده ورحمة منصوب خبرها
وكونه لا خبر له وتقديره من ربنا فقبيح ومابعده معطوف عليه والزينة
ما يتزين به لباسا او غيره واضافته للرحمة كلجين الما او بيانية وقيل
الزينة هنا اللباس اي البسه الله رحمة رحمانية شاملة له وفيه
اشارة الى انها منة من الله بها عليه غير الجبلة البشرية والشمايل

جمع شمال بالكسر مثال مهال خلاف اليمين قال الازهري الشمال
خلقة الرجل اي خلقه وجمعه شمايل ورجل كريم الشمايل اي في اخلاقه
ومخالطته انتهى وبه سمي كتاب الشمايل وسا الطف قول ابن الوردي
فيه مضمنا

• يا الطف مرسل كريم • ما الطف هذه الشمايل •
• من يسمع لفظها تراه • كالغصن مع النسيم مايل •

فعطف صفاته من عطف العام على الخاص ان لم يخصص بالصفات الظاهرة
والشمايل بخلافها وقال الشراح صفاته صلى الله عليه وسلم تشمل
غضبه وظاهر مراه لانه لا يغضب لنفسه وانما يغضب لله وغضبه
للاصلاح وهو رحمة في ذاته واما مراه الحسن فانه للمحبة والتصديق
به الا ترى ان عبد الله بن سلام رضي الله عنه لما راه صلى الله عليه
وسلم امن به وقال لما رايت وجهه الشريف تبينت انه ليس بوجه كذاب
فان اريد بالخلق جميعهم كما مر فقوله **فمن اصابه شي من رحمته فهو
الناجي في الدارين** اي الدنيا والاخرة والناجي بمعنى السالم من
اصابه ما يكرهه ويضره وقيل المراد به من انتفع به انتفاعا معتدا به
بان يكون مصدقا به او انتفع بشي معتد به او ان وجوده صلى الله
عليه وسلم وصفاته هداية فمن اهتدى بشي منها نجا وقيل المراد
بشي من رحمته انه اهتدى بهدايته لان من لم يهتد كانه لم تصبه
الرحمة كما ان من شرب الما ولم يرو كانه لم يشرب وهذا هو التفسير الصحيح
وما قبله تكلف فالمعنى ان من هداه الله للايمان به صلى الله عليه وسلم
سلم من كل مكروه وقال من كل مرغوب عنه واستعظام الدنيا والامها لا تعد
مكروها بعد ما فيها من تكفير السيات ونيل الحسنات **من كل مكروه** يلحق
من لم يهتد فلم يومن به في الدنيا كالقتل والسبي واخذ الجزية وفي
الاخرة العذاب المخلد **والواصل فيهما الى كل محبوب** اما في الدنيا فان
كان ذا غنى ونعمة فظاهر والا فالمومن العاقل ذا صبر وقيام بوظايف
العبودية في دنيا سريعة الزوال كان ما اصابه من المكروه
لايصاله للنعم الاخروية محبوبا عنده واما حاله في الاخرة فغني عن
البيان فما قيل انه يشكل عمومه بالمومن العاصي المعذب وبان مصايب
المومنين في الدنيا كثيرة الا ان يقال في الدارين متعلق بالمكروه
والمحبوب والمراد انه سبب في الجملة او الكل بمعنى الجل لا وجه له
فانه من قسم الوسواس **الا ترى ان الله يقول وما ارسلناك الا رحمة
للعالمين** وفي نسخة الم تر وفي نسخة اسقاطه اي الم تعلم ان الله
لما قصر بعثته على الرحمة على انه من اصابته هذه الرحمة لم ينل مكروها
اذ نيله ينافي الحصر وهذا ترغيب كما في حديث من قال لا اله الا الله
دخل الجنة فلا مسامحة في المدعي حتى يحتاج للتاويل وهذه العبارة

تسميها العلما تنويرا لانها تشير الي ان ما بعدها موضح لما قبلها ولذا عبر بالروية لجعله كالمحسوس وهذا من كلام ابن طاهر فلا تكرار فيه والكلام علي الاية مبسوط في التفسير وشهرته تغني عن ذكره **فكانت حياته رحمة ومماته رحمة كما قال صلي الله عليه وسلم حياتي خير لكم وموتي خير لكم** هذا الحديث رواه ابن مسعود رضي الله عنه بسند صحيح ورواه الحارث بن اسامة في مسنده بسند صحيح ايضا والحديث الذي بعده في صحيح مسلم وفي رواية موتي بدل مماتي اي كل منهما نافع لامته صلي الله عليه وسلم فلا يتوهم انقطاع نفعه صلي الله عليه وسلم عنا بموته لان كثيرا منا اذا مات انقطع عمله عنه وعن غيره الا ما استثني والخير النفع الذي يرغب فيه وهو يكون صفة مشبهة لا افعل التفضيل مخفف من اخير كشر من اشر ولا ينطق باصله الا نادرا كقوله صلي الله عليه وسلم بلال خير الناس وابن الاخير وقري في الشواذ سيعلمون غدا من الكذاب الاشر ويكون صفة كالخير بالتشديد ويجوز كل منهما هنا اي كل من حياته صلي الله عليه وسلم وموته نفع لمن دخل تحت الخطاب او ان حياته انفع من موته في وقتها وموته انفع في وقته من وجه لنفعه صلي الله عليه وسلم لهم بنحو شفاعته عند عرض اعمالهم عليه يوم الاثنين وفتح باب الاجتهاد وترك الاتكال والمشي علي الاحتياط وتركه وكالاتابة بالحزن لموته وتسهيل كل مصيبة بمصيبته والاعتبار به والرحمة الناشية من اختلاف امته وارتفاع التشريد بتوقيره وفي الحديث زيادة في بعض التاليف وهي اما حياتي فابين لكم السنن واشرع لكم الشرايع واما موتي فان اعمالكم تعرض علي فما رايت منها حسنا حمدت الله وما رايت منها سيا استغفرت وايضا فان الملايكة عليهم الصلاة والسلام تعرض عليه صلي الله عليه وسلم صلاة من صلي عليه وتبلغها له في وقت واحد وان لم يحص عددها كما سياتي •

• • كالشمس في كبد البلاد وضوها • يغشي البلاد مشارقا ومغاربا • •

كما في بعض الشروح ونقل في بعضها ما لا مساس له بالمقام وفيه نقلا عن ابن عربي انه صلي الله عليه وسلم قال اذا امت لا ازال انادي في قبري امتي امتي حتي ينفخ في الصور فطنين الاذان لما تدركه الروح المتمكنة في قلبه وراسه من ذلك الندا فلذا استحبت الصلاة عليه اذا طنت الاذان اذ الشي من حقه كما في العطاس كما قاله الترمذي رحمه الله ولعظم الاجر علي مصيبته صلي الله عليه وسلم ولذا سادت فاطمة امها خديجة رضي الله عنها وجميع اخواتها ممن مات في حياته صلي الله عليه وسلم لما في محنتها من مصيبتها به صلي الله عليه وسلم وقد قيل عليه انه لا شبهة في ثوابها بهذا الرزء العظيم ولكنها لم تفضل

امها

امها بذلك بل بكونها بضعة من رسول الله صلي الله عليه وسلم احدا واما تفضيلها علي اخواتها فالحديث فاطمة افضل نسا العالمين الا مريم ابنة عمران ونحوه ولو كان تفضيلها لهذه المصيبة فضلت عايشة رضي الله عنها خديجة رضي الله عنها والاكثر علي خلافه ثم اورد علي عد الاجتهاد من الخير الذي حصل بموته صلي الله عليه وسلم ان الاجتهاد من الصحابة رضي الله عنهم كان في زمنه ايضا كما بين في كتب الاصول ولك ان تقول المراد كثرته مع ما يتفرع عليه من المذاهب والتاليف قيل وعرض الملايكة عليهم الصلاة والسلام عليه صلي الله عليه وسلم ممن لا يحصي في وقت واحد لم يثبت وهو مردود من طرق صحيحة كما سياتي مفصلا فلا وجه لانكاره والاحسن ان رحمته لهم في حياته لانه هداهم لسبل الخير وما دام صلي الله عليه وسلم بين اظهرهم فهم امنون من عذاب الاستيصال والمسخ والخسف ونحوه كما قال الله تعالي وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم ورحمته لهم في مماته لتقدمه صلي الله عليه وسلم فرطا لهم كما سياتي وبه فسر قوله تعالي وبشر الذين امنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم ثم ان تفضيل فاطمة وعايشة رضي الله عنهما بامر لا ينافي كون خديجة رضي الله عنها افضل لانه قد يكون في المفضول ما ليس في الفاضل كما لا يخفي واعلم انه حكي عن الاشعري والقشيري واصحابه انهم قالوا ان النبي صلي الله عليه وسلم ليس نبيا في قبره وانما رسالته صلي الله عليه وسلم انقطعت بموته وقد شنع عليهم بذلك جماعة وقالوا بتكفيرهم وقال السبكي انه افترا عليهم وقد كتب بذلك الي الافاق وكيف يقال مثله مع ما صح في الحديث من ان الانبيا عليهم الصلاة والسلام احيا في قبورهم يصلون وانما فهم هذا عنهم الكرامية وادعوا انه لازم لمذهبهم ولازم المذهب ليس بمذهب فانه صلي الله عليه وسلم حي في قبره باق علي ما كان عليه حتي سيل النووي رحمه الله عمن راه صلي الله عليه وسلم في منامه يامره بامر هل يجب عليه ام لا فاجاب بانه ان لم يخالف الشرع وكان له في خاصة نفسه ينبغي العمل به وانما لم يجب في الشرع لان النايم لا يضبط ما قيل له ورب عالم بفهمه او يكون اشارة لما يحتاج للتاويل وهو كلام حسن فلا ينافي قوله صلي الله عليه وسلم من راني فقد راني حقا الحديث **وكما قال** صلي الله عليه وسلم **اذا اراد الله رحمة امة قبض نبيها قبلها فجعله لها فرطا** هذا الحديث صحيح متنا وسندا رواه مسلم عن ابي موسي الاشعري رضي الله عنه فقال اذا اراد الله رحمة امة من عباده قبض نبيها قبلها فجعله لها فرطا وسلفا بين يديها واذا اراد هلكة امة احيا نبيها فاهلكها وهو ينظر فاقر عينه بهلكتها حين كذبوه وعصوا امره وهكذا في النسخ بتقديم الفرط ووقع في بعضها موخرا وكانه من الناسخ والذي

في مسلم باضافة رحمة لامة مخالف لما في الشفا فقول المخرجين انه
حديث مسلم لا يخفي ما فيه فلعله راه من طريق اخر الا ان يقال انه رواه
بالمعني واقتصر علي بعضه والامة الجماعة ثم شاع فيمن بعث اليهم
الرسول صلي الله عليه وسلم ووجب عليهم اتباعه فان اتبعوه فهم امة
الاجابة وهم وغيرهم امة الدعوة والمراد الاول والقبض في الاصل
اخذ الشي واستيفاوه يقال قبض المال والمتاع ويقال قبض الله او
الملك زيدا او روحه والمشهور في الاستعمال الاول وكان العدول عنه
هنا اشارة الي ان الانبيا عليهم الصلاة والسلام احيا في قبورهم لا
تاكل الارض ابدانهم فموتهم ليس كموت غيرهم فهم كمن ارسله الملك لامر
فاتمه وعاد اليه والفرط بفتحتين اصله من يرسله الناس قدامهم لمنزل
رحلتهم ليهيي لهم لوازمهم او لينظر ما به من ما وعشب وانه هل يحسن
نزول السفر به ام لا ام ليزيل ما يخافه وينظر هل به عدو ام لا من
فرط بمعني تقدم فهو فعل بمعني فاعل كتبع بمعني تابع لا جمع له كخدم
وخادم لاطلاقه علي الواحد وغيره ويطلق علي الطفل الذي يموت
قبل ابويه او احدهما كما ورد في دعا الجنازة وهو من هذا القبيل لا
معني اخر فهو اما لانه يحصل بسببه اجر كما فع المنازل او لما ورد من
انه يقف علي الحوض ليسقي ابويه وفيه استعارة بديعة لجعله القبر
منزلا لكل احد سايرا اليه وموردا لكل وارد عليه ولذا يقال حيا من العينا

ومواردها من صيرته الحياة في ظهرها فالموت ورد لا بد ان يرده

وانا لفي الدنيا كركب سفينة نظن وقوفا والزمان بنا يسري

ويقال افرط فلان ابنه اذا مات قبله والسلف بوزنه معناه ما تقدم
اعطاوه في المال كالسلم ورد بمعني القرض وسلف المرء من سلف من
ابنايه واقربايه لتقدم موته ولذا سمي الصدر الاول السلف الصالح
فكان ما اصاب الامة بفقد نبيها صلي الله عليه وسلم جعل سلفا
او فرطا للاجر الذي يجازوا به علي الصبر

والصبر يحمد في المواطن كلها الا عليك فانه مذموم

ولذا قيل لما قدم من العمل الصالح فرطا والنبي صلي الله عليه وسلم اب
لامته لانه سبب لحياتهم الابدية كالاب الذي هو سبب الحياة ولذا كانت زوجاته
صلي الله عليه وسلم امهات المومنين ففي حياته صلي الله عليه وسلم
من الرحمة ما لا يخفي كما مر فاذا مات ارتحل وانتقل لجوار ربه مع الرفيق
الاعلي وهو راض عنهم لقبول ما بلغهم ونصرتهم ومحبتهم له وشهادتهم
علي ابلاغه ولولا ذلك لاهلكوا فكانت رحلته صلي الله عليه وسلم رحمة
لهم مع اصابهم من الاجر بمصيبته وحده واستغفاره لهم اذا عرضت عليه
اعمالهم فجزاه الله حيا وميتا خير الجزا قال السمرقندي الامام
الحنفي وقد تقدمت قريبا ترجمته رحمة للعالمين يعني الجن والانس

هذا تفسير للاية المذكورة بان المراد به جنس العقلا من الثقلين
بقرينة صحة جمع المذكر السالم وان كان جمع عالم وهو كل ما يعلم به
الصانع من العقلا وغيرهم فالمراد اعم من جمعه فخص ثم جمع بجمله صفة
او ملحقا بها لان فاعل بالفتح اسم الة كالخاتم والقالب وقيل غلب
العقلا او جعل اسما لذوي العلم من الثقلين او الثقلين والملك والانس
وقال الشريف الجرجاني يطلق علي كل جنس لا فرد فهو للقدر المشترك
بين الاجناس فيصح اطلاقه علي كل جنس وعلي مجموعها لا المجموع واذا
عرف بلام الاستغراق شمل كل فرد من جنس كالافا وبل فمن فسره
بجميع الخلق فعلي الاصل ومن فسره بالانس والجن فعلي بعض الوجوه
او خصه لانه صلي الله عليه وسلم مبعوث اليهما ومن فسره بالمومن
والكافر اراد انه يشملهما لا ان معناه ذلك وهذا يقتضي ان هذا غير
مخالف لقوله وقيل لجميع الخلق وسياقه مع تمريضه يا باه فالحق كما
في بعض الشروح انه لما اختار تفسير العالمين بالثقلين ذكر تفسير المر
بر ضه ثم اخذ في بيان ما به يكون الرحمة علي ما اختاره فقال للمومن
رحمة بالهداية اي ارسله صلي الله عليه وسلم لمن امن بهداية تزيد
علي هداية الايمان او لمن قدر ايمانه فقيل وهو علي الثاني عام شامل
للملايكة والجماد ان قلنا انه صلي الله عليه وسلم مرسل اليهم علي احد
القولين فيه وسياتي تحقيقه وان عمه رحمة ايضا وقوله للمومن الخ
بدل من قوله للعالمين او متعلق بمقدر وعلي الاول هو بيان لمختاره
وهو الظاهر وعلي الثاني يصلح لهما ورحمة للمنافق بالامان من القتل
مطلقا بخلاف الكافر فانه لا يامن الا بامان او ادا الجزية والنفاق اسم
اسلامي معناه اخفا الكفر واظهار الاسلام ماخوذ من نافقا اليربوع
او من النفق بمعني السرب ورحمة للكافر بتاخير العذاب وفي نسخة
المومنين والمنافقين والكافرين بالجمع والمراد تاخيره لما بعد الموت
واما عذاب الدنيا بالقحط وغيره فلا يختص بطايفة وقيل المراد نفي
الاستيصال والمسخ والخسف واورد عليه ايضا ان الزنديق سوا وقل
فيه او في الكافر عذابه موخر ايضا فالظاهر اشتراكهما فيه وغير المنافق
باجرا احكام الاسلام عليه ظاهرا ويقال انه اراد في كل قسم ذكر رحمة
مخصوصة من غير تخصيص والامان انسب بالمقام للعموم ثم ذكر ان من
رحمة الكافر ايضا الشفاعة له من هول الموقف ورحمته صلي الله عليه وسلم
لساير المخلوقات فايضة اذ لولاه ما خلقت فتامله وقال ابن عباس رضي
الله عنهما في تفسير هذه الاية وبيان من شمله العالمين هو رحمة للمومنين
والكافرين اذ عوفوا اي عافاهم الله بالعفو عنهم عاجلا مما اصاب غيرهم
من الامم الكاذبة اي المكذبة للانبيا السالفة فان الله من عاقب من كفر
منهم بالاستيصال والخسف والمسخ وما نزل عليهم من السما فلا يرد من قتل

في غزوات نبينا صلي الله عليه وسلم واما النفاق فلم يشتهر في الامم
السالفة حتي يعلم حكمه وقول ابن عباس رضي الله عنهما هذا مسند
اليه في الطبراني ودلايل النبوة البيهقي وفي تفسير ابن جرير وابن
ابي حاتم **وحكي انه صلي الله عليه وسلم قال لجبريل** عليه الصلاة والسلام
حكي بالبنا للمجهول كما صححه البرهان في المقتفي فهو مقطوع عن كلام ابن
وما قيل من ان كونه مقطوعا غير مقطوع به بعيد ويجوز بناوه للفاعل
وهذا لم يوجد في شي من كتب الحديث نقله كما في تخريج السيوطي وغيره
هل اصابك من هذه الرحمة شي فيه اشارة الي انه مرحوم مقرب وانما السوال
عن رحمة زايدة نالته من رحمة النبي صلي الله عليه وسلم وهذا ان كان
من كلام ابن عباس رضي الله عنهما ناظرا لما في الاية علي مختاره الاول
فكانه قال له هل دخلت في العالمين فناسب السوال لارادة التغليب
وان كان علي الثاني فكانه قيل هل دخل في الخلق فاصابه شي من هذه
الرحمة وقيل لا شبهة في انه صلي الله عليه وسلم واسطة كل رحمة وخير
وان رحمته اصابت جبريل وسواله اما ليعترف ويتحدث بالنعمة او
للتلذذ او من باب طرح المسيلة والاختبار وهذه كلها امور واهية
وجبريل عليه الصلاة والسلام غير محتاج للاعتراف وكثرة اجتماعه
به صلي الله عليه وسلم تغني عن التلذذ وطرح المسيلة ليس بشي **قال**
جبريل عليه الصلاة والسلام **كنت اخشي العاقبة** بتقدير مضاف اي
سوء العاقبة والمراد بالعاقبة السيئة بجعل التعريف للعهد بقرينة الخشية
فانها بمعني الخوف وانما تكون في المكروه والعاقبة ما يعقب الشي ويحصل
منه خيرا كان او شرا **فامنت** بفتح الهمزة المقصورة وكسر الميم الخفيفة
مبني للفاعل من الامن ضد الخوف وسياتي فيه ضبط غير مقبول **لثنا**
الله علي بقوله انه لقول رسول كريم **ذي قوة عند ذي العرش مكين**
مطاع ثم امين عند الله في علمه او في حكمه وقضايه اذ ثنا العظيم يقتضي
رضاه وقبوله وهو لا يرضي ويقبل الا من كان مرحوما مقربا فلما علم ذلك
من القران الذي هو رحمة نازلة بمحمد صلي الله عليه وسلم اطمان خاطره
وامن سوء الخاتمة واما ما ورد من انه قال ما جفت لي عين منذ خلقت
النار مخافة ان اعصي فيقذفني فيها وان الله قال له لم تبكي وقد
امنتك فقال من يامن من مكرك كما في الاحيا فهو لا ينافي ما ذكر لان
العرب لا يزال خايفا ممن يهابه فانه لا يامن مكر الله الا القوم الكافرون
او لانه من عظمة الله قد يذهل عن الامان وقدمه حينيذ في الاية بامور
منها القوة وهي معلومة من الاحاديث الواردة في اقلاع المداين والجبال
واهلاك صيحته كل من سمعها وهبوطه الارض وصعوده في طرفة عين
الي غير ذلك ومكانته ومنزلته عند الله جلت عظمته وشانه ولذا قال
عند ذي العرش مكين ولم يقل الله ونحوه وقربه من سرادقات عزه الي

مالم

مالم يصل اليه غيره من المقربين وهو مطاع في السما والارض امين
علي سر الغيبة والوحي وعلي موازين القيامة ولكن سياتي انهم اختلفوا
في رسول كريم وان الاصح انه جبريل عليه الصلاة والسلام لقوله
ولقد راه بالافق المبين فان الرايي هو النبي صلي الله عليه وسلم
وهو المعبر عنه بصاحبكم والمري جبريل في صورته الاصلية واكثر
المفسرين ان المطاع الامين سيد العالمين وقد مر ان امنت بزنة علمت
مبني للفاعل وقال التلمساني انه مبني للمفعول بضم الهمزة ولم يرد
علي ذلك ولم يسنده لرواية والمشهور خلافه وعليه فان كان بتشديد
الميم فمحفوظا هو وان كان بتخفيفها فهو ركيك جدا لانه ان كان من الامانة
ضد الخيانة فهو غير مناسب للمقام وان كان من الامن فكذلك لان امن
لازم فانه متعد الا تري قوله لا يامن مكر الله بل لان مفعوله الثاني
يكون من المعاني دون الذوات فيحتاج لتقدير وحذف علي ان اصله
امن سوء عاقبتي ومثله لا داعي له وكريم بمعني جامع لانواع الخير ففيه
شهادة له بعلو الرتبة وليس المراد كريم مرسله كما قيل به في القي
الي كتاب كريم وان جاز وفسره المصنف فيما سياتي في الكلام علي
هذه الاية في الفصل الخامس من هذا الباب بقوله اي كريم عند
مرسله **وروي عن جعفر بن محمد الصادق** تقدمت ترجمته قريبا **في قوله**
تعالي في سورة الواقعة فاما ان كان من المقربين فروح وريحان
وجنة نعيم واما ان كان من اصحاب اليمين **فسلام لك من اصحاب**
اليمين في هذه الاية وجوه ذكر منها هنا ما روي عن جعفر الصادق
لمناسبته لكونه صلي الله عليه وسلم رحمة ونعمة تامة ولما عقد له الفصل
من ثنا الله تعالي عليه وهو قوله **فسلام** اي سلامة **لك يا محمد من اصحاب**
اليمين اي بك فسره به بناء علي ان اللام تعليلية والعلة والسبب متقاربان
وان فرق بينهما اي لاجلك واجل كرامتك ومعناه انه **انما وقعت سلامتهم**
من اجل كرامة محمد صلي الله عليه وسلم فقد جعل الله في هذه الاية من
حضره الموت ثلاثة اقسام مقربين واصحاب اليمين ومكذبين ضالين
فالمقربون فسرهم ابن عطية بوجهين الاول الاصناف الاربعة
المنعم عليهم في قوله تعالي اوليك مع الذين انعم الله عليهم من
النبيين والصديقين والشهدا والصالحين والثاني من لا حساب
عليهم من المومنين وقد فسره السابق ايضا في قوله ومنهم سابق
بالخيرات واصحاب اليمين من غلبت حسناته سياته او عفي عنه ولو
بعد حين والمكذبون الضالون الكفرة والمنافقون وله تفصيل في
التفسير لا ينبغي تكثير السواد به هنا وفسر مكي قوله فسلام لك من
اصحاب اليمين بان الله سلمهم من عذابه وقيل وعليه المخاطب بقوله
لك المحتضر المذكور اولا واصله فسلم ايها المحتضر سلاما حاصلا لك فحذف

الفعل ورفع سلام بعد نصبه مفعولا مطلقا ليدل على الدوام والاستمرار وقوله لك صفة سلام ومن تعليلية اي من اجل انك من اصحاب اليمين وقيل المخاطب بقوله لك النبي صلى الله عليه وسلم وسلام مبتدا ولك خبره ومن اصحاب اليمين حال من الضمير المستكن في فلك يا محمد سلامة من جهة اصحاب اليمين او من اصحاب اليمين خبره ولك حال واللام تعليلية اي سلامة وامن من عذاب الله من جهة اصحاب اليمين حال كون ذلك لاجلك لشفاعتك فيهم وهذا مراد جعفر وقدم الجار والمجرور الذي هو حال على عامله وهو متعلق من اصحاب اليمين لسلامة الحصر لافادة الحصر اي انما سلم اصحاب اليمين لاجلك ومن للابتدا اي سلامة ظهرت منهم انما هي لاجلك فليست انما لمجرد المبالغة لان اصحاب اليمين لم يكونوا مقربين ففيهم ما يقتضي عدم السلامة فكانه قيل انما سلموا لاجلك ولكرامتك على الله ولا قلب في الاية وقال قتادة المعنى سلموا من عذاب الله وسلمت عليهم الملايكة او المعنى لك يا محمد منهم سلام تحية اذ يزورونك في الجنة وقيل المعنى يدعون لك بان يصلي الله ويسلم عليك او هو تحية اصحاب اليمين ففي السلامة هنا اقوال هذا محصل ما في بعض الشروح على طول فيه وهو رد لما في شارح ابن الحنبلي من انه على قول جعفر الصادق في الاية قلب والمعنى فسلام منك حاصل بالمعنى المذكور لهم ففسر لك بقوله بك لانه واقع موقع منك اي من اجلك وفي القلب تنبيه على شرف اصحاب اليمين كما في عكس التشبيه في نحو قوله

وبدا الصباح كان غرته ٭ وجه الخليفة حين يمتدح

فان افادة الاية ان ليست سلامتهم الا من اجل كرامتك بمعونة المقام فانما للمبالغة مع الحصر والا فلمجرد المبالغة كما في الجنى الداني عن ابن عطية ان انما لا تنافي بها المبالغة فان ساعد المعنى على الحصر صح والا بقيت للمبالغة وقيل المعنى فسلام لك منهم لانهم معك في الجنة واللام بمعنى على وقيل معناه تقول الملايكة لمن مات من اصحاب اليمين مبشرين ببشارتين سلام لك انك من اصحاب اليمين انتهى **اقول** الظاهر ان مراده ان السلام بمعنى السلامة من العذاب واللام تعليلية بمعنى البا كما مر وقوله انما الخ بيان لحاصل المعنى المراد واصحاب اليمين بمعنى الفايزين لان اليمين يتبرك بها كما يتشام بالشمال وقوله ولك متعلق بمقدر وهو كاين ومن متعلقة بمقدر واي سلامة المعدود من اصحاب اليمين لاجلك او لك متعلق به مقدم من تاخير من افادة الحصر اي لم يجعلهم الله من اصحاب اليمين الا بسببك اي لاتباعهم او لشفاعتك لهم وفيه اقامة الظاهر مقام الضمير وتوضيحه ان في الاية معان كما مر اختار منها المصنف ما ذكره

لافادته

لافادته ما ذكر من ثنا الله على نبيه صلى الله عليه وسلم فان اما لفصل بينها وبين شي من اجزا الجواب مفردا وفي حكمه لجملة الشرط فما بعد الفا جملة هي جواب الشرط وسلام مبتدا لان اصله سلام منهم ولك خبره ومن اصحاب الخ حال من المضاف المقدر او من الضمير المستتر في الخبر والمعنى ان كان من اصحاب اليمين فسلام منهم لاجلك وان كانوا من اصحاب اليمين والحصر من سياق التقسيم او من التعليل ولا قلب كما توهم فتدبر **وقال الله تبارك وتعالى الله نور السموات الاية** اي اقرا الاية او اذكرها وهي الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح الخ وفي هذه الاية اسرار ولطايف افردها بالتاليف الامام الغزالي في كتاب سماه مشكوة الانوار وفيه فوايد جمة وكذا الامام السهيلي **قال كعب** هو كعب الاحبار بن ماتع بالمثناة الفوقية ابن هينوع ويقال عمرو بن قيس بن معن بن جشم بن عبد شمس بن وايل ابن عوف بن حمير بن قطن بن عوف بن زهير بن ايمن بن سبا الحميري التابعي ادرك زمن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره واسلم في خلافة ابي بكر وقيل في خلافة عمر وصحبه واكثر الرواية عنه وعن غيره من الصحابة وروى الصحابة عنه ايضا وكان ادرك الجاهلية على اليهودية وسكن اليمن ثم سكن حمص بعد اسلامه وتوفي في خلافة عثمان سنة اثنين وثمانين ويقال له كعب الحبر بفتح الحا وكسرها لكثرة علمه وياتي فيه كلام متعلق به واخرج له اصحاب السنن وغيرهم **وابن جبير** هو سعيد بن جبير الوالبي مولاهم ابو عبد الله او ابو محمد التابعي العابد الزاهد الثقة احد اعلام رواة الحديث روى عن ابن عباس وغيره وروى عنه من لا يحصر وخرج له اصحاب السنن وغيرهم وقتله الحجاج ظلما في سنة خمس وتسعين ولم يسلط على احد بعده بدعوته رضي الله عنه عليه بذلك وقصته معه مشهورة **المراد بالنور الثاني هنا محمد صلى الله عليه وسلم** النور من نار ينور اذا نفر ومنه نوار للظبية وبه سميت المراة فوضع له لانتشاره او لازالته الظلام فكانه ينفر منه ثم اطلق على الله وعلى النبي صلى الله عليه وسلم وعلى القران كما في هذه الاية وكان صلى الله عليه وسلم يقول في دعايه اللهم لك الحمد نور السموات والارض ومن معاني النور كما بينته في عناية القاضي عند الحكماء كيفية تدركها الباصرة اولا وبواسطتها ساير المبصرات كما يفيض من النيرات على الاجرام الكثيفة وزعم بعضهم انه اجرام صغار تنفصل من المضي وتتصل كما فصلوه في كتبهم ويقرب من الضو الا ان الزمخشري قال الاضاءة فرط الانارة فقيل انه جعل الضو ابلغ من النور لقوله تعالى جعل الشمس ضيا والقمر نورا وانكره في الفلك الداير وقال ليس له في اللغة شاهد

ولا في الاستعمال مساعد وقد سوى بينهما ابن السكيت ولا دليل في
الاية واجيب بان كلام ابن السكيت بحسب اصل الوضع وما ذكر
بحسب الاستعمال كما في الاساس والتحقيق ما في الكشف من ان
الضو فرع النور وهو الشعاع المنتشر ولذا اطلق النور على الذوات
دون الضو ولكون الابصار تمتد حلية الضو كان فيه مبالغة من
جهة اخرى وتنويره ما حققه في الروض الانف في قول ورقة

ويظهر في البلاد ضيا نور ۞ يقيم به البرية ان تموجا

بان في البيت ما يوضح الفرق بينهما وان الضيا الشعاع المنتشر عن النور
فالنور اصله ومبدوه كما قال تعالى فلما اضاءت ما حوله ذهب الله
بنورهم وجعل الشمس ضيا لان القمر لا ينتشر عنه ما ينتشر عنها لا سيما في
في طرفي الشهر ولذا سمى الله نورا دون ضيا فعلم ان بينهما فرقا لغة
واستعمالا وان في كل منهما ابلغية من جهة وان اطلاق النور عليه
وجهه ظاهر وسقط ما قيل ينبغي ان يكون النور على الاطلاق اقوى
لقوله الله نور السموات والارض لكنه انما يتجه اذا لم يكن بمعنى المنور
والظاهر ان اطلاق النور على الله مجاز اما بمعنى المنور او استعارة
الا ان الغزالي رحمه الله قال في المشكاة انه حقيقة لان النور معناه
الظاهر بنفسه المظهر لغيره فان فسر فهو نور على نور وهو مبني
لما قاله الاشراقيون قال العلامة في شرح حكمة الاشراق الله
نور السموات والارض بمعنى منورها على ما يقوله بعض المفسرين
هربا من اطلاق اسم النور عليه بل بمعنى انه بمعنى النور البحت وان
ساير الانوار صدر من نوره انتهى وقد عرفت ان النبي صلى الله عليه
وسلم سمي نورا ايضا فتفسير النور الثاني به كما قالوه ظاهر الا ان قوله
وهو قوله تعالى مثل نوره اي مثل نور محمد صلى الله عليه وسلم يابى
ما فيه والمثل المماثل والمشابه والصفة العجيبة وللامام الغزالي كلام
لطيف في النور نورده وان طال لان كلام الحبيب لا يمل وهو ان النور
يشير الى الظهور وهو امر اضافي فقد يظهر الشي لانسان ويبطن
عن غيره واضافة الظهور الى الحواس المدركة اقوى واجلاها حاسة
البصر والاشيا بالنسبة اليها ثلاثة اقسام منها ما لا يبصر بنفسه كالاجسام
المظلمة ومنها ما يبصر ولا يبصر به غيره كالشمس والسراج والنور اسم
لهذا القسم الثالث وهو عبارة عما يبصر بنفسه ويبصر عنده غيره وقد
يطلق على ما يفيض منه على ظواهر الاجسام الكثيفة فيقال وقع نور الشمس
على الارض ولما كان سر النور وروحه هو الظهور للادراك كان الادراك
موقوفا على وجود النور وهو الظاهر المظهر واسم النور بالنور الباصر
احق منه بالنور فلذا اطلقوا على نور العين المبصرة وقالوا للاعمى فقد
نور البصر فسموا القوة الروح الباصر نورا الا انه مرسوم بانواع النقصان

فانه

فانه يبصر غيره ولا يبصر نفسه ولا ما بعد ولا ما هو وراء حجاب ويبصر
الظاهر دون الباطن ولا يبصر ما لا يتناهى ويغلط كثيرا فيرى الكبير
صغيرا وعكسه والبعيد قريبا وعكسه والساكن متحركا والمتحرك ساكنا
ثم ان قلنا ان في قلب الانسان روحا ونفسا انسانية وعقلا فهي اولى
باسم النور لسلامتها من تلك النقايص الا ان المبصرات ليست عندها
متساوية لتفاوتها بالبداهة ونحوها وعند اشراق انوار الحكمة
يصير العقل مبصرا بالفعل بعد ان كان مبصرا بالقوة واعظم الحكمة
كلام الله فمنزلة ايات القران عند عين العقل منزلة نور الشمس
عند العين الظاهرة اذ به يتم الابصار فلذا سمي القران نورا فقال
والنور الذي انزلنا فالمعنى عينان عين ظاهرة هي من عين
الشهادة وباطنة من عالم الغيب دقيقة اذا كان ما يبصر نفسه
وغيره اولى باسم النور فان كان من جملة ما يبصر به غيره ايضا
مع انه يبصر نفسه وغيره فهو اولى باسم النور من الذي لا يؤثر في
غيره اصلا بل بالحري ان يسمى سراجا منيرا لفيضان انواره الى
غيره وهذه الخاصية توجد للروح القدسي النبوي اذ يفيض
بواسطته انوار المعارف على الخلايق وبهذا اظهر تسمية محمد صلى
الله عليه وسلم سراجا منيرا وكذا الانبيا والعلما وان تفاوتوا والذي
يقتبس منه السراج جدير بان يكنى عنه بالنار وهي التي تؤنس
من جانب الطور وهذه السرج الارضية انما تقتبس من انوار علوية
والروح القدسي النبوي يكاد زيته يضي ولو لم تمسسه نار ولكن
انما يصير نورا على نور اذا مسته النار وبقيا بل النور الظلمة ولا ظلمة
اشد من كتم العلم انتهى وقد اعترض على عبارة المصنف رحمه الله
بانها غير محررة واخرها مناف لاولها لان اولها يقتضي ان النور
اطلق على النبي صلى الله عليه وسلم هنا فانه يطلق عليه كما مر
فان كان المراد بالنور في قوله مثل نوره محمد صلى الله عليه وسلم
فاللايق التفريع وان يكون الضمير راجعا لله سبحانه وتعالى والمعنى
مثل نبيه فقوله مثل نوره اي نور محمد صلى الله عليه وسلم ولا يصح
بوجه والموافق ان يقول نور الله اي محمد واجيب بانه غير وارد لانه
ليس كلاما واحدا صدر من كعب الاحبار وابن جبير بل كلامان اولهما
لابن جبير وثانيهما لكعب على اللف والنشر المشوش وذلك مغن
عما قيل من ان اضافة النور لمحمد صلى الله عليه وسلم بيانية فالنور
مخصص منه ذاته وعلى غيره الاضافة للتشريف والتعظيم ورد بانه
ليس في كلامه قرينة تدل على ما قاله ولم يقبله غيره والمنقول
عن كعب وابن جبير ان الضمير المجرور لمحمد صلى الله عليه وسلم كما
نقله المصنف عنهما وهو المنقول في تفسير القرطبي والموفق الحسن

علي الله نور السموات والارض فقول المصنف رحمه الله المراد بالنور الثاني محمد يعني به ان المقصود من النور الثاني ما شان محمد فليس محمولا عليه حمله هو غايته التجوز في العبارة وهذا اقرب واسلم من التكلف الا انه لا ينبغي منع كون الاضافة بيانية ايضا **اقول** هذا محصل ما قالوه من الاعتراض والجواب وانت اذا تاملته رايته متعسفا ومثله لا يخفي علي هولا والذي ظهر لي ان المراد ان النور الثاني محمد صلي الله عليه وسلم بطريق المجاز والاول هو الله اضيف لجميع مخلوقاته للتعميم والثاني مضاف للتشريف والتعظيم والثالث اضافته كلمعين الماتي به بيانا للتشبيه الذي يمكث عليه الاستعارة فالمعني الله نور عم نوره جميع مخلوقاته وخص نبينا صلي الله عليه وسلم باوفر سهم منه فسماه باسمه والبسه الرافة والرحمة ثم فسره بنور محمد اي هو محمد النور المبين وبهذا ترتبط الايات بما قبلها وياخذ كلام المص بعضه بحجز بعض فينشط من الاشكال كما ينشط العقل من العقال وفي نسخة اي محمد باسقاط مثل ولا غبار عليها **وقال سهل بن عبد الله** بن يونس بن عيسي بن عبد الله بن رفيع التستري كما سياتي الصالح المشهور الذي لم يسمح الدهر بمثله علما وورعا وله كرامات مشهورة صحب ذا النون المصري بمكة وتوفي سنة ثلاث وثمانين في المحرم وقيل سنة ثلاث وسبعين ومايتين بالبصرة ومولده سنة مايتين وقيل احدي ومايتين بتستر وهي بلدة من كور الاهواز ويقال ششتر عجميتين وبها قبر البرا بن مالك وقال النووي رحمه الله هي بمثناتين من فوق الاولي مضمومة والثانية مفتوحة بينهما سين مهملة ساكنة مدينة بخورستان **المعني ان الله هادي اهل السموات والارض** هذا التفسير هو الماثور عن ابن عباس رضي الله عنهما وقال الامام الرازي في شرح اسما الله الحسني هذا احسن الا ان تفسيره بما ذكر في الاسما الحسني التسعة والتسعين لا يجوز لانه يصير تكرارا محضا واجيب بانه يجوز ان يكون الهادي اعم كما قالوه في الروف الرحيم او يعتبر فيه هداية بالغة الي حد لا يتناهي فيحصل به المغايرة في الجملة كالرحمن الرحيم وقوله لا يجوز لا وجه له فان له نظاير في هذه الاسما وفي شروح الكشاف معني نور السموات والارض هادي العالمين مبين ما يهتدون به ويتخلصون من ظلمات الكفر والضلال بوحي منزل ونبي مرسل والتاويل الذي عليه التعويل ما يساعده النظم سياقا وسباقا وما قبله من قوله سورة انزلناها الي هنا اشارة في ضمن ما بين في الاحكام الي

نزاهة ام المومنين وطهارة ساحة افضل المرسلين هدانا بها الي معالم الحكم فذكر بعدها انه الهادي ثم قال يهدي الله لنوره من يشا فاخذ الكلام بعضه بحجز بعض فما قيل من ان تشبيهه بالنور في الهداية ويابا كلام ابن عباس رضي الله عنهما عليه مستبشع عندي كلام لا وجه له فاي استبشاع في مثله وفي ذكر اهل اشارة الي ان الاضافة في الاية للسموات والارض مجازية تجوز في نسبتها الاضافية كما في قوله تعالي مالك يوم الدين او هو بتقدير مضاف والاول اولي وفي بعض الشروح الرواية عن المصنف قراة عليه بنصب اهل والمعروف الكسر **ثم قال** اي سهل رضي الله عنه **مثل نور محمد** صلي الله عليه وسلم **اذا كان مستودعا في الاصلاب** وفي نسخة في اصلاب اباية وهذا من تتمة تفسيره المذكور وقيل انه علي تفسير اخر منقول عن سهل ايضا كما نقله عنه البغوي في تفسيره والظاهر الاول لان قوله ثم الخ نص فيه والضمير المستتر في كان راجع لنور محمد ولمحمد صلي الله عليه وسلم نفسه ورجحه بعضهم بان محمدا صلي الله عليه وسلم كان في صلب اباية لا نوره وفيه نظر اي مثل نور محمد صلي الله عليه وسلم وصفته العجيبة وقت كونه في الخ والاصلاب جمع صلب بضم فسكون وقد تضم اللام اتباعا وفيه لغات تقدمت واصل معناه الشديد فسمي الظهر وعظم فيه ممتدا ما بين الكاهلين الي عجب الذنب وهي فقار الظهر الممتدة فيه كالسلسلة فقيل كان نوره صلي الله عليه وسلم في جبهة اباية من ادم الي ابيه عبد الله وهو نور حسي كالقمر في الليلة الظلما والمستودع في الاصلاب مادة جسمه اللطيف والنور تابع لتلك المادة وكان يظهر في امهاته ايضا كما ورد في صحيح الاخبار واستوداعه في الاصلاب وجوده فيها كما قيل

انواره كانت بجبهة ادم • لا تختفي عمن له عينان
وبصلب ادم كان وقت هبوطه • وبصلب نوح وهو في الطوفان

قلت انكر اولا ان يكون النور في الاصلاب ثم اعترف به وكونه تابعا للمادة يقتضيه اقتضا ظاهرا والمستودع بالفتح سياتي بيانه **كمشكاة صفتها كذا** في نسخة وصفها كذا وكذا كناية عن قوله فيها مصباح الخ فانها استعملت كذلك اي صفة نور محمد [illegible] صلي الله عليه وسلم كصفة نور مشكاة والمشكاة كوة غير نافذة والكوة بفتح الكاف وضمها اسم ما لا ينفذ ولا يخرج وقيل انها معربة من الحبشية وقيل هي القنديل وقيل الفتيلة ماخوذ من المصباح او الصباحة والسراج الفتيلة الموقودة والناس تطلقه علي محلها وهو مجاز مشهور هذا معناه لغة واما المراد هنا فاشار اليه المص

رحمه الله بقوله واراد بالمصباح قلبه وبالزجاجة صدره الزجاجة
بالضم وهي مثلثة لكن هذا اعرفها وافصحها وعلي ما ذكره المصنف
رحمه الله تكون المشكاة جسده الشريف وكون القلب في الصدر
اي في جانبه الايسر مما لا شبهة فيه وهذا من تتمة كلام سهل
وقيل انه ليس منه وللسلف تفاسير اخر هنا منها ان المشكاة ابدان
ابايه والزجاجة اصلابهم والمصباح نوره صلي الله عليه وسلم
المستودع فيهم كما سياتي في شعر العباس رضي الله عنه وانما جعل
المصباح في المشكاة لانه يكون فيها اقوي ضوا وقيل المشكاة ابرهيم
عليه الصلاة والسلام والزجاجة اسماعيل عليه الصلاة والسلام
والمصباح محمد صلي الله عليه وسلم اي كانه اي صدره الشريف كوكب
دري في الزاهر لابن الانباري الدري الكوكب المضي وفيه خمس لغات
ضم الدال وكسرها وفتحها مع الهمز وبدونه مشدد اليا فقيل انه
منسوب الي الدر لحسنه وصفايه فوزنه فعلي وهو بالضم والهمز
فعيل من درا الكوكب جري او دفع او طلع بغتة وهو شاذ لان فعيل
من ابنية العرب ومريق اسم العصفر اعجمي وعده سيبويه رحمه الله
من ابنيتهم وقال ابو عبيدة اصله دروا كسبوح فجعلت الضمة
كسرة والواو يا كما قالوا في عتو عتي ومن قال دري بكسر الدال كسره
من اجل اليا التي بعد الرا مجانسة لها ومن قال انه منسوب بالدر
بناه علي عدم فعيل فالهمزة من تغييرات النسب وعلي الكسر
هو فعيل كشريب وسكيت صفة مشبهة وهو افصحها والضم نادر
والقول بانه لحن غير صحيح بعد وروده في القران واما دري بفتح
الدال والهمز فشاذ لا نظير له الا سكينة بفتح السين في لغة حكاها
ابو زيد فدري بمعني متلالي مشرق غاية الاشراق ولم يجعلوا
الضمير للقلب لاستتاره قيل ولم يشبهه بالشمس والقمر لما يعرض
لهما من الخسوف والكسوف ورد بان المصباح يعرض له الانطفا بالكلية
وهو مقابل له في كل اوقاته فالصواب ان يقال ان هذا اوفق بالتشبيه
باعتبار ان النيرين لا يحويهما مكان ضيق يستتران فيه وايضا اشراقهما
عام للبر والفاجر بخلاف المصباح ولو تركوا هذا كله لكان احسن وقوله
لما فيه من الايمان والحكمة ضمير فيه للصدر وجعل ذلك فيه بواسطة
القلب ولو ارجع للقلب لم يبعد والحكمة العلم النافع ولا وجه لتخصيصها
بعلوم القران وقيل المراد بها هنا النبوة كما في قوله تعالي ادع الي
سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة توقد من شجرة مباركة في
توقد قرا آت بالفوقية والتحتية والضم والفتح علي الماضوية والمضارعية
ولا تعين لشي منها هنا وذهب بعضهم الي انه بالفوقية المفتوحة
ماض للكسر وابناره علي قراة توقد بضم المثناة الفوقية وفتح

الفاف

القاف المخففة لان الضمير فيها اما للمشكاة او للزجاجة والضمير في
الاول انما هو للمصباح مراد به القنديل الذي في الزجاجة ونسبة
التوقد اليها اولي من نسبة الايقاد اليها وان قيل اوقدت المسجد
مع ما في التوقد من النسبة المكملة للاصل المشبه به السارية الي
فرعه ومن للابتدا اي ذلك المصباح يوقد من زيت هذه الشجرة
ومباركة بمعني متيمن بها لكثرة منافعها ونباتها وللزيتون بركة
عظيمة مشاهدة حتي ذكر في كتاب الفلاحة ان الحكما يضعون شيا
من اغصانها في بيوتهم في راس كل سنة تبركا بها اي من نور ابراهيم
اي المراد بتوقد المصباح من هذه الشجرة وصول نور النبوة من ابيه
ابراهيم اليه عليهما الصلاة والسلام لان النسب يشبه بالشجرة وابرهيم
عليه الصلاة والسلام ابو الانبيا وجد نبينا صلي الله عليه وسلم ودعوته
وضرب المثل بالشجرة المباركة المثل كلام شبه مضربه بمورده وضربه
ذكره كذلك من ضرب اللبن والخاتم اذا صنعه علي قالب مخصوص
فضربه بمعني بيانه ويكون المثل تشبيها واستعارة تمثيلية في الاكثر
والمراد هنا الثاني لانه شبه ظهور نبوة محمد صلي الله عليه وسلم
المتصلة بابيه ابراهيم عليه الصلاة والسلام وتشبيه المتصل به
بمصباح اضا بزيت من شجرة مباركة واقتصر علي بعض اجزا التمثيل
لظهور ما فيه وفايدة التمثيل كما في الكشاف ابراز المعقول في هيية
المحسوس لتتضح وترسخ في الاذهان ولذا كثر في الاحاديث والكتب
الالهية وفي بعض الشروح كما ضرب صدر محمد صلي الله عليه وسلم بالزجاجة
وقلبه بالمصباح وما فيه من الايمان والعلم والحكمة بالنور وضيا المصباح
الذي تحقق توقد من نار هذه الشجرة ووصفها بلا شرقية ولا
غربية اشارة الي ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام لم يكن يهوديا
ولا نصرانيا بل حنيفا مسلما كما فسره به ابن عمر رضي الله عنهما لان
النصاري تصلي للمشرق واليهود للمغرب وعلي ما اختاره بعد قول
سهل لا بد من اعتبار ان التقدير في الاية كمثل نور مشكاة كما قررنا
علي قول سهل فسقط ما قيل من ان التقدير كمصباح في مشكاة اي
كمثل ضوء في مشكاة بنا علي ان في جانب المشبه قلبا كقوله

وكان النجوم بين دجاها • سنن لاح بينهن ابتداع •

وفي شرح التجاني ان هذا الذي حكاه المصنف من ان المصباح كناية
عن قلب محمد صلي الله عليه وسلم والزجاجة عن صدره والشجرة عن
ابراهيم عليه الصلاة والسلام تاويل بعيد عن ظاهر القران والصحيح
ما عليه جمهور المفسرين من انه تعالي ضرب هذا مثلا لنوره وتمثيلا لقصور
افهام الخلق اذ لولاه ما عرف الله قال وما اشبه هذا التاويل بتاويل
المفضل قول الفرزدق • • •

✱ اخذ نا باطراف السما عليكم ✱ لنا قمراها والنجوم الطوالع ✱

لما سأله الرشيد عنه فقال اراد بالقمر بن ابراهيم ومحمدا صلي الله عليه وسلم وبالنجوم الطوالع انت وآباؤك فقال له احسنت انتهي وفيه نظر وقوله تعالي يكاد زيتها يضي اي تكاد نبوة محمد صلي الله عليه وسلم تضي للناس قبل كلامه اي تكلمه ودعواه النبوة وتحديه كمهنا الزيت تبين مضارع بان بمعني اتضح والكلام يكون مصدرا بمعني التكليم كقوله فان كلاميها شفا لما بيا ✱ او المراد ما يتكلم به فيقدر مضاف اي قبل ابراد كلامه الذي يتكلم به وقيل ان يوحي اليه فعلي هذا اشبه نبوة محمد صلي الله عليه وسلم بزيت اخذ من شجرة للاضاءة فان النور المحمدي الماخوذ من النور الخليلي سبب لاضاءة سراج قلبه الذي اضا به الكون وشبه الكلام بالنار لاظهاره النبوة والدين واورد عليه ان نور محمد صلي الله عليه وسلم كان في الاصلاب قبل خلق جسمه الشريف وما فيه من قلب وصدر فكيف تشبيه القلب والصدر بما مر الا ان يقال اصل المادة موجود مع كل واحد من اجزايها الاصول موجودة في الاصلاب كما سياتي من تعلق الروح به فيتم التشبيه والاوجه ما روي عن كعب من انه مثل ضربه الله لنبيه صلي الله عليه وسلم ثم قال المشكاة صدره والزجاجة قلبه والمصباح نبوته توقد من شجرتها ومحاسنه تظهر قبل الكلام وان يوحي اليه واذا فسر النور بمحمد صلي الله عليه والمشكاة بالصدر فالمراد كمثل ذي مشكاة او ان التشبيه باعتبار الاجزا فلا تقدير انتهي وقيل اضاءة الزيت قبل ان تمسه النار اشارة الي ان نبوة محمد صلي الله عليه وسلم ابراهيم التي هي بمثابة تلك الشجرة وتكاد ابيانه يكاد يبين للناس قبل كلامه ولما كان قلب محمد صلي الله عليه وسلم بمثابة المصباح الذي يوقد ما فيه من زيت تلك الشجرة التي يكاد يضي ولو لم تمسسه نار وكان ما فيه من نور الايمان والنبوة بمثابة نور ذلك الزيت والاشارة للذي في الاية كانا بعثت بينا ان للناس قبل كلامه فاشار الي ذلك مكتفيا بذكر احدهما احالة للاخر علي المقايسة بقوله هكذا الزيت والاشارة للذي في الاية الموصوف بالاضاءة قبل اقتباس النار فالايضاح كالاضاءة كما ان الخفا كالاظلام والتكلم كمساس النار في تزيين ظهور شي ما عليه وقد قيل في الاية غير هذا من الوجوه المنقولة في التفاسير واقتصر المصنف علي ما ذكر لما فيه من الثنا علي النبي صلي الله عليه وسلم وقد سماه الله نورا وسراجا منيرا لما ذكر ان بعضهم فسر النور في مثل نوره بمحمد صلي الله عليه وسلم وهو مما اعتمده كثير من العلما ارد فه بما يغني عنه او يدفع الاستبعاد عنه فقال ان الله اطلق عليه النور في غير هذه الاية حيث سماه نورا علي ما تقدم في كلام الغزالي وغيره من انه المرشد الهادي للناس بما يفيض عليه من الانوار

القدسية

القدسية والمنير الزايد النور والمظهر لغيره ما خفي عليه قد جاكم من الله نور وكتاب مبين الخطاب لاهل مكة في قوله يا اهل الكتاب قد جاكم الخ وقد فسر النور بالاسلام والكتاب شامل للتوراة والانجيل وكانوا يخفون ما فيهما من صفات النبي صلي الله عليه وسلم وغيره فلذا فسر النور به وبالقران فسماه نورا لكشفه ظلمات الجهل والضلال ولذا وحد الضمير لاتحاد الطريق في هدايتهما فان خلقه صلي الله عليه وسلم القران كما سيجي وقال تعالي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الي الله باذنه الاذن علي ظاهره لان امره اذن له او المراد به الارادة فانه كثيرا ما يتجوز به عنها وعن الامر كما في مجاز القران لابن عبد السلام رحمه الله وفسر بتوفيقه ايضا وتيسيره وسراجا منيرا واطلاق النور مر بيانه واطلاقه علي النبي صلي الله عليه وسلم والاسلام والقران فان بكل منها تتقوي البصيرة علي ادراك المعقولات كما يتقوي النور علي ادراك المحسوسات وسماه شاهدا لانه صلي الله عليه وسلم يشهد علي امته بالقبول والانكار وعلي الرسل بالتبليغ وعلي اممهم وهو المبشر لهم بالجنة ونعيمها والنذير بضده لمن كفر وهو الداعي الي توحيد الله وطاعته وتشبيهه صلي الله عليه وسلم بالسراج في غاية الوضوح والبلاغة لانه يستضي من الوحي ويضي للناس بما اتاهم به ففيه من البلاغة ما ليس في قوله شمسا وقمرا ووصف السراج بانه منير للتوكيد وقيل لان من السراج ما لا يضي اذا رق فتيلته وقل زيته وقد قيل ثلاثة تضني رسول بطي وسراج لا يضي ومايدة لا ينتظر لها من يجي ومن هذا القبيل الذي عقد هذا الفصل لذكره من ثنا الله علي نبيه صلي الله عليه وسلم قوله تعالي الم نشرح لك صدرك الي اخر السورة ✱ الهمزة لانكار النفي ونفي النفي اثبات فلذا ناسب عطف المثبت عليه وقوله الي اخر السورة يقتضي انها كلها ثنا من الله علي نبيه صلي الله عليه وسلم فان الكلام فيه والثنا بحسب الظاهر انما هو في اوايلها الي قوله ورفعنا لك ذكرك قلت هذا بحسب بادي النظر كما قيل وعند التحقيق هي كذلك باسرها فانها تدل علي نعم انعم الله بها علي رسوله صلي الله عليه وسلم وهي متضمنة للثنا عليه بما اعطاه الله من الكمال الذي لم ينله سواه ولا يدانيه فيه احد وهو من ابلغ الثنا ففي قوله ان مع العسر يسرا اشارة الي انه ثبت جاشه لما اقتحمه من الشدايد كضيق الصدر والوزر المنقض للظهر في مكابدة قومه وابتلايه له وهو مداوم علي الدعوة والتبليغ ثم انه بشره بانه كرر يسره وزاده علي عسره فانه لن يغلب عسر يسرين علي قاعدة اعادة النكرة والمعرفة المشهورة وفي قوله فاذا فرغت فانصب اي اذا فرغت من التبليغ فانصب في العبادة اشارة الي انه صلي الله عليه ادي الامانة ونصح الامة

وتمت له النعمة المستحقة لا يبلغ الشكر وهو العبادة فالسورة كلها متضمنة
لتعديد النعم عليه صلى الله عليه وسلم مع مدحه والثنا عليه وامره بالشكر
على ما اولاه والا نتهال اليه لا الى غيره في كل ماينوبه وبهذا تبين ان
السورة كلها من هذا القبيل شرح اي وسع الشرح اصل معناه بسط
اللحم ونحوه ومنه شرح الصدر وهو بسطه بنور الهي وقال غيره التوسعة
مطلقا فلا تختص بالظرف كما قيل انه من صفات الظروف باعتبار امكان
ظرفيتها لامور فوصف القلب به باعتبار اتصافه بامور فاذا قيل شرح
به اوله فهو متصف به واذا اطلق كما في الاية فالمراد تحليته لليقين وتحمل
المشاق من غير قلق ونحوه من الحشا الكمال ويراد به الفرح وعدم الانقلاق
ومنه شرحت الحديث اذا بينته وفسرته وشرحت اللحم قطعته طولا وقد
فسر ما هنا بالاخير بنا على انه بيان لشق قلبه في صباه كما ذكره القاضي
ومما يدل عليه على ان اصل معناه الاتساع المقابل للضيق قوله تعالى فمن
يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل
صدره ضيقا حرجا وتفسير المصنف له بالماضي المثبت لان الاستفهام الانكاري
نفي معنى ونفي النفي اثبات كما مر ولم يقلب المضارع ماضيا واختاره في
النظم على شرح ونحوا وضح واوجز لانه ابلغ لانه ذكر الشي بلازمه وهو
اثبات ببينة لانه كناية عن الاثبات اللازم له اي ان الله وسع قلبه صلى
الله عليه وسلم لمناجاة الحق ودعوة الخلق او بما اودع فيه من العلم
والحكمة او بما بشره من تلقي الوحي بعد ماشق عليه كما ذكره المفسرون
والمراد بالصدر هنا القلب فهو تسمية للحال باسم المحل والظرف باسم
المظروف والقلب معروف وتفسيره بلطيفة ربانية يمتاز بها الانسان عمن عداه
ليس بشي كما مر وقال ابن عباس رضي الله عنهما شرحه بالاسلام وروي
بالايمان اي التصديق الكامل المقرون بالعمل والكلام عليه وعلى الاسلام
ليس هذا محله اي بحلول فيه وقبوله واذعان حقيقته واتباع مقتضاه
وقد اخرجه عن ابن عباس رضي الله عنهما ابن مردوية وابن المنذر
من طريق عطا وابن ابي حاتم عن عكرمة وقال سهل قد تقدمت ترجمته
وقوله بنور الرسالة رواه الطيبي والرسالة هي ارسال الله اياه
لتبليغ وحيه والمعنى انه شرحه برسالة شبيهة بالنور لاظهارها
للشريعة وساير العلوم فهو كلجين الما والمراد اثارها المضاهية له
لجعله معدنا للحقايق والبا للتعدية او للسببية وقال الحسن هو الحسن
ابن ابي الحسن البصري التابعي واسمه يسار بالتحتية والمهملة وهو
من اجل التابعين وهو في الزهد والعلم واظهار الحق بمرتبة عالية
غنية عن البيان مكث ثلاثين سنة لم يضحك ولم يخرج من محل الطاعة
ولقي كثيرا من الصحابة وتروى عنه احاديث كثيرة وحيث اطلق
المحدثون الحسن فهو المراد وجلالته لم يختلف فيها ولم يجرح وانما اختلفوا

في

في كونه لقي عليا رضي الله عنه وروى عنه فذهب كثير منهم الى انه لم
تثبت روايته له ولا انه البسه خرقة المشايخ الصوفية قدس الله ارواحهم
ونفعنا بسرهم على الطريقة المعروفة بينهم وذهب كثيرا من المحدثين
الى انها بدعة لم تصح ولكن الجلال السيوطي رحمه الله صنف فيها
جزا لطيفا وقال انها ثابتة واثبت ايضا ان الحسن رحمه الله اجتمع بعلي
كرم الله وجهه وكذا ذكره ابن حجر فلا عبرة بانكار مثله وسن الحسن تحتمل
له والمثبت مقدم على النافي فانه مولى للانصار وولد لسنتين بقيتا من
خلافة عمر رضي الله عنه ومات بالبصرة سنة عشر ومائة وهو ابن
ثمان وثمانين سنة وكانت امه تخدم ام سلمة زوجة النبي صلى الله عليه
وسلم ورضي الله عنها فكان اذا بكى عندها في صغره وضعت ثديها
في فمه فاصابه بركتها حتى صار يضرب به الامثال في العلم والزهد
والفصاحة وله قصة مع الحجاج مشهورة ملاه حكمة وعلما وروي كما
في بعض النسخ حكما بضم الحا المهملة وسكون الكاف او بكسرها وفتح الكاف
جمع حكمة وهي العلم بالحقايق النافعة والشرعية والحكم بالضم ايضا
يكون بمعناها كما ورد في الحديث ان من الشعر لحكما او حكمة وقيل
انه يريد رواية الحكمة هنا ما في حديث الشق للصدر من انه حشي
ايمانا وحكمة والحكم بالضم الفقه او القضا بالعدل او التصديق
او الكمال والعطف للتاكيد والتتميم وملوه مجاز عن عدم سعة
شي غيره او كثرته وقيل انه جعل على صورة جسم ثم ملي به فهو
حقيقة وبعض اهل البصيرة يرى الايمان والعلم مجسما سمعا
ومصباحا ومشعلا وانا اري ذلك من تمريقها كما سيجي ان شا الله
انتهى وقيل معناه انه لم يطهر قلبك اي ينظفه من حظ الشيطان
ودنس الاوهام وهو اشارة الى ما ورد في شق صدره الشريف
واخراج علقة سودا منه وقوله هذا حظ الشيطان منك وياتي
مفصلا مشروحا وفي بعض النسخ لك قلبك كما في الاية وزيادة
لك مع عدم الحاجة لها قيل للاشارة الى ان الله غني عن العالمين
فاللام للتعليل اي فعلنا ذلك لاجلك لا لاجلنا لعدم احتياجنا لشي من
المخلوقات وفي تفسير القاضي انه للابهام قبل الايضاح فيفيد مبالغة
وهذه النكتة جارية في شرح ورفعنا لك يعني انه لما ذكر الفعل
علم ان ثمة مشروح ومرفوع ولما قيل لك اشتد ابهامه وتوهم
انه اعرض عن ذكره فلما ذكر بعده صار اوقع في النفس واكد لانه
في قوة ذكره مرتين مجملا ومعينا لان لك يعني شيئا لك ثم لما قال
صدرك عينه قيل والفصل للمتقدم حتى لا يودي بك الوسواس قال
ابن مالك ففعلل صريا صحيح كذلك جرح وثناي مكرر نحو كبكب
ولهما مصدران مطردان فعللة وفعلال بالكسر كزلزال وهو اقيس فيه

واما الفتح فورد فيه شاذا لكنه كثير في المكرر كتمتام وفافاء وهو للمبالغة كفعال في الثلاثي والحق انه صفة وجعله مصدرا اريد به الفاعل او بتقدير ذو ومما لا داعي له كما جنح اليه الزمخشري ومن تبعه انتهى فعلى ما اختاره هو الوسواس بالفتح بمعنى الموسوس صفة حقيقية من غير تاويل وهي بمعنى الشيطان وعلى ما اختاره الزمخشري يفسر بالوسوسة لانه مصدر عنده ويجوز تفسيره بالشيطان على انه مجاز وتطهير قلبه بما ذكر من حظ الشيطان والوسوسة اما بان خلقه سالم الصدر او هو اشارة الى ما ورد في الحديث الصحيح من شق صدره وقلبه واخراج علقة سوداء منه وقول الملك هذا حظ الشيطان منك وغسله لما اراد الله تقديسه وتنويره بنوره من حال طفوليته ليستعد لقبول الوحي ومشاهدة الملكوت ونحوه مما لا تطيقه القوى البشرية وهذا مما يؤذن بانه على حقيقته وظاهره ولا يحتاج لتاويله وقد فسر شرح الصدر بهذا وقيل بعدم التوجه لغير الله وقال بعض الشراح الاولى شرح الصدر الشرح بجمع الكمالات القلبية الشاملة لجميع ما ذكر جمعا بين الاقوال فان التخصيص بلا مخصص غير متجه وبهذا يندفع الاشكال في هذه التفاسير وامثالها من انه ان ثبت كل منها نقلا فما وجه الجمع بين المنقول والا فما وجه العدول عن التفهيم مع ظهوره فنقول مقصود السلف ان ما ذكر مراد من غير حصر والوسوسة حديث النفس والهواجس والخواطر القلبية واصل معناها الهمس والاصوات الخفية ولذا قيل لصوت الحلي وسواس وقد اشتهر ذلك في في كلام العرب وما احسن قول علي الباخرزي في المعنى

وخريدة تكسو الجمال لباسا . قاسي الفؤاد لحبها ما قاسى
حنت خلاخلها بنغمة ساقها . ولذاك سمي جرسها وسواسا

وما احسن قول ابي الفتح الطيبسي

يقال شعرك وسواس هذيت به . وقد يقال لصوت الحلي وسواس

وفي الحديث ان الله تجاوز عن امتي ما وسوست به صدورها ما لم تعمل به او تتكلم والكلام في انه جميعه معفو عنه وفيه تفصيل كما بين في محله لا حاجة بالتطويل به هنا كما في بعض الشروح واما شق الصدر وما فيه فسياتي فلا حاجة لتلقي الركبان به **ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك** الوزر الحمل الثقيل ووضعه ازالته عنه لانه اذا تعدى بعلى كان بمعنى التحميل واذا تعدى بعن كان بمعنى الازالة وقال ابن عبد السلام في مجاز القران شبه اسقاط مواخذته بما سبق النبوة باسقاط مشاق الاحمال الثقيلة والوزر يكون بمعنى الذنب ايضا والانقاض حصول النقيض وهو صوت مقرات الظهر وقيل صوت الحمل

او

او الرحل والمركوب اذا ثقل ما عليه ولا يدل هذا على عظم وزره بل المراد استعظامه له لشدة خوفه واجلاله لله انتهى فالانقاض التثقيل في الحمل حتى يسمع له نقيض اي صوت كما قاله الازهري وقال ابن عرفة هو انتقال بحمل ما حمل عليه نقضا اي مهزولا ضعيفا قيل وهذا تمثيل فان الظهر اذا ثقل حمله فله نقيض والحمل بالمعنى والفعل بالمعنى المجازي على ظاهره او على ارادة القرب اي كان ينقضه او على التشبيه البليغ او على تقدير لو كان وفيه بعد ولا يخفى ما فيه من التكلف فاختر لنفسك ما يحلو وسياتي للمصنف كلام في هذه الاية **قبل ما سلف من ذنبك يعني قبل النبوة** مرضه لما سياتي من عصمته صلى الله عليه وسلم من الصغائر والكبائر قبلها وبعدها وهذا بناء على جواز صدور تقصيرات تعرف عقلا او بشرع سابق انه خلاف الاليق او من امور حرمت عليه في دينه فعدها اوزارا وان لم تكن كذلك فاندفع ما قيل من انه غير مناسب لكلام الامدي فتدبر **وقيل اراد بثقل** هو ضد الخفة بكسر المثلثة وفتح القاف ويجوز تسكينها تخفيفا وللاثقال معان اخر مذكورة في كتب اللغة اي اراد بالوزر **ايام الجاهلية** هي زمن الفترة بعد عيسى صلى الله عليه وسلم الى بعثته صلى الله عليه وسلم وثقلها عدم رضاه بما هم عليه منها من الشرك وعبادة الاصنام والحروب والمقاتلة للحظوظ النفسانية وغير ذلك مما استقبحه صلى الله عليه وسلم لسلامة فطرته **وقيل المراد بذلك ما اثقل ظهره من الرسالة حتى بلغها حكاه الماوردي** اي الوزر مستعار من الحمل الثقيل لما قاساه من المشقة في ابتداء تلقيه الوحي من هيبة الملك وحفظ ما يلقى اليه وتكذيب قومه وغيرهم لما عرض نفسه على القبائل وشدة اذيتهم له صلى الله عليه وسلم ولاصحابه رضي الله عنهم ووضع ذلك عنه بما فيه من قوة الصبر وتسهيل الله ذلك عليه بعد ما كان يخاف ان لا تبلغ الامانة ولا يقوى على منعا ومنهم وهو بين اظهرهم لان هذه السورة مكية ووضع الوزر على القولين السابقين مجاز عن خلق الذنب او خلق القدرة عليه كالحذف المستعمل عند المصنفين في عدم الاتيان بالمحذوف حقيقة عرفية وحقيقته اللغوية اسقاطه بعد ذكره وقيل المراد بالوزر ثقل ذنوب امته الاجابة الموضوعة عنهم بالشفاعة والماوردي هو علي ابن حبيب القاضي ابو الحسن الماوردي نسب ابوه لعمله او لبيعه والقياس الوردي وهو صاحب التصانيف الجليلة في التفسير وفقه الشافعية والاصول والحديث كالحاوي والاحكام السلطانية وهو كتاب جليل لم يصنف في بابه مثله ولم ينصفه امام الحرمين حيث قال في تصنيفه المسمى بالغياثي انه قال في

الاحكام يجوزان يكون الذمي وزيرا ومن هذا مبلغ علمه ومنتهي فهمه
كيف يتصدي للتصنيف والفتوي قال ابن الملقن في طبقاته والذي
جوزه الماوردي انما هو وزارة التنفيذ لا التفويض فتنبه له
قلت قد تتبعنا لذلك فراينا جوابه غير صحيح وجوابه رحلة
لابي حامد ودرس بالبصرة وبغداد واتهم بالاعتزال مع انه
خالفهم في بعض اقوالهم مات رحمه الله سنة خمسين واربعماية
وقد بلغ ستا وثمانين سنة **والسلمي** بضم السين المهملة وفتح
اللام منسوب لسليم بالتصغير وهو ابو عبد الرحمن السلمي صاحب
الحقايق واسمه محمد بن الحسين بن موسي النيسابوري شيخ الصوفية
وصاحب تاريخهم وطبقاتهم وتفسيرهم ولد سنة ثلاثين وثلاثماية
وتوفي في شعبان سنة اثنتي عشرة واربعماية ونقل الذهبي
عن يوسف القطان انه قال كان يضع الاحاديث للصوفية وقد
خالفه فيه الخطيب وقال انه ثقة صاحب علم وحال كما نقله السبكي
في طبقاته واطال في ترجمته بما لا يناسب الكتاب **وقيل عصمناك**
ولولا ذلك لاثقلت الذنوب ظهرك حكاه السمرقندي قيل
انه يعني ان الوضع مجاز عن ان لا يحمليه بحمل الذنوب وهذا القول
بعيد والتعليل بان العصمة ثابتة له صلي الله عليه وسلم فاسد
ان المقصود اذكار النعمة والثنا عليه وسياتي الكلام علي هذا في
القسم الثالث **اقول** لا بعد فيه فانه تقدم ان وضعه بمعني رفعه
وازالته فاذا اريد منعنا كونها لعدم خلق الذنب ودواعيه
فيك او لعدم اقتدارك عليه لم يبعد لما في كل منهما من عدم تلبسه بالوزر
واي بعد في هذا وقد ورد مثله كثيرا لتنزيل ما بالقوة منزلة
ما بالفعل الا تري الي قوله في الحديث رفع القلم عن ثلاث ولم
يوضع عليهم قلم حتي يرفع والقول بان احدا من اهل اللغة لم
يفسر وضع بمعني عصم عجيب من قايله ومثله غني عن الرد وقد
نقل هذا القرطبي في تفسيره والسمرقندي تقدم الكلام عليه
ورفعنا لك ذكرك قال يحيي بن ادم بالنبوة يحيي بن ادم
ابن سليمان الاموي مولاهم الكوفي ابو زكريا احد الاعلام الذين
اخرج لهم اصحاب الكتب الستة وقد وثقه ابن معين وغيره وتوفي
سنة ثلاث بعد المايتين وروي عنه احمد بن حنبل وغيره ومن
فسر رفع الذكر بالنبوة فشرح الصدر عنده اما مفسر بالرسالة
او المراد قبولها ويفسره بغير ذلك ولنا فيه كلام ستسمعه ولا يلزم
من رفعه صلي الله عليه وسلم بالنبوة تفرده بها من غيره من الانبيا
عليهم الصلاة والسلام اذ يكفي رفعه علي من في عصره وقيل المراد
بالنبوة ما سبق بها سابر الانبيا عليهم الصلاة والسلام في الازل

وادم

وادم عليه الصلاة والسلام بين الما والطين حيث اخذ الميثاق
علي ان من ادركه صلي الله عليه وسلم منهم اتبعه ولا دليل عليه في كلام
المص رحمه الله **اقول** هذا كلام شراح هذا الكتاب وانما يحتاج
اليه اذا لم نقل المراد سوا تعلقت اليا برفع او بذكر انه صا شرف
ذكره صلي الله عليه وسلم حيث خاطبه يا ايها النبي ويا ايها الرسول
معظمه وقال لا تجعلوا دعا الرسول بينكم كدعا بعضكم بعضا وهو المذكور
في شروح الكشاف اما اذا قلنا بذلك فلا يحتاج اليه ولكن هذا غير
ما ذكره المص عندهم ولا وجه له **وقيل اذا ذكرت** بضم التا والضمير
لله **ذكرت معي** بفتحها والخطاب للنبي صلي الله عليه وسلم والفعل
مجهول فيهما **قوله لا اله الا الله محمد رسول الله** قول بالرفع بدل من
الجملة قبله او خبر مبتدا مقدر هو ويجوز نصبه بتقدير اعني وما
بعدها هيه اي اعني بذكرك معي لا اله الخ وفي بعض النسخ روي قول
الخ وقيل وهذا بنا علي العادة الغالبة او علي الافضل المامور
به وهذا جواب عن سوال انه قد يقول المومن لا اله الا الله مقتصرا
عليها وايضا كثيرا ما يذكر الله وحده نحو سمع الله لمن حمده وربنا
لك الحمد كما ورد في كثير من مواطن العبادة واجيب بان اذا الشرطية
لا عموم لها ولذا قال المنطقيون ان قضيتها جزيية وليس قول
لا اله الا الله من جملة كلام من فسر ورفعنا الخ بقوله اذا ذكرت ذلك
ذكرت معي لما سيذكره المص عن الجندري وكذا هو في زاد المسير
وغيره عقبه قال قتادة فليس خطيب ولا متشهد ولا صاحب صلاة
الا ويقول اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله الا ان
في كلام المص وهذا تفسير ما ثور عليه الجمهور والحصر فيه مشكل بما
مر والظاهر ان يحل ذكره تعالي علي افضل الذكر وهو لا اله الا الله الخ
حتي ورد انه يقوم مقام كل الاذكار وكل الصيد في جوف الفرا والقرينة
علي هذا ان المقام مقام امتنان وتذكير بالنعم وكونه مذكورا معه
اذا ذكر افضل الذكر اليق بمقامها وتوسيط المص هنا قيل وهي صيغة
والقول للجمهور لا يخفي ما فيه انتهي ولم يرض هذا الشارح الجديد
فقال المراد ذكر المومن وهو لا يذكر الله الا ويذكر معه رسوله صلي
الله عليه وسلم فالمصلي اذا قال سمع الله لمن حمده لا يقولها الا
وفي ذهنه النبي صلي الله عليه وسلم لانه الذي امره بها فليس المراد
بالذكر الذكر القولي فقط بل الاذكار الفعلية والتركية والقلبية والقايل
فهم ان المراد بالذكر اللفظي وهذا فهم ما لم يتتبع مقاصد الشريعة
ثم اطال في هذا بما محصله ما ذكر ولم يات بشي غير ان زاد فيه الشطرنج
بغلة وفي الطنبور نغمة **اقول** هذا جملة ما قالوه في التفسير هذام
الماثور ولم ياتوا بما تقرر به غير التقرير فان قوله اذا ذكرت ذكرت

معي ان اخذ كلية خالف الواقع فان كم ذكر الله وحده ولم ذكر الرسول
صلي الله عليه وسلم وحده وان عين موضعا فهو ترجيح بلا مرجح
وان جعلت القضية مهملة فلا يخفي ما في الاهمال من الركاكة وقد
امعنت فيه النظر فلم ار ما يثلج الصدر وترديد السايل غير صفر
حتي لاح لي ان الجواب الحق ان يقال الذكر محمول علي الذكر في مجامع
العبادة ومشاهدها فان ذكره صلي الله عليه وسلم مقرون بذكره
فيهما في الواقع في الصلوات والخطب فلا تري مشهدا من مشاهد
الاسلام الا وهو كذلك فلا ينفك ذكره صلي الله عليه وسلم عن ذكره
تعالي في يوم من الايام ولا ليلة من الليالي بل ولا في وقت من الاوقات
المعتد بها فتتجه الكلية فان قلت من اين لك هذا التقييد فهل هو
الا ترجيح من غير مرجح قلت المقام ناطق بهذا القيد فان المراد
التنويه بذكره صلي الله عليه وسلم واشاعة علي قدره الدال علي
قربه صلي الله عليه وسلم من ربه كقرب اسمه من اسمه وانما يكون
هذا بذكره في المحافل والمشاهد والجوامع والمساجد واي اشاعة
اقوي من الاذان في الاسواق والطرق التي يطرح فيها كل ذكر
ثم انهم اعترضوا علي المص رحمه الله باتيانه بقيل في تفسير الجمهور
الماثور وليس بمناسب وهذا ايضا من قلة التيقظ عاثر بالنظر
الي تمامه وقول لا اله الا الله وهو كذلك وقوله **وقيل في الاذان**
دال عليه فسقط ما قيل الوجه التقديم بدون التمريض لتحرر
الترديد في البيان وفي الاذان طرف لذكرنا ولرفعنا فقيل
وهو الاظهر علي ما نقله في المعالم عن مجاهد وروي عن ابن عباس
رضي الله عنهما في الاذان والاقامة والخطب والتشهد ولعل ذكر
مجاهد الاذان ليس للتخصيص اولتخصيصه برفع الصوت علي المبالغة
وقيل في الاخرة وقيل باخذ الميثاق علي الانبيا عليهم الصلاة
والسلام بالمتابعة قيل وهذا مبني علي الغالب ايضا والا فقد
يقتصر في الخطب اعلي ذكر الله وهو جايز عند ابي حنيفة وذكره
نادر في حكم العدم وفي بعض النسخ في الاذان والاقامة والنسخة
الاولي اشهر ولما كانت الاقامة كالاذان وصفا وحكما ادخلت فيه
بطريق التغليب وقد وردا طلاق الاذان علي الاقامة ايضا والشي
بالشي يذكر واعلم ان تحقيق هذا المقام ما قاله الامام الشافعي
في اول رسالته الجديدة وبينه السبكي في تعليقه علي الرسالة
فقال رحمه الله قال الامام رضي الله عنه عن مجاهد في تفسير الرسالة
الاية لا اذكر الا ذكرت معي اشهد ان لا اله الا الله اشهد ان محمدا رسول
الله قال الشافعي يعني ذكره عند الايمان بالله والاذان ويحتمل
ذكره عند تلاوة القران وعند العمل بالطاعة والوقوف عن

المعصية

المعصية قال السبكي هذا الاحتمال من الشافعي جيد جدا وهو
مبني علي ان المراد بالذكر الذكر بالقلب وهو صحيح فعلي هذا يتم
فان الفاعل للطاعة او الكاف عن المعصية امتثالا لامر الله به
ذاكر للنبي صلي الله عليه وسلم بقلبه لانه المبلغ لها عن الله وهذا
اعم من الذكر باللسان فانه قاصر علي الاسلام والاذان والتشهد
والخطبة ونحوها قال الشافعي فلم تمس بنا نعمة ظهرت ولا بطنت
نلنا بها حظا في دين او دنيا او دفع عنا بها مكروه فيهما وفي
واحد منهما الا ومحمد صلي الله عليه وسلم سببها انتهي **اقول**
علم من هذا انه ابقي العموم والحصر علي ظاهره حمل الذكر علي الذكر
القلبي فيشمل كل موطن من مواطن العبادة والطاعة فان العاقل
المومن اذا ذكر الله تذكر من دل علي معرفته وهداه الي طاعته
وهو رسول الله صلي الله عليه وسلم كما قيل فانت باب الله اي
امرا اتاه من غيرك لا يدخل ومن كلام النبوة الاولي من اراد الوصول
الي الله من غير باب النبوة قطعه الله عنه ولك ان تقول المراد برفع
ذكره تشريفه صلي الله عليه وسلم بمقارنته لذكره في شعاير
الدين الظاهرة واولها كلمتا الشهادة وهما اساس الدين ثم الاذان
والصلاة والخطب فالحصر اضافي **قال القاضي ابو الفضل** عياض
المولف وقد مر ان هذا من تصرف النساخ والا فهو يقول فيقول
الفقير ونحوه **هذا تقرير من الله جل اسمه لحبيبه** صلي الله عليه
وسلم الاشارة لما وقع في سورة الم نشرح وهو بيان لحاصلها
قال في المغني التقرير حملك المخاطب علي الاقرار والاعتراف بامر
قد استقر ويجب ان يليها اي الهمزة اي الشي الذي تقرره به وحمل
الزمخشري قوله الم تعلم ان الله علي كل شي قدير علي التقرير
مراده به التقرير بما بعد النفي لا بالنفي وغيره يجعله انكارا ابطاليا
فيكون اثباتا للنفي والمص رحمه الله تعالي فيما ذكره الزمخشري
ولكل وجهة هو موليها فعلي هذا التقرير تفعيل من الاقرار وقد
يكون من قر قرارا فيكون بمعني تثبيت الحكم قيل وفي حمل ما هنا
عليه تكلف لانه لا بد فيه من ايلا المقرر اداة الاستفهام نحو ازيدا
ضربت في تقرر المفعول وهنا وليها النفي ولم يقصد تقريره فينبغي
ان يحمل علي الاول ويؤيده ما ورد في الحديث من انه صلي الله عليه وسلم
قال سالت ربي عز وجل فقلت يا رب انه قد كان انبيا قبلي منهم
من سخرت له الريح الخ فقال يا محمد الم نشرح لك صدرك الحديث
اقول يجوز ان يراد تثبيت ما بعد النفي كما اريد في الاول الاقرار بما
بعده فان كلا منهما تاويل علي خلاف الظاهر كما صرح به ابن هشام
وادعا الظهور في احدهما دون الاخر تحكم وقد فسر التلمساني التقرير

هنا بالتمهيد **علي عظيم نعم لديه وشريف منزلة عنده وكرامة**
عليه علي متعلقة بالتقرير سواكان من الاقرار او بمعني التثبيت اما
الاول فلحنا وبله يحمله علي الاقرار وحمل يتعدي بعلي فلما كان ماولايه
عدي تعديته واما علي الثاني فظاهر وقيل ان علي بمعني البا لان
الاقرار يتعدي بها فتقول اقر بكذا اوهو كقوله تعالي حقيق علي
ان لا اقول وهذا منه وليس بمعني التثبيت والا لقال المص تقرير
من الله جل اسمه لعظيم نعم وقيل عليه انه من التثبيت اي تثبيت
من الله عز وجل لنبيه علي ما احاط به علمه من عظيم نعم وذلك لان
هذه النعم علمها وخشي لعدم شكره ان لا تكون نعما فثبت فواده
فثبت فواده علي مشهور انها نعم جسيمة ولا يخفي ما فيه والبا في بان
شرح الاتي للسببية وهي متعلقة بالتقرير علي انه من الاقرار
وعلي متعلقة بمقدر اي مثبتا علي عظيم الخ فلا حاجة الي ما قيل
ان علي بمعني البا والمنزلة تقدم انها الرتبة العلية علوا معنويا وكرامة
عليه يعني كونه مكرما معززا عنده موقرا **بان شرح قلبه للايمان
والهداية** تقدم معني الشرح وان شرح بمعني وسع وفسح فهو
لسعته يقبل ما يدخل من ايمانه وتصديقه بالله في اول امره
وزيادة من لب ايمانه والهداية بمعني الاهتدا او المراد قبول الهداية
او هدايته الناس كما قال تعالي فمن يرد الله ان يهديه يشرح
صدره للاسلام **ووسعه لوعي العلم وحمل الحكمة** معطوف علي
شرح عطف تفسير والوعي الحفظ والحكمة فسرت بالنبوة وبالفقه
في الدين وفهم القران والاتباع له وقيل الورع وحملها العلم بها
بها والعمل مع الاتقان وهذا ناظر لتفاسير الاية السابقة وترك
بعضها اكتفا بحكمة فتذكره **ورفع عنه ثقل امور الجاهلية عليه**
اي ازالها وثقل بمعني عبئه ويجوز تسكينه وعليه متعلق به وهذا
ناظر لقوله ووضعنا عنك وزرك وتفسيره بمعني عام شامل لما مر
والجاهلية ما كانت العرب عليه قبل الاسلام من الجهل بالله والشرايع
وارتكاب امور رفعها الله لما جا الحق وزهق الباطل كما مر **وبغضه
لسيرها ولما كانت عليه** للسيرة فعلة من سار يسير ويكون لازما
ومتعديا ويقال من سار وسار وسير والسيرة جمعها سير كسدرة
وسدر وهي الهيئة والحالة وشاعت في الطريقة يقال سار
سيرة حسنة وقبيحة كما قال

• واول راض سيرة من يسيرها • وغلبت السير والسيرة في السنة
اهل الشرع علي المغازي كما في المصباح والضمير المضاف اليه للجاهلية
وقال التلمساني سيرها عوايدها وبغضه في النسخ فعل ماض مشدد
مبني للفاعل وفي الطرة بغضه مصدر اي بضم الموحدة وسكون

المعجمة

المعجمة وعليه صح والصواب ان يقال بغض له سيرها بالتضعيف
والفاعل هو الله قال الشارح ولكن لم يوجد فيه نسختي سوي ما
ذكرته اولا انتهي وفي بعض الشروح الذي في النسخ المقروة علي
ابي ذر المحدث والبرهان الحلبي بغضه بصيغة الفعل المشدد المعطوف
علي رفع عنه وليس بالاسم المجرور بالعطف علي امور الجاهلية لانه
لم يرفع عنه ثقل بغضه لسيرها المقابحة وبقا لوازمه واما عطفه علي
وعي ففاسد مع ما فيه من ذكر معني الوضع في اثنا معني الشرح وذكر
معني الشرح في معني الوضع اذ معناه الرفع والحط الا ان ثقل البغض
اذا قارن العجز عن ازالته زاد وهذا كما قال مع تكلفه غير مناسب لمعني
الاية او هو اشارة الي انه عبارة عن العصمة عن حبه **اقول** ما في
الحواشي التلمسانية من تصحيح بغضه بصيغة المصدر المجرور
هو الصحيح وهو معطوف علي العلم المضاف اليه وعي بمعني فهم وضمير
بغضه المضاف اليه راجع لله اي وسع الله قلبه لفهم العلوم والحكم
وفهم بغض الله لما هم عليه حتي كان لا يخالطهم في اعيادهم ومجامعهم
قبل البعثة كما قال تعالي ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه في
قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان وهذا كله ناظر لشرح
صدره للاسلام ولا ادخال فيه لتفسير في تفسير كما توهمه وعلي قرائته
بالفعل يكون في كلامه قلب من غير نكتة وحق العبارة بغض لسيرها
بظهور دينه علي الدين كله متعلق بشرح وقيل برفع وقيل البا
للمصاحبة بمعني مع والظهور بمعني الغلبة عليه حيث قهر اهله
وابطل حكمه ولذا تعدي بعلي واصله ضد الخفا والدين للجنس الشامل
للاديان ولذا اكده بكل **وحط عنه عهدة اعبا الرسالة والنبوة**
معني الحط التنزيل وهو قريب من الوضع فهذا اشارة لتفسير
قوله ووضعنا عنك وزرك والرسالة والنبوة غير محتاجة للبيان
لاسيما هنا والاعبا بالمد الاحمال والاثقال وزنا ومعني جمع عب بكسر
العين المهملة وسكون الموحدة وهمزة والعهدة بضم فسكون
فعلة من العهد وله معان منها الامان والموثق والذمة ويقال تعهدته
وتعاهدته اذا ترددت اليه واصلحته وحفظته وتسمي وثيقة البيع
عهدة لانه يرجع اليها عند الاحتياج ويقال عهدة هذا عليك اي تبعته
وما تلزم منه فالمعني هنا ان الله حمله احمال الرسالة والزمه باجرا
احكامها وتبليغها فكان في اول الامر في حرج ومشقة من خوف التقصير
فلما يسر الله له ذلك انشرح صدره واستراح من ثقلها وبريت ذمته
من عهدتها لما بلغ الامة وادي الرسالة فامتن الله عليه بما يتضمن
الثنا العظيم من انه اقدره علي التحمل والصبر ولذا قيل ان حط العهدة
مجاز عن توفيقه لمعالجة تلك الاثقال وتحملها علي الوجه اللايق وهو

كلام حسن **لتبليغه للناس ما نزل اليهم** وروي بتبليغه بالبا بدل اللام وهما متقاربان اي حط عنه تلك الاحمال واراحه من الاثقال لاجل تبليغ ما امر به وما علي الرسول الا البلاغ وقيل معناه فعل ذلك لاجل التبليغ فالسببية غايية او اراد بان الحط بان وفقه علي التبليغ علي الكمال ولا يخفي انه غير مناسب للمقام مع ما فيه من التعقيد بلا فايدة وانما خص الناس وهو مبعوث للثقلين بالاتفاق وللملايكة ايضا كما سياتي بيانه لان حط الاعبا انما هو بتبليغ الناس وتسخيرهم وكسر شوكتهم فانهم الذين عاندوه وحاربوه وكذبوه واما الجن فمجرد سماع القران اطاعوه ولم يقع منهم ما يتعبه وان كان منهم من لم يومن وليس الكلام في بيان رسالته وعمومها حتي يعترض بتركهم عليه وقيل انه اكتفا كقوله سرابيل تقيكم الحر وقيل المراد بالناس ما يشمل الجن فانه ورد اطلاقه عليهم وفي الحديث ناس من الجن وبه فسر قوله تعالي قل اعوذ برب الناس وجعل قوله من الجنة والناس بيانا له وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما وذهب بعضهم الي انه حقيقة وقال السبكي انه لفظ مشترك بحسب الظاهر وهما معنيان متقاربان ولفظان متغايران فالناس بمعني بني ادم اصله اناس ومادته الانس ضد الوحشة وبالمعني العام للثقلين اصله نوس بمعني تحرك وقيل انه اقتصر علي الاشرف المقصود بالذات وانت في غني عنه كله بما مر **وتنويه بعظيم مكانه وجليل رتبته ورفعة ذكره وقران اسمه** قد مر انه تعالي ناه بالنبي نوها ونوه به تنويها اذا رفع ذكره وعظمه ومر في حديث عمر انا اول من نوه بالعرب اي رفع ذكرهم بالديوان والاعطا كما في المصباح وهذا اشارة لمعني قوله تعالي ورفعنا لك ذكرك وتنويهه بالجر معطوف علي قوله لتبليغه لان تعظيم الله له ورفع ذكره له يروح قلبه وييسره لانه يدل علي قبول رب العزة لما فعله من ادايه ما في عهدته وبذل جسمه وروحه في تتميم خدمته وهذا في غاية الظهور وقيل معطوف علي ان شرح وقيل تقديره فهو مرفوع والداعي لارتكابه مع بعده انه كان الظاهر ان يقول تنويه تفسيرا لرفعنا علي سننه السابقة وانما عدل عن التعبير بالفعل الي عطف المصدر الصريح علي المتاول لئلا يتوهم انه كلام مستانف والبا في قوله بعظيم متعلقة بتنويه وليست زايدة فانه قيل نوهه ونوه به كما قيل لان الاشهر هو التعدية بالبا كما مر في كلام سيدنا عمر رضي الله عنه وقوله رفعة ذكره بكسر الرا واخره تا تانيث مضاف لذكره وروي بفتحها واضافته للضمير ونصب ذكره وروي رفعه عطفا علي جليل ورفعة ذكره اما بهذا الرفع او برفع زايد عليه واسمه الثاني منصوب

مفعول قران بكسر القاف مصدر بمعني الضم والجمع ومنه قران التمر واقران غلط فيه وقيل رواية وفي نسخة وقرانه اسمه مع اسمه **قال قتادة رفع الله ذكره في الدنيا والاخرة فليس خطيب ولا متشهد ولا صاحب صلاة الا يقول اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله** قد مرت ترجمة قتادة رحمه الله وتاتي ايضا ومر ايضا تحقيق هذا الكلام الا انه بقيت امور ينبغي التنبه لها وهي ان بعضهم قال هنا انما ذكر هنا هو الاكمل الجاري في العرف والعادة بعد البعثة اذ الشهادة ليست شرطا في اصل الخطبة وهذا في الدنيا ويعلم امر الاخرة بالمقايسة عليها وفي الحديث كل خطبة ليس فيها شهادة فهي كاليد الجذما والمراد بالصلاة الفرد الكامل المتبادر فلا ترد صلاة الجنازة والمتشهد من تشهد بالوحدانية سوا كان بهذا اللفظ لكن يقول اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله المروي عن ابن مسعود رضي الله عنه وعليه ابو حنيفة فلا يرد انه قد ينتقص عن خطبة الجمعة والعيدين ونحوها علي ذكر الله بالتسبيح ونحوه قيل وهذا انما يرد لو كان قتادة رحمه الله قايلا به في عصره وهذا ليس بشي يتصدي لجوابه وقيل ان مراد قتادة بيان رفعة ذكره في الدنيا التي هي عنوان رفعته الاخرة وقوله تعالي فليس خطيب الخ يريد ان الخطبا الذين قبله كانوا يعدون ماثرهم ومفاخر قومهم فلما جاء الاسلام صارت الخطبة اسما للمشروعة باي مذهب كان واي خطبة كانت كما في الحج والخسوف والعيد والجمعة وغيرها وفاعل ذلك كله يعتقد وحدانية الله شاهدا بان محمدا رسول الله ممتثلا لامره مقتديا بهديه والمصلي لا يعتد بصلاته حتي يعتقد ذلك وانت تري ما في هذا الكلام الذي لا محصل له ولا يجدي شيا فالقول ما قالت حذام والثمرة تدل علي الشجرة وقوله الا يقول مستثني من اعم الاحوال اي ليس يوجد في حال من الاحوال الا قايلا وما قاله قتادة رواه عنه البيهقي وابن ابي حاتم فان قلت وجه التفريع في قوله فليس الخ وامر الاخرة لا يعلم بالمقايسة والمتشهد اعم من الخطيب والمصلي فكان ينبغي تقديمه او تاخيره قلت اخذه من اطلاق الاية والحديث والتفريع وجهه ان من رفع الله ذكره في الدارين حقيق بان يتشهد له بذلك والمتشهد المراد منه الاتي بكلمة الشهادة في غير الخطبة والصلاة لان غيره يقال له خطيب ومصل فتدبر **روي ابو سعيد الخدري** رضي الله عنه وهو سعد بن مالك بن سنان بن عبيد بن ثعلبة بن عبيد بن الابجر وهو خدرة المنسوب اليه علي الاصح فا الصحابي الانصاري ونسبته لخدرة بضم الخا المعجمة وسكون الدال المهملة يليها را مهملة وهو بطن من الانصار سمي باسم جدهم ثم نسب اليه

ليتم فلا منافاة بينهما وقيل خدرة امه وهذا الحديث كما قاله
السيوطي والشيخ قاسم في تخريج احاديث هذا الكتاب اخرجه ابو
يعلي في مسنده وابن حبان في صحيحه والطبري في تفسيره واسناده
حسن فلا وجه لما قيل فيه من انه في زاد المسير لا يجالغه كما نذاكره واد
وهذا من واد وكلا لما قيل ان في المعالم انه صلي الله عليه وسلم سال
جبريل عن هذه الاية فقال قال الله الخ فلعله بعد السوال جا وقال
ان ربي الخ وقوله قال الله نقل بالمعني لان الرواية المسندة ما في
كلام المصنف وقوله **ان النبي صلي الله عليه وسلم قال اتاني جبريل
فقال ان ربي وربك يقول تدري كيف رفعت ذكرك** تقديره اتدري
فحذف منه حرف الاستفهام وهو جاير مع العربية في النظم والنثر
كما في المغني وغيره وقول الجامي انه قليل مخصوص بالشعر مخالف
للرواية والدراية وقد روي هذا الحديث ايضا اتدري بثبوت
الهمزة علي اصلها سواكان الاستفهام حقيقيا كقوله وان زنا وان
سرق او غير حقيقي كقوله تعالي سوا عليهم اانذرتهم علي قراءة
والاستشهاد بهذه الاية للحقيقي سهو والاستفهام هنا غير حقيقي
لاستحالته علي علام الغيوب والسراير بل هو تقريري للنبي بعدم
علمه فيتعلمه من لدنه والمشهور في مثله ان معناه اتدري جواب هذا
السوال وليست كيف فيه خارجة عن معني الاستفهام علي ان المعني
كيفية رفع ذكرك فانك كانوا يقولونه في بيان حاصل المعني فما قيل
من انه مخرج عن معني الاستفهام اي تدري كيفية الرفع وهذا من الانبساط
مع المحبوب لاجل زيادة التوجه والالتذاذ لكنه عجيبة مع ان لفظ
الكيفية لم يسمع من العرب كما صرح به اهل اللغة وتدري معلق عن الجملة
التي بعده كما في قول زهير ٭ ٭ ٭

وما ادري وسوف اخال ادري ٭ اقوم ال حصن ام نسا ٭

وكيف في محل نصب علي الحال من المفعول علي القاعدة المشهورة في
اعرابها من انها ان وقعت قبل كلام تام فهي حال والا فهي خبر الا ان
هذه القاعدة غير مسلمة كما في المغني وشروح الكشاف وهي سوال
من الحال والصفة اي علي اي حال ومعني رفعت لك ذكرك وليست
منصوبة بتدري لان لها الصدر ووقع في بعض النسخ **فقلت
الله ورسوله** المراد به ههنا جبريل عليه الصلاة والسلام لانه من
رسل الملايكة الذين يرسلون بالوحي لانبيايه ورسله عليهم
الصلاة والسلام **اعلم** كذا عندي في نسخة مصححة مقروءة علي
المشايخ وفي نسخة شرح عليها الشارح الجديد اسقاطها وقال لم اجدها
في نسخة مصححة مقروءة علي المشايخ وفي نسخة شرح عليها الشارح
الجديد اسقاطها وقال لم اجدها في نسخة من الشفا والانسب عدم ذكرها

وليس

وليس كما قال والتفضيل اما في الزيادة في مطلق العلم فلا يلزم ثبوت
اصل العلم له في هذه المسيلة او المراد اعلم فيهما نظرا الي ان حصول
بعض الوجوه له تجويزا وظنا فالترجيح في الكيفية والمطلوب
حصول اليقين او وجه اخر واعلمية جبريل عليه الصلاة والسلام
منه صلي الله عليه وسلم مع انه علم علم الاولين والاخرين كما ثبت
في الصحيح او بالنظر الي علم الله فعلمهما اتم من علمه وان كان علمه
اتم من علم احدهما او بالنظر الي ان تلك الحالة لم تكن داعية له صلي
الله عليه وسلم كذا قاله الشيخ الموفق **اقول** الظاهر انه
اراد تفضيلهما عليه صلي الله عليه وسلم في خصوص هذا العلم
او علي الاطلاق اما علي الله فظاهر واما جبريل فلعله ببعض
الامور التي لم يعلمها النبي صلي الله عليه وسلم لاعلام الله بها
او لكونها في الملا الاعلي ولا يلزم من هذا شك ونقص لمقام النبوة
حتي يلزم تكلف ما ادعاه واما ما ورد في الحديث من انه صلي الله
عليه وسلم علم علم الاولين والاخرين فليس المراد به ما فهمه لانه لو
كان كذلك علم المغيبات كلها وقد امره الله بان يقول لا اعلم الغيب
ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير وقال لا ادري ما يفعل بي ولا
بكم وهذا مما لا يشك فيه وانما المراد انه علم كل علم عند الاولين والاخرين
متعلق بمعرفة الله واحوال الامم السالفة والانبيا اجمالا من خير
وشر واوحي اليه ببعض المغيبات ايضا واخبر بها بعض اصحابه
كما في حديث حذيفة فتتعلق افعل مني ومن كل احد غيرهما ولا متعلق
له كما في قوله الله اكبر في بعض الوجوه وقيل المراد اعلم من كل عالم
نحو الله اكبر واعلم مني بنا علي انه علم رفع ذكره وهذا مما لا ريب فيه
او فهم من جبريل لانه عالم بكيفية الرفع دونه وانه جا مخبرا بحاله ولعل
كانت مما استاثر الله به قال جبريل ما المسوول عنها باعلم من السايل
كما في حديث اخر والمراد انهما سيان في عدم العلم لا ان قولك ما زيد
باعلم من عمرو المراد به نفي المساواة كما مر وهو احد احتمالات في مثله
واما ما ورد من علم النبي صلي الله عليه وسلم علم الاولين والاخرين
فلعله كان اخر احواله بعد انقطاع ايجا جبريل له وقيل المراد ان الله
اعلم من كل عالم ومن يستمد العلم اي لا اعلم الا ما علمني ربي وما كونه
علم علم الاولين والاخرين فموهوبة من الله خصه بها ولم يرد انها
انقطعت عنه واكرمه لا ينقطع عوايده كما انعم الله فيما مضي لتكميلهم
فيما بقي واحتياجه صلي الله عليه وسلم الي الوحي مقتضي مقام
العبودية واظهار الافتقار من لوازمها وكون هذه اخر احواله غير
سديد لان هذه القصة وقعت ليلة الاسرا وهي من اول احواله وجبريل
عليه الصلاة والسلام لم ينقطع عنه حتي فارق الدنيا وهذا مع انتنابه

علي ما عنده من الطراز الاول وكذا اما قبله ولولا خوف ان يظن ان
بالسويدا رجالا نتركنه راسا قال اذا ذكرت ذكرت معي قد مر شرحه
قال ابن عطا جعلتك تمام الايمان بذكري معك لم يسم المصنف رحمه
الله ابن عطا فلم يدر ما مراده به لان المشهور به اثنان فلذا قال
التلمساني هو ابو عبد الله محمد بن عطا شيخ وقته وتوفي سنة كما قاله
القشيري سنة تسع وتسعين وثلاثمائة وقال الشمني انه ابو
العباس احمد بن محمد بن سهل بن عطا الزاهد البغدادي الادمي
وجزم بان المراد هذا الشارح الجديد لان المشايخ قالوا ان له لسانا
في فهم القران يختص به وكان صحب الجنيد وسال رضي الله عنه
عن الوجد والسماع فقال هو صحيح فقيل له انه لم يبلغنا عن احد من
الصحابة رضي الله عنهم والتابعين انه تواجد فقال اما الصحابة
فلو شهدوا الشريعة في سرهم فكانوا لا ينقلبون عن تحمل الاحوال
بخلاف من بعدهم فانه لم ينل هذه الرتبة وقوله بذكري معك
روي بذكرك معي وهذه النسخة واضحة والاولي مشهورة
مخالفة للظاهر لان من تدخل علي المتبوع وقد يجي لمطلق المصاحبة
وقد تقدم انه باعتبار الاكثر المعتاد في مواطن واقوال مخصوصة
كقول المتشهد اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وقد
قيل ان في كلام المصنف رحمه الله تكرارا وانتشارا واللائق بالمصنف
ذكر الاقوال ثم حاصل معني الايات وفي بعض العبارة قلت ايما
الي شرفه صلى الله عليه وسلم لا يذكرك احد بالرسالة الا ذكرني
بالربوبية فان الظاهر عكسه كما قيل وانا اقول ــــ هذا من
عدم الوقوف علي مراده لانه لما ذكر السورة لما فيها من الثنا عليه
صلى الله عليه وسلم الذي هو بصدده عقبها بذكر اقوال المفسرين
فيها ثم لخصه ووضحه بعبارة فصيحة ثم ذكر الدليل علي ما قالوه
رواية مسندة ثم ختمه بكلام ارباب الطريقة من مشايخ الصوفية
فانه مسك الختام ونقل لهم عبارات ثلاثة فقال ذكرك معي
وذكري معك وذكرك عين ذكري وهذا بحسب المقامات لقولهم
ما رايت شيا الا رايت الله قبله او معه او بعده اما الاول فظاهر لانه
صلى الله عليه وسلم رسوله وخليفته وهذا بحسب الحقيقة في نفس الامر
واما الثاني فلانهم انما عرفوا الله منه وبعد معرفته كما قيل وقد تقدم • •
• فانت باب الله اي امرء • اتاه من غيرك لا يدخل • •
واما الثالث فلان من ذكره من حيث كونه رسولا مبلغا عن الله فقد
ذكر الله ومن هنا قيل من راني فقد راي الحق فلا تكرار ولا قلب الا لمن
ليس له قلب ينظر بعينه الحق وجعل ذكره تمام الايمان اما لان الايمان
عنده تصديق بالجنان وتصديق باللسان كما هو قول لاهل السنة واما

من

من يقول بانه مجرد التصديق فجعله تمامه باعتبار انه لا يعتد بدونه ولا
يترتب عليه الاحكام ما لم يات به لسانا لان الامر مبني علي الظاهر والله
اعلم بالسراير قيل وهذا قول غير قتادة لانه لم يعتبر كونه من تتمة الايمان
فتوهم العينية فاسد وفيه نظر فتدبر وقال ايضا اي وقال ابن عطاء
المصري في كلا الذي قبله وايضا مفعول مطلق لفعل مقدر من آض اذا
عاد ورجع قيل واستعيرها هنا لمجرد الانضمام وكذا ان تنقيم علي معناه
الحقيقي لانه عاد لكلام ابن عطا رحمه الله جعلتك ذكرا من ذكري
فمن ذكرك ذكرني ذكرا مفعول ثان لجعل والظرف بعده صفة او تمييز
محول عن المفعول والجار والجرور هو الثاني والمعني واحد اي كان
ذكرك عين ذكري لعدم انفكاكه عنه غالبا وهو مثل في التقرب
به والاجر وهو معدود من افراده للورود ان كل مطيع لله ذاكرا
والاسناد مجازي والفا تفسيرية او تفريعية وقال جعفر بن محمد
الصادق تقدم بيانه قريبا لا يذكرك احد بالرسالة الا ذكرني بالربوبية
الاستثنا من اعم الاحوال والجملة التي بعده حالية ولا حاجة لتقدير قد
معها كما ذكره النحاة والربوبية صفة مصدر من الرب وهذه اليا ليست
اليا المصدرية ولابد معها من تا التانيث وفي هذه التاديب ذكرناه
في رسالة المصدر والسوانح ومعني كلام جعفر رضي الله عنه انه لا
يعترف احد برسالتك الا بعد ان يعترف بوحدانية الله تعالي وربوبيته
لانه يجب معرفة الله عقلا بعد ذلك قيل ذلك ليلا يلزم الدور كما ذهب
اليه الماتريدية او سمعا كما ذهب اليه غيرهم كما تقرر في الاصول وقيل
المراد الا وقد اراد ذلك او عبر بالماضي عن المضارع مبالغة في تحقق
وقوعه وفي الاول اشكال لعدم مقارنة الحال العامل وذلك لان المراد
بالرسالة انه رسول الله صلى الله عليه وسلم والعادة ان يقال
رسول الله ورسول رب العالمين ونحوه ولان معني الرسالة شرعا
انه انسان بعثه الله لتبليغ احكامه والالوهية جامعة للربوبية
وخصت هنا لمناسبتها للرسالة لربوبية الرسول للمرسل اليه وقيل
المراد ان من امن بي امن بي وفيه تكلف ظاهر ثم ان ما قاله الصادق
وغيره يشترك فيه الانبيا عليهم الصلاة والسلام بحسب الظاهر
فلا تنسب حمله علي ما يظهر به الاختصاص والتمييز انتهي وقد عرفت
معناه وانه محمول علي الايمان بالله ورسوله والاعتراف بذلك المقتضي
لمقارنة اسمه لاسمه مع التقيد باظهاره والنداء به علي روس الاشهاد
كما يفصح عنه التعبير بالرفع الذي بينه وبين الوضع صنعة الطباق
واما عدم مقارنة الحال فظاهر السقوط لتقدم الايمان بالله او الادلة
علي الايمان بالرسول صلى الله عليه وسلم واما التلفظ بما يدل علي ذلك
فذكره عقبه من غير فاصل يعد مقارنا عرفا ومثله يكفي عند النحاة فلا

حاجة الي جعل الحال مقدرة واما ما ادعاه من عدم الاختصاص من محمد صلي الله عليه وسلم فقد علم مما مر ان هذه المقارنة في ندا الاذان والاقامة والخطب والصلاة والاتيان بكلمة الشهادة المعتبر في الاعتداد بالايمان وهذا كله مختص بهذه الامة فيختص القران الواقع فيه بهذه الكيفية بسيدها ونبيها عليه افضل الصلاة والسلام اختصاصا حقيقيا بالنسبة لكل من عداه من الرسل والامم وهذا في غاية الظهور **واشار بعضهم الي الشفاعة** المراد بالبعض من فسر قوله عز وجل ورفعنا لك ذكرك المشار اليه بقوله في ذلك جعلنا ذكرك مرفوعا في الدنيا والاخرة فانه في الاخرة بالشفاعة وهو احد اقوال خمسة فيه وقيل هو الماوردي وقال البرهان لا اعرفه **تتمة** لطيفة لما ذكر الله عز وجل في اخر السورة التي قبل هذه قوله ولسوف يعطيك ربك فترضي الي قوله واما بنعمة ربك فحدث ثم اتي بعدها بقوله الم نشرح قال بعض المشايخ اشارة الي ان شكر النعمة والاعتراف والرضا بها مما ينشا منه انشراح الصدر ورفعة الذكر ثم وسط بينهما اعبا الرسالة التي تنقض الظهور فذلك عسر بين يسرين فلذا قال فان مع العسر الخ ثم اشار الي ان المقصود من الدنيا انما هو ادا خدمة الامانة وانه لا راحة للمومن دون لقا ربه الذي هو مطلب لما سواه فلذا قال فاذا فرغت فانصب ولهذا ولم يقل له استرح بل اجتهد فيما يقربك الي الله فارغب كما قال اذا جا نصر الله والفتح الي اخرها فتنبه لاسرار التنزيل **ومن ذكره معه اذا قرن طاعته بطاعته واسمه باسمه فقال اطيعوا الله والرسول وامنوا بالله ورسوله** لما قرر الشارح ان الله يرفعه قدره وذكره فانه اذا ذكر ذكر معه كما مر وذكر القران في كلام الناس وما يحكي عنهم اتبعه بما هو من قبيله وهو ذكر الله جل وعلا لنفسه وذكر الرسول معه معطوفا عليه من غير فاصل كما في الايتين المذكورتين وفيهما زيادة علي ما ذكر لابن عطا قران طاعته لطاعته لان احدهما لا ينفك عن الاخر كما قال من يطع الرسول فقد اطاع الله والمقارنة المصاحبة كما قال

عن المرء لا تسال وسل عن قرينه * فكل قرين بالمقارن يقتدي

ومصاحبة الاسمين ظاهرة فيما ذكروا اما مصاحبة الطاعة للطاعة فهي معنوية لا لفظية هنا بمعني انها لا تنفك عنها بل هي عينها كما مر وجعل هذين من قبيل الذكر المقارن لذكره امر حقيقي لا من قبيل عموم المجاز ولا من قبيل الجمع بين الحقيقة والمجاز كما قيل فان في الايتين كذلك لاقتران الطاعة لله بطاعته في قوله اطيعوا الله والرسول لانه بمعني واطيعوا الرسول فاما قوله امنوا بالله ورسوله فمحال لمقارنة الاسم

الاسم علي اللف والنشر المرتب وبعضهم جعل كل اية مثالا لهما فاحتاج الي التكلف فقال معني الطاعة الانقياد وقد يكون بحسب الظاهر كالاسلام الذي هو الانقياد والاستسلام وقد يكون بحسب الظاهر والباطن وقد قدمنا كما قدمنا في الايمان ومنهم من قال الذكر هنا عدم الغفلة ومطيع ومطيع الله ذاكر له كمطيع الرسول صلي الله عليه وسلم فكل من قرن طاعته بطاعته واسمه باسمه ذاكر لله عز وجل ولرسوله صلي الله عليه وسلم معه حقيقة وليس هنا ذكر مجازي فمن زعم ان الذكر الاول مجاز والثاني حقيقة وان الاية من باب عموم المجاز اذ المراد بالذكر هنا معني يعمهما فرارا من الجمع بين الحقيقة والمجاز فقد ارتكب شططا انتهي والحاصل ان المص رحمه الله ان قصد اقتران الاسمين وزاد الطاعة لوقوعها في الاية والحديث فالامر في الحقيقة ظاهر من غير ارتكاب شي مما قالوه وان اراد بيان كل منهما علي اللف والنشر لان في كليهما اقتران الاسمين فظاهر ايضا وان اراد قران الطاعتين والاسمين في كل منهما فهو الذي يحتاج للتكلف ومن ذكره خبر مقدم فان قرن مبتدا موخر او ما كون من مبتدا لانها بمعني بعض كما قيل في قوله ومن الناس من يقول امنا في البقرة فلا وجه له **فجمع بينهما بواو العطف المشرك** بكسر الرا المشددة وضمير بينهما للاسمين وقيل للاسمين والطاعتين وجعلها مشركة لافادتها لمشاركة المتعاطفين في الحكم من غير ترتيب والجمع به دال علي التعظيم والمناسبة بخلاف ثم لدلالتها علي تفاوت الرتبة لا التسوية وكذا الفا والواو محتملة للامور الثلاثة التقدم والتاخر والمعية علي الصحيح **ولا يجوز جمع هذا الكلام في غير حقه عليه السلام** قيل اي جواز من غير نهي فلا يباح واعلم ان الجواز يطلق في لسان حملة الشرع علي امور كرفع الحرج اعم من ان يكون واجبا او مندوبا او مكروها وعلي مستوي طرفي الفعل والترك وعلي ما ليس بلازم وهو اصطلاح الفقها في العقود وهذا كله ظاهر والغريب ما في فوائد الزركشي ان جاز كذا استعملوه في الوجوب قال وهو ظاهر فيما اذا كان الفعل دائرا بين الحرمة فينبغي الوجوب اي تشريك الله وغيره بالعطف بالواو في حكم من الاحكام لا يجوز الا في حق النبي صلي الله عليه وسلم لانه امر شرفه به رسوله صلي الله عليه وسلم كما مر في تفسير ورفعنا لك ذكرك وقد اعترض بعض الشراح علي هذا وقال ان القاضي وهم فيه فان الذي لا يجوز لغير النبي صلي الله عليه وسلم جمع اسم الله واسمه مع اسم غير النبي في ضمير يعود علي الله وعلي صاحب الاسم فلا يجوز لنا ان نستعمله الا ان يرد عن الله كقوله ان الله وملايكته يصلون علي النبي واما عطف اسم ظاهر بالواو علي اسم الله فما اظن ان احدا يمنعه

وكيف يختص هذا بالنبي صلي الله عليه وسلم مع قوله من كان عدوا لله
وملايكته ورسله وقوله كل امن بالله وملايكته وكتبه ورسله وفي
الحديث القدسي قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين وقيل ايضا
ان اراد ان مثله لم يرد في القران وغيره فليس كذلك وان اراد انه
لا يجوز لنا فاي مانع من ان يقال اطع الله واطع القاضي او الامير
لقوله تعالي اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم واجاب
بعضهم بان مراده انه منهي عنه تنزيها واد بالورود الحديث بما يدل
علي رعاية الادب في اللفظ وترك ما يوهم خلافه بالاتفاق واطلق
نفي الجواز اعتمادا علي تصريح الخطابي وغيره ولا دليل في الاية
لما سيجي ولاحتمال الجواز بالتبعية نعم يشكل هنا بقوله تعالي كل
امن بالله وكتبه ورسله ومن كان عدوا لله وملايكته وان اشكل
لي ولوا السديك ومثله في الحديث الا ان يقال انه لبيان الجواز وهو من
الشارع بالفعل اولي واقوي وان يختص النهي بالامة والله يفعل ما
يريد كما ذكره القرطبي في معني الجمع بالضمير وان يكون المواضع الواردة
مختصة او الممنوع جمع الامة معه فلا يرد الاولان فتامل وقال
تلميذه ابن الحنبلي في قوله اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر
منكم فيه التشريك بين الطاعتين طاعة الله وطاعة غيره بالواو في
حق غير الرسول صلي الله عليه وسلم لكنه بالتبعية ولذا لم يكرر اطيعوا
مرة اخري كما لم يكرر اللام في حديث الدين النصيحة لله ولرسوله
ولايمة المسلمين وعامتهم في العامة فاندفع ما مر وقيل كلام الغزالي
في الاحيا يدل علي انه حرام كما ذكره في باب افات اللسان الا ان
الله يعفو عن العوام مثله ونقل كلامه فاطال بما هذا محصله وياتي
تحقيق هذا المقام في شرح الحديث الاتي بما يثلج به الصدر ان شا
الله تعالي **حدثنا الشيخ ابو علي الحسين بن محمد الجياني الحافظ فيما
اجازنيه وقراته علي الثقة عنه** الشيخ من طعن في السن ثم شاع في
كل من تصدر لافادة العلوم وابو علي الحسين بن محمد بن احمد الغساني
الجياني بفتح الجيم وتشديد اليا التحتية والف ونون تليها يا النسبة
الي جيان وهي بلدة بالاندلس ولد بالمحرم سنة سبع وعشرين
واربعماية وحمل عن ابن عبد البر وغيره من الايمة وروي عنه ابن الحكم
وابن سكرة وزهير وخلف وتوفي في ليلة الجمعة لاثنتي عشر خلت
من شعبان سنة ثمان وتسعين واربعماية ولم يخرج من الاندلس وقوله
وقراته علي الثقة عنه كعدة مصدر منه وبه اذا ايتمنه واستوثق
احكم ثم تجوز بالمصدر عن الموثق علي الحديث وغيره وشاع حتي صار
حقيقة ولم يعين المص من اراد قال البرهان لا اعرفه وكانه ابن سكرة
وقد تقدمت ترجمته وقوله اجازنيه يعني انه روي عنه بالاجازة وان ١

كان

كان يمكنه السماع منه فذكر ان روايته عنه بواسطة قال السيد
رحمه الله وتوثيق مثل المص رحمه الله لشخص يخرجه عن حكم المجهول
وابهام التعديل فيه خلاف في كتب المصطلح فمنهم من قبله بنا علي
الاحتجاج بالرسل ومنهم من قال لا يكتفي به ومنهم من فرق بين تعديل
العالم وغيره كقول مالك اخبرني الثقة وكذا بقول الشافعي رضي
الله عنه وقيل يقبل ممن عرف انه اذا اطلق يعني به معينا وقال
ابو حاتم الرازي اذا قال الشافعي حدثني الثقة عن ابن جريج
فهو مسلم بن خالد الزنجي واذا قال اخبرني الثقة عن ابن ابي ذيب
فهو ابن ابي فديك واذا قال اخبرني الثقة عن الليث ابن سعد
فهو يحيي بن حسان واذا قال اخبرني الثقة عن الليث ابن
سعد فهو يحيي بن حسان واذا قال اخبرني الثقة عن الوليد بن
كثير فهو عمرو بن ابي سلمة واذا قال اخبرني الثقة عن صالح مولي
التوامة فهو ابراهيم بن ابي يحيي والاجازة ياتي الكلام عليها
وهي ان يقول له اجزتك ان تروي عني كذا وجميع مروياتي
وفي تصحيح لفظها كلام في ابن الصلاح فيه كلام كتبناه في حواشيه
ليس هذا محله وهي مقبولة ولا عبرة بقول ابي طاهر العباس
انها لا تقبل نعم هي انزل من غيرها وانما قدمها المص رحمه الله لعلو
سنده فيها علي السماع الذي بعدها وان كان بينها فرق **حدثنا
ابو عمر النمري** هو العلامة الحافظ ابن عبد البر وقد تقدمت ترجمته
قال **حدثنا ابو محمد بن عبد المومن** هو عبد الله بن محمد بن عبد
المومن احد شيوخ ابن عبد البر تقدم ذكره ايضا وكذا ابو
بكر بن داسة الذي ذكره بقوله قال **حدثنا ابو بكر بن
داسة قال حدثنا** تقدم ايضا **ابو داود السجزي** وهو سليمان
ابن الاشعث صاحب السنن وسيد الحفاظ كما تقدم والسجزي
بكسر السين المهملة يليها جيم ساكنة وزاي معجمة منسوب الي
سجستان علي خلاف القياس وقيل انه منسوب الي سجز وهو
اسم سجزستان او بلدة منها قال في جامع الاصول وهو
الاشبه وهو اقليم بقرب خراسان قال **حدثنا ابو داود الطيالسي
قال حدثنا شعبة عن منصور عن عبد الله بن يسار عن
حذيفة** رضي الله عنه **عن النبي صلي الله عليه وسلم** الطيالسي
هو هشام بن عبد الملك الحافظ الامام المتقن المثبت ومن طرف
اخباره انه روي عن سبعين امراة وهذا في غاية الغرابة
روي عنه احمد وابو داود وقال احمد انه كان في عصره شيخ الاسلام
واخرج له اصحاب الكتب الستة توفي سنة سبع وعشرين
ومايتين وله من العمر اربعة وستون كما في الميزان واما عبد الله بن يسار

فمثناة تحتية ثم سين مهملة الجهني الكوفي اخرج له ابوداود
والنسايي توفي احدي وثلاثين ومائة وليهم عبدالله بن يسار
ركينة ابو هشام فالكن قال الحافظ البرهان انه لم ير لواحد منهما
رواية عن حذيفة في الكتب الستة واما خارجها فلا ادري وليس
في الكتب الستة احد يقال له عبدالله بن يسار بالموحدة والسين
المعجمة انتهي وهذا الحديث روي من طرق كثيرة واما حذيفة فترجمته
مسطورة مشهورة فلا حاجة لذكرها هنا وشعبة بن الحجاج بن الورد
الحافظ امير المومنين في الحديث كما قاله ابن الجزري وممن يقال له هذا
اللقب ايضا سفيان الثوري **قال لا يقولن احدكم ما شا الله وشا**
فلان وكلن ما شا الله ثم شا فلان قال التلمساني في وقع في نسخة
باثبات ما بعد ثم اي ثم ما شا وعليه صحح العزفي وفي الطرة ثم شا
بدون ما وهو كذا بخط القاضي وهذا هو الاشهر وهو المروي في شرح
مسلم للنووي وهذا النهي تنزيهي لرعاية الادب بترك العطف بالواو
الموهمة للتساوي كما سياتي بخلاف ثم الدالة علي البعدية رتبة وزمانا
وفي شرح النجاني انما جا النهي عن التشريك في المشية بين الله وغيره
لايهامه ان مشية الله موقوفة علي مشية غيره تعالي عن ذلك فاذا
لو خلصت المشية لله جاز ان يعلق الفعل علي مشية غيره مجازا بثم
التي للتراخي وعطف مشية العبد علي مشية الله علي ان يكون ما موصولة
وعلي ان تكون مصدرية وعلي الوجهين الخبر محذوف اي كاين او كاينة
انتهي ثم انه قيل ان هذا وان لم يكن فيه عطف غير اسم الله علي اسمه
فيه التنفير عما يوهم سوا الادب لفظا واستنباطه مما ذكر علي ان قوله
ما شا الله الخ وقوله ما شا الله وفلان هو شامل لما شا الله ومحمد
ويعضده ما ورد في الحديث عن الطفيل انه راي ناسا من اليهود
والنصاري فقالوا نعم القوم انتم لولا قولكم ما شا الله وشا محمد وفي
رواية انهم قالوا له انكم تشركون ولا تدرون فاخبر به النبي صلي
الله عليه وسلم فقام خطيبا ونهي عن ذلك وسوغ ان يقال ما شا الله
وحده ثم محمد وقول المص رحمه الله السابق لا يجوز هذا الجمع في غير حضرته
لا يوجب جوازه في حضرته في الاماكن كلها وانما يدل علي جواز الجمع بين
الاسمين والطاعتين وقد صرح بعضهم بكراهة اعوذ بالله وبك ولولا
الله وفلان انتهي ثم ان هذا الحديث روي بلفظ اخر وهو لا تقولوا
ما شا الله وشا محمد بل قالوا ما شا الله ثم شيت قال العلامة الطوفي
في كتاب اللالي هذا تنبيه علي تراخي رتبة المخلوق علي الخالق
والواو تفيد الجمع والتشريك بلا ترتيب فان قيل قد اقرهم صلي
الله عليه وسلم علي قولهم الله ورسوله اعلم ولم يامرهم ان يقولوا
ثم رسوله اجيب بان في ما شا الله وشيت تسوية بينهما في اصل

المشية

المشية وفوقيتها لفظا ولا كذلك الله ورسوله اعلم فان اعلميته بالنسبة
اليهم حق وبين الله ورسوله اشتراك في اصل الاعلمية لان الله اعلم
من الكل والرسول وكل احد والرسول اعلم من غيره من الصحابة وغيرهم
ولانه تعالي صرح بتبعية الخلق له في المشية بقوله وما تشاوون
الا ان يشا الله وفيه نظر لان علم الخلق متاخر عن علمه تعالي ايضا
ويعني في هذا المقام كلام سنذكره بعد شرح الحديث الاتي **قال**
الخطابي بالمعجمة والتشديد والموحدة وهو ابو سليمان حمد بفتح الحا
المهملة وسكون الميم وقيل اسمه احمد بن محمد بن ابراهيم البستي
المعروف بالخطابي وجا عنه انه قال اسمي الذي سميت به حمد لكن
الناس كتبوا احمد فتركته قيل انه نسبة الي زيد بن الخطاب بن
نفيل العدوي اخي امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقال
الذهبي لم يثبت هذا وكان راسا في ساير العلوم لا سيما الحديث
والفقه والادب شافعي المذهب اخذ العلوم عن كثير فالفقه عن
القفال واللغة عن ابي عمر الزاهد وصنف التصانيف الجليلة المشهورة
منها معالم السنن وغريب الحد وشرح اسما الله الحسني وغير ذلك
وله شعر حسن توفي ببست سنة ثمان وثلاثماية رحمه الله **ارشدهم**
صلي الله عليه وسلم الي الادب في تقديم مشية الله علي مشية من
سواه ارشده دله وهداه لما فيه الرشاد والصلاح وفي المصباح
عن ابي زيد يقال ارشده اليه وله وعليه والادب رياضة النفس
ومحاسن الاخلاق وفعله ادبته وادبته وسمي ادبه تاديبا اذا عاقبه
علي اساته لانه يدعوه الي حقيقة الادب اي دلهم علي رعاية الادب
في كلامهم هذا واما الادب المعروف بين الناس وهي العلوم الادبية
فاصطلاح لم يره في كلام العرب العربا والمشية الارادة وفرق الحنفية
بينهما كما فصلوه في الاصل والفرع لكنهما متقاربان معني وليس هذا
محل تحقيقه وقال ابن عطا الادب الوقوف مع المستحسنات **واختارها**
بثم التي للنسق والتراخي بخلاف الواو التي هي للاشتراك ضمير
اختارها للمطلق المشية او لمشية الله او لمشية من سواه اي اختار المشية
ملتبسة بثم علي المشية بالواو وليس هذا من باب الحذف والايصال
واصله اختار لها كقوله عز وجل واختار موسي قومه سبعين رجلا
فانه لا داعي له هنا اي ارشدهم الي ان يراعوا الادب في هذا بتقديم
مشية الله وتاخير مشية غيره معطوفة بثم والنسق العطف باحد
الحروف المشهورة من نسقه اذا ضمه والتراخي تفاعل من الرخا
واصل معناه الاتساع ومنه تراخي الامر تراخيا امتد زمانه وفي
الامر تراخيا امتد زمانه وفي الامر تراخ اي فسحة كما في المصباح
والواو لمطلق الجمع والاشتراك في الحكم ونحوه من غير دلالة علي

ترتيب ولا تنافيه في الواقع ايضا فليس في ذكرها رعاية الادب والدلالة
علي عدم المساواة بل ربما يوهم خلافه لاسيما اذا لوحظ العدول عن ثم
اليها فاندفع ما قيل من ان الواو لمطلق الجمع لا للمساواة الدالة علي
ترك الادب وما ذكره المصنف رحمه الله هو الصحيح عند النحاة وقد
انكر الفرا دلالة ثم علي التراخي وقال بعضهم ان الواو تفيد الترتيب
والترتيب يكون حقيقيا ورتبيا وذكريا ولابن عبد السلام كلام فيه
في كتاب المجاز كفانا ترك المصنف له مونة ذكره وهذا الحديث اخرجه
ابوداود والنسائي وغيرهما وهو حديث صحيح ثم ان قيل هنا ان
المنع في الحديث ان كان لاجل الجمع بين الله وغيره في حكم الاتيان
بالواو فالاستشهاد به ظاهر وان كان الامر في المشيئتين فهو
يدل علي النهي عما يوهم خلاف الحق وترك الادب فيفيد مدعي المصنف
استنباطا فلا يرد عليه ان المنع في الحديث انما هو لاجل ان مشيئة
العبد متاخرة عن مشيئة الله لا للعطف والجمع وايضا في الكلام ايهام
توقف مشيئة الله علي مشيئة العبد فمنع لهذا لا انه علي التقديرين يفيد
مدعاه ايضا كما مر ثم ان ظاهر كلام المصنف يقتضي انه لا يمنع الجمع بين
مشيئة الله ورسوله بالواو وينافيه ما رواه البيهقي رحمه الله في
حديث طويل لا تقولوا ما شا الله وشا محمد فان صح خص بما ذكره
المصنف رحمه الله من الطاعة والايمان ونحوه مما لم يرد فيه نهي فايدة
في بعض الشروح ان قوله صلي الله عليه وسلم ما شا الله كان وما لم
يشا لم يكن اذا ضم لقوله وما تشاوون الا ان يشا الله انتج ان ما
يشاوون كاين لا محالة وهو خلف لتخلف كثير من مشيئاتهم واجيب
بان المعني ما تشاوون شيا كاينا الا ما شا الله كينونته **ومثله
الحديث الاخر** اي مثله في التنزيه عما يوهم من العبارة وهو حديث
صحيح في صحيح مسلم وسنن ابي داود ومسندا **ان خطيبا خطب
عند النبي صلي الله عليه وسلم** هذا الخطيب هو عدي بن حاتم
كما قاله الطوفي وقال البرهان الحلبي لا اعرف اسمه وقال بعض الحفاظ
انه ثابت بن قيس بن شماس وهو خطيب الانصار الصحابي الذي
شهد له رسول الله صلي الله عليه وسلم بالجنة وان في عبارة
المصنف مفتوحة ويجوز كسرها علي الحكاية والخطبة مصدر خطب
ويطلق علي الكلام نفسه وهي معروفة وهذا الخطيب كان قد خطب
قومه عند النبي صلي الله عليه وسلم كما علمت علي عادة العرب في الخطب
للامور المهمة وللنكاح قاعدا وقايما وكذا كان النبي صلي الله عليه
وسلم يخطب للامور ثم حدث المنبر بعد الهجرة **فقال من يطعه
الله ورسوله فقد رشد** قال في المصباح الرشد الصلاح وهو
خلاف الغي والضلال ورشد رشدا من باب تعب ورشد يرشد من

باب

باب قتل فهو راشد والاسم الرشاد ويتعدي بالهمزة انتهي وقد قال
مثله غيره من اهل اللغة فتبين رشد في الحديث مفتوحة وهو
المشهور رواية ويجوز كسرها وروي من باب علم ايضا ومن الغريب
ما حكاه السبكي في طبقاته ان شهاب الدين بن المرحل قرا علي الحافظ
المزي رشد بكسر الشين فرد عليه وقال رشد بالفتح وقال له قال
الله لعلهم يرشدون فقال ابن المرحل وكذلك قال فاوليك تحروا رشدا
فسكت يعني الحافظ ان يفعل المضموم مضارع فعل مفتوحا ومضموما
والثاني غير محتمل فتعين الاول فاجابه بان مصدره ورد علي فعل
بالتحريك وهو مصدر فعل المكسور قال ابن هشام والذي في كتاب
سيبويه رشد كسخط فجا السماع علي وفق سماع ابن المرحل فلله دره
وقال السبكي ولا وجه للقياس مع الرواية فان المروي في الحديث هو
المشهور في اللغة انتهي وكذا نقله السيوطي في شرح سنن ابي داود
واذا جا نهر الله بطل نهر معقل **ومن يعصهما** قيل اثر المصنف رواية الوقف
علي يعصهما ليظهر منشا القول بان المنع للوقوف وان لم يرض به كما
ستراه وقد حقق هذا علي المعلقين انتهي قلت كيف يخفي وقد ذكره
الدلجي فلا ينبغي مثله من مثله **فقد غوي** في النهاية غوي يغوي
من ضرب والغي والغواية الضلال والانهماك في الباطل في شرح
سنن ابي داود وغوي روي بفتح الواو وكسرها قال عياض والصواب
الفتح انتهي **فقال له النبي صلي الله عليه وسلم بيس خطيب القوم
انت قم او قال اذهب** وفي سنن ابي داود قم اذهب بيس خطيب
القوم انت فان لم تتعدد القصة فبعضها رواية بالمعني الا ان قوله
او قال يقتضي شك الراوي ويحتمل انه اختلاف في الرواية ان كان
القايل غير الراوي الاول وهو معطوف علي مقدر مثلا وهو معطوف
علي الاول فتدبر ولم يكتف بقوله بيس الخ زاد طرده للزجر تنبيها
علي ان من لا ادب له لا يصلح لصحبته والتكلم بحضرته والمراد بقم ايضا
اذهب من مجلسي كما قال

كاس اذا ابصرته في القوم محتشما
في الحال قالت له قم غير مطرود

واما علي الرواية الاخري فاذهب بدل من قم مفسر له او باسقاط
العاطف اي قم واذهب وبيس مستوف لجميع الذم كما يستوفي نعم لجميع
المدح وقم لما كان المراد به الطرد كما عرفته لم يقتض كونه قاعدا وهذه
الخطبة يخطبها القاعد والقايم كخطبة النكاح فمن قال لعله كان يخطب قاعدا
ولعلها لم تكن خطبة مشروعة كالجمعة فانها يجب فيها القيام لغير عاجز
بل خطبة نصيحة او مفاخرة علي عادتهم فقد اخطا في فهم المراد ليس
وكيف يتوهم ان يخطب للجمعة غيره بحضرته صلي الله عليه وسلم
قال ابو سليمان هو الخطابي **كره** اي النبي صلي الله عليه وسلم **الجمع بين**

الاسمين بحرف الكناية اي كره ان يعبر عنهما بضمير واحد ففيه مضاف مقدر اي بين مسمي الاسمين بكلمة واحدة وهي ضمير التثنية في قوله يعصهما والحرف له معان منها الوجه والكلمة المخصوصة عند النحاة ومطلق الكلمة والطريقة قال الازهري في التهذيب كل كلمة تقرا علي وجوه من القران تسمي حرفا فيقال هذا حرف ابن مسعود رضي الله عنه اي الكلمة التي قراها اي قراءته ومنه الحديث انزل القران علي سبعة احرف في احد الاقوال وللناس فيه كلام كثير حتي افرد بالتاليف واما مجي الكناية بمعني الضمير فاصطلاح كما في الكشاف في اول سورة البقرة وقال الرضي الكناية في اللغة وفي الاصطلاح ان يعبر عن معني لفظا كان او معني بلفظ غير صريح في الدلالة عليه اما للابهام علي السامع كجاني فلان او للاختصار كالضماير الراجعة الي متقدم انتهي فحرف الكناية بمعني وجه الكناية او طريقة الكناية او كلمتها وهي الضمير وهذا اما لا شبهة فيه وان نوقش في الاختصار بان بعض الضماير اطول من بعض الظواهر كزيد واياه فقيل بانه اغلبي وعدل عنه الشريف في شرح الكشاف وعلله بدفع التكرار والامر فيه سهل فمن قال هنا حرف الكناية الهاء وهي ضمير الغايب بان اراد معناها من ضمير واحد والحرف لغوي افرد لارادة الجنس او لشهرة الايصال او لانها الاصل لها وقال الرضي الكناية غير الصريح لدلالته علي المعني بواسطة المرجع ولا يخفي ان انا وانت فيهما تصريح بالمراد وقال التلمساني الضمير مطلقا يسمي كناية من الكن وهو الستر انتهي فقد نفخ في غير ضرم فانه كيف يعد صريحا وهو صادق علي كل متكلم ومخاطب وانما يدل صريحا بواسطة حضور معناه والعجب ممن نقل اطلاق الحرف علي الكلمة عن حواشي الشمسية للعماد وممن تبعه وقال انه اصطلاح منطقي وفي الشرح الجديد ان الكراهة هنا تنزيهية وكلام الاحيا تقتضي انها تحريمية وفيه ان ثابتا كان خطيب النبي صلي الله عليه وسلم كما كان حسان رضي الله عنه شاعره ولما قدم وفد تميم علي النبي صلي الله عليه وسلم وقام خطيبهم فخطب وافتخر قام ثابت رضي الله عنه فخطب بكلام جزل وهو من كبار الصحابة الانصار شهد المشاهد وبشره النبي صلي الله عليه وسلم بالجنة كما ورد في الحديث فكيف يقال له بيس خطيب القوم انت واجاب عنه بانه لا ينافي ذلك زجره لخطايه بمخالفة الاداب لا سيما وقد ورد في الحديث الصريح انه صلي الله عليه وسلم قال شارطت ربي فقلت اللهم انما انا بشر فاي المسلمين لعنته او سببته او اذيته وشتمته فاجعله له زكاة واجرا ورحمة

وفي

وفي رواية اجعله كفارة له يوم القيامة وفي رواية ابي داود في السنن بدل قوله فقد غوي فانه لا يضر الا نفسه **لما فيه** اي الجمع **من التسوية** اللايق بيان المراد **وذهب غيره الي انه انما كره له الوقوف علي يعصهما وقول ابي سليمان اصح لما روي في الحديث انه قال ومن يعصهما فقد غوي ولم يذكر الوقوف علي يعصهما** وقال النووي الصواب ان سبب النهي ان الخطبة شانها الاصلاح والايضاح واجتناب الرمز ولهذا كان صلي الله عليه وسلم اذا تكلم بكلمة اعادها ثلاثا لتفهم لا كراهة الجمع بين الاسمين بالكناية لانه ورد في مواضع منها قوله صلي الله عليه وسلم ان يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما وقال العلايي في كتاب الاصول المفيدة قيل في الجمع بين هذه الاحاديث وجوه منها ان هذا خاص بالنبي صلي الله عليه وسلم فانه يعطي مقام الربوبية حقه ولا يتوهم فيه تسوية له بما عداه اصلا بخلاف ما غيره من الامة فانه مظنة التسوية عند الاطلاق فالجمع في الضماير بين الله وغيره ولذا جاز الجمع بينهما في كلام النبي صلي الله عليه وسلم في قوله من كان الله ورسوله احب اليه مما سواهما وغير ذلك وامر النبي صلي الله عليه وسلم الخطيب بالافراد دليلا لا يوهم كلامه التسوية والمخاطب الوفد الذين قرب عهدهم بالاسلام ومثله قوله لا تقولوا ما شا الله وشيت الخ ويعلم منه ما في كلام الله بالطريق الاولي ويرد عليه حديث ابن مسعود رضي الله عنه الذي علم فيه الامة ما يقولونه عند الحاجة فان فيه ومن يعصهما فيدل علي عدم الخصوصية الا ان يقال يوخذ من مجموع الحديثين انهم يقولون في خطبة الحاجة ومن يعص الله ورسوله ولا يجمع فيها وفيه نظر ومنها ان النبي صلي الله عليه وسلم حين انكر علي ذلك الخطيب كان هناك من يتوهم منه التسوية بين المعنيين عند الجمع في الضمير ولعل هذا اقرب مما قبله ومنها ان ذلك الجمع لم يكن علي وجه التحتم بل علي وجه الندب والارشاد الي الاولي لما في افراد اسم الله عز وجل من التعظيم له بدليل انه ورد خلافه في الاحاديث وهو قريب مما قاله الاصوليون من ان الواو لا تفيد الترتيب ومنها ان ذلك الانكار كان مختصا بذلك الخطيب لانه فهم منه التسوية فيختص بمن كان حاله كذلك ولعل هذا الجواب هو الاقوي لانها واقعة حال وذاك احتمال الا انه اذا انضم اليه حديث ابي داود الذي علم فيه النبي صلي الله عليه وسلم امته كيفية خطبة الحاجة قوي الاحتمال ومثله قيل في حديث لا تفضلوني علي موسي عليه الصلاة والسلام انتهي **اقول** في هذا المقام اضطراب واشكال لان مقصود المصنف رحمه الله ذكر ثنا الله علي رسوله صلي الله عليه وسلم

وما يدل علي رفعة قدره فلما انتهي الي انه رفع ذكره حيث قرنه باسمه
وادرج فيه انه قرن طاعته بطاعته بالواو المشتركة عقبه بحديث النهي
عن قول ما شا الله وشا فلان موبدا به انه لا يجوز العطف بالواو في حق
غير النبي صلي الله عليه وسلم بنا علي هذه الرواية والنهي عن عطف
مشيته بالواو دون ثم ثم ترقي الي النهي عن جمع اسم الله وغيره
في كلام واحد وهو كلام متجاذب الاطراف بحسب الظاهر سوا قلنا
النهي تنزيهي علي الصحيح او تحريمي لكن اذا تاملت كلامه وجدته مخالفا
لما في نفس الامر فان العطف بالواو علي اسم الله لا يختص بالنبي صلي
الله عليه وسلم لوروده في حق غيره صلي الله عليه وسلم كثيرا في
القران والحديث ولا مانع منه عقلا وشرعا والحديث الاول فيه رواية
اخري صحيحة كما مر ما شا الله وشا محمد فلا يكون موبدا له بل مخالفا
وجمع الضمير ورد في القران والاحاديث كقوله ان يكون الله ورسوله
احب اليه مما سواهما ولما راي الناس هذا مخالفا للامور ذهب
بعضهم الي التوفيق [illegible] وبعضهم الي التلفيق فقال بعضهم انه كان
في ابتدا الهجرة ثم نسخ وقيل الخطبة شانها الايضاح وان كلام
الرسول جملة واحدة ايقاع الظاهر فيها قليل لغة بخلاف كلام الخطيب
وان النبي صلي الله عليه وسلم لو افرد كان معظما وهو اعظم الناس
تواضعا وقيل انه ادب شرعي مخصوص بغير كلام الله ورسوله
صلي الله عليه وسلم فلا يرد ما في القران والحديث وقيل فعله
النبي صلي الله عليه وسلم لبيان الجواز واما الحديث الاول فذهب
بعض المحققين الي انه مخصوص بالمشية لقوله ما شا الله كان وما لم
يشا لم يكن وقوله وما تشاون الا ان يشا الله فانه ادب لتعلق
الامور بمشية الله وحده فلا يجوز تشريك لمشية غير الله بمشيته
سوا في ذلك النبي صلي الله عليه وسلم وغيره لا ايهام الدال علي
التراخي فان نفس مشية العبد بمشية الله ايضا لانه الذي خلق فيه
الدواعي وغاية ما يوجه به كلام المص رحمه الله انه مكروه عنده في
حق غير النبي صلي الله عليه وسلم اذا كان في كلام الله وكلام الرسول
صلي الله عليه وسلم ما فيه من الايهام وانه لما ذكره في العطف
الذي بالمشية وما بعده استطرادا اذا عرفت هذا فقوله لما فيه
من التسوية اي في تثنية الضمير وجمعه تسوية بينهما لانه لفظ
واحد متصل لا سيما اذا لوحظ العدول عن العطف الدال علي التفاوت
بالتقديم والتبعية ولذا قال ليقل ومن يعص الله ورسوله وليس
في الواو تسوية عند المص رحمه الله كما قيل بل تشريك اذ الواو تقتضي
التغاير والاستقلال لقيامها مقام تكرار العامل وتقديره معها
وقول النحاة العطف بالواو بمعني الضمير لم يريدوا من جميع الوجوه

وقوله

وقوله ذهب غيره اي غير الخطابي الي انه كره من الخطيب وقوله
علي بعصهما بمعني انه فعل ذلك لعي او سعال او نحوه فيتوهم عطفه
علي الفاعل فيكون العاصي راشدا وهو فاسد وقيل المراد بالوقوف
سكتة خفيفة بقطع النفس لا قطع الكلام مرة واحدة كما مر فانما
سكت اشارة لمحل الذم واكتفا بالمقصود وتنبيها علي جواز الحذف
او ذهولا ونسيانا ولا حاجة له لما تكلفه وصرفه عن ظاهره وقوله وقول
ابي سليمان اصح اي من القول بان الانكار عليه لوقفه لا للجمع في الضمير
لان قوله له قل ومن يعص الله ورسوله صريح فيه واما القول بان
الجمع وارد ايضا الخ فقد عرفته وما فيه بلا حاجة بالتطويل به واما
قوله اصح دون هو الصحيح فلان عدم ذكره الوقوف والرد عليه بما
مر والرد عليه بما ذكر لا بعينه لا سيما مع احتمال تعدد القضية **وقد
اختلف المفسرون واصحاب المعاني** قال بعض الشراح لم يرد بعلم المعاني
هنا علم البلاغة المشهور بل اراد من لهم زيادة اختصاص بالبحث
عن معاني الكتاب والسنة غير المفسرين بقرينة المقابلة وجوز ان
يراد المعني المعروف لما فيه من المجاز الذي هو من مباحثه كما سياتي
في قوله تعالي ان الله وملايكته يصلون علي النبي هل واو
راجعة وعايدة **علي الله تعالي والملايكة ام لا** وفي نسخة وعلي
ملايكته ورجع يتعدي بعلي والي والمراد بالرجوع والعود ارادتهما
منه بقرينة ما قبله وهو معروف غني عن الشرح وهل هنا بمعني الهمزة
فلذا عادلتها ام كما ورد في الحديث هل تزوجت بكرا ام ثيبا والكلام
عليه مبسوط في محله وقوله في قوله متعلق باختلف والتقدير
المشهور في امثاله اختلفوا في جواب هل الخ اذ لا اختلاف في الاستفهام
وانما الخلاف في الرجوع وعدمه فهل الضمير عايد علي الله والملايكة
ام علي الملايكة فقط وخبر الجلالة محذوف اي ان الله يصلي والملايكة
يصلون **فاجازه** اي الرجوع اليهما **بعضهم ومنعه اخرون لعلة التشريك**
اي للزوم التشريك بين الله والملايكة والتسوية بينهما في عبارة و
واحدة وهو ضمير الواو وان كان معني الصلاة في حقهما واحدا كما مر
من انه ممنوع لما فيه من عدم رعاية التعظيم الدال علي التفريق بالتعريف
او بنفسه علي ما فيه فان كان بهذا التعليل نقل مذهبا لبعض من منع
فلا كلام فيه والمص رحمه الله تقدم واجل من ان يكون لم يفهم مرادهم
فسقط ما في بعض الشروح من انه لم ينقله احد سواه والمنع له علة
اخري مذكورة في اصول الفقه وهي لزوم استعمال اللفظ المشترك
في معنييه او الجمع بين الحقيقة والمجاز فانهم قالوا الصلاة من الله رحمة
ومن الملايكة استغفار ومن الادميين تضرع ودعا فان كانت هذه
معان حقيقية لزم الاول والا بان يكون في واحد منها حقيقة وفي

غيره مجاز لزم الثاني واجيب بانه علي تسليم صحة النقل من عموم
المجاز وهو استعماله في معني عام مجازي شامل لهما علي الاحتمالين
او من عموم المشترك فلا يلزم ما ادعاه المجوزون الذين استدلوا بهذه
الاية وبان المنع علي ما ادعاه المصنف رحمه الله انما هو في غير الله
ورسوله صلي الله عليه وسلم في مقام يوهم تسوية الله بغيره لانه
حق لهما يفعل الله فيه ما يشا ويجعله لمن يشا وهو لا يسيل عما يفعل
كما مر تحقيقه وقد صرح به القرطبي في تفسيره ههنا وفي تفسير
القاضي لقوله تعالي هو الذي يصلي عليكم وملايكته يصلي عليكم
بالرحمة وملايكته بالاستغفار لكم والاهتمام بما يصلحكم والمراد بالصلاة
المعني المشترك وهو العناية بصلاح امركم وظهور شرفكم مستعار
من الصلاة بمعني الدعا وقيل الترحم والانعطاف المعنوي ماخوذ
من الصلاة المشتملة علي الانعطاف الصوري وفي دقايق المنهاج
للنووي ان التفسير المذكور للصلاة شرعي وكلام شيخ الاسلام
زكريا يقتضي انه لغوي واعلم ان في تفسير الصلاة السابق لنا
فيه كلام لنا فيه رسالة مستقلة وليس هذا محلها فتمسك من القلادة
ما احاط بالجيد **وخص الضمير بالملايكة وقدروا الاية ان الله
يصلي وملايكته يصلون** اي من ذهب الي ان العلة التشريك ولم
يجوزه مطلقا خص الضمير بالملايكة وقدر في الاول خبرا فالتقدير
عنده ان الله وملايكته يصلون فحذف من الاول خبرا فالتقدير
عنده ان الله يصلي وملايكته يصلون فحذف من الاول ما يدل
عليه الثاني علي عكس المشهور في الحذف والتقدير ولكن مثله
جايز ان قري بنصب ملايكته عطفا علي اسم ان وان رفع تعين
كونه كذلك وعلته عند المصنف رحمه الله تعالي الهروب من التشريك
وعند غيره ما مر وكون الحذف من الاول لدلالة الثاني عليه ضعيف
غير مسلم مع انه قيل عليه ايضا انه علي هذا التقدير وان اندفع
التشريك لم يندفع ايهامه بحسب الظاهر من اللفظ **وقد روي عن
عمر رضي الله عنه انه قال من فضيلتك عند الله ان جعل طاعتك
طاعته فقال من يطع الرسول فقد اطاع الله** من فضيلتك خبر
مقدم وعند متعلق به وان جعل مبتدا موخرا والعكس بجعل من
التبعيضية لكونها بمعني بعض مبتدا احرف للسياج من غير احتياج
وان ذكره بعضهم في قوله تعالي ومن الناس من يقول امنا الخ وهذا
الحديث قال المخرجون انه لم يجدوه في شي من كتب الحديث وان
ورد ما هو بمعناه في صحيح البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه
من اطاعني فقد اطاع الله ومن عصاني فقد عصي الله ومن اطاع
اميري فقد اطاعني ومن عصي اميري فقد عصاني **وقد قال**

تعالي

تعالي قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله الاية
هذا يحتمل ان يكون استينافا من المصنف رحمه الله ويحتمل ان يكون
من كلام عمر رضي الله عنه ايضا وهو المقصود بالذكر ههنا وانما نقل
اول كلامه ليكون مذكورا بتمامه فلا يرد عليه ما قيل من انه قد سبق
بلفظه فلا فايدة فيه غير الاطالة وقيل انه لا تكرار فيه علي كلا التقديرين
لاختلاف المقامين فانه ذكر اقتران اسمه باسمه وطاعته بطاعته
لرفع ذكره واعلا قدره وذكره ههنا لان الله عظمه مع تادبه مع ربه
فجعل طاعته نفس طاعته ولا يخفي انه لا محصل له نعم لك ان تقول انما
نحن فيه ابلغ مما مر فيكون ترقيا في مدحه لان اقتران شي بشي دون
كونه عينه بحيث لا يمكن انفكاك احدهما عن الاخر وان من النبي صلي
الله صلي الله عليه وسلم عصي الله فان كان هذا مراده فمرحبا
بالوفاق وعلي كل حال فليس في ذكره هذا مع ما مر كبير فايدة
فلو اقتصر علي احدهما حصل المراد وقال القاضي في تفسيره
المحبة ميل النفس الي الشي لكمال ادراك فيه بحيث يحملها علي ما يقربه
اليه والكمال الحقيقي ليس الا لله عز وجل وان ما يراه العبد كمالا من
نفسه او من غيره فهو من الله وبالله والي الله فلا تتعلق المحبة
الا لله وفي الله وذلك يقتضي ارادة طاعته والرغبة فيما يقربه
له فلذا فسرت المحبة بارادة الطاعة وجعلت مستلزمة لاتباع
الرسول صلي الله عليه وسلم وطاعته وبهذا علمت وجه الملازمة
في الشرطية وقال الامام اتفق المتكلمون علي ان المحبة نوع من
انواع الارادة وان الارادة لا تتعلق لها الا بالحوادث والمنافع
فيستحيل تعلقها بذاته وصفاته واذا قيل العبد يحب الله فمعناه
يحب طاعته وخدمته وثوابه واما محبة الله له فهي عبارة عن ارادة
الخير له في الدارين ونقل الشر الفاضل ان العارفين قالوا بان
العبد يحب الله لذاته واما حبه لشي اخر فدرجة نازلة والقول
الاول ضعيف لانه لا يمكن ان يقال ان كل شي انما كان محبوبا لمعني اخر
اذ لا بد من الانتهاء الي شي يكون محبوبا لذاته فكما نعلم ان اللذة
محبوبة لذاتها كذلك نعلم ان الكمال محبوب لذاته فمن سمع اخبار
رستم في شجاعته مال قلبه اليه مع القطع بان محبته معصية
فعلمنا ان الكمال محبوب لذاته واكمل الكمال لله فيقتضي انه محبوب لذاته
من ذاته وقيل المراد ههنا ان صدقتم في دعوي المحبة فاتبعوني فان
اتباعي علامة ذلك فاذا اتبعتموني يزيد الله بكم الله تفضلا فيحبكم
فتتم الملازمة او هي امر اعتباري اي انما تعتبر محبتكم باتباعي او هي
قضية اتفاقية او بواسطة فقضية ضرورة عرفية **اقول** هذا
محصل ما قالوه وفي الشر الجديد ههنا كلام طويل من غير طايل والحق

الحقيق بالقبول ان المص رحمه الله قصد بعد ما ذكر ان الله رفع ذكره
وطاعته فقرنهما بذكره وطاعته ان يبين ان طاعته تقتضي محبة الله تعالى
ورضوانه الذي هو اكبر من جميع ما مر لان محبة الله واجبة اذ بها يكمل
الايمان فانه لا يومن احد حتى يكون الله احب اليه من نفسه •

• وحبه لا يكون الا بطاعته • ان المحب لمن يحب مطيع •

وطاعته انما تكون بطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم لانها اعظم مامور
به لقوله اطيعوا الله واطيعوا الرسول ومتابعة الرسول صلى الله عليه
وسلم اتباعه في اوامره ونواهيه فاذا كان هذا تحقق محبة الله ومن
احب الله احبه كما قيل • • •

• لا وحق الخضوع عند التلاقي • ما جزا من يحب الا يحب •

وبهذا علمت ان ذكر اية الطاعة امر لازم ههنا ليتم الدليل على انه
صلى الله عليه وسلم احب الخلق الى الله لانه يحب من اتبعه فادعا
التكرار من قصور الانظار وما بعده من فتق الديباج وترقيعه
بالخيش وبهذا عرفت محبة الله لعبده ومحبة عبده له وروي
كما رواه ابن الجوزي عن ابن عباس رضي الله عنهما وابن المنذر
عن مجاهد وقتادة انه لما نزلت هذه الاية قالوا اي الكفار او
المنافقون والقايل منهم عبد الله بن ابي بن سلول لعنه الله نزل
قوله منزلة قولهم كلهم لعظمته عندهم ان محمدا يريد ان نتخذه حنانا
كما اتخذت النصارى عيسى صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى
قل اطيعوا الله والرسول فقرن طاعته بطاعته رغما لهم الحنان
بفتح الحا المهملة بعدها نون مخففة يليها الف ونون ومعناه الرحمة
والعطف ومنه قوله وحنانا من لدنا وقال ابن عباس رضي الله
عنهما ما ادري ما الحنان وفي النهاية ان ورقة مر ببلال رضي الله
عنه وهو يعذب في الله فقال والله لين قتلتموه لاتخذنه حنانا
والحنان الرحمة والعطف والرزق والبركة اي لاجعلن قبره
موضع حنان اي مظنة رحمة وبركة فاتمسح به كما يتمسح بقبور
الصالحين الذين قتلوا في سبيل الله من الامم الماضية والمعنى
على هذا ههنا ان محمدا صلى الله عليه وسلم يريد ان نجعله ممن
نتبرك به ونخضع له خضوعا يودي لعبادته كما عبدت النصارى
عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام لان محبة الله بالطاعة
والخضوع له بالعبادة وقد جعل اتباعه يتوقف عليه محبة الله قيل
وفيما ذكره صاحب النهاية نظر لان بلالا رضي الله عنه انما عذب
بعد ما اسلم وورقة مات قبل البعثة وفيه تامل فانه قيل ان
القايل ذلك زيد بن عمرو بن نفيل واما قول المعترض ان ورقة
اسلم قبل البعثة فليس بصحيح لما في البخاري مما يخالفه صريحا

واما

صريحا واما الذي لم يدرك البعثة زيد المذكور والنصارى مفرده
عند سيبويه نصران ومونثه نصرانة ولم يستعمل بيا النسبة
وقال الخليل واحده نصري كمهري ومهاري وقيل هو منسوب الى
نصرة وهي قرية نزلها عيسى عليه الصلاة والسلام وقال قتادة
هي ناصرة ولكنه غير في النسب ونصارى ممنوع من الصرف للالف
وهم قوم عيسى عليه الصلاة والسلام وقد افترقوا فرقا بسبب
فتنة بولس المفصلة في التواريخ وذكرها هنا التلمساني ايضا
وعيسى بن مريم ابنة عمران بن ماثان قال التلمساني لم يذكر
الله امراة في القران باسمها الا مريم ذكرها في نحو ثلاثين
موضعا والحكمة فيه ان الملوك والاشراف لا يذكرون حراير زوجاتهم
باسمايهن بل يكنون عنهن بالاهل والعيال ونحوه فاذا ذكروا الاما
لم يكنوا ولم يحتشموا عن التصريح فلذا صرح باسمها اشارة الى انها
امة من اما الله وابنها عبد من عبيد الله ردا على اليهود الذين
قالوا في عيسى عليه الصلاة والسلام ومريم ما قالوه وهو كلام
حسن جدا وعيسى ليس بمشتق من العيس بمعنى البياض لانه
اسم اعجمي معرب والاشتقاق مختص بكلام العرب وان كانوا اذا عربوه
الحقوه بكلامهم وتصرفوا فيه فقد يفرضون اشتقاقه لبيان
وزنه وحكمه وعيسى عليه الصلاة والسلام رفع وهو ابن ثلاث وثلاثين
سنة او اربع وهو الاشهر عند المفسرين والمحدثين وقيل ثمانون سنة
وقيل ماية وعشرين سنة كما نقله ابن حجر في الاصابة واختلفوا ايضا
في مكثه في الدنيا بعد نزوله من السما فقيل سبع سنين وقيل اربعين
وقيل غير ذلك ونزول الاية ردا لما قالوه لامره بطاعته وتوقيره
بما يليق به ففيه تكذيب لهم وتسفيه ورغما بالرا المهملة والغين
المعجمة والميم مثلث الراء بمعنى تذليل وقهر واكراه واصله من الرغام
وهو التراب لان المهان يسحب في الارض على التراب ثم عم فقيل
ارغم الله انفه ورغما عليه اي قهرا واذلا وغيظا وهو منصوب مفعولا له
اي ارادة ذلك بهم وتحصيله وفيما ذكر من تعظيمه صلى الله عليه وسلم
وتذليل اعدايه اتم مناسبة تعرض المص رحمه الله هنا وقد اختلف
المفسرون في معنى قوله تعالى في سورة ام الكتاب وهي سورة
الفاتحة ولها اسما كثيرة مبينة في محلها لا حاجة لنا بذكرها هنا
ووجه هذه التسمية فيه وجوه اشهرها انها سميت به لانها مبدوة
ومفتتحة فكانها ام او لاشتمالها على مقاصده اجمالا ووجه التسمية
لا يلزم اطراده مع ما فيها من المرجحات وفيه تحقيقات تكفلت بها
شروح الكشاف فعليك بها ان اردتها اهدنا الصراط المستقيم صراط
الذين انعمت عليهم فقال ابو العالية والحسن البصري تقدمت ترجمة

واما ابو العالية فهو اسم مشترك والذي رجحه السراج انه رفيع بن مهران التابعي الذي اسلم في خلافة الصديق رضي الله عنه فانه خرج له الشيخان وله تفسير مات في سنة تسعين على الصحيح وقيل هو زياد بن فيروز البراء بتشديد الرا المهملة لانه كان يبري النبل وهو ايضا ممن خرج له الشيخان ومات في سنة تسعين ايضا وتردد بعضهم في المراد به هنا ورفيع بالتصغير كما قاله النووي في تهذيبه الرياحي نسبة لامراة من بني رياح اعتقته سايبة فهو مولاها اسلم بعد عامين من موت النبي صلى الله عليه وسلم وروى عنه اصحاب الكتب الستة ومعنى السايبة ان يعتق ويترك ولاوه وميراثه طلبا للاجر وهذا انما كان في الجاهلية ونهي عنه في الاسلام وهذا التفسير مما اخرجه ابن جرير وابى حاتم عن ابي العالية عن ابن عباس رضي الله عنهما وصححوه ورواه الحسن البصري كما ذكره المصنف رحمه الله وتسميتها ام الكتاب وام القران على طريق الاستعارة مشهور ماثور وان اطلق الاول على غيره كاللوح المحفوظ والقول بان هذه التسمية مكروهة مما لا يلتفت اليه وان ذكره بعضهم تكثيرا للسواد وقيل وانما صرح المصنف رحمه الله باسم السورة مع ظهوره وكونه على خلاف عادته فيما يذكره من الايات لما فيه من تعظيم الله له واعتنايه بشانه حيث ذكره في اول كتابه وسيد خطابه **الصراط المستقيم هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وخيار اهل بيته واصحابه** جملة اهدنا الى غاية بيان للمعونة المطلوبة والكلام على الهداية وتعديتها ومراتبها مفصلة في حواشينا على تفسير البيضاوي والصراط الجادة الطريق من الصرط وهو الابتلاع ومثله تسميته لقما وقرئ بالصاد والسين وباشمامها زايا وبها خالصة في رواية ضعيفة وهو يذكر ويونث والمراد به هنا طريق الحق وهو ملة الاسلام والقران او الايمان وتوابعه والاسلام وشرايعه او السبيل المعتدل او طريق النبي صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر رضي الله عنهما او النبيين عليهم الصلاة والسلام او طريق الجنة او طريق السنة والجماعة او طريق الخوف والرجا وحسن جمعهم وهذا ما عليه اكثر المفسرين قال الامام السهيلي ويرد على بعضها ان المراد بهذا ما بعده من قوله صراط الذين الخ قلت هذا ليس متفق عليه ثم يرد على ما ذكره المصنف انه اذا فسر بالنبي صلى الله عليه وسلم واصحابه يصير المعنى اهدنا النبي وصحبه ولا معنى له الا بتقدير طريق النبي صلى الله عليه وسلم ونحوه وفيه ركاكة لا تخفى ولذا قيل الظاهر على هذا انه شبههم بالطريق الحق في ايصاله للمطلوب اي اهدنا اياهم لنومن بهم ونتبعهم وقيل سمي المرشد للطريق طريقا تسمية للدال باسم المدلول اي المسبب باسم السبب فهو مجاز مرسل كما قيل وفي المعالم حكاية هذا القول بلفظ طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم

فهو ما رواية او اشارة الى حذف مضاف فيه كما ذكره والمستقيم المستوي من غير اعوجاج والاستقامة تكون حسية ومعنوية وقوله واصحابه يجوز فيه الرفع عطفا على رسول الله او خيار ورجح هذا الما سياتي والجر عطفا على اهل بيته وبه جزم في المقتفي فالمعنى خيار اصحابه والاضافة بيانية هنا وهناك اذ جميع اهل بيته واصحابه خيار عدول حتى من لابس الفتن منهم لاجتهادهم وعلى عدالتهم مشى ابن الهمام في تحريره وجزم به العراقي وابن عبد البر وعليه الاكثر وحكى اجماع اهل السنة والجماعة عليه ويجوز ان تكون الاضافة لامية سوا جعلت الخيرية بمعنى العدالة التامة لتفاوت مراتبهم فيها والنعمة لين العيش وخصبه واصلها من النعومة وهمزة انعم للتصيير وهو احد معاني صيغة افعل وهي نحو اربعة وعشرين معنى **حكاه عنهما ابو الحسن الماوردي** وقد تقدمت ترجمته وهذا الاثر رواه الحاكم في المستدرك عن ابن عباس رضي الله عنهما وصححه **وحكى مكي عنهما** وهو ابو محمد بن ابي طالب شيخ الصوفية واهل السنة المتبحر في التفسير وغيره من العلوم وله تفسير كبير وكتابه القوت كتاب جليل توفي بقرطبة سنة سبع وثلاثين واربعماية واصله من القيروان ولد بها ثم انتقل الى الاندلس وسكن قرطبة وبها توفي **وقال مكي هو** اي الصراط المستقيم في الفاتحة **رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحباه** العطف اما تفسيري فالجملة مبنية للمحكي وهو قول اخر فلمكي فيه قولان وليست الجملة مستانفة الا ان يراد انها معطوفة على جملة مستانفة وقوله **ابو بكر وعمر رضي الله عنهما** بدل من صاحبيه او عطف بيان فابو بكر رضي الله عنه افضل الصحابة واسبقهم في الصحبة وهو افضل من طلعت عليه الشمس بعد النبي صلى الله عليه وسلم باتفاق اهل السنة ولا عبرة بخلاف اهل الشيعة فيه اسلم هو وابواه وابنه وحفدته وهو الصاحب في الغار وفي الس والجهار ولم يزل ملحوظا بعين الرضا موحدا لم يسجد لصنم قط وقال ابو الحسن الاشعري لم يزل بعين الرضى منه وقد اختلف في مراده فقيل لم يزل مومنا قبل البعثة وبعدها وقيل لم يزل بحالة غير مغضوب عليه فيها لعلم الله بانه سيومن ويصير من خلص الابرار وقال السبكي لو كان كذلك لساواه كثير من الصحابة رضي الله عنهم وهذه العبارة لم تثبت عنه والصواب ان يقال لم يثبت عنه كفر بالله قلت هذا هو المعنى الاول بعينه والذي اراه ان ضمير منه للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد انه لم يفارقه طرفة عين ولم يخالفه ببنت شفة ولهذا استحق التقدم على غيره وتوفي سنة اربع عشر وله اربع وستون سنة وعمر هو ابن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لوي بن غالب القرشي العدوي ابو حفص

امير المومنين روي عن رسول الله صلي الله عليه وسلم احاديث كثيرة
وروي عنه كثير من الصحابة والتابعين وقد صنف ابن كثير كتابا مستقلا
في ترجمته وسيرته وما روي عنه مات رضي الله عنه في سنة ثلاث وعشرين
وعمره ثلاث وستون علي المشهور وفضايله غنية عن البيان **وحكي ابو الليث**
السمرقندي تقدمت ترجمته **مثله عن ابي العالية** السابق ذكره والمراد
بالمماثلة مشاركته في تفسير الصراط بالنبي صلي الله عليه وسلم واصحابه
رضي الله عنهم وان اختلف في تخصيص الاصحاب وعدمه **في قوله صراط**
الذين انعمت عليهم هو بدل مما قبله او عطف بيان فهو عين الاول وقال
السبكي رحمه الله من الغريب ما قيل انه غير الاول فكانه علي راي من يجوز
حذف حرف العطف واختلف هل لله علي كافر نعمة فاثبتها المعتزلة ونفاها
غيرهم وبنا انعمت للفاعل استعطافا لقبول الدعا بالهداية وغير
وصف عند سيبويه وبدل من الرب عند ابي علي ومن الضمير عند
غيره علي معني انهم جمعوا بين النعمة المطلقة والايمان والسلامة من
غضب الله انتهي فالمراد عند هذا القايل بالذين انعمت عليهم النبي صلي
الله عليه وسلم وخيار اهل بيته وصحبه فهو بدل وهذا التفسير علي
ما سبق علي الاحتمال والبدل فلا حاجة الي القول بان ابا العالية هذا
غير القايل بان الصراط النبي صلي الله عليه وسلم فيما سبق لتنافيهما
ولا يخفي ان قوله مثله يا باه **قال** ابو الليث **فبلغ ذلك** اي سمع هذا
التفسير **الحسن** السابق ذكره **فقال صدق والله ونصح** اي صدق ابو
العالية فيما قاله وانه تفسير للاية والقسم لتاكيد صدقه وجزمه بما قاله
او غلبة ظنه وقال بعض الشراح اكثر المفسرين علي ان المنعم عليهم في هذه
الاية هم المذكورون في قوله فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من
النبيين والصديقين والشهدا والصالحين وهو قول ابن عباس رضي
الله عنهما واذا انظرت الي قوله وحسن اولئك رفيقا وجمعت بينه وبين
قوله صراط الذين انعمت عليهم تجده شرحا له لان الصراط الطريق
وهو محتاج للرفيق وفي الحديث خير الرفقا اربعة يعني قوله من
النبيين والصديقين والشهدا والصالحين فانهم اربعة وهذا مما
نبه عليه الامام السهيلي اقول ونحوه من اللطايف ما قاله الخوي
تلميذ الفخر الرازي في كتاب له سماه اقاليم التعاليم ان بسم الله الرحمن الرحيم
اشارة الي حقيقته الكاملة التي لا يحيط بها ادراك مدرك وهو الله في
الازل خلق الخلق برحمته ولهذا الابتدا رحمن لغيره ثم بعد الخلق ابقي
المخلوق بالرزق ورزقه بالرحمة فهو رحيم اي له رحمة بها يرزق ولذا
قيل لغيره رحيم لانه قد يجري الرزق علي يد غيره فهو اذا رحمن رحيم خلق
ورزق فتمت نعمته فوجب شكره فلذا قال الحمد لله رب العالمين ثم انه تعالي
في مرة اخري بعد الموت والفوت يخلق المكلفين كما كانوا ويرزقهم في الدار

الاخرة

الاخرة فهو رحمن رحيم كما كان فلذا قال ثانيا الرحمن الرحيم باعتبار
المعاد الذي هو مالك فلذا قال مالك يوم الدين فاذا تبين انه الخالق
الرازق اولا واخرا فلا عبادة الا له فقال اياك نعبد ولما كانت النعمة لا
تفني ولا يفي بها الشكر من عباده الضعفا قال واياك نستعين لتكون
العبادة كما يرضي لعباده ويليق بجلاله فاذا عبدناه واعنتنا ينبغي
الوصول اليه لتحصل الشرف الاقصي بالمثول بين يديه وذلك بسلوك
طريق يوصل اليه فقال اهدنا الصراط المستقيم ومن اراد سلوك طريق
بعيد لا بد له من رفيق فقال صراط الذين الخ اي النبيين والصديقين
فهم احسن الرفقا ثم اذا وجد الطريق خيف قطاع الطريق فقال غير الخ
ثم اذا امن منهم خيف الضلال في الطريق لاشتباه معالمه فقال ولا الضالين
انتهي **وحكي الماوردي** السابق ذكره **في تفسير صراط الذين انعمت**
عليهم عن عبد الرحمن بن زيد بن اسلم المدني وهو يروي عن ابيه
وابن المنكدر وروي عنه اصبغ وقتيبة وهشام وضعفوه وله تفسير
وترجمة في الميزان واخرج له اصحاب السنن وتوفي في سنة اثنين
وثمانين بعد المائة وفي تفسير الصراط بالنبي صلي الله عليه وسلم
واتباعه من الثنا والتعظيم ما لا يخفي لاسيما ذكره في ام الكتاب وسيديه
الواجب قراته في كل صلاة وهو سر ذكر اسم السورة علي خلاف عادته
كما مر **وحكي ابو عبد الرحمن السلمي** مر ذكره وترجمته **عن بعضهم في تفسير**
قوله تعالي فقد استمسك بالعروة الوثقي انه محمد صلي الله عليه وسلم
اول الاية فمن يكفر بالطاغوت ويومن بالله فقد الخ والطاغوت ما
يعبد من دون الله وقيل الشيطان وفي وزنه واشتقاقه كلام في التفسير
واستمسك مبالغة في التمسك يقال مسك وامسك وتمسك واستمسك بمعني
والعروة في الاصل النبات الثابت في الارض ويقال لما تعقد في الحبل
ليدخل فيه اليد للتمسك ومنه عروة القميص والكوز ثم استعيرت لكل ما
يعتصم به ويلتجا اليه والوثقي فعلي من الوثاقة وهي الاحكام والشد
الوثيق الربط المحكم الذي لا انفصام له اي لا انقطاع ولا انفصال فاذا بها
النبي صلي الله عليه وسلم فهو استعارة ومجاز علي المجاز لشهرة الاول
والتحاقه بالحقيقة والمراد ان من صدق وامن به يسلم من كل سوء في الدنيا
والاخرة فهو استعارة تصريحية والاستمساك ترشيح او استعارة تبعية
وان فسرت بالتوحيد والاسلام كما روي عن النبي صلي الله عليه وسلم
في صحيح البخاري فالمراد ان نعمه والسلامة بسببه محكمة متصلة في
الدارين وصاحبه امن من السقوط والانقطاع وقوله عن بعضهم قال بعض
الشراح لم يبين ولم اره ولا وجه لاستبعاد ما ذكر مع صحته وظهور وجه التجوز
فيه **وقيل الاسلام وقيل شهادة التوحيد** اي قال بعضهم هذا معني
العروة الوثقي وهو ظاهر لما مر وشهادة التوحيد قول اشهد ان لا اله

الا الله وقريب منه تفسيره بلا اله الا الله وهي كلمة التوحيد اي الايمان بوحدانية الله قيل واول هذين القولين اليق بقوله فمن يكفر بالطاغوت الخ وعليهما ففيه ثنا علي ما جا به صلي الله عليه وسلم ويلزمه الثنا علي نفسه والظاهر عند الخفاجي غيره وان الاية استعارة لعقده لنفسه عقدا وثيقا لا تزل معه قدمه ومن شان العرب تشبيه المعاني بالذوات فتشبه في الاية التمسك بالدين بالتمسك بعروة وثيقة لا تنقطع ونحو قول السعد في شرح الكشاف شبه التدين بالدين الحق والثبات علي الهدي والايمان بالعروة الوثقي في الحبل المحكم المامون من انقطاعه فذكر المشبه به واريد المشبه ولا يمتنع كون العروة استعارة للعهد او الكتاب كما في قوله واعتصموا بحبل الله انتهي وعد هذا اقرب من استعارته لذات النبي صلي الله عليه وسلم لا يرد عليه شي مما مر وقال سهل هو سهل بن عبد الله التستري وقد قدمنا ترجمته في قوله تعالي وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها قال نعمته محمد صلي الله عليه وسلم في هذه الاية بلاغة عظيمة حيث قال نعمة الله ولم يقل نعم الله والتا للوحدة بحسب الاصل والعد يقتضي الكثرة ولذا قال الحساب الواحد ليس بعدد لانه قديم وليستغرق نوعيته او جنسيته فلذا تقول فيه ايا الي ان النعمة الواحدة ولو كانت الوحدة حقيقية تشتمل علي نعم لا تحصي فالصحة نعمة واحدة مثلا وهي تشتمل علي صحة كل جز جز في كل حين ظاهرا وباطنا فلو اراد احد تفصيلها عجز وفي حواشي المطول للسيرافي المعني ان تشرعوا في عد افراد نعمة من نعم الله لا تطيقون عدها وانما اتي بان وعدم العد مقطوع به نظرا الي توهم انه يطاق انتهي واصل معني الاحصا العد بالحصا وكانت العرب تفعله كما قال الاعشي

ولست بالاكثر منهم حصي * وانما العزة للكاثر

ثم صار حقيقة في العد مطلقا والمراد هنا الحصر والاستقصا لان ما ليس كذلك لا يعد والا لكان المعني ان تعدوا نعم الله لا تعدوها والمراد ان تريدوا عدها وقوله قال اعاده تاكيدا للاول وللفصل بين كلام الله وتفسيره م والقايل هو سهل والنعمة تكون بمعني الانعام والمنعم به فان اريد الاول فالبا للتعدية تقول انعم عليه بكذا ومحمد صلي الله عليه وسلم هو المنعم به لانه النعمة العظمي لكونه رحمة لساير الخلق كما وقع في نسخة مروية عن المص نعمته محمد صلي الله عليه وسلم من غير با وان اريد الثاني فالبا سببية فالمعني نعمته كاينة بسببه او انعامه ففيه فوايد ومنافع لا تحصي فلا منافاة بين عدم الاحصا وكون المنعم به محمدا صلي الله عليه عليه وسلم ولا وجه لما قيل من انه من اعظم النعم والمراد بالمعني الاعم المتناول لها بقوله لا تحصوها والا فالنعمة به من اعرف المعارف المعلومة والاحصا انما يكون في المعدود لقوله واحصي كل شي عددا

انتهي

انتهي واضافة نعمة يجوز ان تكون للعهد والاستغراق الاضافة تاتي لما تاتي له اللام كما تقرر في الاصول فعدم الاحصا لها ولما يترتب عليها وقال تعالي والذي جا بالصدق وصدق به اوليك هم المتقون الاية اكثر المفسرين علي ان الذي جا بالصدق هو محمد صلي الله عليه وسلم وفي المراد بالذي هنا تفاسير منها انه محمد صلي الله عليه وسلم وعليه اكثر المفسرين وهو في غاية الوضوح واقتصر عليه المص رحمه الله لمناسبته لما عقد له الفصل من المدح والثنا عليه بانه صادق مصدق وقيل هو جبريل عليه الصلاة والسلام وقيل انه مفرد لفظا جمع معني لان تقديره الفريق او الجنس الذي بعضه جا بالصدق وهو النبي صلي الله عليه وسلم وبعضه صدق به وهم المومنون وقيل معني جا بالصدق امن بالصدق الذي هو لا اله الا الله او القران واوليك هم المتقون مبني علي ان المراد هو ومن تبعه كما في قوله تعالي ولقد اتينا موسي الكتاب لعلهم يهتدون او تنزيل الواحد منزلة الجماعة تعظيما له وقال التفتازاني الاوجه ان يراد بالثاني النبي صلي الله عليه وسلم والامة فاوليك علي ظاهره وفيه نظر واختلف في تفسير الذي صدق به كما اشار اليه المص رحمه الله بقوله وقال بعضهم وهو اي محمد صلي الله عليه وسلم الذي صدق به المراد بالبعض ابن عباس رضي الله عنهما لانهم نقلوا هذا التفسير عنه ومعني صدق به امن به كما في الكشاف وفي المعالم معناه صدق الرسول به اي بلغه الي الخلق وقال البيضاوي اصدق به الناس فاداه اليهم كما نزل او صار صادقا بسببه لانه معجز يدل علي صدقه انتهي وقيل في هذا خفا الا ان يقال معناه جعل الخلق مصدقا به وهو بالتبليغ فليتامل وقيل ضمير به للصدق فيتناول الرسول والمومنين والذي مبتدا خبره اوليك وهذه الاية قد دلت علي انه صلي الله عليه وسلم جا من عند ربه بصدق دلت معجزاته علي صدقه قطعا وانه صدق جبريل عليه الصلاة والسلام فيما اتاه به ووصفه بانه متق وحصر التقوي فيه لان المراد به تقوي كاملة لا تتيسر لغيره والحصر من تعريف الطرفين وفيه مدح عظيم له واعلم بان الذي قد ياتي بمعني الذين ويغني عنه في غير تخصيص كثيرا اذا اريد به الجنس لا افرادا منه مخصوصة فلفظه مفرد ومعناه جمع و لتقدير موصوف له مفرد اللفظ مجموع كالفريق ونحوه كما مر وفي شرح التسهيل التقدير في هذه الاية الجمع او الفريق الذي جا الخ فله جهتان بحسب اللفظ والمعني روعي اللفظ فوصف بالمفرد وروعي المعني فعاد عليه ضمير الجماعة كقوله كمثل الذي استوقد نارا وليس اصله الذين

وليس الذي اصله الذين فخفف بحذف النون كما جوزه بعض النحاة لانه لو كان كذلك لم يجز افراد عايده فان افرد اريد بالموصول جماعة معينة لم يجز افراده الا نادرا كقوله

وان الذي حانت بفلج دماؤهم * هم القوم كل القوم يا ام خالد

قاله ابن مالك في شرح التسهيل **وقري** في الشواذ والقاري هو عكرمة وابو صالح **وصدق علي التخفيف** قال في المصباح صدق خلاف كذب وصدقته يتعدي ولا يتعدي وصدقته بالتثقيل نسبته الي الصدق وقلت له صدقت انتهي والصدق يكون في الافعال ايضا فيقال حمل حملة صادقة كما قاله الراغب اي احمل عن الله بما هو صحيح بنسبته الي الله مطابق لما في الواقع وهو ايضا معتقد ومصدق به فانه قد يقول الانسان امرا او فعلا لا يعتقده كقول الدهري العالم حادث اوجده الله والمراد انه صدق في تبليغه الوحي كما انزل اليه وقيل المعني انه صادق بسببه لكونه معجزة له فسقط ما قيل من انه مكرر مع قوله الذي جا بالصدق والتاسيس اولي من التاكيد مع ما فيه من الخطا وترك الادب لان القراة لا يعترض عليها ولو كانت شاذة **قال غيرهم** وفي نسخة قال غيره والافراد نظرا لافراد لفظ البعض والجمع نظرا الي المعني لانهم جماعة والقايل قتادة ومقاتل **الذي صدق به المتقون** يعني علي القرائتين وتفسير الذي جا بالصدق بمحمد صلي الله عليه وسلم فالاخبار بالذي الخ علي ظاهره كما قيل يلزم فيه تقدير موصول اي والذين صدقوا به وهو ممنوع عند بعض النحاة وجوزه اخرون وقالوا انه الحق رواية ودراية اذا دل عليه دليل ومنه قوله تعالي وقولوا امنا بالذي انزل الينا وانزل اليكم وقول حسان رضي الله عنه

فمن يهجوا رسول الله منكم * ويمدحه وينصره سوا

وارتضاه ابن مالك والمانعون يمنعون تخريج الاية عليه ويقولون هي حالية بتقدير قد او يقولون الذين بمعني الجنس الذي الخ من غير حاجة الي التقدير **وقيل ابو بكر رضي الله عنه وقيل علي كرم الله وجهه وقيل هذا من الاقوال** لتفسيره بجبريل او محمد صلي الله عليه وسلم وقيل الذي جا بالصدق وصدق به المومنون الذين يجيون في القيامة بالقران ويقولون هذا هو الذي جا بالصدق وقد تبعناه واما تخصيص ابي بكر رضي الله عنه فلانه الصديق الاكبر الذي صدق الناس كلهم لتصديقه صلي الله عليه وسلم ولم يصدر منه غيره قط وكذا علي كرم الله وجهه فانه يسمي الصديق الاصغر الذي لم يتلبس بكفر قط ولم يسجد لغير الله مع

صغره وكون ابيه علي غير الملة ولذا اختص بقوله كرم الله وجهه وقيل تخصيصهما للاولية في التصديق والمصدق في اول اللقا وهذا منقول عن مجاهد ولا يرد علي هذا وعلي ما قبله انه يلزم حذف الموصول بدون الصلة او ان يراد بموصول مع صلة اثنين ومنه مع صلة اخري اخر لان الموصول هنا واحد لفظا جمع معني لتقدير موصوف كذلك كفريق ونحوه والصلة له علي التوزيع اي جمع بعضه جا به وبعضهم صدقه فلا محذور فيه كما ذكره الطيبي وهذا جار في الوجه الاخير اذ لا مانع منه فلا وجه لقول القاضي ومن تبعه انه اذا كان الجايي النبي صلي الله عليه وسلم والمصدق ابو بكر ونحوه يلزم اضمار الذي وهو غير جايز مع انه ذكر هذا في الوجه السابق وليس بينهما فارق والفرق بانهما فردان متشخصان هنا لا يجدي نفعا للامر ولا حاجة الي ان الذي اصله الذين فخفف بحذف النون لطوله بالصلة **اقول** الذي غرهم ان الذي لا يراد به متعدد الا اذا كان غير مخصص بمعين قال في التسهيل يغني عن الذين الذي في غير تخصيص كثيرا وفيه للضرورة قليلا انتهي **وعن مجاهد** قال السيوطي رواه عنه ابن جرير وابن ابي حاتم ومجاهد من كبار التابعين وهو ابو محمد بن جبر بفتح الجيم وسكون الموحدة والرا المهملة المقري المفسر الزاهد العابد روي عنه اصحاب السنن وغيرهم ووثقه المحدثون كما ذكره الذهبي في ترجمته ومولده في خلافة عمر رضي الله عنه سنة احدي وعشرين وتوفي بمكة سنة اثنين او ثلاث ومائة وهو ساجد وقيل كنيته ابو الحجاج وان اسم ابيه جبير بالتصغير وقيل انه راي هاروت وماروت فكاد يتلف **في قوله تعالي الا بذكر الله تطمين القلوب قال بمحمد صلي الله عليه وسلم واصحابه رضي الله عنهم** قيل انه مبالغة لكونه سببا للذكر امرا به جعل عين الذكر كرجل عدل او علي تقدير مضاف اي ذكر رسول الله صلي الله عليه وسلم كقوله ذكر رحمت ربك عبده ولا وجه لما قيل من انه بعيد خارج عن النص وافراده علي المعني الاول نظرا لاصله فانه يستوي فيه الواحد المذكر وغيره واطمينان القلب سكونه وعدم اضطرابه يقال اطمان بالوضع اذا اقام به واتخذه وطنا وموضع مطمين منخفض واختلف اهل اللغة فيه فقيل ان اطمان كاظلم ثم همز وقيل كانت الهمزة مقدمة علي الميم فقلبت والمشهور ان الذكر علي ظاهره واطمينان القلب به لاستيناسه به والتعبير بالمضارع للاستمرار التجددي لدوام ذكره وروي عن مجاهد ايضا ان المراد بذكر الله هنا القران وفي الحديث القدسي اذا كان الغالب علي عبدي الاشتغال بذكري جعلت همه ولذته في ذكري اللهم اجعلنا ممن يطمين قلبه بذكرك ويكون همته مصروفة لحمدك وشكرك

الفصل الثاني في وصفه تعالي له بالشهادة

اي بانه صلي الله عليه وسلم شاهد علي امته بالتبليغ اليهم وعلي
سايرالامم بتبليغ انبيايهم لهم وفي بعض النسخ الصحيحة في وصفه
له تعالي بتقديم له والمعني ظاهر وليست احدي النسختين جديرة
بالحك والحكم بالسقم كما قيل لظهور المعني وان ضمير وصفه والمستتر في
قوله تعالي لله وضميرله للرسول وتوهم خلافه بعيد كما في قوله
تعالي لتومنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه وتسبحوه بكرة
واصيلا فانه لا يتوهم عود ضمير تسبحوه لرسوله والقول بعوده له
علي ان المعني تسبحوا معه مستبعد جدا والشهادة مشتقة من المشاهدة
وهي المعاينة والمراد بها الخبر القاطع تقول شهد علي كذا ويكون
شهد بمعني حضر **وما يتعلق بها من الثنا والكرامة** اي الاكرام له ويكون
اسم مصدر بمعني الحاصل بالمصدر وهو الاكرام يعني ان المقصود في
الفصل الاول ثنا الله ومدحه لنبيه صلي الله عليه وسلم بكونه انفس
الناس ذاتا وحسبا ونسبا وكونه خيرا ورحمة عامة في حياته ومماته
وكونه نورا محضا منورا للعالم وكونه ذا صدر واسع منشرح ورفعة
قدره واسمه بمقارنته لاسم ربه وذكره وانه الصراط المستقيم
والمقصود هنا ان الله جعله شاهدا علي امته وساير الامم وانبيايهم
وماذكر فيه من الثنا والاكرام مذكور بالتبعية للشهادة استطرادا
لمناسبته له وبهذا تبين مغايرة ما عقد له الفصلان فلا تكرار ولا
عموم ولا خصوص بقرينة المقابلة كما قيل وستقف عليه قريبا **قال
الله تعالي يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا
الاية** اي وداعيا الي الله باذنه وسراجا منيرا كما مر وشاهدا وما
عطف عليه حال مقدرة ومن عادة المص ان يذكر الاية في محل لغرض
ثم يسوقها في محل اخر لغيره فذكر هذه الاية اولا لتاييد كونه نورا
ثم ذكرها هنا لكونه شاهدا علي التبليغ فلذلك قال **جمع الله تعالي له**
صلي الله عليه وسلم **في هذه الاية ضروبا** اي انواعا جمع ضرب اي صنف
اي نوع جمع ضرب وضرب بالفتح والكسر وهو النظير اي امورا متناسبة
متماثلة **من رتب الاثرة وجملة اوصاف من المدحة** رتب بفتح فضم
جمع رتبة وهي كالمرتبة والمنزلة المقام المعنوي والاثرة كما في المقتفي
بضم الهمزة وسكون المثلثة ثم را مهملة يليها تا تانيث كذا اضبط
هنا والاثرة بالفتح في الهمزة والثا وبضم الهمزة وكسرها مع اسكان
الثا الاستبداد بالشي والانفراد به والمدحة بكسر الميم الثنا والذكر
الحسن فاذا فتحت الميم قلت المدح انتهي وقيل الاثرة بضم الاول
وكسره وسكون المثلثة وبفتحهما وهو الافصح كما ذكره النووي الانفراد
بالشي اسما لما به الانفراد كذا قرروه ومقتضاه ان في الاية امورا مخصوصة
انفرد بها صلي الله عليه وسلم وليس كذلك فالوجه انها بالضم المكرمة كما في

القاموس

القاموس او المراد الافراد بالذكر وفي الجملة او تحمل الاوصاف علي معني
يختص به يعني انها اذا فسرت بالمكرمة والفضيلة فلا اشكال في كلام
المص وان فسرت بالانفراد اقتضي ان ما ذكر هنا من خصايصه صلي الله
عليه وسلم وليس كذلك فيحتاج للتاويل بما قاله وقد تبعوا فيه بعض الشراح
في اعتراضه بقوله تعالي فكيف اذا جينا من كل امة بشهيد وجينا بك علي
هولا شهيدا الان قوله هولا للمبعوث اليهم اللهم الا ان يحمل الاشارة الي
جميع اهل المحشر ولا دليل فيه انتهي وقلا لا يخفي ان ماذكر من ان الجواب
والسوال لا وجه له اما الاول فلان قوله الاتي وهي من خصايصه يا باه
واما الثاني فلانه بعد تفسير الشهادة بانها شهادة علي الامة بابلاغهم
ما ارسله الله به والبشارة لمن اطاعه في ذلك والنذارة لمن عصاه كيف
يتوهم مشاركة غيره له في ذلك وهذا مما يقتضي منه العجب عندي
وهذا حديث اجمالي فلذلك فصله فقال **فجعله شاهدا علي امته لنفسه
بابلاغهم** مصدر مضاف الي مفعوله الاول اي بسبب ابلاغه اياهم
الرسالة مفعوله الثاني والعجب منه انه فسره بقوله اي مقبولا قوله
عند الله من غير طلب بينة كما هو شان الشاهد العدل صرح به الزمخشري
فالشهادة مجاز انتهي **وهي** اي شهادته عليهم لنفسه من خصايصه
صلي الله عليه وسلم لان غيره من الانبيا عليهم الصلاة والسلام وان كان
ذا شهادة يقتضي غيره فكيف اذا جينا من كل امة بشهيد وجينا بك علي هولا
شهيدا الا انه مطالب بالبينة وشهادته لا تقبل الا بشهادة محمد صلي الله عليه
وسلم وامته له بالتبليغ لقومه لانه صلي الله عليه وسلم اخبرنا بالتبليغ لاممهم
فنحن نشهد بذلك وقد بين الله هذا بقوله لتكونوا شهدا علي الناس
ويكون الرسول عليكم شهيدا فقد اولانا الله ببركته الشهادة علي جميع
الخليقة وجعلنا اولا مكانا وان كنا اخرا زمانا فلله الحمد علي ذلك وفي
البخاري انه صلي الله عليه وسلم قال يدعي نوح عليه الصلاة والسلام
يوم القيامة فيقول لبيك رب فيقول هل بلغت فيقول نعم فيقال لامته هل
بلغكم فيقولوا ما اتانا من نذير فيقول من يشهد لك فيقول محمد صلي الله
عليه وسلم وامته فيشهدون الحديث وقيل الشهادة في هذه الاية
شهادة للانبيا عليهم الصلاة والسلام بتبليغهم وهي من خصايصه ايضا
بالنسبة لبقية الانبيا عليهم الصلاة والسلام لشهادة محمد صلي الله
عليهم عليه وسلم بذلك وقد مر في الفصل الاول عن اللباب ما فيه
تعميما لشهادات متعددة وهو الوجه حيث لا مخصص انتهي وفي شرحه
هنا خبط وخلط لا حاجة لنا به **ومبشرا لاهل طاعته ونذيرا لاهل
معصيته** فيه كلام سياتي في الفصل التاسع والانذار التخويف والاعلام
بما يحذر منه والتبشير الاخبار بما يظهر سرور المخبر به ولذا قالوا لو قال
شخص لعبيده ايكم بشرني بقدوم زيد فهو حر فبشروه فرادي عتق

اولهم لانه هو الذي اظهر سروره فلو قال اخبرني عتقوا جميعا ومنه
البشرة وتباشير الصبح واما قوله تعالى فبشرهم بعذاب اليم فعلى
التهكم كقوله تحية بينهم ضرب وجيع فهو مجاز من استعمال اللفظ في ضد
معناه كذا في الشرح الجديد وفيه خطا فاحش تبع فيه غيره فان اردت
تحقيقه فانظره في حواشينا على البيضاوي فانك لا تجده في غيرها
وداعيا الى الله باذنه اي الى توحيده وعبادته داعي اسم فاعل
من الدعوة وهي طلب الاقبال اي انه صلى الله عليه وسلم دعا الناس
الى اعتقاد وحدانية الله ونفي الشريك والايمان به تعالى وعبادته
قال في المصباح دعوت الله تعالى ابتهلت اليه بالسوال ودعوت زيدا
ناديته وطلبت اقباله فمن قال ان اصل الدعوة للطعام لم يصب والعبادة
خدمة الله والخضوع له ولا يتم الا بالاخلاص فلذا قال وما امروا الا
ليعبدوا الله مخلصين له الدين وتفسير الموحدين اي وتفسير التوحيد
هنا بالدين عدول عن الظاهر بلا سبب وقيل ان المصنف رحمه الله
اشار الى ان الدعا الى الله يراد به الدعا الى الاقرار بوجوده وتوحيده
وما يجب الايمان به من صفاته وما يجب تنزيهه عنه وقيده بقوله
باذنه اي بتيسيره اشارة الى انه امر صعب لا يتاتى الا بمعونته
ويجي بمعنى العلم كقوله وما هم بضارين به من احد الا باذن الله وقوله
وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله اي بعلمه وتوفيقه انتهى اقول
هذا كلام غير منقح والتحقيق فيه ما قاله العز بن عبد السلام في كتاب
مجاز القران ان اذن الله مشيته وارادته لان الغالب في الاذن انه لا
يقع الا بمشيته واختياره والملازمة الغالبة تصحح المجاز وبالامر التكوين
فان الامر يلازمه مشيته الامر غالبا وقال ابن عباس رضي الله عنهما
في قوله تعالى فهزموهم باذن الله بامر الله وقوله كن وهو من مجاز
التمثيل تنبيه سهولة الاشيا في قدرته بسهولة هذه الكلمة على الناطق
بها تفهيما لسرعة نفوذ مشيته وقدرته فيما يريده ويعبر بالاذن
عن التيسير والتسهيل كما في قوله تعالى والله يدعو الى الجنة والمغفرة
باذنه اي بتيسيره وتسهيله اذ لا يحسن ان يقال دعوته باذني ولا
قمت وقعدت باذني ولذا قال الزمخشري يجوز ان يراد بالاذن هنا
الامر اي يدعوكم الى المغفرة بامره اياكم بطاعته وكلاهما من مجاز الملازمة
انتهى وسراجا منيرا يهتدى به للحق وروي يهدي به وهو اشارة
الى وجه التشبيه وتنويرا له وكلاهما محمول مضمون البنا مروي عن
المص رحمه الله وقد مر تفسيره وانه صلى الله عليه وسلم يهتدى به
في ظلمات الجهالة ويقتبس من انواره وقد وصفه الله في هذه الاية
بخمس صفات قابل كلا منها بما يناسبها غير صفة الشهادة اذ لم تقل له
راقبني لان الامر بالمراقبة يناسب المشاهدة فما بعده كالتفصيل له

فقابل

فقابل البشارة ببشارة المومنين بالفضل الكبير وقابل الانذار بالنهي
عن متابعة الكفار والمبالاة باذاهم وقابل الدعوة بتيسيره بالامر
بالتوكل عليه والسراج المنير بالاكتفا بربه لان من اتاه برهانا حقيق بان
يكتفي به عمن سواه وقال ابن عطية رحمه الله هذه الاية ارجى اية في
القران لانه امره بتبشير المومنين بالفضل الكبير وقد فصل هذا الفضل
بقوله في اية اخرى والذين امنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات
لهم ما يشاون عند ربهم ذلك هو الفضل الكبير حدثنا الشيخ ابو محمد
بن عتاب بفتح العين المهملة وتشديد المثناة الفوقية والف وبا
موحدة علم منقول من صفة بمعنى كثير العتب والشيخ فوق الكهل
وهو في العرف اسم لكل من تصدى لافادة العلم كما مر وهو عبد الرحمن
ابن عتاب شيخ المص رحمه الله سمع منه في رحلته للاندلس وهو
من علما الحديث توفي في جمادى الاولى سنة عشرين وخمسماية وله
سبع وثمانون سنة قال حدثنا ابو القاسم حاتم بن محمد وهو ابو
القاسم حاتم بن محمد بن عبد الرحمن بن حاتم التميمي المعروف بابن
الاطرابلسي تلميذ ابي علي الغساني قرا عليه البخاري مرات
وروى عنه وعن القابسي وغيره قال حدثنا ابو الحسن القابسي
وهو الحافظ الفقيه العلامة ابو الحسن علي بن محمد بن خلف المعافري
اخذ بافريقية عن ابن مسرور بن الدباغ ودراس بن اسماعيل
وبمصر عن حمزة بن محمد الحافظ ولد سنة اربع وعشرين وثلاثماية
وتوفي في ربيع الاخر سنة ثلاث واربعماية بمدينة القيروان
وكان ضريرا وكتبه في نهاية الصحة ضبطها له ثقات اصحابه
والقابسي بقاف والف وبا موحدة وسين مهملة وبا نسبة لقابس
وهي بلدة بالمغرب بين سفاقس وطرابلس ولم يكن منها ولكن
عرف به وعمه كان يشد عمامته شد اهل قابس قال حدثنا ابو
زيد المروزي وهو محمد بن احمد بن عبد الله بن احمد بن عبد الله
النحرير الزاهد العابد المجمع على جلالته وعظمته جاور بمكة وحدث
بها وببغداد بصحيح البخاري عن الفربري وهي اجل الرواية
عنه لجلالة ابي زيد وتوفي بمرو يوم الخميس ثالث عشر رجب
سنة احدى وسبعين وثلاثماية وترجمته مشهورة ونسبته لمرو
البلدة المعروفة واذا نسب اليها الناس زيدت الزاي على
خلاف القياس وفي الثياب بغيرها يقال مروي فرقا بينهما
ومن اللطايف قولي في ذا في ارجوزة

ومروزي جا في الاناسي ۞ والثوب مروي على القياس

قال حدثنا ابو عبد الله محمد بن يوسف هو الفربري المشهور
سمع البخاري من مصنفه مرتين مرة بفربر ومرة ببخارى ورواه

وعزير بكسر الفا وفتحها وفتح الرا المهملة وسكون البا الموحدة يليها را مهملة قرية من قرى بخاري وهو ثقة ورع زاهد حافظ ترجمته مشهورة ولد سنة احدي وثلاثين ومايتين وتوفي سنة عشرين وثلاث مائة لعشر بقين من شوال ويوسف اسم اعجمي مثلث السين وليس مشتقا من الاسف وان وافق ذلك لفظ في قول الله يا اسفا علي يوسف قال **حدثنا البخاري** وهو الامام الحافظ محمد بن ابراهيم اسماعيل بن ابراهيم الجعفي البخاري الامام الورع الزاهد المتقن علي جلالته وتواليفه اصح الكتب بعد كتاب الله وترجمته مشهورة ولد سنة ست وخمسين ومايتين قال **حدثنا ابن سنان** هو محمد ابن سنان العوفي الامام ابو بكر يروي عن همام وجرير بن حازم وفليح وروي عنه اصحاب السنن قال **حدثنا فليح** بفا ولام وحا مهملة وهو لقب له تصغير فلح صفة مشبهة من الفلاح ويحتمل ان يكون تصغير مفلح او افلح تصغير ترخيم وهو فليح بن سليمان ابن ابي المغيرة بن حنين واسمه عبد الملك توفي سنة ثمان وستين ومائة وهو عدوي مدني روي عن سعيد بن الحارث وضمرة بن سعيد ونافع وغيرهم وروي عنه ابنه واصحاب الكتب الستة وقال ابن معين وابو حاتم والنسائي ليس بالقوي وقال الحافظ ابن حجر صدوق لكنه كثير الخطا ولكن الشيخان اعتمداه قال **حدثنا هلال** هو هلال بن علي وهو هلال بن ابي ميمون يروي عن انس وعطا بن يسار وابي سلمة وعنه مالك وفليح وغيرهما واخرج له اصحاب الكتب الستة وقال النسائي ليس به باس قال الواقدي مات في اخر خلافة هشام بن عبد الملك **عن عطا بن يسار** بفتح اليا التحتية والسين المخففة المهملة ابو محمد المدني من كبار التابعين توفي سنة اربع وتسعين او ثلاث ومائة وهذا الحديث تفرد به البخاري واخرجه في التفسير بغير هذا السند ايضا **قال لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص** واو عمرو مشهورة قال ابن التلمساني جوز بعضهم تركها وعبد الله هذا هو ابو محمد ويقال ابو عبد الرحمن القرشي السهمي الزاهد العابد الصحابي كان بينه وبين ابيه في السن اثنتا عشرة سنة وامه ريطة بنت منبه وكان رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول نعم اهل البيت عبد الله وابو عبد الله وام عبد الله اسلم عبد الله قبل ابيه وكان كثير العبادة والرواية عن النبي صلي الله عليه وسلم حتي قيل انه اكثر رواية من ابي هريرة رضي الله عنه لانه كان يكتب وابو هريرة لم يكتب كما مر وانما لم تشتهر روايته كابي هريرة لانه سكن مصر والواردون اليها قليل وابو هريرة سكن المدينة والمسلمون يقصدونها من كل

وجهة

وجهة فتفصيل ترجمته مشهور توفي بفلسطين وعمره ثلاث وسبعون سنة وعمرو ابوه اشهر من ان يذكر والعاصي يرسم باليا وبدونها واثباتها اولي وقال ابن الصلاح كتبه كثير في حالة الوصل باليا وفي حالة الوقف بحذفها ولا وجه لمن انكره فانه لغة لبعض العرب شبهوا ما فيه الالف واللام بالنون لتعاقب اللام والتنوين وبها قري في السبعة الكبير المتعال ونحوه والذي غر المنكر ان المحدثين خصوا بالمنكر كما ذكروه في باب الرسم **فقلت اخبرني عن صفة رسول الله صلي الله عليه وسلم** يعني صفته المذكورة في التوراة بدليل قوله في الجواب انه لموصوف في التوراة فان السوال يعاد في الجواب صراحة او ضمنا وهو في القواعد الاصولية كما وقع مصرحا به في رواية الصحيح واخبر يتعدي للامر المسول عنه وللمنقول عنه الخبر ايضا كالخبر عن النبي صلي الله عليه وسلم وان كان المشهور في الاول تعديته بالبا وهذا ما لا شبهة فيه عندي فلا حاجة لما قيل انه انما تعدي بها هنا وهو مخبر به لا عنه لتضمنه معني الكشف اي اخبرني كاشفا عنها وموضحا لها وقوله انه يجوز ان يريد جعل صفة النبي صلي الله عليه وسلم موضوعا يحمل عليه ما ذكر في التوراة وانه لا يصح تضمينه معني السوال تعسف خارج عن جادة الصواب وكذا ما قيل انه نظر ~~للفظ~~ للفظ فتدبر **قال اجل والله انه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القران** اي قال عبد الله رضي الله عنه لمن قال له اخبرني عن صفته صلي الله عليه وسلم في التوراة اجل ان نعم هي مذكورة فيها لان كلامه يقتضي ان صفته صلي الله عليه وسلم مذكورة فيها واجل كما في المغني لتصديق المخبر واعلام المستخبر ووعد الطالب وصرح في القاموس بانها تجي بعد الاستفهام وغيره وقال اجل كنعم الا انه احسن منه في التصديق ونعم احسن منه في الاستفهام وقال الرضي هي التصديق الخبر ولا تجي بعد ما فيه معني الطلب وهو المنقول عن الزمخشري وجماعة فالوجه علي هذا كما قيل انه بعد خبر ضمني وهو انه موصوف في التوراة فاما تقدير الاستفهام او جعله لتصديق خبر عن نفسه فليس بشي انتهي وهو رد علي بعض الشراح حيث قال اجل بمعني نعم حرف ايجاب وهو عند من شرط فيه تصديق المخبر او هو تصديق الخبر نفسه ولذا اردفه بقوله والله والتاكيد بالقسم للاعتنا به لان السايل غير منكر او للتنزيل منزلته لغفلته عنه او لما شاع من انكار اليهود ونحوهم وفي شرح التسهيل اجل التصديق الخبر ماضيا وغيره مثبتا ومنفيا ولا تجي بعد الاستفهام وعن الاخفش انه تجي بعده الا انه في الخبر احسن من نعم ونعم في الاستفهام احسن منها ولهذا

يذكر بحيها بعد الطلب كما في هذا الحديث الا انه يقطع النزاع كما قيل صحح
نحوك بالحديث ولا تصحح الحديث بنحوك وهذا بنا على جواز بنا الاحكام
النحوية وفيه تفصيل في شرح المغني وفي قوله والله دليل على جواز
الحلف من غير تحليف بلا كراهة وقد ورد كثيرا في الاحاديث والتوراة
اسم لكتاب الله المنزل على موسى صلى الله عليه وسلم وهي كلمة غير
عربية بل معربة في وزنها واصل معناها كلام طويل ليس هذا محله
فان قلت عبد الله رضي الله عنه قرشي عربي فلا يناسب سواله عما في
التوراة والتوراة وغيره من الكتب القديمة قال الفقها لا يجوز قراته
فما وجه هذا قلت ان عبد الله كان يقرا ويكتب كما مر وقال البرهان
الحلبي في المقتفي انه رضي الله عنه كان يحفظ التوراة وقد روى البزار
من حديث ابن لهيعة عن وهب بن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله
عنهما راى في المنام في احدى يديه عسلا وفي الاخرى سمنا وهو
يلعقهما فلما اصبح ذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال له تقرا الكتابين
التوراة والقران فكان يقروهما ذكر ذلك هذا الحديث بعض الحديث
شيوخي انتهى واما النهي عن قراتها وصرح به الفقها فليس هذا اطلاقه
لوقوعه في زمن النبي صلى الله عليه وسلم لكثير من الصحابة رضي الله
عنهم من غير انكار فهو مقيد بمن لم يميز المنسوخ والمحرف منها ويضيع
وقته في الاشتغال بها واما غيره فلا يمنع منه بل قد يطلب لالزامهم
بما انكروه منها كما في قصة الرجم ويأتي لذلك مزيد بسط عن هذا قوله
ببعض صفته في القران وفيه دلالة على ان وصفه صلى الله عليه وسلم
في القران اكثر مما في التوراة لتفصيله وان تفرق في ايات وسور متعددة
وهذا مما لا شبهة فيه فما قيل من ان فيه كلفة زايدة تامة الا ان يقال
توافق الكتابين على بعضها وان زاد على كل منها على الاخر لا وجه له عند
من له ادنى بصيرة وقوله في التوراة كما سياتي اهب لك كل خلق كريم
ولو سلم اشتمل من قوله وانك لعلى خلق عظيم مخصوص بمدح خلقه
صلى الله عليه وسلم والصفات اعم منه فلا حاجة الى تكلف الجواب
بانه وعد يحتمل عدم التنجيز والتعليق والتخصيص وقد وقع في الشروح
هنا كلام طويل بلا طائل وقوله **يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا**
ومبشرا ونذيرا بدل من بعض او بيان له وقد تقدم تفسيره ولفظ
النبي صادق مجرد مع قوله انا ارسلناك وخطاب نبينا صلى الله عليه
وسلم بما في التوراة خطاب للحاضر في العلم كما جعل كالماضي لتحققه
او حكاية لما يقال في المستقبل او لجعله على نهج استحضار الصورة
الاتية والتعبير بما يعبر عنه في ذلك الزمان على قياس حكاية الحال
الماضي او نادى الكليم ثم خاطب الحبيب التفاتا فقيل كونه بتقدير
سيقول له في المستقبل كما قيل في قوله كنتم خير امة اخرجت للناس

ان

ان تقديره يقال لهم في القيامة كنتم في الدنيا باياه انما يستقال
في المستقبل ليس فيه حرزا للاميين والذي فيه داعيا الى الله
باذنه وسراجا منيرا وما ذكره من الالتفات انما يتمشى على راي
السكاكي كذا قيل وفي الشرح الجديد هذا نوع من الالتفات غريب
ذكره ابن الاصبع وسماه الالتفات في الضماير كان يذكر ضميرين
لمخاطبين احدهما الواحد والاخر لغيره او ضميرين لغايبين كذلك وهنا
ضمير في اصل الندا اي ادعوك ايها النبي وهو للكليم صلى الله عليه وسلم
والاخر في قوله ارسلناك صلى الله عليه وسلم وهذا هو المراد بالالتفات
المذكور لا ما ذهب اليه الجمهور ولا السكاكي انتهى **اقول** الغرابة منه
فان ما ظنه غريبا ذكره جميع اهل المعاني وهو عندهم يسمى الافتنان
وتلوين الخطاب والادبا يسمونه التفاتا والاعتراض انما ياتي اذا وقف
على اول عبارة التوراة فان كان قبله خطابا للموسى صلى الله عليه وسلم
فاعتراضه وارد والا فلا **وحرزا للاميين** الحرز بكسر الحا وسكون الرا
المهملتين ثم زاي معجمة هو في الاصل مصدر بمعنى الحفظ ثم شاع وصار
حقيقة في المكان الذي يحفظ فيه فيقال حرز حريز كحصن حصين ومنه
احترز عن هذا اي تحفظ منه واحرز قصب السبق اي حازه فجعله نفسه
حرزا مبالغة لحفظ اموالهم وانفسهم في الدارين والمراد بالاميين العرب
لغلبة الامية فيهم وقيل لانهم لا كتاب لهم وخصهم مع عموم دعوته صلى
الله عليه وسلم لشرفهم او لارساله صلى الله عليه وسلم بين اظهرهم
او لان الحفظ من العجم اختص بهم وقيل المراد حفظهم من افات النفوس
وغوايل الدهر او من افات العجم وتغلبهم او من مطلق العذاب ما دام صلى الله
عليه وسلم فيهم لقوله تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم او من
عذاب الاستيصال لحديث سالت ربي عز وجل ثلاث خصال فاعطاني
اثنتين ومنعني الثالثة والاثنتان هلاك السنة الغمط والغرق والثالثة
كون باسهم بينهم **انت عبدي ورسولي سميتك المتوكل** قدم العبودية
لشرفها كما قال

لا تدعني الا بيا عبدها ۝ فانه اشرف اسمائي

ولذا اختص وصفها بالذكر في الاسرا وليست بالمعنى العام الذي يتصف
كل مخلوق بل بالمعنى الخاص الذي رضيه الله لعبده حتى اطلعه على
حظاير قدسه وجعله رسولا مبلغا عنه وكفاه جميع مونساته فقال
اليس الله بكاف عبده فان الملك لا يرضى بوقوف عبده بباب عبده
واحتياجه لسواه واهانته احرله فانه هو الذي يوديه فلذا قال
سميتك المتوكل وقدم العبودية هنا تشريفا وتعظيما اذ المراد الكامل
في العبودية وانظر قوله سميتك دون جعلتك او وصفتك المنادي
بشدة توكله الذي صيره علما له ولذا قيل انه فيه اشعارا بشدة توكله

الذي صيره علما له ولذا قيل ان فيه استعارا بشدة توكله صلي الله عليه وسلم الساري في امته **ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب في الاسواق** فيه التفات من المخاطب اذ مقتضي الظاهر ان يقول لست ان لم يكن هذا كلام اخر من التوراة ضمه عبد الله الاول وفي الالتفات هنا بعد النظرية هنا حسن الاقتباس اذ لم يواجهه بمثله وان كان منفيا والفظ كما في المصباح الرجل الشديد الغليظ القلب يقال منه فظ يفظ من باب تعب فظاظة اذا غلظ حتي يهاب في غير موضعه وغلظ خلاف رق غلظة بالكسر وحكي في البارع التثليث وعذاب غليظ شديد الالم وغلظ الرجل اشتد واغلظ له في القول عنفه وغلظ بالتخفيف اكرهها انتهي فمعني ليس بفظ انه ليس له قسوة قلب ولا تشديد علي الناس لان ملته سمحا وليس بغليظ اما تاكيد له او بمعني انه لا يعنف الناس والمراد انه ليس بسيء الخلق قال تعالي ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك ولذا قيل المعني ليس بسيء الخلق ولا غليظ القلب ليوافق الاية وقيل ليس بشديد القول فلا تكرار فيه ولا ينافيه وقوع الغلظة والشدة اللايقة او الواجبة احيانا لانها لا تنافي حسن الخلق فالمراد نفيهما بحسب الطبيعة والخلقة او في غير محلهما واما ما وقع في الصحيح في حق عمر رضي الله عنه انت افظ واغلظ من رسول الله صلي الله عليه وسلم فقيل له لم يقصد قائله التفضيل بل هو لاصل الفعل قيل وافظ من بابه وقيل انه من قبيل الخل احلي من العسل واختاره الدماميني في حواشي البخاري اي غلظتك يا عمر اشد من رفقه صلي الله عليه وسلم والوجه انه بالنظر الي الفظاظة اللايقة في محلها فما وقع من امير المومنين رضي الله عنه ازيد مما وقع منه صلي الله عليه وسلم لانه رحمة للعالمين وشفيع للمذنبين فهو يختار الايسر الاحسن فيما هو محله والفاروق رضي الله عنه اختار الفظاظة اللايقة فاختار كل منهما الاحسن له وغايته ان الفاروق ترك في بعض الاوقات الاولي لاحتياجه لما لم يحتج له صلي الله عليه وسلم ولا محذور في مثله والسخاب والصخاب صيغة مبالغة من الصخب وهو ارتفاع الصوت وشدته وهما لغتان في كل صاد لاصقت حرف الحلق وهو من غير داع امر مذموم جدا والصاد افصح والسين لغة ربيعة وقد روي بالوجهين هنا وقوله في الاسواق جمع سوق وهو موضع يجتمع الناس فيه للبيع والشرا ونحوه وهو يذكر ويونث بخلاف الملك ولما كان في الغالب محلا لارتفاع الاصوات والصياح لاسيما من الدلالين فقيده به والمراد نفيه عنه صلي الله عليه وسلم مطلقا لانه اذا انتفي في المحل المعتاد فيه انتفي فيه بالطريق الاولي وهو ابلغ من الاطلاق وافصح لانه نفي بدليل علي حد قوله

ولا

ولا تري الضب بها ينجحر وللعرب في مثله ثلاث مقاصد نفيهما ونفي المقيد وهذا هو الارجح هنا لان فيه اثبات دخوله صلي الله عليه وسلم للاسواق تواضعا وتركا لعادة الجبابرة من الملوك وردا لقولهم ما لهذا الرسول ياكل الطعام ويمشي في الاسواق لانهم قالوا لما اظهر صلي الله عليه وسلم الدعوة انه لا ينبغي ان لا ياكل ولا يشرب ويكون ملكا ولا يدخل السوق ليكون ملكا وفي الشارح الجديد المراد انه ليس بصخاب في موضع من المواضع فالنفي للمقيد لانتفا المطلق وانما نفي المقيد ابتدا للتصغير للتقريع بنفي ما دهم عليه من القبيح او للمبالغة في نفي المطلق بجعله دليلا لكونه منكرا معروفا وقال الطيبي رحمه الله المراد نفي الصخابية وكونه في الاسواق وهو عجيب لان نفي الصخابية فيها لا ينافي كونه فيها بلا صخابية ولا الصخابية من غير كونه فيها بشهادة الذوق وقال شيخنا الاقرب الي الفهم انه نفي المقيد لشناعته مع انه مظنته وموضع اعتياد الناس ليفيد انه لا يفعل في غيره بالاولي ولا يرد ان صخابا صيغة مبالغة فبتقدير توجه النفي الي قيده وهو في الاسواق تثبت له الصخابية لانا نمنع بان الصيغة هنا للنسبة كخياط ومنه وما ربك بظلام في احد الوجوه ولا ضير اذا كان نفي الصخابية المقيدة لا تنافيها مطلقة لان نفي مطلقها لا ينافي ثبوت اصل الصخب له وهو قد ثبت في محله كالخطبة والتلبية ونحوهما انتهي اقول فيه نظر من وجهين الاول ان رده علي الطيبي والتعجب ليس في محله لما عرفت مع انه احد الاحتمالات في امثاله وما ذكر امدح لانه نفي عنه صلي الله عليه وسلم اعتياد الصخب واعتياد دخول الاسواق كارباب الدنيا الثاني انه ادعي ان المبالغة لا تناسب هنا والتجا الي جعل الصيغة للنسب وليس بلازم لجواز كون المبالغة في النفي لا في المنفي كما ذهب اليه جماعة المفسرين في الاية الا ان فيه نظرا لان صرف المبالغة للقيد الذي في الصيغة ليس بالسهل مع امكان التفصي عنه بوجه وفي هذا المقام مباحث اخر مذكورة في غير هذا المحل وقد افردناها في رسالة مستقلة **ولا يدفع بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر** لان خلقه صلي الله عليه وسلم القران وقد قال تعالي وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفي واصلح فاجره علي الله فلذا قال ولكن يعفو ويغفر فلا يسي لمن اسا اليه ويدفع بالتي هي احسن وفي الاية مشاكلة وكذا في كلام المص وان كان نفيا فتدبر وفي ذكر المغفرة بعد العفو تاكيد ان كان بمعناه او يعفو تارة ويستر اخري فلا يفضح فيقول في خطبه ما بال اقوام يفعلون كذا كذا قيل وفي كلام التفتازاني ميل للاول وقيل بين العفو والمغفرة في حق غير الله فرق فان العفو لغة بمعني المحو فهو ازالة السيئة من ظاهره وخاطره والمغفرة مشتقة من الغفر وهو الستر ولا يلزم من سترها ازالتها فقوله ولكن الخ استدراك لانه لا يلزم من عدم جزائها بمثلها العفو لجواز ان يكله الي الله ويوخره

للاخرة انتهي **اقول** قد ورد العفو الغفور من اسما الله وتغاير معنويهما واشتقاقهما مما لا شبهة فيه ثم بعد ذلك قيل انهما متساويان وهو المشهور والتحقيق ان بينهما فرقا من وجوه منها ما نقله الامام القرطبي في شرح الاسما الحسني عن بعض العلما ان الغفران ستر لا يقع معه عقاب وعتاب والعفو انما يكون بعد عقاب او عتاب فان استعمل في غيره فهو بطريق المجاز ومر في الخطبة الكلام فيه ايضا فتذكر **قوله يقبضه الله حتي يقيم به الملة العوجا** الملة الدين وبينهما فرق والعوجا مونث اعوج وهو ضد المستقيم ولكثرة اطلاق الملة علي الكفر فسرها بعضهم هنا بعضهم وقال الشارح المحقق العوج ضد الاستقامة وهو كما في النهاية بفتح العين في المرئي وبالكسر في غيره وكلام القاموس يدل علي التعميم واقامة المعوج جعله مستقيما والمراد بالملة هنا ملة ابراهيم عليه الصلاة والسلام التي عوجتها العرب بتغييرها كما قال تعالي واتبع ملة ابراهيم لا ملة الكفر كما توهم فانه ازالهما انتهي وفي النهاية الملة العوجا ملة ابراهيم عليه الصلاة والسلام التي غيرتها العرب عن استقامتها لانهم ذرية اسماعيل بن ابراهيم عليهما الصلاة والسلام وكانوا يزعمون انهم علي ملته الحنيفية والحنيف من يوحد الله ويعبده لان الحنيف في اللغة الاستقامة وانما قيل للمايل الرجل احنف تمليحا اوتفاولا وكان ابراهيم عليه الصلاة والسلام حنيفا اي مستقيما ولهذا تعين المراد بالملة وقبضه الله اي توفاه وقبض روحه واصل القبض اخذ المال استيفاوه فاطلاقه علي هذا بتشبيه الحياة والروح بالمال كما قال عمارة

اذا كان راس المال عمرك فاحترس • عليه من الانفاق في غير واجب •

اوهو من باب استعمال المقيد في المطلق ثم شاع فصار حقيقة فيه **بقولوا لا اله الا الله** اقتصر علي هذا وجعله عبارة عن الدين القيم لان العوج الواقع عموده الشرك وعبادة الاصنام وبهذا يستقيم وقيل المعني انهم ياتون بكلمة التوحيد وذلك كما قيل عصمة دمايهم واموالهم غير ان المنجي هو التصديق بها عن صميم القلب وانما لم يقل محمد رسول الله وهي قرينة كلمة التوحيد التي لا تكاد تنفك عنها اكتفا علي حد سرابيل تقيكم الحر والقول بانها زيادة علي الملة الابراهيمية فلذا لم يذكرها هنا فيه انه يجب علي امة الخليل قبل وجود محمد صلي الله عليه وسلم ان تصدق بان محمدا رسول الله كما صدق به ابراهيم نفسه وقيل المراد الرجوع الي التوحيد ولا ينافيه زيادة الايمان بشي اخر فقيه اشارة الي

ان

ان الاعوجاج من جهة الشرك هذا محصل ما في الشرح وفيه بحث لانا لا نسلم انه بعينه داخل في الايمان التفصيلي للامم السالفة ومثله لا يقال بالراي وما ذكر لا ينا سب ما نحن فيه **ويفتح به اعينا عميا واذانا صما وقلوبا غلفا** قد مر هذا في الخطبة وهذا الحديث مروي في البخاري بتانيث ضميرها علي انه راجع لكلمة التوحيد والمصنف رحمه الله ذكره فجعله عايدا عليها باعتبار اللفظ او للنبي صلي الله عليه وسلم وروي البيهقي عن كعب ليبصر الله به اعينا عميا عورا ويقيم به السنة معوجة حتي تشهد الخ وهو هنا بنصب اعينا وما عطف عليه وبفتح بالتحتية وعلي رواية البخاري بالفوقية المضمومة ورفع الاعين وما بعده ووقع في رواية اعين عمي بالاضافة وكذا الكلام في الاذان والقلوب وعلي هذا فالعمي جمع اعمي وكذا الصم جمع اصم وعلي الاول جمع عميا وصما قيل والظاهر ثبوتها في التوراة فلا اشكال **اقول** لا يخفي ان التوراة عبرانية وهذه ترجمة وان اختلف لفظها معناها واحد فلا اشكال فيها لعدم تغايرهما الا في العمي والعور والذي في القران صم بكم عمي وكان النكتة فيه ان التوحيد اثبات الله ونفي ما سواه فهم لما اثبتوا الله والشريك كانوا كمن فقد احدي عينيه والعور عبارة عن ذهاب العين مطلقا ثم ان العمي يوصف به العين وصاحبها حقيقة فقصره علي الثاني تقصير وفتح العين عبارة عن الابصار لما فيه من فتح الاجفان او التشبيه الابصار بفتح الباب وقد شاع هذا حتي صار حقيقة وعكس حتي شبهت الابواب المغلقة بالاعين العمي كما قيل

• قد اغلقت ابوابه دايما • كانها اجفان عميان •

وقال

• واقسم لو جاد الجبال بزورة • لصادق باب الجسم يفتح مغلقا •

وفيه معني دقيق ليس هذا محله وازالة الاحساس من الحواس المذكورة بافات تغيبها فشبهت لعدم نفعها بالموت الا انه لا يقال فتح اذنه وقلبه فهو علي حد قولهم متقلدا سيفا ورمحا والغلف جمع اغلف وهو الذي عليه غلاف اي غشا وغطا كقوله وقالوا قلوبنا في اكنة وقالوا قلوبنا غلف بضم فسكون وقري بضمتين علي انه جمع غلاف كحمار وحمر او وهي اوعية للعلم وليس هذا بمناسب هنا فهو بالسكون لا غير اذ المعني لا تنظر ولا تسمع ولا تعي ما جيت به **وذكر مثله** ذكر بصيغة المجهول والذي في البخاري ذكره في صحيحه تعليقا **عن عبد الله بن سلام وكعب الاحبار** عبد الله بن سلام بتخفيف السين المهملة ولام مخففة لا غير ونقل التلمساني انه يخفف ويشدد وكذا سلام بن ابي الحقيق ومحمد بن سلام شيخ البخاري وسلام بن مشكم

وماعداها بالتشديد وقال العراقي في الفيته نحو سلام كله فثقل لا ابن سلام الحبر والمعتزلي وابن سلام في عهد رسول الله صلي الله عليه وسلم لما قدم المدينة وكان حبرا عالما بالتوراة والقران وشهدله النبي صلي الله عليه وسلم بالجنة وتوفي سنة ثلاث واربعين وهو اسرايلي من ولد يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم عليهم الصلاة والسلام وكان اسمه في الجاهلية حصينا فسماه النبي صلي الله عليه وسلم عبد الله ونزل في فضله قوله تعالي وشهد شاهد من بني اسرايل علي مثله وقوله تعالي قل كفي بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب وحضر مع عمر رضي الله عنه فتح القدس والجابية وهو انصاري خزرجي بالولا وكان من كبار الصحابة روي له اصحاب الكتب الستة وغيرهم وقد مر ان كعب الاحبار هو كعب ابن ماتع بالمثناة من فوق بن هينوع الي اخر ما مر يكني بابي اسحاق الحميري التابعي المشهور ادرك زمن النبي صلي الله عليه وسلم ولم يره واسلم في خلافة ابي بكر رضي الله عنه وقيل في خلافة عمر رضي الله عنه وكان علي اليهودية وصحب عمر وروي عنه كثيرا وعن غيره كصهيب وابن المسيب وسكن حمص بعد ما كان باليمن واتفقوا علي سعة علمه وشدة دينه وتوثيقه وتوفي في خلافة عثمان سنة اثنين وثلاثين متوجها الي العراق وقيل توفي بحمص كما مر ويقال له كعب الاحبار وكعب الحبر بكسر الحا وفتحها كما مر باضافة الاسم فلقب ولقب به لكثرة علمه او لكثرة كتابته فالحبر بمعني المداد الذي يكتب به والحبر ايضا بمعني العالم كذا في المصباح وتهذيب الاسما للنووي وفي مثلثات ابن السيد فقوله في القاموس كعب الحبر ولا تقل الاحبار غير صحيح وهذا الحديث اخرجه البيهقي في السنن الكبري ودلايل النبوة وذكره ابن ظفر في كتابه خير البشر الذي افرده لما في الكتب السالفة من التبشير بالنبي صلي الله عليه وسلم وهو كتاب بديع في معناه رايناه ورويناه ومر ان هذا الحديث رواه البخاري مسندا عن عبد الله بن عمرو بن العاص كما ذكره المص رحمه الله ورواه عن ابن سلام تعليقا علي عادته في تعليق ما كان بعض رجاله علي غير شرطه كما بينه شراحه وفيما ذكره مخالفة لما في شرح الشامي للواقدي **وفي بعض طرقه عن ابن اسحاق** الطرق جمع طريق وهي معروفة وتطلق علي الروايات والاسانيد ولانقابلها بالحديث ولله القايل

له حديث في الجود مشتهر • تروية عنه الركبان من طرق

وفي المقتفي للبرهان كان هذا في الاصل عن ابن اسحاق فضرب عليه وكتب في الهامش ابن اسحاق وهو الامام محمد بن اسحاق

ابن

ابن ابي بكر ويقال له ابو عبد الله المطلبي مولاهم المدني صاحب المغازي راي انسا رضي الله عنه وروي عن عطا والزهري وطبقته وعنه شعبة والحمادان وخلق كثير وكان من بحور العلم صدوقا وله غرايب ربما يستنكر لسعة حفظه ولذا اختلف في الاحتجاج به وحديثه حسن وفوق الحسن صححه جماعة واخرج له اصحاب السنن وله ترجمة في الميزان توفي سنة احدي وخمسين وماية وقيل اثنين وقيل سنة خمسين وجده من سبي العراق وهو اول سبي دخل المدينة منها وقد طعن فيه هشام لروايته عن فاطمة بنت المنذر وقال كيف يراها وليس بشي لجواز ان يسمع منها وهي خلف الحجاب كما روي الناس عن عايشة رضي الله عنها وغيرها وكذلك طعن فيه الامام مالك وقال انه دجال من الدجاجلة الا انه روي عنه انه رجع عن ذلك والقادح فيه غير منصف لانه كان اعلم الناس بالانساب وانما انكر عليه ما كان ياخذه عن اولاد اليهود الذين اسلموا وبعض ما ذكر في الغزوات من عورات المسلمين واستعماله فيهم لحرصه علي الرواية مع ان عليه المعول في المغازي وكان شعبة وسفيان يوثقانه ويقولان هو امير المومنين في الحديث قال السيوطي هذه الطريق اخرجها ابن ابي حاتم عن وهب بن منبه في تفسير سورة الفتح ووقع في حواشي التلمساني هنا زيادة وعبد الرحمن بن زيد وقال هو عمرو بن عبد الله بن عامر السبيعي راي عليا واسامة بن زيد ولم ار هذه في النسخ **ولا صخب في الاسواق** بكسر الخا صفة مشبهة تفيد المبالغة باثبات افادة الثبوت وقد مر بيانه **ولا متزين بالفحش** فحش كقبح وزنا ومعني فكل شي جاوز الحد فهو فاحش والفحش القول السي ويطلق علي الزنا وقيل في تفسير قوله ولا يزنين اي لا ياتين بفاحشة والحاصل انه كل قبيح قولا كان او فعلا ومتزين روي بزاي معجمة ومثناة تحتية ونون وروي بدال مهملة من الدين وروي منقوصا بتزي بيا بدل النون من الزي وهو اللباس والهيية اي لا يلتبس بامر قبيح او يتجمل به ويباهي به ولا يرد علي ظاهره انه يوهم انه قد ياتي به غير متجاوز او غير متزين به لانه لا مفهوم له لجريه علي عادة ارباب الفحش في المباهاة بها وقيل انه استعارة تهكمية وقيل التزين بمعني الاتصاف علي التجريد او المراد انه لا يري الفحش زينة فهي مكنية وهذا علامات من علاماته صلي الله عليه وسلم لانه نشا بين قوم يتزينون بالفواحش كالقتل والزنا والطواف عراة فاتي بما يخالف عادتهم **ولا قوال للخنا** قوال فعال صيغة مبالغة اي كثير القول والخنا بخا معجمة ونون مقصور قبيح الكلام وهذا مع ما قبله يفيد انه لا يصدر عنه صلي الله عليه وسلم

شي منه وليلا اوكثيرا لان الغش بمعناه وقيل فقال هنا للتشبه
اي لعسى تدي قول الخنا كثيرا روبقال وليس المراد انه اشارة الي انه
ربما يقوله لموجب لان ماكان لموجب ليس بفاحش وقيل المراد نفي
المبالغة ولم ينفِ اصل قوله للصيانة عن توهم الكذب في كلامه لو صدر
عنه ما يوهم فحشا ما او عن الهلاك الذي يثمره ذلك التوهم فوق الهلاك
الذي يثمره توهم انه ربما يقول الخنا ولما ذكر صفات التخلية بقوله
ليس تخطا الي اخذ في صفات التحلية بطريق الوعد بمن لا يخلف وعده
فقال **اسدده بكل جميل** مستانفا المقصد اعلاما قبله ولذا لم يعطفه
وقيل انه جواب سوال تقديره فما تفعل به ان صنته عن النقايص فقال
اسدده الخ والجميل الحسن صورة كان او معني ومر في الحديث ان
الله جميل يحب الجمال فالتشديد التوفيق للسداد وهو الصواب
والقصد من القول والعمل وتسديده يشمل تسديد جميعه وبعضه
فقوله بكل جميل ليس تجريدا كما قيل والكلية للمبالغة اوبعو كاستغراق
جمع الامير الفاعة اي بكل جميل يليق به **واهب له بكل خلق كريم**
اهب بفتحتين مضارع وهب بمعني اعطي والخلق بضمتين وتسكن
اللام السجية والطبيعة التي فطره الله عليها وهو يوصف بالكرم
بمعني الخير والكمال يقال كرم كرما ذا النفس وعز ويكون بمعني العطا
الكثير وليس بمراد هنا وان اوهمه قوله اهب ففيه تورية وقيل
هو من قبيل عطف الخاص علي العام للاهتمام ويقال لكل صفة خلق
وكذا يجمع علي اخلاق فلا حاجة الي تقديره كل فرد خلق كما توهم
وهو وعد منه تعالي وهو لا يخلف الميعاد وفيه نظر وكونه جامعا
لمكارم الاخلاق غير محتاج للبيان وسياتي شي منه **واجعل السكينة**
لباسه والبر شعاره اجعل مضارع المتكلم وهو الله والسكينة بفتح
السين وكسر الكاف المخففة ثم يا ونون وها وفيها لغة بكسر السين
وتشديد الكاف نقلها المصنف رحمه الله في مشارقه وبها قري
في الشواذ وهي فعيلة من السكون والمراد بها هنا الوقار والطما
ووردت في القران في قوله عز وجل هو الذي انزل السكينة
في قلوب المومنين ووردت في الاحاديث الصحيحة بمعان اخر وقيل
انها مشتركة فيها وللمفسرين فيها اقوال فعن علي رضي الله
عنه انها ريح هفافة وقيل انها لها وجه انسان وله راسان
وعيون ذات اشعة وطست من ذهب تغسل فيه قلوب الانبيا عليهم
الصلاة والسلام وقيل انها شي كان يلقي فيه موسي عليه الصلاة
والسلام الالواح والعصي وقيل هي رحمة وقال السيوطي رحمه الله
انها اسم ملك مخصوص وفي حديث الوحي غشيه صلى الله عليه وسلم
السكينة وهي ما كان يلحقه عند نزوله وقيل انها صورة هر من

اسرايل

اسرايل اذا ظهرت انهزمت اعداوهم وفي حديث بنا الكعبة
فارسل الله السكينة وهي ريح سريعة المرور والمراد هنا الاول
واما هذه الاية المعاني فيحمل عليها ما ورد في الاحاديث ولا حاجة
لذكرها هنا ولما كان السكون والوقار ومبدوه ما يلوح نقليه في مراقبة
جعله في الاية في القلب ويلزمه ما يظهر عليه من الخشوع والتثبت وباعتبار
جعله لباسا له من باب تشبيه المعقول بالمحسوس فلكل منهما وجه بليغ
فلا حاجة الي التوفيق بينهما بان ما في الاية بمعني ملك يسكن
قلب المومن ويومنه والعقل كما قيل والبر الطاعة والاحسان او زيادة
الخير والرحمة والشعار بمعني اللباس الذي يلي الجسد سمي به لانه يلي
شعره وبدنه ويكون بمعني العلامة ايضا والمناسب هنا الاول
لذكره مع اللباس ويقابل الشعار بهذا المعني الدثار وهو ما
يتغطي به الانسان وفي الحديث الانصار شعار والناس دثار
اي هم خاصة له صلي الله عليه وسلم والناس عامة او هم اقرب
اليه من غيرهم وهو بزنة اللباس ولما كانت السكينة ظاهرة فيه
صلي الله عليه وسلم في ساير احواله ويراها كل احد برا وفاجرا
جعلها لباسا والبر والخير والرحمة وان لازمه ايضا وعم احواله انما يطلع
عليه المومنون ببصايرهم جعله شعارا فانظر حسن موقعه مع ما
قبله وما بعده ايضا وهو قوله **والتقوي ضميره** لان الضمير ما يضمر
في القلب وينوي في خاطره بحيث لا ينساه والاسم الضمير والمضمر
الموضع والمعقول قال

مستقر لها في مضمر القلب والحشا ۰ سريرة ود يوم تبلى السرائر

ويسمي القلب ضميرا لخفايه او لانه محله فانظره كيف انتقل من الظاهر
للخفي ثم الخفي كما مع ما فيه من شبه اللف والنشر مع الامور السلبية
والتقوي عبارة عما يقي من العذاب في الاخرة ولها مراتب اولها التبري
عن الشرك والثاني التنزه عن كل ما يوثم والثالث ان يتنزه عما يشغل
سره عن الله وبهذا علمت التيامها مع الضمير **والحكمة معقوله** الحكمة
كالحكم كل كلام جامع لما يرشد الي الحق فيشمل المواعظ والامثال لانتفاع
الناس بها وتطلق علي العلوم الشرعية وتطلق علي الفقه والعدل
وبه فسر قوله ادع الي سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة والقران
وتفسيرها هنا بالعلم باحوال الموجودات علي ما هي عليه بقدر الطاقة
او مطلق المعلومات كما قيل غير مناسب وان صح والمعقول يكون مصدرا
واسم مفعول فالمراد انها عقله وادراكه اذ ما يعقله كله حكم ومواعظ
وعلوم نافعة لانه لا ينطق عن الهوي **واجعل الصدق والوفا طبيعته**
اي لا ينطق بغير ما وافق الواقع واذا عاقد احدا او وعد وعدا لا يخلفه
وهذا امر طبيعي له جعله الله فيه **والمعروف خلقه** المعروف المعرف

سيد

قال في المصباح هو الخير والرفق والاحسان ومنه قولهم من كان امرا
بالمعروف فليا مر بالمعروف اي من امر بخير فليا مر برفق انتهي وتقابله
المنكر والمعروف ما تعرفه وتالفه العقلا ولذا قيل المعروف كاسمه
معروف **والعدل سيرته** العدل القصد في الامور وهو ضد الجور
والسيرة فعلة وهي في الاصل الهية من السير ثم صارت اسما
للطريقة يقال سار سيرة حسنة اي طريقة وحاله العدل وعدم
الخروج عن الحق قال تعالي ان الله يامر بالعدل والاحسان قيل
في تفسيره العدل الفرايض والاحسان النافلة وقيل العدل
استوا السريرة والعلانية والاحسان ان تفضل السريرة العلانية
وقيل العدل الانصاف والاحسان التفضل وقال ابن عطية العدل
كل مفروض من العقايد والعبادات واداء الامانات والانصاف
والاحسان فعل المندوب وقال البغوي العدل بين العبد وربه ايثار
حقه علي حظ نفسه واجتناب الزواجر وامتثال الاوامر وبينه وبين
نفسه منعها عما فيه هلاكها والصبر وبينه وبين غيره بذل النصيحة
ابن الحنبلي
وترك الخيانة والانصاف من نفسه والصبر علي اذاهم قيل
جعل العدل سيرته صلي الله عليه وسلم لا ينافي ان يكون الاحسان
سيرته في محل يليق به ولا ان يكون العفو طبيعة له صلي الله عليه
عرضي
وسلم لمصلحة تليق بالمقام وقيل عليه ان الاحسان اخص من العدل
فان تمثيل المشركين بحمزة رضي الله عنه في احد وعدم تمثيل النبي
صلي الله عليه وسلم بقتلاهم احسان ولو فعله كان عدلا ومقتضي
هذا ان الاحسان لا ينفرد عن العدل وليس كذلك واما العفو فان كان
باذن الشرع كعفوه صلي الله عليه وسلم عن الذي اخترط سيفه ليقتله
فهو عفو وعدل وعفوه عما لم يوذن فيه كالحد ولم يقع منه لعصمته
صلي الله عليه وسلم عن مثله اقول هذا القايل فسر العدل بالمساواة
في المكافاة ان خيرا فخير وان شرا فشر والاحسان ان يقابل الخير
بمثله وزيادة والشر باقل منه ومقتضاه تغايرهما ومراده المقابلة
فيما لا بد من مقابلته وترك العفو عنه فلو اذن له في العفو والتقليل وفعل
ذلك لم يكن عدلا ولا جورا بل مرتبة زايدة علي العدل والمعترض ظن ان
كل ما ليس بعدل جورا وليس كذلك **والحق شريعته** الذي رايناه في النسخ
المقروة بنصبهما عطف علي مفعولي جعل وحينيذ لا يرد عليه شي كما اورد
علي الرفع فان تعريف طرفي المسند والمسند اليه يقتضي الحصر ويقتضي
بمفهومه ان ما عداه من الشرايع باطل وليس كذلك ولذا قال بعضهم المراد
ابن الحنبلي
الحق الكامل الذي لا ينسخ وقيل الحصر علي ظاهره ولا يحتاج في تصحيحه
ان تقدير ذلك الوصف او جعل التعريف عهديا عبارة عنه لان شريعة في
زمن موسي وعيسي عليهما الصلاة والسلام لم يكن في الشرايع حق

غيرها

عرضي
غيرها وما سواها باطل كذا في النسخة الذي عندي ولا تحصل
لها ولا يندفع السوال بما قاله ولك ان تقول ان شريعته في زمانه هي
الحق لا غيرها لانتساخ الشرايع بها والكلام بقيد هذا بدون تقدير
والحق الثابت وخلاف الباطل وما يستحقه الانسان علي غيره والشريعة
دينه صلي الله عليه وسلم الذي شرعه الله لامته وهي قانون الهي وضعه
الله علي لسان رسله عليهم الصلاة والسلام ليسوقهم الي خير الدارين
ابن الحنبلي
والشريعة قيل انها في الاصل الطريق الواضح المستقيم كالشرعة
قال تعالي لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وتكون بمعني المشرعة والمورد
اي المحل الذي يشرب منه من حافة نهر ونحوه ثم نقلت للدين اما
لانه طريق الخير والسعادة او لتضمنها ما هو سبب للحياة الباقية
كالموردة المتضمنة لسبب الحياة الفانية ورد بان معناها انما هو الطريق
والموردة انما سميت بها لانها موصلة للما وفيه نظر لا يخفي **والهدي امامه**
والهدي الدلالة بلطف ولذا اختصت بالخير ولها انواع اولها خلق القوي
والمشاعر الظاهرة والباطنة التي يتمكن بها من الاهتدا لمصالحه والثاني
نصب الدلايل الحقة والظاهرة والثالث ارسال الرسل عليهم الصلاة والسلام
وانزال الكتب والرابع ان يكشف عن قلوبهم حتي يشاهد والاشيا فان قلت
كيف تشمل هذه الانواع والاول لم يدلهم الله عليه قلت هذا من سو
الفهم فان المراد ان خلقها بمنزلة الدلالة فيها وقوله امامه بكسر الهمزة
بضبط البرهان الحلبي وهو الظاهر وضبطه بعضهم بفتحها وهو بمعني قدام
احدي الجهات الست ومعناه علي الاول مقتداه ومتبعه وبه سمي به
الامام للاقتدا به وقال تعالي لابراهيم عليه الصلاة والسلام اني جاعلك
للناس اماما اي بانه متبع للهدي وهو كناية عن ملازمته له وعدم انفكاكه
عنه وقيل ان تعريفه للعهد اي هدي الانبيا عليهم الصلاة والسلام لقوله
تعالي اوليك الذين هدي الله فبهداهم اقتده والمراد بهداهم ما اتفقوا
عليه من التوحيد والاصول لا الفروع ويجوز ان يراد بالامام الطريق كما قيل
في قوله وانهما لبامام مبين وعلي الفتح فالمراد بطريق الكناية اي انه
ملاحظ له كما يقال في ضده انه ظهري وخلف ظهري **والاسلام ملته** بنصبهما
ورفعهما كما مر والاول هو المصحح في النسخ التي عندنا وهو الاحسن
قيل المراد انما ان الاسلام اسم لهذه الملة فالمعني انه جعلها خير
الملل وسماها بهذا الاسم او هو عام او المراد الكامل منه وهذه التسمية
في التوراة صريحا او ضمنا لقوله وسماكم المسلمين من قبل اي قبل
نزول القران سماهم وهذا في الكتب الالهية والظاهر ان هذه
الصفات السلبية والايجابية ذكرت في التوراة والانجيل تعريفا له
صلي الله عليه وسلم فينبغي حملها علي الكامل منها ليكون من خصايص
صلي الله عليه وسلم التي تميز بها عن غيره والملة كالدين والشريعة تطلق

يتبعه

يطلبه عرضه

تطلق علي الاسلام وغيره وهي متغايرة بحسب المفهوم متحدة بحسب الخارج والاسلام اصل معناه اللغوي الاستسلام والانقياد ثم خص في لسان الشرع بالانقياد لما جات به الرسل والانبيا عليهم الصلاة والسلام بلا خلاف فانما الخلاف في الاختصاص الاسلام بامة محمد صلي الله عليه وسلم والمشهور انه لا يختص بهم فيقال لكل ملة اسلام ولاهلها مسلمون ولكل نبي انه مسلم لقوله تعالي في حق لوط عليه الصلاة والسلام فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين وقيل انه توصف به هذه الامة ويوصف به غيرهم من الانبيا عليهم الصلاة والسلام دون اممهم وارتضي هذا السيوطي وصنف فيه رسالة مستقلة واطال فيها وتبعه بعض الشراح ثم قال ان الاسلام بالمعني الشرعي المتضمن للشهادتين وساير الاحكام المفروضة علي هذه الامة يختص بهذه دون جميع ما عداهم من الامم والانبيا عليهم الصلاة والسلام وهو اسم منقول كالصلاة واما بالمعني اللغوي وهو الانقياد فهو عام متعاط لكل منقاد لشريعة من الشرايع ويويده قوله تعالي هو سماكم المسلمين من قبل **اقول** فيما قاله السيوطي نظر لا يخفي ثم ان معني الاسلام والفرق بينه وبين الايمان مفصل في كتب الاصول ولا حاجة لذكره هنا **واحمد اسمه** اي جعل اسمه احمد وسماه به في الكتب القديمة قبل وجوده وهو علم منقول من اسم التفضيل اي هو اكثر حمدا لله من ساير الانبيا عليهم الصلاة والسلام وجميع الخلق وهو صاحب لوا الحمد يوم القيامة كما سياتي وقال السخاوي في سفر السعادة انه صفة كاحمر وابيض نقلت لهذه وسياتي الكلام عليه في اسمايه صلي الله عليه وسلم ولما ذكر صفاته الموصوف بها في نفسه شرع في صفاته التي لوحظ فيها غيره وهو جواب لسوال مقدر تقديره هل ينتفع بهذا الطاهر المطهر الكامل في نفسه غيره فقال **اهدي به بعد الضلالة** كما قيل وقيل انما فضله لعلو مرتبة الهداية سوا كان الايصال او الدلالة الموصلة واهدي بفتح الهمزة مضارع هدي وفيه تقوية لمدحه السابق والمراد الهداية الي ما به النجاة والي ما به تكميل الناجي فلذا قال **واعلم به بعد الجهالة** والضلالة بمعني الضلال وهو سلوك غير الطريق الموصلة ويقال اضل الشي اذا اضيعه وهي تكون عن قصد وعمد وبغير قصد كقوله فعلتها اذا وانا من الضالين اي المخطيين وبين الهداية والضلالة صنعة الطباق البديعية والبا للسببية او للتعدية واعلم مضارع بضم الهمزة وتشديد اللام كما في المقتفي والجهالة بفتح الجيم مصدر كالضلالة بمعني الجهل والجهل والجهالة ضد العلم وهو الاعتقاد الذي لا يطابق الواقع وفي المصباح جهلت الشي جهلا وجهالة خلاف علمته وفي المثل كفي بالشك جهلا انتهي **وارفع به بعد الخمالة** ضبط ابن رسلان بفتح الخا المعجمة والميم ثم

ونقل

ونقل عن بعض النحاة انه لا يقال خمالة وانما هو خمولة وفي الصحاح الخامل الساقط الذي لا نباهة له وقد خمل خمولا واخملته انا وفي الجمهرة رجل خامل الذكر بين الخمول والخمولة وهو ضد النبيه والنابه **اقول** هذا الحديث صحيح ويكون هذه اللفظة فيه دليلا لصحتها او هو لمشاكلة الضلالة وللازدواج معها واذ قلنا انها غير قياسي والمراد برفعه حمل الدين والتوحيد بعد ما ترك في الفترة لغلبة الجهل مشهورا شايعا فهو مجاز كقوله تعالي ورفعنا لك ذكرك وبين الجهالة والخمالة طباق او شبهه **واسمي به بعد النكرة** يقال اسميته كاكرمته وسميته بالتشديد ويتعدي بنفسه وبالبا كسميته زيدا وبزيد اذا جعلته اسما له وعلما وبالتشديد ضبط البرهان في المقتفي وروي بضم الهمزة وسكون السين المهملة والنكرة بضم النون وسكون الكاف وبفتح النون وكسر الكاف خلاف المعرفة ويطلق بمعني المجهول كقول الشاعر في مجهول النسب

• وامه معرفه • لكن ابوه نكره •

والبا للسببية اي اعرف الناس بسببه او بما اوحيه اليه الناس المجهولين او اعرفهم ما جهلوه من التوحيد او اعرف الناس ما لم يعرفوه من الانبيا وقصصهم وقيل الاولي التعميم وقيل المراد اعرف به من هو في حكم النكرة غير معروف ولا بشهرة موصوف وهو تكلف وبين التعريف والتنكير شبه الطباق ومعني هذا وما قبله اني ارسله في زمان جهالة وضلالة وفترة فيومن به اول مساكين الناس وضعفاوهم علي عادة الرسل عليهم الصلاة والسلام فيصيرون به بعد خمولهم وكونهم مجهولين اعز الناس واكرمهم فان من الصحابة رضي الله عنهم من كان بدويا واعرابيا بعد اشراق نور النبوة عليه صار صدرا تقبل الجبابرة يديه ورجليه وقد كان الدين والعلم قبل بعثته عليه الصلاة والسلام نكرة لا يقبل التعريف فاض الله منه علي امته ما لم تسمع به الامم حتي ابدعوا علوما وتواليف تحار فيها الافكار فجزاه الله خير جزا وهذا من خصايصه صلي الله عليه وسلم **واكثر به بعد القلة** اكثر بضم الهمزة وسكون الكاف وكسر المثلثة وتخفيفها او بفتح الكاف وتشديد المثلثة المكسورة لانه يتعدي بالهمزة والتضعيف قال تعالي قد جادلتنا فاكثرت جدالنا وقولهم اكثر من الاكل يحتمل زيادة من وحذف المفعول اي اكثر الفعل من الاكل كما في المصباح والمراد انه يكثر به الارزاق مطلقا او علي من اتبعه او اكثر امته بعد قلتها في ابتدا امره او بعد عدمها لان القلة ترد في كلام العرب بمعني العدم ايضا وهو بعيد وقيل المراد اكثر به قواعد الملة بعد القلة لانهم كانوا بملة عوجا فاقامها واعاد منها ما نقص بكلمة التوحيد وهو تكلف **واغني به بعد العيلة** اعني مضارع من الاغنا وهو اعطا الغني والعيلة بفتح المهملة وسكون التحتية الفقر قال تعالي ووجدك عايلا

ذا عني من عاله اذا قام بامره وكفله والعامة تقول عليه بمعنى عيال جمع عيل كجياد وجيد ولو استغله بلبغ كان له وجه من المجاز والصحيح ورود العيلة بمعنى عيال كما فصله البيهقي في كتاب الانتصار للشافعي والمراد ما كان هو وامته عليه في ابتدا امره ثم صار بعد ذلك لهم من النعم والسعة بما احل الله لهم من الغنايم وفتح من الممالك ما هو غني عن الشرح والبيان **واجمع به بعد الفرقة** اي اجمع به بين الناس بعد افتراقهم وتنافر قلوبهم لما بينهم من العداوة المودية الى الحروب وترك الديار كما كان بين العرب والعجم وبين قبايل وبين القبيلة الواحدة الا ترى ما كان من المسلمين والمشركين مما ادى الى الهجرة وترك الاوطان وبين الاوس والخزرج من الحروب والمهاجاة بل بين الاب والابن والاخ واخيه كما قال ابو فراس

وقبلي كان الغدر في الناس شيمة • وذم زمان واستلام خليل
وفارق عمرو بن الزبير شقيقه • وخلى امير المومنين عقيل

فلما جا الاسلام الف الله بين قلوبهم وسل اضغانهم وضغاينهم حتى صار الواحد منهم ينزل عن احدى زوجتيه للاخر ويقطع بره نصفين او المراد انه جمع العقايد والملل على التوحيد وملة الدين او المراد اعم منهما فقوله **واولف به بين قلوب مختلفة واهوا متشتتة وامم متفرقة** عطف تفسير لما قبله كما قال التلمساني بتقديم التا على الفا من التفرق وبتقديم الفا على التا من الافتراق في نسخة الفرق والتاليف جعل الاشيا موتلفة مجتمعة اي اجمع بينهم على مودة ولم يتلاق بعد الافتراق والعداوة كما قال تعالى واذكروا نعمت الله عليكم اذ كنتم اعدا فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا واسناد التاليف الى الله في الاية لا ينافي كون التاليف بسبب النبي صلى الله عليه وسلم لانه السبب الظاهري والفاعل الحقيقي هو الله والتاليف بين القلوب يستلزم التاليف بين الذوات فلا منافاة بينهما كما توهم او المراد التاليف بين عقايدهم بحيث تكون عقيدتهم واحدة متفقة على الحق والتوحيد والاهوى جمع هوى وهو ميل النفس لما تشتهيه وتحبه والمتشتتة المتفرقة اي اجعل هواهم واحدا متفقا محمودا والهوى غلب اطلاقه على المذموم كما قال الله تعالى ولين اتبعت اهواهم بعدما جاك من العلم والامم جمع امة وهي الفرقة من الناس وغيرهم يعني ان امة كانت على دين واعتقاد وعلى طريقة منهم من يعبد الاصنام ومنهم من يعبد الكواكب ومنهم من هو على دين موسى عليه الصلاة والسلام فنسخ الله بشريعته صلى الله عليه وسلم جميع الشرايع وجعل الدين دينا واحدا فيما من حاد عنه هلك وشقي في الدارين **واجعل امته خير امة اخرجت للناس** كما قال تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس اي انه تعالى قضى بذلك

وقدره

وقدره في الازل وعالم الذر واخرجت بمعنى وجدت وخلقت او اخرجت من العدم والمراد امة محمد الاجابة وهم من امن به صلى الله عليه وسلم ويطلق على امة الدعوة وهم جميع الناس الموجودين بعد بعثته صلى الله عليه وسلم وقيل المراد كنتم مذكورين في الامم قبلكم موصوفين بانكم خير البرية بنبيكم ودينكم او بما بينه من قوله بعده تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتومنون بالله وفي هذه الاية دليل على ان اجماعهم حجة **وفي حديث اخر اخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صفته في التوراة** رواه الطبراني وابو نعيم في الدلايل عن ابن مسعود رضي الله عنه والدارمي عن كعب موقوفا ورواه باسناد ضعيف **عبدي احمد المختار** اضافه اليه تشريفا له واحمد عطف بيان او بدل والمختار الذي اختاره من جميع خلقه وهو بمعنى المصطفى صلى الله عليه وسلم **مولده بمكة** اي موضع ولادته صلى الله عليه وسلم في هذه البقعة الشريفة **ومهاجره** اي محل هجرته الذي هاجر اليه صلى الله عليه وسلم **بالمدينة او قال طيبة** والمدينة المصر الجامع وزنها فعيلة لانها من مدن وقيل مفعلة بفتح الميم من دان غلبت على مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم والجمع مداين بالهمز على القول باصالة الميم ووزنها فعايل وبغير همز على القول بزيادتها ووزنها مفاعل لان للياء اصلا في الحركة فترد اليه كما قيل في معايش والهجرة في اللغة الترك ثم خصت بترك مكان لاخر وكانت واجبة قبل فتح مكة وللمسلمين هجرتان للحبشة وللمدينة وغالب الانبيا عليهم الصلاة والسلام وقعت لهم الهجرة لعداوة الناس لهم وكان اسم المدينة يثرب فكره النبي صلى الله عليه وسلم ذلك لما فيه من ايهام معنى التثريب ولها اسما منها ما ذكر وهو طيبة بفتح الطا وتخفيف اليا الساكنة مونث طيب بالفتح لغة في الطيب بمعنى الرايحة الطيبة او هي مخففة من طيبة بالتشديد ويقال طابة ايضا والمراد انها مطهرة من الشرك والخيانة وقوله او قال شك من الراوي فيما قاله النبي صلى الله عليه وسلم وطيبة مجرور بالفتح لمنعه من الصرف تقديره او قال بطيبة لا مرفوع تقديره مهاجره طيبة وان جاز على بعد فيه قيل وظرفية طيبة فيه لمهاجره بفتح الميم بضم الميم وفتح الجيم من ظرفية الكلية للجزي كما يقال الانسان في زيد وكذا مولده بمكة ولو قيل انه مصدر ميمي لم يبعد فتدبر **امته الحمادون لله على كل حال** الحمادون الكثيرو الحمد الكثيرون الحمد وتعريف الطرفين يفيد الحصر فكثرة الحمد مختصة بهذه الامة على كل حال من قيام وقعود واضطجاع وسفر وحضر في السرا والضرا لان الله مستحق الحمد استحقاقا ذاتيا فلا يختص بحال دون حال وهو بالنظر للمجموع او الغالب او المنتهي منهم وهذا من شانهم وحمله على الكل تكلف كما قيل والحمد لا يلزم ان يكون في مقابلة النعمة كالشكر فلا يحتاج الحمد في الضرا للتوحيد وان كان العبد منعما

سيد

عليه في كل حال بنعمة الايجاد والجوارح والحواس والضر منفعة بالثواب
عليها وحفظه عن الاصر ولذا ان نقول كثرة الحمد في هذه الامة لما مر اوقات
الصلوات من قراءة سورة الحمد والثنا على الله فيها على ابلغ وجه لم يقع
لغيرهم من الامم واعلم ان في بعض الشروح الاعتراض على المص وغيره ممن
اكثر النقل من التوراة وغيرها من الكتب المنسوخة وقد حرم الفقها قراءتها
والنظر فيها فانها محرفة مبدلة او بالغ بعض الفقها فقال يجوز الاستنجا
باوراقها وهذا مما لا ينبغي التلفظ بحكايته ثم انهم اختلفوا بعد ذلك في تحريفها
وتبديلها هل هو بتغييرها بالزيادة والنقصان او بتاويلها وتفسيرها
بغير المراد منها وقالوا الاشتغال بها ينافي الغرض من نسخها فلا يجوز
وذهب بعضهم الى ان التحريف في التاويل لا غير لاستحالته بعد انتشارها
وكثرة نسخها ولا مانع من قراءتها لمعرفة صفة النبي صلى الله عليه
وسلم فيها ولالزامهم بما انكروه وكيف يجوز هذا وقد قال الله تعالى
قل فاتوا بالتوراة فاتلوها ووقع في الاحاديث النقل عنها ولو حرفوها
لحرفوا اية الرجم التي الزمهم عبد الله بن سلام رضي الله عنه بها وقد
هذا ابن تيمية وفي شرح البخاري اذا وجد فيها ما يقوم النظر على
عدم تبديله وافاد النظر فيه مقصدا شرعيا فلا يبعد ان يباح النظر
فيه والاشتغال به وهو كلام حسن وقال تعالى الذين يتبعون
الرسول النبي الامي الايتين اي اقرا واذكر هاتين الايتين
بتمامهما اعني الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل
يامرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم
الخبائث ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم فالذين امنوا
به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي انزل معه اوليك هم المفلحون
قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا الذي له ملك السموات
والارض لا اله الا هو يحيي ويميت فامنوا بالله ورسوله النبي الامي
الذي يومن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون وانما اقتصر المص
على بعضها للاختصار ونحن ذكرناها ايضاحا لمن يحفظ وادخارا
لمن لثواب التلاوة وانما ذكر المص هاتين الايتين لان الفصل معقود
للشهادة اي لكونه عليه الصلاة والسلام شاهدا على امته وعليهم
وما يتعلق بها فذكر ما يدل على مقصوده من القران العظيم
ثم بين بانه موصوف بذلك في الكتب الالهية كالتوراة والانجيل
ثم ذكر هذه الايات لتعلقها بما ذكر لانها تدل على صحة ما نقل عن
التوراة في ذكره فيها وقد قال في الترجمة ذكره في الشهادة وما
يتعلق بها وقد قيل انه ذكرها استطرادا لما في الاية الاولى من التنبيه
على ان وصفه واسمه مذكور في التوراة كما نقله وفي الثانية ذكر
كونه رسولا ونبيا اميا كما في التوراة وقيل ذكره لما فرض من الثنا

والمدح

والمدح له صلى الله عليه وسلم ولما نزل قوله ورحمتي وسعت كل شيء قال
ابليس لعنه الله انا شيء فطمع في الرحمة فلما سمع قوله فساكتبها للذين
يتقون ايس من ان تناله الرحمة فلما سمعوا قوله الذين يتبعون الرسول
الخ خرجوا عن العموم وهذا كما روى سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي
الله عنهما انه قال كتبها الله لهذه الامة وهو كما قيل مبني على ان الذين
يتبعون خبر مبتدا تقديره هم الذين الخ او بدل بعض ان كان تعريف
الموصول هنا للاستغراق فان كان للعهد فهو بدل كل من كل فان جعل
الذين مبتدا وقوله يامرهم الخ خبره فلا تخصيص الا انه يخالف التفسير
الماثور عن ابن عباس رضي الله عنهما والقول بان البدل مخصص ذهب
اليه كثير من الاصوليين كابن الحاجب وغيره وانكره الهندي لان المبدل
منه في نية الطرح ولا حجة فيه لانه وان لم يكن مطروحا من كل الوجوه
فطرحه يدل على خلاف مدعاه ونقل عن الشافعي رحمه الله انه كان يقول
بدل البعض والاشتمال من المخصصات وهو الحق والامي هو الذي لا يقرا
ولا يكتب وهي صفة مادحة للنبي صلى الله عليه وسلم وقد مر تقريره
والقول بانه صلى الله عليه وسلم كتب بيده بعد ذلك تقدم ما فيه وانه
لام القرى او لامه التي ولدته وفي شرح البخاري انه قرئ في الشواذ
الامي بفتح الهمزة منسوب الى الام بمعنى القصد لانه مقصود لكل احد
باتباعه واتباع شريعته وفي تقديم الرسول على النبي انه اخص منه
مخالفة للظاهر فقيل لانه ارسل فانبا عن الله يعني انه بمعناه اللغوي
وهو المنبي لا بمعنى من اوحي اليه بشرع سوا امر بتبليغه ام لا وقيل قدم
الرسول للاهتمام به ولذا رد النبي صلى الله عليه وسلم على البرا بن عازب
لما قال امنت بكتابك الذي انزلت وبرسولك الذي ارسلت وقال له
قل وبنبيك الذي ارسلت ليكون الكلام جاريا على الترتيب اللايق
به وليسلم من التكرار وقيل انما اخر النبي لدفع احتمال ان يراد بالرسول
معناه اللغوي واحتمال ان يراد بالنبي معناه وحقيقته اللغوية ايضا
اجيب عنه بانه يحصل من الاجتماع معنى ليس في الانفراد وقيل ليس
الصفة لمجرد النبي بل النبي الامي لاشتهاره بذلك في الكتب السالفة
فالمقصود الاخبار بمجموعها كالرمان حلو حامض فهو اخص من الرسول
او ذكر النبي للتفخيم فذكر اولا الاعلى ثم الادنى ليستوعب جميع صفاته
لا للترقي ومعنى وجدانه في التوراة والانجيل انهم يجدونه فيهما اسما
وصفة والمعروف ضد المنكر وهو ما عرف انه طاعة لله من ترك الاوزار
الاتيان بمكارم الاخلاق كصلة الرحم والطيبات كل حسن حلال والخبائث
ما كان بخلافه كالخنزير وكل مستقذر ويدخل فيه الربا والسحت بمعنى
الرشوة التي تسحت البركة ووضع الاصر بمعنى التخفيف الثقل او العهد
لان بني اسرائيل اخذ عليهم العهد بالتزام امور شاقة كقرض موضع

النجاسة وتحريم الغنايم فخفف الله عن هذه الامة بعدم التكليف بها وعزروه
بمعني وقروه وعظموه ونصروه بدفع اعدايه عنه والمراد بالنور الذي انزل
معه القران اي اتبعوا القران مع اتباعه اشارة الكتاب والسنة والمفلحون
الفايزون بكل خير **وقال الله تعالي فبما رحمة من الله لنت لهم الاية**
ذكر هذه الاية لتعلقها بما تقدم في التوراة من قوله ليس بفظ ولا غليظ
اي فبرحمة من الله وما مزيدة لتاكيد الكلام وتزيينه وزعم ابن كيسان
ان ما نكرة تامة في محل جر ورحمة بدل ولا ولي هو الوجه اي برحمة الله لك
وتوفيقه ولطفه بك اي خلقك نبيا مهذب الاخلاق حمولا صبورا لا يواخذ
الناس بما فرط منهم حتي جبلت القلوب علي محبتك ولو لم تكن كذلك كنت
فظا اي شديدا غليظ القلب متجاوز الحد لا يالفونك فيتفرقون عنك
دلجي
يقال فضضت الشي فضا فانفض اذا فرقته فتبدد فامتناع التفرق
عنه لامتناع كونه فظا غليظا كما هو شان لو فالشرطية ينتج
فيها استثنا نقيض التالي لزوم نقيض متقدمه اي لم ينفضوا
من حوله فلم يكن فظا غليظا فانتفا كونه فظا غليظا اللازم لانتفا
الانفضاض ثابت بابطال الانفضاض المرتب علي كونه فظا غليظا بطريق
قياس الخلف لانه اثبات مقصود بابطال نقيضه وقيل الاولي ان يقال
سيد
المعني لكن لم تكن فظا فلذلك لم ينفضوا والمقصود اظهار المنة وان
عدم الانفضاض من اللين الذي هو من رحمة الله ففيها ترهيب وترغيب
ولكل وجهة وقيل ليس المراد الاستدلال بانتفا الانفضاض علي لينه
ابن الحنبلي
وانتفا كونه غليظ القلب كما في قوله لو كان فيهما الهة الا الله الخ حيث
استدل بانتفا الفساد علي انتفا تعدد الالهة لان التحقيق ان
لولا تفيد انتفا الشرط امتناع الجزا وانما تقتضي انتفا ما يليها واستلزامه
لتاليه كما قرروه علي انه صلي الله عليه وسلم عالم بحاله وانه ذو لين
وقوله فبما رحمة الي اخره ليس لافادة المستدل ذو لين وانما هو لافادة
ان لينه ليس الا برحمة منه تعالي وما ذكر انما يكون استدلالا لو لم
يكن عالما بحاله الا ان يقال المقصود بالاستدلال غيره تعريضا ولو قيل
لان بالغيبة لم يكن تعريضا اصلا فتدبر وقال في الكشاف ما مزيدة
للتوكيد والدلالة علي ان لينه صلي الله عليه وسلم لهم ما كان الا
برحمة من الله ونحوه فبما نقضهم ميثاقهم وقال المحقق التفتازاني
في شرحه الحصر انما استفيد من تقديم الجار والمجرور وزيادة ما
انما تفيد تاكيد ذلك فلذا قيل ان في كلامه حذفا اي ما مزيدة والظرف
مقدم للتاكيد والدلالة الخ انتهي فهو من باب اللف التقديري وتبعهم
بعض الشراح هنا اقول ما ارتكبوه من التكلف من عدم الوقوف علي مذهب
الزمخشري في هذه المسالة فانه ذهب الي ان زيادة حرف في التركيب
يفيد الحصر والذوق السليم شاهد له فان تقوية الحكم قد يقتضي الحكم

ان لا يشاركه فيه غيره قال ابن هشام في رسالته المشهورة في
اعراب لا اله الا الله ذهب الزمخشري الي ان الله مبتدا واله خبره
وقال في انما فتقريره ان نحو ما جاني رجل يفيد نفي واحد غير مقرر
اي غير معين فيجوز السامع مجي اثنين فاذا قيل ما جاني من رجل
علم انه نفي جنس الرجال ومن ثمة صح ان يقال ما جاني رجل
بل رجلان ولم يصح ما جاني من رجل بل رجلان وكذا فبرحمة من الله
لنت لهم وفيما نقضهم ميثاقهم لعناهم لو لم يوت بما جوزنا ان اللين
لم يكن الا للرحمة وان اللعن لم يكن الا للنقض الميثاق انتهي ويويده
قول الفقها ان السبب الموهوم لا يعتبر الا في مقابلة السبب الظاهر
كما اذا راينا قتيلا في محلة اعدايه لا يقال ان غيرهم قتله وحمله الي
محلتهم كما في شرح الهداية ثم قال فاذا كنت مجبولا علي اللطف واللين
فاعف عنهم ما صدر منهم في حقك واستغفر الله واطلب منهم المغفرة
لهم وطيب قلوبهم بشاورهم فيما تريد فاذا انعقدت المشورة علي امر
اعزم وتوكل فانك منظور بعين الرضي بالمحبة **قال السمرقندي** رحمه الله
تقدم بيانه وترجمته **ذكرهم** اي ذكر النبي صلي الله عليه وسلم والمومنين وفي نسخة
سيد
ذكره وذكر مشدد فيهما وقيل انه مخفف **منته** اي انعامه وامتنانه عليهم
انه جعله رسولا رحيما روفا لين الجانب بفتح الهمزة بدلا من منته او تفسير
بانه والضمير لله او للشان وخص المومنين بالذكر مع عموم رحمته لان الاية في
حقهم والضمير راجع اليهم وقد تقدم الفرق بين الرافة والرحمة في موضعين
وقوله لين الجانب يصح ان يكون تفسيرا لروفا والجانب اي الذي يليهم
منه وهو كناية عن معاملته لهم ومواجهته لهم ولين بتشديد اليا وروي
بتخفيفها من اللين بكسر اللام ضد الخشونة **ولو كان فظا خشنا في القول**
لانفضوا من حوله المعروف ان الخشونة ضد النعومة والملاسة الا ان
الجوهري جعلها ضد اللين وهو الواقع في كلام العرب كقول الحماسي

اذا لقام بنصري معشر خشن ٭ عند الحفيظة ان ذو لوثة لانا

لان الغالب في الرقة والملاسة فهي عبارة عن الشدة في القول والفعل وقد
يمدح بها اذا كانت علي من يستحقها كما في البيت وقوله اشدا علي الكفار
رحما بينهم وكونها طبعا وسجية مطردة غير ممدوح وقيل وقد قيل ان ظاهر
قول المص ان خشونة القول صفة مبينة للفظاظة فيكون التفرق مرتبا علي
مجرد الخشونة وعلي امر واحد وهو في الاية مرتب علي امرين الفظاظة وغلظة
القلب فما فسر به الاية غير موافق لها فيحتاج هذا للتصحيح والتوفيق فاما
ان يقال انه اشار الي ان التفرق مرتب علي الاول وحينئذ يلزمه ترتيبه
علي ما تركب منه مع غيره من جنسه وفيه ان لزوم ترتيبه علي خشونة القول
والفعل غير مسلم ويجوز ان يكون فظا في كلامه بمعني غليظ القلب وخشنا
بمعني فظا ولما كان منشا الخشونة هذه الغلظة قدمها في الاية واقتصر

عليها المص رحمه الله فان الامر الغلبي انما يتم بعد قول او فعل فتامل اقول
كذا ان تقول ترتيب التفرق في الاية على امرين الذي سلمه المعترض غير مسلم
لان الجوهري قال الفظ الغليظ وقال في المصباح رجل فظ شديد غليظ
القلب يقال منه فظ يفظ من باب تعب فظاظة اذا غلظ حتى يهاب في غير موضعه
انتهى فتكون الصفة الثانية في الاية مبينة للاولى كقوله تعالى خلق الانسان
هلوعا اذا مسه جزوعا واذا مسه الخير منوعا فقط في التفسير بمعنى غليظ
القلب وقوله خشنا في القول بيان لما به تظهر الفظاظة ففي الاية صفة واحدة وفي
التفسير اثنتان على ما توهمه المعترض ومن دابه ان تسمى يستسمن الورم
علي ان ما بني عليه كلامه من كون خشنا صفة اساس في الهوي وما بناه عليه
لبنيان القصور علي الثلوج **لكن جعله الله سمحا سهلا طلقا بارا لطيفا**
سمح بوزن ضرب مصدر كالسماحة بمعنى سهلا وفي الحديث اتيتكم
بالملة الحنيفية السهلة وفسره بعضهم بجواد كريم والسهل بين
وكذا كل ما بعده الذي لا صعوبة فيه ولا فظاظة ولا غلظة والطلق
بالفتح هنا ويجوز تثليثه صفة مشبهة وهو في الاصل يوصف به
فيقال طلق الوجه اي غير عبوس فيه بشاشة ويوصف به صاحبه ايضا
كما هنا ويكون بمعنى الجواد وليس بمناسب للمقام كما قيل وفيه لغات
نظمها ابن مالك رحمه الله تعالى بقوله

من دابه الافصاح حتى ينطق ∗ طلق طليق طلق وطلق

والبار من فيه خير وشفقة ورفق واحسان ورحمة واللطيف الشفيق
لانه صلي الله عليه وسلم اشفق الناس علي امته وهو من اسمايه تعالي
قال تعالي الله لطيف بعباده وفسر بالخبير العالم بخفيات الامور وهذه
الصفات تفهم من اللين ونفي غلظة القلب فان البخل في محل الانفاق من
عدم الشفقة وطلاقة الوجه من عدم الفظاظة لانها تلزمه غالبا
واليا في ظاهر **هكذا قاله الضحاك** وقال البرهان الحلبي هو ابن
مزاحم الهلالي الخراساني التابعي روي عن ابي هريرة رضي الله عنه
وابن عباس رضي الله عنهما وغيرهما من الصحابة ضعفه بعضهم لكن
احمد وابن معين وثقاه وروى عنه اصحاب السنن وغيرهم وله ترجمة
في الميزان وتوفي سنة خمس ومائة وقيل غير ذلك ومن اجلة التابعين
ايضا الضحاك بن قيس المعروف بالاحنف ولشهرته بالاحنف لم يجوز
احد من ارباب الحواشي ان يكون المراد به هنا ومن حسن الاتفاق
موافقة معنى اسم الراوي المروي وهكذا مثل بمعنى مثل هذا وها
للتنبيه والكاف للتشبيه وذا اسم اشارة والمماثلة والمغايرة باعتبار
ان اللفظ القايم بمتكلم غير القايم باخر وان اتحد نوعها وحرف
التشبيه مقحم غير مقصود اي هذا وستري تحقيقه قريبا **وقال**
تعالي وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهدا علي الناس ويكون

الرسول

الرسول عليكم شهيدا سياتي تفسير هذه الاية وفسر بعض الشراح
قوله كذلك فقال ذا اسم الاشارة المجرور بالكاف التي للتشبيه واللام
قبل كاف الخطاب لبيان كون المشار اليه بعيدا وهو ما فهم من الاية قبلها
اي وكما جعلناكم مهتدين الي صراط مستقيم او جعلنا قبلتكم اصل القبل
اقول هذا خلاف ما ارتضاه المحققون من شراح الكشاف اي ومثل
ذلك الجعل يريد ان ذلك اشارة الي مصدر الفعل المذكور بعده لا الي
جعل اخر يقصد التشبيه هذا الجعل المعجب به علي ما يتوهم من ان المعني
ومثل جعل الكعبة قبلة جعلناكم امة وسطا واذا تحققت هذا
فالكاف مقحمة اقحاما كاللازم لا يكاد يتركونه في لغة العرب وغيرهم
هكذا ينبغي ان يفهم هذا المقام انتهى **اقول** هكذا قاله الطيبي وغيره
ولم ازل ابحث عن هذا كل من لاقيته من الفضلا فلم اظفر بما يثلج الصدر
فتصفحت الدفاتر وراجعت حتى رايت في شرح القصايد
الطوال في شرح قول زهير

كذلك خيمهم ولكل قوم ∗ اذا مستهم الضرا خيم

نقلا عن الجرجاني انه قال لفظ كذلك يكون تثبيتا للخبر متقدما او متاخرا
فهي نقيض كلا لانها تنفي ذلك بمعنى البيت ان هرما واباه تمثلهم
في دفع الملمات اذا نزلت بقومهم وان كانت الاخلاق تتغير عند نزول
الشدايد وحلول العظايم ومثله قوله تعالي كذلك نسلكه في قلوب
المجرمين انتهى فقد علمت من هذا ما ذهب له اهل المعاني من ان كذلك
تكون في كلام العرب لتثبيت ما بعدها وتقريره من غير نظر للتشبيه
وانه طريق مسلوك لبلغا العرب وتوضيحه ان وجه الشبه يكون كثيرا في
النوعية والجنسية كقولك هذا الثوب كهذا الثوب في كونه خزا او بزا وهذا
التشبيه يستلزم وجود امثاله وثبوته في ضمن النوع فاريد به علي طريق
الكناية مجرد الثبوت لما بعده ولما كانت الجملة تدل علي الثبوت كان معناها
موجودا بدونها وهي مؤكدة له فكانت كالكلمة الزايدة وهذا معنى
قولهم انها مقحمة واما دلالتها علي كون ما بعدها عجيبا غريبا فلان ما
ليس كذلك لا يحتاج لبيان فلما اهتم باثباته في الكلام البليغ علم
انه امر غريب وبهذا تبين لك معنى قوله ومثل هذا الجعل العجيب فان
قلت ما مناسبة كونهم امة وسطا شهدا علي الناس لما سبق له
النظم من تحويل القبلة قلت وجهه ان اهل الكتاب لما انكروا تحولهم
عن قبلة من قبلهم رد عليهم انكارهم بان هذه الامة واهل هذه
الملة شهدا عليكم يوم الجزا وشهادتهم مقبولة عند الله فانهم احق
باتباعهم والاقتدا باهل قبلتهم ولا وجه لانكاركم عليهم لان قولهم وفعلهم
مقبول دونكم وهذا التحقيق لم اسبق عليه فعليك بادخار جواهره في
حقاق الاذهان فانك لا تراه في غير هذا المكان **قال ابو الحسن القابسي**

تقدم الكلام في ترجمته وتسميته ابان الله تعالى اي بين واظهر فضل نبينا صلى الله عليه وسلم وفضل امته بهذه الاية البا للتعدية او السببية واختار بعضهم كونها ظرفية بمعنى في لقوله وفي قوله في الاية الاخرى وهي قوله هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهدا على الناس ضمير هو لله اي الله عز وجل سماكم المسلمين فيما اوحاه لرسله عليهم الصلاة والسلام في الكتب القديمة ثم سماكم به في هذا القران كما تقدم وقيل المعنى ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام سماكم المسلمين قبل هذا الوقت في قوله واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك او ابراهيم عليه الصلاة والسلام سماكم المسلمين كما نقل عنه في هذا القران وقوله ليكون متعلق بسماكم وفسرت تزكيته شهادته بتزكيته شهادة المخاطبين وتضعيفها على الاولى بمعنى اللام وشهادتهم للانبيا عليهم الصلاة والسلام على اممهم وعلى الثانية على اصلها ان كان المراد بالناس اممهم او بمعنى اللام ان كان المراد اياهم فتطابق هذه الاية وما قبلها كما سياتي في كلام المص وتعاكسها لفظا لان التزكية موخرة زمانا عن الشهادة في الاولى والمزكي موخر رتبة عن المزكي في الثانية وترقي في مدح المخاطبين في الثانية ببيان انهم سيشهدون ويزكيهم من لا ينطق عن الهوى وللاهتمام به قدم ذكره فيها الثالثة وان مثل سيزكيهم ومنهم من فسر شهادتهم بامر وشهادتهم على المخاطبين بالتبليغ فيتطابق الايتان على هذا والظاهر ان شهادتهم هذه قبل شهادتهم تلك فلذا قدمت في احديهما واخرت في اخرى لان السياق لهم بدلالة صدرها وان ذكر النبي صلى الله عليه وسلم فيها وشهادته بالتبليغ وهم غير منكرين لانهم لم يقضوا حق ما افترض عليهم فنزل منزلة من لم يبلغه لعدم الجري على موجبها فهي كالشهادة عليهم واستشكلوا كون لام ليكون للتعليل اذا اريد شهادة الرسول صلى الله عليه وسلم بالتبليغ على المخاطبين لانها لا تتوقف على تسميتهم مسلمين وجعلهم مسلمين بدليل ان من الرسل عليهم الصلاة والسلام من يشهد على اممهم بالتبليغ والاسلام لهم فلذا فسرت بالشهادة بالتبليغ مع الاطاعة وقيل مناط العلية الشهادة الثانية وفيه ما لا يخفى ومنهم من جعلها لام العاقبة وكذلك اي كما اثبت الاولى فضلهم ابان قوله تعالى فكيف اذا جينا من كل امة بشهيد الاية المراد بالامة جماعة فيها نبيها والشهيد هو النبي صلى الله عليه وسلم الذي يشهد على ما عملوه اي كيف يكون حالهم اذا شهد بحالهم وفسادهم او بالاخير فقط او على التبليغ ويجوز التعميم واقتصر اكثرهم على الاول لانه انسب بالتوبيخ والاية بالنصب اي ذكرها او بقيتها وهو قوله تعالى وجينا بك على هولا شهيدا اي جينا بك يا محمد على هولا الشهدا شهيدا على صدقهم او على الامم او على التبليغ او على منك بالتزكية

ولا

ولا منافاة بين كون النبي صلى الله عليه وسلم شاهدا للانبيا عليهم الصلاة والسلام وعلى الامم وبين ما سياتي من ان امته صلى الله عليه وسلم يشهدون وهو يزكيهم اما لانه صلى الله عليه وسلم يشهد معهم ثم يزكيهم او انه جعل التزكية شهادة لانها في حكمها وقوله تعالى وسطا اي عدولا خيارا الوسط بفتح السين ما وقع بين الطرفين بحيث تكون نسبته اليهما متساوية وقد يراد به ما يكتنف من جوانبه ولو من غير تساو كما في المصباح ويكنى بها بمعنى وفي الفرق بينهما كلام لاهل اللغة بيناه في شرح الدرة ثم استعير لاحسن الشي وخياره ولذا قيل خير الامور وسطها وقال الشاعر

حب التناهي غلط • خير الامور الوسط

ورد هذا الامام السهيلي في الروض الانف وقال الوسط يكون مدحا وذما كقولهم اثقل من مغن وسط وقالوا الوسط اخو الدون وانما يمدح به في مقامين احدهما الشهادة لتوسط الشاهد في الحق وعدم ميله الى احد الجانبين والثاني النسب كما قيل في وصف ام المومنين خديجة رضي الله عنها انها كانت وسيطة في قومها لان وسط القبيلة اعرفها وصميمها لاحاطة الابا والامهات به من كل جانب فلذا كان مدحا والاطراف تتسارع اليها الخلل والاوساط محمية عنه والى هذا المعنى اشار الطائي بقوله في وصف قلعة

كانت هي الوسط المحمي فاكتنفت • بها الحوادث حتى اصبحت طرفا

واورد عليه الخفاجي في شرحه انه مخالف للغة فانهم متفقون فيها على ان الوسط صفة مدح ومنه الصلاة الوسطى وليس واردا عليه فان استعمال الوسط فيما ذكر مجاز فلا يلزم اطراده والسهيلي رحمه الله لا ينكر كونه بمعنى الخيار وانما ينكر لزوم ذلك له كما قاله بعضهم ومن هنا عرفت انه يرد بمعنى العدل وبمعنى الخيار وبهما فسرت الاية والعدل ظاهر معناه والخيار يكون اسما مفردا بمعنى المختار والاختيار ويكون جمعا لخير كسهم وسهام كما صرح به في المصباح والعدل في الاصل مصدر فلذا اطلق على الواحد والجماعة وقد يجمع فيقال عدول ولذا افرده المص رحمه الله هنا وجمعه فيما سياتي فلا منافاة بينهما وقيل على المص ان النبي صلى الله عليه وسلم فضل الوسط في هذه الاية بالعدل في حديث رواه الترمذي وصححه وثبت تفسيره به في صحيح البخاري والعدل والخيار معنيان متغايران وقد رجح الاول لتقدمه لشمول الثاني للجماد ولذا اخره وعطفه الزمخشري باو وجمع المص بينهما ان اراد انه معا في الاية فالاكثر على منع مثله وان اراد احدهما فلا ينبغي العدول عما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم اذ الظاهر انه بيان لمراد الله احتمالا والمص اعلى شانا من ان لا يعرف مثله الا ان يقال انه ذكر الخيار بالتبعية للاول المروى له

سعيد

اانني اقول فقد ظهر لك بما قدمناه ان الخيار بمعني الخير والمختار وكل عدل
فهو خير مختار فذكر المصنف له بعد العدل دون عطفه بالواو وجعله صفة
مادحة للعدل لان العدل من هذه الامة لابد ان يكون خيرا فلا منافاة بين
ما ذكره المص وبين الحديث وليس مثله مما يستشكل ويستصعب وفيه
اشارة الي ان التفسيرين مالهما واحد وعطف الزمخشري له باو للتخيير
بين التفسيرين اللذين ذكرهما السلف فان مالهما واحد فان اختيارهم
للشهادة يدل علي انهم عدول فلا ينافي التفسير المأثور بل بينهما نسبة
مناسبة تامة فلا وجه لما قيل ههنا من ان كلام المص رحمه الله محل تامل
ابن الحنبلي
حيث افرد عدلا هنا ووصفه بخيارا وهو جمع خير مع جمعه بعده في قوله
عدولا اخيارا لما عرفته والعدل يطلق علي الواحد وعلي غيره كما في
الصحاح يقال قوم عدل وعدول فما ذكره كله من ضيق العطن وفي تركيبه
هنا حزازة لانه يحتاج الي تقدير اي قوله وسطا اي عدولا خيارا وفيه تحصيل
لهم ومدح وقوله **ومعني هذه الاية وكما هديناكم فكذلك خصصناكم**
وفضلناكم بان جعلناكم امة وسطا خيارا عدولا لتشهدوا للانبيا
عليهم الصلاة والسلام **علي اممهم ويشهد لكم الرسول** صلي الله عليه وسلم
بالصدق اشارة الي ان المشبه به في هذه الاية وهي قوله تعالي
وكذلك جعلناكم امة وسطا الخ الهداية المذكورة قبله في قوله يهدي
من يشا الي صراط مستقيم وقيل المعني كما اصطفينا ابراهيم عليه الصلاة
والسلام او كما فضلنا بهذه القبلة وبينا لك ان المحققين من شراح
الكشاف علي ان المشار اليه ما بعده ولم يقصد التشبيه بما قبله وقد مر
تفصيله وهو علي هذا صفة مصدر مقدر للفعل المذكور بعده والجار
والمجرور في محل نصب اي جعلناكم جعلا كذا وهذا مع ظهوره غفل
ابن الحنبلي
عنه من قال اسم الاشارة ههنا علي هذا في محل رفع علي الابتدا علي ان
جعلناكم نبا وبل جعلنا اياكم ويكون كالضمير الذي يفسره خبره نحو
ان هي الا حياتنا الدنيا وهذا تعسف لا معني له وقوله بان الخ تنازعه
الفعلان ويشهد بالنصب والتخصيص بهذه الاية من فحوي الخطاب
لانهم اذا كانوا شهدا علي جميع الامم السالفة وانبيايهم والرسول
شاهد لهم لم يبق احد من بني ادم غيرهم يشهد لهذه الشهادة
فانحصرت او تقول المص رحمه الله مالكي المذهب ومالك رحمه الله افادة
لام التعليل الحصر كما نقله الخطابي في شرح الاثار عنه في استدلال
له بقوله والخيل والحمير لتركبوها علي حرمة اكلها فان اردت ما نظره فما
قيل من ان التخصيص من السياق او نظرا للواقع الي اخر ما ذكره واطال
فيه من غير طايل بعد ما استشكله غير ظاهر وفي قوله ليشهد والح اشارة
الي ان علي بمعني اللام لا للمضرة لانها اذا دخلت علي المشهود به لا تكون
للمضرة وقيل ضمن الشهيد معني الرقيب وقدم التخصيص متعلقه

وعليه

وعليه فالناس في الاية بمعني الانبيا عليهم الصلاة والسلام ولا باس
به **وقيل ان الله جل جلاله** هذا ابلغ من قوله جل وعلا فان علي
نهج قوله جد جده **ان اسال الانبيا** عليهم الصلاة والسلام **هل**
بلغتم ليظهر حال الامم وفضل هذه الامة فانه يعلم السر واخفي
فيقولون نعم فتقول اممهم ما جانا من بشير ولا نذير فتشهد
امة محمد صلي الله عليه وسلم **للانبيا** عليهم الصلاة والسلام **ويزكيهم**
النبي صلي الله عليه وسلم قال السيوطي في تخريجه هذا حديث
سيد
مرفوع اخرجه البخاري من حديث ابي سعيد الخدري رضي الله عنه وقيل
عليه ان البغوي روي ان الله يجمع الاولين والاخرين في
صعيد واحد ثم يقول للكفار الم ياتكم نذير فينكرون ويسال
الانبيا عليهم الصلاة والسلام عن ذلك فيقولون كذبوا قد بلغناهم
فيسال البينة واقامة الحجة فيوتي بامة محمد صلي الله عليه وسلم
فيشهدون انهم قد بلغوا فتقول الامم من اين علموا هذا وهم
اتوا بعدنا فيقولون يا ربنا ارسلت الينا رسولا وانزلت علينا
كتابا اخبرتنا فيه بتبليغ الرسل ثم يوتي بمحمد صلي الله عليه وسلم
فيسال عن حال امته فيزكيهم ويشهد بصدقهم وما ذكره المخرج
فيه نظر واضح اذ ما اخرجه البخاري انما هو في نوح عليه الصلاة
والسلام وامته لا ما ذكره المص رحمه الله ولذا قال وقيل والحكمة في
هذا الاظهار فضل نبينا صلي الله عليه وسلم علي سائر الانبيا
عليهم الصلاة والسلام وفضل امته علي سائر الامم فقبول
شهادتهم وتزكيته افضلية الخلق لهم والله تعالي عالم غني عن
السوال وفيه معني حسن لكونهم وسطا لتوسطهم بين الامم
والنبي صلي الله عليه وسلم ولظهور علمهم وعدالتهم واقامة
الحجة علي غيرهم **وقيل معني الاية انكم حجة علي من خالفكم** قال
في المقتفي انكم بفتح الهمزة وفي النسخة التي ذكرت بفتحها
وكسرها بالقلم اي اجماعهم حجة وشهادتهم مقبولة معتبرة عند
والنبي صلي الله عليه وسلم حجة علي الجميع كما قال السمرقندي
ايضا **وقال تعالي وبشر الذين امنوا ان لهم قدم صدق**
عند ربهم اي لهم تقدم ورتبة رفيعة عند الله عبر عنها بالقدم
لان السبق بها كما سميت النعمة يدا لان بها العطا واضافه الي
الصدق لبيان صدقه فضله ومزيته قال ابو عبيد كل سابق خير
قدم وفيه اشارة الي ان الصدق هنا بمعني الخير مجازا قيل كان
حقه ان يذكر هذا في فضل الشفاعة واجيب عنه بان هذا الفضل
لما كان مفقودا لوصفه الله بالشهادة وما يتعلق بها كالتبشير
بما يدل علي فضله وفضلهم عند الله استطرد التبشير بالشفاعة

مع احتمال ان يراد بقدم الصدق تزكيته المقرونة بتصديقه
ففيه مناسبة تامة لما نحن فيه **قال قتادة والحسن وزيد**
ابن اسلم قتادة هو ابو الخطاب بن دعامة السدوسي الحافظ
المفسر روي عنه خلق كثير وهو ثقة ثبت الا انه قيل فيه انه
مدلس توفي كهلا سنة سبعة عشر او ثمان عشرة بعد المائة وترجمته
مفصلة في الميزان والحسن البصري تقدمت ترجمته وزيد بن اسلم
هو الفقيه مولي عمر رضي الله عنه وهو ثقة حديثه صحيح توفي
سنة ست وثلاثين بعد المائة وله ترجمة في الكامل والميزان
قدم صدق مبتدا اخبره المفسر له قوله **هو محمد صلي الله عليه وسلم**
يشفع في نسخة لهم وروي ليشفع وشفيع فالقدم علي هذا
الشفيع سمي قدما لتقدمه وسياتي قريبا تفسيره بالشفاعة عن
ابي سعيد الخدري بتقدير قدم اللسان صدق اي صادق كرجل
عدل والشفاعة طلب نفع للغير ومثله لا يوصف بالصدق والكذب
فاما ان يتجوز بالصدق عن القبول لمشابهته لتحققه ما شفع فيه
فيصير كالخبر المطابق للواقع او يقال المراد شفاعة يقدم صاحبها
علي رجا بها كما في قولهم حمل حملة صادقة وقيل المراد ان الشفيع ابن الحنبلي
صادق في خبره ومن يكون كذلك تقبل شفاعته **وعن الحسن**
ايضا هي مصيبتهم بنبيهم اي وفاته صلي الله عليه وسلم كما تقدم انه
فرط لهم وسابقه بنفعهم حياته ومماته • • •
• كالغيث ان جئته وافاك ريقه • وان تاخرت عنه لج في الطلب •
وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه تقدم ان اسمه سعد بن
مالك بن سنان بن عبيد بن ثعلبة بن عبيد بن الابجر بموحدة وجيم
وهو ابن خدرة بضم الخا المعجمة واسكان الدال المهملة الذي نسب
اليه علي الاصح وقيل خدرة ام الابجر الصحابي الرفيع القدر المشهور
من فقها الصحابة ومن اصحاب الشجرة توفي بالمدينة ودفن بالبقيع
سنة اربع وستين وقيل اربع وسبعين وروي عنه احاديث كثيرة
هي شفاعة نبيهم محمد صلي الله عليه وسلم وهو شفيع صدق
عند ربهم جعلت الشفاعة سابقة لتقدمها او تقدم صاحبها وقوله
وهو شفيع الي اخره اشارة الي ان الصدق صفة مضاف مقدر
والصدق بمعني الصادق او بمعناه المصدري وقيل انه اشارة سيد
الي جواز القدم به تفسير القدم به صلي الله عليه وسلم باعتبار
الشفاعة ايضا كما مر والي المسامحة في تفسيره بالشفاعة
فتتوافق الاقوال **وقال سهل** تقدم الكلام عليه **هي سابقة**
رحمة اودعها الله في محمد صلي الله عليه وسلم قال التلمساني
اودعها بفتح الهمزة والدال والعين العزفي بضم الهمزة وكسر الدال

وضم

وضم عين المضارع وفتحه اذا سقطت في ورفع محمد علي انه
نائب عن الفاعل وهو الله وليس ما قاله بشي لان ودع يتعدي
بنفسه لمفعولين علي كل حال فتضمن معني الحفظ ونحوه هنا
ولا باس به ومعناه اجعله متضمنا بها لينتفع الناس بها عند الحاجة
والسبق لما مر او في الازل وسابقة رحمة بمعني رحمة سابقة او
الاضافة بيانية وقيل هي رحمة قدمها بوفاته لما في الحديث ان ابن الحنبلي
اراد الله بامة رحمة قبض الله نبيها قبلها فجعله فرطا لها وسلفا
ويتقدم تفصيله ومثل القدم هنا ما ورد في الحديث في صفة
النار يضع الجبار فيها قدمه اي من تقدم في علم الله خلقه
لها والجبار اسم الله وقيل الجبار بمعني الجبارين والقدم
علي ظاهره وليس هذا محل تفصيله **وقال محمد بن علي**
الترمذي الامام الحافظ ابو عبد الله محمد بن علي بن الحسن
ابن بشر الزاهد المؤذن الحكيم وليس هو صاحب السنن وهذا
يروي عن ابيه وقتيبة بن سعيد وغيرهما وروي عنه خلق
كثير لما روي قدم نيسابور سنة خمس وثمانين ومائتين وعاش
نحوا من ثمانين سنة وقد طعن الناس في اعتقاده لكلام صدر
عنه في بعض تصانيفه والله اعلم بالسرائر وترجمته فيما فات
تقدمت **هو امام الصادقين والصديقين الشفيع المطاع**
والسائل المجاب محمد صلي الله عليه وسلم حكاه السلمي بضم
السين وفتح اللام ابو عبد الرحمن شيخ الصوفية وقد تقدم الكلام عليه
وهو غاية ضمير عائد علي قدم صدق وتذكيره رعاية لمعني
العضو ونحوه والصادق معناه ظاهر وقال الفاضل الزملكاني
الصديق فعيل من الصدق واصله في القول والخبر واختلفوا في
تفسيره وورد في الشرع لمعان يجمعها كلها المبالغة في الصدق وتكثيره
واما اقوال العلما فيه فقيل الصديق من كثر منه الصدق وقيل من لم
يكذب قط وقيل من لم يتات منه الكذب لتعوده الصدق وقيل
من صدق بقوله واعتقاده وحقق بصدقه فعله واشتهر حتي بلغ
درجة تلي درجة الانبيا عليهم الصلاة والسلام وورد في القران
العظيم في مواضع كقوله تعالي اولئك هم الصديقون والشهدا عند
ربهم لهم اجرهم ونورهم واولئك اشارة لمن اتصف بالصفات السابقة
فمن اتصف بها هو الصديق والشهيد ويعني بالشهدا الانبيا عليهم
الصلاة والسلام الذين هم شهدا علي الناس يوم القيامة فلهم
اجر ونور لم تره عين ولا اذن به سمعت الي اخر ما فصله ونقل
فيه ارباب الكشف والصديقية مرتبة قبل النبوة ليس فوقها
درجة الا النبوة فهو الولاية وتنضم للنبوة ايضا كولاية النبي

ولذا قال الله تعالى في حق ابراهيم عليه الصلاة والسلام انه كان
صديقا نبيا ووصف به النبي هنا ومناسبة هذه الاية وتفسيرها
لما عقد له الفصل ظاهرة لان العدل في الشهادة المقبول قوله لا يكون
الا صادقا صديقا وقد قرنت الشهادة بالصديقية في القران على
القول المرضي فما قيل من ان هذه الاية ليس فيها الوصف بالشهادة
وما بنيتها وانها ليست من الفصل وتخصيصها بالاستطراد غير واضح
لا وجه له لا سيما وكونه صلى الله عليه وسلم اماما مطاعا مجابا بالسال
يدل على قبول كلامه وعدم رد شهادته **الفصل الثالث فيما
ورد في خطابه اياه** اي خطاب الله لنبيه الكريم صلى الله
عليه وسلم والخطاب في الاصل مصدر بمعنى المخاطبة وهي
توجيه الكلام لغيره ويطلق على الكلام المخاطب به وعلى الاول
هي نسبة بين المتخاطبين وهي بالنسبة الى الكلام الازلي
القايم بالنفس محال ولذا اختلف في صدق الخطاب على الكلام
النفسي كما حكاه ابن الحاجب ويصح ارادة المعنيين هنا فالظرفية
مجازية من ظرفية الخاص في العام وقيل انه بتقدير حين والورود
بمعنى المجي والوقوع مجازا مشهورا وحقيقة عرفية وقيل انه
تجوز في اسناد الورود الى ما خوطبوا به مجازا عقليا بتشبيه
المبرة والملاطفة بشريعة الماء بجامع الانتفاع ففيه استعارة مكنية
وتخييلية ولا يخفى ما فيه فتدبر وكون في بمعنى من تاويل
من غير داع **مورد الملاطفة والمبرة** مورد اسم مكان او مصدر
ميمي بمعنى الورود والملاطفة المعاملة بلطف وشفقة والمفاعلة
مجازية لتنزيل استحقاقه له بمنزلة فعله او هي لاصل الفعل من
غير مشاركة ولذا عطف عليه المبرة بمعنى البر وهو الاحسان
والخير ولا يخفى ان العفو المفصول معقودة لمعاني متغايرة وتغايرها
ظاهر فلا حاجة لما قيل ان المراد هنا لطف ومبرة لم يكن مما
سبق من المدح والشفقة او القسم **فمن ذلك قوله تعالى عفا
الله عنك لم اذنت لهم** في نسخة بدل قوله تعالى عز وجل
وضمير لهم للمنافقين المتخلفين عن غزوة تبوك وذلك اشارة
لما ورد على الوجه المذكور وقال في الكشاف وتبعه البيضاوي
ان هذا كناية عن الجناية لان العفو مرادف لها ومعناه اخطات
وبيس ما فعلت وقد شنع الناس عليه في هذا حتى كان سببا لمنع
الناس من قراءة كتابه كما حكي عن الامام السبكي لما فيه من ترك الادب
وقال ابن المنير في تفسيره المسمى بالبحر عفا الله عنك دعامة
في الكلام يقصد المتكلم بها ملاطفة في الكلام المخاطب وهو عادة
العرب في التلطف بتقديم الدعا لاستدعا الاصغا وخبر معناه لا عهدة

سيد

ابن اقبرس

سيد

عليك

عليك لانه تعالى غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر فهو تخصيص
وتمييز لان الاذن ذنب متعلق به العفو لان تحمله ومسامحته لهم
مع اذاهم حملا للمشقة على نفسه واسقاطا للحظوظ فهو عتب
عليه بلطف لا ملامة فيه اي قد بلغت في الامتثال والاحتمال الغاية
وزدت ما يجحف بك في محبة الله وطاعته والرفق بالبر والفاجر
واين هذا من التخطئة والزمخشري نزع به عرق العجمة لاساءة
الادب على النبي صلى الله عليه وسلم واراد بعضهم ان يصلح
فافسد فقال بدا بالعفو قبل الذنب ولو عكس انفطر نياط قلبه
وكله ذهول عن عتب الحبيب في حيفه على نفسه وهو تخفيف
لا تعنيف ومدح لا قدح وهذا كما قيل له اجهد وجد في العبادة
ما انزلنا عليك القران لتشقى ولعلك باخع نفسك والعفو ان
كان يستدعي ذنبا كاستدعا رضي الله عنك لغضب سابق فهو
هنا تنبيه على انه امر ان يرفق بنفسه فكانه قيل له ان ابيت
الا الحلم والاحتمال فانت غير مواخذ بل مثاب كمن يرخص له في
لذة وراحة فيعمل بالعزيمة فيقال له ما كان هذا بلازم لك
فاذا احتملته فلا عهدة عليك ايضا بالحجة ورفعا للقدرة لالتزامه
ما لا يلزمه وذلك انهم ادعوا الطاعة وزاحموا المطيعين في رتبتهم
فاستاذنوا ليكون قعودهم بالاذن لا ينافي دعواهم ولو لم
يوذن لهم هتكوا حجاب الهيبة وخلعوا ربقة الطاعة وقامت
الحجة عليهم فانهم ليسوا في ورد ولا صدر فلما اذن لهم تمت مكيدتهم
واليه اشار بقوله حتى يتبين لك الخ وليس في هذا مخالفة لمصلحة
مرضية فان الله بين انه باذنه لهم طريق نحو الكراهة فانه لا
مصلحة بخروجهم بل فيه مفسدة نشوها وعاقبة شنعا لانهم لو خرجوا
كانوا مخذلين باعثين للفتنة يمشون بالنمايم ويثيرون غبار
الضغاين مشتتين للشمل كالظربان فانهم ذباب يقعون على الدبر
والقذر فكانت المصلحة العظمى في قعودهم وان كان فيه سترة امرهم
واحتمالا لمكرهم وغايلة التباس امرهم وقيام حجتهم وهو
فوق عرفهم وانكشفت له عوراتهم ولكن لم يفضحهم علما وكرما واتساع
صدر وكم صار في نطاق عمر رضي الله عنه من ذلك واشار بضرب
اعناقهم فقال له صلى الله عليه وسلم لا يا عمر تتحدث الناس ان محمدا
يقتل اصحابه فانه قد يحدث الصدور السليمة ويرفع من حصايد
الالسنة فاشفق على العدو فاستبقاه وعلى الولي ان تزحزحه
الشبه عن رتبة تقاه وحمل عبا ذلك نفسه فدع ذا ان الله انتهى
اقول جزاه الله خيرا عما اهداه للعقول السليمة من النفس
النحوي دافع به عن حرم النبوة العالي الرتبة لمن عرف وانت اذا

تاملت ما يورده من النظم تراه مصرحا بما افاده المترشح قوله تعالي
لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا ولا وضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة
وفيكم سماعون لهم واي راي اشد من الاذن في تخلفهم واي حلم اعظم
من الستر عليهم فكيف يكون في اول الكلام عتاب واخره بيان لان ما وقع
عين الصواب ولو كان هذا في رسالة كاتب مر فيها سلطانه فما ظنك
بمالك الملك تعالي شانه قال ابو محمد مكي قيل هذا افتتاح كلام
اي هذا جار علي نهج البلغا وارباب التوسل والانشا في ابتدا
كلامهم بالدعا توقيرا وتعظيما وفيه اشارة الي ان هذه الجملة انشائية
دعائية علي ارجح الاحتمالين فيها كما سمعته انفا بمنزلة اضحكك الله
واعزك الله اي هو مثله في انه دعا للتعظيم لم يلتفت فيه لما يوهمه
الدعا بالصلاح من الفساد ولغيره من الذل كما ورد في الحديث لقد
عجبت من يوسف عليه الصلاة والسلام وكرمه وصبره والله يغفر
له وقدم هذا المصنف لان التخفيف المرضي عنده لما استغرقه في
قوله وقال عون بن عبد الله خبره بالعفو قبل ان يخبره
بالذنب وعون هذا هو ابن عبد الله بن عتبة بن مسعود
الهذلي الكوفي الزاهد الفقيه اخو عبيد الله الراوي عن ابي
هريرة وابن عباس وجمع وقيل روايته عن الصحابة مرسلة
وليس بتابعي لكن له حديث عن ابن عمر رضي الله عنهما في مسلم
وروي عنه الزهري وابو حنيفة وابو العميس واخرج له احاديث
كثيرة وهو ثقة توفي في حدود السنين بعد المائة وفي نسخة
خبره بدل اخبره والمعني واحد وكذا يخبره لكن في المقتفي ان
يخبره في النسخة المصححة بالتشديد وهو الصحيح وهو مع
اخبره من تنويع الكلام ان لا اخبره وخبره بمعني والتنويع ان يكون
في الكلمة لغتان فيجمع بينهما كقول بشار •

• اذا انكرتني بلدة او نكرتها • خرجت من البازي علي سواد •

ففي العبارة ثلاثة اوجه قيل المراد بالذنب هنا خلاف الاولي
والاليق لان حسنات الابرار سيئات المقربين والوجه هو الاول
وبعض الشراح ارجع هذا لما قبله ورد بان بينهما فرقا ظاهرا لانه
علي الاول لا ذنب اصلا والجملة انشائية دعائية وعلي هذا هي خبرية
فان اراد ان المال واحد صح ما قاله ثم ان هذا كيف يعد ذنبا وان لم
نقل الجهاد فرض كفاية فتخلف بعضهم بالاذن لا باس فيه لاسيما
اذا كان في ذلك مصلحة ونفع وقال نفطويه الاتي ذكره اذا امر
الملك احدا علي جيش كان ذلك تخييرا له فيما يامرهم وينهاهم فيمتنع
العتب عليه فيما فعله لمصلحة لاسيما اذا كان مقامه في غاية الجلالة
عنده وحكي السمرقندي عن بعضهم ان معناه عافاك الله

يا سليم القلب لم اذنت لهم فيه ابهام لان عفا من المعافاة لاشتراكهما
في اصل المادة وليس بمراد بل قصد التجنيس للفرق بينهما ولذا
ورد الجمع بينهما في الحديث نسالك العفو والعافية والمعافاة الدائمة
وفيه اشارة الي ان الذنب كالمرض والعفو عنه بمنزلة الطب الشافي
له الا انه قيل عليه ان سليم القلب ليس بمناسب هنا لانه وان كان
مدرجا في نحو قوله الا من اتي الله بقلب سليم لان معناه خلوصه
من الغل والغش الا انه صار في الاستعمال عبارة عن الغفلة وضعف
الراي وقلة الحزم والعزم كما في لباب التفاسير واجيب عنه بان
ما ورد مدحا في القران يجوز التعبير به في مقام المدح وان اوهم
خلافه لعرف طار عليه وفيه نظر وقد تقدم الكلام علي السمرقندي
وترجمته قال ولو بدا النبي صلي الله عليه وسلم بقوله لم اذنت
لهم فيه ابهام لان عفا من المعافاة لاشتراكهما في اصل المادة
وليس بمراد بل قصد التجنيس للفرق بينهما ولذا ورد الجمع بينهما
في الحديث نسالك العفو والعافية والمعافاة الدائمة وفيه اشارة
الي ان الذنب كالمرض والعفو عنه بمنزلة الطب الشافي له الا
انه قيل عليه ان سليم القلب ليس بمناسب هنا لانه وان كان
مدرجا في نحو قوله الا من اتي الله بقلب سليم لان معناه خلوصه
من الغل والغش الا انه صار في الاستعمال عبارة عن الغفلة وضعف
الراي وقلة الحزم والعزم كما في لبابه التفاسير واجيب عنه بان ما
ورد مدحا في القران يجوز التعبير به في مقام المدح وان اوهم
خلافه لعرف طار عليه وفيه نظر وقد تقدم الكلام علي السمرقندي
وترجمته قال ولو بدا النبي صلي الله عليه بقوله لم اذنت لهم
بدا مبني للفاعل وفاعله ضمير يعود علي الله والنبي منصوب مفعول
وبدا مهموزا بمعني ابتدا الامتثال بمعني ظهر لخيف عليه اي لخاف عليه
من يحبه لا الله ان ينشق قلبه من هيبة هذا الكلام لتاثيره
في قلبه وجلالة قايله ومهابته خصوصا ممن هو اخوف الناس منه
لعلمه بما لم يعلمه غيره وسياتي الكلام عليه وفيه مبالغة والمراد كما قيل انه
كاد ان يخاف عليه او يخاف عليه من لا يعرف انه من مغفور له او خيف
عليه بحسب الظاهر ان يكون شانه ذلك في ذاته ومثله لا يوجب
خللا في المقصود كما توهم وهذا مبني علي ان خوف النبي صلي الله عليه
وسلم من العقاب بعد تامين الله له غير جائز وسياتي تفصيله وانفطار
القلب وانشقاقه عبارة عن الخوف المهلك كما تنشق الاجسام من
خشية الله كما قال تعالي لو انزلنا هذا القران علي جبل لرايته
خاشعا متصدعا من خشية الله لكن الله تعالي اخبره بالعفو
حتي سكن قلبه سكن ماض بالتشديد والتخفيف وفي نسخة

ابن الحنبلي

سيد

سكن وقلبه مرفوع او منصوب وروي بيسكن مضارع مضموم الاول مشدد وقلب منصوب مفعول ويجوز تخفيفه ورفع قلبه يعني انه تعالي لرافته به صلي الله عليه وسلم ورحمته قدم العفو ولا ليسكن قلبه اي يطمين ويامن وقيل المراد يدوم له السكون وعدم الاضطراب لا منه او هو من قبيل سبحان من صغر البعوض واعترض عليه بعض الشراح بانه لا طايل تحت هذا الكلام لانه خوطب باشد منه نحو فلا تكونن من الجاهلين ولم يضطرب لتامين الله له بقوله ليغفر لك الله ونحوه ورد بانا لا نسلم انه اشد منه او مثله فانه نهي عن الوقوع فيه من غير عتب وتخويف كما سيجي ولو سلم فهذا اعتراض اشد تخويفا من النهي مع انه لا يلزم من عدم الرعاية في مقام عدمها في مقام اخر ولا من الرعاية الرعاية واللازم الامن من النار ونحوها علي ان الوعد لا يمنع الدهشة والخوف من الصدمة كما سيقع للانبيا عليهم الصلاة والسلام في يوم القيامة والعشرة المبشرة بالجنة يخافون سو العاقبة لاحتمالات وسياتي تحقيق هذا ان شا الله في محله **ثم قال لم اذنت لهم بالتخلف حتي يتبين لك الصادق في عذره من الكاذب** ثم هنا لمجرد الترتيب الذي بغير مهلة او مهلة لتنزيل ما تقضي وانعدم بمنزلة البعيد كما حقق في قوله ذلك الكتاب في احد الوجوه ويتبين بمعني يتضح ويظهر ويتميز هذا من هذا او ينفصل فيتعلق من به باعتبار ما تضمنه من الانفصال وحتي متعلق بمقدر ولا باذنت لفساد المعني اي حتي يتبين لك الذين صدقوا ونعلم الكاذبين اي لم اذنت للمنافقين بالتخلف عن تبوك كان عليك ان لا تاذن لهم حتي يتبين الخ كما في لباب التفاسير وغيره والاستفهام فيه استفسار بما قدروه **وفي هذا** المذكور من تقديم العفو وتاخير السوال **من عظيم منزلته عند الله ما لا يخفي علي ذي لب** المنزلة المرتبة المعنوية وعند ظرف مكان اذا اضيف الي المنزه عن المكان فهي بمعني في علم الله او في حكمه كما في قوله كان عند الله عظيما وبينهما فرق دقيق وتكون للقريب المعنوي كما في قوله ابن لي عندك بيتا في الجنة وبمعني احسانه وانعامه كما في قوله قالت هو من عند الله كما مر فاختر لنفسك ما يحلو واللب العقل والمراد الكامل او هو علي ظاهره مبالغة ومن بيان مقدم علي المبين عند من اجاز تقديمه او هو بيان لمقدم مبهم وما بعده بيان مقدم علي المبين عند من اجاز تقديمه او هو بيان لمقدم مبهم وما بعده بيان او صفة اخري للمبهم **ومن اكرامه تعالي اياه صلي الله عليه وسلم وبره به** لرعاية خاطره والتسلية له وتقديم الدعا والعفو في اول خطابه كما مر فتذكر **ما ينقطع دون معرفة**

صيد

غاية نياط القلب نياط فعال من النوط وهو التعليق ومنه المناط فقلبت واوه يا لانكسار ما قبلها وهو عرق غليظ يتعلق به القلب من الوتين وقيل هو الوتين نفسه فاذا انقطع مات صاحبه فلذا كني به عن الموت قال ابن خالويه في كتابه ليس في اسما المنية قال الله عز وجل الا ان تقطع قلوبهم معناه الا ان يموتوا فقال انقطع قلبه ورمي بنيطه ورماه الله بنيطه وطالبه بحقه وطالبه بحقه اذا مات انتهي وللنياط معان اخر كالعرق المستوطن الصلب والمراد انه صلي الله عليه وسلم منزلته عند الله ورتبة اكرمه بها وانعم عليه بما لا يطيق العقول معرفة كنهه وغايته ولا تفي الاعمار بتحصيله

• وعلي تفنن واصفيه بحسنه • يفني الزمان وفيه ما لم يوصف •

فانقطاع النياط كناية عن تعذره وصعوبة مسلكه او عبارة عن عدم وفا الاعمار به وحيلولة الموت دونه وما قيل من انه يجوز ان يكون اشارة الي ان من عرف كمال الله اكرام الله ورعايته له عرف انه في غاية التقصير فيخاف خوفا يثمر الهلاك تعسف وارتكاب لما يأباه فحوي الكلام والغاية النهاية وتفسيرها بالفايدة غير مناسب ومنهم من فسرها بجملة الشي وجعله استعارة وهو بعيد ودون هنا بمعني قبل كقولك دون الدار منازل **قال نفطويه** هو لقب لعبد الله ابراهيم بن محمد بن عرفة بن سليمان بن المغيرة بن حبيب بن المهلب ابن ابي صفرة الازدي النحوي الواسطي صاحب التصانيف الجليلة توفي في صفر سنة ثلاث وعشرين وثلاثماية وقيل سنة اربع ببغداد وقيل بواسط وولد سنة اربع واربعين وماتين وقيل خمسين ولقب به لدمامة منظره والنفط معروف معرب وفي هذا وامثاله كسيبويه الاصل الصحيح فيه فتح الواو وسكون اليا وبعضهم يسكن الواو ويفتح اليا وقيل انه من تغيير المحدثين تحننا من لفظ ويه ولذا قيل في هجايه

• احرقه الله بنصف اسمه • وصير الباقي صياحا عليه •

وقال المعري ان هذا انما احدثه المولدون وويه بلغة اهل البصرة اداة تصغير ويجوز فيه كسر النون وفتحها ويجوز في مثله الاعراب والبنا علي كسر الها التركيبه تركيب مزج وهو الاقيس **ذهب ناس الي ان النبي صلي الله عليه وسلم معاتب بهذه الاية وحاشاه من ذلك** اي والنبي صلي الله عليه وسلم منزه عن ان يفعل ما يستحق العتاب عليه وقد تقدم الكلام علي حاشا مفصلا وانه لا عتاب في هذه الاية بل فيها اعزاز له واكرام بالدعا له وتصويب لفعله والتعبير بالعتاب فيه اشارة الي ان ما فعله خلاف الاولي عند صاحب القيل **بل كان مخيرا** بين الاذن وعدمه ان لم يتقدم

نهي كما قيل وفيه نظر والاولي ان يقول لنزول وحي عليه صلي الله عليه وسلم
في ذلك لقوله فاذن لمن شئت منهم كما سياتي في اول القسم الثالث
الان ابن الجوزي قال ان هذه الاية منسوخة بقوله فاذن لمن شئت
منهم الخ ولفظ يخبرا هنا قد علمت انه بالمثناة التحتية وقال البرهان
الحلبي انه في بعض النسخ مخبرا بموحدة مخففة وهما نسختان مصححتان
عنده والاولي اولي والمعني علي هذه انه صلي الله عليه وسلم ماذون
له بوحي غير متلو لم يخبرهم به تحريضا لهم علي الجهاد **فلما اذن لهم**
اعلمه الله انه لو لم ياذن لهم لقعدوا لنفاقهم وهم يدعون بطلب
الاذن انه لو لم ياذن لهم ما تخلفوا فاذا اظهر كذبهم وانكشف غطاهم
لزم شق العصا وما يترتب عليه فكان ما فعله اولي واصوب **وانه**
لا حرج عليه في الاذن لهم اي ليس فيما فعله ضيق واثم لكن لو صبر
تبين امرهم وفيه اشارة الي كمال الرفق به صلي الله عليه وسلم
والرعاية وانه لم يقع منه تقصير يقتضي العتاب ولا خطا في الاجتهاد
والارتكاب لخلاف الاولي كما توهم **قال القاضي ابو الفضل** هو
المصنف عياض كما مر **يجب علي المجاهد نفسه** تهذيب الاخلاق
والصبر وكسر شهوتها كما يدل عليه ما بعده فان الجهاد الاكبر قيل الوجوب
هنا اعم من الشرعي بل ما لا يليق تركه وهو شايع بهذا المعني كما صرح به
في شرح المواقف وغيره فيشمل المسنون والمندوب وفي تعبيره بالمسلم
المجاهد لطف لم ينبهوا عليه لتعريضه بانهم منافقون تاركون للجهاد
الرايض بزمام الشريعة خلقه هو من رضت الدابة اروضها اذا
ذللتها لتنقاد لما تريد وتلين شكيمتها والزمام ما يقودها كاللجام
ففيه استعارة مكنية وتخييلية والزمام بمعناه الحقيقي او عبارة
عن الاحكام الشرعية علي حد ينقضون عهد الله وفسر التلمساني
الرياضة بالتعليم والزمام بالسبب والطريقة وفي كلامه تسامح
ولا يستغرب مثله **ان يتادب** فاعل يجب **بادب القران** وفي نسخة
باداب القران بصيغة الجمع والادب كما قاله الازهري وغيره يقع
علي كل رياضة محمودة يتخرج بها الانسان في فضيلة من الفضايل
ومنه ادبه اذا عاقبه علي اساته لانه داع لحقيقة رياضة محمودة
يتخرج بها الانسان في فضيلة الادب وادب ادبا من باب ضرب
صنع صنيعا كالطعام ودعي الناس اليه فهو ادب بزنة فاعل
قال

◆ نحن في المشتاة ندعو الجفلا ◆ لا تري الادب فينا ينتقر ◆

ومنه المادبة والمادبة والقران مادبة الله وهو الداعي اليهما وفي كلام المصنف
رحمه الله اشارة الي الحط علي مثل الزمخشري مما خاطب النبي صلي الله عليه
وسلم واسا الادب في مقامه الشريف بما لم يقله له رب العزة اذ قال الله عفا

الله عنك ودعا له وقال له هنا اخطات وبيسما فعلت وقد تقدم ذلك
بما فيه **في قوله وفعله ومعاطاته ومحاوراته** الجار والمجرور متعلق بيتادب
بيتادب ومعاطاته من العطا والعطية وهي ما يعطاه قال في المصباح ومنه
المعاطاة لانها متناولة لكن استعملها الفقها في مناولة خاصة ومنه
فلان يتعاطي كذا اذا اقدم عليه انتهي فالمعاطاة هنا مصدر المراد به
الافعال الواقعة معه وهي اخص من القول فما قيل من المعاطاة الفعلية
جمع معاطة كمعادة ومعاداة في قوله ◆ موكل بمعاداة المعاداة ◆
علي ما فيه من احتمال افرادهما وربط تابيهما ومحاوراته المقولية
جمع محاورة بالحا المهملة وهي المجاوبة ومعاطاته وان احتملت
الافراد الا انه محاوراته جمع قطعا فناسب ان يكون مقابله
جمعا انتهي لا وجه له كما مر فهو صلي الله عليه وسلم **عنصر المعارف**
الحقيقية وروضة الاداب الدينية والدنيوية ضمير
هو للنبي صلي الله عليه وسلم كما علم او للقران وهذا الارجح وعليه
الشراح والعنصر بضم الصاد المهملة ويجوز فتحها بمعني الاصل
وفسره التلمساني بالمنبع ولا وجه له والمعارف العلوم والمعلومات
والحقيقية المتحققة في نفس الامر والروضة ارض ذات
مياه واشجار وازهار طيبة متنزهة والمراد بالدينية هو
ما يتعلق بالعبادة والتوحيد ونحوه من الامور الشرعية والدنيوية
ما يوخذ من الشريعة متعلقا بالدنيا فهي دينية ايضا كمكارم
الاخلاق وحسن العشرة وتدبير المعيشة شبهه بالرياض
لما فيه ما يدفع الكدورات البشرية ويسر الارواح الزكية او
شبه الاداب بالمياه والازهار فهو تشبيه لذكر الطرفين فيه لا
لان وصفه بالدينية والدنيوية ياباه كما قيل ولا يصح كونه
استعارة كما قيل الا علي قول او تاويل بعيد فتدبر **وليتامل**
التامل تفعل من الامل وهو رجا ما يبعد حصوله من الخير نقل
لنقل اخر وهو كما في المصباح التدبر واعادة النظر في الشي
مرة بعد اخري حتي تعرفه والمصنفون يستعملونه فيما فيه دقة
او شبهة واللام لام الغايب وفاعله ضمير راجع للمسلم وفي
العبارة حزازة ولو اسقط اللام وعطفه علي يتادب كان
اولي وعلي هذه النسخة قال بعض الشراح انه امر معطوف
علي يجب ان يتادب ميلا من المعني لانه في معني ليتادب
فهو كما قيل في قوله تعالي ومن اياته ان يرسل الرياح
مبشرات وليذيقكم من رحمته اي ليبشركم وليذيقكم وان كان
اولي انه يقدر يرسلها ليذيقكم كما في المغني ومن العجب ما
قيل انه امر معطوف علي يتادب ولو قيل انه من عطف القصة

علي الغصة كان اسهل هذه الملاطفة العجيبة كما تقوم حيث
قدم الدعا والتبشير علي ما يوهم الاعتراض والعتاب مراعاة
لخاطره صلي الله عليه وسلم وتطييبا لقلبه وهو العلي الغني عن
عباده الفعال لما يريد فكيف بالامة الذين يجب عليهم التادب
معه في السوال من رب الارباب متعلقة بملاطفة او صفة لها بتقدير
الكاينة والرب الموجد المربي والسيد المالك مصدر وصف به مبالغة
او صفة مشبهة وفي اختصاصه به تعالي اقوال فقيل يختص
به اذا اطلق من غير اضافة وكان مفردا فاذا جمع كما في عبارة المص
جاز لعدم الايهام بالواحد الاحد كقوله ارباب متفرقون
واما قوله • • •

وهو الرب والشهيد علي • يوم الحوارين والبلا بلا •

وقوله • •

• ارب يبول الثعلبان براسه • لقد ذل من بالت عليه الثعالب •

نادر جاهل لا يعتد به وليس الكلام في صحته بحسب اللغة بل الشرع
هل هو حرام او هو مكروه وقيل انما ينهي عن كثرة استعماله واضافته
للعقلا بخلاف رب العرش والدار والاصح انه انما ينهي عنه اذا اوهم
معني المعبود فمحل التعجب كون السوال من الرب العالم الغني عن
خلقه كما اشار اليه بقوله المنعم علي الكل المستغني عن الجميع
لم يبين ما انعم به واستغني فيه ليفيد العموم وكذا الكل اطلاق لعدم
تقم قرينة علي تقييده والسين ليست هنا للطلب بل للتاكيد
للغنا وعرف الكل بالالف واللام كقوله بدل الكل والبعض وهما لم
يسمعا معرفان بها في كلام العرب كما ذكره الجوهري وغيره من
ايمة اللغة وقد جوزه الجوهري فقال كل وبعض معرفتان ولم
يجي عن العرب بالالف واللام وهو جايز لان فيهما معني الاضافة
اضفته او لم تضفه انتهي يعني انه يلزم الاضافة لفظا او
تقديرا فكانه جمع بين ال والاضافة وهو تابع في ذلك الزجاجي
وقد اعتذر عنها الزجاجي بان ذلك مجاز وكان الاولي به ان
يتركها ولا يعتذر وقد نكت الاديب بن سهل الاسرايلي علي
الشيخ ابي القاسم الزجاجي في قوله حيث قال •

• اموسي اما كلي وبعض حقيقة • وليس مجاز القول الكل والبعضا •
• خفضت زماني اذ جزمت وسايلي • فكيف جمعت الجزم والخفضا •

وهذا دليل علي ان يهود الاندلس كانوا يشتغلون بعلم العربية
فان ابراهيم بن سهل قال هذين البيتين قبل اسلامه
والله اعلم وروي انه مات مسلما غريقا في البحر فان كان
حقا فان الله رزقه الاسلام اخر عمره والموت علي الشهادة

قلت

قلت وكان شيخنا ابو الحسن بن علي يقول سمعت شيئان لا يصحان
اسلام ابن سهل وتوبة الزمخشري من الاعتزال قاله الراعي
وفي كلام ابن حجر العسقلاني واما الزمخشري فلا يتصور انه
تاب من الاعتزال فان تصانيفه طايفة بمدح اهل التوحيد
والعدل وهم اخوانه المعتزلة مع انه في كثير من المسايل
يخالفهم وهو لا يدري علي انه ما يقال كان ينبغي حاقتهم وان
كان لبلاغته قد صار منهم راسا وقال ايضا واما ابن سهل
فالمشهور عنه ورايته بخط ابي حيان انه عشق بعد موسي شابا
يسمي محمدا فنقل تغزله في موسي الي محمد واسلم من اجله والله
اعلم الا ان الالف واللام قد تقوم مقام الاضافة ولتسد مسدها
كما صرح به النحاة والقياس يقتضي صحة دخولها عليهما اذ نسمع
في قوله معرفتان وتجوز به عن مضافين لانها ايضا فان للنكرة
كثيرا مطردا نحو كل رجل يقول كذا مع انه فيما قالوه نظر الا ان كل
ما لا يسمع بعينه يمتنع وقد ذكره ابن خالويه في كتاب ليس
انه سمع نادرا فالحق ما قاله الجوهري ولا اعتراض عليه واردف
المص المنعم بالمستغني اشارة الي انه لم يرد بانعامه فايدة ولا
حاجة له به وعلم بما تقرر انه انما امر بالتامل حثا علي رعاية
الادب في حقه تعالي وتستثير ما فيها اي في الملاطفة والاداب
القرانية من الفوايد وتستثير بالمثناة الفوقية والمثلثة
بعد سين الطلب من اثار الارض كما قال تعالي واثاروا الارض
وعمروها اي يحركه ويبرزه كما يصاد الصيد من مكمنه والتراب
من مقره ومنه اثارة الفتنة واثره المعني يظهره لنفسه
وغيره وفي نسخة ابن رسلان يستبين ويستثير وهو كالعطف
التفسيري قال وهو مجزوم معطوف علي تامل اي يتعرف
ويتفحص ويجوز رفعه وقد وقع في نسخة ويستثير بمعني
يبحث ويستخرج مرفوعان انتهي ويجوز جزمهما عطفا علي تامل
ونصبهما عطفا علي تتادب او في جواب الامر بتقدير ان بعد
الواو اي ليكن منه الامران التامل والاستثارة وتعيين
هذا كما في بعض الشروح لا داعي له والفوايد جمع فايدة وهي ما
يتنبه له الذكي من ملاطفة الله له وحسن خطابه وليتنبه
والسوال عما هو اعلم المشير الي انه خبير بما صدر منه واقفه علي
ما حققوه من مكايدهم حارس لصيانه حفظهم من نافقاتها
وتعظيمه ورونق خطابه في المبدا والخطاب المقتضي للزوم الادب
وكيف ابتدا بالاكرام قبل العتب وانس بالعفو قبل ذكر الذنب
ان كان ثمة ذنب كيف اسم استفهام يسال به عن الكيفية والحالة

وقد يخرج من الاستفهام والصدارة كما فعله شراح البخاري
في باب كيف كان بدء الوحي ولا حاجة لنا به هنا وابتدا بفتح التا
والهمزة وثمة تقدم الكلام عليها وانها اسم اشارة بمعنى هناك
والها المرسومة للسكت والوقف وفيه لغة ايضا بنا التانيث
وهي احتمال هنا وفي قوله ان كان ذنب اشارة الى انه لا ذنب
له صلى الله عليه وسلم بل هو من محاسنه كما قال البحتري •
•• اذا محاسني اللاتي ادل بها • كانت ذنوبي فقل لي كيف اعتذر •
وان لم يكن ذنب ولا اعتذار ولا ارتكاب لخلاف الاولى لم يكن
عليه ملامة وعتب فهما يدل على ان قوله قبل العتب المراد انه
كان هناك عتب ولظهوره استغنى المص عن ذكره فهذا من
بدايع الاكتفا وقد حام حوله هذا من قال لم يقل المص ان كان عتب
كما قال ان كان ذنب اكتفا بالثاني عن الاول لانهما نظيران وشيخنا
حمل العتب على ما هو صورته لئلا ينافي ما سيذكره من انه لا عتب
عليه اصلا وغلطوا من ذهب اليه والمراد بالذنب خلاف
الاولى وهذا كله من ضيق العطن فتدبر وكذا من الزوايد جعل
كيف مفخمة وآنس بمد الهمزة بزنة فاعل وروي انس بالقصر
وتشديد النون وقوله وكيف قيل انه معطوف على ما قبلها
والظاهر انه معطوف على هذه الملاطفة اي ولنتامل كيف الخ
ويعينه قوله فيما سياتي ثم انظر كيف بدا الخ فتنبه له **وقال
تعالى ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيا قليلا** اي
لولا ان ثبتناك على الحق والصواب والسداد قاربت الميل الى
مرادهم ميلا ما قليلا ففي الاية تصريح بان الله عصمه صلى الله
عليه وسلم عن الميل الى خلاف الصواب فضلا عن الوقوع فيه
وفيه دليل ظاهر على ما قدمه من انه لا ذنب له راسا وفيما
فسروه به اشارة الى ان المعفو ليس عن ذنب **قال بعض
المتكلمين** اي المفسرين الذين تكلموا على هذه الاية وكثيرا ما
يستعمله المص وغيره بهذا المعنى اللغوي ويجوز ان يراد المعنى
المصطلح اي اهل علم الكلام واصول الدين لتعلق هذا بعصمة
الانبيا عليهم الصلاة والسلام وهي من مباحثه فلا وجه لما
قيل ان المنقول عنهم من غيره كما علم **عاتب الله الانبيا**
عليهم الصلاة والسلام **بعد الزلات وعاتب نبينا** محمدا
صلى الله عليه وسلم **قبل وقوعه** العتب والعتاب مخاطبة
من تؤثره بما صدر منه مما لا ينبغي ليزيله او يترك العود له
وهو يكون ناشيا عن المحبة والادلال والزلات جمع زلة بالفتح
من الزلل واصله موخر القدم ثم عبر به عن الوقوع فيما لا يرضي

من

من غير قصد ولذا فسر بالخطا في التعبير بالوقوع بمعنى
الصدور وفي الواقع مع الزلل لطف لان من زل يقع وضمير وقوعه
للذنب ويجوز عوده لنبينا صلى الله عليه وسلم بتقدير قبل وقوعه
في الذنب ولكن ان تقدره قبل احتمال وقوعه كما يدل عليه تفسيره
في الاية بقوله كدت تركن اليهم اي قبل لان القرب من الميل للذنب
يقتضي عدم وقوعه والمراد بذلك الانبيا عليهم الصلاة والسلام
خلاف الاولى الذي هو بالنسبة لعلو مقامهم كالزلة من غيرهم
ولخفايه قيل كان اللايق مع عدم وقوعه فان القبلية تقتضي الوقوع
بحسب الظاهر وان صرحوا بانه غير لازم بدليل قوله لنفد البحر
قبل ان تنفد كلمات ربي وفي بعض الشروح معترضا على ما نقله
المص رحمه الله بانه لا عتب فيما ذكروا انما هو تذكير بنعمة العصمة
له صلى الله عليه وسلم وهو مناف لقوله لما سياتي من عصمة
الانبيا عليهم الصلاة والسلام من الكباير والصغاير ومقامهم
منزه عن الزلات وان صدر عنهم ما هو بصورتها فهو لحكمة
كبيان الجواز والتشريع للامم وقال الصفوي العتاب قبل
وقوع الذنب يستلزم امران احدهما وقوع العتاب في زمن
لم يقع فيه الذنب والاخر وقوع الذنب بعده فاستعمله في
لازمه الاول فقط مجازا فان قلت العتاب مخاطبة الادلال
ومذاكرة الوجدة يقال عاتبه وعاتبه وعتب عليه قال •
• اذا ذهب العتاب فليس ود • ويبقى الود ما بقي العتاب •
قلت قد جزم محققو المفسرين بانه صلى الله عليه وسلم
لم يهم بالركون اليهم والعتاب هنا بان منجز كما قال لقد كدت تركن
اليهم شيا قليلا وهذا انما يكون مع كيدودة الركون وعتاب
معلق كما في قوله ولولا ان ثبتناك الخ وهذا انما يكون مع عدمه
اي لو لم نثبتك وقع منك ذنب القرب من الركون لكنا ثبتناك
فلم يقع والمنقول عن بعض المتكلمين وان اقره المص لابنا في
لا ينافي ما جزم به من انه صلى الله عليه وسلم لم يعاتب اصلا
لان النفي المنجز المستلزم للوقوع والمثبت خلافه كذا قيل
ولا يخفى ما فيه فتامل **ليكون بذلك** المذكور او العتب على ما
ادعاه **اشد انتها** اي اعظم في تركه لما ذكر مما لا يليق به
والانتها افتعال من النهي يقال انهاه فانتهى لا من النهاية
ومحافظة للشرايع المحبة اي مداومة لما تقتضيه المحبة
من قصر الهمة على ما يرتضيه المحبوب **وهذه غاية العناية**
من الله به صلى الله عليه وسلم وهذه اشارة الى المعاتبة
قبل الوقوع لما ذكر من الفوايد ولذا انث او هو لرعاية الخبر

والعناية قصد المساعدة والاعتنا بحفظه وامره يقال عنيت بامر
فلان بالبنا للمفعول عناية وعنا عنايته مبالغة **ثم انظر كيف
بدا اثباته وسلامته قبل ذكر ما عاتبه عليه وخيف ان
يركن اليه** اي ثم لبعد مرتبة هذا مما قبله لان في المعطوف عليه
احتمال صدور الزلة وفي هذا الكرامه وتامينه من صدورها
منه وهو اما من كلام المص رحمه الله او من تتمة كلام ذلك البعض
ملتفتا من الغيبة الي الخطاب ايقاظا للمامور وحثا له علي التامل
وهو من عطف القصة علي القصة او عطف علي مقدر اي تامل
ما ذكر ثم انظر والنظر بمعني التفكر والتدبر مستعار من نظر البصر
وقيل ثم مجردة عن المهلة ولان الفراغ من ذلك التامل انما يكون
بعد مهلة وبدا اثباته اي لم يقل لقد كدت تركن لولا ان ثبتناك
وقال اثباته ولم يقل بتثبيته كما في الاية لان قوله كدت يدل عليه
وهو محل المدح او لان تثبيت الله يلزمه الثبات والسلامة عما
خيف عليه والمعاتب عليه الركون وخيف مبني للمجهول اي وقع
الخوف ممن هو شانه وقيل فاعله المقدر هو الله وان كانت
حقيقة الخوف مستحيلة عليه لان المراد معاملته معاملة من
يخاف عليه ما ذكر كما في قوله عز وجل ليبلوكم ايكم احسن
عملا ليعاملكم معاملة المحبة والاختبار والابتلا اي خاف
عليه القرب من الركون وفيه مبالغة لانه اذا خيف عليه القرب
من شي خاف عليه ذلك الشي بالطريق الاولي وهذا لا محذور
فيه حتي يقال المراد بالركون في عبارة المص الوقوع لانه هو
المخوف فهو غير الركون المذكور في الاية وقيل ان كدت من افعال
المقاربة وقد اخبر به موكدا بقوله لقد ومثله مما يغلب عليه
الا ان قوله شيئا قليلا يدل علي انه مما لا يضر لقلته وهو عناية
به صلي الله عليه وسلم ونعمة عظمي لانه تعالي حماه من شوايب
الخطرات القلبية التي لا تثاب لها وانما يواخذ بما وقع عن عزم
وتصميم كما قالوه في تفسير وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه
يحاسبكم به الله وله تفصيل ليس هذا محله **ففي اثنا عتبه
براته وفي طي تخويفه تامينه وكرامته** اثنا الشي بالمد
خلاله وتضاعيفه يقال حبا في اثنا الناس اي بيلكه بينهم
جمع ثني بكسر فسكون وبالتحتية او ثنا بالقصر والمراد بكون
**البراة في اثنا العتب انهما معا في كلام واحد بلا فاصل
فلا يعترض عليه بانه مقدم هنا** كما قيل لان الدال علي البراة
قوله لولا ان ثبتناك وفي طيه اي داخله وفي ضمنه او في تخويفه
للطي فيما ذكر اذ لم يفهم منه صريحا قيل وفيه بعد وتامينه وكرامته

تثبيت

تثبيت الله له وتنزيهه عن القرب الي الميل يعني انه عتب بالركون
للاعدا وتخويفه بقوله اذا لاذقناك العذاب معلق بما هو ممكن
في عصمة الله له صلي الله عليه وسلم عن القرب فضلا عن الوقوع
فيه تعريضا بالمنافقين واسماعا لهم علي حد قوله •
اياك اعني فاسمعي يا جاره • وقد تقدم انه لا عتب ولا ذنب وانما هو
تكريم فلذا قيل انه كان ينبغي للمص رحمه الله تركه وكلامه في غاية
الظهور فلا حاجة لان يقدر فيه اثنا الكلام الدال علي العتب والتخويف
فانه لا داعي له **ومثله قوله تعالي قد نعلم انه ليحزنك الذي
يقولون فانهم لا يكذبونك الاية** اي مثل ما تقدم في اللطف به
او مثل لولا ان ثبتناك في الشفقة والتسلية وهو اقرب ومثل عفا
الله عنك في الملاطفة والتهوين وضميرانه للشان وقد للتحقيق
والمضارع بمعني الماضي او بمعني ربما بالنسبة لساير معلوماته
والذي يقولونه انه ساحر او مجنون او شاعر او كذاب او
نحوه مما لا يضره ان لا تحزن لنفسك كما في الكشاف ويدل عليه
ما بعده ولكن الظالمين بايات الله يجحدون وهو خبر اريد به
لازم الفايدة كقوله اني وضعتها انثي اذ المقصود تطييب
قلبه صلي الله عليه وسلم **قال علي رضي الله عنه** وكرم وجهه
وهذا رواه الترمذي وصححه الحاكم **قال ابو جهل** هذه كنية
كناه بها رسول الله صلي الله عليه وسلم وكان يكني ابا الحكم فالله
كناه ابا الجهل والناس كناه ابا الحكم والجهل وان كان فقد العلم
فالمعروف في كلام العرب انه ضد الحكم كما قال •

•• الا لا يجهلن احد علينا • فنجهل فوق جهل الجاهلينا •

وهو عمرو بن هشام فرعون هذه الامة وقد قيل انه مع
جهله وكفره كان يحمي العصاة وكذا قيل له صغرا سنه وكان
صلي الله عليه وسلم في اول الاسلام يرجوا اسلامه ويقول اللهم
اعز الاسلام باحد الرجلين ابي جهل او عمر بن الخطاب فلما اسلم
عمر رضي الله عنه علم انه هو الذي اجيبت دعوته فيه صلي الله
عليه وسلم واما ابو جهل اشقاه الله فقتل ببدر واختلف
في قاتله كما فصل في السير واسلم ابنه عكرمة وحسن اسلامه
ونصر الله به الدين تحقيقا لرجا النبي صلي الله عليه وسلم
**للنبي صلي الله عليه وسلم انا لا نكذبك ولكن نكذب بما جيت
به** وفي نسخة مصححة من الشفا ما جيت به يريدون بانه جحده
بايات الله عنادا وبغيا اي تنكره وتجعله كذبا مع انك صادق عندنا
وفي كتاب التفسير قال ابو ميسرة ان النبي صلي الله عليه وسلم
مر بابي جهل واصحابه فقال والله يا محمد انا لا نكذبك انك عندنا

لصادق ولكنا نكذب ما جيت به فنزلت هذه الاية فهذا هو سبب
نزولها كما قال المصنف **فانزل الله به فانهم لا يكذبونك الاية** وعزاه
ابن الجوزي الي ناجية ابن كعب من المفسرين وقد فسره به علي
قراءة يكذبونك بالتشديد وما في الكشاف واللباب من قوله وانك
عندنا لصادق مروي في الحديث قال السيد عيسي وهذا بظاهره فاسد
لان كذب القول يستلزم كذب قايله الا ان يكون قايلا ناقلا غير مستلزم
للصحة والنبي صلي الله عليه وسلم انما ذكره علي الله حق من عند الله
وقال الطيبي لا نعتقدك كاذبا وانما ننسب الكذب لما جيت به عنادا
وحسدا فقوله لكن نكذب ما جيت به في موضع نحسدك اقامة للسبب
مقام المسبب وفيه بعد لانهم لا يقرون بذلك وقيل المعني لا نقصد نسبتك
للكذب بتغييرك به لانا جربناك فوجدناك علي خلافه وانما غرضنا
ابطال الكلام او لا نقول انت من عادتك الكذب لكنا ننكر النبوة فلا
يلزم ان يكون كذبا او انك غير متعمد للكذب بل تخيلت امرا
باطلا فالتكذيب بالنسبة لافتعاله فما كذبناك ليكون عيبا وهذا
احسن التاويلات وقيل انت ناقل ونحن نكذب المنقول لا الناقل
وفيه ما مر انتهي وفي اللباب المعني لا يخصك بالتكذيب ونقل ابن
الجوزي عن قتادة لا يكذبونك بحجة بل بهتانا وعنادا او لا يكذبونك
اعتقادا بل قولا وهو ما ارتضاه الطيبي هذا زبدة كلامهم وسياتي
في كلام المصنف رحمه الله ما يوافقه **ويروي عن النبي صلي الله
عليه وسلم لما كذبه قومه حزن فجاءه جبريل** عليه الصلاة والسلام
قال السيوطي في تخريجه هذا لم اجده وكذا قاله غيره قيل وهذا من
قصوره ولم يزد علي هذا وهو غريب منه **فقال ما يحزنك فقال كذبني
قومي** لما حرف وجود لوجود او وجوب لوجوب كما فصله النحاة
والاكثر الافصح في جوابه عدم اقترانه بالفا وورد اقترانه بها
ومن يا باه يقدر لها جوابا محذوفا وقوله حزن هو الجواب وحزن
واحزن لغتان شايعتان فصيحتان بهما جا التنزيل فقوله يحزنك
يجوز فيه فتح اليا وضمها وقوله كذبني بالتشديد وروي
اكذبني وهي لغة ايضا واراد بكذبهم حيث قالوا انما جا به كاذب
دون ان يقولوا انه كاذب او حيث قالوا انه كاذب واليه اشار المص
رحمه الله بما سياتي من انهم معترفون بصدقه صلي الله عليه وسلم
قولا وفعلا واعتقادا ويروي او اعتقادا اشارة الي القولين
السابقين كما مر **فقال انهم يعلمون انك صادق فانزل الله تعالي
الاية** فهو سبب النزول علي احد القولين وفيه دليل علي ان المنفي في الاية
العلم **ففي هذه منزع لطيف الماخذ** منزع بفتح الميم والزاي المعجمة
والعين المهملة محل النزع مصدر ميمي بمعني المفعول فسره التلمساني

بالماخذ ورد بان ما بعده يا باه فالمراد به شي يرجع اليه قال
في القاموس النزعة ما يرجع اليه الرجل من امره ورايه واقتصر
عليه صاحب المقتفي والمنزع بكسر الميم السهم يقال نزعت في القوس
نزعا وانتزع بمنزع اي سهم وفي المثل عاد السهم الي النزعة اي
رجع الحق الي اهله قاله الامام المرزوقي ولطيف الماخذ اي حسن
دقيق اخذه واستنباطه منها **من تسليته تعالي له عليه الصلاة
والسلام والطافه في القول** قاله البرهان الطاف بكسر الهمزة في النسخ
التي وقفت عليها مصدر من اللطف بكذا اذا بره به كما في الصحاح
والتسلية تطييب القلب بما يذهب حزنه ويفرج كربه ومن لبيان النزع
بتقدير انه صادق عندهم قولا واعتقادا كما اشار اليه بقوله **بان قرر
عنده انه صادق عندهم وانهم غير مكذبين له معترفون بصدقه
قولا واعتقادا وكانوا يسمونه قبل النبوة الامين** اليا سببية
او الية وقرر بمعني بين وحقق هذا بحيث قر وثبت في نفسه
لما في الاية من بيان ذلك موكدا بان وجعلهم ظالمين جاحدين لما قالوه
وكونهم غير مكذبين له من تحقيقه وسمعته قريبا ومر انه روي او
اعتقادا اشارة الي القولين في الاية وروي ان الاخنس قال
لابي جهل لعنه الله يوم بدر ليس هنا غيري وغيرك اخبرني عن
محمد اصادق هو ام كاذب فقال انه والله لصادق وما كذب قط
ولكن اذا ذهب بنو قصي باللوا والسقاية والحجابة والنبوة فما
ذا يكون لساير قريش ثم انه قيل هنا ان عدم الكذب يستلزم الصدق
عند الجمهور فالاعتراف باحدهما كانه اعتراف بالاخر فلا يرد ان عدم
الكذب اعم وان ورد ان عدم النسبة للكذب اليه لا يستلزم نسبة الصدق
لجواز ان لا يعترفوا باحدهما ولو سلم فالاية فسرت بالنفي اعتقادا
او قولا فمن اين تفسيرها بالامرين الا ان يقال ان المراد بعدم الكذب
الحكم بعدم الكذب لانهم لم يسكتوا في حقه وهو بمنزلة الحكم بالصدق
فالمص جمع بين التفسيرين وهو عادته والاوجه ان عدم التكذيب
وان لم يستلزمه لكنه قد يكون كذلك فحمل عليه بقرينة ما عرف منهم
لا بطريق اللزوم وهم وان كذبوه لكن منهم من لم يكذب في بعض الاحيان
كما مر والاظهر ان المراد نفي التكذيب باحد الوجوه والتاويلات السابقة
فلا ينافي التكذيب ظاهرا كما اشار له البيضاوي وهذا غاية
ما يمكن هنا انتهي ملخصا وقوله باعتقاد اعلي نهج •
زججن الحواجب والعيونا • وكلام النحاة فيه مشهور وتسميته صلي
الله عليه وسلم قبل البعثة بالامين مشهور في كتب الحديث وسمي
يتعدي بنفسه وبالبا **فدفع بهذا التقرير ارتيابا من نسبه بسمة الكذب**
الدفع بالدال المهملة منع الشي قبل وصوله وبعد الوصول يكون رفعا

ولذا قالوا الدفع اسهل من الرفع وفي التعبير به اشارة الي عدم
تلبسه صلي الله عليه وسلم بما افتروه والتقرير برا ابن مهملتين
هو ما تضمنه قوله بان اقول الخ وفي بعض النسخ التقدير بدال
بدل الرا كما ذكره التلمساني وقال ان الذي في اصل القاضي بالراء
ومعناه علي تلك النسخة فرض الشي وتصويره وبالرا بمعني تبيينه
وتقييده وكل واحد منهما قريب من الاخر والارتماض برا مهملة ساكنة
واخره ضاد معجمة افتعال من الرمضا وهي شدة الحرارة شبه بها ما
اشتد عليه واقلقه من الم قلبه والسمة العلامة واصلها وسم فحذفت
فاوه كعده والمراد وصفه لهم بها والاضافة للسببية او بيانية اي سمة
هي الكذب في قولهم انه كاذب **لم جعل الذم لهم بتسميتهم جاحدين ظالمين**
فقال ولكن الظالمين بايات الله يجحدون الخ عطف علي قدر ولا وثم
للتراخي الترتيبي والاشارة الي ما بعد الذم عنه وهي للترتيب الذكري
ولا حاجة لتقديرها لمجي العطف كما قيل والمراد بتسميتهم وصفهم بما ذكر
وعبر به اشارة الي ان ذلك صار كالعلم لهم وبين التسمية والسمة تجنيس
وتسميتهم جاحدين لانه لما اخبر عنهم بانهم يجحدون فكانه قال جاحدين
وقدم الجحد مع تاخره في الاية لانه المقصود بالذكر ولان ظلمهم هنا بجحدهم
ولذا وضع الظاهر موضع المضمر ولم يقل ولكنهم تنبيها علي ان جحدهم
نشا من ظلمهم الثابت فيهم لان ترتيب الحكم وصف يشعر بعليته ولذا
عدل عن جاحدين الي يجحدون او يجحدهم بايات الله اما انكار حقيقتها
او انكار كونها من الله والبا قيل انها لتضمين الجحد معني التكذيب
الا انه قال في القاموس جحد حقه اذا انكره وهو يقتضي خلافه
فحاشاه من الوهم حاشا فعل ماض اي نزه الله عز وجل النبي
صلي الله عليه وسلم وبراه من الوصم بالصاد المهملة وفي اللغة مطلق
النقص والعيب والمراد به الكذب المذكور في الاية **وطوقهم بالمعاندة**
طوق فعل ماض من الطوق وهو ما احاط بالعنق ثم صار مثلا للزوم
وقال في كشف الكشاف في شرح قوله طوقهم بها طوق الحمامة
انه لا يقال الا للامر المذموم الذي لا يفارق من اتصف به فخصه
بالذم كقول حسان رضي الله عنه

لولا سوابك طوقتك بما طوق الحمامة ۞ اي لهجوتك اقول
في اختصاصه بالذم نظر لما نقل في مرآة الزمان عن حاتم
الطاي انه قال لابنه لما ساله عن ابله التي نحرها للقري وقال
له ما فعلت الابل فقال طوقتك بها الدهر طوق الحمامة
وعليه قول المتنبي

اقامت في الرقاب له اياد ۞ هي الاطواق والناس الحمام

والبا للتعدية وقيل انها للسببية **فتكذيب الايات حقيقة**

الظلم هذه البا متعلقة بالفايدة حقيقة منصوب مضمنا ن
للظلم مفعول ثان لطوق بمعني جعلهم كالطوق في اعناقهم
للزومها لهم ففيه استعارة مكنية وجعله حقيقة الظلم الذي هو
وضع الشي في غير موضعه لانهم وصفوه صلي الله عليه وسلم بالكذب
وعبر عنه بالاسم الدال علي الثبوت وكون اسم الفاعل للحدوث كما
ذكره النحاة غير مسلم عند اهل المعاني كما قيل اقول ما ذكره المصنف
غير واضح لان اسم الفاعل انما يدل علي الثبوت اذا الحق بالاسما كالمومن
والكافر ولا خلاف في هذا بين المعاني كما مر **اذ الجحد انما يكون ممن**
علم الشي ثم انكره ثم للتفاوت الرتبي او الحقيقي كما مر وهذا مما صرح
به اهل اللغة ففي القاموس والصحاح وغيرهما جحده اي انكر مع العلم
لا انه بعيد ووجه استبعاده انه يكون ممن جهل كما قاله ولذا ذكر ايمتنا
الحنفية في الاصول انه لو قال للخصم امقوا انت ام جاهد كاهد جاحد
فان قال مقرا وجاهلا فقد اقر وينبغي ان يقيد هذا بمن كان من اهل
اللسان **كقوله تعالي وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا**
اتي بهذه الاية استدلالا علي ما ادعاه وقيل انا لا نسلم دلالتها علي مدعاه
فانه لو قيل انكروها واستيقنتها انفسهم كان صحيحا فيكفي مدعاه النقل
من ايمة اللغة كما مر ولذا ذهب بعض الشراح الي انه تمثيل لا استدلال
وفيه نظر واستيقن وتيقن بمعني وقال الزمخشري الاستيقان ابلغ
من الايقان ولم يقل استيقنوها مع انه لبيان انهم اخفوا علمهم واسروه
لان فايدة ذكر الانفس انهم جحدوا بالسنتهم واستيقنوها في قلوبهم
وضمايرهم والعلو هنا بمعني التكبر عن الانقياد للحق عنادا وفي شرح
الصفوي اقول اليقين في اصطلاحهم الاعتقاد الثابت الجازم المطابق
للواقع والعلم اعم موردا ان اريد بالجحود الانكار مع العلم كما ذكره المصنف
افاد قوله واستيقنتها معني جديدا علي هذا الاصطلاح فلا يرد فيما
ذكره لكن اللغويون واهل العربية فسروا اليقين بالعلم والاظهر ان
يكون المراد في الاية مجرد الانكار ليكون قوله استيقنتها تاسيسا
وتاكيدا لما فهم ضمنا ولذا فسر كثير من المفسرين الجحد بالانكار والنفي
بالعلم ويمكن ان يكون مراد المصنف رحمه الله ان الجحود يطلق علي
الانكار بشرط ان يكون مع العلم وهو خارج عن مفهومه شرط نزاع
واستيقنتها تصريح بما يمكن ان يفهم منه فتامله فانه دقيق انتهي
قيل وهو مبني علي ان الشاهد والمثال سيان في جواز وقوعهما
بعد الكاف وبعضد مجي الكاف للتعليل ويؤيده كقوله واذكروه كما
هداكم علي ان اليقين بمعني العلم شرط خارج عن مفهوم الجحود
وانه انما يتم الاستشهاد علي التقدير الاول لا الثاني مع انه لا
يتم الاستشهاد عليهما جميعا والحق انه تمثيل اقول اذا علمت ان

حقيقة الجحود انكار عن علم فادعاوه انه شرط خارج تعسف وجرأه
والاية الثانية انما جاء بها المصنف رحمه الله للاستشهاد المعنوي وبيانه
انه تعالى قال في الاية الاولى ولكن الظالمين بايات الله يجحدون
والدليل النقلي والعقلي دال على ان المراد انكار عن علم والا لم يكونوا
ظالمين بجحدهم لان الجهل قد يعذر صاحبه لكن لما كان فيها خفاء اتى
بالاية الثانية لما فيها من التصريح بانهم كانوا عالمين فالاستدلال بمعناها
لا بلفظ الجحد فيها كما توهموه فوقعوا فيما وقعوا فيه نعم في ذكر
اليقين تاكيد ان لم يكن اخص من العلم وهذا ظاهر فانظر كيف اخفى
على من يدعي انه بيضة البلد ثم عزاه وانسه بما ذكره عن من قبله
ووعده النصر بقوله ولقد كذبت رسل الاية التعزية من العزا وهو
الصبر ومعناها تسلية المصاب بما يخفف حزنه قال

• نعي الشمس مسكنها في السما • فعز الفواد عزاء جميلا •
• ويختص في العرف بما يقع عند الموت كقول ابي فراس •
• كن المعزي لا المعزى به • اذ كان لا بد من الواحد •

وقوله وانسه بفتح الهمزة من غير مد وتشديد النون او بالمد
وتخفيفها اي اذهب وحشته وقلقه مما لقيه منهم ورجح الاول لمشاكلة
عزاه وقوله ووعده النصر في الاية كقوله فيها ولقد كذبت رسل
من قبلك فصبروا على ما كذبوا واوذوا حتى اتاهم نصرنا ولا مبدل لكلمات
الله اي واعده سينصر انبياءه واولياءه لقوله ولقد سبقت كلمتنا
لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون وقوله فيها انا لننصر رسلنا
والوعد فيها له ولهم ظاهر ولا حاجة لما قيل في هذه الاية دليل
على تحقق مقام النبوة فانه غني عن البيان وقوله بما ذكره عمن
قبله روي عن من كان قبله اي فهون عليك واصبر حتى ياتيك النصر
فقد كذب اخوانك وصبروا حتى نصروا وهذه الاية تدل على ان نفي
التكذيب في الاية السابقة ليس على اطلاقه كما ذكره البيضاوي
ويحتمل ان يكون المعنى هون عليك جحودهم لايات الله وما جئت
به واصبر فان اخوانك قد كذبوا واوذوا حتى نصروا فلا تدل على
عليه كما ذكر وقد قيل في معنى الاية انها كقول السيد لعبده ما اهانوك
بل اهانوني فاصل التعظيم الامر وتقديره ان اهانتك اهانتي لا نفي
الاهانة وهو كلام حسن جيد ومن قرأ لا يكذبونك بالتخفيف فمعناه
لا يجدونك كاذبا هي قراءة نافع والكسائي من اكذبه كاحمله اذا وجده
كاذبا وبخيلا وهذا احد معاني صيغة الافعال كما ذكره النحاة
في ابنية الفعل ومعناه ان صيغة الثلاثي موضوعة لاتصاف الفاعل
بالحدث فاذا دخلت عليه الهمزة كان لمعان احدها وجدان الفاعل
للمفعول متصفا بالحدث الذي دل عليه الثلاثي وهو معنى حقيقي

وضعت

وضعت له هذه الصيغة ويلزم من كونه لا يجدونه متصفا به انهم
لا يعتقدون كذبه سواء قالوا انه كاذب ام لا ففيه تسلية له صلى الله
عليه وسلم ايضا وقال الفراء والكسائي لا يقولون انه كاذب الفراء
هو الامام ابو زكريا يحيى ابن زكريا بن عبد الله بن منظور الاسلمي
الدولي الكوفي النحوي اللغوي المفسر كان ابرع الكوفيين
واعلمهم بفنون الادب وتفسيره من اجل التفاسير وعليه الزمخشري
توفي سنة سبع ومائتين بطريق مكة وعمره ثلاثة وستون
سنة وانما لقب بالفراء لانه كان فصيحا يفري الكلام ويفصله فليس
نسبة للفراء لفصلها او بيعها والكسائي هو ابو الحسن علي بن
حمزة بن عبد الله بن بهمن بن فيروز الاسدي الكوفي احد القراء
السبعة امام النحو واللغة والقران عاش سبعين سنة ومات
في سنة ثلاث وثمانين ومائة بزنبوية قرية من قرى الري
وقيل بطوس والذي لقبه بالكسائي حمزة شيخه لانه كان
يجيء ملتفا في كساء وقيل لانه احرم في كساء ولما لم يجد
هذا المعنى السابق في كتب النحو المشهورة الستة الصفوي
قال هنا ان هذا بناء على ان اكذبه للنسبة وكما صرح به
الامام والقاضي او ان معناه بين كذبه كما في القاموس ويؤيده
ما نقله الواحدي عن الفراء ان معناه لا يجعلونه كذابا بل يقولون
انما جئت به باطلا وفي الصحاح نقلا عن الكسائي ان اكذبته بمعنى
اخبرته انه جاء بالكذب وهو وافق المنقول وبالجملة ان في هذه المنقول
اضطرابا وتبعه ابن الحنبلي في شرحه وهو كله من قصر الباع
وقلة الاطلاع فان هذا المعنى صرح به ائمة العربية قال ابن عصفور
في كتاب الممتع من معاني افعل التسمية كقولهم اكفرته واخطاته
اي سميته كافرا ومخطئا انتهى وهو معنى النسبة في العرف لانهم
يقولون نسبه للزنا اذا قال له انه زان فالاضطراب انما هو من
عدم الوقوف على الصواب وقيل لا يحتجون على كذبك ولا يثبتونه
عطف تفسير لان معنى يحتجون يقيمون حجة مثبتة لما ادعوه وفي
وفي بعض النسخ لا يجعلون قيل كانه تفسير باللازم فان من معانيه
لا يجعلونك كاذبا والجعل انما يكون اذا اثبتوا كذبه فيلزم من نفي الجعل
نفي الاحتجاج ومعناه على النسخة الاخرى ان منهم من يعرف
بطلان قوله فلا اعتداد به الا انه لا يناسب قوله ولا يثبتونه
اعني القول الصحيح الاول وتوجيهه ان افعل يكون للدلالة على الشيء
والايصال اليه وهو انما يكون بالبيان والحجة لا ما ذكره قال في
الممتع تقول ابصره اي دل على وجود المبصر واغفلته اي وصلت
غفلتك اليه واما على النسخة الاخرى فالمعنى ظاهر وبما قررناه علمت

سقوط ما قيل ان هذا التفسير لا يناسب المقام ولا يلايم الجحد **ومن قرا بالتشديد فمعناه لا ينسبونك الي الكذب** كقولهم فسقته اذا نسبته الي الفسق وتممته اذا نسبته لبني تميم وهذه النسبة اعم من النسبة المصطلح عليها وهذا علي الوجوه السابقة **وقيل لا يعتقدون كذبك** وهذا توفيق بين ما ورد فيه التصريح بتكذيبهم له صلي الله عليه وسلم وما في هذه الاية من قوله لا يكذبونك بان المثبت قولهم والمنفي اعتقادهم لمعني ما قالوه واورد عليه ان الاعتقاد المنفي لا يخلو من ان يكون جازما فيكون عين التفسير الاول وحكايته تقتضي انه غيره او غير جازم بان يظنوا صدقه ويتوهموا كذبه وهذا انما يتشوق عليه فليس فيه تطمين له كما في الاول ورد بان المراد الاول بلا شبهة واحتماله للثاني بعيد وقصد المص بعد ما قرره نقل اقوال المفسرين في القراتين لينزل ما قاله عليه بدليل تفريعه عليه بالفا في قوله فمن قرا الخ والمعترض توهم ان ما هنا مخالف ومغاير لما قبله فقال ما قال والظاهر انه لا اختصاص لهذين القولين بقراة دون قراة ولو قيل بالاختصاص لم يكن فيه باس فان منهم من جعل القراتين بمعني بما قالوا اقللت واقللت وكثرت واكثرت ولكن ان تقول المعني علي هذا ان نفي تكذيبهم مطلقا لجعل ما قالوه بمنزلة العدم لعلمهم بخلافه كما قيل في قوله تعالي لا ريب فيه مع كثرة المرتابين وهذا يدل علي انهم معترفون بصدقه اعتقادا فقط لان قولهم بمنزلة العدم وما قرره المص وارتضاه مبني علي انهم معترفون بصدقه حقيقة قولا واعتقادا فلا غبار عليه **ومما ذكر من خصايصه** صلي الله عليه وسلم **وبر الله به** الخصايص جمع خصيصة وهي ما خص به دون غيره تمييزا له صلي الله عليه وسلم وتفضيلا له علي غيره كما مر واتي بمن اشارة الي كثرتها حتي افردت بالتصنيف وبر الله به احسانه ولطفه كما مر **ان الله تعالي خاطب جميع الانبيا** عليهم الصلاة والسلام باسمايهم **فقال يا ادم** بدا به لانه ابو البشر صلي الله عليه وسلم المقدم عليهم وهو علم ممنوع من الصرف بالاتفاق للعلمية والعجمة ووزنه فاعل كآزر وعابر وجمعه اودم وادمون وقيل انه عربي مشتق من اديم الارض او من الادمة لون بين السواد والحمرة واصله علي هذا ادم بالهمزتين قلبت الثانية الفا ووزنه افعل ومنعه للعلمية من الصرف ووزن الفعل ومن الغريب ما قيل انه منقول من فعل رباعي كما حكي عن الطبري وفيه نظر **يا نوح يا ابراهيم يا عيسي يا زكريا يا يحيي** وروي بتقديم يا عيسي علي ما قبله وهذه الاعلام ووقوع الخطاب بها في القران كقوله

يا

يا ادم انبيهم باسمايهم غني عن البيان **ولم يخاطب هو** بصيغة المجهول وضميره للنبي صلي الله عليه وسلم اي لم يخاطبه الله في القران باسمه وفي نسخة لم يخاطبه بالبنا للفاعل والضمير وقيل هو الاولي والاوجه له الا بعبارة في ندايه دالة علي تعظيمه وملاطفة لمنزلته عند ربه كقوله **يا ايها النبي يا ايها الرسول يا ايها المزمل يا ايها المدثر** معني النبي والرسول معلوم وقدم النبي لانه اعم كقوله تعالي يا ايها النبي حرض المومنين علي القتال يا ايها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر يا ايها المزمل قم الليل الا قليلا يا ايها المدثر قم فانذر وقيل الخاصة انما هي عدم الخطاب بالاسم وجعله خاصة بحسب الظاهر المشهور لئلا يشكل بما سيجي من ان يس بمعني يا محمد ونحوه ما قيل في طه ايضا فيعتذر عنه بانه بنا علي عدم ثبوت هذا وفي العدول عن الاسم الي الصفات الحسنة تعظيم في العرف يعرفه كل احد وفي شرح التجاني انه صلي الله عليه وسلم لم يذكر باسمه في الندا وذكر في الخبر كقوله محمد رسول الله وما محمد الا رسول الا انه ورد مورد التعيين والتعليم لان صاحب هذا الاسم هو الرسول ونحو قوله لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة لما لم يرد هذا المورد لم يذكر اسمه والمزمل اصله المتزمل اي الملتف بثوبه ونحوه وفيه تفاسير اخر والمدثر اصله المتدثر اي لابس الدثار وهو البرد الذي فوق الثياب وفيهما تلميح الي قوله لخديجة رضي الله عنها حين رجع من حرا زملوني وفي رواية دثروني والقصة مشهورة في كتب الحديث اي غطوني وذكر المزمل والمدثر للملاطفة والتانيس علي عادة العرب بخطابهم بما يدل علي حاله حين الخطاب كقوله صلي الله عليه وسلم حين لعلي رضي الله عنه يا ابا تراب لما راه نايما عليه فلو ناداه سبحانه باسمه وبامره عار عن هذه الملاطفة وفواده يرجف شق عليه فلذا ناداه بما يونسه وفيه نكتة ذكرها الامام السهيلي وذلك انه صلي الله عليه وسلم قال انا النذير العريان وهو مثل العرب تمثل به النبي صلي الله عليه وسلم وكان يقوله من بالغ في الانذار بقرب العدو لان المستغيث كان يتعري ويرفع ثوبه ليري من بعيد ليلا يسمع العدو صوته وقيل اصله ان رجلا سلبه العدو فجا قومه منذرا علي تلك الحالة فقوله يا ايها المزمل قم فانذر وقوله انا النذير العريان اي مثلي مثله فيه اشارة الي ان المتدثر بضد النذير ففيه تلميح وتظرف للملاطفة كما في الاستعارة التلميحية التي ذكرها اهل المعاني وان لم يكن منها وما ذكره المصنف رحمه الله في خطابه له باسمه في القران فلا يرد عليه كما توهم

خطاب الله له بقوله انك لا تهدي من احببت وقوله له في المحشر ارفع راسك وقل يسمع لك يا محمد ولم يقل يا ايها النبي ويا ايها الرسول فان قيل الحكمة انه اخص ففيه سرعة اجابته وتطويل الكلام غير مناسب في مقام الاذن في الشفاعة وقال السيوطي ان الله شرف امته صلى الله عليه وسلم بخطابهم في القران بقوله يا ايها الذين امنوا وخاطب الامم السابقة بيا ايها المساكين واعلم انه قال في في الامتاع ان من خصايصه صلى الله عليه وسلم انه لا يجوز لاحد ان يناديه باسمه فيقول يا محمد يا احمد بل يقول يا نبي الله يا رسول الله لقوله تعالى لا تجعلوا دعا الرسول بينكم كدعا بعضكم بعضا وقوله ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض وبهذا فسرها مجاهد والضحاك ومقاتل وسعيد بن جبير واجيب عن قول الاعرابي يا محمد اتانا رسولك الحديث بانه قبل النهي او صدر منه قبل اسلامه وهل مثله الكنية نحو يا ابا القاسم فيه نظر انتهى ويأتي الكلام على ذلك والظاهر ان ذلك مخصوص بخطاب المشافهة في حضوره حال حياته الفصل الرابع في قسمه تعالى بعظيم قدره وفي نسخة عز وجل صلى الله عليه وسلم وفي نسخة تسليما والقسم يكون بمعنى الاقسام وهو الايمان بالقسم وهو اليعاد ويكون بمعنى المقسم به وقال النحاة انه مصدر ليس بجار على فعله وقياسه الاقسام وهو في عرفهم جملة انشائية ويؤكد بها جملة اخرى لا على جهة التبعية قال تعالى لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون المقصود من هذا الفصل بيان القسم نفسه والمقسم عليه كما في الفصل الاتي الذي بعده فيغايرها والفرق بينهما وعظيم قدره اما بمعنى قدره العظيم او الاضافة بيانية والمقسم به حياته وذاته ونحوهما والمقصود من المقسم به تعظيمه وتقرير المقسم عليه في الذهن وتمكينه والعرب من عادتها ان تقسم بالشي اذا ارادت تعظيمه حتى تجعل الجمل قسما من غير حرف القسم وهذا هو القسم الذي عدوه من انواع البديع كقوله

لغيت وقدي وانحرفت عن العلا ۔ ولقيت اضيافي بوجه عبوس
ان لم اشن على ابن حرب غارة ۔ لم تخل يوما من نهاب نفوس

قال المرزوقي هذا من الايمان الشريفة ولفظه لفظ الخبر وظاهره الدعا ومحصوله القسم وكرر هذا في مواضع من شارح الحماسة واشار اليه الزمخشري وقل من تنبه له وهذه القصة الاية في قصة لوط عليه الصلاة والسلام وما ذكره المص رحمه الله مبني على ان هذا الخطاب لنبينا صلى الله عليه وسلم على احد الوجهين فيها وفي الكشاف انه على ارادة القول اي قالت الملايكة للوط عليه الصلاة

والسلام

والسلام لعمرك وقيل الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم فرجح الاول لانه المناسب للسياق ورجح المص رحمه الله الثاني لانه تعالى لما قص عليه قصته بتمامها فقوله هولا بناتي ان كنتم خاطبه ببيان ما هم عليه من الضلالة مقسما بحياته واختاره لموافقته لمقتضى الحال وضمير انهم لقوم لوط وسكرتهم غفلتهم وغلبة الهوى والشهوة عليهم حتى صاروا سكارى لا يميزون الخطا من الصواب ويعمهون يتحيرون لعمى بصايرهم والعمى في البصر والعمه في البصيرة كما مر وفيه استعارة تحقيقية مرشحة بالعمه وشبه تمكنهم في الغفلة المحيطة بهم بتمكن المظروف في الظرف لانهم لم يفدهم النصح للامة طبايعهم وخشنة انفسهم ففيه استعارة اخرى تبعية حرفية وقيل ان ضمير انهم لقريش وقال التجاني انه بعيد لانقطاع الاية به عما بعدها وما قبلها ولذا قيل ان الجملة على هذا معترضة وعبر بالمضارع حكاية للحال الماضية او لتشبيه الماضي بالحال فتدبر اتفق اهل التفسير في هذا الكلام او اللفظ الذي هو لعمرك انه قسم من الله جل جلاله هو اسناد مجازي كجد جده وسعد سعوده كما مر وتحقيقه في كتب المعاني بمدة محمد صلى الله عليه وسلم المدة بالضم مقدار من الزمان قليلا كان او كثيرا من مده اذا بسطه وفي بعض الشروح القسم للتعظيم اذ لم يقسم بحياة احد غيره والكلام مسوق للاخبار بتقبايح قوم لوط عليه الصلاة والسلام واهلاكهم تنبيها على ان من كان هذا مآبه لم يقع نصحه وتنفيرا عن ارتكاب مثله من الفاسد ودعوى المص رحمه الله الاتفاق دعوى بينتها غير مقبولة لقول جماعة من المفسرين انه قسم بمدة حياة لوط عليه الصلاة والسلام اذ قالت له الملايكة ذلك لشهادة السياق انتهى وكذا القول بانه تعالى لم يقسم بمدة حياة احد غير محمد صلى الله عليه وسلم على ما ياتي وقيل ايضا العمر مطلق الحياة اي سوا كانت المدة بتمامها او بعضها وقيل المراد بالبقا فلا اتفاق ايضا على احدها الا ان يريد بمدة الحياة معنى يشملها وفيه نظر والجواب بان المراد اتفاق من عليه المدار ولو عند المص لا يجدي نفعا كالقول بان الاتفاق انما هو على التسمية ولو قيل المراد باهل التفسير مفسرا والسلف الذين اقتصروا على التفاسير المأثورة كابن عباس رضي الله عنهما لكان وجيها وعلى هذا فتاخيره وحكايته بقيل غير مناسب وعلى كل حال فالمراد فالكلام لم يخلو من الكدر واصله ضم العين من العمر ولكنها فتحت لكثرة الاستعمال قال ابن مالك رحمه الله في باب المبتدا او الخبر بحذف الخبر وجوبا اذا كان المبتدا صريحا في القسم ومثلوا له بقولهم لعمرك لافعلن كذا اي لعمرك قسمي او ما اقسم به وقال

الدماميني في شرح التسهيل جواب القسم ساد مسد الخبر والعمر والعمر بمعنى ولا يستعمل اللام الا المفتوح لان القسم موضع التخفيف لكثرة استعماله واحترز بالصريح عن نحو عهد الله فيجوز حذف خبره واثباته لانه غير صريح في القسم واستشكله شيخنا ابن قاسم بان الفقها صرحوا بان كلا منهما كناية لا ينعقد به اليمين الا بالنية وقالوا المراد بالعمر البقا والحيا واجاب بان المراد بصراحة الاول اشعاره بالحلف مطلقا في استعمالهم وارادوا بنفي كونه يمينا انه لا يعتد به شرعا وقالوا في باب القسم يقال عمرك الله بنصب عمرو ويجوز في الله النصب والرفع وعمر مصدر ته الزوايد لان فعله عمر بالتشديد ويقال عمرتك في القسم ايضا ومعناه ذكرتك بالله او عمرت قلبك بذكره قال الشاعر

ايها المنكح الثريا سهيلا ۞ عمرك الله كيف يلتقيان

وفيه كلام في شروح الكتاب لا يسعه هذا المقام وقال السيوطي في مختصر نهاية ابن الاثير المسمى بالدر النثير في الحديث خرجوا عمارا اي معتمرين جمع عامر من عمر بمعنى اعتمر وان لم يسمع فلعل غيرنا سمعه قال الزمخشري وعمرك الله اي اسئله ان يطيل عمرك والعمر بالفتح العمر ولا يقال في القسم الا الفتح ولعمر الهك قسم ببقا الله ودوامه انتهى وفي شرح الصفوي قال في المواهب انه قسم عند الحنفية والمالكية وكناية عند الشافعية واللام لتاكيد القسم والخبر جوابه ووقع في بعض النسخ بفتح العين وجعل الضم اصلا لم يذكره اهل اللغة لكن في تفسير القاضي بان الفتح لغة في الضم وهو يشعر بما ذكره المص انتهى ملخصا ومثله في شرح التجاني وقال ان المص رحمه الله لم يحقق هذا الموضع وفي التقريب في شرح الغريب العمر بضم وبضمتين وهو يشعر بعكسه **اقول** هذا ما قاله الشراح برمته وهو لم يصف من الكدر وتحقيق هذا على وجه ينقض عنه غبار الاوهام ان العمر بالفتح مصدر عمر المشدد واصله التعمير فحذفت زوايده وله معنيان تعمير الله اياك او قلبك وهي على هذه صفة من صفات الله فيصح القسم به حقيقة وهذا ما جنح له سادتنا الحنفية والنحاة والعمر بضم العين مخصوص بالانسان وهو مدة وجوده في الدنيا فلا يصح القسم به شرعا لكن الله يقسم بما شا كقوله والضحى والليل اذا سجى فالضم اصل في هذا المعنى لاختصاصه به في غير القسم فاذا اريد المفتوح هنا لا باس ان يقال انه من قبيل معنى او معدول به عنه ويؤيده ما في شرح ادب الكاتب للاقليلي انه سمع نادرا لعمرك بضم العين واذا لم يرد هذا المعنى في قسم الناس صح ان يقال انه كناية لتوقفه على النية كالمشترك واما العرب فيقسمون بما ارادوا فلا منافاة بين ما ذكره النحاة وما ذكره الفقها فلا حاجة

لما قاله شيخنا مع ما في قوله لا يعتد به شرعا من الوهم وبهذا اتضح ما قاله القاضي **ومعناه وبقائك يا محمد وقيل وعيشك وقيل وحياتك** لبقا جملة حياته في الدنيا وتمام عمره في الحياة اعم منه لصدقها على البعض والكل والمغايرة بينهما ظاهرة والعيش له معان في اللغة منها الحياة فان فسر به هنا كانت المغايرة بينه وبين ما بعده لفظية ولذا فسره التلمساني به هنا لئلا يتكرر مع ما بعده وقيل انه بعيد ولو فسره بالمعيشة في دنياه وجعل عبارة عن الزهد والتقشف لم يبعد وقيل المراد معيشته الواسعة الفائضة على غيره فهو عبارة عن سخائه وجوده وهذه التفاسير كلها ماثورة عن ابن عباس رضي الله عنهما من طرق مختلفة ونقل الاخفش معنى اخر وهو وحقك على امتك فقيل وعرض للوط صلى الله عليه وسلم بناته انما هو اشارة الى نسا امته لانه كالاب لهم اي ان كنتم تريدون قضا الشهوة فعليكم بالحلال ولو حمل على ظاهره من تزوجهم بناته لا مانع منه وقيل المراد منه دوام ابدا لا باد معه كما قيل وانما المرء حديثا بعده فكن حديثا حسنا لمن وعا وهو بعيد ومن الغريب ما نقل عن مجاهد ان المعنى لعمرك من قولهم لعمر الله اي بعبده والمعاني التي ذكرها حقيقة لتصريح اهل اللغة فلا وجه لمن تجوز فيها **وهذه نهاية التعظيم وغاية البر والتشريف** تانيث الامارة لانها للكلمة المقسم بها او باعتبار الخبر وانما كذلك لان العظيم اذا قال لاحد عبيده وحياتك كان ملاطفة وتكريما وكيف يرتاب المرتاب في مثل هذا الكتاب وقيل وجه كونه نهاية التعظيم كون ربه اقسم به وقيل انه في خصوص القسم بالحياة لانه في العرف يدل على كمال الالفة والمحبة كما يشهد به الذوق والطبع السليم فتامله **وقال ابن عباس ما خلق الله وما ذرا وما برا نفسا اكرم عليه من محمد صلى الله عليه وسلم** الخلق الايجاد وذرا وبرا بالهمز فيهما وان كان بمعناه فيكون ذكرهما للتوكيد وقد يفرق بينهما باعتبار بان يكون ذرا من الذرية وبرا بمعنى صور اي لم يوجد احدا اشرف منه ذاتا ونسبا وصورة اكرم من محمد صلى الله عليه وسلم وقد عرفت فيما سبق ان هذه مثل العبارة تفيد انه ليس احد افضل منه ولا مساويا له ولا حققناه قبل هذا ودخل فيه الملايكة عليهم الصلاة والسلام مطلقا حتى خواصهم جبريل عليه الصلاة والسلام بنا على المذهب الحق انه صلى الله عليه وسلم افضل منهم ولا عبرة بمن اختار خلافه كالزمخشري وغيره من المعتزلة وسيجي تحقيقه الا ان بعض الشراح تعقبه المص انه لو قال روحا اي ذا روح كان اصرح في تفضيله على الملايكة عليهم الصلاة والسلام اي لان النفس ربما يقال انها

لا تطلق عليهم لتفسير بعض اهل اللغة لها بالجسد وان جاز تفسيرها
بالروح فانه احد معانيها وعلي هذا بتجوزا وتقدر في قوله من محمد
من نفس محمد كما قيل وما سمعت الله قيل المراد وما علمت من اطلاق
السبب علي مسببه وقيل انه هنا من النواسخ الداخلة علي المبتدا
والخبر علي انه مفعول اول والسماع قد يفيد العلم الاول مصدر الخبر المضاف
الي المبتدا واليه ذهب الرضي وغيره في فعل السماع الداخل علي
الذوات كسمعت زيدا يقول كذا بشرط كون الخبر مما يسمع والتقدير
ما سمعت اقسام الله لا من نبي ولا من كتابه يتلي وقصره علي الثاني
قصور والجملة مبينة للمقدر وفيه انهم شرطوا فيه ان يكون السماع
بغير واسطة ما صرح به في حواشي المطول وفيه كلام ذكرناه في طراز
المنازل المجالس اقسم بحياة احد غير محمد صلي الله عليه وسلم
وفي بعض النسخ غيره وبعد ما ذكر هذا ابن عباس رضي الله
عنهما تلي الاية لعمرك الخ وكلمة غير مجرورة صفة احدا وبدل منه
الا انه علي هذا كما قيل لا يفيد انه اقسم بالنبي صلي الله عليه وسلم
وانما يفيد انه لم يقسم بغيره ولذا تلا الاية ليستفاد منها المعنيان
معا بخلاف ما لو نصب علي الاستثنا فانه يفيدهما صراحة ولا وجه
له فانه يفيدهما علي الوجهين بقرينة السياق كما مر في قوله ما خلق
نفسا اكرم من محمد واما احد فقال شراح الكشاف في قوله تعالي
لا نفرق بين احد من رسله انه يستوي فيه الفرد والجمع والمذكر
والمونث وهو في حيز النفي يعم القليل والكثير مجتمعا ومنفردا
بخلاف الواحد فانه يقال ما في الدار واحد بل اثنان ولا يقال
مثله في احد وذكره التفتازاني وقال معناه كما ذكره اهل اللغة
من ان احدا اسم لمن يصلح ان يخاطب فيستوي فيه الواحد المذكر
وغيره فاذا اضيف اليه بين واعيد اليه ضمير جمع ونحوه فالمراد
به جمع من الجنس الذي يدل عليه الكلام فمعني لا نفرق بين احد
لا نفرق بين جميع الرسل ومعني فما منكم من احد ما منكم من جماعة
وكثير من الناس يسهو فيزعم ان معني ذلك انه نكرة وقعت
في سياق النفي فعمت فكانت بهذا الاعتبار في معني الجمع كساير
النكرات وفي التلويح نقلا عن النحاة انك اذا قلت خذ احد هذين
فالفه منقلبة عن واو ويستعمل في الاثبات واذا قلت ما جاني احد
فالفه ليست منقلبة عن واو ولا يجوز استعماله في الاثبات وهذا
مشكل بان اللفظين صورتهما واحدة ومعني الوحدة موجود
فيهما والواو فيهما اصلية فيلزم قطعا انقلاب الالف عنها فيهما
وان تكونا مشتقين من الوحدة وما جعل احدهما مشتقا منها دون
الاخر فترجيح من غير مرجح ولم ار من تعرض لهذا حتي رايت العلامة

القرامي في كتابه العقد المنظوم في الفاظ العموم اجاب عنه بان
احد الذي لا يستعمل الا في النفي معناه انسان باجماع اهل اللغة واحد
الذي يستعمل في الاثبات معناه انسان باجماع اهل اللغة واحد الذي
يستعمل في الاثبات معناه الفرد من العدد واذا كان مسمي احد اللفظين
غير مسمي الاخر لغا يره في الاشتقاق فانه مناسبة بين اللفظين
في الحروف والمعني ولا ينتفي فيه احدهما فعلم من هذا ان احد الذي لا يستعمل
الا في النفي هو واحد المستعمل في النفي والاثبات فان وجدت المقصود
منه انسان فهو الاول والفه ليست منقلبة عن واو وان كان المقصود
منه نصف الاثنين فهو الصالح للنفي والاثبات والفه اصلية انتهي
وفيه بحث وقد اشار الي هذا هنا بعض الشراح ولم يهتد به وقال
ابو الجوزا بفتح الجيم وواو ساكنة وزاي معجمة تليها الف بالمد ولهم
الجوزا ايضا غير هذا وابو الحوزا بمهملتين راوي حديث القنوت
وهذا اسمه اوس بن عبد الله الربعي البصري يروي عن عايشة
رضي الله عنها وصفوان بن عسال رضي الله عنه وغيرهما وهو ثقة
كما قاله الحاكم واخرج له الستة وتوفي سنة ثلاث وثمانين مقتولا
في الجماجم ما اقسم الله بحياة احد غير محمد صلي الله عليه وسلم
لانه اكرم البرية عنده صلي الله عليه وسلم قيل غير هنا منصوب
علي الاستثنا وقد سمعته انفا مع ما له وعليه وقد مر ايضا ان عند
ظرف مكان فلا يطلق اليه تعالي حقيقة وروي في القران لمعان
منها الحلم والعلم كما في اية الافك في قوله كان عند الله عظيما
وقد يراد بها القرب ورفعة المرتبة ونحو يكون بالثواب علي
انواعه ويصح ارادة كل منهما هنا والبرية الخليقة من برا
النسمة فيجوز همزه وتخفيفه والثاني افصح واكثر وهو يدل
علي انه غير معتل من البري من التراب كما ذهب اليه اهل اللغة
ثم انه قيل ان الاكرمية لا تقتضي حصر القسم فيه دون غيره ولا
قصرها علي حياته دون ذاته فالتعليل غير تام الا ان يقال
عادة العرب لمن احبوه وعظموه ان يقسموا بحياته دون ذاته
فان القسم بالذات انما يقتضي العظمة والشرف ولا يلزم من
التعظيم القسم ولا التخصيص به فان القسم مطلقا قد يتعدد القسم
به وقد يقسم بفاضل مع وجود الافضل وكون الاكرمية تقتضي
التخصيص لبعض الامور فلذا خص من ذكر لانها تقتضي هذا
بخصوصه لا يخفي ما فيه اقول هذا كله من التعسفات التي لا
حاجة اليها قال فيما ذكر تكريما وتعظيما خصه الله به علي ما
اختاره المص رحمه الله فلا يحتاج الي اقامة برهان منطقي
عليه وكله من ضيق العطن وانما تعرضت له لئلا يظن ان في السواد

رجال واكرم من الكرم وهي صفة جامعة لكل خير ويقال هذا تكرم علي اي هو عزيز عظيم في قلبي ونظري وهو في العرف يختص بالجود وليس بمراد هنا لا بمعنى انه اكثر جامعة لكل خير عنده وقال تعالى يس والقران الحكيم الايات لم يصرح ببقية الايات لانها ليست مما نحن فيه بل باعتبار المقسم عليه من الفصل الثاني ولم يذكرها هنا اكتفا بما ذكره هنا وتفننا في التصريح ببعض المقاصد والتلويح لبعضها والتفنن في التعبير من فنون البلاغة وسياتي في اسمايه صلى الله عليه وسلم ما يتعلق بيس اختلف المفسرون في معنى يس على اقوال فحكى ابو محمد مكي رحمه الله تقدم الكلام في ترجمة والاقوال فيه كثيرة حكى منها بعض الشراح ستة وهو ان معناه يا سيدا او يا انسان في لغة طي كما يا نبي او هو اسم من اسما الله لانه السيد الحقيقي او يا محمد او يا رجل او هو اسم من اسما القران كله او سورة منه وما عدا الاخير في كلام المص وفيه قراات فتح اليا وكسر النون وفتحها وكسر اليا واظهار النون وهل هو معرب او مبني وجهان ايضا ومعنى الحكيم ذو الحكمة او الحكيم صاحب او المحكم انه روي بصيغة المجهول وفي شرح الشيخ قاسم انه اخرجه ابن عدي في الكامل من حديث علي وجابر واسامة ابن زيد وابن عباس وعايشة رضي الله عنهم وفي مسنده مقال وقال السيوطي انه رواه ابو نعيم وابن مردويه باسناده فيه ابو يحيى الوضاع وسبق ابن وهب وهو ضعيف ولكن كيابن عن قتادة مرفوعا وتفرد طريقه قد تجبر ضعفه وليس مما يتعلق بالاحكام عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لي عند ربي عشرة اسما تقدم ان عند الله بمعنى في علمه فالمعنى انه هو الذي سماه به لاعتنايه به وتكريمه ولذا قال ربي دون الله والعدد لا مفهوم له فلا ينافي الزيادة واليه اشار بقوله ذكر ان منها طه ويس وورد تسميته بهما في لسان العرب كقول الشريف الحميري

يا نفس لا تمحضي بالنصح جاهدة * على المودة الا ال ياسينا

اي الا ال محمد صلى الله عليه وسلم وزاد قوله ذكر اسمان في الحديث زيادة على ما ذكر اولانه لم يحفظ لفظه بعينه وطه قيل معناه يا رجل وقيل اصله طا اي الارض وسياتي الكلام عليه اسمان له اي هما اسمان له صلى الله عليه وسلم بحذف حرف النداء والقسم ويجوز على بعد ان يكونا خبران وحكى ابو عبد الرحمن السلمي عن جعفر الصادق انه اراد يا سيد فيه

اطلاق السيد على غير الله وقد قيل بامتناعه لحديث رواه البيهقي مسندا في كتاب الصفات عن مطرف قال انطلقت في وفد بني عامر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلنا انت سيدنا فقال السيد الله الخ وتحقيقه ان فيه للسلف اربعة اقوال الاول وهو الصحيح انه يجوز اطلاقه على الله وعلى غيره مطلقا فاذا اطلق على الله فمعناه العظيم المحتاج اليه وفي غيره بمعنى الرييس المتبع وله شواهد في الكتاب والسنة وكلام العرب الثاني وهو منقول له رحمه الله انه لا يطلق الا على غير الله اذ لم يثبت اطلاقه عليه في الاحاديث المشهورة ولانه من السودد وهو الرياسة على قومه وفخره ولذا لما اطلق على الله فسروه بغير هذا كما مر الثالث انه يختص بالله لان معناه المحتاج اليه المتفرد على الاطلاق وهذا لا يليق بغيره تعالى الرابع التفصيل في المعرف بال فيختص بالله وغيره يجوز اطلاقه عليه وعلى غيره فان قلت ما تصنع بالحديث المفيد للحصر بتعريف الطرفين قلت اذا ثبت وصف لشي واريد سلبه عن غيره حقيقة او ادعا فلهم فيه طرق الاول التصريح بارادة الحصر كقولك لا معبود الا الله الثاني ان يعرف الطرفان وهو في معنى ما قبله الا ان فيه ايما الى ذكا المخاطب لاستغنايه به عن التصريح فقد يكون ابلغ من الاول الثالث وهو ادق طرقه ان يجعل من اثبته الزاعم له الصفة على من هي له حقيقة فيقال للدهري الذي يضيف الامور للدهر الدهر هو الله ان لا تصرف لغير الله في جميع سوالدهر وما سواه فاثبت التصرف كله لله ونفاه بطريق برهاني عما سواه على حد قوله قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين وهو نوع من اخراج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر يسمى التلوين فصله عبد الظاهر في دلايل الاعجاز وهو مذكور في الكتاب اي كتاب سيبويه رحمه الله كقولهم عتابه السيف وتحيته بينهم ضرب وجيع وما نحن فيه ان جرى على ظاهره فهو من هذا القبيل فلا دليل فيه وقد مر بيانه ايضا فاعرفه فانه من نفايس الدخاير المستودعة في دفاتر الخواطر ولنا دعوة الى ذلك في الكلام على الاسما الشريفة عند قوله سيد ولد ادم مخاطبة لنبيه صلى الله عليه وسلم بفتح الطا منصوب يدل لما قبله او مصدر فعل مقدر اي خاطبه به مخاطبة مخصوصة وعن ابن عباس رضي الله عنهما يس يا انسان اراد محمدا صلى الله عليه وسلم رواه ابن ابي حاتم وعن مقاتل انها لغة حبشية يسمون الانسان يسي وعن ابن عباس رضي الله عنهما انها لغة طي فقيل ان اصله

يا بيس مصغرا فاقتصر على بعضه لكثرة النداء به كما قال الامام تبعا للزمخشري وتعقبه ابو حيان بان المنقول عن العرب في تصغير انسان انيسيان بيا قبل الالف واستدل به على اصل انسان انسيان لان التصغير يرد الاشيا الى اصولها ولم يسمع في تصغيره انيسين ولو سلم تصغيره كذلك فلا بد من بنايه على الضم مع ان التصغير اصله التحقير فيمتنع في حق الانبيا عليهم الصلاة والسلام ولذا لما قال ابن قتيبة في المهيمن انه تصغير المومن واصله مويمن ابدلت همزته ها قيل انه قريب من الكفر فليتق الله قايله وايضا الحذف من اول المنادي غير معروف وسياتي الكلام عليه في فصل اسمايه صلى الله عليه وسلم وعلى هذا القول ما تقدم من ان اصله يا سيد فانه قيل اكتفا ببعض الكلمة عن باقيها وهو مذهب للعرب مسموع في كلامهم حكاه سيبويه وغيره فيقولون الا تا بمعنى الا تفعل فيقول بلى اي افعل فيكتفون عن الكلمة ببعض حروفها كقولهم قلت لها قفي فقالت قاف اي وقفت فيحتمل يا يس ان يكون غير منه ياسين من اسما حروفه لا بمسماه كما قاله الرازي وان كانت قد تكتفي ببعض الكلمة كقوله •

• كانت مناها بارض لا تبلغها • لصاحب الهم لا الناقة الاجد •

اي منا يا ها وقوله •

• درس المنا بمتالع فابان • اي المنادي وله نظاير كثيرة •

اقول هذا محصل ما قالوه هنا وقال الادبا كما نقله النواجي في كتاب الشفا في بديع الاكتفا ان الاكتفا كما قال علما البديع ان يدل موجود الكلام على محذوفه وهذا الحد صادق على نحو واسيل القرية على احد القولين فيه ثم قسمه الى الاكتفا بكلمة كقوله سرابيل تقيكم الحر اي والبرد والى الاكتفا ببعض الكلمة قال وهذا النوع مما اخترعه بعض المتاخرون من اصحاب البديع واكثر منه الشعرا المتاخرون والتزموا فيه التورية كقول الدماميني •

• يقول مصاحبي والروض زاه • وقد بسط الربيع بساط زهر •
• تعالى بنا كد الروض المغري • وقولنسي الى ورد ونسرين •

• وقول ابن حجر رحمه الله تعالى •

• دع يا عذولي رق اللام في سري • عين الحبيب ففي حاله البقا •
• والطرف مذ فقد الرقاد بلا عنا • على العماد فليس يهدي بالرقاد •

وامثاله مما لا يحصى وعليه اشكال لان النحاة اتفقوا على انه لا يجوز الترخيم في غير المنادي بشروطه المذكورة في بابه فيكون هذا وامثاله مخلا بالفصاحة لمخالفة القياس فكيف يعد هذا من المحسنات البديعة

النبي

النبي انما تحسن بعض الفصاحة فكيف يجوز ان يخرج على مثله القران الكريم وان كان فيه تورية لانها لا تجوز مثله اللهم الا ان يقولوا انه مغتفر يغتفر في الشعر وما وقع في القران ليس منه بل هو من ذكر اسم حرف من كلمة ايما الى بقيتها وليس من قبيل الترخيم وهو الذي اشار اليه المفسرون فانظره فانه مما حاك في صدري ولم ار من تعرض له وفي كلام الخفاجي الذي مر انفا اشارة اليه وان لم يفصح به **وقيل هو قسم من اسما الله تعالى** قال السيوطي رحمه الله اخرجه ابن جرير وحرف القسم مقدر معه والمقسم عليه المقسم به **وقال الزجاج** ابو اسحاق ابراهيم بن محمد شيخ العربية الامام في الادب صاحب التصانيف الجليلة وتفسيره مشهور وكان متقنا في الدنيا توفي ببغداد سنة ست او احدى عشر وثلاثماية وقد بلغ سنه الثمانين واليه ينسب الزجاجي صاحب الجمل **قيل معناه يا محمد وقيل يا رجل وقيل يا انسان** نسيين او ياسين علم له والمراد بالرجل والانسان محمد ايضا صلى الله عليه وسلم واما ارادة النوع وانه التفات كما قيل فبعيد لا ينبغي حمل التنزيل على مثله وتقديرنا وجعل العلم مجموع يس لاشتهار علميته لا يرد عليه انه شاذ كقوله اصبح ليل كما قيل لانا نحمل جعله بمعنى انسان ورجل في اصل وضعه ثم نقل وجعل علما او نقول هو بالغلبة التقديرية فلا يحتاج الا ان يقال ان بعض هذه المعاني تقدمت وانما اعيدت تتميما لكلام الزجاج **وقال ابن الحنفية** رواه البيهقي في دلايل النبوة وابن الحنفية هو ابو عبد الله محمد بن امير المومنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه والحنفية امه واشتهر بنسبته اليها تمييزا عن السبطين رضي الله عنهما وهو امام عظيم اخرج له الشيخان وغيرهما ولد لسنتين بقيتا من خلافة عمر رضي الله عنهما وتوفي بالمدينة في سنة ثمانين على الاشهر وفيه اقوال اخر نقلها البرهان في المقتفي وترجمته مفصلة في التواريخ وهو من كبار التابعين رضي الله عنهم **يس يا محمد** اي معناه هذا لانه وضع له ابتدا او بواسطة كما مر وانما ذكره وان تقدم لبيان قايله وتعدد طرقه **وعن كعب الاحبار** تقدم الكلام عليه **يس قسم** اي مقسم به وجعله قسما لتضمنه له او مبالغة **اقسم الله به قبل ان يخلق السما والارض بالفي عام** لم يبين المقسم به فعليه الاحتمالات السابقة وفي المواهب في نقل كلام ابن الحنفية اقسم الله باسمه وكتابه وفيه فايدة ستراها والعام والسنة متقاربان معنى وللسهيلي رحمه الله كلام في الفرق بينهما والمراد بمقدار الفي عام والا فقبلهما لا تتحقق السنين والاعوام لان الزمان مقدار لحركة الفلك او المراد مجرد الكثرة او عدم النهاية مجازا فلا يقتضي الحصر وينافي

الزيادة قيل ولو سلم ان الزمان مقدار حركة الفلك لا يرد هذا لان
الفلك الاعظم العرش وهو مخلوق قبل خلق السما والارض لقوله تعالى
وكان عرشه على الما كما قال زين الرب في قوله صلى الله عليه وسلم
كتب الله تعالى مقادير الخلايق قبل ان يخلق السما والارض بخمسين
الف سنة وفيه نظر ثم انه قيل انه مشكل ايضا لان كلام الله قديم
فلا قبلية فيه ولا بعدية وخلقهما محدث واجيب بان المراد بروزه في
ام الكتاب او اللوح المحفوظ المكتوب فيه جميع الكاينات ولم يرتضه
التجاني فقال الاولى ان يضعف مثل هذه الروايات ما امكن فان
صحت نترك علمها الى الله اذ مثله لا يقال بالراي ولا يدرك بالاجتهاد
وقيل القبلية المذكورة متعلقة بالاقسام وليس المراد معناه
النفسي القديم بل احدث ما يدل عليه عند الاشعرية وتعلقه
باسماعهم وعروض اضافة مخصوصة بلا واسطة معتادة وهذا
التعلق حادث قبل خلقهما ولا محذور وفيه غير كون الزمان موجودا
قبل خلقهما وقد عرفت انه فاعرف وكون التعلق حادثا ارتضاه
بعض ايمتنا كالنسفي ومن لم يقل به يدخل من باب التاويل وهو
واسع مع ان منهم من جوز تعلق الكلام الازلي بالمعدوم الذي
سيوجد فلا ينافي الاقسام به ازليته الا ترى الى قولك الزمان
الماضي قبل المستقبل حيث تقصد مجرد بيان تقدمه لا يخطر ببالك
ان للزمان زمانا او ظرفية لنفسه اقول مثل هذا ورد في
الحديث وهو كثير فالطعن فيه لا يليق ولا بد من تاويله وهو ظاهر
لان المراد انه اطلع عليه ملايكته عليهم الصلاة والسلام قبلهما
بهذا المقدار او قديما وهو المناسب هنا لافادته اظهار قدره
في الملا الاعلى ومجرد تقدم العرش لا يقتضي الزمان بالمعنى المتعارف
فتدبر يا محمد انك لمن المرسلين ليس قوله يا محمد تفسيرا ليس
لانه غير مناسب لما سيق له الكلام من ان الله اقسم به ولذا ذكر
انك لمن المرسلين الذي هو جواب القسم توضيحا لمراده بل هو بيان
للمخاطب وليس مراده انه جواب مقدر للقسم ليس حتى يلزم
عليه اجتماع قسمين من غير عطف على جواب وهو ما اباه النحاة
كما صرح به في الكشاف وقال ان العرب مكروهية دقيقة الذوق
لا تسمع الا مع شاهد فالقسم واحد والواو عاطفة لا قسمية
وقد خطر لي توجيهه بان القسم جملة فاذا تعدد كان بين الجملتين
مناسبة تامة لان كلا منهما قسم يقسم به على شي واحد فتقتضي
العطف واجتماع واوين وهو ثقيل او حذف احدهما وفيه لبس وترك
المص بقية التفاسير لكونه اسم السورة لانه ليس مما هو فيه وجوز
بعضهم ان يكون اشارة الى جواز تعدد القسم لزيادة التعظيم والتاكيد

وهو

وهو يخالف لما قالوه ثم قال والقران الحكيم انك لمن المرسلين
هذا من كلام المصنف رحمه الله اي قال يس والقران الخ وما قيل
من انه تنبيه على ان هذا قسم مستقل والمذكور جوابه وجواب الاول
مقدر وهو مرا تكلف ايضا وان خالف كلام النحاة لا وجه له فان
قدر بكسر الدال المهملة المشددة اي ان قيل بهذا وعبر به لان
فيه وجوها اخر انه الضمير ليس والفا فصيحة اي ان عرفت
ما مر فان قدر الخ انه من اسمايه صلى الله عليه وسلم وصح انه
قسم لما سمعت عن كعب عن مكي وصح بمعنى ثبت او اريد به ذلك
في نفس الامر لا حتما له عقلا وان في قوله فان قدرت ليست في
للشك بل هي شرطية وجوابها قوله كان فيه اي في القسم وقيل
في ليس وقيل في التخصيص ورد بانه لا تخصيص فيه الا ان يريد
التخصيص بالذكر من التعظيم ما تقدم من القسم بقوله لعمرك
وا ورد عليه ان القسم بالحياة فيه من التعظيم كما مر ولذا اقسم
الله بذات غيره ولم يقسم بحياته فالمراد ما تقدم من التعظيم العظيم
وكانه نسي قوله قبل هذا باسطر ان كل احد يحلف بالعظيم
عنده وعلوهقه فهو منصوب بنزع الخافض لا انه في محل جر
لانه لم يرد في غير لفظ الله الا شذوذا وفيه بحث ويؤيده
فيه القسم عطف القسم الاخر عليه عطف مرفوع فاعل يؤيد
والقسم منصوب على انه مفعول مقدم والقسم بمعنى الاقسام
وضمير فيه ليس فالمعطي مظروف في اللفظ والاخر بالمد
وفتح الخا وكسرها كما قال البرهان الحلبي وفي شرح الصفوي
المعنى انه ذكر بعده مقسما به بالواو والمتبادر منه العطف وليس
اذ لو كان مقسما به فهو معطوف على مثله والا لم تكن الواو عاطفة
ولا القسم تلو مثله او كان المقسم به عطفا على غيره والاول احسن
وانسب وفي العبارة والتحريك لان عطف قسم ثان على ان
اول مثله مبني على ان يس قسم فليف يؤيده مع انه مقسم به
لا قسم فالوجه ان تقول يؤيده ذكر المقسم به الاخر وعطفه عليه
لو كان قسما وذلك العطف اولى فكذا قسميته اقول هذا مما لا
ينبغي ان يصدر من مثله لان كون القسم معنى المقسم به ظاهر
فاعتراضه ساقط وعطف القسم على المنادي الذي زعم
انه حسن باطل وتعين قسمية الثاني لجره فان كانت الواو
عاطفة وقد فرض قسمية الاول ايضا كان موكدا له فلا معنى لما قيل
اعترض به وتوضيحه ان المص رحمه الله لما نقل ان يس بمعنى محمد
اتبعه ببيانه على صحة اختيار العطف سربته فقدمه والمعترض
توهم ان قوله ويؤكده الخ استدلال على القسمية بالعطف والتاكيد

ونهايتحققان اكانا قسما والاستدلال علي الشي بما يتوقف وجوده عليه فاسد فقال ما قال وكم له المثل هذه مما قرعت له العصا فيه وبما يدلكم علي ما انا ولنه قوله وان كان بمعني الندا فقد جا قسم اخر بعده لتحقيق رسالته والشهادة بهدايته اي ان كان يس ملتبسا بمعني الندا وهو منادي وهو يتقيد بيا او بدون تقدير كما مر فقيه اي في كلام قسم اخر بالقران المنزل عليه فلا يكون مما نحن فيه بل مما يتعلق بالفصل الخامس لكنه مناسب لما هنا لما اشتمل عليه من تعظيمه وتحقيق ذلك بقوله انك لمن المرسلين والشهادة بهدايته في نفسه وغيره بقوله علي صراط مستقيم فالمقسم عليه رسالته وتحققها الدال عليه ان واللام والجملة الاسمية لانه بمعني رسالته المحققة والمقسم المؤكد لها ثم استانف لتوضيح معني الرسالة والطريق المستقيم فقال مبينا له علي هذا الوجه وهو كون يس قسما اقسم الله تعالي باسمه اي اقسم الله تعالي قسما متلبسا باسمه وهو يس العلم الدال علي ذاته ولا بعد كما قيل لان الظاهر ان يقول اقسم به او بذاته كما يقال والله والجزم بالقسم باسمه وهو يس العلم الدال علي ذاته انما يتمشي اذا كان لفظ الاسم مقحما والمراد ما يراد اسمه وهو بعيد انتهي وقوله وكتابه بالجر عطف علي اسمه لا علي الضمير المجرور من غير اعادة الجار لما فيه من مخالفة الافصح والاحتياج الي التاويل والقسم بكتابه متعين واما بذاته فعلي الارجح عنده كما سمعته انفا والضميران للنبي صلي الله عليه وسلم لا الله لما فيه من مخالفة الظاهر وانتشار الضماير وعلي التوالي ينافي ما مر من انه لم يناده باسمه كما مر فتذكره انك لمن المرسلين بوحيه الي عباده بكسرات لتقدير القول والحكاية بالمعني اي قايلا انه الخ ولذا لم يقل انك والارسال بمعناه اللغوي ولذا ذكر الوحي بعده لتخصيصه او بمعناه الشرعي ومجرد ملاحظة الثاني لا يكفي كما قيل وعلي طريق مستقيم من اسمايه بيان للطريق وان المراد بها التوحيد او هي تعليلية وزاد الواو اشارة الي انه خبر ثان مقصود مقسم عليه لا متعلق بالمرسلين اي ممن ارسل علي هذه الطريقة فالمقسم علي امرين كما قال قبل ان الارسال علي امرين رسالته والشهادة بهدايته لا امر واحد وهو انه صلي الله عليه وسلم رسول مهدي علي طريق مستقيمة ولا حال كما قيل لانه ترتيب من هذا وان كان جعله قيدا لا ينافي القصد لان هذا اوضح واتم في المدح اي طريق لا اعوجاج فيه ولا عدول عن الحق اي بفتح الهمزة وسكون اليا المخففة مفسرة للطريق المستقيم وهذا اعم من الايمان فهو تفسير ثان علي الاول وتشديد

اليا علي ان المعني طريق واي طريق لانه لا اعوجاج فيه ولا عدول الخ تفسير لعدم الاعوجاج مخالف للرواية وللظاهر وان جاز وقد تذكرت هنا قولي

من احسن العشرة فليلتزم ۔ سماحة النفس وترك اللجاج
ويستر المعوج من خلقهم ۔ اي طريق ليس فيه اعوجاج

قال النقاش هو ابو بكر محمد بن الحسن بن احمد الموصلي البغدادي المقري المفسر روي ابي مسلم الكجي وطبقته وقرا بالروايات حتي صار شيخ المقريين في عصره علي ضعف فيه وقيل انه كان يكذب في الحديث فلذا قالوا ان روايته منكرة وتفسيره ليس فيه شفا للصدور والغالب عليه القصص الا ان ابا عمرو الداني اثني عليه وروي عنه حكاية تقتضي رده في حاشية التلمساني انه مغربي توفي سنة احدي وخمسين وثلاثماية وله ترجمة في الميزان وطبقات القرا وقال ابو شامة في شرح الشاطبية انه ضعيف عند اهل النقل وقال الجعبري رحمه الله المضعف له غالط لم يقسم الله لاحد من انبيايه عليهم الصلاة والسلام بالرسالة في كتابه الا له اي بسبب الرسالة او لم يقسم علي رسالة احد غيره كما في هذه الاية وهذا وان دل علي غيره مرسل ايضا الا ان المقسم عليه بالقصد اليها الثاني رسالته صلي الله عليه وسلم وعدل الي قوله انك لمن المرسلين علي قول رسول او مرسل وهو اخصر لتثبيت رسالته وانه مشرك فيها علي نهج قوله كانت من القانتين لان فلانا من العلما ابلغ من عالم كما قرره علما البيان وفصلناه في غير هذا المحل اي لم يذكر هذا القسم في القران لغيره تشريفا له صلي الله عليه وسلم وتعظيما له ولشدة انكار قومه لرسالته فلذا جا مؤكدا بتاكيدات وفيه من تعظيمه وتمجيده علي تاويل من قال انه يا سيد ما فيه التمجيد تفعيل من المجد وهو العز والشرف والتاويل حقيقته اللغة معرفة مال الشي وما يرجع اليه من الامر شاع في معني التفسير مطلقا وقد يخص التفسير بما كان منقولا عن النبي صلي الله عليه وسلم والصحابة رضي الله عنهم والتاويل بغيره وقد يخص بحمل الكلام علي المعني الخفي دون الظاهر وقال القرافي رحمه الله المؤول هو الكلام الذي فيه الاحتمال الخفي مع الظاهر كالحقيقة والمجاز والعموم والخصوص والاطلاق والتقييد وضده فيه الاول اليس وقوله ما فيه فيه ايجاز ومبالغة اي فيه امر عظيم لا يمكن الوقوف عليه كقوله تعالي الحاقة ما الحاقة لوصفه بالسيادة المطلقة المفيدة للعموم في المقام الخطابي فيفيد تفوقه علي من سواه لانه صلي الله عليه وسلم واسطة كل خير وقد تقدم الكلام في اطلاق

السيد على الله ومعناه ورتبته فيعل بكسر العين من السودد فاصله سيود وقيل انه فيعل بفتح العين فغير على ما مر وحملهم على هذا انهم لم يجدوا في فيعل بالكسر بل بالفتح كصيقل وضيغم ولذا ذهب بعضهم الى ان اصله فيعل ورد بانه لا مانع من اختصاص المعتل بوزن يخصه ثم عقب هذا بحديث يناسب السيادة ويدل على عموم ما في حقه صلى الله عليه وسلم فقال وقال صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم اي جميع اولاد ادم وكل البشر لان الولد يكون واحدا وجماعة كما قاله التلمساني وفي نسخة ولا فخر الفخر ادعاء العظمة والشرف والاعلا يذكره اي لا اقوله تبجحا لا افتخارا بل تحدثا بنعم الله وشكرا له كما قاله ابن الاثير وقال ابن قرقول اي لا فخر في الدنيا عندي اي لا اتعظم ولا اتكبر بذكر فيها وان كان له الفخر الاكبر في الدنيا والاخرة وفي هذا الحديث روايات منها انا سيد ولد ادم يوم القيامة كما رواه مسلم والترمذي قال التجاني فيه اشارة الى التجاء جميع الخلايق له صلى الله عليه وسلم في ذلك اليوم من غير منازع كما في الدنيا وهو كما قال الله تعالى لمن الملك اليوم وفيه دلالة على جواز المرء نفسه اذا قصد التحدث بنعم الله وقد قيل انه واجب عليه صلى الله عليه وسلم لتبليغ امته ما يجب في حقه ولذا قال تعالى واما بنعمت ربك فحدث وهذا لا ينافي سيادته صلى الله عليه وسلم على الملايكة وما سوى الله وقوله ولا فخر احترازا عما يتوهم من الكبر على حد قوله

فسقا ديارك غير مفسدها * صوب الحيا وديمة تهمي

وهذا مذكور على طريق الاستطراد والتتميم ومر في الخطبة الكلام فيه وان الاحتراز على ثلاثة اقسام وقال تعالى لا اقسم بهذا البلد وانت حل بهذا البلد يعني لا نافية للقسم واقامة الظاهر مقام المضمر ولم يقل وانت حل به لهذا البلد استعظاما لحلوله فيه والبلد مكة حرسها الله كما اشار الى توضيحه بقوله قيل لا اقسم به اذا لم تكن فيه وروي ان تكن وهما بمعنى هنا اي بعد خروجك منه حكاه مكي رحمه الله تقدمت ترجمته اشارة الى ان عدم القسم به لخروجه منه ولو قال اذا خرجت كان اوضح واخصر وفيه ايما الى ان القسم في سورة التين بقوله وهذا البلد الامين لكونه فيه فلا تنافي بين الايتين اذا كانت البلد فيهما بمعنى فاذا كان صلى الله عليه وسلم فيها فهي حقيقة بالاقسام بها لان شرف المكان باهله كما قيل

وما حب الديار شغفن قلبي * ولكن حب من سكن الديارا

وهو منتظم مع ما بعده من قوله ووالد الخ اي لا اقسم بالبلد واقسم بغيره او اقوله بغير قسم بناء على استحباب النفي عليه او لا اقسم بهذا

الجلالة اقسم والمقسم عليه وان كان ما يذكر مما يقسم به لعظمته ففيه تعظيم لما نفي القسم عنه فلا وجه لتوجيه الانتظام وقدم هذا الوجه لرجحانه عنده كما ذهب اليه الامام رحمه الله وقيل لا زايدة اي اقسم به زيادتها نظرا للمعنى المقصود وليست لغوا لافادتها تاكيد الكلام وتقويته وتحسينه وان كان حذفها لا يغير اصل المعنى فاندفع قول الامام انه مانع من الانتظام وموهم لجعل الاثبات نفيا ويلزمه عدم الاعتماد على القران مع ان لا النافية زايدة مع القسم كثيرا وقد تزاد في غيره ايضا وذهب بعض النحاة والمفسرين الى انه لا يطلق على مثله انه زايد بل يقال تادبا صلة وهو كلام حسن وقيل لا انا فحذفت انا واشبعت الكلام ويؤيده انه رسم في الامام بلا الف وانه قرى شاذا لاقسم بلام الابتدا وانت به يا محمد حلال او حل لك ما فعلته فيه جملة حالية وهذا مبني فيه على المفسرين في هذه الاية بالاثبات والنفي او في معنى الحل او على كليهما ليكون الكلام افيد وحل له معان فيكون ضد الحرمة وبمعنى الاقامة بالمكان والاسم منها حل بالكسر وحلال بمعنى جائز ويقيم الحل يكون اسما كجذع وصفة كنقص ومصدرا كعلم والى كل من المعنيين هنا ذهب بعض المفسرين فالمعنى اقسم بهذه البلدة وانت مقيم بها لشرفك وعظمتك عندي او اني حللت لك ما كان لم احل لغيرك في هذه البلدة من القتل وغيره وهذا اما نسخ حرمتها او هو خصوصية له صلى الله عليه وسلم لقول الله عز وجل ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام سوا حمل على ظاهره او فسر بالحرم وهذه الاية محكمة عند ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد لما رواه الشيخان من قوله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح ان الله حرم مكة يوم خلق السموات والارض ولم تحل لاحد قبلي ولا بعدي وانما احلت لي ساعة من نهار ثم عادت حراما الى يوم القيامة وقتاله صلى الله عليه وسلم وامره بقتل من لجا الى الحرم كابن خطل من خصايصه صلى الله عليه وسلم كما روي عن السلف واورد عليه الحيضري في كتاب النسخ ان قوله احلت يدل على الحرمة فتكون نسخا ولو كان لا استمر فيكون رخصة لا نسخا اسنا حتى مع المانع وبه قال ابو حنيفة رحمه الله وقال قتادة والضحاك هي منسوخة بقوله تعالى اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وبايات اخر في معناها وتمسكا بفعله صلى الله عليه وسلم ولا دليل فيه لنقضه بالتخصيص وبه قال الشافعي انتهى وفي الاية تسلية له صلى الله عليه وسلم اي ان اخرجوك منها فستعود لها تفعل فيها ما تريد وتسليتنا تثبيت ووعد بالنصر والاول على تقدير ثبوت القسم والثاني على انتفايه وكل منهما جار على التفسيرين وفيه تفاسير اخر فقيل المعنى وانت حلال اي غير محرم مقيم بها والمعنى يستحلون

ديارك واخراجك منها وهو تثبيت منه وتعجيب مما جري عليه او
اشارة الي علمه عدم القسم فاندفع الاعتراض بان الحال تقتضي
عدم القسم بعد الخروج فيتنافيان ويجوز اجراوه علي الوجهين
وقيل المعني لا اقسم وانت مستحل او انت حلال فانه حينيذ ينبغي
القسم بك الا انه لا يناسب كلام المص وهو امر سهل وقال القسطلاني
فان قلت هذه السورة مكية اي علي ما ياتي وانت حل بهذا البلد
اخبار عن الحال والواقعة التي ذكرت في اخر هجرة المدينة فكيف
الجمع بين الامرين واجيب بانه قد يكون اللفظ للحال والمعني
مستقبلا كقوله انك ميت وانهم ميتون واستشكل هذا بانه
يلزمه اختلاف زمني الحال وعاملها الا ان يقال الجملة معترضة
لا حالية فتتضمن وعدا فيه مبالغة بواسطة تنزيل المستقبل المحقق
منزلة الحال لا الماضي كما يدل عليه قوله او حل لك ما فعلته فيه
قيل وفيه اشارة الي عظم شانه صلي الله عليه وسلم بعد التنبيه
علي عظم مكانه دفعا لما يتوهم من ان المكان اشرف وان شرفه
مكتسب منه والمراد بالبلد عند هولا المفسرين مكة وقيل غيرها
كما سياتي وقال الواسطي نسبة لواسطة مدينة مشهورة
وهو الامام العارف بالله ابو بكر بن موسي وهو من صحب الجنيد
وتوفي بعد الثلاثمائة والعشرين وهو من اجلة العلما والصوفية
اي حلف بهذا البلد الذي شرفته بمكانك فيه حيا وببركتك
ميتا حلف بنون مفتوحة وحا مهملة تليها لام مكسورة وكذا
ضبط في المقتفي ولو قري بالياء التحتية اصح ايضا وفاعل الحلف
علي كل حال هو الله تعالي ونسمي هذه النون نون العظمة لان
اصلها للمتكلم مع الغير كنحن الا ان المعظم يتكلم بها وتطلقها عليه غيره
تعظيما لعده بمنزلة جماعات كثيرة او لان لها اتباعا في حذر منه اذا اراد
فكني عنه وعنهم ولذا قال الراغب في مفرداته ان الله تعالي انما يورد
في كلامه فيما يفعله بواسطة ملايكته عليهم الصلاة والسلام كقوله
انا نحن نزلنا الذكر وفي شرح التسهيل انه مقصور علي السماع
لا يهامه التعدد فلا يجوز استعماله وبه افتي علما الحنفية قالا ولي حينيذ
المعنية هنا وعلي نون العظمة تذكرة ما تطرف به ابياته
العصوكي في قوله

• اعزه بنا طرولم افه • بكلمة يحييني بحاجبي •

لكن بنون العظمة وقوله الذي شرفته بمكانك اي حصل له ذلك
لاجلك ولاجل تعظيمك فلا تشريفك لانه بحلوله فيها صارت حرما
ومهبطا للوحي ومنبعا للدين وقد قالوا ان هذا القسم دخل في
تعظيمه صلي الله عليه وسلم من القسم بذاته وبحياته كما اشار اليه

عمر

عمر رضي الله عنه بقوله بابي انت وامي يا رسول الله فقد بلغت
من الفضيلة عنده ان اقسم بتراب قدميك فقال لا اقسم بهذا
البلد ومكانك بمعني كونك وحلولك فيه مصدر ميمي ولذا اهمله
لقوتك •

• اظلوم ان مصابكم رجلا • اهدي السلام تحية ظلما •

ولو كان اسم مكان لم يعمل كما صرحوا به ولو قال المص رحمه الله بمكانك
وببركتك حيا وميتا كان اولي لان الانبيا عليهم الصلاة والسلام
احيا في قبورهم حياة حقيقية ولو قيل انه تعين لان بركته
صلي الله عليه وسلم في حياته كثار علي علم يعني المدينة والاول
اصح لان السورة مكية يعني ان هذا القايل اراد بالبلد المدينة
لانها مكانه صلي الله عليه وسلم في حياته ومماته وهو علي القول
الاصح عند المفسرين مكة لان هذه السورة نزلت بمكة فالاشارة
في حال النزول تعين انها مكة لان هذا يشار به للقريب الحاضر
وقت الخطاب والمدينة علي هذا ليست كذلك ولذا قيل انه مجمع
عليه وتنزيلها منزلة الحاضر القريب مخالف للظاهر رواية ودراية
واشار بالاصح الي قول ضعيف نقله ابن عطية ان السورة مدنية
فلا وجه للاعتراض علي المص كما في شرح التجاني ولشدة ضعفه وضعف
ما بني عليه لم يعتد به مدعي الاجماع وما بعده بصحبه مبتدا وخبر
اي ما بعد القسم وهو قوله وانت حل بهذا البلد يدل علي صحة ان
المراد مكة وفساد قول الواسطي فقوله قوله بهذا البلد خبر
مبتدا مقدر مع الاقتصار علي مناط الدليل واصله وهو قوله
وانت حل بهذا البلد ويجوز ان يكون بدلا مما قبله بلا تقدير
وانت فيه وفيه بحث كما اشار اليه بعض الشراح لان القايل
لا يسلم ان السورة مكية فالبلد في الموضعين عنده المدينة والاشارة
فيهما لها وحل بمعني حال مقيم فكيف يقام الدليل عليه بما لا يسلمه
فاللايق الاقتصار علي رواية خلافه لصحتها واستشهارها
وقيل ان قوله ان السورة الخ مجموعة علة للاصحية وهو قوله
وانت حل الخ وكونها مكية الا انه انما يتم علي تفسير حل بما لا يتصور
في حق المدينة كالحلال غير المحرم ومن الجايز ان يفسره الواسطي
بالحال النازل ويقول البلد فيهما المدينة كالحلال غير المحرم والسورة
مدنية فلا يلزمه شي مما مر ولا يلزمه قاعدة اعادة المعرفة معرفة
كما اذا اريد بالاول المدينة وبالثاني مكة علي انه وعد له صلي الله عليه
وسلم فانه سيكون بها حالا غير محرم علي ما فيه من الاشارة في
كلام واحد لغايب وحاضر بتنزيل الغايب منزلة الحاضر لنكتة
والمراد بالاول القول بانها مكية كما بيناه وقيل يجوز ان يريد به

القول الحاكم بان لا نافية للقسم وما بعده القول الحاكم باشعار ابدية
ويصحح قوله وانت حل بهذا البلد ان في كونه حلا به اشعار بثبوته
مع كونها زايدة انتهي ولا يخفي ما فيه من التكلف **ونحوه قول ابن**
عطا في تفسير قوله وهذا البلد الامين اصل معني النحو القصد ومنه
علم النحو لانه يقصد نحو كلام العرب افرادا وتركيبا ثم استعمل للناس
مثل وشبه وشاع حتي صار حقيقة فيه اي مثل ما تقدم من القسم
بمكة لتعظيمه صلي الله عليه وسلم او نحو قول الواسطي في ان الحلة
صفة مدح بواسطة قول ابن عطا وان كان قول الواسطي في حق
المدينة وقول ابن عطا في حق مكة وذاك بسببه وهذا التشريف به
بما فيه من الايمان بدعوة الخليل وتعليق الاقسام علي صفة الامان
يفيد عليته له والامين فعيل بمعني فاعل فهو امين لقوله ومن دخله
كان امنا وقيل بمعني المامون علي ما اودعه من البركات او لانه مامون
عن الغايلة وتحقيقه في الكشاف وشروحه **قال امنها الله لمقامه**
فيها وكونه بها في المقتضي امنها بقصر الهمزة وتشديد الميم كما
في النسخ ولا اعرف به الا مد الهمزة وفتح الميم يعني ان المعروف
في اللغة مجيبه ثلاثيا ومن باب التفعيل واما الافعال فمن الايمان
وقوله لمقامه بضم الميم بمعني اقامته ويجوز فتحها بتكلف والوجه
الاول وعطف كونه بها علي ما قبله مرادف بمعني وجوده فيها
وفي نسخة بمقامه بالبا السببية فالامان بسببه وقد فهم
من الاية ان الاقسام لاشعار الترتب بالعلية فيكون الاقسام
بسببه ايضا **فان كونه** اي وجوده **امان** اي موجب للامان
حيث كان اي حيث وجد بذاته الشريفة والحيثية قد ترد
للتعميم اي في اي مكان كان لقوله تعالي وما كان الله ليعذبهم
وانت فيهم وهذا الامان كان بعد وجوده وقريبا من وجوده
كما امنه به من الفيل واصحابه لان ولادته صلي الله عليه وسلم
كانت في ربيع الاول من عام الفيل وقصة الفيل من المحرم وقال
بعض الشراح الاظهر ان هذا الامان كان بدعوة ابراهيم عليه
الصلاة والسلام وقوله اجعل هذا البلد امنا ومن دخله كان امنا
واجاب الله دعاه فقال واذ جعلنا البيت مثابة للناس وامنا واجيب
عنه بانه لا يبعد ان يكون كل ذلك ببركته صلي الله عليه وسلم وتمني
وجوده فيه فلما علم الله انه سيصير مقام حبيبه عليه الصلاة
والسلام عظمه وقيل دعا خليله او يكون استنادا منه ذلك واستمراره
بسببه ولا يبعد ان يقال ان المص اشار الي هذا بقوله **ثم قال**
ووالد وما ولد عطف علي هذا البلد والمفسرون اختلفوا في تفسير
الوالد فمنهم **من قال ادم** عليه الصلاة والسلام **فهو عام**

اي

اي ما ولد علي هذا التفسير عام شامل لجميع اولاده لا يختص بفرد
منهم فالقسم علي هذا بنوع الانسان لانه اشرف مخلوقاته ونسخة
توحيده في ذاته وصفاته علي هذا الجمهور لتبادره الي الاذهان
من غير داع للعدول عنه وقيل المراد علي هذا الصالحون منهم فقيل
ولا يبعد ان يراد الفرد الكامل منهم وهو محمد صلي الله عليه وسلم
فيكون القسم بالاول والاخر ولا ادري ما وجه تركه عدم تعرض احد
من المفسرين له وكانه لعدم دليل عليه فتدبر **ومن قال هو ابراهيم**
عليه الصلاة والسلام **وما ولد** ضمير هو للوالد او للمجموع الوالد والولد والثاني
اولي وقيل الاولي ان يقول علي سؤال ما سبق ومن قال اراد ابراهيم
والضمير في قوله **فهي ان شا الله تعالي** للقصة وانث باعتبار الخبر
وهو قوله **اشار الي محمد صلي الله عليه وسلم** يعني هو المراد من قول
وما ولد هذا عند القايل وهو ابو عمران الجوني كما نقله في زاد المسير
وقيل هم العرب وقيل اولاد ابراهيم عليه الصلاة والسلام او الصالحون
منهم ولكونه غير متعين من النظم اطلق عليه الاشارة لخفايه والمشهور
اطلاق الاشارة علي ما يدل عليه اللفظ دلالة التزامية كاشارة النص
وقوله ان شا الله قيل انه للتبرك والاهتمام بما بعده او هو تادب منه في
الحكم بانه مراد الله واشارة الي ان فيه احتمال اخر وجوز بعضهم ان يكون
تعليقا علي ظاهره وقد ذهب الي هذا كثير من المفسرين لانه لما حمل الوالد
علي اكمل افراده ناسب حمل ما بعده علي مثله وقيل المراد بالوالد محمد
صلي الله عليه وسلم لحديث انما انا لكم بمنزلة الوالد والولد امته او ذريته
صلي الله عليه وسلم وقال فيه ما دون من وما في الاصل لما لا يعقل لان
كثيرا من النحاة جوزوه او لتاويله بالمبهم اي الولد الكامل الذي لا يدرك
كنه ذاته لتناهيه في الكمال **اقول** المختار عند صاحب الكشاف
وغيره من المحققين انه مطرد فيما قصد به المعني الوصفي كالمولود هنا نظرا
للصفة فانها ليست من جنس العقلا كما فصل في حواشي الكشاف قال
الزمخشري في قوله تعالي فانكحوا ما طاب لكم من النسا التفرقة بين من وما
انما هو اذا اريد الذات واما اذا اريد الوصف فيجوز ذهابا الي الوصف
وقد خفي هذا علي بعض الافاضل وظاهر كلامهم انه معني حقيقي فان
قيل انه يجوز ان يكون فيه تغليب قيل هو دقيق لم ينبهوا عليه وهو
تغليب احد جزيي المدلول وانما ذكروه في الجزييات والتنكير فيه للابهام
المستقل بالمدح والتعجب كما قيل **متضمن للسورة القسم به في موضعين**
اشار بالفا الي نشاته مما قبله اي اذا كان كذلك ففي ضمن هذه
قسم بمحمد صلي الله عليه وسلم مرتين احداهما في البلد الذي محله فان
القسم بمكانه قسم به صلي الله عليه وسلم ابلغ من القسم بذاته وحياته
كما مر تحقيقه والثانية في قوله وما ولد علي هذا التفسير والقول بانه

لما اقسم بوالده وهو في صلبه فكانه اقسم به بعيد غاية البعد واما القول بانه لتفسير الوالد بمحمد صلي الله عليه وسلم لما في الكشاف فغير صحيح لانه ليس في كلام المصنف ذكر له بوجه من الوجوه وهو عجيب من قايله اللهم الا ان يقال من اقسم باحد ممن مضي من ابايه قاصدا تعظيمه فكانه اقسم به اي بصفة من صفاته وهي شرف حسبه فتامل وقال تعالي الم ذلك الكتاب ذلك اشارة الي الم علي انه طايفة من الحروف او اسم السورة والقران تنزيلا له منزلة المحسوس المشاهد البعيد رفعة قدره او لتعظيمه كما فعله المفسرون قال ابن عباس رضي الله عنهما هذه الحروف اقسام اقسم الله بها وعنه وعن غيره فيهما غير ذلك الاقسام جمع قسم بمعني المقسم به لقوله بها وقد روي عن ابن عباس وغيره من مفسري السلف في هذه وما ضاهاها اقوال غير ما ذكر قال الشريف كما روي عن الخلفا الاربعة انها مما استاثر الله به قال البيضاوي ولعلهم ارادوا انها اسرار بين الله ورسوله صلي الله عليه وسلم ورموز لم يقصد بها افهام غيره اذ يبعد الخطاب بما لا يفيد وفيه انهم صرحوا بانها مما لا يعلمه الا الله فانه اخفا لحكمه فلم يتحاشوا مما فر منهم منه اقول فيه انهم قالوا ان التعقيد المعنوي مخل بالفصاحة فكيف بما لا يمكن عليه وما ذكره لا يدفع ما قاله فالحق في جوابه ما قاله الفاضل الليثي بان هذا انما يشترط فيما يقصد به تفهيم المخاطب كما فصله في حواشي المطول وهذه الحروف اشارة لما ذكر او الي جميع حروف المعجم كما يقولون تعلمت آ ب اي جميع الحروف المقطعة كما قال ابن قتيبة فهي اقسام متعددة جوابها مقدرا اي لقد بينت لكم السبيل واوضحت لكم الدلالة بهذا الكتاب المنزل بقرينة قوله ذلك الكتاب وفيها اقوال كثيرة تكفلت بها التفاسير فلا حاجة لذكرها ههنا والي هذا اشار بقوله وقال سهل بن عبد الله التستري تقدم ما فيه قال السيوطي رحمه الله رواه ابن جرير وابن ابي حاتم الالف هو الله تعالي واللام جبريل والميم محمد صلي الله عليه وسلم فقيل ان هذا غير واضح المعني ولا بد له من ماخذ وفي تفسير الاصبهاني نحو عشرين قولا لم ار فيها هذا الا انه حكي عن الضحاك ان اللام من جبريل والميم من محمد صلي الله عليه وسلم والالف من الله وهي اقسام اقسم الله بها وهو في غاية اللطف والرقة وان كان المراد هذا فهو واضح لانه ان اقسم بحرف من اسم دل علي شرفه وفي هذا تقديم جبريل عليه الصلاة والسلام فربما تعلق به مدعي التفضيل فان لم يلزمه مطلق التفضيل يعني انه لم يقل

انها حروف من اسمايهم بل جعلها دالة عليهم ووجهه في غاية الخفا فان تاول علي ما ذكره الضحاك اتضح لكن العبارة غير ظاهرة فيه فرده بانه لا طايل تحته دعوي بلا دليل وان كان فيه قسم بمحمد صلي الله عليه وسلم وهو مناسب لما هو بصدده واما تقديم جبريل عليه الصلاة والسلام هنا فلانه واسطة بين الله ورسوله فلا اعتراض به في غاية السقوط كما اشار اليه بقوله وحكي هذا القول السمرقندي ولم ينسبه الي سهل وجعل معناه الله انزل جبريل عليه الصلاة والسلام علي محمد صلي الله عليه وسلم بهذا القول وفي نسخة بهذا القران لا ريب فيه كما حكاه القاضي بمعناه عن ابن عباس يعني انه لوضوح شانه واعجازه لا يرتاب عاقل فيه بعد النظر وان كره المرتابون كما قال وان كنتم في ريب الخ وعلي الوجه الاول الذي رواه عن ابن عباس وهو القسم بالحروف يحتمل القسم ان هذا الكتاب حق لا ريب فيه ان بالفتح اي علي انه من قول سهل وعلي هذا فجواب القسم لا ريب فيه وقيل الجواب مقدر يدل عليه قوله ذلك الكتاب لا ريب فيه لا جواب بتقدير اللام لانه لا يسوغ حذفها الا ان استطال القسم كما في المغني وحذف الجواب ورد في القران في قوله ص والقران ذي الذكر بانه معجز فانك من المرسلين واني يدل ذلك بهذا لان التعظيم يكون باشارة القريب والبعيد كما تقرر في المعاني والنكات لا تتزاحم والتردد في انها علي حد سواء ام لا كما قيل لا طايل تحته وفي شرح السيد التحرير انه اشارة بهذا الي ان الظاهر الاشارة بالقريب الحاضر في الذهن وانما عبر بذلك لتنزيله منزلة البعيد للتعظيم ولم يرد تقدير حق بل بيان ان لا ريب خبر بمعني حق ثم فيه فضيلة قران اسمه باسمه نحو ما تقدم اي في الم او في هذا القول او القسم او الكتاب علي قول سهل مطلقا او علي ما ذكره السمرقندي لدلالة الحروف المقطعة من الاسما والدلالة عليها كانها اسما واشار بقوله نحو ما تقدم الي ما مر في قوله ورفعنا لك ذكرك ولا يخدش القران توسط اللام المفسرة لجبريل لما في وقوعها في ذكر واحد من القران لا سيما وجبريل عليه الصلاة والسلام محض بينهما لا يعد فاصلا قيل وكون الالف واللام من اول اسم الله والميم من وسط اسم محمد صلي الله عليه وسلم واللام من اخر اسم جبريل مناسب لما ذكر وقال ابن عطا في قوله تعالي ق والقران المجيد اقسم بقوة قلب حبيبه محمد صلي الله عليه وسلم فالقاف بمعني القوة علي طريق الاكتفا كما في قوله

قلت لها قفي فقالت قاف

والظاهر ان مثله لا يقال بالراي

فلاوجه للاعتراض بانه لم لا يجوز ان تكون من قدرة الله ونحوه وقد
تقدمت من جهة ابن عطا رحمه الله وقوله **حيث حمل الخطاب والمشاهدة**
اي حيث تحمل وخطاب الله له ورويته ليلة الاسرا ومشاهدة
الملكوت ومهابته بما تتهد له الجبال ولا تطيقه الملايكة على احد
تفسيري قوله تعالي حتي اذا فزع عن قلوبهم او مشاهدة التجليات
القلبية **ولم تؤثر فيه ذلك لعلو حاله** اي لم يصبه وينشق عليه حتي
يمنعه من تحمل مثله وقوله لعلو حاله تعليل للاقبله اي ان له صلي الله
عليه وسلم حالا في ثبات صفاته ورفعة شانه لما اودع في قلبه من اليقين
وقيل **هو اسم للقران** ضمير هو لقاف وهذا القول تفسير ماثور عن
قتادة فما قيل من انه في غاية الركاكة لانه لا يصير المعني القران
والقران المجيد نقسم لا يليق بالادب والعجب منه حيث رواه بعد ذلك
لانه على هذا يجوز ان يذكر تفسير الخفا ما قبله ولذا قيل انه في غاية
الوجاهة من حيث المعني اذ حاصله ان القران اقسم به واظهر في
مقام الاحيار ليمكن وصفه ودخول حروف القسم عليه ومن حيث
اللفظ لان الركاكة انما هو لو صرح باسم القران لا اذا عبر عنه بغيره
وهذا هو السر في العدول فتفطن وتادب على انه يحتمل ان يراد
بالقران هذه السورة **وقيل هو اسم لله تعالي** على نهج ما مر من
اطلاق حرف من الاسم على مسماه فهو على هذا بمعني فيقو مراد
قدير ونحوه او هو مما لم يطلع على معناه ويويد الاول ما حكاه القرطبي
رحمه الله من ان افتتاح اسمه القدير القاهر **وقيل جبل محيط بالارض**
ينبع منه جميع المياه وهذا رواه ابن الجوزي عن مجاهد قيل
انه من زمردة خضرا وخضرة الارض من انعكاس شعاعه **وقيل**
غير هذا في اقوال تزيد على عشرة منها انه اسم النبي صلي الله
عليه وسلم وقال ابو بكر الوراق معناه قف عند امرنا ونهينا
ولا تتعداهما والخطاب للنبي صلي الله عليه وسلم **وقال جعفر بن محمد**
الصادق تقدمت ترجمته رضي الله عنه **في تفسيره** وفي نسخة في
تفسيره دون ضمير قيل انه لجعفر نقل لم يشتهر **والنجم اذا هوي**
انه محمد صلي الله عليه وسلم وهوي بمعني نزل او صعد الي السما
في المعراج من الهوي بتشديد الها والبا وفتح الها وهو الذهاب
في انحدار ومنه نجم ومع ضمها وهو الذهاب في ارتفاع وهذا التفسير
نقله البغوي رحمه الله فلا غرابة فيه رواية ودراية لان وجه الشبه ظاهر
وقال اي جعفر فلم فيه اي تفسيران او عنه فيه روايتان على البدل
او الاجتماع ان جوز **النجم قلب محمد صلي الله وسلم هوي انشرح من**
الانوار الربانية المنتزلة على قلبه في مشاهداته من العلوم والحكم
وانواع الكمال وتشبيه قلبه صلي الله عليه وسلم بالنجم لا يخفي ظهوره

لاشراقه

لاشراقه بنور ربه وهداه ومثله مشهور واما تفسير هوي بانشرح
فانه يقال هوي اذا فتح فمه اما ومد يده او لا يضرنا عدم اشتهاره لمعرفة
العرب اهل اللغة له **وقال** اي جعفر الصادق في رواية اخري عنه في
تفسير هوي **انقطع عن غير الله** وهذا اظهر مما قبله لانه من هوي النجم
اذا سقط من بين نوعه من النجوم وهوي اذا انقطع الي ربه فارق الناس
وقال الامام المرزوقي في شرح اشعار هذيل قال الاصمعي يقال
هوي العقاب اذا انقض لغير الصيد واهوي اذا انقض له وقيل هما بمعني
وقال بعضهم يقال هوي يهوي هويا بفتح اليا من اعلي الي اسفل وهويا
بضمها وعكسه انتهي فقول بعض الشراح انا لم نر هذا المعني في مشاهير
كتب اللغة نفيا فقط والمثبت يقدم على النافي وقوله الا ان يقال انه من
هوي الجواد اذا خلا كما في التعريف فيكون هذا الخلوه عن غير الله او من
هوي ذهب في جهة العلو لارتفاعه الي الله تعسف غير محتاج اليه وتوقفه
في هذا دون ما قبله عن غريب من مثله وقد سبقه بعضهم لهذا وفي النجم
تفاسير اخر فقيل هو الثريا وقيل الزهرة وقيل النجوم وقيل مطلق
النجوم وقيل ما نزل من القران منجما وقيل الهوي نزوله من المعراج و
وسياتي الكلام فيه **وقال ابن عطا** تقدم الكلام عليه **في قوله والفجر**
وليال عشر الفجر محمد صلي الله عليه وسلم لان منه تفجر الايمان تفجر
بفتح الفا وتشديد الجيم المضمومة على انه مصدر مضاف للايمان او بفتح
الجيم المشددة على انه ماض فاعله الايمان من تفجر الصبح طلع كما قاله الامام
ابن رسلان وهذا اما على تشبيه الايمان بالنور المشرق من افق الوحي
الماحي لظلمة الكفر وهو استعارة لتشبيهه بالما على نهج المكنية واثبات
التفجر له على طريق التخييل كما قيل واحسن عندي ان يشبه الصبح وانواره
من تفجرهم ثم يستعار ذلك لشهرته بما ظهر منه صلي الله عليه وسلم من الدين
والتوحيد كما قال ابن تميم رحمه الله

انظر الي الصبح المنير وقد بدا   يغشي الظلام بجابه المستدفق
عرفت به زهر النجوم واعنا   سلم الهلال لانه كالزورق

وفيه تفاسير اخر تركها المص رحمه الله تعالي لشهرتها واقتصر منها على
ما يناسب غرضه الا ان الشراح قالوا ان هذا مع غرابته بعيد غير مقبول
لانه مخل بالانتظام فان عطف ليال عشر عليه بالواو من غير جهة جامعة
كقولك الشمس ومرارة الارنب والباذنجان محدثة ومثله مخل بالبلاغة
اقول نقل الشراح هذا لانه وارد غير مندفع وليس كذلك وفيه سوء ادب
وتهجم على كتاب الله عز وجل وهذا منقول عن السلف والخلف ماثورهم
اهل اللسان ومن فسر الفجر بمحمد صلي الله عليه وسلم يفسر الليالي العشر
بعشر رمضان وقد كان النبي صلي الله عليه وسلم يجتهد في العبادة
والخيرات فيه ويري ليلة القدر فيصير المعني على هذا اقسم بمحمد صلي الله

عليه وسلم يبشر الليالي العشر بعشر رمضان وقد كان النبي صلي الله
عليه وسلم يجتهد في العبادة والخيرات فيه ويري ليلة القدر فيصير المعني
علي هذا اقسم بمحمد صلي الله عليه وسلم في حياته التي جد في عبادته
والتقرب الي فيها واي مناسبة اتم من هذه كما قلت

• وحبيب هو المنا وليال • كان فيها وصاله ورضاه •
• وزمان بالامس كان ربيعا • لا اطيعن عاذلا في هواه •

اتري هذا كالياد بخان ويزوره الهذيان او بوجه الحبيب وغيبة
الرقيب والذي عليه المحققون من المفسرين انه علي حقيقته او هو
بتقدير مضاف اي صلاة الفجر والليالي العشر عشر ذي الحجة او
النحر ~~محمد~~ عرفة او الفجر والعشر اول المحرم او اخر رمضان وما بينا هي
قول المص رحمه الله فقول الرازي ان الضحي وجه محمد صلي الله عليه وسلم
والليل اذا سجي شعره **الفصل الخامس في قسمه تعالي جده**
بفتح الجيم وتشديد الدال ويكون بمعني الحظ والغنا ومنه ولا ينفع
ذا الجد منك الجد تعالى جده بمعني عظم واسناد المتعالي له للمبالغة كما يقال
فهو اسناد مجازي او استعارة مكنية وفي بعض النسخ له متعلق
بالقسم والضمير للنبي صلي الله عليه وسلم **لتحقق مكانته عنده** اللام
للتعليل والاولي صلة فلا يلزم تادي تعدي عامل بحرفين متحدي
اللفظ والمعني وقوله **صلي الله عليه وسلم** متعلق بحسب المعني
بضمير عنده ولتحقق بمعني لتبين حقيقة حقه عنده والمكان معروف
واذا اريدت فيه الها اريد به المرتبة المعنوية كالمنزل والمنزلة
وفي بعض النسخ لتحقق وفي بعضها لتحقيقه بصيغة المصدر والكل
بمعني واللام قيل انها مثلها في قوله وما خلقت الجن والانس الا
ليعبدون بمنزلة الغرض لا غرضها لان افعاله تعالي لا تعلل بالاغراض
وهذا وان اشتهر فالذي فالذي ارتضاه النسفي خلافه وان ذهب
السيد الشريف لخلافه والتحقيق ان الخلاف لفظي وعند مثلث
العين والكسر افصح وبدا الفصل بسورة الضحي لمناسبتها لخاتمة
الفصل التي قبله وتضمنها الكريم حظا به وتفخيم نعمه عليه تشريفا
له فقال **فقال جل اسمه** كما جل وعلا في نفسه وفيه تادب وتاسي
والضحي والليل السورة بالنصب ان لم يوقف عليها بتقدير اذكر
او اقرا السورة الي اخرها والسورة طايفة من القران مترجمة اقلها
ثلاث ايات فان كانت معتلة فهي منقولة من سورة المدينة لاحاطتها
بما فيها من موابين العلم ومداينه ومنازله وان كانت مهموزة فهي من
السورة وهو البقية كما بين في محله **اختلف في سبب نزول هذه**
السورة سبب النزول امر حادث في زمن النبوة بنزل القران في حقه
ويجوز تعدده وكما ان للقران اسبابا كذلك الحديث وقد صنفوا في

كل

كل منهما تصانيف جليلة وان كان المشهور هو الاول **فقيل كان**
ترك النبي النبي صلي الله عليه وسلم قيام الليل لعذر نزل به
فتكلمت امراة في ذلك بكلام روي ان هذه المراة هي ام جميل بنت
حرب واسمها العورا امراة ابي لهب وكان ابو بكر بن العربي رحمه الله
يسميها ام قبيح وهذا ما رواه الحاكم في مستدركه وقال اسناده
صحيح الا انه وجدت فيه علة وهذه المراة كان بعضهم لكراهتها
لا يحب ان يسميها ولذا قال المصنف رحمه الله امراة اولما فيها من
الخلاف وهذه السورة مكية اتفاقا وزعم عبد الله بن السكن
انها احدي عمات النبي صلي الله عليه وسلم وروي ابن جرير انها
امراة من اهله او من قومه ونقل عن امراة اخري وهو غير صحيح
وفي شرح البخاري كلام طويل هنا وقال المص بكلام ولم يصرح به لقبحه
لانه روي ام قبيح قالت له صلي الله عليه وسلم يا محمد ان شيطانك
تركك لما رايت من عدم قيامك ولم اره قربك منذ ليلتين او ثلاث
كما ذكره البخاري وقيل الذي نزل به وهو اصح ما قيل فيه وعذره
ما قيل ان حجرا اصاب اصبعه صلي الله عليه وسلم فدميت فقال صلي
الله عليه وسلم هل انت الا اصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت
وقيل انها قالت ام قبيح ذلك لابطا الوحي عنه وروي ابو داود
باسناد صحيح ان ام المومنين خديجة رضي الله عنها قالت له اني
ربك وفي رواية ان صاحبك وقد قلاك فنزلت وانما قالته رضي
الله عنها علي سبيل الكناية الاستكشاف والشفقة او هو
بتقدير الاستفهام وجمع بينهما بتعدد سبب النزول وفيه اطلاق
الصاحب رحمه الله وقد ورد في حديث اللهم انت الصاحب في السفر
والخليفة في الاهل ولم يقل صاحبي وصاحبك او ربي وربك كما هو
مقتضي الظاهر ولنكتة وهي الاشارة الي شدة مراقبته لله
وقربه منه قربا لا ينبغي لسواه **وقيل بل تكلم فيه المشركون عند**
فترة الوحي فنزلت السورة اي تكلموا بكلام من نوع الكلام المذكور
في سبب النزول الاول لا بشخصه وعينه والفترة مدة قليلة
بين شيئين والسكون والمراد انقطاعه عنه ومنه قوله تعالي علي
فترة من الرسل وكان الوحي تاخر بضعة عشر يوما وقيل سنتين
ونصف والاول اصح فقالت قريش ان محمدا ودعه ربه وقلاه وقيل
ان قريش سالوه عن الوحي وعن اصحاب الكهف وعن ذي القرنين
فوعدهم بالجواب ولم يقل ان شاء الله وانقطع عنه الوحي وقيل بل
كان في بيته جرو كلب قتل ولا مانع من تعدد السبب كما مر وقول
المص بل الخ فانه اشارة الي انه القايل الثاني ادعا برد القول الاول
وجزم بخلافه فالاضراب لذلك وقيل بل لا فادة انهم تكلموا به ايضا

فهو انتفاء للترقي وهو بعيد ومرتبة ان الاول اصح **قال القاضي ابو الفضل** المص رحمه الله **تضمنت هذه السورة** اي اشتملت سورة الضحي **من كرامة الله تعالي وتنويهه به** كرامة الله تعالي اكرامه اي توقيره واللطف به وتنويهه به رفعة قدره وجعله مشهورا بذلك بو واشاعة فضله **وتعظيمه اياه** جعله عظيما مهيبا في عيون الناس وقلوبهم وهو مغاير لما قبله ان قلنا بجواز تقدم البيان علي المبين كما ارتضاه بعضهم والا فهو بيان لقدره فيفسره ما بعده وليست زايدة للتعظيم كما قيل **ستة وجوه** مفعول تضمنت وجوه الوجوه جمع وجه وهو مستقبل كل شي وما يواجهك منه ويطلق علي الحال فلان احسن القوم وجها اي حالا وقول الفقها الوجه كذا اي القوي ولهذا وجه اي ماخذ والمراد الاول وهو وجه جمع كثرة استعمله المص رحمه الله في القلة لان كلا منهما يقوم مقام الاخر وقد يقال انه اشارة الي انها اكثر من ذلك كما قيل **الاول القسم عما اخبره به من حاله** بيان لما والمراد حالته التي له في الدنيا والاخرة **فقال والضحي والليل اذا سجي** والضحي جمع ضحوة كقرية وقري وهي اول النهار وسجي اي دخل واظلم واصله من التسجية وهي التغطية لستره بظلمته ولذا قال تعالي وجعلنا الليل لباسا وقلت للاس

لما اختلينا وغاب داعي الهموم * في حلة للدياجي من درر بالنجوم

ومنهم من فسره بما قل او ذهب وقيل معناه سكن والمراد سكون الاصوات او اصحابه ولكل وجهة **اي ورب الضحي** هذا بناء علي الظاهر الذي ذهب اليه الفقها من ان القسم لا يجوز بغير الله وصفاته من المخلوقات فيقدر فيما ورد مما خالفه رب ونحوه فالظاهر ان هذا مخصوص باليمين الذي ينعقد ويكون لها الكفارة واما ما يذكر للاستعطاف والملاطفة ونحوه من التعظيم فلا يختص بما ذكر كما ورد من قوله صلي الله عليه وسلم بابي وامي وامثاله مما لا يحصي ولم يذكره السلف وقيل النهي مخصوص بالناس تعظيما لله واما الله عز وجل فله ان يقسم بما اراد ونحوه الصلاة فانها لا تجوز لغير النبي صلي الله عليه وسلم استقلالا علي ما فيه واما هو فله ان يصلي علي من اراد كقوله اللهم صل علي ال ابي اوفي والضحي صدر النهار كما مر وقيل هو هنا النهار كله واما الليل فعلي ظاهره واما نقل عن ابن عباس رضي الله عنهما من انها وقت الخلو مع المحبوب اي وحق قربك منا او ان وجه وجيه في تعظيمه صلي الله عليه وسلم كما نقله الطيبي رحمه غير ظاهر بالنسبة للضحي فتامل **وهذا من اعظم درجات المبرة** اي القسم المذكور والمبرة مصدر ميمي بمعني البر وهو الاحسان وفعل الخير وكل امر مرضي وفيه كما قيل استعارة مكنية لجعل المبرة منزلا واللالي درجات توصل اليه ويجوز ان تكون استعارة تصريحية في الدرجات للمراتب وفي

كلام

كلام المص رحمه الله نظر لم ينبهوا عليه لانه علي تقدير رب يكون التعظيم الذي يفيده القسم لله فكيف يدل علي ما قاله بعض الشراح من انه صلي الله عليه وسلم اوتي ما لم يوت احد من الرتب العلية والدعوة العامة والمعجزات الباهرة ونحوه مما لا يحصي **الثاني بيان مكانته عنده وحظوته لديه** سرمدا ان المكانة الرتبة المعنوية والحظوة بحا مهملة مثلثة وكذا الكل فعلة لا فعالة كما قيل وفيه نظر وبعده ظا معجمة مشالة ويقال فيه خطية بالكسر واليا ايضا من خطي عنده اذا كان له عنده فضل يقربه ويحببه اليه وذكر الشمني وبعض الشراح معترضا علي المص رحمه الله ان الوجه الاول انما يكون تعظيما اذا انضم للمقسم عليه المذكور في هذا الوجه فجعله وجها مستقلا فيه نظر وهو مثل ما قلناه اولا واجيب عنه بان المراد ان في هذا القسم والمقسم عليه لعظيمين متغايرين احدهما بيان المكانة والاخر القسم عليهما وان توقف احدهما علي الاخر وهذه جوزة لا محصل لها **بقوله ما ودعك ربك وما قلا** الوداع له معنيان في اللغة الترك والتشييع للمسافر فان فسر بالثاني هنا علي طريق الاستعارة يكون فيه ايما الي ان الله لم يتركه اصلا فانه معه اينما كان واما الترك لو تضرر من جانبه ظاهر مع دلالته بهذا المعني علي الرجوع والتوديع انما يكون لمن يحب ويرجي عوده واليه اشار الارجاني بقوله

اذا رايت الوداع فاصبر * ولا يهمنك البعاد
وانتظر العود عن قريب * فان قلب الوداع عادوا

فقوله وما قلي موكد له وهذا الى ارمن ذكره مع عنايته لطفه وكلهم فسروه بالمعني الاول ولما راوا صيغة التفعيل تفيد زيادة المعني والمبالغة فيه فيقتضي الانقطاع التام قالوا ان المبالغة في النفي لا في النفي فتركه تحكم عليه لا لضرره بهجره او النفي القيد والمقيد وقرا عروة بن هشام ما ودعك بالتخفيف وورد في الحديث شر الناس من ودعه الناس اتقا فحشه وورد في الشعر كقوله

فكنا بما قدموا لانفسهم * اعظم نقصا من الذي ودعوا

ولذا قال في المصباح بهذا علم ان قولهم في علم التصريف اماتوا ماضي يدع ويذر لحظا وجعله استعارة من الوديعة تعسف وقوله **اي ما تركك وما ابغضك وقيل ما اهملك بعد ان اصطفاك** تفسير للقلا واختار الاول لمناسبته لما قبله وان كان المشهور الثاني والاهمال عدم التصديق مع الترك فهو ترك مخصوص وقوله بعد ان اصطفاك اي اختارك وقربك بيان للواقع ويحتمل ان يكون معناه الوضع كالهجران فانه انما يكون بعد المودة وهذا مروي عن ابن عباس رضي الله عنهما وحذف مفعول قلي اختصارا للعلم به وليجري علي نهج الفواصل التي بعده اولئلا يخاطبه بما

يدل علي البعض وقيل الاحسن انه حذف ليعم نفسه واصحابه
وامته فكانه قال له صلي الله عليه وسلم ما هجرتك لبغض
وستري منزلتك **الثالث قوله تعالي وللاخرة خير لك من**
الاولي قال ابن اسحاق صاحب المغازي وقد تقدمت ترجمته
اي ما لك في مرجعك ما موصولة وروي مالك بمد الهمزة اي ما
يؤول اليه حالك ومرجعك اسم زمان او مصدر وفي تقدير
وقت رجوعك من الدنيا الي الله في الاخرة **عند الله** اي في
دار كرامته وجنته وهو متعلق بمالك او باعظم ولام للاخرة
لام الابتدا موكدة وجواب قسم ففيه تعظيم اخر اي كما اعطاك
في الدنيا يعطيك في الاخرة ما هو اعلي واكثر فلا تبال بما قالوه
فهو وعد فيه تسلية بعد ما نفي عنه ما يكره فهو تحلية بعد
تخلية **اعظم مما اعطاك من كرامة الدنيا** من تقريبك واعزازك
ونصرك وقرة عينك بما تريد **وقال سهل التستري** السابق
ترجمته في تفسيره **ما ذخرته لك** بالذال والخا المعجمتين
اي ما اعددته لك من الذخيرة وهو ما يخبوه الانسان من
النفايس ومن الغريب ما قيل هنا ان الذخر بالمعجمة ما يكون
في الاخرة وبالمهملة ما يكون في الدنيا قال التلمساني وهو غلط
اوقعه فيه قوله تعالي تدخرون **من الشفاعة** بل الشفاعات
التي ستاتي **والمقام المحمود** هو مقام الشفاعة العظمي الذي يحمده
فيه الاولون والاخرون او كل مقام يتضمن كرامة محمودة وعلي
هذا يكون بمعني ما قبله وقيل المراد ان احوالك الاتية خير من
السابقة في الدارين وقيل الدار الاخرة خير من المحبة والوصلة
الرابع قوله اي ما يقوله مما يتضمن ذكره او هو بالمعني المصدري
ولسوف يعطيك ربك فترضي وقرا ابن مسعود رضي الله
عنه ولسيعطيك واللام للتاكيد وقال الزمخشري انها لام
الابتدا وهي لا تدخل الا علي المبتدا فتقديرها ولانت ورده
ابن الحاجب بانه تكلف لما فيه من الحط وخلع اللام من معني الحال
لئلا يجتمع دليلا حال واستقبال وليست اللام للقسم لانها
لا تدخل علي المضارع الا موكدا بالنون **وهذه اية جامعة لوجوه**
الكرامة وانواع السعادة حيث اجمله ووكله الي رضاه وهذا
غاية الاحسان فاذا قلت كلما ترضاه وتريده فقد عممت عموما
بليغا ووجوه بمعني ضروب او استعارة من الوجه المعروف وهذه
فقرة مع قوله **وشتات الانعام في الدارين والزيادة** والشتات
مصدر بمعني التفرق اريد به متفرقات ويعني به ان تجمع فيك
كل نعمة انواع النعم التي انعم بها علي غيرك لمن اختاره واصطفاه

والزيادة علي ذلك بما خصصه به والزيادة علي النعم المعروفة
بغاية رضوانه كما قال للذين احسنوا الحسني وزيادة والاول
ما في مقابلة عمله وهذا غيره او الاول ما وعده واعطاه وهذا
ما لم يخطر بباله مما سيعطيه وما قيل من انه عطف تفسير للانعام
لا وجه له **قال ابن اسحاق يرضيه بالفلج في الدنيا** الفلج بفتح
الفا واللام وبالجيم وبضمها وسكون اللام الفوز والظفر بالاعدا
ويكون بمعني مطلق الفوز وبفتح الفا وسكون اللام ايضا
فالمراد انه يفوز في الدنيا بنصره الله وحميه **والثواب في الاخرة**
الثواب الجزا بالخير علي فعل الخير في الاخرة وهذا هو المراد وان
كان حقيقته الاصلية مطلق الجزا خيرا او شرا دنيا واخرة وهذا
كالوجه السابق علي بعض الاحتمالات السابقة السالفة فان
جعلت الاية شاملة لكل ما اعطاه الله من كمال النفس وظهور الاجر
وما ادعوا له مما لا يعرف كنهه سواه كان ايضا قريبا مما قبله وقيل انه
اشارة الي فتح مكة في الدنيا **وقيل يعطيه الحوض والشفاعة**
الحوض ما يجمع من ما او يدونه ليحمل فيه الما للحاجة ووقع ذكر
هذا الحوض في حديث مسلم بينا رسول الله صلي الله عليه وسلم
في المسجد اغفي اغفاه ثم رفع راسه وقال نزلت علي انفا سورة
وتلي سورة الكوثر ثم قال اتدرون ما الكوثر هو نهر وعدنيه ربي
عليه خير كثير هو حوض ترده امتي يوم القيامة الخ وقوله هو
حوض ان كان الضمير للنهر فالحوض هو الكوثر وان كان للخير الكثير
فهو غيره كما ورد في حديث اخر الكوثر نهر في الجنة عليه حوض
يمده وهذا التفسير روي عن علي وابن عباس والحسن رضي الله
عنهم قيل انه اريد انهما مرادان ولو مع الغير فلا كلام وان اريد
التخصيص فلا بد من قرينة وفي مسلم انه صلي الله عليه وسلم
قال امتي وبكا فقال الله لجبريل قل له سنرضيك فلا في امتك
ولا نسوءك فتشفع حتي تقول رب رضيت اقول ان اراد الاعتراض
فلا وجه له لان اللفظ محتمل له والنقل يساعده فما المانع من حمله
عليه **وروي عن بعض ال النبي صلي الله عليه وسلم** هو علي
رضي الله عنه قال السيوطي اخرجه ابو نعيم في الدلايل موقوفا
واخرجه الديلمي في مسند الفردوس من حديثه مرفوعا وقال
البرهان الحلبي روي انه الحسن بن محمد بن الحنفية وهو الوجه
الوجيه وقال الذهبي ان اول من تكلم بالارجا جابر بن عبد الله بن
زرارة الهمداني ورواه الثعلبي مسندا وصاحب المعالم عن محمد
ابن علي ورواه ابن ابي حاتم وابن جرير عن ابن عباس رضي الله
عنهما وهذه طرق تعضده **انه قال ليس اية في القران ارجي منها**

اي من قوله ولسوف يعطيك الخ وارجي افعل تفضيل من الرجا معناه اكثر رجا والمعني ان هذه الاية اكثر رجا من ساير ايات الوعد وهو مجاز اصله ليس سامع للقران وايات الوعد ارجي من سامع هذه الاية فجعل الاية نفسها ترجو مبالغة من بليغ الكلام تنبيه اختلف في ارجي اية في القران فقيل هذه وقيل وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير وقيل قل يا عبادي الذين اسرفوا علي انفسهم الي اخره وقيل يا ايها الذين امنوا اذا تداينتم بدين لانه احتياط لدنيانا فكيف لا يحتاط لاخرتنا وقيل ولا ياتل اولوا الفضل منكم الخ وقيل ولكن ليطمين قلبي واخوف اخة ويحذركم الله نفسه وقيل سنفرغ لكم ايها الثقلان وقيل فاين تذهبون وقيل غير ذلك **ولا يرضي رسول الله صلي الله عليه وسلم ان يدخل احد من امته النار** وقد استشكل هذا الحديث بان دخول بعض العصاة م النار امر مقدر فلو لم يكن من رضاه لزم الخلف في الوعد ولذا قال القرافي رحمه الله لا يجوز الدعا بالمغفرة لجميع المومنين وان رد بانه ورد في الاثار وفي قوله تعالي ولوالدي ولمن دخل بيتي مومنا وللمومنين والمومنات بان عدم الخلود مغفرة ايضا واعلم انه هنا ان مقام الرضا بما يريده الله والتسليم مقام عظيم للنساك لكن فكيف لا يكون لسيد المرسلين ولذا قال صاحب المواهب ما يغتر به بعض الجهال من انه صلي الله عليه وسلم لا يرضي احدا من امته في النار او ان يدخلها احد من امته من غرور الشيطان فانه صلي الله عليه وسلم يرضي بما يرضي به ربه وهو اعرف بجهم من ان يقول لا ارضي الخ ورد ايضا بانه جراة وسوا ادب والوجه توجيه الحديث لثبوت روايته وان ضعفت ولا يبعد ان يكون عذاب العصاة لعصيانهم غير مرضي لله تعالي فلا يرضي به رسول الله صلي الله عليه وسلم ايضا لان رضاه علي وفق رضي ربه والرضا بالقضا قد يكون مذموما فاذا لم يرض بعصيانهم ودخول النار لعدم رضي ربه به يدخلهم الجنة ولو بالاخرة للوعد به والرضي بفعل الله انما يجب من حيث انه فعل المولي الكريم الحكيم لا من حيث هو في ذاته وهو المنفي في الحديث الثاني فهو صلي الله عليه وسلم لا يرضي بدخول احد من امته النار من حيث هو في ذاته لا من حيث انه مراد الله فلا اشكال او الرضي مجاز عن ترك الطلب اي لا اترك طلبي العفو واحد من امتي النار ولا يلزم من عدم الرضا دايما واذا وعد بالارضا فلا بد من ادخالهم الجنة لا ترك الطلب فافهم فانه دقيق فلا ينبغي ان يجتري علي احد علي ابطال الروايات باوهام الشبهات وهذا محصل ما في شرح المواهب من ان الكفر نسبته الي الله

باعتبار

باعتبار فاعليته له وايجاده وتسليته الي العبد باعتبار تخليته واتصافه به وانكاره باعتبار النسبة الثانية والرضا باعتبار النسبة الاولي وفي بعض الشروح يجوز ان يكون المراد ولا يرضي بنفي الرضي بالخلود علي نهج المبالغة والاستدلال ويجوز ان يكون المراد ولا يرضي ان يعصي الله احد من امته فعبر بالمسبب عن السبب لان سياق الكلام يا باه وقيل مقام الرضي انما هو في حق نفسه وهو بعيد **الخامس ما عدده الله عليه من نعمته وورد من الاية** النعم والالا بمعني وعبر بالنعم بالعد وفي الالا بالتقرير اي التحقيق موافقة لقوله تعالي وان تعدوا نعمت الله لا تحصوها ولقوله فباي الا ربكما تكذبان فانظر حسن مقاصده وفي واحدة الالا لغات منها الي بفتح الهمزة والكسر مع القصر والي بسكون اللام مع فتح الهمزة والواو اي من بيان ما وعد **قبله** بفتح القاف وكسر البا بزنة عنب اي عنده وفي جهته ويقال ليس لي بكذا قبل اي طاقة وقوله **في بقية السورة** متعلق بعدد وهو من قوله الم يجدك يتيما الي قوله فاما اليتيم الخ تنبيها علي انه كما احسن الله فيما مضي كذلك يحسن فيما بقي باستمرار البر بقوله **من هدايته الي ما هداه له وهداية الناس به علي اختلاف التفاسير** بيان لما وما هداه له عام شامل للقولين في تفسير قوله تعالي فهدي اي فهداك او وهدي الناس بك فهداية مصدر مضاف للفاعل والمفعول اي هداك للشريعة ومعالم النبوة والقران وتعليم ما لم يعلم او الطريق التي ضل فيها في طريق الشام او في شعاب مكة في سفره صلي الله عليه وسلم وكلها اقوال مذكورة في كتب التفسير **ولا مال له فاغناه بما اتاه** فقيل انه معطوف علي مجرور من بتقدير انه لا مال الخ ولو جعلت حالا جاز ووجدك في الاية بمعني علم واتاه بالمد اعطاه ولو قصرت علي معني اتاه من عند الله بما اغناه الله به كمال خديجة وابي بكر رضي الله عنهما ومال الغنايم بل بما في خزاين الغيب الذي لو طلب ظهور صلاه الارض فجاز وقيل عيا الرغي الاية الذين اتبعوه من امته اذا اغناهم الله به صلي الله عليه وسلم **وبما جعله في قلبه من القناعة والغنا** القناعة في اللغة الرضي بما قسم الله او الاكتفا بقدر الضرورة والرضي به كما قيل

ما كل ما فوق البسيطة كافيا * واذا قنعت فكل شي كافيا

والقناعة كنز لا يفني والغني غني النفس كما ورد في الحديث وقد رفع الله قدره صلي الله عليه وسلم عن الاحتياج لخلقه وقد خيره بين ان يكون نبيا ملكا او نبيا عبدا فاختار العبودية وقيل المراد غني الظاهر والباطن وهو تكلف لا حاجة اليه **وبينما تجذب عليه**

عمه واواه اليه اي وجده صلي الله عليه وسلم لموت ابيه قبل ولادته
او بعدها بمدة يسيرة واليتيم الصغير الذي لا اب له ولا يتم بعد
البلوغ مثل واليتيم من غير الانسان من الام ومن الطير منهما وحدب
بفتح الحا المهملة ودال مهملة مكسورة بعدها موحدة واشتهر بفتح
الدال وكذا وقع في بعض النسخ الا انهم قالوا انه غلط وهو من
حدبة الظهر والمراد به العطف والشفقة وعمه فاعله وجوز بعضهم
نصبه اي عطف الله عليه عمه وليس بغلط كما قيل والمراد به ابو طالب
واسمه عبد مناف وحنوه علي النبي صلي الله عليه وسلم ومحبته
امر مشهور في السير وكان يعظمه ويعرف نبوته ولكن لم يوفقه
الله للاسلام وفيه الامتناع ان فيه حكمة حقيقية من الله لانه عظيم
قريش لا يمكن احد منهم ان يتعدي علي ما في جواره فكان النبي صلي
الله عليه وسلم في ابتدا امره في كنف حمايته يذبهم عنه كما قال •

• • والله لن يصلوا اليك بجمعهم • حتي اوسد في التراب دفينا •

فلو اسلم لم يكن له ذمة عندهم ولذا لم يكن له صلي الله عليه وسلم
بعد موته بدا من الهجرة ومن الغريب ما نقله بعضهم من ان الله احيا
له صلي الله عليه وسلم فامن به كابويه واظنه من افترا الشيعة
وقوله واواه بالمد متعديا اي ضمه اليه لتربيته وحمايته واوي بالقصر
بمعني نزل غير صحيح هنا والضمير للعم واما جده عبد المطلب فمات
في صغره وعدم احتياجه قبل البعثة لمن يحميه فما قيل من انه
انما لم يتعرض لعطف جده عليه اولا لانه كالاب فكانه لا يتم معه او
لان عطفه امر عادي ولم ينفعه حين ظهور الاعدا ونحوه والاوجه
التعميم خطا منه وقيل اواه الله اي قيل في تفسير هذه الاية
ان معناه اواه الله اي ضمه الي نفسه ولم يحوجه لحماية احد
وابويه وهذا في معني ما حكي عن جعفر الصادق انه سيل لم كان
النبي صلي الله عليه وسلم يتيما في صغره فقال لئلا يكون عليه
حق مخلوق وقد روي هذا عن الحسن ايضا وقيل فيه ان عليه قبله
صغره حق لغيرهما قطعا كابي طالب وحق ابويه اولي واسهل
من حق غيرهما فالوجه ان يقال في حكمته ان فيه تسلية لليتامي امته
فان فيه مع ابويه توطية لتشكر نعما به من عطفهم عليه ولا وجوده
لابويه ولا يخفي ان حق الابوين عظيم وتربيتهما وشفقتهما ليست
كغيرهما فلو كانا حيين معه لكان ينسب اليهما ابواه صلي الله عليه
وسلم فلما فقد اعلم عناية الله به واواه روي بالمد والقصر ومعناه
بالمد ضمه اليه كما مر وهو اولي واظهر وبالقصر من اوي الي منزله ياوي
من باب ضرب اويا قاله في المصباح وربما عدي بنفسه فقيل
اوي منزله وانكر بعضهم تعديه وقال الازهري انه لغة صحيحة وقري

ايضا

كما في الشواذ وهو غير ظاهر ولذا قيل انه يعني رحمه الله ورباه او
جعل له ماوي غيره وفاعل اوي ضمير مستتر يعود الي الله لضمير
اليه وفي نسخة وقيل اواه اليه وروي اوي الي الله اي لجا الي الله
وكان الظاهر ان يقول اواه الله اليه وقيل انما عدل عنه لما ذكر ولم يقل
واواه اليه لئلا يتوهم عود الضمير لعمه فيكون بمعني ما قبله وها هنا
امران الاول ان المص رحمه الله غير ترتيب النص فذكر الهداية ثم
الاغنا ثم الايوا وابقي الاولين علي ترتيبهما فيه وقدم الثالث علي
اخويه وقد اعترض عليه بعض الشراح ووجه ما في النظم لمن قدم عدم
تركه وقلاه اهتماما بالرد لما قالوه في سبب النزول لانه جواب لهم
ثم اردفه بانه في الاخرة ايضا غير متروك ولا مقلي وفيه ارغام لانه
منهم وجواب اقوي من الاول ثم قال انه سيعطيه فيهما يا بني كما يحب
ويرضي في الدنيا والاخرة ثم كر علي ذلك التفصيل حال المويدة لجوابه
فقال اواه في صغره ويتمه وعنه الغني له فكيف يتركه بعد كبره
وقد رباه فقال الم يجدك يتيما فاوي فهذا ناظر لقوله ما ودعك
ربك وما قلي وعقبه بانه ايده من الضلال وهداه وهدي به لسبيل
الرشاد فمن كان هذا حال دنياه فحال اخرته كذلك وهذا ناظر
لقوله وللاخرة خير الخ وثلث بانه اغناه عمن سواه مع فاقته وصلته
فهو ناظر لقوله ولسوف الخ ففيه شبه اللف والنشر علي اتم نظام
وكذا ما بعده كما سياتي وهذا هو مقتضي المقام حال النزول والمص
رحمه الله لما ذكر نعم الله عليه وعدها قدم اعظمها وهو الهداية
التي فيها سعادة الدارين ثم الغنا في اليد والقلب الذي هو
اعظم النعم الدنيوية بعد الهداية لسبيل الرشاد وهو لا يكون الا بعد انتهاء
ثم الايوا الذي هو بمعناه الظاهر غير هذين فصار الترتيب واتي بترتيب
متسق اقرب الي العقول الان اشارة الي ان النكات لا تتزاحم وان
الحسن يحسن في كل الناس وقيل انه قدم الثالث علي اخويه لتقدمه
بتفسيره الاول عن الواقع وتاخره في كلام المص لتاخره عنهما في
العظم تاخرنا بهما عن اولهما فيه من ان المقام مقام بيان معظم شان
فاللايق تعظيم الاعظم فالاعظم وقيل الاظهر ان الاية وردت في مقام
الاستدلال كما ذكروه فقدم الاظهر فالاظهر فان اليتم والغنا معلومان
بالمشاهدة وقد اختار صلي الله عليه وسلم الفقر والقناعة وفي
غناه خفايا النسبة لتعليم الشرايع والمص رحمه الله قدم الاشد قطعا
واثر هذا الاسلوب اشارة لا اثر فيه ولان الانسب في مقام التعظيم
تقديم الاعلي كما في البسملة وهذه امور متكلفة لا تنزل ساحة التنزيل
والوجه ما قدمناه الثاني في قوله اواه علي احدي النسخ نكتة وهو
انه لو قال اراه اليه لزم تعدي الفعل بالواسطة الي ضميره هو عين

والي م

١

ضمير الفاعل وهو ممنوع عند النحاة في غير افعال القلوب وعدم وفقه كما ذكروه في نحو قوله فصرهن اليك فيحتاج لتقدير مضاف ظاهر فلذا عدل المصنف عنه ولنا فيه كلام فصلناه في كتاب السوانح وقيل يتيما لا مثل لك وفي نسخة لا مثال لك فاواك اليه اي قيل في معنى يتيما انه لا نظير له من قولهم درة يتيمة اي لا نظير لها وتسمى قريبة ايضا لانفرادها عن نظايرها اي عملا عديم النظير لانه كان واحدا في قريش بل في جميع الخلق قال التحاني وهو قول ضعيف حكاه صاحب الشروع المروي وجعله في الكشاف من بدع التفاسير وفيه ما تقدم من تعديه لضمير الفاعل ومعنى اواك اليه كما مر اصطفاك او ضمك الى عمك ونحوه ففي مرجع ضمير اليه وجهان وفي نسخة لا مال لك فقيل ويؤيده ما في المعالم من تفسيره بالم يجدك يتيما فقيرا حين مات ابواك وارد عليه انه سيصرح به ولا حاجة لذكره مع ان اليتيم لا يدل على الفقر واجيب بانه اعتبر الفقر فيه بدلالة الواقع ويشكل بيتيما لان غنى اليتيم مرغب في رعايته وكفالته فالمنة في ضم اليتيم بدون المرغب اتم والنعمة اعظم واعاد ذكره ليمن عليه بازالته فذكر الاول باليتمية والثاني لذاته وقيل المعنى الم يجدك فهدى بك ضلالا واغنى بك عايلا واوى بك يتيما حكاه بقيل اشارة الى ضعفه والحامل عليه ان وصف النبي صلى الله عليه وسلم بالضلال بحسب معناه المشهور غير ظاهر فلذا صرفه عن ظاهره ولذا حمله بعضهم على فقده في صغره او خطوة في الطريق في سفره كما مر وقال التحاني هذا القول لا يساعده اعراب ولا يصحبه صواب فالاولى تركه لما فيه من تقديم المنصوب على عامله والفا العاطفة لا الزايدة كما في قوله وربك فكبر مع وجود عامل مقدم ملاصق وهو مما لا يجوزه النحاة ولو جعل وجدك متعديا لاثنين حذف احدهما اي وجدك رحيما فاوى بك يتيما ومعيدا فهدى بك ضالا لكان اقرب واكثر النحاة ابوه ايضا وقيل في توجيهه ان قايله ذهب لما قاله السدي انه من قبيل خطاب السيد بالعبيده اي وجدك قومك ضالين فهداهم وقيس عليه اخويه والمص رحمه الله نقله بالمعنى او القايل فسره بما يؤول اليه ثم ان قوله الم يجدك هنا تفسير لوجدك بمال معناه لتقاربهما وفي النظم غاير بينهما تفننا ووجدك بتقديرها ما المساوية لالم معنى فكان الثلاثة داخلة تحت قوله الم يجدك فلذا ادخله تحته ولا يخفى ما فيه من التكلف ولذا قال بعض الشراح انه صرف الايات عن ظاهرها بلا دليل من غير مقتضي ذكره بهذا المنى ذكره بتشديد الكاف تفعيل من الذكرى اي جعله متذكرا والمنى جمع منة

وهي

١٤٥

وهي الاحسان وقيل ذكره بمعنى وعظ لان التذكير بهذا المعنى كما في قوله فذكر بالقران من يخاف وعيد اي عظ به والذكر على الاول خلاف النسيان والمراد ذكره بتفصيلها او تفصيلها وان كان ذاكرا لها وكيف ينسى مثله وقد قام حتى تورمت قدماه وقال افلا اكون عبدا شكورا وما قيل انه لعسر شعوره بكونها مفصلة على ما رواه ابن عباس رضي الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم قال سالت ربي مسيلة وددت اني لم اكن سالتها قلت اي ربي قد كان انبيا قبلي منهم من سخرت له الريح وذكر سليمان عليه الصلاة والسلام ومنهم من كان يحيي الموتى وذكر عيسى عليه الصلاة والسلام فقال الله الم اجدك يتيما فاويتك قلت بلى قال الم اجدك ضالا فهديتك قلت بلى قال الم اجدك عايلا فاغنيتك قلت بلى الحديث مما لا ينبغي ودلالة في الحديث لما ادعاه وما احسن قول بعض الشراح المراد اعلامه بما انعم به عليه وقيل انه لاشتغاله بتذكر النعم العظيمة المتجددة او النعم كلها على الاجمال يغفل عن تفصيلها ومن لكونه كذلك او انه جعل بمنزلة الغافل وعامله معاملته لنكتة وان سلم ان هذا غير مناسب فالتذكر بمعنى الوعظ ليلا يغفل فلا تغفل والفا زايدة ثم اخذ في تقرير دليل هذه السورة على انه ما قلاه بعد ما اصطفاه فقال وانه على المعلوم من التفسير وروي على المعهود قال فالمعلوم للعهد والمراد به جعل اليتم واخويه من احواله لا من احوال غيره وعلى متعلقة بما بعده وقيل بالتذكير والارادة المفهوم من الكلام لم يهمله في حال صغره وعيلته ويتمه وقيل معرفته الضماير الظاهرة كلها له صلى الله عليه وسلم غير ضمير انه فانه لله او للشان او لم ويهمله بمعنى يتركه ويخلي بينه وبين نفسه والعيلة مصدر عال يعيل فهو عايل والجمع عالة كما في المصباح بمعنى الاحتياج والفقر يقال عال اذا افتقر واعال اذا كثر عياله وليست العيلة بمعنى العيال كما يقوله الناس حتى يقال الاولى ان لا يوسطها بين الصغر واليتم والصغر يوذن عنه معروف مفهوم من اليتم وقيل معرفته التفسير لقوله ضالا ولم يصرح به تادبا وان وقع في الاية موقعا حسنا والضلال قد يراد به ما وجد من غير قصد ماخوذ من الضلال عن الطريق ولذا انسب للانبيا وغيرهم مع ما غيرهما من البون البعيد كما في هذه الاية ونظايرها كقوله فعلتها اذا وانا من الضالين ولله ان يقول في حق عباده ما يشا وليس لنا ان نقول مثله الا على سبيل الحكاية الا ترى ان السلطان يدعو اكبر خواصه باسمه ويوسمه بوسمه فيعده تعظيما وملاطفة ولو خاطبه به غيره لانه ترك ادب يغضب به كذا في عمدة الحفاظ وهو كلام حسن وقال الهروي المراد قيل ان

يعرف الشرايع والاحكام كقوله وعلمك ما لم تكن تعلم وليس فيه علي
استعارة التشبيه المعلوم بمكان عال مرتفع كما قيل **ولا ودعه ولا**
قلاه اي ما تركه ولا ابغضه في هذه الحالة وهذا مفهوم مما في ضمنه
اذ لو كان هذا لما هداه الي ما هدي واذا كان هذا حاله قبل البعثة
واتمام واتمام النعمة ومعرفته بربه **فكيف بعد اختصاصه واصطفايه**
كيف للاستفهام الانكاري علي من قال انه ودعه كقوله تعالي
كيف تكفرون بالله اي في اي حال يكون تجد هذا ابعد اختصاصه
بمسمي زيادة قربه او جعله مخصوصا بفضايله الجليلة واصطفايه
اي اختياره من بين خلقه قيل والمراد اظهار ذلك وفي عالم الشهادة
وتقرير الدليل علي ما قاله الامام ان كمالك وعبادتك بعد هذه
الامور اتم حيث رقيناك قبل هذه الامور لذلك الكمال الي ذروة
العلي فبالاولي ان نتركك ولا نبغضك بعد الكمال والعبادة وقيل
عليه انه لا يناسب تفسير القلي بالغاية ونحوها مما لم يتحقق بعد
النزول فان جعلت بمنزلة المحقق انه لابد من تحقق امر قبل الكمال
ليعلم ثبوت مثله بعده بالاولي والاثبات والجار المذكور لا يفيده
فالاظهر في الاستدلال بالقنا حسنوان يقال سنخصك بالطاف
جليلة او انا قدرنا لك ذلك فلا نتركك ولا نبغضك لانه مناف له فتدبر
اقول الثابت في كتب التاريخ ان التفسير الكبير وصل الي سورة
الانبيا وكمله تلميذه الخوبي فنسبة ما ذكر للامام لا ينبغي وما اورده
عليه غير وارد لانه ليس في تفسيره المذكور تعرض للقلي فكيف يلزمه
بما لم يقله ومن نظر في تفسيره عرف ما قلناه **السادس امره** امره
بصيغة المصدر المضاف لما علم كما ضبطه به بعض الشراح او الفعل
الماضي كما في المقتفي والاول اظهر ولا حاجة لتقدير ان المصدرية
قبله كما في قوله تعالي ومن اياته يريكم البرق كما قيل لانه هنا لا قرينة
تدل عليه **باظهار نعمته عليه** هو عام شامل لجميع ما انعم به عليه وقيل
المراد بالنعمة هنا النبوة او القران والاظهر الاولي هو الاول والخطاب
والامر وان كان خاصا به صلي الله عليه وسلم فهو عام لامته لتعظيمها لهم
والتحديث بالنعمة شكر لها وقد قالوا انه يحسن لمن الانسان الثنا
علي نفسه وذكر محاسنه وفضايله في مواضع استثنوها من الاصل
الغالب علي المكلفين من هضم انفسهم وروي عن علي كرم الله وجهه
انه قال اذا اصبت خيرا فحدث اخوانك ومن مواطن التحدث بالنعم ما
اذا جهل قدره ونوزع فيه امره وللسيوطي رحمه الله تاليف في هذا
سماه نزول الرحمة في التحدث بالنعمة وقد روي عن كثير من الصحابة
وامره تعالي له صلي الله عليه وسلم بالتحدث بها اولا يقتضي تعظيمه
لان من امر غيره بشكر نعمة من نعمه انما يامره في العادة بما عظم عنده

لاستفهام

لاستفهام طلب الشكر علي امر حقير وهذا يقتضي عظم الامور ايضا
وقال يتعجب ربك فحدث دون بنعمتي اشارة الي انه رباه وفيه
ايضا اشارة الي عظم قدره عنده وعنايته به ففي هذا تعظيم
ليس في الامرين الاخرين ولهذا لم يذكرها المص رحمه الله فاندفع بما
قيل من انه بقي هنا شي لم يذكره وهو ارشاده لمكارم الاخلاق بقوله
فاما اليتيم فلا تقهر الخ وخص اليتيم لانه لا ناصر له الا الله والسول
ذل وكسر وهما منصوبان بالفعل بعدهما لتقديرهما بتقدير مهما يكن من
شي فاما الخ فلا حاجة الي ما تكلف في الجواب عنه **وشكر ما شرفه**
به بنشره واشادة ذكره بقوله واما بنعمة ربك فحدث مجرور معطوف
علي اظهار وليس عطف تفسير كما قيل بل تبيان لان اظهار النعم اذا لم يكن
ريا ولا لغرض اخر يكون شكر المنعم ونشره اذاعته واظهاره للناس
والاشادة بكسر الهمزة وشين معجمة ودال مهملة هو رفع الصوت به
وهو كناية عن اعلام الثقلين وقوله بقوله تنازع فيه امره وما بعده
فان من شكر النعمة التحدث بها اي ان من التبعيضية اشارة الي
ان الشكر طرق اخر هذا منها كاظهار الملابس والمطاعم والمراكب وفي
حديث التحدث بالنعمة شكر وفيه اذا انعم الله علي عبد بنعمة احب
ان يري اثرها عليه وما ذكره المص هنا منقول عن مقاتل وليس فيه
تخصيص بنعمة كما توهم **وهذا خاص به** صلي الله عليه وسلم عام
لامته الاشارة الي الامر المذكور اي بحسب الظاهر والمورد خاص
به صلي الله عليه وسلم لان الامور بحسب الظاهر وهو عام شامل
لجميع الامة لان امره امر لهم ما لم تقم قرينة علي انه من خصايصه
صلي الله عليه وسلم فهم مامورون بهذا الامر او بامر اخر والقول
بان المراد انهم مامورون بالشكر واجب عليهم تكلف **وقال تعالي**
والنجم اذا هوي الي قوله من ايات ربه الكبري فقوله تعالي
جملة معترضة وقيل انها حال لازمة من فاعل قال اي متعاليا
عما لا يليق بجنابه ذكر هذه الاية لتضمنها القسم لاجله صلي الله
عليه وسلم ثم استطرد فذكر ما بعدها من الايات استقصا لما فيه
تعظيمه **اختلف المفسرون في قوله تعالي والنجم اذا هوي باقاويل**
معروفة اقاويل جمع اقوال جمع قول فهو جمع جمع عبر به للدلالة
علي كثرتها والبا متعلقة بالمفسرين او بمقدر من جنسه لانه يقال
فسره بكذا فيتعدي بالبا وهو وان كان بعيدا اظهر مما قيل ان تقديره
اختلافا مصحوبا باقاويل او مفصحا عن اقاويل وتامل في هذا ونحوه
قيل انها للحال ظرف للقسم او كاينا النجم وليست للاستقبال
لان اقسام الله قديم وقد قال ابن هشام لا يصح تعلقها باقسم
الانشايي لان القديم لا زمان له لتقدمه علي الزمان فهو متعلق

بكا بنيا يا في علي استثنا له بدليل صحة مجي الحال المقدرة واجاز بعضهم ان يكون متعلقا بالعظمة المفهومة من القسم فالمعني اقسم بالنجم العظيم اذا هوي فاذا اريد بالنجم الجنس وهويه غروبه فعظمته دلالته علي حدوثه الدال علي وجود الصانع وان اريد به القران المنجم نزوله فعظمته بدلالته علي الاحكام وان اريد به النبي صلي الله عليه وسلم ونزوله بعد المعراج فعظمته بدلالته بتكريم من هو اعظم من كل عظيم كما قيل وفسر الهوي بالطلوع ايضا اقول هذا الكلام غير مهذب فان كلام الله قديم لفظا ومعناه النفسي وكلما فيه مما يدل علي الزمان كالظروف والافعال ليس بمجاز بل حقيقة باعتبار متعلقه وظهوره فان علم شي في زمان لا يقتضي ان يكون ذلك العلم في ذلك الزمان كما حققه علما الكلام وهذا الكلام المقام لا يسع تفصيله وتحقيقه مع انه لشهرته غني عن البيان **منها النجم** محمول **علي ظاهره** فيراد به جنس النجم او الثريا او الزهرة لان من المشركين من كان يعبدها والثريا ليست احدا بل عدة نجوم اختلف في عددها علي اقوال قيل ستة وقيل سبعة وقيل احدي عشر نجما وقيل اثني عشر نجما والنجم صار علما لها بالغلبة وفي الحديث ما طلع نجم قط وفي الارض من العاهة شي والهوي الغروب او الطلوع كما مر ولا حاجة الي جعل الثاني مفهوما من النجم لانه يقال نجم قرن الشاة اذا طلع والقسم به لانه مخلوق بديع دل علي صانعه وقدرته وكذا في الهوي عقيبه **ومنها القران** لانه نزل نجوما متفرقة بحسب المصالح وقال بعض المفسرين انه نجوم القران من قولهم نجم الدين اذا جعله حصصا ومن الغريب ما قيل انه الصحابة رضي الله عنهم لقوله صلي الله عليه وسلم اصحابي كالنجوم حكاية الثعالبي هنا وهويهم موتهم علي هذا وهو بعيد **وعن جعفر بن محمد** الامام الصادق تقدمت ترجمته **انه محمد صلي الله عليه وسلم** ولم نقل ومنها لانه مع ما قبله لوجه واحد لشدة مناسبته له وهذا وان سبق لا يعد تكرارا لاختلاف الغرض فيها والقول ليس منها لا وجه له والقسم به وله واحد وله امر مستحسن عند البلغا كما ذكره الزمخشري بقول البحتري وثنا ياك انها اغريض فانظره في شروح الكشاف ولنا فيه كلام في السوانح وقد تقدم تفسير هويه علي هذا **وقال** اي جعفر مرة اخري وفي نسخة وقال سهل وتقدمت ترجمتهما **هو قلب محمد عليه السلام** اطلاق النجم عليه عليه الصلاة والسلام ظاهر كما اطلقه الشراح واما اطلاقه علي قلبه فلا طلاقة الانوار فلا شراقة الانوار الالهية وهو منبعها

ومنبع

ومنبع الهداية وان كان فيه خفا وقيل انه النبات الساقط علي الارض والنجم ما لا ساق له وما له ساق شجر وقيل تقديره ورب كما قيل وذكر المص رحمه الله السلام دون الصلاة وقد قيل كما مر انه مكروه كعكسه مع ان الذي في النسخ الصحيحة صلي الله عليه وسلم مع انه يحتمل انه تلفظ به ولم يكتبه او مذهب المص رحمه الله تعالي عدم الكراهة **وقد قيل في قوله تعالي والسما والطارق وما ادراك ما الطارق النجم الثاقب** الثاقب المضي كانه يثقب الظلام بشدة اضاءته والطارق اصل معناه من ياتي ليلا لانه يطرق الباب المغلق ليلا والارض برجله ثم غلب علي النجم لظهوره ليلا وسمي الطريق لانها مطروقة بالارجل وقيل الطارق زحل وكل ما يبرق ويظهر ليلا يسمي طارقا قال الزمخشري اراد الله ان يقسم بالنجم الثاقب تعظيما لها لما فيه من عظم قدره ولطيف صنعه فابهمه ثم فسره **ان النجم هنا محمد صلي الله عليه وسلم** وذكره لان الله اقسم به علي حفظ كل نفس فكيف بمن هو انفس الانفس فهو اشارة الي عصمته صلي الله عليه وسلم وبهذا الاعتبار يكون ما نحن فيه وان بلاحظ هذا يكون تاييد القول جعفر فلا وجه لما قيل من ان الاحسن ذكره في فضل القسم به السابق ولا للقول بانه اشارة الي عدم الاستيفا وانه غفل عن ذكره فتذكر وذكر وعلي هذا فالطارق اشارة الي انه صلي الله عليه وسلم اتي وقد دجي الكفر واظلم اولان معناه سالك الطريق كما قال الراغب **حكاه السبكي** بضم السين وفتح اللام وتقدمت ترجمته **تضمنت هذه الايات من فضله وشرفه العد** التضمين الاشتمال وجعله في ضمنه اي اشتملت ووافت بها كما في القاموس عما ضمنه قال المولف والعد بكسر العين وتشديد الدال المهملتين الما الدايم الجريان الذي لا ينقطع مادته والقديم والكثير ويصح ارادة كل منها وعلي الاول فيه تشبيه له لكثرة الانتفاع به مع مورده الفياض وفيه تحسين ما **يقف دون العد** بالفتح والتشديد شبه العد والاحصا برجل يجري ليصل الي الاحاطة بما فيه ضعيف حتي اعيي وانقطع دون مراده ففيه استعارة تمثيلية وتقديره صاحب العد يذهب برونق الكلام ومايه ودون هذا بعض قيل كما في قول ابن دريد

ان امرا القيس جرا الي مدا ، فاعتاقه حمامه دون المدا

وقد تقدم الكلام عليها في الخطبة **اقسم جل جلاله** هو الجد جده كما مر وفي نسخة جل اسمه **علي هداية المصطفي صلي الله عليه وسلم وتنزيهه عن الهوي** هذا ما دل عليه قوله ما ضل صاحبكم

وما غوي وما ينطق عن الهوي اشارة الي نفي الضلال والغواية
فهو كناية عن الهداية وان توهم في بادي النظر ان بينهما واسطة
فان الصغير ونحوه ليس بضال ولا مهدي لكنه لما اكده بنفي الغواية
فكل دل علي ان المراد اثبات الهداية علي وجه بليغ وكذا نفي النطق
بالهوي المراد به انه ليس له هوي ولا ينطق به علي منوال قوله ولا تري
الضب بها ينجحر وكذا ذهب المفسرون لما ذكر والهوي ميل القلب
الي خلاف الصواب وحب الشهوات **وصدقه فيما تلاه وانه وحي**
يوحي فيما تلاه متعلق بصدقه او تنازع فيه هو وما قبله والذي
تلاه هو القران والتلاوة في عرف اللغة والشرع تختص به
وان كانت قد تطلق علي مطلق التكلم لانه من تلاه يتلوه اذا
تبعه وهو وحي متبع وضمير انه راجع لما وهو القران والوحي
يطلق علي معان كالكتابة والاشارة والرسالة والالهام
ونحوه مما فيه خفي واتي بيوحي بعد الوحي للتاكيد ودفع المجاز
وافادة انه يتجدد شيا فشيا كما يشير اليه النجم ان الاول بالمعني
اللغوي فهو تاسيس وقيل الوحي كل ما ينطق به وانه يجوز في
قوله ان هو الخ ان يكون استينافا غير مقسم عليه وفي ضمير
ينطق ان يكون للقران ويمكن تطبيق كلام المص عليه ولم يذكر
الحصر المذكور في النظم اشارة الي ان فحوي الكلام يفيده لان
المقصود نفي وجوه البطلان وان يثبت انه وحي اكد علي وجه دل
عليه هذا الكلام بحق فلا يرد عليه ما قيل انه اخل بالحصر والقسم
به علي الاثبات والنفي الذي افاده قوله ان هو الا وحي يوحي وهو
انسب بتعظيم القران الذي جاء به النظم المقتضي لتعظيم من جاء به
وتبجيله وهو المناسب لما قصده المص رحمه الله ثم اتي بكلام اوهم
انه ابو عذرته حاله ما ذكرنا وهو مسبوق به ثم قال كيف يتوجه
القسم الي قوله ان هو الخ مع انه لم يدخل به القسم ولم يعطف
علي مدخوله وجوابه والجواب انه بيان لقوله وما ينطق عن
الهوي سوا كان المراد انه ينطق بوحي متلو هو القران وان كل
ما ينطق به مما يتعلق بالدين وحي من عند الله ولذا رجح القسطلاني
عود ضميره هو الي النطق المفهوم من ينطق وليس عايدا للقران
فان نطقه بالقران والسنة وكل منهما وحي من عند الله ولذا فسر
قوله وانزل الله عليك الكتاب والحكمة بالقران والسنة لانها كانت
تنزل صلي الله عليه وسلم كما ينزل القران **اوصله اليه عن الله**
تعالي جبريل عليه الصلاة والسلام وهو الشديد القوي
اوصل الوحي بعينه كما بيناه فلا وجه لما قيل ان كان المراد انه
القران فلا خلاف فيه وان كان كلما ينطق به فهو علي التغليب او المراد

انه

انه اوصله بواسطة غيره او بلا واسطة والشديد القوي من
اضافة الصفة لفاعلها اي قواه شديدة والقوي جمع قوة
واصل معناه طاقة الحبل المفتول وجبريل عليه الصلاة والسلام
موصوف من بين الملايكة بالقوة العلمية لتلقيه عن الله ما لا يقدر
غيره علي تلقيه والقوة الحسية تقلب قري قوم لوط عليه الصلاة
والسلام واهلاكه بعض القوم بصيحة منه ونزوله من فوق
السموات الي الارض في اقل من طرفة عين وقيل الشديد القوي
هو الله الشديد القدرة **ثم اخبر الله تعالي من فضيلته بقصة**
الاسرا البا للالصاق متعلقة باخبر الله وللتشبيه بقصته وثم
للاشارة الي بعد هذه القصة عما قبلها لزيادة شرفها والاسرا
سراه من مكة لبيت المقدس والمعراج عروجه منه الي الملا الاعلي
فلا يناسب تفسير الاول بالثاني وان كان كل منهما يطلق علي الاخر
لفضيلة ما اكرمه الله به من تقريبه وتشريفه بما لا يعلمه غيره وابتدا
القصة من قوله فاستوي الي قوله لقد راي من ايات ربه الخ فانها
في المعراج في قول طايفة قيل والاصح ان قوله ولقد راه نزلة اخري
المراد به روية جبريل عليه الصلاة والسلام علي صورته الاصلية
ويويده ان ما قبله ليس حكاية عما في المعراج علي راي الاكثرين
ولم يتعرض المص رحمه الله لتفصيله بل اتي بما تعقبا بقوله **وانتهابه**
الي سدرة المنتهي السدرة واحدة السدر وهي شجرة النبق
وهذه من جنسها ولذا ورد فيها ان نبقها كقلال هجر وهي عن يمين
العرش وورد انها في السما السادسة او السابعة ووفق بينهما
بان اصلها في السادسة وفروعها تنتهي للسابعة واضيفت للمنتهي
بمعني الانتها او محله لانها ينتهي اليها علم المقادير والارواح او الملايكة
وسياتي تفصيل حالها في مبحث الاسرا وفي الروية في قوله ولقد
راه نزلة اخري عند سدرة المنتهي وفي الاسرا اختلاف ايضا هل
هو الله تعالي او جبريل عليه الصلاة والسلام علي صورته الاصلية
والمعراج هل كان الي السما او الجنة او لما فوقها وما ذكره المص من
انتهايه اليها لا ينافي انه لما فوقها **وتصديق بصره فيما راي** اي
تصديق الله له في رويته في قوله ما زاغ البصر وما طغي الخ كما سياتي
اي ما راه واعتقده بسبب رويته حق مطابق للواقع والروية وان
كانت فعلا لا انه فعل صدقت فعله اذا اثبته اثباتا متيقنا لانه لم
يجاوز بصره ما راه ولم يمل عنه ولم يعدل عما امر برويته ومدح الله
له دليل علي عدم خطايه لتركه الالتفات تادبا فلا وجه لما قيل
ان ذلك لا يدل علي تصديقه وهذا معني قوله ما كذب الفواد ما راي
اي ببصره مما راي ما كذب بصره فيما حكاه له فان الامور القدسية

تدرك بالقلب ثم بالبصر او ما قال فواده ما راه لاعرك ولو قال له
للكوكب لكذب لانه عرفه بفواده كما راه ببصره يقينا لا تخيلا كما قال
بعض الشراح وقوله **ولقد راي من ايات ربه الكبري** اشارة الي
قوله تعالي لقد راي من ايات ربه الكبري ومن بيانية مبينة لقدر
او تبعيضية او زايدة اوراي صلي الله عليه وسلم ليلة الاسرا
به من ايات ربه وعجايب ملكوته وقال البيضاوي اي والله
لقد راي الكبري من ايات ربه وعجايبه والملكوتية ليلة المعراج
وقيل اراي المعينة بما راي والكبري صفة الايات والمحو والمفعول
محذوف او منقول ومن ايات حال مقدمة وعلي البيان فهو لجميع
الايات وعلي التبعيض المرئي بعضها او زيادة من في الاثبات
مرجوحة عند النحاة فالمعني انه راي ما راي ما لا يمكن وصفه وقيل
والاضافة الي الرب تدل علي انها غيره ولولاه لكان الظاهر
ذكره دون اياته قاله صاحب الكشاف وفيه كما قيل انه مرمة اعتزالية
وفيه نظر **وقد نبه علي هذا في سورة الاسرا** ضمير فيه لله
تعالي والتنبيه يكون بمعني ايقاظ النايم وارشاد الغافل
ومطلق البيان وهو المراد لكنه ايما الي قوله عن اول سورة
الاسرا لنريه من اياتنا انه هو السميع البصير وجعله مثله
لان في سورة النجم ذكر تحقيق رويته بخلافه هنا مع سموله
لما قبل العروج ولعبده ولقول المفسرين ان المعني لنريه من
اياتنا برويته السما وما فيها من العجايب ومشاهدته البيت المقدس
ومقامات الانبيا عليهم الصلاة والسلام ومواطن عباداتهم وتمثيلهم
له وبينهما مناسبة بدلالتهما علي روية الايات الكبري الا ان فيهما اشارة
باضافة الاراة له بضمير العظمة وجعل نفسه لهو السميع وهو البصير
الي زيادة قربه وعظمته كما لا يخفي علي من له ذوق ونفخها بسبحان
للدلالة علي التنزيه نفيا للجهة المتوهمة واشارة لبراة ساحته عن
استبعاد ما استبعدوه حتي قالوا ما قالوه **ولما كان ما كاشفه عليه الصلاة
والسلام من ذلك الجبروت** لما بالتشديد وفتح اللام وما موصولة
وكاشف فاعل من الكشف وهو رفع الغطا والكشف عن الشي يقتضي
معاينته ومشاهدته ولذا وقع هنا عبارة عن المعاينة ولذا علق
به قوله من الجبروت وعطف عليه قوله **وشاهده من عجايب
الملكوت** عطف تفسير فلا وجه لما قيل المناسب ان يقول مشاهده
لان المشاهدة اثر الكشف لصحة قولك كشف فشاهد لكنه راعي
السجع اذ لا يصح ان يقال رفع غطا هناك من الجبروت لان المراد
انه عاين الجبروت واطلع عليه لا رفع غطاه والجبروت فعلوت بفتح
الفا والعين ولام مضمومة يليها واو ساكنة ويا طويلة وتسكين البا

والهمز غلط كما قاله ابن مكي في تثقيف اللسان وهو بمعني
العظمة والجلالة من الجبر وهو القهر من تجبر بمعني تعظم كما في القاموس
وله معني اخر غير مناسب هنا وقيل المراد بالمكاشفة الدلالة
لانه معني من المعاني لا يشاهد ولو ابقي علي ظاهره وقيل المكاشفة
عين المشاهدة فالفعلان لبيان صلة الموصول واحد بل المراد الجنسي
الذي كاشف بعضه وشاهد بعضه او انه يقدر موصول بنا علي تجويز
حذفه مع صلته وهو تكلف لا حاجة اليه ومراده الملكوت عالم الغيب
والملك عالم الشهادة قال تعالي اولم ينظروا في ملكوت السموات
والارض وهو مصدر ملك مع المبالغة وهو مختص بالله قيل وكان
الاظهر ان يقول وعجايب الملك والملكوت وفيه نظر **لا تحيط به
العبارة** والعبارة اللفظ المعبر به عن المعني من العبور وهو المرور
قال تعالي الا عابري سبيل اطلق عليه لتوقف الفهم بعبوره وفي
المصباح العبارة البيان بكسر العين وحكي في المحكم فتحها ايضا
انتهي اي تقصر العبارة عن ادايه لكثرته بحيث لا تفي العبارة
بتفصيله وهو علي اطلاقه مبالغة قيل وهو ناظر الي ما شاهده
وقوله **ولا يستقل علي سماع ادناه العقول** ناظر الي ما كاشفه
علي اللف والنشر المشوش وهو مبني علي تغايرهما كما مر ويستقل
استفعال من اقله عن الارض اذا رفعه ثم صار بمعني حمله ومنه القلة
ويكون استفعال من القلة اي عد الشي قليلا واستقل بالامر
استبد وانفرد كما قيل

ربما قصر الصريح المقل • عن حقوق بهن لا يستقل

وهذا هو المراد اي لا يقدر علي حمله الا بقوة قدسية ومساعدة
ربانية وقيل المراد الاول اي لا تطيق العقول غير عقل النبي صلي
الله عليه وسلم حمله وادني افعل تفضيل بمعني اقل اي لا يقدر علي
اقله فضلا عن كله واكثره وفي كلامه مبالغة واغراق حيث اضاف
الحمل للسماع وهو كالتحمل بنقل الحديث يعني ان التعبير عنه غير
ممكن ولو امكن لا يتحمله ويعييه مسامعه **وعزته تعالي وجل
بالايمان والكناية الدالة علي التعظيم** جواب لما وفاعله ضمير
مستتر لله عز وجل والرمز في الاصل الاشارة الخفية بالعين ١
او الحاجب ونحوه والايما الاشارة بالراس فيتعدي بالي
قال رمزت الي مخافة من بعلها والمص رحمه الله عداه بعن
لتضمنه معني التعبير والكناية في عرف اهل المعاني ما يراد به لازم
معناه الحقيقي مع جواز ارادته وعند اهل الاصول ما يقابل الصريح
وهو المراد هنا يعني انه اتي بالموصول الاسمي المبهم ومثله يستعمل
للتعظيم لما فيه من الاشارة الي انه لا يدرك كنهه كقوله عز وجل

فغشيهم من اليم ما غشيهم وقوله

فكان ما كان مما لست اذكره ⁕ فظن خيرا ولا تسال عن الخبر

مع ترك المفعول ايضا وهذا ما اتفق عليه النحاة واهل المعاني الا ان فيه اشكال لانهم اشترطوا في الصلة ان تكون معروفة معهودة حتى يتعرف بها الموصولة فاذا كانت مبهمة لم يعرف معناها حتى يعرف غيرها وقول ناظر الجيش ان هذا فيما اذا لم يقصد ابهام لا يجدي نفعا وان تبعه من بعده كالدماميني فالتحقيق ان يقال الاتيان ان يقال بها مبهمة عن اعلى طبقات البلاغة لان الذهن يذهب فيقع في النفس موقعا عظيما فيتصوره السامع بوصفه الطرق ويرتسم في ذهنه اشد ارتسام وليس المراد بالعهد الا هذا فاعرف فقال تعالى فاوحى الى عبده ما اوحى هنا وما ياتي تفسيره وتفصيل للرمز عما كشفه وشاهده مع الاشعار الابهامين من التعظيم وقيل ان هذا مبني على ان الكبرى صفة لايات ومن تبعيضية وفاعل اوحى الاول والثاني رب العزة اي اوحى الله ما اوحاه الى نبيه عليه الصلاة والسلام او هما ضمير جبريل عليه الصلاة والسلام لا ان الاول لله والثاني لجبريل او العكس وان كانت ما فيهما مبهمة ظاهرا من كلام المص في الباب الثالث يقتضي اختلاف الضمير فيهما اقول يبقى اثر على بعض الوجوه لا يكون من قبيل النوع المذكور عند اهل البلاغة الاتي ذكره كما صرح به القايل الحصر على هذا اثنا عشر وجها تجري في هذه العبارات من ضرب وجوه من الثلاثة في اربعة حاصلة من اتحاد الضميرين واختلافهما فان ضربناها في وجهي الكبرى كانت اربعة وعشرين ولكن ما قاله لا وجه له فان البلاغة والمبالغة انما جاءت من الابهام وهو موجود في سائر الوجوه لدلالتها على ان ما اوحى اليه لا يحيط به نطاق العبارة لا تسعه الاسماع والاذهان البشرية ولا تطلع على سرادقات الانفس القدسية وهذا النوع في الكلام يسميه اهل النقد والبلاغة بالوحي والاشارة وهو عندهم ابلغ ابواب الايجاز الايما والاشارة والوحي كلها بمعنى واحد وهو النوع من محاسن الكلام البليغ صرح به المبرد في كامله وسماه الايما وصرح به التبريزي في شرح ديوان ابن تمام وعبر الكشاف باشارة اليه وقد وقعت هذه التسمية في كلام العرب ايضا كقوله

يرمون الخطب الطوال وتارة ⁕ وحي المريب مخافة الرقبا

وهو ان يقصد بالكلام معنى غير ما وضع له وغير لوازمه المعروفة فيوخذ منه معنى لطيف يعرفه اهل اللسان الاذكيا ولدقته سموه بهذا الاسم ومثلوا له بقوله جاووا بمذق هل رايت الذيب قط

فانه

فانه اراد انه مزج بماء كثير حتى مال لونه بالرمادية ثم كنى به عن لونهم وبخلهم ومنه قول النادي في سعة وادي

تزوع حصاه خالية العذاري ⁕ فتلمس جانب العقد النظيم

وقد صرح به اهل المعاني قال ابو هلال في كتاب الصناعتين في فصل عقده لهذا الاشارة ان يكون اللفظ القليل مشارا به الى معان كثيرة بايما اليها ولمحة تدل عليها وذلك كقول الله تعالى اذ يغشى السدرة ما يغشى وقول الناس رايت عليا بين الصفين انتهى ثم اورد له امثلة وشواهد كقوله انغيري وانا انا وقوله هذا رجالي وبهذا مصر معرضة وانت انت وقد ناديت من انت كما فصلناه في طراز المجالس وهذا ليس له عبارة مخصوصة كالموصول وما نحن فيه فان الايجاز من لوازمه وهنا لما قال فاوحى الى عبده ما اوحى قصد انه اوحى اليه باسرار عجيبة بواسطة غير البشر وبلا واسطة لا يمكن تفصيلها ولا تقدر العقول على ادراك حقايقها واراد بهذا ان له مرتبة عظيمة عند الله وله من الزلفى والقرب منزلة لم يصل اليها سواه ولذا عبر بالعبد اشارة الى انه ليس باجنبي في مقامه الى غير ذلك من المعاني التي لو فصلناها ضاق عنها نطاق البيان وبعض الشراح ما لم يقف على مراده فان تسميته بالاشارة واضح لكن الذي عليه اهل البلاغة انه تفخيم نحو فغشيهم من اليم ما غشيهم واما تسميته وحيا فعليه فعلة اصلاح قديم وهو نكتة لايراد المبتدا موصولا لا به والابلغية فيه بالايجاز وفيه انه ليس بلازم هنا كما اذا قلت في شي واحد علمت ما هو كراهة ان يطلع عليه غيرك فما ذكره ممنوع وتعقبه اي المص من قال انه اتم انواع الايجاز لاداء المراد بلفظ اقل من المتعارف فيه وقد ترك تفصيله بعظمته فمنع منعه وزعم دفعه بما لا محصل له وبعض الشراح هنا كلام لا محصل له اضربنا عنه لعدم افادته والعجب من عدم اطلاع هولا وخبطهم خبط عشوا والنقد تمييز الجيد من الردي بنظر سديد ففيه استعارة لتشبيه الكلام بالذهب ونحوه والمتعارف يسمى بالصير في قوله وهذا النوع اشارة الى هذا الكلام وامثاله او الى النوع الذي في ضمن جزيياته فلا يرد عليه ان ما ذكر ليس بنوع بل كلام مشخص والمراد باهل البلاغة البلغا والعلما بعلم البلاغة والبلاغة عندهم معروفة وقال تعالى لقد راى من ايات ربه الكبرى اخسرت الافهام عن تفصيل ما اوحى وتاهت الاحلام عن تقصي ذلك الايات الكبرى اخسر بمعنى اعيى وكل وتاه من التيه وهو الضلال في الطريق والتحير والافهام جمع فهم وهو الادراك والاحلام جمع حلم بزنة قفل وهو العقل ويكون بمعنى ما يراه النايم وليس بمراد هنا خلافا لمن توهمه وتشبيه للطالب للوقوف على المعنى بسالك في الطريق الطويلة التي تتعب المسافر

فيهما وقد تخفى عليه فيضل فيهما فيبقى قوله تاه وا خسر مناسبة تامة والتفصيل التمييز وضد الاجمال والتعيين تحقيق عين الشي ومن ذكر التفصيل مع الاختصار والتعيين مع التنبه لطف تام والاشارة بتلك الايات لجميع ما راي وقيل المري بعضا وهو ايات كبري لا الي جميعها لا امر من ان احتمال روية البعض هو الراجح فليق حمل كلام المص عليه وان كان الظاهر مع ان التعظيم انما يستفاد من حذف المفعول به الذي هو بعضها واعتبارات التقدير لمقدر اي من ايات ربه ما راي فيه نظر **قال القاضي ابو الفضل** هو المص عياض رحمه الله تعالي **اشتملت هذه الايات علي اعلام الله تعالي بتزكيته جملته صلي الله عليه وسلم** اي بمجموعها من قوله والنجم الي قوله الكبري وان لم تكن كل واحدة منها مشتملة عليه والتزكية تطهيره عن النقايص البشرية في جملته ذاته وصفاته الظاهرة والباطنة ونفسه القدسية واذا اخبر الله بذلك فقد جعله زكيا **وعصمته من الايات في هذا المسري** العصمة من عصم يعصم من باب ضرب اذا احفظ وصانه واعتصمت بالله استعنت به والاسم العصمة والمسري مكان السري او نفس السري علي انه مصدر ميمي و الافات جمع افة وهو ما يعرض من المفاسد ولما اخبر الله في هذه الايات بما حصلت به التزكية كان كانه اعلم بها نفسه ولذا فسره المص رحمه الله **فزكي فواده ولسانه وجوارحه** قال السيوطي رحمه الله تعالي وقع في نسخة وزكي بالواو والصحيح انه بالفا التفسيرية المفسرة بقوله اشتملت والواو مخلة بالمعني ولا وجه لما قاله فان العطف التفسيري كما يكون بالفا يكون بالواو كما في قوله انما اشكو بثي وحزني وقد يكون ابلغ اذا قصد انه لمغايرته بالتفصيل والاجمال كان غيره والفواد القلب عبر به اولا لموافقة الاية وعبر بعد بالقلب فرارا من صورة التكرار وقيل الفواد وعا القلب فذكر المحل واراد الحال وقيل داخله ويكون بمعني العقل ويجوز ارادته هنا والاول اصح واوضح واللسان معروف والجوارح جمع جارحة وهي العضو الذي يكتسب به كما في الصحاح ويعلم ما جرحتم اي ما كسبتم والظاهر اختصاصها بالاعضا الظاهرة كاليدين وجعلها شاملة للقلب لاكتسابه بعض الامور او علي التغليب فهو تعميم بعد تخصيص تكلف ولم يذكر هنا الا اللسان والبصر ولذا قيل المراد بعض جوارحه او هو بنا علي ان اقل الجمع اثنان او هو بالنظر لكل من المعنيين او لجعل هذين العضوين بمنزلة الجميع او عبارة عنها لان المرء باصغريه قلبه ولسانه وهما السلطان والوزير وما عداهما تبع لهما والذي في نسخ الشراح هنا **قلبه بقوله ما كذب الفواد ما راي** بدون اثبات واو والظاهر لانه بدل مما قبله بدل مفصل من مجمل وقد جوز في مثله ان يكون بدل كل وبعض بتقدير ضميرا وبدونه وفيه كلام فصلناه في

غير

غير هذا الكتاب وفي بعض النسخ وقلبه بالواو وعلي نهج ما مر في العطف التفسيري وروي فزكي قلبه بالفا التفصيلية التفسيرية بالتكشف والتنشر وهو استينافي جواب سوال مقدر تقديره كيف زكاه فقال قلبه الخ والمقام مقام وتطويل وهو مقبول من مثله فالقول بان فيه طولا ولو قال فزكي قلبه بقوله الخ مع نصب القلب وما بعده كان اولي واخصر غير مستحب والكذب معروف يوصف به الكلام والمتكلم وقيل المعني ما كذب الفواد ما راي اعتقده وهو غير مقبول عنده لانه يا باه ما زاغ البصر وما طغي وقال المفسرون ان القلب لم يوهم العين ولم ينكر ما راته ويلزم من تزكيتها تزكيته فلا يقال ان التزكية حينيذ للعين لا للقلب لان قبوله الحق تزكية له وهذا مراد من قال ما قال فواده الذي راه ببصره لم اعرفك كما قاله القاضي ولو قال ذلك كان كاذبا لانه عرفه وهل المزكي الرب او غيره سياتي تفصيله والمراد نفي الخطا عنه اعتقادا ذاته **ولسانه بقوله ما ينطق عن الهوي** وهذا ان لم يكن مخصوصا فيكفي شموله له الا اذا خص بالقران كما ذهب اليه الاكثر الا ان مبني كلامه علي بعض الاقوال **وبصره بقوله ما زاغ البصر وما طغي** اي ما مال ببصره صلي الله عليه وسلم يمينا ولا شمالا ولا تجاوز حده في نظره كما هو امامه ففيه تزكية لبصره وتزكية له وبيان اثبات جنانه وكمال ادبه وهو في رويته لربه جل وعلا في معراجه كما سياتي **وقال تعالي فلا اقسم بالخنس الجوار الكنس الي قوله وما هو بقول شيطان رجيم** من النجوم والخنس والكواكب الرواجع وفيما عدا النيرين من السيارات ولذا وصفها بالجوار لسيرها والكنس التي عرفت فغيبت في مغاربها من كنس اذا دخل كناسه والكناسة موطن الظبي كالغيل للاسد والوكر للطير والجحران والبيت للانسان فهو علي التشبيه والخنس تعفر الانف والظبا توصف به والشيطان من الجن مرد ثم وقد خص بابليس من شاط اذا احترق او من شطن اذا بعد وهو انسب بالرجيم لانه المرجوم بالشهب **لا اقسم اي اقسم انه لقول رسول كريم عند مرسله** وهو الله عز وجل فعلي عدم الزيادة انه واضح غير محتاج للتاكيد بقسم وغيره وهو قول اكثر المفسرين لانه الاصل وعلي الزيادة لمناسبة المقام ولقوله وانه لقسم لو تعلمون عظيم ولثبوت الزيادة في قوله فلا اقسم بمواقع النجوم مع اشتراك المقامين في بيان شان القران واختاره المص لما سبقه لما عقد له الفصل واشار لعدم القسم فيما سبق لما فيه من التعظيم او هو اشارة لجواز الامرين او الفرق بين الموضعين مع ان في الاية ما يناسب النفي وايهام عدم جواز غيره لا يعتد به وضميرانه للقران او لما اخبر عنه من المغيبات والقول بمعني المقول والرسول المرسل ولم يعبر بلفظ القران كما هو لا يعد وقيل التقدير لقول مرسل رسول والكريم بمعني العظيم

والجواد بسعادة الدارين قيل فاعل اقسم جبريل واضافة القسم له
لا القاية له صلي الله عليه وسلم كلاما مولفا ثم صرفه عنه بقوله تنزيل
من رب العالمين وكريم ومكين صفة جبريل عليه الصلاة والسلام علي
الاصح وقيل المراد به النبي صلي الله عليه وسلم وتفسير المص بكريم عند
مرسليه لا حاجة اليه مع قوله عند ذي العرش مكين والغرض انه عنده
غير الاصح ولذا نقله عن الرباني فيما ياتي اقول يجوز جعل ضمير اقسم
لله عز وجل واعتراضه علي المص رحمه الله تعالي لا حاجة له سوا اراد ان المكانة
عند الله تستلزم كرمه عنده او ان العندية من قوله عند ذي العرش
لانه مقام مدح فيقتضي التصريح بما يدل عليه مع ان ما ذكره غير مسلم والعندية
عندية تشريف وتعظيم وتامل **ذي قوة علي تبليغ ما حمله علي الوحي** حمله
بالتشديد علي البنا للفاعل اي حمله الله او المفعول والتحميل في الرسالة
لثقلها مشهور وهو في الاصل استعارة لثقل الامانة وعند ظرف لمكين
والقوة معروفة وقد يفسر بالمنزلة كما يقال قوي فلان قوي عند السلطان
فيتنازع هو وسين الظرف والظرف صفة اخري والقوة صفة جبريل
عليه الصلاة والسلام لما حمله الي النبي صلي الله عليه وسلم او هو النبي
صلي الله عليه وسلم لما يلقيه لا منه والمراد بالوحي القران لقوله تعالي انا
سنلقي عليك قولا ثقيلا **مكين اي متمكن المنزلة عند ربه رفيع المحل عنده**
يعني ان مكين بمعني متمكن المنزلة اي معظم مبجل رفيع المقدار عنده ومعني
العندية معلوم مما مر في اعرابها وتفسيره بالمتمكن لا يخالف ما تقدم
من ان المكانة المنزلة عند الملك كما قيل **مطاع ثم اي في السما** ثم بفتح
المثلثة وتشديد الميم مبني علي الفتح اشارة الي المكان بمعني هناك
وترسم بالها للوقف بها عليه وقيل انه لغة فيه كما مر ودل علي قوله
في السما قوله تعالي عند ذي العرش واشارة البعيد والقيام وهو
قريب من قوله في الكشاف مطاع عند ذي العرش في ملايكته ويجوز
تعلقه بالامانة وبهما **امين علي الوحي** وخصه بذلك لان المقام يقتضيه
وهو موتمن عليه وعلي غيره ولذا فسره بقوله المقبول فصدق فيما يقول
ويجوز فيما ذكر ان يراد به جبريل عليه الصلاة والسلام والنبي صلي
الله عليه وسلم لاطلاق الامين علي كل منهما وكون جبريل عليه الصلاة
والسلام مطاع في السما اظهر وان قيل النبي صلي الله عليه وسلم
مطاع فيها ايضا لامامته بالانبيا عليهم الصلاة والسلام فيها
وما جري بينه وبين ملك الجبال وغيره الا انه خلاف الظاهر وجوز
في ثم ان يكون اشارة للظرف السابق اي مطاع عند ذي العرش
مقبول الشفاعة وهو بعيد **قال علي بن عيسي رحمه الله** في المقتفي
الظاهر انه ابو الحسين علي بن عيسي بن علي بن عبد الله الرباني الامام
في النحو واللغة والتفسير والكلام له تفسير عظيم لم تتفق عليه وهو

تلميذ بن دريد ويروي عنه جماعة توفي ليلة الاحد حادي عشر
جمادي الاولي سنة اربع وثمانين وثلاثمائة وقيل سنة اثنين
وثمانين ومولده ببغداد سنة ست وتسعين ومايتين واصله
من سر من را والرماني نسبة الي ربيع الرمان او الي قصر الرمان
وهو قصر معروف بواسط كما قال ابن خلكان وله ترجمة في الميزان
الرسول الكريم هنا محمد صلي الله عليه وسلم فجميع الاوصاف بعد
هذا له صلي الله عليه وسلم هذا قول الجميع الجمهور وبعد هنا منهم
من قال انه بالموحدة بلفظ بعد ضد قبل اي بعد ذكره علي هذا
القول والتفسير ومنهم من قال انه بالمثناة الفوقية فعل مجهول
من العد والجملة خبر وعلي الاول الظرف متعلق بمقدر له خبر وعلي
متعلق بما علق به او بالشي المقدر وضمير له عليهما للنبي صلي
الله عليه وسلم اي علي هذا القول الاوصاف المذكورة بعده او
المعدودة للنبي صلي الله عليه وسلم حتي مطاع وعنه في السما كما
مر وما قيل من انه في الصفات المذكورة ما يعين انه جبريل عليه
الصلاة والسلام مبني علي الظاهر المتبادر وروده بان ملك الجبال
قال امرني ربي ان اطيعك ولا يتخلف ملك عن امره بل الشجر والدواب
كذلك لا يخفي ما فيه **وقال غيره هو جبريل عليه الصلاة والسلام**
فترجع الاوصاف اليه ضمير هنا راجع لعلي بن عيسي ولم يلتفت لغيره
المذكور لعدم تعيينه ولا تابع له اذ هو راجع لهما بتاويله بغير من ذكر
ومثله يشير كالغير هنا غير الغير الذي وافقه علي القول المذكور
اما كونه هو علي ان عنه روايتين في التفسير فتعسف لا وجه له وان جوزه
بعضهم وكون المراد بالرسول الكريم جبريل عليه الصلاة والسلام
هو قول جمهور المفسرين ويؤيده ما رواه الواحدي عن النبي صلي الله
عليه وسلم قال له ما احسن ما اثني عليك ربك بقوله ذي قوة الخ
وما مر من قوله صلي الله عليه وسلم هل اصابك من هذه الرحمة
شي فقال كنت اخشي العاقبة حتي نزلت هاتين الايتين وعلي القول
الاول يحمل ما وقع في خطبة المقامات للحريري فلا وجه لتشنيع
ابن الخشاب عليه ولا لقول الشريشي انه غيره وضعف القول الاول
السهيلي بان الاية وردت لتكذيب الكفار ان محمدا صلي الله عليه وسلم
تقول القران لان جبريل هو الذي جاء به الي النبي صلي الله عليه وسلم
فصار كانه قوله فلا يسوغ علي هذا ان يكون الرسول الكريم محمدا وان
كان رسولا كريما قيل ما ذكره ظاهر ان ثبت انها وردت لهذا الغرض
ورد بانه لارادة النبي صلي الله عليه وسلم مساغا ولو سلم ما قاله لان
مدعي الكفار انه مقال محمد من تلقا نفسه وقوله انه لقول رسول كريم
ناطق بانه قول من ارسله كما مر فينبغي كونه من تلقا نفسه فتدبر

ولقد راه يعني محمدا قيل راي ربه وقيل راي جبريل في صورته
يعني الراي محمد صلي الله عليه وسلم علي التفسيرين واختلف في
المري فالجمهور علي انه جبريل علي صورته الاصلية بستماية جناح
ومنه يعلم نكتة تخصيصه بالافق قيل ولم يره غير مرة بهذه الصورة
وقيل رب العزة قال بعض الشراح هو قول ابن مسعود رضي الله
عنه وقدمه المص رحمه الله لموافقته لغرضه وهو قول غريب قيل
انه لم ينقل عن احد ممن يعتمد عليه وياباه كل الابا قوله بالافق
المبين سوا كان نواحي السما او حيث تطلع الشمس اذ لم يقل احد
انه راي ربه بالافق واجيب بانه اذا جاعود ضمير راه لربه فرويته
بالافق كاستوايه علي العرش او المراد بالافق الذي فوق السما السابعة
وحينيذ فقوله دنا فتدلي من قبيل دنو المكانة او المراد به المنزلة العالية
كما اشار اليه الامام وقولهم لم يقل به احد برده انه روي عن ابن
مسعود رضي الله عنه **وما هو علي الغيب بظنين اي بمتهم** الغيب
الغايب عن الحس الذي اخبر به او هو وساير الانبيا عليهم الصلاة
والسلام علي اخبار الغيب فيشمل الذات والصفات والقران
فيستدل به علي غيره او المراد ما غاب عن علمكم فيشمل اخباره
عن الشاهد والغايب والظنين بالظا المشالة ما ينسب الي التهمة
للوهم والغلط او المراد ليس مظنونا به ما نسب اليه مما اتهمته
به الكفرة فالنفي فيه كالنفي في قوله لا ريب فيه وقري في السبعة
بالضاد المعجمة كما اشار اليه بقوله **ومن قراها** اي الاية او الكلمة
وروي قراه اي هذا اللفظ **بالضاد** وهو نافع وعاصم وحمزة وابن
عامر من الضنو والضنة وهي البخل **فمعناه ما هو بخيل بالدعا**
به والتذكير بحكمه وبعلمه وهذه لمحمد صلي الله عليه وسلم باتفاق
الفا زايدة في خبر الموصول لتضمنه معني الشرط وضمير معناه
للفظ او القول المذكور وقوله بالدعا به الدعا بالمد بمعني الدعوة
او المدعو اليه والبا في به علي هذه الرواية اشارة علي ان علي في
النظم بمعني البا او وهي بمعني الي او للسببية والمدعو اليه احكام
الشريعة كلها وروي الدعالة او الدعاية بكسر الدال وبمثناة
تحتية بعد الالف والتذكير التنبيه او الغلط وحكمه بضم الحا وسكون
الكاف وبكسرها وفتح الكاف جمع حكمة وهو الكلام النافع والعلم
ما علم منه من كل امر فيه علم وحكمة اي ما هو ببخيل علي الناس في
تبليغ ما اوحي اليه وقد امر بتبليغه وهذه اشارة للاية او الصفة
علي هذه القراة والاتفاق علي هذه بخلاف قراة الظا لان هذه
الامور والحكم امر نفيس فيه سعادة الدارين ومثله من يضن به
البشر فتنزهه عن مثله للكرم جبلته **وقال تعالي ن والقلم وما**

بيسطرون

يسطرون الايات اي اقرا الايات الخ او اذكر او اعني **اقسم الله**
تعالي بما اقسم به من عظيم قسمه ابهم المص ذلك اشارة الي عظمته
كما مر والي عظمته كما فيه بنا علي كون قسم هنا وهي احرف الادوات
او اسم للسورة فاقسم بالقران وما كتب به والقلم هو المعروف او
قلم اللوح وقيل ن الحوت الذي عليه الارض والقسم علي ظاهره
او بمعني المقسم به **علي تنزيه المصطفي صلي الله عليه وسلم مما**
عصمه وفي نسخة عصمته **الكفرة وتكذيبهم له** غمصه بفتح الغين
المعجمة والصاد المهملة وغمص بمعني عاب وحقره قال ابن القطاع
غمص الناس غمصا احتقرهم وعابهم والشي كذلك وغمص النعمة
وغمصها كفرها وقال التلمساني الغمص بالصاد المهملة العيب والتنقيص
واكثر ما يكون في الدين وقال ابن حبيب في غريب الموطا الغمض
بضاد معجمة اخفته الصاد تصغير النعمة وتحقيرها وبالصاد
المهملة اذا صغر الناس وازري بهم واستحسن هنا الفرق بعد
ان قال انهما سوا انتهي فيجوز في كلام المص رحمه الله الاهمال والاعجام
الا ان الاول ارجح وعليه اقتصر الشراح وقوله وتكذيبهم بالجر عطف
علي ما والمراد بالتكذيب الواقع في كلام المص كما في بعض الشروح
هو قولهم هذا ساحر كذاب واجمل بعضهم فقال المراد التنزيه
عن الكذب المضر القادح او ما كذبه اقول لا يخفي ان المص رحمه الله
لم يذكر من الايات ما يدل علي التكذيب نفيا واثباتا وليس في
كلامه غير ما انت بنعمت ربك بمجنون وقيل اولا لا مساس له بكلامه
ونظر المص رحمه الله تعالي في مقاصده دقيق لمن عرف معناه فالمراد
انه تعالي انعم عليه بما علمه واعطاه من نعم الدارين واغناه عما
سواه ونصره علي اعدايه ومن ادني مثل هذا لا يكذب فان
نقلا وتكلم بما لا يليق فهو مجنون وكذا قال الفاضل الحلبي انه
تعالي نزهه عن تكذيبهم وهو واقع لان معني الاية ما انت بمجنون
بسبب انه تعالي انعم عليك بكمال العقل والمعرفة فافادة تنزيهه
عن الكذب وان تكذيبهم كلا تكذيب لعدم الاعتداد قيام الدليل
علي خلافه **وانسه وبسط امله** انس فعل ماض معطوف علي اقسم
بقصر الهمزة وتشديد النون من التانيس او بالمد والتخفيف من
الايناس يقال انست به وانسته اذا ذهبت وحشته وسكنته كما
مر والامل الرجا وبسطه توسيعه وتكثيره او من الانبساط وهو
المسرة كما ورد في الحديث انه صلي الله عليه وسلم قال عايشة يبسطها
ما يبسطني اي يسرها ما يسرني فهو استعارة تدل علي انه عامله
صلي الله عليه وسلم بالطافه حتي كثر رجاه او سره **بقوله محسنا**
خطابه ما انت بنعمت ربك بمجنون محسنا حال من الضمير وروي محققا

ومشو دا من الاحسان والتحسين والثاني احسن عند من له ذوق ولذا اقتصر عليه البرهان رحمه الله وخطابه مفعول بقوله ما انت الخ مقول القول وهو جواب القسم في النظم وتوسيع الامل لجعله ملتبسا بنعم الكريم الذي رباه وقوله وان لك لاجرا الخ وفيه ايالد وامها وازديادها وقيل خطابه المعروف بتخليته وتحليته وسع امله لان من اثني علي احد وسع امله وهو تكلف انت في غني عنه بما عرفته والبا للسببية او الملابسة والمصاحبة وقال الشريف المعنى ان عدم الجنون لانعام الله ولطفه او حال كونه ملتبسا بنعمة العقل والنبوة والاخلاق العلية مما يدل عقلا قطعا علي كذبهم وهو حال من معمول معنى النفي عندا ومن فاعل مجنون كما ذهب اليه الزمخشري والبا زائدة ليصح العمل وضعف بانه يلزم نفي الجنون المقيد لا مطلقا واجيب بان القيد داعي فيصح المعنى ولعل غرضه ان مقام رد المعاند يقتضي ما لا يوهم ولو في بادي الراي والتقييد موهم وفيه ان تقييد النفي موهم ايضا لكن ايهامه اقل والقيد للاختيار ومثله كثير كما ذكره ابن الحاجب فالحكم بعدم الجنون في زمن تلبسه بالنعم وعدم الجنون مطلق وقيل البا للقسم وبه جزم في لباب التفاسير فضعف بان القسم لا يدخل علي القسم انتهى اقول هذا ليس بشي لانه وقع مثله في الكتاب العزيز ولم يلتفت فيه لمثل هذا الابهام لان السياق ومقام المدح شاهدا صدق لا يحتاجان لتزكية الا ترى ان ابا البقا رحمه الله اعرب قوله تعالى وما هم بمومنين يخادعون الله حالا والعامل اسم الفاعل وهو مومنين وذو الحال الضمير المستتر فيه ولما خطاه ابو حيان رحمه الله بمثل ما قاله المعترض رده المحققون بما قلناه فالاعتراض علي الزمخشري غير مسموع اصلا ولا حاجة الى ما اجابوا به فانه كله من ضيق العطن ولولا خوف الملل لاطلنا ولكن الثمرة تدل علي الشجرة تنبيه خطر ببالي هنا نكتة وهي ان الله تعالى اقسم بالقلم وما خط به لمناسبته المقسم عليه لان المجنون مرفوع عنه القلم فاتيانه به يدل علي تكذيبهم فيما قالوه فله موقع هنا ليس لغيره **وهذه نهاية المبرة في المخاطبة علي درجات الاداب في المحاورة** الاشارة للامور المذكورة من التنزيه عما قالوه في حقه تعالى بقوله بنعمة ربك قطعا لمعرفة الشبهة من اول الامر ثم بيان تحقق اماله بقوله وان لك لاجرا غير ممنون به عليك وغير مقطوع وهذه غاية البر والاحسان في خطابه له صلى الله عليه وسلم واقصى مراتب الادب اللايق بمقامه صلى الله عليه وسلم تعليما لعباده والمحاورة بالحا والرا المهملتين كالمراجعة والمجاوبة وزنا ومعنى ففيه وجوه اكثر من

خمسة فلم يكتف بمجرد الرد عليهم كمن راي من يحبه في هجوم اعدايه بمقالهم فكذبهم وبين وجه كذبهم ذكر ما يطرد وحشته ثم وعده بما هو اعظم مما ذكره **ثم اعلمه سبحانه وتعالى بما له عنده من نعيم دايم وثواب غير منقطع** اي بعد ان براه ونزهه اعلمه بما اعده له بعد من الثواب علي ما واساه وعطفه بثم اشارة الى بعد ما بين الامرين من نعيمه السريع الانقطاع ونعيمه الدايم الواقع في مقابلة تكذيبهم له والاجر المضاعف علي عمله وصبره علي طعنهم ورميهم له بما لا يليق ففيه تسلية له صلى الله عليه وسلم كانه قال له لا تحزن فقد تبين كذبهم بداهة فلا تغص بما يعود عليك مما قالوه فلك نعيم مويد في مقابلته والصبر علي الشدايد والمقاساة في التبليغ ففيه تثبيت وتخصيص فالثواب هو الاجر وغير منقطع تفسير لقوله غير ممنون **لا ياخذه العد** اي لا يحصى ولا يعد ففيه استعارة كانه اذا عد اخذه او لا يغلبه العدو ويحيط به كما قيل في قوله تعالى لا تاخذه سنة ولا نوم ومنه يعلم وجه تقديم السنة والمراد المبالغة في كثرته **ولا يمن به عليه** يمن بصيغة المبني للمجهول من المن وهو تعداد النعم لغة وصنيعته والتقريب لا يمن احد من الخلق بها عليه لانها من الكريم الوهاب او لا يمن بها الخالق ويويده انه روي يمن بصيغة المبني للفاعل وقال الطيبي رحمه الله ان من شان الكرام ان لا يمنوا ولذا قيل ان ذكر الاجر يفيد انه لا منة والثواب لا ينقص بالمنة فنفيها تاكيد للاجر وقيل عليه انه تكلف مردود فانه تعالى غني علي عباده كما صرح به في مواضع عديدة والاجر محض تفضل منه تعالى اذ العمل لا يفي بشكره ونيل المراتب العلية فضل اخر واعطا ما لا يجب عليه فضل ثالث فتجري وجوه المنة منه وهي تشريف منه والتحقيق انها لا تقبح من غيره تعالى [illegible] النفوس النفرة منها لا تفعلها اسلا بها ميها ما لا يليق به وان حسنت منه ففيه تاسيس لتعظيم يستفاد منه تدقيق النظر اقول ما ذكره من التحقيق ليس بشي لان المنة قولا وفعلا مستحسنة منه تعالى وقد ورد التصريح بها في نحو قوله تعالى قل لا تمنوا علي اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان بل قد تستحسن من غيره ايضا ولذا قيل ان هذا شبيه بقول المعتزلة فافهم وفي كلام المص اشارة الى تفسير اخر في قوله غير ممنون **فقال وان لك لاجرا غير ممنون** اتى بالفا لانه متفرع علي ما قبله من الاعلام او تفصيل له في الجملة اي لك علي ما احتملته من اذاهم ثواب غير منقطع او غير ممنون به عليك من غيره لانه هبة الهية واتى بتاكيدات اربع للاهتمام والتقرير والانكار وزيادته فاكد المجموع بالمجموع وهي موزعة علي ما ذكر وان لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم منكرا فانه قد يراعي حال السامع كما في التعريض وقد

علمت ان المؤلف معاني القطع والنقص وتحديد النعم واشار المص
الي ذلك كله بقوله غير منقطع وقوله لا ياخذه العد الخ الا انه قيل
عليه انه لا يتم ما ذكره من الاعلام بالكل الا علي القول بجواز استعمال
المشترك في معانيه او جوازه في النفي او ارادته علي البدل فقول
المص السابق ثم اعلمه الخ وعطفه بالواو غير حسن الا ان يكون بمعني
او وكل قسم علي تفسير وفي تحرير ابن الهمام المشترك يعم في النفي
وهو المختار والقول بانه اعلم بما له عنده والبيان من المص لثبوت التفاسير
تكلف وتحميل للعبارة ما لا تطيقه والظاهر انه بيان للوجوه المذكورة
في الاية علي وجه يفيد ثبوتها كلها لا استلزام عدم العد لعدم الانقطاع
والنقص بحسب عرف التخاطب **ثم اثني عليه بما هو افخر من هباته** عطفه
بثم لما ان مدحه بما وهبه واعطاه من موهوباته السنية **وهداه**
اليه من معرفته وتوحيده او من القران وادابه ودلالته له
دلالة موصلة فان افعال العبد وصفاته بايجاد الله فيه كما هو مذهب
اهل الحق **واكد ذلك تتميما للتمجيد** او التعظيم من المجد وهو الكرم اي
تتميما لنسبته اليه **بحرفي التاكيد** زيادة لتعظيمه واهتماما به ففيه
تعظيم علي تعظيم وهما اللام وان مع القسم واسمية الجملة ولذا قيل
الاولي ان يقول بوجوه التاكيد الا انه اقتصر علي المصرح منه فان
الاسمية قد لا يقصد بها التاكيد ولذا قالوا ان نحو زيد قايم يلقي
لخالي الذهن لكنه غير تام بالنسبة للقسم **فقال وانك لعلي خلق**
عظيم اتي بعلي اشارة لاستعلايه عليه لكونه مجبولا عليه بغير تكلف
قبل القران هذا مروي عن عايشة والحسن رضي الله عنهما وغيرهما
كما سياتي والمراد اتصف بكل صفة جميلة تعلم منه وتنزه عن كل
ما لا ينبغي مما نهي عنه فليس هذا تفسيرا اخر كما قيل **وقيل الاسلام**
وكذا قال ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير علي خلق عظيم والخلق
يجي بمعني العادة والطريقة **وقيل الطبع الكريم** اصل معني الطبع
الختم وطبع السيف ونحوه علمه ثم صار بمعني الجبلة التي خلق الانسان
عليها ومثله الخلق والخلاق وهو ملكة نفسية لا تقبل التغيير بسهولة
وقال ابن الجوزي حقيقته ما ياخذ الانسان به نفسه من الاداب
واما ما طبع فليس خلقا وقد اجتمع فيه صلي الله عليه وسلم من
المكارم ما لا يجتمع في غيره وقال الامام المراد بالخلق مجموع اخلاق
الانبيا عليهم الصلاة والسلام وهي مرتبة عظيمة فانه صلي الله
عليه وسلم امر بالاقتدا بهداهم ولم يرد اصول الشرايع لعدم مناسبة
التقليد فيها فالمراد ما مر وقيل في دليله نظر لجواز ان يراد الاقتدا
في تحصيل اليقين بالاصول والعمل بمقتضاه فلا يلزم التقليد اقول
لا يخفي ان تقليد النبي صلي الله عليه وسلم لمن قبله من الانبيا في الاصول

الدينية غير صحيح وهو الذي اراده الامام رحمه الله فان اراد مجرد سلوك
طريقهم الموصلة لها لا نفسها فلا خلاف بينهما فتدبر **وقيل ليس له همة**
الا الله جل جلاله الهمة كما في المصباح اول العزم من هم بالشي وتكون
بمعني العزم يقال له همة عالية والمراد هنا الثاني وهذا يحكي عن الجنيد
رحمه الله تعالي قال انما سمي الله خلقه عظيما لانه لم يكن له همة في غير
الله سبحانه فكان صلي الله عليه وسلم معاشرا للخلق بجسمه ومزايلا لهم
بقلبه فظاهره مع الخلق وباطنه مع الحق يعني ان عزمه صلي الله عليه
وسلم في اعلا كلمة الله وتبليغ ما يوصل اليه وفكره في ذاته وتوحيده
فقول بعضهم انه بعيد جدا لا وجه له **قال الواسطي** في الاول وتقدمت
ترجمته **اثني الله عليه بحسن قبوله لما اسداه اليه من نعمه** بمعني
اعطي واوصل وهما متقاربان ومن بيان لما الموصولة والباء صلة اثني
او سببية والنعم وفضلها الفاضل فسرها الفاضل الشريف بالاخلاق
العظيمة التي انتظمها الخلق في الاية وتبعه تلميذه ابن الحنبلي **وفضله**
بذلك اي بما اسداه او بحسن قبوله **علي غيره** من جميع المخلوقات
كالانبيا عليهم الصلاة والسلام وغيرهم وقوله **لانه جبله علي ذلك**
الخلق اي خلقه مطبوعا علي خلقه العظيم الكامل الذي لا ينفك عنه وضمير
قوله السابق للنبي صلي الله عليه وسلم وجوز فيه ان يكون لله اي
قبول الله اخلاقه او انه جعل حسن قبوله مبنيا عليه والاول اولي ولذا
اقتصر عليه اكثر الشراح وقيل ان في كلامه مناقشة لان المجبول علي
الشي الذي طبع عليه بمعني انه خلق لذلك لا يقال فيه انه قابل لذلك
الذي جبل عليه لان ما بالقبول لا يكون ذاتيا فكان الاحسن ما جبل عليه
ولله المنة المطلقة فانه المنعم بالثنا والمثني عليه وتتمة كلام السيوطي
يشير لذلك ورده السيد بانه تقرر في العلوم العقلية ان ما اتصف
به المرء اما علي الفاعلية او القابلية والمراد بالقبول باثره وتحقيقه فيه
مصرح بانه قابل لا فاعل ردا للطبيعيين بل حسن قبوله ايضا من
الله فهو قابل له ايضا فاثني عليه لا لفعله اياه بل لقبوله وقبوله
ايضا لله ليس منه فظهر ان الاعتراض غير قابل للقبول بل للرد اقول
هذا الكلام كله تكلف مبني علي غير اساس وتقريره ان مراد الواسطي
بيان محصل معني الاية ان كلها فالنعم في كلامه ليس بمعني الاخلاق
بل كل ما انعم الله به عليه لعموم الموصول وحسن القبول ماخوذ من اشارة
النص بقوله ما انت بنعمة ربك بمجنون اي لست ممن تستحقك النعم والنظر
لمعرفتك بالله ومقداره نعمه وتفضيله علي غيره من كونه اجرا لا يحصي
وقوله لانه الخ تعليل لمجموع ما قبله يعني انه صلي الله عليه وسلم لملايمة
طبعه وكمال اخلاقه حسن قبوله للنعم واستحق الثنا وبهذا التقرير سقط
الاعتراض لان الاخلاق وان كانت بخلق الله فيما جعله قابلا لكنه غير مراد

هنا فما ذكره المحيب جلح من غير تراض فتدبر **فسبحان الله اللطيف
الكريم المحسن الجواد الحميد** الكلام على سبحان مفصل في محله وهو
منصوب على المصدرية ومعناه تنزيه الله عما لا يليق بجلاله لذا انه
ويكون كثيرا للنفي فيقال عند روية كل امر عجيب تنزيها عن ان يوجد
شيا من غير حكمة وان خفيت علينا فالمراد هنا التعجب من كرم الله
واسدايه النعم الجلية ثم الثنا على من قبلها وجزاه بالامر فليس للعبد
في ذلك تاثير وقد ذكر المص رحمه الله المسبلة في اخر الخطبة وفيما
ذكره من الاسما اشارة لهنا ان اللطيف للطفه بعباده ان وفقهم لحسن
القبول والكريم بما اسداه وانعم به والمحسن لهم بالثنا عليهم والجواد
بما اعطاهم من الثواب والاجر والحميد المحمود في كل فعاله المذكورة
والحامد له اولنفسه فالجواد بتخفيف الوا وكثير الجود والتشديد
غير مسموع فيه وقال في عدة الحفاظ لا مانع عندان قصدت المبالغة
وفيه نظر وقيل السخي بنا على جواز وصفه بالسخا كما بيناه في شرح
اسما الله الحسنى وقال ابن عصفور في الممتع امتنعوا من وصف الله
تعالى بسخي لان اصله من الارض السخاوية وهي الرخوة بل وصفوه
بجواد لانه اي بالتخفيف اوسع في معنى العطا وادخل في صفة
العلا انتهى وقد ورد اطلاق الجواد عليه تعالى في حديث قدسي
رواه الترمذي والبيهقي اي جواد ماجد ووقع في بعض النسخ
هنا بدل الحميد المجيد اي ذو المجد والكرم وهو انسب هنا **الذي
ييسر للخير وهدى اليه ثم اثنى على فاعله** يشير الى قوله تعالى
اعطى كل شي خلقه ثم هدى وتيسيره تسهيله بتهيية اسبابه ثم
خلقه فيه وهدايه له لنافعه حتى سعى في كسبه وفاعله المباشر له فان
الفعل ينسب له وان كان الفاعل حقيقة هو الله والثنا كما يكون على
الفعل يكون على الفاعل ما قال انت كما اثنيت على نفسك وقوله
فانت تثني وفوق الذي يثني فالاعتراض ساقط **وجازاه عليه**
هو ناظر للاجر ثم كرر التعجب كتكرر الاحسان فقال **سبحانه ما اغمر نواله**
اغمر فعل تعجب بالغين المعجمة من الغمر وهو الما الكثير استعير لمطلق
الكثرة والنوال العطا **واوسع افضاله** السعة معروفة شاعت في
الشمول والعموم والافضال الانعام قال في المصباح تفضل عليه
وافضل افضالا بمعنى وفضلته على غيره صيرته افضل منه
انتهى لما قيل الافضال مصدر افضله جعله فاضلا وافضله غريب
خبط لا وجه له **ثم سلاه** بتشديد اللام من التسلية وهي ازالة
الهم **عن قولهم بعد هذا** اي عما قالوه في حقه صلى الله عليه وسلم
وبعد متعلقة بسلاه وهذا اشارة لكل ما ذكر من الرد والثنا واللوم
موكد لما نزل عليه ثم وكونه للاشعار بانه لم يكتف بالتسلية غير

ظاهر **بما اوعده له من عقابهم** اي تعذيبهم بما صدر منهم وفي نسخة
بالمجازاة وفي نسخة عقوباتهم بصيغة الجمع لتعدد العاقب
وانواع العقاب وروي عقابهم اي عاقبة سو حالهم وبوول اليه
وفي نسخة عقباه اي عقبى النبي صلى الله عليه وسلم في نصره
عليهم والانتقام منهم ولما كان عذابهم واهلاكهم فيه مسرة وشفا
لصدور المومنين كما قيل مصايب قوم عند قوم فوايد كان وعدا له
فلا وجه لما قيل انه استعمل الوعد في الشر مجازا ولانه في الاصل وضعه
عام وجعل الموعود هو النبي صلى الله عليه وسلم في قوله وعده
متعين والقول بانه عدي بقوله له باعتبار انه ذكر له تفسير غني
وجوه الحل قيل ما ذكر دليل على عدم رجا اسلامهم اذ لو كان
ذلك موجودا لوعده به لانه احب اليه والاحسن ان يقول على
عقاب طايفة منهم ولذا قيل ان الوعيد تعريض بابي جهل والوليد
واضرابهما ورد بان المص رحمه الله لم يقصد العموم ولو سلم لما ذكره
عموم لانه يقال للكافر ان لم انته فستنصر ومقابلة الوعيد بقوله
وتوعدهم بقوله فستبصر ويبصرون الثلاث ايات يابى ما ذكره
كله اي ذكر وعيدهم وتهديدهم والجار متعلق بتوعد او به وبما
قبله على التنازع والثلاث منصوب بمقدر كما مر والايات بدل منه
منصوب بالكسرة لا مجرور بالاضافة لضعفه نحو الثلاثة الاول
الابواب والمقدر يعني او اقرا ونحوه ولا فرق بينهما كما تقدم وقوله
بايكم المفتون اي ايكم الذي افتتن بالجنون اسم مفعول والبا زايدة
او مصدر لانه يجي على زنة مفعول قليلا اي ايكم الفتنة والبا بمعناها
او بمعنى في ويجوز هذا اذا كان اسم مفعول ايضا اين المفتون
في اي الفريقين الفريق المومنين ام فريق الكافرين او من يستحق
هذا الاسم والابصار بمعنى العلم ما بعده معموله او مستانف فيهما
والعقاب المتقدم مفهوم من مساق التهديد وبقية الايات ظاهر
ان ربك هو اعلم بمن ضل اي بالحايدين على الحقيقة وهم **عن سبيله
وهو اعلم بالمهتدين** بجانانهم لان الفعل بعد ان مدحه وسلاه
متوعدا اياهم **بعد مدحه** صلى الله عليه وسلم **على ذم عدوه وذكر
سو خلقه وعد معايبه** بعد منصوب على الظرفية مضافا لمدحه
ومقطوع عن الاضافة مبني على الضم مدحه منصوب على المفعولية
لعطفه وهذا الثاني رواية عن المرني قيل وفيه نظر لانه يقتضي
تقديم الذم على المدح وليس كذلك في النظم فالاحسن ان يقرا بعد
بالاضافة وقوله عطف عن النعت او حال اليه وعلى رواية المرني
المعنى انه اثنى مدحه فلا يقتضي تقدم الذم الا ان تقديمه بعلي
وجعل الذم بما اتى به المدح تكلف فالوجه الاول وكون المراد بالمدح

قوله فلا تطع الى ان المعنى انه ذم على ترك اطاعتهم وهو مدح له صلى الله عليه وسلم وان تضمن ذمهم فالمراد عطف مدحه مع ذمهم بعيد جدا وذكر وعد مصدر ميمي مضافا وما من معطوف على قوله عطف وعدوه كل من هاداه لا معنى كما مر والعدو يطلق على الواحد وغيره والمعايب جمع معيبة بمعنى العيب واعلم ان العطف يتعدى بعلى بمعنى الشفقة والحنو وبمعنى المصرف والعيد ويقال عطفته اذا ثنيته واملته والعطف المجرور يتعدى بعلى ايضا وما في عبارة المصنف عطف لغوي لا نحوي وتجويزه هنا لكونه بالفا غير صحيح لانها ليست عاطفة وارتكابه والتمحل له تعسف وسوء خلقه مقابل لعظم خلقه **متوليا ذلك بفضله ومستنصرا لنبيه صلى الله عليه وسلم** احوال من ضمير عطف اي لم يكل ذلك لاحد ولم يجعل بينه وبينه واسطة بل فعله بنفسه اهتماما بتعظيمه وبنصرته كما ذكره بكلامه النفسي او اللفظي في قوله ستسمه الخ **فذكر بضع عشرة** وروي بضعة عشر وفي المصباح بضع بالكسر في العدد و بعض العرب يفتحه واستعماله من الثلاثة الى التسعة يستوي فيه المذكر والمؤنث ويستعمل ايضا من ثلاثة عشر الى تسعة عشر لكن تثبت الهاء في بضع مع المذكر وتحذف مع المؤنث كالنيف ولا يستعمل فيما زاد على العشرين واختاره بعضهم فتقول بضعة عشرون رجلا وبضع عشرون امراة ولذا قال ابن زيد وعلى هذا المعنى البضع والبضعة في العدد قطعة مبهمة غير محدودة انتهى وفيه اختلاف لاهل اللغة وكلام المصنف رحمه الله تعالى ليس مخالفا لما قالوه كما توهم وما هنا ثلاث عشرة واثنا عشر او احدى عشر بنا على عد المداهنة والاستطهار بالمال والبنين منها **خصلة من خصال الذم فيه** اي وفي عدوه والخصلة بفتح الخا المعجمة الصفة مطلقا وغلبت في صفات المدح اذا اطلقت **بقوله فلا تطع المكذبين** فيما دعوك به من تعظيم الهتهم ونحوه وهو تقبيح له صلى الله عليه وسلم على تصميمه على مخالفتهم **الى قوله اساطير الاولين** اي اباطيلهم المنقولة عنهم وهو جمع اساطير جمع سطر وما وقع منه في القران منقول عن النضر بن كلدة لانه دخل بلاد فارس وتعلم اخبار رستم وغيره فكان يقول انا احدثكم باحسن مما يحدث به صلى الله عليه وسلم فنزول ومن قال سانزل مثل ما انزل الله **ثم ختم ذلك** اي ما عد من المعايب اورده عقبه كالخاتمة له **بالوعد الصادق** لنبيه صلى الله عليه وسلم كما مر وفي نسخة بالوعيد وروي ايضا الوعيد بالنصب صفة ذلك وصدقه لعدم تخلفه وان كان الوعيد يجوز تخلفه لكن لكونه وعدا لا يخلفه من لا يخلف الميعاد والصادق هنا بمعنى الخالص الذي لا يشوبه غيره كما يقال صادق الحلاوة **بتمام سعايه وخاتمة بواره** متعلق بختم اي بسعاية النشام والبوار الهلاك وعبر به في نسخة الذي هو خاتمة امره واخر احواله وحالم بحواليه فسمي **بقوله سنسمه على الخرطوم** الوسم العلامة والكي والخرطوم وخراطيم كعصفور وعصافير الانف هنا واصله يختص بالحيوان كالفيل ونحوه فاستعير للانسان لايذانه باستحقاقه والتهكم به وهو هنا كناية عن تشهيره بالقبايح في الدنيا وفي الاخرة او فيهما وقيل وسمه تسويد وجهه يوم تبيض وجوه وتسود وجوه وخص الانف لانه اظهر الاعضا تذليلا للمتكبرين عن الحق الذي عنده شمم في انفه فهو نب بضده **فكانت نصرة الله له صلى الله عليه وسلم اتم من نصرته لنفسه** اي نصرته التي تولاها لنفسه في قوله سنسمه على الخرطوم الى قوله الخ ونصرة نفسه على اعدائه هي لله ايضا لانه صلى الله عليه وسلم كان لا ينتقم لحق نفسه الصرف وما فعله العظيم عظيم **ورده تعالى على عدوه ابلغ من رده لنفسه** رده بتكذيبهم لنفسه ابلغ من رد النبي صلى الله عليه وسلم واقامة الحجة وان كان هذا ايضا ليس من تلقا نفسه وقيل المراد لو كان له رده ونصرة وهو عليه السلام فعل ما فعل لله ومن كان لله كان الله له **واثبت في ديوان مجده** اي اعظم واقوى ثباتا وابقى في صحف الدهر من انه يثبته هو بنفسه فان ما امضاه الله لا نقض له والديوان بكسر الدال المهملة وقد تفتح منهم من قال انه فارسي معرب واصله جمع ديو وهو العفريت شبه به اصله وقيل انه عربي من التدوين وهو الكتابة وهو واوي خفف بقلبه حرفي واويه يا بان يجمع على دواوين ردا وين وهو مجتمع الصحف والكتب للسلاطين واول من وضعه في الاسلام عمر رضي الله عنه ويطلق على نفس الدفتر والكتاب وعبارة المصنف رحمه الله تعالى تحتملهما وهو استعارة فاستعار لمجده اي عظمته ديوانا يثبت فيه فاذا اثبته الله كان اتم واكثر ثباتا وهكذا هو باق الى يوم القيامة

الفصل السادس فيما ورد من قوله تعالى في جهته عليه الصلاة والسلام مورد الشفقة والاكرام

ما جا في القران من الايات الدالة على اكرام الله له والشفقة اسم مصدر من شفق بغيره عطف وحن فهو شفيق وهذا ونحوه مما لا يوصف به الله مجوز به عن التلطف بما يحبه والجهة معناها الجانب والمراد بها هنا شانه وحقه والمورد مصدر ميمي منصوب على المصدرية او اسم مكان منصوب على الظرفية واصله المحل الذي يرد منه الماء فاستعير له لعموم نفعه وقيل الشفقة حرص الناصح على حال المنصوح وقد

يطلق علي ما فيه دفع المضرة ونحوه والمراد بالاكرام اكرام مخصوص ولو عم شمل ما فيه غيره من الفضول **قال تبارك وتعالي طه ما انزلنا عليك القران لتشقي قيل طه اسم من اسمايه** اي من اسما النبي **صلي الله عليه وسلم** وقدم للاهتمام به لمناسبته للمقام والبلغا يقدمون مثله لان البلاغة تعتبر فيها رعاية ما يقتضي المقام فما يقتضيه عندهم اهم مما له تقدم ذاتي كما قرره في تقديم الامر بالقراة اقرا باسم ربك فتدبره **وقيل هو اسم لله تعالي** هذا منقول عن ابن عباس رضي الله عنهما واستدل بما قبله بحديث لي عند ربي عشرة اسما طه ويس الخ كما ذكره البيهقي **وقيل معناه يا رجل** اي معناه رجل وحرف الندا مقدر معه وهو مروي عن ابن عباس رضي الله عنهما ايضا وقال عكرمة انه لغة معروفة في عكل وعك وقيل انها لغة حبشية او عبرانية او سريانية او نبطية ومعناه يا حبيبي وقيل لعله اصله يا هذا وهو بعيد جدا **وقيل يا انسان** رواه البغوي عن الكلبي وقال انه لغة عك فان صحت الروايات فهو مشترك **وقيل هي حروف مقطعة** لمعان الجمع لما فوق الواحد لقوله **قال الواسطي اراد يا طاهر يا هادي** فالطا من طاهر والها من هادي وقيل الطا طول القراة والها هيبتهم وقيل طوبي والهاوية وقيل انه قسم بطوله صلي الله عليه وسلم وهدايته وقيل معناه ايها البدر لان الطا والها في الجمل اربعة عشر **وقيل امر من الوطي** بالقدم فابدلت الهمزة الفا **والها كناية عن الارض** اي الضمير راجع اليها لعلمها من قرينة الحال والضمير يسمي كناية عند النحاة كما ذكره اهل العربية وهذا قول ذكره القرطبي والبيضاوي وقيل انها اسم لحرف ما خوذ من ها اسم الضمير فهو كناية اصطلاحية عنه لانه ضمير كما قيل في طا ورد البيضاوي هذا القول بانه يا باه كتابتهما بصورة الحرف ورد بانه رسم المصحف غير قياسي فيه كما رسم اية المومنون بلا الف في الامام وقيل طه بسكون الها واصله طا فابدلت الهمزة ها كاياك وهياك او هو امر والها للسكت والمفعول محذوف اي طا الارض ويحتمل انه اراد ان الها من ها وحدها ضمير كما قاله بعض النحاة **اي اعتمد علي الارض بقدميك ولا تتعب نفسك بالاعتماد علي قدم واحدة** الاعتماد الاتكا والاستناد علي الارض بقدمه او بقدميه ويقال اعتمد علي القدم وعلي الارض وظاهر هذا وما سياتي انه صلي الله عليه وسلم كان يقوم علي قدم واحد اتعابا بالنفسه ليزيد اجره في عبادته فان الاجر علي قدر المشقة وان لم يثبت في الشرع ان القيام علي رجل واحدة من التطوعات حتي يفعله النبي صلي الله عليه وسلم ويخالفه ما روي ابن عباس وابن مردويه عن علي رضي الله عنه ان النبي صلي الله عليه وسلم قام الليل كله حتي تورمت قدماه

فيجعل

فيجعل يرفع رجلا ويضع اخري رجلا فنزل جبريل عليه الصلاة والسلام وقال له طا الارض بقدميك وظاهره انه وضع اخري قدميه كان راحة له صلي الله عليه وسلم لا تعبا وصرح به البغوي ونقله عن الكلبي فالوجه ان المعني لا تتعب حتي تحتاج الي الاستراحة برفع دون الاخري ما ذكره المصنف والجمع بينهما انه لما تورمت قدماه وتروح برفع واحدة وتعب من مشقة القيام برجل واحدة لثقل الاعتماد عليهما فامره بالاستراحة وترك التعب كما حقق عند قيام الليل اقول هذا كلام لا طايل تحته فانه لا شبهة في ان القيام علي رجل واحدة اشق من القيام علي الرجلين كما قيل اذ الحمل الثقيل توزعته الف القوم هان علي الرقاب فان كان من الرقاب علي واحدة راحة للمرفوعة فيصح نسبة الراحة لكل من الامرين وما ذكره المصنف رحمه الله متفهم من السياق علي هذا التفسير فانه اذا قال له ضع قدميك فانا لا نريد تعبك دل علي الراحة ولا منافاة بينه وبين ما رواه والتوفيق الذي ذكره تكلف فتدبر بترتيبه كون الاجر علي قدر المشقة كما ورد في حديث عايشة رضي الله عنها اجرك علي قدر نصبك كما في مسلم قال ابن عبد السلام في قواعده ليس هذا علي اطلاقه انما هو اذا اتحد العملان في الشرف والشرايط والسنن وكان احدهما شاقا فيثاب علي تحمل المشقة كالغسل في الصيف والشتا اما اذا لم يتساويا فلا فان الايمان افضل من الاعمال مع خفته ثم اختار ان افضل الاعمال انما هو بالمصالح الناشية عنها فتصدق البخيل افضل من قيامه وانفاذ الحاكم مظلوما افضل من قيامه الليل وصيام النافلة ونقله الزركشي في قواعده وارتضاه ولنا عودة الي ذلك **قوله ما انزلنا عليك القران لتشقي نزلت فيما كان النبي صلي الله عليه وسلم يفعله من السهر والتعب وقيام الليل** الضمير راجع علي اتعاب نفسه المستفاد من النفي في الاية اي هو المراد من الاية والشقا اصل معناه التعب وقيل انه عبر به لبدل علي سعادته والنفي علي هذا التعب مخصوص كما يقتضيه سبب النزول وان كان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب والمورد فلا يخص بما ذكر ولا لعنه قياسه علي لعدهم **اخبرنا القاضي ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن وغير واحد** اي رواه المصنف عنه وعن كثير من العلما غيره وهو ابن عبد الرحمن بن علي بن شبر بشين معجمة مكسورة وبا موحدة ساكنة وبعد الرا مثناة من اسفل من صاحب الباجي ثقة حافظ توفي يوم الخميس سلخ رجب سنة ثلاث وخمسماية باشبيلية **عن الباجي ابي الوليد** الباجي بالموحدة نسبة لباجة من بلاد الغرب وباجة بموحدة وجيم بلدة قرب اشبيلية وقيل هي باجة القيروان وابو الوليد سليمان ابن خلف بن سعد بن ايوب بن وارث التجيبي القرطبي الذهبي اصله من مدينة بطليوس وانتقل جده لباجة التي نسب اليها هو الحافظ

ابو محمد الباجي والحميدي وغيرهم ورحل للحج وجاور بالحرم ثلاثة اعوام ولازم ابوذر الهروي وخدمه ثم رحل لبغداد ودمشق واخذ عن العلماء وتفقه علي ابي الطيب الطبري واخذ علم الكلام عن ابي جعفر السمناني واقام بالموصل ثم رجع الي الاندلس بعد ثلاثة عشر عاما وقصته في كتابة النبي صلي الله عليه وسلم بيده مشهورة تقدمت الاشارة اليها وقال ابن عساكر انه مات بالمرية في تاسع عشر رجب سنة اربع وسبعين واربعماية **اجازه من اصله نقلت الاجازة** في كلام العرب كما نقله اهل اللغة الاذن في الانصراف من جاز المكان اذا تجاوزه ومن ثم تعدي بالهمزة للمفعول الثاني وقد يقتصر علي احد مفعوليه لانه من باب كسا ومعني اجازه اذن له في الجواز ثم استعمل لمطلق الاذن وخصه المحدثون بالاذن في نقل الحديث فصار حقيقة عرفية وهذه اللفظة عربية قديمة فالجايزة بمعني العطية وقد وقع هنا فيها كلام لابن الصلاح لنا فيه كلام بيناه في حواشيه والمراد بما نقله كتابه الذي ضبط فيه وجعله ملكا له كالسماع وقوله نقلت الخ هو من كلام ابي عبد الله يعني انه لم يسمعه منه وانما نقله من كتابه الذي اجازه وقال ابن الحنبلي انه من كلام المص لا من كلام شيخه كما قيل فانه تعلق عن باخبرنا باياه ولو كان قيده بدلا عن قال لم يكن من كلام المص ولا اصل شيخه صح شيخه لعود الضمير علي الاقرب وانما قيده به لان القضية تتبادر منها السماع وعليه المحدثون فلو لم يقيدا وهم خلاف المراد وقد يقولون اخبرنا وحدثنا في الرواية بالاجازة والمختار خلافه الا ان يصرح بالاجازة ورواية السماع اقوي من الاجازة وسوي بينهما الطوفي في قواعده والخلاف في ذلك في الكتب المدونة **قال حدثنا ابوذر الحافظ** الهروي العلامة عبد بدون اضافة الله احمد بن محمد بن عبد الله الانصاري المالكي بن السماك سمع بهراة وغيرها كثيرا من المشايخ وصنف المصانيف الجليلة وروي عنه الكبار وترجمته مشهورة توفي في شوال سنة اربع واربعماية قال **حدثنا ابو محمد الحموي** هو ابو عبد الله بن احمد بن حمويه السرخسي بفتح الحا المهملة وضم الميم المشددة ثم واو مكسورة ثم يا مشددة نسبة الي جده حمويه قال البرهان ورايت في بعض النسخ التي وقفت عليها من الشفا بعد الواو همزة مكسورة وفيها نظر والذي في حواشي ابن رسلان والشمني الاول لا غير وقيل اسم جده بفتح الميم المخففة والنسبة علي هذا بالفتح والتخفيف وكسر الواو وفي ضبط النسخ اختلاف لهذا قلت لعل الهمزة المخففة رسمت اشارة الي ابدال الواو والمضموم ما قبلها همزة وتوشيح ووصل لما وراء النهر وهو اصولي محدث ثقة توفي سنة احدي وثمانين وثلثماية في ذي الحجة ومولده سنة ثلاث

وتسعين

وتسعين ومايتين **حدثنا ابراهيم بن خريم** بخا معجمة وزاي معجمة مفتوحة مصغر وهو شاشي ترجمته مشهورة وهو ابو اسحاق بن عثمان من قراءه بزا مهملة خلطا وشاس بمعجمتين بلدة بما وراء النهر **حدثنا عبد** بلا اضافة **ابن حميد** بحا مهملة مصغر والذي جزم به ابن حبان والبخاري ان اسمه عبد الحميد الكسي بالاعجام والاهمال وهو ثقة حافظ ومات سنة تسع واربعين ومايتين قال **حدثنا هاشم بن القاسم** ابو النضر المعروف بقيصر مات سنة عشرة ومايتين **عن ابي جعفر** قال التلمساني هو محمد بن علي بن ابي طالب وهو والد جعفر بن محمد الصادق ويقال له الباقر سمي باقرا لتبحره في العلم من البقر وهو الشق والوسعة تابعي عدل ثقة وامام مشهور توفي سنة اربع عشرة ومايتين علي الاصح ودفن مع ابيه وعمه بالبقيع وهو من تلاميذ الربيع ومشايخ هاشم وفي المقتفي انه اختلف في اسمه فقيل ابو عيسي بن هامان وقيل عيسي بن عبد الله ابن هامان مولي تميم مروزي روي له الاربعة وترجمته مشهورة **عن الربيع بن انس** ابو حاتم البكري البصري التابعي صدوق لكن له اوهام كما قاله ابن حجر وما في حواشي التلمساني من انه انس بن مالك رضي الله عنه سهو وحديثه هذا مرسل لانه لم يذكر صحابيه توفي سنة ماية وتسع وثلاثين قيل والحديث المتقدم اولي منه ومعني ويمكن التوفيق بينهما بحمل الصلاة فيه علي صلاة الليل والقيام علي رجل ورفع الاخري علي ما كان يفعله بسبب تورم قدميه فان ثبت انه كان يفعله اختيارا منه تطوعا كما مر اي فلعله نسخ لان الفقها لم يحكوه لغير ضرورة **قال كان النبي صلي الله عليه وسلم اذا صلي قام علي رجل ورفع الاخري طه يعني طا الارض يا محمد ما انزلنا عليك القران لتشقي الي اخره** هذا كما مر من غير فرق فيما مر لا وجه له وهذا كان قبل النهي فحكم الفقها بالكراهة كان بعد النهي فلا اشكال فيه تنبيه لم ترك بتوقف في كيفية النبي صلي الله عليه وسلم قبل الاسرا حتي رايتها ما نقله السيوطي في الخصايص الكبري انها لا ركوع فيها وان المفسرين قالوا في قوله واركعوا مع الراكعين مشروعية الركوع في الصلاة خاص بهذه الامة فصلاة بني اسرايل لا ركوع فيها فلهذا امرهم الله بالركوع مع الراكعين في هذه الاية ويدل عليه ما اخرجه البزار والطبراني في الاوسط عن علي كرم الله وجهه انه قال اول صلاة ركعنا فيها العصر فقلت يا رسول الله ما هذا قال بهذا امرنا ووجه الاستدلال انه صلي الله عليه وسلم صلي قبل ذلك الظهر وصلي قبل فرض الصلوات الخمس قيام الليل ونحوه فتكون الصلوات السابقة بلا ركوع قرينة لخلو الامم السالفة عنه وكذلك

الجماعة كما في شرح المجمع انتهي اقول هذا امر مقرر الا انه لخفا به لم يعرفه كثير من الصحابة المتاخر اسلامهم لان الساجد لا بد له من الركوع في هويه لكنه ان لم يفصله عنه بانتصاب لم يكن ركنا مستقلا وعبادة **ولا خفا بما في هذا كله من الاكرام وحسن المعاملة** يعني في المذكور بما في الاية وما يتعلق بها واكرامه صلي الله عليه وسلم بانزال القران عليه وشفقته عليه بقضية ما يتعبه من عبادته فاياك بغيرها من امور امراة يرضي له تعبا فيها فمعاملة الله وخطابه بهذا فيه من اللطف ما يدركه من له ذوق سليم **وان جعلنا طه من اسمايه صلي الله عليه وسلم كما قيل او جعلت قسما لحق الفصل بما قبله** اي ان جعل لفظ طه علما للنبي صلي الله عليه وسلم مقسما به او جعل اسما لله ونحوه مقسما به ايضا التحقت هذه الاية المذكورة في هذا الفصل بالفصل الذي قبله لانبائه بما اقسم به تعالي تحقيقا للمكانة عنده وبما افاده من نهاية المنن في مخاطبته واعلا درجات الادب في محاورته وقد قيل ان لحوقه بالفصل الذي قبله علي التسمية واما اذا كان من اسمايه فلا فانه تكلف وقيل انه متمحض للقسم باياه جعله قسما لعطفه باو انتهي وقد علمت سقوطه بما بيناه وان كان في عبارته مسامحة والقسم له لا ينافي كونه به ايضا وما قيل من ان فيه مسامحة تامة بالحذف او المجاز والاستخدام وان كان قسما باسمه فهو من الرابع بل الخامس ايضا وان كان قسما بغيره فهو من الخامس لانه قسم لتحقق المكانة لكن لو كان اسما غير قسم لم يلحق باحدهما فلا يناسب قوله وان جعلت ولم يرد الالحاق بالثالث لانه لا يبتني علي احد الامرين فلعل او بمعني الواو بل انتهي فيه ما لا يخفي **ومثل هذا من نمط الشفقة والمبرة** في المصباح النمط بفتحتين ثوب من صوف ذو لون من الالوان ولا يكاد يقال للابيض نمط ايضا الطريقة والجماعة من الناس ثم اطلق النمط اصطلاحا علي النوع فقيل هذا من نمط هذا اي من نوعه انتهي فالمعني انه نوع من الاحسان واللطف ومن جملتهما فكانه من جماعتهما وهذا مسموع فلا يتوهم انه استعمال غير مسموع وفي الحديث خير هذه الامة النمط الاوسط **قوله تعالي فلعلك باخع نفسك علي اثارهم ان لم يومنوا بهذا الحديث اسفا اي قاتل نفسك كذلك غضبا وعطشا وجوعا** لعل كما تكون للرجا المحبوب تكون للاشفاق من المكروه والمراد هنا الثاني علي لسان العباد او بارادة لازمه لاستحالته عليه تعالي والباخع من بخع نفسه من باب نفع قتلها من وجد وغيظ وبخع لي بالحق بخوعا انقاد وبذل له كما في المصباح قال البيضاوي شبهه لما داخله من الوجد علي توليهم عن الايمان بمن فارق احبته فهو متحسر علي اثارهم ويبخع نفسه وجدا عليهم او اذا ماتوا علي الكفر كقول

العرب

العرب بكي علي اثر فلان اذا بكي علي فراقه وهذا كما تقول لمن اهمه ما يحزنه من غيره اطرح ما انت فيه وكل امرك لله ولا تهلك نفسك والمراد بالحديث القران وهو يطلق عليه قال تعالي ومن اصدق من الله حديثا واما اختصاصه بحديث الرسول صلي الله عليه وسلم فعرف طاري وقوله فلعلك اي لاجل عدم ايمانهم بهذا الحديث فان الشرط قد يتقدم العلة نحو ان كانت الشمس طالعة فالنهار موجود ويويده قراءة ان لم يومنوا بفتح الهمزة قال القاضي قري بالفتح علي تقدير لا فلا يجوز اعمال باخع الا اذا جعل حكاية ماضية علي هذه القراءة لان عدم الايمان علي القراءة الاولي مستقبل لانه في جزا الشرط فباخع مستقبل عامل وعلي الثانية ماض فلزم جعل حكاية غضبا الخ فللاسف معان ثلاثة ما نوزره او ما اضمر في النفس وفيه كلام وفسر بالغضب ايضا وليس بمراد لئلا يتكرر ولا يصح التفسير لعطفه باو والجزع ضد الصبر وفي عمدة الحفاظ الاسف الغضب والحزن معا ويطلق علي كل منهما بانفراده وحقيقته ثوران دم القلب لارادة الانتقام فمتي كان علي من تحته انتشر فكان غضبا او علي من فوقه انقبض فصار جزعا وهي منصوبة مفعول له **ومثله قوله ايضا** مصدر آض يئيض اذا رجع ومعناه عود لما قبله لمشاركته له في معناه فلذا فسرت بالتشبيه او بما ورده مورد الشفقة والاكرام لشهادة لعل اذ هي للاشفاق وهو مفعول مطلق او حال ومثله نظرا للمعنا وايضا نظرا للفظ فلا تكرار ولو حذف كان اولي **لعلك باخع نفسك الا يكونوا مومنين** تفسيره يعلم بما مر والمقصود منهما قطع الغم شفقة عليه قيل وانما ذكر هذه الاية لما فيها من توقع انقيادهم ووقوع امنيته صلي الله عليه وسلم فان كانت لا زايدة ففيها غاية الاشفاق عليه **ثم قال ان نشا ننزل عليهم من السما اية فظلت اعناقهم لها خاضعين** المراد بالاية هنا اية مخصوصة وهي الملجية قسرا الي الايمان او ما فيه عذاب وعقاب والا فكم من اية نزلت وما انقادوا لها والخضوع التذلل والانقياد وقوله تعالي فظلت معطوف علي الجواب لصحة وقوع الماضي موقعه وعبر بالماضي لتحققه بعد نزول هذه الاية والاعناق الاعضا المعروفة ويعبر بها عن الروسا كما يعبر بالراس وعلي هذا فخاضعين بجمع العقلا ظاهر وعلي الاول فلما نسب لهم ما ينسب للعقلا من الخضوع عبر بعبارتهم كما في قوله رايت احد عشر كوكبا والشمس والقمر رايتهم لي ساجدين او في الاعناق مقدرا والمضاف اكتسب صفة العقلا من المضاف اليه كما يكتسب منه التذكير والتانيث وفي الاية تسلية له صلي الله عليه وسلم تزيل غمه وهو شفقة عظيمة ففيه مناسبة لما المص بصدده **ومن هذا الباب** الباب معروف ويطلق علي القبيل والنوع اطلاقا شايعا فيقال هذا من باب كذا

اي من جنسه ونوعه وهو المراد اي مما قبيل ما نحن فيه من شفقة الله
على رسوله صلى الله عليه وسلم فلا يتوهم ان الظاهر ان يقول هذا
الفصل الفصل قوله تعالى فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين
الى قوله ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون الى اخر
السورة واصل معنى الصدع صدم الانا ونحوه فيشتق فاستعير
للامر المؤثر تاثيرا ظاهرا وللكلام المؤثر في النفس وقيل الصدع الفرق
بين الشيئين فكانه قيل له افرق بين الحق والباطل وكان صدع على
جهة البيان والتشبيه لظلمة الجهل والشرك بظلمة الليل والنور القرآن
بنور الفجر يبدي صديعا كما قال •

• ترى السرحان مفترشا يديه • كان بياض غرته صديعا •

وما مصدرية او موصولة والعائد محذوف واصله بما تؤمر به ولا يشكل
بان شرط الحذف على حد امرتك الخير ولا يخفى ان هذا على الحذف
والايصال والظاهر ان تقدر بما تؤمر به ولا يشكل بان شرط الحذف
عايد الموصول المجرور ان يجر بمثل ما جر به الموصول لفظا ومتعلقا
نحو ويشرب مما تشربون اي منه لان الصدع بمعنى الامر كما مر ولا يشترط
المماثلة اللفظية ولا يخفى مناسبة الاية للفصل اذ المراد لا تحزن
لمخالفتك فانها حكمة ستنزي عاقبتها لك وعلى اعدايك واي شفقة
وتكريم احسن من هذا ولم تقل في الاية التي قبلها الى اخر السورة
نصرنحا بما فيه زيادة لا دلالة على التسلي والشفقة به وما يقولونه
هو الشرك والاستهزا والطعن في القران وهي منسوخة باية
القتال قيل كان ينبغي ان يذكر قوله انا كفيناك المستهزئين قلت
ذكرها ضمنا الى قوله وايضا استغنى عنها بالاية التي عقب هذا
وهي في قوله ولقد استهزئ برسل من قبلك الاية اي فحاق
بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون خمسة من اشراف
قريش كانوا يبالغون في ايذايه صلى الله عليه وسلم فاهلكهم
الله كما فصله المفسرون وهي واردة على نهج الشفقة والتسلية
والوعد بانه سيكفيكهم وورد بصيغة الماضي تحقيقا له ولهذا
عقبه بقوله الذين يجعلون مع الله الها اخر فسوف تعلمون
اي عاقبته في الدارين كما ذكره القاضي واقتصر في اللباب على
ان عاقبة امرهم يوم القيامة وقوله فحاق اي احاط بهم حيث
اهلكوا لان طلب الاستهزا باطلاق السبب على المسبب لان المحيط
العذاب لا المستهزا به او نزل بهم وباله فوضع موضعه وهذه الاية
في الانعام والانبيا ويحتمل انها اية الرعد وتمامها فامليت للذين
كفروا ثم اخذتهم فكيف كان عقاب اي امهلتهم برهة من الزمان
في دعة وامن ثم اخذتهم فكيف كان عقابي اياهم قال مكي تقدمت

ترجمة رحمه الله تعالى تسلاه الله تعالى بما ذكره وهون عليه ما
يلقى من المشركين من استهزايهم وعنادهم وانما يتسلى من تحبه
وتشفق عليه والتسلية بان اخوانه من اولي العزم ابتلوا بمثل
فصبروا وكانت النصرة والعاقبة لهم عليهم الصلاة والسلام
في الدارين والتاسي بما يثلج الصدر كما قيل •

• ولولا كثرة الباكين حولي • على اخوانهم لقتلت نفسي •

وفي التاخير حكم كثيرة وان كان تعجيل الانتقام ممن اذى المستوجبين
لانهم يعتنون عاقبة امرهم فلذا قال واعلم ان من تمادى على ذلك
يحل به ما حل بمن قبله اعلم فعل ماض فاعله ضمير الله ومفعوله
ضمير الرسول صلى الله عليه وسلم وتمادى اي تاخر وتطاول تفاعل
من المدا وهو الغاية ومنه مد البصر وفي المصابيح تمادى في غيه ادلج
ودام على فعله من امداه ابعده او من ماديته اذا امهلته وقوله
على ذلك حال اي كاينا ومستمرا على استهزايه وقيل فيه قرينة على
ارادة اية الرعد ويحل به اي ينزل به العذاب الذي نزل بامثالهم
فهو بضم الحا وكسرها من الحلول بمعنى النزول لانه الذي يتعدى
بالبا لا من حل بمعنى وجب لانه يتعدى بعلى قال في المصباح حل
العذاب بمعنى وجب ويحل حلولا هذه وحدها بالضم والكسر والثاني
بالكسر فقط انتهى وفي القاموس حل المكان وبه يحل ويحل نزل وفي
الصحاح بالكسر فقط وجب وبالضم نزل وتبعه بعض الشراح وفيه
نظر يعني انها عادة الله في مثله ومثل هذه التسلية قوله تعالى
وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك اي مثل التسلية السابقة
ما في هذه الاية من تفويض ما الفيه بانه له فيه اسوة من تقدم من
الرسل فانه سيكون له صلى الله عليه وسلم مثل ما كان لهم من
نصره وعلو قدره والانتقام من اعدايه والتسلية ليلا يحزن ويشق
عليه ويحزنه ذلك ووقوعها به الشفقة به التعبير بالاية الواقع
في بعض النسخ واطلق فيه الاية واراد جميعها الى قوله ترجع الامور
فهو من اطلاق الجز على الكل كما تقول قرات بانت سعاد اي القصيدة
كلها فالمناسبة للفصل والمماثلة في غاية الظهور ومن هذا القبيل
في التسلية والشفقة الدال على علو منزلته عند الله قوله كذلك
ما اتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر او مجنون
المشار اليه بقوله كذلك الامر الذي وقع له صلى الله عليه وسلم من
تكذيبه وقولهم انه ساحر او مجنون لقولهم افترى على الله كذبا
ام به جنة وقام بهذه الاية اتواصوا به بل هم قوم طاغون والاستفهام
تعجيب تعجيب من توارد اقوالهم واراءهم على تكذيب الرسل عليهم
الصلاة والسلام مع تباعد ازمانهم والاضراب عن تواصيهم بما ذكر

الي نحا ونحدهم في العناد الجامع لهم فيما ذكر وقوله ما اتي الي اخره
كالتفسير لما قبله كما قاله البيضاوي وقيل ان يكون الامر عبارة عما
جعله بالمشار اليه وان يكون المشار تكذيب الذين من قبلهم رسلهم
وتسميتهم كل رسول اتاهم او جاءهم وبعث اليهم كذابا او ساحرا او
مجنونا لان المقصود تسميته فعل هولا المتاخرين مع رسلهم بفعل
اوليك المتقدمين مع رسلهم واسنادهم لهم ما هم منزهون عنه لعصمة
الله لهم فالمناسبة تامة **عزاه الله** اي حمله علي الصبر كما صبروا
لانه تفعيل من العزا وهو الصبر **بما اخبره به عن الامم السالفة** البا
للتقوية او سببية والسالفة بمعني المتقدمة والوصف بالمفرد المونث
لتاويله بالجماعة وهو مقيس مطرد **ومقالها** بالجر معطوف علي الامم
ويجوز عطفه علي مجرور البا كما في قوله واتقوا الله الذي تساءلون
به والارحام في قراءة الجر اي وبمقالها والاول اقرب ولا تكلف
فيه كما قيل وفي نسخة مقالتها **لانبيايهم قبله** والقبلية تصريح
بلازم ما في الاية لان كون انبيا اوليك قبل هولا يستلزم كونهم
قبله صلي الله عليه وسلم **ومحنتهم به** وفي نسخة محنة النبي صلي
الله عليه وسلم بهولا المكذبين له وعلي الاولي محنة الانبيا باممهم
والمحنة الابتلا والاختبار وهذه النسخة اولي وانسب بقوله **وسلاه
بذلك عن محنته بمثله من كفار مكة وانه ليس اول من لقي مثل ذلك**
فذلك اشارة الي ما وقع للانبيا عليهم الصلاة والسلام مع
اممهم مما يضاهي ما وقع له صلي الله عليه وسلم وبمثله الضمير
فيه راجع للمشار اليه وافراده لتاويله بما ذكر وروي بمثلهم
وهو تسلية بالناس كما مر ومن كفار مكة متعلق بالمحنة وضميره
للنبي صلي الله عليه وسلم وهو معطوف علي ذلك وبين وجه
التسلية بقوله ليس الخ **ثم طيب نفسه وابان عذره** ثم للعهد
اللفظي او الذكري ونحوه كما مر وابان عذره عطف علي طيب
نفسه عطف تفسير لان حزنه صلي الله عليه وسلم لعدم اطاعة
كفار مكة له خوفا من تقصيره في مرتبة الرسالة والتبليغ
فاظهر الله له انه معذور في اعراضهم وعدم انقيادهم فطابت
نفسه صلي الله عليه وسلم من نسبة شي من التقصير اليه فلا
لوم ولا عتب عليه في مثله وفيه غاية الشفقة والعطف به صلي
الله عليه وسلم وتفريج كربه وهمه **بقوله تعالي فتول عنهم** اي
اعرض عنهم وهذه الاية منسوخة باية السيف وقيل بقوله وذكر
اي اعرض عن المجادلة وما يتبعها او عن الهم والحزن المكدر لقلبك
المضيق لصدرك او اعرض تارة وذكر اخري فلا نسخ ماذكر من ان
والنسخ بقوله وذكر فان الذكري تنفع المومنين هو ما قاله ابن الجوزي

رحمه

رحمه الله تعالي قيل وهو غريب لعطف الناسخ علي المنسوخ بالواو
المشركة الا ان تكون الواو للاستفتاح كما ذكره بعضهم وعلي تفسير
المص معني ذكر دم علي التذكير والموعظة فتدبر قوله **فما انت
بملوم** اصله ملووم فنقلت الضمة وحذفت الواو والمنفي لوم
مخصوص من جهة مخصوصة كما اشار اليه بقوله **اي في اذا ما
بلغت وابلاغ ما حملت** مبني للمجهول مشدد الميم وما حمله امانة
الرسالة وقد اداها صلي الله عليه وسلم وبذل الجهد فلا يتوجه
اليه لوم وفيه من المدح والاشفاق ما لا يخفي اي انت لا يلام من
جهة الادا علي التقصير فانك لم تقصر وانما انت مذكر ما عليك
الا البلاغ وقد فعلت وبذلت مجهودك قيل والاولي ما قال البيضاوي
من ان المراد نفي اللوم علي بذل جهده في البلاغ اذ المقصود نفي اللوم
مطلقا وكلام المص موهم لتقييده مقيدا وقيل اللوم علي عدم ايمانهم
فقيل له لا تهتم بهم ولا تحزن ولا يبعد ان يراد لا تلتفت لقولهم انك
لم تركت ملة الابا لما امرتنا به ونحو ذلك فانك لست بملوم عندنا وفي
نفس الامر بل في اعتقادهم ايضا فلا تعتبر ما قالوه وذكروه وعلي هذا
فلا نسخ كما مر فقلت العبد لا ضرر فيه هنا وابهام لست ملوما في
هذا انه يلام في غيره لا يلتفت اليه لانه علي حد قوله
ولا تري الضب بها ينجحر فيفيد عدم اللوم علي غيره بالطريق
الاولي وليس في قوله ابلاغ ما حملت تكرار مع ما قبله لان الثاني
فيه كناية عن الاول كما توهم لان المعني انك بلغتنا الكل واديته كما ينبغي
فالاولي لحسن الادا والثانية للشمول والتعميم او الثانية تعميم بعد
تخصيص ففيه اطناب حسن كما قيل بل لان الاولي تفيد انه ابلغ ووفي
حق ما بلغه والثانية تفيد انه مامور بالتبليغ لمن ارسل برسالة
وامانة فاوصلها **ومثله** في التسلية الدالة علي الشفقة والمحبة
قوله تعالي واصبر لحكم ربك فانك باعيننا اي دم علي الصبر فيه لتنفيذ
ما حكم الله به ولا تحزن ولا تخف من الاعدا فانك محفوظ محروس
لا يصلون اليك ولا يدب بساحتك عقارب كيدهم او واصبر لاجل حكم
الله اي لتبليغ احكامه وفي المعالم اصبر الي ان يقع ما حكمنا به او
الي ان نحكم او تنزل حكما وفيه الايما الي قتالهم واللام بمعني علي
او للتعليل او بمعني الي ما حكم الله به وقدره في الازل اي لا تنزعج
بالتعب في سبيلنا ودم علي الجد فانك محفوظ معصوم من الناس
والاعين جمع قلة للعين والضمير المضاف اليه لله بصيغة التعظيم ولايهام
التعدد لا يجوز اطلاقه منا عليه بل تقتصر فيه علي ما قاله الله في حق
نفسه كما نقله الدماميني في شرح التسهيل بالعين الحفظ والحراسة
علي الاستعارة والمجاز المرسل كما يقال هو كعيني او علي عيني ومراي

ومسمع مني وجمع قيل لمناسبة المضاف اليه او لكثرة اسباب الحفظ
فان رويته تعالي تتعلق بكل شي وليست مخصوصة بالنبي صلي الله
عليه وسلم يعني ان جمع القلة مستعار هنا للكثرة وذلك ان المنقول ان
حفظ جميع مخلوقاته قليل بالنسبة لجلاله وعظمة ذاته والي هذا اشار
بقوله **اي اصبر علي اذاهم بحيث نراك ونحفظك** بيان للمراد من هذه
الاية لا ارادة الحفظ والمجازاة بعيد ولا يلتفت لما قيل انه غير بعيد فانه
مكابرة وفي الشارح الجديد دلالة ما ذكر علي الحفظ لانك اذا قلت فلان
بعيني استحال حقيقة الظرفية علي انه داخل العين فتعين ارادة
الظرفية علي انه داخل العين فتعين ارادة لازمه وهو في حفظك
بغير طريق الروية لانها لا ازما استقر في عينك كان محفوظا فوق
الروية اذ من شرط الروية عدم مماسة العين للمري فان اريد معناه
الحقيقي علي ان البا للظرفية المجازية فالحفظ مراد بطريق الكناية
لصحة الجمع بين المعنيين فيما دون المجاز فالمراد مجرد الروية
من غير جارحة لاستحالتها في حقه تعالي وذهب البيضاوي في قوله
تعالي واصنع الفلك باعيننا الي ان البا للملابسة والتعبير بالة كثرة
الة الحس الذي يحفظ به الشي ويراعي عن الاختلال والزيغ عن
المبالغة والحفظ والرعاية علي طريق التمثيل فلا كناية فيه اصلا
علي هذا ومنه يفهم وجه الجمع كما مر **سلاه الله بهذا** اي بمثل هذا
الكلام وما في معناه بناكره **في اي** بعد الهمزة وتخفيف اليا جمع
اية او اسم جنس جمعي لها ولا حاجة لجعل في بمعني مع كما قيل ان
صح هنا **كثيرة** كقوله تعالي ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا علي
ما كذبوا واوذوا حتي اتاهم نصرنا **من هذا المعني** من بيانية والتقدير
كاينة من مثل ما يدل علي هذا المعني وهو الحفظ والوعد بالتاييد
والامر بالصبر للتسلية والشفقة والمعني مفعل من عناه بمعني قصد
قال في المصباح فتقول العامة اي معني فعلت والعرب لا تعرف
المعني ولا تكاد تتكلم به نعم قال بعض العرب ما معني هذا بكسر النون
وتشديد اليا وقال ابو زيد هذا في معناه سوا اي في مماثلته
ومشابهته دلالة ومضمونا ومفهوما وقال الفارابي اي معني الشي
ومعناته واحد ومعناه وفحواه ومقتضاه ومضمونه كله هو ما يدل
عليه اللفظ وفي التهذيب عن ثعلب المعني والتفسير والتاويل
واحد وقد استعمل الناس قولهم هذا في معني كلام وشبهه يريدون
هذا مضمونه ودلالته وهو مطابق لقول ابي زيد والفارابي
واجمع النحاة واهل اللغة علي عبارة تداولوها وهي قولهم هذا
المعني هذا وهذا في المعني واحد وسوا اي مماثله ومشابهة
انتهي ولنا فيه كلام في حواشي الرضي **الفصل السابع فيما**

اخبر

فيما اخبر الله به في كتابه العزيز اي العظيم الشريف واللغوي
ادلته ومعانيه او الذي لا نظير له في الكتب **من عظيم قدره وشريف**
منزلته علي الانبيا عليهم الصلاة والسلام وحظوة رتبته وفي
بعض النسخ عليهم اي علي جميع الانبيا عليهم الصلاة والسلام
والمراد تفضيل نبينا صلي الله عليه وسلم علي جميع الانبيا كما تري
تفضيله والمنزلة والرتبة متقاربان بمعني علو القدر والحظوة
بضم الحا المهملة وكسرها وسكون الظا المشالة اي اختصاص رتبته
صلي الله عليه وسلم بالحظ الاوفر من حظي عند غيره يحظي
من باب خطر كعلم اذا حبوه ورفعوا منزلته فهو حظي علي
فعيل وقوله علي الانبيا متعلق بما قبله لتضمنه معني العلو **قوله**
تعالي وفي بعض النسخ قول الله تعالي **واذ اخذ الله ميثاق**
النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة الي قوله من الشاهدين يعني
قوله ثم جاكم رسول مصدق لما معكم لتومنن به ولتنصرنه قال
ااقررتم واخذتم علي ذلكم اصري قالوا اقررنا قال فاشهدوا وا
وانا علي ذلكم من الشاهدين وفي بعض النسخ تلاوتها بتمامها
قال ابن المنير في تفسيره البحر الكبير يحتمل ان يراد اخذ الله الميثاق
الذي شرع النبيون تعظيم فاضيف اليهم وهو بتقدير مضاف اي
ميثاق اسم النبيين ويحتمل ان يراد بالنبيين مدعو النبوة تهكما
بهم وقد كان اليهود يقولون نحن احق بالنبوة من العرب وعدلوا
عن الاول مع ظهوره فلانهم لم يذكروه فهو علي الغرض والتقدير
وهو تكلف ولما اتيتكم يحتمل الشرطية والموصولية واللام موطية
للقسم لان اخذ الميثاق في معني الاستحلاف وعلي الشرطية جواب
القسم ساد مسد الامرين وهو قوله لتومنن به وقرا حمزة لما بالكسر
اي لاجل ايتاني اياكم ببعض الكتاب والحكم ثم لمجي رسول موافق
لكم مصدق لما معكم فكل من هذين الامرين جدير بان تكون علة
وسبابي تنصرتكم اياه لايكم اوتيتم الحكمة ومقتضاها نصرة الحق
كاينا مع من كان ولا نرجا هو مظاهر لكم مصدق لما معكم فاذا كانت
ما شرطية او موصولة فمن بيانية وان كانت مصدرية فتبعيضية
لانه ليس هناك ما يبين وانما ثنت عليهم ببعض الكتب لانه كان
كان في الحجة ويجوز علي قراة الكسر والتعليل ان تكون ما موصولة
اي اوجبت علي الانبيا عليهم الصلاة والسلام نصرة النبي صلي
الله عليه وسلم الموعود به في المستقبل لاجل الكتاب الذي اتيته
كل واحد منهم وجملة جاكم معطوف علي الصلة اقيم فيها الظاهر
مقام المضمر والتقدير لما اتيتكموه من الكتاب ثم جاكم رسول مصدق
له حقكم وقرا ابن جبير لما بالتشديد وهو يقوي المصدرية وقيل

اصل لما لمن ما ادغمت النون فاجتمع ثلاث ميمات فحذف احدها والمعني
اجل ما اتيتكم من كتاب وهو قريب من قراءة حمزة بالكسر انتهي واعلم
ان هذه الاية اجل اية في حقه صلي الله عليه وسلم وقد افردها
التقي السبكي برسالة سماها التعظيم والمنة في معني قوله لتومنن
به ولتنصرنه قال فيها في هذه الاية من التنويه به صلي الله عليه
وسلم وتعظيم قدره العلي ما لا يخفي وفيها مع ذلك علي انه علي تقدير
مجيه صلي الله عليه وسلم في زمانهم يكون مرسلا اليهم فتكون
نبوته ورسالته عامة لجميع الخلق من ادم عليه الصلاة والسلام
الي يوم القيامة وتكون الانبيا واممهم كلهم من امته صلي الله عليه
وسلم ويكون قوله وبعثت الي الناس كافة لا يختص بالناس من
زمانه الي يوم القيامة بل يتناول من قبلهم ايضا ويتبين بذلك
معني قوله صلي الله عليه وسلم كنت نبيا وادم بين الروح والجسد
وان من فسره بعلم الله بانه سيصير نبيا لم يصل الي هذا المعني لان
علم الله محيط بجميع الاشيا ووصف النبي صلي الله عليه وسلم بالنبوة
في ذلك الوقت ينبغي ان يفهم منه انه امر ثابت له في ذلك الوقت ولهذا
راي ادم عليه الصلاة والسلام مكتوبا علي سرادق العرش محمد
رسول الله صلي الله عليه وسلم فلا بد ان يكون ذلك ثابتا في ذلك
الوقت ولو كان المراد بذلك مجرد العلم بما سيصير في المستقبل لم يكن
له صلي الله عليه وسلم خصوصية بانه نبي وادم بين الروح والجسد
لان جميع الانبيا عليهم الصلاة والسلام يعلم الله نبوتهم في ذلك
وقبله فلا بد من خصوصية للنبي صلي الله عليه وسلم لاجلها
اخبر هذا الخبر اعلاما لامته ليعرفوا قدره عند الله ليحصل لهم
الخير بذلك فان قلت اريد ان افهم ذلك القدر الزايد فالنبوة وصف لا
بد ان يكون الموصوف به موجودا وانما يكون بعد بلوغ سنة اربعين
سنة فكيف يوصف به قبل وجوده وقبل ارساله وان صح ذلك
فغيره كذلك قلت قد جا ان الله تعالي خلق الارواح قبل الاجساد
فالاشارة بقوله كنت نبيا الخ الي روحه الشريف صلي الله عليه وسلم
او الي حقيقته والحقايق تقصر عقولنا عن معرفتها وانما يعرفها
خالقها ومن امده بنور الهي ثم ان تلك الحقايق يوتي الله بها كل حقيقة
منها ما يشا في الوقت الذي يشا فحقيقة النبي صلي الله عليه وسلم
قد تكون من قبل خلق ادم عليه الصلاة والسلام واتاها ذلك الوصف
بان يخلقها متهيية لذلك وافاض عليها من ذلك فصار صلي الله عليه
وسلم نبيا وكتب اسمه علي العرش واخبر عنه بالرسالة ليعلم ملايكته
عليهم الصلاة والسلام وغيرهم كرامته صلي الله عليه وسلم عنده
فحقيقته موجودة من ذلك الوقت وان تاخر جسده الشريف المتصف

بها

بها واتصاف حقيقته بالاوصاف الشريفة المفاضة عليه من الحضرة
الالهية وانما تاخر البعث والتبليغ وكل ما له من جهة الله ومن جهة تاهل
ذاته الشريف وحقيقته معجل لا تاخر فيه وكذلك استنباوه وايتاوه الكتاب
والحكم والنبوة وانما المتاخر تكونه وتنقله الي ان ظهر صلي الله عليه وسلم
من اهل الكرامة وقد يكون افاضة الله تلك الكرامة عليه بعد وجوده و
بمدة كما يشا سبحانه وتعالي ولا شك ان كل ما يقع فالله تعالي عالم به
من الازل ونحن نعلم علمه بذلك بالادلة العقلية له والشرعية ويعلم الناس
منها ما يصل اليهم عند ظهوره لعلمهم بنبوة محمد صلي الله عليه وسلم
حين نزل عليه القران في اول ما جاه جبريل عليهما الصلاة والسلام
وهو فعل من افعاله سبحانه من جملة معلوماته من اثار قدرته وارادته
واختياره في محل خاص يتصف بها فهاتان مرتبتان الاولي معلومة
بالبرهان والثانية ظاهرة للعيان وبين المرتبتين وسايط من
افعاله سبحانه وتعالي منها ما يظهر لهم بعد ذلك ومنها ما يحصل لهم كمال
لذلك المحل من حين خلقه والي كمال يحصل له بعد ذلك ولا يصل علم
ذلك الينا الا بالخبر الصادق والنبي صلي الله عليه وسلم خير الخلق
فلا كمال لمخلوق اعظم من كماله ولا محل اشرف من محله فعرفنا الخبر
الصحيح حصول ذلك الكمال من قبل خلق ادم لنبينا محمد صلي الله عليه
وسلم من ربه سبحانه وتعالي وانه اعطي النبوة من ذلك الوقت ثم
اخذ له المواثيق في معني الاستخلاف ولذلك دخلت لام القسم في قوله
تعالي لتومنن به ولتنصرنه لطيفة هذا كالايمان التي توخذ
للخلفا وكانها اخذت من هنا فانظر هذا التعظيم للنبي صلي الله
عليه وسلم من ربه سبحانه وتعالي فاذا عرفت ذلك والنبي صلي الله
عليه وسلم هو نبي الانبيا ولهذا ظهر ذلك في الاخرة يكون جميع الانبيا
عليهم الصلاة والسلام تحت لوايه وكذلك في الدنيا ليلة الاسرا
اذ صلي بهم ولو اتفق مجيه صلي الله عليه وسلم في زمن ادم عليه
الصلاة والسلام وغيره وجب عليهم وعلي جميعهم الايمان به ونصرته
وبذلك اخذ الله الميثاق فنبوته صلي الله عليه وسلم ورسالته اليهم
معني حاصل له وانما امره متوقف علي اجتماعهم فتاخر ذلك الامر
راجع الي وجودهم لا الي عدم اتصافه بما تقتضيه وفرق بين
توقف الفعل علي قبول المحل وتوقفه علي اهلية الفاعل فهذا
لا يتوقف من جهة الفاعل ولا من جهة ذات النبي صلي الله عليه وسلم
وانما هو من جهة وجود العصر المشتمل عليه فلو وجد في عصرهم لزمهم
اتباعه بلا شك ولهذا ياتي عيسي عليه الصلاة والسلام في اخر
الزمان علي شريعته ولهذا صلي الله عليه وسلم وهو نبي كريم علي حاله
لا كما يظنه بعضهم من انه ياتي واحدا من هذه الامة نعم هو واحد لما

قلناه من اتباعه للنبي صلي الله عليه وسلم وانما يحكم بشريعة نبينا
صلي الله عليه وسلم بالقران والسنة وكل ما فيهما من امر ونهي فهو
متعلق به كما يتعلق بساير الامة وهو نبي علي حاله صلي الله عليه
وسلم لم ينقص منه شي وكذا لو بعث النبي صلي الله عليه وسلم
في زمنه او زمن موسي وغيره كانوا مستمرين علي نبوتهم ورسالتهم
الي اممهم والنبي صلي الله عليه وسلم نبي عليهم ورسول الي جميعهم
فنبوته صلي الله عليه وسلم ورسالته اعم واشمل واعظم ومتفق علي
شرايعهم في الاصول لانها لا تختلف وتقدم شريعته فيما عساه يقع الاختلاف
فيه من الفروع اما علي سبيل التخصيص واما علي سبيل النسخ او لا
نسخ ولا تخصيص بل يكون شريعة النبي صلي الله عليه وسلم في تلك
الاوقات بالنسبة الي هذه الامة هذه الشريعة والاحكام تختلف
باختلاف الاشخاص والاوقات وبهذا بان لنا معني حديثين خفيا
علينا احدهما قوله صلي الله عليه وسلم بعثت الي الناس كافة كنا
نظن انه من زمانه الي يوم القيامة فبان انهم جميع الناس اولهم
واخرهم والثاني قوله صلي الله عليه وسلم كنت نبيا الخ كنا نظن
انه بالعلم فبان انه زايد علي ذلك ما شرحناه وانما يفترق الحال
بين ما بعد وجود جسده صلي الله عليه وسلم وبلوغه الاربعين
وما قبل ذلك بالنسبة الي المبعوث اليهم وتاهلهم لسماع كلامه لا بالنسبة
اليه ولا اليهم لو تاهلوا قبل ذلك وتعليق الاحكام علي الشروط قد يكون
بحسب المحل القابل وقد يكون بحسب الفاعل المتصرف فبان ان التعلق
انما هو بحسب المحل القابل وهو المبعوث اليهم وقبولهم سماع الخطاب
والجسد الشريف الذي يخاطبهم بلسانه وهذا كما لو وكل الاب رجلا
في تزويج ابنته اذا وجدت كفوا فالتوكيل صحيح وذلك الرجل
اهل للوكالة ووكالته ثابتة وقد يحصل توقف التصرف علي وجود
كفو ولا يوجد الا بعد مدة وذلك لا يقدح في صحة الوكالة واهلية
التوكيل انتهي اقول بعد ما اقدم لك حديثا رواه ابو نعيم في
الحلية عن انس انه صلي الله عليه وسلم قال اوحي الله
الي موسي عليه الصلاة والسلام انه من لقيني وهو جاحد باحمد
ادخلته النار فقال يا رب ومن احمد قال ما خلقت خلقا اكرم علي منه
كتبت اسمه مع اسمي قبل ان اخلق السموات والارض ان الجنة محرمة
علي جميع خلقي حتي يدخلها هو وامته قال ومن امته قال الحمادون يحمدون
هبوطا وصعودا وعلي كل حال يشدون اوساطهم ويطهرون
اطرافهم اسود بالنهار رهبان بالليل اقبل منهم اليسير وادخلهم الجنة
بشهادة ان لا اله الا الله قال اجعلني نبي تلك الامة قال نبيها منها
قال اجعلني من امة ذلك النبي قال استقدمت واستاخر ولكن ساجمع

بينك

بينك وبينه في دار الجلال انتهي وورد بمعناه من طرق كثيرة كما في
الخصايص الكبير واعلم ان كون احد من امة نبي من الانبيا انه مكلف
باتباعه واتباع شريعته علما وعملا وهي امة دعوة وامة اجابة
ويلزم من اجابه من امته تعظيمه وتوقيره واعتقاد صدقه في كل ما
جاء به واعزازه ومحبته ولا يلزم من تعظيمه ومحبته واعتقاد صدقه
ان يكون مكلفا باتباع شريعته والتعبد بها الا ترى ان الله اعزه
وعظمه واحبه ولا يتصور فيه ذلك وكذلك الرسل والانبيا عليهم
الصلاة والسلام جميعهم معظمون له ومحبون لانهم اعرف به من غيرهم
مع انهم غير مكلفين باحكام شرعه والا لم يكونوا اصحاب شرع وكتاب
مستقل والنصوص العقلية والنقلية ناطقة بهذا فلا ترى الي
قوله تعالي انا اوحينا اليك كما اوحينا الي نوح والنبيين من بعده
وما في معناها من الايات اذا عرفت هذا فاعلم ان ما قاله السبكي
رحمه الله واحتج به واستحسنه هو ومن بعده ممن وقفت عليه لا وجه
له عند من له بصيرة نقادة واياك ان يخطر ببالك ان هذا
يقتضي ان من تقدم من الانبيا عليهم الصلاة والسلام وعلي الملل
السالفة غير مبالغين في تعظيمه وتصديقه ومحبته فان هذا معني
والتعبد بشرعه معني اخر ومن ظنهما امرا واحدا لا يعتد به وقوله
لتؤمنن به دون لتشرعن منا عليه وكيف يتاتي ما قاله مع قوله
تعالي اتبع ملة ابراهيم حنيفا فانه عكسه وقد طلب موسي صلي
الله عليه وسلم ان يكون من امته عليه الصلاة والسلام فاجابه
الله بما سمعته انفا في الحديث الصحيح فقوله انه علي تقدير بعثه
في زمانهم يكون مرسلا اليهم الخ لا معني له وقوله في حديث كنت
نبيا الخ انه في عالم الارواح معني له صحيح ومن فسره بالعلم فقد يقال
مراده علم اظهره الله لغيره من الملايكة والارواح تشريفا له صلي
الله عليه وسلم وتعظيما وكونه اشارة الي حقيقته ان اراد به روحه
رجع لما قبله وان اراد غيره فامر لا يعقل عند من خلع ربقة التقليد
من جيد اعناقه وقوله في حق عيسي عليه الصلاة والسلام انه ياتي
في اخر الزمان علي شريعته وهو نبي كريم جمع بينهما الضب والنون به
وهاهنا بحث وهو ان بين ظرف مكان معناه بين مكان متوسط بين
شيين اضيف بينهما وقد يكون للزمان وهو في الاصل مصدر
بمعني الافتراق ويتجوز به عن معان اخر كما يقال بين الخوف والرجا اي
متردد بينهما يكون تارة خايفا وتارة راجيا وبين الحلو والحامض اي مز
والكلمة بين اسم وفعل وحرف اي منقسمة وقوله في الحديث بين الروح
والجسد ليس بمعناه الحقيقي لاقتضايه وجود روح ادم عليه الصلاة
والسلام وجسده حتي بعث نبينا صلي الله عليه وسلم ولا يصح هنا ولا

شي من المعاني السابقة والظاهر انه ظرف زمان كان بين خلق روحه
وجسده فيفيد ظهور نبوته بعد خلق روحه وقبل خلق جسده على
انه نبأه في عالم الارواح واطلع الارواح على ذلك وامرها بمعرفة
نبوته صلى الله عليه وسلم والاقرار بها وهذا المعنى يفيد قوله
بين الما والطين اي بعد خلق عناصر غير مركبة ولا منفوخ فيها الروح
فهو بمعنى الحديث الذي صححوه فيكون رواية بالمعنى ان لم يثبت
بهذا اللفظ وهذا ما لم يحم احد حول حماه والحمد لله الذي هدانا لهذا
وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله واي متعلقة باذكروا مقدرا وحده
اواذكروا يا اهل الكتاب ان اريد به جميعهم فظاهر وان اريد به الموجودون
في زمن نبينا صلى الله عليه وسلم فلتنزيل ما جاهم او بتقدير اذ جا
اباكم والميثاق العهد واليمين وقيل انه متعلق باقررتم واذ اخذ
والمراد بالكتاب الجنس والحكم الشريعة والاعتقادات الحقية والمراد
بالنبيين مطلقهم او مع اممهم وانبيا بني اسرايل ومن تبعيضية
او بيانية واللام موطية او ابتدايية **ثم جاكم رسول** التنوين
والابهام للتعظيم لان المراد به محمد صلى الله عليه وسلم وفيه انه
عام وان العهد اخذ على ساير الانبيا عليهم الصلاة والسلام ان
يصدق بعضهم بعضا ويامر باتباعه والايمان به وهو مروي
عن ابن جبير كما مر و**مصدق لما معكم** من وضع الظاهر موضع
المضمر وقيل تقديره جاكم به والعايد محذوف وهو تكلف **لتومنن**
به اي برسالته تقدم انه جواب القسم وهو ساد مسد جواب
الشرط ان كانت ما شرطية وجوابها محذوف وعلى كل حال سوا
كانت شرطية او موصولة مستبدا لا به في الجواب والخبر من
التقدير وفيه تكلف وقال الجاربردي قد يستغني بعود الضمير الى
ما في اثنا الجملة عن العود الى المبتدا والشرط لارتباط بعض الكلام
ببعض قيل هو غريب جدا فلما كان المراد بالايمان بالرسول
صلى الله عليه وسلم فلا بد من التقدير اي ان ضمير به لما بتقدير
المصدقة اذ رسالته مصدقة اقول ما عده غريبا اشهر من
قفا نبك وهو مشهور مذكور في متن التسهيل وقال في شرحه
انه مذهب الاخفش والكسائي فصرح به السيد في شرح الكشاف
في قوله تعالى والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن
وفي الروض الانف ما في هذه الاية مبتدا بمعنى الذي والخبر لتومنن
به ولتنصرنه وان كان الضميران عايدان على رسول لكن لما قال
رسول مصدق لما معكم ارتبط الكلام بعضه ببعض واستغنى
عن الضمير العايد على الرسول عن ضمير يعود على المبتدا وله نظاير
في التنزيل انتهى **ولتنصرنه** على عدوه **قال** الله لهم **اقررتم**

للاستثبات

للاستثبات **واخذتم على ذلكم** اي قبلتم قبلي ذلك المذكور **اصري**
عهدي وميثاقي **قالوا اقررنا قال فاشهدوا** اي الملايكة على
اقرارهم او بعضكم على بعض **وانا معكم من الشاهدين** على ما سبق
قال ابو الحسن القابسي تقدمت ترجمته في اول الفصل الثاني
من هذا الباب وفي انساب السمعاني قابس بلدة بالمغرب
استخص الله تعالى اختص وخص واختص بمعنى فالسين للتاكيد
لا للطلب وقيل المعنى طلب تخصيصه وهو مجاز عن لازمه وهو
الارادة وارادة الله تعالى لا تخلف فمعنى اراد كذا فعله وهو
تكلف لا حاجة اليه **بقوله** اي بسبب قوله من الاية للانبيا عليهم
الصلاة والسلام وقد سقط هذا من بعض النسخ **محمدا صلى الله**
عليه وسلم بفضل لم يوته غيره موكد للتخصيص دفعا لتوهم
المجاز وارادة التخصيص بذكر **ابانه** اي اظهر ذلك الفضل
او فضله وميزه به عن غيره وهو موكد لما قبله ايضا سوا كان
مستانفا ام لا والبا وه للتعدية او سببية **وهو** اي الفضل المختص
به **ما ذكره من هذه الاية** قيل ان هذا على بعض التفاسير لما مر
من ان بعض المفسرين قال انها عامة وان كل نبي اخذ عليه العهد
بان يصدق بمن بعده وان يومن بعضهم ببعض وقال البغوي
والثعلبي انه عليه كثير من المفسرين ولذا استشكل بعضهم اختصاص
هذا بنبينا صلى الله عليه وسلم ولو فسر الرسول بنبينا محمد صلى
الله عليه وسلم لانه امر ثابت بغير هذه الاية مقرر عندهم واجيب
بان العهد الماخوذ على الانبيا عليهم الصلاة والسلام اجمالي من غير
تعيين وهذا معين باسمه وصفته او ان الفضل المخصوص به صلى الله
عليه وسلم اخذ العهد بان يومنوا به ويتبعوه ان ادركوه حتى يومنوا
من امته والاية محمولة على هذا كما مر عن السبكي فلا اشكال قيل ان
هذا على بعض التفاسير لما مر من ان بعض المفسرين قال انها عامة
وان كل نبي اخذ عليه العهد بان يصدق بمن بعده وان يومن بعضهم
وقال البغوي والثعلبي انه عليه كثير من المفسرين ولذا استشكل
بعضهم اختصاص هذا بنبينا صلى الله عليه وسلم **قال المفسرون**
اي بعضهم وكون التعريف للعهد لا قرينة عليه **اخذ الله الميثاق**
بالوحي الى الانبيا عليهم الصلاة والسلام وحمل هذا على ما وقع
في عالم الذر حين اخرجهم من صلب ادم عليهم الصلاة والسلام
واخذ عليهم العهد بالايمان به صلى الله عليه وسلم ايضا فالوحي
مجاز عن مطلق الاعلام او هو اعلام نبيه صلى الله عليه وسلم بذلك
اذ اوحا اليه بعيد جدا والحق ان هذا امر اخر غير هذه النشاة كما يدل
عليه قوله **فلم يبعث نبيا الا ذكر له محمدا صلى الله عليه وسلم وبعثه**

بصيغة المصدر المنصوب والماضي اي ذكر له صفته اي لم يبعثه في حال
من الاحوال الا حال ذكره له والبعث زمانه ممتد والذكر الواقع في اوله
او بعده مقارن له فالحال في زمن العامل واخذ عليه ميثاقه ان
ادركه ليومنن به ضمير به للنبي صلي الله عليه وسلم وفي قوله لم يبعث
نبيا اي ميثاق ذلك النبي الماخوذ عليه او لله تعالي والاول اوفق
باضافة الميثاق للنبيين في الاية او لمحمد اي الميثاق الماخوذ لاجل
محمد فالاضافة لادني ملابسة وهذا الميثاق اشارة الي ان شريعته
صلي الله عليه وسلم ناسخة لجميع الشرايع فيجب علي كل من ادركه
اتباعه فيعلم الرسل بامهم ويامروهم بتبليغه لمن بعدهم وفي الحديث
لو كان موسي عليه الصلاة والسلام حيا ما وسعه الا اتباعي وسياتي
في التوراة والانجيل وغيرهما من التصريح بهذا ومعني ادركه انه
عاش حتي يجي وسنه فليلقاه في الدنيا قال الشريف هنا نقل عن
السبكي رحمه الله من الانبيا عليهم الصلاة والسلام كانوا من امته
وعلي دينه في زمنهم والاختلاف بحسب الزمان والعبا دما دليل
له عليه ولا قايل به والاحتمال المخالف للظواهر لا اعتداد به انتهي
وما نقله عن السبكي غير صحيح وان كان كلامه مردودا من وجه
اخر كما بيناه في صدر هذا الفصل وقيل معني هذه الاية ان يبينه
لقومه وياخذ ميثاقهم ان يبينوه لمن بعدهم اي اخذ الله العهد
علي كل نبي ان يومن به صلي الله عليه وسلم وينصره اذا ادركه زمنه
وفي هذا من تشريفه واعلا قدره ما لا يخفي والايمان لا بد فيه
من مطابقة القول للاعتقاد فاذا تلفظ به علانية فقد بينه فما قيل
من ان حمل الايمان علي مجرد البيان بعيد جدا ولعل المراد ما في بعض
التفاسير انه يصفه ويقول من ادركه منكم فليومن به عن المراد وقال
النجاني ان المصنف رحمه الله نقض ما قدمه عن المفسرين من اخذ الميثاق
علي الانبيا عليهم الصلاة والسلام وقوله ثم جاكم الخطاب لاهل الكتاب
المعاصرين لمحمد صلي الله عليه وسلم وتبعه بعض الشراح فقال هذا
لا يصح علي القول بانه تعالي اخذ ميثاق النبيين بذلك اذ من قاله
لا يجعل خطاب جاكم الا لهم وانما يصح عند من قال اخذ ميثاق معاصريه
واضيف للنبيين نظرا الي انهم هم الاخذون علي اممهم وانهم ياخذونه
علي من بعدهم الي ان يبعث او سموا نبيين تهكما كما مر ورد بانه
من تتمة القول الثاني لا الاول لتصريحهم بخلافه ومنافاته له والمراد
ان الخطاب في جاكم وانبيتكم فالمعني انه اخذ الميثاق علي الانبيا
عليهم الصلاة والسلام ان يبينوا لكم ايها المعاصرون بواسطة اصحابهم
وجوب الايمان وتمييزه وليس المراد الخطاب في جاكم فقط الا انه
بعيد جدا ولا حاجة للتكلف ان قال ان المعني انه قيل للانبيا اذا جا

بعضا

بعضا بعدكم رسول الله صلي الله عليه وسلم ولما كان ذلك لبعض
هم المعاصرون ذكر عنه حكاية القصة لهم ثم جاكم ولم يتامل هذا من
قال من يقول ان الميثاق ماخوذ علي الانبيا عليهم الصلاة والسلام
لا يجعل الخطاب في قوله ثم جاكم الا لهم ومن يقول انه لاهل الكتاب
المعاصرين للنبي صلي الله عليه وسلم ويتاول اضافته للنبيين بانهم
الذين اخذوه عن الله والاضافة الي الاخذ الفاعل لا الي الماخوذ عليهم
وكونه من تتمة الثاني ممنوع لان محصله انه تعالي اخذ الميثاق علي
كل نبي ان يبين محمدا صلي الله عليه وسلم لقومه ليومنوا به وينصروه
ويبلغوا ذلك لمن بعدهم ليكونوا كذلك فكيف يكون الخطاب للمعاصرين
او لاهل الكتاب مطلقا كما نقل عن الربيع واستدل بقراءة ابي وابن
مسعود رضي الله عنهما واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب ثم
ان الطيبي رحمه الله تعالي نقل عن بعضهم الوقف علي النبيين وان الله
تعالي امرهم بعد ذلك فقال قولوا للامة عني مهما اتيتكم من كتاب وحكمة
ورسول لتومنن به فبطل حينيذ القول بان يقول الميثاق ماخوذ علي
الانبيا عليهم الصلاة والسلام لا يجعل الخطاب الا لهم لان منهم من جعله
للامم لا لهم فيحتمل ان المص رحمه الله تعالي ماشي علي هذا فالخطاب
للمعاصرين واخذ الميثاق علي الانبيا عليهم الصلاة والسلام وما نقله عن
المفسرين تفسير لقوله واذ اخذ الله ميثاق النبيين فقط لجواز الوقف
عليهم فتامل وقال علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ورضي عنه
وهذا رواه ابن جرير وابن كثير باسناد صحيح والبغوي بعبارات
مختلفة محتملة بالنقل للمعني او تعدد القول المروي عن علي لم يبعث
الله نبيا من ادم فمن بعده في حال من الاحوال الا في حال ان اخذ
الميثاق عليه وفي لفظ العهد عليه في حق محمد صلي الله عليه وسلم لين
بعث محمد وهو اي ذلك النبي حي ليومنن به ولينصرنه وامره باخذ العهد علي
قومه ليومنن به ولينصرنه من ادركه منهم كما قاله البغوي واشار اليه المص
رحمه الله تعالي بقوله وياخذ العهد علي قومه بذلك اي بالايمان به
ونصرته وعدي علي اخذ والمعروف تعديته بمن كما في قوله تعالي واذ
اخذنا من النبيين ميثاقهم اشعارا بمضرته لهم ان افرطوا فيه او نقضوه
كما ان فيه منفعتهم اذا حفظوه والعهد الوصية والمتقدم في الشي واليمين
وكل منها محتمل هنا كما قاله التلمساني ومن في قوله من ادم لابتدا الغاية
وقوله فمن بعده اي واحد بعد واحد وياخذ قال السمين بالنصب رواية
عن المص رحمه الله وهو كذلك في النسخ الصحيحة المصححة وجزم بانه معطوف
علي تومنن به بتقدير نون التوكيد الخفيفة ورده السيد عيسي بانه
يكون حينيذ من جزا الشرط فيلزم كون الاخذ من الامة بعد بعثة
نبينا صلي الله عليه وسلم وليس المراد الا ان ياخذ الانبيا في زمنهم

من امهم انه اذا بعث وهم احيا ليومنن به وينصرنه ما في اللباب وتفسير
البغوي عن علي رضي الله عنه ما بعث الله نبيا الا اخذ عليه العهد في محمد
صلى الله عليه وسلم وامره باخذ العهد على قومه ان يومنوا به
وينصروه اذا ادركوا زمانه وحينيذ فالعطف على جملة لمن بعث
الخ على انها في موضع مفرد من باب ذرني فاكرمك اي الا اخذ العهد
عليه في محمد صلى الله عليه وسلم في الايمان به فالنصر ان بعث وهو
حي وبان ياخذ فالوجه ان التقدير وامران باخذ كقوله افغير الله
الله تامروني اعبد فيمن نصب اي بان اعبد على نهج علفتها
تبنا وما وبعضده ما مر من التفسير اقول ماذكره الشمني ذكره
ايضا القسطلاني في حاشيته وكذ لك كونه موكدا بالنون الخفيفة
على نهج قوله

لا تهين الفقير علك ان ۞ تركع يوما والدهر قد رفعه

وعلى هذا ففي الكلام مقدر اي وياخذ العهد على قومه ان لم
يبعث وهو حي وهذا التقدير لابد منه على كل حال فاعرفه
ونحوه عن السدي وقتادة اي مثل ما ذكر عن علي مروي
عن السدي وعن قتادة والسدي بضم السين وتشديد
الدال المهملتين هو اسماعيل بن عبد الرحمن بن ابي كريمة المحدث
المشهور واختلف فيه فقيل ثقة وقيل كذاب لا يحتج به وقال
الشمني انه كوفي قال ابي معشر صدوق الا انه متهم بالتشيع ونعه
ابن حبان وضعفه ابو حاتم مات سنة سبع وعشرين ومائة ونسبته
الى السد موضع بالمدينة والمشهور انه منسوب الى سدة مسجد
الكوفة وهي ما يبقى من الطاق المسدود لبيعه المقانع فيه كما في
القاموس وفي المصباح السدة الباب وينسب اليها على لفظها فيقال
سدي جماعة ومنهم الامام المشهور اسماعيل السدي لانه كان يبيع
المقانع ونحوها في سدة مسجد الكوفة وقتادة تقدمت ترجمته
وهذه الرواية عنهما اثبتها ابن جرير في اي اي هنا المذكور مروي
في جملة اي جمع اية كايات تضمنت فضله صلى الله عليه وسلم من
غير وجه واحد وهذه الجملة صفة اي واي بالمد وتخفيف اليا قال
التلمساني هذا متصل بقوله في اول الفصل ما اخبر الله في كتابه
العزيز اي في الاية المذكورة مع ايات دلت على فضله من وجوه
كثيرة وقيل المعنى قال الله تعالى واذ اخذ في جملة ايات او عن
السدي فيها وفي اي اخر ولو تعلقت باول الفصل وجب تقديمه
على الاية لانه من جملة الترجمة وليس سابقا له معينا كما ظنه قال
الله تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح
وابراهيم الاية قيل اخذ عليهم الميثاق بتبليغ الرسالة وتصديق

بعضهم بعضا وقيل ان يعلنوا بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم ويعلن
محمد صلى الله عليه وسلم بانه لا نبي بعده وفيها تفضيل له صلى
الله عليه وسلم من وجوه كما سياتي وقال التجاني ذكر في هذه
الاية النبيين جملة ثم خص بالذكر بعضا منهم تشريفا لهم وقدمه
صلى الله عليه وسلم تشريفا على تشريف والتقديم لشرف ذاتي كقوله
من النبيين والصديقين والشهدا والصالحين او لتقدم زماني كتقدم
نوح على ابراهيم عليهم الصلاة والسلام ويجوز ان يكون تقديم ابرهيم
نبينا صلى الله عليه وسلم للامرين لحديث كنت اول النبيين في
الخلق واخرهم في البعث وان لم تكن الواو للترتيب ولذا ورد في الحديث
ابدوا بما بدا الله به وقد راعي هذا المعنى في الوصايا كما فصله بعض
الشراح هنا وان لم يكن محله وتمام الاية وموسى وعيسى بن مريم
واخذنا منهم ميثاقا غليظا اي عظيما شانه او موكدا باليمين وكرر
لبيان وصفه بغلظه له وقدم نوح في قوله شرع لكم من الدين
ما وصى به نوحا لاقتضا المقام له لان السياق لوصف دين الاسلام
بالاصالة في الاستقامة فتدبر وقال عز وجل انا اوحينا اليك كما
اوحينا الى نوح الى قوله وكيلا كذا في النسخ وفي بعضها الى قوله
شهيدا يعني قوله لكن الله يشهد بما انزل اليك انزله بعلمه
والملايكة يشهدون وكفى بالله وكيلا شهيدا اوليست الا ولى
غلطا كما توهم لان بعد شهيدا ايات اربع اخرها وكيلا تشتمل على
ذم الكفرة ووعيدهم وبعثه صلى الله عليه وسلم بالرسالة ومجيبه
من الله بالحق والامر بالايمان برسله الذين هو منهم وهو مما يدل
على فضله صلى الله عليه وسلم ففيها سبب ذكره هنا فالقول بانه
وهم ينبغي اصلاحه او انه قراة شاذة لقراة بالمعنى وهم وارتكاب
امور لا تليق واعترض على المصنف رحمه الله بان هذه الاية غير
تامة الغرض فيما عقد له الفصل من تفضيله صلى الله عليه وسلم
على غيره الا ان يقال قوله لكن الله يشهد الخ يدل على الغرض اذ لم
يذكر مثل ذلك في حق غيره صلى الله عليه وسلم وقيل التشبيه لوحيه
بالوحي الى الكل يدل في الجملة على التفضيل على كل واحد والجواب الاول
ضعيف ظاهر وان كان الفصل في بيان المنزلة مطلقا وما ذكر استطرادي
فلا اشكال يعني ما وقع في نسخ الترجمة من حظوة رتبته مطلقا
من غير قوله عليهم والجواب الذي استضعفه هو الحق لان الاستدراك
بلكن يقتضي اختصاصه بشهادة الله لما اوحاه له وانه انزله بعلمه
مع ان كل ما نزل بعلمه ففيه اشارة الى ان له شانا عظيما لا يعلمه الا
الله وفي هذا من التفضيل والتشريف له صلى الله عليه وسلم
على غيره مما لا يخفى وسياتي جواب هو الحق عندي ولكن نوح دون

ادم عليه الصلاة والسلام لانه اول مشرع عند بعضهم او لانه اول
بني عوقب قومه او الرسل او لعموم دعوته وعلي الثاني فيه تهديد
للمشركين وروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال السيوطي
في تخريجه لم اجده في شي من كتب الاثر لكن صاحب اقتباس
الانوار وابن الحاج في مدخله ذكراه في ضمن حديث طويل وكفي
بذلك سندا لمثله فانه ليس مما يتعلق بالاحكام انه قال في كلام بكي
به النبي صلي الله عليه وسلم اول هذا الكلام بابي انت وامي يارسول
الله لقد كان لك جذع تخطب عنده فلما كثر الناس اتخذت منبرا
لتسمعهم فحن الجذع لفراقك حتي جعلت يدك عليه فسكن فاهلك
اولي بالحنين عليك حين فارقتهم بابي انت وامي يارسول الله
لقد بلغ من فضيلتك عند ربك ان جعل طاعتك طاعته فقال تعالي
من يطع الرسول فقد اطاع الله بابي انت وامي يارسول الله لقد
بلغ من فضيلتك عنده ان بعثك اخر الانبيا وذكرك في اولهم فقال
واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح الاية بابي انت
وامي يارسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده ان اهل النار
يودون ان يكونوا اطاعوك وهم بين اطباقها يعذبون يقولون
ياليتنا اطعنا الله واطعنا الرسول بابي انت وامي يارسول
الله لين كان موسي عليه الصلاة والسلام اعطاه الله حجرا فتفجر
منه الانهار فماذاك باعجب من اصابعك حين نبع الما منها صلي الله
عليه وسلم عليك بابي انت وامي يارسول الله لين كان سليمان
ابن داود عليه الصلاة والسلام اعطاه الله ريحا غدوها شهر
ورواحها شهر فماذا باعجب من البراق حين سرت عليه الي السما
السابعة ثم صليت الصبح في ليلتك بالابطح صلي الله وسلم عليك
بابي انت وامي يارسول الله لين كان عيسي بن مريم عليه الصلاة
والسلام اعطاه الله احيا الموتي فماذاك باعظم من الشاة حين
كلمتك وهي مسمومة فقالت لا تاكلني فاني مسمومة بابي انت
وامي يارسول الله لقد دعا نوح عليه الصلاة والسلام علي قومه
فقال رب لا تذر علي الارض من الكافرين ديارا ولو دعوت مثلها
علينا لهلكنا من عند اخرنا فلقد وطي ظهرك وادمي وجهك وكسرت
رباعيتك فابيت ان تقول الا خيرا اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون
بابي انت وامي يارسول الله لقد اتبعك في قلة معيشتك وقصر
عمرك ما لم يتبع نوحا عليه الصلاة والسلام في كثرة سنينه وطول
عمره فلقد امن بك الكثير وما امن بك معه الا قليل بابي انت وامي
يارسول الله لو لم تجالس الا كفوك لما جالستنا ولو لم تنكح الا كفوك
لما نكحت الينا ولو لم تواكل الا كفوك لما واكلتنا ولبست الصوف وركبت

الحمار

الحمار ووضعت طعامك بالارض ولعقت اصابعك تواضعا منك
صلي الله عليك وسلم انتهي وياتي بعض شرح بعض تلك الالفاظ
عند ذكر المص له وبكي في كلام المص مخففة ولا يجوز تشديدها
كما في المواهب اللدنية لانه يقال بكاه وبكا وبكي عليه اذا بكي لميت
ونحوه من غيبته وابكاه وبكاه اذا حمل غيره علي ان يبكي بوجه ما ولو
كان هنا مشددا لكان المعني ان النبي صلي الله عليه وسلم بكي وليس
هذا مرادا قطعا هنا وان سلم وروده بمعني المخففة لقول الجوهري
بكيت الشي مخففا ومشددا اي بكيت عليه لان الاستعمال علي خلافه
الا تري قوله

ولا يغررك مني ابتسام ۞ ففعلي يضحك والقول يبكي

فلا وجه لما قيل المراد انه بكي علي النبي صلي الله عليه وسلم بهذا
الكلام وفكره بعد وفاته لما نقله الرشاطي او المعني انه بكي غيره
عليه به ويحتمل انه بكي النبي صلي الله عليه وسلم كما في المراتب
حطا علي حطا انتهي فقال اي عمر رضي الله عنه والفا عاطفة
لمفصل علي مجمل كقوله ونادي نوح ربه فقال رب ان ابني ولا
تقدير ولا توكيد كما توهم بابي انت وامي يارسول الله هذا الخ
مما تقوله هذا مما تقوله العرب لمن تريد تكريمه واستمالة محبته اي
لو نزل بك امر يقبل الفدا باحد من البشر بذلت في فداك ابوي فضلا
عن المال وغيره وقد كان النبي صلي الله عليه وسلم يقولها لمن
يتلطف به من اصحابه رضي الله عنهم وهذا الكلام مما قيل بعد وفاة
النبي صلي الله عليه وسلم فخطابه بانت لتنزيله منزلة الحاضر لكونه
نصب عينه منتقشا حاله في صحيفة ذهنه وخطاب الاموات بمثله
كثير غني عن شاهد فانت مبتدا والجار والمجرور خبر مقدم اي انت
مفدي بابي وامي فلما حذف الفعل انفصل الضمير بصيغة المرفوع
وتاخر والبا للمقابلة الدال عليها الفدا ومنع الثاني لا وجه له
لقد بلغ من فضيلتك عند الله اي في علمه وحكمه وتقريبك منه ومن
في من فضيلتك جوز فيها ان تكون زايدة في الاثبات علي راي
فضيلتك فاعلا والمعني بعض فضيلتك علي ان من التبعيضية
فاعل ميلا مع المعني كما جوزه التفتازاني ان يكون مبتدا في قوله
ومن الناس من يقول الاية اي بلغ بعض فضيلتك هذه المراتب
الحسنة فما بالك بكلها وان بعثك الاتي مفعول علي الوجهين لا فاعل
ويجوز كونها بيانية مقدمة علي راي من جوزه كما تقدم ان بعثك
اخر الانبيا اي جعل بعثتك الظاهرة في اخرهم بحسب الزمان
ليختم بك النبوة وينسخ بشريعتك ساير الشرايع ويبقي دينك
الي يوم القيامة وذكرك في اولهم بصيغة الفاعل اي قدم ذكرك

علي ذكرهم في التفضيل **فقال واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك**
ومن نوح وابراهيم الاية ليدل علي انك عنده اعظم من ساير الرسل
واشرف وبهذا الذي قال عمر رضي الله عنه علم ان هذه الاية دالة
علي ما عقد المصنف له الفصل وعلم مراده من ايرادها فالاشكال
السابق ناش من عدم الوقوف علي ما اراده وما مر من الاجوبة
بمعزل عن ما قصده وهذا ما وعدناك به والاولية التقدم في الشرف
والرتبة اي ان من خص بالذكر في الاية من اولي العزم مقدم
الرتبة علي غيره فهم اول انت منهم اي اعلاهم فلذا قال في اولهم
ولم يقل اولهم كما قال اخر الانبيا لانه لاخاتم للرسالة غيره مع التفنن
البديع **بابي انت وامي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك**
عنده فيما تقدم مزيد بيان لهذا **ان اهل النار** من امة الدعوة
لك كلهم او بعضهم كما سياتي **يودون ان يكونوا اطاعوك** وروي
لو انهم يكونون اطاعوك والود في الاصل المودة وهي دوام المحبة
ثم صارت بمعني التمني والذي تمنوه طاعته صلي الله عليه وسلم
واتباعه **وهم بين اطباقها يعذبون** جملة حالية والطباق جمع
طبق وهي المنزلة والمرتبة واخذا لبعد واحد وما تراكب بعضه علي
بعض ويعذبون بيان لما اورثهم دخولها وذكره لكشف حالهم
ولو حذف تم المعني بدونه **يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا**
الرسول يا للتنبيه او للندا والمنادي نفسهم كقوله •
وهل نطيق وداعا ايها الرجل • او لبعض المعذبين او للزبانية
وهو تجريد علي الاول وضمير ليتنا للقايلين والمقول لهم المنادون
وحذف المنادي مبادرة لتمني ما فات اظهارا للتحسر وانهم
لشدة العذاب عاجزون عن النطق كما قيل في قراءة يا مال
ليقض علينا ربك بالترخيم واليه اشار العلا الموصلي رحمه
الله تعالي بقوله •

• ماكان اغني اهل نار جحيم • اذ رحموا يا مال وسط جحيم •
• عجزوا عن استكمال كلمة مالك • فلاجل ذا نادوه بالترخيم •

ثم انه قيل المراد باهل النار بعض امته صلي الله عليه وسلم
او اهلها عامة علي انهم تمكنوا ان يكونوا من مطيعي الله لرويتهم
حسن حالهم فيتمنوا انهم ادركوا زمانه صلي الله عليه وسلم واطاعوه
وحينيذ يستفاد فضل نبينا صلي الله عليه وسلم علي غيره من
الانبيا ويناسب الفصل ويعلم وجه ذكر المص رحمه الله له والا فكل
طايفة جهنمية من امة رسول تود لو كانت اطاعت رسولها فلا
يكون له صلي الله عليه وسلم فضل علي سايرهم من هذه الجهة
وقال التجاني كلام عمر رضي الله عنه قاله بعد تحققه من ابي بكر

رضي الله عنه موت النبي صلي الله عليه وسلم ورجوعه في ذلك الي
قوله لما توفي وارتفع البكا عليه دهش الناس كما روي عن غير
واحد من الصحابة رضي الله عنهم انهم طاشت عقولهم ومنهم من
خبل ومنهم من خرس ومنهم من اقعد فكان ممن خبل عمر رضي الله
عنه جعل يقول ان رجالا من المنافقين زعموا ان رسول الله صلي
الله عليه وسلم قد توفي وانه والله ما مات ولكنه ذهب الي ربه عز
وجل كما ذهب موسي عليه الصلاة والسلام وغاب عن قومه اربعين
ليلة ثم رجع بعد ان قيل قد مات والله ليرجعن رسول الله صلي الله
عليه وسلم كما رجع موسي عليه الصلاة والسلام فيقطعن ايدي
رجال زعموا انه مات واما عثمان رضي الله عنه فاخرس حتي جعل
يذهب به ويجا ولا يتكلم واقعد علي كرم الله وجهه وبلغ الخبر ابا
بكر رضي الله عنه وهو بالسنح فجا وعيناه تهملان وزفراته
تتردد في صدره وهو مع ذلك جلد العقل والمقال حتي دخل علي
رسول الله صلي الله عليه وسلم فاكب عليه وكشف وجهه ومسحه
وقبل جبينه وجعل يبكي ثم خرج الي الناس وهم في عظيم غمراتهم
وشديد سكراتهم فقام فيهم بخطبته المشهورة فلما فرغ منها التفت
الي عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال يا عمر انت الذي بلغني عنك
انك تقول علي باب النبي صلي الله عليه وسلم كذا وكذا والذي نفس
عمر بيده ما مات نبي الله اما علمت ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال يوم كذا
قال الله في كتابه انك ميت وانهم ميتون قال عمر فكاني والله لم اسمع
بها في كتاب الله قبل ذلك لما نزل بنا ثم قال اشهد ان الكتاب كما انزل
وان الحديث كما حدث وان الله تعالي حي لا يموت وعنده نحتسب
رسول الله صلي الله عليه وسلم ثم سقط رضي الله عنه الي الارض
وجعل يبكي ويقول في بكايه بابي انت وامي الخ ما ذكره المص وما
ذكرناه لك علم مناسبته ما ذكر من حال اهل النار لهذا الفصل
فسقط ما يتوهم من انه حينيذ غير مناسب فاعرفه **وقال قتادة**
ان النبي صلي الله عليه وسلم قال كنت اول الانبيا في الخلق
واخرهم في البعث هذا رواه البغوي والثعلبي مسندا عن قتادة
عن الحسن عن ابي هريرة رضي الله عنه عنه صلي الله عليه
وسلم بلفظ كنت اول النبيين ورواه ابو نعيم وابن ابي حاتم
بسند فيه راو اسمه مجهول وقال الغزالي اي كنت بحسب التقدير
ولم يرد العلم الازلي فانه لا ترتيب فيه بل علم الكل دفعة وانما اراد
تقدير ما كان وما يكون في اللوح المحفوظ او في علم ملك لما في صحيح
مسلم مرفوعا ان الله عز وجل كتب مقادير الخلق قبل السموات والارض
بخمسين الف سنة الحديث فقدم هنا المقصود بالذات ويويده ما روي

في بعض الطرق كنت بالتا الفوقية واليا الموحدة الساكنة من الكتابة فالمعني كنت اول الانبيا في تقدير الخلق واخرهم في البعث لانه تعالي كتب مقادير الخلق كلها كما مر قبيل ولا يجدي في حل الاشكال علي الحديث الذي ذكره المصنف رحمه الله ما قيل من انه تعالي لما صور طينة ادم عليه الصلاة والسلام اخرج منها ذرة نبينا صلي الله عليه وسلم ونباها وتباهي واخذ الميثاق عليها ثم اعادها لظهره وهذا معني حديث كنت نبيا وادم بين الما والطين اي خفي قبل نفخ الروح فيه كانه اخفي بين الما والتراب الذي كانت منه طينته ونظير الحديث المار وهو ما رواه ابو هريرة رضي الله عنه وادم بين الروح والجسد اي ثبتت لي النبوة وادم صورة بلا روح كما في شرح المصابيح وحاصل معني الحديث الاول انه صلي الله عليه وسلم كان نبيا وادم عليه الصلاة والسلام تراب بلا ما يعجن به ليصير بعد ذلك طينا علي مجاز الاول فان قلت ان اريد بالحديثين تعلق علمه تعالي فما فايدة ذكر الما والطين والروح والجسد اجيب بانه صلي الله عليه وسلم كلمهم علي قدر عقولهم واراد ثبوتها عند الله زمانا طويلا وجواب ثان عن الحديث الثاني وهو انه تعالي لما خلق ادم وحكم بانه سيكون من صلبه نبي اخر الزمان وجبت لي النبوة من ذلك الزمان لان ما حكم به وعلمه كاين لا محالة وهذا لا ينطبق عن اشكال الحديث الاول فالوجه ان يقال المراد بالحديثين انه تعالي لما حكم بانه سيكون نبي يسمي ادم من الما والتراب ومن صلبه نبي يسمي محمدا في اخر الزمان وجبت لي النبوة وجوبا مستمرا قبل نفخ روح ادم فظهر بهذا معني قوله لخاتم النبيين وادم منجدل في طينته الي اخر ما فصله اقول مجرد تقدمه في الكتابة حيث التقديم امر ظاهر ليس فيه تقدم وجودي فالانسب ما قيل ان الله خلق روحه قبل خلق الارواح ونباها واخذ عليها الميثاق واعلم بذلك اهل الملا الاعلي او كذا وذلك في عالم الذر وهو المراد بالاحاديث السابقة وعن كعب الاحبار ان جبريل عليه الصلاة والسلام قبض من موضع قبره الشريف طينة منيرة عجنت بما الجنة فصارت ذرة ذات شعاع فطافت الملايكة بها حول العرش وفي السموات والارض فعرف الخلق محمدا وفضله ونبوته قبل معرفة ادم وفي العوارف ان ذرة المصطفي هي التي اجابت لما قالتا اتينا طايعين ومنها دحيت الارض فهي الاصل والمراد ان نوره صلي الله عليه وسلم اول مخلوق كما ورد في الحديث وهذا امر اخر غير الروح وهو المتنقل في الاصلاب وقوله **ولذلك وقع ذكره مقدما هنا قبل نوح وغيره** من كلام قتادة تعليلا لكونه اول في الخلق وهذا اشارة للاية وقيل من مقدما بدلا من مقدم او وصف مبين لكيفية التقدم

وفي نسخة علي نور وقد رواه القرطبي ايضا **قال السمرقندي في هذا التفضيل لنبينا صلي الله عليه وسلم لتخصيصه بالذكر قبلهم** هذا اشارة الي الكلام المذكور قبله اي فيه ما يدل علي تفضيله ونظيره او فيه ما يشا من تفضيله لكونه خصه بتقديمه علي من ذكره وان كان في الاية تفصيل لكل من ذكر لتخصيصه بالذكر بعد التعميم والثاني لا يختص به ففيه تفضيل له من وجهين واما تقديم نوح علي ابراهيم وان كان المشهور ان ابراهيم افضل بعد نبينا عليهم الصلاة والسلام فلتقدمه بالزمان ولانه اول رسول شرع اولما وقع له مما قاساه وصبر عليه **وهو اخرهم** زمانا وبعثا وخلقا فلا يرد عيسي عليه الصلاة والسلام اي قدمه والحال انه اخرهم والتقدم في الذكر في الكلام المعجز لا بد له من نكتة وهي اما التقدم زمانه او لتقدم ذاته بحسب الشرف وقد انعدم الاول فتعين الثاني اذ لا وجه له غيرهما وان كان التقدم عند الحكما علي وجوه خمسة منها هذان لان غيرهما لا مناسبة له بما نحن فيه وقد مر ان التقدم يجوز ان يكون بحسب الوجود ايضا نظرا لروحه وحقيقته والحاصل انه للفضل الا ان الجهات مختلفة كذا في الشروح الا ان قوله **المعني اخذ الله عليهم الميثاق اذ اخرجهم من ظهر ادم عليه الصلاة والسلام كالذر** سواكان من كلام السمرقندي او من كلام المصنف يابي ما قالوه لان المراد ان تقدمه في الذكر لتقدمه في اخذ الميثاق في عالم الذر كما نطق به السياق والا لم يكن لذكره هنا التيام مع ما قبله والذر واحده ذرة وهي كما قال التلمساني النملة الصغيرة البيضا او الحمرا او جزء من ماية واربعة وعشرين جزا من شعيرة وقيل جز من الف وسبعة وعشرين جزا منها وقيل اصغر شي لا يعلمه الا الله وعدي اخذ بعلي لتضمنه معني التقدير لا التكلف كما قيل لانه لا يتعدي بعلي وقوله اذ اخرجهم اي وقت اخراجهم كلهم علي هيئة ذرات واعترض عليه بعض الشراح بان هذا الميثاق ان كان ما في قوله الست بربكم الخ فهو شامل للنبي صلي الله عليه وسلم من غير بيان لتقدمه فيه وكذا ان كان الميثاق الماخوذ في التبليغ والايمان بالرسل السابق وقد رد بان البغوي رحمه الله نقل تقدمه عليه في ذلك ومثله لا يقال من قبل الراي لنقله عن الله وقد تقدم ان الاخذ علي نبينا صلي الله عليه وسلم كان قبل ذلك اليوم فلعل ذلك كان في مرة اخري والسمرقندي لم يرد ان تقدمه لتقدم الاخذ وهو كلام لا محصل له واخذ هذه الذرات كلها سواكان من ظهر ادم عليه الصلاة والسلام بغير واسطة او بواسطة اصولهم واباءهم وتركيب العقل والادراك فيهم ليا اخذ والعهد والميثاق عليهم بالايمان

به ويشهد على ذلك امر نؤمن به ونصدقه وان كنا لا نقف على حقيقته كما هي فالبحث عنه كما في الشروح لا ينجح له وينبغي الكف عنه كما ذهب اليه السلف وهو ثابت في القران والاحاديث الصحيحة ومن قوله كالذر اشارة الى ان الذرية فعلية من الذر ودالها مثلثة ويكون واحدا وجمعا وقيل انها من ذرا الله الخلق فتركت همزته للتخفيف **وقال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض الاية** الاشارة الى جماعة سبقوا في الذكر اي او معلومين للمخاطب او لجميع الرسل عليهم الصلاة والسلام وما ورد من عدم الفرق والتفضيل بالنسبة لاصل النبوة او ماول كما سياتي وقال التفتازاني رحمه الله اجمع المسلمون على ان افضل الرسل محمدا صلى الله عليه وسلم قيل ثم ادم وقيل نوح وقيل ابراهيم وقيل موسى وقيل عيسى عليهم الصلاة والسلام انتهى والراجح عندهم انه ابراهيم عليه الصلاة والسلام لما ورد انه خير البرية وقال السيوطي اتفق اهل العلم ان الافضل بعد نبينا ابراهيم ثم موسى وعيسى ونوح ولم يذكروا مراتب بقيتهم انتهى وفيه نظر واعلم ان القاضي بدر الدين المالكي صاحبنا قال في كتاب الابتهاج وقع للطوفي في تفسيره المسمى بالاشارات الالهية في قوله تعالى اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده انه احتج بهذه الاية على ان نبينا صلى الله عليه وسلم افضل من جميع الانبيا عليهم الصلاة والسلام لانه امر بالاقتدا بجميعهم والاقتدا بفعلهم الاتيان بمثل ما فعلوه ولا بد انه امتثل هذا الامر وحينئذ فقد فعل صلى الله عليه وسلم وحده من الطاعة مثل ما فعل هولا جميعهم والواحد اذا فعل مثل فعل الجماعة كان افضل منهم ويحكى ان هذه المسيلة وقعت في زمن العز بن عبد السلام رحمه الله فافتى فيها صلى الله عليه وسلم كان افضل من كل واحد منهم لا انه افضل من جميعهم فقام الجماعة من علما عصره على تكفيره فعصمه الله عز وجل منهم انتهى اقول نحن لا نشك في انه صلى الله عليه وسلم افضل من كل واحد منهم ومن الجميع ايضا وما ذكره الطوفي رحمه الله ماخوذ من التفسير الكبير الا ان في الدليل بحثا لانه لا يلزم من اتيانه بكل ما اتى به واحد منهم الا مساواته للمجموع لا افضليته عليهم وكانه الداعي للعز على ما قاله بل قد يتوقف في المساواة ايضا فانك لو انعمت على اربعة فاعطيت واحدا دينارا واخر دينارين واخر ثلاثة واخر اربعة كان لصاحب الاربعة زيادة على كل واحد دون جميع ما لغيره ولو اعطيته ستة كان مساويا لهم ولو اعطيته عشرة زاد عليهم فينبغي ان يقال انه صلى الله عليه وسلم قد ساواهم في الفضل وزاد عليهم بانه اعلم منهم بالله واكثر من

جميعهم

جميعهم خصايص ومعجزات وهذا التفضيل في القرب وعلو المنزلة وهو اكثرهم ثوابا وامته صلى الله عليه وسلم اكثر من جميع الامم واجرهم له الى يوم القيامة ولو كانت للناس مساكن بعضها فوق بعض كان الذي فوق الاخير اعلى من الجميع وفي الاية الاتية ايما لهذا حيث ابهم وعبر برفع الدرجات دون ان يسميه ويقول انه اعظم او افضل فاعرفه ثم اعلم ان قوله في تتمة الاية منهم من كلم الله فيه وجهان احدهما انه النبي صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج ومنهم من قال ان المراد موسى عليه الصلاة والسلام والمناسب هنا الاول وان كان الاشهر الثاني **قال اهل التفسير اراد بقوله ورفع بعضهم درجات محمدا صلى الله عليه وسلم** اي رفع الله النبي صلى الله عليه وسلم على ساير الانبيا عليهم الصلاة والسلام فالمراد بالبعض محمد صلى الله عليه وسلم فابهمه للتعظيم ولانه لا يلتبس كما قيل

واقول بعض الناس عنك كناية • خوف الوشاة وانت كل الناس

وقيل المراد بالبعض اولوا العزم وقيل غير ذلك ولما ابهم اولا في التفضيل اخذ في التفصيل فقال منهم من كلم الله ومنهم من رفعه درجات ومنهم من اتاه المعجزات غير الاسلوب في القسم الثاني بذكر بعضهم دون منهم وذكر رفع الدرجات الكثيرة كما يفيده التنكير اشارة الى مباينة هذا القسم لغيره ونظيره قول الحماسي

ومن الرجال اسنة مذروبة • ومزندون شهودهم كالغايب
منهم ليوث ما ترام وبعضهم • مما قمشت وضم حبل الحاطب

لانه صلى الله عليه وسلم بعث الى الاحمر والاسود اي جميع الناس او العرب والعجم او العرب وغيرهما والانس والجن واشهر الاقوال الثاني والمراد بالاحمر الابيض مطلقا فان العرب تقول في المراة حمرا لعين بيضا والبياض عندهم في صفة الناس اتقا من العيوب فاذا ارادوا الالوان قالوا احمر وهذا قول ثعلب من ايمة اللغة ورده في النهاية باستعمال الابيض في صفات الناس كثيرا لقول امري القيس

مهفهفة بيضا غير مفاضة •

وجا في الحلية الشريفة كما سياتي ابيض اللون مشربا بالحمرة وعن انس رضي الله عنه ابيض كانما صيغ من فضة ولا منافاة بينهما لان الاول في نعت وجهه صلى الله عليه وسلم وقول انس في وصف جسده الشريف وعن البكري مثل ما قال ثعلب وعن جرير الاخطل او صفنا الحمر والحمرا اي النسا الحسان ولا منافاة بين القولين ايضا لان العرب اذا مدحت الناس

بالبياض مطلقا نعني بياضا مشربا بالحمرة لان البياض الخالص كبياض الجير غير ممدوح في الناس لقربه من البرص والممدوح منهم منه ما خالطه حمرة من الدم او صفرة حقيقة واليه الاشارة بقوله تعالي كانهن بيض مكنون ولذا يشبه بالدر ونحوه وهذا كله باعتبار الاغلب وما ورد في المثل الحسن احمر محمول علي هذا او انه م ترتكب له المشاق والشدايد التي تحمل علي اراقة الدم هذا هو التحقيق والعرب تغلب علي الوانهم السمرة والادمة فلذا عبر عنهم بالاسود **واحلت له الغنايم** جمع غنيمة من الغنم وهو الكسب والربح ويقابله الغرم وهي ما توخذ من مال الكفار قهرا ولم تكن الغنيمة تحل للامم السالفة كما لهذه الامة لان منهم من لم يومر بالجهاد ومنهم من امر به ووضع الغنايم فتنزل نار من السما فتحرق ما تقبل منها كالصدقات والذبايح فلم تحل لاحد قبله صلي الله عليه وسلم وكانت الامم لا تتصرف في مال الغنايم مما لا تاكله لانفسها وهذا هو الذي عد من خصايص نبينا صلي الله عليه وسلم وامته وبهذا ايجاب عما ورد في بعض الاحاديث الدال علي انه كانت لهم غنايم **وظهرت علي يديه المعجزات** اي اظهر له صلي الله عليه وسلم معجزات لم تكن لغيره من الانبيا عليهم الصلاة والسلام فما من معجزة لنبي الا وله صلي الله عليه وسلم مثلها واعظم منها مع زيادة معجزات باهرة لا نظير لها شي من المعجزات كانشقاق القمر ولو لم يكن الا القران الذي لا يشبهه معجزة اذ فيه ما لا يحصي لكفاه

• فمبلغ العلم فيه انه بشر • وانه خير خلق الله كلهم •

ولم يقل ظهرت له المعجزات واتي باليدين اشارة لعظمها وكثرتها لانه كانه يظهرها بكلتا يديه ظهورا محسوسا مشاهدا مكشوفا لا خفا فيه حتي نطق بها الحيوانات العجم والجمادات وبهذا اظهر نظمها في سلك الخواص **وليس احد من الانبيا اعطي فضيلة او كرامة** قيل المراد بالفضيلة ما في ذاته العلية والكرامة ما اكرمه الله به مما يشمل المعجزات وغيرها او الاول ما فضل به علي غيره والثاني اعم وهما وان اتحدا وهما متغايران مفهوما والاول ما اقترن بدعوي الرسالة والثاني ما لم تقترن بها والظاهر من العطف بأو ان تفسيرها يقتضي تغايرها كما لا يخفي **الا وقد اعطي محمد صلي الله عليه وسلم مثلها** اي ما هو من جنسها ونوعها وما هو مشابه لها بحسب الظاهر وان كان اعظم منها في الحقيقة كزورق القمر له المقابل لانفلاق البحر لموسي عليه الصلاة والسلام كما قلت

• شهد البحر انه زاد حسنا • عن جميع البدور اذ تم خلقا •
• ثم لما راي الشهادة ترضي • ان تبيت فشق في الحال شقا •

وفي

وفي مثل هذه الجملة التي بعد الا خلاف فذهب الزمخشري الي انها صفة والواو زايدة للالصاق اي الا فضيلة ذات صفة من الصفات الا هذه الصفة وغيره الي انها حال اي ليس لها حال من الاحوال الا هذه الحال صاحبها وفيه ان المراد اعطا المثل لا تقديره وارادته مع انه لا ياتي في نحو لا يري رويا الا جات مثل فلق الصبح وقيل يجوز الاكتفا بالمقارنة الادعايية بجعل ما لم يتحقق كالمتحقق او المعني ان الله اعطاه ذلك في زمن اعطا الانبيا وقد ذهب المرزوقي في قوله تعالي يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة ان تتبعها حال وبين النفختين اربعين سنة لاعتبار مدة الخراب الي اخر الدنيا زمنا واحدا ممتدا ويمكن اعتباره هنا بلا تكلف وقول الرضي المقارنة في الحال اغلبية كما في خرج الامير صايدا غدا بجعل المفروض عليه كالواقع باياه وقول النحاة ان الحال هيية للمعمول حين تعلق العامل به بلا استثنا يقتضي ان المقارنة لازمة الا انها قد تترك ظاهرا فيجب التاويل ولا يخفي ما فيه من الاضطراب وقوله مثلها يفيد تفضيله صلي الله عليه وسلم علي ساير الانبيا عليهم الصلاة والسلام كما تسمعه انفا في قوله فبهداهم اقتده ولا يحتاج الي ان يقال مع تفضيله صلي الله عليه وسلم بمثل انشقاق القمر وغيره او جعل كرامات امته كرامة له **وقال بعضهم** تقدم الكلام عليه واعاده هنا اشارة الي انه من الفصلين باعتبارين **ومن فضله** عليه الصلاة والسلام معطوف علي مقدر كالعطف التلقيني او من فضله ما ذكروا **ان الله خاطب الانبيا** عليهم الصلاة والسلام **باسمايهم وخاطبه بالنبوة والرسالة في كتابه** اي القران الكريم **فقال يا ايها النبي ويا ايها الرسول** وقدمه لانه باعتبار الاغلب تغليبا للامة ولذا نهاهم ان ينادوه صلي الله عليه وسلم باسمه فقال لا تجعلوا دعا الرسول بينكم كدعا بعضكم بعضا وهذا مخصوص بحياته صلي الله عليه وسلم **وحكي السمرقندي** تقدم الكلام عليه **عن الكلبي** محمد المفسر وهشام ابنه وقد تقدم ايضا **في قوله تعالي وان من شيعته لابراهيم ان الهاء عايدة علي محمد صلي الله عليه وسلم** وان لم يتقدم ذكره لدلالة الكلام عليه فكانه مذكور كما في قوله تعالي ولابويه لكل واحد منهما السدس اي الميت والشيعة الاتباع والمعروف في كلام العرب اطلاقه علي المتاخر زمانا وقد يطلق علي المتقدم كما في قول الكميت • •

• وما لي الا ال احمد شيعة • وما لي الا مشعب الحق مشعب •

لان من كنت علي منهاجه ودينه فهو علي منهاجك ودينك ايضا واذا اضيفت الشيعة للمتقدم اقتضت تفضيله بالطريق الاولي

لان العدول عن المعروف لا بد له من نكتة وليست الا التفضيل الا ترى ان ابا نواس لما قال

كيف لا يدنيك من امل * من رسول الله من نفره *

شنعوا عليه كما سياتي بيانه لاقتضائه تفضيل ممدوحه ولا فرق بين من نفره ومن شيعته فان قلت هذا يقتضي تفضيل نوح علي ابراهيم عليهما الصلاة والسلام علي القول بان الضمير راجع اليه مع ان ابراهيم افضل منه كما تقدم قلت قد عرفت انه انما يفيد التفضيل اذا اضيف للمتاخر ونوح عليه الصلاة والسلام متاخر متقدم وهو ادم الثاني واول الرسل والشرائع متفقة في الاصول فجعل من كان علي نهجه من ذريته شيعة له لا يدل علي ما ذكر مع ان المفضول قد يفضل من جهة علي الافضل ويحتمل ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام جعل من شيعة نبينا صلي الله عليه وسلم لما مر من تقدم خلقه ونبوته عليهم وعلي كل حال فالاية دالة علي تفضيله بالتفضيل علي الافضل علي الجميع وهو المقصود فلذا قدم هذا القول **اي علي دينه ومنهاجه** اي طريقته الواضح من نهج الامر اذا وضح والمشايعة المتابعة والموافقة فالمراد الموافقة فيما ذكر **واختاره الفرا وحكاه عنه مكي** رحمهما الله وتقدم الكلام عليهما وترجمتهما واشار بهذا الي انه قول صحيح منقول عن المفسرين لان منهم من ضعفه وادعي انه بعيد وانما اخره ومرضه في قوله **وقيل المراد نوح عليه الصلاة والسلام** هو القوي الصحيح وفي نسخة مكان اختاره اجازه بالجيم والزاي المعجمة علي انه مجرد احتمال ما بين نبينا والخليل عليهما الصلاة والسلام من المناسبة التامة الظاهرة وهذا لا ينافي تفضيل نوح علي ابراهيم عليهما الصلاة والسلام كما سمعته انفا والمراد بكونه من شيعته انه من نسله وعلي منهاجه في الدين والتوحيد ومشابهته له لان نوحا عليه الصلاة والسلام ابو الناس وابراهيم عليه الصلاة والسلام ابو الانبيا عليهم الصلاة والسلام والعرب والي هذا ذهب اكثر المفسرين لظهوره لتقدم ذكر نوح عليه الصلاة والسلام ولذا قيل ان قيل هنا اريد بها مجرد النقل لا التمريض وانه عادته في هذا الكتاب **الفصل الثامن في اعلام الله عز وجل خلقه بصلاته عليه وولايته له** اي نصرته وتاييده ولا يعني توليته والواو يجوز فيها الفتح والكسر فمن اقتصر علي الثاني فقد قصر قال في المصباح وليت الامر عليه بكسرتين ولاية بالكسر توليته والولاية بالكسر والفتح النصرة انتهى **ورفعه العذاب بسببه صلي الله عليه وسلم** روي رفعه بالرا

والدال

والدال وتقدم الفرق بينهما ان الرفع بعد النزول والدفع قبله ولذا قالوا الدفع اسهل من الرفع وقيل وهذا المناسب لقوله ورؤية العذاب كما سياتي والرفع قد يجي بمعني الدفع كما في رفع القلم عن الصبي وكذا الدفع يجي بمعني الرفع والاول هو الاصل المتبادر ثم ان المص رحمه الله اختار اللف علي عكس النشر لانه الاصل الكثير في كلامهم كما صرح به النحاة وان جعل اهل المعاني كلا منهما من قبول البلاغة وتسميته هذا مشوشا يقتضي مرجوحيته عندهم **قال الله تعالي وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم** قيل هذا يدل علي عدم التعذيب وقوله وما لهم ان لا يعذبهم الله علي التعذيب فقيل الثانية ناسخة بنا علي جواز نسخ الخبر وخلف الوعد وكل منهما مقيد بوقت والي هذا اشار بقوله **اي ما كنت بمكة** اي انتفي تعذيبهم مدة كونك مقيما بمكة معهم او المثبت مطلق التعذيب والمنفي عذاب الاستيصال كما قاله الزمخشري **فلما خرج النبي صلي الله عليه وسلم من مكة وبقي من بقي فيها من المومنين نزل وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون** هذا التاويل منقول عن ابن عباس رضي الله عنهما وغيره من السلف كما في تفسير ابن الجوزي قالوا كان صلي الله عليه وسلم بمكة فانزل الله تعالي وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم فلما خرج للمدينة وبقي المستضعفون بمكة يستغفرون انزل الله وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون فلما خرجوا انزل الله وما لهم ان لا يعذبهم الله الخ فاندفع التدافع بين الاية الاولي والثانية اذ المراد انهم يعذبون بعد خروج النبي صلي الله عليه وسلم ومن بقي من المسلمين بعد ان كانوا لا يعذبون وهو فيهم وهم يستغفرون ومنهم من قال نسختها للاولي وفيه ما تقدم ومقتضاه عود ضمير معذبهم لكفار مكة وعود ضميرهم للمومنين الباقين بعده صلي الله عليه وسلم لفهمهم من السياق وان لم يتقدم لهم ذكر او عود كليهما الي الكفر يعني علي انهم وصفوا بصفة بعضهم كبني فلان قتلوا قتيلا والقاتل واحد منهم واما عود كليهما الي المومنين بقول اخر اسنده المص رحمه الله ليبين انه الحديث الاتي وان قال التجاني انه غريب لانه بعد وسنده اليه علي اسماعيل بن مهاجر وهو ضعيف عند المحدثين وقول التلمساني انه ابو بشر الاسدي قيل انه وهم وقيل معناه دالاية الثانية نفي الاستغفار عن كفار مكة وانها ليست كالاولي في انتفا التعذيب لوجود الاستغفار كانتفائه بوجود النبي صلي الله عليه وسلم فيهم لان استحقاق العذاب يدل علي عدمه

اذ لو استغفروا ما استحقوه وفي حواشي الفاضل اليمني انه نوع من
الكناية نظيره وما كان ربك ليهلك القرى بظلم واهلها مصلحون
فان الاهلاك دليل علي افسادهم اذ لو اصلحوا ما اهلكهم انتهي وفي
تفسير ابن الجوزي معني الاية علي قول لو استغفروا لما عذبهم
ولكنهم لم يستغفروا فاستحقوا العذاب كما تقول ما كنت لاهينك
وانت تكرمني اي ما كنت اهينك لو اكرمتني فاما اذ لست تكرمني
فانت مستحق لاهانتي وهو مختار اهل اللغة وتفسير الاسلوب
تعيننا لاشعار بان عدم عذاب المستغفر امر مستمر وقيل معذبهم
واراد علي الاصل وعبر بالفعل اولا ليتهيا دخول اللام علي خبر كان
لتاكيد النفي وافادة المبالغة في نفي التعذيب بسببه وبالاستغفار
فظهر الفرق بين مقامه ومقامهم حتي لو قيل معذبهم فيها لم يظهر
وهذا علي راي الكوفيين من ان اللام في مثله زايدة لتاكيد النفي
وعند البصريين انها جارة متعلقة بخبر كان المقدر فيما كان
زيد ليفعل اي قاصد الفعل اي لان يفعل وعلي هذا يفيد
المبالغة ايضا لان نفي القصد ابلغ من نفي الفعل ولذا قالوا
في قوله

يا عاذلاتي لا تردن ملامتي ۞ انه ابلغ من لا تلمني

فان قلت ان كان المراد المنفي فقد انتفي ببعثته صلي الله عليه
وسلم فلا وجه لتقييده وان كان المثبت غيره فلا حاجة
لتقييده بالخروج قلت اجيب بان المنفي استيصال لكل كافر والمقيد
من هو فيهم او نفي مطلقا ومقيدا والتقييد في المثبت لبيان
الواقع ونزول الاية فيه وخصوص المورد لا ينافي عموم الحكم
وهذه اجوبة متكلفة باردة والحق عندي انه لا منافاة بين
الايتين لان قوله وما لهم ان لا يعذبهم الله معناه اي شي لهم
استحقوا به عدم العذاب في انفسهم فان حل بهم فبما استحقوه
والا فبحكم منه وليس فيه انه نزل بهم عذاب حتي يتكلف لدفعه
وان قلنا المنفي الاستيصال فالقيد مبين لسببيته وهو وجوده
صلي الله عليه وسلم بين اظهرهم واستغفار مومني امته وهذا امر
غير منقطع اذ ليس المراد استغفار المستغفرين فقط والمثبت
غير الاستيصال له انواع كثيرة كالقحط والقتل والاسر والواقع
بعد خروجه صلي الله عليه وسلم نوع غير ما كان قبله فالتقييد في
محله كما لا يخفي ومعني قوله وهم يستغفرون اي وفيهم مومن او
وفي اصلابهم من سيومن ويستغفر وهذا كله بسبب النبي صلي الله
عليه وسلم ففيه من مدحه والتنويه بشان الاستغفار ما لا يخفي
وهذا مثل قوله تعالي لو تزيلوا الاية هذا اشارة الي ما ذكر

من

من رفع العذاب عن اهل مكة بسببه صلي الله عليه وسلم وبسبب
اصحابه وما لاصحابه انما هو ببركته ايضا ولاجل عين الف عين تكرم
وامثالهم ما ذكر في هذه الاية ايضا وهو قوله في سورة الفتح
ولولا رجال مومنون ونسا مومنات لم تعلموهم ان تطوهم فتصيبكم
منهم معرة بغير علم ليدخل الله في رحمته من يشا لو تزيلوا لعذبنا
الذين كفروا منهم عذابا اليما ومعني تزيلوا تميزوا وتفرقوا اي
تميز المومنون من الكفار بخروجهم من بينهم وروي القرطبي
عن النبي صلي الله عليه وسلم ان معناه لو تزيل المومنون عن
اصلاب الكفار واستشكل بان الوصف بالوطي والمعرة لا يتضح
في الذين في الاصلاب واجيب بانه يرجع بجعل مرجع الضمير الموجودين
علي الاستخدام اي لو انتفي الامران عذبوا اي لولا كراهة ان
توقعوا برجال ونسا مومنين معلومين القتل ووطي الخيل فتلحقكم
معرة اي عيب وعار مما جهلتم او من المشركين بقولهم انتم قتلتم
اهل دينكم لعذب اهل مكة عذابا اليما بالقتل وان تطوهم بدل
من المرفوع بتقدير كراهة ان وغلب الرجال علي النسا في الضمير
وجواب لولا محذوف لدلالة جواب لو عليه وسده مسده لاتحاد
معناهما مالا وبقية الكلام علي الاية مفصل في كتب التفسير **وقوله
تعالي ولولا رجال مومنون ونسا مومنات الاية** هذا مع ما قبله
كلام واحد وهذا مقدم في التلاوة وانما اخره المص رحمه الله وافرز
ما تقدم عنه مع انه من تتمته للتنبيه علي ان الاستشهاد لما قاله
بموضعين من هذه الاية وان قوله تعالي لو تزيلوا ليس تاكيدا
لما قبله ولعذبنا جواب الاول كما جوزه بعضهم فلا استشهاد فيه
فاشار بعكس الترتيب الي رده بابلغ وجه والحاصل ان المعني
ان بين الكفار رجالا عندكم مسلمين لم تعرفوهم لولا كراهة ان توقعوا
بهم من غير علم فيصيبكم ما تكرهون من الغرم والدية لعذبنا الكفار
بتسليطكم عليهم وعن الضحاك لولا جماعة في الاصلاب والارحام يكره
ان تطوا اباهم وامهاتهم فتلحقكم المعرة بانهم لو لم يقتلوا جاءت امة
مسلمة منهم كما سرا ولولا من علم الله انه سيومن منهم وبالجملة
فالمراد ان وجود المومنين مانع وان اختلفت جهة المنع **فلما هاجر
المومنون** من مكة ولم يبق احد منهم مختلطا بالكفار **نزلت** اية **وما لهم
ان لا يعذبهم الله الاية** فيوقع بهم القهر والقتل وهو اعتذار عن الرجوع
من الحديبية **وهذا من ابين** اي من اظهر شي في رفعة قدره صلي
الله عليه وسلم عند ربه كما اشار اليه بقوله **ما تظهر مكانته
صلي الله عليه وسلم** وقوله **ودرية العذاب** بدال مهملة
مفتوحة وراء مهملة ساكنة يليها همزة مقصورة وضميره للنبي

صلي الله عليه وسلم كما في اكثر النسخ المصححة وفي بعضها روانة
بنا مصدر بزنة القربة وهي بمعني ما قبلها ايضا وفي بعضها درابة
فعل ماض بعده جار ومجرور متعلق به وفي شرح الشريف انه في
غالب النسخ معطوف ومعناه يظهر بتكلف او حال وفي بعض
النسخ بالعذاب وهو من غلط الكتاب والصواب العذاب بلا با
وفي حواشي التلمساني درائة وقال هكذا في نسخة الشارح
اسم بكسر الدال المهملة وسكون الرا وتا اي دفعة ومنه قوله
تعالي ويدرا عنها العذاب اي يدفع قال ودرائة معطوف علي
قوله من ابين ما يظهر مكانته ووقع بخط العزفي وهو الذي عند
ابن سيدي الحسن ودرائه فعل ماض انتهي وعلي الاولي وهي
الاصح هو منصوب معطوف علي مكانته عن اهل مكة بسبب كونه
اي وجوده صلي الله عليه وسلم فيها ثم كون اصحابه بعده بين
اظهرهم ثم اشارة الي تمكنهم مدة متطاولة والبعد باعتبار اخر
المدة او هي للتراخي الرتبي واما جعلها للتعقيب بلا مهلة فغير
ظاهر وبين اظهرهم بمعني الاقامة يقال هو نازل بين ظهرانيهم
بفتح النون قال ابن فارس ولا تكسر وقال جماعة الالف والنون
زائدتان للتاكيد وبين ظهرهم واظهرهم كلها بمعني بينهم
وفائدة ادخاله في الكلام ان اقامته صلي الله عليه وسلم بينهم
علي سبيل الاستظهار بهم والاستناد اليهم وكان المعني ان
ظهرا منهم قدامه وظهرا وراه فكانه مكنوف من جانبيه هذا مثله
ثم كثر حتي استعمل في مطلق الاقامة هذا ما عليه اهل اللغة كما
في المصباح والنهاية فتفسيره بالعزة او بعدم الغيبة والظهور
لان الظهر اظهر من البطن غير مناسب للغة وحال المستضعفين
فلما حلت مكة منهم اي من الصحابة رضي الله عنهم عذبهم الله
اي كفار مكة بتسليط المومنين عليهم وعليهم اياهم وليس
فيه تفكيك الضمير لظهور المعني وليس الظاهر ان يقول تغليبهم
بدل غلبتهم كما توهم ومثله مما لا يلتفت اليه وحكم فيهم سيوفهم
حكم بتشديد الكاف اي جعلها حاكمة علي رقابهم وهي استعارة
لطيفة اي جعلهم في قهرهم متمكنين من قتلهم والتصرف فيهم ولذا
كان الانسب التعبير بالغلبة قبله واورثهم ارضهم وديارهم
واموالهم ان فسرت الارض بما لا بنا فيه مما يعد للزراعة ونحوها
والديار بالمساكن المبنية والاموال بما عدا ذلك من المتاع والانعام
والنقود وسائر المنقولات فهي متغايرة والعطف ظاهر وليس
فيها عطف عام علي خاص كما قيل بان تحمل الاموال علي مطلق ما
يملك والتعبير عن الحيازة والتملك بالارث مجاز مشهور صار حقيقة

فيما ذكروا التعبير هنا فيه لطف لما بينهم من القرابة وفي كلامه
ما يرشد الي ان مكة فتحت عنوة كما ذهب اليه ابو حنيفة رحمه
الله والجمهور كما جزم به البرهان الحلبي وتبعه بعض الشراح وما
قيل من انه لا ينافي كونها فتحت صلحا كما توهم لا وجه له وفيها
قول ثالث ان بعضها فتح صلحا وبعضها عنوة ثم ان البرهان
رحمه الله استطرد هنا ذكر خبر مكة وتفسير فتوحاتها باعتبار
الصلح والعنوة والصحيح ان فتح مكة عنوة عند امامنا الاعظم
كما مر وفي الاية ايضا تاويل اخر بتعريف الاية للعهد والمراد
بها وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم
وهم يستغفرون والتاويل السابق محصله ان الله لا يعذب
الكفار وانت فيهم ولا يعذبهم ايضا وبقية الصحابة رضوان
الله عليهم فيهم يستغفرون الله فضمائر الغيبة للكفار ضمير
الا هم وضمير يستغفرون ولذا ذهب بعض الشراح الي ان المراد
بالتاويل الاخر جعل الضميرين الاخيرين للكفار والجملة حالية
اي ما كان الله معذب الكفار لو تابوا واستغفروا من كفرهم
واختاره الطبري او هو اشارة الي ما سبق من علم الله من ان
منهم ومن ذريتهم من يسلم اي ما كان الله معذبهم ومنهم من
سيخرج فيومن ويستغفر واختاره الزجاج او هو اشارة الي قولهم
في دعائهم غفرانك اللهم فجعله الله امانا لهم واختاره ابن عطية
وقوله ايضا اشارة الي التاويل السابق او الي غيرها من الايات
المتاولة ولا مسامحة فيه كما قيل وفيها تاويلان كما مر من ان
المنفي الاستيصال في الدنيا والمثبت عذاب الاخرة او الاوليان من
مقالة الكفرة والثالثة ردلها وقيل ان المصنف اشار الي ما بينهم من
الحديث من ان حياته صلي الله عليه وسلم او استغفار المومنين
مطلقا او مع التعذيب دافع للعذاب او المومن لا يعذب ما دام مستغفرا
فضمير الغائبين للمومنين اي ما كان الله ليعذب المومنين بضرب
من عذاب من قتلهم وانت حي وهم يستغفرون او الاية علي تاويلها
الاول ولكن اذا لم يعذب الكفار بهذين السببين فالمومنون
بالطريق الاولي ففيه التفات ففيها امان للفريقين والامة في
الحديث الاتي المراد بها امة الدعوة وان كان في بعض التاويلات
امة الاجابة حدثنا القاضي الشهيد ابو علي بن سكرة الحافظ
قد تقدمت ترجمته بقراءتي عليه اي لا بالسماع وغيره من وجوه
الرواية قال حدثنا ابو الفضل ابن خيرون تقدم الكلام عليه
ايضا وابو الحسين الصيرفي قال البرهان كان في الاصل ابو
الحسن فصحح في الطرة الحسين بالتصغير وهو الصواب وهو المبارك

ابن عبد الجبار كما تقدم وقد وقع له ذكر ايضا في اول فصل تفضيله صلي الله عليه وسلم في القيامة وكنيته ابو الحسن ايضا ولم ينبه عليه احد فكتب تجاهه ما مر **قال حدثنا ابو علي بن زوج الحرة** هو احمد بن عبد الواحد بن محمد بن جعفر وقد تقدم الكلام عليه وان الحرة بضم الحا المهملة وتشديد الرا وبالها قال **حدثنا ابو علي السنجي** الحسن بن محمد وقد تقدم الكلام عليه وضبط السنجي بكسر السين المهملة والنون الساكنة والجيم ويا النسبة قال **حدثنا محمد بن محبوبه المروزي** تقدم الكلام عليه وعلي نسبته وانه راوي جامع الترمذي عنه قال **حدثنا ابو عيسى الحافظ** هو الامام الترمذي صاحب السنن وتقدم الكلام عليه قال **حدثنا ابن وكيع** ابو محمد بن الجراح الكوفي وله ترجمة في الميزان وهو ممن ضعفه الذهبي توفي سنة سبع واربعين ومايتين وروي عنه في السنن قال **حدثنا ابن نمير** بالجيم بالنون والميم واخره را مهملة بصيغة التصغير وهو محمد ابو عبد الرحمن بن عبد الله بن نمير المحدث الهمداني الكوفي توفي سنة اربع وتسعين وماية وقيل سنة اربع وثلاثين ومايتين وهو الاصح **عن اسماعيل بن ابراهيم بن مهاجر** وابن مهاجر سقط من بعض النسخ وهو بجلي من تبع التابعين وقول التلمساني انه ابو بشر الاسدي قيل انه وهم كما مر وفي التقريب انه ابن ابراهيم بن مقسم وهو ثقة وابن مهاجر ضعيف **ابن عباد بن يوسف** بفتح العين المهملة وتشديد الموحدة وهو كندي حمصي ثقة وقيل اسمه عبادة والذي صححه المزي وابن حجر الاول وهو ثقة مقبول الرواية **عن ابي بردة** عامر ابن عبد الله وبردة بضم الموحدة وهو ثقة توفي سنة اربع وماية علي قول **عن ابيه** ابو موسي الاشعري الصحابي المعروف المشهور واسمه عامر بن عبد الله بن قيس وقيل الحارث احد الحكمين توفي بمكة او بالكوفة سنة اربع واربعين او اثنين وخمسين وماية ونسبته الي اشعر لقب لابي القبيلة المعروفة باليمن لقب به لانه ولد وعليه شعر وهذا الحديث اخرجه ابن ابي حاتم عن ابن عباس وابي هريرة رضي الله عنهم موقوفا [illegible] وهو حديث غريب ضعيف وفيه نظر **قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم انزل الله علي** اي اوحي الي يقران علي **امانين لامتي** اي شيئين فيهما ما يدل علي ان الله امن امتي من العذاب بهما وهما قوله **وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون** قد تقدم ان الاية في المومنين او الكفار او فيهما وكذا هذا الحديث يحتمل الكل لكن المراد امة الدعوة والاجابة علي ما مر قبل ان تقتضي

الحديث

الحديث شمول الاية للمومنين وظاهر النص وكلام الشريف ان الاية في الكفار الا ان يجمع بينهما بان حال المومنين يعلم بدلالة النص والطريق الاولي وانه صلي الله عليه وسلم علم منهما عموم الحكم وحمل الحديث علي الكفرة بعيد جدا وعلي ظاهر الحديث يجوز عود الضمير في الاية علي الامة لكونه فيهم مدة حياته صلي الله عليه وسلم سوا كانوا مومنين او كافرين فيعم الحكم بنوع تكلف كلام مضطرب متكلف **فاذا مضيت** اي ارتحلت للاخرة **تركت فيكم** وفي رواية فيهم اي خلفت بعدي بضم تا المتكلم **الاستغفار** اي اذا مت بقي فيكم الامان الاخر فاذا تركتموه حل بكم العذاب جزما او احتمالا والاستغفار هو الدعا بالمغفرة المعروف وقيل المراد به الصلاة وقيل الاسلام وعلي رواية فيكم فيه التفات من الغيبة للخطاب اشارة الي ان انتفا التعذيب عنهم بالاستغفار دون انتفايه بكونه فيهم وبه يعلم وجه قوله ليعذبهم اولا دون معذبهم وهو منا سبب لنزول صدر الاية بمكة وعجزها بعد خروجه صلي الله عليه وسلم وترك بقية المومنين بها كما قيل وفيه نظر **ونحو منه** منه متعلق بنحو لتضمنه معني قريب اي فيه نوع مماثلة بحسب المعني لما مر من رحمة الكفار بتاخير العذاب **قوله تعالي وما ارسلناك الا رحمة للعالمين** اي لجميع الخلق حتي الكفار والجماد والحيوان لاصلاحهم واسعافهم في امور معاشهم ومعادهم وامنهم من الخسف والمسخ وعذاب الاستيصال وغير ذلك مما نزل بالامم السالفة وكل ذلك ببركته صلي الله عليه وسلم **وقال صلي الله عليه وسلم انا امان لاصحابي** كونه صلي الله عليه وسلم امانا لاصحابه من كل ما يخافون امر قطعي وهذا اعم مما حكاه المصنف رحمه الله بقيل الاتي وينبغي ان يكون هذا مندرجا تحت قوله ولا بينة له كما قيل وهذا الحديث رواه مسلم عن ابي موسي رضي الله عنه قال صلينا المغرب مع رسول الله صلي الله عليه وسلم ثم قلنا لو جلسنا حتي نصلي العشا فخرج علينا فقال ما زلتم ها هنا قلنا يا رسول الله صلينا المغرب معك ثم قلنا نجلس حتي نصلي معك العشا فقال احسنتم ورفع راسه الي السما وكان كثيرا ما يرفعها فقال النجوم امنة للسما فاذا ذهبت اتي السما ما توعد وانا امنة لاصحابي فاذا ذهبت اتي اصحابي ما يوعدون واصحابي امنة لامتي فاذا ذهبت اصحابي اتي امتي ما يوعدون فما ذكره المصنف رحمه الله رواية موافقة لرواية مسلم او هي رواية مسلم بالمعني لان امنة بفتحات مصدر بمعني الامان وورد جمعا لامين بمعني الحافظ كحفظة كما في النهاية والمراد الاول لقول ابن مسعود رضي الله عنه كان صلي الله عليه وسلم امانا لهم والاستغفار فهاجر وبقي الاستغفار كما رواه

في اللباب ومن هنا علم انه يجوز ان يكون معني مضيت السابق بهاجرت
فلا التفات وان احتمل ايضا والمراد بذهاب النجوم انتشارها بشهادة
اذا الكواكب انتثرت وما توعده السما انفطارها وتبديلها المذكور في
قوله اذا السما انفطرت ويوم تبدل الارض غير الارض وهو تمثيل وايماء
الي ان اصحابه صلي الله عليه وسلم كالنجوم في الامة وما اوعد باصحابه
كالنجوم في الامة وما اوعده اصحابه رضي الله عنهم الفتن والردة بعده
والموعود به الامة ما انذرهم من البدع والاختلاف والهرج وغلبة
الروم وتخريب مكة والمدينة وغير ذلك مما كان اكثره وبقي ما لا شك
في كونه وفيه دلالة علي ظهور الشريعة ذهاب اهل الخير فانه صلي
الله عليه وسلم ما دام حيا لم يقع شي من ذلك ولا اختلاف وبعده وقع
الاختلاف ثم لما انقرض عصر الصحابة رضي الله عنهم قويت الظلم لذهاب
الانوار كالسما عند ذهاب النجوم وقيل الامان المذكور ما كان في حياته
صلي الله عليه وسلم لا في حياته وموته كما توهم كما لا يخفي ممن حمله
عليه فقد اخطا وفيه نظر **وقيل من البدع** جمع بدعة وهي ما لم يعلم من
الشرع لا صريحا ولا استنباطا وليست كلها مردودة كما يوهمه قوله
صلي الله عليه وسلم كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار فان الفقها
قالوا تجري فيها الاحكام كلها فمنها ما هو حرام كانواع السياسة
التي لم تكن في العصر الاول ومنها ما هو مكروه كتكبير العمام وتوسيع
اللباس وتطويله ومنها ما هو مباح كاحداث بعض الاطعمة ومنها
ما هو واجب كدقايق علم الكلام التي تلزم بها الكفرة واهل الاهوا
ومنها ما هو مستحب كاحداث المدارس والرباطات وقد استوفي
اقسامها ابن الحاج في المدخل وهو كتاب لم يصنف في بابه مثله
وان كان فيه امور غير مسلمة **وقيل من الاختلاف والفتن** المراد من
الاختلاف ما يشمل الخلاف وهو مما لغز العلما والفقها والحكام من
غير دليل معمول به وان كان ذلك مطلقا لم يقع في حياته صلي
الله عليه وسلم لمعرفة حقيقة كل امر بالوحي واما الاختلاف الذي
وقع عنده صلي الله عليه وسلم كما ورد في الاحاديث الصحيحة
من ان النبي صلي الله عليه وسلم قال في مرضه ايتوني بدواة
اكتب لكم كتابا لا تضلون به من بعدي فقال عمر رضي الله عنه ان
الرجل ليهجر حسبنا كتاب الله فلغط الناس فقال اخرجوا عني لا ينبغي
التنازع لدي فقال ابن عباس رضي الله عنهما الرزية كل الرزية ما حال
بيننا وبين كتاب رسول الله فهذا مما شنع به الرافضة علي عمر رضي الله
عنه وسياتي بيان ذلك اخر الكتاب وقال صاحب الملل والنحل هو
اول اختلاف وقع في الاسلام وقال ابن تيمية في كتاب الرد علي
الرافضة لا يخفي ان عمر رضي الله عنه ثبت من فضله وعلمه ما لم يثبت

لغيره

لغيره وقد قال صلي الله عليه وسلم ان يكن في امتي محدث فعمر
وقصة هذا الكتاب قد جاءت متصلة في الصحيحين عن عايشة رضي
الله عنها انه صلي الله عليه وسلم قال لها في مرضه ادعي لي اباك
واخاك حتي اكتب كتابا فاني اخاف ان يتمني متمن ويقول قايل انا
اولي بالخلافة ويابي الله والمومنون الا ابابكر وقد اشتبه علي عمر
رضي الله عنه قوله هذا فكان من شدة المرض ولذا عبر بالرجل
وقال الهجر ولم يجزم بانه هجر وعلم ان الكتاب لا يرفع الشك واما قول
ابن عباس رضي الله عنهما الرزية الخ فلان الحايل عنه رزية في حق
من شك وممن توهم انه خلافة علي كرم الله وجهه فهو ضال والخارجون
جما عن يحيي منهم بحده ولو كتب فلذا تركه لتحقق ما فيه عنده انتهي
وحديث اختلاف امتي رحمة لم يثبت وهو ماول ايضا والصحابة رضي
الله عنهم عنده انتهي وحديث اختلاف امتي رحمة لم يثبت وهو
ماول ايضا والصحابة رضي الله عنهم عند الاختلاف مجتهدون في
ادراك الوقايع والاتفاق اولي علي كل حال وقد يودي الخلاف الي
ما لا ينبغي وقيل والحق ان المجتهد اذا غفل واخطا فله اجر كما انه اذا اصاب
فله اجران ولا يضره خطاوه بل ينفعه اقول هذا وان اشتهر فقد
قال ابن عبد السلام الحق خلافه والحديث الذي رواه عمرو بن العاص
رضي الله عنه انه سمع رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول اذا حكم
الحاكم واجتهد واصاب فله اجران وان حكم واجتهد ثم اخطا فله اجر
قال ابن عبد البر في كتاب العلم اختلف العلما في تاويل هذا الحديث
فقال قوم لا يوجر من اخطا لان الخطا لا يوجر احد عليه وحسبه ان
يرفع عنه الاثم وردوا هذا الحديث بحديث بريدة رضي الله عنه
القضاة ثلاثة وبقوله صلي الله عليه وسلم تجاوز الله لامتي عن
خطايها ونسيانها وقوله تعالي وليس عليكم جناح فيما اخطاتم به
ونحوه وقال اخرون يوجر اجرا واحدا لظاهر الحديث وقال الشافعي
يوجر لا علي الخطا لان الخطا في الدين لم يومر به احد وانما يوجر
لارادته الحق الذي اخطاه فيه وسعيه فيه انتهي وهو معني لطيف
جمع به بين القولين والفتن جمع فتنة واصل معناه الاختبار فاطلقت
علي المصايب وما تختبر به والمراد بها الحروب والارتداد وكل ما جري
بعده صلي الله عليه وسلم بين الصحابة فهو عام ومناسبته للترجمة
ودخوله فيه لا يخفي لظاهر **قال بعضهم الرسول صلي الله عليه وسلم**
هو الامان الاعظم ما عاش وما دامت سنته باقية فذاته الشريفة
نفس الامان او وجوده صلي الله عليه وسلم من كل مكروه بالدفع
والرفع فهو الامان لا غيره لتعريف الطرفين كما يشير اليه قوله تعالي
وانت فيهم وسنته طريقته التي شرعها ومنها الاستغفار ولذا فسر

بما مر وبقاوه ببقا نوعها والعمل عليها **فهو باق** الضمير للامان او للرسول
صلي الله عليه وسلم لان بقا شرعه كبقايه فيكون الامان الاعظم كالباقي
لتنزيل بقا سنته منزلة بقايه كما يشير اليه قوله وما كان الله معذبهم
وهم يستغفرون وهذا مبني علي انه صلي الله عليه وسلم امان للمومنين
والكافرين كما مر ولذا كان اعظم وما في الجملتين ظرفية مصدرية
والثانية معطوفة علي الاولي وقيل هو تركيب وكانه جعل الثانية
شرطية وجملة الشرط معطوف علي ما قبله اي ان دامت السنة
فالرسول وامانه باق كما بينه بقوله **فاذا اميتت سنته فانتظروا**
البلا والفتن وفي بعض النسخ فانتظر مفردا باعتبار المخاطب
وان كان الحكم عاما ومعني اميتت بصيغة المجهول تركت علي الاستغراق
اي لم يعمل بها ولم يحرص الناس علي فعلها بان غلب فيهم ذلك
الترك بالكلية فانه من اشراط الساعة والبلا بفتح البا وبالمد
المصايب كالطاعون والظلم والفتن محاربة الناس بعضهم بعضا
كما مر نسال الله العفو والعافية وليسا مترادفين كما قاله التلمساني
وفي كون الاستغفار قايما مقام الامان الاعظم دون غيره سر
لم ينبهوا عليه فتنبه **وقال تعالي ان الله وملايكته يصلون**
علي النبي الاية انما ذكرت هنا دلالة علي عظم شانه وتولي
الله اموره وسياتي الكلام مفصلا في الصلاة في الباب المعقود
لها **ابان الله تعالي** اظهر وفضله عن غيره **فضل نبيه صلي**
الله عليه وسلم بصلاته ثم بصلاة ملايكته ثم للتراخي الرتبي
او الذكري بجعل مقتضيه كبعده كما فصل في قوله ذلك الكتاب
قيل وفيه اشارة الي اعتبار القولين في الضمير في قوله يصلون
علي النبي انه لله والملايكة كما تقدم **وامر عباده** امر مصدر
مجرور بعطفه علي صلاته او فعل معطوف علي ابان كما صححه البرهان
لا علي فضل لتقديرها المصدرية لانه تكلف من غير داع والمراد بعباده
المومنون المكلفون او الاعم بنا علي ان الكفار مخاطبون بفروع
الشريعة وكون الامر للوجوب او الندب سياتي وعباد جمع عبد وله
جموع كثيرة تزيد علي عشرين جمع ابن مالك رحمه الله غالبها
في شعره المشهور

عباد عبيد جمع عبد واعبد • اعابد معبودا معبدة عبد
كذاك عبدان وعبدان اثبتن • كذاك العبد وامدد ان شئت ان تمد

وزاد عليه بعض اصحابنا فقال

جموع عبد عبود اعبد عبدة • اعابد عبد عبدون عبدان
عبيد عبدي ومعبودا ومعبدا • عبدة عبدا عباد عبدان
عبيدا عبدة عبا عبدة • معابد وعبيدون العبدان

بالصلاة

بالصلاة والتسليم عليه صلي الله عليه وسلم وسياتي تفصيل
معناهما فله صلي الله عليه وسلم بذلك الفضل علي غيره وقد قيل
عليه ان المومنين شاركوه في مجرد صلاة الله وملايكته لقوله
تعالي هو الذي يصلي عليكم وملايكته وفي الحديث مثله كثير كحديث
ان الله وملايكته يصلون علي ميامن الصفوف وقد ذكر ان الاية
الاولي لما نزلت قال ابو بكر يا رسول الله ما اعطاك الله من خير الا
اشركتنا فيه فما بالك لم تشركنا في هذا الخير فنزلت هذه فاذا
كان نزول هذه بعد الاولي ظهر فضله صلي الله عليه وسلم علي غيره
بها حيث نزلت اولا من غير مزاحم فيها مع التاكيد بان والاسمية
وفي غيره بمجموع ما ذكر وايضا المضارع يدل علي الاستمرار التجددي
في حقه دونهم فيظهر الاختصاص وعن الامام الرازي ان صلاة
الملايكة علي المومنين بطريق التبعية لصلاته تعالي عليهم لتاخره
ذكرها وصلاتهم عليه بطريق الاصالة ففي الاية الاولي تفضيل له
علي غيره كما اذا قيل يدخل فلان وفلان فانه يدل علي تقديم الاول
بخلاف فلان وفلان يدخلان واورد عليه ان الواو لمطلق الجمع
بلا ترتيب في اي التركيبين كانت واما قول ابي حنيفة رحمه الله من
قال لغير مدخول بها ان دخلت الدار فانت طالق واحدة وواحدة
يقع واحدة بخلاف انت طالق واحدة وواحدة ان دخلت الدار حيث
يقع ثنتان فليس مبنيا علي ان الواو للترتيب بل لان المعلق بالشرط
كالمنجز عند وقوعه وهو لو نجز الاول حقيقة لم يقع الثاني فكذا اذا
صار كالمنجز حكما بخلاف ما اذا اخر الشرط لان صدر الكلام توقف علي
اخره لوجود المغير في اخره فكان في حكم البيان كما بين في محله وليس
النبي صلي الله عليه وسلم داخلا تحت المخاطبين بالاية الثانية
ليقال انه لما تميز بالصلاة عليه من مجموعهم دل ذلك علي التميز لانه
واضحة علي ترجيحه فيها كاحب القوم واحب زيد لتقديم الاول
او تاخيره لان المخاطبين بها المومنون خاصة بقرينة السياق
انتهي اقول العقول لما قالته حرام فان النبي صلي الله عليه وسلم
مخصوص بالصلاة عليه استقلالا كما صرح به الفقهاء باسرهم
اما من الله ورسوله فيجوز استقلالا وتبعا لانه تعالي لا يسال عما
يفعل والصلاة حق النبي صلي الله عليه وسلم فله ان يعطيه من شا
مع ان الصلاة عليه رحمة وتعظيم مخصوص به والصلاة علي غيره مطلق
الرحمة والمثال الذي ذكره الامام ماله لما قاله ابو حنيفة بعينه وليس
هذا من الواو وكما مر نظيره في قصة الخطيب ففعله تعالي وامره لنا
امر مخصوص به فلا حاجة لما ذكر من الحزيزة لمن في بصيرته نور
من الله وحض المومنين بالتسليم المؤكد لبيان رعايته لزوم رعاية

التعظيم من الامة في حقه لانه صلى الله عليه وسلم المنقذ لهم من
الضلال وافتقارهم له ولانعامه اكثر من غيرهم والمراد التسليم من
النقايص التي عصمه الله منها ولم يبسدها له غير البشر الذين هم
من نوعهم وخصه بالتاكيد وتنوين التعظيم اي تسليما عظيما تعريضا
عن لم يسلم وقيل لان المراد تسليما لا كتسليم غيره من الامة والصلاة
ليست مما يشاركه فيها الامة فيفهم منها التعظيم في نفسها من غير
تاكيد او لان التسليم لم يثبت لله والملايكة فهو في معرض المساهلة
في الجملة وهو كلام حسن **وقد حكي ابو بكر بن فورك** بفا مضمومة وواو
ساكنة ورا مهملة وكاف عربية وهو لفظ اختلف فيه فقيل انه عربي
وفور بمعني فار والكاف اما زايدة فيه كما قالوا هندي وهندكي او
للتصغير فان العرب اذا صغروا الحقوا اخر الاسم كافا ورد بان
فور بمعني فار لم يسمع من العرب والثانية في اللغة فورجم فاير
بمعني الظبي والذي في اللغة الفارسية انه بمعني لون التراب قالوا
فور حاك رنك وفي شرح النخبة انه ممنوع من الصرف لان الكاف
اداة تصغير في الفارسية قيل وليس هذا علة تمنع الصرف لان شرط
العجمة كونه عجميا علما في العجمية قبل استعماله وليس كذلك انما الشرط
الا يستعمله العرب الا علما كقالون علي ما قالوه وقيل فور عربي فلا
ينقلب بلحوق الكاف اعجميا اقول اللفظ العربي اذا غيروه وعجموه
بالحاق اداة من ادواتهم ولم يستعمل الا علما فالظاهر انه يصير اعجميا ممنوعا
من الصرف كما يك فانه في الاصل بابا بمعني اب مصغر بالكاف علي
قاعدتهم المذكورة وقد استعمل ممنوعا في شعر ابي تمام ولا عبرة
بالتردد فيه ولا جعله كماهك كما في بعض حواشي المطول وفي حواشي
الفاضل الحفيد علي المطول بابك والد عبد الصمد الشاعر المشهور
ممنوع من الصرف وقيل مبني علي السكون انتهي والبنا وهم لا
يعتد به وفي حواشي البرهان الحلبي هو مصروف بضبط القلم في
النسخ المصححة والظاهر انه ممنوع من الصرف للعلمية والعجمة وهو
محمد بن الحسن الاصبهاني الامام الجليل والبحر الذي لا يجازي فقها
ونحوا واصولا وكلاما مع جلالة وورع زايد وقد امتحن في الدين
وجرت له مناظرات ادت الي عزله ومات مسموما شهيدا في الطريق
لما عاد من غزنة سنة ست واربعماية ونقل الي نيسابور ودفن
بها وقبره يزار ويستجاب عنده الدعا وهو شافعي المذهب قال
التلمساني انتهي الي ان يكلمه الملك في اليقظة وقوله وقد حكي الي
قوله الاتي الي يوم القيامة لم يثبت في الاصل الذي عليه خط
المصنف وثبت في الاصل المروي عن ابي العباس العزفي انتهي
وفي حواشي الكمال ابن ابي شريف علي النخبة انه فارسي مصغر

غير

غير منصرف ومعناه فوير تصغير فار لان الكاف عندهم للتصغير
وجعل بعد العلم عجميا لكن في القاموس ان لفظ فور علم له ولم يعده من
العجمي كما هو عادته قيل وهو يدل علي ان التفخيم بادخال الكاف بعد العلمية
ولذا قيل انه تفخيم غير معتبر وفيه نظر **ان بعض العلما تاول قوله عليه**
الصلاة والسلام وجعلت قرة عيني في الصلاة علي هذا والحديث
حبب الي من دنياكم ثلاث ومعني الحديث كلام سيجي فالمقصود هنا
ان بعض العلما فسر الصلاة هنا بالدعا والمعروف انه الصلاة الشرعية
ذات الركوع والسجود لما فيها من المناجاة والمعارف وكشف الاسرار
اي في صلاة الله علي النبي صلي الله عليه وسلم وملايكته وامره
الامة بذلك الي يوم القيمة ذلك اشارة الي الصلاة المذكورة في
الاية وذكره لئلا يتوهم بالمذكور الدعا ودوامه الي يوم القيامة
بدوام امته ولعدم نسخه والي متعلقة بالامر ويجوز تعلقه
به وبما قبله علي التنازع وانما غياه بما ذكر لعدم التكليف في الاخرة
والمراد بالقيامة معناها المعروف او خراب الدنيا وكون الي بمعني
مع تكلف وخص ذلك قيل لاندراج كل فضيلة فيه والاية تدل علي
تجدد الرحمة وكثرتها علي ما يليق بمقامه عليه الصلاة والسلام
والصلاة من الملايكة ومنا دعا وفي نسخة من الملايكة استغفار
ومنا دعا وهو الذي اشتهر عن ابن عباس رضي الله تعالي عنهما
وما في هذه النسخة سياتي وهما مشتركان في انهما دعا ومعني
الاستغفار وتخصيصه بالملايكة سياتي تحقيقه والمراد من قوله
منا بني ادم لا المكلفون كما قيل **ومن الله رحمة** انعام ولطف او ثنا
وتعظيم **وقيل معني يصلون يباركون** اي يعطيه الله البركة والملايكة
يطلبونها له والبركة النمو والخير الكثير او الدايم من برك البعير
او من بركة الما كما حققه في الكشف ويشار بقوله **وقد فرق** بتخفيف
الرا ويجوز تشديدها ان لم نقل ان المخفف يختص بالمعاني والمشدد
بالاجسام كما قاله القرافي اي ميز وفصل **النبي صلي الله عليه وسلم**
حتي علم بتشديد اللام اصحابه رضي الله عنهم **بين لفظ الصلاة**
والبركة في حديث قد امرنا ان نصلي عليك فكيف نصلي فقال
قولوا اللهم صل علي محمد وعلي ال محمد وبارك علي محمد وعلي ال محمد
كما باركت علي ابراهيم وعلي ال ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد
او حيث عطف احدهما علي الاخر من حديث اخر فقال صليت وباركت
والظاهر ان مراده الاول اشارة الي اعتراض علي هذا القول ولا
يخفي ان المغايرة بينهما بحسب المفهوم لا تنافي تفسيره به وعطفه عليه
وان كان الاصل ذلك وسياتي تتمة هذا **وسنذكر حكم الصلاة عليه**
من الوجوب والكيفية وغير ذلك وفي نسخة **صلي الله عليه وسلم**

تسليما كثيرا الي يوم الدين والمراد التابيد اي الي يوم القيامة لظهور امر الدين فيه او الجزا عليه او خضوع كل احد له فالغاية غير مرادة وقيل هي للكثرة كقوله ملا السموات والارض **وذكر بعض المتكلمين** اي المفسرين بدليل قوله **في تفسير حروف كهيعص** والجار والمجرور متعلق بذكر او بالمتكلمين وليس المراد به المنتمين بعلم الكلام كما قيل لعدم مناسبته لهنا **ان الكاف من كاف** اي حرف من اسمه تعالى الكافي ولم يقل من الكفاية كما قال فيما بعده مع انه المناسب لتفسيره بقوله **اي كفاية الله لنبيه صلى الله عليه وسلم** وعبارته لا تخلو من اضطراب فانه اكتفا بحرف من الكلمة على طريق الرمز والاشارة اليها واما من كاف الذي هو اسم له او من الكفاية التي هي صفته وما قيل من انه ميل الي انه اشارة الي اسم الله باعتبار الصفة ولم يقل الها من الهادي ونحوه وهو المراد بالاكتفا الاول او انه اراد الاشارة الي ما وقع في القران والذي فيه في الاول اسم الله وفي الثاني نسبة الصفة الي الله فذكر على نهج ما ورد اقول هذا كلام من فر من المطر فوقف تحت الميزاب اما الاول فلان الاشارة الي الاسم باعتبار الصفة تكلف لا داعي له وهو غير صحيح في الصاد التي هي اشارة الي الصاد من مصلي او صلاته عليه الاتي اذ ليس من اسمايه المصلي واما الثاني فغفلة عن قوله فسيكفيكهم الله ونحوه والذي يظهر انه اراد كل حرف مقتطع من صفة من صفات الافعال وانها باعتبار تعلقها به لا مطلقا وانه لما ذكره اولا باسم من اسمايه الحسنى تبركا به وبيانا لوجه تقديمه لانه اهمها واعمها فسره بما ذكره لئلا يتوهم جريانه فيما بعده فانه المنقول فيما سياتي وان المراد اثبات معناه للنبي صلى الله عليه وسلم لا انه مبادي ولانه مقتضى ما عقد له الفصل فتدبر فالكاف من كاف والمعنى انه كاف له عما سواه لقوله تعالى يا ايها النبي حسبك الله واليه اشار بقوله اي كفاية الله كاينة منه لنبيه صلى الله عليه وسلم وسكت عن الباقي لظهوره فالحروف منتزعة من صفات مشتقة لا من مبادي اسمها كما توهم ولا يشترط في الحرف ان يكون من اول الاسم وهذا مروي في بعض التفاسير عن ابن عباس رضي الله عنهما ومثله لا يقال بالراي فقول بعض الشراح ان هذا لا ينبغي فان بعض الحروف لا تدل على غير مسماها ولم لا تكون الكاف من كريم او كبير وهذا من بدع التفاسير كما في الكشاف وفي هذه الحروف اقوال اخر احدها انه من المتشابه الذي لا يعلمه الا الله وقيل انها اسما للسور او القران فيه نظر والعجب انه بعد ما انكر ما هنا نقل قولا بانها اسما لله

وقيل

وقيل انها بيان مدة هذه الامة او بعضها وقد نقل علما الحروف لها خواص كما في حياة الحيوان ان من خاف سلطانا او ظالما عقد اصابع يده اليمنى بكهيعص يبدا بابهامها واليسرى بحمعسق يبدا بخنصرها ثم يقرا في نفسه سورة الفيل ويكرر لفظ ترميهم عشر مرات يفتح في كل مرة اصبعا من اصابعه المعقودة يامن شره قال وهو عجيب مجرب انتهى **قال** الله في كتابه الكريم **اليس الله بكاف عبده** فسر عبده بمحمد صلى الله عليه وسلم ويحتمل العموم بدليل انه قرى عباده فيدخل النبي بالطريق الاولى والاستفهام انكاري للمبالغة في اثبات الكفاية ويحتمل ان يراد غيره والمعنى اذا كفى غيره من العباد كيف لا يكفيه صلى الله عليه وسلم **والها هدايته له** لم يقل من هدايته لانه يتعين ان الها من هاد لاثبات هدايته له كما قيل فقيل انه بتقدير مبتدا او مضاف اي الها والكاف من كفايته لا من كاف فتدافع كلاماه والجواب بانها اذا كانت رمز الكاف كانت رمز الكفاية في ضمنه **ويهديك صراطا مستقيما** من الدين الاكمل والصلاح او يعينك على ذلك وقيل يهدي بك **والبا تاييده له قال تعالى وايدك بنصره** التلاوة ليس فيها واو والضمير في تاييده لله وفي له للرسول صلى الله عليه وسلم وفي نسخة تاييده بدون له والضمير يحتمل عوده لله وللرسول صلى الله عليه وسلم والتاييد التقوية والاعانة على اعاديه وبالادلة والمعجزات والملايكة ونصره على اعدايه وفي اللباب لم يرو عن ابن عباس رضي الله عنهما في الثاني ووجه بانه لم يات في اسما الله ما اوله با وقد علمت ان حرف الرمز لا يلزم ان يكون اولا وقد نقل هو ان البا من حكيم والقول بانها من يمين وهم لانه ليس اسما لله واما قوله والسموات مطويات بيمينه فلا شاهد فيه والاضافة تاباه وعندي ان هذا مما لا ينبغي ذكره **والعين عصمته له قال الله تعالى والله يعصمك من الناس** اي يحفظك من كيدهم ومكرهم ويمنعك من اذاهم وهو وعد من لا يخلف الميعاد وقد كان له صلى الله عليه وسلم حرس فلما نزلت قال لهم انصرفوا فان الله يحرسني والقول بان معنى الاية ان الله يحفظ عن الذنوب من بين ساير الناس فتكلف وان كان صلى الله عليه وسلم مصونا عنها كما سياتي وفي زاد المسير فان قلت كيف ضمان العصمة له صلى الله عليه وسلم وقد شج جبينه وكسرت رباعيته وبولغ في اذاه قلت انما عصم صلى الله عليه وسلم عن القتل والاسر لا عن عوارض الاذى او هذه الاية نزلت بعد ما جرى عليه لان المايدة من اخر ما نزل كما في الشرح

سيد
ابن الحنبلي

ذكره ابن الحنبلي

الجديد ويأتي له مزيد بيان اقول هذا بنا على ان هذه الاية
مدنية والعصمة بعد الهجرة وهو المشهور وذكر خاتمة المحققين
الامام الخيضري في خصايصه وهو كتاب لم يصنف مثله
ما حاصله ان وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب
عليه صلى الله عليه وسلم من اول امره الى اخره واستدلوا
عليه بان الله وعده العصمة فكيف يكون هذا بالمدينة وكون
هذه الاية مدنية فيه بحث لانه وان اشتهر يرده ما رواه ابن
ابي حاتم في تفسيره عن جابر رضي الله عنه انه صلى الله عليه
وسلم كان اذا خرج بعث معه ابو طالب من يكلوه حتى اذا نزل
والله يعصمك من الناس فذهب ليبعث معه فقال صلى الله عليه
وسلم يا عم ان الله قد عصمني لا حاجة الي من تبعث وروي
مثله الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما وفيه انه قال
لابي طالب ان الله قد عصمني من الجن والانس وهذان
الحديثان يدلان على ان الاية نزلت بمكة في اول الامر وفي
الصحيحين عن عايشة رضي الله عنها انها قالت ارق صلى
الله عليه وسلم ليلة فقال ليت رجلا صالحا من اصحابي يحرسني
الليلة اذ سمعنا صوت السلاح فقال صلى الله عليه وسلم من
هذا قال انا سعد بن ابي وقاص جيت لاحرسك فنام صلى
الله عليه وسلم حتى سمع غطيطه وروى الترمذي عن عايشة
رضي الله عنها انه صلى الله عليه وسلم كان يحرس حتى نزلت
هذه الاية فاخرج من القبة راسه فقال لهم يا ايها الناس انصرفوا
عني فقد عصمني الله قال الترمذي وهو حديث غريب رواه
الحاكم في المستدرك وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه وفي سنده
من هو ضعيف الا ان له متابعات ولذا احتج به مسلم رحمه الله
وهذا يدل على ان ذلك كان بالمدينة لان عايشة رضي الله
عنها اخبرت عن مشاهدة وهي لم تكن معه صلى الله عليه وسلم
بمكة فيحتاج الى الجمع بين الروايات وما في الصحيح اولى لكننا
نلتزم تاخير نزول الاية بالمدينة وندعي ان وجوب الانكار
عليه كان داخلا في عموم التشريع ثم انهم لم يبينوا ما المراد
بالخوف هل هو من القتل او اعم وظاهر كلامهم انه الاول فكان
يحرسه اصحابه في الفزع والخوف حتى هاجر الى المدينة
وامر بالقتال فانزل الله عليه اية العصمة مع انا ندعي
انه صلى الله عليه وسلم كان يعلم ذلك من غير هذه الاية وانما
نزلت تطييبا لخاطره فان قلت اذا كان يعلم ان الله عصمه
من اعدايه وامنه من كيدهم وشرهم فما باله اختفى بالغار اذ

خرج

اذ خرج من مكة وما باله كان يحرس ويلبس الدروع وما باله
كسرت رباعيته وشج وجهه ونحوه بعد نزول الاية قلت
كان ذلك تشريعا للامة ليقتدوا به صلى الله عليه وسلم فيما
ليس من خصايصه مع ان في ذلك حكما لطيفة فاختفاوه
في الغار خوفا على الصديق رضي الله عنه لا على نفسه كما يدل
عليه قوله تعالى اذ يقول لصاحبه لا تحزن فاعلم ابا بكر به تطييبا
لخاطره وليظهر له من المعجزات ما يعلم به غيره وانه هو لا يحتاج
لزيادة علم كخروجه والكفار يرصدونه ونثر التراب عليهم
ولو خرج ظاهرا لظن انه الحماية بعض قومه فاراد ان لا يكون
لاحد عليه منة واحتراسه للخوف على من عنده من اهله واظهار
اعتماده على اصحابه وامانتهم ولبس اللامة ليرهب الاعدا
وليظهر ان عنده عدة وسلاحا لظن بعض الكفار انهم فقرا
تحدثا بنعمة الله واما كسر رباعيته صلى الله عليه وسلم وشجته
فبيانا لما قدره الله عليه من العدل لعلم الله انه يصيب المومنين
باحد مصاب عظيم فجعل النبي صلى الله عليه وسلم مشاركا لهم
في ذلك ليحصل اجره له وتسليتهم بمصيبته وعصمة الانبيا عليهم
الصلاة والسلام لها معنيان احدهما حفظه من الناس بما ذكر
والثاني صونه عن ارتكاب الذنوب كما سياتي فان قلت هل
يجوز طلب العصمة بالمعنى الثاني لاحد غير النبي صلى الله عليه
وسلم قلت قال شيخ والدي ابن حجر الهيتمي في شرح العباب
اختلف الفقها فيها فقيل يجوز لقول مالك والشافعي نسال
الله العصمة وقال الشاذلي في حزب البحر اسالك العصمة في
الحركات والسكنات وفي حديث اخرجه النسائي ليقل من دخل
المسجد اللهم اعصمني من الشيطان قلت يمتنع لا سيما لنه
والحق ما قال بعض المتاخرين انه ان قصد التوقي عن جميع
المعاصي والرذايل في جميع الاحوال امتنع لانه سوال مقام
النبوة وان قصد التحفظ من الشيطان والتحصن من افعال
السوء فهذا لا باس به انتهى وفيه نظر في حالة الاطلاق ثم
رايت شيخنا ابن قاسم بعد نقله لذلك واستوجاهه له قال
وينبغي الكلام في حالة الاطلاق والمتجه عندي الجواز لعدم
تعينه للمحذور واحتماله الوجه الجايز وفي كلام مشايخ الصوفية
كما مر انه يقال في النبي معصوم وفي غيره محفوظ فكانه تادب
منهم والصاد صلاته عليه الصلاة والسلام قال تعالى ان
الله وملايكته يصلون على النبي قيل المراد الاخبار عن هذه
الامور والقسم بهذه الصفات وهذا التفسير وامثاله ليس على

الحتم والاحتمال بحص فما فيل من انه غير واجب التسليم لاطايل
تحته فتامل وقال تعالي وان تظاهرا عليه فان الله مولاه
اي وليه تظاهرا عليه بالتشديد والتخفيف بمعني تتعاونا وتتساعدا
والخطاب لعايشة وحفصة اما المومنين رضي الله عنهما
علي الاصح اوعايشة وسودة ام المومنين رضي الله عنها اي
تتفقا في امر يسوءه من افشا السر او شدة غيرة النسا
او امرا لنفقة فلن يعدم من يعينه والله يعينه الاية اي
اخزاها لنتم بقوله وجبريل وصالح المومنين والملايكة بعد
ذلك ظهير والولي والمولي المعين والناصر وتعريف الطرفين والضمير
يفيد الحصر اي لا مولي له حقيقة سواه وما ذكر بعده وان كان
لا يعتمد علي غير الله مبنا علي الظاهر تطييبا لخاطره وتطييبا لقلبه
واظهارا للفضل والتشريف وجبريل مبتدا وظهير خبر عنه
وما بينهما عطف عليه او هو وصالح عطف علي الله والملايكة
مبتدا خبره ظهير وافرده بجعل من ذكر لا تفاقهم علي ذلك
كالواحد ولانه اسم جمع كطفلا في قوله يخرجكم طفلا اولان
فعيلا قد يقع للواحد وغيره كما في قوله •
ان العواذل ليس لي بامير • ويترتب ذلك الوقف علي مولاه
او المومنين او ظهير وقد اختار كل واحد منها جماعة من القرا
والوجه الاول وذلك اشارة للنصر والتظاهر اولي وسبب
نزول هذه الاية انه صلي الله عليه وسلم دخل علي حفصة رضي
الله عنها في نوبتها فخرجت لحاجة لها فارسل صلي الله عليه وسلم
لمارية جاريته فاتته فواقعها فلما رجعت حفصة رضي الله عنها
علمت بذلك فغضبت وبكت وقالت امالي حرمة عندك فقال
صلي الله عليه وسلم ليرضيها انها حرام علي بعد اليوم وحلف ان لا
يقربها واخبرها ان الخليفة بعده ابوها وابو عايشة وقال
لها لا تخبري احدا بهذه القصة فلما خرج صلي الله عليه وسلم من
عندها اخبرت عايشة بالقصة وقالت اراحنا الله من مارية
وكان بينهما مصادقة وتظاهرتا فانزل الله هذه الاية اي ان
تتوبا الي الله من ايذايه وحب ما يكره تحقق بذلك ميل قلوبكما
عن الحق علي حد قوله ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل في جنس
التاويل دون شخصه لان مضمون الشرط في محقق بمضمون
الخبر وفيما نحن فيه محقق له ضرورة ان التوبة عن الذنب
محققة فان كان الميل الي الحق لم يحتج الي هذا التاويل وصالح
المومنين قيل الانبيا عليهم الصلاة والسلام هذا مروي عن
قتادة فان قلت الصلاح انما يوصف به احاد الامة دون الانبيا

هو

عليهم

عليهم الصلاة والسلام قلت لما فطن بعض المفسرين قال
الصفة قد تذكر للمدح الموصوف وقد يقصد مدح الصفة نفسها بمدح
العظما بها كما هنا فكانه قيل الصلاح صفة عظيمة في نفسها لانها
يوصف بها الانبيا عليهم الصلاة والسلام وهذا كما قال حسان رضي
الله تعالي عنه •

• ما ان مدحت محمدا بمقالتي • لكن مدحت مقالتي بمحمد •

وجعلهم السبكي رحمه الله في فتاويه فقال الصلاح من ابلغ الصفات
واذا اردت معرفة ذلك فانظر الحديث في مدح القلب بانه مضغة
اذا اصلحت صلح الجسد كله الخ وصلاح القلب بالايمان والعرفان
والاحوال وصلاح الجسد بالطاعة والخلق يتفاوتون في ذلك تفاوتا
كبيرا فصلاح العبد بصلاح قلبه وبدنه علي قدر مقامه وهي صفة
ذاتية تفضل الله بها وما سواها من النبوة والرسالة وغيرها
ناشي عنها ولذا كانت اعظم الصفات وقول من قال الصالح من قام
بحق الله وحق العبا كلام اجمالي لازم له وانما السر في الفعل الذي
انبني عليه ذلك وهي صفة حقيقية اودعها الله في العبد بها
تنال سعادة الدارين وصلاح كل احد بحسب صلاح حاله فاعظم
الصلاح صلاح محمد صلي الله عليه وسلم وقيل الملايكة رواه القرطبي
عن ابي زيد قال السيد عيسي رحمه الله هذا بعيد والعطف للتفسير
او للتغاير بالمفهوم خلاف الظاهر ولك ان تقول المراد خواص الملايكة
كاسرافيل وحملة العرش والمراد بالملايكة بعده بقيتهم او جميعهم
وذكر للتعميم بعد التخصيص وتفسيره عنهم بصالح المومنين فيه نبوة
علي ذلك ظاهرة وكان الحامل له علي ذلك توسطه بين جبريل
والملايكة فانه اخفي مما استبعده اذ مقتضي الظاهر ان يقول
جبريل والملايكة وصالح المومنين وقيل ابو بكر وعمر رواه
القرطبي والثعلبي عن عكرمة وابن جبير مرفوعا للنبي صلي
الله عليه وسلم وزاد بعضهم عثمان رضي الله عنه ووجه التخصيص
علي هذا الاول انهما ابوا زوجتيه اللتين اسر لهما ما امر فمن قال
انه دعوي بلا بينة لم يصب يعني انهما وان تظاهرا فابواهما
واشفق الناس عليهما لا معهما وهذا تفسير منقول عن النبي
صلي الله عليه وسلم كما رواه ابن مسعود رضي الله عنه وقيل
هم الصحابة وقيل الخلفا وصالح المومنين يحتمل ان يكون مفردا
في معني الجمع لعموم الاضافة او اسم جمع كما مر وسامرا وجمع
مذكر سالم اصله صالحوا المومنين حذفت واوه لالتقا الساكنين
وكون حذفها للدلالة علي سرعة النصرة لما في الواو من المد والبعد
بعيد جدا والمراد صالحهم الموصوف علي ان الاضافة بيانية

او الصالح منهم الاصلح الذين تولاهم الله واعانهم فتولوا رسول الله صلي الله عليه وسلم ونصروه **وقيل علي** كرم الله وجهه وفي نسخة **رضي الله عنهم اجمعين** وبهذا التفسير رواه ايضا القرطبي والثعلبي عنه صلي الله عليه وسلم قيل ولا منافاة بين الاحاديث لانه لم يرد الحصر وان كان بعيدا **وقيل المومنون** كلهم بنا **علي ظاهره** المتبادر من لفظه من غير مانع واختاره الامام الرازي رحمه الله والاية دالة علي ولاية الله له بنصره وتسخير القلوب له الذي هو من مقاصد هذا الفصل

الفصل التاسع فيما تضمنته سورة الفتح من كراماته صلي الله عليه وسلم

لعدم الكلام في تطبيق التراجم والكرامة ما اكرمه الله به من اعزازه وتعظيمه وقد يخص بما يكون خارقا للعادة والفرق بينها وبين المعجزة سياتي والفتح اصله ازالة الغلق والمحسوسات ثم استعير لتيسير الامور معنوية كانت او حسية كفتح الله بالمال والبلاد وفتح البلاد ومكة وشاع حتي صار حقيقة عرفية فيه والسورة مدنية بالاتفاق وهذا ايضا في كونها نزلت بالحديبية لان المراد بالمدني ما نزل بعد الهجرة علي احد الاقوال وقيل لا خلاف بين تفاسير الفتح فمن فسره بفتح مكة اقتصر علي المقصود والمراد فتح مكة وما كان وسيلة له لقصة الحديبية ومن فسره بالحديبية سماه فتحا لانه وسيلة لما بعده من الفتوح فاندرج غيره فيه بطريق الاشارة وفي سبب نزولها قولين قولان احدهما انه صلي الله عليه وسلم لما كان بالحديبية حيل بينه وبين دخول مكة وعسر ذلك علي الصحابة رضي الله عنهم نزلت وعدا له صلي الله عليه وسلم بفتحها ودخولها وعبر عنه بالماضي علي عادة الله عز وجل في اخباره لتحققها وفيه من الفخامة والدلالة علي شان علمه ما لا يخفي وهذا هو المشهور والثاني انه كما رواه عطا عن ابن عباس رضي الله عنهما لما نزل عليه صلي الله عليه وسلم وما ادري ما يفعل بي ولا بكم قالت اليهود كيف نتبع من لا يدري ما يفعل بي ولا بكم الله به فاشتد عليه صلي الله عليه وسلم فنزلت بيانا لما يوول اليه امره في الدنيا والاخرة **قال الله تعالي انا فتحنا لك فتحا مبينا الي قوله يد الله فوق ايديهم** تقدم ان الفتح ازالة القفل والاشكال حسيا كان او معنويا والمراد منه النصر علي العدو وقيل المراد ما فتح الله عليه من العلوم الالهية والهداية الدينية التي هي سبب لنيل علي المقامات المحمودة والثواب الجزيل ولذا عقبه بقوله ليغفر الخ ولا يخفي انه مخالف لسبب النزول المشهور وما عليه الاكثر من انه صلح الحديبية وما تضمنه من

احاطة المشركين بهم وسماعهم كلاما استمالهم حتي كان مبيطا الاسلام كثير منهم وسالوهم الصلح والامان وروي احمد باسناد قوي ان عمر رضي الله عنه قال او فتح هذا يا رسول الله قال نعم والذي نفسي بيده انه لفتح وروي بل هو اعظم الفتوح وقال الفرا الفتح قد يكون صلحا وقد كان الصلح مع المشركين متعذرا ففتحه الله وعن انس رضي الله عنه انه فتح مكة وقيل خيبر قيل وليت شعري لم قدمه القاضي قلت قدمه لان المعني الحقيقي للفتح مع ما فيه من البلاغة والفخامة التي اشار اليها وان حمل الفتح علي المقدر او معني شامل للماضي والمستقبل بعموم المجاز يشمل كل فتح وحصل التوفيق بين الاحاديث اذ لم يقصد الحصر **تضمنت هذه الايات** اي وقع في ضمنها او دلت **من فضله** اي فضل الله وانعامه او فضيلة الرسول صلي الله عليه وسلم **والثنا عليه وكريم منزلته عند الله ونعمته لديه** اي نعمة الله لدي رسوله صلي الله عليه وسلم **ما يقصر الوصف** بضم الصاد المهملة والتخفيف وفيه استعارة تمثيلية شبه الوصف بحبل مد ونحوه ليتوصل به اليه فلم يف به لكثرته او بعده فلذا قال **عن الانتها اليه** اي بلوغه او الوصول لنهايته لتعذر تفصيله وقصور الاجمال عن ادا حقه **فابتدا جل جلاله السورة باعلامه بما قضاه له** الاعلام مصدر مضاف لفاعله اي الله او مفعوله وهو النبي صلي الله عليه وسلم قيل فيه استعارة الي ان الفتح السابق من الفتاحة بالضم وهي القضا كما في قوله ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق اي احكم ومنه المفتاح للقاضي والقضا الحكم الازلي او الكتابة في اللوح او القدر والاظهار للعيان **من القضا البين** اي المقضي الظاهر الذي لا يشتبه **بظهوره وغلبته علي عدوه** الظاهر تعلقه بالبين وغلبته معطوف عليه ولا حاجة لجعله عطف تفسير ولا لجعل بظهوره بدلا مما قضاه اي اعلمه بظهوره كل الظهور وبينه اكمل تبيين وعلي عدوه تنازع فيه الظهور والغلبة والعدو جميع الكفار او مشركوا مكة **وعلو كلمته** اراد بكلمته كلمة التوحيد والنبوة التي اتي بها صلي الله عليه وسلم وامر بقبولها والانقياد لما يتعلق بها من التكاليف لنفاذها وعلوها بما اسقط ما عداها من درجة الاعتبار او المراد كل ما اتي به من امر ونهي وغيره وعلي الاول اضافها له لانه الذي اصدرها وشهرها وان كانت كلمة الله في الحقيقة وايثار الكلمة علي الكلام لعلم غيرها بالطريق الاولي **وشريعته** علوها بالانقياد لها واجرا احكامها وتذليل من انكرها بالجزية وغيرها ونسخ ما عداها من الشرايع وليس في كلام المص ما يقتضي كون المراد بالفتح فتح مكة كما قيل وان كان من فسره بالقضا حمله علي ذلك فلزمه مخالفة الحديث وكانه مال الي التعميم الشامل لما وقع وما سيقع **وانه مغفور**

له **غير مواخذ بما كان وما يكون** اي اعلامه صلي الله عليه وسلم بانه مغفور له الخ بقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر والمغفرة من الغفر وهو الستر وهو والعفو متقاربان كما مر والمواخذ من الاخذ قال في المصباح اخذه بذنبه عاقبه عليه واخذه بالمد مواخذة والامر منه اخذه بعد الهمزة وتبدل واوا في لغة اليمن فيقال واخذه مواخذه كذلك وقري به في السبعة والامر منه واخذ انتهي فعبارة المصنف رحمه الله بالواو والهمزة وليس المراد بمواخذته معاقبته لانه لم يصدر عنه صلي الله عليه وسلم ما يقتضيها لانه معصوم بل عتابه علي بعض ما صدر منه مما هو بالنسبة لعلي محله مقامه كالذنب ومن قال المراد ما تقدم من ذنبه قبل النبوة وما تاخر بعدها من الصغاير فهو مبني علي تجويزها علي الانبيا عليهم الصلاة والسلام ومن لم يجوزها قال انه للمبالغة كما يقال اعطي من يراه ومن لم يره وهو الذي ندين الله به ونعتقده **قال بعضهم اراد غفران ما وقع وما لم يقع** اي مما يصح ان يعاتب عليه كما في لعلك باخع نفسك وعبس وتولي ان جاه الاعمي او انه لو وقع منك ذنب اي ذنب كان غفر وهذه مرتبة عظيمة جدا وقال السيد سنح لي معني بديع وهو ان العبد لا ياتي بما يليق كبريايه بجلال كبريا ربه ولذا قيل سبحانك ما عبدناك حق عبادتك وهذا قصور بالنسبة لكمال القرب ذنب مجازي مبالغة في التخويف ثم بشره بما لم يحم حول الفكر وهو ستر ذلك القصور بعد عبادته عبادة لايقة بجلالته واي مرتبة فوق هذه المرتبة ولا يبعد عد مثله قصورا لتشريفه فانه تعالي لكمال حكمته جعل اعمالا خلقها بقدرته ذنوبا ثم من هو مضطر في صورة مختار وله ان يعاقب عليها وان لم يفعل ونحوه قول القياني الظاهر ان هذه وردت مورد التشريف له صلي الله عليه وسلم بهذا الحكم كما يقال لمن يراد اظهار محبته لو كان لك ذنب قديم او حديث غفرناه ولم يرد اثبات ذنب له ولا مغفرة اقول قد سنح لي ما هو احسن من هذا وهو ان المغفرة لما كان معناها الستر المقتضي لعدم الرؤية اريد من لازمه وهو انه لا ذنب لك يري اي لا ذنب لك اصلا اذ لو كان لري علي نهج قوله

ولا تري الضب بها ينجحر

ويويده ان المتاخر لا وجود له وقد سوي بين المتقدم والمتاخر ففيه اشارة الي انتفايهما كما في قوله اذا جا اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون ولما كان التقدم يوهم التحقق تقدم الذنب وقرنه به مبادرة لنفيه بغفرته والمراد بالمتقدم والمتاخر ما قبل النبوة وما بعدها او ما قبل الفتح وبعده او قبل نزول الاية **اي انك مغفور لك** كانه اراد بتفسيره هذا ان التقدم والتاخر

عبارة

عبارة عن عموم المغفرة ودوامها **وقال مكي** رحمه الله تقدمت ترجمته **جعل الله المنة سببا للمغفرة** اختلف اهل المعقول والمنقول في الفرق بين السبب والعلة فقيل انهما سوا وقيل بينهما فرق عند النحاة واللغويين ولذا قال ابن مالك البا للسببية والتعليل وعليه اكثر عباراتهم فالسبب ما يتوصل به والعلة ما يدور علي التاثير امر اخر ومثلوا للسببية بقوله تعالي فاخرج به من الثمرات رزقا لكم وللعلة بقوله تعالي فبظلم من الذين هادوا حرمنا وفرقوا بينهما وبين الاستعانة واما اهل الشرع فعندهم السبب والعلة يشتركان في ترتيب الامر عليهما ويفترقان بان السبب ما يحصل الشي عنده لا به والعلة ما يحصل به فلذا قال الشاعر

الم تر ان الشي للشي علة * يكون له كالنار تقدح للزند

واختار السمعاني ان السبب الموصل للشي مع جواز المفارقة بينهما ولا اثر له فيه ولا في تحصيله كالحبل للما والعلة ما يتاثر الشي عنه بغير واسطة ويعبر عنها بالباعث وقد تحل اللام محلها كما في القواعد للسبكي ووقع الخلاف في افعاله تعالي هل تعلل بالاعراض حقيقة ام لا فالمشهور انها لا تعلل وانما لها ثمرات وحكم تجعل عللا كما اختاره الجرجاني ولم يذكروا ذلك في السببية فعدول المص رحمه الله عن التعبير بالعلة المذكور في التفاسير هنا كانه بنا علي الفرق بينهما كما وقع في الشروح هنا من تفسيره بالتعليل غير مناسب والمراد بالمنة الامتنان او النعمة التي هي الفتح او قضاوه ولما كان الفتح ناشيا عن جهده وسعيه مع ما يترتب عليه من الامور العظيمة صار سببا للمغفرة قيل ولا تكلف فيه لان ما يترتب علي فعل العبد بلا واسطة يعد فعلا له عرفا وشرعا مثابا عليه بالمغفرة وعكسه كانه قال اجرينا علي يدك الفتح ليكون سببا للمغفرة وقيل عليه لا نسلم انه عد فعلا له اذ لم انكر فتحت الا ان يقال انه عد فعلا له وابرزه في صورة يستفاد منها ايضا انه فعله تعالي كما هو في نفس الامر ومنهم من قال التقدير فاستغفر الخ كما في قوله اذا جا نصر الله والفتح الي قوله فسبح بحمد ربك واستغفره ولا يسهل ان اللام للعاقبة ويحمل كلام مكي علي السبب والعلة المجازية لانها مستعارة لما يشبه التعليل كما صرح به الزمخشري وصاحب المغني فقال لما كانت المغفرة بفتحة فتحه له تعالي الفتح المبين وعبرته شبهت بالداعي بنا علي ان افعاله لا تعلل بالاغراض وان اريد بالفتح القضا فباعتبار ان المقضي فعله فكانه قال قضينا بترتبه علي فعلك لتثاب وقيل المعني لتجتمع هذه الامور لك واجتماعها فرع تحقق الفتح فصح التعليل وهذا ما اختاره في الكشاف وفي شروحه هنا كلام طويل الذيل بيناه في حواشي

سيد وغيره

سيد

ابن الحنبلي

البيضاوي اقول ما اورده ظاهر الدفع ولا حاجة لما تكلفه فانه
ناشي من عدم الفرق بين الفاعل اللغوي والفاعل الحقيقي فان الاول
بنسب حقيقة لمن قام به او باشره لا الي الله وان كان الفاعل
في نفس الامر كما حققه الابهري في حواشي العضد وسياتي
الكلام عليه في الاية الاتية فاسناد الفتح بمعناه المتبادر والحقيقة
ظاهرة وهو الذي بني عليه القايل كلامه واليه اشار بقوله
وكل منهما اي من المنة والمغفرة حاصل **من عنده لا اله غيره** فهو
الذي سبب السبب وهواه له واقدره عليه وفي نسخة لا اله
الا هو وجعل الخلق والتاثير من خواص الالوهية المستلزمة
له لينتفي لازمه المساوي فهل من خالق غير الله ولذا جعل
احد الفعلين سببا للاخر لترتبه من غير تاثير للغير فلا دخل
لتعليل الافعال فيه **منة** بالمغفرة او بالفتح **بعد منة** بخلق
السبب فيه وتيسيره عليه **وفضلا بعد فضل** اي تفضلا
وانعاما بعد تفضل وانعام ان كانت المنة بعد الانعام فهو
تفسير موكد لما قبله وقيل المنة بمعنى الامتنان من من بمعنى
امتن كما قاله الجوهري **ثم قال ويتم نعمته عليك** عطف على

سيد

قوله قال اولا ولا حاجة لتفسيره باقول ثم اقول وعطفه
بثم باعتبار اخر ما ذكر اي ذكر هذه الايات الى قوله عزيزا
حكيما فعبر بالجزء عن الكل كقولك قرات قل هو الله احد وتريد
السورة بتمامها كما قيل بقرينة قوله الاتي فاعلمه الى اخره

ابن الحنبلي

المعطوف على قال عطف مفصل على مجمل وعلى هذا لم يف ما ذكر
بما فسره واقتصر على ما ذكر لما اعترض بما يتضمن الخلاف في
معناه الذي اشار اليه بقوله **قيل** في تفسيره **بخضوع من**
تكبر عليك لك والجار الاول متعلق بتكبر والثاني بخضوع وسقط
عليك من بعض النسخ والخضوع التذلل والانقياد ضد التكبر
والتعظم **وقيل بفتح مكة والطايف** واد بقرية بقرب مكة
كثير الفواكه والمياه كان به بلاد ثقيف سمي به لانها طافت
على الما في الطوفان او لان جبريل عليه الصلاة والسلام
طاف بها البيت ونقلت من الشام الى الحجاز بدعوة ابراهيم
عليه الصلاة والسلام او لغير ذلك مما في القاموس وغيره
وزاد بعضهم خيبر وقال الكرماني باعلا دينك وقهر اعدايك
وفتح البلاد على يدك وغير ذلك والتعميم انسب بتميم النعمة
والمقام الا ان يناسب التخصيص اقتصارا على الاهم وتفسير مكة
بالحديبية لما وقع فيها مما كان سببا لفتحها خلاف الظاهر وقيل ايضا

سيد

بالنبوة واعلا دينه على سائر الاديان **وقيل برفع ذكرك في**

الدنيا

في الدنيا ويبصرك ويغفر لك الثلاثة بصيغة المضارع المرفوع
مصحح في النسخ المقروة علي وكذا المص رحمهما الله وما في المقتني
من انه برفع بالبا الجارة للمصدر المضاف لذكر فيه ركاكة ومخالفة
للرواية وخص الدنيا لان المذكور في الاية في اخوانها وان
كان ذكره مرفوعا اي مشهورا في الدنيا والاخرة فلا حاجة لتقدير
ما العقبي كما قيل وعلل بانضمام الملك الى النبوة ولا حاجة
الي هذا التخصيص كما مر الا ان يكون صدر من مشكاة النبوة

سيد

مع ان ذكر الملك مناف لما ورد في الحديث الاتي من ان الله
خيره بين ان يكون عبدا نبيا او ملكا نبيا فاختار الاول ولنا
فيه كلام سياتي وما قيل من ان المص وما بعده رويا مصدرين

سيد والتلمساني

مجرورين مخالف للرواية والدراية كما مر مع تحريف يغفر لك
بغفرك والغفر بمعنى المغفرة غير مستعمل كثيرا فان قلت هذا
لا يناسب تقديم تفسير الاتمام لانه مذكور ان معه والغفران مقدم
على الكل فلم قدم المص عليه ورفع الذكر ليس له ذكر في النظم
والافعال على المختار هنا مرفوعة وفي الاية منصوبة فما وجه
العدول قلت هذا تفسير لما تضمنه النظم من اوله الى قوله حكيما
كما مر وليس المراد حكاية ما في القران حتى يلزمه نصبه ورفع الذكر
والمص معنى الفتح المبين لان الفتح العظيم فيه اشارة ذكره له
والهداية وغاية النصرة له على اعدايه واقربهم اليه وغيره من
السعي ما يقتضي المغفرة ومن هنا علم وجه اخر في كلامه وهو ان
يكون ما ذكره اولا توطية لتفسيريه وما بعده مفرع عليه لا تفسير
له فما قيل في الجواب عما ذكر ان في الاية تعميما وتخصيصا والمراد
بالاتمام جميع النعم فقد فيه ما ذكر واستفاده بانه يقتضي اعادته
في قوله الاتي فاعلمه ثم قال المراد بالغفران ثوابه في الاخرة كما
في المعالم وهو تفسير لقوله ويهديك ولذا قدم المص لتقدم وجوده
تعسف بغير فايدة ولذا ما قيل من انه رفع المنصوب لانه ليس

ابن الحنبلي

مضمونه بل ماخوذ منه وانه من باب تسمع بالمعيدي واصله من
باب برفع الخ بحذف البا وان ورفعه اشارة الى ان فتح الله له
للهداية والمغفرة والنصر واتمام النعمة بالاخيرين ورفع الذكر
ولو كان عين مضمونه بعد التخصيص ومثله كثير في الكلام البليغ وهذا
مع تناقضه تكلف بما لا حاجة اليه ولولا ظن الغفلة طويناه وقلنا
تسمع بالمعيدي خير من ان تراه **فاعلمه** في الفا وجهان سمعتهما انفا
بتمام نعمته عليه بخضوع متكبري عدوه له مر ان الخضوع التذلل
والانقياد ومتكبري جمع حذفت نونه للاضافة ومر ان العدو يكون
بمعنى المفرد والجمع كما في قوله فان كان من قوم عدو لكم فالمعنى

المتكبرين من اعدا الله او اعداوه المتكبرون وهم صناديد قريش
كابي سفيان والمغيرة بن شعبة **وفتح أهم البلاد اليه واحبها**
له يعني مكة واهم افعل تفضيل من الهم بمعني العزيمة والحزن ويقال
منها هم واهم والمهم ما يلزمك الاعتنا به وتقديمه علي غيره قاله •
• فقلت له هاشك نقي اتمها • ولا تنبيني ان المهم المقدم •
فالمعني ان فتحها مطلوب له صلي الله عليه وسلم مقدم علي جميع
الفتوح عنده لانها كانت ماوي المشركين وسادة العرب وجميع العرب
ينتظرون اسلامهم وفتحها فاذا تم ذلك اسلموا فلذا دخلوا بعدها
افواجا افواجا في الاسلام ولانهم اخرجوه صلي الله عليه وسلم
والمسلمين منها فكان عودهم لها اقوي في اظهار شوكة الاسلام
لدخولهم لها رغما علي انفهم وايضا هي القبلة ومعبد الانبيا
عليهم الصلاة والسلام فتطهيرها من الشرك والاصنام من
اعظم المهمات ووقع مصحفا في بعض النسخ اسني بسين مهملة
ونون مقصورا اما من السنا بمعني الرفعة والشرف او من السنا
بمعني الضو والمراد اظهر وعلي هذا فهي بدل اهم ويحتمل علي بعد ان
يجعل معها اي ان يجمع معها اي اسني البلاد نحويا بما عمل علم العلما
وعداه بعلي لما فيه من الصعوبة او الوجوب وهي احب البلاد
اليه صلي الله عليه وسلم كما ورد في الحديث انك لاحب ارض الله
الي لان الطباع السليمة مجبولة علي حب الوطن فلا يلزم من هذا
تفضيلها علي المدينة حتي يرد علي المص انه مخالف لمذهبه كما سياتي
كما في بعض الشروح لانه قد يكون في المفضول ما ليس في الفاضل
وفي بعض النسخ اليه مكان له وظاهر كلام الشراح كلهم ان النسختين
بمعني وهو مخالف لما قاله النحاة ان فعل التعجب وافعل التفضيل اذا
اخذا مما يفهم حبا او بغضا يتعديان الي الفاعل بالي والي المفعول
باللام فتقول ما احبني اليه اذا كان هو المحب بكسر الحا وما احبني له
اذا كنت تحبه وهذه المسيلة من مسايل الكشاف وقد فصلناها في
الشواهد فالظاهر هنا الي لان اللام محتاجة للتجوز بجعلها بمعني
له وهو خلاف الظاهر وما قيل من ان قوله فاعلم الي اخره من
قبيل الحال البديعي تكلف **ورفع ذكره** بالجر اي ويرفع ذكره
السابق واعترض عليه بانه لا قايل بارادة هذا المجموع من اتمام النعمة
فلا اعلام بهذا المجموع عند احد وان سلم فلا يصح تفريعه علي الخلاف
الا ان تكون الواو بمعني او ومعني او ويراد اعلام كل واحد علي قول
والاوجه انه اشارة الي جواز ارادة المجموع لثبوت الجميع وعموم
اللفظ ووجه التفريع انه لما صح الحمل علي ما فهم من الاول ولا مخصص
فالاليق الحمل علي جميعها انتهي وهو كلام حسن جدا **وهدايته**

ابن افبرس
سيد

بالجر

بالجر معطوف علي التمام او الخضوع اشارة الي ان ما ذكر من التمام
الصراط المستقيم وفي نسخة الي الصراط لانه يتعدي بنفسه وباللام
والي **المبلغ** بتشديد اللام المكسورة **الي الجنة والسعادة** في الدارين
والسعادة الكاملة في الاخرة اي يعلمه بالهداية اياه لدين الاسلام
المبلغ للجنة بتبليغ الطريق المستقيم المسلوك الي المطلوب او
بتبليغ الصراط المعهود وقال البيضاوي صراطا مستقيما في تبليغ
الرسالة واقامة مراسيم الرياسة ولا وجه للتخصيص بهما لانقال
حال المخاطب والمقام قرينة عليه لان التعميم افيد وابلغ وما ذكر
يندرج تحت العموم اندراجا اوليا فالاولي ما في المدارك من قوله
نثبتك علي الدين المرضي فاندرج فيه مع امور اخر مع وظايف
العبودية والمعارف الالهية وانما فسر بالتثبيت لانه المترتب
علي الفتح دون اصل الهداية فانها حاصلة له قبله **وينصره النصر**
العزيز بالجر مصدر والنصر مفعول مطلق له او بدل منه والعزيز
المعز لصاحبه او جعله عزيزا في نفسه لوصفه بوصف صاحبه او المراد
انه نفيس قليل النظير لاذل بعده او الغالب من قولهم في المثل
من عز بز فتبيس قوله وهدايته وقوله وينصره عطفا علي ما به
تمام النعمة لان من جعل النصر منه جعل المغفرة منه ايضا فلو
اقتصر المص لذكرها مع النصر ولو مع ذكر الهداية اذ لا وجه لتبديلها
بهما كما لا وجه لكون وهدايته عطفا علي ما به وقع اعلامه وكون
وينصره عطفا علي ما به تمام النعمة لعقله دنظم العبارة عنها المعارف
باساليبها **ومننه** اي علمه بنعمته **علي امته المومنين بالسكينة**
والطمانينة عطف تفسيري لان السكينة لها معان منها الطمانينة
والطمانينة مصدر او اسم مصدر من اطمان اذا سكن قلبه بما يشرحه
ويزيل رعبه **التي جعلها في قلوبهم** يشير به لقوله تعالي هو الذي
انزل السكينة في قلوب المومنين يعني ما كان في صلح الحديبية من الامن
بعد الخوف وعدم القتال فلم تنزعج قلوبهم بعد ما كادت تنزعج لما صدهم
المشركون عن البيت حتي قال عمر رضي الله عنه علام يعطي الدنية
في ديننا فقال له رسول الله صلي الله عليه وسلم انا عبد الله ورسوله
لن اخالف امره ولن يضيعني فاوقع الله عز وجل الرضا في قلوب
المومنين فسلموا واطاعوا وهذه نعمة اخري مختصة بالمومنين بعد ذكر
النعم المتعلقة به صلي الله عليه وسلم زادتهم ايمانا بحقيته ذلك
وان المصلحة فيه وهذه الزيادة في اليقين من نور اودعه الله
في قلوبهم به يعرف الصواب وسياتي تفصيله في الباب الثاني
ولبشارتهم بما لهم بعد ظرف مبني علي الضم اي تبشير المومنين
لما لهم بعد ذلك او بعد الحياة الدنيا من النعيم المخلد في الجنة بقوله

ابن الحنبلي

ليدخل المومنين والمومنات جنات تجري الخ وفي نسخة عند ربهم
واللام في قوله ليدخل علة لما يستنبط من السياق من اول السورة
الي هاهنا واليه اشار بقوله في الكشاف وانما قضي ذلك
ليعرف المومنون نعمة الله فيها فيستحقوا الثواب فيثيبهم ويعذب
الكافرين بما غاظهم وخالفه البيضاوي في التعلق دون العلية
فقال علة لما دل عليه قوله ولله جنود السموات والارض من
معني التدبير اي دبر ما دبر من تسليط المومنين ليعرفوا نعمة
الله فيشكروها فيدخلوا الجنة ويعذب الكفار والمنافقين
لما غاظهم من ذلك واختاره لقرب ما يستنبط منه وعدم ظهور
مدخلية بعض الامور المذكورة فيه او هو علة لانزل وانما قالوا ما
قالوا لئلا يتعلق حرفان بمعني بمتعلق واحد فالظاهر ان القاضي
العدول عنه لابهامه ما فر منه كما وقع فيه من قال انه متعلق بفتحنا
الا ان يقال انه بدل من العلة الاولي وقيل لم يعطف لانه مستانف
لانه نزل جوابا لقولهم هذا لك فما لنا او للاشعار باستقلاله وفيه
نظر للمفسرين هنا كلام لا يسعه هذا المقام **وفوزهم العظيم** الفوز
النجاة والظفر بالخير يعني قوله تعالي وكان ذلك عند الله فوزا
عظيما وذلك اشارة لدخول الجنة وتكفير السيات المذكورين
قبله لانهما منتهي الطلب وقدم الفوز بدخول الجنة علي التكفير
فقال **والعفو عنهم والستر لذنوبهم** في قوله ويكفر عنهم سياتهم
مع انه بعد العفو لانه المقصود بالذات مع موافقة النظم واشار
بالستر الي معني التكفير لانه حقيقته لغة ومنه الكفر بستره
الايمان والحق ولهذا سمي الليل كافرا لستر ظلمته وما احسن قول
ابن الفارض رحمه الله في طول ليل الهجر

لي فيك اجر مجاهد • ان صح ان الليل كافره

وقيل تقديمه الفوز بنعيم الجنة لان الستر الكامل تكميل الدرجات
من غير نقص وهو لا يظهر الا في الجنة فظهور التكفير بعد الدخول
قيل ويحتمل ان يكون ذلك اشارة الي ثاني الامرين وان قرب
لفظا لبعده درجة بالنسبة لعدم اولهما ثبتا وبه ما ذكر ويويد
الاول تفسير الفوز بالنجاة والتقصي من الشي والثاني تفسيره
بالظفر بالخير من طول السلامة وهو الملايم لقوله فمن زحزح عن
النار وادخل الجنة فقد فاز وفيه نظر وقدم المص الفوز مع تاخره
في النص والواقع لان المراد ما حصل من الامرين وقيل ذلك اشارة لمجرد
الدخول واشار بالبعيد لبعد رتبته لان الدخول اذا كان وحده فوز
فكيف مع العفو وهو معني انيق لم يذكروه قلت لم يذكروه لما فيه لان
الدخول بغير عفو لا يصح **وهلاك عدوه** اي اعلم الله تعالي بهلاك عدوه

سعيد

ابنه الحنبلي

لعذابه

اعدابه فقوله ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات
الظانين بالله ظن السوء عليهم دايرة السوء اي يعذب اهل النفاق والشرك
كما ينعم المومنين لظنهم بالله ان لن ينقلب الرسول والمومنون الي اهليهم
ابدا والمراد بالعذاب المذكور **في الدنيا** بالقتل والخزي ونحوه **والاخرة**
بجهنم والاول يعلم بالواقع وقوله عليهم دايرة السوء يحيط بهم ما ظنوه
بالمومنين **ولعنهم** اصل معني اللعن الطرد والبعد ثم خص كما اشار اليه
بقوله **وبعدهم من رحمته** اي اعلمهم بلعنهم وبعدهم بقوله وغضب الله
عليهم ولعنهم واعد لهم جهنم وساءت مصيرا اي انتقم الله منهم بابعادهم
من رحمته وتهيئة جهنم التي هي اسوء معد لهم **وسوء منقلبهم** بفتح اللام
اسم مكان وقال الحلبي مصدر بمعني الانقلاب والاول اولي لقوله وساءت
مصيرا ولم يتعرض المص رحمه الله لذكر غضبه المذكور في الاية لان لعنهم
واعداد جهنم لهم يدل عليه والاولي ذكره لان الاطناب في الايعاد مع ما فيه
من الاشارة الي ان عذابهم ليس لتطهيرهم وانما هو ناشي من الغضب
عليهم **لما قال** متعلق باعلم وفي نسخة ثم قال **تبارك وتعالي**
انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا الاية احوال مقدرة للاعلام
ببعض ما اوتيه صلي الله عليه وسلم والاية بالنصب اي اقرا الاية
متمما لها بقوله لتومنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه وتسبحوه
بكرة واصيلا وهذا مبني علي انها اية واحدة لا اثنتان لان ربط لتومنوا
بانا ارسلناك يحسنه وان كان من ذهب الي غيره يقول انه لا ينافيه
الا تري الي قوله تعالي وانكم لتمرون عليهم مصبحين اية تامة مع
ربط قوله وبالليل به **فعدد محاسنه** الي التفصيل والمحاسن
تقدمت فعطف فيه المفصل علي المجمل **وخصايصه** فضايله التي اختص
بها اختصاصا حقيقيا او نسبيا **من شهادته علي امته لنفسه** شهادة
مقبولة لدعواه ومن بيانية وقيل ابتدايية لاستحالة كون ما بعدها
مبينا للمحاسن وخصايصه مع كثرتها وجعل قوله مبشرا ونذيرا
بتقدير وكونه مبشرا وكونه منذرا علي العطف علي شهادته تكلف
فتقدير **بتبليغ الرسالة اليهم** لا حاجة لتاويله اليهم لتعديه باللام **وقيل**
شاهد لهم بالتوحيد والمراد بالامة المومنون وفيه كلام تقدم وفي
بعض التفاسير شاهدا للامة بالقبول وعليهم بالانكار وللرسل عليهم
الصلاة والسلام بالتبليغ وعلي اممهم بالجحد فجمع وهو افيد **ومبشرا**
لامته بالثواب قيل انه معطوف علي شهادته بتاويل كونه شاهدا
ومبشرا والثواب قطعا علي العمل الصالح ولو بعد دخول النار **وقيل**
بالمغفرة والنجاة من النار والعفو في الجملة فيشمل الكل **ومنذرا عدوه**
بالعذاب اي منذرا اعداءه الكفار والانذار معناه التخويف والتبشير
بحسب الظاهر لامته المسلمين والانذار للكافرين وتعميم كل منهما

فيكون الانذار لكل من عصي وخالف الامر مومنا وكافرا والتبشير لكل
من اطاع مومنا وكافرا فان للكافر تبشيرا معلقا كقوله ان ينتهوا يغفر
لهم ما قد سلف وهذا يختلف باختلاف المقامات ولذا قيل في قوله
تعالي وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا انه علي ظاهره
من غير توزيع وان احتمله **وقيل** في تفسير قوله نذيرا **محذرا من الضلال**
قيل انه شامل للمومن والكافر لكن قوله **ليومن بالله ثم بر صلي الله**
عليه وسلم من سبقت له من الله الحسني باياه الا ان يفسر بيثبت
ويدوم او يزداد ويرقي في ايمانه ولا حاجة اليه والتراخي زماني
ويجوز ان يكون رتبيا واعم منهما والحسني الصفة الحسنا قيل
المراد بها السعادة في الدارين وقد فسرت بالجنة وبالبشارة
بها وهذا انسب بما هو بصدده من تبشير مبشرا ونذيرا والمراد
بسبقها كونها مقدورة في علمه الازلي ومن عبارة عن القوم روعي
لفظه فافرد ضميره ومعناه فقال لتومنوا بالله ورسوله اي برسالته
وبما جا به وقري بالخطاب والغيبة فيه وفيما بعده من قوله ويعزروه
الخ والخطاب له صلي الله عليه وسلم ولامته لانه كما يجب علي الامة الايمان
بالله وبه صلي الله عليه وسلم يجب عليه ذلك اولهم ففيه التغليب او
بتنزيل خطابه صلي الله عليه وسلم منزلة خطابهم **ويعزروه** براء
مهملة بعد المعجمة وهو بصيغة الخطاب والغيبة في القراة **اي تجلونه**
كذا في النسخ بالنون مع ان المفسر لا نون فيهما فيه وينبغي حذفها
ان قلنا الجملة المفسرة تابعة لما فسرت به وفيه بحث والاجلال التعظيم
وكذا التوقير فعلي هذا يكون تاكيدا وقد فسر التعزير في اللغة
بالنص والتقوية فالاولي التفسير به ليكون تاسيسا فقوله **وقيل**
تنصرونه ينبغي تقديمه لا تاخيره وتمريضه لاسيما وقد ذكر الثعلبي
في تفسيره ان هذا التفسير روي عن النبي صلي الله عليه وسلم وروي
تجلوه وتنصروه بلا نون **وقيل تبالغون في تعظيمه** وجه تمريضه
انه كان ينبغي تاخيره عن توقروه علي هذا وما قيل من ان الامر
بالتعظيم بعد الامر للمبالغة فيه اشعار بان الاصل ما يجب ان يعتني
به كل الاعتنا واما المبالغة فقد تسامح فيها ويحتمل ان هذا القايل
حمل التوقير علي معني غير التعظيم وعود ضمير توقروه لله بمعني قوله
ما لكم لا ترجون لله وقارا اي لا تخافون عظمته بعيد **وتوقروه اي**
تعظموه روي بنون وبغير نون **وقراه بعضهم** هو الجحدري **تعززوه**
بزايين من العز من العز خبر وقراه وقوله بزايين بهمزة او يا بعد
الالف كما قاله التلمساني لان في اسم المعجمة ثلاث لغات زا بالمد
والهمز وزاي بالياء وزي بزنة كي وهو بمعني التعزير وفعال من
العز وهو القوة والغلبة والرفعة والشدة لان مصدر المزيد من

مصدر

مصدر المجرد عكس بعضهم او هو تسمح منه **والاكثر والاظهر ان هذا**
في حق محمد صلي الله عليه وسلم يعني انهم اختلفوا في هذه الضماير
هل كلها لله او للرسول صلي الله عليه وسلم ليلا يلزم تفكيك الضماير
او بعضها لله وبعضها للرسول صلي الله عليه وسلم لسبق ذكرهما فاختار
الزمخشري وتبعه القاضي الاول لتعينه في تسبحوه وتشتيت الضماير
وتفكيكها غير متجه لما فيه من الركاكة ومخالفة الظاهر واختار المص عود
ضمير تعزروه وتوقروه فقط للرسول صلي الله عليه وسلم للقرينة
المعنوية التي تدفع هجنة التفكيك لان التعزير والتوقير لا يستعملان
في حقه تعالي ففيه بعد لا يناسب بلاغة القران وقد رجحت هذه بعود
الضماير له في اية الاعراف فالذين امنوا به وعزروه ونصروه ولهذا
وقف كثير من القرا علي قوله توقروه للفصل بين ضمير الرسول صلي
الله عليه وسلم وضمير الله وما قيل من ان التعزير بمعني التعظيم يطلق
علي الله بمعني النصر والاعانة بمعني نصر دينه ورسوله وهو نصر له
واما التوقير فلا اشكال فيه كقوله ما لكم لا ترجون لله وقارا انما الاشكال
في التوقير التعزير لانه من الاضداد ويستعمل فيما لا يليق كالتاديب
لا يدفع الاظهرية الموافقة لما عليه الادا والتفكيك مع ظهور القراين كثير
في كلامهم والاكثر مبتدا والاظهر معطوف عليه وان هذا الخ خبرهما
اما بتقدير علي بقطع النظر علي التابع وتغليب المتبوع مع موافقته
بحسب الظاهر وقيل الاظهر مبتدا ما بعده خبره وتقدير مثله لقوله
الاكثر ولكن علي تقدير علي نحو قول ابن الحاجب وما وقع ظرفا فالاكثر
انه يقدر بجملة **ثم قال ويسبحوه فهذا راجع الي الله سبحانه تبارك**
وتعالي اشار بثم الدالة علي التراخي الي ما عليه الادا من الوقوف
علي توقروه ردا علي من خالف فعين رجوع هذا الضمير كما في نظيره
السابق لله قال الزمخشري يسبحوه من التسبيح او من السبحة وهي
الصلاة وفيه علي هذا حذف وايصال كما اشار اليه القاضي رحمه الله
بقوله في تفسيره تنزهوه او تصلوا له **قال ابن عطا** الذي تقدمت
ترجمته **جمع للنبي صلي الله عليه وسلم في هذه السورة نعم مختلفة**
اي متعددة كثيرة متغايرة لفظا ومعني ولذا عقد لها المص رحمه الله
تعالي فصلا مخصوصا **من الفتح المبين** الظاهر في نفسه المظهر
لدينه ورسوله صلي الله عليه وسلم **وهو من اعلام** بفتح الهمزة جمع
علم بمعني امارة ودليل **الاجابة** اي اجابة دعايه صلي الله عليه وسلم
بالنصر الذي سبق منه في مواطن كثيرة كذا قالوا ولعله اراد انه
تعالي اجابه ونجز له كل ما يرجوه منه فان فتح مكة اعظم مطالبه واجل
نعمه ولذا يقول الملبي اعز عبده وانجز وعده **والمغفرة وهي من**
اعلام المحبة فيه اشارة الي ان المغفرة المراد بها اظهار محبة الله

ابن الحنبلي

له كما تقول لمن تحبه كل ما يصدر منك مغفور لدي وكل ما يفعل المحبوب
محبوب **وتمام النعمة وهو من اعلام الاختصاص** اي وهو دليل علي
انه تعالي جعله من خواص انبيائه عليهم الصلاة والسلام لانعامه
عليه بما لم ينله غيره كما قال تعالي والله يختص برحمته من يشاء **والهداية**
وهي من اعلام الولاية اي ان الله تعالي تولي اموره اذ هداه الي
الطريق الموصل الي قربه والولاية بكسر الواو وفتحها كما مر
النصر والتاييد فهدايته اياه اليه وهي علامة لتولية اموره
من التبليغ وغيره وتثبيته عليه المودي لنصرته كما قال تعالي
والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ثم فرع عليه قوله **فالمغفرة**
تبريه من العيوب اي هي كناية عن شدة محبته له وهو لا
يحب الا من كان كامل الخلق والخلق مبرا مما لا يجب وفيه اشارة
لما سلف وتبريه بزنة تكرمة مصدر مهموز من البراة او بضم التا
وفتح الموحدة وكسر الرا مشددة وهمزة مضمومة مضارع منها
كما قاله الحلبي وفي بعض النسخ تنزيه بالزاي المعجمة مصدر من
النزاهة بمعني انه تعالي اولاه الفتح المبين لينزهه عما لا يليق
بمنصبه العالي قبل فيكون في مقام التجلي ويبلغه بتمام النعمة
عليه درجة كاملة كما ذكره المص يترتب عليها التجلي بالمشاهدات
القلبية الناشية عن التجليات ولم يذكر الفتح لاندراجه فيما ذكر لا لظهوره
فتدبر **وتمام النعمة ابلاغ الدرجة الكاملة** غير المشاهدة فانه
مطلوبه وتنزهه عن كل عيب وحلاه بكمالات بهية بمشاهدته
وتدعوه لها كما اشار اليه بقوله **والهداية وهي الدعوة الي**
المشاهدة لما مر من المشاهدات القلبية الناشية عن التجليات
الجلية لا ما وقع له ليلة المعراج لتقدمها علي فتح مكة وصلح الحديبية
وكون المراد بالفتح القضا المتقدم تعسف لا يفيد **وقال جعفر بن**
محمد الصادق الذي تقدمت ترجمته في تفسير هذه الاية **من تمام**
نعمته عليه اي من اتمام نعمه التي انعم بها عليه **ان جعله حبيبه** اي
اصطفاه وخصه واكرمه اكرام المحب لحبيبه حتي لقب بالحبيب كما ورد عنه
صلي الله عليه وسلم انا حبيب الله ولا فخر **واقسم بحياته** في قوله
لعمرك علي احد الاقوال المتقدمة **ونسخ به** اي بشرعه **شرايع غيره**
جميعها او نوعها فلم يبق شريعة احد بكمالها وان بقي بعض منها
ولا باس بابقايه علي ظاهره فانه لا يجوز العمل بشي من شرع غيره
الا من حيث انه صار شرعا له صلي الله عليه وسلم بتقريره له **وعرج**
به بالبنا للمجهول والتخفيف اي اعرجه ورفعه بنا علي انه لا يلزم مصاحبة
الفاعل ان لم يكن التقدير عرج جبريل عليه الصلاة والسلام به
وقيل عرج به بمعني صعد به لا اصعده وفي الصحيح عرج بي جبريل

الي

سيد

بن الحنبلي

الي سدرة المنتهي فان صح وروده بمعني اصعده كذهب الله بنورهم
اي اذهبه فلا كلام فيه والا فهو كبني الامير المدينة اي امر جبريل
بالعروج به عليه الصلاة والسلام **الي المحل الاعلي** اي الجنة او
العرش او ما فوقه او ما فوق العالم كما حكاه التفتازاني **وحفظه**
في المعراج اي في ليلة المعراج او في عروجه او في مصعده كما
سياتي **حتي ما زاغ البصر وما طغي** تقدم تفسيره **وبعثه** ارسله
صلي الله عليه وسلم **الي الاحمر والاسود** جميع الخلق كما تقدم وسياتي
تفصيله **واحل له ولامته صلي الله عليه وسلم الغنايم** التصرف فيها
كما تقدم **وجعله شفيعا** اي اذن له صلي الله عليه وسلم في الشفاعة
وخصه ولقبه بها **مشفعا** مقبول الشفاعة **وسيد ولد ادم** بل سيد
الاولين والاخرين وجميع العالمين كما ورد في الاحاديث الصحيحة
وقرن ذكره بذكره في التشهد والاذان وفي مواضع تزيد علي عشرين
في القران وهو معني قوله ورفعنا لك ذكرك كما مر **ورضاه برضاه**
مصدران مقصوران اي جعل رضي الله برضي رسوله صلي الله
عليه وسلم او رضا الرسول صلي الله عليه وسلم برضا الله يعني طاعته
طاعته للزوم الرضا للطاعة لقوله من يطع الرسول فقد اطاع الله
والاظهر انه اشارة الي قوله والله ورسوله احق ان يرضوه **وجعله**
احد ركني التوحيد اصل معني التوحيد في عرف الشرع اعتقاد
توحد الله وانفراده في ذاته وصفاته والوهيته وانه لا معبود
سواه ويطلق ويراد به ما يجب الايمان به واصل معني الركن الجانب
واركان الشي اجزاوه الخارجية او اجزا ماهيته الداخلة فيها
بخلاف الشرط فانه الخارج الذي يتوقف عليه صحته وان كان
الايمان الكامل انما يتحقق بالتصديق والاقرار بنبوته صلي الله
عليه وسلم ورسالته جعل ركنا من التوحيد لا يتم ولا يقبل بدونه
سوا كان بالمعني الاول او بالمعني الثاني كالاقرار بذلك لا
انه علي المعني الاول مبالغة وعلي الثاني حقيقة والظاهر
تفسير الاتمام بما كان بعد الفتح لعطفه علي مدخول اللام وعد
الامام منه ما كان قبله لانه اراد بالفتح القضا وجعل العلة اجتماع
ما ذكر او اراد بيان نعم يحصل باجتماعها التمام لا بيان الاتمام نفسه
ثم قال تعالي ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يعني بيعة
الرضوان هذا كالدليل علي ما قبله وعطفه بثم نظرا لاول ما
قبله لتراخيه عنه فلا حاجة للتراخي الرتبي والمبايعة اخذ
العهد والميثاق علي امر وكان من عادتهم وضع اليد علي اليد
اشارة الي التعاضد والتمسك فلذا قال **يد الله فوق ايديهم**
وبيعة الرضوان كانت بالحديبية وسميت بها لقوله تعالي لقد رضي

الله عن المومنين اذ يبايعونك تحت الشجرة وهي شجرة سمرة وعصناه وقفت تحتها البيعة وبقيت الي زمان عمر رضي الله عنه وكانوا الفا واربعماية او خمسماية والمبايعة كانت علي ان لا يفروا او علي الموت ولا مخالفة بينهما وقيل كانت علي السمع والطاعة في النشاط والكسل وعلي النفقة في العسر واليسر والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وعلي ان نقول في الله لا تاخذنا لومة لايم وعلي ان ننصره اذا قدم علينا يثرب فتمنعه مما نمنع منه انفسنا وازواجنا وابناءنا ولنا الجنة فمن نكث فانما ينكث علي نفسه وهذا وهم من ناقله فان هذا انما قيل في بيعة العقبة ولم يتخلف احد منهم عن البيعة غير الجد بن قيس وعثمان رضي الله تعالي عنه لان النبي صلي الله عليه وسلم كان بعثه لقريش ليخبرهم انهم لم يقدموا الحرب وانما جاوا زوار البيت فبايع النبي صلي الله عليه وسلم عنه وقال هذه يد عثمان وكان وقع الارجاف بقتله اي انما يبايعون اليه ببيعتهم اياك والمبايعة مفاعلة من البيع لقوله تعالي ان الله اشتري من المومنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة فالله تعالي باع منهم الجنة بانفسهم واموالهم وهم باعوا اموالهم وانفسهم بها فالبيع والشرا مقايضة والتسليم في المعركة كما اشار اليه بقوله يقاتلون الخ لا يسلم كما في بعض الشروح الكشاف قيل ولذا قال بان لهم الجنة دون بالجنة وفيه نظر والمراد المعاهدة والمعاقدة كما يرشد اليه قوله ومن اوفي بعهده ولما ورد انه كيف اثبت مبايعة الرسول صلي الله عليه وسلم بقوله ونفاها في ضمن الحصر اجيب عنه باجوبة منها ان المثبت بحسب الصورة والمنفي بحسب الحقيقة وليس المراد نفي الحقيقة من حيث هي بلا تاويل بل بجعلها كانها معدومة ادعا من المومنين الواصلين لمقام الاحسان بطي الوسايط لغلبة الشهود فالقصر ادعاي وقيل انه حقيقي في التشبيه فكانه بلا واسطة وفيه تعظيم وضعف وقيل النفي غير مراد والحصر مجاز عن تاويل الحكم لا اصافي ردا علي الزمن زعم انه مع الجن والي الوجوه الاول ولما حمل المبايعة مع الله حقيقة اكد ذلك بقوله يد الله فوق ايديهم علي سبيل التخييل كما ستراه فلذا قال يريد عقد البيعة اي المبايعة علي عادتهم في وضع اليد فوق اليد وهذا من المتشابه وجمهور السلف فيه علي تفويض علمه الي الله وتنزيهه عما لا يليق به وذهب بعضهم الي تاويله بما يليق به بشرط موافقته لكلام العرب وذهب ابن الهمام رحمه الله الي انه ان دعت اليه حاجة جاز والا فلا وذهب ابن دقيق العيد رحمه الله

الي

ميرباد شاه

ميرباد شاه

سيد

الي انه ان كان التاويل قريبا جاز والا فلا والي اشار المصنف بما ذكره هنا قال الاشعري رحمه الله ورد باطلاقها عليه تعالي الشرع فالمراد بها صفة قريبة من القدرة الا انها اخص كالارادة والمحبة فان في اليد تشريفا لازما وفي الكشاف لما قال انما يبايعون الله اكده علي طريق التخييل فقال يد الله الخ يريد يد رسول الله صلي الله عليه وسلم التي فوق ايديهم يد المبايعين ونعم منزه عن الجوارح فالمراد تقرير ان عقد الميثاق مع الرسول صلي الله عليه وسلم كعقده مع الله من غير تفاوت وتبعه البيضاوي حيث قال الجملة حال او استيناف موكد علي سبيل التخييل وبيانه كما قيل انه لما شبه مبايعة الرسول صلي الله عليه وسلم بمبايعة الله تشبيها بليغا ومن ضرورة ذلك تشبيه الذات المقدس بالمبايع تشبيها مضمرا في النفس تحققت هناك استعارة مكنية وهي التشبيه المضمر عند صاحب التلخيص وعند السكاكي لفظ المشبه المستعمل في المشبه به ادعا وعند غيرهما عبارة عن اسم المشبه به المتروك المرموز بذكر لازمه ولا يصح هنا ما قال السكاكي ومذهب الجمهور ان التخييلية لا تحقق لمعناها حسا ولا عقلا بل هو صورة وهمية لا يشوبها شي من التحقيق كاظفار المشبه فانه لما شبه المنية بالسبع في الاغتيال صورها الوهم بصورته واخترع لها صورة الاظفار واطلق عليها لفظ الاظفار ولا يمكن اعتبار مذهبه بان يخترع لله صورة وهمية مرادة عن لفظ اليد وقد صرح الزمخشري بان المراد يد رسول الله صلي الله عليه وسلم التي تعلو يد المبايعين واضيفت لله لنكتة ذكرها وكلامه يدل علي بطلان مذهبه لانه يدل علي تحقق التخييل في مادة لا يتصور فيها اعتبار الصورة الوهمية الا ان يقال انه لم يعترف بوجود التخييل هنا وقوله اكده تاكيدا علي طريق التخييل معناه ان التشبيه البليغ في انما يبايعون الله افاد ان عقد الميثاق مع الله والرسول صلي الله عليه وسلم سوا بلا تفاوت والمكنية المقرونة تفيد هذا فالجملة المشتملة علي الاستعارة تاكيد لجملة التشبيه البليغ علي راي اهل المعاني دون النحاة ولذا لم يعطف وانما ذكر التخييل دون الكناية لاستلزامه لها وذكره صريحا فاكتفي باحد المتلازمين عن الاخر فان قلت المشبه به في التشبيه المضمر المقرون بالتخييل اما المبايع المطلق او الخاص وهو الرسول صلي الله عليه وسلم وعلي الاول لا يصح جعل يد الرسول صلي الله عليه وسلم من لوازم المشبه به لعموم المشبه به وخصوص يد الرسول صلي الله عليه وسلم وعلي الثاني يرد عليه ان يد الله لعمومها لا تختص بيد الرسول صلي الله عليه وسلم لان العام لا دلالة له علي الخاص فكيف يصح قوله

ميرباد شاه

يريد يد الرسول صلي الله عليه وسلم قلت نختار الاول ونجعل
التخييل عبارة عن اثبات اليد مطلقا وخصوص اضافتها من المقام
او التاني واليدوان عمت الايادي كلها مقرونة بما يخصها ونحو قوله
فوق ايديهم لان اليد التي فوق ايديهم انما هي يد النبي صلي الله
عليه وسلم فالتخييل اثبات يد الرسول للمشبه وهذا كله بنا علي
حمل كلامه علي اصطلاح اهل المعاني وهو الظاهر فان حمل التخييل
علي اللغوي فان اضافة اليد للمنزه عن الجارحة مجرد تخييل وتصوير
لقصد المبالغة والتاكيد لم يحتج الي الاعتبارات المذكورة الا انه مع
بعده مخالف لعادته في الجري علي المصطلح وروي انما يبايعون الله
اي لوجه الله وقال التلمساني الصواب ان يقول معناه عقد البيعة
والافلا لارادة والعناية انما هي في كلام المخلوقين ولا ينبغي ان نقول
المفسر يعني ولا يريد بل يقول من معناه او يجوز او يحتمل ونحوه وهذا
مما لا وجه له **قيل** في تفسير اليد **قوة الله** هذا علي مذهب الخلف
الذاهبين الي تاويل المتشابه والمراد باليد هنا القوة فانه
تعالي يوصف بها ومن اسمايه القوي اي قوة الله وقدرته في
نصر رسوله صلي الله عليه وسلم فوق قواهم فهو مجاز مرسل
لان اثارها تظهر باليد قيل فعلي هذا تكون نعمة مستقبله وعد
الله بها رسوله صلي الله عليه وسلم ولا مانع من اعتباره في الحال
وقيل ثوابه اي المراد باليد ثواب الله لرسوله صلي الله عليه وسلم
فوق ثوابهم في مبايعتهم والوفا بعهدهم فهو قريب من قوله
وقيل منته اي نعمته تعالي عليهم ببيعتهم بما منحوه من العز في
الدعا والثواب في الاخرة فوق منتهم عليك بما يعتهم وبذل انفسهم
واموالهم واطلاق اليد علي النعمة لكونها بمنزلة العلة الفاعلية
لها شايع في كلام العرب ووردت لهذا المعني مفردة ومجموعة
علي ايدي واياديي وهو جمع الجمع وبعض اهل اللغة قال اليد بمعني
الجارحة تجمع علي ايدي وبمعني النعمة تجمع علي ايادي والصحيح
الاول والدليل عليه قوله •

• لجودك في قومي يد يعرفونها • وايدي الندا في الصالحين قروض •

وقوله •

• ساشكر عمران تراخت منيتي • ايادي لم تمنن وان هي جلت •

قيل والي هذا المعني يرجع ما قبله وما قيل من انها من اعطا الثواب
ومن المبايعين الطاعة غير ظاهر **وقيل** اليد هنا معناها **عقده**
قيل معني العقد ربط الحبل ونحوه ثم استعير لمعان منها العهد
والميثاق يقال عاقدته علي كذا وعقدته بمعني عاهدته كما في المصباح
وهو المراد هنا اي اليد عبارة عن عقد العهد وهي المبايعة المذكورة

فان

ابن الحنبلي

فان كان بمعناه المصدري فهو ايجاده عهد البيعة واتمامه بمعني
ان الله اوجد هذه البيعة وتممها فاستعار لايجاده عقدها اسم
اليد لان الناس يفعلونها فهو من اطلاق المسبب علي السبب وفوق
ايديهم ترشيح للاستعارة اللغوية فان لها ترشيحا كما صرحوا به
وايديهم علي حقيقته كما في شرح التجاني واعترض عليه بان اول
كلامه ظاهر في ان اليد عبارة عن العقد وقوله استعارة لايجاده
عقده يقتضي استعارتها للايجاد وعليهما التجوز في المفرد وهو اليد
فالمعني ان عقد الله وايجاده فوق ايديهم وهو مخالف لتفسيره بان
الله تعالي اوجد هذه البيعة وتمم عقدها وهذا المعني انما يستفاد
من مجموع يد الله فوق ايديهم فانه لازم معناه التركيبي وانه لو كان
له يد فوق ايديهم وجارحة فوق جوارحهم لكان هو الذي اوجد هذه
البيعة والتحقيق انه مجاز مركب كتقدم رجلا وتاخر اخري وبهذا
يظهر مناسبته لما قبله اقول ان العقد مصدر فيطلق علي المعني
المصدري وعلي الحاصل به وعلي هذا فلا تنافي بين اول كلامه واخره
لا ان كون اليد الثانية بمعناها الحقيقي غير متجه نعم ما ادعاه من
انه مجاز مركب له وجه سواكان استعارة او مجازا مرسلا واما قول
الرازي يد الله فوق ايديهم اي حفظه فوق جارحتهم يحفظهم علي
البيعة كما انه قد توضع اليد علي يد المتبايعين ليتم عقدهم فقد قيل
انه ناظر الي الاستعارة التمثيلية الا انه لا يقتضي ان المتبايعين
للرسول صلي الله عليه وسلم متبايعون لله كما مر وانما يقتضي انهم
يبايعون الرسول صلي الله عليه وسلم ليس الا والله حافظ لا مبايع
ومنهم من ذهب الي ان في يد الله مكنية وتخييلية بان شبه الله
برسوله ثم ذكر المشبه مثبتا له يدا علي التخييل كما نقله بعض الشراح
وهو مما لا ينبغي نقله لبشاعته ان سلمت صحته كما قيل فتدبر **وهذه**
استعارة وتجنيس اي مستعار والنقل يرد ان استعارة وقد
عرفت مما مر انه يجوز في الاستعارة ان تكون مكنية وتخييلية او
تصريحية او استعارة لغوية وهي المجاز المرسل او اعم منه وسمي
الاستعارة المصطلحة وحدها الرماني بانها تعليق العبارة علي غير
ما وضعت له في اصل اللغة علي سبيل النقل وهي تمثيلية كقوله تعالي
ان الله اشتري من المومنين انفسهم واموالهم فانها تمثيل لاثابة الله
تعالي اياهم الجنة علي بذل انفسهم واموالهم يقاتلون في سبيل الله
وقوله استعارة راجع لما قبله او للوجه الاخير فهو من مقول القول او كلام
مستانف من كلام المصنف متعلق بالاخير وجزم به بعض الشراح فقال لانه
فيما قبله ليس استعارة بل مجاز مرسل او حقيقة وفيه ما لا يخفي والتجنيس
وقع في بعض النسخ مكانه تجنيس بحا وسين مهملتين والمشهور هو الاول

ابن الحنبلي تبعا للدلجي

وهذا التجنيس جار علي احد الوجوه وهو ان ايديهم مستعمل في معناه الحقيقي ولا تشك ان يد الله ليست بهذا المعني فيتم الجناس من غير شبهة لان توافق الكلمتين لفظا سوا كان المعنيان حقيقيان او مجازيان او احدهما حقيقيا والاخر مجازا كما في ما نحن فيه وهو تام ان قلنا المتخالف بالافراد والجمع لا ينافيه والا فهذا نوع لم يتعرض له ارباب البديع وعلي هذا يراد علي ما في الاتقان من انه لم يقع الجناس التام في القران الا في موضعين ولم يذكر هذا وفيه علي انا لو قلنا انهما بمعني مجازي ففيه تجنيس بنا علي ان الصفات مشتركة بين الله وعباده كالمنعم وهل هي بمعني او بينهما تخالف بحسب الحقيقة احتمالان كما فصله ابن القيم في كتاب الفوايد والعجب من الشراح حيث اعترضوا علي المص رحمه الله فيه حتي قال بعضهم انه لم يرد التجنيس البديعي بل اللغوي وهو مطلق المناسب لان العقد اذا اطلق عليه اسم اليد فانما يراد الجارحة فبينها وبين الايدي مناسبة وهذا مع فساده لا وجه له ثم ذكر بعضهم كلاما فيه خبط وخلط ثم قال ما زعمه ابن دريد من ان الاصمعي كان يدفع قول العامة هذا مجانس لهذا فيقول انه مولد ففيه قادح في صحة ان يقال ان في هذا تجنيسا بين هذا وهذا الاختلاف الصورة وان اتحدت المادة بنا علي انهما من الجنس الذي هو الضرب الذي هو اعم من النوع كما نبه عليه الجوهري وهذا لم يفهم كلام الاصمعي فان مراده ان الجنس جامد لم يسمع اشتقاق منه كاستحجر واما استعمال المص رحمه الله فانه خطا مشهور وهو خير من الصواب المهجور فان المصنفين لا يبالون بمثله كما في كشف الكشاف ولفظ الجناس ايضا مولد واختلف فيه هل هو بكسر الجيم او فتحها ولم يذكره اهل اللغة **وتاكيد لعقد بيعتهم اياه** اي الرسول صلي الله عليه وسلم من حيث جعل بيعتهم له كبيعتهم مع الله لا تفاوت بينهما فيده التي تعلو ايديهم هي يد الله علي ما مر **وعظم شان المبايع صلي الله عليه وسلم** عظم بزنة عنب مصدر بمعني العظمة مجرور معطوف علي عقد والمبايع اسم فاعل او مفعول والاول انسب بالمقام ولذا اقتصر عليه التلمساني رحمه الله والمراد به النبي صلي الله عليه وسلم ودلالته علي تعظيمه لجعل يده يد الله طاعته طاعته وفيه تعظيم لمن تابعه ايضا وهو تعظيم له داخل فيما ذكره المص وقول بعضهم ان فيه تشبيه ذات النبي صلي الله عليه وسلم بذات الله يلزمه اطلاق الجلالة علي غير الله وهو لا يجوز الا ان يقال ان مثله يجوز في الاستعارة المكنية علي بعض الاقوال كما مر وفيه تاكيد لما قبله من جعل بيعته بيعته **وقد يكون من هذا القبيل** الذي جعل فيه فعل العبد عين فعل الله كما في هذه الاية ان الذين يبايعونك انما الخ وقد للتحقيق او هي مجاز عن كونه محتملا

وفيه

ابن الحنبلي

دلجي

سيد

وفيه بعد **قوله تعالى فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمي** اي لم تقتلوا قريشا اذ سلطكم الله عليهم ونصركم ولكن الله قتلهم اذ هو الخالق لهذا الفعل فيكم وان كنتم مباشرين له وهذه الاية نزلت في غزوة بدر او حنين كالتي بعدها وقوله وما رميت الخ اشارة الي ما وقع ثمة اذ رمي النبي صلي الله عليه وسلم بكف من حصا وتراب كما يعلم مما ياتي او قال شاهت الوجوه فلم يبق احد منهم الا مليت عينه منه فاشتغل وانهزم فشد عليهم المسلمون حتي قتلوهم ونزلت الاية والمشابهة بين الايات انه اثبت لنفسه فعلا كان لغيره بحسب الظاهر وجعل الثلاثة منحصرة فيه وليس فيه وفيما بعده اتباع للمعتزلة في خلق الافعال كما توهم وكلا الايتين من قبيل انما يبايعون الله لما فيهما من النفي والاثبات كما يفيده قوله يبايعونك انما يبايعون الله فمن قال ليس فيها نفي واثبات لا صريحا ولا دلالة لم يصب **وان كان الاول من باب المجاز** اي وان كان المذكور اولا من قوله يد الله من نوع المجاز **وهذا** اي القتل والرمي المسند الي الله **من باب الحقيقة** وليس هذا اشارة الي القتل والرمي المسند الي الله **من باب الحقيقة** وليس هذا اشارة الي القتل فقط وروي في باب الحقيقة اي داخل فيه والمجاز بانواعه والحقيقة امر مشهور لا حاجة لبيانه هنا كما في بعض الشروح والمراد بالمجاز المجاز اللغوي لا العقلي الواقع في النسب والحقيقة التي صرف بعضهم المجاز الي المبايعة واليد والفوقية فورد عليه انه يجوز ان يكون تشبيها بليغا فاحتاج الي الجواب بانه علي راي من يقول انه من باب المجاز وليس فيه اداة مقدرة او انه راجع الي اليد علي بعض الوجوه وقال بعضهم ان المص رحمه الله لم يبق المبايعة في الاية علي اطلاقها اذ قيدها باليد المستحيلة في حق الله في قوله يد الله الخ فالمعني ان الذين يبايعونك المبايعة التي يوضع فيها الايدي علي الايدي انما يبايعون الله تلك المبايعة فتعين ان قوله انما يبايعون الله مجاز لغوي مركب اي لا يكون ايجاد مبايعتهم منك بل من الله وفيه بحث يعلم مما قدمناه **لان القاتل والرامي في الحقيقة** وفي اكثر النسخ بالحقيقة ومعناهما واحد والمراد بالحقيقة نفس الامر والواقع ويلزمه ان يكون حقيقة اصطلاحية **هو الله** لا النبي صلي الله عليه وسلم ولا المخاطبون ثم ذكر علة كون الرامي حقيقة هو الله لا غيره لانه من المتعلق بالنبي صلي الله عليه وسلم وادرج فيه القتل فقال **وهو خالق فعله** اي الله خالق فعل النبي صلي الله عليه وسلم كسائر العباد ويحتمل عود الضمير الي العبد لفهمه من السياق **ورميه** تخصيص بعد التعميم وتفسير **وقدرته عليه ومشيته** المشية بمعني الارادة وبينهما فرق مفصل في كتب الكلام وضمير عليه

للفعل وفي نسخة مصححة مسببه بالسين المهملة وتشديد الموحدة
المكسورة اسم فاعل مرفوع معطوف علي خالق ويجوز جره عطفا علي
فعله فيكون بمعني السبب ثم اشار الي تعليل ثان ودليل علي لون
الفعل في الاثنين حقيقة واعاد اللام اشارة الي استقلاله ومغايرته
لما قبله فقال **ولانه ليس ان قدرة البشر** هذا اللفظ مشترك يقال علي
الانسان ويستوي فيه الواحد وغيره فلا يجمع ويقال بشر وابشار جمع
بشرة وهي اعلي الجلد **توصيل تلك الرمية حيث وصلت**
الي مكان وصولها من وجوههم لانه صلي الله عليه وسلم قال لعلي كرم
الله وجهه ببدر ناولني كفا من الحصا فناوله فرمي به وجوه القوم
فما بقي الا من وقع في عينيه منها وقيل اخذ قبضة من تراب رمي بها
وقال شاهت الوجوه فما بقي مشرك الا شغل بعينيه يعالج التراب
الذي فيهما فنزل وما رميت ذكره ابن الجوزي رحمه الله وذكر ان سبب
نزول قوله تعالي فلم تقتلوهم الخ ان الصحابة رضي الله تعالي عنهم
لما رجعوا من بدر جعلوا يقولون قتلنا واسرنا فنزلت فجعل لهما
سببي نزول وهو لا ينافي ما ذكره المص رحمه الله من ان الملايكة عليهم
الصلاة والسلام قاتلوا الاتي لان ما قالوه بنا علي ما راوه بحسب
الظاهر والي ما ذكر اشار بقوله **حتي لم يبق منهم من لم يملا عينيه**
اي لم يبق من المشركين احد لم يملا رميته صلي الله عليه وسلم عينيه
من التراب ودقيق حصاه حقيقة او نظرا للاكثر ولذا قيل عرفا
فاندروي هنا وهذا فعل الله لا فعله صلي الله عليه وسلم والفرق
علي التعليلين ان الاول بنا علي ان الله خالق لفعل العبد ولقدرته عليه
وموجد لسببه وهو غير مختص بما نحن فيه ولذا قدمه والثاني مبني
علي ان هذا الفعل ليس مقدورا للبشر فعلي الاول هو حقيقة باعتبار
الواقع دون عرف اللغة وعلي الاول حقيقة لغوية وعرفية والمذاهب
في الافعال ثلاثة فقيل ان العبد موجد لفعله بكسبه والله خالق لقدرته
وتمكينه منه وقيل الفاعل هو الله لا غير وقيل ان الله والعبد موجدان
للفعل ولا مانع من اجتماع موثرين علي اثر واحد وللجلال تحرير
مستقل في هذه المسيلة وعلي كل حال فالعبد مباشر فيصح النفي
عنه والاثبات له ولهذا الفعل ينسب الي الموجد والمباشر كليهما
علي الحقيقة اللغوية واعترض بانه لو صح هذا صح ما صليت والله سبد
صلي وكذا في المعاصي واجيب بانه اراد صحة نسبة جميع الافعال الي
الله فهو ممنوع اذ قد يمنع عنها مانع من صحة المعني كايهام وبشاعة
كما قيل في المعارف وخالق الخنازير واطلاق الشارع لا يقاس عليه وان
اراد صحة النفي عن العبد واثبات حقيقته لله فبطلانه مسلم وخص
هذا المقام بذكره لانه مظنة الخيلا اذ قالوا قتلنا واسرنا فنزلت تعليما

او

او تاديبا فلا يروا ذلك الا من الله وقد صرح المحقق في شرح المقاصد
بان الفعل لا ينسب حقيقة الا لمن قام به لا لمن اوجده وشنع علي من قال
بخلافه وبه صرح شراح الكشاف في قوله شققنا الارض شقا فانبتنا
فاسناد القتل والرمي الي الله مجاز علي ما فيه او اراد ان القتل والرمي
ثابتان له خلقا دون البيعة معه واليد وليست بالمعني المصطلح ثم كونه
تعالي خالق القدرة والسبب لا دخل له في المدعي وانما ذكر للمناسبة انتهي
ملخصا اقول الفرق بين الفاعل اللغوي والفاعل الحقيقي الذي وجدناك
به امر مبهم ولم يحققه احد كالابهري في شرح العضد حيث قال الفاعل
يجب ان يكون سببا قابليا للفعل ليصح الاسناد اليه لغة فاذا خلق
الله شيا في محل يقوم به يسند ذلك الشي الي محله وان لم يكن له مدخل
في التاثير لا اليه تعالي وكذا نحو الطاعة والمعصية والعيب مما يقوم بالعبد
ينسب اليه اي يسند اليه دون الله وان كان اوجده ولذا اشتد النكير
علي المعتزلة في اسناد الكلام الي الله لكونه اوجده ولم يقم به لعدم صحته
لغة بالاستقرا واذا اسند الفعل لغير السبب القابلي لم يجعل مجازا عن
فعل اخر مناسب له ويكفي في هذا ان يعد سببا قابليا في عرف العرب
ولا يجب ان يكون محلا له في الحقيقة كما في سرتني رويتك فلا تجد احدا
من العرب يخطر بباله عند اسناد الضرب لعمرو والمسرة الي الروية ان
فاعلهما غير المذكور هكذا يجب ان يدفع هذا المقام ليندفع به الاوهام الي
اخر ما دققه بما لا مزيد عليه ولم يذكر فيه اختلافا مع طول باعه وسعة سبد
اطلاعه واذا عرفت هذا ففيما ذكره المص هنا القايل امور منها ان قوله
ان الفعل ينسب للموجد والمباشر حقيقة لغوية غير صحيح لانه لا ينسب
الا لمن قام به وعد محلا له عند اهل اللسان مع ان اول كلامه غير مناسب
لاخره ومنها ان الحقيقة تطلق علي ما يقابل المجاز الاصطلاحي وعلي
الواقع ونفس الامر والمصنفون اذا ارادوا الاول قالوا هنا مراد به كذا
لا حقيقة واذا ارادوا الثاني قالوا هو في الحقيقة بمعني كذا فتردده
في كلام المص لا وجه له ومنها ان قوله ان المعارف لا تطلق علي الله لا يناسبه
يعني انه مختص بالجزئيات او بما يسبقه جهل والاول يوهم اختصاص
علمه تعالي والثاني يوهم ما لا يليق به جل وعلا فيمتنع فيه غيره وقد رده
الحافظ العراقي رحمه الله في نكتة علي المنهاج بان امام الحرمين رحمه
الله فسر العلم بالمعرفة وتبعه البيضاوي في تفسير قوله تعالي واخرين
منهم لا تعلمونهم الله يعلمهم فقال ان الله يعرفهم ان كان العلم بمعني المعرفة
متعد بالواحد واعترض عليه الفاضل المحشي وقال الجوهري علمت
الشي عرفته وقد وقع اطلاق المعرفة علي الله في كلام النبي صلي الله
عليه وسلم واقوال الصحابة واهل اللغة فلا حاجة للالتجا للمشاكلة
ونحوها والعجب من صاحب المواقف حيث قال علم الله لا يسمي معرفة اجماعا

لا اصطلاحا ولا لغة ولا عوده الي بيان ذلك ومنها ان قوله ان كون الله
خالقا للقدرة الخ لا دخل له في مدعاه يجيب منه فانه اذا خلق فعل
العبد وقدرته عليه وسببه كان ذلك ابلغ في نسبته له علي اتم الوجوه
فاي مدخلية اعظم من هذه **وكذلك قتل الملايكة لهم حقيقة**
منهم لمباشرتهم له وحقيقة يجوز رفعه خبر القتل ونصبه علي الحالية
وكذلك خبر مقدم وهذا مبني علي ان الملايكة عليهم الصلاة والسلام
قاتلوا في بدر وان قوله ولكن الله قتلهم تقدير ولكن ملايكة
الله قتلوهم ومنهم من منع قتالهم معهم كما ذكره المفسرون وقال
بعض الشراح ما احق هذا بالتعجب لان القاتل حقيقة بالنسبة اليهم
هو الله الخالق لافعالهم وقدرهم وهم المباشرون فلا خصوصية لهم
يكون قتلهم حقيقة لم تستند لله وايضا لا يظهر كون لم تقتلوهم مثل
ان الذين يبايعونك لا يقال ان اللفظ يطلق علي معناه وعلي كماله
المقصود منه فاطلق اولا علي ما وضع له من نفي القتل والرمي مع
صدوره صورة في قوله فلم تقتلوهم وما رميت ثم ثانيا علي المقصود
من قذف الرعب في قلوبهم ومنفعة الرمي وتاثيره ولكن الله قتلهم
ولكن الله رمي فهو من اطلاق السبب علي المسبب ورد بان الملايكة سيد
عليهم الصلاة والسلام باشروا القتال فاسناده حقيقة اليهم لا الي
الصحابة رضي الله عنهم فما ذكر من قصورهم الفهم ثم قال ان هذا الدليل
انما يدل علي ان النفي علي العبد حقيقة لا الاسناد الي الله اذ لا يلزم
من كون الانفصال من الله والقتل من الملايكة عليهم الصلاة والسلام
ان يكون القتل والرمي من الله فعلم سياق الدليل الاول حقيقة الاسناد
الي الله والثاني الخ حقيقة النفي فالمجموع دليل علي الاثبات والنفي
او الثاني دليل لبعض المدعي ومثله شايع وهذا ليس بشي والحق
ورود اعتراضه وقصور فهم من رده واما الثاني فغير وارد وقد علم
جوابه مما قررناه اولا **وقد قيل في هذه الاية الاخري** وهي فلم تقتلوهم
ولكن الله قتلهم **انها علي المجاز العربي** وفي نسخة العرفي بالفا ولما
كان الفاعل الحقيقي هو الله كما مر تحقيقه كان اطلاق الفعل علي غيره فعله
واسناده لغيره ليس حقيقيا فيكون مجازا بالنسبة للحقيقة
الا ان عادة العرب ولغتهم وعرف تخاطبهم علي عد غيره فاعلا حقيقة
والقران ورد بلسانهم وجري علي نهج كلامهم وهذا معني قوله تلمساني
العربي والعرفي فيهما بمعني ولذا جعل بعضهم المجاز العربي شاملا
للمجاز في اللفظ والاسناد وان كان المراد هنا الاول والمراد سيد
بالعرف عرف اللغة وقيل المراد بالعربي اللغوي وهو اللفظ
المستعمل في غير ما وضع له في اصطلاح التخاطب وهو احتراز عن
المجاز العقلي في الاسناد والنسبة وللتلمساني هنا كلام يتعجب منه

وهو

منه وهو المراد بالعرفي ما عدل به عما وضع في عرف غير اللغة والشرع
ولا وجه لايراده في هذا المقام الا ان يراد به ما يعم عرف اللغة فهو
في مقابلة العقلي وقد عرفت انه كلام ساقط برمته ولذا ما قيل ابن الحنبلي
ان المختار لا يختص بلغة العرب الا انه لما كان مبحوثا عنه في علم البيان
المدون للفظ العربي سمي عربيا وهذا اصطلاح لم نجده **ومقابلة اللفظ**
ومناسبته يجرهما عطفا علي المجاز وعطف مناسبته علي مقابلة عطف
تفسيري ان اتحدا والظاهر تغايرهما فانه الاصل والمراد بالمقابلة
صنعة الطباق وهي الجمع بين متضادين في الجملة سوا كانا مثبتين
نحو وتحسبهم ايقاظا وهم رقود او احدهما مثبت والاخر منفي نحو ولكن
اكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا كما في التلخيص
وليس المراد المقابلة التي ذكرها السكاكي والمراد بالمناسبة ذكر الضد
في الجانبين والقتل والرمي فيهما فهي بالمعني اللغوي كالمقابلة وليس
المراد بها المشاكلة علي حد قوله

قالوا اقترح شيا نجد لك طبخه • قلت اطبخوا لي جبة وطبيخا

كما قيل وقال التلمساني رحمه الله المراد بالمقابلة ايراد الفاظ متوالية
متماثلة في الترتيب والمادة كما ذكره ابن رشيق وهو اكثر ما يقع
في الفاظ الكتاب كقول البحتري

تطيب بمسراها البلاد اذا سرت • فينعم رياها ويصفو نسيمها

والمناسبة ذكر الشي ما يناسبه علي ذكر الاستعارة والتشبيه كقول
المتنبي

سقيتها عبرات ظنها مطرا • سايلا من جفون ظنها سحبا

انتهي والاول لا مناسبة له بوجه من الوجوه والثاني يمكن ارادته
اي ما قتلتموهم وما رميت اذ رميت وجوههم بالحصا والتراب
الحصا بالمد الاحجار الصغار وقيل المختلطة بالتراب لان الغالب ان
الحصا مع التراب وفي نسخة ما قتلتموهم اذ قتلتموهم اي لم توجدوا
ذلك وتحققوه ولم يكن منكم ما ثبت لله من رمي قلوبهم بالخوف والجزع
ولكن الله رمي قلوبهم بالجزع اي رمي ما رماه من الجزع وهو عدم
الصبر لشدة الخوف ولم يتعرض لمعني القتل المجازي لفهمه مما ذكر
ولو جعل الرمي شاملا لايصال الحصا لعيونهم الشاغل لهم كان اولي
فان الله هو الموجد لما ذكر والممكن منه وقيل كان مقتضي الظاهر ان يقول
وما شغلت قلوبهم بالجزع ولكن الله شغلها به فعبر عن شغلها بالرمي
لمشاكلة قوله رميت قاصدا بالرمي رمي الجزع في قلوبهم علي تقدير
المفعول كما قصد النبي صلي الله عليه وسلم رمي الحصا **اي ان منفعة**
الرمي كان من فعل الله تعالي والمنفعة والنفع بمعني وهو ما يقابل الضر
وفي لحن العامة للزبيدي اذا ذكر الضر مع النفع فهو بفتح الضاد كقوله

لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا اذ ذكر وحده في الضم كقوله مسني الضر والنفع بالنصر والغلبة والعزة او شغل قلوبهم بالجزع وسكت عن القتل لعلمه منه فالمراد بالفعل فايدة الموضوع له **فهو القاتل والرامي بالمعنى** والحقيقة لانه الموجد له ولسببه ومنفعته المقصودة منه فكانه هو الذي فعله وتفريع القاتلية يدل على انه مقدر قبله او في حكمه او منفعة الرمي التي هي الجزع والرعب سبب القتل فاذا كانت من الله فهو القاتل لانه الموجد لسببه والرامي لانه الموجد لفايدته فلا تقدير والمعنى المقصود والفايدة من اجل سببها فهو الموجد لها **وانت بالاسم** اي بتسميتك راميا واطلاق لفظه عليك لغة لمباشرتك وان كان الفاعل هو الله وفي عبارة المص رحمه الله اشارة الى انه تعالى قال فلم تقتلوهم اذ قتلتموهم جاز ان يكون الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمومنين كما اثر في قوله اذ رميت له خاصة ولا ضير فيه وان لم يباشر القتل بنفسه لجواز ان يسمى قاتلا لانه السبب والامر بالقتال او ليسبب القتل للجميع تغليبا للاكثر على الاقل لانه صلى الله عليه وسلم لم يقاتل بنفسه في وقعة بدر كما قاله التجاني وغيره

الفصل العاشر

في ذكر ما اظهره الله في كتابه العزيز اي العديم النظير او الغالب لغيره من الكتب بالنسخ او المنيع من مضاهاته باعجازه او من التغيير والتحريف لحفظ الله له **من كرامته عليه** بنيا لكرم عليه لتضمنه معنى العزة اوهي بمعنى عنده وعدل عنها لئلا تتكرر مع قوله **ومكانته عنده** اي علو مرتبته وشرفه عند الله كما مر **وما خصه به من ذلك** المذكور من الكرامة والمكانة وهو تخصيص بعد تعميم اي فيه كرامات وتشريفات مشتركة ومخصوصة به صلى الله عليه وسلم **سوى ما انتظم فيما ذكر قبل** اي غير ما دخل فيما قبله من الفصول وقبل مبني على الضم وانتظم يكون لازما ومتعديا كما صرح به اهل اللغة وفيه استعارة ظاهرة وقيل متعلق به او بذكر على التنازع فيه ولما لم تستوعب كراماته قبل اردفه بفصل كمله به ولم يدرجه في نقض ما سبق كالملاطفة لترجيح هذه الطريق **من ذلك ما قصه الله تعالى** من قصصت الخبر اذا ذكرته على وجهه كما في المصباح فهو اخص من الذكر مع مجانسته لقوله **من قصة الاسرا في سورة سبحان وسورة النجم** وهو متعد بنفسه فلا حاجة لجعله بمعنى نص عليه على الحذف والايصال والاسرا سيره صلى الله عليه وسلم من مكة الى الاقصى وما فوقه معراج وعروج ويطلق على ما يشملهما ايضا كما مر وهنا اصالة لعقد الفصل لامثاله **وما انطوت** اي اشتملت **عليه القصة من عظيم منزلته وقربه** من الله المفهومين من قوله وغير ذلك **ومشاهدته ما شاهد من العجايب** وهذا بنا على ان المراد بالدنو الاتي دنو النبي صلى الله عليه وسلم من الله او دنو الله منه دنو منزلة

ومكانته

ومكانته لا منزل ومكان محلا والقول بان المراد دنو جبريل عليه الصلاة والسلام منه والعجايب ما راى من ايات ربه الكبرى ورؤية الانبيا عليهم الصلاة والسلام وذهابه صلى الله عليه وسلم وايابه في برهة من الليل الى غير ذلك **ومن ذلك** عطف على من ذلك المتقدم اي ومما اظهره وقيل الاشارة الى عظم منزلته وقربه **عصمته من الناس** اي حفظه صلى الله عليه وسلم من ان يصل اليه كيدهم ومكرهم الذي اشير اليه بقوله **والله يعصمك من الناس** اي يحميك عن القتل وما لا يليق من الاهانة وقد تقدم الجمع بين هذا وبين كسر ثنيته صلى الله عليه وسلم باحد بتخصيص العصمة بالقتل وتاخر نزول هذه الاية والمراد بالناس الكفار كما في قوله امرت ان اقاتل الناس الحديث **وقوله تعالى واذ يمكر بك الذين كفروا الاية** اي ومن العصمة قوله الخ وهو مجرور معطوف على قوله وكذا ما بعده وتمام الاية ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين وهذا كان لما بايع النبي صلى الله عليه وسلم الانصار بالعقبة وامر اصحابه رضي الله عنهم بالذهاب للمدينة اشفقت قريش من ظهوره صلى الله عليه وسلم فاجتمعوا بدار الندوة للمشاورة في امره فاتى ابليس اليهم بصورة رجل نجدي وقال سمعت ما اجتمعتم له فاحببت ان اكون معكم ولم تعدموا من رايي نصحا فقال بعضهم احبسوه موثقا وتربصوا به ريب المنون فقال الشيخ ما هذا براي يوشك ان يثب اصحابه فياخذوه من ايديكم فقال اخر اخرجوه من بين اظهركم فقال ما هذا براي يجمع جموعا ويأتي لكم فقال ابو جهل لعنه الله ناخذ من كل قبيلة غلاما معه سيف فيضربونه ضربة رجل واحد فيتفرق دمه في القبايل فلا تطيق قريش ذلك ولا يقدر على حربهم كلهم فيقبلون العقل ونستريح منه فقال ابليس لعنه الله هذا هو الراي وتفرقوا فاتاه جبريل عليه الصلاة والسلام واخبره بذلك وامره ان لا يبيت بمضجعه في هذه الليلة فامر عليا كرم الله وجهه بان يرتدي ببرده وينام مكانه ففعل فاتوا واحاطوا بمكانه فلما اصبحوا اتوه فراوا عليا وقد خرج صلى الله عليه وسلم ليلا الى الغار على ما فصل في السير وعلي اول من باع نفسه لله كما قال

وقيت بنفسي خير من وطى الثرى ◆ ومن طاف بالبيت العتيق وبالحجر

في شعر نسب له ويثبتوك معناه يوثقوك ويحبسوك ويمكر الله مشاكلة بمعنى يجازي مكرهم بما يليق به كقوله نسوا الله فنسيهم قال التجاني وخير الماكرين اقدرهم واعظمهم جزاء لانه اشد للكفار مكرا فصح التفضيل عليهم فيه وقيل عليه انه يقتضي ان اصل المكر ثابت له كما ثبت لهم الا انه خير منهم ومعان الثابت له انما هو المجازاة المعبر عنها بالمكر مشاكلة

ابن الفرس

ابن الحنبلي

وا ذا ثبت لهم المكر الحقيقي وهو ايصال المكروه حقيقة ولا المجازاة عليه فيكون الماكرين بمعني المجازين وهو ممنوع عند النحاة كتثنية العين المشتركين فالحق ان المراد خير المجازين علي المكر كما قيل في احسن الخالقين انه بمعني المقدرين وفيه بحث **وقوله تعالي الا تنصروه فقد نصره الله اذ اخرجه الذين كفروا الخ** بالجر كما روي وروي بالرفع عطفا علي العصمة وفي هذه الاية تتميم لما قبلها والمعني ان لم تنصروه فسينصره من نصره قبل ذلك وذهوبي اعدايه وقد هموا بما هموا به فاذن له صلي الله عليه وسلم في الهجرة او امده بالملايكة وظرفية الاخراج للنصر لانه سبب له او لانه سلم من اعدايه واعمي ابصارهم عنه صلي الله عليه وسلم وحماه في الغار وقصة سراقة معه فلا اشكال فيه والاية نزلت في غزوة تبوك ونسب الاخراج الي الكفار وان كان منه باذن الله لانه بسببه كما قصصناه عليك **وما دفع الله به** اي بحفظه من غير معين له او ببركته صلي الله عليه وسلم **في هذه القصة** المشار اليه بقوله تعالي واذ يمكر بك الخ في الهجرة والغار والطريق وقوله الا تنصروه فقد نصره الله اذ اخرجه الذين كفروا ثاني اثنين اذ هما في الغار **من اذاهم** اي اذيتهم له صلي الله عليه وسلم بما سياتي ومن مبينة لما المعطوفة علي الناس واختار بعضهم عطفها علي عصمته علي ان ما مصدرية او موصولة ومن بيان لمقدر والتقدير ودفع الله بسبب النبي صلي الله عليه وسلم عنه او والكرامة التي دفع الله بسببها عنه امرا عظيما ولا يخفي ما فيه من التكلف من غير داع **بعد تحزبهم** بحا مهملة وزاي معجمة وموحدة وفي نسخة تحريهم براء مهملة ومثناة تحتية اي قصدهم والاولي بمعني تجمعهم في مشاورتهم بمكة مع احزابهم وقرار رايهم **اهلكه** بضم فسكون اي هلاكه وهو مصدر او اسم مصدر **ونجيا في امره** اي بعد استخلاصهم في اذيته منفردين في دار الندوة للمشاورة في امره والخلوة اعون علي الحسم والراي ونجيا بمعني متناجين ومتناجيين فهو فعيل بمعني فاعل او مفعول للمبالغة في التجوز ويقع علي الواحد والجمع **والاخذ علي ابصارهم عند خروجه عليهم** حقيقة الاخذ التناول باليد ونحوها ومنه اخذه الله بمعني اهلكه ومعني اخذ الله علي ابصارهم منعها من رويته صلي الله عليه وسلم مع ترقبهم له لما خرج من داره مارا عليهم مجرور معطوف علي تحزبهم وروي مرفوعا بالعطف علي ما وقيل تقديره من للاخذ علي ابصارهم عند خروجه لما ارادوا قتله وهو خطا لاقتضايه دفع الاخذ وهو ثابت **وذهولهم من طلبه في الغار** الذهول ذهاب العقل والنسيان والغفلة والمراد هنا الاخير وفي الغار متعلق بالطلب اي ذهلوا عن ان يكون طلبهم له في الغار لا حال من ضميره لانهم طلبوه

سيد

وهو

وهو فيه لما اقتصوا اثره حتي بلغوه فصدهم عنه نسج العنكبوت وبيض الحمام ببابه والغار نقب في الجبل كالمغارة فاذا اتسع فهو كهف وتعريفه للعهد لغار ثور القريب من مكة بمقدار ساعة **وما ظهر في ذلك** الغار والامر وهذا معطوف علي عصمة اي ومن ذلك ما ظهر **لهم** للنبي صلي الله عليه وسلم وابي بكر رضي الله عنه فيما ذكر من خصايصه الهجرة والغار وجمع تعظيمهما ضميرهما تعظيما وجمع ضمير المثني كثير ولهم في اكثر النسخ والقدح لتوهم ان الضمير للكفار ولم يظهر لهم نزول السكينة عليه تعسف **من الايات** الدالة علي نبوته صلي الله عليه وسلم كوقوع كف من تراب علي رووس جماعة وصدوره فقتلوا كلهم ببدر ونبات شجرة تسمي الراكا ستر الحرف ببابه ونسج العنكبوت وتعشيش الحمام وبيضه به وشفا الصديق رضي الله عنه من لدغ الحية من ريقه الشريف وشرب الصديق من ما الجنة لما عطش به كما نقله الفيروزابادي والطبري وفتح جبريل عليه الصلاة والسلام لطرف الغار الاخر عند خروجهما **ونزول السكينة عليه** اي علي النبي صلي الله عليه وسلم او علي ابي بكر الصديق رضي الله عنه لما في مصحف حفصة رضي الله عنها وانزل الله سكينته عليهما وقيل الحق الثاني لانه هو الذي كان منزعجا بدليل قوله قبله اذ يقول لصاحبه لا تحزن وقال التجاني في عود الضمير علي النبي صلي الله عليه وسلم او ابي بكر رضي الله عنه قولان وفي احكام القران لابن العربي الاقوي انه لابي بكر رضي الله عنه لانه خاف علي النبي صلي الله عليه وسلم فانزل الله علي قلبه سكينة اي طمانينة وامنا وفي الشواذ عليهما ولذا قيل الضمير في عليه لهما واكتفي باعادته علي احدهما كقوله والله ورسوله احق ان يرضوه كما ذكره ابن الجوزي عن ابن الانباري بعد ترجيح عوده لابي بكر رضي الله عنه وان كان ضمير وايده بجنود للنبي صلي الله عليه وسلم بالاتفاق لانه لا يحتاج للسكينة الا المنزعج ونظيره ما مر في قوله ويعزروه ويوقروه ويسبحوه والقراة الشاذة ماولة بنسبة ما للواحد الي الاثنين كيخرج منهما اللولو والمرجان الا ان قوله تعالي فانزل الله سكينته علي رسوله وعلي المومنين يصحح عوده هنا للنبي صلي الله عليه وسلم ايضا والسكينة فسرت بطمانينة الامن والرحمة والوقار فتفسر في كل محل بما يليق به مع ان طمانينته صلي الله عليه وسلم ليست لغيره لانها عن جزم بعد وصولهم له وعدم قدرتهم لو وصلوا اليه علي اذيته او للرضي بما قدره الله وعدم المبالاة بما يناله لاجله كما قيل

وبما شيت في هواك اختبرني فاختياري ما كان فيه رضاكا

وقصة سراقة بضم السين المهملة وراء مهملة وقاف **ابن مالك** ويماني

سيد

دلجي

تفصيلها وهو ابن مالك بن جعشم بن مالك بن تيم بن مدلج بن مرة ابن عبد مناف بن كنانة الدلجي الصحابي الحجازي رضي الله عنه وجعشم بضم الجيم والشين المعجمة بينهما عين مهملة ساكنة وما نقله البرهان عن الجوهري من انه بفتحهما ليس موجودا في نسخة كما قيل وكانت هذه القصة قبل اسلامه واسلم في غزوة الطايف بعد فتح مكة ومات في سنة اربع وعشرين وكان شاعرا وبنو مدلج كلهم قافة والقيافة من علوم العرب وقلما يخطيون فيها وقد عمل بها النبي صلي الله عليه وسلم في بعض الانساب حسبما ذكره اهل الحديث والسير في قصة الغار وحديث الهجرة حسب بفتح السين وسكونها منصوب اي موافقا لما ذكر وفي الحديث يجزي المرء علي حسب عمله اي علي مقداره وله معان اخر والحديث اقواله صلي الله عليه وسلم وافعاله واحواله وتقريراته ويطلق علي قول الصحابي ونحوه ايضا كما فصل في محله واهله علماوه المعتنون به والسير جمع سيرة بمعني الطريقة والخصلة ثم خص بغزوات النبي صلي الله عليه وسلم واسفاره المفردة بالتدوين والهجرة الانتقال من دار لاخري وهي هنا للعهد اي هجرته صلي الله عليه وسلم للمدينة المنورة ومنه معطوف علي قوله من ذلك قوله انا اعطيناك الكوثر الخ اكده مع ضمير العظمة ايما الي عظمة المعطي والمعطي وتشويقا ونفيا لا شبهة فيه وعبر بالماضي لمضيه ان كان الكوثر مطلق الخير الكثير كما قال

وانت كثير يا ابن مروان طيب • وكان ابوك ابن الفضايل كوثرا

وكذا ان كان اسم الحوض او نهر في الجنة احلي من العسل وابيض من اللبن وابيض من الثلج كما ورد في الحديث لتقدم العطا وفي الروض الانف عن عايشة رضي الله عنها انها قالت الكوثر نهر في الجنة لا يدخل احد اصبعه في اذنيه الا سمع خرير ذلك النهر اي ونحوه مما ثبت في الاحاديث الصحيحة فان قلت ما تسمع من الدوي اذا سدت الاذان بالاصابع انما هو لارتفاع الهوا المانع للاذن عن سماع حركة الابخرة التي في داخل الدماغ وهو امر طبيعي كما قال المتنبي في صفة حربه

ونسمع في الربا دويا كانما • تداولت الاذان انملك العشر

فما معني هذا الحديث قلت الجنة موجودة الان كما هو مذهب اهل السنة وهو الذي نعتقد وما تدرك الحواس الظاهرة يدركه الحس المشترك بعد غيبته لانه كالحوض الذي ينصب فيه انهار خمسة فلا مانع من ان النفس كانت سمعته في عالم الذر بحاسة ظاهرة فلما غاب عنها ولم تشتغل بالسمع الان لسده ادركته او ادركت دويا اخر كما قال الحكما

فتذكرته

فتذكرته وجعل تذكره سماعا علي طريق الاستعارة وليس هذا مما يقال بالراي وفي كلام العماد بن كثير ومعناه من احب ان يسمع خرير الكوثر اي نظيره او ما يشبهه لا انه يسمعه بعينه بل شبهت دويه بدوي ما يسمع اذا وضع الانسان اصبعه في اذنيه وقد قلت وانا بالروم اتشوق لمصر

لحديث مثلك مصر اسمي مصغيا • حتي يخوضوا في حديث غيره
يا كوثرا ان سد عنه مسمعي • الفاه فيه فذجري بخريره

فصل لربك وانحر امر بالصلاة مطلقا او التهجد وكان الظاهر فاشكره فعدل عنه لان مثل هذه النعمة العظيمة ينبغي ان يكون شكرها كذلك واعظم ذلك العبادة واعظمها الصلاة وعدل عن التكلم اذ لم يقل لنا الي الظاهر بقوله مخلصا لربك التفاتا نظرية للسمع وتقوية لداعية الشكر لتقدم انعامه عليه بالتربية قبل الشكر فكيف بعده وقوله وانحر امر بتقريب البدن لان النحر يختص بها وفي غيرها يقال الذبح وهذا عبارة عن جميع انواع العبادة المالية والبدنية ولما راي بعضهم عدم المناسبة غفلة عما ذكر جعل الصلاة صلاة العيد وقال معني انحر ضع يدك علي صدرك في الصلاة لانها تكون تحت النحر

ابن الحنبلي

وقول بعضهم ان الصلاة وقعت قرينة للنحر كثيرا نحو ان صلاتي ونسكي لا يجدي ان شانيك هو الابتر اي المقطوع العقب والقليل ولم يقل جعلناه ابتر ليلا يشتد الشر لنفسه اعلمه انه بما اعطاه حقيقة او قدره له او بما هو موجب للعطا فسمي به وتاويله بيعطي يفوت هذه النكات ثم شرع في تفسير الكوثر وسرد اقوال المفسرين فيه ولم يقصد بقوله قيل في الستة اقوال القايلة الاتية تضعيف ذلك وانما اراد الحكاية فقال والكوثر حوضه صلي الله عليه وسلم في القيامة وسياتي بيانه وقيل نهر في الجنة غير الحوض وهو الصحيح وقيل الخير الكثير فهو صيغة مبالغة من الكثرة في اللغة وخص بالخير لمقتضي المقام واحسن في تفسيره بقوله الشفاعة التي هي من خصايصه صلي الله عليه وسلم في مقام لا يسع غيره النطق به وهذا اعظم الخير والنفع والكثرة وقيل المعجزات الكثيرة وقيل النبوة وقيل المعرفة اي العلوم اللدنية التي افاضها الله عليه فلفيضها بغير واسطة كانها كوثر وهكذا النبوة والمعجزات فما قيل انه لا وجه للتخصيص فيها وان الظاهر ما قاله ابن عباس رضي الله عنهما من انه جميع ما انعم الله به عليه لا وجه له ثم انهم اختلفوا في الحوض ونهر الكوثر هل هما شي واحد او امران متغايران والحوض ماخوذ من الكوثر انه يمده مجاري تاتيه منه علي اقوال استدل لكل منها باحاديث تركناها لطولها ثم اجاب الله عنه عدوه تقدم ان العدو يطلق

علي الواحد والجمع والمراد بسعيها قريش والعاص بن وايل السهمي
كما قاله المفسرون لانه صلي الله عليه وسلم لما مات ابنه القاسم قالوا
ان محمدا صار ابتر اي لا عقب له فنزلت السورة جوابا لهم مصدرة بما
اعطاه عوضا عن مصيبته بابنه القاسم وقيل عبد الله وقيل قايل
ذلك ابو جهل لعنه الله وقيل كعب بن الاشرف والسورة نزلت بتمامها
جوابا لهم وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان اخرها نزل جوابا للقول
ابي جهل بتر محمد وكلام المصنف رحمه الله ماش علي هذا او ورد علي
القول الاول بانها جواب للعاص وان الابتر من لا ولد له وانه قد كان
العاص ذا عقب وولدوا بناه هشام وعمرو ماتا مسلمين وهشام
قديم الصحبة مات بمكة وهاجر للحبشة وقدم المدينة بعدما حبسه
ابوه وقومه وعمرو قدم هو وخالد بن الوليد وعثمان بن طلحة مسلمين
فنظر لهم رسول الله صلي الله عليه وسلم وقال رمتكم مكة بافلاذ كبدها
بالمعجمة جمع فلذ وهو القطعة واجاب النجاتي بان العاص وان كان له
عقب فقد انقطعت عصمته منهم بالاسلام ولا توارث بينهم وصاروا
اتباع النبي صلي الله عليه وسلم لا اباء لهم وان ازواجه امهاتهم كساير
المومنين فلا توارث بينهم وبينه وقد روي انه انقطع نسله كما
سياتي وقد قرئ بان ازواجه امهاتهم وهو اب لهم ولا تنافي بينهما
وبين قوله ما كان محمد ابا احد من رجالكم لان المنفي الابوة الحقيقية ابن الحنبلي
واجاب غيره بان من قال انه ابتر لم يقصد ظاهره وانما قصد
انه يموت ولا يذكر وقد ورد هذا مصرحا به في بعض الروايات
فالرد باعتبار المقصود وان شانيه هو الذي لا ذكر له فان المراد
ذكر الاب بخير بعد موته ولا شك ان عقبه لا يذكرونه بخير بعد اسلامهم
واما ما قيل من ان صدر السورة لا دخل له في الرد فانها كانت
نزلت جملة فكيف يقال انها نزلت للرد فمدفوع بانه لا مانع في الجواب
من ان يراد فيه والاحسن ان يقال انه مويد للجواب ومرضي له اذ
المعني انا اعطيناك عطايا عظيمة في الدنيا والاخرة يجب عليك
شكرها وجعلنا لك عبادة وشريعة باقية ومن هذا شانه لا يكون
ابتر انما الابتر من ليس كذلك فان المقصود من الولد الذكر واي ذكر
ابقي من ذكرك واقوي ولك ان تقول ليس سبب النزول قولهم هذا بل
سببه موت ذكور اولاده وقولهم شماتة بسببه انه ابتر ومعني
السورة مطابق بتمامها فان من مات من الاولاد فرط لابويه
يثابون عليه في الاخرة فالمراد انا اعددنا لك الكوثر لما احتسبته
منهم واللايق بك انما هو الاشتغال بالعبادة فان اهمك ومن هداه
الله بك عقب لك الي يوم القيامة ومن كان هكذا فليس هو بابتر انما
الابتر عداه واي مناسبة اتم من هذه **ورد عليه قوله** انه منقطع

العقب

العقب والذكر بوجه يتضمن شتمه وتنقيصه **فقال تعالي** وفي
نسخة قال علي الاستيناف والبدل **ان شانيك هو الابتر** لا انت
لبقايك وبقا ذكرك فهو علة القصر اي لا يلتفت لمقاله فانه ابتر او
هو استيناف نشا مما قبله اي امرتك بالاشتغال بالعبادة المالية
والبدنية لانها لا عايق لك عنها من عدوك الابتر وقيل هو مع الامر
قبله معطوف علي جملة الامر الاولي وغير فيها الاسلوب تفننا وفيه
تكلف وتعريف الطرفين وضمير الفصل المفيد كل منهما الحصر ولم يكتف
باحدهما لزيادة الاهتمام بنفي ما ذكر عنه واثباته لعدوه علي اتم
الوجوه وتبجح بعض الشراح هنا بالامر لا طايل تحته غير التطويل
اي عدوك ومبغضك اصل معني الشانئ المبغض ويلزمه العداوة سيد
في الاكثر وهو الواقع هنا فلذا ذكرهما لا انهما مترادفان كما قيل
بدليل قوله انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضا
والابتر الحقير الذليل اصل معني البتر القطع وفي حديث الضحايا
نهي عن البتورة اي المقطوعة الذنب ثم استعير لمن لا عقب له وتجوز
فيه حتي صار حقيقة ومجرد عدم الولد لا ذم فيه وانما يذم باعتبار
لازمه وهو انقطاع العمل لحقارته وذلته كما ورد في الحديث اذا مات
ابن ادم انقطع عمله الخ مع ان عقبه صلي الله عليه وسلم من فاطمة
لم ينقطع وفيه ردود زيادة اذ الحقير لا يذكره احد وقيل الابتر مشترك
بين من لا عقب له والحقير وليس ببعيد **او** ومعناه **المنفرد** بفتح الرا
الوحيد بمعناه تاكيد له وفي القاموس الابتر الذي لا عقب له او مقطوع
الذنب وهذا المعني ماخوذ منه ولذا فسر الابتر بالمنفرد الذي لا
ناصر له ولا يبلغ مامولة وروي هذا عن الحسن ونسل اعدايه انقطع
باسلامهم كما مر ومنهم من انقطع بقاوه حقيقة او العاصي كما قالوه
او الذي لا خير فيه فلا يذكره احد وفيه مقابلة بينه وبين قوله
الكوثر اذا فسر بالخير الكثير ومن كراماته التي ذكرها الله ما اشار
اليه بقوله **وقال تعالي ولقد اتيناك سبعا من المثاني والقران**
العظيم والمثاني مثني معدول عن اثنين ومن بيانية او تبعيضية
او من جملة الايات المثاني والقران وصف او اسم وخص السبع بالذكر
لفضلها واما كون الفاتحة لم تكتب في مصحف ابن مسعود كما نقله
الامام فلا وجه له **قيل السبع المثاني السور الطوال** بكسر الطا جمع
طويلة واما بضمها فمختص بمفرد كرجل طوال بتخفيف الواو وتشديدها
للمبالغة **الاول** بضم الهمزة وفتح الواو المخففة جمع اولي مونث اول
وليس الطوال جمع طويل حتي يرد عليه ان جمعه انما هو طول اي السور
الطوال واختلف فيها علي هذا القول فقيل هي البقرة وال عمران
والنسا والمايدة والانعام والاعراف والسابعة الانفال وبراة معا

علي انهما سورة واحدة وقيل يونس وقيل يوسف وضعف ابو العالية
هذا القول بان هذه الاية نزلت ولم يكن اذ ذاك نزل شي من هذه
السور والثاني اما صفة القران كقوله كتابا متشابها مثاني ومن
تبعيضية او بيانية ويعني وصف القران بها ان قصصه ومواعظه
واوامره تثني وتكرر فلا تمل كغيرها من الحديث المعاد او هي المثاني
نفسها فمن تجريدية واجيب بان اعطيناك بمعني نعطيك في المستقبل
عبر به لتحققه وقيل المثاني من الثنا للثنا عليه صلي الله عليه وسلم
علي اقاربه والعامل به كقوله قران كريم ومجيد وهذه الاية مكية والسو
مدنية **والقران العظيم** علي هذا التفسير **ام القران** اي الفاتحة
وجعلها اما لاشتمالها علي معانيه وغير ذلك من المعاني التي ذكرها
المفسرون واطلاق القران عليها بخصوصها وهو بمعني المقرو واما
بجعل التعريف للعهد والمخصص اخر وهو انه جعل علما عليها وان لم
يذكره في اسمايها وتفسير السبع بما ذكر مروي عن ابن عباس رضي الله
عنهما واطلاقه عليها مروي عن ابي هريرة رضي الله عنه مع تفسير
السبع المثاني بها ايضا فانه روي انه صلي الله عليه وسلم قرا علي
ابي رضي الله عنه ام القران فقال والذي نفسي بيده ما انزل الله
في التورية والانجيل والزبور والفرقان مثلها هي السبع المثاني
والقران العظيم فما قيل ان ما ذكره في القران ضعيف مهجور عقلا
ونقلا لا يخفي ما فيه **وقيل السبع المثاني ام القران** وعليه اكثر
الصحابة والتابعين وهو قول الجمهور من المفسرين وورد به الحديث
الصحيح في البخاري وغيره كما سمعته انفا والمراد علي هذا انها سبع
ايات بعد البسملة اية منها او بعد صراط الذين انعمت عليهم اية وما
بعدها اية اخري علي الخلاف المشهور وياتي انفا انما سميت مثاني
لتثنيتها في الصلاة وغيره من الوجوه المشهورة **والقران العظيم**
علي هذا القول والتفسير بانه غير مخصوص بها كما مر **سايره** اي
جميعه او باقيه بعد الفاتحة وفي كتب اللغة ان السابر الباقي مهموز
من السور وهو البقية او معتل من السور المحيط فهو بمعني الجميع وقد
ورد كل منهما في كلام العرب وقد تبعنا الكلام عليه في شرح درة الغواص
وياتي له مزيد بيان في اول الباب الاتي وقول صاحب القاموس هو
الباقي ووهم الجوهري في تفسيره بالجميع ليس بشي والواهم ابن اخت
خالته وكلام المص رحمه الله يحتملهما وما قيل من انه هنا بمعني الجميع فانا
لا نعلم ان احدا قاله ان السبع المثاني ام القران والقران العظيم بالجميع ليحمل
كلامه عليه وان قيل وان قيل السبع المثاني السبع الطوال والقران
العظيم جميعه امر غريب منه فانهم متفقون علي ان القران يطلق علي
الجميع وعلي معني كلي شامل له ولبعضه والعطف قرينة قوية علي الثاني

سيد

ابن الحنبلي

وخصت

وخصت بالامتنان بها لشرفها وزيادة فضلها وثوابها واشتمالها علي
المعاني القرانية اجمالا فالحاصل انهم اختلفوا في السبع فقيل السور
وقيل الفاتحة وعلي التقديرين تجوز في القران كونه الفاتحة او السابر
وفي الصحيح عنه صلي الله عليه وسلم ام القران هي السبع المثاني والقران
والقران العظيم وفي رواية الذي اوتيته فذهب الاكثرون الي مقتضاه
في هذه الاية فوصفها بوصفين قيل والعدول عنه يلزمه التكلف في
الحديث والمص رحمه الله عدل عن الاقوال المعتبرة الي تقديم قول ضعيف
مهجور يوهم ان القايل بان السبع هي السور والفاتحة جزم في القران
بما نقله وليس كذلك فتاويله بان مراده نقل ما قيل في كل مفرد او معترا
بعيد مع ان الاليق حينيذ نقل ما قيل في السبع ثم ما قيل في القران فتدبر
وقيل السبع المثاني في هذه الاية **ما في القران من امر ونهي وبشري**
وانذار وضرب مثل واعداد نعم اي المراد بها سبعة معان يشتمل
عليها القران والمراد بالامر الطلب ايجابا وندبا بالاصيغة وان كان
يطلق عليها والنهي طلب الكف لا بجزم او بكره علي سبيل الاستعلا والبشري
بضم البا وكسرها بمعني البشارة اسم مصدر والانذار ضده وهو التخويف
منجزا او معلقا وضرب المثل تشبيه شي بشي وهو المراد بالضرب والمورد
واعداد النعم بكسر الهمزة اي تعديدها وجوز فتحها علي انه جمع عدد وبه جزم
البرهان الحلبي وقال ابن رسلان انه الواقع في النسخ المعتمدة وكذا قال
الدلجي والعدد بمعني المعدود او التعديد والنعم جمع نعمة بمعني الانعام او النعم
به والذي عده المص رحمه الله ستة فقيل ان السابع سقط سهوا من الكاتب
واما قوله **واتيناك نبا القران** فقيل انه اشارة الي السابع ويؤيده قوله
في تاج القرا والسابع انبا قرون والانبا جمع نبا وهو الخبر والقصص التي
قصها الله في القران لما فيها من الفوايد كالعبر وتسلية النبي صلي الله
عليه وسلم وحكم شتي وغير الاسلوب اشارة الي مغايرته لما قبله تفننا كما
قيل به في حديث حبب الي من دنياكم ثلاث النسا والطيب وجعلت قرة
عيني في الصلاة فان الثالث ما تضمنه قوله وجعلت الخ وعدل عن
الظاهر في قوله وجعلت قرة عيني اشارة الي انه ليس من لذايذ الدنيا
المعروفة وان عد منها لقوله فيها علي ما اختاره ابن فورك وغيره كما
في محله الاتي وليس هذا تفسيرا للقران العظيم ليشمل ما مر وغيره وارتضاه
السيد عيسي ورده بعضهم وقال ليس هذا اشارة الي السابع بارادة
نبا القرون لان مقتضي النظم حينيذ ان يترك قوله اتيناك ليوافق
المعطوف الاخير ما قبله في الافراد بل هو اشارة الي ان القران العظيم
منصوب بالعطف علي سبعا من المثاني والمعني اتيناك القران العظيم وزاد
نبا بمعني شان لتعظيمه والنبا يكون بمعني القران كما فسر به في قوله عم يتسالون
عن النبا العظيم **وقيل سميت ام القران مثاني لانها تثني في كل ركعة**

ابن الحنبلي

قيل الاولي ترك الواو لايهامها انها قول اخر في تفسير الاية مع انه بيان
لوجه تسمية الفاتحة مثاني وكونها سبع ايات تقدم هنا بيانه وفي نسخة
تثني كل ركعة باسقاط في ونصب علي الظرفية المجازية والركعة علي
ظاهرها والمراد في كل ركعة بعد اخري او الكل المجموعي او المراد بالركعة
الصلاة اطلاق للجزء علي الكل لخروج صلاة الجنازة والماموم عند
ابي حنيفة لكونهما علي خلاف الاصل المتبادر لكماله والركعة الواحدة
لا تسمي صلاة وقد فسر قوله تعالي واركعوا مع الراكعين بصلوا مع المصلين
لامر والتثنية من جعل الشي ثانيا كربعتهم وثنيتهم اذا كنت رابعهم
او ثانيهم او بمعني التكرير او من الثني بمعني العطف فقيل او لتكرير
مضمونها في القران او هي من الثنا بها او عليها وتثني بضم اوله وفتح
ثانيه والتشديد او بسكون ثانيه والتخفيف وعليها اقتصر التلمساني
وقيل بل الله استثناها لمحمد صلي الله عليه وسلم وذخرها
فالمثاني من الاستثنا المعروف واصله الثني بمعني العطف واستثناها
بمعني ميزها واخرجها من بقية كلامه وذخرها بذال وخا معجمتين
وفي نسخة ادخرها بالمهملة المشددة والمعني فالاصل واحد من الذخر
وهو ما يدخر من النفايس والمراد انه اختارها وحفظها ولم يبذلها
لغيره من الرسل عليهم الصلاة والسلام ولذا قال **له** اي محمد صلي
الله عليه وسلم لتنزيلها عليه **دون الانبيا** وروي دون ساير الانبيا
فلم يدخرها ويعطها لغيره لتميزه من بينهم وفي الحديث نادي رسول
الله صلي الله عليه وسلم ابيا رضي الله عنه وهو يصلي فلما فرغ
لحقه فوضع يده علي يده وهو يريد الخروج من باب المسجد وقال
اني لارجو ان لا يخرج من المسجد حتي تعلم سورة ما انزل الله في
التوراة والانجيل مثلها فجعلت ابطي في المشي رجا ذلك ثم قلت
يا رسول الله السورة التي وعدتني فقال كيف تقرا اذا افتتحت الصلاة
فقرات عليه الحمد لله رب العالمين الخ فقال هي الخ هذه وهي السبع
المثاني والقران العظيم الذي اعطيت وبه استدل خروج البسملة منها
وفيه كلام ليس هذا محله يعني انها اشتملت علي ما لم يكن في غيرها ولها
من الفضل واجابة الدعا بها ما لم يشاركها فيه غيرها كما ذكره مشايخ الصوفية
والخرق حتي قال ابن برجان في تفسيره لو قيل لك ان احدا احيي بها
الموتي فاياك من انكاره ومن اطلع علي تفسيره فهم ما قلنا فالاعتراض
ان هذا لا يختص بالفاتحة لوجوده في ساير السور ساقط **وسمي القران
مثاني** اي في هذه الاية ونحوها دفع لما يتوهم انه سمي به كما مر او هو
جواب مقدر **لان القصص** بكسر القاف جمع قصة وهو الظاهر من القصص
وهو الاتباع لاتباع من يحكي الخبر للاثار وروي بفتحتين كقوله نحن
نقص عليك احسن القصص فقوله **تثني فيه** بالياء التحتية والضمير

للقران

للقران وعلي الاول بالمثناة الفوقية والرواية هنا كما قيل بتشديد
النون لا غير والقصص مطلق الحكاية ويخص في العرف بحكاية
اخبار الامم السالفة ومجرد هذه المناسبة كافية في تسميته مثاني
فلا يرد عليه انه كرر فيه غير القصص كالفرايض والحدود والامثال
وقد ذكروا هذا وجها لتسمية الطوال مثاني فلعله اقتصر علي كل منها
علي وجه ليعلم اجرا كل في كل منها والقول بان وجه التخصيص بها انها
مع اعجازها لا يزداد تاليها الا رغبة ومحبة فيها وغيرها من القصص
لو كرر مجته الطبع وهذا كلما كررته يحلو كما قال الشاطبي

وخير جليس لا يمل حديثه   وترداده يزداد فيه تجملا

لا يخفي ما فيه ولك ان تقول الاحكام لازمة عظيمة فتكرارها ليتعلموها
وتثبت في حفظهم بخلاف القصص ونحوها من الامثال الا ترى ان
الاستاد تقرر المسئلة مرارا علي الطالب **وقيل السبع المثاني** معناها
في قوله ولقد اتيناك سبعا من المثاني انا **اكرمناك بسبع كرامات**
هذا مروي عن الامام جعفر الصادق فاتيناك بمعني اعطيناك تكريما
لك لانها كالهدية التي ترسل للتكريم وكان الظاهر ان يقول سبع اكرمه
بها واتيناك بمعني اكرمناك فالسبع مبتدا ما بعده خبره تقديرها وصافين
اي معني اتيناك السبع المثاني اكرمناك الخ او السبع مبتدا وقوله
الهدي الخ خبره وقوله اكرمناك جملة معترضة وقيل انه بدل بعض
من السبع او خبر مبتدا مقدر وعن الامام جعفر انه قال السر في هذا
انه ذكر في هذه السورة لجهنم سبعة ابواب فذكر سبع كرامات اشارة
الي ان من اكرم بها امن من تلك **الهدي والنبوة والرحمة والشفاعة
والولاية والتعظيم والسكينة** يجوز فيه الحركات الثلاث وهو ظاهر
والهدي ما هداه الله اليه من المعارف والدين والمراد بالنبوة
نبوته صلي الله عليه وسلم الكاملة المختصة به الخاتمة الناسخة لما
عداها والرحمة العامة وما ارسلناك الا رحمة للعالمين او ما طويت
عليه جملته والشفاعة العامة والخاصة كما سياتي والولاية بفتح الواو
والكسر كما مر ولاية الله له بنصره او توليه لجميع امورهم بحيث صار
اولي بهم من انفسهم او الولاية التي هي صفة له كالنبوة والتعظيم
جعل الله اياه اعظم من ساير خلقه والسكينة الوقار والهيبة بحيث
يخاف كل من يراه وهو لا يخاف الا الله وقيل تخصيص هذه الامور
وتغايرها مع امكان اندراج بعضها في بعض يحتاج لسند ودليل
فتدبر **وقال تعالي وانزلنا اليك الذكر الاية** لتبين للناس ما
نزل اليهم ولعلهم يتفكرون وهذا متعلق بالاية المذكورة ومناسبة
لما بعدها لا لانها علي عموم الرسالة اذ لا عهد ولا تقييد اي لتخبر الناس
بالوحي ولا تكتم شيا منه او لتبين لهم ما فيه من التكاليف والشرايع

ابن الحنبلي

قيل اورد في هذه الاية الانزال والتنزيل بمعني وقد فرق بينهما بان التنزيل ما كان تدريجيا والانزال ما كان دفعة واحدة وهذا بحسب الاصل وقد يرد كل منهما بمعني الاخر وتفصيله في شروح الكشاف ووضع فيه الظاهر موضع المضمر اي لتبيينه اشارة له لتغايرهما لان المنزل لفظه والمبين معانيه واحكامه والمعاني منزلة تبعا الالفاظ ولا حاجة لتقدير مضاف فيه وقال تعالي وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا الكاف ماخوذة من الكف وهو المنع او الجمع والاحاطة كما قاله الهروي معناه جميعا وتاوه للمبالغة كعلامة وهي في الاصل للتانيث نظرا للغاية والنهاية او الجماعة وهو منصوب علي الحالية من المجرور المتاخر او الضمير المنصوب او هو صفة مصدر قام مقامه اي ارساله كافة وفي المغني انها تختص بمن يعقل ووهم الزمخشري في جعلها صفة لارساله وذكر بعض النحاة انها تلزم التنكير والحالية وتبعه الحريري فجعل تعريفها والاضافة اليها لحنا وليس كما قالوا فانه سمع بخلافه كما فصلناه في شرح الدرة وانما قدم لتدخل علي المقصود حصره ولو قيل وما ارسلناك الا للناس كافة اوهم نفي الارسال لغير الناس وهو غير صحيح وقيل المعني ما ارسلناك الا جامعا للناس بالدعوة وكافا لهم عن المعاصي وجميع بني ادم او ما يشمل الجن وانما خصوا علي الاول لانهم المقصودون بالذات وليس المراد اهل زمنه كما توهم وقال تعالي قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا تقدم ما يعلم منه انه لا يعترض علي ذلك بان ادم ونوحا كانا مبعوثين الي اهل الارض بعد الطوفان لانه لم يبق الا من كان مومنا معه وهو مرسل اليهم لان العموم لم يكن في اصل بعثته وانما اتفق لحادث وقع واما نبينا صلي الله عليه وسلم فعموم رسالته من اصل البعثة واما كون ثمة رسول غيره في ايامه فيحتاج الي النقل والمراد بقا شريعته بحيث لا يطرا عليها ناسخ الي غير ذلك مما فصله ابن حجر في شرح البخاري واختلف في خطاب يا ايها الناس ونحوه هل هو للموجودين ويثبت لمن بعدهم بدليل اخر كاجماع وقياس ونص اخر او للجميع ويدخل فيه الرسول صلي الله عليه وسلم وان كان مخاطبا بقل لانه ما يلزم امته بطريق الاولي ما لم يعرض له مخصص ولا حاجة لتخصيص الناس بالمكلفين كما قيل لدخول الصبي في بعض الاحكام قال الفقيه القاضي عياض المص رحمه الله فهذه اي الصفة او البعثة العامة من خصايصه جمع خصيصة وهي ما لم يشاركه فيها غيره من الرسل عليهم الصلاة والسلام كما علم [illegible] الملة للحديث الاتي ومر الكلام علي بعضه اعطيت خمسا لم يعطهن احد

قبلي

قبلي نصرت بالرعب وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا واحلت لي الغنايم واعطيت الشفاعة وكان النبي يبعث الي الناس خاصة وبعثت الي الناس كافة وروي عامة وقد تقدم ما يرد عليه وجوابه وقوله فيه وكان النبي الخ المراد به الاستغراق لانه ورد وكان كل نبي وهو صريح فيه فلا وجه لقول الامام الخاصة مجموع ما ذكر فلا يلزم اختصاص عموم البعثة به صلي الله عليه وسلم وقد وقع مثله للداودي في شرح الشيخين قال ابن حجر رحمه الله وهو غفلة عظيمة منه فانه نظر الي اول الحديث وغفل عن اخره فانه نص علي خصوصيته بقوله وكان النبي صلي الله عليه وسلم يبعث الي قومه خاصة وما قيل من انه احتمال بعيد اذ لا يظهر لتخصيص الخمس تارة والاربع والاثنين اخري جليل فايدة غير متجه لانه ان اسلم عموم رسالة ادم ونوح يكون له فايدة واي فايدة وقد دفع بما مر وقيل المراد بالناس من في زمنه الي يوم القيامة وهذا لم يكن لغيره صلي الله عليه وسلم وهذا امر غير بقا الشريعة لا غيره كما توهم او يقال مبعوث لجميع الناس من قبله ومن بعده بحيث لو ادركه من قبله لزمهم اتباعه او هو مبعوث الي الاصناف والاقوام واصحاب الملل المختلفة وادم ونوح عليهما الصلاة والسلام ليسا كذلك اقول هذا الكلام لا طايل تحته اما رده الاول بان ما ذكر هو غير بقا الشريعة فليس بصحيح لان مراده البقا مع العموم ولم يصرح به لظهوره واما جوابه الاخير فظاهر الفساد وقال وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه اي بلغة من بعث اليهم ليبين لهم ما بعث به اليهم واما نبينا صلي الله عليه وسلم فبعث الي قومه وغيرهم من جميع الامم كما عرفته فخصهم بقومهم وبعث محمدا صلي الله عليه وسلم الي الخلق كافة الانس والجن والملك كما سياتي تحقيقه وقيل كلامه يقتضي ان غير نبينا صلي الله عليه وسلم مبعوث بلسان من بعث اليه ولسانه اليه ونبينا صلي الله عليه وسلم بعث الي الخلق فيخص من الرسل بغيره وهو مخالف للظاهر ولما عليه المفسرون ويقابله علي غير النهج المعروف مع انه شامل لنبينا صلي الله عليه وسلم ايضا فان لسانه عربي وكتابه عربي لياخذه عنه قومه بغير واسطة وينقل نقلا مستفيضا ولا دلالة فيه علي تخصيص بعثة الرسل عليهم الصلاة والسلام بقومهم والنبي صلي الله عليه وسلم وان ارسل الي الناس كافة يكون لسانه وكتابه واحدا لا ينافيه لفهم معانيه لغير قومه بالترجمة ولو اتي بغير لغته فات اعجازه المقصود منه واجيب عنه بانه معطوف علي قال الاخير ناظرا اليه مبينا لضعفه فانه فسر بما ذكر كما نقل عن تفسير تاج القرا وفيه بحث كما قال صلي الله عليه وسلم فيما رواه البخاري واحمد والبيهقي بعثت الي الاحمر

سيد

والاسود اي العرب وغيرهم او الانس والجن كما مر **وقال تعالى النبي
اولي بالمومنين من انفسهم** يدخل فيه النسا علي ما بين في الاصول
لانهم تبع لهم في الاحكام فيدخلون بالتغليب وان ذهب
بعضهم الي انهن لا يدخلن في مثله الا بدليل وقرينة لظهور
انهن يعلمن بالطريق الاولي الا ان قوله **وازواجه امهاتهم** يرجع
الضمير فيه لذكور المومنين فقط لان المراد تحريم نكاحهن وهو
خاص بالذكور ولذا لم تسمع امهات المومنات وقيل انه
عام ايضا وهن امهات للمومنين والمومنات واقتصر علي الاول واكتفي
به لانه الاهم الاشرف فيجوز اطلاقه عليهن ايضا وقوله من انفسهم
المراد به ذواتهم وازواجهم يعني انه صلي الله عليه وسلم مقدم عند كل
احد علي نفسه وليس المراد انه اولي من بعضهم ببعض في نفوذ
حكمه وطاعته كما قيل في قوله فسلموا علي انفسكم اي ليسلم بعضكم
علي بعض وان جاز فان الاول ابلغ فيما ذكر وهذا معني ما قيل
هو اولي بالمومنين فيما قضي فيهم كما انك اولي بعبدك فيما قضيت
وهو قريب من قول المص رحمه الله **قال اهل التفسير اولي بالمومنين
من انفسهم اي فيما انفذه فيهم فهو ماض عليهم كما يمضي حكم
السيد علي عبده** فيفعل ما يامره به ويختاره علي ما يريده ويختاره
لنفسه فكان احق بكل احد ومضي الحكم بمعني نفاذه وجريانه
وهذا معني اشتهر حتي صار حقيقة من مضي السيف او السهم
واصل معني المضي الذهاب واولي بمعني احق وقيل انه اولي من
الولاية والتسلط وانما ذكر مبني علي قول العرب السيد اولي
بعبده من نفسه اي نافذ فيه حكمه فحمل الاية عليه مجاز او كناية
وروي ان سبب نزول هذه الاية انه صلي الله عليه وسلم لما
امر الناس بالخروج لغزوة تبوك قال قوم نستاذن اباءنا
وامهاتنا فنزلت اي طاعة الرسول اوجب عليكم من طاعة
ابائكم وانفسكم وليس فيه تاييد للتفسير الثاني كما توهم
وقيل اتباع رايه اولي من اتباع راي النفس هذا مروي
عن ابن عباس رضي الله عنهما بالمعني فالاولي هنا بمعني اولوية
اتباعه وقيل اولوية محبته وقيل معناه اراف واعطف والاحسن ما
في الكشاف من انه صلي الله عليه وسلم اولي بهم في جميع امور الدين
والدنيا من غيره فانه سبب حياتهم الابدية في البخاري انه
صلي الله عليه وسلم قال ما من مومن الا وانا اولي الناس به في
الدنيا والاخرة اقروا ان شئتم النبي اولي بالمومنين الاية فايما
مومن ترك مالا فليرثه عصبته فان ترك دينا او ضياعا فلياتني
فانا مولاه قال القرطبي هذا تفسير الولاية ولا عطر بعد عروس

والظاهر

والظاهر كما قيل انه تفريع علي الاولوية العامة لا تفسير فلا ينافي
ما سبق وفيه اشارة الي ان مقتضي الالوية ان يراعي في جانب
الرسول ايضا ومعاملته معهم فينفعهم اكثر من نفعهم حيث رد علي
الورثة المنافع وتحمل المضار والسعاة وافهم قوله **وازواجه امهاتهم
اي هن** وفي نسخة هم وهو سهو وكونه للفظ الازواج لا وجه له كالامهات
في التعظيم وحرمة النكاح لا الارث والنفقة والنظر والخلوة لاية
الحجاب ولا يقال لبناتهن اخوات علي ما ياتي وفي كونهن امهات
المومنات قولان تقدمت الاشارة اليهما قريبا والي ما ذكر اشار
بقوله **في الحرمة كالامهات حرم نكاحهن عليهم بعده** اي بعد نكاحه
او بعد وفاته صلي الله عليه وسلم كما سياتي واختلف فيمن
طلقها قبل الدخول او اكثر علي ما ياتي علي قوله فجوزه كثير
من الشافعية وبه قضي عمر رضي الله عنه **تكرمة له وخصوصية**
بضم الخا وفتحها اي هو مخصوص به صلي الله عليه وسلم دون
غيره من الامة فما يقع لبعض جهلة الصوفية منع تزوج المريد
زوجة شيخه جهل منهم وترك ادب والمراد بالحرمة حرمة النكاح
اي تحريمه لقوله وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا
ازواجه من بعده ابدا وفي خصايص الامام الخيضري اختلف
في تعليل ذلك فقيل لانهن امهات المومنين قال تعالي وازواجه
امهاتهم اي مثل امهاتهم في وجوب احترامهن وطاعتهن وقيل
لما في احلالهن لغيره صلي الله عليه وسلم من التنقص لمنصبه
وقيل لانهن ازواجه صلي الله عليه وسلم في الجنة كما ذكره غير
واحد من المفسرين والفقها لان المراة في الاخرة لاخر ازواجها في
الدنيا كما قاله القشيري وورد به التصريح في الحديث وقيل لاجل
انه صلي الله عليه وسلم حي ولذا حكي الماوردي انه لا يجب عليهن
عدة الوفاة واختلف فيمن فارقها في حياته صلي الله عليه وسلم
كالمستعيذة علي اقوال ثلاثة احدها وهو مروي عن ابي هريرة
رضي الله عنه انها تحرم فالتقدير من بعد نكاحه لوجوب محبة النبي
صلي الله عليه وسلم وزوج الامة الثاني يكره الاول فيودي
لكفره قال النووي رحمه الله وهو الارجح والاشبه بظاهر القران
الثاني انها لا تحرم فالبعدية مخصوصة بما بعد الموت والثالث
انه يحرم المدخول بها دون غيرها وكذا اختلف في الامة الموطوءة
له صلي الله عليه وسلم بغير نكاح علي ثلاثة اوجه فقيل لا تحل
لغيره كمارية رضي الله عنها وقيل تحل فانها لم تسم ام المومنين
لنقصها بالرق وامومتهن لا تتعدي فلا يقال لبناتهن اخوات ولا
اخوتهن اخوال فلا يقال لمعاوية رضي الله عنه خال المومنين وفيه

خلاف ايضا واما كون النبي صلي الله عليه وسلم ابا للمومنين فقال
الواحدي انه لا يسمي به لقوله ما كان محمد ابا احد من رجالكم والقراءة
به منسوخة لفظا ومعني وقيل يجوز والمنفي الابوة الحقيقية انتهي
ويابي هذا الاخير في قوله وقد روي فما قيل الحرمة للاحترام
فيشمل التعظيم وعدم الايذا وحرمة النكاح فان فيه ذلا واكتفي
بحرمة النكاح لانه مقصود ومخصوص بهن وقال ابن كثير لا يقال
لهن امهات النسا لعدم العلة فيهن وهي حرمة النكاح ورجح ابن
حجر جوازه وقوله القرطبي الظاهر التعميم اذ لا يختص بالرجال مدفوع
بما ذكر فان اريد التشبيه في التعظيم فلا منع والا فلا الا ان يوهم
في الاية كلام غير محرر لما سمعته انفا وقوله **ولانهن له صلي الله
عليه وسلم ازواج في الاخرة** اخذ الاقوال في الاخرة الاية كما عرفته
والامهات جمع ام قيل اصلها امهة ولذا تجمع علي امهات واجيب
بزيادة الهاء وان الاصل امات للفرق ويابي لذلك مزيد بيان
والوجه ما في البارع ان فيها اربع لغات ام بضم الهمزة وكسرها
وامة وامهة فالامهات والامات لغتان ليست احداهما اصلا
للاخري ولا حاجة الي دعوي حذف ولا زيادة كما في المصباح
وقد روي وهو اب لهم اي قري به في الشواذ وهي علي
وجهين فقرا ابن عباس رضي الله عنهما النبي اولي بالمومنين
من انفسهم وهو صلي الله عليه وسلم اب لهم بدون وازواجه
امهاتهم وقرا ابي رضي الله عنه النبي اولي بالمومنين من
انفسهم وازواجه امهاتهم وهو اب لهم فجمع بينهما فقول بعض
الشراح قراها ابي وابن عباس رضي الله عنهما من غير تمييز
بين القراتين خلط موهم ولقد علمت الكلام فيه وابوته صلي الله
عليه وسلم برافته ورحمته لهم او لكون ازواجه امهاتهم او لكونه سبب
حياتهم الحقيقية الابدية كما مر وفي سنن ابي داود انا لكم بمنزلة
الوالد اعلمكم **وحكم الشاذ انه لا يقرا به الان لمخالفته المصحف**
وروي ان عمر رضي الله عنه مر بغلام يقرؤها فقال للغلام حكه
من المصحف والمراد بالمصحف مصحف عثمان رضي الله عنه المتواتر
بالاجماع والمخالفة له ايضا بعدم تواتره ونسخ تلاوته ولفظه ومعناه
علي قول كما مر فقيل وانما نسخ لئلا يوهم حرمة زوجة الولد فتامل
وقول الخفاجي انهم اجمعوا ان قراءة ابي رضي الله عنه المذكورة مما نسخ
من القران مع ان مضمونه خبر يجمع علي انه لا يصح نسخه ليس بشي
لان في نسخ الخبر خلافا مقررا في الاصول ولو سلم فيلزمه احكام
يصح نسخها كتلاوته وتسميته به وجواز الصلاة به **وقد قال الله
تعالي وانزل الله عليك الكتاب والحكمة الاية** وعلمك ما لم تكن تعلم

وكان

سيد
ابن الحنبلي

وكان فضل الله عليك عظيما الكتاب القران والحكمة الشريعة
والمواعظ والسنة كما مر وهذا كقوله في سورة اقرا علم الانسان
ما لم يعلم ولما كان التعليم انما يحصل به ما لم يعلم ورد السوال علي الايتين
والفرق بينهما فقيل المراد بما لم تعلم ما لم تقدر علي علمه من الخفايا ام
او مما لم تتصوره ولم يكن مطلوبا لك فيفيد ذكر المجموع المفعول وقيل
لو قيل ما لم تعلم اي ما كان مجهولا لك افاد فايدة تامة حسنة لدلالته
علي اشراق نور العلم ورفع ظلمة الجهل او المراد ما لم تعلمه بقوة نفسك
واجتهادك واما ذكر الكون في ان النسا دون اية اقرا لا سيما اذا
اريد بالانسان نبينا صلي الله عليه وسلم فقط فلان الثانية
وردت في مقام خال عن اعتبار القوة والاجتهاد فلا يناسب ذكر
الكون والاولي وردت فيه اقول هذا السوال غير وارد راسا
ولذا لم يعتن به جهابذة المفسرين كالزمخشري الا انا نقول في
تحقيقه ان نفي الكون ابلغ من نفي الشي نفسه فان الثاني يصدق
بما بقي علي عدمه الاصلي لم يشم رايحة الوجود والثاني يشمله وما
عدم بعد وجوده والاول ابلغ ولما كان المنفي علمه او لا علم بالدين
والحكم والوحي ونحوه مما لم يتيسر لمن نشا في امة امية ولا يمكن
بغير عناية الهية اشار في الاول الي انتفاه عنه امرا محققا مقررا
محققا مقررا امر قوي فاكده بذكر الكون ولذا امتن به عليه وجعله
فضلا عظيما ولما كان الثاني قابل الوجود متيسر الكسب لان
الانسان قابل للقراءة والعلم وصنعة الكتابة لم يوكده لان انتفاه
امر اتفاقي واما الفايدة في المفعول فظاهرة اذ ليس المراد بها
امرا ما بل امرا عظيما معلوما خصوصه مما قبله وانما ابهم
ليدل علي عظمته كما في قوله فاوحي الي عبده ما اوحي فلا حاجة
لقوله في عروس الافراح انما ذكر لانه اوضح في الامتنان والا فلا
فايدة فيه وفي بعض حواشي المطول نقلا عن السعد رحمه الله
انه قال في درسه ان الاولي بصاحب التلخيص ان يقول ما لم
تكن تعلم لان قوله وعلمك ما لم تكن تعلم والا فلا فايدة في ذكره
لان التعليم انما يكون ما لم يعلم لان ما لم يكن يعلم فيه اشعار بانه
لولا تعليمه لم يحصل العلم به لانه علم خفي لا يمكن الاحاطة به الا علام
الغيوب وهو بعيد اذ ربما يتوهم ان يحصل العلم به من غير تعليمه
له تعالي ورد بانه مثل الاية فذكره لافادة العموم كما في قوله وما
من دابة في الارض وما قررناه لك تبين انه كلام قشري ولنا
عودة الي بيان ذلك فهذا اعادة المصر الاية **قيل فضله العظيم** في
هذه الاية **بالنبوة** مطلقا لانها اعظم النعم الذي تفضل بها او بنبوته
الخاصة به الكاملة **وقيل بما سبق له في الازل** الازل المولد وهو العدم

والوجود الذي لا اول له قال في المجمل الازل القدم ويقال وهو ازلي
والكلمة ليست بمشهورة في كلام العرب واجيب بانهم قالوا في القديم
لم يزل ثم نسب اليه فلم يستقم الا باختصار وقالوا يزلي ثم ابدلوا
اليا الفا وقيل الازل اسم لما يضيق القلب عن تقدير بدايته من
الازل وهو الضيق فهمزته اصلية والمراد بما سبق ما سبق للنبي
صلي الله عليه وسلم في علمه وتقديره من كل ما اعطاه الي الابد فيعم
فيعم جميع ما انعم الله به عليه اذ لا مخصص وقيل المراد ما اعطاه له
وسبقه باعتبار تقديره ففيه مضاف مقدر وهو تقدير وعلي الاول
الامتنان بالتقدير صريحا وبالقدر ضمنا لعدم تخلفه عنه ولفظة
كان في لفظه يدل عن الازلية في حق الله كما مر جوابه **واشار الواسطي**
رحمه الله تقدم ذكره وترجمته والاشارة في اللغة الايما الي الشي
بغير نطق وتكون في كلام المصنفين مقابلة للتصريح والمراد هنا
مطلق الذكر وعبر به مشاكلة لما بعده **الي انها اشارة الي اعتبار**
الروية ضميرا انها للاية وقيل انها الكلمة الفضل والاحتمال فسر
بالطاقة والقدرة علي روية الله ومشاهدته ليلة المعراج علي
قول من قطع انه راه ببصره ولما كانت هذه من اجل الفضايل
واخصها به حمل الفضل عليها وان كان فيها اختلاف الا انها لما كانت
عند المصنف رحمه الله راجحة لم يلتفت للخلاف فلا يرد عليه انه تفسير
للمقطوع به بالمحتمل والاعتراض علي الواسطي رحمه الله بانه لا دلالة
في النظم علي ما ذكره غير متجه وحمل الروية علي القلبية التامة يا باه
ظاهر قوله **التي لم يحتملها موسي** بن عمران عليه الصلاة والسلام
حيث قال لن تراني الي قوله فخر موسي صعقا وموسي ممنوع
من الصرف للعجمة والعلمية واصله كما قيل موشي فعرب مركب من مو وهو
الما بالعبرانية وشا وهو الشجر فسمي به لان امه القته في
ما النيل في صندوق من خشب الشجر والقول بانه من ماس يميس
اذا تبختر ومنع صرفه لالف التانيث بعيد جدا واما موسي بمعني
الة الحلق فعربي في وزنه اختلاف عندهم وفي معربات الجواليقي
ان موسي لم يسم به احد من العرب قبل الاسلام وبعده سمي به
تبركا باسما الانبيا عليهم الصلاة والسلام قال النجاني اكثر المفسرين
علي ان الفضل العظيم عصمة الله للنبي صلي الله عليه وسلم عن ان
يضله احد من الكفرة لقوله قبله ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت
طايفة منهم ان يضلوك وهذا اخر الباب الاول فالحمد لله علي تيسير
شرحه والنظر في حقايقه ودقايقه الرايقة وشفا عليل الصدر
من موارد سيد الخلق الفايقة وانا ارجو ببركته صلي الله عليه وسلم
ويمن صفاته ان يشرح صدرنا وييسر امرنا ويفيض علينا من

ابن افيرس

بركاته

بركاته ايمين **الباب الثاني في تكميل الله له صلي الله عليه**
وسلم المحاسن جمع حسن علي خلاف القياس او جمع مفرد مقدر لم يسمع كما تقدم
والحسن المحسوس تناسب الاعضا وكونها علي صورتها الاصلية مع صفا
البشرة واعتدال القامة وفي ذكر التكميل اشارة الي ان النوع البشري
مخلوق علي الكمال في احسن تقويم وصورة هذا الحبيب صلي الله عليه وسلم
وسيرته في غاية الكمال وكون النوع احسن لا ينافي التفاضل والتفاوت
بين افراده حتي ذهب بعض الحكما الي ان كل فرد من ماهية مستقلة
خلقا بفتح الخا وسكون اللام وتقدمه لتقدمه علي ما بعده في الوجود
وهو منصوب علي التمييز اي من جهة المخلوقية وليس بمعني المخلوق
كما توهم وخلقه صلي الله عليه وسلم علي احسن ما يكون كما قال فيه ابو
العباس الاشبيلي الواعظ رحمه الله ونفعنا ببركاته

من انت محبوبه من ذا يغيره   ومن يصفو له من ذا يكدره
هيهات عنك ملاح الناس تشغلني   والكل اعراض حسن انت جوهره

وخلقا بضم الخا واللام وتسكن تخفيفا وهو في الاصل الطبيعة والجبلة
ويطلق علي الصفات المعنوية الراسخة في النفس وهو للنفس
والصورة الباطنة واوصافها بمنزلة الخلق للصورة الظاهرة وترتب
الثواب والعقاب علي هذه وقال الراغب هما في الاصل بمعني وخص
الفتح بالهيئة والصورة المدركة بالبصر والضم بالقوي والسجايا المدركة
بالبصيرة وهو كيفية راسخة في النفس تقتضي سهولة صدور الافعال
عنها من غير احتياج لفكر وروية ويطلق علي ما يترتب علي تلك الكيفية
ويخص في العرف بما يتعلق بمعاشرة كما سياتي وقال الامدي رحمه الله في
كتاب الوراثة جمال الوجه وحسنه مما يتمدح به لانه يتيمن به ويدل علي
الخصال المحمودة ويزيد في الهيبة والدمامة يذم بها لعكس ذلك
وقد غلط فيه من توهم انه لا يدخل في مدح العظما انتهي قلت وقد اشار
الي هذا في الحديث الشريف بقوله صلي الله عليه وسلم اطلبوا الحوايج
عند سماح الوجوه اي عند حسان الوجوه ولله در الصرصري
في قوله

الا يا رسول الاله الذي   هدانا به الله من كل تيه
سمعنا حديثا من المسندات   بيسر مفاد السبيل النبيه
وانك قلت اطلبوا الحوايج   عند حسان الوجوه
ولم ار احسن من وجهك الكريم   فجد لي بما ارتجيه

فان قلت قول الراغب ان هذين المصدرين وضعا للهيئة ينافيه قول
النحاة ان الهيئة والمصادر يعبر عنها بفعلة بكسر الفا كالجلسة قلت
لا منافاة بينهما فان الهيئة التي ذكرها النحاة هي الهيئة العارضة
في الافعال لا الخلقية **وقرانه** بكسر القاف علم مما مر مجرور معطوف علي

تكميل اي جمعه **جميع الفضايل الدينية** الممكنة اللايقة به والدينية
المتعلقة بدين الاسلام **والدنيوية** المنسوبة للدنيا المعروفة وفيه
وفي امثاله مما رابعه الف تانيث كحبلي اذا نسب اليه ثلاث لغات ديني
ودنيوي ودنياوي كما فصل في كتب العربية **فيه نسقا** حال من قرانه اي
قرن الفضايل فيه متناسبة منتظمة وفسرها التلمساني بتبيعا ولا وجه
له وقد تقدم الكلام فيه **اعلم ايها المحب لهذا النبي الكريم** اعلم داب
المصنفين كما تقدم انهم ياتون به في ابتدا الكلام لتنبيه السامع وتنشيط
لاهتمامه بما يلقونه له والمخاطب به من ساله تاليف هذا الكتاب او كل
سامع فهو عام لكل من يصلح لخطابه وكونه خطابا لنفسه علي التجريد
بعيد مع منافاته لدايهم والكريم الشريف العظيم او الجواد **الباحث** اي
الطالب المتفحص عما خفي لان اصله كما قاله التلمساني الفاحر للتراب
لشي تحته **عن تفاصيل جمل قدره العظيم** جمع تفصيل المصدر تفعيل
من الفصل وهو تمييز الشي وافرازه عن غيره ثم استعمل في تبيين

سيد

كل امر باستيفا افراده وتوضيحها ويطلق علي المبين نفسه وجمل
جمع جملة وهو الامر المجموع في عبارة مختصرة فهو بمعني الاجمال فما قيل
ان المشهور في مقابل التفصيل والمفصل الاجمال والمجمل فالاليق اجمالات
او مجملات قدره الا ان يريد الجمل المجمل وهو ما اشتمل علي متعدد بلا
تمييز لا وجه له وقدره وقدر بالسكون والفتح مقدار الشي ومماثله
وحرمته ووقاره كما في المصباح ومنهم من فسره هنا بمبلغه من الكمال
والمرتبة والمراد تفصيل ما جمع من انواع صفاته صلي الله عليه وسلم
كعلمه وحلمه **لان خصال الجمال والكمال في البشر** وفي اكثر النسخ الجلال
بلاميين وان وما معها معقول اعلم والخصال جمع خصلة وهي الصفة
المعتادة محسوسة كانت ام لا والجلال العظمة والجمال ما يستحسن
والكمال التمام فيما يفضل به الشي علي غيره وخص البشر لان مجموع ما ذكر
مختص به ولانه المقصود ببيان حاله وقد تقدم عن الاصمعي ان الجلال
لا يجوز ان يوصف به غير الله ولم يسمع في غيره وخالفه فيه اكثر اهل اللغة
لوروده في كلامهم كقول هدبة

٭ فلا ذا جلال هبنه لجلاله ٭ ولا ذا ضياع هن يتركن للفقر ٭

نوعان منحصرة فيهما وان توهم كثير من الشراح انها اربعة لانها اما ضرورية
او كسبية وكل منهما اما دنيوي او اخروي حتي اعتذر عنه بعضهم بانها
قضيه مهملة في قوة الجزيية فالمراد بعضها الغالب فيها وهذا ناشي

ابن الحنبلي

من عدم تدبر كلامه فانها وان كانت اربعة الا انها في الواقع لا تخلو من
نوعين عنده لان الديني منسوب للدين وهو وضع الهي سايق لهم
باختيارهم الي ما هو محمود فلا يكون ضروريا والدنيوي لا يعد منه
من صفات الكمال الا ما كان جبليا او ملحقا به وما عداه غيره معتد به

فسقط

فسقط منه قسمان وسياتي معني الالحاق وتحقيقه والمراد بالنوع
القسم لا النوع المنطقي وروي منسوب للضرورة وهي هنا اعم من شدة
الحاجة ومن عدم وليس المراد به ما يقابل النظري كما توهم فان الضرورة
لها معان منها هذا **دنيوي** لا يتعلق به ثواب وكمال اخروي من حيث هو
اقتضته الجبلة قال التلمساني اقتضته بمعني دعت اليه والمقتضي
والداعي والسبب بمعني واحد قيل ظاهره ان الطباع اسباب للخصال

سيد

ودون اثباته خرط القتاد وفيه ميل لمذاق الحكما والمراد ان الله خلقه
فيه من غير اختيار وعبر بالاقتضا علي طريق الافتنان وهذه دقة
في غير محلها لان الجبلة ما جبله الله عليه وخلقه فما له لما ذكره من غير
دندنة قال البرهان الحلبي الجبلة الخلقة قال تعالي واتقوا الذي خلقكم
والجبلة الاولين والمطبوع علي الشي لا يحول عنه كالجبل والمراد جبلته صلي
الله عليه وسلم او جبلة ما يتعلق به كارضه وقومه وفي الجبلة لغات
ذكرها الصاغاني في كتاب المعادة جبلة بضمتين مشدد اللام
وجبيلة بزنة قبيلة وجبيلة بتثليث الجيم وسكون اليا وجبلة بكسرهما
مع التشديد **وضرورة الحياة الدنيا** قيل انه عطف تفسير والمراد بما
اقتضته الجبلة ما لا يمكن الحياة بدونه والاظهر انه قسم اخر للضروري
الدنيوي لم تقتضه ولا يرد عليه انه ينبغي عطفه باو لان العطف في التقسيم
بالواو كثير لاجتماع الاقسام في مقسمها **ومكتسب ديني** اخروي حصل
له في حياته بعد ان لم يكن حاصلا قيل انه شامل لما هو بجهده وما هو
وهبي فيشمل النبوة وليس هو علي ظاهره ليستضبط ويلتيم ولا يخفي
ما فيه **وهو** قيل انه عايد علي مطلق الديني **ما يحمد** شرعا وعقلا **فاعله**
وهو من اتصف به **ويقرب الي الله زلفي** مصدر بمعني قربه موكد ليقرب
كصعدت جلوسا لانه امر ديني يعد عبادة يثاب عليها ما لم يعرض له ما
يفسده او بغير نيته فاعله كالريا وبقي قسمان اخران الدنيوي المكتسب
والديني الضروري وقد تقدم الكلام عليهما **ثم هي** اي خصال الجمال
والجلال والكمال جميعها لا بعضها والجملة معطوفة علي ما قبلها عطف القصة
علي القصة بثم للبعد الرتبي لان الاول تقسيم حقيقي وهذا اعتباري
علي فنين ايضا اي علي ضربين ووجهين اخرين كما انها علي قسمين
بحسب القسمة الاولي وجعله بعضهم تقسيما للمكتسب الديني واباه
قوله المحضا لاتي **منها** اي من تلك الخصال **ما يتخلص** اي يصير خالصا
غير مختلط بغيره **لاحد الوصفين** اي الضرورة والكسب المفهومين من
التقسيم السابق لا الضرورة الدنيوية والكسب الديني وهو تقسيم لمطلق
الكمال سوا كان في واحد من الانواع السابقة او اكثر **ومنها ما يتمازج**
ويتداخل التمازج والتداخل والخلط معان متقاربة وقد يراد بكل
منها الاخر الا ان اصل المزج خلط بعض المايعات ببعضها بحيث لا يمكن

تمييز بعضه من بعض كالما والخل ومنه مزاج الانسان والتداخل اعم منه لانه دخول اجزا شي في اخر مابها كان ام لا يمكن تمييزه ام لا والاختلاط اعم منهما لانه وجود امور تداخلت ام لا كاختلاط قوم بقوم ومراده بالتمازج وجود الوصفين في شي ولما كان امرا معنويا لا امتياز فيه حسا عبر به ثم عطف عليه لدخول بعض الانواع في بعض والتفاعل فيه على حقيقته فالمعطوفان متغايران وقيل المعنى ان يختلط الكسبي بالضرورة ويدخل كل منهما في الاخر والتفاعل لاصل الفعل او هو على ظاهره وبينهما عموم وجهي والممتزج ما كان اصله جبليا وكان كسبيا او نوع يكون تارة كسبيا وتارة جبليا وقال التلمساني التمازج والتداخل بمعنى واحد والكلام يفسر بعضه بعضا وذلك توسع في العبارة كما قرره الشارح وقال ابن سيدي الحسن يتمازج اي يختلط ومزج خلط لكن المزج جعل الاثنين واحدا لاجل التشابه في الصورة ولا كذلك الخلط فهو مثله او خلافه وكل مزج خلط فهو مثله او خلافه وكل مزج خلط وليس كل خلط مزجا والتداخل دخول بعض الشي في الشي وهو تفاعل ومعنى الامتزاج ان يكون الشي الخارج في شدة تمكنه كاصل لا يتاخر عنه ومعنى التداخل ان يتبادر الفرع عن الاصل لكن يقرب تشبهه منه فيكون كالاصل فهذا هو التداخل هنا انتهى وكل هذا خلط انت غني عنه بما مر **واما الضروري المحض** اي الخالص الذي لم يخالطه غيره ولا كسب دخل للكسب فيه واختياره فليس دينيا كما اشار اليه بقوله **فما ليس للمرء** بفتح الميم وسكون الرا والهمز بمعنى الانسان **فيه اختيار ولا اكتساب** لا اختيار هنا مقابل لا مضطرا وهنا مقابل لا مضطرا وقيل اصطلاح لاهل العقول واصل معناه لغة فعل ما هو خير كما قال تعالى وربك يخلق ما يشا ويختار فيحصل له سوا اراده ام لا من غير كسب واسباب عادية ثم مثل له بعد ما فسره توضيحا له فقال **مثل ما كان في جبلته** اي فطرته التي فطره الله عليها **من كمال خلقته** فايجاد اجزا بدنه تامة معتدلة المقادير قيل كان الاحسن ان يقول ما في جبلته من الكمال اذ الجبلة هي الخلقة كما تقدم وهو امر سهل **وجمال صورته** اي حسن صورته الظاهرة في جسمه بتناسب اعضايه وصفا لونه واعتدال قده وقيل المراد به حسن وجهه وقوة عقله وهو نور او قوة اودعها الله في الانسان يميز به بين الاشيا وله تفاسير اخر كالعلم والعلوم الضرورية وهل محله القلب او الدماغ قولان ويأتي بيان ذلك واصل معناه المنع ومنه العقال لمنعه عما لا يليق كما قال

قد عقلنا والعقل اي وثاق ۞ وصبرنا والصبر مر المذاق

وصحة فهمه اي ادراكه المعلومات بسرعة واضافة القوة للعقل والصحة للفهم عناية المناسبة **وفصاحة لسانه** الفصاحة لغة

سيد

ابن فارس

واصطلاحا

واصطلاحا مشهورة ويوصف بها المفرد فيقال كلمة فصيحة والكلام فيقال كلام فصيح والمتكلم كما يقال خطيب فصيح واللسان يطلق على الجارحة المعروفة وعلى اللغة ويصح ارادة كل منهما هنا والمراد فصاحة نفسه لا ان المراد باللسان الذات ولا بالفصاحة عدم اللكنة وما قيل من ان الفصاحة جبلية تكامل بمباشرة الاسباب فهي من الممتزج الا ان يريد القدر السليقي منها كما في الاخلاق الاتية واطلاقه يقتضي انها ضرورية محضة فاما انه لم يعتد بالمكتسب منها والتقسيم لما ذكر مطلقا او الاسباب انها ترفع الموانع عن القوة ولا تزيدها وان كان هذا بعيدا جدا الكلام ناشي من عدم من عدم معرفة الدخيل الناشي **وقوة حواسه** المراد الحواس الخمس الظاهرة من السمع واخواته لا الباطنة فان اهل الشرع لم يثبتوها ولم ينفوها وقوتها بزيادة احساسها وسلامتها عن الافات واعتدالها **واعضايه** جمع عضو بضم العين وكسرها وسكون الضاد المعجمة وهو اجزا البدن التي يزاول بها الاعمال ونحوها كاليد والرجل وبقوتها تتم اعماله وما به كماله كما قيل ليس في الانسان جارحة احب الى الله من اللسان لنطقه بتوحيده **واعتدال حركاته** الاعتدال قيل انه وقوعها بين الافراط والتفريط في السرعة وقيل سلامتها عن الافات والمراد كونها على نهج قويم حيث جعل في كل عضو اعصابا وعضلا يتحرك جميعها فردا فردا كالراس والظهر والكف والاصابع والزند وهكذا الجيد ينحني ويمسك ويطلق ويقعد ويلتفت الى غير ذلك مما ليس في غيره فقدرته على ذلك ومنشاه ليس باختياره في الحقيقة والحركة ضد السكون كالحركات الفكرية ولا الاعم منها ولا الحركة في النحو والكلم ونحوه مما ذكر في الحكمة لبعده عن مقاصد المصنف رحمه الله فاذا اريد باعتدالها سلامتها او المعنى الاخر باعتبار متشابه وبدله لم يشكل بانها امور كسبية اختيارية فلا يصح ذكرها هنا الا ان يقال انها لم تذكر قصدا بل بتبع القوة الاعضا وهو بعيد وما قيل من انه لو اريد مطلق الانتقال من حال الى حال لم يبعد والحركة وان كانت كسبية يجوز ان لا يكون صفاتها بالاختيار لجواز ان يغفل عنها في الجبلة ان يوفق على ما ينبغي فهذا الاعتدال غير صادر بالاختيار عند المحققين وكذا المقتضية لها قريب مما قلناه **وشرف نسبه** اي شرفه الحاصل له بسبب نسبه فانه صفة لم تحصل باختياره الا ان الا ان تسميته جبلة تسمح او على التغليب ومثله غير بعيد والشرف والمجد والحسب بله وبالاباء كما قاله ابن السكيت ولا شك ان نسبه صلى الله عليه وسلم اشرف الانساب لما في سلسلته من الانبيا عليهم الصلاة والسلام وصميم قريش ومثله يدعو لعلو الهمم

سيد

وتوفي سعساف الامور لاسيما اذا انضم لشرف الذات الذي لا يساويه
غيره كما قال ابن الرومي •

• • كم من اب قد علا بابن ذوي شرف • كما علت برسول الله عدنان • •

وعزة قومه القوم الجماعة اذا اضيف لاحد كانوا معه مجتمعين في اب
وكرم ارضه التي هي موطنه ومولده وهي من احب البلاد الي الله
والحرم الامن من فيه ومقصد الحجيج وقبلة الانبيا عليهم الصلاة
والسلام ومهبط الانوار والملايكة عليهم الصلاة والسلام واعدل
الارض وان لم تكن كغيرها ذات غياض وعياض وليس المراد
بالارض الام لانها فراش وموضع حرث كما جوزه التجاني قال
السياق يابا ه وهذا مما يكن باختياره وبشرف البقاع يوثر
في الطباع فغير بعيد جعله من الجبلة ثم ان المص رحمه الله
لم يعتبر في الضروري غير عدم الاختيار والاكتساب ولم يلتفت
لعدم الانفكاك فلا وجه لما قيل ان المراد ما لم يكن مكتسبا واطلاقه سيد
موهم والمراد بما في الجبلة الخلقي سوا كان في طبيعته او خارجا
عنه فصح جعل الثلاثة الاخيرة منها وان اريد بالضرورة ما لا
ينفك دايما فالعصا حتى وقوة الاعضا ليس كذلك وان اريد في
بعض الاوقات فكل مكتسب كذلك الا ان يقال المراد انه لا ينفك
في وقته اللايق به او انه ناشي عن كيفية مستمرة **ويلحق به**
لحوق الشي بالشي تبعيته له والحق الولد بابيه اخبر بانه ابنه
لنسبة بينهما كما في المصباح فالمراد انه يعد منه لشبهه به وسيأتي
بيانه وهو بضم اليا مبني للمجهول وفي الشروح انه يجوز فيه
البنا للفاعل وفتح اليا اي يلحق بالضروري المحض امور منها
ما تدعوه ضرورة حياته اليه اليه متعلق بتدعوا وبضرورة او
بهما على التنازع وروي تدعو بغير ضمير والضرورة شدة الاحتياج
باعتبار العادة البشرية وفي عبارته لطف لايمايه الي انه ليس
مضطرا اليه كغيره وانما الضرورة هي التي دعته وطلبته كما قال
الابوصيري رحمه الله ونفعنا به •

• • وكيف تدعو الي الدنيا ضرورة من • لولاه لم تخرج الدنيا من العدم • •

وانما كان ملحقا لانه اختياري لا يدخل في الضرورة المحضة كما مر
من غذايه بغين مكسورة وذال معجمتين ومد وهو ما يتغذي
به من الطعام والشراب وجوز فيه الفتح والدال المهملة وهو طعام
اول النهار والاول اصح والاضطرار له للقيام البنية **ونومه** وهو
حالة معروفة تقتضي عدم الحس والحركة بسبب تصاعد الابخرة
وارتخا الاعصاب وهو من الامور الضرورية لراحة البدن واستراحة
الحواس وقال المعري •

وفضيلة

• • وفضيلة النوم الخروج باهله • عن عالم هو بالاذى مجبول • •

وملبسه بفتح الميم بمعنى اللباس **ومسكنه** بفتح الكاف وكسرها
وهو المنزل وهو ضروري بحسب العادة وروي مكتسبه بتاخير
التا عن الكاف الساكنة وبالبا الموحدة وكسر السين وفتحها
اي اكتسابه للرزق وهو مما يضطر اليه عادة الا انه يغني عنه
قوله وماله الاتي وقد يفسر بما به يغاير **ومنكحه** اي ما ينكح من
النسا بعقد او تسري وهو ضروري عادة ومثله قوله **وماله** او ما
يملكه وهو معروف يذكر ويونث وهو عند العرب يختص بالابل وفي
العرف العام بالنقدين **وجاهه** المنزلة والقدر عند الناس واصله
وجه فقلب وفي عده من الضرورة الملحقة بعد وان احتاج اليه بعض
الناس عادة فلعل المراد ما يحمي به ماله واتباعه **وقد تلحق** بضم التا
الفوقية وفتحها وقد للاشارة الي انها في الاكثر غير ملحقة بها
هذه الخصال الاخيرة بالاخروية الدينية المثاب عليها في الاخرة
نسبة للاخرى بمعنى الاخرة وهو المعروف في النسبة فتكون بحسب
القصد والنية اخروية لان لها حكمها فاذا كانت بحسب الاصل دنيوية
فلا تخرج عن النوعين كما توهم وانقلابها بالنية من العادة للعبادة
المثاب عليها صرح به في الاحيا ومنهم من قال الثواب انما هو على النية
والفعل على حاله وقيل الخلاف في ذلك ما لم يصر واجبا وعلى هذا يمكن
عدها اخروية والحاقها بها اما لمشابهتها لها حتى كانها ضرورية او لاستلزام
الضروري لها وعلى هذا يمكن ان يقال ان الغذا والنوم ملحق بكمال الخلقة
والضرورة والملبس والمسكن والمنكح ملحق بالعقل والفهم والجاه والمال
بشرفه وعز قومه ويمكن غير ذلك فتامل **اذا قصد بها التقوى** بفتح
المثناة الفوقية والقاف وتشديد الواو المكسورة تفعل من القوة
وما بعده كالتفسير له وجوز فتح التا وسكون القاف والواو المخففة
من الاتقا والاول اقوى واظهر وعلى الثاني المراد التحرز من المناهي
وامتثال الاوامر بان يريد بما يفعله ذلك مع قضا وطره الدنيوي
به وقصده معه فان الباعث على الشي قد ينفرد وقد يتعدد مع غلبة
احدها وبدونها وقيل ليس المراد النية بل انبعاث النفس وميلها
الي فعل يعتقد انه يترتب عليه الغرض الباعث الطالب اجابة للباعث
على تحصيل الغرض وارادة الشي فلا يتيسر للتوفيق على الميل
النفساني الذي ليس باختياره الي اخر ما طوله بغير طايل **ومعونة
البدن** المعونة مصدر بمعنى الاعانة وهي المساعدة وهو من الشواذ كما ذكر
في التصريف والبدن هو الجسد ما سوى الراس كما قاله الازهري ويطلق على
جملة الجسد كثيرا وما قيل من ان حذفه اولي اذ قد يقصد معونة الروح ايضا
لا وجه له لان المراد ان يقصد تقوية بدنه بالغذا ونحوه ليقوم بوظايف

العبادة كما اشار اليه بقوله علي سلوك طريقها اي الاخرة اي
ليدخل في طريق الاخرة وطريق الاخروية الخصال مع ان هذا لا يكون
بمجرد البدن فهو يدل علي ما ذكره والمراد ان يكون ملتبسا بما ينفعه
في الاخرة او في طريق توصله لنعيم الاخرة بقصد ما يحمده الشرع من
العبادة والعفاف عن المحرم ومتابعة السنة ونحوه لا مجرد قضا
الشهوة وحق النفس واما قوله في الحديث ان لنفسك عليك حقا
فلا ينافي هذا لانه بامتثاله لامر الشارع مثاب بل لانه امر لازم
له جايز شرعا وتركه اذا اضر غير جايز فهو مباح فوقه مرتبة اخري
يصيره بها احسن ولكل مقام مقال والحروف بالاخروي يجري في كل
مباح حتي اللعب كما اذا امل من عبادة فاشتغل بمباح ينشط بل
قال الغزالي لنهوه هذا افضل من صلاته وعبادته ووجهه بان
شغله بكسل من غير توجه مكروه يثاب علي تركه وكانت علي حدود
الضرورة الحدود جمع حد وهو نهاية الشي وغايته المحيطة
به ومعني كونها علي حدودها ان ياخذ منها بقدر حاجته من غير
زيادة واسراف ونقص وتفريط بالشح ونحوه فانها اذا كانت
كذلك لم تكن محمودة ملحقة بالاخروية وهذا كقوله تعالي ومن يتعد
حدود الله فاولئك هم الظالمون وما كان كذلك لا يفيد فيه نية صالحة
لمن نوي بطعامه التقوي للعبادة وزاد علي الشبع او زاد في الالوان
ومن جمع المال لينفقه وانهمك في جمعه ولكل ضرورة حد ومرتبة لا
ينبغي تعديها والامور الدنيوية ليست مقصودة لذاتها وفي بعض
الشروح هذا كلام لا محصل له وقوانين الشريعة القوانين جمع قانون
وهو الاصل والقاعدة المنطبقة علي جزيياتها والاضافة لامية او
بيانية لا لادني ملابسة كما قيل والمعني ان يكون ما يفعله من هذه سبد
الامور علي وفق الشريعة المطهرة فانه ان لم يكن كذلك لا ينفعه نية
التقرب به الي الله كمن ياكل حراما او يلبس مغصوبا لينتفع به او يتصدق
بمال حرام قال •

ومطعمة الايتام من كد فرجها • فليتك لا تزني ولم تتصدقي •

وقال الغزالي رحمه الله لا تظنن ان المعصية تنقلب طاعة بالنية
فانه جهالة عظيمة وله فيه كلام مفصل وعن العز بن عبد السلام
ان المعصية قد تصير قربة بالنية كمن شهد زورا لدفع ظلم
الا ان منها ما لا تتغير حرمته كالزنا وذهب ابن القيم الي ان ما انفق
مالا حراما في قربة يثاب عليه وان عوقب علي كسبه من غير حل كالصلاة
في ارض مغصوبة وفي هذا المقام كلام طويل ليس هنا محله واما
الخصال المكتسبة الاخروية الدينية فساير الاخلاق جمع خلق وهو
الوصف الذي طبعه الله عليه او اكتسبه وساير هنا بمعني الجميع او الباقي

وقد اختلف فيه اهل اللغة فذهب الاكثر الي انه لم يرد في كلامهم
الا بمعني الباقي ثم اختلفوا فقيل هو الباقي مطلقا قل او كثر لانه
من السور بالهمزة وهو البقية وقيل انه الباقي الاقل والاول هو الصحيح
وذهب الجوهري وغيره الي انه يكون بمعني الجميع وخطاهم في كثير كابن قتيبة
والحريري في الدرة لانه مخالف للسماع والاشتقاق لانه من السور فلا
يصح كونه بمعني الجميع وقد انتصر قوم للجوهري رحمه الله وان ما قالوه
غير صحيح اما الاول فلانه اسم من الفصحا كقوله •

• الزم العالمون حبك طرا • فهو فرض في ساير الاديان •

واما الثاني فلان القايل به يقول انه مشتق من السير اي يسير فيه
هذا الاسم ويطلق عليه وقد اشبعنا الكلام فيه في شارح الدرة فانظره
الغلبة اي الشريعة المحمودة عند العقلا واهل الشرع المكتسبة والجبلية
اذا اريد بها وجه الله والاداب الشريفة التي هي اعم من الاخلاق او مقابلة
لها فيشمل انواع العبادة ثم بين ما اجمله بقوله من الدين اي التدين
والعبادة والانقياد لاوامر الله والايمان والعلم بما له وعليه مما به نظام
معاشه ومعاده والحلم وهي ملكة يقتدر بها علي الصبر علي الاذي
والصبر وهو حبس نفسه اذا اصابته مصيبة او ناله ضرر او قل رزقه
بان يتصور ما خلق له ورجوعه الي الله وان كل شي بقضايه وقدره لحكم
فيبتلي بذلك ويرضي والشكر بان يحمد الله علي نعمه ويحمد من اولاه معروفا
ويصرف ما انعم الله به عليه فيما خلق لاجله والعدل بان يجتنب ما لا يحل
فعله ويتوقي ما يضر غيره والزهد بترك الريا والرغبة عما في ايدي الناس
وترك المحرمات والشبهات وترك ما سوي الله مريدا وجه الله وهو زهد المقربين
والتواضع اي الخضوع والتذلل ولين الجانب والعفو وهو الصفح والتجاوز
وعدم المواخذة والعفة وهو منع النفس عن تعاطي ما لا ينبغي فيما
ينبغي من غير اسراف ولا بخل والشجاعة والجود وهو بذل ما ينبغي
فيما ينبغي من غير اسراف ولا بخل والشجاعة وهي الاقدام علي ما
ينبغي كما ينبغي ولها طرفان الجبن والتهور والحيا وهو الانقباض
عن القبيح حذر الذم من غير وقاحة وعدم مبالاة وتفريط فيه وهو
الخجل وهو انكسار يعتري القوة الحيوانية فيردها عن افعالها والمروة
وهي فعولة بالضم بهمزة وقد تبدل همزته واوا وتدغم وتسهل
بمعني الانسانية لانها ماخوذة من المرء وهي تعاطي المرء ما يستحسن
وتجنب ما يسترذل كالحرف الدنية والملابس الخسيسة والجلوس
في الاسواق والصمت وهو الصموت بمعني السكوت والمراد ترك الكلام
فيما لا ينبغي وترك الفضول فانه كما ورد في الاثر الصمت حكم وقليل
فاعله وقد يحمد في محله ولذلك قال عمر رضي الله عنه انه فعل اللبيم
كما قيل •

• وكم فاتح ابواب شر لنفسه • اذا لم يكن قفل على فيه مقفل •
وذ وكثير من النسا ولذا يذم احيانا اذا كان عيا وقيل الصمت منام
اللسان والتكلم بفطنة والمرء مخبو تحت طي لسانه لا تحت لسانه وقيل
من لم ينطق فسد عقله ومات خاطره وهذا اذا كان في الخير **والتؤدة**
بضم التا الفوقية وفتح الهمزة والدال المهملة تليها الها وهي التاني
وترك العجلة والمبادرة بالكلام وغيره كما قيل •
• قد يدرك المتاني بعض حاجته • وقد يكون مع المستعجل الزلل •
وروي التودد اي اظهار الود والمحبة للناس من غير تملق ومداهنة
والوقار وهو السكون والطمانينة من غير طيش وخفة **والرحمة**
الشفقة والتعطف **وحسن الادب** مع الناس باكرامهم وتنزيلهم
منازلهم **والمعاشرة** معطوف على الادب اي حسن المعاشرة والاختلاط
مع الناس وترك التعجب وهجر الاخوان بغير داع **واخواتها** بالجرس
كل ما يشبه هذه الخصال مما سياتي في الفصل الذي يليه **وجماعها**
بكسر الجيم اي مجمع هذه واخواتها وشملها وفي الحديث حدثني بكلمة
تكون جماعا اي جامعا للكلمات كما في النهاية **حسن الخلق** فانه
عبارة يدخل فيها كل ما ذكر وغيره وهو معاملة كل احد بما يرضيه
ولا يوحشه كما قال ابو مدين رحمه الله وحسن الخلق بمعنى الخلق
الحسن كما في قولهم العلم حصول الصورة الحاصلة وفيه مبالغة
بجعله كانه عينه للمزوسه وفيه تفصيل في حواشي المطول في تعريف
الفصاحة فما قيل الخلق الحسن لانه هو الشامل وهو المراد لا لان يريد
بالجمع المشترك بين الكل لان الخلق هو الصفة المعنوية والصورة
الباطنة ليس بصواب ولا حاجة لما تكلفه **وقد يكون من هذه الاخلاق**
ما هو من الغريزة هي والطبيعة والجبلة بمعنى كما مر **واصل الجبلة**
لمعني الناس خلقه الله وانشاه عليها كما نرى من بعض كرم الناس
وحسن خلقه من غير تعلم من احد واعلم ان مراده بالكمال الذي عقد
له هذا الباب كمال الانسان في خلقته الذي ذكره الله تعالى بقوله
لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم وما يلحق به من امور معاشه
وما له دخل فيه كارضه واصله وما له دخل في بقايه من امور معاشه
وهو الذي اشار اليه الحكما بقولهم لما كان الانسان خلق لاشرف
الصور التي هي النفس الباطنة خصه الله باشرف الامزجة واعدلها
وجعله لحكمته تقدست اسماوه مدينة فيها اعضا رئيسة ومروسه
ومراده بصفاته الاخروية صفات ممدوحة فيه عقلا لا تختص ببعض
ولا بنوع منه ولا بشريعة بل مما يدركه ويحمده كل عقل سليم كالسخا
والشجاعة وغيره وهذه لا يدخل فيها صرف العبادة كالصلاة والحج
ونحوه مما يخصه العرف باسم العبادة وان كانت هذه الصفات فيمن

سبيد

عرف

عرف نفسه وربه وقصد بها القربة تسمى عبادة ايضا لان الشارع
امر بها وحث عليها فمن فعلها امتثالا لامره كان متعبدا بها ومن لم
يعرف مقاصده خلط وتكلف توجيهات لا حاجة اليها فقوله واصل
الجبلة عطف تفسير للغريزة وهذه فيها ما هو قسيم من الضروريات
ايضا والاخلاق تطلق على الملكات والكيفيات النفسانية وعلى اثارها
مسامحة وكذلك تسمى جبلته مسامحة ويشترط في كون هذه دينية ارادة
وجه الله كما عرفته فما قيل على المص رحمه الله ان مقتضى كلامه ان الجبلي
والوهبي كالنبوة لعدم القصد والعمل لا يكون دينيا وان التحقيق ان
التقرب الى الله بتعظيمه وحسن الحال والمثال يكون بكمال في الجبلة
ووهب في الحياة بلا اختيار فان المعرفة والتصديق الوهبي والجبلي
كما في بعض الانبيا عليهم الصلاة والسلام والانتساب الى النبي صلى
الله عليه وسلم بمحبته كما لان تقرب وتشفع وان لم تكن اعمالا يثاب عليها
وكم في الاخرة من امر يقرب وليس بعمل وهذا لا ينكره من له انصاف
والاخلاق التي مدحها الشارع امور كسبية وان كان لها جبلية كما
سيذكره المص رحمه الله والظاهر انها توجب التقرب والتكريم في حد ذاتها
وباب الجدال لا يسده طول القتال الى اخر ما اطال فيه وقد عرفت انه
خارج عن نهج السداد **وبعضهم لا تكون فيه فيكتسبها** هذا معلوم من
جعله مكتسبا وانما ذكره توطية لما بعده وقوله فيكتسبها بالنصب كما
قاله البرهان الحلبي وقال بعض الشراح الصواب الرفع على الاستيناف
وتقدير المبتدا وهكذا كل ما اريد به نفي ما قبله واثباته كقولك لمن
تكره اتيانه لا تاتيني فاكرمك اذا قصدت اكرامه لاجل عدم اتيانه
كما ذكره ابن هشام في الشذور وفي الاقليد وكتب العربية
ما يخالفه وليس هذا محل تفصيله واعلم انهم اختلفوا في الاخلاق
هل هي كلها غريزية من غير كسب او كلها كسبية او بعضها كسبية
وبعضها غير كسبية واليه ذهب بعض المحققين قال التجاني
واليه ذهب المص كما سيصرح به في الفصل الحادي عشر من هذا الباب
والشوا في تخيلاتها ان ما ليس بغريزي لا بد من زواله كما قال
المتنبي •
• واشرع مفعول فعلت تغيرا • تكلف شي في طباعك ضده •
وقال ذو الاصبع العدواني
• كل امرئ راجع يوما لشيمته • وان تكلف اخلاقا الى حين •
ولكنه لا بد ان يكون فيه من اصولها في اصل الجبلة شعبة كما
سينبه ان شا الله تعالى لا بد من كذا اي لا محيد عنه ولا مفارقة
من بدون الشي اذا فرقته ولا يستعمل الا في النفي ولا يرد عليه قوله
• فمن ظن ان لا بد عنه • فان عنه الف بد •

ابن اقبرس

سبيد

القصص التمليح وهو مولد وبما وقع في بعض حواشي المطول من تفسيره
بالسعة وتوجيهه لا وجه له واصل الجبلة اضافته بيانية والشعبة
بضم الشين وسكون العين المهملة الحصة من الشي واصل معناه
الفرقة والقطعة واحال المصر علي ما سياتي في فصل الخصال
المكتسبة وتكون هذه الاخلاق دنيوية اي اثارها المترتبة عليها
او اكتسابها والتطبع بها يعني تنقلب من محفتها المحمود المثاب عليه
الي انها تكون دنيوية صرفة لا يثاب عليها كما ان الدنيوي ينقلب
دينيا بالنية الصالحة ولذا قيل طلبنا العلم لغير الله فابي ان يكون سيد
الا لله قيل وهذا التصريح بنوع رابع غير النوعين المذكورين اولا وهو
الدنيوي المكتسب فالانواع اربعة ديني ودنيوي وكل منهما ضروري
او مكتسب وقد عرفت ما فيه اذ لم يرد بها بالبنا للمجهول او اذا لم
يرد فاعلها بالبنا للفاعل وقد تقدم معني الارادة والقصد وجه
الله اي ذاته بان لم يقصد عبادته والتقرب اليه واتباع امره و
والدار الاخرة التي في مقابلة الدنيا اي نعيمها وما فيها من
الثواب والجزا وما كان لله ولوجهه فهو للاخرة وبالعكس وقيل سيد
الاول اشارة لعبادة الخواص الذي لا ينظر فيها لجنة ونار وانما
هو لاجلال الله وامتثال امره وقد يحمل هذا علي قسمين ما قصد
به الكمال بالنظر والقرب والرضي ونحوه وما قصد به التعظيم وامتثال
الامر وفعل ما يستحقه وهذه عبادة خواص الخواص قال الغزالي
رحمه الله وهذا اقل ان يفهمه احد فضلا عن ان ياتي به واعترض
علي عبادة الخواص بان البراة من الحظوظ من خواص الالوهية حتي
نقل عن الباقلاني رحمه الله تكفير من ادعي البراة من الحظ بفعله
واجاب الغزالي رحمه الله بانه حق ولكن مرادهم انه فعلهم لحظ من
غير حظ العوام وهو التلذذ بمعرفته تعالي ومناجاته والنظر له
وقيل عليه هذا لا يصح في القسم الثاني اذ ليس نظرهم لتلذذ
انفسهم ولم يبق لهم مطلب ولا مريد ولا مراد فالحق في الجواب ان
عدم الحظ يعني عدم التاسي عن شي فانه غني وهذا نقص لا يليق
به لانه يلزمه الامكان والاحتياج وهم معترفون بانهم محظوظون
متاثرون ولكن يدعون عدم ملاحظة الحظ وقصده بالفعل ولا دليل
علي اختصاصه فيجوز في معلم الغير الاختياري واما الاختياري
ففيه نظر لما تقرر من ان الفعل الاختياري من الممكن لا بد ان يسبق
بالتصديق بفايدة وغرض باعث علي الفعل يعود الي الفاعل ولذا نفوه
عن الله فكيف تكون العبادة لمحض استحقاق الذات والظاهر ان
ذلك غير مسلم عند الحكما والثاني اشارة الي عبادة العوام مما كان
لنيل النعيم والخلاص من الجحيم وهذه علي مراتب منها ما يفعل للعبادة

الله

الله واطاعة امره راجيا النجاة بحيث لو لم يكلف لفعل وهذه اعلاها
ومنها ما فعل لذلك والباعث لعبادته امر اخروي بحيث لو لم يكلف لم
يفعل وهذه دونها ومنها ما يفعل مع الغفلة عن امر الله وطاعته
وانما القصد مجرد النجاة والنعيم الا ان هذه حكم الرازي رحمه الله
ببطلانها وفاقا فقال في تفسيره اجمع المتكلمون علي ان من عبد الله
ودعاه لاجل خوف النار وطمع الجنة لا تصح عبادته ودعاوه وذلك
لان التكاليف بمقتضي الالوهية والعبودية عند اهل السنة ومع ان
كونها مصالح عند غيرهم فوجه الوجوب والحرمة الامر والنهي فمتي
اتي بها لاتباع الامر والنهي صحت ومتي اتي بها خوفا وطمعا لم تصح
اتفاقا لانه لم يات بها علي وجه وجوبها انتهي ومنه يظهر ان المراد
وجوب ان يكون الغرض الامتثال ونحوه ولم ينو انضمام شي اخر
باحد الوجهين ما لم يصر ريا فلا ينافي هذا قول النووي رحمه الله
لو قال احد لاخر صل لنفسك ولك علي كذا فصلي بهذه النية صح ومن لم
يفهم مراده توهم المنافاة هذا ومن العبادات الظاهرة ما لا
يحتاج الي نية بل يكفي عدم الصارف كالصدقة والعتق وغيره فلا
يبعد ان يكون في الاخلاق العلمية ما هو كذلك واذا لم تجب في
الصدقة ونحوها فبالاولي اذ لا تجب في العلوم الشرعية والعدالة
واذا كان الكلام في الاثار فقد يكون غير ما ذكروه وحينئذ انما تكون
دنيوية اذا اريد بها غير الله واما اذا اريد بها الاخرة وغيرها ففيه
تفصيل وخلاف ولنا هنا تحقيقات خارجة عن مقاصد الكتاب انتهي
ملخصا اقول ذكر هذا الامام في تفسير الفاتحة واستدل بقوله تعالي
ادعوا ربكم تضرعا وخفية وقد اقره علي ذلك جماعة وقد قال شيخ
مشايخنا ابن حجر الهيتمي في شرح الارشاد وهذا عجيب فقد صرح
الفقها بان من قصد بالصلاة الدنيا تصح صلاته فبالاولي هذا
فالوجه خلافه وقد حث الشارح علي العبادة بذكر الثواب والعقاب
ففيه دليل علي ان مثله لا يضر وقد صرح في الاحيا بان قصده لا ينافي
الكمال والعامل للجنة عامل لبطنه وفرجه كالاجير السو ودرجته
درجة البله الذين هم اكثر اهل الجنة وفيه رد لما قاله الفخر ونحوه
قول السبكي رحمه الله العاملون علي اصناف صنف عبدوه لذاته وان لم
يخلق جنة ولا نارا ومع ذلك يسالونه الجنة ويستعيذونه من النار
اتباعا للنبي صلي الله عليه وسلم وقد قال حولها ندندن ومن
اعتقد خلاف ذلك فهو جاهل وصنف عبدوه خوفا من ناره وطمعا
في جنته وهو دون الاول وكلاهما يعتقد وجوب الطاعة واستحقاقه
تعالي لها انتهي وحمله بعضهم علي من جعل عبادته في مقابلة
ذلك وانه واجب علي الله كالمعتزلة فهو غير جازم بالنية حينئذ

فيبطل عله عقا اهل السنة وحمله علي انه لولا ذلك ما عبد تكلف اذ
الكلام في اسلامه حينئذ وفي الاحيا عن مكحول من عبد الله بالخوف
فهو حروري ومن عبده بالرجا فهو مرجي ومن عبده بالمحبة فهو
زنديق اي المومن لا بد له من الخوف والرجا لقوله خافوني ولا
تياسوا من روح الله الخ فمن عبده بالخوف ولم يوجد منه رجا او وجد
ما لا وزن له فهو حروري لحكمه علي العاصي بالانسلاخ من الرحمة
والخوف من الذنب كالخوارج علي علي كرم الله وجهه وهم
فساق اوكفرة فتجريد الخوف يوجب الالتحاق بهم ومن عبد
بالرجا دون الخوف فهو كالمرجية الذين يقولون لا يضر مع
الايمان ذنب ومن تجرد رجاوه فقد يقال لا تصح صلاته ولا شي من
عبادته لان نية الفرضية شرط فيها واذا انتفى الخوف فتقدير
الشرك انتفي اعتقاد الوجوب لان الفرض ما يذم تاركه او يعاقب
او يخاف من العقاب علي الخلاف في حده ومن اعتقد العقاب
والذم يخاف منه العقاب فعلم ان انتفا الخوف لا تصح معه عبادة
واجبة لان الرجا لا يقال ينافيه قوله نعم العبد صهيب الخ لانا لم
نقل ان انتفا الخوف لا يوجب الا رجا مطلقا بل تجريد الرجا هو
الموجب له وثمة حالة اخري اكمل منه وهي الحيا المانع من المعصية
ومعني الثالث ان تمحض المحبة مع انتفا الخوف والرجا يستلزم
العمل لا لاجلهما لا لاستحقاقه تعالي واعتقاده كفر من يظهر
الاسلام فهو كالزنديق ومعني قولهم ما عبدناك خوفا من نارك
ولا طمعا في جنتك انه لذاتك المستحقة لذاتك كما مر انتهي وانما
اطلنا في هذه المسيلة لانها من المهمات والوقوف عليها لاارام
الا ان ما ذكروه ليس غير متجه بوجه من الوجوه لان كلامهم في العبادة
المعروفة في عرف الشرع وما نحن فيه من هذا القبيل كما حققناه
لك فلنتكلم علي ذكر مع ان في كلامهم سقطات يعرفها من له ذهن
وقاد وفكر لزيوف المعارف نقاد فليجد عنان التحرير ليستخرج
جواد العلم من التسطير والي ما ذكر من ان ما نحن فيه ليس من قبيل
العبادة المعروفة في عرف الشرع اشار بقوله **ولكنها كلها محاسن**
وفضايل اي هي كلها امور حسنة تتصف بها صاحبها في حد ذاته
بقطع النظر عن الشرع فان صحبها مقاصد حسنة وخلوص نية اثيب
عليها والا فلا **باتفاق اصحاب العقول السليمة** وان كانت قد تذم
لامر عارض كالريا والصمت عما يجب انكاره كما يعرض لبعض الكامل
ما يجعله ناقصا **وان اختلفوا في موجب** بكسر الجيم لا بفتحها كما توهم
اي سبب **حسنها وتفضيلها** علي غيرها هل هو لذاتها او لما يترتب
عليها او لتحسين الشارع وتفضيله بناء علي ان الحسن والقبح امر

يعرف من الشرع لا من غيره مطلقا كما ذهب اليه الاشعري او في
بعض الامور كما ذهب اليه الماتريدي او من العقل مطلقا كما قاله
المعتزلة والخلاف في الحسن والقبح الذي يترتب عليه الثواب
والعقاب لا مطلقا كما توهم **فصــل** قد عرفت ان فصول هذا
الباب سبعة وعشرون وانه عد ما تقدم فصلا ولم يعد الفصول
لذلك او للاختصار ولم يترجم بعض الفصول لعدم انضباطها وهذا
الفصل معقود لخصال محمودة مخصوصة به صلي الله عليه وسلم مقتبسة
من الكتاب والسنة منها ما يذكر في الفصول التي بعده **اذا كانت خصال**
الكمال والجلال المتقدم ذكرها كما اشار اليه بقوله **ما ذكرناه** في اول
هذا الباب **ووجدنا الواحد منا** معاشر البشر وهذا معطوف
علي ما قبله او حال بتقدير قد والمعني ان الواحد **يشرف** كما وجدناه
ويشرف بفتح اليا وضم الرا اي يحصل له الشرف علي غيره **بواحدة**
منها او اثنين اي بسببه اذا كانت فيه علي ما يليق به **ان اتفقت له**
قيد للشرف او للوجدان ومعني الاتفاق حصولها علي وجه يشرف
به بغير كسب والضمير للخصلة المفهومة من السياق والمراد نوعها
وجنسها فيشمل المتعدد وتعبيره بالواحد اشارة الي ان اهل الكمال
في كل عصر قليل كما قيل

اني لافتح عيني حين افتحها * علي كثير ولكن لا اري احدا

والعصر الدهر وكل مدة ممتدة غير محدودة تحتوي علي امم وتنقرض
بانقراضهم والجار والمجرور متعلق بوجدنا او بيشرف ويجوز
تعلقه باتفقت والمراد بالواحد الجنس اي واحد في عصر واخر
في عصر بعد عصر لا في ايام قلايل كما اشار بقوله واحدة او اثنين
الي ان اجتماعها كلها او اكثرها نادر وفي بعض النسخ **او اوان**
وهو زمن مخصوص كزمن الربيع وليس من عطف الخاص علي العام دلي
كما قيل **اما من نسب او جمال او قوة** في الاعضا والقوي وقيل
هي بمعني البطش او الشدة **او علم** اي علم من العلوم الشرعية
او العقلية **او حلم او شجاعة او سماحة** وجود كما مر **حتي يعظم**
قدره غاية لقوله يشرف ولوصفه بما ذكر اي يرتفع حتي يصير سيد
معظما مبجلا عند الناس في حياته قيل وهو مع ما بعده غاية اذ العظمة
اعلا من العلو والشرف او مقيدة بقوله **وتضرب باسمه الامثال و**
في حياته ومماته كما يقال هو حاتم في الجود والاتنا رجع مثل وهو المشبه
به وضربه بيانه وتشبيه غيره به وضرب الامثال باسمه ذكره بجعله
مشبها به وليس اسم مقحما للتعظيم والمبالغة هنا كما قيل والمثل
يضرب للايضاح بابرازه في معرض المحسوس ليدل علي غاية وضوحه
وكماله في وجه الشبه والضرب اصله ايقاع شي علي اخر ويختلف باختلاف

متعلقة فالضرب من الارض السير لايقاع الارجل وضرب الدراهم
صوغها لايقاع المطارق ومنه اخذ ضرب المثل لتاثيره في النفوس
كما اشار اليه بقوله **ويتقرر له بالوصف بذلك في القلوب اثرة**
بضم الهمزة وكسرها وسكون المثلثة وبفتحها وهي المأثرة والمكرمة
من تلك الخصال التي وصف بها وانفرد واستاثر عن غيره **وعظمة**
وهو منذ عصور خوال اي والحال ان ذلك الموصوف بها من ابتدا
ازمنة ماضية الى ظهور عظمة قدره وضرب الامثال به ومنذ
مبني على الضم كما قرره النحاة مختص بالزمان بخلاف من على ما
فيه **ورمم** بكسر الرا فقيل وقد يضم جمع رمة او رميم وهي العظام
واجزا البدن البالية فقوله **بوال** جمع بالية وبال للتاكيد كنفخة واحدة
او تجريدا او بيان لرمم لانه قد يغفل عن معناها وهو قريب من
التاكيد فلا وجه لرده وليس في حمل الرمم على ما هو باعتبار اجزا
بدنه تكلف ولم يكتف بالمفرد لان المراد ان الواحد يعظم قدره بعد موته
بالاتصاف بواحدة او اثنتين منها مع صيرورته عظاما تفرقت
جموعها فما الظن بمن عظم قدره بما فوق ذلك وقد حرم الله جسده
على الارض واحياه في قبره كسائر الانبيا عليهم الصلاة والسلام
وقد رايت في بعض الكتب ان السلف اختلفوا في كفر من قال
ان النبي صلى الله عليه وسلم لما انتقلت روحه للملا الاعلى تغير
بدنه وروي ان وكيع بن الجراح حدث عن اسماعيل بن ابي خالد
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما توفي لم يدفن حتى ربى
بطنه وانثني خنصره واخضرت اظفاره لانه صلى الله عليه وسلم
توفي يوم الاثنين وترك لليلة الاربعا لاشتغالهم بامر الخلافة
واصطلاح امر الامة وحكمته ان جماعة من الصحابة رضي الله عنهم
قالوا لم يمت فاراد الله ان يريهم اية الموت فيه ولما حدث
وكيع بهذا بمكة رفع الى الحاكم العثماني فاراد صلبه على خشبة
نصبها له خارج الحرم فتشفع فيه سفيان بن عيينة واطلقه ثم
ندم على ذلك ثم ذهب وكيع للمدينة فكتب الحاكم لاهلها اذا
قدم اليكم فارجموه حتى تقتل فابرد له بعض الناس بريدا اخبره
بذلك فرجع الى الكوفة خيفة من القتل وكان المفتي بقتله عبد
المجيد بن رواد وقال سفيان لا يجب عليه القتل وانكر هذا
الناس وقالوا راينا بعض الشهدا انتقل من قبره بعد اربعين سنة
فوجد رطبا لم يتغير منه شي فكيف بسيد الشهدا والانبيا عليه
وعليهم الصلاة والسلام وهذه زلة قبيحة لا ينبغي التحدث بها
فما ظنك بعظيم قدر من اجتمعت فيه كل هذه الخصال اي الواحد
منا اذا حصلت له خصلة او خصلتان منها حصل له شرف وقدر

ووقع

ووقع في القلوب ورفيع قدره لا يزول بموته وصيرورته عظاما
بالية فكيف بمن جمع جميعها وهو باق في قبره وهو خاتم النبيين
وسيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وهذا جواب اذا والظن
الاعتقاد الراجح الغير الجازم ويكون بمعنى العلم وعظيم قدره بمعنى
قدره العظيم والاستفهام انكاري بمعنى النفي او لا تحمل على الاقرار بغاية
عظمته او للتعجب وليس بعجيب كما توهم والمراد بالخصال السابقة حال

سيد

كونها متجاوزة **الى ما لا ياخذه عد** اي لا يعد لكثرته ولعدم اطلاعنا
على كثير منه ومعنى لا ياخذه لا يحيط به او يغلبه كقوله لا تاخذه سنة
ولا نوم فهو استعارة ولا حاجة لما قيل انه ادعا او مبالغة والى
ما قلناه اشار بقوله **ولا يعبر** بكسر الموحدة المشددة **عنه قول**
فاعل يعبر اي مقول وروي به مقال اي لا يعرب به ونظيره مقال
ولا ينال اي يحصل ويوصل اليه **بكسب** وتحصيل باسباب عادية
ولا حيلة اي حذق وتصرف بجودة نظر وهو اعم من الكسب **الا**

سيد

بتخصيص الكبير المتعال استثنا مما قبله منقطع اي لكن لا ينال
الا بامر وهبي يخص الله به من يشا وقيل يحتمل ان يكون متصلا اي
الا بحال مصاحبة للتخصيص فيقدره على كسب بعض ويهبه بعضا
وفيه نظر والكبير العظيم شانه وقال الرازي الكبير ما كبر في ذاته
والعظيم ما يستعظم غيره فلذا اكثر وصفه تعالى بالكبير دون العظيم
فتامله والمتعال بحذف اليا للوقف تخفيفا المستعلي عن كل ما سواه والعالي
شانه عن جميع شوايب النقص وقوله **من فضيلة النبوة والرسالة**
بيان لما في قوله لا ياخذه عد اي لم يذكر قبله وقيل للكل من الخصال
المذكورة ومما لا يحويه الحد العد مما هو مذكور في الكتاب ليتفق عليها
الباحث عنها مجتمعة فيكون اقرب الى الضبط وادعى الى التعظيم
اعم من السببي والحقيقي وان الظاهر انه لم يرد اختصاصها بهذا المذكر لان
ولا داعي للتكلف للتخصيص والقول بانه لا يناسب عد المواهب
من الغرايب انتهى وفي قواعد القرافي النبوة افضل من
الرسالة عند العز بن عبد السلام من جهة انها عبارة عن خطاب
الله نبيه صلى الله عليه وسلم بما يتعلق به وبذاته والرسالة
متعلقة بالامة وقيل الرسالة افضل لعظم ثمرتها وعموم نفعها
ولكل وجهة وسياتي تفصيله قلت وبهذا ظهر السر في ان الصلاة
عليه صلى الله عليه وسلم وردت مقرونة بلفظ النبي لتعلقها
بذاته الشريف ولذا قال تعالى ان الله وملايكته يصلون على النبي

ابن اقبرس

لا لانه اذا صلى عليه باعتبار النبوة علمت بالاولى تلك وليس ذكر
الرسالة مستدركا هنا كما توهم **والخلة** بضم الخا من المخاللة
والمحبة والاصطفا افتعال من الصفوة بالفتح والكسر وهي الاختيار

والاحشا بالجيم متناول جبلية وجميع ما فيه وسياتي الكلام علي المحبة والخلة وهذه اشارة الي ما ورد في الحديث الاتي ان الله اصطفي من ولد اسماعيل ابراهيم واصطفي من ولد اسماعيل بني كنانة واصطفي من بني كنانة قريشا واصطفي من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم **والاسرا** الي المسجد الاقصي وسياتي تفصيله **والروية** لربه واياته الكبري او جبريل عليه الصلاة والسلام في صورته الاصلية فلا يرد عليه ما قاله البرهان الحلبي من انه هنا جزم برويته ربه وقال فيما سياتي ان ذلك لم يثبت عنده لاحتمال ان يراد بالروية غير ما ذكر او يذكره هنا تبعا لغيره وقيل الذي راه رفرفا اخضر سد الافق **والقرب والدنو** لقوله تعالي ثم دنا فتدلي فكان قاب قوسين او ادني علي القول بان الضمير للنبي صلي الله عليه وسلم وليس هذا قربا مكانيا ان كان المراد به القرب من الله لاستحالة المكان والجهة علي الله وقد ذكر في الاية علي سبيل المدح فالاول في قوله فكان قاب قوسين او ادني والثاني في قوله ثم دنا فهما متغايران هنا وهو عطف تفسير **والوحي** مصدر وحي بمعني اوحي والاكثر في الاستعمال الفعل المزيد ومصدره الايحا وهو اعلام نبيه صلي الله عليه وسلم بما يريده من شرع وغيره بكلام او ارسال ملك او الهام ونحوه واصل معناه الكلام الخفي **والشفاعة والوسيلة** المراد مطلق الشفاعة في امته صلي الله عليه وسلم او الشفاعة العظمي وله صلي الله عليه وسلم شفاعات ثماني والوسيلة اصلها ما يتوسل به ويتقرب ويتوصل بها المراجعة ربه وقيل هي الشفاعة يوم القيامة وقيل هي منزلة في الجنة وحمله عليها هنا ارجح **والفضيلة** هي اما فضيلة خاصة به صلي الله عليه وسلم او شاملة لجميع ما منحه الله من الفضايل والكمالات اذ كل صفة حادثة قابلة للزيادة ولذا قال وقل رب زدني علما وقال ولا يحيطون بشي من علمه الا بما شا ولهذا قال بعض الشراح هنا انه يجوز في الدعا للنبي صلي الله عليه وسلم ان يقال اجعل ذلك زيادة في شرفه لقبول الصفات الحادثة للزيادة والنقص بخلاف صفات الله ولهذا اثني الله علي نفسه ومنع غيره من الثنا علي نفسه بقوله فلا تزكوا انفسكم واستثني بقوله منه محال منها التعيين للامين الواثق بامانته كقول يوسف عليه الصلاة والسلام اني حفيظ عليم ومنها الشجاعة كقول علي كرم الله وجهه انا مفرق الكتايب انا ليث بني طالب ومنها العالم والنسيب اذا لم يعرف انتهي ملخصا **والدرجة الرفيعة**

ابن اقبرس

واحد

واحد الدرجات وهي الطبقات والمراتب وهي المنزلة المختصة به والرفيعة المرفوعة العالية **والمقام المحمود** هو مقام يقوم فيه صلي الله عليه وسلم للشفاعة العظمي فيحمده فيه الاولون والاخرون ولا شك انه مغاير للشفاعة وان احتوي عليها فهو مغاير لهما لتقدمها وهذا اولي من القول بان الشفاعة لاخراج طايفة من النار ومن القول بالعموم والخصوص او تغاير المفهومين وهو يعطي صلي الله عليه وسلم لوا الحمد ويكون اقرب من جبريل وقال البرهان انه الشفاعة العظمي في راحة الناس من الموقف وعن كعب بن مالك رضي الله عنه ان رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول يبعث الناس يوم القيامة فاكون انا وامتي علي تل فيكسوني ربي حلة خضرا فاقول ما شا الله ان اقول فذلك المقام المحمود رواه ابو حاتم وهذا لا ينا ما تقدم كما قال الطبري لقوله ثم اقول الخ فيجوز التغاير وعدمه وقوله فذلك الخ فذلك لما قبله والاشارة لمجموعه كقوله تعالي عوان بين ذلك ولا حاجة لتقدير مضاف اي فمقام ما ذكر والاشارة للمقام وان لم يسبق ذكره وفيه زيادة لقبول مقامه والباسه تلك الحلة الفاخرة ثم ان البرهان ذكر عن ابن مسعود رضي الله عنه ان عبد الله بن سلام رضي الله عنه سال رسول الله صلي الله عليه وسلم عن صفة لوا الحمد فقال طوله الف وستماية سنة من ياقوتة حمرا وقصبه من فضة بيضا وزجه من زمردة خضرا له ثلاثة ذوايب ذوابة بالمشرق وذوابة بالمغرب وذوابة وسط الدنيا مكتوب عليه ثلاثة اسطر الاول بسم الله الرحمن الرحيم والثاني الحمد لله رب العالمين والثالث لا اله الا الله محمد رسول الله طول كل سطر مسيرة الف عام قال صدقت يا محمد وفي الرياض النضرة في خصايص العشرة للطبري عن ابن عباس رضي الله عنهما انه صلي الله عليه وسلم سيل عن لوا الحمد فقال له ثلاث شقق كل شقة ما بين السما والارض علي الاولي مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم الخ فاتحة الكتاب وعلي الثانية مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله وعلي الثالثة مكتوب ابو بكر الصديق عمر الفاروق عثمان ذو النورين علي الرضي انتهي رضي الله عنهم وتصديق ابن سلام رضي الله عنه اظهار الخلوص اعتقاده او لموافقته لما في الكتب الالهية عنده لانه خبر بني اسرايل كما مر ثم انه حيثما بنا علي هذه الصفة المروية خالف فيه صاحب النهاية فقال قوله صلي الله عليه وسلم لوا الحمد بيدي اراد به انفراده صلي الله عليه وسلم بالحمد يوم القيامة وشهرته به علي روس الخلايق والعرب تضع اللوا موضع الشهرة انتهي ووجه تسميته لوا الحمد كتابة الحمد عليه

كتابة الحمد عليها وانه يتبعه فيه جميع الناس حامدين له او انه حمد الله
حين رفعه بمحامده اللايقة به **والبراق** تقدم الكلام عليه **والمعراج**
بكسر الميم وقد تفتح المصعد مفعال من العروج وهو اسم الة والمراد
عروجه صلي الله عليه وسلم علي المعراج الي السما وفي رواية انه راي
معراجا كسلم فسمي به بهذا الاعتبار واشتهر بذلك وان لم تشتهر
تلك الرواية وفي الصحاح المعراج السلم ومنه ليلة المعراج ولا بعد
فيه كما قيل وقال التلمساني رحمه الله انه سلم من ذهب يصعد فيه سيد
الملايكة او المراد الدرجات الصورية كالسموات او المعنوية التي
عرج عليها وقد يطلق علي العروج وبه فسر في بعض المواضع وفي
القاموس عرج يعرج عروجا ومعراجا ارتقي فاذا كان خلقة فعرج
كفرح او مثلث في غير الخلقة وهو اعرج بين العرج انتهي ومن
لطايف الفاضل قوله في رسالة في اعرج •

• قامت العصا بيده مقام رجله • وقلت اعواد الاغصان من اجله •
• فعرج به من الارض الي السما • وغرس العود بكفه ولكن ما اورقا •
• ولعمري حمل العصا هو العذاب الاليم • وما افلح من لانها بيد موسي الكليم •

تنبيه قال الحافظ الدمياطي الاسرا عبارة عن سيره صلي الله عليه
وسلم من مكة للمسجد الاقصي والمعراج سلم من نور او من جواهر تصعد
فيه الارواح الي السلام ويطلق كل منهما علي ما يشمل الاخر كما مر **والبعث
الي الاسود والاحمر** اي عموم رسالته صلي الله عليه وسلم لما ذكر كما تقدم
والاسود العرب او الجن والاحمر غيرهم لان الغالب علي الوان العرب السمرة
وعلي العجم البياض **والصلاة بالانبيا** عليهم الصلاة والسلام اي
امامته لهم حين اجتمع بهم بالمسجد الاقصي حين اسري به صلي الله
عليه وسلم ولم يراع المص رحمه الله الترتيب بين ما ذكر ولو راعاه كان
احسن **والشهادة بين الانبيا والامم** يوم القيامة كما في قوله تعالي
ويكون الرسول عليكم شهيدا كما مر **وسيادة ولد ادم** اي سيادته
لجميع الخلق وادم وولده كما ثبت في الحديث الصحيح لانه اكرم الخلق
علي الله كما مر **ولوا الحمد** تقدم الكلام عليه وسياتي ايضا واللوا
اكبر من الراية ولا يشترط فيها الترتيب كما قاله التلمساني وجمعها
العلامة **والبشارة والنذارة** بكسر اولهما اي كونه بشيرا ونذيرا
كما في القران الكريم **والمكانة عند ذي العرش والطاعة ثم** بفتح المثلثة
اي هناك **والامانة** علي الوحي واسرار الالوهية المذكورة في قوله
تعالي انه لقول رسول كريم الاية علي قول من جعلها له كما مر مع
انها ثابتة له في نفس الامر بادلة اخر **والهداية** له المذكورة في
اول سورة الفتح او كونه هاديا للخلق **ورحمة للعالمين** تكلو بالنصب
يكون مفعولا وروي بالجر لقوله تعالي وما ارسلناك الا رحمة للعالمين

كما تقدم **واعطا الرضي والسول** بضم السين وسكون الهمزة وتبدل
واوا وهو المامول وكل مسول والرضي كل ما يرضيه لقوله ولسوف يعطيك
ربك فترضي والسول قريب من الرضي قيل والذي ورد في الاية الرضي
والسول ورد في حق موسي عليه الصلاة والسلام في قوله لقد اوتيت سولك
يا موسي اي ما سالته بقوله رب اشرح لي صدري ويسر لي امري قال
النجاني ولا شك انه صلي الله عليه وسلم اعطي الرضي لان من اعطي ما
به الرضي فقد اعطيه واما السول فكم اعطي سولا ونال مامولا ومسولا
وان لم يعبر فيه بهذا اللفظ كما في حق موسي عليه الصلاة والسلام فلعل
المص رحمه الله اراد انه صلي الله عليه وسلم اعطي سول موسي السابق
لقوله له ان مع العسر يسرا وشرحنا لك صدرك الي غير ذلك مما هو بمعناه
وهذه تكلفات لا حاجة اليها ولذا لم يلتفت له الشراح **والكوثر** تقدم
الكلام عليه **وسماع القول** اي سماع الله لقوله صلي الله عليه وسلم
وقوله الوارد في حديث الشفاعة الطويل لقوله قل يسمع لك وسل
تعط واحتمال ان يراد بالقول القران وسماعه العمل بموجبه او استماع
النبي صلي الله عليه وسلم كما قيل بعيد **واتمام النعمة والعفو عما تقدم** ابن الحنبلي
وتاخر المذكور في قوله تعالي ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر
كما تقدم **وشرح الصدر ووضع الوزر ورفع الذكر** المذكور في قوله تعالي
الم نشرح لك صدرك الخ **وعزة النصر** كما مر في قوله تعالي وينصرك الله
نصرا عزيزا **ونزول السكينة والتاييد بالملايكة** اشارة الي قوله
تعالي فانزل الله سكينته عليه وايده بجنود لم تروها يعني الملايكة
عليهم الصلاة والسلام ببدر كما مر وقال ابن العربي في احكام القران
اتفقوا علي ان الاقوي في هذه الاية ان الضمير فيها عايد علي ابي بكر
رضي الله عنه لا علي النبي صلي الله عليه وسلم وقد تقدم ما فيه والمراد
بالسكينة الرحمة وفي انوار التنزيل في قوله تفسير قوله سكينة
من ربكم اي ما يسكنون اليه وهو التوراة وقيل صورة من زبرجد
او ياقوتة لها راس وذنب كراس الهرة وذنبها ولها جناحان فتاين
فيزف التابوت نحو العدو وهم يتبعونه فاذا استقر ثبتوا وحصل النصر
وهو غير ملايم لهذا المقام ثم السكينة قد علم انها بفتح السين وتخفيف
الكاف المكسورة فعيلة من السكون وبه جزم ابن قرقول وغيره وما
حكاه الصاغاني من كسر السين وتشديد الكاف قول مرغوب عنه
والاظهر انها الامن والثبات او الرحمة والوقار وقيل المراد الملايكة
عليهم الصلاة والسلام والتاييد التقوية وعن كعب الاحبار ما من فجر
يطلع الا وينزل سبعون الفا من الملايكة يضربون باجنحتهم ويصلون
علي النبي صلي الله عليه وسلم حتي اذا امسوا عرجوا وهبط مثلهم
فيصنعون مثلهم حتي اذا انشقت الارض خرج سبعون الفا من الملايكة

رواه البيهقي في شعبه وايتنا الكتاب والحكمة الكتاب القران والحكمة النبوة والعلم النافع علي سامر والسبع المثاني والقران العظيم تقدم الكلام فيهما وتزكية الامة لقوله تعالي يتلوا عليهم اياته ويزكيهم وفيه فضيلة له صلي الله عليه وسلم ظاهرة والدعا الي الله قال تعالي قل هذه سبيلي ادعوا الي الله علي بصيرة وقوله وداعيا الي الله باذنه وسراجا منيرا كما تقدم واما قوله تعالي ومن احسن قولا ممن دعا الي الله فعاسه ا والمراد به نبينا صلي الله عليه وسلم وعن عايشة رضي الله عنها ان هذه الاية نزلت في الاذان واستشكل بانها مكية والاذان انما شرع بالمدينة وكذا ما قيل المراد بذلك بلال بخصوصه رضي الله عنه والجواب بان المراد ان الاذان داخل فيها باباه ظاهره وصلاة الله والملايكة عليه صلي الله عليه وسلم كما في الاية والاحاديث الاتية والحكم بين الناس بما اراه الله لقوله انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اراك الله اي عرفه بالوحي والاجتهاد الذي اراه طريقه ووضع الاصر اي ثقل التكاليف التي كانت في الامم السابقة والاغلال عنهم اي المواثيق اللازمة لهم لزوم الغل في العنق وفيه استعارة مصرحة قال ابو علي في قوله تعالي ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم اي تخفيف ما شدد في التوراة علي بني اسرايل واخذ عليهم العهد به لقتل القاتل بدون دية او عفو او قطع الاعضا الخاطية وقطع محل النجاسة من الثياب وصغير عنهم لامته اوله ولهم والقسم باسمه كما مر والاسم ما اطلق عليه صلي الله عليه وسلم فيشمل نحو النجم اي ابرادا سمه صلي الله عليه وسلم في القسم فلا يرد ان القسم انما هو بمعناه واجابة دعوته اي دعايه صلي الله عليه وسلم في مواضع لا تحصي وتكليم الجمادات كالطعام والحصا والاحجار كما ورد في الحديث اني لاعرف حجرا بمكة كان يسلم علي قيل هو الحجر الاسود وقيل غيره والمراد تكلمها عنده ولاجله صلي الله عليه وسلم فلا يرد قولها بعضهم انه لا يدخل فيه تسبيح الطعام في يده كما ظنه التجاني نعم هو داخل في تسبيح الحصا لشبهه به وسياتي ذلك والجماد جمع جماد من الجمود ضد الذوبان والمراد به ما ليس بحيوان قال وقلنا سبح الحيودي والجمد وقيل انه اصطلاح العلما والاسما المذكورة التي لم يسمع لها جمع تكسير من العرب يجوز جمعها بالالف والتا كحيوانات واما ما جمع تكسير فلا الا في الشاذ القليل كما قاله التجاني وظاهره انه قياسي وكلام الحريري في الدرة يصرح بخلافه والعجم اي وتكليم العجم بضم العين وسكون الجيم وليس بفتح العين والجيم رواية ودراية والمراد به الحيوان الذي ليس من شانه النطق واراد من نطق الظبي والضب والجمل والحمار المفصل في معجزاته صلي الله عليه وسلم وهو جمع اعجم كما في المقتفي وحاشية الشمني

ابن الحنبلي

وقال ابن رسلان جمع عجما ومنه الحديث اذا ركبتم هذه الدواب العجم وجرح العجما جبار وكلاهما جايز وفي النهاية ومختصرها للسيوطي ورد بعد ذكل فصيح واعجمي اي ادمي وبهيمة فقول التجاني الاعجم يطلق علي من في لسانه عجمة وان كان عربيا وليس مرادا هنا وعلي من لا يصح منه كلام من الحيوانات غير الناطقة ان اراد الاعتراض فغير مسلم وتفسير بعضهم له بخلاف العرب غير صحيح وجمع بعض الناس كتابا مستقلا في هذا سماه النطق المفهوم طالعته فلم اجده محررا وفي عري الايمان للبارزي اختلف اهل النظر في هذا فمن قايل انه كلام واصوات يخلقها الله في الجماد ويسمعها من غير تغيير وهو مذهب الاشعري والباقلاني وذهب اخرون الي ايجاد الحياة فيها اولا ثم الكلام بعده وللمصوري في قصيدة نبوية

يا السن فصحا قد خرست ∴ ان الجماد بفضله نطقا

وسياتي الكلام فيه مفصلا واحيا الموتي اي احيايه صلي الله عليه وسلم الموتي بحسب الظاهر والمراد احيا الله الموتي له جمع ميت كما ورد في احيا ابويه له صلي الله عليه وسلم وغير ذلك وسماع الصم اي اسماع الله بسببه صلي الله عليه وسلم الحجارة الصم ونحوها من الجماد كالشجر جمع اصم وهو الحجر الصلب كما ورد انه صلي الله عليه وسلم امر الحجارة ان يجتمعن عليه لما لم يجد ما يستتر به عند البراز كما ذكره التجاني وهذا الاخالف قوله تعالي افانت تسمع الصم او تهدي العمي ومن كان في ضلال مبين فانه مستعار للكفار لانهم غير منتفعين بحواسهم وليس المراد به الصمم المعروف فايدة قال الحافظ ابن حجر رحمه الله لم يكن في حياته صلي الله عليه وسلم احد من الصحابة رضي الله عنهم اصم وهذا من كراماته صلي الله عليه وسلم لانه مبلغ لهم امر ربه والصمم يمنع منه بسهولة بخلاف العمي ونبع الما من بين اصابعه اي حدوثه من بينها كما سياتي بيانه والاصابع جمع اصبع وفيه عشر لغات نظمها ابن مالك رحمه الله تعالي في فوايده تثليث الهمزة مع تثليث البا واصبوع كعصفور فهي عشر ومما قلته في هذا من تقطعات النيل

لا تقل لي اصابع النيل تحكي ∴ ما جري من اصابع المختار
وهو عذب جري بغير قياس ∴ زايدا راينا بغير انكسار

وتكثير القليل من الطعام وغيره اي تكثير الله له بسببه صلي الله عليه وسلم او تكثيره هو بحسب الظاهر والعادة وهو من الامتنال كما في قصة جابر وطلحة رضي الله عنهما المروية في كتب الحديث لما امر صلي الله عليه وسلم بجمع الزاد القليل ودعا وترك فيه فكثر حتي ملي منه كل وعا معهم وانشقاق القمر لاجله بدعايه صلي الله عليه وسلم كما روي انس

رضي الله عنه ان قريشا سالته ذلك فانشق القمر فلقتين وروي
مرتين وروي انه ذهبت فلقة وبقيت فلقة وله طرق صحيحة
وليس المراد بما في الاية انه سينشق يوم القيامة كما في الكشاف
وغيره لانه اخراج للقران عن ظاهره وترك لتفسيره بما هو من
اعظم معجزاته صلي الله عليه وسلم وسياتي بسط الكلام عليه كالتي
قبله **ورد الشمس** عليه صلي الله عليه وسلم في حفر الخندق وصبيحة
الاسرا ولصلاة علي كرم الله وجهه وسياتي تفصيله وفي
حواشي التلمساني انها وقعت ليلة الاسرا لتصديقه صلي الله
عليه وسلم وردت لعلي كرم الله وجهه بعد الغروب حتي صلي العصر
وستقف في ايام الدجال لطول ايامه فيوم كسنة وشهر قيل كان علم
النجوم صحيحا حتي وقفت الشمس ليوشع عليه الصلاة والسلام
فبطل بعضه وبطل باقيه بقصة علي كرم الله وجهه والي هذا اشار
القايل رحمه الله تعالي

وردت علينا الشمس والليل راغم • بشمس لها من جانب الخدر مطلع
فوالله ما ادري احلام نايم • المت بنا ام كان في الركب يوشع

وقلب الاعيان جمع عين وهي ذات الشي ونفسه وهي مشتركة
بين معان مشهورة كثيرة كعصا عكاشة رضي الله عنه يوم بدر
حيث تناولها النبي صلي الله عليه وسلم بيده فصارت سيفا صارما
ونحوه مما سياتي وقلب الاعيان بقدرة الله تعالي ممكن واقع ومن
ينكره وان لم يعتد بانكاره يقول لم تقلب عينه وانما عدمت واوجد
الله مكانها مثلها **والنصر بالرعب** بظم فسكون وهو الخوف وسياتي
تفصيله **والاطلاع علي الغيب** بتشديد الطا اي اطلاع النبي صلي الله
عليه وسلم علي بعض المغيبات باقدار الله له صلي الله عليه وسلم
علي ذلك ليكون معجزة له صلي الله عليه وسلم ويقع مثله لبعض الاوليا
كرامة لهم خلافا للمعتزلة حيث نفوه واستدلوا بقوله تعالي عالم
الغيب فلا يظهر علي غيبه احدا الا من ارتضي من رسول والجواب
عنه مفصل في التفاسير وكتب الاصول وقال التلمساني الاطلاع بسكون
الطا ولا يشدد لفساد المعني لان الله هو الذي اطلعه لا انه اطلع بنفسه
وقد يقال الطلع الاطلاع فيما يمكن من مقدور الانسان بخلق قدرة من الله
ولا كذلك الغيب لانه ليس من مقدوره وانما يطلعه الله عليه وليس بشي
وظل الغمام اي تظليلها له صلي الله عليه وسلم ليلا يوذيه حر الشمس
وقد كان ذلك في اول امره فان لم يثبت بعده فلاستغنايه عنه
وتسبيح الحصا في كفه الشريف وان كان ما من شي الا وهو
يسبح الا بحمده لان هذا التسبيح خاص يسمعه الناس والحصا صغار
الحجارة ومن احسن ما قلت فيه

نقص

رسول

رسول له واري زناد عزيمة • فليس به صم الحجارة تقدح
رمي بالحصا قوما بغاة فكفهم • بكف به بحر السماحة يطفح
فكل لسان ناطق بتعجب • لذاك الحصا في راحتيه يسبح

وابرا الالام جمع الم وهو الوجع لغة والامراض ما يعم الامراض
والاوجاع والاحاديث فيه كثيرة مشهورة **والعصمة من الناس**
من بطشهم به بالقتل ونحوه وتقدم ما فيه **الي ما يحوي به محتفل** هذا
كقوله قبله الي ما لا ياخذه عد متعلق بمحذوف معلوم من السياق
اي منتهية او مضمومة الي ما ذكر ويحوي به بمعني يشمله ويجمعه فيحتوي
عليه ومحتفل اسم فاعل من مزيد حفل القوم في المجلس اذا اجتمعوا
ومنه المحفل ولا يحتفل به اي لا يهتم والمعني انه من اهتم بجمع هذه
الصفات وامتثالها لا يمكنه الاحاطة بها وبينه قوله **الا مانحه ذلك**
اي الا الله الذي اعطاه ذلك واصل المنحة كما في المصباح شاة ونحوها
يعطيها رجلا لينتفع بها بلبنها ثم ترد وكثر ذلك حتي صار لمطلق
العطا يقال منحه منحا من باب نفع وضرب اعطيته والاسم المنحة
ولا يلزم من الاتصاف بشي ان يعلمه الناس لان منه امورا باطنية غير
ظاهرة لغيره بل منها ما لا يعلمه الموصوف بالكنه والكمال فلا خلل في
الحصر **ومفضلة** علي غيره مما وعد من الفضايل **به** اي بكل ذلك
لا اله غيره اشارة الي الفاعل للتفضيل والعلم علي ابلغ وجه والا
للحصر اي ليس علمه واعطاوه الا لله الخالق لا المخلوق العاجز لانه المعطي
الحقيقي المحيط علمه بكل شي وقد تستعمل هذه الكلمة للنفي كسبحان
الله كما صرح به النووي في الاذكار **الي ما اعد الله له في الاخرة**
اي هياه له فيها من المنح والمنازل العالية مما لا عين رات ولا اذن
سمعت قيل انه حال من معمول التجاوز المقدر فالتجاوز الي ما لا
يحوي به في الدنيا فالتجاوز عنه الي ما اعد او بدل او حال بعد
حال افرز للتفريج لكثرة الانواع في الدارين **من منازل الكرامة
ودرجات القدس** اي من مراتبه المقدسة او الموجبة للتقديس او
الكاينة منه وما فوقها لا يتناهي فلا يقال الظاهر تقديم الدرجات
علي المنازل والقدس بضمتين وتسكن داله ولا حاجة لتقدير الحلول
في منازل الكرامة واصل معني القدس الطهر فسمي به المكان لانه
يطهر فيه العابد من الذنوب واسم الجبل يقال انه غير منصرف
وانشد لكثير

كالمضرحي غدا فاصبح واقعا • في قدس مجاثم الاوعال

قاله التبريزي في شرح ديوان ابي تمام **ومراتب السعادة** التي
يترقي لها في رفيع الدرجات **والحسني والزيارة** معطوف علي
مراتب او السعادة اي والمثوبة الحسني من اللقا لله والرضوان ولا

ولاحاجة لتخصيص هذا التخصيص ما قبله من غير داع الى صفة
للزيادة او للمجموع تقف دونها اي عندها والظاهر انه قبل الوصول
اليها العقول فلا تصل لادراكها وتتعذر عليه وتحار متحير وهو
مفتوح اليا التحتية دون ادانيها وراوي دون ادراكها والاداني
جمع ادنى بمعنى انزل واسفل واقرب من الدنواي لا يدرك العقل
اسافلها فضلا عن عاليها ولا يصل لما يقرب منها فضلا عما يبعد عنها
الوهم وهو قوة يدرك بها الجزئيات المحققة وغيرها وجناب القدس
اعلا من ان يحوم حوله الاوهام والتخيلات وان كانت قد تعرض الحالات
وفيه من الترقي ما لا يخفى والقول بان من هذه الخصال ما هو محض
موهبة فلا يناسب المقام من جملة الاوهام تتمة لا بد من التنبيه
عليها فانها من المهمات اعلم ان افعاله صلى الله عليه وسلم صنف
فيها العلامة ابو شامة كتابا سماه تحقيق الوصول الى افعال
الرسول صلى الله عليه وسلم لم ار في بابه مثله وقد طالعته
ولخصته هنا وتقريره ان افعاله تشارك اقواله في حكم الاسناد
وتختص باحكام ولا خلاف في الاستدلال بافعاله صلى الله عليه وسلم
فقيل يستدل بمجردها على الوجوب او الندب او الاباحة اقوال
وقيل يستدل بها باعتبار الوجه فان علم اتبع والا فقد بان اما
بيان المجمل دال على وجوب وغيره اولا والثاني لا يدل على وجوب
وغيره والاول تابع لما بينه فالمختار الاول وهو على اقسام
الاول ما فعله امتثالا لامر كالحج والصلاة وهو مساو لامته فيه
والثاني ما وقع منه جبلة مما لا يخلوا البشر عنه كالاكل والشرب
والحركة والسكون والسفر والاقامة والقيلولة في منزل وتحت
شجر وهو سوا فيه وامته ومنه تتبعه الدبا واكله القثا بالرطب
ومحبته الحلوا والبارد وساير ما ورد في طعامه ولباسه مما
لا يظهر فيه قصد قربة ومنه كراهته اكل الضب لا الثوم والبصل
والثالث ما ثبت انه من خواصه كزيادة الزوجات والوصال وقيام
الليل وجوبا والرابع ما فعله بيانا لمجمل في القران كالصلاة وقطع
يد السارق من الكوع والخامس ما صدر ابتدا وليس بيانا ولا خصوصية
له ولا جبلة وهو اما يعلم وجوبه وندبه او لا وهذا اما ان يظهر فيه قصد
القربة او لا فالاقسام سبعة وفي حكمها مذاهب فما ساواه فيه امته
ظاهر والجبلي والضروري لا يشرع اتباعه فيه وكذا كل ما فعله على
الاباحة من اكله ولباسه ولا يستحب كلبسه العمامة السودا وفعله
وتركه سوا الا ان يكون استنكافا عن مثله وحكى القاضي ابو الطيب
بان التاسي فيه مندوب وقال الغزالي في المنخول انه غلط ومن
الغريب القول بانه يجب علينا فعل كل ما فعله ولا وجه له والى الاستحباب

ذهب ابن عمر رضي الله عنهما فكان يتحرى اثاره صلى الله عليه وسلم
والفقها يستحبون بعضه لاتباع منازل حجه ومعتاد وضوئه وغسله
واما خصايصه صلى الله عليه وسلم فمنها ما وجب عليه دون امته
فيحرم التشبه به كالوتر رضي الله عنه والمشاورة لان المختص به
صلى الله عليه وسلم الوجوب كالاكل من الزكاة بخلاف ما ابيح له صلى
الله عليه وسلم دوننا وما فعله بيانا لمجمل وتقييد المطلق فهو كما بينه
وقيده والفعل المبتدا على وجوه ما علم وصفه من وجوب وغيره فمتعبد
به كما علم وما لم يعلم فان قصد به القربة فاصله الوجوب ما لم يدل
دليل على خلافه وقيل يحمل على الندب وقال الغزالي يحمل على الوجوب
في العبادات وعلى الندب في العادات وقيل على الاباحة وقيل على
الحرمة وقيل بالوقف وقيل ما ظهر فيه القربة بين الوجوب والندب
وغيره مباح فالاقوال سبعة وما لم يظهر فيه القربة قال الامدي فيه
الاقوال ايضا على ان القول بالوجوب والندب ابعد مما قبله والوقف
والاباحة اقرب قال وبعض من جوز على الانبيا عليهم الصلاة والسلام
المعاصي قال انها على الحظر والمختار انه محمود على القدر المشترك بين
الوجوب والندب والاباحة وهو رفع الحرج عن الفعل والفعل دليل عليه
وقال المازري افعال المكلفين دايرة بين الوجوب والحظر وغيرهما فان
بعصمتهم من الصغاير سقط عنهم قسم الحظر وان قلنا بجواز وقوعها
لم يجز تكررها فتقع فلتة فاذا صدر منهم ولم يتداركه ما يدل على انه
معصية يحمل على الجواز لكن لا يقتدى بهم وهو كما قال ومن قال
بالحظر اراد حظر اتباع غيرهم لهم بنا على ان التحريم هو الاصل
لا الاباحة اذا علمت هذا فافعاله صلى الله عليه وسلم الجبلية
مباحة وما وقع امتثالا او خصوصية له فهو ظاهر وكذا المرسل
الذي ظهر فيه قصد القربة وعلمت صفته وما لم يعلم متردد بين
الوجوب والندب والظاهر الندب ويعتقد المشترك بينهما من غير
تعيين وما لم يظهر فيه قصد القربة ان كان من افعال الجبلة فمباح
وان تردد بين العبادة والعادة فالمتحقق فيه القدر المشترك بين
الاباحة والندب وهو رفع الحرج كنزوله صلى الله عليه وسلم بالمحصب
وما كان بيانا فهو واجب عليه وقيل بيان الواجب واجب والمندوب
مندوب والمباح مباح هذا بالنسبة اليه صلى الله عليه وسلم
واما بالنسبة الى الامة فما ظهر فيه قصد القربة وكان معلوم الصفة
فنحن مندوبون الى ايقاع مثله وكذا ما كان محتملا للقربة وغيرها
فيستحب التاسي به فيها الا ان الثاني منحطوط الرتبة عما قبله
وقال المازري التاسي به ابرك انتهى وهو كلام نفيس ينبغي
حفظه وسياتي في عصمة الانبيا عليهم الصلاة والسلام تتمة له

والمقصود هنا انما هو انقسام بيان اوفا له ثم انه ذكر بعد هذا اذ لنا
المذاهب ولا حاجة لنا به هنا فصل ثالث لا مرحتى يتم العدد
ان قلت اكرمك الله وفي نسخة وان قلت بالوا ودعا له بان
يكون معظما عزيزا ببركة حبيبه صلى الله عليه وسلم جامعا للفضايل
والكريم من كرمت نفسه عن التدنس بالرذايل من الكرم ضد اللوم
والخطاب للمحب السابق اول الباب او لكل من يصلح للخطاب والجملة
معترضة لاخفا بالفتح اسم لا وخبرها انه الاتي اي في انه على القطع
اي على سبيل القطع بالجملة المصنفون يقولون في كلامهم هذا في
الجملة كذا وبالجملة والجملة بمعنى الاجمال ضد التفصيل ويريدون
به على كل حال لانه اذا قطع بشي من الاجمال فمع التفصيل اولى فالمراد
لاخفا قطعا فالجار والمجرور متعلق بالخفا ويجوز تعلقه بالقطع والمراد
به المجموع فالمعنى لاخفا اذا قطعت بجميع ما تقدم وقيل المعنى لاخفا
في الجمل اي لا ستر على القطع بالجمل او جعل الاجمال الذي هو صفة
اعظمية القدر متعلقا بالقطع او عدم الخفا مجازا ومسامحة والمراد
ان هذا الحمل قطعي لا حاجة الى بيانه بخلاف التفصيل لان التفصيل
كذلك كما توهم انه صلى الله عليه وسلم اعلى الناس قدرا اي في انه
والضمير للنبي صلى الله عليه وسلم لا للحمل كما توهم والقدر المرتبة واثر
الناس على قدر الخلق قيل لانه ليس بواضح على القطع واعظمهم محلا
تعظيم محلا ابلغ من تعظيم كما لا يخفى وقيل فلو قال اعلاهم محلا واعظمهم
قدرا كان احسن وقدرا ومحلا تمييز عن النسبة محول عما يلزم والتقدير
علا قدره فتامل واكثرهم محاسن وفضلا في ذاته وعلى غيره وقد
ذهبت اي سلكت وقصدت او اعتقدت قال في المصباح ذهب مضى
وذهب مذهب فلان قصده وذهب في الدين مذهبا رايا حسنا
وتا ذهبت مفتوحة للخطاب كما ضبطه البرهان في تفاصيل خصال
الكمال مذهبا جميلا حسنا والمذهب المسلك وجمعه مذاهب قال
ابو فراس

• ومن مذهبي حب الديار لاهلها • وللناس فيما يعشقون مذاهب •

والمراد تفاصيلها ما تقدم من كونها ضرورية وكسبية شوقني وفي نسخة
شوقتني بتا الخطاب والتانيث للمذهب بمعنى الطريقة وهو تكلف لا داعي
له والشوق الحنين ونزاع النفس يقال شوقني الى كذا اي
هيجني وقال في هيا كل النور في الانسان قوة شوقية محركة طبيعية
وللجلال الشعراني في شرحه كلام طويل في الفرق بينه وبين العزم
لا يليق ايراده هنا لابتنا به على تخيلات فلسفية الى ان اقف اي
اطلع عليها اي الخصال لان من وقف على شي عرفه ويقال وقف الامر على
كذا اي علقه عليه من اوصافه صلى الله عليه وسلم تفصيلا وهو حال

سيد

سبو

سبو

دلبي

من

من صغير عليها لانه قد وقف عليها مطلقا فلا بيان لها الامن حيث انها
من اوصافه صلى الله عليه وسلم وتفصيلا بمعنى منفصلة حالا ومفعول
مطلق لمقدر فاعلم خطاب خاص او عام كما مر نور الله قلبي وقلبك
بنور سنة يزيل ظلمة الغباوة حتى تعلم ما قصدته وقدم نفسه لانه اسر
ولانه هنا معلم مقرر رتبته وضاعف اي زاد وضعف الشي مثله او
اكثر وفيه كلام لاهل اللغة والمعنى طويل الذيل في هذا النبي
الكريم حبي وحبك الجار والمجرور متعلق بالمصدر مقدم عليه وان
منعه بعض النحاة لتجويز لا كثر له اذ الا ظرف كقوله تعالى فلما بلغ
معه السعي او في كما في الحديث الحب في الله والبغض في الله وفي
تعليلية كما في قوله صلى الله عليه وسلم ان امراة دخلت النار في هرة
وهي ابلغ من اللام وان كانت بمعناها لانه على شدة حبه له حتى كانه
في ذاته والاشارة في هذا مويدة له لانه على قربه وتعظيمه وقوله
الكريم اي الجامع لخصال الخير الحميدة ودعاوه بزيادة الحب مناسب
جدا لان من احب شيا اكثر من ذكره فهيه حث له على التفحص عن اخلاقه
صلى الله عليه وسلم وفهمها وتفهيمها انك اذا نظرت الى خصال الكمال
التي هي غير مكتسبة وفي جبلة الخلقة اي طبيعتها واصلها والاضافة
لامية او بيانية وهذه شاملة للطبيعية وغيرها وقوله انك الخ مفعول
اعلم وجدته صلى الله عليه وسلم اي علمت علما يقينيا انه كان حايزا اي
جامعا لجميعها ومتصفا بها على اكل وجه يليق به محيطا بشتاتها بفتح الشين
مصدر بمعنى التفرق اريد به هنا المتفرق محاسنها اي وجوه حسنه
المختلفة المتفاوتة اي جمع ما تفرق في غيره منها واحاط به كما ينبغي دون
خلاف اي مجاوزا عن اختلاف الناس الى اتفاقهم بين نقلة الاخبار
نقلة بفتحات جمع ناقل ككاتب وكتبة اي لم يقع اختلاف بين رواة الاخبار
في جمعه صلى الله عليه وسلم للمحاسن والكمالات لذلك متعلق بنقلة وهو
اشارة للمذكور من حيازته صلى الله عليه وسلم لا لمحاسن ثم انتقل لما هو
ابلغ فقال بل قد بلغ بعضها مبلغ القطع الجزم اليقيني لتواتره وكثرة
رواته المثمرة للجزم ومبلغ بمعنى الى مبلغ مفعول لبلغ لا مفعول مطلق
ثم شرع في تفصيل الصفات المذكورة فقال اما الصورة اي هيئة جسده
الظاهرة وقد تطلق الصورة ويراد بها الصفة ومنه قولهم صورة
المسيلة كذا ومنه ما ورد في الحديث ان الله خلق ادم على صورته على
احد الوجوه فيه وجمالها حسنها وتناسب اعضايه اي كل عضو
مناسب لمقابله وملايم في حسنها اي في صفاته المستحسنة ووصفه
كالطول والقصر والصغر والكبر كما مر فقد جاءت الاثار جمع اثر وهو بالخبر
والحديث يطلق كل منها على الاخر وقد يفرق بينهما الصحيحة والمشهورة
ليس المراد بها ما اصطلح عليها المحدثون وان جاز وحينيذ الصحيح دون

سبد

المشهور فلا وهم فيه كما توهم واذا اريد به المعني اللغوي ففيه عموم وخصوص وجهي اي تلك الاخبار والاثار منها ما هو صحيح وما هو مشهور وليس فيه لف ونشر **الكثيرة بذلك** متعلق بجات لانه يتعدي بالبا تقول جيت به واجاته اي الجاته الي المجي وذلك اشارة لما ذكر من الاخبار والاثار **من حديث علي** كرم الله وجهه بيان لما قبله من الاخبار والاثار وقد تقدم معني الحديث وترجمة علي رضي الله تعالي عنه معروفة **وانس بن مالك** الانصاري الخزرجي الصحابي رضي الله عنه خادم النبي صلي الله عليه وسلم وهو ابن عشر او ثمان ولازمه عشر سنين وروي عنه الفي حديث وماييتين وستة ودعا له صلي الله عليه وسلم بالبركة في ماله وولده وعمره والمغفرة فكان رضي الله عنه من اكثر الناس مالا ودفن لصلبه بضعا وعشرين ومائة من من الاولاد وكان له بستان يحمل في السنة مرتين وعاش حتي سيم من الحياة وتوفي سنة ثلاث وتسعين سنة ودفن بقرب البصرة بقصر انس وحديثه في الصحيحين كما قاله النووي **وابي هريرة** رضي الله عنه وتقدم ان اسمه عبد الرحمن بن صخر علي الاصح من ثلاثين قولا وقيل كان اسمه عبد عمرو وعبد شمس وفي الاسلام عبد الله او عبد الرحمن وكنيته التي كناه بها رسول الله صلي الله عليه وسلم ابو هريرة وهو ممنوع من الصرف علي الاصح كما فصلناه قبل ذلك **والبرا** بفتح الموحدة والرا المهملة المخففة والمد علي الصحيح علم منقول من البرا كالقضا بمعني التراب **ابن عازب** بعين مهملة وزاي معجمة وموحدة الصحابي الانصاري اسلم في صباه قبل الهجرة وشهد احدا ومشاهد علي رضي الله عنه واسلم ابوه وتوفي بالكوفة في ايام ابن الزبير رضي الله عنهما **وعايشة ام المومنين** بهمزة بعد الالف وعامة المحدثين يبدلونها يا ويقال عيشة في لغة ضعيفة وهي الصديقة بنت الصديق وحبيبة حبيب الله صلي الله عليه وسلم المامور بحبها رضي الله عنها الطيبة الطاهرة النازل في حقها الطيبات للطيبين تزوجها رسول الله صلي الله عليه وسلم وهي بنت تسع ولم يتزوج بكرا غيرها وقيل بنت ست وابتني بها في السنة الثانية من الهجرة علي الصحيح ودفنت بالبقيع سنة سبع او ثمان عشرة وخمسين وروت الفا وماييتي حديث وسيجي بعض حديثها وهذا الحديث في وصف حلية الرسول صلي الله عليه وسلم يروي في الشمايل وعنها نظرت الي النبي صلي الله عليه وسلم وهو يخصف نعله وقد عرق جبينه وجعل عرقه يتولد نورا فبهتت فقال ما لك بهتين فقالت نظرت لعرقك يتولد نورا فلو راك ابو كثير الهذلي لعلمك انه احق بقوله • • •

وميرا

• ومبرا من كل غبر حيضة • وفساد مرضعة وداء مغيل •
• واذا نظرت الي اسرة وجهه • برقت العارض المتهلل •

فقام النبي صلي الله عليه وسلم وقبل بين عينيه وقال جزاك الله عني خيرا ما سررت بشي كسروري بهذا قال النجاني معناه ان امه صلي الله عليه وسلم لم تحمل به في اخر الحيض بل بعد انقضايه واستعمال طهرها وهو محمود مصطلح للولد به صحيح الجبلة محكم البنية كما قال الشاعر • • •

• حملته غرا في اوله الطهر • وقد لاح للصباح بشير •

وقال المعري • • •

• واني لمثر يا ابن اخر ليلة • وان غرما بي فالقنوع ثرا •

قال ابن السيد في شرحه اراد ان امه حملت به في اخر ليلة من طهرها حين استقبلت الحيض وهو مذموم مفسد للولد وغبر بضم الغين المعجمة وفتح البا الموحدة المشددة والرا المهملة بقاياه كما قاله الجوهري **وابن ابي هالة** بالها وتخفيف اللام علم منقول من هالة البدر وهي الدايرة المحيطة به وهو ابن مالك اخو بني اسيد بن عمرو بن غنيم حليف بني عبد الدار واسمه هند ولابي هالة ثلاثة اولاد هند وهالة وبه كني والظاهر واشهرهم هند ولاشتهاره لم يسمه المصنف رحمه الله ويقال هند الوصاف لاشتهاره بوصف حلية النبي صلي الله عليه وسلم عنه لانه كان ابن خديجة ام المومنين من زوجها الاول وكان ربيب رسول الله صلي الله عليه وسلم اخا لفاطمة وخال الحسنين رضي الله عنهم فكان لصغره يتشبع من النظر لرسول الله صلي الله عليه وسلم ويديم النظر لوجهه لكونه عنده داخل بيته فلذا اشتهر وصف النبي صلي الله عليه وسلم عنه دون غيره من كبار الصحابة رضي الله عنهم فانهم لكبرهم كانوا يهابون اطالة النظر اليه صلي الله عليه وسلم فاحاط به نظره احاطة الهالة بالبدر والاكمام بالثمر هيا له مع ان ما قال قطرة من بحر •

• وعلي تفنن عاشقيه بوصفه • يفني الزمان وفيه ما لم يوصف •

شهد بدرا وقيل احدا وقتل مع علي رضي الله عنه يوم الجمل قال النجاني ولهند بن ابي هالة ولد يسمي هندا ايضا توفي بطاعون البصرة الذي مات فيه نحو من سبعين الفا فاشتغل الناس بجنايزهم عن جنازته فلم يوجد من يحملها فصاحت نادبته واهند بن هنداه وربيب رسول الله فلم تبق جنازة الا تركت وحملت جنازته علي اطراف الاصابع اعظاما لرسول الله صلي الله عليه وسلم ذكره الدولابي وقيل الذي مات في الطاعون هند بن ابي هالة والصحيح الاول **جحيفة** بضم الجيم وفتح الحا المهملة والفا مصغرا اسمه وهب بن عبد

الله وقيل وهب بن وهب السوائي بضم السين المهملة وتخفيف الواو
والمد نسبة لسواه بن عامر بن صعصعة صحابي مشهور توفي النبي
صلى الله عليه وسلم وهو مراهق وتوفي سنة اثنين وسبعين وروى
له احمد وغيره **وجابر بن سمرة** بفتح السين المهملة وضم الميم وراء مهملة
ابن جنادة بن جندب يكنى ابا عبد الله وهو ابن اخت سعد بن ابي
وقاص توفي بالكوفة سنة اربع وسبعين وقيل وستين وفي التهذيب
انه وهم ولكن البخاري وغيره اقتصر عليه **وام معبد** بفتح الميم وسكون
العين والبا والدال المهملتين واسمها عاتكة بنت خالد بن منقد وفي
الاكمال عاتكة بنت خليف بن منقد بن ربيعة بن اصرم بن حبيس
ابن حرام بمهملتين ابن حبشية التي نزل عليها النبي صلى الله عليه وسلم
في هجرته وهي خزاعية كعبية صحابية خرج لها ابو يعلى الموصلي وكان
منزلها بقديد ولم ينقل لها تاريخ قال البرهان الحلبي وحرام في نسبها
بالحا المهملة والزاي المعجمة كذا ضبطه ابن الاثير وزاد السهيلي ابن
كعب بن عمرو وهو ابن خزاعة انتهى وهي اخت حبيش بن خالد انتهى
وابن عباس رضي الله عنهما وترجمته معروفة **ومعرض بن معيقيب**
معرض بضم الميم وفتح العين المهملة وكسر الرا المهملة المشددة والضاد
المعجمة معناه القوي العرض ثم نقل علما وهو صحابي روى له ابن قانع
من طريق القدمي ولم يذكره ابن ماكولا ولا الذهبي وفي تجريد
الصحابة ان اسم ابيه معيقيل باللام بدل اليا قال البرهان الحلبي
وكذا هو في نسختي ولا ادري اصحيح هو ام لا وفي تنقيح ابن الجوزي
معيقيب باليا وابوه شهد بدرا وتوفي في زمن علي رضي الله عنه
وهو يماني **وابي الطفيل** اسمه عامر بن واثلة بن عبد الله بن عمر
ابن جابر الكناني صحابي له روية ورواية وولد في اوايل الهجرة
وروى عن ابي بكر وعمر ومعاذ بن جبل وغيرهم وروى عنه الزهري
وقتادة وغيرهما وكان من محبي علي رضي الله عنه مات سنة عشر
ومائة وقيل سنة مائة وهو اخر من مات من الصحابة وكان شاعرا
مفلقا والطفيل بطا مهملة مضمومة مصغر **والعد بن خالد** بعين
مهملة مفتوحة ودال كذلك مشددة ومد معناه الشديد الجري
وهو ابن خالد بن هوذة بن ربيعة بن عمرو بن عامر بن صعصعة
اسلم يوم الفتح وقيل يوم حنين وحسن اسلامه وهو الذي اشترى
من رسول الله صلى الله عليه وسلم غلاما او امة كما رواه الترمذي
وذكره الفقها وتاخر الى بعد المائة وروى له الطبراني كان حسن
السبلة والعرب تسمي اللحية سبلة **وخريم بن فاتك** بضم الخا المعجمة
وفتح الرا المهملة وميم مصغر وفاتك بفا وشناة فوقية قيل انه
نسبة لجده وقيل انه لقب ابيه اخرم بن شداد بن عمرو وفي

التهذيب

التهذيب انه خريم بن فاتك بن اخرم وهو غريب شهد بدرا وقيل
لم يصح ومات بالرقة في زمن معاوية رضي الله عنه وروى عنه
ابن عساكر **وحكيم بن حزام وغيرهم** حكيم بفتح الحا المهملة وكسر الكاف
وحزام بكسر الحا المهملة وبالزاي المعجمة يليها الف وميم ابن اخي خديجة
بنت خويلد ام المومنين المعمر عاش مائة وعشرين سنة نصفها في
الاسلام وولد قبل عام الفيل بثلاث عشر سنة داخل الكعبة ولم يولد
فيها احد غيره وكان من المولفة ثم حسن اسلامه رضي الله عنه ولما
حج في الاسلام اهدى مائة بدنة والف شاة ووقف بمائة وصيف في
اعناقهم اطواق فضة منقوش عليها عتقا لله عن حكيم بن حزام
ومات سنة ستين بالمدينة وقيل غير ذلك واكثر من ذكر من روى
حديث الحلية بيانا لشهرته وتاييدا الكلام قبله واشار بقوله
وغيرهم الى من رواه غير هولا ككعب بن مالك والفاروق
والصديق وبنت معوذ كما في كتاب الدلايل والوفا وغيرهما **من انه
صلى الله عليه وسلم** قيل انه بيان اخر لما بينه الاول بدل منه او مستانف
او بيان لقوله ذلك والاظهر انه بيان لحديث وليس المراد ان جميع من
ذكر ولا ان كل واحد منهم روى هذا الحديث بتمامه بل مجموعهم بانه ملفق
من رواياتهم **كان ازهر اللون** صفة مشبهة للفاعل وفي الازهر هنا
تفاسير منقولة عن اهل اللغة فقيل نير وقيل حسن ومنه زهرة الحياة
الدنيا لزينتها وقيل ابيض واختلفت الرواة هنا في لونه صلى الله
عليه وسلم فقيل ابيض كما في حديث عايشة رضي الله عنها وابيض
مشرب بحمرة عن علي كرم الله وجهه وفي رواية انس رضي الله عنه
ازهر اللون كما هنا وعنه ايضا انه كان اسمر وفي الصحيح عن انس
لم يكن بالابيض الامهق اي الخالص البياض كلون الجير فانه غير محمود
وما وقع في رواية فيه عنه امهق ليس بابيض مقلوبة او وهم من
الراوي كما قاله المص رحمه الله والمهق بمعنى الخضرة كما قاله ابن حجر
الهيتمي رحمه الله وليس بالادم بالمد الاسمر ورد الطبري في الاحكام
رواية اسمر ورواه غيره كالترمذي في الشمايل وعامة المحدثين
فسروا الازهر بالابيض المنير المشرق وكذا ذكر في صحاح الجوهري
وقد وفقوا بين الروايات بان المراد بالبياض البياض المعتدل
المعتاد ويويده ليس بالامهق كما مر ولا ينافيه انه مشرب بحمرة
وان كان اسمر في بعض الاوقات لمقابلته الشمس فتعتريه سمرة
احيانا وهو المراد بكونه ادم وليس المراد انه شديد السمرة لانه سمي
به لتشبهه باديم الارض كما ان الابيض الامهق الشديد البياض ولا شديد
السمرة وعن الخطابي في الجمع بين حديثي السمرة والبياض ان السمرة
فيما برز للشمس من بدنه الشريف والبياض فيما تواريه الثياب

ويويده رواية ابن ابي هالة رضي الله عنه انور المتجرد وايضا ففي الحديث انه صلي الله عليه وسلم مشرب بحمرة والحمرة اذا اشبعت حكت السمرة وقيل ان ما في الشمايل عن انس رضي الله عنه ابيض كانما صبغ من فضة لا يعارض وصف علي كرم الله وجهه له بالحمرة لانه عني وجهه الشريف وانس جسده كما مر وسيجي تتمته اقول ما ذكر من انه عارض من تاثير الشمس يا باه السياق لان الظاهر من لونه صلي الله عليه وسلم انه امر خلقي لا عارض لان مثله لا يقال انه لونه والراوي له انس رضي الله عنه وكان قريبا منه صلي الله عليه وسلم ملازما له لا يخفي عليه امره قال ابن حجر الهيتمي الاولي حمل السمرة علي الحمرة التي تخالط البياض وهو المراد والعرب تطلق علي من كان كذلك اسمر ويويده رواية البيهقي عن انس رضي الله عنه احمر الي البياض فثبت من مجموع الروايات وصفه ببياض فيه حمرة وبرواية انه شديد البياض محمولة علي الامر النسبي فانكار رواية اسمر لا وجه له انتهي فالحق انه كان ابيض مشرب بحمرة وهو احسن الالوان لدلالته علي قوة المزاج واعتداله وهذا معني ازهر ويقال له اسمر نظرا لميله للحمرة ومن اطلق عليه ادم عني هذا واما قوله كانما صبغ من فضة فلم يرد به شدة بياض بل حسن منظره ورونقه واما جعل لونه عبارة عن لون وجهه فبعيد ايضا وقوله انور المتجرد اي ما تحت الثياب لا بساعده ويقال البياض يرتبس الجمال وما سواه ملاحة فان قلت كيف قال بعض الصحابة ان سمرته صلي الله عليه وسلم من تاثير الشمس وقد كان الغمام يظله قلت اجيب بان ذلك انما كان في اول امره ارهاصا للنبوة كما مر واما بعده فلم يحفظ ذلك كما قاله ابن حجر في شرح الشمايل كيف وقد ظلله صلي الله عليه وسلم ابو بكر رضي الله عنه بثوبه لما وصل المدينة وظلل عليه بثوبه وهو يرمي الجمار في حجة الوداع تنبيه قال ابن حجر ايضا قال ايمتنا الشافعية من قال ان النبي صلي الله عليه وسلم كان اسود او غير قرشي او توفي امرد كفر لان نعته صلي الله عليه وسلم بغير صفته نفي له وتكذيب ومنه يعلم ان كل صفة ثبتت له بالتواتر نفيها كفر وسياتي الكلام علي ذلك اخر الكتاب فان قلت لونه صلي الله عليه وسلم اشرف الالوان ولذلك اهل الجنة فلم جا في صفتهم ان لونهم بياض يشوبه صفرة كما شير به قوله تعالي كانهن بيض مكنون قلت البياض المشرب بالحمرة يدل علي غلبة الدم المورث لقوة المزاج واعتداله الناشي عن الغذا في الدنيا واما غذا الاخرة فلا شان احمر والصفرة فيها بريق ولمعان يناسب النسا دون الرجال ولذا امدحن به في اشعار العرب مع انه ناشي عن ترك الحركة وكثرة النوم والترفه ولذا قالوا

الاولي لهن ان لا يلبسن البياض لما فيه من التشبه بالرجال **ادعج** وعن الترمذي ادعج العينين والدعج بفتحتين شدة سواد العين مع سعتها وقيل سواد السواد وبياض البياض ويشكل ذلك بانه **اشكل انجل** من النجلة وهي سعة شق العين ومنه طعنة نجلا ومن فسر الدعج بشدة سواد العين مع سعتها فيه عده تجريدا او توكيدا واشكل بشين معجمة من الشكلة وهي الحمرة في بياض العينين وكان اصله مطلق الحمرة لقوله

• وما زالت القتلي تمج دماها • بدجلة حتي ما دجلة اشكل •

اي احمر وقال ابن دريد يسمي به للحمرة والبياض المختلطين فيه وفي المقتفي ان في صحيح مسلم عن سماك بن حرب ان معني اشكل طويل شق العين وهو وهم بالاتفاق وقال التجاني الشكلة حمرة يسيرة في بياض العين وهو وهم بالاتفاق وقال التجاني الشكلة حمرة يسيرة في بياض العين فان كانت في السواد فهي شهلة والرجل اشكل وكلا مستحسن ويعني اشكل اسجر بجيم ورا وبسين مهملتين وفي حديث جابر رضي الله عنه كان رسول الله صلي الله عليه وسلم ضليع الفم اشكل العينين خرجه مسلم وقال الاصمعي الاسجر الاشهل واكثر اللغويين علي خلافه وعن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلي الله عليه وسلم كان اسجر العينين ولم يرد الشهلة في وصفه صلي الله عليه وسلم **اهرب الاشفار** الهدب بضم الها والدال ويجوز تسكينها الشعر النابت علي الجفن والاهدب الطويل الاهداب او الكثيرة وهذه الصفة من حديث رواه الترمذي والبيهقي ووقع في رواية فيه طويل الاهداب وفي البيهقي وصفه بالكثرة وكل منهما شاهد للتفسيرين السابقين والاشفار جمع شفر بضم الشين وقد تفتح طرف الجفن والجفن غطاء العين الاعلا والاسفل وانما خلقت هذه الاجفان واهدابها لتقي ناظر العين الاذي وهي تمسحه في انطباقها وانفتاحها وتذب عنه باهدابها كما قال

• فلما افترقنا ماذب عن ناظر شفر •

وكذلك كان الذباب يمسح دايما بيديه عينيه لانه خلق بغير اجفان واليه اشار عنترة في تشبيهه البديع بقوله

• فعل المكب علي الزناد الاجذم •

وفي الجفن وطول اهدابه زينة ونفع وحسن واضافة اهدب الاشفار من اضافة الشي لمكانه فانه يجوز اضافته للمكان والزمان نحو عالم بغداد ومالك يوم الدين وهي لامية او علي معني في والاهدب يوصف به الرجل فيقال رجل اهدب والجفن والشفر وليس فيه اطلاق الاشفار علي الاهداب مجازا من باب اطلاق الحال علي المحل كما تسمي الخمر كاسا وان جاز وليس المراد بالشفر الجفن مجازا باطلاق الجز

على الكل ولا يخرج فيه ولا تقدير مضاف اي شعر الاشفار كما توهم **ابلج** من
البلج بفتحتين وهو نقا ما بين الحاجبين من الشعر ووقع في حديث ام
معبد وصفه بالقرن وانه اقرن وهو مخالف للرواية المشهورة في حديث
الحلية ولهذا رد بعضهم هذه الرواية ووفق بينهما بانه كان بينهما شعر
خفيف جدا ربما يظهر اذا وقع عليه الغبار في سفر ونحوه وحديث ام
معبد سفري وفي كتاب خلق الانسان لثابت رجل اقرن وامراة قرنا فاذا
نسب الي الحاجبين قالوا مقرن الحاجبين ولا يقال اقرن الحاجبين وقد تمدحوا
بالبلج قديما وحديثا كما قال بعض المحدثين

اذا راش سهم الناظرين بهدبه • وان كان سلما غير يوم هياج
غدا موترا من حاجبيه بحنية • لها البلج الوضاح قبضة عاج

ومنه اخذ ابن سنا الملك قوله

رماني ومن اجفانه السهم صايبا • ومن حاجبيه القوس والقبضة البلج

والحنية يعني الحنية القوس والقبضة وسطها الذي يقبضه الرامي والعرب
تسمي السيد بالابلج ووصف النبي صلي الله عليه وسلم به مشهور وقال
ابو طالب في مدحي النبي صلي الله عليه وسلم

وابلج يستسقي الغمام بوجهه • ثمال اليتامي عصمة للارامل

علي احد الروايات وانشده بعضهم وابيض والثمال الملجا اسم مفرد
كالغياث لفظا ومعني **ازج** بفتح الهمزة والزاي المعجمة وتشديد الجيم
وهذا وكل ما وازنه في حديث الحلية صفات مشبهة لانها تجري كذلك
في الصفات والحلي ويوصف به الرجل والحاجب فهي المدح والزجج كما في
تحفة العروس للتجاني دقة بخط الحاجبين وامتدادهما الي مؤخر
العين غير عريض ولا كثيف وضده الزبب وقال الشمني ازج بقوس
الحاجب مع طول وامتداد وقال حسان رضي الله عنه

ازج كمشق النون من يد كاتب • وقال روبة

ومقلة وحاجبا مزججا • والزجج خلقة والتزجيج ما كان بصنع
كما قال • وزججنا الحواجب والعيونا • اي صنعن ذلك وهو ما تسميه
العامة تحفيفا بالحا المهملة وهذا ايضا مما رواه الترمذي رحمه الله
اقني كما ورد في حديث هند الذي رواه الترمذي وفي حديث علي
كرم الله وجهه اقني العرنين والعرنين الانف والقنا طوله ودقة ارنبته
مع حدب في وسطه وفسره الجوهري بالحدب والمص رحمه الله بالسايل
المرتفع الوسط وقد يبدل السيلان بالدقة وقيل انه مستو في الوسط
وضيق المنخرين وقال التجاني القنا احديداب قصبته مع نزول الارنبة
وهي راس الانف مما يلي الفم والشمم استوا علي قصبة الانف مع ارتفاع يسير
في ارنبته وهو من صفات الجمال والمدح وعلامة السودد في الرجال
قال حسان رضي الله عنه

يلفه

يلفه جيزران بكفه عبق • من كف اروع في عرنينه شمم

وورد في الحديث ان رسول الله صلي الله عليه وسلم كان اشم وبهذا او
وصفه اصحابه رضي الله عنهم كما ورد في الاحاديث ويعارضه ما اشتهر
من انه صلي الله عليه وسلم كان اقني وجمع بينهما بان القنو كان خفيفا
فان زيادته غير ممدوحة كما مر في البلج ويدل عليه قول ابن ابي هالة
الاتي اقني العرنين يحسبه من لم يتامل اشم وقول بعض الشراح هنا
فمن راه متاملا عرفه اشم ومن لم يتامل ظنه اقني انعكس عليه الامر

دليعي

فتامل **افلج** الفلج بفتحتين تباعد ما بين الثنايا او ما بين الاسنان
وهو من قولهم فلجت الشي اذا شققته فلجين اي نصفين وفلج فلوجا
ظفر وقال ابن دريد وتبعه صاحب القاموس رحمه الله انه لا يقال رجل
افلج الا اذا ذكر معه الاسنان الا اذا قيد بها سوا كان بلفظ الاسنان
او الثنايا او غيرها لئلا يلتبس برجل افلج اي بعيد ما بين القدمين
او اليدين فانه ورد استعماله مطلقا في كلامهم دون الاول فانه ورد مقيدا
باضافة وغيرها ومن هنا قد اعترض علي المص رحمه الله بان قوله
افلج مخالف للغة اذ لم يستعمل فيها الا مقيدا كما عرفته وقد استعمل الحريري
كذلك ثم ما قاله اهل اللغة مخصوص بهذه الصفة فان غيرها كثير من
غير تقييد كقول العجاج ايام ابدت واضحا مفلجا وفيه بحث لان
هذا الاستعمال مروي في الحديث هكذا وابن ابي هالة راويه من
خلص فصحا العرب ولا عبرة بقول بعض النحاة ان الحديث لا يستدل به
في اثبات العربية واعلم ان العرب اذا وضعت كلمة لمعني فقد تستعملها
مطلقة وقد تلتزم تقييدها باضافة مطلقة او معينة كوحدة او
نحوها وقد تلتزمه في حالة مخصوصة كاب واخ اذا اعرب بالحروف وقد
تلتزم هيئة مخصوصة نحو كافة وقاطبة وتعريف الان وقد يلتزم تقييده
بشي كما فيما نحن فيه ثم ان هاهنا شيا وهو انه اذا ورد استعمال لفظ عن
العرب علي هيئة مخصوصة بما مر فما المانع من استعماله في ذلك المعني
من غير تقييد لتعيينه في موضع اخر كما فيما نحن فيه واذا جاز التجوز فيها
ونقلها عن معناها قياسا فهذا بالطريق الاولي خصوصا وقد عضده السماع
والفلج ممدوح لانه يطيب رايحة الفم والاسنان لعدم ابقا الماكول بينها مع
المعاونة علي خروج الحروف من المخارج سهلة فصيحة ومن الملح فيه
قول ابن شامة

افدي الذي جبينه وشعره • طرة صبح تحت اذيال الدجا
مالي به مع قرب داري ملتقي • فهل رايت ثغره المفلجا

مدور الوجه غير في الشمايل بقوله لا بالمكلثم وكان في وجهه تدوير وفسر
بانه لم يكن شديد التدوير بل فيه تدوير مع استطالة قليلة وهو
احلي واحسن وهو المراد هنا والمكلثم بالمثلثة فسر بالمدور والسمين

والنحيف مفوصنده وفي النهاية انه صلي الله عليه وسلم كان اسيل
الوجه وروي البغوي مسنون الوجه اي فيه طول والروايات يفسر
بعضها بعضا وما ورد من انه مدور الوجه كالبدر محمول علي الضيا والحسن
فلا منافاة بينهما **واسع الجبين** السعة ضد الضيق والجبين والجبهة
هل هما بمعني او بينهما فرق اكثر اهل اللغة علي الفرق بينهما بان الجبهة
موضع السجود المحاذي للناصية من الحاجب الي قصاص الشعر وجانباها
جبينين وقيل انها تطلق بمعني الجبهة والمجموع وانكره بعضهم وخطاه
المتنبي في استعماله فهذا المعني الا ان ابن عاصم قال في شرح قول
زهير •

• يقيني بالجبين ومنكبيه • وانصره بمطرد الكعوب •

انه اراد بالجبين الجبهة وسعة الجبين مما يدل علي قوة العقل والفهم
والحواس اذا لم يكن مفرطا وسعة الجبهة حسنها وشخوصها او طولها
كما قيل والظاهر من العبارة هنا انه اريد بالجبين الجبهة اذ لم يقل
الجبينين بالتثنية **كث اللحية** هذه الصفة في الترمذي والبيهقي
عن هند وعلي وام معبد رضي الله عنه عنهم والكث في اللحية ان تكون
كثيفة غير خفيفة يري منها ما تحتها لكثرة اصولها محيدة ملتفة
وليست بطويلة ولا قصيرة الشعر في العرض واليه اشار بقوله
تملا صدره الشريف يعني انها طولا وعرضا بقدر صدره فجعلها كانها
حالة فيه لان المظروف لا يزيد علي ظرفه ومنه قوله قد ملات نحره
ونحر الصدر اعلاه او موضع القلادة منه فمراد المص رحمه الله املا
الصدر والا لطالت وقد ثبت قصرها وقيل المراد انها ملاما يقابل
الصدر بها فاستوت طولا وعرضا والحاصل من ذلك ان لحيته صلي الله
عليه وسلم معتدلة طولا وعرضا غير خفيفة واعلم ان اللحي واللحا
ما نبت عليه الاسنان واللحية ماخوذة منه فان قلت ورد في الحديث
من سعادة المرء خفة لحيته وهو ينافي كونها كثة قلت المراد
من ذلك عدم طولها جدا لما ورد في ذمه وقد قيل اعتبروا عقل الرجل
في ثلاث في طول لحيته ونقش خاتمه وكنيته وقال الشاعر •

• ونقصان عقل الفتي عندنا • بمقدار ما طال من لحيته •

مع انه ورد خفة لحيته بالتثنية وفسر بخفتها في حركتها للذكر
سوا البطن والصدر هو بتنوين سوا ورفعه وبنصبه واضافته
اي مستويهما والبطن مبتدا وسوا خبر مقدم ولا حاجة لتقريب
منه ولا لجعل ال بدلا من الضمير كما قاله التلمساني وهو اشارة الي
اعتدال خلقتهما وعدم خروجهما او احدهما عن الاعتدال فان البطن
اذا كان بارزا او مضمرا لم يكن من الصفات الحسنة وكذلك اذا
برز او تطامن وسوا الشي قد يكون بمعني وسط وليس مرادا هنا

كما

كما قاله التلمساني **واسع الصدر** عبر في المواهب عن ابي هريرة
رضي الله عنه بقوله رحب الصدر وفي الترمذي والبيهقي عريض
الصدر وقال البيهقي كان بطنه صلي الله عليه وسلم غير مستفيض فهو
مسالحي مساو لصدره وصدره عريض مسا ولبطنه والعريض والواسع
بمعني وقال الصفوي يجوز ان يكون مجازا عن الحلم واحتمال الامور كما
يقال في صدره غير ضيق الصدر وقال تعالي فلا يكن في صدرك
منه وعدل المص رحمه الله الي السعة ليكون اظهر في احتمال المعاني
اقول هذا غير صحيح هنا لان الكلام في الحلية الحسية وليس
هذا منها فلو قال كما قال الدلجي ان معناه واسع الصدر حسا
ومعني ليكون كناية كان اولي فتامل **عظيم المنكبين** مثني
منكب بفتح الميم وكسر الكاف وبالموحدة وهو مجمع عظم العضد
والكتف اي ضخمهما وروي البيهقي مسندا جليل مشاش المنكبين
ومشاشهما بالضم رؤوسهما وروي الواقدي رحمه الله ضخم العضدين
والمنكبين وفي الشمايل جليل المشاش اي رؤوس العظام كالمرفقين
والركبتين والمنكبين وهو معني قوله **ضخم العظام عبل العضدين**
الضخم الغليظ كما في الصحاح او العظيم الجرم الكثير اللحم وفي
حواشي عبد المجيد اليمني ضخم العظام غليظها تقول اضخمت اذا
انتصبت قايما والمضخم المنتصب والعظام جمع عظم وعظيم كما في
ضرام السقط لصدر الافاضل وبعض الجهلة توهم ان قول المص
الموالي العظام غلط لا يكون الا جمع عظم وروي الترمذي وغيره
ضخم الكراديس قال ابو نعيم هي العظام اي عظيم الالواح وقيل
رؤوس العظام وقال البغوي الاعضا والمراد عظام يحسن عظمها
كالجوارح والاطراف وقد ثبت انه صلي الله عليه وسلم كان عظيم
الاطراف والجوارح والعظام اساس الانسان بعظمها يقوي ويحسن
ويتم الحواس وعبل بفتح العين المهملة وسكون الموحدة يليها
لام بمعني ضخم قوي والعضدين تثنية عضد بفتح العين وضم
الضاد المعجمة وتسكن تخفيفا وفيه لغات وهو ما بين المرفق والكتف
ويسمي ساعدا **والذراعين** اي وعبل الذراعين والذراع هو
ما بين مفصل الكف والمرفق او من المرفق الي اطراف الاصابع **والاسافل**
جمع اسفل قال التلمساني يريد به رجليه وباقي جسمه وقال غيره
المراد بها الفخذان والساقان وذلك كله مما يوذن بكمال قوته لما في
الحديث انه صلي الله عليه وسلم اعطي قوة ثلاثين رجلا وفي مسند
احمد عن ابي هريرة رضي الله عنه انه صلي الله عليه وسلم كان مشبح
الذراعين بعيد ما بين المنكبين يقبل جميعا والشبح بفتح الشين
المعجمة وسكون الموحدة وبالحا المهملة بمعني العريض **رحب الكفين والقدمين**

اي واسعهما وقال التجاني اي كبيرهما وهو محمول علي ظاهره من كبر
الجوارح لدلالته علي كمال الخلق بخلاف صغرها وقال بعضهم في الكفين
علي انه كناية عن جوده وسماحته قال والحق انه ان روي بمجموع
رحب الكفين والقدمين فلا مجال لهذا التاويل للجمع بين الحقيقة
والمجاز فان ورد رحب الكفين فقط فان كان في مقام بيان
خلقه بالفتح فلا مناسبة له او في بيان اخلقه بالضم فله مناسبة
وقد ورد انه صلي الله عليه وسلم كان شثن الكفين والقدمين
والشثن بمعني الغليظ لا الواسع وهو لا ينافي ما مر وفسر
الاصمعي رحمه الله الشثن بالغليظ الخشن فقيل انه ورد في صفة
النبي صلي الله عليه وسلم ما ينافيه وقد ورد في البخاري وغيره
عن انس رضي الله عنه ما مسست حريرا ولا ديباجا الين وانعم من
كف رسول الله صلي الله عليه وسلم فابي علي نفسه ان لا يفسر
شيا في الحديث وقيل لين جلده صلي الله عليه وسلم ونعومة
ملمسه خلقه وخشونته باعتبار عمله في جهاده ومهنته وتفسير
ابي عبيد الشثن بالغليظ القصير مردود بما صح من انه صلي الله
عليه وسلم سايل الاطراف الاتي واعلم ان البارزي رحمه الله قال
في توثيق عري الايمان انه روي انه صلي الله عليه وسلم كان خمصان
الاخمصين اي متجافي اخمص القدم وهو الموضع الذي لا تناله الارض
من وسط القدم وروي انه صلي الله عليه وسلم كان مسيح القدمين
اي املسهما ولذا قال ينبو عنهما الما وفي حديث ابي هريرة
رضي الله عنه ما يخالفه لانه قال فيه اذا وطي بقدميه وطي عليها
ليس له اخمص وهذا موافق لرواية مسيح القدمين قال وسمي
عيسي عليه الصلاة والسلام بالمسيح لانه لم يكن له اخمص في
احد الوجوه فيه وقيل معني مسيح القدمين لا لحم عليهما وهو
مخالف لرواية شثن القدمين انتهي وفيه نظر ففي شارح الشمايل
مسيح القدمين املسهما لينهما فليس فيهما تكسر ولا تشقق وبغيره
قوله ينبو عنهما الما اي يسيل سريعا لملاستهما كان غليظ اصابعهما
وروي احمد وغيره ان سبابتي قدميه صلي الله عليه وسلم اطول
من غيرهما وفي البيهقي كانت خنصر رجله صلي الله عليه وسلم
متظاهرة وما اشتهر من اطلاق كانت سبابته صلي الله عليه وسلم
اطول من وسطاه غلط فانه خاص باصابع رجليه انتهي وما قيل
من ان سعة القدمين لم ترد الا انه بمعني العظم المذكور في البخاري
فيه نظر **سايل الاطراف** وفي شمايل الترمذي سايل الاطراف او
او شايل الاطراف بالشك من الراوي من انه بالسين المهملة من السيلان
بمعني ممتدها امتدادا معتدلا بغير افراط ولا تفريط او بالمعجمة من شالت

الميزان

الميزان اذا ارتفع احدي كفتيه والمراد منه ما قبله والمراد بالاطراف
الاطراف وروي ساين بالنون المبدلة من اللام كما قال التلمساني
وطول الاصابع مما يتمدح به العرب وسايل بهمزة مبدلة من اليا
كما تقرر في الصرف وقوله في المقتفي انه بالياء ان اراد انه روي
كذلك علي خلاف القياس فصحيح والا فلا وفسر بالطول من غير
تعقد وروي كان اصابعه قضبان فضة اي اغصانها قيل والاوجه
والاوجه في تفسيره التعميم لما روي انه سبط القصب وفسر بكل عظم
ذي مخ والسبوطة الامتداد قاله ابو نعيم **انور المتجرد** انور بمعني
نير صفة مشبهة لانه من باب الالوان وعليه اقتصر التلمساني
والبغوي والمتجرد بضم الميم وفتح الرا المشددة ودال مهملتين
بمعني الجسد الذي من شانه ان يجرد عنه الثياب والعرب تقول
فلان حسن المجرد والمتجرد والجردة والعرية والمعري والكل
بمعني وقيل انور افعل تفضيل مضاف لغير المفضل عليه
كما ذكره النحاة اي متجردة انور من متجرد غيره والمتجرد بالضم
مصدر ميمي يقال امراة بضة المتجرد والمجرد اي عند التجرد
والتعري والمفسرون حدثوه بما جرد عنه الثياب اي نزع وليس
علي القلب اي ما جردت الثياب عنه او هو اسم موضع التجرد او
اسم مفعول علي الحذف والايصال كالمشترك لانه ثبت عن العرب
فلا يقال انه غير قياسي واسم المفعول لا يبني من مثله بغير صلة
الممرور به والقول بانه جعل تجرد بمعني جرد المتعدي كما جعل
رحي المتعدي بمعني رحم اللازم وبني منه الصفة المشبهة وجعله
من الحقايق والدقايق من زخرف القول الذي لا طايل تحته وتفسيره
بما يبرز البدن باعتبار اغلبه واكثره كلام حسن وجعله وهما
خرافات واهية **دقيق المسربة** دقيق بالدال المهملة والقاف والمراد
انه ليس بعريض ولا متكاثف الشعر وروي بالرا المهملة وهما
بمعني والمسربة بفتح الميم وسكون السين المهملة وضم الرا
كذلك وفتحها وبالموحدة شعر مستطيل من الصدر للسرة فهو
خط من الشعر بينهما قيل والذي يظهر انه شعر دقيق من الصدر
الي البطن يطول ويقصر ابتدا ولذا وصفت مسربته بالطول
من اوايل الصدر الي السرة والوصف بالدقة للمبالغة والمسربة
من السرب وهو دخول الطريق والانسراب فيها **ربعة القد** القد
بمعني القامة ورجل ربعة وامراة ربعة بفتح الرا وسكون البا
وفي الصحاح فتح البا في المذكر وفتح البا لغة فيهما ورجل مربوع
مثله اي معتدل وفي القاموس الربع الرجل بين القصير
والطويل وتانيثه باعتبار النفس والذات وليس في اضافته

دلجي

سيد

للعذر تكلف كما توهم وفيه ضمير للنبي صلى الله عليه وسلم بالتاويل المذكور وروى الترمذي وغيره انه صلى الله عليه وسلم كان اطول من المربوع وفي البيهقي عن انس رضي الله عنه فوق الربعة والمراد بكونه صلى الله عليه وسلم ربعة انه بين الطول الفاحش والقصر ومن نفي الطول اراد الفاحش ولذا قال **ليس بالطويل البائن** كذا في الصحيحين عن انس رضي الله عنه اي لم يكن مفرط الطول فهو من بان بمعنى ظهر لظهور طوله او بعد لبعده عن قد الرجال الطوال او لبعده عن الاعتدال او من المفارقة والانقطاع لانفصال بعضه عن بعض او عن غالب الناس او عن الاعتدال **ولا القصير المتردد** اي القصير المتناهي في القصر من التردد بمعنى الرجوع او الدخول كان بعضه يدخل في بعض ويرجع اليه وهذه صفة خلقته صلى الله عليه وسلم لذم الطول المفرط والقصر المفرط وللتلمساني هنا كلام في تفسيره لا محصل له **ومع ذلك** اي مع كونه ربعة معتدلا **فلم يكن يماشيه احد** من الناس بان يمشي معه وبجنبه بحيث يعرف مقدار القدود قيل الاولى عدم الفا الا ان يقال هذه بيان للحالة السابقة يعني لانها خلقة وهذه عارضة فتدبر **ينسب الى الطول الا طاله** المراد بنسبته له انضافه به وكونه معروفا به مشهورا كما يعرف المرء بالنسبة فيقال القرشي ونحوه فهو استعارة وقوله الا طاله اي علاه في الطول وزاد عليه فهو من باب المغالبة المعروف فلذا تعدى مع لزومه واصله طال عليه على الحذف والايصال وروى البيهقي وغيره زيادة ربما اكتنفه الرجلان الطويلان فيطولهما فاذا فارقاه عاد ربعة وفي المواهب عن ابن سبع واذا جلس صلى الله عليه وسلم كان كتفه اعلى من الجالسين وهل هذا امحض اراة لذلك او حقيقي يرجع عنه فيه تردد لم يخلق اطول من غيره لخروجه عن الاعتدال الاكمل المحمود ولكن جعل الله له هذا في راي العين معجزة خصه الله بها لئلا يرى تفوق احد عليه بحسب الصورة وليظهر من بين الصحابة تعظيما له بما لم يسمح لغيره فاذا فارق تلك الحالة زال المحذور وعلم التعظيم فظهر كماله الخلقي **رجل الشعر** يقال شعر رجل بفتح الرا وكسر الجيم وفتحها وهو ما فيه تثن قليل وما لا ينثني فيه فهو سبط والاول احسن وامدح وروى شعره بين شعرين لا رجل ولا سبط وفي مثله مبالغة في قلة التثني وفيه كلام بسطناه في الشرح وفي الصحيحين لا بالجعد القطط ولا بالسبط والقطط بفتح الطا وكسرها الشديد الجعودة والسبط بكسر البا ضده وهو المسترسل

بغير

بغير تكسر فشعره صلى الله عليه وسلم بين هاتين الصفتين لا تجعيد فيه كثير **اذا افتر ضاحكا افتر عن مثل سنا البرق** هذا رواه البيهقي مسندا ومعنى افتر كشف عن اسنانه متبسما وضاحكا ويفتر يضحك ضحكا حسنا بمعناه وفي النهاية يتبسم حتى تبدو اسنانه من غير قهقهة وهو افتعال من فترت الدابة اذا اكشفت شفتها ليتعرف مقدار سنها ومنه اخذ السن بمعنى العمر وفي حواشي عبد المجيد اليمني ومنه فره الجواد له يعني بكسر الفا والتشديد الراو تبعه بعض الشراح ومن قال انه وهم لم يفهم مراده والسنا مقصور ورواية مده لا اصل لها فان الممدود بمعنى الشرف كما قال ابن عباد المغربي

ايها الصاحب الذي فارقت عيني ۞ ونفسي منه السنا والسنا

اي اذا كشف عن اسنانه صلى الله عليه وسلم لمعان كلمعان البرق وانما خص التشبيه بحال التبسم والسرور وشبه ذلك بالبرق دون ما هو اضوا منه كالشمس والبدر اشارة الى انه لا يدوم ضحكه وانفتاح فمه لان كثرة الضحك غير محمودة ولم يكن ذلك من دابه صلى الله عليه وسلم ولان تبسمه لمخاطبيه يعقبه نفع وخير من عطايه وكلامه ورضاه كما يعقب البرق المطر والرحمة العامة وما قيل ان الاظهر انه اذا استمر تلالا فيظهر تارة ويختفي اخرى فالمناسب البرق ويؤيده رواية مثل سنا البرق اذا تلالا

مخيلة برق حلت ۞ وهذا التشبيه لنور ثغره

وقوله **وعن مثل الغمام** في بياضه ونقائه وصفائه حب الغمام هو البرد بفتح الرا وتسكينها قاله المصنف ويروى بتسكينها والاول اصح وقيل حب الغمام حبابه يا على الماشية به على اسنانه من قليل القليل وبلله وهو الظلم بالفتح الذي تسميه الشعرا شنبا كما قال ابن الوكيل

يا بارقا قد حكاه في تبسمه ۞ لقد حكيت ولكن فاتك الشنب

والاصح الاول لرواية البيهقي عن هند رضي الله عنه مثل البرد المنحدر عن متون الغمام قال السيد رحمه الله شبه ما يظهر من اسنانه في التبسم بذلك في البياض والصفا واللمعان والاعتدال وفي النهاية وقيل البرد وهو بعيد ومن قال حبه قطرة الغمام شبه بها ما يظهر على الثنايا من الريق فقد وهم لان الثنايا ليس عليها عادة الا بلل قليل جنحه لم يحسن قيل وما احسن عدوله عن تشبيهه بالحباب لحب السحاب لتنزهه عن تشبيهه بامر محرم وقيل عليه ما اخفه صلى الله عليه وسلم بقول البحتري

ابن الحنبلي

كانما يبتسم عن لؤلؤ ۞ منضد او برد او اقاح

وقول الحريري •

• نفسي الفدا لثغر راق مبتسمه • وزانه شنب ناهيك من شنب •
• يفتر عن لولو رطب وعن برد • وعن اقاح وعن طلع وعن حبب •

وليس الحبب حباب الما ونفاخاته ولا حباب الخمر بل لا نضرة الاسنان
كما قاله الجوهري فتامل في التشبيه لما قاله وهو وهم منه فان الحباب
والحباب بالمعني المذكور مما لا شبهة فيه وما قاله الجوهري لا يصح
هنا لما فيه من تشبيه الشي بنفسه كما قيل •

• اقام يعمل اياما قريحته • وشبه الما بعد الجهد بالما •

اذا تكلم يري كالنور يخرج من ثناياه رفع عندنا يري مضارع اي
المجهول والذي صححه التلمساني وغيره رواية راي براء مكسورة وبا
ساكنة تليها همزة بوزن قيل وفي رواية ربي بضم الرا وهمزة مكسورة
يليها يا مجهول راي والكل صحيح رواية ودراية وهذا رواه الترمذي
في شمايله والدارمي والبيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما والثنايا
جمع ثنية وهي اربع اسنان اثنان فوقية واثنان في مقابلهما
والمراد وصف ثناياه صلي الله عليه وسلم بشدة البياض والبريق
والصفا واول الحديث كان صلي الله عليه وسلم افلج اذا تكلم الخ
وروي ابن كثير رحمه الله روي النور من ثنيته وهي الاظهر ولذا
قيل الكاف زايدة ويحتمل انها اسم بمعني مثل وهي او الجار والمجرور
نايب الفاعل وهو صفة لمقدر اي تلالا وشي وضمير يخرج للنور
وقيل انه للكلام المفهوم مما قبله اي يخرج كلام يشبه النور في ظهوره
احسن الناس عنقا رواه البيهقي مسند وفيه احسن عباد الله عنقا
وفي رواية من احسن الناس والمراد احسن جميع الناس او الناس
الموجودين ولا تكلف فيه كما توهم وحسنه باعتداله وبياضه وصفا لونه
ويستحسن في العنق التلع وهو اشرافه وانتصابه والنطع وهو
طوله قال التجاني وقد جا هذا في وصفه صلي الله عليه وسلم قال
وطول العنق مما يستحسن مالم يفرط فاذا افرط فهو مذموم وقد هجي
واصل بطول عنقه ولقب به واعلم ان السهيلي قال في الروض الانف
ان العنق والجيد بمعني الا ان الجيد يستعمل في المدح والعنق بخلافه
فتقول صفعت عنقه لا جيده ولما ورد عليه قوله تعالي في جيدها
حبل من مسد قال انه تهكم وتمليح بجعل الحبل كالعقد لها وفيه نظر
لان الاستعمال بخلافه كثير كما هنا وكقوله •

وفي عنق الحسنا يستحسن العقد ليس بمطهم ولا مكلثم المطهم
كما في القاموس كمعظم السمين الفاحش والنحيف الجسم الدقيقه
ضد والمنتفخ الوجه ولحيته مدوره وقليل لحم الوجه وتكلثم اسم
مفعول من الكلثمة وهذه الصفة مروية عن علي كرم الله وجهه في بعض

الترمذي

الترمذي والبيهقي باسناد غير متصل وسياتي وعن عايشة رضي
الله عنها وله معان منها ما تقدم ومنها كما في الترمذي بادن كثير
اللحم والجاوز لونه السمرة الي السواد ويصح ايراد كل منها غير التذويد
ان افسر به المكلثم لئلا يتكرر واعادة لا مع العاطف تابي كونه تاكيدا
واما معناه المذكور في القاموس وهو البارع في الجمال فلا يصح هنا
لغيبه وقد ثبت انه وساير اعضايه في غاية الكمال والجمال والمكلثم اسم
مفعول مروي عن علي وعايشة رضي الله عنهما مسندا وفسر بمدور
الوجه مطلقا ومع كثرة اللحم والباقي الوجنة وقيل هو قصير الذقن
وفي النهاية انه القصير الحنك الداني الجبهة المستدير مع خفة اللحم
لانه صلي الله عليه وسلم كان اسيل الوجه لا مستديره ولا ينافي هذا
ما مر عن علي كرم الله وجهه من وصفه من انه مدور الوجه لان
المنفي الاستدارة المفرطة المذمومة والمثبت خلافه كما صرحوا به
الا ان في شارح السنة ان الكلثمة لا تكون الا مع كثرة اللحم وكذا
في الصحاح والمراد غير المفرطة ايضا فهو من الاضداد والصفتان
للنبي صلي الله عليه وسلم لا للعنق كما توهم وهو غلط فاحش هنا
متماسكا البدن وهذا مروي في حديث هند رضي الله عنه كان بادنا
متماسكا اي معتدل الخلق كان اعضاه يمسك بعضها بعضا لقوتها وعدم
استرخايها وقال الغزالي لحمه متماسك علي خلقة الاول لم يضره السن
الذي من شانه ان يسترخي اللحم فيه بخلاف الشباب ضرب اللحم ضرب
بفتح الضاد المعجمة وسكون الرا المهملة والموحدة بزنة المصدر اي قليل
لحم البدن خفيفه لا الي حد الهزال وهو يتمدح به كما قال طرفة •

• انا الرجل الضرب الذي تعرفونه • خشاش كراس الحية المتوقد •

وهذا معني قولهم لحمه بين اللحمين لا ناحل ولا مطهم وذكر اللحم
مع قول اهل اللغة الضرب الرجل الخفيف لبيان معناه لانه مشترك
او للتجريد وهذه الصفة في حديث ام معبد رضي الله عنها
وفي حديث رواه البيهقي وهي لا تنافي ما ورد في حديث اخر من
انه كان بادنا اي وجسيما كثير اللحم لان القلة والكثرة والخفة ومقابلها
امور نسبية فحيث اثبتت اريد بها مرتبة معتدلة وحيث نفيت
اريد الافراط او ان هذا كان في اول عمره وكونه بادنا في اخره لما في
الصحيح انه صلي الله عليه وسلم لم يكن نحيفا فقط ولا سمينا فقط وقال
التلمساني معني كونه بادنا كثير لحم البدن ولكنه لكونه متماسكا يقوي
بعضه بعضا ويشده ويمسكه فهو خفيف بهذه النسبة قال البراء بن
عازب رضي الله عنه تقدمت ترجمته وهذا الحديث رواه الترمذي
وصححه ورواه بتقديم احسن الاتي ما رايت من ذي لمة في حلة حمرا
احسن من رسول الله صلي الله عليه وسلم من زايدة او مبينة لمقدر

ابن اقبرس

اي احد او اللمة بكسر اللام وتشديد الميم ما طال من شعر الراس في احد جانبيه فقال قال التلمساني قيل هي الوفرة وقيل فوقها وقيل اذا الم الشعر بالمنكب فهي لمة وقيل اذا جاوز شحمة الاذن وقيل دون الجمة وقيل فوقها والجمة ما بلغ المنكبين انتهي وقد اختلف في الفرق بين هذه الثلاثة اللمة بالكسر والجمة بالضم والوفرة بالفتح وقيل اللمة ما جاوز من شعره شحمة الاذن وسميت بها لالمامها بالمنكبين وان زادت فهي الجمة وهي ما سقط علي المنكب كما في شرح السنة والمراد بالمامها به قربها كما في المصباح لاقرب اولها وسقوطها وقوعها متصلة بها منبسطا بعضها عليه قليلا وقيل تجاوزه لما ورد في الحديث كان شعره يضرب منكبيه وفيه نظر وفي القاموس الوفرة ما سال علي الاذن او جاوز الشحمة ثم الجمة ووافق ما في الجوهري تارة وتارة قال اللمة ما جاوز الشحمة فاذا بلغ المنكب فهو جمة فتوهم فيه السهو والتناقض وهو محمول علي ما في شرح السنة وقيل بتعيين حمل كلامهم علي ان في الجمة لغتين اي مقلبين ما سقط علي المنكب وما لم يبلغه لا مرقا فتقصر بعضهم علي احدهما والاخر علي الاخر وذكرها الجوهري وفي الشمايل جمة تضرب شحمة اذنيه فهي ثالثة من غير تناقض ومنهم من اول الحديث بان جمة قبيل وبها وصل لما ذكر بعده وهو بعيد بل غير سديد انتهي اقول الجمة بمعني الكثرة الشعر ومنه الجم الصغير والوفرة من الوفور وهو الكثرة فاللمة من الالمام وهو القرب او النزول ولا يخفي ان الكثرة والقرب ونحوها امور نسبية تتفاوت بحسب ما ينسب اليه فلا تعارض بين معانيها بحسب الاصل والاشتقاق فلكل منها معني يجوز استعماله في المعاني المذكورة بحسب القراين فاللمة ما يلم بالاذن او لشحمتها او بالمنكب بان تقرب منه او تنزل عليه والكثرة اما في نفسها او بالنسبة للمة فاذا لوحظ كل من هذه صحت المعاني فتدبر والحلة بضم الحا المهملة وتشديد اللام كما في القاموس ازار او برد او غيره ولا تكون حلة الا من ثوبين او ثوب له بطانة انتهي فلا تكون ثوبا واحدا ولا ثوبا ليس له بطانة كما قاله الخليل والثوب لا يختص بالمخيط بل يعمه وغيره وفي النهاية انها من برود اليمن ولا تكون الا من ثوبين من جنس واحد هو وتناولها للوحدة التصويرية كما يقال جنس واحد وللاسمية وقال التجاني في الحديث دليل علي ان الحلة قد تكون ثوبا واحدا يعني لتنا الوحدة ووصفها محمرا واللغويون مطبقون علي انها لا تطلق الا علي ثوبين والحديث صحيح متفق علي تخريجه ووهم المصر رحمه الله في مشارقه فقال انها سميت بذلك لحلولها علي الجسم او علي ثوب

تحتها

تحتها وهو باطل لا قتضايه ان كل ملبوس يسمي حلة من اي نوع كان اقول ما نقله من اشتراط كونها ثوبين واتفاق اهل اللغة عليه قد نقلناه لك عن صاحب القاموس وعن الخليل واما اعتراضه علي المصر رحمه الله في وجه التسمية فليس بشي لان وجه التسمية مناسبة لحظها الواضع لا يلزم اطرادها ولا انعكاسها فهو غفلة منه ثم اعلم ان الامام الشافعي رضي الله ومن وافقه استدل بهذا الحديث علي جواز لبس الاحمر ولو كان قانيا كالمعصفر والمزعفر ومن ذهب الي كراهتها كراهة تحريم اجاب بان المراد كان فيه خطوط حمر ولبس احمر خالصا وبان هذا منسوخ قال محمد رحمه الله في شرح السير الكبير لبس الاحمر مكروه وفي حديث ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال ايا والحمرة فانها زي الشياطين وما روي من حديث البرا بن عازب ما رايت ذا لمة في حلة حمرا الخ كان في الابتدا الخ ثم كره استعماله للرجال بعد ذلك انتهي او هو من خصايصه صلي الله عليه وسلم وضرب عمر رضي الله عنه من لبس حلة معصفرة وقال دعوا هذه الثياب للنسا او الكراهة تنزيهية وفعله للجواز وسيل الشيخ قاسم بن قطلوبغا عن لبس الاحمر الذي فيه النزاع وهو الاحمر الصرف هل هو مكروه ام لا فاجاب بانه مكروه كراهة تحريم للاحاديث الواردة في النهي عنه ثم اورد كلام محمد في السير وانه كرهه بعد ذلك لما في حديث ابن عمر رضي الله عنهما نهانا رسول الله صلي الله عليه وسلم عن لبس المعصفر واما لبسه رحمه الله فرارا من القضا لما كلفوه مرارا فلبس المعصفر ولعب الشطرنج وخرج مع الصبيان لينظر الفيل فتركوه واذا ورد ما يقتضي الاباحة وما يقتضي التحريم فالثاني ناسخ نسخا اجتهاديا كما يشير اليه كلام السير وما ذكر عن الشعبي جواب عما يقال لو كان النسخ مشهورا ما لبسه الشعبي وقال بعض المتاخرين حديث البرا ليس من محل النزاع لان الحلة برود اليمن المخططة انتهي وفيما قاله الشيخ نظر لان النهي عن المعصفر العملي الذي شاع في عهد النبوة لبس النسا له لا يستلزم النهي عن الاحمر المنسوخ كذلك وفرار الشعبي عن القضا لا يبيح له الحرام وقوله حلة حمرا في حديث البرا يابي كونها مخططة فالحق ان الكراهة تنزيهية ولذا قال النووي في شرح المهذب لبس الاحمر جايز بالاجماع اي مع الكراهة التنزيهية وان قال بعض اصحابنا من المالكية بجوازه اي من غير كراهة وقول بعض الحنفية بالكراهة لا ينافي الجواز ومراد النووي الاجماع المذهبي وما ذكره الشيخ قاسم من النسخ بالاجتهاد محل بحث فليحرر **وقال ابو هريرة** تقدم الكلام فيه وانه غير منصرف **ما رايت شيئا احسن من رسول الله صلي الله عليه وسلم** هذا ابلغ من الحديث الذي قبله لانه

وفضله في لباس مخصوص وخصه لانه يظهر فيه اللون والحسن اكثر من غيره وقال في هذا ما رايت شيا اي من الناس او غيرهم مطلقا **لان الشمس تجري في وجهه** كان بالتشديد في الرواية هنا وان جاز تخفيفها وهي اداة تشبيه وترد للظن والتشكيك وهو مبني علي التشبيه والشمس منصوب اسمها وجملة تجري خبرها وجريان الشمس حركتها الفلكية كما قال عز وجل والشمس تجري لمستقر لها وقيل شبه لمعان وجهه تارة بالشمس وتارة بجريان الشمس الا ان المتنقل لمعانه فالمناسب ان يقال كان نور الشمس او يراد بالشمس نورها فالاوجه انه شبهه بنورها وجريانه لكنه لما كان تشبيهه حكم بانها تجري وهي دقيق بليغ او شبه محل اللمعان بقرصها وتغيره تارة وتارة بجريان القرص وفيه بعد وقال الطيبي رحمه الله يجوز تعلق الخبر بامستقر فهو من تناسي التشبيه وجعل الوجه مقر الشمس وكانه جعل تجري حالا وكان للظن والادعا او فعلا ناقصا وهو بعيد انتهي وقيل المعني ان الشمس الجارية في فلكها مشبهة بما يجري في وجهه من عرق ونحوه ففي وجهه ما هو شبيه بالشمس ولذلك التشبيه ما هو شبيه بذلك الجريان من التلالو والانبساط ففيها مشبه ومشبه به وصفته هي للمشبه ظاهرا وللمشبه به حقيقة علي اسلوب كاني قايل اي انا كالرجل القايل فحول اسناد الجريان وفيه مشبهان مطويان علي سنن الاستعارة وهما ما في وجهه من التشبيه بالشمس والتشبيه بذلك الجريان كما في قوله تعالي وما يستوي البحران هذا عذب فرات سايغ شرابه علي ما فصل في شرح المفتاح اقول هذا كله تكلف وتعسف لا طايل تحته وبيانه ان مراده المبالغة في وصف وجهه الشريف بالنور كما اشار اليه بقوله **واذا ضحك تلالا في الجدر** فشبه وجهه الشريف بالشمس في الاشراق والنور ثم عكس التشبيه ليكون ابلغ فقال كان الشمس وجهه ثم زاد في المبالغة علي طريقة التجريد فانتزع منه شمسا جعلها في وجهه كقوله لهم فيها دار الخلد واقحم تجري علي انه حال واصله كان وجهه الشمس ثم كان الشمس وجهه ثم كان الشمس في وجهه وانما قيدها بكونها جارية اما لان المراد ظاهره سايرة علي وجه الارض او لان تلالا النور في وجهه كتحركها وهو اقوي في التشبيه وهذا هو الذي عناه واما ما تناسي التشبيه فمراده به التشبيه وجهه بالشمس لان منطوقه تشبيه لاستواء والجريان لما عرفته لكنه تسامح في العبارة واما ما جنح له الشراح فلا وجه له ومن الغريب هنا قول التلمساني ان معني تجري في وجهه تتوهج كتوهج الشمس واشار الي ظهور الامرار كراهة او اصابة كرب في وجهه كظهور ذلك في الشمس من سحاب او غيره ومنه قوله

في الحديث فرايت لوجهه صلي الله عليه وسلم ظللا وهي جمع ظلة انتهي والتلالا اللمعان والاضاة وجدر بضمتين جمع جدار وهو الحايط والناس تستعمله بمعني الاساس واما الجدر بفتح فسكون فهو الحاجز الذي يحبس الما كما سياتي في حديث الزبير رضي الله عنه اسق يا زبير حتي يبلغ الجدر وليس مفردا بمعني الجدار كما توهم وهذا رواه احمد والترمذي وابن حبان والحمل علي ظاهره من غير حاجة الي جعل التعدد باعتبار الاوقات اي نور وجهه الشريف يشرق اشراقا يشرق الي الجدر ان المقابلة له كما يكون ذلك من الشمس والقمر وقيل انه من نور يخرج من بين ثناياه او فمه اذا افتر وتبسم وروي ابن كثير عن ابي هريرة رضي الله عنه يكاد يتلالو في الجدر فتفاوته بحسب الاوقات او بحسب خفة ضحكه وشدته او ما هنا محمول علي المبالغة علي تقدير تكاد **وقال جابر بن سمرة** الذي مر ذكره وهذا مما رواه الشيخان عنه **وقال له رجل** جملة حالية بتقدير قد او معطوفة علي ما قبلها وفي الشمايل سال رجل البراء بن عازب **كان وجهه صلي الله عليه وسلم مثل السيف** بتقدير الاستفهام كما ورد مصرحا به في الشمايل ويجوز عدم التقدير هنا والتقدير والظاهر الاول وتشبيهه به في البريق واللمعان لا مطلقا ولا في الطول كما توهم وروي البيهقي انه كان وجهه حديدا كالسيف ولا يظهر وصفه بالحدة وان اريد بحدته نفاذ امره وامضاوه في الدين وقصد الخير كما في النهاية فلا وجه لتخصيصه بالوجه وكذا التعميم ولذا رده جابر **فقال لا** فقيل كان تاكيدا لقال الاولي وعطفه لجواز عطف المؤكد علي المؤكد بالفاء وثم كما قال الله تعالي كلا سيعلمون ثم كلا سيعلمون وانكاره اهل المعاني له غريب او هو لتفصيل ما قبله وانه لم يفصل الجواب ووقع في مسلم بدون عاطف ورده بلا اما لابهامه الطول ومخالفته في اللون او لان لمعانه اقوي والمشبه ينقص عن المشبه به كما قال

ظلمناك في تشبيه صدغك بالمسك • فمن عادة التشبيه نقصان ما يحكي

بل مثل الشمس والقمر شبهه بشيين والمشبه به قد يتعدد فيعطف بالواو كقول البحتري المتقدم

كانما تبسم عن لولو منضد • او برد او اقاح

وبالواو كما قال الحريري المتقدم ايضا

يفتر عن لولو رطب وعن برد • وعن اقاح وعن طلع وعن حبب

فلا وجه لقول السيد اللايق ان يقول الشمس او القمر او الواو بمعني مع مع الشمس فقط بل والشمس يمتنع استيفا الحظ من رويتها فاللايق القمر وما في الوفا من انه لم يقم مع الشمس قط الا غلب ضوؤه ضوءها لا ينافي التشبيه بها لانها اعرف واشهر وقال التلمساني انه اضرب عن تشبيهه

بالسيف لعدم مناسبته وانما يشبه به نفس الانسان في نفاذ امره وشدته
كما قال

وكالسيف ان لاينته لان متنه ، وحداه ان خاشنته خشنان

قال ونقا لا يل ولا بن ونابل انتهي وهو غريب وفي شرح الشمايل لابن
حجر الشمس يشبه بها غالبا في الاشراق والضيا والرفعة والقمر يشبه به
في الملاحة والحسن فبين جمع وجهه للمعنيين مع نوع استدارة وطول وجه
وفي حديث كعب بن مالك رضي الله عنه كان صلي الله عليه وسلم اذا
سر استنار وجهه كانه قطعة قمر وفي رواية قلقة قمر وفي رواية
للطبري التفت الينا كان وجهه شقة القمر وانما اراد والتشبيه
بعض وجهه لان السرور كان يبدو في جبهته فشبه بعضه ببعضه ولهذا
اندفع ما قيل ان وجهه الاحتراز عما في القمر من السواد فتشبيهه
ببعضه الخالي منه انتهي **وكان وجهه الشريف مستديرا** فيه استدارة
كما مر وهذا امو كد للتشبيه لعدم المشابهة التامة لهواي هو احسن
منه واصنو لاستدارته دونه وهذا الوجه له لان استدارته وكريته
كساير الاجرام العلوية مبرهن عليه في الهيئة وقيل التشبيه بالنيرين
انما يتبادر منه الضو والملاحة فبين الاستدارة ليكون التشبيه فيهما
ايضا **وقالت ام معبد** وهي كما تقدم عاتكة بنت خالد الصحابية رضي
الله عنها التي كانت نازلة بخبا في طريق المدينة وقد نزل عليها النبي
صلي الله عليه وسلم في هجرته لما خرج من غار ثور وقصتها معه مشهورة
مروية من طرق عديدة تعضدها وتصححها وكان زوجها غايبا فلما
اتاها اخبرته به فاستوصفها اياه فقالت رايت رجلا ظاهر الوصافة
ابلج الوجه حسن الخلق لم تعبه نحلة ولم تزر به صقلة وسيم قسيم
في عينيه دعج وفي اشعاره غطف وفي صوته صحل وفي عنقه سطع
وفي لحيته كثافة اقرن ان صمت فعليه الوقار وان تكلم سماه وعلاه
البها اجمل الناس وابهاه من بعيد واحلاه واحسنه من قريب الي اخر
ما قالت في نعته من كلام بليغ وصفته به في رواية البيهقي في دلايله
عن اخيها حبيش بن خالد عنها وافخم اللفظ بعض اشارة الي انه كلام
طويل مشتمل علي لفظ وغيره من قصة الشاة وغيرها وسانقله المص
رحمه الله بعض الصفة لا كلها واضافة بعض لا مية من اضافة البعض
للجز لا بيانية كما توهم اقول تفصيله كما في شرح الكتاب لابن غالب تلميذ
الشلوبين ان النحاة اختلفوا في اضافة بعض القوم فقال ابن خروف
لا يمتنع بعض من القوم وجز من الشي مشروح في السير منه **في بعض
ما وصفته به** اي في بعض كلام وصفته به فهو علي معني من ولا يكون ذلك
في كل فقد للشي حكم لا يكون في مقابله ويجوز في بعض المال بعض
المال ويراد به اما الباقي منه فينصف هذا بانه بعض له كان مضافا

له

له والاضافة تتحقق بادني ملابسة وقد يراد به بعض الكل المتحقق
وقال السهيلي البعض في مقابلة الكل واضافة كل علي معني اللام
فيجب ذلك في بعض مقابلها وايضا فالاضافة علي معني من انما
يكون فيما يكون جنسا للاول يصدق عليه كخاتم حديد وليس بعض
الدرهم درهما ولا بعض زيد زيدا وهذا فيه تفصيل وهو انك اذا
اضفت البعض لجنسه كبعض الحديد وبعض الطعام واذا اضفته
لذي صورة له اسم كزيد كان له حكمه انتهي **اجمل الناس من بعيد**
الظاهر انه صفة رجلا في قوله رايت رجلا كما سمعته انفا ويجوز رفعه
علي القطع والمدح والجار والمجرور حال من ضمير اجمل اي مشاهدا من
بعيد والجمال البها والحسن والذي في الرواية السابقة اجمل
الناس وابهاه فالمص انما يكون منه لكونهما بمعني او ظفر برواية
فيها هكذا وكون الاطناب في المدح محمود سهل والناس اسم جمع او
جمع نادر واصله اناس كما فصله شراح الكشاف وجعل الجمال من بعيد
لانه يحقق الناظر النظر فيه لمهابته بحيث لا يطيل النظر له من قرب
منه الا من يكون صغير السن كابن ابي هالة او من محارمه او من
الاعراب الجفاة فاذا فعل ذلك ادرك فوق الجمال مرتبة اخري كما
قال

يزيدك وجهه حسنا ، اذا ما زدته نظرا

والي ذلك اشار بقوله **واحلاه واحسنه من قريب** وفي نسخة
واحسنهم والعرب تفرد الضمير في مثل هذا حملا علي اللفظ او علي الجنس
كانه قال وابهي هذا الجنس وقوله صلي الله عليه وسلم خير نسا
ركبن الابل صالح نسا قريش احناه علي ولد في صغره وارعاه علي
زوج في ذات يده الحديث اي خير هذا الجنس لان الناس والنسا
من اسما الاجناس وفي النهاية انما وحد الضمير هنا ذهابا الي
المعني وان التقدير احسن من وجد ومن هناك كذا قرره بعض
الشراح اقول تحقيق هذه المسيلة ان العرب تقول احسن الفتيان
واجمله بافراد الضمير بمعني احسن فتي وفي التسهيل انه لسد واحد
مسدهم ومثله وان لكم في الانعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه لان
الانعام تسد مسد النعم قاله ابن مالك في شرح التسهيل وقال ابو
حيان رحمه الله مذهب الفارسي ان افراد الضمير لانهم يقولون تارة
هو احسن فتي فيفردون وتارة احسن الفتيان فيجمعون فتوهموا ذلك
في حالة الجمع فافردوه والذي يدل عليه كلام سيبويه رحمه الله انه
افرد كما افرد في ضربني وضربت قومك علي معني من ذكر وهو الصحيح
ويدل عليه الحديث السابق فلو كان علي ما يقول الفارسي قال
احناها وقد يعود الضمير علي الاثنين والاناث مع افعل مفردا

ابن الحنبلي
والدلجي

كقوله

ومية احسن الثقلين جيدا وسالفة واحسنه قذالا

وقوله

شربو امنها واغواه لها ركبت عنز بحدج جملا

وضمير الاناث السابق ويكون ذلك افعل قليلا وفيه كلام حققناه في غير هذا المحل قال التلمساني وهو تعبيس عند ابن مالك وسماع عند سيبويه وافراده لارادة ما مر لانه اسم جنس كما توهم واحلي من قولهم حلي بعينه وقلبه اذا اعجبه واستحسنه فعطف احسنه عليه عطف تفسير والحاصل ان الصورة الاجالية المشاهدة اجمل من غيرها وكذلك التفصيلية المشاهدة من قريب وكثيرا ما يتفاوت البعد والقرب اذا دقق النظر وفي حديث ابن ابي هالة الاتي وتقدمت ترجمته يتلالا يضي ويشرق وجهه تلالا القمر منصوب علي المصدرية اي مثل تلالو ليلة البدر اي عند تمامه وتمامه هو انور ما يكون واحسنه وقالو يسمي ليلة طلوعه والثانية والثالثة هلالا ثم يسمي قمرا الي ثلاثة عشر ثم يستوي ليلة ثلاثة عشر فتسمي تلك الليلة ليلة السوا ثم يليها ليلة البدر لانه اذا ابدرت الشمس للغروب بادرها بالطلوع وقايلها وقيل من البدرة وهي الف دينار لتمام عدده ثم يسمي ليلة النصف قمرا ويسمي زبرقانا وقال علي بن ابي طالب كرم الله وجهه كما رواه الترمذي والبيهقي عن محمد بن الحنفية في حديث مرسل ضعيف في اخر وصفه له صلي الله عليه وسلم اي في حديث طويل في صفته وحليته اخره ما نقله المص عنه وليس المراد انه اخر مجلس وغيره مما تحمله بعضهم من راه بديهة اي فجاة وبغتة قبل مخالطته ومعرفته حاله وخلقه ويقال لكل ما يفعل عجلة من غير تامل بديهة كما قال المعري

ان الطعام بداية الغرسان

وفي كتاب البدايع البداية البديهة مشتقة من بداه كما يقال مدح ومده واصله في الكلام وغلب في الشعر من غير روية وتفكر والارتجال اسرع من البديهة هابه اي خافه وقدر تعد من يقوم بين يديه وفي النهاية هابه عظمه ووقره فالمعني ان من راه ابتدا وقره ولو كان من اعدايه فاذا اندير كماله وحلمه احبه ومن احبه فطعمه فالتوقير لازم له علي كل حال والمحبة بعد الخلطة كما قال ومن خالطه اي مازجه وصاحبه ويلزمه معرفته فلذا قال معرفة وهو حال اي ذا معرفة او مفعول مطلق اي مخالطة معرفة او لاجل المعرفة لا لاجل النفاق والعداوة والانتقاد لما يراه من لين جانبه وحلمه وكرمه وشفقته علي جميع عباد الله احبه لظهور محاسنه التي توجب محبته ولان الله سخر القلوب لمحبته

واذا احب الله بعض عباده القي عليه محبة الناس ولا يحتاج الي ان يقال انه ربما كان ينصرف منه معجزة كما روي انه عليه الصلاة والسلام وضع يده علي صدر رجل فما رفعها حتي صار احب الناس عليه بعد ما كان ابغضهم عنده وفي رواية من خالطه فعرفه وهي قريبة من رواية المص رحمه الله علي نعته يقول ناعته لم ار قبله ولا بعده مثله كلام مستانف فصله لاستقلاله وناعته واصفه اي كل من يريد وصفه من شانه نعت ما يراه والنعت يغلب في الوصف الحسن وقال الطيبي رحمه الله اي ناعته يقول ذلك عند العجز عن وصفه ولا يكلف فيه كما توهم والرؤية بصرية او علمية والمثل والمشابه ونفي المماثلة المطلقة مبالغة والمراد مثله في حسنه وكماله ونفي المثل يقتضي نفي من يفوقه بالطريق الاولي ولان كل فايق مثل وزيادة فيلزم من نفيه نفيه كما يراد بنفي الافضلية اثبات الافضلية كما مر وقول بعضهم كل من شانه النعت هذا يقتضي انه لا مثل له حقيقة والا لم يكن من شان من راه نعته بذلك كما لا يخفي والاحاديث الواردة في بسط صفته فالجار والمجرور صفة بلا تكلف بتقدير المكاينة او كاينة علي انه حال من المبتدا او من فاعل الخبر وفي الظرفية كلام مر والبسط التطويل مشهوره شهرة لغوية او عرفية او اصطلاحية وفي كلام بعضهم وليس المراد بالشهرة مصطلح اهل الاثر فانه غير صحيح بل الشهرة العرفية انتهي وما فلا نطول الكلام الكتاب والكلام بسردها سرد الشي تعداده متواليا متتابعا متصلا من سرد الذرع نسج حلقه وقد اقتصرنا اي اردنا مختصرا غير مطول في وصفه صلي الله عليه وسلم نكت ما فيها اي في تلك الاحاديث والنكت اللطايف والدقايق الخفية من النكت في الارض كما مر والمعاني اللطيفة التي تتاثر منها النفس لحسنها وجمله بضم فسكون اي مقدارا مجموعا بما فيه الكفاية من بيانية اي جملة هي الكفاية اي الكافية او تبعيضية اي جملة هي بعض الكافي وقيل المراد من جملة امور يكفي كل منها الا انها اجزا الكافي لانه مع ما فيه بينا فيه التقييد بالمشيه فتدبر في القصد الي المطلوب من وصفه صلي الله عليه وسلم متعلق بالكفاية والقصد الوصول الي ما الي ما طلبه في هذا المقام من بيان كماله وجلاله وجماله وحسن جملته وتفصيله من قصد السهم اصاب مرماه او المراد به الاتيان يقال قصد له واليه اذا اتي به او المراد الاعتدال والتوسط بين الاختصار والتطويل فيما يفضي الي الغرض المطلوب وقوله ان شا الله تعالي وقع في بعض النسخ هنا وليس في اصلنا وهو للتبرك والتيمن او تعليق للاصل والكفاية اي للقصد والكفاية وقد ختمنا جملة معطوفة علي ما قبلها ويجوز ان تكون

سيد

حالا ولا وجه لجعل الماضي بمعني المضارع استعارة لتحقق وقوعه
بابرازه في صورة الحاصل تفاولا او اظهار للرغبة فيه او جعل مضيه
باعتبار عزمه او كونه في المسودة لما فيه من المقارنة العرفية فتدبر
هذه الفصول المراد بالفصول فصول هذا الباب. **بحديث جامع**
لذلك اي لصفات حليته المنتشرة في الاحاديث مشتمل علي اكثره
انواعها واصنافها وان فاته شي من افرادها فلا تكلف في الجامعية
كما توهم وهذا الحديث وان لم يكن اخرها بحسب الظاهر لا يضر لان ما
بعده كالتتمة والخاتمة للمقصود منه وهذه زهرة لا تحتمل الفرك
تفق عليه هنالك وروي هنالك وهناك وهما للمكان وقد تكونان
في اخر الباب او في زمان الوصول اليه والاول للبعيد والثاني للمتوسط
بالاضافة لامر اخر داير علي الاعتبار فلا منافاة بينهما **ان شا الله**
تعالي قيد للوقوف لتوقفه علي المشية وقول المص رحمه الله قبل هذا وقول
علي ونحوه تعليق وهو حذف اول السند وقد يسمي مثله معضلا فان
قان اعتقد ان لقايله صحبة فلا كلام فيه والا فينبغي ايراده بصيغة
التمريض والكلام علي هذا مفصل في كتب ابن الصلاح وغيرها.
فصـــل هو رابع الفصول السابق ذكرها **واما نظافة جسمه**
عطف علي قوله واما الصورة التي في الفصل الذي قبله اي نظافته
من نطف بالضم ضد قذر **وطيب ريحه** المراد بالريح هنا الرايحة
التي تدرك بالشم وروي رايحته وهما بمعني **وعرقه** بفتحتين وهو
ما يترشح من البدن وقد تستعار لغيره كالورد المستقطر منه **ونزاهته**
عن الاقذار اي بعده وخلوه منها وتنزهه عنها والضماير للجسم او
لصاحبه المعلوم التزاما والاقذار جمع قذر والقذر والقذارة ضد
النظافة وهو مولد لما قبله وكالتفسير له **وعورات الجسد** اي البدن
وعورات بسكون الواو وقد تحرك وبه قرئ جمع عورة وهو كل ما يوجب
خلا فيه او يستر ويستحي منه مما يشين وينقص ولذا قيل انها
مشتقة من العار لدم بسببه يقال عورات الجسد والكلام **فكان صلي**
الله عليه وسلم الفا تفصيلية **قد خصه الله تعالي** وفضله وميزه
عمن سواه **في ذلك** المذكور **بخصايص** اي فضايل لا توجد في غيره
كما اشار اليه بقوله **لم توجد في غيره** من الامم اصلا او لم توجد في
الاكثر وهذه صفة مخصصة او مبينة موكدة **ثم تممها سبحانه** تنزيه
الله المنزه له واقع في نحوه والضمير للخصايص **بنظافة الشرع**
متعلق بتممها اي تممها وفطر عليه من ذلك وما خصه به مما شرعه
له من النظافة الدينية كالوضو واضافة النظافة للشرع لملابستها
له وكونها بسببه فهي لامية قيل المراد انه جعل بعضها منها في جبلته
بحصوله فيها او باقتضا طبعه وعقله ما لم يعط لغيره ثم امره بما لم

يكن

ابن اقبرس

يكن كذلك كالطهارات ووفقه لا تباعه علي اكمل الوجوه فاتصف بالنظافة
الكاملة سوا كان الشرع شرعه او شرع من قبله ان قلنا باتباعه له
مع انه صار شرعا له واما ما نسخ فقد زال فما قيل من ان هذا انما
يستقيم ان لم يكن متعبدا بشرع من قبله او المراد بالنظافة عدم
الاصر والاغلال تكلف من غير داع وبالجملة فشرعه صلي الله عليه
وسلم شامل لكل ما ينبغي علي الوجه الاكمل **وخصال الفطرة العشر**
من عطف الخاص علي العام والفطرة اصل معناها في اللغة الطبيعة
والجبلة التي خلق عليها مركوزة فيه من فطر بمعني من خلق ومنه
فاطر السموات والارض واصل معني الفطر الشق كما قاله الراغب
وفسرها المحدثون هنا بالسنة واعترض عليهم ابن الصلاح بانه لا
يناسب المعني اللغوي ووجه ذلك بعضهم بان مرادهم ان في الكلام
مضافا مقدرا اي سنة الفطرة بمعني الصفة الناشية عن الفطرة
السليمة ورد بانه وقع تفسيرها بها في صحيح البخاري والقول ما
قالت حذام فلا عبرة بمن انكره من اللغويين كصاحب المغرب
اقول السنة الطريقة المالوفة المعتادة والانسان لا سيما الانبيا عليهم
الصلاة والسلام انما يالفون ما تقتضيه فطرتهم السليمة
المبنية علي النظافة والنزاهة وما يعتادونها تقتضيه الطبيعة يلحق
بها فلا بعد في تسميته باسمها كما قالوا العادة طبيعة ثانية فالقول
بانه لا مناسبة بينهما غير صحيح والجواب المذكور اقناعي لا يجدي
نفعا وللسيد هنا كلام لا محصل له راينا تركه خيرا من ذكره ورده
واول من سن هذه السنن الانبية ابراهيم الخليل صلي الله عليه
وسلم وكونها عشرا رواه مسلم في حديث مرفوع عشر من الفطرة
قص الشارب واعفا اللحية والسواك واستنشاق الما وقص الاظفار
وغسل البراجم ونتف الابط ونتف العانة وانتقاض الما قال
مصعب العاشرة الا ان تكون المضمضة وروي ايضا والمضمضة
والختان بدل اعفا اللحية وقال المص رحمه الله المنسي الختان
وروي ايضا في الحديث الصحيح خمس من الفطرة فالحصر غير مقصود
او ان السنن كانت تزيد شيا فشيا وعن ابن عباس رضي الله عنهما في
قوله واذ ابتلي ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن انه امره بعشر خصال
ثم عدهن كما مر واشار بقوله من الفطرة الا انها غير منحصرة فيما
ذكر وهذه كلها ظاهرة والسنة المراد بها الطريقة كما مر فتشمل السنة
والواجب والختان سنة عند الاكثر في حق الرجال وهو قطعة جلدة
الكمرة وفي حق النسا مكرمة ويسمي خفاضا بكسر الخا المعجمة وبالفا
والضاد المعجمة وهي جلدة فوق اعلي الفرج علي ثقب البول وقطع
ادني شي منه كان واستحسن ما ذكر رحمه الله ختان الصبي من سبع

سيد

سيد

سيد

الي عشر وكرهه في اليوم السابع لانه عادة اليهودة ولم يعين له
ابوحنيفة رحمه الله زمانا وقص الشارب سنة وقيل حلقه احسن
وتقصير اللحية حسن كما مر وهيبته تحصل بقص مازاد علي القبضة
ويوخذ من طولها ايضا علي ما سياتي واما حلقها فمنهي عنه لانه
عادة المشركين واما السواك فسنة مطلقا وقيل انه سنة في الوضو
وقيل هو سنة للرجال دون النسا لضعف اسنانهن فانه يقوم العلك لهن
مقامه ولذا كره للرجال الا في الخلوة لعذر والمضمضة والاستنشاء
والاستنشاق من سنن الوضو وانتقاص الما هو الاستنجا ويكون
واجبا وسنة كما بينه الفقها وهو بالقاف وبالمهملة او المعجمة والمذكور
في اللغة انه بالقاف والمهملة واما بالفا فتصحيف علي الذكر وقد
ورد الانتقاض بقاف ومعجمة بمعني الاستنجا قال في المغرب والقاف
والصاد غير المعجمة تصحيف وفيه ان رواية القاف هي المشهورة وقال
الصاغاني انتفاص الما بالفا والمهملة رشه علي الذكر وقيل
للانتفاص بالقاف تصحيف واشعر بان ما في المغرب ضعيف وقص
الاظفار وتقليمها سنة وورد النهي عنه في يوم الاربعا وانه يورث
البرص وحكي عن بعض العلما انه فعله فنهي عنه فقال لم يثبت
هذا فلحقه البرص من ساعته فراي النبي صلي الله عليه وسلم
في منامه فشكي اليه ما اصابه فقال له صلي الله عليه وسلم الم
تسمع نهيي عنه فقال لم يصح عندي فقال يكفيك انه سمع ثم مسح
يده بيده الشريفة فذهب ما به فتاب عن مخالفة ما سمع وغسل
البراجم ازالة الوسخ منها بالما والبراجم عقد الاصابع من ظهر الكف
والرواجب عقدها من بطنها وهما بالجيم والموحدة وقال التجاني
البراجم عقد الاصابع اي مفاصل الاصابع فهم ونتف شعر الابط
معلوم ولا باس بحلقه وحلق العانة وهي ما حول الذكر والفرج واذا قص
اظفاره وحلق شعر ابطه وعانته وحجم او افتصد فينبغي دفن ظفره
وشعره لحديث ادفنوا الاظفار والشعر والدم فانه سنة فان القاه
فلا باس به والا والا يترك السبال وان طال وفي الاحيا اختلف السلف
فيما طال من اللحية فقيل يقص ما تحت القبضة وكرهه الحسن وقتادة
لحديث اعفوا اللحي اي اتركوها علي حالها واصل خلقتها وروي الشعبي
وما ورد من انه عليه الصلاة والسلام كان ياخذ من طول لحيته وعرضها
ضعيف لا يحتج به وان احتج به بعضهم فهو مكروه واما المراة اذا نبت
لها لحية وشارب وعنفقة فيستحب حلقها وقيل لا ينبغي تغيير خلقتها
اقول انه صح في لفظ الانتقاص في الحديث ثلاث روايات الاولي
الانتفاض بفا وضاد معجمة والثانية انتفاص بفا وصاد مهملة
والثالثة انتقاض بقاف وضاد معجمة ومعناه الاستنجا او رش الفرج

بالما

بالما دفعا للوسواس وروي انتضاح فلا وجه لما في المغرب وتفصيله
في شرح الحديث واما تقليم الاظفار وكيفيته وتفصيله فقد افرده السيوطي
رحمه الله بالتاليف فلا حاجة بالتطويل بذكره كما في بعض الشروح
ويكره ترك العانة والاظفار اكثر من اربعين يوما **قال** ان كان معطوفا
علي نحو قال المعني قال الله لرسوله وان كان مستانفا وحالا بتقدير قد
لما لمعني قال النبي صلي الله عليه وسلم ويويده انه وقع في نسخة
صلي الله عليه وسلم بني الدين علي النظافة النظافة مصدر نظف
وهي ضد الدنس وفي قوله بني الدين استعارة مكنية وتخييلية
بتشبيه الدين ببيت قايم علي اعمدة او اساس حفظ اهله وقيل
سيد
انه تشبيه مضمرا ومنسي الاداة والمراد النظافة الحسية من الحدث
والخبث والدنس والمعنوية كالعقايد الفاسدة والاخلاق الردية
والتهاون بالعبادة والمراد انه مما بني عليه فلا يعارض بني الاسلام علي
خمس وقد اورد هذا الحديث في الغوث وفي الاحيا في كتاب العلم وقال
الحافظ العراقي في تخريج احاديث الاحيا لم اجده هكذا وفي الضعفا
لابن حيان من حديث عايشة رضي الله عنها تنظفوا فان الاسلام نظيف
وللطبراني في الاوسط بسند ضعيف عن ابن مسعود رضي الله عنه
النظافة تدعو الايمان انتهي وفي الترمذي ان الله نظيف يحب النظافة
وهو بعض حديث ذكره في كتاب الاستيذان عن سعد بن ابي وقاص
احد العشرة رضي الله عنهم وقال انه حديث غريب في سنده خالد
ابن اياس او ياس وهو ضعيف وقال السيوطي في تخريجه هنا بعد
ما ساق كلام العراقي قلت رواه الترمذي عن سعد بن ابي وقاص
مرفوعا ان الله نظيف يحب النظافة فنظفوا افنيتكم وروي الرافعي
في تاريخ قزوين بسنده عن ابي هريرة رضي الله عنه مرفوعا تنظفوا
بكل ما استطعتم فان الله بني الاسلام علي النظافة ولن يدخل الجنة الا
كل نظيف انتهي وبما ذكرناه من ان الحديث روي من طرق متعددة
تجبر ضعفه علم انه خرج من الضعف الي مرتبة الحسن ومعناه صحيح
موافق للشرع فلا يرد علي المص ما قيل ان الحديث الضعيف لا يوتي فيه
بصيغة الجزم كقال النبي صلي الله عليه وسلم ونحوه لانه يقتضي
صحته والجزم به فينخرط في سلك من ذهب من كذب علي وهو تساهل
قبيح فينبغي ان يقول قيل او روي ونحوه من صيغ التمريض واما
اصل صيغة التمريض فقصد معناه اعتمادا علي القرينة فلا تنافي
مع الجزم وبقية الكلام عليه مستوفاة في اصول الحديث فلا يلتفت
لما ذكره بعض الشراح هنا من الخرافات المزخرفة ثم ان اطلاق
النظيف علي الله في الحديث السابق ولم يذكره احد في اسمايه
تعالي كما قيل وقع للمشاكلة والمتقدمون يسمونها ازدواجا ايضا

فلا وجه للاعتراض عليه لتوهم ان الازدواج المذكور في بديع المفتاح
فانه من قصور النظر وقيل انه لا حاجة للمشاكلة فيه لانه يعني
القدوس وكفي لثبوته هذا الحديث **حدثنا سفيان بن العاصي**
سفيان بتثليث السين والعاصي بعين وصاد مهملتين وهو سفيان
ابن احمد بن العاصي بن سفيان بن عيسي ابو اسد البحري ولد
سنة تسع وثلاثين او اربعين واربعماية وتوفي بقرطبة لثلاث بقين
من جمادي الاخر وقد جاوز الثمانين سنة او دونها سنة عشرين
وخمسماية وفيها توفي ابن رشد **وغير واحد** تنبيه علي انه رواه
عن غيره ايضا **قالوا حدثنا احمد بن عمر** هو ابو العباس احمد بن عمر
ابن انس العذري صاحب كتاب الاعلام باعلام النبوة ولد ليلة
السبت لاربع خلون من ذي القعدة سنة ثلاث وتسعين وثلاثماية
وتوفي سنة ثمان وسبعين واربعماية بالمرية **قال حدثنا ابو
العباس الرازي** نسبة الي الري بزيادة زاي معجمة في النسبة
علي خلاف القياس كما قالوا مروزي في النسبة لمرو وهو احمد بن
الحسين بن بندار الخراساني **قال حدثنا احمد الجلودي** بضم الجيم
وفتحها نسبة لجلود قرية ببغداد او الشام او محلة بنيسابور
او افريقية او لبيع الجلود وهو محمد بن عيسي بن عمرويه الشيخ
الصالح كان علي مذهب سفيان الثوري قاله التلمساني ولا وهم
فيه كما توهم وفي اسمه ونسبه اختلاف لا حاجة لنا به وقال النووي
الجلودي بضم الجيم وليس هو منسوب الي جلود بفتح الجيم قرية
وهو قول ابن السكيت وابن قتيبة ثم قال الجلودي بالفتح وان
العوام يقولونه بالضم انما قاله في المنسوب الي القرية لا في هذا
الجلودي راوي صحيح مسلم وهذا الذي ينبهت عليه لا خلاف
قال حدثنا ابو سفيان هو ابو اسحاق ابراهيم بن احمد بن سفيان
ابن محمد المروزي الفقيه الزاهد توفي سنة ثمان وثلاث ماية وكان
زاهدا مجاب الدعوة روي عن مسلم صحيحه قراءة عليه الا ثلاث
مواضع رواها اجازة او وجادة **قال حدثنا مسلم** ابن القشيري
النيسابوري وطنا صاحب الكتاب المشهور الذي تلقته الامة بالقبول
وشهرته تغني عن تفصيل حاله توفي سنة احدي وستين ومايتين
قال حدثنا قتيبة علم منقول من مصغر القتبة وهي الامعاء وهو
قتيبة بن سعيد بن جميل بن طريف بن عبد الله الثقفي يكني ابا رجا
سمع من الليث ومالك وابن عيينة وغيرهم وتوفي سنة اربعين
ومايتين وتوفي ببلخ يوم الجمعة لست مضين من رجب سنة ثمان
واربعين ومائة **قال حدثنا جعفر بن سليمان** البصري الضبعي
بالضم لنزوله في بني ضبيعة الزاهد الامي وهو كما في التقريب

سيد

صدوق وان كان يتشيع والاصح قبول رواية من يتشيع ان لم
يكن متعصبا ولا داعيا **عن ثابت** البصري ابو محمد بن اسلم الذهبي
وهو ثقة كان اعبد اهل زمانه وكان يلبس الثياب الثمينة **عن انس**
ابن مالك الصحابي السابق ذكره وترجمته رضي الله عنه **قال
ما شممت عنبرا** شممت بكسر الميم وفتحها من باب علم ونصر والعنبر
طيب معروف طاهر بلا كلام طويل وقال الماوردي اكثر العلما علي طهارته
وفيه اشعار بان فيه خلافا والاصح انه شمع عسل ببلاد الهند يجمد وينزل
البحر ويخلط برعاه من الزهور الطيبة فيكتسب طيبه منها وليس نباتا
ولا روث دابة بحرية واجوده الابيض وما قرب الي البياض والاسود
منه غير مرغوب فيه وفي النسائي ان النبي صلي الله عليه وسلم تطيب
به **قط** بفتح القاف وتشديد الطا المضمومة المبنية وفيه لغات ذكرها
النحاة واصل معناه ما انقطع من الزمان اي مضي ولذا اختص بالماضي
المنفي في الاشهر وذكر ابن مالك رحمه الله انه كثري وانه سمع في
المثبت في احاديث عدة واما استعماله في المستقبل فقال في الدرة
انه لحن وفيه كلام للناقد في شرح الدرة وقيل معناه الدهر والابد وفيه
نظر **ولا مسكا** هو طيب معروف وهو في الاصل دم يتجمد عند سرة بعض
الظبا في زمن معين بناحية من اقصي بلاد الترك تسمي تبت بشانين
فوقا نيتين اولاهما مضموم بينهما موحدة مشددة بزنة سكر والصحيح
انه طاهر وان كان دما لاستحالته كخل الخمر وقيل انه خصهما لانهما اشرف
الطيب واشهره وقدم الاعز الاشرف منهما وعمم بقوله **ولا شيئا** وان
علم حال غيرهما منهما بالطريق الاولي فشمل الشي غيرهما من كل ذي ريح
طيبة مفردا كالورد والنرجس ومركبا كالغالية وقد يكون المركب اطيب
رايحة والمراد ما شممت رايحة عنبر الخ مع ان العرب تجعل ذا الريح
نفسه مشموما من غير تجوز فيه عرفا وكذا كانت رايحته صلي الله
عليه وسلم مس طيبا او لا حتي انه كان اذا مر في بعض ازقة المدينة
علم مروره به صلي الله عليه وسلم به بريحه وهذا الحديث
رواه مسلم في صحيحه في موضعين احدهما كما ذكره المص رحمه الله
فمن قال الذي في مسلم عن ثابت رضي الله عنه ما شممت عنبرا
ولا مسكا ولا شيئا اطيب من ريح رسول الله صلي الله عليه وسلم فزيادة
قط في كلام المص بعد العنبر ليست في محلها او هو رواية بالمعني
اقتصر علي احد الموضعين والعنبر بالنون والموحدة وكونه بيا موحدة
ومثناة تحتية وهو اخلاط طيب مخصوصة تصحيف ثم انه قيل انه ترقي
علي حد ما مر في قوله تعالي لا تاخذه سنة ولا نوم والمعروف ان يبتدا
بالادني ثم الاعلي في الاثبات ويعكس في النفي ليكون الكلام مفيدا فيقول
اعطيته درهما ودينارا ولا درهما ولو قدم نفي الدرهم علي نفي الدينار

بالطريق الاولي الا انه قد يراعي الترتيب الوجودي اقول هذا هو المشهور
وهي قاعدة كلية الا ان التحقيق فيهما انه اذا ذكر في الكلام ادني واعلا
وقصد اثباتهما في نفسهما من غير اثبات شي اخر فالترقي والتدني
بحسبه الا بالنظر لذلك كما في الاية والمنفي فيها الاخف وهو بمعني
الغلبة وغلبة السنة دون غلبة النوم فاذا قيل لا تغلبه السنة
يتوهم ان النوم الاقوي قد يغلبه فنفي غلبته وهذا ترتيب مفيد بقطع
النظر عن الترتيب الوجودي فان لم ينظر لهما بل اريد بنفيهما التعميم
فلك البداءة بايهما شيت فتقول لا صغيرا ولا كبيرا ولا كبيرا ولا صغيرا
كما فصله في المثل السائر وبيناه في حواشي القاضي وهنا هو المقصود
هنا فان المراد انه لا طيب كطيبه صلي الله عليه وسلم مع ان طيب العنبر
دون طيب المسك كما قالوا ليس الطيب الا المسك وعزته وكونه اغلا
منه لا دخل له فيما نحن فيه ثم ان وصفه صلي الله عليه وسلم بلين الملمس
لا ينافي ما ورد كما سبق من انه صلي الله عليه وسلم كان شثن الكفين
والقدمين فان المراد غلظ جلدهما وعظمهما لانه اقوي له ولا ينافي
ذلك ملامسته فان فسر بغلظ في خشونته فاما ان يخص بهما ولين
الملمس في غير ذلك من جسده الشريف او هذا بالنسبة لاصل
الخلقة وذاك لمزاولة الاعمال والاسفار كما مر والاول اصح اطيب من
ريح رسول الله صلي الله عليه وسلم ولا مثله ولا قريب منه كما مر
من ان نفي الافضلية يقصد بها نفي المساواة بطريق الكناية
وليس المراد ايضا نفي شمه له بل نفي وجوده فلا يرد ان نفي الشم
لا يدل علي نفي الاطيبية وهو المقصود علي انه قد يراد بنفي العلم
ونفي الوجدان نفي المعلوم والموجود والمراد رائحته صلي الله عليه
وسلم الذاتية لا المكتسبة لانه لا مدح فيها بل لا يصح ارادة المكتسبة
له وحدها لان المكتسب منه مثله ولا مع رائحته الذاتية لان المركب
ليس مثل ريحه صلي الله عليه وسلم فتامل تنبيه قد عرفت ما اعترض
به علي المص من انه غير الحديث وجوابه وعلي هذا قيل انه اختصر
الحديث وقد اختلف في جوازه والصحيح جوازه ان لم يكن المذكور
يتوقف فهم معناه علي ما قبله بحيث يختل المعني كالشرط والاستثنا
وما فيه ضمير راجع لمعني ولم يكن قرينة معينة واما النقل بالمعني
ممنوع لمن يكن عالما بالعربية ودقايقها فان علم بذلك جاز علي الصحيح
وفي جامع الاصول له تفصيل ولعل هذا كله في غير الامثال وما جري
له مجراها نحو اخوك البكري ومن اعدي الاول وله تفصيل فيها ابن الصلاح
وشروحه وعن جابر بن سمرة بضم الكوك الميم وقد تقدمت ترجمته
رضي الله عنه انه صلي الله عليه وسلم مسح خده هذا الحديث
اخرجه مسلم ايضا واقتصر المص رحمه الله علي بعضه لمناسبته للفصل

بنا

بنا علي جواز الاختصار في الحديث كما مر واما مسح الخد بيده فاما ذكره
توطية لما بعده وكان من عادته صلي الله عليه وسلم مسح وجوه
الاطفال تانيسا لهم وتطييبا لقلوب والديهم وشفقة عليهم فان
احضارهم عنده تيمنا وتبركا به صلي الله عليه وسلم مشهور واول
الحديث صليت مع النبي صلي الله عليه وسلم ثم خرج وانا معه فاستقبله
ولدان فجعل يمسح خدي احدهم واحدا واحدا اما انا فمسح خدي فوجدت
ليده بردا او ريحا كانما اخرجها من جونة عطار كذا في مسلم او ريحا
بابدال الواو الثانية وكثيرا ما يوجد بدونها فقيل ولعله رواية
فيه والتقدير او قال جابر قال اي جابر فوجدت اي احسست دلبي
ليده اي كفه وما قاربها بردا وفي صحيح البخاري فاذا هي ابرد
من الثلج وهذا يدل علي ان البرد علي حقيقته وانه ليس بيارض
لمسها ونحوه وقد قيل انه عند العرب ممدوح لا سيما في الزمن
الحار ولا بعد في عده من خصايصه صلي الله عليه وسلم مع كمال
حرارته الغريزية وقيل انه عبارة عن كبر كفه ورطوبته والاقرب
انه بمعني الراحة واللذة والطيب وقد فسر قوله تعالي لا يذوقون
فيها بردا اي راحة لاشتهاره بهذا المعني كما قال

تنسمت بالرضي مواعده ۰ فقلت يا بردها علي كبدي

وفي النهاية كل محبوب عندهم بارد وبرد الظل طيب العيش والغنيمة
الباردة الهنية واللام للاختصاص والجار والمجرور حال من النكرة
التي كانت صفة لها قبل تقدمها لا يقال اذا كان البرد بمعني الراحة
يكون من باب وجدت للمريض راحة فيكون المعني ذو الراحة بيده
كما ان المريض كذلك لانا نقول اللام تعليلية اي وجدت راحة لاجل
وضع يده فان كان علي ظاهره ففي اختصاصية وريحا كانما اخرجها
اي اليد لانها مونثة سماعية من جونة عطار الجونة بضم الجيم وسكون
الهمزة ويقال بواو ساكنة يليها نون وهاء تانيث وهي سفط مدور
صغير مغشي بادم وزنه مستديرة يضع فيه العطار عطره واختلفوا
هل الواو اصلية تبدل همزة لضم ما قبلها كما قالوا في موسي تنزيلا
لضم ما قبله منزلة ضمها او الهمزة اصله ابدلت واوا علي القياس كما
قري يومنون ويؤمنون وكان اداة التشبيه وما كافة وهل هي
مركبة او بسيطة خلاف مشهور اي كان ريحها ريح ما اخرج من جونة
العطار مضمخا بالعطر والجملة صفة ريحا او مستانفة وعطار للنسبة
لجمال لا للمبالغة وهو بايع العطر وهو كل ما طابت رايحته وفي البخاري
عن ابي جحيفة رضي الله عنه خرج رسول الله صلي الله عليه وسلم
بالهاجرة بالابطح فتوضي ثم صلي ركعتين والعصر ركعتين وبين يديه
عنزة يمر المار من ورايها وقام فجعل الناس ياخذون يده الشريفة

فيمسحون بها وجوههم واخذت بيده الشريفة فوضعتها علي وجهي فاذا هي ابرد من الثلج واطيب رايحة من المسك وهذا ظاهر في ان البرد حقيقي وان برده لمسه الما ان كانت الوقعتين واحدة اوهو ماول كما مر ووضع اليد المذكورة من حسن اخلاقه صلي الله عليه وسلم وتواضعه للصغير والكبير وورد في حديث رواه ابن العماد عن انس رضي الله عنه ان ظهور نفحات الطيب منه صلي الله عليه وسلم ظهر بعد الاسرا وهو ظاهر لانه طيب العنصر لكنه لما اتصل بالملا الاعلا والجنان وهبت عليه نفحات القدس ازداد طيبا وكان صلي الله عليه وسلم طيبه لا يشبه طيب الدنيا فله طيب ذاتي وطيب مكتسب من العالم الاقدس لا يفارقه وهو اطيب الطيب ولا ينافيه حديث حبب الي من دنياكم الطيب كما مر وياتي لان الطيبات للطيبين والزايد قابل للزيادة وعن غيره اي روي عن غير جابر بن سمرة وفي نسخة وقال غيره وفي بعضها قال بدون عاطف وهذا الحديث رواه البيهقي وابو نعيم بسند فيه ضعف وفي لفظه اختلاف قلة انه مسها بطيب اولم يمسها اللمس والمس متقاربان الا ان المس يقال لما معه ادراك بحاسة السمع واللمس ادراك بظاهر البشرة ويتجوز به عن الطلب ومنه الالتماس وضمير مسها للكف واليد وفيه قلب اذ الظاهر مس بها طيبا ولم يمس واول الحديث فكان كفه كف عطار ولما كان قوله كانما اخرجها من جونة عطار بمعناه اكتفي به عن سياق اول الحديث فلا حذف فيه وليس متعلقا بما بعده والاختصار فيه كما توهم وانما هو رواية بالمعني وهذا اشارة الي ان طيبه صلي الله عليه وسلم ذاتي والقران بان الكلام في الخلقي فلا حاجة لهذا القول من الكلام يصافح اي يمس النبي صلي الله عليه وسلم بصفحة يده المصافح مفعوله وهو بفتح الفا اسم مفعول وهو من يريد مصافحته فانها سنة عند الملاقاة وفي رواية يصافحه المصافح بكسر الفا والرفع علي انه فاعل والمصافحة مفاعلة بمعني جعل كل من المتصافحين يده علي يد الاخر وفي النهاية انها الصاق صفح الكف بالكف عند الملاقاة وفي معناه قول التلمساني وضع باطن الكف علي باطن الكف مع تلازمه علي قدر ما يقع منه من سلام او كلام ان عرض واختطاف اليد وتقبيلها وضربها مكروه وقد يشد كل واحد يد صاحبه وقيل لا ينبغي فعله وهي بعد الصلاة بدعة عندنا والاصح انه مباح لما فيها من الاشارة الي انه كانه قدم من غيبته لانه كان عند ربه يناجيه فافهم فيظل يومه يظل بفتح الظا المشالة مضارع ظللت وظللت بفتحها

ويقال

ويقال ظلت بحذف احدي اللامين قال الراغب يعبر به عما يفعل بالنهار ويجري مجري صرت قال تعالي ظلت عليه عاكفا فهو فعل ناقص لثبوت الخبر في جميع النهار كما قاله الرضي لانه لوقته فيه ظل الشمس من الصباح للمسا او من الطلوع للغروب فاذا كانت بمعني صار عمت النهار وغيره وكذا اذا كانت تامة بمعني الدوام وقوله في القاموس يظل نهاره يفعل كذا وليله يسمع في الشعر لا وجه له ولا تخريج لا سيما مع دلالته علي الاستغراق يجد ريحها اي يجد المصافح من طيب يده واصابعه فذ ريحها للعهد اي ريحها الطيبة طيبا خلقيا خصه الله به مكرمة ومعجزة له صلي الله عليه وسلم ويضع يده علي راس الصبي فيعرف مبني لما لم يسم فاعله من بين الصبيان بريحها هذا بعض من حديث طويل رواه ابو نعيم و والبيهقي مسندا عن عايشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلي الله عليه وسلم عبل الذراعين والعضدين طويل الزندين سبط العصب شثن الكفين رحب الراحة سايل الاطراف كان اصابعه قضبان الفضة وكانت كفه الين من الحرير وكان كفه كف عطار مسها طيب اولم يمسها يصافحه المصافح فيظل يومه يجد ريحها ويضعها علي راس الصبي فيعرف من بين الصبيان انه صلي الله عليه وسلم مسح علي راسه والمخرج رحمه الله ظن هنا حديثا مستقلا فنبه له وليس المراد بالصبي معينا والمراد بريحها الرايحة التي حصلت بمسه واليا للسببية والمراد انه يعرف بان النبي صلي الله عليه وسلم مسه فيتميز من بينهم وفي نسخة لريحها باللام التعليلية والمعني واحد وفي رواية من ريحه وذلك اما في يومه كما مر فيوكد او انه يستمر مدة طويلة والمضارع في موضع الماضي لنكتة المشهورة ثم انه ذكر بعضا من حديث رواه مسلم واقتصر منه علي ما يناسب المقام اختصارا فقال ونام رسول الله صلي الله عليه وسلم في دار انس ابن مالك الصحابي رضي الله عنه السابق ذكره علي نطع بسط له وكان النطع لامه رضي الله عنها فقيل والاضافة لادني ملابسة لان الدار كانت لامه كما في صحيح مسلم ولا خلل فيه لانه كان ساكنا معها ولانه لو قال دار ام انس احتمل ان يكون كنية لغيرها فلا تعلم الحكاية بالقارورة مع ما في هذا من الدلالة علي ان رواية انس رضي الله عنه الحديث بغير واسطة فعرق النبي صلي الله عليه وسلم فجاءت امه وهي ام سليم بضم السين المهملة والتصغير واسمها سهلة او غيرها قال النووي رحمه الله وهي ام انس بلا خلاف وقول الغزالي وغيره انها جدته غلط بالاتفاق توقيت في خلافة عثمان رضي الله عنه وهي اخت ام حرام بنت حرام الصحابية المدفونة

بجزيرة قبرس سيدة الشهدا من النسا وهي التي روت حديث
غزاة البحر عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو مشهور وهذا الحديث
في صحيح مسلم عن ثابت عن انس رضي الله عنه قال دخل علينا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عندنا فعرق فجاءت امي
بقارورة فجعلت تسلت العرق فاستيقظ النبي صلى الله عليه وسلم
فقال ما هذا الذي تصنعين يا ام سليم قالت هذا عرقك نجعله
لطيبنا وهو اطيب الطيب وله روايات من وجوه اخر فيها انه كان
كثيرا ما يقيل في بيتها وينام على فراشها وكان كثير العرق فكانت
تجمع عرقه صلى الله عليه وسلم من وجهه الشريف ومن نطعها وتعصره
في قارورة لها وفي رواية انها قالت نرجوا بركته لصبياننا وكانت
تجعله في سك لها وهو بضم السين المهملة وتشديد الكاف طيب
معروف مركب مع غيره وكانت تبسط للنبي صلى الله عليه وسلم
نطعا منه ادم فيقيل عليه عندها وروي في الوفا انه صلى الله عليه
وسلم كان يدخل بيتها فينام على فراشها وليست فيه فاتت فقيل
لها هذا النبي صلى الله عليه وسلم نائم على فراشك فجاءت وقد عرق
واستنقع عرقه على قطعة ادم ففتحت عتيدتها وجعلت تنشف
ذلك العرق وتعصره واخذت من عرقه وشعره وجمعته في قارورة
فلما حضرت انس رضي الله عنه الوفاة اوصى ان يجعل في حنوطه
من ذلك وقد استشكل ذكر الشعر فيه والواقع في ساير الاحاديث
العرق فقط واجيب بانه ورد انه صلى الله عليه وسلم لما حلق
راسه بمنى اخذ ابو طلحة رضي الله عنه شعره واتى به ام سليم
فجعلته في سكها فالمعنى انها كانت تضيف بعد ذلك ما اخذته من
العرق للقارورة الذي اخذته من الشعر ثم ان نوم النبي صلى
الله عليه وسلم عندها وعند اختها ام حرام استشكل بانه صلى
الله عليه وسلم نهى عن خلوة الرجل بغير ذي محرم وهو يقتدى
بفعله فلا يدفعه كونه معصوما واجاب ابن عبد البر وغيره بانهما
كانتا خالتاه من الرضاع فهما محرماه فلهذا كان صلى الله عليه
وسلم ينام عندها ويخلو بهما ويفليان راسه الشريف وقيل هذا من
خصايصه صلى الله عليه وسلم لملكه اربه وليس هذا قبل نزول
اية الحجاب كما توهم وكونه صلى الله عليه وسلم لم يخل بهما لان عنده
خادما ونحوه غير مسلم **بقارورة تجمع فيها عرقه** تقدم الحديث وان
ام سليم رضي الله عنها لم تكن في بيتها لما جا صلى الله عليه وسلم
كما يدل عليه قوله فجاءت ووقع فيه بدل القارورة ففتحت عتيدتها
ولا منافاة بينهما ولا حاجة للجمع بتعداد القصة لانه صلى الله عليه
وسلم كان يعتاد القيلولة عندها لان العتيدة الصندوق الذي

فيه

فيه القارورة وهي انا من زجاج يوضع فيه الطيب ونحوه وقد يطلق
على غير الزجاج وجملة تجمع صفة قارورة او مستانفة لا حال لتكلفه
ومن فسر العتيدة بالحقة جنح لتعدد الواقعة ولا بعد فيه **فسالها**
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك كما في صحيح مسلم انه قال
لها ما هذا الذي تصنعين وفي رواية ما هذا وفي اخرى ما تصنعي
والسوال ليعلم غرضها وقصدها بفعلها اما حقيقة او ليظهره
لغيرها **فقالت** هذا عرقك **نجعله في طيبنا** وفي رواية لطيبنا
اي نخلطه كما روي اذوف اي اخلط وتقدم رواية نرجو بركته لصبياننا
والواقعة متعددة اجيب في كل منها بجواب فان كانت واحدة فهو
من تصرف الراوي وروايته بالمعنى والمال واحد وقال لها النبي
صلى الله عليه وسلم اصبت **وهو** اي عرقه صلى الله عليه وسلم
من اطيب الطيب قيل يحتمل ان يكون ذلك من قولها ويحتمل غير
ذلك والواقع الاول ووقع في مسلم اطيب بدون من وهي اولى فان
كان الضمير للمخلوط من عرقه وغيره فظاهر لان خالص عرقه اطيب
منه ولا شك في طيبه واطيبيته كما مر ما شممت عنبرا ولا مسكا اطيب
فليس خلطه بالطيب لطيبه او للتبرد فقط كما توهم فان قلت اذا
كان اطيب الطيب فلم خلط بالطيب قلت لان ما اجتمع من عرقه صلى
الله عليه وسلم ليس كثيرا يكفي لطيبهم فخلط بكثير منه ليكون
كثيرا **وذكر البخاري** رحمه الله امام اهل السنة السابق ذكره **في**
تاريخه الكبير وهو تاريخ ذكر فيه رواة الحديث واحوالهم وليس
كغيره من التواريخ كما توهم بل كتاب من كتب الحديث معنى ورواه
ايضا الدارمي والبيهقي بالمعنى **عن جابر** بن عبد الله الصحابي رضي
الله عنهما الجليل الانصاري شهد المشاهد الا بدرا واستغفر له
النبي صلى الله عليه وسلم خمسا وعشرين مرة لما قضى دين ابيه
وهو صحابي مات بالمدينة سنة سبعين وشي وروى الفا وخمساية
حديث **لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يمر في طريق** في رواية
البزار وابي يعلى بسند جيد عن انس رضي الله عنه كان النبي
صلى الله عليه وسلم اذا مر في طريق من طرق المدينة وجد
فيها رايحة المسك فيقال مر النبي صلى الله عليه وسلم من هذه
الطريق **فيتبعه** بالرفع **احد** اي بان يعد ذهابه منه لا يمشي تابعا
له والضمير للنبي صلى الله عليه وسلم لا للطريق كما قيل ان معناه
يتبع الطريق ويدل عليه قوله الا عرف انه سلكه وذكر ضمير الطريق
وهي مونثة لشرفها بمروره كما قيل

عليك يا رباب الصدور فمن غدا ◆ مضافا لارباب الصدور تصدرا

والمراد علوق تلك الرايحة بالمكان الذي يمر صلى الله عليه وسلم فيه

ابن افهرس

وهو توهم لا يساعده اللفظ ولا المعنى ويتبع كيعلم او بالتشديد وجوز
فيه النصب والمراد انه يمشي بعده بزمان قليل فالفا للتعقيب
والقول بان الفا لعدم المهلة عرفا وحكما بقرينة الحال لا وجه له
وقوله **احد** فاعل يتبع على حال من الاحوال **الا** على حال انه
عرف انه اي النبي صلى الله عليه وسلم **سلكه** اي دخله ومر فيه
والضمير للطريق فانه يذكر ويونث فلا حاجة لتاويله كما توهم
من طيبه اي عرف من طيب الطريق مروره صلى الله عليه وسلم
به او من اجل طيب الطريق برايحة الطيبة مخصوصة به الباقية
به وهذا لا يكون الا منه صلى الله عليه وسلم **وذكر اسحاق بن**
راهويه هو ابو يعقوب المروزي الامام الزاهد الثقة المجتهد
امير المومنين في الحديث كما قاله ابن حنبل رحمه الله وهو الذي
احيى السنة بالمشرق ما سمع شيا الا حفظه وما حفظ شيا فنسيه
قال كاني انظر الى ماية الف حديث في كتبي وثلاثين الف حديث
اسردها وراهويه لقب ابيه ابراهيم بن مخلد التميمي الحنظلي
لقب به لانه ولد بطريق مكة وراه بالفارسية معناه الطريق وهو
بالها والرا المفتوحتين والمثناة التحتية الساكنة والها المكسورة
في المشهور ويقال بضم الها وسكون الواو وتحتانية مفتوحة
كنفطويه وهو احب عند المحدثين واخره ها والتا خطا كما في بعض
النسخ من التا المفتوحة على انه ممنوع من الصرف خطا **ان تلك**
الرايحة التي كانت تشم منه وتبقى الطريق **كانت رايحة** الذاتية
المدركة منه صلى الله عليه وسلم **بلا طيب يمسه** يمسه ويتطيب
به صلى الله عليه وسلم من خارج **صلى الله عليه وسلم** وقد
تقدم ما يدل عليه من الاحاديث فما قيل من انه لم يظهر من رواه
والظاهر ثبوته عندهم من قلة التتبع ولا ينافيه كونه صلى الله
عليه وسلم كان يستعمل الطيب ويحبه لانه لتكثيره والمبالغة فيه
كما مر **وروى المزني** بالضم ثم فتح نسبة لمزينة قبيلة مشهورة وهو
ابو ابراهيم بن اسماعيل بن يحيى بن اسماعيل المزني المصري
الزاهد كان مجاب الدعوة وقال الشافعي رضي الله عنه فيه
لو ناظر الشيطان لغلبه وله تصانيف مشهورة ولد سنة خمس
وسبعين ومائة وتوفي لست بقين من رمضان سنة اربع وستين
ومائتين ودفن بالقرافة بالقرب من قبر الشافعي **والحربي** هو
في بعض النسخ وهو ابراهيم بن اسحاق الحربي الحنبلي نسبة
الى الحربية محلة من بغداد وهي تنسب لحرب بن عبد الله صاحب
المنصور مات سنة سبع ومائة **عن جابر** بن عبد الله السابق
تقد قيل انه المراد اذا اطلق هذا ما وقع في بعض النسخ وكانه من

سيد

الحافظ

الحافظ بالاصل **قال اردفني النبي صلى الله عليه وسلم** اي اركبني
خلفه اي وراء ظهره وهو راكب وفي الصحاح الردف الراكب خلف
غيره يقال اردفته وردفته ويقال اردفه معه فعلى ذلك فقوله خلفه
لدفع توهم المعنى الاعم او تاكيد قال البرهان الحلبي جمع الحفاظ
ارداف النبي صلى الله عليه وسلم فبلغوا نيفا وثلاثين ولم يذكر
فيهم جابر وقال الشمني جمع بعضهم من اردفه النبي صلى الله عليه
وسلم على فرس او غيره فبلغوا نيفا واربعين وما ذكره من التاليف
لم يقف عليه والذي عدوه ممن اردفه صلى الله عليه وسلم اسامة
ابن زيد اردفه في مرجعه في عرفة على الكاف والصديق رضي
الله عنه في الهجرة وعثمان رضي الله عنه في قدومه من بدر
وعلي كرم الله وجهه في حجة الوداع وعبد الله بن جعفر وقثم
وعبيد الله بن عباس واخواه عبيد الله والفضل في نزوله
من مزدلفة والحسن والحسين ومعاوية ومعاذ بن جبل على حماره عفير
وابو ذر وزيد بن حارثة وثابت بن الضحاك والشريد بن سويد
وسلمة بن الاكوع وسهيل بن بيضا وعلي بن العاصي وعبد الله بن الزبير
وغلام من بني عبد المطلب واسامة بن عمير وصفية بنت حيي وابي الدردا
وابنة الغفاري وابو قاسم وابو هريرة وابو سعد وخوات بن جبير و
وجبريل عليه الصلاة والسلام على البراق في الاسرا والعباس وصفية
الجهنية وعقبة بن عامر واخرون لعل النوبة تقتضي ذكرهم على
التفصيل **فالتقمت خاتم النبوة بفمي** الالتقام اخذ الشي وجعله
في فيه سوا ابتلعه ام لا والا ابتلاع والاسترداد عجمي ولذا سمي الطريق
سراطا لانها كانه يبتلع السابلة وخاتم بفتح التا وكسرها وسياتي تفصيله
وقوله بفمي تاكيد لدفع توهم المجاز لانه يقال التقم ركبته وفي العبارة ما
يقتضي ان خاتم النبوة كان ناتيا مرتفعا حتى تمكن من التقامه
وهو بين كتفيه وفيه روايات فقيل كاثر المحجم وقيل كبيضة الحمامة
او التفاحة او الجمع بضم الجيم وسكون الميم وهو ضم الاصابع للكف يقال
ضربه بجمع كفه وقيل كركبة العنز وقيل كزر الحجلة وعلى هذه الروايات
يمكن التقامه وروي عن ابي سعيد الخدري انه بضعة ناشزة هكذا
ووضع طرف سبابته على مفصل ابهامه او دونه بقليل واما على رواية
ابن اسامة خضرا محتفرة في اللحم ان صحت كالتقامه او دونه بقليل
واما على رواية ابن اسامة خضرا محتفرة في اللحم ان صحت
فالتقامه مجاز عن اخفايه بوضع فمه عليه وزر الحجلة بيضة طاير معروف
وقيل ان الحجلة جلد السرير التي تسميها العامة الناموسية وزرها
ما يدخل في عروتها وصحح في الروض الانف وقال تفسير الترمذي
له ببيضة الطاير وهم وقال الخطابي انما هو على هذا رز بتقديم

المهملة علي المعجمة ومعناه البيض ومنه رز الجراد لبيضه وكان الخطابي
الذي فسره به وجده في رواية وتفسير الحجلة بيتا هي بين عيني
الفرس لا وجه له فان كان مجازا عن التحجيل فبعيد جدا قال ووضع
هذا الخاتم لهذا الفاتح الخاتم هل هو من ابتدا خلقه او بعدما ولد
او بعد ما نبي وروي ابن ابي الدنيا عن ابي ذر رضي الله عنه
مرفوعا انه قال قلت يا رسول الله كيف علمت انك نبي واستيقنت
قال يا ابا ذر اتاني ملكان وانا ببطحا مكة فوقع احدهما بالارض والاخر
بين السما والارض فاخرج قلبي وازال منه مغمز الشيطان وعلق الدم
فطرحها وخاط بطني وجعل الخاتم بين كتفي كما هو الان وولياعني
فكاني اعاين الامر معاينة وفيه بيان لموقت الوضع وكيفيته الا
انه قيل ان قوله ببطحا مكة وهم من الراوي لان ذلك كان في بني
سعد وهو مع حليمة كما سياتي وقول المص رحمه الله انه اثر الشق
بين كتفيه موافق لهذا الحديث سوا قري اثر بفتحتين او بكسر فسكون
اما علي الثاني فظاهر واما علي الاول فلانه لما وقع بعده وبسببه
جعل اثرا له فقول النووي رحمه الله انه باطل لان الشق انما كان
في صدره وبطنه ولذا قال القرطبي واثره انما كان خطا واضحا
من صدره الي مراق بطنه كما في الصحيحين ولم يثبت قط انه بلغ
بالشق حتي نفذ من وراظهره ولو ثبت كان مستطيلا بين كتفيه
في محاذاة صدره قال فهذا غفلة منه انتهي غير متجه وكذا
قال ابن حجر في شرح البخاري وذكر انه مروي من طرق اخر فالوهم
انما هو في فهم كلامه قال وهذا اصح ما قيل انه ولد به وظاهر
كلامهم انه مختص به صلي الله عليه وسلم وفي كتاب القيافة
انه موجود في كل نبي وانه من علامات النبوة وكان اهل الكتاب
يعرفونه صلي الله عليه وسلم به وقال البرهان الحلبي
لا استحضر فيه شيا والذي يظهر انه من خصايصه صلي الله
عليه وسلم لانه اشارة الي انه خاتم النبيين وما رواه ابن
حبان من انه كبيضة النعامة نسب فيه الي الوهم والصواب
الحمامة وقيل انه شامة سودا او خضرة مكتوب عليها محمد رسول
الله او سر فانت المنصور او الله وحده لا شريك له ونحوه ولم
يثبت فيه ما يعتد به وفي رواية كسلعة او غدة او بندقة عند
غضروف كتفه اليسري ورفع عند موته صلي الله عليه وسلم
وانما وضع هناك لان الشيطان اذا وسوس وضع خرطومه ثمة
وقد زاد بعضهم في صورة ضفدع له خرطوم كخرطوم البعوضة
ادخله في منكبه الايسر الي قلبه ووسوس له فاذا ذكر الله خنس
وقوله **وكان ينم مسكا** اسم كان المستتر ضمير الخاتم من قولهم

نمت

نمت الريح نما الطيب رايحته وهو استعارة لطيفة شايعة وقد استعير
نما للريحان ثم للعذار كما قال بعض المولدين

لافتضاحي في عوارضه • سبب والناس نيام
كيف يخفي ما اكابده • والذي اهواه نمام

وينم روي بضم النون وكسرها وعن المزي رحمه الله الكسر في اللازم
والضم في المتعدي وفي القاموس نم المسك سطع والمتعدي
بمعني ينقل او يحكي واللازم او يظهر ومسكا تمييز محول من الفاعل
ومن قال محول عن المفعول فقد وهم وروي ينث بضم المثلثة وتشد
الجيم وكسر الثا لا بالفتح كما قيل وهو متعد ولازم والضمير فيه للخاتم
او للنم رايحته مرة بعد مرة من ثج الما وهو صبه متدفقا بسرعة
قال التجاني وفي بعض النسخ بكسر المثلثة والجيم اي يسيل والذي
في الصحاح انه بالضم لا غير فانه متعد من الثج بمعني التسيل اي كانه
يسيل منه المسك مسكا منصوب تمييزا ومفعول به **وقد حكي بعض
المعتنين باخباره** اي المهتمين بنقل اخباره واحواله صلي الله عليه
وسلم **وشمايله** اخلاقه وصفاته اعتنا بتتبع وعلم واعلام **انه كان
اذا اراد ان يتغوط** اي ياتي الي الغايط وهو المكان المنخفض من
الارض علي عادتهم من البراز لانه استر قال تعالي او جا احد منكم
من الغايط وكني به عما يقع فيه ومنه الغايط للبستان ويقال
غيط للفرق بينه وبين غيره **انشقت الارض فابتلعت غايطه
وبوله وفاحت لذلك** المذكور من البول والغايط **رايحة طيبة**
وهذا الحديث رواه البيهقي عن عايشة رضي الله عنها وقال انه
موضوع وبينه نك **واسنده محمد بن سعد كاتب الواقدي** الامام
الكبير الحافظ الثقة وهو ابو عبد الله محمد مولي بني هاشم
صاحب الطبقات مات سنة ثلاث ومايتين **في هذا** اي في الارض
تبتلع ما يخرج منه وتفوح رايحة طيبة **خبرا عن عايشة رضي الله
عنها انها قالت للنبي صلي الله عليه وسلم انك تاتي الخلا** بالمد
اي المكان الخالي البعيد عن البيوت لانهم كانوا قبل وضع المراحيض
ياتونه لقضا الحاجة ثم عبر عنه بعد ذلك عن محل التغوط مطلقا
ثم صار عرفا اسميا للبنا المعد لذلك **فلا نري شيا من الاذي** بالذال
المعجمة والقصر اصله ما يضر ثم اريد به هنا ما من شانه ان يكره
فالمراد به هنا الغايط **فقال لها يا عايشة او ما علمت ان الارض
تبتلع ما يخرج من الانبيا عليهم الصلاة والسلام فلا يري منه
شي** فتبتلع تفتعل من البلع في النسخة التي عندنا وضبط التلمساني
تبلع من بلع يبلع كعلم يعلم واصل البلع ادخال الطعام والشراب في
الحنجرة والمري فاستعير لمطلق الاخفا كما في قوله يا ارض ابلعي ماك

في قوله فلا يري منه شي تفسير للمراد من البلع وتاكيد او بيان
لحكمته فليس بمستدرك كما توهم واخفاوه مع طيب وعدم استقذاره
قيل لانه لعدم الانكار بمحله الخارج منه او ليتبرك الارض به والظاهر
انه لانه ينبغي ستره لانه من المروة ولا يخشي من اخذ الناس له
وهذا الحديث في نسخة الخبر **وان لم يكن مشهورا** قال ابن دحية
سنده ثابت وهو اقوي ما في هذا الباب فلذا انتفي المصنف رحمه
الله عنه الشهرة دون الصحة فلا وجه للاعتراض عليه لانه لا يلزم
من نفي الشهرة نفي الصحة **فقد قال قوم** من اهل العلم **بطهارة
الحدثين منه صلي الله عليه وسلم وهو قول بعض اصحاب
الشافعي** المراد بالحدثين الخارجين كناية للعذار من كثرة ما
ذكر ما يستحي فظاهران القول بالطهارة مبني علي هذين
الحديثين فكانه من وصفها بالطيب واما ابتلاع الارض فلا يدل
عليه بل علي خلافه وتحقيقه ما في الخصايص للخيضري وهو
كتاب لم يصنف في بابه مثله كما مر قال الرافعي في كتاب الطهارة
لما تكلم علي نجاسة الفضلات وهل هي كذلك من رسول الله صلي
الله عليه وسلم وجهان فقيل لا لان ابا طيبة الحجام شرب دمه
صلي الله عليه وسلم ولم ينكر عليه وام ايمن شربت بوله صلي الله
عليه وسلم ولم ينكر عليهما وقال اذا لا تلج النار بطنك ويروي
شرب علي كرم الله وجهه وابن الزبير رضي الله عنهما الدم وقال
معظم الاصحاب حكمها منه صلي الله عليه وسلم كحكم غيره وحملوا الاخبار
علي التداوي وروي انه قال للحجام لا تعد فان الدم كله حرام اي علي
ما ياتي وقال النووي رحمه الله حديث شرب البول حديث
حسن وذلك كاف في الاحتجاج اذ لم ينكر عليها ولا غسلها امرها
بغسل فمها ولا نهاها عن العود لمثله وقال القاضي حسين
الاصح القول بطهارة الجميع واختاره كثير من المتاخرين وجواب
التداوي يرده لن يجعل الله شفا امتي فيما حرم عليها والسر
فيه غسل الملكين لجوفه وتطهيره ولا خلاف في طهارة شعره
والاحاديث في هذا الباب كشرب ابن الزبير دمه وشرب
ام ايمن بوله الذي كان في قدح يوضع تحت سريره ليبول فيه
بالليل كثيرة فان قلت ما الحاجة لوضع هذا القدح والارض
تبتلعه فلا يري له اثر قلت لانه صلي الله عليه وسلم كان يكره
الخروج ليلا من بيته وبيته مصلي نافلته ومحل نزول الوحي
والملايكة فلا يليق ان يمس ظاهره وباطنه شي من الفضلات
ولو كانت طاهرة تعظيما لعبادة ربه وتادبا الا تري الي
قول القايل

من

من عظم الناس عظموه   وفاز بالعز والرياسه
ومن دريهم لو كان مسكا   لقيل في اصله نجاسه

واما التداوي بالحرام كالخمر فقيل يجوز اذا اخبره ثقة بنفعه ولم
يجد دوا غيره وقيل لا يجوز لحديث لن يجعل الله شفا امتي فيما
حرم عليها وقيل انه لا ياباه لانه يكون حلالا له غير محرم عليه وقيل
ان الله اذا حرم شيا ابطل نفعه وكون علي كرم الله وجهه شرب
دمه لم يثبت كما اشار اليه الدميري في منظومته في الفقه بقوله

غريبة فضلة سيد البشر   طاهرة علي خلاف النشر
وابن الزبير الهادي البشير   مال الذي رام كماله اشير
وهو الذي حص بويل الناس   وهو بويله من الابلاس
في مسند البزار ثم البيهقي   والطبراني رواه ثقف
والدارقطني وقول ابن الصلاح   ليس له اصل بغي في الاصطلاح
وام ايمن استزادت شرفا   اذ شربت بول النبي المصطفي
وسقيت اذ هاجرت للسنه   ما رويا من شراب الجنه
فبعده ما مس جوعها ظما   ولم تذق الي الممات الما
صححه الحاكم والمروي في   شرب علي دمه لم يعرف
وابن الصلاح قال في خبر ابي   طيبة انه ضعيف السبب
قال ابن سبع وبقيناكانت   تبتلعها الارض ومنها رايقة
ولم تنتقل من نجسه لبهيمه   ولم تزل الدهر به سقيمه

وهذه فايدة تفرد بها وهي ان الدواب لم تبل وهو صلي الله عليه وسلم
راكب عليها ولم تسمع دابة ركبها في حياته ثم وقع في فقه الشافعية
ايضا ان حكم جميع فضلات الانبيا عليهم الصلاة والسلام كذلك
طاهرة لحديث عايشة رضي الله عنها بذلك وفي بعض نسخ الشفا
هنا **حكاه الامام ابو نصر الصباغ في شامله** وهو الامام البحر ابو
نصر عبد السيد بن محمد بن عبد الواحد بن احمد بن جعفر بن الصباغ
الذي انتهت اليه رياسة الشافعية في عصره وكان ورعا نقيا
زاهدا وله كتاب الشامل في الفقه لم يولف فيه مثله وهو اول من درس
بالمدرسة النظامية التي بناها نظام الملك للشيخ ابي اسحاق
رحمه الله فامتنع وابي ان يخرج من مسجده فلما الحوا عليه اذن لابي
نصر هذا في التدريس بها وتوفي ابو نصر رابع جمادي الاول سنة
سبع وسبعين واربعماية بعد ما كف بصره **وقد حكي القولين عن العلما
في ذلك** اي في فضلات الانبيا النبي صلي الله عليه وسلم او الانبيا
عليهم الصلاة والسلام وحكمها في الطهارة وضدها وقيل قوله العلما
شامل الحنفية وغيرهم **ابو بكر بن سابق المالكي** اي العالم المقلد
لمذهب الامام مالك وسابق بباء موحدة وقاف قال البرهان وهي

النسخ مصححا ابو الحسن وهو ابو الحسن محمد بن سابق الصقلي
المالكي المذهب لا النسب **في كتابه البديع في فروع المالكية وتخريج**
ما لم يقع لهم منها علي مذهبهم من تفاريع الشافعية يعني الف
كتابه المسمي بالبديع في فروع فقهية لم يذكرها علما المالكية فخرجها
علي حكم ما ذكره الشافعية فيها النص بحكمهم بها وليس هذا تقليدا
لهم وانما هو نظر في دليلهم واثبات لذلك الحكم بالدليل فهو اجتهاد
مذهبي ويقع مثله لغيرهم من الفقها ايضا والتخريج في اصطلاح
الفقها ان ينص صاحب المذهب علي حكمين مختلفين في صورتين
متشابهتين لم يظهر فارق بينهما فينقلون نصه في كل صورة الي
الاخري كمسئلتي الاجتهاد في الاواني والقبلة اذ منع في الاولي العمل
بتغيير الاجتهاد وجوزه في الثانية فنقلوا منعه في تلك لهذه وتجويزه
في هذه لتلك فصار في كل قولان منصوص ومخرج المنصوص في كل
هو المخرج في الاخري والتخريج عند المحدثين ان يجد حديثا في كتاب
فينقله مسندا مبينا حاله في الصحة وضدها وغير مسند **وشاهد**
هذا اي دليل القول بالطهارة **انه صلي الله عليه وسلم لم يكن منه**
شي يكره ولا غير طيب اي فان النجاسة للاستقذار وكراهة التلوث
ولم يكن منه صلي الله عليه وسلم شي مكروه عند الطباع السليمة
وهذا دليل عقلي مؤيد لنظر اهل الشرع فلا يرد عليه انه لا يدل علي مدعاه
لان من المستقذر ما هو غير نجس ومن النجس ما هو غير مستقذر **ومنه**
اي من الشاهد علي انه لم يكن منه صلي الله عليه وسلم شي مكروه
ولا غير طيب **حديث علي رضي الله عنه** الذي رواه ابن ماجه وابو
داود في مراسيله **غسلت النبي صلي الله عليه وسلم** بتشديد
السين لانه المستعمل في الميت وتخفيف في غيره كالثياب **فذهبت**
انظر ما يكون من الميت فلم اجد شيا ذهب هنا من افعال المقاربة
اي جعلت انظر ومثله كثير في كلامهم فالقول بمعني اردت استعير
الذهاب بمعني المرور للارادة بجامع التلازم بينهما تكلف مفسد
للمعني لان قوله فلم اجد لا وجه لتفريعه وتكون تامة بمعني يوجد
وما يوجد من الميت بتغير رايحة وخروج فضلات وهذا من اعلام
النبوة وطهارة عنصر طينته وقد مكث صلي الله عليه وسلم بعد
موته يومين فلم يتغير منه شي ما وهذا مما يستانس به لان طيبه
يدل علي طيب ما يحصل منه وكلانا بالذي فيه يرشح وليس برهانا
عقليا كما يرشدك اليه تعبيره بالشاهد فلا يرد عليه ان عدم وجوده
كيف يدل علي ما نحن فيه من طهارة الفضلات ويأتي قريبا ان
الذي غسل النبي صلي الله عليه وسلم علي والعباس وابنه اي
الفضل يعينانه وقثم واسامة وشقران يصبون الما وغسلوه ثم

دلبي

واعينهم

واعينهم معصوبة تادبا ولانه صلي الله عليه وسلم قال لا يري احد عورتي
الا طمست عيناه كما سياتي وروت عايشة رضي الله عنها انهم ترددوا
في تجريده للغسل فسمعوا قايلا لم يروا شخصه يقول لا تجردوا نبيكم
من ثيابه فغسلوه وعليه قميصه بسبع قرب من بير غرس ثلاث مرات
الاولي بما قراح والثانية بما وسدر والثالثة بما وكافور وانما قال
علي فذهبت انظر بنا علي العادة لتاخير دفنه لانه مات يوم الاثنين
ودفن يوم الاربعا لاشتغالهم لامر الخلافة ولدفع وهم بعضهم انه لم
يمت **فقلت طبت** بفتح تا الخطاب **حيا وميتا** والمخاطب النبي صلي
الله عليه وسلم علي عادتهم في مخاطبة الاموات عند التوجع والثنا
كما ورد في المراثي او لانه صلي الله عليه وسلم ليس كغيره فيسمع
كما يسمع في قبره من يصلي عليه كما سياتي **قال وسطعت منه ريح**
طيبة لم يجدوا مثلها قط اي ظهرت وارتفعت واصل السطوع في
النور فاستعمل في مطلق الظهور وروي ابن بكر في سيرته ان ام
سلمة رضي الله عنها وضعت صدرها بيدها علي صدر رسول الله
صلي الله عليه وسلم فمكثت جمعا لا تاكل ولا تتوضا الا وجدت ريح
المسك بين يديها **ومثله** اي مثل قول علي هذا **قال ابو بكر الصديق**
رضي الله عنه **حين قبل النبي صلي الله عليه وسلم بعد موته** اشارة
الي ما في الصحيحين عن عايشة رضي الله عنها ان ابا بكر رضي الله
عنه لما نعي له رسول الله صلي الله عليه وسلم وهو بمسكنه بالسنح
بضم السين المهملة وضم النون وقد تسكن ثم حا مهملة نحو المدينة
علي قدر ميل من المسجد النبوي جا فدخل المسجد ولم يكلم احدا
حتي دخل بيت عايشة رضي الله عنها والنبي صلي الله عليه وسلم
مسجي ببرد حبرة فكشف عن وجهه الشريف واكب عليه يقبله وهو
يبكي ويقول بابي انت وامي يا نبي الله لا يجمع الله عليك موتتين
اما الموتة التي كتبت عليك فقد ذقتها فسل عمر رضي الله عنه سيفه
وجعل يتوعد من يقول انه صلي الله عليه وسلم مات ويقول انما ارسل
اليه كما ارسل الي موسي عليه الصلاة والسلام فلبث اربعين ليلة
ثم رجع واني ارجو ان يرجع رسول الله صلي الله عليه وسلم كما رجع موسي
ويقطع ايدي رجال وارجلهم وفي رواية ان الصديق لما كشف عن
وجهه بكي وقال بابي انت وامي طبت حيا وميتا والصحابة منهم من
خبل ومنهم من اخرس ومنهم من اقعد فلما خرج ابو بكر رضي الله عنه
قال لعمر ايها الحالف علي رسلك فجلس فصعد ابو بكر المنبر فحمد الله
واثني عليه وقال الا من كان يعبد محمدا فان محمدا صلي الله عليه وسلم
قد مات ومن كان يعبد الله فان الله سبحانه وتعالي حي لا يموت وقد
قال تعالي انك ميت وانهم ميتون وقال وما محمد الا رسول قد خلت

سن قبله الرسل الاية فسمع الناس يبكون وروي انه لما قبل وجهه وقال
طبت حيا وميتا زاد وانقطع لموتك ما لم ينقطع لموت احد من الانبيا فعظمت
عن الصفة وجللت عن البكا اذكرنا يا محمد عند ربك عز وجل ولنكن من
بالك وجعل يقول وهو يبكي واخليلاه واصفياه وانبياه وتقدمت
الاشارة لشي من ذلك في الفصل السابع **ومنه** اي من الشواهد علي
ما ذكر ما رواه الطبراني في معجمه الوسط عن ابي سعيد الخدري
والاول دليل عقلي وهذا نقلي **شرب مالك بن سنان دمه يوم احد**
ومصه اياه مالك بن سنان بن عبيد بن ثعلبة بن الابجر بموحدة وجيم
وهو ابو ابي سعيد الخدري رضي الله عنهما وقد تقدم الكلام علي
ترجمتهما ونسبهما وهو من كبار الصحابة قتل شهيدا يوم احد رضي
الله عنه واحد بضمتين اسم جبل وقعت فيه الواقعة العظيمة بعد
قدومه صلي الله عليه وسلم من بجران وقد غزاه كفار قريش في
شوال سنة ثلاث وقدموا بنسايهم وحلفايهم وقصدوا المدينة
فنزلوا قرب احد علي شفير الوادي بتياه مقابل المدينة فراي رسول
الله صلي الله عليه وسلم في منامه ان في سيفه ثلمة وان بقرا له تذبح
وانه ادخل يده في درع حصينة فتاولها بان رجالا من قومه يقتلون
وان رجلا من اهل بيته يصاب وان الدرع المدينة ورويا الانبيا
وحي فاشار علي اصحابه ان لا يخرجوا من المدينة ويتحصنوا بها فان
خرجوا منها قوتلوا ووافقه علي رايه عبد الله بن ابي سلول وابي
كثير من الانصار الا الخروج ليكرم الله من يشا بالشهادة فلما راي
صلي الله عليه وسلم عزيمتهم دخل بيته يوم الجمعة ولبس لامته وخرج
فقال قوم من الحوا في الخروج ان شيت فارجع فقال ما ينبغي لنبي اذا
لبس لامته ان يضعها حتي يقاتل فخرج في الف من اصحابه واستعمل ابن
ام مكتوم رضي الله عنه علي الصلاة بمن بقي من المدينة فلما سار
صلي الله عليه وسلم الي القوم انصرف عنه ابن ابي بثلث الناس
مغاضبا لمخالفة رايه فنهض رسول الله صلي الله عليه وسلم لما عزم
عليه وذكر له قوم من الانصار الاستعانة بحلفايهم من اليهود فابي
وسلك علي حرة بني حارثة وشق اموالهم حتي نزل الشعب من احد
في عدوة الوادي وجعل ظهره الي احد ونهي الناس ان يقاتلوا حتي
يامرهم وسرحت قريش الظهر والكراع في زروع المسلمين بقناة
وتعبي رسول الله صلي الله عليه وسلم للقتال في سبعماية والمشركون
ثلاثة الاف فيهم مايتا فارس وقيل كان في المسلمين خمسون
فارسا والرماة من المسلمين خمسين رجلا امر عليهم عبد الله بن جبير
رضي الله عنه وهو معلم بثياب بيض فرتبهم رسول الله صلي الله عليه
وسلم خلف الجيش وامرهم ان ينضحوا المشركين بالنبل لئلا ياتوا

للمسلمين

للمسلمين من ورايهم وظاهر رسول الله صلي الله عليه وسلم بين درعين
ودفع اللوا لمصعب بن عمير رضي الله عنه اخي عبد الدار واجاز سمرة
ابن جندب الفزاري ورافع ابن خديج بالخروج وكان سن كل واحد منهما
خمسة عشر سنة وكان رافع راميا وجماعة ورد من لم يبلغ وقيل الاجازة
استحقاق السهمين والرد عدم ذلك وجعلت قريش علي [illegible]
ميمنتهم في الخيل خالد بن الوليد وعلي الميسرة عكرمة بن ابي جهل
واعطي رسول الله صلي الله عليه وسلم الي ابي دجانة وكان شجاعا
يختال في الحرب وكان ابو عامر المعروف بالراهب وسماه النبي صلي
الله عليه وسلم الفاسق سيدا في الاوس تنسك وترهب في الجاهلية
فلما جا الاسلام غلب عليه الشقا ففر عن المدينة لبغضه لرسول الله
صلي الله عليه وسلم وخرج الي مكة في جماعة من الاوس وشهد يوم
احد مع الكفار ووعدهم بانحراف قومه اليه فكان اول من خرج في
عبدان اهل مكة والاحابيش فلما نادي قومه وعرفهم بنفسه قالوا له
لا نعم الله بك يا فاسق فقال لقد اصاب قومي بعدي شر ثم لما التقي
الجمعان قاتل المسلمون قتالا شديدا وابلي علي يوميذ علي وحمزة
وابو دجانة وابو طلحة بلا حسنا رضي الله عنهم وكذا جماعة واصيب
منهم مقبلين غير مدبرين وقاتلوا قتالا شديدا ابيصا بر ثابتة بع
فانهزمت قريش واستمرت الهزيمة عليهم فلما راي ذلك الرماة قالوا
قد هزم الله اعدا الله فما لنا ها هنا قاعدون فذكرهم ابن جبير اميرهم
رضي الله عنه امر الرسول صلي الله عليه وسلم لهم ان لا يزولوا من
مواضعهم فلم يلتفتوا لقوله وقالوا قد انهزموا فقاموا فتولي المسلمون
وقد كر المشركون عليهم ففروا وثبت من اكرمه الله بالشهادة وانما
خالفوا لظنهم الامر مقيدا ببقا العدو فاذا انهزموا سقط الخطاب فغلطوا
في التاويل ثم وصلوا الي رسول الله صلي الله عليه وسلم منهزمين
وقاتل دونه مصعب بن عمير رضي الله عنه حتي قتل وجرح رسول
الله صلي الله عليه وسلم في وجهه وكسرت رباعيته اليمني السفلي
بحجر وهشمت البيضة براسه وكان الذي تولي ذلك عمرو بن قمية
الليثي وعتبة بن ابي وقاص وقد قيل ان عبد الله بن شهاب هو
الذي شجه واكب الحجارة علي رسول الله صلي الله عليه وسلم حين
سقط في حفرة كان ابو عامر الراهب حفرها مكيدة للمسلمين فجحش
عليه الصلاة والسلام علي جبينه فاخذ علي كرم الله وجهه بيده واحتضنه
حتي قام ومص مالك بن سنان من جرح رسول الله صلي الله عليه وسلم الدم
علاجا ومداواة له حتي لا يحتبس الجرح قبل التصفية من الدم ولذا لم يقل
له صلي الله عليه وسلم كما قال لابن الزبير حين شرب دمه كما ياتي ونشبت
حلقتان من درع المغفر في وجهه الشريف فانتزعهما ابو عبيدة عامر بن الجراح

وعض عليها بثنيته فسقطتا وكان اهتم يزينه هتمه وقد اختلف
في هذا هل كان قبل الوعد من العصمة او بعدها والعصمة انما هي عصمة
النفس من القتل لا الجرح ونحوه ويجي له فقوبها والدعايم والتاسي
به فيها وقد تقدم ما في ذلك واعطي رسول الله صلي الله عليه وسلم
حين قتل مصعب بن عمير رضي الله عنه عليا كرم الله وجهه وصار رسول
الله صلي الله عليه وسلم تحت راية الانصار وقتل صاحب لوا المشركين
فسقط لواوهم فرفعته عمرة بنت علقمة الحارثية ثم اجتمعوا اليه وحملوا
علي رسول الله صلي الله عليه وسلم فكر دونه نفر من الانصار ربيعة
اوعشرة فقتلوا كلهم واصيبت عين قتادة رضي الله عنها عنه فسالت
علي وجنته فردها رسول الله صلي الله عليه وسلم الي محلها فكانت
اجمل عينيه واصحهما ولذا قال بعض ولده لعمر بن عبد العزيز لما
قدم عليه وقال له من انت

انا ابن الذي سالت علي الخد عينه * فردت بكف المصطفي احسن الرد
فعادت كما كانت لاول امرها * فيا حسن ما عين ويا حسن ما رد

فقال عمر تلك المكارم لا قعبان من لبن واحسن جايزته وانتهي انس بن
النضر الي جماعة من الصحابة وقد القوا بايديهم فقال ما يجلسكم قالوا
قتل رسول الله صلي الله عليه وسلم قال فما تصنعون بالحياة بعده قوموا
فموتوا علي ما مات عليه واول من ميز رسول الله صلي الله عليه وسلم
بعد الجولة كعب بن مالك الشاعر فنادي باعلي صوته يا معشر المسلمين
هذا رسول الله صلي الله عليه وسلم واشار اليه رسول الله صلي الله
عليه وسلم ان انصت الناس فلما عرفوه صلي الله عليه وسلم مالوا اليه
ونهضوا معه نحو الشعب فيهم ابو بكر وعمر وعلي وطلحة والزبير وغيرهم
رضي الله عنهم فلما اسند في الشعب ادركه ابي ابن خلف فتناول صلي
الله عليه وسلم حربة الحارث بن الصمة وطعنه بها في عنقه فمات
عدو الله مرجعه بسرف وقصة احد مفصلة في السير باسط من
هذا وما يتعلق بابي بن خلف سياتي الكلام عليه مطولا في كلام
المصنف رحمه الله في قوله فصل واما الشجاعة واشار بقوله شربه
ومصه الي انه كان يعبه اولا فلما اجمل اخذه بعبة وابتلاعا باه
شربا ثم لما قل وجعل يجذب ما قل منه بالمشفرة لما فيه فجعله مصا
فان المص بالميم والصاد المهملة اخذ المايع القليل بجذب النفس فقال
رسول الله صلي الله عليه وسلم من مس دمه دمي لم تخالطه ذنب
وهكذا امن مارح بدنه شيئا منه وكان فيه اشارة الي انه يستشهد
وقد كان كذلك وقد علمت ان هذا رواه البيهقي والطبراني في الاوسط
وكذا اصحاب السير وصيرا اياه للنبي صلي الله عليه وسلم ووجه
دلالته علي ما قاله المصران الدم غير طاهر من غيره صلي الله عليه

وسلم

وسلم فلو كان دمه الشريف غير طاهر لنهاه عن ازدراده الا انه لا يدل
علي طهارة بقية الفضلات منه فقياسا الفرق الماوردي رحمه الله بين
الدم والشعر وغيرهما بانهما من اجزايه دونه بخلافها وقوله **وتسويغه صلي
الله عليه وسلم ذلك** اي شرب دمه ومصه **له** اي لمالك بن سنان رضي الله
عنه وتسويغه بالسين المهملة والغين المعجمة بمعني تجويزه له من غير انكار
ومدحه له وهو مستعار من ساغ الشراب في الحلق اذا سهل انحداره
فيه ومنه لبنا خالصا سايغا للشاربين والتعبير به هنا في غاية
الحسن والتورية لما فيه الشرب **وقوله** اي النبي صلي الله عليه وسلم
لمالك **لن تصيبه النار** كناية عن فوزه بنعيم الجنان وفي رواية من
سره ان ينظر الي من خالط دمه دمي فلينظر الي مالك بن سنان
ومنه شرب عبد الله بن الزبير بضم الزاي والتصغير **رضي الله
عنهما دم حجامته** قال البرهان الحلبي هذا الحديث رواه البزار
والحاكم والبيهقي والبغوي والطبراني والدارقطني من طرق
يقوي بعضها بعضا والعجب من قول ابن الصلاح ان هذا الحديث
لم اجد له اصلا وهو مذكور في هذه الاصول وقد كان عليه الصلاة و
والسلام قال لما ولدته امه ونظر اليه هو هو فلعقت امه عن رضاعه
فقال ارضعيه ولو بما عينيك كبش بين ذياب وذياب عليها ثياب
ليمنعن البيت او ليقتلن دونه وهذا من معجزاته صلي الله عليه وسلم
لاخباره بالمغيبات فانه بيان لقصته مع الحجاج فان ابن الزبير رضي
الله عنهما استخلف سنة اربع او خمس وستين بعد وفاة معاوية
رضي الله عنه فحاصره بعد ذلك الحجاج عند البيت العتيق سنة ثلاث
وسبعين حتي قتل شهيدا وقصته مشهورة وهو احد العبادلة الامام
الزاهد العابد الشجاع ابن الشجاع وهو اول مولود ولد للمهاجرين
وحنكه النبي صلي الله عليه وسلم بتمرة لاكها بفمه فخالطه ريقه
ريقه وله رضي الله عنه من شرف النسب ما لا يوصل اليه لان امه
اسما رضي الله عنها ذات النطاقين بنت ابي بكر الصديق رضي الله
عنه احد العشرة سيف الله وجدته صفية رضي الله عنها بنت عبد
المطلب وعمته خديجة ام المومنين رضي الله عنها وخالته
عايشة رضي الله عنها وجده لامه ابو بكر رضي الله عنه وكان صواما
قواما لا ينام ليله وكان اطلس لا لحية له وقوله **فقال له النبي صلي
الله عليه وسلم ويل لك من الناس وويل للناس منك** بيان لما
تسبب عن شرب ذلك الدم وويل للتحسر والتالم من الامر قال تعالي
فويل لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون وهو اشارة الي قتله
وتعذيبه وتحقيره لقتل الحجاج له ومن عاونه ظلما له وويل للناس
منه لما اصاب الناس من خروجه ومحاصرة مكة بسببه وقتل من

ابن الحنبلي

فتنة عظيمة وما اصاب امه واهله من المصايب وما لحق قاتليه من الاثم العظيم وتخريب البيت وهدمه بسببه وانما جعله ناشيا من شرب دمه لانه بضعة من النبوة نورانية قوت قلبه حتي زادت شجاعته وعلت همته عن ان ينقاد لغيره ممن لا يستحق الامارة فضلا عن الخلافة وما قيل من انه اشارة الي ما يلحقه من قدح الجهلة فيه بواسطة شربه الدم وما يلحقهم من الاثم بذلك القدح مما لا ينبغي ذكره وسقوطه يغني عن رده وسياتي تحقيقه ودمه صلي الله عليه وسلم مما تغذي قطراته بالارواح ولله در القايل

يجري العلا في عرقه جري الندا ، في عوده فهو اللباب صفا
لو تقيد الاحرار حين ارقته ، جعلوا له حب القلوب وعا
او يوبعوا قطراته معدودة ، اعطوا به مهج النفوس شرا
واسترخصوا في سعرها ان يبدلوا ، عن كل واحدة جرت حوبا

وقد شرب دمه صلي الله عليه وسلم اربعة رجال ابو طيبة واسمه دينار ونافع وسالم بن ابي الحجام وهو الذي قال له صلي الله عليه وسلم لا تعد فان الدم كله حرام علي ما فيه وسفينة كما رواه البيهقي وعلي ابن ابي طالب كرم الله وجهه ذكره الرافعي في الشرح الكبير وقال ابن الملقن لم نجده لغيره وقد مر ذلك **ولم ينكر عليه** هذا هو محط الدليل فان عدم انكاره صلي الله عليه وسلم دليل علي جوازه وطهارته قال السخاوي سيل شيخنا العلامة ابن حجر عن حديث ابن الزبير ومالك بن سنان وقوله للاول ويل لك الخ وقوله لمالك لا تمسك النار ما الحكمة في تنوع القول مع اتحاد السبب فاجاب بان ابن الزبير رضي الله عنهما شرب دم الحجامة وهو قدر كثير يحصل به الاغتذا وقوة جلب المحجمة تخلصه من ساير العروق او كثير منها فعلم صلي الله عليه وسلم انه كثير يسري في جميع جسده فتكتسب جميع اعضايه منه قوي من قوي النبي صلي الله عليه وسلم فتورد به غاية قوة البدن والقلب وتكسبه نهاية الشهامة والشجاعة فلا ينقاد لمن هو دونه بعد ضعف العدل وقلة ناصره وتمكن الظلمة وكثرة اعوانهم فيحصل له ما اشار صلي الله عليه وسلم من تلك الحروب الهايلة التي تنتهك بها حرمته صلي الله عليه وسلم وحرمة البيت العتيق فقيل ويل له لقتله وانتهاكها حرمته وويل لهم لظلمهم وتعديهم عليه وتسفيههم واما مالك رضي الله عنه فاورد ما مصه من الجرح الذي في وجهه صلي الله عليه وسلم وهو اقل من دم الحجامة وكانه علم صلي الله عليه وسلم انه يستشهد في ذلك اليوم فلم يبق له من احوال الدنيا ما يخبره به فاعلمه بالاهم له مما يلقاه من انواع مسرات الجنان انتهي ولا عطر

بعد عروس **وقد روي نحو من هذا** المذكور في شرب دمه صلي الله عليه وسلم **عنه** صلي الله عليه وسلم **في امراة شربت بوله** سياتي بيان هذه المراة **فقال لها لن تشتكي وجع بطنك** اي لا يصيب بطنك وجع بعد اليوم لبركة ما دخل في جوفها فعبر بنفي الشكاية عن نفي لازمه وهو الوجع بطريق الكناية التي هي ابلغ من التصريح **ابدا** وفي رواية بعدها **ولم يامر واحدا منهم** اي ممن شرب دمه وممن مص ومن شرب بوله **بغسل فمه** ولو كان نجسا لامر به ونهاه عن عوده لمثله لان تناوله لم يكن باذنه فلذا قال **ولا نهاه عن عوده** ضمير نهاه وكذا ضمير عوده المضاف اليه ان كان بالضمير لواحد وليس الضمير للشرب كما توهم وقال البرهان انه لعوده بتا التانيث كذا ولة وكانه رواية ولو كان نجسا حرم تناوله ووجب تطهير محله ولم يقر النبي صلي الله عليه وسلم علي مثله وكونه للتداوي والعلاج خلاف الظاهر علي ما فيه **وحديث هذه المراة التي شربت بوله صلي الله عليه وسلم صحيح الزم الدارقطني مسلما والبخاري اخرجه في الصحيح** يعني انه مستجمع لشروطهما فهو في اعلي درجات الصحة فكان ينبغي ذكره فليس الالزام علي ظاهره والدارقطني منسوب الي دار القطن محلة ببغداد وهو الامام الحافظ الذي لم ير مثله في عصره وهو علي ابن عمر بن احمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار بن عبد الله ابو الحسن الذي انتهي اليه علم الاثر ومعرفة العلل واسما الرجال واحوالهم مع الصدق والعدالة والمعرفة بمذاهب الفقها فلذا قيل انه امير المومنين في الحديث ولد سنة ست وثلاثماية وتوفي سنة خمس وثمانين وثلاثماية وما ذكره المص من ان الدارقطني قال حديث المراة التي شربت بوله صلي الله عليه وسلم صحيح تخالفه انه قال في علله انه مضطرب جا عن ابي مالك النخعي وهو ضعيف وروي عنه الحاكم **واسم هذه المراة بركة واختلف في نسبها** قال البلقيني في الخصايص ان ام ايمن وام يوسف شربتا بوله صلي الله عليه وسلم ولم ينكره عليها وفي تجريد الذهبي ان بركة الحبشية قدمت مع ام حبيبة وهي التي شربت بوله وهي بركة بنت يسار المهاجرة الي الحبشة مع زوجها قيس بن عبد الله الاسدي وغير بركة ام ايمن وهي بركة بنت ثعلبة بن عمرو والدة ايمن ام ابن عبيد وام اسامة بن زيد فاسم هذه المراة بركة ولكن في الصحابيات من اسمها بركة عدة نسا فاختلف في التي شربت بوله صلي الله عليه وسلم ايتهن هي والي ذلك اشار المص اختلف في نسبها فقيل هي ام ايمن بركة بنت محصن بن ثعلبة بن عمرو بن حصن بن مالك بن سلمة بن عمرو بن النعمان مولاة رسول الله صلي الله عليه وسلم وحاضنته الحبشية

عرضي

معتقة ابيه اسلمت هي وابنها ايمن بن عبيد الحبشي ثم تزوجها زيد بن حارثة واخرج لها احاديث في كتب السنة وادركت خلافة عثمان كما في التهذيب او ذكره الواقدي ورد بما في مسلم من انها توفيت بعد النبي صلي الله عليه وسلم بخمسة او ستة اشهر ولم يكن بام ايمن غيرها وقيل ان الذي شربت بوله صلي الله عليه وسلم بركة بنت يسار مولاة ابي سفيان ابن حرب المهاجرة السابقة وكانت طورا لام حبيبة رضي الله عنها فلما فلما تنصر عبد الله بن جحش ثبتت ام حبيبة علي الاسلام وخلف عليها رسول الله صلي الله عليه وسلم بتزويج النجاشي اياه صلي الله عليه وسلم لها فاصدقها اياها اربعماية دينار وبعثها له صلي الله عليه وسلم مع شرحبيل ابن حسنة فقدمت ومعها بركة تخدمها وهي القائلة انه كان له صلي الله عليه وسلم قدح تحت سريره يبول فيه فشربته ليلا اي كما ياتي وهذا مخالف لما قاله البرهان الحلبي القادمة معها غير بركة بنت يسار ولما قاله الذهبي من انها بركة الحبشية الا ان يريد بالحبشية المهاجرة للحبشة وهي خلاف الظاهر وروي ان النبي صلي الله عليه وسلم قال لها لا يبجع بطنك ابدا بفتح الباء الاولي وكسرها وهما لغتان في يوجع سوي باجع وعلي الكسر روي قوله ولا تكابي فرح الفواد فيجعا وروي كما مر اذن لن تلج لا تلج النار بطنك **وقيل هي** اي بركة المذكورة **ام ايمن وكانت تخدم النبي صلي الله عليه وسلم** تاييد لكونها التي شربت بوله صلي الله عليه وسلم ليلا لانها كانت خادمة له صلي الله عليه وسلم تمكنت من الوصول لذلك في مثل ذلك الوقت وتمكنت من الوقوف علي حاله فلذلك **قالت وكان لرسول الله صلي الله عليه وسلم قدح من عيدان** والقدح ليس المراد به ما يشرب به الشراب كما هو عند العامة بل هو الاناء الذي يشرب منه واصغره الغمر بضم الغين المعجمة وهو الذي لا يروي ثم القعب وهو ما يروي ثم القدح وهو ما يروي الاثنين والثلاثة ثم العس وهو ما يشرب منه الجماعة ثم الرفد ثم التبن ثم الجفنة وعيدان ثم جوز فيه التلمساني كسر العين علي انه جمع عود والذي عليه الشراح انه بفتح العين المهملة تليها يا مثناة تحتية ثم دال مهملة والف ونون ووزنه فعال او فعلان والعيدان والعيدانة النخلة الطويلة قال الشاعر

ان الرياح اذا ما عصفت قصفت ، عيدان نجد ولم يعبان بالرتم

ويقال للنخل اذا طال وتناولته اليد عضيد فاذا فاتت اليد فهي الجبارة فاذا ارتفعت فهي الرقلة والعيدانة وكان للنبي صلي الله عليه وسلم عدة اقداح قدح يسمي الريان واخر يسمي المغيث واخر مضبب بسلسلة من فضة وقدح من زجاج وهذا القدح كان **يوضع تحت سريره يبول فيه من الليل** والسرير معروف ومن ظرفية بمعني

في

في لا زايدة وقد عده من معانيها الكوفيون وابن مالك وانشدوا

عسي سايل ذو حاجة ان منعته ، من اليوم سولا ان ييسر في غد

وقال تعالي اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة اي فيه **فبال فيه ليلة ثم افتقده** الافتقاد افتعال من الفقد وهو العدم وليس الافتقاد هنا بمعني العدم وان ورد بمعناه كما في الصحاح بل الطلب والتفتيش يقال تفقده وتعهده بمعني الا ان الفرق بينهما كما قال الراغب ان التفقد حقيقته تعرف فقدان الشي والتعهد تعرف العهد المتقدم **فلم يجد فيه شيا** من بوله **وسال صلي الله عليه وسلم عنه بركة فقالت قمت وانا عطشانة** المذكور في كتب اللغة انه يقال عطشان وعطشي وجماعة عطاش الا في الفاظ قليلة جات علي فعلان ولغة بني اسد في كل فعلان فعلانة فيصرفون فعلان لان شرط منع صرفه وجود فعلي او فقد فعلانة فما ورد في هذا الحديث اما سماعي علي خلاف القياس او هو علي لغة بني اسد فتوقف البرهان فيه لا وجه له وقد كانت قريش تتكلم بغير لغتها لكثرة وفود القبايل عليهم وحكي صاحب القاموس امراة عطشانة من غير تقييد بلغة وقيل الظاهر ان من قال عطشي لا يقول عطشانة وفيه نظر وقد علم ان هذا يدل علي طهارة بوله صلي الله عليه وسلم اذ لم ينهها عنه ولم يامرها بغسل فمها ولا باعادة الصلاة ان كانت صلت ولا ينافيه قولها **فشربته وانا لا اعلم** لانه لبيان طيبه وانها لم تجد له ريحا وطعما كغيره اي لا اعلم انه بوله لما ذكر فلا ينافي قولها انه كان له قدح يضعه تحت سريره لاحتمال **وروي حديثها** اي بركة ام ايمن المذكورة **ابن جريج وغيره** هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج بجيمين اولاهما مضمومة وهو امام ثقة ولد سنة ثمانين وتوفي سنة خمسين ومائة ويكني ابا الوليد وهو مولي صفية بنت حيي قيل وهو اول من صنف في الاسلام وكان يقول ما دون العلم احد تدويني وقيل اول من صنف سعيد بن عروبة وقيل الربيع بن صبيح وقد اختلف في قوله السابق امراة شربت بوله وقصة ام ايمن في قدح العيدان هل هما قصتان او قصة واحدة فروي الحاكم والدارقطني عن ام ايمن انها قالت قام رسول الله صلي الله عليه وسلم من الليل الي فخارة في جانب البيت فبال فيها فقمت وانا عطشانة فشربت ما فيها وانا لا اشعر فلما اصبح قال يا ام ايمن قومي فاهريقي ما في تلك الفخارة فقلت شربت ما فيها فضحك ثم قال والله لا يبجعن بطنك ابدا ونحوه واخرج عبد الرزاق عن ابن جريج قال اخبرت انه صلي الله عليه وسلم كان يبول في قدح من عيدان ثم يوضع تحت سريره فجا فاذا القدح ليس فيه شي فقال لامراة يقال لها بركة كانت تخدم ام حبيبة

رضي الله عنها جان معها من الحبشة ابن البول الذي كان في القدح فقالت لها شربته فقال لها صحة يا ام يوسف وكانت تكنى ام يوسف فما حكت مريها حدث غير مرض موتها واخرج ابو داود وابن حبان عن اميمة بنت رقيقة انها قالت كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم قدح من عيدان الخ قال ابن دحية رحمه الله هما قصتان لامراتين وبركة ام يوسف غير بركة ام ايمن اقول وفي قوله صلى الله عليه وسلم صحة ما يدل على ان الدعاء بعد الشرب سنة لا بدعة عامية وحكمته ان الاكل والشرب يخشى منه السقم ونحوه فلذا دعى به كما قال

فان الدا اكثر ما تراه • يكون من الطعام او الشراب

وفي بعض النسخ وهو ساقط من الام واكثرها وروي في بعض الروايات عن امه اميمة انها قالت ولدته صلى الله عليه وسلم نظيفا ما به قذر اي شي مما يكون على المولود اي نقيا من الوسخ والدرن وفي بعض النسخ تاخيره عن قوله وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد ولد مختونا مقطوع السرة وفي بعض الروايات ولد مختونا مسرورا وفيه تورية لانه من السرور ومن قطع السرة ومثلها في الحسن انه ولد معذورا مسرورا ومعنى معذورا مختونا يقال عذرته واعذرته اذا قطعت عذرته وهي القلفة وكونه صلى الله عليه وسلم ولد مختونا مقطوع السرة ورد في حديث روي عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما وعلى هذا فهو تكريم له صلى الله عليه وسلم حتى لا يرى احد عورته وقد وقع هذا لكثير من الناس والعرب تسميه ختان القمر واصله ان الطفل اذا ولد في ليلة مقمرة وانفصل بخسفته ضو القمر وهي اذ ذاك لم تنضج جلدتها اثر فيها حتى تقلصت واجحفت فان القمر يوثر ضوءه في اللحم ويغيره الا انه لا يكون قاطعا لها بالكلية ولذا لم يتم حوايه قال الشاعر

اني حلفت يمينا غير كاذبة • لانت اقلف الا ما جنى القمر

وقيل انه يشير الى ان النمو في خلقة الانسان يحصل في زيادة القمر ويحصل النقصان عند نقصانه كما في الحر والجرب وهذا النقصان منسوب لنقصان القمر وقيل ان عبد المطلب لما راه صلى الله عليه وسلم ولد مختونا قال ليكونن لابني هذا شان ولا يخفى ان سند هذا الحديث ضعيف جدا والذي صححه المحدثون كما في التمهيد لابن عبد البر ان جده عبد المطلب ختنه يوم سابعه وجعل له مادبة وسماه محمدا وكانت العرب تختتن لانه سنة توارثوها من اسماعيل وابراهيم عليهما الصلاة والسلام وليس ذلك لمجاورة اليهود

وقد

وقد ورد هذا في قصة هرقل وواقعة النبي قيل له فيها ان ملك اهل الختان قد ظهر وروي انه صلى الله عليه وسلم ختن يوم شق قلبه الشريف وهو عند مرضعته حليمة وقد ذكره ابن القيم في كتابه الهدي وهو ارجح الاقوال وطعن في القول الاول من الاقوال الثلاثة وقال انه روي من حديث لم يصح وذكره ابن الجوزي في الموضوعات ومن الغريب قول الحاكم في المستدرك ان الاخبار تواردت بان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولد مسرورا مختونا وتعقبه الذهبي وقال لا نعلم صحة ما ذكره فكيف يكون متواترا والقول بانه اراد تواتره شهرته بين الناس لا ما اصطلح عليه المحدثون بعيد وقد وقع في هذه المسيلة نزاع بين ابن طلحة والكمال ابن العديم فالف ابن العديم في تاييد انه صلى الله عليه وسلم ختن بعد ولادته تاليفا اوضح فيه الدلايل والنقول الا انهم لم يرضوا قول ابن الجوزي انه موضوع ورده ومع قوله انه موضوع نقل عن كعب الاحبار ان ثلاثة عشر نبيا ولدوا مختونين اي على صورتهم وهم ادم وشيث وادريس ونوح وسام ولوط ويوسف وموسى وشعيب وسليمان ويحيى وعيسى ومحمد وزيد عليهم حنظلة بن صفوان قيل ولا تعارض بين كلاميه ولا يخفى ما فيه وزيد عليهم الى سبعة عشر وقد نظمهم بعضهم في قوله

وفي الرسل مختونون لعمرك خلقة • ثمان وتسع طيبون اكارم
وهم زكريا شيث ادريس يوسف • وحنظلة عيسى وموسى وادم
ونوح شعيب سام لوط وصالح • سليمان يحيى هود ياسين خاتم

تتمة قد علم ان امه صلى الله عليه وسلم امنة بنت وهب بن عبد مناف زوجها عبد المطلب ابنه عبد الله فولدت النبي صلى الله عليه وسلم وفي وقت وفاتها سبعة اقوال فقيل بعد ست سنين او سبع او ثمان او خمس او اربع او تسع او اثني عشر وتسعة شهور من ولادته او غير ذلك وماتت بالابوا راجعة من عند بني النجار اخواله وفي زيارة النبي صلى الله عليه وسلم قبرها واحيايها له كلام سياتي ثم انه ورد في الحديث ان رجلا ساله ما حقيقة امرك منذ نشات فقال انا دعوة ابي ابراهيم عليه الصلاة والسلام وبشرى اخي عيسى صلى الله عليه وسلم واني كنت بكر امي وانها حملتني كاثقل ما تحمل النسا وجعلت تشكي لصواحبها ثقل ما تجد الحديث وهذا الحديث يعارضه ما رواه الواقدي من ان امه امنة قالت لما حملت به ما شعرت اني حملت به ولا وجدت له ثقلا كما تجد النسا وانما انكرت رفع حيضي وجمع بينهما الحافظ ابو نعيم بان الثقل كان في ابتدا علوقها به والخفة عند استمراره فيكون في الحالين خارجا عن المعتاد المعروف وهذا الجمع لا يتاتى مع قولها كما روي اني لما انكرت رفع حيضي اتاني ات وانا بين النايم واليقظان فقال هل

شعرت بانك حملت بسيد هذه الامة وبنبيها فكونها انبهت بالحمل لتنتفي ان الثقل لم يكن في ابتدايه والذي ينبغي من التوفيق ان الثقل يكون معنويا وهو الموجع والالم الذي يحصل للحوامل وهو المنفي وحسيا وهو رزانته وزيادة مقداره من غير الم وتعب لانه صلي الله عليه وسلم وزن بجميع امته فرجحهم وهذا هو المثبت وبقية احوال حمله ومولده مفصلة في كتاب المولد وغيره **وعن عايشة رضي الله عنها انها قالت ما رايت فرج رسول الله صلي الله عليه وسلم قط** وروي انها قالت ما رايت منه ولا راي مني يعني العورة وحذف المفعول لاستهجان ذكره وسياتي الكلام علي ذلك عند اعادة المصنف له في الكلام وقد اختلف في نظر احد الزوجين عورة الاخر فقيل يكره وهو الاصح وقيل يحرم لانه يورث العمي وورد تعليل النهي عنه بذلك ونقل عن علما الشافعية الاختلاف في هذا العمي فقيل عمي الناظر وقيل عمي الولد وقيل عمي القلب **وعن علي رضي الله عنه اوصاني النبي صلي الله عليه وسلم لا يغسله غيري فانه لا يري احد عورتي الا طمست عيناه** قال المخرج هذا الحديث رواه البزار والبيهقي اي لا يريده علي جسده للغسل غيره لانه من اقرب اقربايه واقدمهم صحبة واما قول الحافظ انه غسله صلي الله عليه وسلم علي والعباس وابنه يعينانه وقثم واسامة وشقران يصبون الما عليه واعينهم معصوبة من ورا الستر فلا ينافيه لانها اعانة بتقليب جثته الشريفة والثلاثة اعانوه بصب الما وهو يغسله بنفسه وقوله من ورا الستر يعني في قميصه من غير تجريد منه كساير الموتي لما روي عن عايشة رضي الله عنها انهم اختلفوا هل يجردونه ام لا فسمعوا مناديا من ناحية البيت يسمعون صوته ولا يرونه يقول غسلوا النبي صلي الله عليه وسلم وعليه ثيابه فلم يجردوه وقوله واعينهم معصوبة اي مربوطة بعصابة حتي لا ينظرون جسده الشريف وهو يغسل خيفة ان يبدو من بدنه الشريف ما لم يوذن في النظر اليه وضمير اعينهم للعباس ولابنه وقثم واسامة وشقران لا للكل فعلي رضي الله عنه لم يعصب عينيه لانه المباشر فهو ماذون له في ذلك وخص بالاذن لانه كان اقدرهم علي الغض وغيره ربما انكشف منه لغفلة فيطمس عيناه ولذا اورد انه نودي وهو يغسله ان ارفع طرفك نحو السما خوفا من ان يديم النظر اليه وطمست بفتح الطا والميم من الطمس وهو ازالة الاثر بالمحو وطمس العين ازالة ضويها وصورتها وهو لازم قال تعالي ربنا اطمس علي اموالهم ويتعدي بقوله من قبل ان نطمس وجوها وكفن صلي الله عليه وسلم في ثلاثة اثواب بيض سحولية والسحولية بضم السين وفتحها نوع من ثياب اليمن قطن وبيان للنسبة مفصلة في الغايف وفي هذا دليل علي انه صلي الله عليه

وسلم

وسلم عن ان يري احد محل العورة منه قبل النبوة وبعدها فمن نظر اليها عن قصد عمي ولم يرد ما ينافيه ان لم ينقل ان احدا راها في صغره كامه ومرضعته واما ما روي من ان قريشا لما بنت الكعبة وكان النبي صلي الله عليه وسلم ينقل الحجارة معهم فكان يضع ازاره علي عاتقه ويضع الحجر عليه فاذا دنا من الناس لبسه فلكمه لاكم لكمة شديدة فاستغاث شاخصا بصره فقيل له ما شانك فقيل له فقال نهيت ان امشي عريانا وكان ذلك اول شي راه من امر النبوة فليس فيه ان احدا نظر لعورته صلي الله عليه وسلم **وفي حديث عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما** عكرمة منقول عن عكرمة من العكرمة بمعني الحمامة وهو عكرمة بن عبد الله البربري مولي ابن عباس احد فقها المدينة وتابعيها ومن الايمة التابعين المقتدي بهم في التفسير والحديث توفي سنة سبع ومائة وقيل غير ذلك وهذا رواه الشيخان وغيرهما فهو حديث صحيح **انه صلي الله عليه وسلم نام حتي سمع له غطيط** الغطيط صوت النايم اذا ارتفع نفسه لانطباق مجراه وضيقه ويقال خطيط بالخا المعجمة ايضا وهي بدل من الغين كما يقال اغن واخن قاله التلمساني وثبت به الرواية ايضا **فقام وصلي ولم يتوضا** لانه صلي الله عليه وسلم كان لا ينتقض وضوءه بالنوم مضطجعا بخلاف غيره وهو من خصايصه صلي الله عليه وسلم وحكي الشافعية قولا انه صلي الله عليه وسلم كغيره في الانتقاض بذلك والكلام علي الانتقاض بالنوم في المذاهب الاربعة مفصل في كتب الفقه وانما كان ناقضا لانه مظنة خروج شي من ريح ونحوه من النواقض ومذهب الشيعة وبعض السلف انه لا ينقض وفي احد قولي الشافعي انه ينقض مطلقا وليس هذا محل تفصيله والاحاديث الدالة علي نومه صلي الله عليه وسلم لا ينقض وانه تنام عينه ولا ينام قلبه كثيرة صحيحة منها ما ذكره هنا وهذا مخصوص به بالنسبة للامة لما صح من حديث انا معاشر الانبيا تنام اعيننا ولا تنام قلوبنا قال ابن عباس رضي الله عنهما لان روياهم وحي فيفارقون ساير البشر في نوم القلب ويساوونهم في نوم العين فلو سلط النوم علي قلوبهم لم تكن روياهم مفارقة لرويا غيرهم وهذا فضل من الله خصهم به واما ما روي من وضويه صلي الله عليه وسلم بعد نومه فلم يقل انه لحدث وانما كان احيانا تجديدا للوضو فانه كان يستحبه او هو بالنسبة لامته للتشريع لهم فان قلت يشكل علي هذا انه صلي الله عليه وسلم نام في الوادي حتي طلعت الشمس ولو كان قلبه غير نايم ما اخرج الصلاة عن وقتها قلت اجيب عن هذا باجوبة احدها انه لا منافاة بينهما فان القلب يقظان فيحس بما يدركه

القلب بما يتعلق بالبدن بخلاف ما يدرك بالعين كطلوع الشمس والفجر ثانيهما انه صلى الله عليه وسلم كان له نومان نوم مستغرق تنام فيه عينه وقلبه ونوم غير مستغرق تنام فيه عينه فقط قال النووي في شرح مسلم والمعتمد الاول فلعل قلبه صلى الله عليه وسلم كان مستغرقا بالوحي والمشاهدة فلا يلزم وصف قلبه بالنوم لما كان عند نزول الوحي عليه في اليقظة ولا شتغال باطنه بالقدس معطل عن حقوق الظواهر كما قال الشاعر

فوالله ما ادري اذا ما ذكرتها • اثنتين صليت العشا ام ثمانيا

وهذا هو الذي اختاره ابن عبد البر وابن المنير لان ظاهر الحديث عمومه لساير احواله وما خالفه وجهه ما ذكر وحكمة التشريع وهذا جواب ثالث ورابعها انه يستغرق قلبه وينام ولكن لا يبلغ مرتبة عدم الشعور بالحدث تنبيه على القول بان اللمس ينقض الوضو ذهب بعضهم انه لغيره صلى الله عليه وسلم واما هو فلا ثم اعلم انه اذا كان رؤياه صلى الله عليه وسلم وحيا فهل اوحي اليه في نومه بشي من القرآن قال الرافعي في اماليه ما لم يقع ذلك وانما نزل عليه صلى الله عليه وسلم كله يقظة وما ورد من قراته سورة الكوثر في النوم محمول على انها خطرت على قلبه بعد نزولها يقظة وقوله ولم يتوضأ بسكون الهمزة لدخول الجازم عليه ويجوز ابدالها الفا لينة على القياس وحينئذ جزمه بحذف الحركة المقدرة وابقا الالف العارضة ويجوز جزمه بحذف الالف لمعاملته معاملة يخشى فلك ان تقول لم يتوضأ ولم يتوضا ولم يتوض كما ذكره النحاة **قال عكرمة** في بيان وجه ما ذكره **لانه صلى الله عليه وسلم كان محفوظا** قيل هذا جواب عن الاشكال السابق حاصله ان النوم ليس ناقضا بنفسه وانما نقض لانه مظنة الحدث والله تعالى حفظه صلى الله عليه وسلم حفظه عن وقوع ذلك منه ولو وقع لنبههم عليه وهو مع ضعفه يخالف لظاهر الحديث فالظاهر ان المراد ان الله حفظه عن ان ينام قلبه وقد علمت مما مر ان هذه خاصة اضافية بالنسبة للامة اولا لامم لان ساير الانبيا عليهم الصلاة والسلام كذلك وقيل ان سفيان بن عيينة رحمه الله كانه لم يطلع على حديث انا معاشر الانبيا تنام اعيننا ولا تنام قلوبنا او لم يصح عنده فحكم بالصلاة بعد النوم من غير وضو من خواصه صلى الله عليه وسلم وتبعه مغلطاي واليه ذهب بعض الشافعية ولذا قال ابن الوردي رحمه الله في البهجة الوردية

ابن الحنبلي

وينقض ما اكرمه الله به • منامه بالعين دون قلبه

اقول لا وجه لما قالوه فان الحكم بغفلة مثل سفيان او قوله

فيما

فيما صح من الاحاديث انه غير صحيح مع انه لم يصرح به فالمنقول عليه بمثله غير لايق وحمل الموسى وغيره له على الصلاح اولى فنقول انما اراد هو لا انه لو سلم ان الانبيا السالفة صح انهم كانوا يتوضون للصلاة بهم كوضوئنا فلم نسمع من احداث وضوءهم ينتقض بنواقض شرعنا فتكون الصلاة بعد النوم من خواص نبينا على الاطلاق وعدم نوم قلوبهم امر اخر وهذا امر واضح من الصبح وبما قلته فيما نحن فيه

وعينيك ما قلب النبي غافلا • عيون له في بردة الليل راقده

ولكنها الاجفان منه تهجدت • وبانت بمحراب الحواجب ساجده

فصل

في شدة عقله صلى الله عليه وسلم وشدة ادراك حواسه وذكايه وفيه ما يدل على كمال قوة بنيته **واما وفور عقله** الوفور بضم الواو والفا مصدر كالقعود بمعنى التمام لا الكثرة وقيل يحتمل انه جمع وفر بمعنى كثير والعقل قوة وغريزة اودعها الله في الانسان ليتميز عن الحيوان بادراك الامور النظرية وقيل انه نور يقذف في القلب يستعد به لادراك العلوم والامور العقلية وفي حقيقته ومحله خلاف وكلام لا حاجة لتفصيله واشتقاقه من العقل بمعنى المنع ومنه العقال لمنعه الانسان عما لا يليق ولذا قال القايل

قد عقلنا والعقل اي وثاق • وصبرنا والصبر مر المذاق

وهذه القوة تتفاوت بالشدة والضعف وتزيد بامور ملابسة ملابسة من التجريد ومخالطة العقلا فلذا قيل العقل عقلان عقل غريزي وعقل مكتسب وقد علمت المراد بوفور عقله صلى الله عليه وسلم تمامه وكماله لا الكثرة حتى يقال ان المصنف وصف العقل بالكثرة باعتبار اثاره الصادرة عنه قال في الصحاح الوفور الشي التام ووفرت الشي وفرا ووفر الشي بنفسه وفورا بمعنى انه تام ولازم والوفور لم يذكر انه جمع **وذكايه** الذكا بفتح الذال المعجمة والمد حدة الفؤاد بسرعة ادراكه وفطنته لانه في الاصل الاشتعال والتوقد ولذا يقال الذكي متوقد الذهن وقال الشاعر

عرضي

لو لم يحل ما الندا فيه • لاحرقه ذكاوه

واللب بضم اللام وتشديد الموحدة التحتية بمعنى العقل ولب كل شي قلبه وخالصه فلو فسر اللب هنا بالقلب جاز ايضا يقال لب يلب اذا لب لبيبا وعلى الاول غاير بين اللب والعقل تفننا ولا تكرار في كلامه كما توهم **وقوة حواسه** الحس الظاهرة وهي اللمس والذوق والشم والسمع والبصر وهذه مما لا كلام فيه في ثبوتها للانسان والحيوان الا ان الحصر فيها لانا لم نقف على غيرها لا فينا ولا في غيرنا وان امكن كما مر

ابن فارس

كما صرحوا به واما الحواس الباطنة كالحس المشترك والخيال والقوة الفكرية والوهم والحافظة ومحالها من الدماغ فلم يثبتها اهل الشرع علي انهم في اثباتها وتعيين محالها في حيص بيص كما يعرفه من وقف علي كلامهم والحاسة بمعني المدركة من حس بمعني احس والثاني هو الاعرف الافصح وبه جا القران قال تعالي فلما احسوا باسنا فلما احس عيسي منهم الكفر وهو استعارة لجعله الشدة ظهوره كالمحسوس وقوة الحواس مما يتمدح به وفصاحة لسانه هذا وما قبله مرفوع به بالعطف علي وفور وسياتي الكلام علي الفصاحة قريبا واعتدال حركاته اي حركته الظاهرة في بنيته واعضايه جارية علي نهج الاستقامة والادب لانها عنوان لما في قلبه من الخشوع والخضوع ومراقبة ربه الذي هو دايما في حضرته ولذا قال صلي الله عليه وسلم لما راي رجلا يعبث بلحيته في صلاته لو خشع قلب هذا خشعت جوارحه وحسن شمايله جمع شمال بالكسر وهو الطبع والاخلاق والصفات المحمودة فلا مرية بكسر الميم وقد تضم وسكون الرا المهملة يليها مثناة تحتية اي لا شك ولا شبهة اي لا جدال ولا محاجة وقال الراغب المرية التردد في الامر وهي اخص من الشك قال تعالي فلا تكن في مرية من لقايه وفي الامترا والمماراة المحاجة فيما فيه مرية وقال تعالي فلا تمار فيهم الا مرا ظاهرا واصله من مرية الناقة اذا مسحت ضرعها للحلب انه صلي الله عليه وسلم كان اعقل الناس واذكاهم اي اقواهم واشدهم عقلا واكثرهم فطنة وذكا ووضح ذلك وبينه بما هو معلوم لاهل العلم والبصيرة فقال ومن تامل في الصحاح تاملت نظرت فيه متبينا فكانه ماخوذ من الامل وهو الرجا لان من دقق النظر في شي واعمل الفكر فيه رجا حصوله وانكشاف كنهه تدبير امور مواطن الخلق وظواهرهم اي الوقوف علي ظواهر احوالهم وخفاياتها حتي يصلحها فيه ويرشدهم للاحسن منها واصل معني التدبير التفكر في عواقب الامور وادبارها وتدبير مفعول تامل وامور مفعول تدبير لانه صلي الله عليه وسلم بعث داعيا الي الله وهاديا للعباد وهذا انما يكون باصلاح باطنهم وظاهرهم وهو يتوقف علي معرفة ذلك وسياسة العامة والخاصة منصوب معطوف علي تدبيره والسياسة مصدر ساس الناس يسوسهم اذا دبر امورهم وتصرف فيها قالت حرقة بنت النعمان

فبينا نسوس الناس والامر امرنا ● اذا نحن فيهم سوقة نتنصف

وقول علامة الروم انه معرب سه يسق غلط لا اصل له وقد اخذه من كلام من لا يعتد به والعامة عوام الناس وجهلتهم من ارباب الصنايع والرعية ماخوذ من العموم لان اكثر الناس كذلك والخاصة خلافهم وللمسعودي والجاحظ كلام في وصف العامة منه

اتباع

اتباع لكل جاهل ● لا يعرفون بين حق وباطل
فتراهم يهرعين لقايد دب ● او ضارب دف
مسوقين الي اللهو واللعب ● متخلفين لنعيق متحرف
واقفين عند قاص كذاب ● مجتمعين حول مضروب
واقفين عند مصلوب ● ينعق لهم فيتبعون
ويصاح بهم فلا يرتعدون ● اذا اجتمعوا ضروا
واذا تفرقوا انقمعوا ● وسياسة الخاصة بالدلالة

علي الخير والنصيحة وسياسة العامة بالزجر والقهر والضرب والنهر وسيل المعني عن قوله تعالي انا انزلنا التوراة فيها هدي ونور وقوله وانزلنا الحديد فيه باس شديد اي مناسبة بين ذلك وبين الحديد وما هو الا كالجمع بين الضب والنون فاجاب بان مالك الملك ارسل رسله الامرا وامره ونواهيه بين عباده وهما قسمان عقلا ذو بصيرة وارشادهم بالكتب الالهية وما حوته من الادلة القطعية وجهلة عوامهم وتسخيرهم بالقهر والارهاب بالسيف والسنان فصار المعني ارسلناهم بضابطي العامة والخاصة واي مناسبة اتم من هذه واني وان تراي عدم المناسبة بينهما بحسب النظرة الجفا مع عجيب شمايله وبديع سيره جمع سيرة مضاف للضمير وقد تقدم انها هيئة السير وخصت بحاله في غزواته ونحوها والعجيب الامر الذي من شانه ان يتعجب منه لكونه لا نظير له وكذا البديع بمعني المبدع وغاير بينهما تفننا في العبارة ولم يعطفهما واتي مع للدلالة علي ان انضمام هذا لما قبله سبب كونه عجيبا بديعا كما تقول فلان يجود مع فقره لان الجود في هذه الحالة اغرب ويعني انه صلي الله عليه وسلم مع سياسة العامة للخاصة والعامة مهذب الاخلاق موطا الاكناف حسن السيرة وقلما تتفق السياسة العظمي الا مع التجبر والتعظم والتحجب كما نراه من الملوك فهذا دليل قوله عقله وفطنته صلي الله عليه وسلم ثم قال فضلا عما افاضه من العلم اي وزاد علي ما ذكر بكثرة العلم الذي علمه الناس وجعله شايعا بينهم من افاض الحديث اذا عمه وقوله من العلم اي علوم الاولين والاخرين وقرره من الشرع اي ما قرره للناس من الامور الشرعية المعرفة بشرايع من قبله وبيانه لامور شرعية والكلام علي فضلا وتقديره بعين مفصل في شروح المفتاح والكشاف ويا تي بعض منه والافاضة اصلها من فيض الما ثم شاعت فيما مر دون تعلم سبق متعلق بافاض وما بعده اي فعل ذلك من غير تعلم لانه صلي الله عليه وسلم لم يسكن غير بلده ولم يفارق غير اهل جلدته ولم يكن ثمة من يمكن تعلمه منه ولا ممارسة تقدمت منه والممارسة معالجة ومزاولة بالاعتياد علي فعل اي لم يتعلم من غيره ولم يحاوله حتي يعلم من نفسه باجتهاد

في استخراجه بعقله **ولا مطالعة للكتب منه** اي لم ينظر في شي من الكتب لانه صلي الله عليه وسلم كان اميا بين قوم اميين وهذا دليل علي شدة ذكايه صلي الله عليه وسلم وفطنته واستقامة طبيعته وفطرته فلذا قال **لم يمتر** اي لم يشك ويرتب **في رجحان عقله** اي في زيادة عقله **وثقوب فهمه** اي نفوذه وظهوره وهو بالمثلثة من تثقيب النار وهو تذكيتها يقال تثقبت النار تثقوبا اذا اتقدت **لاول بديهة** اي لم يعتر ولم يشك في اول نظرة نظرها فان قلت هو صلي الله عليه وسلم تعلم ما ذكر من الوحي المنزل عليه وهو سفير محض قلت تلقي الوحي من الملك وضبطه وفهمه واجراوه في مجاريه من غير تكلف منه يدل علي ما ذكر وكم من عالم قرا ودرس العلوم اذا اراد تقرير ما علمه لم يجد له قدرة ولا رونقا وبعض الفقها اذا ولي القضا لا يحسن الحكم بين الناس ولك ان تقول المراد بما ذكر امر اخر غير ما قلته من الامور العرفية التي اكثرها برايه وحسن تدبيره فانه صلي الله عليه وسلم كان ماذونا له في الاجتهاد **وهذا مما لا يحتاج الي تقريره** وبيانه بما ذكرناه **لتحققه** بالمشاهدة في عصره والتواتر بعد ذلك بحيث لا يشك فيه مسلم وعاقل وبما قررناه عرفت ان قول بعض الشراح هنا ذكر ان قوله ومن تامل الخ غير واقع موقعه لان العلم بمثل هذا ملحق بالبديهيات وقد استشعر ذلك فقال وثقوب فهمه لاول بديهة فهذا تطويل غير مفتقر اليه من عدم التدبر **وقال وهب بن منبه** بضم الميم وفتح النون وكسر البا المشددة بزنة اسم الفاعل وهو وهب ابن منبه ابن سيج بسين مهملة مفتوحة وقيل مكسورة ثم مثناة تحتية ساكنة ثم جيم الابناري اليماني اخو همام بن منبه وكنيته وهب بن عبد الله ويقال له الذماري نسبة الي ذمار بكسر الذال المعجمة وهي قرية تقرب صنعا تابعي مشهور بالمعرفة بالكتب القديمة سمع من جابر ابن عبد الله رضي الله عنه وقيل انه لم يلحقه وروي عن ابن عباس وعبد الله بن عمرو بن العاص وابي سعيد الخدري وابي هريرة والنعمان ابن بشير وغيرهم رضي الله عنهم واتفقوا علي توثيقه وعبادته وتوفي سنة اربع عشرة وقيل ست عشرة ومائة وهو ابن ثمانين سنة واخرج له اصحاب الكتب الستة وله ترجمة طويلة في الميزان **قرات في احد وسبعين كتابا** من الكتب القديمة النازلة علي الانبيا عليهم الصلاة والسلام وغيرها **فوجدت منها ان النبي صلي الله عليه وسلم ارجح الناس عقلا وافضلهم رايا** يعني ان عقله ازيد من عقول الناس والمراد ازيد من عقولهم جميعا وارايهم وقد تقدم ان وهبا كان يعرف الكتب القديمة ويقروها قال التلمساني في كتاب المعارف لابن قتيبة عن وهب انه قال قرات من كتب الله سبحانه اثنين وسبعين كتابا فيحتمل ان يكون وجدان

ابن اقبرس

رسول الله صلي الله عليه وسلم ارجح الناس عقلا وافضلهم رايا في احد وسبعين كتابا منها فقط ولم يجد ذلك في الكتاب الثاني والسبعين ويمكن ان تكون الروايات عنه مختلفة بزيادة ونقص والذي قاله وهب من انه صلي الله عليه وسلم سنوه بذكره في الكتب المتقدمة بعضه فقوله تعالي النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل **وفي رواية اخري** عن وهب ايضا **فوجدت في جميعها** اي في جميع الكتب التي قراها **ان الله تعالي لم يعط جميع الناس** حتي الانبيا والرسل عليهم الصلاة والسلام **من بد الدنيا الي انقضايها من العقل في جنب عقله صلي الله عليه وسلم** اصل معني الجنب الجارحة ثم استعير للناحية التي تليها كاستعارة ساير الجوارح لذلك كاليمين والشمال وقوله في جنب الله اي في جنب امره وحده الذي حده لنا كما قاله الامام الراغب فالمراد بقوله في جنب الله في حده ومقداره الذي اعطاه الله له **الا كحبة رمل من رمال الدنيا** يعني ان عقله صلي الله عليه وسلم كجميع رمال الدنيا وعقل جميع الناس كحبة منها وهذا علي طريق التمثيل لان عقولهم لا تقاس بعقله صلي الله عليه وسلم كما ضرب الخضر لموسي عليهما الصلاة والسلام مثلا بما في منقار عصفور من ما البحر بالنسبة لسايره فشبه به علم الله وعلم ما عداه وقد اورد علي كونه افضل الناس رايا انه ورد ما يخالفه في كثير من الوقايع الثابتة في الحديث ورجوعه عن رايه الي راي غيره كما في قصة بدر في رجوعه لراي الحباب بن المنذر حيث نزل النبي صلي الله عليه وسلم بادني ما من مياه بدر فقال له الحباب اهذا منزل انزله الله فلا نتقدم ولا نتاخر عنه او هو راي ومكيدة حرب فقال بل هو الراي والمكيدة فقال ليس هذا بمنزل بل الراي ان نسير حتي ناتي ادني ما من مياه بدر فننزله ثم نغور ما وراه ونبني عليه حوضا ونملاه ثم نقاتل ونشرب ولا يشربون فقال اشرت بالراي ورجع صلي الله عليه وسلم لما قاله وكذا في قصة اساري بدر والفدا وكذا في قصة تابير النخل ونحوه مما سياتي مما لا حاجة للتطويل بذكره هنا واجاب التجاني بان رجحان رايه علي ما سواه مخصوص بما امضاه من سنن الشرع واجتهاداته في امور الدين فلا ينافي رجوعه في اراء الدنيا لغيره كما صرح به في قصة التابير اذ قال انما انا بشر مثلكم فاذا امرتكم بشي من دينكم فخذوا به واذا امرتكم بشي من رايي فانما انا بشر اخطي واصيب وهذا نص فيما ذكر ورد بان مختار اهل الاصول انه كان صلي الله عليه وسلم متعبدا فيما لا وحي فيه بانتظار الوحي ثم بالاجتهاد بعد وقت الانتظار وقيل له الاجتهاد مطلقا في الامور الشرعية والدنيوية وهو مذهب مالك واحمد والشافعي وهو المنقول عن ابي يوسف

وغيره الي انه لا يجوز وفي التوضيح يجوز لكن لا يقر عليه وعدم
الاقرار بالاجماع لوجوب اتباعه المقتضي لعصمته وجواز الخطا عقلا لا
مانع منه بمقتضي البشرية وقوة عقله صلي الله عليه وسلم وكمال
حدسه وسداد رايه لا ينافيه لانه من لوازم الطبيعة البشرية
واذا جاز سهوه في صلاته ومناجاته ففي غيرها بالاولي فقول
التجاني ان جميع اموره الدينية صواب خلاف المختار عند علما الاصول
وحينيذ فمعني كونه افضل الناس رايا واجتهادا مع جواز الخطا احيانا
ان رايه لو خلي ونفسه من غير معارض فيما يقتضيه الطباع البشرية
كان افضل من راي غيره واجتهاده اذا خلي ونفسه ايضا مع رجحان
عقله بعد التقرير عليهما وقيله في الاعلي قول من يقول كل مجتهد مصيب
كون رايه افضل الارا لا ينافي رجوعه لغيره ومشاورته له فان العبرة
بما وقع عليه القرار لا ببادي الراي فافهم **وقال مجاهد** تقدم الكلام
علي ترجمته فيما رواه عنه ابن المنذر والبيهقي مرسلا بلفظ **كان رسول
الله صلي الله عليه وسلم اذا قام في الصلاة يري من خلفه كما
يري من بين يديه** وقال البرهان في الاصل الذي وقفت عليه
من بفتح الميم موصولة وخلفه صلته منصوب علي الظرفية وكذا من
بين يديه وفي غيره بمن الجارة فيهما وهذا الحديث رواه البخاري
ومسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه لكن بلفظ قال صلي الله عليه
وسلم هل ترون قبلتي ها هنا فوالله ما يخفي علي ركوعكم ولا خشوعكم
واني لاراكم من ورا ظهري ورواه مالك واحمد وغيرهما في لفظهما
اختلاف كما ياتي والمعني متفق واختلفوا في هذه الرواية هل هي مختصة
بحال الصلاة ام لا وهل هي رواية حقيقية ام علمية قلبية فقال
ابن الصباغ في الشامل ان المراد بها الحس والتحفظ وقيل المراد العلم
بان يوحي اليه صلي الله عليه وسلم كيفية فعلهم او يلهم ذلك وفيه
نظر لانه حينيذ لا معني لتقييده بقوله من ورا ظهري وقيل المراد
من عن يمينه وشماله وهو تكلف والصواب انه محمول علي ظاهره
وان الابصار حقيقي خاص به علي طريق خرق العادة له صلي
الله عليه وسلم ولذا اخرجه البخاري في علامات النبوة ثم علي
ما ذكر من انه يجوز ان يكون برويته عينية خرقا للعادة فكان
يري به من خلفه كما يري ما يقابله يعلم انه لا يشترط في الروية
المقابلة ولا العضو المخصوص عند اهل السنة كما قرروه في روية
الله وهذه امور عادية يجوز الروية مع عدمها عقلا واذا قلنا
الروية علمية فمعني اري من خلفي اراكم وانتم من خلفي وقال الزاهدي
الحنفي صاحب القنية في رسالته الناصرية انه صلي الله عليه وسلم
كانت له عينان بين كتفيه كسم الخياط يبصر بهما لا يحجبهما ثوب ولا غيره

والظاهر

١

والظاهر ان مثله لا يقال بالراي وقيل كانت صورهم تنطبع في
حايط قبلته صلي الله عليه وسلم كما تنطبع في المرات فيشاهد افعالهم
ولا ينافي هذا ما ورد انه صلي الله عليه وسلم جعل شابا امرد كان من
وفد عبد القيس خلفه لئلا يراه ولا قوله اني لا اعلم ما ورا جداري
هذا ان صح ولا قوله في الحديث الاخر ايكم الذي ركع دون الصف
فقال ابو بكر رضي الله عنه انا يا رسول الله فلو كان يري ما ذكر ما
احتاج لسوال لان الاول تشريع والثاني المراد به نفي علمه صلي الله
عليه وسلم بالمغيبات مع ان عدم روية ما ورا الجدار لا ينافي الروية
من غير حايل وهذا ان لم يقل انه مخصوص بالصلاة كما في الامتناع
واجاب ابن عبد البر عن حديث ابي بكر رضي الله عنه بان هذه القضية
كانت قبل ان فضله الله بهذه الفضيلة فان نبوته صلي الله عليه
وسلم تتزايد دايما وقيل معني قوله اني اراكم ان قصدت ذلك ولم
يكن صلي الله عليه وسلم قصد ذلك كما ان الانسان قد لا يشغل نظره
احيانا او انه راه ولم يعلم عينه او اراد تقريره ليذكر له ما ذكره
وارتضاه بعضهم وارتضي غيره انه كان خلفه صفوف كثيرة فلا يرد
عليه عدم رويته لانه لم يكن خلفه في الصف الاول فلا حاجة لما تكلفوه
من الاجوبة وهو كلام حسن **وبه فسر** بالبنا للفاعل اي فسر العلما
او بعض المفسرين **قوله تعالي وتقلبك في الساجدين** اي نري تقلب
بصرك في المصلين خلفك لتراهم وتعلم ما يفعلون وهو امتنان بهذه
النعم وهذا مرشد لاختصاصه بالصلاة كما ورد التصريح به في بعض
الاحاديث ايضا **وفي الموطا** بصيغة المفعول المشدد الطا المهملة المهموز
سمي به لما فيه من احاديث الاحكام الممهدة للشريعة وسياق هذا
الحديث للاستدلال عن ابي هريرة علي قوة حواسه صلي الله عليه
وسلم فيناسب التفسير بانه يراهم بعينه حقيقة كما مر **عنه صلي الله
عليه وسلم اني لاراكم من ورا ظهري ونحوه عن انس رضي الله عنه
في الصحيحين وعن عايشة رضي الله تعالي عنها مثله
قالت زيادة زادها الله تعالي اياه في حجته** وفي نسخة في
حجته والاول اصح **وفي بعض الروايات** لعبد الرزاق والحاكم **اني
لا ابصر من ورايي كما ابصر من بين يدي وفي اخري** اي في رواية
اخري لمسلم **اني لا ابصر من قفاي كما ابصر من بين يدي** والمراد بحجته
الدلايل الدالة علي نبوته صلي الله عليه وسلم وصدقه وقيل في
حجته علي الكفار لان هذه معجزة من معجزاته خارقة للعادة وقوله
زيادة بالرفع اي هذه زيادة ويجوز نصبه وقول عايشة هذا
لاثبات رويته من خلفه وللمفسرين في هذه الاية اقوال فمنها
ما ذكره المص عن عايشة هنا ومنها ما مر من ان المراد انتقالك من

ابن الحنبلي
عرضي

صلب بني لبني وسيأتي تتمته وقيل تردد كل في تصفح احوال المتهجدين لانه لما نسخ فرض الليل دار صلي الله عليه وسلم علي بيوت اصحابه لينظر ما يصنعون حرصا علي طاعتهم فوجدها كبيوت الزنابير من الذكر والتلاوة وقيل معناه نري تقلبك في جماعة المصلين اذا اممتهم وما ذكره المص رحمه الله عن الموطا بعض حديث رواه مالك عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم هل ترون قبلتي هاهنا فوالله ما يخفي علي خشوعكم ولا ركوعكم واني لاراكم من وراء ظهري واول الحديث قال انس صلي بنا النبي صلي الله عليه وسلم ذات يوم فلما اقبل علينا بوجهه قال ايها الناس اني امامكم فلا تسبقوني بالركوع ولا بالقيام ولا بالانصراف فاني اراكم امامي ومن خلفي الي اخر الحديث والكلام عليه مستوفي في شروحه **وحكي بقي بن مخلد** بقي بفتح الموحدة وتشديد القاف المكسورة تليها يا مثناة تحتية ومخلد بفتح الميم واللام وخا بينهما معجمة ساكنة ودال مهملة هو الامام ابو عبد الرحمن القرطبي الجياني الحافظ الزاهد العابد الثقة صاحب المسند الكبير والتفسير الجليل الذي قال ابن حزم انه لم يصنف في التفسير مثله مولده في رمضان سنة احدي ومايتين وسمع من ناس كثيرين منهم يحيي بن يحيي الليثي القرطبي وابا مصعب الزهري ويحيي بن بكير وابراهيم بن المنذر الحربي وابن ابي شيبة وطاف الشرق والغرب وشيوخه مايتان ونيف وثمانون وروي عنه كثير كابنه احمد وكان مجتهدا لا يقلد احدا وعد من اضراب اهل السنن وكان مجاب الدعوة يقال انه كان يختم القران كل ليلة في ثلاث عشر ركعة ويسرد الصوم وحضر سبعين غزاة وتوفي في سنة ست وسبعين ومايتين رحمه الله **عن عايشة رضي الله عنها كان النبي صلي الله عليه وسلم يري في الظلمة كما يري في الضو** وفي رواية كما يري في الضوء لا شك انه صلي الله عليه وسلم كان كامل الخلقة قوي الحواس فوقوع مثل هذا منه غير بعيد وقد رواه الثقات كابن مخلد هذا فلا وجه لانكاره واخرجه البيهقي عن عايشة ايضا ونقل ابن دحية في كتابه الايات البينات عن ابن بشكوال انه ضعفه لان في سنده ضعيفا واخرجه عن ابن عباس بلفظ كان صلي الله عليه وسلم يري بالليل في الظلمة كما يري بالنهار في الضوء ثم قال وليس بالقوي وذكر ابن الجوزي في العلل حديث عايشة هذا وقال لم يصح وقال العقيلي في سنده من لا يعتمد عليه كما فصله وذكر هذا الحديث الذهبي في ميزانه في ترجمة عبد الله بن محمد بن المغيرة الكوفي مع جملة احاديث قال انها موضوعة وقال السهيلي رحمه الله في الروض ان النبي صلي الله عليه وسلم

ابتني بام سلمة رضي الله عنها دخل عليها بيتها في ظلمة فوطي علي زينب فبكت فلما كان من الليلة الاخري دخل في ظلمة ايضا فقال انظروا زينبكم ان لا اطا عليها وفي هذا الحديث انه كان يري بالليل كما يري بالنهار انتهي ولا يخفي انه لا معارضة بين الحديثين تقتضي ما ذكره لان زينب رضي الله عنها كانت بنتا صغيرة نايمة مغطاة بازار ونحوه في جانب من البيت ومثلها قد لا يري بالنهار ايضا وهذا علي ما فيه اقرب مما قيل ان عدم رويته لها صلي الله عليه وسلم كان لتغير حصل في بصره الشريف لان الاعراض البشرية كانت تعتريه صلي الله عليه وسلم كما في قصة السحر فكان اذ ذاك كذلك فان مثله لا ينقل من غير سند ولراويه مجازف **والاخبار** وفي نسخة والاحاديث **كثيرة صحيحة في رويته صلي الله عليه وسلم للملايكة والشياطين** هذا مما لا شبهة فيه وانما ذكره المص رحمه الله دليلا علي قوة بصره صلي الله عليه وسلم فانه يري ما لا يراه غيره اما رويته صلي الله عليه وسلم الملايكة فروي في احاديث كثيرة منها ما في البخاري من انه قال لعايشة رضي الله عنها هذا جبريل يقرا عليك السلام فقالت وعليه السلام ورحمة الله وبركاته انك تري ما لا نري والاحاديث في روية الملايكة غير جبريل حيث لا يراها غيره كثيرة كما في حديث العقبة وروية ملك الجبال المشهور ثم في هذا دليل علي قوة بصره صلي الله عليه وسلم حيث يري ما لا يراه غيره وليس هذا مخصوصا بتشكل الملايكة فانها جواهر مجردة قابلة للتشكل عندنا وعند الحكما لقوله تعالي فتمثل لها بشرا سويا وليس ذلك لها بنقص فيها او زيادة بل لطافتها تنتشر تارة وتنضام اخري كما تراه في لهب النار عند تلاعب الريح بها وكذلك الجن فانها مخلوقة من النار الا ان الملايكة من نورها الصافي والجن من النار المختلطة بالدخان ولذا ذهب بعض الحكما الي انها جنس واحد وان الاستثنا متصل وفي بعض الشروح فان قلت فما معني تشكل الملايكة والجن في صورة مختلفة ولا قدرة للمخلوق علي تغير خلقته قلت قال القاضي ابو يعلي لا قدرة للجن علي تغيير خلقتهم ولا علي نقل صورهم الي صورة اخري لان ذلك انما يكون بنقض البنية وتفريق الاجزاء وان انتقضت البنية بطلت الحياة واستحال وقوع النقل من الجملة فكيف تنقل بعينها وانما ذلك باعتبار جواز ان يعلمهم الله كلمات وضروبا من الافعال اذا فعله احدهم او تكلم به تنقله من صورة الي صورة فيقال انه قادر علي التصوير والتخييل وحمل عليه تصور جبريل عليه السلام في صورة دحية رضي الله عنه وتصوره لمريم بشرا سويا ويجوز ان يكون الله تعالي قد جعل لهم قوة التشكل عند ارادتهم ذلك لانهم ارواح انتهي وفيه كلام اخر ليس هذا محله واما روية الجن فقد ثبت

في احاديث كثيرة منها مارواه مسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه
انه قال كنا معه صلي الله عليه وسلم ذات ليلة ففقدناه فالتمسناه
في الاودية والشعاب فقلنا اغتيل فبتنا بشر ليلة فلما اصبحنا
اذا هو جا من قبل حري فسالناه فقال اتاني داعي الجن فذهبت
معه فقرات عليهم القران وسالوه الزاد فقال لكم كل عظم لم يذكر اسم
الله عليه فهو طعام لكم وكل بعر علف لدوابكم ووردت احاديث اخر
في رويته صلي الله عليه وسلم لهم وايمانهم به مفصلة في كتاب
لقط المرجان في احكام الجان قال بعض فضلا عصرنا ظاهر
كلام المص رحمه الله ان روية الملايكة والشياطين من خصايص
النبي صلي الله عليه وسلم فلا يراهم غيرا لانبيا وفي حاشية الحلبي
في سفره صلي الله عليه وسلم الي الشام في قول الراهب رايت
ملكين يظللانه في الشمس فيه مايدل علي جواز روية الملايكة كالجن
وقد صرحوا به وقوله تعالي انه يراكم هو وقبيله من حيث لاترونهم
محمول علي الغالب اي وفيه بحث يابي اخر الكتاب ولو كانت رويتهم
محالة ماقال صلي الله عليه وسلم لقد هممت ان اربطه بسارية من
سواري المسجد حتي تنظروا اليه كلكم وقال المص قيل روية الجن
علي صورهم الاصلية ممتنعة الا للانبيا عليهم الصلاة والسلام
ومن خرقت له العادة وانما يراهم بنوا ادم في غير صورهم الاصلية
ورده النووي بانه دعوي مجردة لامستند لها ورفع النجاشي
له صلي الله عليه وسلم حتي صلي عليه يعني ان الله تعالي رفع
بيت النجاشي وجنازته وهو ببلاد الحبش فراه النبي صلي الله
عليه وسلم من المدينة وصلي علي جنازته وهذا دليل علي قوة
بصره الشريف بحيث يراه مع بعد ما بينهما من المسافة البعيدة
والبحر ورفع مبني للمجهول وتقديره رفعه الله وصلي فاعله ضمير
النبي صلي الله عليه وسلم قيل ويجوز ان يكون رفع مصدرا م
مضافا لمفعوله مبتدا خبره مقدر اي ثابتة او معجز ويجوز ان
يجر عطفا علي قوله في رويته الملايكة اي والاخبار كثيرة في ذلك
وفي رفع النجاشي بمعني انه نقل بطريق كثيرة ولامانع من ذلك
والاول اولي واظهر والنجاشي ملك الحبشة واسمه اصحمه بفتح
الهمزة وسكون الصاد وفتح الحا المهملتين والميم والها ابن ابجر
بفتح الهمزة وسكون الموحدة بعدها جيم مفتوحة وراء مهملة وقال
مغلطاي ابن بحري وقيل اسمه صحمة بمهملتين مفتوحة فساكنة
وقيل صحم بتقديم الميم وقيل بالخا المعجمة كما نقله البرهان الحلبي
عن بعض مشايخه وقيل سليم بطم السين وقيل حازم وقيل مكحول
ابن صصة بمهملات اولاها مكسورة والادغام والنجاشي بفتح النون

المشددة

ابن افيرس

المشددة والجيم وتخفيفها وصوب المحب الطبري التخفيف كما قيل في
حيي بن حيي لانه معرب كني والنجاشي غلب علي المذكور كالنجم
للثريا وهو في الاصل كل من ملك الحبشة كقيصر لكل من ملك الروم
وكسري لمن ملك الفرس وخان لملك الترك وفرعون للقبط و
والعزيز لملك مصر وتبع لحمير ودهمي وتعفور لملك الهند وغانة
للزنج وبطليموس لليونان وفطيون بكسر الفا وسكون الطا المهملة
ومثناة تحتية مضمومة يليها يا ونون اومالح بفتح اللام والحا
المهملة اوشالح لليهود وللصابية نمرود وتبع ملك اليمن وجالوت
من ملك البربر واخشيد من ملك فرغانة ونعمان من ملك العرب
من قبل العجم وجرجير من ملك افريقية وشهريان من ملك خلاط
وفور من ملك السند والاصغر من ملك علوي ورتبيل من ملك
الخزر وكابل من ملك النوبة كذا في المقتفي وغيره وفي سيرة
مغلطاي ان من ملك اليمن يسمي تبعا فان ترشح للملك سمي
قيلا بفتح القاف وسكون المثناة التحتية وهو كالوزير واصله
قيلا بالتشديد كما حققه اهل اللغة وفرعون من ملك مصر والشام
فان اضيف اليها الاسكندرية فهو العزيز والمقوقس ومعني
اصحمه عطية او عطية الله واصحمة هذا هو النجاشي كما علم وهو ملك
جليل المقدار امن بالنبي صلي الله عليه وسلم وكان بينه مهاداة
ومكاتبة الا انه لم يلقه ولم يجتمع به ولذا لم يعد في الصحابة لان
شرطها الملاقاة الا علي قول ضعيف ذكره في التقريب انه يكفي
فيها المعاصرة مع المعاهدة والايمان لاسيما من كان له عذر في التخلف
هذا وله اخبار حسنة منها انه لما بلغه وقعة بدر بعث لمن قبله
من المسلمين فلما دخلوا عليه وجدوه لبس مسحا وقعد علي التراب
فقالوا له ما هذا ايها الملك فقال انا نجد في الانجيل سبحانه
اذا انعم علي عبده بنعمة وجب عليه ان يحدث له تواضعا وان
الله تعالي احدث لنا ولكم نعمة عظيمة وهو ما بلغني ان النبي صلي
الله عليه وسلم التقي هو واعداوه بواد يقال له بدر كنت فيه ارعي
غنما لسيدي فهزم الله اعداه ونصر دينه ووردت عايشة رضي
الله عنها انه بعد موته كان يري علي قبره نور وقوله كنت ارعي الغنم
يدل علي انه دخل بلاد العرب واما ماذكره التجاني من انه من بيت
الملك وان الحبشة قتلت اباه وملكوا عمه وكان له ملك اليمن فخافوا
فخافوا ان يملكه بعده فيقتلهم بابيه فقالوا له لابد من قتله او اخراجه
من ارضنا فباعوه ثم ان الله جعله ملكا عليهم بعد ذلك فلا دلالة له علي
ما ذكر كما توهم لان بقية القصة مذكورة في الروض الانف وفيها مايدل
علي خلاف ما ذكره ثم ان ما ذكره المص من رفع النجاشي للنبي صلي الله

عليه وسلم حتى راي جنازته قال السيوطي في كتابه مناهل الصفا في تخريج احاديث الشفا انه لم يجده في كتب الحديث وانما الوارد فيها انه رفع اليه معاوية المزني حتى صلي عليه والنبي صلي الله عليه وسلم بتبوك كما اخرجه ابو يعلي والبيهقي عن انس رضي الله عنه انتهى ويأتي بطوله اقول الذي انكره المخرج انما هو رفع جنازته اليه فانه روي في خصايص الكبري من طرق مبينة انه صلي الله عليه وسلم نعي لاصحابه النجاشي لما مات وخرج وصلي عليه مع اصحابه وكبر اربع تكبيرات والصلاة عليه ثابتة في الصحيحين وانما ذكر المص رحمه الله قصة الرفع مدرجة في الحديث بنا علي الاختلاف في الصلاة علي الغايب وصحتها مطلقا كما ياتي وكانت وفاته في السنة التاسعة من الهجرة في رجب وعن ابي اسحاق ان نبرد اوانا نبرد بنون ومثناة تحتية وزاي معجمة وراء مهملة النجاشي كان مولي لعلي بن ابي طالب بعد موت ابيه وطلبته الحبشة ليتوجوه فابي وقال لا اريد الملك بعد ان من الله علي بالاسلام وكان طويل القامة صبيح الوجه ورؤية النور علي قبر النجاشي غير مستغرب فانه يري علي بعض قبور الشهدا ويصدقه قوله تعالي والشهدا عند ربهم لهم اجرهم ونورهم واذ قد علمت ان قصة النجاشي في الصحيحين فهي من اعلام النبوة لاخباره صلي الله عليه وسلم بموته في اليوم الذي مات فيه بعد بعد المسافة ولما صلي عليه قال بعض المنافقين صلي علي علج من علوج الحبشة فنزل وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما انزل اليكم الاية واستدل به من قال بالصلاة علي الغايب وبه قال احمد والشافعي وبعض السلف لان الصلاة علي الميت دعا له فكيف لا يدعي له وهو غايب او في قبره كما يدعي له وهو حاضر وذهب الحنفية والمالكية الي انه لا يشرع ذلك وعن بعضهم يجوز لمن كان في جهة القبلة بخلاف مستدبرها واجاب من قال بعدم الصلاة علي الغايب عن هذه القصة بامور منها انه كان بارض لا يصلي عليه بها فشرعت لذلك ولذا قال الخطابي لا يصلي علي الغايب الا اذا مات بارض لا يعرف بها الصلاة علي الميت كبلاد اهل الشرك وكذا قال ابو داود فاذا مات بها وجب علي المسلمين ان يقوموا بحقه في الصلاة فلو علم انه صلي الله عليه وسلم لا يصلي عليه من كان غايبا فان لم يصل عليه لعذر او عايق سن الصلاة عليه ولا يترك لبعد المسافة ومنها ان هذا مخصوص بالنبي صلي الله عليه وسلم لما روي انه سويت له الارض حتي ابصر النجاشي وقد رد هذا بانه اذا فعل شيا من افعال الدين كان علينا اتباعه فيه والتخصيص

لابد

لابد له من دليل ونقل ثابت لا بمجرد الاحتمال ولو فتح هذا الباب لم يبق شي يوثق به ولو كان كذلك توفرت الدواعي بنقله وبه يرد كلام المناهل المار قول ابن حجر ان نبينا صلي الله عليه وسلم اهل لذلك الرفع والاحضار فانه قادر علي ما هو اعظم من ذلك لكنا لا نخترع حديثا ونقوله من عند انفسنا ومثل هذه الامور الضعاف تلافي بلا تلاف وقال الكرماني رحمه الله رفع الحجاب ممنوع ولئن سلمناه فهو غايب في حق الصحابة الذين صلوا مع النبي صلي الله عليه وسلم وقد وقع في حديث مجمع بن جارية ما يؤيده لان فيه فصفنا خلفه صفين وما نري شيا كما في سنن ابن ماجة والطبراني واجاب الحنفية بانه يصير كالميت الذي يصلي عليه الامام وهو يراه والماموم لا يراه فانه جايز اتفاقا فاذا ورد عليه انه ليس النزاع في الروية وعدمها فانه لا يشترط في صحة الصلاة روية الميت ولا سريره وانما النزاع في كون الميت في بلد والمصلي في اخري وعلي تقدير انه راه لا يقع النزاع فان قلتم ان سريره رفع ووضع عنده صلي الله عليه وسلم لم يكن غايبا والحاصل ان هنا ثلاثة امور احدها ان النبي صلي الله عليه وسلم علم بموته وهو بالحبشة وصلي عليه بالمدينة هو والصحابة وعلي هذا هو دليل للشافعية الثاني ان يكون رفع له سريره او روحه وهو في مكانه وازيل الحجاب فهذا ايضا صلاة علي الغايب مع انا مدعيه بنقل صحيح الثالث ان تحمل جثته لحضرة النبي صلي الله عليه وسلم فيصلي عليه وهي صلاة علي حاضر ولم ينقل احد انه ورد ولا ثبت بقول الحنفية انه دليل فاسد لا وجه له وكان الاولي للمص الاستدلال علي قوة بصره صلي الله عليه وسلم بحديث معاوية المزني الذي رواه ابن عبد البر في الاستيعاب عن انس بن مالك رضي الله عنه ان جبريل عليه الصلاة والسلام نزل علي النبي صلي الله عليه وسلم فقال يا محمد مات معاوية بن معاوية المزني فيحب ان تصلي عليه قال نعم فضرب بجناحه الارض فلم يبق شجرة ولا اكمة الا تضعضعت ورفع له سريره حتي نظر اليه فصلي عليه وخلفه صفان من الملايكة في كل صف سبعون الف ملك فقال النبي صلي الله عليه وسلم لجبريل بما نال هذه المنزلة من الله عز وجل قال بحبه قل هو الله احد وقراته اياها جايبا وذاهبا وقايما وقاعدا وهذا حديث صحيح لما في شرح البخاري لابن حجر اقول بعد صحة هذا وكيفية الصلاة عليه وبيان كيفية الصلاة فيه علي الغايب والاحاديث يفسر بعضها بعضا علم ان قصة النجاشي ورفع السرير وازالة الحجاب امر خارق للعادة لا يتيسر لغير النبي صلي الله عليه وسلم فتبين صحة جواب الحنفية وقوته وسقط الاعتراض عن المص

ابن اقبرس

ايضا وقد اختلف في النجاشي كما في بعض الشروح اهو علم شخص ام
ام علم جنس لكل من ملك الحبشة كفرعون هل هو اسم لكل متفرعن
او هو علم شخص وقد يجمع بانه علم شخص نقل للعلمية ولا وجه لانكار
النقل فيه كما قيل تنبيه في حديث النجاشي امران احدهما انه وقع
فيه نعي موت النجاشي وقد ورد في الحديث انه نهي عن النعي ولذا اختلف
الفقها فيه فقيل مكروه وقيل انه مستحسن ولا خلاف بينهما فان معني
النعي الاخبار بالموت فاذا فعل من غير صراخ وطرا بما لا ينبغي فهو سنة
ولو بالتدني بالاشواق لما فيه من الدعا للمخبر بتكثير الجماعة والاتعاظ
فان كان بخلاف علي عادة الجاهلية فمكروه الثانية بعد الثاني ان
الشافعية بعد ما ذكروا دليل الخصم في التاويل قالوا لا دليل فيه
فقيل انه فاسد لان الدليل ملزوم لا يلزم من نفيه نفي اللازم ودعوي
الفساد غير ظاهرة فان مرادهم ان الصلاة علي الغايب ثابتة بالاحاديث
الصحيحة فتاويلها من غير مستند لا يكون دليلا اذ لا بد لكل مدع من
النقل فالجواب الصحيح ما قلناه اذ المنع المجرد لا يسمع في مقابلة النص
وقوله **ورفع بيت المقدس حين وصفه لقريش** بالرفع معطوف علي
النجاشي ويجوز جره ومقدس كمرجع اسم مكان او مصدر ميمي من
القدس وهو الطهر اي المكان الذي يطهر الله فيه العباد من الذنوب
او يطهر من ~~الاصنا~~ الاصنام وجا فيه ضم الميم وفتح القاف والدال
المشددة اسم مفعول من التقديس وهو التطهير وجا بكسر الدال
اسم فاعل لانه يقدس العابد فيه من الاثام ويقال البيت المقدس
بالتوصيف والاشهر فيه الاضافة وقدس بضمتين وضم فسكون
الطهر واسم جبل معروف قال الشهريزي يقال انه غير مصروف
ولا يمتنع واجتهد للاول لقول كثير

كالمصرحي عنا فاصبح واقعا ۞ في القول بين بحائم الاوعال

انتهي فانظر دخول الالف واللام عليه ورفع بيت المقدس اشارة
الي ما وقع في حديث الاسرا الذي رواه الشيخان وغيرهما عن جابر
رضي الله عنه بطرق بسند صحيح متصل وهو انه صلي الله عليه
وسلم لما اسري به فاصبح بمكة اتاه عدو الله ابو جهل فقال له هل
كان من شي قال نعم اني اسري بي الليلة الي بيت المقدس قال ثم
اصبحت بين اظهرنا قال نعم قال ان دعوت قومك اتحدثهم بهذا قال
نعم فقال يا معشر قريش يا معشر بني كعب بن لوي فانقضت اليه المجالس
حتي جاوا قال حدث قومك بما حدثتني فحدثهم فصاروا بين مصفق
وواضع يده علي راسه متعجبا فقالوا هل تستطيع ان تنعت لنا
بيت المقدس وكم فيه من باب فكربت كربا لم اكرب مثله قط فجلي
الله لي بيت المقدس وكشف الحجب بيني وبينه حتي رايته فنعته

لهم

ابن اقبرس

لهم وانا انظر اليه وجا وابا بكر الصديق وقصوا عليه القصة وقالوا
هل تصدق فقال نعم اني اصدقه باخبار السما فسمي لذلك صديقا
ولا استحالة فيه فقد احضر عرش بلقيس في طرفة عين فهذا
مويد لما ذكره المص رحمه الله من قوة بصره حتي راه مرفوعا ولم يغب
عنه شي منه فما قيل من ان الاليق درج هذا فيما له عليه الصلاة و
والسلام من الكرامات والمعجزات لانه امر زايد علي تكميل الذات لا
وجه له **والكعبة حين بني مسجده** اي رفعت له صلي الله عليه وسلم
الكعبة وهو بالمدينة حين بني مسجده بها علي الوجهين السابقين
في الاعراب قال السيوطي رحمه الله في مناهل الصفا رفع الكعبة
له حين بني مسجده رواه الزبير بن بكار في اخبار المدينة عن
ابن شهاب ونافع عن جبير وابن مطعم وابن مطعم مرسلا ثم ما ذكره
المص رحمه الله مشكل لانه صلي الله عليه وسلم لما اتي المدينة نزل
بقبا اياما ثم اسس مسجدها وهو اول مسجد اسس علي التقوي
ثم خرج منها راكبا ناقته ثم اتي دور بني النجار فبركت ناقته في
موضع مسجده فبناه علي ما فصل في السير والاحاديث الصحيحة
وكانت القبلة بيت المقدس اذ ذاك خمسة عشر شهرا ونحوها فكيف
يصح ان يقال ان الكعبة رفعت له صلي الله عليه وسلم حين بنايه كما
وقع في حديث الشفا بنت عبد الله الانصارية انها قالت كان رسول
الله صلي الله عليه وسلم حين بني مسجده يومه جبريل الي الكعبة
ويقيم له القبلة وهذا كله في غاية الاشكال مع وروده في الحديث
وكذا في الحديث المرسل الذي نقله السيوطي في تخريجه ولذا قال النجاني
رحمه الله في شرحه انه غريب والمعروف ان جبريل عليه الصلاة والسلام
اعلمه بحقيقة القبلة واراه سمتها لا انه رفع له الكعبة حتي راها و
وبهذا جات الاثار من غير تقييد وفي العتبية من سماعات مالك انه
قال سمعت جبريل عليه الصلاة والسلام هو الذي اقام لرسول الله
صلي الله عليه وسلم قبلة مسجده مسجد المدينة قال ابن رشد في
البيان والتحصيل يعني اراه السمت اليها وبين له جهتها والصواب ان
ذلك كان تحولت القبلة لا حين بني مسجده وكون جبريل عليه الصلاة
والسلام اراه سمتها لا يقتضي رفعها ومثله لا يقدم عليه من غير رواية
والحاصل ان في حديث الشفا من ان جبريل عليه الصلاة والسلام امه
حين بني مسجده كان يومه الي الكعبة في غاية الاشكال لان القبلة
لم تكن اذ ذاك الكعبة بل بيت المقدس اللهم الا ان يقال ان توجهه
اليها لم ينسخ وكان مخيرا بين التوجه لها وللصخرة وقد وقع في كتاب
الناسخ والمنسوخ نحوه واما ما قاله ابن الحنبلي في شرحه
من ان معني قول الشفا يومه اي يصير له اماما اي متبعا في التوجه

الي الكعبة لاجل اقامة القبلة وبيان جهتها كما يكون الرجل امامك
اذا استقبل الهلال ليريكه وانت مثلع له في التوجه ليريك سمته
مع تكلفه لا يجدي شيئا ولما استشعر هذا حاول توجيهه بما ذكره تاج
القرافي في سبب نزول قوله تعالي سيقول السفهاء الاية انه صلي الله
عليه وسلم كان يحب التوجه للكعبة قبل تحويل القبلة فلما قوي رجاوه
وتمكن ان يكون سال جبريل عليه الصلاة والسلام ان يبين له جهتها
عسي ان تكون قبلة ففعل او سال الله ذلك والامام المتبع في الاقوال
والاقول مطلقا كما في عمدة الحفاظ وبه فسر قوله تعالي اني جاعلك للناس
اماما ومجرد هذا الاحتمال لا يدفع الاشكال وفي الشرح الجديد هنا
كلام طويل بغير طايل ربما تركه اكثر فايدة من تركه ثم اني رايت
في شرح الحافظ العلامة العلاي بخطه ان الراجح عند العلماء ان الكعبة
كانت قبلة الانبيا عليهم الصلاة والسلام اما انها كانت قبلة ابراهيم
عليه الصلاة والسلام فلا شك فيه وفي الاحاديث انه عليه الصلاة
والسلام كان يحب ان يتوجه الي قبلة ابيه ابراهيم الكعبة وفي
الاثار ما يقتضي ان توجه اليهود الي بيت المقدس كان عن اجتهاد
وفي كتاب الناسخ والمنسوخ عن ابي داود مسندا الي الحسن في قوله
تعالي ان اول بيت وضع للناس الاية قال اعلم قبلته فلم يبعث نبيا
الا وقبلته البيت ووقع في قصة ذكرها مع سليمان بن عبد الملك ان
خالدا قال قرات التوراة فلم اجد قبلة بيت المقدس فيه ولكن تابوت
السكينة كان علي الصخرة فلما غضب الله علي بني اسرائيل رفعه فكانت
صلاتهم الي الصخرة عن مشاورة منهم وقال ابو داود خاصم يهودي
ابا العالية في القبلة فقال ان موسي عليه الصلاة والسلام كان يصلي
عند الصخرة مستقبل البيت الحرام فقال له بيني وبينك مسجد النبي
صالح عليه الصلاة والسلام فقال اني صليت فيه وقبلته الكعبة فهذه
الاثار تدل علي ان الكعبة كانت قبلة الانبيا كلهم انتهي باختصار اقول
وكذا قبلة عيسي عليه الصلاة والسلام وانما غيرها للمشرق بولس عليه
الصلاة والسلام كما صححوه اذا عرفت هذا علمت ان النبي صلي الله
عليه وسلم كانت قبلته قبل الهجرة الكعبة ولكن كان يجعلها بينه وبين
بيت المقدس لانه صلي الله عليه وسلم كان يوافق اهل الكتاب فيما
لم يوح اليه فيه فلما هاجر الي المدينة استمر علي ذلك وهو يعلم ان القبلة
الحقيقية الاصلية انما هي الكعبة وهي قبلة ابراهيم عليه الصلاة
والسلام وقد امره الله بالاقتدا به ولم ينص علي القبلة فعنده صلي الله
عليه وسلم علم بانه سيصرفه الله اليها ولكنه منتظر لامر الله مراعيا للادب
فلا مانع من ان يسال صلي الله عليه وسلم جبريل عليه الصلاة والسلام
ان يريه سمته حتي اذا وقع ذلك لم يتردد ويتحير فيه وهذا هو الحق

الحقيق

الحقيق بالقبول فاعرفه ثم ذكر المص رحمه الله ما يدل علي قوة حواسه
صلي الله عليه وسلم فقال **وقد حكي عنه صلي الله عليه وسلم انه كان**
يري في الثريا احد عشر نجما قال السيوطي رحمه الله في مناهل الصفا
هذا لم يوجد في شي من كتب الحديث والثريا مصغر ثروي من الثروة
وهي الكثرة وهي منزل من منازل القمر فيه نجوم مجتمعة جعلت
علامة فقول بعض الشراح انها كوكب وهم منه قال في مباهج الفكر
هي ستة انجم صغار طمس ويظنها من لا معرفة له سبعة وهي مجتمعة
بينها نجوم صغار كالرشاش وحكي ان الثريا اثني عشر نجما لم يحقق
الناس منها غير ستة او سبعة ولم يرجميعها غير النبي صلي الله عليه وسلم
لقوة جعلها الله في بصره والنجم علم لها بالغلبة كالكوكب للزهرة وذكر
السهيلي انه صلي الله عليه وسلم كان يري فيها اثني عشر نجما وقال
القرطبي في كتاب اسما النبي صلي الله عليه وسلم انها لا تزيد علي تسعة
فيما يذكرون نظم فيها ارجوزة فقال

ابن الحنبلي

وهو الذي يري النجوم الخافيه ۝ مبينات في السما العاليه
احد عشر بعد في الثريا ۝ لناظر سواه ما تهيا

وفي كتاب التفهيم لابي الريحان البيروني بكسر الموحدة والنون انها
ستة كواكب كعنقود عنب ويظن العوام والشعرا انها سبعة وهو ظن
غير مصيب قيل وهو غير مصيب لنقصه عما راه صلي الله عليه وسلم وقد
علمت انه لم يثبت ما نسب للنبي صلي الله عليه وسلم هنا وقال الامام
الخيضري في خصايصه ما ذكره القرطبي والسهيلي لم اقف له علي سند
واصل يرجع اليه وقال التلمساني انه جا في حديث ثابت من طريق
العباس رضي الله عنه ذكره ابن ابي خيثمة **وهذه الامور المذكورة**
كلها من روية النجاشي والكعبة والثريا وغيره مما ذكر **محمولة علي**
روية العين اي مفسرة بما ذكر وهو المراد منها والحمل يستعار لذلك
في كلامهم استعارة مشهورة من حمل الاحمال بحمل اللفظ محمل علي ظاهر
المعني وقرب منه الاحتمال **وهو قول احمد بن حنبل وغيره وذهب**
بعضهم الي ردها الي العلم اي الي تاويل الروية بالعلم وصرفها
عن ظاهرها فتعبيره بالرد توطية لقوله **والظواهر تخالفه** اي ظاهر
العبارة تخالفه ولا مقتضي لصرفها عن الظاهر **ولا احالة في ذلك**
اي ليس في حملها علي الروية البصرية امر محال يقتضي العدول لاجله
وهي من خواص الانبيا عليهم الصلاة والسلام وخصايصهم
اي قوة البصر والحواس من صفات الانبيا عليهم الصلاة والسلام
فلا وجه لاستبعادها وتاويل ما يدل عليها ثم ايد ذلك بالنقل فقال
كما اخبرنا قيل الظاهر من الكاف في قوله كما انها التعليلية مثلها في
قوله تعالي كما ارسلنا فيكم رسولا منكم والمعني انما قلنا هذا من خواص

لا بنيا لاجل سا اخبرنا **ابو محمد عبد الله بن احمد العدل من كتابه**
قال التلمساني هو التميمي مات سنة احدي وخمسماية وهو من شيوخ
المص وقوله من كتابه اشارة الي انه قراه وهو يسمعه من كتابه لا
من حفظه وقد اختلف فيمن لا يحفظ ويجد من كتابه فالصحيح انه يجوز
روايته ويحتج بها واليه ذهب ابن الصلاح وقيل لا يحتج الا بما يرويه
من حفظه واختلف ايضا فيما اذا لم يتذكر ما في كتابه وتفصيله في
ابن الصلاح وحواشيه قال **قال حدثنا ابو الحسن المري الفرغاني**
بالفا والغين المعجمة يليهما را مهملة نسبة الي فرغانة بلدة مشهورة
بالمشرق ويحتمل نسبته لفرغان بلدة بفارس وباليمن وهو علي
ابن عبد الله الفري نزيل مكة قال **حدثتنا ام القاسم بنت**
ابي بكر عن ابيها هي بنت ابي بكر محمد بن يعقوب النجاري الزاهد
الصوفي المعروف بالخفاف صاحب الاخبار يعنوابد الاخيار قال
حدثنا الشريف ابو الحسن علي بن محمد الحسني هو الشريف ابو
الحسن علي بن محمد بن علي بن موسي الرضا بن جعفر بن محمد بن علي
ابن الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم توفي في خلافة
المعتز بالله لاربع بقين من جادي الاخرة سنة اربع وخمسين
وماية وهو ابن اربعين سنة وقيل غير ذلك قال **حدثنا محمد بن**
محمد بن سعيد قال **حدثنا محمد بن سليمان** قال **حدثنا محمد بن**
محمد بن مرزوق قال **حدثنا همام** هو همام بن الحارث النخعي الكوفي
سمع حذيفة وعمارا وروي عنه ابراهيم النخعي وتوفي في ايام الحجاج
ابن يوسف ولفظة همام وقع في كثير من النسخ والصواب هاني كما
اصلح وهو هاني بن يحيي السلمي وشيخه الذي اشار اليه بقوله
حدثنا الحسن هو الحسن بن ابي جعفر الجفري نسبة للجفر وهو كان
بالبصرة احد الضعفا وقد رواه ابو القاسم الطبراني عن احمد بن
الحسين بن بهرام الايذجي حدثنا محمد بن مرزوق البصري حدثنا
هاني فذكره وقال في اخره لم يروه عن قتادة الا الحسن الا بن
جعفر تفرد به هاني بن يحيي وقوله **عن قتادة** هو ابن دعامة التابعي
وقد تقدمت ترجمته **عن يحيي بن وثاب** بفتح الواو وتشديد
المثلثة والف وموحدة وهو يحيي بن وثاب الاسدي مولاهم روي
عن ابن عباس وعمر وعلقمة رضي الله عنهم وروي عنه الاعمش
وعيسى وهو ثقة محدث مقري توفي سنة ثلاث وخمسين وماية
واخرج له اصحاب السنن الا ان روايته عن ابي هريرة رضي الله
عنه ليست في الكتب الستة **عن ابي هريرة** تقدم الكلام في
اسمه وترجمته **عن النبي صلي الله عليه وسلم قال لما تجلي الله لموسي**
عليه الصلاة والسلام كان يبصر النملة علي الصفا الصفوان

والصفا

والصفا الحجر الصلد الاملس **في الليلة الظلما مسيرة عشرة فراسخ**
جمع فرسخ وهو ثلاثة اميال والميل اربعة الاف خطوة كل خطوة
ثلاثة اقدام ذراع طولها اربعة وعشرون اصبعا وعرض كل اصبع ست
حبات شعير ملصقة ظهر البطن وقيل ثلاثة اميال والميل اربعة الاف
خطوة كل خطوة ثلاثة اقدام بوضع قدم امام قدم ويلصق به وفتح
عشر ساكنة ومفتوحة ولفظ الفرسخ معرب وقيل عربي معناه السكون
لانه يقطعه ليسكن وقيل معناه الراحة والفرجة وقيل معناه ساعة
من ساعات النهار والتجلي كما قال الراغب في مفرداته الكشف والظهور
وقد يكون بفعله بالذات نحو والنهار اذا تجلي وقد يكون بالامر والفعل
نحو فلما تجلي ربه للجبل انتهي واذا كان التجلي يقتضي الذات ليشمل الخطاب
والكلام تجلي الله لموسي عليه الصلاة والسلام علي خطابه وتكليمه
وتجليه للجبل امر اخر فلا يرد علي المص انه يخالف القران فان التجلي فيه
للجبل لا لموسي عليه الصلاة والسلام مع انه غير مسلم فان القرطبي
رحمه الله نقل في تفسيره قولا بان موسي صلي الله عليه وسلم راي ربه
ولذا خر صعقا واما تجليه للجبل واندكاكه فانما بمعني امره وفعله به
ما اراد وتقول بان الله خلق فيه ادراكا علم به تجلي الله فتفتت وانهدم
من هيبته ولعل المص رحمه الله ارتضي هذا او عليهما فاللام صلة التجلي
لانه يتعدي بها وقول التجاني في الجواب ان اللام تعليلية بتقدير مضاف
اي فلما تجلي لاجل سوال موسي رويته وان هذا لابد منه في الحديث للتوفيق
بينه وبين الاية وقال بعضهم المراد تجلي امره او نوره والقدر لهذا
من المعتزلة لانكارهم الروية ومن اهل السنة الاستبعاد ان يكون
للجبل ادراك او روح تحكم بذلك وليس مثله بمستبعد من القدرة
اقول قد ارتضي هذا بعضهم وهو غير مناف هنا فلوجهين الاول ان ما
ذكره خلاف الظاهر لا يجوز الحمل عليه من غير قرينة الثاني انه لا يناسب
سياق الحديث ولا كلام المص لان تجلي الله للجبل حتي صار دكا وخوف
موسي عليه الصلاة والسلام حتي خر صعقا لا يقتضي التاثير في حواسه
حتي يري النملة المذكورة بل يقتضي خلافه ولا يصح تفسير كلام المص به
لنافاته لغرضه فالحق ما قلناه وتحقيقه ان الله لما قربه حتي سمع كلامه
النفسي بنا علي ما قاله الاشعري بانه يجوز سماعا وكلاما بغير
واسطة يدل عليه ان لم نقل بعدم الالفاظ لما ذهب اليه كثير من السلف
حصل له قوة روحانية واتصل به نور الهي اثر فيه الروح الحيوانية
وزاد في نورها الذي بانتشاره في البدن يحصل الادراك علي ما
حققه الحكما في الحواشي فادرك بذلك ادراكا خارقا للعادة فاذا كان
زرقا اليمامة التي ضرب الله بها المثل فقيل ابصر من زرقا اليمامة
تري من اميال وهي امراة من الجاهلية فما بالك بهولا وفي تخصيص

عرضي

النملة والظلمة والصخرة الملسا مبالغة لا تخفى وقيل معنى
الحديث ان الله تعالى لما خص موسى عليه الصلاة والسلام بمناجاة
ظهرت له انوار ربانية ساطعة اضات بها الارض اضاة عجيبة حتى
يرى الصغير من بعيد كما يرى الكبير من قريب والمبهم المقدم فانه فهمت
فهو نور على نور وهذا الحديث رواه الطبراني في مسنده الصغير
وصححه ولما كانت هذه القوة حصلت للكليم بالتجلي فحصولها للنبي
صلى الله عليه وسلم بعد الاسرا مع ما راه اظهر فلذلك قال **ولا يبعد**
على هذا ان يخص نبينا صلى الله عليه وسلم بما ذكرناه من رويته
للملايكة والجن ورويته بالليل كما يرى بالنهار **من هذا الباب** اي
من نوع هذه الروية فان الباب والبابة ورد بهذا المعنى **بعد**
الاسرا قيده به لانه وقع بالمدينة والاسرا كان بمكة ولانه يكون بعد
تجلي الله لرويته على ما عليه الاكثر فيزيد قوته الروحانية والجسمانية
كما سمعته انفا **والحظوة بما راى من ايات ربه الكبرى** الحظوة زيادة
القرب مع المحبة وزيادة وهي بضم الحا وكسرها واما ايات ربه الكبرى
فسياتي الكلام عليها في الاسرا **وقد جاءت الاخبار بانه** وفي نسخة
وقد جا في الاخبار **صلى الله عليه وسلم صرع ركانة اشد اهل**
وقته اشد اعظم قوة بدنية من جميع من كان بالقوة الجسمانية
وهذا اثبات لتفوقه صلى الله عليه وسلم على غيره في قوته
البدنية بعد ما اثبت قوة ادراكه صلى الله عليه وسلم وركانة
بضم الرا المهملة وكاف مفتوحة بينهما الف ونون وها قال الحافظ
برهان الدين الحلبي في المقتفي هو ركانة بن عبد يزيد بن هاشم
القرشي المطلبي الحجازي المكي ثم المدني اسلم يوم الفتح وهو الذي
صارعه صلى الله عليه وسلم فصرعه قال الحافظ عبد الغني المقدسي
وهذا امثل ما روي في مصارعته صلى الله عليه وسلم لغيره رواه
ابو داود والترمذي مرسلا قال الترمذي فليس اسناده
بالقايم واخرجه عن قتيبة عن محمد بن ربيعة عن ابي الحسن
العسقلاني عن ابي جعفر محمد بن ركانة عن ابيه انه صارعه فذكره
واخرجه الترمذي بهذا السند وزاد المزي ما لفظه هكذا رواه ابو
الحسن بن العبد وغير واحد عن ابي داود مثل رواية الترمذي ورواه
البيهقي في المراسيل عن ابي سعيد بن جبير رضي الله عنه قال
البيهقي وهو مرسل جيد وروي باسناد اخر متصل الا انه ضعيف
واشار الى ما تقدم وقد رايت ما نقله في مراسيل ابي داود في اطراف
المزي كما قاله لكن فيه انه عليه الصلاة والسلام كان بالبطحا فاتاه يزيد
ابن ركانة او ركانة بن يزيد فاتاه بالشك والله اعلم وتوفي ركانة
بالمدينة سنة اثنين واربعين وقيل في خلافة عثمان رضي الله عنه

وقال

وقال النووي في تهذيبه وقع في المهذب في باب المسابقة انه عليه
الصلاة والسلام صارع يزيد بن ركانة وهو خطا والصواب ركانة بن
يزيد انتهى وقال السهيلي في روضه انه ابا اسد بن الجمحي واسمه
كلدة بن اسيد بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح وكان بلغ من
شدته بما زعموا انه يقف على جلد البقرة فيجاذبه عشرة لينزعوه من
تحت قدميه فيتمزق الجلد ولا يتزحج ولا يتزحزح عنه وقد دعى النبي
صلى الله عليه وسلم الى المصارعة قال ان صرعتني امنت بك فصرعه
عليه الصلاة والسلام مرارا ولم يومن انتهى والحاصل ان الذي صارعه
صلى الله عليه وسلم ركانة في اصح الروايات **وكان دعاه الى الاسلام**
فلم يسلم اولا ثم اسلم بعد ذلك كما تقدم قيل لا ينبغي ذكر هذا قبل ذكر
ما اشتمل عليه النبي صلى الله عليه وسلم من قوى الباطن ليترقى و
سنه اليه ان هذا من قوى الظاهر وهو ادنى من قوى الباطن ولا مرية
انه صلى الله عليه وسلم كان من اشجع الناس واقواهم **وصارع صلى**
الله عليه وسلم ابا ركانة في الجاهلية اي قبل ظهور الاسلام بمكة قال
البرهان الذي صح انه ركانة فاما ابو ركانة فلم يصح والصواب ركانة
وكذا ما نقل ان ابا جهل صارعه صلى الله عليه وسلم لم يصح ايضا وذكر
بعضهم عن السهيلي ان ابا اسد الجمحي صارعه وكان من اشد الناس وقد
مر وغير هذين لم يصح والجاهلية منسوبة الى الامة الجاهلية والفترة
والجاهلية تطلق على ما قبل مبعثه صلى الله عليه وسلم وعلى ما قبل
الفتح قيل والمراد هنا الثاني **وكان** اي ابو ركانة **شديدا وعاوده**
ثلاث مرات اي صارعه مرة بعد مرة **كل ذلك يصرعه رسول الله**
صلى الله وسلم كل منصوب بنزع الخافض اي يصرعه في كل ذلك قال
البرهان وغيره واما حديث ركانة الذي تقدم فهو ما رواه البيهقي انه قال
كنت انا والنبي صلى الله عليه وسلم في غنيمة لابي طالب نرعاها فقال
لي ذات يوم هل لك ان تصارعني فقلت له انت قال انا فقلت على ماذا
قال على شاة من الغنم فصارعته فصرعني فاخذ مني شاة ثم قال هل
لك في المعاودة الثانية قلت نعم فصارعته فصرعني واخذ مني شاة
فجعلت التفت هل راني انسان من الرعاة فيجتري علي وانا في قومي
اشدهم فقال هل لك في الثالثة ولك شاة قلت نعم فصارعته فصرعني
واخذ مني شاة فقعدت كئيبا حزينا فقال ما لك فقلت ارجع لصاحب
الغنم وقد اعطيته ثلاثا من غنمه وكنت اظن اني اشد الناس فقلت فقال
هل لك في الرابعة فقلت لا بعد ثلاث فقال اما الغنم فاني اردها عليك
فردها فلما ظهر امره اتيته واسلمت وفي رواية انه راهنه على عشرة
وقال له ما هذا الا سحر فان قلت ما حكم المصارعة شرعا قلت ذهب
الغوي رحمه الله الى تحريمها لانه لا منفعة لها في الحرب والاصح انها تجوز

من غير عوض لانه ربما تدعو اليها المحاربة وبهذا افتي شيخنا الرملي
واما اخذ النبي صلي الله عليه وسلم العوض من ركانة فانما كان
بنية رده وليرغب في المصارعة وليكون ذلك سببا في اسلامه مع ان
المروي ان ركانة هو الذي طلبها ثم ذكر ما يدل علي قوته صلي الله عليه
وسلم ايضا فقال **وقال ابو هريرة رضي الله عنه ما رايت احدا**
اسرع من رسول الله صلي الله عليه وسلم في مشيته بكسر الميم
وسكون الشين المعجمة والياء المثناة التحتية المفتوحة يليهما تاء تانيث
مضافا للضمير النبي صلي الله عليه وسلم وهي هيئة المشي وروي مشيه
بفتح الميم دون تاء تانيث قاله التلمساني وقال الحجازي كثيرا ما يقع في
الشفا وغيره مكسور الميم والصواب فتحها لان المشية بالكسر هيئة
الانسان وبالفتح مصدر فاذا فتحت كان المعني اسرع من مشي رسول
الله صلي الله عليه وسلم فاذا كسرت فالتقدير اسرع مشيته ولا معني
له ورد بان المشي والمشية بمعني ولم يرد الهيئة والمقصود واحد لان
المشية تكون مصدرا وهو كما يقول كلام زيد اكمل وانت تريد لمزيد اكمل
في حاله فالمعني اسرع من مشيه في هيئته المخصوصة ولم يرد تفصيل
الهيئة كما في قولك فلان احسن من الناس جلسة اي هيئته احسن
من هيئة غيره في الجلوس اقول هذا تكلف نشا من توهمه ان الجلسة
المشية مفضل عليها وليس كذلك فان المفضل مطلق حركته ومشيه
وفي بمعني مع اي لا تري في مشيه فليس المقصود تفضيل الهيئة
يعني انه صلي الله عليه وسلم مع تؤدبه واعتبار حركاته تراه يسرع
كانه الماء الجاري من غير اضطراب ولولا هذا ناقض ما ذكر من اعتدال
حركاته في اول الفصل ولذا قال **كانما الارض تطوي له** فانه يدل علي
ان مشيه ليس كالجري والهرولة وورد ان الارض كانت تطوي له
صلي الله عليه وسلم ولا منافاة بينهما اما لحمل هذا علي غالب احواله
وذاك علي اسفاره ونحوها وقيل انهما بمعني فان احدهما استعارة
او تشبيه بليغ وهذا التشبيه صرح كما تقول هو الاسد وكانما هو الاسد
انا لنجهد انفسنا وهو غير مكترث نجهد مضارع اما من الجهد بفتح
الجيم وهو المشقة والتعب او بضمها وهو الطاقة والمقدرة اي انا نتعب
انفسنا في مساواة مشيه وهو صلي الله عليه وسلم مستريح لا يري له
مشقة او انا نبذل وسعنا وطاقتنا وهو غير بال بمشيه ومكترث بالكاف
والتاء المثناة الفوقية وراء مهملة ومثلثة اسم فاعل من الاكتراث وهو
المبالاة والاعتناء بالامر قالوا ولا يستعمل الاكتراث الا في النفي وورد في الاثبات
نادرا في حديث ذكره صاحب النهاية وقد ورد في صفة مشيه صلي
الله عليه وسلم كما ياتي في الحديث عن علي كرم الله وجهه وغيره اذا مشي
مشي تكفيا كانما ينحط من صبب واذا وطي وطي بقدمه كلها ذريع المشي

اي

اي خطاه متباعدة وكان اصحابه رضي الله عنهم يمشون بين يديه صلي
الله عليه وسلم وهو خلفهم ويقول خلوا ظهري للملائكة وما ذكره المصنف
رحمه الله بعض من حديث اوله ما رايت شيئا احسن من رسول الله صلي
الله عليه وسلم كان الشمس تجري في وجهه وما رايت احدا اسرع الخ
رواه صاحب الشفا بل والمصنف رحمه الله اختصره وغير بعض الفاظه وفي
نسخة المصححة مشيته موافق لاحدي النسختين هنا وقد علمت ما
ورد عليه وجوابه فلا حاجة لما قيل ان المشية اعم من المشي لدلالة
الاول علي الحديث والثاني علي الحديث مع الهيئة وكلما دل علي عوض
الحدث مع الهيئة دل علي الحدث ولا عكس والحدث المطلق اذا اضيف
الي من صدر عنه استفيد منه خصوص الهيئة لان الهيئة التي تدل
عليها فعلة المكسورة الفا الحالة التي عليها الفاعل عند تلبسه
بالفعل وهي لازمة لكل مصدر وكل مشي مشية من غير عكس لانه
تكلف **وفي صفته صلي الله عليه وسلم ان ضحكه صلي الله عليه**
وسلم كان تبسما الضحك انبساط الوجه وظهور الاسنان فلذا سمي
مقدمها الضواحك والتبسم ابتداؤه والاخذ فيه وقيل هو الضحك
من غير قهقهة وفي الحديث كان ضحكه صلي الله عليه وسلم تبسما
كذا في عمدة الحفاظ وعلي كل حال فالتبسم بعض من الضحك او نوع منه
وعليه قول النحاة في قوله تعالي فتبسم ضاحكا من قولها ان ضاحكا
حال مؤكدة وقول الزمخشري اي مسارعا في الضحك واخذا فيه يعني
انه قد تجاوز حد التبسم الي الضحك لا يقتضي التفرقة ولان المراد بالضحك
امرا مخصوصا فلا اعتراض علي النحاة ولا علي الزمخشري كما توهم
وقد ورد في بعض الاحاديث ان ضحك النبي صلي الله عليه وسلم
لم يكن الا تبسما وورد في بعضها انه ضحك حتي بدت نواجذه وفي
بعضها وصفه صلي الله عليه وسلم بمطلق الضحك وجمع بينها بان التبسم
كان غالب امره صلي الله عليه وسلم وان غيره وقع منه احيانا علي
الندرة فلا منافاة بينهما وقيل المراد بقوله ضحك حتي بدت نواجذه
المبالغة لا حقيقته ولا حاجة اليه فان الانبيا عليهم الصلاة والسلام
والصحابة رضي الله عنهم كانوا يضحكون اذا راوا عجبا او امرا يسوهم ولنا
فيهم اسوة حسنة ولنا بهم وانما المكروه الاكثار كما ورد في الحديث
كثرة الضحك تميت القلب لمن غلبه ذلك من اهل اللهو والبطالة وروي
في قوله فتبسم ضاحكا انه كان فرحا بفضل الله عليه ولم يكن بطرا
واشرا لا سيما فيه من تانيس الناس وتعليمهم لحسن العشرة واما ما روي
عن الحسن رضي الله عنه من انه ما رئي ضاحكا ولا متبسما الا في اهله ولا وحده
ولا في جماعة فذلك غير منكر لشدة خوفه من الله ومراقبته له وهو
مقام اخر لا يخالف فعل النبي صلي الله عليه وسلم واصحابه فلا وجه للاعتراض

به عليه **اذا التفت التفت معا** فلا يسارق النظر ولا يلوي عنقه
يمنة ولا يسرة فلا كما يفعله من به طيش وخفة بل يقبل جميعا ويدبر
جميعا ومعني معا بجميعه **واذا مشي مشي تقلعا** رواه الترمذي في
الشمايل اذا مشي تقلع وفي رواية اذا زال زال قلعا يمشي تكفيا
ويمشي هونا وفي النهاية الاثيرية ان المراد انه صلي الله عليه
وسلم يرفع رجليه من الارض رفعا قويا من غير مقاربة للخطا فانه
مشي النسا والمختالين وقلعا روي بفتح القاف وضمها مصدر
بمعني الفاعل اي قالعا رجليه وفي غريب الانباري والتهذيب
بفتح القاف وكسر اللام وهو قريب من قوله **كانما يحط** او ينحدر **من
صبب** اي يتثبت من غير عجلة ومبادرة شديدة وروي في صبب
بفتح الصاد المهملة وفتح اولي الموحدتين وهو الموضع المرتفع او ما انحدر
منه كسفح الجبل فمن علي ظاهرها وقيل انها بمعني الي وينحط بمعني
ينزل وكذا ينحدر وفي رواية كانما يهوي من صبوب بفتح الصاد
وضمها مصدرا وجمع صبب وهو وصف بغاية السرعة كالنازل من
علو **فصـــل واما فصاحة اللسان وبلاغة القول** معني الفصاحة
في اللغة كما في كتاب الصناعتين لابي هلال الاظهار تقول العرب
افصح الصبح اذا اضا واللبن اذا تحلت عنه الرغوة وظهر وتمامها
بتمام الة البيان وهي اللسان قال فلتضمن الفصاحة معني الالة
يوصف بها اللسان فيقال لسان فصيح ولا يوصف بها الله سبحانه وتعالي
فلا يقال فيه فصيح وان وصف بها كلامه والبلاغة من بلغت الغاية
اذا انتهيت اليها وبلغتها فسميت بلاغة لبلوغها النهاية او لابلاغها
المعني لفهم السامع ومعني الفصاحة عند اهل المعاني معلوم في كتبه
وتقدم انه يوصف بها اللسان والمفرد والكلام والمتكلم وفي وصف
المفرد بها كلام ليس هذا محله والمراد بالقول هنا جنس اللفظ
الموضوع مطلقا او تعريفه للاستغراق اي جميع اقواله بليغة واضاف
الفصاحة للسان والبلاغة للقول تفننا او للدلالة علي كمال كلامه
والة نطقه فان من العرب من كان كلامه فصيحا بليغا مع نقص الته
كزياد الاعجم فانه كان لا يقيم الحروف فيقول للحمار همار ولذا لقب بالاعجم
ويحتمل ان يريد باللسان اللغة **فقد كان صلي الله عليه وسلم من ذلك**
المذكور وهو الفصاحة والبلاغة **بالمحل الافضل والموضع الذي لا يجهل**
المحل الموضع وان تغاير مفهومهما لان الاول مكان الحلول والثاني مكان
الوضع فعبارته تفيد فرارا من التكرار اي كان صلي الله عليه وسلم
افصح البشر وابلغهم فكني عن ذلك بجعله في افضل محل البلاغة
وفي موضع لها لا يجهله احد كما في قوله ●

● ● ان الفصاحة والسماحة والندي ● في قبة ضربت علي ابن الحشرج ●

فهو

فهو كاثبات بدليل ومرتبته في ذلك دون مرتبة الاعجاز وهو اقرب اليها
من كل بليغ وقوله بالمحل خبر كان ومن بيانية علي القول بجواز تقدمها وقيل
تبعيضية والجار والمجرور من المحل والموضع اي كان بالمحلين كاينين بعض
ذلك اي بعض مطلق الفصاحة والبلاغة والمرتبة التي له من ذلك ويوثر عنه
من الكلمات البليغة ما لا تصل اليه القوي البشرية **سلاسة طبع** وفي نسخة
مع سلامة طبع والسلاسة السهولة اي كانت سليقته صلي الله عليه وسلم
في البلاغة تنقاد له بسهولة من غير تكلف وسلاسة وقع بالنصب علي
نزع الخافض وهو مفعول له ولو رفع بتقدير له سلاسة طبع جاز ومن
الغريب ان الشارح القرطبي بعدما اعربه مفعولا قال انه في جواب
سوال تقديره هل كانت فصاحته سليقية او بتتبع تراكيب البلغا
وقوانينهم **وبراعة منزع** البراعة بفتح البا والرا المهملة من برع الرجل
بضم الرا وفتحها اذا فاق غيره وكثيرا ما يستعمل بمعني الفصاحة ولذا فسرها
بها هنا بعض الشراح وليس ببعيد والمنزع من نزع الي اهله اذا اشتاق
واراد الرحيل اليهم ونزع القوس جذبها والدلو استقي بها فالمنزع
ان كان بفتح الميم فاسم مكان او مصدر ميمي وفسره هنا بالماخذ وما
يرجع اليه الرجل من رايه وامره والظاهر ان المراد اصله ومقره يعني
انه صلي الله عليه وسلم مع بلاغته الجبلية من قوم وجلدتهم افصح
الناس وان كان بكسرها كما عليه التلمساني فهو اسم الة كالمنصل وفسر
باللسان واصله السهم يقال نزعت في القوس نزعا وانتزعت بمنزع اي
سهم وفي المثل عاد السهم الي النزعة اي رجع الحق لاهله **وايجاز مقطع**
الايجاز التعبير عن معان كثيرة بلفظ قليل ويقابله الاطناب والمساواة
كما بينه اهل المعاني وهو بفتح الميم اسم مكان او مصدر اي موجز في
محل القطع والفصل للامور فانه في محل الايجاز لا لمقام الخطابة فانه يحمد
فيه التطويل فلذا اقتصر عليه لا لانه يعلم من البلاغة كما قيل ويجوز فيه
كسر الميم علي ان المراد به القول وتفسيره بتمام الكلام لظهوره عند
تكلمه **ونصاعة لفظ** النصاعة الخلوص والوضوح اي ان لفظه صلي
الله عليه وسلم خالص من كل بشاعة ولكنة واضح لكل احد لمخاطبته
كل احد علي قدر عقله ولغته **وجزالة قول** بفتح الجيم والزاي المعجمة
وهي القوة والاتقان وضدها الركاكة **وصحة معان** اي انه صلي الله
عليه وسلم مع فصاحة الفاظه ووضوحها معانيه صحيحة لا فساد فيها
لاحتوايها علي الاحكام والحكم الفصل **وقلة تكلف** لانه يتكلم عن روية
وسلاسة طبع من غير تشدق ورعاية طبع سجع ومشقة والمراد
انه لا يتكلف فالقلة هنا بمعني النفي كما اثبته النحاة واهل اللغة فاندفع
قول بعضهم ولو قال وعدم تكلف لكان احسن واليق **واوتي جوامع الكلم**
اي اعطاه الله قوة ناطقة بحيث ينطق بالكلمات الجامعة للمعاني التي

هي بمنزلة الامثال فان من تامل كلامه صلي الله عليه وسلم راي فيه
من المعاني مع الوجازة التي تستخرج الطبع الغواص منها جواهر بحار
فيها العقول وقيل المراد بها القران والحديث وفيه نظر **وخص ببدايع**
الحكم اي خص صلي الله عليه وسلم بنطقه بكل حكمة بديعة لم يسبق اليها
والحكمة العلم النافع لمن وعاه من الزيغ والضلال وقال ابن عرفة الحكمة
عند اهل العرب ما تمنع من الجهل ولذا سمي الحاكم حاكما لمنعه التعدي **وعلم**
السنة العرب اي انه صلي الله عليه وسلم يعلم لغاتهم لان اللسان يطلق
علي اللغة وعلم مخفف ماض مبني للفاعل او مشدد مبني للمجهول
اي علمه الله وهو مصدر مجرور معطوف علي بدايع الحكم **يخاطب كل امة** اي
كل قبيلة وجماعة منهم **بلسانها** اي لغتها لاختلاف لغاتهم **ويحاورها**
بلغتها اي يصاحبها ويراجعها بلغتها **ويباريها في منزع بلاغتها**
المباراة بالرا المهملة غير مهموز والمباراة والمجاراة المعارضة وفعل
مثل فعله **حتي كان كثير من الصحابة** رضي الله عنهم مع انهم فصحا
علما وهذا غاية لجميع ما قبله اي لقوة فصاحته قد لا يفهمون كلامه
لما فيه من المعاني البديعة التي لم يسمعوا بها او لما يليها بتكلمه بجميع
الالسنة لان السامع قد لا يعرف لغة غيره **يسالونه في غير موطن**
اي في مواطن كثيرة **عن شرح كلامه وتفسير قوله** لانه صلي الله عليه
وسلم لما ارسله الله لجميع الناس علمه جميع اللغات قال تعالي وما
ارسلنا من رسول الا بلسان قومه وهو صلي الله عليه وسلم مرسل
للجميع **من تامل حديثه وسيره** جمع سيرة وروي وسبره بسين
مفتوحة مهملة وبا موحدة كذلك كما ذكره البرهان اي تتبعه وقيس
عليه واصله من سبر الجرح اذا اختبر غوره **علم ذلك وحققه وليس**
كلامه مع قريش والانصار واهل الحجاز ونجد قريش قوم من ولد
النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر سموا بذلك
لتقرشهم اي تجمعهم بعد ما كانوا متفرقين في غير الحرم فجمعهم قصي او
لانهم كانوا يتقرشون البياعات والامتعة اي يجمعونها او سموا بالقرش
وهو دابة بحرية تخافها دواب الارض والانصار جمع ناصر او نصير
سموا بذلك في الاسلام لنصرتهم لرسول الله صلي الله عليه وسلم وهم
الاوس والخزرج قبيلتان سموا باسم جدهم كتميم والحجاز مكة والمدينة
والطايف وما بينهما سمي به لانه حجز بين تهامة ونجد او بين نجد والسراة
او حجزت بحرار خمس معروفة ونجد بفتح فسكون ما ارتفع من الارض
ويقابله تهامة وهي من اعمال اليمامة كما بين في معجم البلدان وغيره
كلامه مع ذي المشعار الهمداني بسكون الميم ودال مهملة يليها الف
ونون ويا نسبة لهمدان وهي قبيلة عظيمة باليمن واما همدان بها
وميم مفتوحتين وذال معجمة فبلدة بخراسان بناها همدان بن الفلوج

ابن

ابن سام بن نوح والمعروف بين العجم اهمال دال فكان هذا تعريب وذو
المشعار بميم مكسورة ثم شين معجمة ساكنة وقال التلمساني انه
بشين معجمة ومهملة وعين معجمة ومهملة واقتصر في القاموس علي الثاني
ورا مهملة وفي الروض الانف انه ابو ثور بن عمط وهو من بني خارف او
من يام وكلاهما من همدان وهو صحابي وفد علي النبي صلي الله عليه
وسلم مرجعه من تبوك وخارف بخا معجمة ورا مهملة وفا ويام بمثناة
تحتية ويقال ايام بهمزة وهو الذي ذكره المص وهو همداني خارفي
ارحبي ووهم ابن اسحاق في قوله في سيرته مالك بن نمط وابو ثور
ولك ان تقول انه من عطف الكنية علي الاسم ولا بعد فيه والذي صححه
الصاغاني في كتاب الذيل والصلة ان المشعار بعين مهملة وانه انما
قيل له ذي المشعار لان المشعار موضع باليمن ينسب اليه وسياتي ما قاله
للنبي صلي الله عليه وسلم لما قدم **وطهفة النهدي** بكسر الطا المهملة وسكون
الها وبالفا يليها ها تانيث وهو ابن زهير ويقال ابن ابي زهير وسماه
الذهبي في تجريده طهية بالمثناة التحتية بدل الفا وقال ابن الجوزي
انه طخفة بالخا المعجمة وقيل طغفة بالغين المعجمة وقيل طقفة بقاف وفا
وقيل قيس بن طخفة وقيل اسمه يعيش واسم ابيه ابوذر وقال
التلمساني انه في بعض الشروح بطا مثناة مفتوحة ويقال بكسرها
والنهدي بالنون والها والدال المهملة منسوب لنهد وهو اسم قبيلة باليمن
وهو خطيبها ووافدها للنبي صلي الله عليه وسلم في سنة تسع لما قدمت
عليه وفود العرب ولما قدم قام وقال اتيناك يا رسول الله صلي الله عليه
وسلم من غوري تهامة باكوار الميس ترمي بنا العيس نستحلب الصبير
ونستخلب الخبير ونستعضد البرير ونستخيل الرهام ونستحيل الجهام
من ارض غائلة النطا غليظة الوطا قد نشف المدهن ويبس الجعثن
وسقط الاملوج ومات العسلوج وهلك الهدي ومات الودي برئنا
يا رسول الله من العنن والوثن وما يحدث الزمن لنا دعوة السلم
وشريعة الاسلام ما طما البحر وقام تعار ولنا نعم اغفال ما تبض
ببلال ووقير كثير الرسل قليل الرسل اصابتنا سنة حمرا مؤزلة ليس
لها علل ولا نهل فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم اللهم بارك لهم
في محضها ومخضها ومذقها وابعث راعيها في الدثر بيانع الثمر وافجر
له الثمد وبارك له في المال والولد وهذا ما اشار اليه المص رحمه الله كما اني
ونقلت من خط العلاي بسنده الي عمران بن حصين رضي الله عنه
قال قدم وفد بني نهد بن زيد علي رسول الله صلي الله عليه وسلم
فقال اتيناك يا رسول الله من غورا تهامة علي اكوار الميس ترمي بنا العيس
نستحلب الصبير ونستجلب الخبير ونستعضد البرير ونستخيل الرهام
ونستحيل الجهام من ارض غائلة النطا غليظة الوطا قد نشف المدهن

وييبس الخضي ويسقط الاملوج من البكاره ومات العسلوج وهلك الهدي
ومات الودي برئنا بير رسول الله من الوثن والعنن وما يحدث الزمن
لنا دعوة المسلمين وشريعة الاسلام ما طما البحر وقام تعار ولنا نعم
همل اغفال لا تبض ببلال ووقير كثير الرسل قليل الرسل اصابتنا سنة
حمرا موزلة ليس لها علل ولا نهل فقال صلي الله عليه وسلم اللهم بارك
لهم في محضها ومخضها ومذقها وفرقها واحبس راعيها علي الدثر
وبايع الثمر وبارك لهم في الولد من اقام الصلاة كان مومنا ومن ادي
الزكاة لم يكن غافلا ومن شهد ان لا اله الا الله كان مسلما لكم يا بني نهد
ودايع الشرك ووضايع الملك ما لم يكن عهد ولا موعد ولا تثاقل عن الصلاة
ولا تلطط في الزكاة ولا تلحد في الحياة من اقر بالاسلام فله ما في الكتاب
ومن اقر بالجزية فعليه الزكاة وله من رسول الله صلي الله عليه وسلم الوفا
بالعهد في الذمة وكتب رسول الله صلي الله عليه وسلم مع طهية بن ابي
زهير كتابا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الي بني نهد
ابن زيد السلام علي من اتبع الهدي وامن بالله ورسوله عليكم بالوظيفة
الفريضة ولكم الفارض والفريش والفيان الركوب والضبيس لا يوكل
كلاكم ولا يقطع سرحكم ولا يحبس دركم ولا يعضد طلحكم ما لم يضمروا الرماق
وتاكلوا الرباق انتهي وتفسيره المبيس الرحال والعيس الابل والصبير
السحاب المتفرق والرهام الفداح والجهام السحاب بلا مطر امطر ببلد
اخر غايلة المنطا بعيدة المسافة ييبس المدهن غدير الما والحفن عروق
الشجر البكارة البكر ادركه الهزال بعد السمن العسلوج عروق الشجر
تتشعب ورقه والودي الفسيل والعنن الخلاف وما نبض ببلال اي ليس
لها لبن ووقير قليل الرسل يعني الصرمة من الغنم ليس لها الا كبير
الرسل يقول سد بد العرف في طلب المرعي وقوله في محضها وفرقها
ومذقها كلها من اللبن والدثر الخصب وبايع الثمر نضيجه والثمل قليل
الما يخرج من الارض والضبيس الصعب والرماق النفاق والرباق الربا
وذو العنان الفرس يركب ويذلل بالعنان لانه لا يركب فيلجم والرباط خيل
تربط قلت غوري تهامة ما انخفض منها وغور كل شي عمقه وقيل تهامة
ما بين ذي عرق علي مرحلتين من ورا مكة وقيل انها الي اليمن اقرب
والمبيس شجر صلب وتتخذ منه الرحال وترمي تقصد والعيس ابل بيض
الي صفرة والصبير سحاب ابيض متكاثف كان بعضه صبر علي بعض
اي حبس يستحلب يستقطره والخبير النبات والعشب شبه بخبير الابل
وهو وبرها واستحلابه احتشاشه بالمحلب وهو المنجل والبرير ثمر الاراك
اذا اسود ويستعضده يحشه من عضده اذا قطعه والرهام جمع رهم
بالكسر وهو مطر وفسر بالفداح وهو غلط والاستخالة الاستمطار من الجو
لان والجهام سحاب صب ماوه ونستخيله روي بحا مهملة اي ننظر اليه لجامعه

في نظره وغايلة المنطا كذا سمعناه والذي رواه ابن الاثير المنطا بكسر
النون من غير ميم وغايلة مهلكة والمنطا البعيدة والمدهن نقرة في
الجبل فيها ما المطر والبكارة جمع بكر الابل والاملوج قيل ورد شجر
يشبه الطرفا وقيل نبت وقيل نوي المقل وقال الزمخشري انه استعارة
لما ذهب من سمن الابل الراعية والعسلوج غصن طري قريب عهد
بالطلوع والهدي ما يهدي للحرم اراد به مطلق الابل والعنن الاعتراض
من عن له كذا وطما البحر ارتفع موجه وتعار بكسر التا اسم جبل وهمل لا
راعي له والاغفال ما لا سمة له وقيل هنا ما لا لبن له والوقير قطيع الغنم
والمحض بمهملة الخالص وبمعجمة المخضوض ليخرج زبده والمذق لبن مزج
بالما والفرق بكسر فسكون انا يحلب فيه وقيل بفتحتين مكيال والاول اقرب
هنا وودايع الشرك العهود والمواثيق بينهم في الجاهلية وقيل ما استودعوه
من اموال الكفار الذين لم يسلموا فاحلها لهم كذا بخط العلاي **وقطن بن
حارثة العليمي** قطن بفتح القاف والطا المهملة ونون والعليمي بعين
مهملة مصغر وحارثة بحا ورا مهملتين ومثلثة وهو منسوب لبني عليم
ابن جناب بن كلب فهو كلبي وقيل عليم بن جناب هبل من بني عذرة
من قبايل كلب وهو صحابي قدم علي النبي صلي الله وسلم وافدا لقومه
فكتب له كتابا بعد ما كلمه بكلام فصيح غريب وصورة الكتاب هذا ما كتب
رسول الله صلي الله عليه وسلم لعماير كلب واحلافها ومن ظاره الاسلام
من غيرهم مع قطن بن حارثة العليمي باقام الصلاة لوقتها وايتا الزكاة
بحقها في شدة عقدها ووفا عهدها بمحضر من المسلمين سعد بن عبادة
وعبد الله بن انيس ودحية بن خليفة الكلبي عليهم في الهمولة الراعية
البساط الظيار في خمسين ناقة غير ذات عوار والهمولة المايرة لهم
لاغية وفي الشوي الوري مسنة حامل او حايل وفيما سقي الجدول من
العين المعين العشر من ثمرها ومما اخرجت ارضها وفي العذي شطره
بقيمة الامين لا يزاد عليهم ولا يفرق شهد الله علي ذلك ورسوله وكتبه
ثابت بن قيس بن شماس **والاشعث بن قيس** بن معدي كرب بن
معاوية بن جبلة بن معدي كرب ابو محمد وهو من ولد اكل المرار الكندي
الشريف الصحابي توفي بالكوفة بعد موت علي كرم الله وجهه باربعين
وصلي عليه الحسن رضي الله عنه وكان شريفا مطاعا في قومه وفد
علي النبي صلي الله عليه وسلم سنة عشر في ستين راكبا فاسلموا و
ورجعوا الي اليمن قال في الاستيعاب ثم ارتد بعد وفاة النبي صلي الله
عليه وسلم ثم رجع الي الاسلام بعدما اتي به ابو بكر رضي الله عنه اسيرا
فجعل يعدد عليه افعاله فلم ينكرها وهو في الحديد حتي انتهت مقالته فقال
له الاشعث استبقني وزوجني اختك فراي ابو بكر رضي الله عنه انه الراي
ففعل وزوجه اخته ام فروة وروي انه لما خرج من عنده استل سيفه

فلم يلق ذا ان اربع من الانعام الا عقرها فقيل لابي بكر انه ارتد ثانية فقال انظروا في شانه فراوا الناس اجتمعوا عليه وهو يقول يا قوم هذه وليمتي ولو كنت بارضي اولمت كما يولم مثلي فاغدوا علي وخذوا اثمان ماعقرت لكم وفي ذلك يقول ابن قيس الخزرجي

لقد اولم الكندي يوم ملاكه • وليمة حمال لثقل الجرايم
فقل للمغني الكندي اما القينة • ذهبت باسني مجدا ولادادم

ولقب بالاشعث لانه كان شعره اشعث دايما وقد اخرج للاشعث اصحاب الكتب الستة واحمد في مسنده وصرحوا بانه صحابي بناء على ان الردة لا تبطل الصحبة وان ابطلت ثوابها اذا رجع للاسلام قبل موته وهو الاصح وبه صرح الشافعي في الام ونقل عن ابي حنيفة وقيل انها تحبطها مطلقا ولم يذكر المص رحمه الله كلام النبي صلى الله عليه وسلم معه ولا كلامه حين وفد عليه وهو كما في تاريخ ابن عساكر ونقله الذهبي ومن خطه نقلت عن هشام بن الكلبي ان الاشعث وفد على النبي صلى الله عليه وسلم في سبعين رجلا من كندة فقال له عليه الصلاة والسلام هل لك من ولد فقال غلام ولد مخرجي اليك ولوددت ان يشبع القوم مكانه وروي لوددت ان لكم به قصعة من خبز ولحم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقولن ذا فان فيهم اجرا اذا قبضوا وانهم لمجبنة ومحزنة وانهم لثمرة القلوب وقرة العين انتهى وهذا من بليغ الكلام ومن الحديث اخذ ابن الهبارية قوله في الصادح والباغم لا خير في الاولاد والاهل والسعاد وليس فيهم فايدة الا ظنون فاسده محنة ومنحلة مجدلة ومقتلة لولا هم ما ذلا ذ واذ ب وقلا **وايل بن حجر الكندي** نسبة لكندة بكسر الكاف وسكون النون ودال مهملة وها وحجر بضم الحا المهملة وسكون الجيم ورا مهملة ووايل بواو والف يليها همزة لا يا مثناة من اسفل كما في حواشي التلمساني وغيره ويقال له ابو هنيدة بتصغيرها ابن ربيعة بن نعم الحضرمي كما قاله ابن عبد البر وفي شرح التجاني انه ابن حجر بن ربيعة بن وايل بن نعم الحضرمي وما في الشفا من انه وايل بن حجر الكندي غلط بغير شبهة والصواب ما تقدم ولعل الكندي كان وصفا للاشعث بن قيس متقدما على قوله وايل بن حجر فاخره الناسخ سهوا وجعله وصفا لوايل وفيه خلاف ذكره ابن الجوزي في كتاب الجمال فقال وايل بن حجر بن سعد بن مسروق ابو هنيدة الحضرمي او ابو هنيد الكندي الصحابي ووافقه ابن عساكر فقال وايل بن حجر بن سعد بن مسروق بن وايل بن صمح فيمكن ان يكون كنديا عند المص فليس وصفه به غلطا فيكون كنديا حضرميا وهو قيل من اقيال حضرموت وابوه ملك من ملوكهم فدعوى انه غلط غلط قال في العباب كندة ابو حي من اليمن وهو لقب له واسمه ثور بن عفير بن عدي ولقب به لانه كند نعمة

ابيه

ابيه ولحق باخواله فقال له ابوه كندت نعمتي ولما وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم مسلما بشر به اصحابه قبل قدومه بثلاثة ايام وقال لهم يا تيكم وايل بن حجر من ارض بعيدة من حضرموت راغبا في الله ورسوله طايعا وهو بقية من ابنا الملوك فلما دخل عليه رحب به رسول الله صلى الله عليه وسلم وادناه منه وبسط له رداه واجلسه عليه وقال اللهم بارك في وايل بن حجر وولده وولد ولده وفي التهذيب للازهري عن وايل بن حجر انه قال كتب لي رسول الله صلى الله عليه وسلم لا جلب ولا جنب ولا شغار ولا وراط ومن اجبى فقد اربا وفسر من اجبى بمن عين وهو حسن وعن ابي عبيدة الاجبا الحرث قبل ان يبدو صلاحه انتهى وله قصة مع معاوية رضي الله عنهما لما ارسله النبي صلى الله عليه وسلم معه وتوفي في زمن معاوية سنة تسع واربعين في ذي الحجة وسبب اسلامه كما قاله ابن ظفر في كتاب البشر انه كان له صنم من عقيق يعبده ويسجد له فبينما هو نايم عنده في الظهيرة سمع صوتا منكرا هاله فاتاه وسجد له فسمع هاتفا يقول

واعجبا من وايل بن حجر • يخال يدري وهو ليس يدري
ماذا ترجي من نحيت صخر • ليس بذي عرف ولا ذي نكر
ولا بذي نفع ولا ذي ضر • لو كان ذا حجر اطاع امري

فرفع راسه وقال بماذا تامرني فقال

ارحل الى يثرب ذات النخل • وسر اليها سير مشتغل
قبل تقضي العمر المتولي • فدن بدين الصايم المصلي
محمد رسول الله خير الرسل

ثم خر الصنم فقام اليه وجعله رفاتا ثم سار حتى اتى المدينة ودخل المسجد فلما راه رسول الله صلى الله عليه وسلم ادناه وبسط له رداه واجلسه معه ثم صعد المنبر وقال ايها الناس هذا وايل بن حجر اتاكم من ارض بعيدة راغبا في الاسلام فقال يا رسول الله بلغني ظهورك وانا في ملك عظيم فتركته واخترت دين الله فقال صدقت اللهم بارك في وايل وولده وولد ولده ثم انه طلب من رسول الله صلى الله عليه وسلم مكاتيب ثلاثة باقراره على ارضه وملكه فاعطاه ذلك وقد بسط ذلك ابن حديده في كتابه الذي الفه في كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومكاتيبه **وغيرهم** اي غير من ذكر من العرب من اقيال الحضرموت وملوك اليمن الا قيال جمع قيل بفتح القاف واسكان المثناة التحتية واللام وهو الملك من ملوك حمير واليمن وقيل الملك مطلقا وقيل من دون الملك الاعظم كالوزير وفي النهاية الاثيرية انه صلى الله عليه وسلم كتب لوايل ابن حجر الى الاقوال العباهلة وفي رواية الاقيال فقيل انه من القيالة وهي الامارة وقيل من القول لنفوذ قوله وامره فاصله على هذا قيول بتشديد اليا اعل اعلال ميت ولولاه لم يكن لقلب الواو يا وجه واقوال

ل

على الاصل قبل كما قيل ريح وارياح والقياس ارواح لكنه لم يرجع لاصله فرقا بينه وبين جمع روح والعباهلة هم الذين قروا على ملكهم وبقي متروكا على ما كان عليه من عبهلة الابل اذا تركتها ترعى متى شات واحده عبهل فالتا لتاكيد الجمعية كقشعم وقشاعمة او جمع عبهول واصله عباهيل فحذفت اليا وعوض منها التا كما في فرازنة وفرازين وفي تثقيف اللسان العباهلة بالبا الموحدة هم الذين لا يد عليهم لاحد وبالمثناة التحتية الشان وكلاهما مدح قاله التلمساني وحضرموت بفتح الحا المهملة واسكان الضاد المعجمة وفتح الميم وقال صاحب المطالع انه بضم الميم وجعله بعضهم وجها جايزا فيه وهو علم مركب تركيبا مزجيا غير مختوم بويه وفي مثله ثلاثة اوجه فتح رايه واعرابه اعراب ما لا ينصرف للعلمية والتركيب واجرا الاول على حسب العوامل واضافته للثاني وبناوهما كخمسة عشر وقال النووي في تهذيبه حضرموت اسم بلدة باليمن واسم قبيلة واليمن الاقليم المعروف وينسب اليه يمني ويمان بالتخفيف وبالتشديد وهو شاذ وسمي به لانه عن يمين الكعبة ويجمع يمني على يمنيين ويمانون ويمانيون بالتشديد **وانظر في كتابه** اي اعرفه وقف عليه باي طريق كان من استعمال المقيد في المطلق اي كتاب النبي صلى الله عليه وسلم الذي كتبه **الى همدان** بسكون الميم والدال المهملة كما مر كتبه لما وفد عليه ذو المشعار الهمداني فهذا رجوع الى بيان كلامه صلى الله عليه وسلم مع غير اهل الحجاز وتقدم ان همدان قبيلة من بطونها خارف ويام بالتحتية ويقال ايام ولذا ينسب اليه اهل ايامي وقال ابن دريد ان همدان اسم لابي القبيلة وقيل اسمه اوسلة وانه اخبر بما عم فقال همدان فلقب به وليس هذا مما يلتفت اليه انتهى كلامه في الجمهرة ولم يذكر فيه مادة همد هذ بالاعجام لانه غير عربي عنده وتقدم الكلام عليه وقصة الكتاب ان ذا المشعار قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم لما لاقاه بتبوك يا رسول الله نصية من همدان من كل حاضر وباد اتوك على قلوص نواج متصلة بحبايل الاسلام لا تاخذهم في الله لومة لايم من مخلاف خارف ويام وشاكر اهل السود والقود اجابوا دعوة الرسول وفارقوا الهة الانصاب عهدهم لا ينقض ما اقام لعلع وما جرى اليعفور بصلع فكتب لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا فيه بسم الله الرحمن الرحيم كتاب من رسول الله صلى الله عليه وسلم لمخلاف خارف واهل جناب الهضب وحقاف الرمل مع وافدها ذي المشعار مالك بن نمط ومن اسلم من قومه على ان لهم فراعها ووهاطها ما اقاموا الصلاة واتوا الزكاة ياكلون علافها ويرعون عافيها لهم بذلك عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وشاهدهم المهاجرون والانصار وروي هذا كتاب من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم لمخلاف خارف ويام عهدهم لا ينقض عن سنة ماحل واهل جناب الهضب وحقاف الرمل مع وافدها ذي المشعار

مالك بن نمط ومن اسلم من قومه على ان لهم فراعها ووهاطها وعزازها ما اقاموا الصلاة واتوا الزكاة ياكلون علافها ويرعون عافيها لنا من دفئهم وصرامهم ما سلموا بالميثاق والامانة ولهم من الصدقة الثلب والناب والفصيل والفارض والداجن والكبش الحوري وعليهم فيها الصالغ والقارح فقال في ذلك مالك

ذكرت رسول الله في فحمة الدجى ۔ ونحن باعلى رحرحان وصلدد
وهن بنا خوص طلايح تغتلي ۔ بركبانها في لاحب متمدد
على كل فتلا الذراعين جسرة ۔ تمر بنا مر الهجف الخفيدد
حلفت برب الراقصات الى منى ۔ صوادر بالركبان من هضب قردد
بان رسول الله فينا مصدق ۔ رسول اتى من عند ذي العرش مهتدي
فما حملت من ناقة فوق رحلها ۔ اشد على اعدايه من محمد
واعطى اذا ما طالب العرف جاءه ۔ وامضى بحد المشرفي المهند

والى بعض من هذا اشار بقوله **ان لكم فراعها** بالفا المكسورة وراء وعين مهملتين بينهما الف وهو ما ارتفع من الارض من مرتفعات البقاع او اعالي الجبال جمع فرعة بفتح فسكون يعني انه صلى الله عليه وسلم اقطعهم ذلك **ووهاطها** بكسر الواو وبالها والطا المهملة جمع وهطة كفرعة وهي الوهدة وما سفل وانخفض والضمير للارض المخصوصة والوهاط والوهاد بمعنى ويحتمل ان احدهما مبدل من الاخر **وعزازها** بفتح العين المهملة وزايين معجمتين مخففتين وهو ما اشتد وصلب من الارض مما لا ملك لاحد عليه فيوطا ويحرث فيصير رخوا ومنه العزاز صلابة جانبه **تاكلون علافها** بكسر العين المهملة وباللام والفا قال في النهاية جمع علف وهو ما تاكله الماشية مثل جمل واجمال وفي قوله مثل جمل لطف الا انه اذا كان علف الماشية فقوله تاكلون بالخطاب لهولا القوم غير مناسب هنا الا بتجوز بان يقدر تاكل دوابكم او يجعل تاكلون بمعنى تملكون ولعل للعلاف معنى غير هذا في لغة اهل اليمن والشراح لم ينبهوا على هذا **وترعون عفاها** بفتح العين والفا والمد وفسروه بما ليس لاحد فيه ملك ولا اثر من عفا الشي اذا اندرس او من عفا يعفو اذا خلص وسنة الحديث اقطعهم ما كان عفا وقوله خذ العفو وامر بالعرف وقال التجاني روي عفا بكسر العين جمع عفو كجمل وجمال وهو بمعنى الاول وفي قوله ترعون ايضا ما مر وجوابه ان الرعي مخصوص باكل البهايم ولذا قال بعض الجهلة لبعض الادبا انت عندي كالاب بتشديد اليا قال له فلذا تاكلني قال الدماميني في كتابه نزول الغيث لو قال فلذا ترعاني كان الطف لما فيه من التورية لاحتمال ان يكون من الرعي او الرعاية كما في الاب من احتمال معنى الوالد على لغة فيه

ومعني النبي لانه عني انه لجهله كالانعام لنا من دفئهم وصرامهم
الدف بكسر الدال المهملة وسكون الفا والهمزة وفسروه هنا
بالابل والغنم سميت بذلك لانها يتخذ من اصوافها واوبارها
اثاث يتدفا به ويجعل منها البيوت من الشعر ليتدفا بها وقال
تعالي لكم فيها دفء ومنافع اي ماتدفا به من الصوف والوبر
وهو في الحديث بمعني الانعام التي يوخذ منها ذلك والصرام
بكسر الصاد المهملة جمع صرمة بكسر فسكون وهي القطعة من النخل
ويجوز ان يكون التمر نفسه لانه يصرم من النخل اي يجد ويقطع
فسمي بالمصدر ويجوز فتح الصاد لانه يقال صرمت النخل صراما
وما قيل من انه لا يجوز ان يكون جمع صرمة كما توهم لانها القطعة
من الابل من الثلثين والقطعة من السحاب وهو لا يصح ساقط
لوجهين ماسلموا بالميثاق والامانة ماموصولة خبرها مقدم
المراد العهد الذي اخذ عليهم او الاسلام والمراد بما سلموا بتشديد
اللام مايعطوه من الزكاة المفروضة والامانة اي كونهم مامونون
علي اموالهم لان رب المال في الزكاة يصدق بقوله وقال التلمساني
اراد بها الطاعة او الغنا او العبادة وهو بعيد اي لا يوخذ منهم شيا
قهرا بل عن طيب نفس وعفو من غير تجاوز عما حده الله ولم يبين
من يعلمون فيجوز انهم يسلمون بانفسهم او للسعاة فلا يتكلف
له ويقال ان المراد الاول لان النبي صلي الله عليه وسلم علم منهم
الرغبة في رضي الله ورسوله وانهم يودون مايجب عليهم
بلا سعاة وانما يجب بعث السعاة اذا لم يتيسر وصول الصدقة
بدونهم ولهم من الصدقة الثلب المراد بالصدقة الزكاة نع
والثلب بمثلثة مكسورة ولام ساكنة وموحدة معناه الجمل المسن
الهرم الذي سقطت اسنانه والانثي ثلبة فهو مخصوص بالذكور
كما قاله الهروي والناب مثل الثلب معني الا انه مخصوص
بالنوق الاناث فلا يقال للجمل ناب وانه اسن وانما سميت نابا
لانها اذا هرمت طال نابها والفصيل ولد الناقة الصغير
الذي فصل عن رضاع امه والفصيلة انثاه والجمع فصال وفصلان
وقيل هو من اولاد البقر والمعروف في اللغة الاول والفارض
الداجن الفارض البقرة الهرمة المسنة قال تعالي لا فارض
ولا بكر وقال الراغب الفارض المسن من البقر قيل سمي به
لكونه فارضا للارض اي قاطعا لما يحمل من الاعمال الشاقة من
الفرض وهو القطع وقيل لان فريضة البقر تبيع ومسنة فالتبيع
يجوز في حال دون حال والمسنة يجوز بدلها في كل حال فسميت المسنة
فارضا فعلي هذا يكون اسما اسلاميا انتهي والداجن الشاة التي

عرضي

تكون

تكون في البيت لا ترسل للمرعي وكذا الراجن بالراء كما في الصحاح
وعلي هذا فالداجن دون الفارض فينبغي عطفها كغيرها وهو
في غالب النسخ بغير عطف اللهم الا ان يقال ما ذكر معناه و
الحقيقي وهي هنا صفة مجردة عن كونها شاة جعلت وصفا له
للفارض قلت ضمير لهم السابق ضمير لاصحاب المال ومن توخذ
منهم الصدقة والمعني انما ذكر يتركه لهم ولا يوخذ منهم لمقابلته
لقوله لنا والذي يوخذ في الصدقة والمراد خلافه هنا وصفه
بقوله الداجن بمعني الذي يربض حول المنازل من شدة الهرم
فلا يبرح للمرعي ولا يصلح للعمل والحمل هذا هو المراد من غير حاجة
لتكلف ودعوي تجريد وقيل الفارض المسن من الابل وفي بعض
النسخ والداجن بالعطف ومعناها شاة صغيرة تربي في
البيت كما وقع في حديث الافك والكبش الحوري الكبش الذكر
الكبير من الغنم الذي يقودها غالبا ولذا اطلق علي الرئيس
في المدح بخلاف التيس والحوري اختلفوا فيه فقيل انه بحا
مهملة وواو مفتوحتين وراء مهملة بينهما بالنسبة وفي النهاية
الاثيرية انه منسوب الي الحورة وهي جلود تتخذ من الضان
وقيل هو ما دبغ من الجلود بغير القرظ وهو احد ما جاء علي اصله
ولم يعل اعلال باب انتهي وقال ابن رسلان الحوري بفتح الحا
وسكون الواو نسبة للحور وهي الجلود المذكورة والذي في الصحاح
ان الحورة وجمعها الحور بفتح الواو فيهما واقتصر اصحاب الحواشي
كالشمني والحلبي والقسطلاني علي ما في النهاية ونقل عن الكاشغري
في كتابه مجمع الغرائب ومنبع العجائب ان الحوري الملون نسبة الي
الحوار وهي كية مدورة يقال حوره اذا كواه وانه علي هذا بسكون
الواو لان الحوار بالقصر والمد الكي ساكنة الواو وقال التجاني
الحوار بفتح الواو ضرب من الكباش حمر الجلود وروي الحواري
بزيادة الف ومعناه الابيض لا الاحمر ولذا قيل الحواريين لانصار
عيسي عليه الصلاة والسلام لانهم كانوا قصارين يبيضون الثياب
ولذا فسر بعض ارباب الحواشي الحوري بغير الف بالابيض الجيد
لما ذكرا ولان موضع الكية يبيض اقول الحاصل ان في لفظ الحديث
وكلام المص ثلاثة اوجه اشهرها الحوري بفتح الواو والثاني الحوري
بسكونها الثالث الحواري بالف بعد الواو وكلها بمعني والمراد الكبير
من الغنم وهو لا يوجد في الصدقة لكونه انفسها وانه مما يحتاج اليه
للضراب فلا توخذ منه الا اذا اعطاه ما لا يوخذ ما ذكر من الهرم وكلنا قص
كما فصل في كتاب الزكاة وعلي الاول لم يعل مع تحرك الواو وانفتاح ما
قبلها اما علي خلاف القياس كما هو ظاهر كلام النهاية السابق او تبعا

لفعله وهو حور كفرح اوليلا يلتبس الواوي باليايي الذي من مادة الحيرة وقول التجاني انه من الكباش ان لم ينقله احد من اهل اللغة ففيه نظر لانه كان ينبغي له ان يقول الكباش الذي تتخذ منها الجلود الحمر ولبعضهم هنا كلام طويل بلا طايل **وعليهم فيها الصالغ والقارح** الصالغ بصاد مهملة ولام وغين معجمة ويقال سالغ فان كل صاد تبدل سينا مع الغين كما فصل في محله وهو من البقر والغنم ما كمل وانتهى سنه في السنة السادسة وقيل من ذوات الاظلاف كلما اكمل ست سنين ودخل في السابعة لان ولد البقرة في اول سنة عجل ثم تبيع ثم جذع ثم ثني ثم رباع ثم سديس ثم صالغ وسالغ سنة وسنتين وما وقع هنا في بعض النسخ ضالغ بضاد معجمة وغين مهملة تحريف ونقله عن النهاية وهم والقارح بقاف وراء وحا مهملتين بعد الالف وهو الفرس الذي دخل في الخامسة وفي القاموس القارح من ذي الحافر بمنزلة البازل من الابل وقال التجاني من ذوات الحافر ما اكمل خمس سنين وهو في السنة الاولي حولي بسكون الواو ثم جذع ثم ثني ثم رباع ثم قارح وفي هذا المكتوب زيادة علي ما قاله المص رحمه الله وفي رواية بان اخرجنا ما قدمناه ومعني قوله وعليهم الخ انه اذا وجد عندهم هذا النوع يوخذ منه ما ليس هرما ولا معيبا كما مر وهذا مبني علي ان الخيل يجب فيها الزكاة اذا كانت سايمة وذكورا واناثا لا صرف ذكورا وان شا اعطي عن كل فرس دينارا او قومها واعطي زكاتها اذا حال الحول وتم النصاب والشافعي رحمه الله يحمله علي ما كان معدا للتجارة وادلتها مبسوطة في كتب الفقه **وقوله صلي الله عليه وسلم لنهد** نهد قبيلة من اليمن تقدم الكلام عليها وهذا اشارة عليه الصلاة والسلام لما قاله طهفة النهدي السابق ذكره فاللام صلة القول تنزيل قوله لبعضهم منزلة قوله لكلهم او لتنزيل كتابه منزلة خطابه وهي للتعليل وقيل انه هنا تعين لان هذا ليس مقولا لهم والمخاطب بهذا الكلام الاتي هو الله عز وجل لما سالوه صلي الله عليه وسلم ان يستسقي لهم فدعا لهم وقال **اللهم** اي يا الله **بارك لهم** اي اجعل البركة وزيادة الرزق ونباته موسوما وواصلا لهم قال الامام الراغب رحمه الله اصل البرك صدر البعير وان استعمل في غيره وبرك البعير القي بركه واعتبر فيه معني اللزوم ومنه بروكا الحرب لمكان يلزمه الابطال والبركة لمحبس الما والبركة ثبوت الخير الالهي في الشي قال تعالي لفتحنا عليهم بركات من السما لثبوت خيرها ثبوت الما في البركة والمبارك ما فيه ذلك الخير ولما كان الخير الالهي يصدر من حيث لا يحس علي وجه لا يحصي ولا يحصر قيل لكل ما يشاهد منه زيادة غير محسوسة

مباركة وعليه بركة والي هذه الزيادة اشير بما روي لا ينقص مال من صدقة لا الي النقصان المحسوس كما قال بعض الخاسرين حيث قيل له ذلك بيني وبينك الميزان وقوله تبارك وتعالي تبارك الذي جعل في السما بروجا تنبيه علي ما يفيض علينا بواسطة هذه البروج والنيرات المذكورة مع ذكر تبارك وهو تحقيق لا مزيد عليه ومنه اخذ صاحب الكشف ما قاله في اول سورة الملك وقد تقدم ان طهفة وفد من قومه علي النبي صلي الله عليه وسلم وهم في قحط شديد اصابهم فشكي لهم له ما مسهم في كلام ذكرناه اولا فدعا لهم وقال اللهم بارك لهم **في محضها ومخضها** متعلق ببارك والمحض بفتح الميم وسكون الحا المهملة والضاد المعجمة والمخض مثله الا ان خاه معجمة ومعني الاول الخالص كما مر ومادته كلها تدل علي الخلوص والصفا ومنه محض الايمان في الحديث ومحضت له الود وعربي محض ونحوه والمخض اصله تحريك السقا الذي فيه اللبن حتي يتميز من زبده فيوخذ منه ويسمي اللبن الذي اخذ زبده مخيضا وهو صفة لا مصدر سمي به كما توهم **ومذقها** بفتح الميم وسكون الذال المعجمة والقاف واصل معناه الخلط والمزج ثم استعمل في اللبن المخلوط بالما قال

• جاوا بمذق هل رايت الذيب قط •

والضمير راجع لارضهم او لانعامهم المذكورة في كلام طهفة السابق الذي شكا فيه محل بلادهم وهلاك دوابهم فدعا لهم صلي الله عليه وسلم بقوله اللهم بارك لهم في البانهم باقسامها ما كان خالصا لم يتميز زبده وما ميز منه زبده وما مزج بالما ومجموعه كناية عن خصب ارضهم وسقيها فان الالبان انما تكثر بنبات المرعي وهو انما يكون بالمطر فكانه قال اللهم اسق بلادهم واجعلها مخصبة ملبنة كما يدل عليه قوله **وابعث راعيها في الدثر** ابعث بمعني ارسل يقال بعث الله رسوله للناس اي ارسله والداعي الذي يرعي الابل وغيرها والدثر بفتح الدال المهملة وسكون الموحدة المثلثة والرا المهملة وهو الابل الكثيرة ويقع علي الواحد فما فوقه ويجوز فتح ثانيه وقيل الدثر الخصب وكثرة النبات لانه من الدثار وهو الغطا لانها تغطي وجه الارض **وافجر له الثمد** افجر بضم الجيم من فجر يفجر كقعد يقعد من تفجر الما وهو جعله جاريا معينا والثمد بفتح المثلثة وفتح الميم وقد يجوز تسكينها واخره دال مهملة وهو الما القليل والفجر له مجاز عن معاني التكثير للزومه له غالبا فالمراد كثر ما قل مائه وضمير له للراعي واذا كثر له كثر لغيره **وبارك لهم في المال والولد** معطوف علي ما قبله او علي بارك الاول والمال كلما يتولد ويملك وهو في كلام العرب في الاكثر يختص بالابل ويجوز ارادة كل منهما هنا **من اقام الصلاة كان مسلما** اي مسلما كاملا كقوله المسلم من سلم الناس

دلبي

من بوه ولسانه او المراد انه يحكم بالاسلام بحسب الظاهر او المراد و الحث على اقامة الصلاة والمراد باقامة الصلاة المداومة والمحافظة عليها كما حقق في الكشاف وشروحه وقيل انه على ظاهره لان من تركها بعد مستحلا كتركها كفرا ولان تاركها كافر في احد قولي احمد وهو في حكم الكافر لانه يقتل كما سياتي بيانه **ومن اتى الزكاة** بعد اتى اي اعطاها واداها **كان محسنا** اي منعما متفضلا على الفقرا واتيا بامر حسن مطلوب في الدين **ومن شهد ان لا اله الا الله كان مخلصا** اي من اتى بكلمة التوحيد واعلن بها فهو مخلص في ايمانه لان الظاهر مطابقة قوله لما في قلبه وهذا من باب حمل احوال المومن على الصلاح والمراد بالاخلاص عدم النفاق وقيل المراد بالاخلاص عدم النفاق وقيل المراد من قال كلمة الشهادة وهي لا اله الا الله محمد رسول الله فهو كما يقال قرات حم والكتاب المبين اي السورة بتمامها وعليه يحمل نظايره الواردة في الاحاديث **لكم يا بني نهد ودايع الشرك** لكم خبر مقدم للاهتمام لا للحصر القلبي بنا على ما سياتي من ان تفسيره وجملة الندا معترضة لبيان المخاطب وودايع الشرك المراد بها كما في النهاية العهود والمواثيق التي كانت بينهم وبين من جاورهم من الكفار في المهادنة يقال توادع الفريقان اذا اعطى كل واحد منهم الاخر عهدا ان لا يغزوه ويسمى ذلك العهد وديعا يقال اعطيته وديعا اي عهدا والظاهر ان المراد عهودهم التي وقعت بينهم بعد الحروب بعدم المواخذة بما قتلوا اذ تحاربوا وقتل بعضهم بعضا وما اراقوا من الدما هدر كما في الحديث الاخر كل دم في الجاهلية تحت قدمي هذه اي متروك هدرا وقيل معناه انهم كانوا التزموا معاهدة بعض الكفار فغير الاسلام ذلك الحكم فلو وجب عليهم الوفا بما التزموه لامرهم بغزوهم من خالف دينهم فاطلقوا من قيود ما التزموه في الشرك من ذلك ولا يخفى بعده وتكلفه ثم قال في النهاية ويجوز ان يراد ان ما استودعوه من اموال الكفار حلال لهم لانها مال اخذ من الكفار من غير ايجاف خيل وقتال فهو في وهذا حكم ودايع الكفار فهو جمع وديعة بانها على هذا ولا ينافيه ان النبي صلى الله عليه وسلم لما هاجر خلف عليا كرم الله وجهه ليرد ما كان عنده صلى الله عليه وسلم من الودايع والامانات لانه كان قبل حل الغنايم له او لانه صلى الله عليه وسلم فر من نسبته للخيانة وذهاب شهامته وامانته فيطعنوا في الاسلام ويبعدوا من الايمان **ووضايع الملك** الوضايع جمع وضيعة بمعنى موضوعة والملك بكسر الميم اي ما كان يوضع على الاملاك من الزكاة والصدقة ثابت لكم كسايل المسلمين يلزمكم ما يلزمهم من الوظايف من غير زيادة ولا نقص او الملك بضم الميم والمعنى ان ما كان ملوك الجاهلية يوظفونه على الرعايا ويستاثرون به من غنايم الحروب

عرضي

ابن الحنبلي

عرضي

لا يوخذ منكم فهو لكم فاللام لكم على ظاهرها تتقيد بالتفسيرين الاخيرين للودايع والوضايع وبمعنى على كما في قوله تعالى وان اساتم فلها على التفسيرين الاولين لهما وقيل عليه ان العهد اذا لزم الوفا به يكون على المعاهد لانه فرض مطلوب منه وعهودهم دينهم قبل الاسلام لا يجب الوفا بها فتحمل اللام على ما حمله وليس كذلك كما مر لان عهد الكافر لا يعتد به واما الوضايع بمعنى تكاليف الزكاة فهي وان تعلقت على بعضهم فهو باعتبار الاجر عليها وقد علمت ان هذا مبني على تفسيره وليس بمتعين كما مر مع ما فيه **لا تلطط في الزكاة** تلطط بضم التا المثناة وسكون اللام وكسر الطا المهملة الاولى وجزم المهملة الثانية بلا الناهية وفي الزكاة متعلقة به اي لا تمنعها قال ابن الاعرابي لط الغريم اذا منع حقه واصله من لطت الناقة فرجها بذنبها اذا ضمته عليه وقد ارادها الفحل وفي شعر الاعشى الحرماري في امراته وقد نشزت

اخلفت الوعد ولطت بالذنب ... وهن شر غالب لمن غلب

ولطى الغريم اذا اختفى **ولا تلحد في الحياة** هو مضبوط بضم التا المثناة اوله ولام ساكنة بعده تليها حا مهملة مكسورة ودال مهملة مجزومة من الحد الحادا اذا جار وعدل عن الحق واصله مطلق العدول ويقال الحد ولحد قليلا والذي في الشفا هو الذي رواه القتيبي بالفعل والواحد والذي رواه غيره ما لم يكن عهد ولا موعد ولا تثاقل في الصلاة ولا تلطط في الزكاة ولا تلحد في الحياة بالاسم المصدر وتشد عين الاخرين وهو الوجه لانه خطاب للجماعة واقع على ما قبله كذا في النهاية الاثيرية يعني ان هذه الرواية بلفظ المصدر من التفاعل والتفعل هو الوجه الواضح لانه كلام خوطب به جماعة في قوله يا بني نهد وهذا جار على غير اسلوبه لتوجه الخطاب لواحد من غيرهم او من بينهم وان كان ما قبله مشتملا على ضمير الجماعة المخاطبين دونه وقد جا التلطط بمعنى الالطاط المتقدم يقال تلطط والططا والطط والطي بابدال الاخيرة يا للتخفيف وقال ابن رسلان لا تلطط او تلحد بالنون من باب نهي الانسان نفسه لينتهي غيره قيل ولا ضير في رواية القتيبي اذ الخطاب له لمن تلقى الكلام له النبي صلى الله عليه وسلم من بين جميع من خوطبوا ابتدا ونظيره في افصح الكلام ثم عفونا عنكم من بعد ذلك حيث خوطب من يتلقى الكلام بلفظ ذلك ولم يقل ذلكم وتخصيص واحد من الحاضرين بخطاب النهي للتعريض بالباقين والصون لهم عن توجه صيغة النهي اليهم رجا الانقياد للامتثال بالطف وجه ويحتمل ان الخطاب لمعين منهم اولا ثم توجه لواحد في المجلس خارج عنهم فنهاه تعريضا بهم او نهاهم نهي غيبة لتنزيلهم منزلة الغايبين عند توجيهه الى غيرهم ولم يقل لا تلطوا وتلحدوا بلفظ جماعة الذكور الغايبين بل لا تلط وتلحد اي هي والضمير لبني نهد وبنون وان كان

جمع مذكر سالم ومثله لا يعود له ضمير المونث ولا تلحقه التا فلا يقال
الزيدون قامت ولا قامت الزيدون ولا العمرون تقعد بخلاف قامت
الرجال والرجال تقوم بتا التانيث الا انه لما غير مفرده عند جمعه اشبه
جمع التكسير فاعطي حكمه فجاز الحاق التا بفعله نحو قامت البنون
ومنه قوله تعالي انه لا اله الا الذي امنت به بنوا اسرايل فصار ذلك
داعيا الي جواز البنون قامت وتقوم ونحوه تا التانيث وذهب بعض
النحاة الي انه جمع تكسير بدليل جواز الحاق التا قال في منوال الدمالة
هذا مذهب غريب وراي غير مصيب قلت المخطي مخطي وهذه المسيلة
مذكورة في شروح سيبويه والذي قال انه قول غريب ارتضاه ابن خروف
ولولا خوف الملل فصلنا وقيل عليه ان قياس الضمير علي حرف الخطاب
المتصل باسم الاشارة لا وجه له للفرق بينهما وما في الحديث بوجه بانه
خاطب القوم اولا بقوله يا بني نهد وعلم ان فيهم واحدا متبعا لهوي
نفسه فخصه من بينهم بالخطاب بما يليق به او جعله تعريضا لباقيهم ليلا
يثقل عليهم المواجهة بالنصيحة ونقل عن البازشي ان الخطاب المفرد
بعد الجمع له تاويلان اما تخصيص واحد من بينهم او تاويله بمفرد لفظا مجموع
معني كالفريق وجوز فيه ان يكون التفاتا واتي بما لا يسمن ولا يغني من
جوع علي عادته في التطويل الممل من غير فايدة وانا اقول هذا كله مبني
علي قاعدة ذكرها النحاة كما في شرح الكافية للرضي وهي انه لا يكون
في كلام واحد خطابا بالمخاطبين متغايرين من غير عطف ولا جمع وتثنية
وهذه القاعدة ذكرت في باب الاشارة وقد تتبعت كلامهم فرايتها
مقيدة باربعة قيود الاول ان يكون ذلك في جملة واحدة فلو قلت انت
يا زيد تضرب انت يا عمرو وتشتم لم يمتنع الثاني ان لا ينتفا بحرف فلو كان
احدهما غير الاخر جاز نحو اذكر اذ قال ربك كما قدره المفسرون في مثله وغفل
عنه بعضهم فاعترض بما لا محصل له الثالث ان لا يكون احدهما بعض الاخر
نحو ارايتكما كما ذكره النحاة في افعال القلوب وصرح به المرزوقي رحمه الله
في ترجمته في قوله

اجدوا في مهالكم جيرول • فقال اجرول اسم رجل جعل اول الكلام
خطابا لجماعتهم ثم خص بالندا واحدا منهم جعله المامور عيانا كقول الهذلي
احيي اياكن يا ليلي الاماذح فقال اياكن ثم قال يا ليلي انتهى الرابع ان
يبقي الخطاب علي حقيقته كما ذكره الرضي في باب التعجب وقد بسطنا
الكلام علي هذه المسالة في كتاب طراز المجالس والمعترض والمجيب
خبط هنا خبط عشوا فان هذا التركيب صحيح من وجهين لكونه نقضا
في جملة اخري فاحفظه فانه من نفايس الذخاير ثم انه ذكر في اعراب
قوله في الرواية السابقة ولا موعد كلاما يقضي منه التعجب واجاب عنه
تلميذه باعجب واعجب الان المصر رحمه الله كفانا مونته لانه لم يذكره فلذا

اضربنا عنه فان اردت فانظره وقوله في الحياة اي تلمحوا ما دمت حيا
ولا تثاقل عن الصلاة بجزم اللام والكلام فيه كالذي قبله اي لا تتواني
وتكسل عن الصلاة وتتركها والتثاقل يحمل كناية كان عليه ثقلا يمنعه
عن الحركة اليها **وكتب لهم في الوظيفة** اي امر النبي صلي الله عليه وسلم
ان يكتب لهم كتابا يبين فيه ما يلزمهم بعد الاسلام والوفا باركانه
وضمير لهم لبني نهد وهو متعلق بكتب والوظيفة بالظا المشالة والفا
بزنة سفينة وهي المعين في كل يوم او في زمان معين من الطعام
وغيره من الرزق ويطلق علي العهد والشرط وجمعه وظايف ووظف
بضمتين كسفن كما قاله اهل اللغة والمراد الاخير اي كتب في العهد وما
شرط عليهم في الزكاة لهم فيما يوخذ منهم من الوظايف المرتبة عليهم
الفريضة اي ما فرض عليهم فريضة بمعني مفروضة فان كانت الفريضة
بمعني الهرمة المسنة كالفارض لفرضها سنها او قطعها له او لانقطاعها
عن العمل والانتفاع بها فهي غير مرادة هنا لانه روي عليكم في الوظيفة
اي في كل نصاب ما فرض فيه وهذه الرواية معتبرة للمراد به ولان قوله
ولكم الفارض يا باه لما بينهما من التدافع غاية ما فيه اطلاق الوظيفة
علي النصاب لانه وظيفة لاصحاب الارزاق مقدر لهم كوظيفة الارض
المعينة التي وضعها عمر رضي الله عنه كما ذكر في باب الوظايف فلا تجوز فيه
كما توهم والفارض بالفا كما ضبطه البرهان الحلبي وقد تقدم تفسيرها
ويويده ما في الحديث الاخر ولكم الفارض والفريض يعني لا يوخذ منكم
ولا يكون علينا لانصبا لانه لا تصح به الزكاة وضبطه التجاني بالعين المهملة
بدل الفا وقال العارض المريضة التي اصابها كسر وهي لا تقبل في الصدقة
فهي باقية لاصحابها وفيه مزيد الخفا انه وقع في بعض النسخ بالعين المهملة
وهي الناقة التي يصيبها كسر ومرض فتنحر وفي العزيزي في بعض نسخه
الفارض بالفا وقيل بالعين التي اصابها كسر ولم يتعرض لمرضها يقال
عرضت الناقة اذا اصابها افة او كسر وبنوا فلان اكالون للعوارض
اذا لم ينحروا الا ما اصابه مرض او كسر خوفا ان يموت فلا ينتفعون به
والعرب تعير باكله قلت كانه سقط من عبارة التجاني لفظ او وعد
الكسر مرضا وفي الشرح خبط هنا لم يرد به وجه الطرس **والفريشي**
بفتح الفا وكسر الرا المهملة والمثناة التحتية الساكنة والشين المعجمة
الحديث العهد بالنتاج كالنفسا من النسا وحكي انه ما لا يطيق حمل الاثقال
من الابل لصغره كما حكي انه يقال فريش وفريشي بمعني وان كان المشهور
فيه الفرش كما في الاية ومن الانعام حمولة وفرشا وقيل الفرش ما
انبسط علي وجه الارض من النبات وهو بعيد هنا يعني ان هذه كلها
لا توخذ في الزكاة اما علي الاول فلانها لبون نفيسة واما علي الثاني
فلخستها **وذو العنان الركوب** العنان بكسر العين وتنوين بينهما

الف والركوب هو المركوب الذلول قال تعالى فمنها ركوبهم ووضع
بذي العنان في محله يعني لا تؤخذ الزكاة من الفرس المعد لركوب
صاحبه فلا يؤخذ في الزكاة وان قلنا بزكاة الخيل وكذا الصغير لانه
ليس من اوسطها والركوب بالرفع صفة ذو وروي بالجر صفة العنان
والفلو بفتح الفا وضم اللام وتشديد الوا والمهر الصغير من الخيل
لا يؤخذ في الزكاة وسمي فلوا لانه يفلي عن امه اي يقطع بالفطام عنها قال
الجوهري يقال فلوته اذا قطعته وعن ابي زيد اذا فتحت الفا شددت
الواو واذا كسرتها خففت فلو كجرو وفي القاموس انه يقال كجرو وعدو
وسمو وقالوا انه الجحش والمهر وقيل صغار اولاد ذوات الحافر مطلقا
وروي الفلو بدون واو عطف والاول اصح **الضبيس** بفتح الضاد
المعجمة ووهم من قال المهملة والموحدة المكسورة والمثناة التحتية والسين
المهملة اي المهر العسر الركوب الصعب وهو من الرجال كذلك وكانه كني به
عن صغره ولو عطف كان المراد به الحرون الا انه وقع بلا عاطف **لا يمنع** بالبنا
للمفعول **سرحكم** باهمال السين المفتوحة وسكون الرا المهملة والحا وهي
الماشية التي تسرح بالغداة للمرعي والمراد ان مطلق الماشية لا تمنع
عن مرعاها يقال سرحت الماشية تسرح اذا خرجت للرعي وفعله يتعدي
ولا يتعدي فاذا رجعت قيل اراحت قال تعالى حين تريحون وحين
تسرحون وهذا كما قال في كتاب اكيدر لا تعدل سارحتكم وفاردتكم
من مرعي الا انه عبر فيه بالسارحة لمشاكلة الفاردة كما عبر هنا بالسرح
لمشاكلة قوله **ولا يعضد طلحكم** يعضد بمعجمة بين مهملتين بمعني يقطع
يقال عضده عضدا اذا قطعه والطلح بفتح الطا المهملة وسكون اللام
والحا المهملة شجر عظام يقال له العضاة وام غيلان وكل شجر عظيم له
شوك يقال له عضاة والطلح في قوله تعالى وطلح قيل هو الطلع
وقيل شجر الموز والمراد لا يقطع لكم شجر طلحا كان او غيره وخصه لانه لا ثمر
له فاذا منع قطعه علم عدم قطع غيره بالطريق الاولي **ولا يحبس دركم**
بفتح الدال وتشديد الرا المهملتين واصل معناه اللبن والمراد به هنا
الانعام ذوات الدر لا تحبس عن الرعي في مكان يجتمع فيه ليعدها من ياخذ
الصدقة لما فيه من ضرر صاحبها بعدم رعيها ومنع درها عنه وروي
لا يحشر دركم اي لا يجمع في مكان عند المصدق وهو بمعني الامر من
الضرر وما قيل من ان ما رواه المص لا يختص بالحبس عن المرعي لشموله
لحبسها عند صاحبها علي وجه يمنعها من المرعي وحبسها عند المصدق ليعدها
عليه مع مخالفته للاسم وللسياق لا طايل تحته وكذا ما قيل ان معناه
لا يؤخذ الدر نفسه الا ان يكون منحة وكذلك مخالف منافي اي وكل هذا
مناف للغرض وقد ورد في صلح اهل نجران لا تحشروا ولا تعشروا ومقصوده
صلي الله عليه وسلم الرفق بمن يؤخذ منهم الزكاة فيوفي لهم من غير

سوق لمواشيهم وحبس لها **مالم تضمروا الرماق** تضمروا بمعني تخفوا
وتكتموا والرماق بكسر الرا المهملة وميم والف وقاف هو النفاق
يقال رامقته رماقا وهو النظر الشزر من العدو والمعني مالم تضق
قلوبكم عن الحق يقال عيش رماق اي ضيق يمسك الرمق وهو بقية الروح
واخر النفس كما قاله ابن الاثير **وتاكلوا الرباق** بكسر الرا المهملة والموحدة
والقاف قال الشمني جمع ربقة وهو حبل فيه عري يشد به البهايم وفي
الحديث خلع ربقة الاسلام من عنقه قال ابن الاثير شبه ما يلزم من
العهد بالرباق واستعار الاكل لنقضه فان البهيمة اذا اكلت الربق
خلصت من الشدة وما مصدرية ظرفية وهو اما قيد لما قبله او لجميع
ما تقدم والمعني ان هذا امر مقرر عليكم منا مالم تنقضوا العهد وترجعوا
عن الاسلام فاذا كان كذلك فعليكم ما علي غيركم من الكفرة وهذا معني
لا غبار عليه والترتيب في مجراه لان المعني مالم تضمروا النفاق ثم
تظهروا نقض العهد وقريب منه تفسيره بالغدر والنكث والعداوة
وانها اذا اضمرت كانت نفاقا واما تفسير اضمار الرماق باخفا قطيع
من الغنم يعني عن المصدق فانه خيانة تقتضي تضييق المصدق عليهم
بحشر انعام درهم وحبسها فهو علي هذا متعلق بقوله لا يحبس دركم
وهذا معني صحيح موافق للغة لان الرمق القطيع من الغنم فارسي
معرب كما قاله الجوهري الا ان المشهور الماثور في تفسير الحديث ما تقدم
فاعتراض البرهان عليه بانه لم ينظره في غير الصحاح واخشي ان لا يكون
احد قاله قبله مما لا يليق ذكره وكذا القول بان النفاق اضمار الغدر
مع اظهار خلافه فتفسيره غير مستقيم فليس بشي وكذا تفسير الرباق
بالموحدة بالغنم مجازا لعلاقة المجاورة فكله بعيد بمراحل عن المرام
وفي الكلام استعارة تمثيلية او تصريحية والمراد بالعهد التزام اوامر
الله ورسوله ونواهيه وفي الشرح الجديد قال البرهان عن المعلق
ان الرباق مجاز عن الغنم ولا ادري من هذا المعلق وعلي هذا التقدير
معناه مالم تاكلوا الغنم ولا معني لهذه الظرفية حينئذ اذ يؤول
الي اداء زكاتكم مالم تاكلوا الغنم ومثله سمج لا يليق بحديث الرسول
صلي الله عليه وسلم المسوق لبيان فصاحته عليه الصلاة والسلام
وفي الحواشي التلمسانية تضمروا الاماق بهمزة مكسورة وميم ساكنة
وهمزة ممدودة يليها قاف بزنة الاكرام ومعناها الغدر والبغض
يقال اماق عيبه رباعا وقد تخفف همزته هكذا ثبت عند العزفي وفي
نسخ الشفا الرماق بكسر الرا والميم بعدها وهو بخط القاضي رحمه الله انتهي
والشراح وارباب الحواشي متفقون علي الرواية الثانية **من اقر فله**
الوفا بالعهد والذمة ال في العهد للعهد فالمراد ما عرف من عهود الاسلام
او ما عاهدهم الله ورسوله فيما كتب لهم والذمة قال البرهان الحلبي بمعني

٤٧١

العهد والامان والضمان والحرمة والحق والمراد الاولان وسميت الذمة
ذمة لان تركها يوجب الذم ثم سمي محل الالتزام بها في قول الفقها
ثبت في ذمته كذا ومن الفقها من قال انها معنى يصير به الادمي على
الخصوص اهلا لوجوب الحقوق له وعليه كما قال تاج الشريعة رحمه الله
في شرح الهداية وقال القرافي رحمه الله في قواعده لم يعرف اكثر
الفقها معناها المستعمل فيه وحقيقتها حتى ظنوا انها اهلية المعاملة
اوصحة التصرف وليس كذلك لان كلا منهما يوجد بدون الاخر وهي عبارة
عن معنى مقدر في المكلف قابل للالتزام واللزوم سبب عن اشيا خاصة
في الشرع وهي البلوغ والرشد وعدم الحجر وهي من خطاب الوضع انتهى
وسمي اهل الذمة لذلك لدخولهم في عهد المسلمين واما نتهم والمراد ان
ما اعترف وصدق بما جا به الرسول صلى الله عليه وسلم فله الوفا
بالعهد والذمة ومن ابى اي امتنع من قبول العهد او نقضه بعد قبوله
ودخوله فيه من منع الزكاة فعليه الربوة والربوة بتثليث الرا المهملة
وسكون البا الموحدة والوا والها كما في القاموس فالاقتصار على بعضها
تقصير وهي الزيادة ومنه الربا لاخذه زيادة على ما اعطاه وفسرت
الربوة بان يوخذ منه زيادة على فريضة الزكاة عقوبة له وروي
من اقر بالجزية فعليه الربوة اي من امتنع عن الاسلام لاجل الزكاة
كان عليه من الجزية اكثر مما يجب عليه بالزكاة قاله ابن الاثير وقال
الخطابي عنى صلى الله عليه وسلم ان من ابى من ادا الزكاة اخذ منه
الفرض وزيد عليه مثله كما في حديث ابي هريرة رضي الله عنه الصحيح
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ندب الناس الى الصدقة فقيل له
منعها خالد بن الوليد وفلان وفلان فقال اما خالد فالناس يظلمونه
لانه احتبس ادراعه واعدها في سبيل الله واما فلان وفلان فلم ينقم
منا الا ان كان فقيرا فاغناه الله ورسوله واما فلان فانها عليه ومثلها
معها وروي فانها عليه صدقة ومثلها معها وفي رواية البخاري ان
عليه صدقة واجبة توخذ منه وليس معناه انه يبطلها ويعطي مثلها
معها لان المذكور من اهل البيت لا تحل له الصدقة وذهب ابو عبيد
في معنى هذا الحديث الى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم الزمه
اياها ومثلها معها لانه كان قبله اخر عنه صدقة العام الماضي ومثله
جائز للامام اذا علم حاجته وفقره لكن ظاهر الحديث يخالفه لانه في معرض
العقوبة والجزا فلو كان كذلك لم يكن فيه ردع له انتهى وفي رواية البخاري
احتمال انها كانت قبل تحريم الصدقة على اهل البيت كما ذكره بعض
شروح مسلم واعلم انه لم ينقل الحديث على وجهه فانه هكذا في الصحيحين
عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
عمر رضي الله عنه على الصدقة فقيل منع ابن جميل وخالد بن الوليد والعباس

فقال

فقال صلى الله عليه وسلم ما ينقم ابن جميل الا ان كان فقيرا فاغناه الله
واما خالد فانكم تظلمونه وقد احتبس ادراعه في سبيل الله واما العباس
فهو علي ومثلها معها اما شعرت ان عم الرجل صنو ابيه وفي رواية البخاري
فهي عليه صدقة ومثلها معها وفي رواية لم يقل صدقة ففيه ثلاث
روايات ومعنى الاولى انه صلى الله عليه وسلم التزم باخراج ذلك
عنه وبين سببه بقوله عم الرجل الخ تشريفا له ويحتمل انه صلى الله
عليه وسلم تحملها عنه لتعلق الزكاة بالذمة وجمع ابن الجوزي بين
رواية عليه وعلي بانهما بمعنى وزيد في الثانية ها السكت في عليه
وقيل معنى علي انها عندي لاني اخذت منه صدقة عامين وقد
ورد مصرحا به في رواية اخرى بنا على جواز تعجيل الزكاة وفي
الحديث وجوه اخر في شروح الصحيحين لا حاجة لنا بها ههنا ومن هذا
علمت ما في قوله لكن ظاهر الحديث يخالفه لانه ورد في معرض العقوبة لا
الخ لانه لا زجر فيه الا لابن جميل لا للمقول في حقه فهي عليه ومثلها
كما سمعته انفا ومن كتابه صلى الله عليه وسلم لوايل بن حجر تقدم
الكلام عليه الى الاقيال العباهلة اي الملوك القار ملكهم وقد
تقدم تفسيره وبيان لغته وضبطه والارواع بهمزة ورا مهملة
وواو وبعدها الف وعين مهملة وهم السادة الزهر الالوان الحسان
الوجوه وقيل انه جمع رايع وهم الذين يروعون الناس اي يفزعونهم
ابن اقبرس
منظرهم لجمالهم وهيبتهم قاله ابن الاثير فعلى الاول اوفى وجمع
فاعل على افعال نادر جدا القول ما قاله ابن الاثير هو الذي ارتضاه ابن
المبرد في الكامل لما فيه من البلاغة فان الحسن الزايد اذا من له ادراك
ادهشه وحيره فيشبه الخايف الفزع ومن وقف على كلام المبرد عرف حسنه
وقيل انما كان هذا غير موجه لان الهيبة التي كانت لهم هيبة تجبر وظلم ازالها
الاسلام والنبي صلى الله عليه وسلم انما اراد مدحهم بالحلم والرافة وليس
بشي المشايب بفتح الميم والشين المعجمة ثم موحدتين بينهما الف ومثناة
تحتية جمع مشوب وهو الحسن الازهر اللون قال ذو الرمة

اذا الاروع المشهوب اضحى كانه • على الرحل مما منه السير احمق

والمراد السيد الظاهر الازهر اللون المنير كانه اوقد في وجهه سراج
منير وهو يجمع مع الاروع في كلامهم كما في البيت فان الناظر ما تروعه
ناظره وروي الاشبا بزنة الافعال جمع شبيب كخليل وقيل هم الرجال
الذين وجوههم بيض وشعورهم سود فهم كما قيل الحسنا ذات
السوايب السود شعرها يشب لونها اي يظهره ويحسنه وقيل المراد
الاذكيا وفيه اي في كتابه صلى الله عليه وسلم لوايل في التيعة شاة
التيعة بكسر المثناة الفوقية وسكون المثناة التحتية والعين المهملة
الاربعون من الغنم وقيل الخمس من الابل وقيل هي ادنى ما يجب فيه الصدقة

من الغنم والابل وهو المقدار المذكور وقيل هي ادنى ما يجب مما ياخذه
الساعي من الزكاة وهو غير مناسب هنا وهو من التيع وهي القي
وقد وقع التشبيه به في حديث الراجع في هبته كالراجع في قيئه
ويقال اتاع قيئه واساع ويقال تاع بمعنى ذهب قيل وجه المناسبة
سرعة المبادرة اليها السرعة القي او لذهاب الساعي الا البهائم
والاحسن ان يقال انها فضلة ووسخ يستريح بدفعها لان الصدقة
اوساخ الناس كما ورد في الحديث ولذا منع اهل البيت منها لشرفهم
لا مقورة الالياط مقورة بميم مضمومة وقاف ساكنة وواو
مفتوحة مخففة وراء مهملة مشددة من الاقوال الجمة من الاحرار
وهي المسترخية الجلد من الهزال فلا تؤخذ في الصدقة لرداءتها
وقيل هي المسحة من الهزال ايضا وقيل هي السمينة فهي من الاضداد
كما ذكره الصاغاني في كتاب الاضداد وهذه لا تؤخذ لانها اعلى
فالمامور باخذه الوسط وفي بعض النسخ مغروطة معزعلة قال
المسندي التلمساني قال سيدي الحسن ولا اعلم الا ان معناه ولعله
مصحف من مقربطة يقال اقربط الجلد ينضم بعضه لبعض او
مقربطة وهو بمعناه وهو قشر العود فاستعير للجلد من لاطه
يلوطه اذا الصقه وقيل المقورة المقطوعة والمعنى بها الناقصة
فالتفاسير متقاربة **والاضناك** بفتح الضاد المعجمة وكسرها
قال اليماني ويجوز ضمها وخطئ فيه لانه بمعنى الزكام ولا مناسبة
له هنا وفي ضبطه نظر لما في العباب للصاغاني الضناك بالفتح
قاله القاري وقال غيره هو بالكسر وهو الصواب وهي الكثيرة
اللحم السمينة فلا تؤخذ لجودتها **وانطوا الثبجة** انطا بمعنى
اعطى لغة لاهل اليمن او لبني سعد وروي في الدعاء لا مانع لما
اعطيت وقرئ شاذا انا انطيناك والثبجة بالمثلثة والموحدة
والجيم المفتوحات والهاء بمعنى الوسط والهاء للنقل من الاسمية
للوصفية وقال اليماني ان الباء الموحدة مكسورة ومنه ثبج البحر
لوسطه وفي الحديث خيار امتي اولها واخرها وبين ذلك ثبج
والمقصود انه لا يؤخذ في الزكاة الاعلى لاضراره برب المال الا ان
يكون برضا منه ولا الادنى ولا المعيب الا ان يكون الكل كذلك لان الجود
بالموجود وتفصيله في كتب الفقه قال البرهان وفي بعض النسخ
بكسر الباء وتشديد الجيم وفيه نظر قال التلمساني وروي الشجة
بالشين والجيم من شج سار يشده والادا عطا القوي للضعيف
فتامله **وفي السيوب الخمس** السيوب بضم السين المهملة والمثناة
التحتية وواو وباء موحدة جمع سيب وهو الركاز بمهملة وكاف وزاي
معجمة بزنة كتاب بمعنى مركوز وهو المال المدفون الجاهلي من ركز الرمح

اذا غرزه في الارض وامره او من التركيز وهو الاخفا قال تعالى او
تسمع لهم ركزا اي صوتا خفيا وسمي سيبا لانه عطية من الله وقيل
هو الذهب والفضة المعدنية من تسبب بمعنى تكون من غير صاحب له فكانه
سيب والخمس بضمتين وضم فسكون ويقال له الخميس ويقال له اسم
الجيش لكونه خمسة اقسام ميمنة وميسرة ومقدمة وساقة وقلب
وقوله في الحديث المعدن جبار وفي الركاز الخمس يدل على ان
الركاز غير المعدن واتفقوا على وجوب الخمس في الركاز الا الحسن
البصري فقال ان وجد في دار الحرب ففيه الخمس وفي غيره الزكاة
ولا فرق فيه بين النقدين وغيرهما والقليل والكثير ولا يشترط
الحول كالزكاة وعند الشافعي ان كان وجده في ملكه فهو له ان
ادعاه والا فهو لقطة **ومن زنا مم بكر فاصقعوه ماية** قوله مم بكر
وما ياتي وقوله مم ثيب اصله كما في النهاية من بكر ومن ثيب فقلبت
النون ميما لانها اذا سكنت قبل الباء تقلب ميما سواء كان من كلمة نحو
عنبرا ومن كلمتين نحو بكر وتقدم ان لام التعريف تبدل ميما في لغة
حمير نحو ليس من امبر امصيام في امسفر فاما ان يكون ما نحن فيه
فاصله من البكر فحذفت نون من على حد قولهم في بني الحارث
بلحارث فيكون ح غير منون واستعمل البكر موضع الابكار والاحسن
ان يكون نكرة منونة وابدلت نون من ميما انتهى وقيل عليه ان
كون بكر بمعنى ابكار لاجل من التبعيضية فتقديره من زنا ببكر
من الابكار ويجوز ان يكون لبيان الجنس فيكون على اصلها وهو على
هذا يحتمل ان يكون من الابكار لما في من من العموم ثم انه اذا اقلب
النون ميما على نهج الاقلاب التجريدي لا ينافي في قوله مم
ثيب فلذا قال في مزيل الخفا انه من باب الازدواج والمشاكلة
كما في قولهم ما قدم وحدث بضمها مع ان حدث بالفتح فان قلنا
انه انما قيل انه مم بكر تقلب النون ميما لانها تقلب كثيرا كما في قولهم
بان وبام ودان ودام كما قاله اليماني لم يحتج لما ذكره وقوله
فاصقعوه بهمزة وصل ثم صاد مهملة ثم قاف مفتوحة ثم عين
مضمومة مهملة فاضربوه ويقال اسقعوه بالسين ايضا من
الصقع وهو الضرب واصله الضرب على الراس وقيل هو الضرب
ببطن الكف وضبطه بعض الشراح فاصفعوه بالفا بدل القاف
كما نقله التلمساني فقال صفعت فلانا اصفعه صفعا اذا ضربت
قفاه بجمع كفي ورجل صفعاني يفعل به ذلك والعامة تقول لمن
سرقت عمامته انه صفع وهي استعارة عامية ركيكة كما قال
ابن نباتة رحمه الله تعالى

اسفت لشاشي الذي قد مضى ◆ وفاز به سارق حاسه

• ووالله مابي ماجري • سوي قولهم صفعوا شاشه •
وتطفل عليه الصفوي علي عادته فقال •
• فتوسرق الطاس بليلوما • قدره الله فما يندفع •
• الحمدلله الذي لم يكن • شاشتي علي راسي لما صفع •

والمراد هنا حد الجلد والمراد بالبكر غير المحصنان كما بين في الحدود **واستوصوه عاما** بهمزة وصل وسين مهملة ومثناة فوقية وواو ساكنة وفا وصاد معجمة ثم واو ساكنة ثم ها الضمير بمعني انفوه وغربوه من وفضت الابل اذا تفرقت في العام والسنة بمعني هنا وان كان الامام السهيلي فرق بينهما في الروض الانف باعتبار اصل الوضع فان السنة من دور الشمس الي عودها لمحلها لانها من سني بمعني دار ومنه السانية والعام ما اشتمل علي الفصول الاربعة بتمامها **ومن زنا ثم ثيب** اي محصنة وتقدم ما فيه **فضرجوه بالاضاهم** ضرجوه بضاد معجمة مفتوحة وراء مهملة مكسورة مشددة وجيم مضمومة من التضريج وهي التدمية اي ارجموه حتي يسيل دمه وقتل قالا ان بني ضرجوني بالدم والاضاميم بفتح الهمزة والضاد المعجمة وميمين اولاهما مكسورة بينهما مثناة ساكنة الحجارة واحدها اضامة بكسر الهمزة واضموم بضمها كاقنوم سميت بها لانها يضم بعضها لبعض ويطلق علي كل مجتمع من الناس وغيرهم والمراد الرجم الذي هو حد المحصن كما فصل في كتب الفقه واختلافهم في كون التغريب من الحد او مشهور في الفروع شهرته تغني عن ذكره **ولا توصيم في الدين** توصيم تفعيل من الوصم بالصاد المهملة وهو العيب والعار اي لا كبر ولا عيب ولا عار ولا كسل في اقامة حدود الله فلا تحابوا فيها وهذا في معني قوله تعالي ولا تاخذكم بهما رافة في دين الله ولذا حرم الفقها الشفاعة في الحدود دون التعزير **ولا غمة في فرايض الله** الغمة بضم الغين المعجمة وتشديد الميم اي لا تخفي وتستر فرايضه تعالي بل تظهر ويجهر بها اقامة واظهارا لشعاير الدين وهذا يقتضي ان اظهار الفرايض اكمل فينبغي اظهار اداء الزكاة دون اخفايها فقوله تعالي فقوله تعالي ان تبدوا الصدقات فنعما هي وان تخفوها وتوتوها الفقرا فهو خير لكم محمول علي صدقة التطوع فان الافضل اخفاوها وقيل انه شامل للزكاة وقد يستحب اخفاوها اذا خاف الريا ونحوه وقيل انه يختلف باختلاف الاحوال والزمان ولو قيل ان المراد هنا ان الحرام بين والحلال بين لم يحتج للتقييد ويويده انه روي هذا لا عمه بفتح العين المهملة والميم المخففة والها اي لا حيرة ولا تردد فيها وروي لا عمه بكسر العين المهملة والميم المخففة والها اي لا حيرة ولا تردد وروي بكسر الغين المعجمة وسكون الميم والدال المهملة ومعناها لا ستر

ستر ولا اخفا كتعمدنا الله برحمته اي سترنا بها **وكل مسكر حرام** هذا حديث صحيح رواه مسلم وفي روايته قال كل مسكر خمر وكل مسكر اي ما من شانه الاسكار فهو حرام انتهي ولو قطرة منه والخلاف في المثلث بشروطه معلوم ويدخل فيه الحشيش علي الاصح وللزركشي رحمه الله فيه تاليف مستقل وانما ذكر هذا لانهم سالوه وقالوا له يا رسول الله ان شرابا يصنع بارضنا يقال له المزر والبتع واهل تلك الديار لهم ولع به فلذا بينه لهم والكلام علي الحديث مفصل في شرح مسلم **ووايل بن حجر** تقدم بيانه **يترفل علي الاقيال** يترفل بالراء المهملة واللام والترفل اصله تطويل الردا والثوب ومثله يكون فخرا وعظمة فاستعير وجعل كناية وهذا اظهر لجعله رئيسا عليهم محكما فيهم وفي اخذ صدقاتهم لان الترفل للتعظيم والرييس والحاكم اعظم فجعل هذا عبارة عن ان النبي صلي الله عليه وسلم جعله واليا علي امورهم وقبض صدقاتهم قال التجاني اي يتامر ويترأس وهذا الحق له صلي الله عليه وسلم في كتاب احرله وقد وجهه الي المهاجر بن ابي امية من محمد رسول الله صلي الله عليه وسلم الي المهاجر بن ابي امية ان وايلا يستسعي ويترفل علي الاقيال حيث كانوا من حضرموت اي نعم مستعمل علي الصدقات وامير علي الاقيال قال الشاعر • • •

• اذا نحن رفلنا امرا ساد قومه • وان لم يكن من قبل ذلك يذكر • •

وقد تقدم معني الاقيال واصله ومن الترفل هذا الترفيل المذكور في العروض وقوله ابن ابي امية كذا صحت روايته بحكاية اول احواله واشرفها كما يقال علي بن ابي طالب قال التجاني وقريش لا تغير الاب في الكنية فتجعله بالواو في احواله الثلاثة وحكاه ابو زيد في نوادره فليس بلحن كانه لهم كما يقولون يا زيد فهي لغة خامسة لكنها لكونها مخصوصة بالكنية لم يذكروها **ابن هذا من كتابه صلي الله عليه وسلم لانس رضي الله عنه في الصدقة المشهور** اين استفهام عن المكان والمراد ان بينهما بونا وفرقا فان ذاك جاء بلغة اهل اليمن وهذا بلغة قريش وبتفاهمة المالوفة بينهم ففيه اشارة الي فصاحته صلي الله عليه وسلم ومعرفته باللغات وخطاب كل احد بلسانه ولغته وهذه الاشارة الي الكتاب الذي دفعه ابو بكر رضي الله عنه لانس رضي الله عنه حين ارسله في خلافته الي البحرين وامره ان يعمل به وهو من كلام رسول الله صلي الله عليه وسلم وقفه علي ابي بكر رضي الله عنه وبعضهم رفعه الي النبي صلي الله عليه وسلم وقال انه كان عند ابي بكر رضي الله عنه يعمل به وهو الذي سلمه لانس رضي الله عنه ولما دفعه اليه كان عليه خاتم رسول الله صلي الله عليه وسلم وهذا الكتاب ذكره البخاري في صحيحه والنسايي وابو داود والترمذي وغيرهم علي اختلاف بينهم

في كثير من الفاظه والبخاري ذكره مفرقا في كتابه ولم يخرجه مسلم واختلف في سبب تركه له مع صحته وشهرته فقيل للاختلاف في كونه من كلام النبي صلي الله عليه وسلم او من كلام ابي بكر رضي الله عنه وقيل لاختلاف المحدثين في الكتاب والعمل به فان كان الاصح انه يعمل به ولا فرق بينه وبين غيره من الاحاديث وله طرق مختلفة واوله بسم الله الرحمن الرحيم هذه فريضة الله التي فرضها رسول الله صلي الله وسلم فمن سالها من المسلمين علي وجهها فليعطها ومن سيل فوقها فلا يعطه فيما دون خمس وعشرين من الابل الغنم في كل خمس ذود شاة فاذا بلغت خمسا وعشرين ففيها بنت مخاض وبقية الكتاب مذكور فيه احكام الزكاة وهو مذكور في المطولات ولكن ذكرنا هذا المقدار منه تبركا لان الثمرة تدل علي الشجرة وفي مزيل الخفا قيل لم يكتب النبي صلي الله عليه وسلم الي انس وانما ابوبكر رضي الله عنه هو الذي كتب اليه واجيب بان الدارقطني ذكر باسناد صحيح رواية هذا الحديث عن النبي صلي الله عليه وسلم وذكر ابو داود رضي الله عنهما ان النبي صلي الله عليه وسلم كتب كتاب الصدقة ولم يخرجه في حياته فعمل به ابوبكر رضي الله عنه بعده ثم عمر رضي الله عنه وعلي هذا ففي كلام المص رحمه الله مقدر ردا عليه خصوص الواقعة اي في كتابه الذي الذي كتبت نسخته لانس رضي الله عنه لما في صحيح البخاري ان انسا حدث ان ابابكر كتب له هذا الكتاب لما وجهه الي البحرين ثم ان المص رحمه الله وجه بين وجه التباين فقال **لما كان كلام هولا** الاشارة الي جميع من تقدم من الانصار وقريش واهل نجد واهل الحجاز والنهريين او الي الاخيرين لقربهم **علي هذ الحد** اي علي هذه الصفة قال الراغب حد الشي الوصف المحيط بمعناه المميز له عما عداه **وبلاغتهم علي هذا النمط** اي علي هذه الطريقة **واكثر استعمالهم هذه الالفاظ استعمالها معهم** يعني ان استعمال هذه الالفاظ مع من هي لغتهم لا يخل بالفصاحة بل هو اعلي طبقاتها وان كان فيها ما هو غريب وحشي بالنسبة لغيرهم فان الجاحظ نص في البيان علي ان كلام اهل البادية الوحشي بالنسبة لهم فصيح وان كان كلام اهل المعاني فذيوهم خلافه وانه يخل بالفصاحة مطلقا وهذا مما غفلوا عنه وله في هذا فصل بديع منه من اراغ معني كريما فليلتمس له لفظا كريما فان حق المعني الشريف اللفظ الشريف ومن حقهما ان تصونهما عما يفسدهما ويهجنهما ولا تعود من اجله ان يكون اسوا حالا منك قبل ان تلتمس اظهارهما فكن في ثلاث منازل اولها ان يكون لفظك رشيقا عذبا وفخما سهلا ويكون معناك ظاهرا مكشوفا وقريبا معروفا اما عند الخاصة ان كنت للخاصة قصدت واما العامة بان يكون للعامة اردت والمعني ليس يشرف بان يكون من معاني الخاصة

ولا يتضع بان يكون من معاني العامة وانما مدار الشرف علي الصواب واحراز المنفعة مع موافقة الحال وما يجب لكل مقام من المقال الي اخر ما فصله **ليبين للناس ما نزل اليهم وليحدث للناس بما يعلمون** اشارة الي انه لما كان مبعوثا لجميع الناس كان يتكلم بكل لغة مع اهلها لانه ابلغ في الابلاغ وانفع **وكقوله صلي الله عليه وسلم في حديث عطية السعدي** منسوبة للقبيلة بني سعد بن بكر وفي العرب سعود غيرهم سعد تميم وسعد قيس وسعد هذيل وسعد بكر هولا وغيرهم وعطية هذا هو ابن عروة السعدي ويقال عطية بن عامر ويكني ابا محمد روي عنه اهل اليمن والشام وهو جد عروة ابن محمد بن عطية روي ابن عبد البر بسنده الي عروة بن محمد بن عطية قال حدثني ابي ان اباه حدثه انه قدم علي رسول الله صلي الله عليه وسلم في ناس من بني سعد قال وانا اصغرهم فخلفوني في رحالهم ثم اتوه صلي الله عليه وسلم فقضي حوايجهم ثم قال هل بقي منكم احد قالوا يا رسول الله غلام منا خلفناه في رحالنا فامرهم ان يبعثوا اليه فاتوا الي وقالوا اجب رسول الله صلي الله عليه وسلم فاتيته فلما راني قال ما اغناك الله فلا تسال الناس شيئا **فان اليد العليا هي المنطية واليد السفلي هي المنطاة** تمامه وبالله مسول ومنقا وروي يودك وينطا وهذا حديث صحيح رواه الحاكم وصححه من طريق عروة وتمامه كما رواه الواقدي في قصة وفود السعديين عن النعمان منهم عن ابيه قال قدمت علي رسول الله صلي الله عليه وسلم وافدا في نفر من قومي وقد اوطا رسول الله صلي الله عليه وسلم البلاد الي ان قال ثم انصرف الي رحالنا وقد كنا خلفنا عليها اصغرنا فبعث رسول الله صلي الله عليه وسلم في طلبنا فاتي بنا اليه فتقدم صاحبنا فبايعه علي الاسلام فقلنا يا رسول الله انه اصغرنا وخادمنا فقال اصغر القوم خادمهم بارك الله عز وجل عليه فكان الله خيرنا واقرانا للقران لدعا رسول الله صلي الله عليه وسلم له ثم امره رسول الله صلي الله عليه وسلم علينا فكان يومنا ولما اردنا الانصراف امر بلالا رضي الله عنه فاجازنا باواقي فضة لكل رجل منا فرجعنا الي قومنا فرزقهم الله الاسلام وهذا يشعر بانه كان امير القوم واذ كان هم فلذ اخصه النبي صلي الله عليه وسلم بما ذكره المص رحمه الله **قال** اي عطية السعدي **فكلمنا رسول الله صلي الله عليه وسلم بلغتنا** ورواه السيوطي رحمه الله في تخريجه فكلمني ولا تخالفه رواية المص لانه صلي الله عليه وسلم القي اليه الكلام وتوجه اليه لما تفرس فيه الخير لمخايل نجابته والقوم يسمعون فيصح ان يقال كلمهم وكلمه وقيل اراد بقوله كلمنا نفسه بنون العظمة اظهارا لانعام الله عليه بخطاب النبي صلي الله عليه وسلم له وبعثه اليه وتاميره عليهم والمقام يأباه وقوله بلغتنا اي بلغة بني سعد لانهم كانوا يقولون نطي ينطي انطا بمعني اعطا ولا ينافيه ما

قيل انها لغة يمانية لانه يجوز كونها لغة لهم وقال التلمساني قيل لغة
حمير انط بمعني اسكت وكتب رجل بين يدي رسول الله صلي الله عليه
وسلم كتابا فدخل اخر فقال له صلي الله عليه وسلم انط اي اسكت
ستر لسره واليد العليا اليد المعطية والسفلي يد السايل الاخذة وهي
المعطاة وقد جا تفسيره بذلك في حديث اخر وهو انه صلي الله عليه
وسلم قال علي المنبر وهو يذكر الصدقة والتعفف عن المسيلة اليد
العليا خير من اليد السفلي واليد العليا المنفقة والسفلي السايلة وهو
حديث صحيح رواه الشيخان والمنفقة بنون وفا وقاف ويروي المتعففة
بعين وفاين اي التي لا تسال احدا وقيل المنفقة بتشديد الفا وقيل
يد الله فوق يد المعطي ويد المعطي فوق يد المعطي بالفتح فهو اسفل
الايدي والايدي ثلاثة وقيل اليد السفلي الاخذة بسوال ودونه
وما قيل من ان هذا لا ينبغي لان الصدقة تقع اولا في يد الله ليس بشي
فان هذا المشي علي حقيقته لان المراد انه يقبلها ويدخرها له وقيل اليد
العليا المعطية والسايلة المانعة وقيل اليد العليا يد الفقير لتحصيلها
الثواب لصاحب المال ودفع البلا عنه واختاره بعض مشايخ الصوفية
فيده عند الله قال ابن قتيبة وما اري هذا الا كلام قوم استحبوا السوال
وحسنوه وكل هذا مضمحل بعد التصريح بتفسيره في الاحاديث الصحيحة
وان قيل فيه انه مدرج والخلاف مبني علي ان المراد بالعلو المحسوس
بنا علي الغالب او المعنوي من علو الشرف قال الشاعر

اذا كان باب الذل في جانب الغنا سموت الي العليا في جانب الفقر

والتعبير عن المعطي بالمنفق وذي اليد العليا بنا علي الغالب المتبادر
فلا يقال يد السايل قد تكون فوق اذا اخذ من كفه وان المنفق قد لا
يكون متصدقا وان الاخذ قد لا يكون سايلا بان يعطي ابتدا والسايل
قد لا يكون متصدقا عليه كسايل القرض وغيره وهو ظاهر لا ينبغي التطويل
بمثله وتحصل في الحديث ثلاثة اوجه احدها ان معناه يد المعطي
ويد السايل بطريق الكناية الثاني ان معناه المنفق والاخذ
الثالث عكس الاول والاول اصح رواية ودراية ويبقي وجه اخر
وهو ان يراد بالعلو ومقابله العلو المعنوي لعلو رتبة المتعفف
وانحطاط رتبة الاخذ **وقوله صلي الله عليه وسلم في حديث
العامري حين ساله فقال له النبي صلي الله عليه وسلم** العامري نسبة
لعامر اسم قبيلة وتسمي بني عامر سموا باسم جدهم كتميم وكانوا وفدوا
علي رسول الله صلي الله عليه وسلم وفيهم عامر بن الطفيل واربد
وتواعدا ان يقتلاه صلي الله عليه وسلم غيلة فهلكا في الطريق
لما رجعا من عنده صلي الله عليه وسلم وقد حماه الله وعصمه اما
اربد فاصابته صاعقة اهلكته واما عامر فاصابه طاعون مات

منه

منه في بيت امراة سلولية وسلول قبيلة مذمومة مسترذلة عند
العرب فكان يقول اغدة كغدة البعير وموت في بيت امراة سلولية فجرت
مثلا لاجتماع امرين حقيرين واربد اخو لبيد الشاعر وقد هداه الله
للاسلام بعد موت اخيه اربد وحسن اسلامه ولم يقل شعرا بعد اسلامه
غير قوله

الحمد لله اذ لم ياتني اجلي حتي اكتسيت من الاسلام سربالا

وهذا العامري اسمه عطية توفي في حدود الثمانين وفي العقد لابن
عبد ربه ان اسمه لقيط بن عامر بن المنتفق وساق له حديثا اخر علي
وجه اخر **سل عنك** بفتح العين وسكون النون عن الجارة وكاف خطاب
وهذا الحديث رواه ابو نعيم في الدلايل عن شداد بن اوس ولم ار من
صحح لغة بني عامر هذه وبين وجهها ورايت في شرح ديوان
الاعشي في قوله

فاذهبي ما اليك ادركني الحلم عداني هداكم اشغالي

ان العرب تقول اذهب اليك وسر عنك بزيادة اليك وعنك انتهي
والمص رحمه الله ثقة واسع الاطلاع لو لم يقف علي ان هذه لغة لبني
عامر لم يذكرها ووجه البلاغة فيها انها جعلت كناية عن سل عن
كل شي فان كل احد ادري بنفسه فاذا امره بسواله عنها فكانه قال
له انا اعلم بك منك واذا كان كذلك فهو عليم بجميع احواله وهذا يدل
علي ان المراد بطريق برهاني بليغ **اي سل عم شيت وهي لغة بني
عامر** عم وقع في بعض النسخ عما بالالف وفي بعضها عم بدون الف والاولي
اولي لانها موصولة كما لا يخفي وان اردت تحقيق هذا المقام فاعلم ان
ابن قتيبة قال في ادب الكاتب اذا جرت ما الاستفهامية بحرف جر
سقطت الفها فرقا بينها وبين الموصولة الا بم شيت فان العرب تقول
ادع بم شيت في الموصولة والاستفهامية فان جرت باسم مضاف لم
تحذف وفي شرح الليلي اما اذا كان الجار لها اسما متمكنا لم يفعلوا ذلك
وقول العرب بجي م ومثل م شاذ وانما حذفت مع الحرف تخفيفا فرقا
بين الاستفهام والخبر وخص الاستفهام لانه اسم تام فصارت مع الحرف
كاسم واحد فحذف الالف لطول الاسم وجا نادرا سل عم شيت فان جره اسم
متمكن لم يفعلوا ذلك وجا مع يعو وعلي لعدم تمكنهما فالحقا بحروف الجر
وقول العرب بجي م جيت ومثل م انت شاذ انتهي وهو تفصيل نفيس
قل من حرره بهذا التحرير ومنه عرفت ان قوله عم شيت صادق بحرفه
وانه لا يرد عليه شي مما قالوه وفي شرح التسهيل لابي حيان ان
الاخفش قال في الاوسط ان انا وقد ذكر ان كثيرا يقولون سل عم شيت
كانهم حذفوا الفها لكثرة استعمالهم اياها انتهي وحينيذ لا حاجة لما قيل
ان المص رحمه الله وقف علي انها لغة لبني عامر فقد تجانس المفسر والمفسر

وما قيل من انه لا وجه لهذه النسخة من قصور النظر وقصر باع الاطلاع **واما
كلامه المعتاد** اي كلام النبي صلي الله عليه وسلم الذي اعتاده في مجالسه
مع قومه واهل ارضه وغيرهم **وفصاحته المعلومة** لكل احد من كلامه **وجوامع
كلمه** كما ورد في الحديث الصحيح اوتيت جوامع الكلم والجوامع جمع جامعة
اي كلمة جامعة لوجوه الفصاحة والكلم اسم جنس جمعي لكلمة لا جمع ولا اسم
جمع علي الاصح والمراد ان الله تعالي من عليه صلي الله عليه وسلم باقداره
علي التكلم بكلام بليغ جزلة حاوية لمعان نافعة من المواعظ ونحوها وقيل
المراد بها القران والاصح الانسب بالمقام الاول وقول الهروي معني
جوامع كلمه القران جمع الله له فيه معان كثيرة في الفاظ يسيرة وكلامه
صلي الله عليه وسلم كان كذلك كما عرفت ما فيه وقال ابن شهاب بلغني
ان جوامع الكلم ما جمع الله له من الكتب التي كانت قبله في الامر الواحد والامرين
ونحوه والحاصل انهم عدوا من فضايله صلي الله عليه وسلم وكمالاته انه كان
يتكلم في محاوراته بتقليل الالفاظ المحتوية علي المعاني التي لا حصر لها ومنه
ما ورد في الحديث انه صلي الله عليه وسلم كان يستحب الجوامع من الدعا
وهو ما يجمع الاغراض الصالحة والمقاصد الصحيحة او ما يجمع انواع
السوال واداب المسيلة كما قلت في قصيدة في مدحه صلي الله
عليه وسلم

وجوامع الكلم التي فتحت ه له سجدت لها البلغا والاقلام

وحكمه المأثورة هو من الاثر وهو ما يدل علي الشي من اثاره وعلاماته
ومنه اثرت العلم اذا رويته اثره اثرا واثارة اذا تتبعت اثره كما قاله الراغب
فالماثورة المنقولة المروية والحكم جمع حكمة وهي الكلمات النافعة فتشمل
المواعظ فهي اعم من جوامع الكلم **فقد الف الناس فيها الدواوين**
الفا جواب اما والضمير للحكم وللمذكورات كلها والمراد بها هنا الكتب
المستقلة جمع ديوان بكسر الدال وفتحها في لغة وقال ابو عمرو انه خطا
ولو صح كان جمعه دواوين ولم يسمع كما قاله الجواليقي وفي الاحكام
السلطانية الديوان موضوع لحفظ الاموال والاعمال ومن يقوم بها
من الجيوش ووجه التسمية بذلك ان كسري اطلع عليهم وهم يحسبون مع
انفسهم فقال ديوانه اي مجانين ثم خفف بحذف الها وقيل ان الديوان
بالفارسية اسم للشياطين بكسر الدال والالف والنون علامة الجمع للجمع كالفار
كزاهد وزاهدان فسموا به لحذقهم بالامور ووقوفهم علي الجلي والخفي
ثم سمي به مكانهم واول من وضع الديوان عمر رضي الله عنه وهو معرب
كما قاله الجواليقي واطلق علي الدفتر ثم قيل لكل كتاب وقد يختص
بالشعر لشاعر معين مجازا وشاع حتي صار حقيقة فيه فمعانيه خمسة
الكتبة ومحلهم والدفتر وكل كتاب ومجموع الشعر **وجمعت لالفاظها ومعانيها
الكتب** المراد كتب الحديث المسندة وغيرها وشروحها وجمعت مبني

للمفعول

للمفعول فلا وجه لما قيل ان الالفاظ قوالب المعاني فمتي تجردت عنها كانت
مهملة ومنها **ما لا يوازي فصاحة** يوازي مبني للمجهول اي يماثل ويقابل
ويساوي من الموازاة وواوه مبدلة من الهمزة يقال ازي الشي يازيه
اذا حاذاه وفي شرح الكرماني للبخاري ازيته ولا وازيته يعني لا يقال
ذلك في ماضيه واما المضارع فيجوز ابدال هائه واوا لانضمام ما قبلها
فتدبر **ولا يباري بلاغة** اي لا يعارض فيوتي بمثله وهو مجهول بضم
المثناة التحتية والموحدة وراء مهملة بين الفتح وانما لم يكن معارضته
لقربه من مرتبة الاعجاز ففي تعبيره بالموازاة في الفصاحة وبالمباراة
في البلاغة حسن لا يخفي وجهه فلا يرد عليه ان الذي لا يعارض
هو الكلام المعجز والاعجاز مختص بالقران كما توهم وفصاحة وبلاغة
منصوبان علي التمييز **كقوله صلي الله عليه وسلم المسلمون تتكافى
دماوهم ويسعي بذمتهم ادناهم وهم يد علي من سواهم** التكافل
التماثل من الكفو بالهمزة وهو المثل اي هم متساوون في القصاص
والدية فشريفهم ومشروفهم وصغيرهم وكبيرهم وفقيرهم وغنيهم
واميرهم وسوقتهم سوا وهذا كقوله النفس بالنفس خلافا لما كان
عليه الجاهلية من قتل الجمع الكثير بالواحد مطلقا كما في قصة كليب
وغيرها فجا الشرع بابطاله فلا يقتل الجمع بالواحد الا ان تواطوا عليه
وفعل كل واحد منهم يقتل لو انفرد وبهذا الحديث استدل علي ان
المسلم لا يقتل بالكافر لا بنا علي العمل بمفهوم المخالفة بل لما ورد من
التصريح به في الاحاديث كقوله صلي الله عليه وسلم لا يقتل مسلم
بكافر ولا ذو عهد في عهده والقايل بانه يقتل المسلم بالكافر الذمي
قال المراد بالكافر هنا الحربي وفي وجه التخصيص كلام للفقها والاصوليين
وقد افرد هذا الحديث بجز مستقل وهذا الحديث اخرجه ابو داود
والنسايي عن علي كرم الله وجهه وصححوه والي عدم قصاص الكافر
بالمسلم ذهب بالكافر ذهب ابو حنيفة خلافا للشافعي وتساوي
دمايهم كناية عن التساوي في القصاص والدية كما مر وقوله ويسعي
بذمتهم ادناهم المراد بالذمة العهد والامان فانه اذا امن احد من المسلمين
واحدا من الكفار كان ذلك جاريا علي جميع المسلمين لا يجوز نقضه لاحد
منهم وادناهم اقلهم مقدارا فيشمل كل وضيع بالنص وكل شريف بالفحوي
فيدخل فيه الصبي والمراة واختلف في امان العبد فقيل يقبل وقيل
ان كان مقاتلا اجاز والا فلا والصبي قيل ان امانه يقبل وقيل ان كان
مراهقا قبل والا فلا والمجنون لا يصح امانه بلا خلاف ومنهم من استثني
الاجرا والاسرا في دار الحرب ومعني يسعي يباشر ويفعل وقوله
وهم يد علي من سواهم في النهاية معناه انهم مجتمعون علي اعدايهم
يعاونون بعضهم بعضا فلا يخذله فجعل ايديهم كانها يد واحدة فيب

ولذا لم يقل ايدي واليد تستعمل في القهر والقوة والقدرة اي هم مستولون قاهرون لغيرهم من اهل الملل فهم في الاتفاق كاليد الواحدة فهو تشبيه بليغ او استعارة وفي هذا الحديث ويرد عليهم اقصاهم وتفسيره مذكور في كتب الحديث **وقوله صلى الله عليه وسلم الناس كاسنان المشط** مناسبته لما قبله ظاهرة والمشط بضم الميم وكسرها وفتحها وسينه مثلثة ايضا ويقال ممشط كمنبر وهو آلة معروفة يسرح بها الشعر وهذا مثل في تساوي الاخلاق فهو قريب من قوله تتكافى دماؤهم وهو مثل كذا في الشروح وهذا الحديث اخرجه ابن لال عن سهل بن سعد في مكارم الاخلاق واعترض على هذا التفسير وجعله نظيرا لما قبله بان تفاوت الناس في الاخلاق مقرر فالظاهر ان المراد تساويهم في الاحكام الشرعية والمراد بالناس المسلمون لان غيرهم لا يساويهم في ذلك او انهم باعتبار اغلب الاحكام او المراد تساويهم في الانساب فانهم كلهم اولاد ادم كما قال تعالى يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى الخ فالمراد نفي ما كان عليه الجاهلية من التفاخر بالنسب فلا شرف الا بالعلم والتقوى كما ورد في الحديث يا ايها الناس ان ربكم واحد وان اباكم واحد لا فضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي الا بالتقوى وفي معناه ما نسب لعلي كرم الله وجهه

الناس في عالم التمثيل اكفا ● ابوهم ادم والام حواء ●
جسم كجسم واعضا مشاكلة ● واعظم خلقت فيها واعضا ●
وقدر كل امرئ ما كان يحسنه ● والجاهلون لاهل العلم اعدا ●

والشعر بتمامه مشهور وليس ههنا المراد ان النسب لا يعتبر مطلقا **والمرء مع من احب** رواه الشيخان عن انس رضي الله عنه وغيرهما وهو حديث صحيح مروي من طرق منها ما اسند الى ابن مسعود رضي الله عنه قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله كيف تقول في رجل احب قوما ولم يلحق بهم فقال المرء مع من احب فمن احب الابرار فهو مع الابرار ومن احب الفجار فمع الفجار وفي الحديث لا يحب الرجل قوما الا حشر معهم وفيه يحشر المرء مع خليله فلينظر مع من يخالل وروي مع من يخال بالتشديد ومصداقه قوله تعالى ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا وامثاله كثيرة لا تحصى والمرء بمعنى الرجل والمراد به هنا مطلق الانسان الشامل للمرء والمراة بطريق التغليب ويحتمل التخصيص لان المراة تحشر مع زوجها ولو احببت غيره لله والمراد المعية في الحشر ومنازل الاخرة فيترقى من منزلته لمنزلتهم بسبب خلوص المحبة قال الغزالي رحمه الله

وهذا

لمناسبة روحانية باطنية خفية فاسباب لا يطلع عليها كما ورد في الحديث لو ان مومنا دخل مجلسا فيه مائة منافق ومومن لجاء الى حتى يجلس فالمعية لدنو وقرب ديني لان مجرد الاكرام وضده فضلا من الله لا يعلمه الا الله ولذا قال في اخر الاية السابقة ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما وان لم يعمل عمل من احبه ولو كانت المعية في مطلق الاكرام ناله كل مومن صالح وان لم يحب فان قلت من اخلص حب رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يكون معه وقد خصه الله تعالى بدرجة رفيعة لا يصل اليها احد وهذا هو الداعي لمن جعل المعية في مجرد الاكرام بقطع النظر عن خصوص المرتبة قلت هذا ارتضاه بعضهم وقد عرفت ما فيه وقد ارتضى غيره خلافه وقد يدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم انا وكافل اليتيم كهاتين ولا يلزم مساواته من كل الوجوه وقد اطال في الشرح الجديد هنا بما لا محصل له على عادته ويجوز ان يراد بكونه معه في الجنة ولابن حجر رحمه الله تعالى

● وقائل هل عمل صالح ● اعددته ينفع عند الكرب ●
● فقلت حسبي خدمة المصطفى ● وحبه مع من احب ●
● وقلت انا ● ●
● وحق المصطفى لي فيه حب ● اذا مرض الرجا يكون طبا ●
● ولا ارضى سوى الفردوس ماوي ● اذا كان الفتى مع من احبا ●

ولا خير في صحبة من لا يرى لك ما ترى له هو حديث رواه ابن عدي في الكامل بسند ضعيف كما قاله من لا يرى لك من الخير مثل ما ترى له وروي من لا يرى لك مثل ما يرى لنفسه قال وروي يرى بالياء بالبناء للفاعل والمفعول والصحبة بضم الصاد وسكون الحاء المهملتين والموحدة مصدر كالرفقة اي يكون عنده من الرغبة والمودة والنفع مثل ما عندك له كما قال ابن الاحنف

● اذا كان لا يدنيك الا شفاعة ● فلا خير في ود يكون بشافع ●

والناس معادن رواه الشيخان عن ابي هريرة رضي الله عنه وتمامه الناس معادن كمعادن الذهب والفضة خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام اذا فقهوا والارواح جنود مجندة ما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف والمعادن جمع معدن بكسر الدال وفتحها خطأ منبت الذهب والفضة ونحوه من عدن بمعنى اقام لاقامة اهله فيه او لانباته فيه ويطلق على مكان كل شيء فيه اصله وعلى كل اصل وعلى ثبوت العرب يعني صلى الله عليه وسلم بذلك ان بني ادم يختلفون باختلاف اصلهم فمن كان اصله شريفا اعقب مثله وروي طيبك عرقه لفرعه ومن كان دون ذلك كان عقبه مثله ومن كان فيه خبيثا كان فرعه خبيثا الا ترى ان الشجر

الكريمة تنبت فرعا طيبا وثمرة خبيثة وضدها كذلك فعروق
الحنظل لا تنبت الا حنظلا ولو سقيت شهدا ومنبت الذهب
لا ينكون فيه الحديد والنحاس لكن خيارهم حسبا لا يصير خيارا
في الاسلام الا بالتقوي والعفة والعلم فاذا كان كذلك طاب اصلا
وفرعا والا فلا ينفعه حسبه كابي جهل لعنه الله واضرابه
وها هنا نكتة وهي انه صلي الله عليه وسلم قال كمعادن الذهب
والفضة ولم يذكر معادن غيرهما من الامور الخسيسة كالحديد
والملح اشارة الي ان خلقة الانسان وجبلته خلقت علي
الكرم والشرف كما قال تعالي ولقد كرمنا بني ادم وقوله صلي
الله عليه وسلم كل مولود يولد علي الفطرة وقوله فقهوا بضم
القاف من الفقه وبكسرها بمعني الفهم ويجوز في الاول الكسر ايضا
والفقه حذق الرجل بما يعلمه وعلمه وفهمه ثم خص بعلم الشريعة
مطلقا ولذا قال ابو حنيفة رحمه الله هو معرفة النفس ما لها
وما عليها ومن كتابه في العقائد الفقه الاكبر ونقل لعلم الفروع
وتفريعه والكلام عليه مفصل في كتب الفقه اصول الفقه وقوله
الارواح جنود مجندة يعني انها خلقت قبل الاجساد اقساما مجتمعة
فمن وافقت روحه الروح التي هي من قسمه الفتها كما قال ابو نواس

ان النفوس لارواح مجندة * لله في الارض بالاهوا تاتلف
فما تعارف منها فهو موتلف * وما تناكر منها فهو مختلف

ومن جوامع الكلم قوله صلي الله عليه وسلم يهلك امرء عرف قدره
قال السيوطي قال السمعاني رحمه الله انه حديث روي مسندا عن
علي كرم الله وجهه وفي مسنده لا يعرف حاله وقال النجاني لا اعرف
له سندا صحيحا الي النبي صلي الله عليه وسلم وانما هو من كلام
اكثم بن صيفي في وصيته فان ثبت عن النبي صلي الله عليه وسلم
فلعله تمثل به واكثم هذا بالمثلثة من بلغاء العرب وعده بعضهم
في الصحابة والاكثر علي خلافه وفي كتاب جوامع الكلم هو من كلامه
صلي الله عليه وسلم وذكره مسندا يعني ان من عرف مقدار نفسه
ونزلها منزلتها نجا في الدنيا والاخرة من الهلاك ومن تعدي
طوره فتكبر ورفع نفسه فوق حده هلك وهو ظاهر والمستشار
موتمن وهو بالخيار ما لم يتكلم المستشار اسم مفعول من المشاورة
وسينه للطلب اي طلب راي من يشاوره وسياتي ان المشورة بفتح
الميم وسكون الشين وان الافصح فتحها وضم الشين وكلاهما جائز
بمعني الشوري من شار الدابة اذا عرضها ومنه المشوار لمكان تعرض
فيه الدواب والعامة تطلقه علي جريها من اطلاق اسم الحال علي المحل
فاختير لنفسك ما يحلو فسميت بها لعرض امره علي من استشار رواعنا

كان

كان المستشار موتمنا لانه اودعه سره وما خفي من امره وجعله امانة
عنده فعليه ان يحفظه ولا يظهره وان ينصحه فيما استشاره فيه وقد
امر النبي صلي الله عليه وسلم بالمشاورة وناهيك بعلو مقامه ومعرفته
بعواقب الامور حتي قيل انها كانت واجبة عليه في الحروب تشريعا
لامته وتطييبا لقلوب اصحابه كما قيل

شاور صديقك في الخفا المشكل * واقبل نصيحة ناصح متفضل
فالله قد اوصي بذاك نبيه * في قوله شاورهم وتوكل

وقوله وهو بالخيار الخ معناه انه مخير ان شا اشار عليه بما شاوره
فيه وان شا سكت ولم يتكلم فاذا تكلم لزمه بيان رايه ونصحه وذكر
الصواب عنده وهذا الحديث اخرجه احمد عن ابن مسعود رضي الله عنه
ولفظه المستشار موتمن وهو بالخيار ان شا تكلم وان شا سكت فان
تكلم فليجتهد رايه اي فليجتهد في رايه ويفكر في الصواب فيه واخرج
صدره فقط الاربعة من حديث ابي هريرة رضي الله عنه والحاكم من
حديث ابن عمر رضي الله عنهما ومن جوامع الكلم النبوية قوله صلي الله
عليه وسلم رحم الله عبدا قال خيرا فغنم او سكت فسلم هذا الحديث
اخرجه ابو الشيخ عن ابي امامة رضي الله عنه والديلمي عن انس رضي الله
عنه لكنه رواه رحم الله امرا بدل هذا الحديث اخرجه ابو الشيخ عن ابي
امامة رضي الله عنه لكنه رواه رحم الله امرءا بدل عبدا والعسكري ايضا
رواه عبدا مرفوعا عن انس ايضا وله شواهد وروايات تقويه وتصححه
رواه البيهقي في الشعب والخرايطي في الاخلاق اما كونه اذا قال خيرا
كالذكر والعلم والعظة فانه يغنم الاجر والذكر الجميل وربما يحصل الغنم
في الدنيا او سكت اي عن خلاف الخير فيسلم من وباله وما يندم عليه
كما لا يخفي وقوله اسلم تسلم يوتك الله اجرك مرتين من حديث رواه
الشيخان في كتابه الذي كتبه صلي الله عليه وسلم لهرقل ملك الروم
وروي اسلم تسلم يوتك الله الخ وهو ظاهر وعليه الاول فالثاني
بدل مما قبله او جواب بعد جواب او مجزوم بجازم مقدر وفيه من
البديع التجنيس والانسجام والايجاز ومعناه تسلم من عذاب
الدارين ومن ذل الجزية ويوتك الله اجرين اجرا بايمانك بعيسي
عليه الصلاة والسلام وايمانك به واجرا اعظم منه بالاسلام واتباع
خير النبيين عليه افضل الصلاة والسلام ومرتين منصوب علي الظرفية
وهذا كما ورد في حديث اخر ثلاثة يوتون اجرهم مرتين فذكر منهم
رجلا من اهل الكتاب امن بنبيه وادرك النبي صلي الله عليه وسلم
فامن به الخ بخلاف المشركين وكتابه صلي الله عليه وسلم لهرقل كان
في سنة ست حين ماد قريشا وقيل في سنة خمس وصورته
بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله صلي الله عليه وسلم الي

هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى اما بعد فاني ادعوك
بدعاية الاسلام اسلم تسلم واسلم يوتك الله اجرك مرتين الى اخره
وهو مذكور في الصحيحين مشروح في شروحهما والدعاية بكسر
الدال مصدر بمعنى الدعوة وكتب الى المقوقس فيه بسم الله الرحمن الرحيم
من محمد بن عبد الله رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المقوقس
وقال فيهما عظيم الروم وعظيم القبط ولم يقل ملك الروم ولا ملك القبط
لانه لا يستحق ذلك العنوان الا من كان مسلما ومع ذلك فلم يخل بتعظيمهما
تليينا للقلوب بهما في اول الدعوة الى الحق وهرقل بكسر الها وفتح
الرا المهملة وسكون القاف كما قال جرير

وارض هرقل قد قهرت وداهرا • ويسعي لكم من الكسوي النواصب •

وقيل انه بسكون الرا وسكون القاف ولعلها لغة فيه لتلاعبهم
بالاعجمي وهو علم ممنوع من الصرف وللعجمة فتبصر ويلقب به كل
ملك الروم كما مر ولم يقل ويوتك بالعطف لتكرار اسلم لفظا وتقديرا
تاكيدا في حثه صلى الله عليه وسلم على الاسلام ومناسبة
لكون اجره مرتين وليكون له اجرين ايضا والاجر الاول للدخول
في الاسلام والثاني للدوام عليه ووصل له الكتاب مع دحية
رضي الله عنه وهو بحمص في المحرم سنة سبع فلما قراه كتب الى
النبي صلى الله عليه وسلم اني مسلم ولكني مغلوب فقال صلى
الله عليه وسلم كذب عدو الله انه على نصرانيته وقيل
انه امن قال ابن عبد البر كيف هذا وقد قاتل الصحابة رضي الله
عنهم بتبوك وواعد النبي صلى الله عليه وسلم ان ياتيه في العام
المقبل فنزل النبي صلى الله عليه وسلم لاجله الى تبوك فلم يجي ثم
اخذت البلاد منه فمكث بالقسطنطينية الى ان هلك على نصرانيته
سنة عشرين ولذا لم يلقبه الرسول صلى الله عليه وسلم بالملك
مع انه اعترف بانه مغلوب والمتغلب المغلوب معزول عند ابي حنيفة
رحمه الله ففي هذا اخبار بالغيب فان قلت قوله تعالى اولئك
يوتون اجرهم مرتين نزلت في اهل الكتابين التوراة والانجيل
وهو في النصارى صحيح واما في اليهود فلا اذ لا يوجرون على دينهم
بعد نسخه بشريعة عيسى صلى الله عليه وسلم قلت قد ثبت انها
نزلت في عبد الله بن سلام رضي الله عنه واضرابه ممن اسلم من اليهود
واستمر قبل ذلك على دين اليهود ولم يتبع عيسى عليه الصلاة والسلام
فقيل انهم لايمانهم بمحمد صلى الله عليه وسلم ودينه يوجرون عليه وان
كان دينهم منسوخا واما القول بانهم لم تبلغهم دعوة عيسى عليه الصلاة
والسلام فبعيد ولانهم ماولين بانه مبعوث لبني اسرايل خاصة وهم
من العرب لاسيما وهم ينكرون النسخ وانما القول بانها نزلت في كعب

الاحبار

الاحبار فغير صحيح لانه ليس له صحبة ولم يسلم في زمن النبي صلى
الله عليه وسلم الا ان يأول بانها نزلت في امثاله ممن امن من اهل
الكتاب وهو بعيد وقال الكرماني رحمه الله ان هذا مخصوص بمن
امن به صلى الله عليه وسلم في عصره لان من بعده لينسخ دينه وبلغته
دعوة الاسلام وصحح غيره انه عام لكل من اسلم من اهل الكتاب
لما مر وبه افتى الامام البلقيني فلا اشكال وان احبكم الي واقربكم
مني مجالس يوم القيامة احاسنكم اخلاقا الموطئون اكنافا الذين
يالفون ويولفون هذا ايضا من جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم
وبدايع حكمه وهذا الحديث رواه الترمذي عن ابن مسعود وعن
جابر رضي الله عنهما ورواه الطبري وزاد فيه وان ابغضكم الي
وابعدكم مني مجلسا يوم القيامة الثرثارون المتفيهقون المتشدقون
وزاد غيره المشاون بالنميمة المفرقون بين الاحبة الملتمسون للبرا
العيب واقتصر المص رحمه الله على بعضه وفيه روايات مختلفة بالزيادة
والنقص واحب افعل تفضيل من المبني للمجهول وفعله ثلاثي لانه يقال
حبه بمعنى احبه فهو محبوب وان كان قليلا وصوغه من المجهول مقصور
على السماع في الاصح ومجالس جمع مجلس وهو محل الجلوس منصوب
على انه تمييز والتمييز يجوز افراده وجمعه كما بينه النحاة والنسبة القرب
اما كناية عن رضاه عنهم وبشفاعته صلى الله عليه وسلم في المواقف
واحاسن جمع احسن افعل تفضيل وجمع لمطابقته ما بعده وهو المضاف
اليه واستدل النحويون بهذا الحديث على ان افعل التفضيل اذا اضيف
لمعرفة يجوز ان يطابق موصوفه وان لا يطابقه لافراده احب واقرب
وجمع احاسن بخلاف ما اذا اضيف لنكرة فانه يلزم الافراد والتذكير
ولا حاجة الى القول بانه انسلخ عن معنى التفضيل وصار بمعنى
حسن وان ورد كثيرا في كلامهم كما قاله ابن مالك رحمه الله بنا على ان
الاحبية وكثرة الثواب بحسن الخلق في الجملة والاخلاق جمع خلق وقد
تقدم بيانه والموطئون بضم الميم وفتح الواو والطا المهملة المشددة
وبعدها همزة مضمومة جمع موطا اسم مفعول وقال البرهان الحلبي
انه في الاصل الذي وقف عليه بفتح الطا من غير تشديد وهو من فيه
لين ورفق وسهولة من التوطية وهي التمهيد والتذليل يقال دابة
وطية اي لا تحرك راكبها وفراش وطي لا يوذي جنب النايم عليه وهو
في الاصل على طريق التمثيل والاستعارة كانه يمكن غيره من وطيه
باقدامه فاريد به ما مر والاكناف جمع كنف بزنة جبل وهي الناحية
والجانب اي من يلين جانبه لغيره او المراد من يلتجا اليه ويعتمد عليه
والاول انسب بما بعده من قوله الذين يالفون ويولفون اي الذين
يالفهم الناس ويالفونهم من الالفة بالضم وهي الاجتماع مع حسن

المعاملة والعشرة والثرثار الكثير الكلام فيما لا يعني مستعار من عين برثارة اذا كانت كثيرة الماء وكذا المتفيهق وهو متفعل من الفيهقة من فهق الغدير يفهق بفتح الهاء فيهما اذا كثر ماؤه والمتشدقون الذين يتكلفون في كلامهم بفتح اشداقهم كما قيل

لشادق حتى مال بالقول شدقه   وكل خطيب لا ابا لك اشدق

وروي في هذا الحديث ان الصحابة رضي الله عنهم قالوا يا رسول الله قد علمنا الثرثارون والمتشدقون فما المتفيهقون قال المتكبرون وهو غير مخالف لما تقدم لان المعجب بنفسه وكلامه تدعوه حاله الى التكبر وفي التعريب الفهق الاتساع وكل شي توسع فقد تفهق وانشد المبرد

تفهق بالعراق ابو المثنى   وعلم قومه اكل الخبيص

وفهق الغدير يفهق فهقا وفم الرجل بالكلام انتهى ثم عقبه بما يناسبه من جوامع الكلم فقال وقوله صلى الله عليه وسلم لعله كان يتكلم بما لا يعنيه ويبخل بما لا يغنيه هذا حديث صحيح روي من طرق بعضها موافق لكلام المصنف وفي بعضها ما لا ينقص وفي بعضها ما لا يضره وضميره راجع للرجل المذكور في اول الحديث الذي رواه البيهقي عن انس رضي الله عنه في الشعب ان رجلا من الصحابة استشهد باحد فقالت له امه يا بني ليهنك الشهادة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لها وما يدريك لعله الخ واخرجه الترمذي من حديث حفص بن غياث عن الاعمش عن حفص رضي الله عنه قال توفي رجل من الصحابة فقالوا له ابشر بالجنة فقال صلى الله عليه وسلم اولا تدرون فلعله قد تكلم بما لا يعنيه او بخل بما لا ينقصه واخرجه البيهقي من هذا الوجه ايضا وقال هذا هو المحفوظ قاله خاتمة الحفاظ الجلال السيوطي ومعناه انه لا يهنى وليبشر بالجنة الا من لم يصدر عنه مثل هذا فلعله بما قبله عليه ويعنيه بفتح المثناة التحتية وسكون العين المهملة والنون بمعنى يهمه وينفعه من عناه يعنيه ومنه الحديث من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه وفيه نهي عن التكلم بما لا يلزم ولو مباحا لما فيه تضييع الاوقات ومن ترك الاهم كذكر الله وتلاوة القران واذا نهي عن هذا فما بالك بالتكلم بكل قبيح كالغيبة والنميمة وقوله ويبخل بما لا يغنيه بضم المثناة التحتية وسكون الغين المعجمة وبين يعنيه ويغنيه تجنيس والبخل ترك البذل ومنع العطا اللازم كالزكاة والنفقة على من تلزمه نفقتنا والمستحسن مروة كالتصدق على الفقرا وتفريج ضيق الاخوان واطعام الطعام وتخصيصه بالاول غير ظاهر وكان الظاهر ان يقال بما لا يحتاج اليه كما في الرواية الاخرى لا يضره ولا ينقصه فضول عنه لانه ابلغ فهو كناية عما

ذكر لانه يعلم منه بالطريق الاولى والمراد ما لا غنى له عنه والبخل صفة ذميمة لا تعقب الا الخسارة كما ورد عنه صلى الله عليه وسلم مال البخيل لحادث او وارث وقال الشاعر كما مر

يفنى البخيل بجمع المال مدته   وللحوادث والوراث ما يدع
كدودة القز ما تبنيه يهلكها   وغيرها بالذي تبنيه ينتفع

وقوله صلى الله عليه وسلم ذو الوجهين لا يكون عند الله وجيها هذا حديث رواه ابو داود عن عمار بلفظ ذو الوجهين ذو لسانين في النار فيقال له ذو الوجهين وذو اللسانين ويقال له ذو الاوجه كما قال

وكم من فتى يعجب الناظرين   له السن وله اوجه

واذا كان ذو الوجهين كذا فلا وجه معلوم بطريق الاولى وبين الوجه والوجيه جناس اشتقاق كقوله فاقم وجهك للدين القيم وفيه لطافة لما فيه من جعل كونه له حالين مختلفين وكلامين غير متوافقين عند رجلين على وجه الاسعاد اذا كانا متحابين او على وجه الاضرار اذا كانا متحاقدين متعاديين بمنزلة من له وجهان ياتي هذا بوجه وهذا باخر كما قالوا خرج بوجه واتى بوجه غيره والوجيه الذي له قدر ومنزلة والمراد بكونه لا منزلة له عند الله انه لا يرضاه ولا يحبه لقبح فعله اما لو فعل ذلك لاصلاح ذات البين وازالة ضغاين القلوب ونحو ذلك فهو امر حسن ليس داخلا فيما مر وقال التجاني ذو الوجهين هو الذي ياتي كل قوم بما يرضيهم خيرا كان او شرا فيظهر لاهل لاهل المنكر انه راض عنهم فيستقبلهم ببشر منه وترحيب ويظهر لاهل الحق انه عنهم راض فيريد ارضا كل فريق منهم ويظهر انه معهم وان كان ليس كذلك باطنا وروى ابو هريرة رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم انه قال ان من شر الناس ذا الوجهين الذي ياتي هولا بوجه وهولا بوجه اخرجه مسلم وعن انس رضي الله عنه عنه صلى الله عليه وسلم انه قال من كان ذا لسانين في الدنيا جعل الله له لسانين من نار يوم القيامة ونهيه عن قيل وقال هذا حديث صحيح رواه الشيخان عن مغيرة بن شعبة وفيه ثلاثة اوجه فقيل القيل والقال مصدران بمعنى القول وقيل فعلان احدهما مبني للمجهول والثاني غير مجهول وجوز فيه ان يحكى مبنيا على الفتح وان يعرب اعراب الاسما وينون ومنه تعلم ان نقل الجمل يجري في غير الاعلام كما صرح به المرزوقي وذكر له نظاير هذا ما يتعلق بلفظه واما معناه فالنهي عنه كثرة الكلام لما يؤول اليه من الخطا وكونهما بمعنى لا وجه له فقيل انه اشارة الى حكاية كلام الناس فالاول حكاية عن غير معين والثاني عن الجواب والمعنى انه نهي عن كثرة البحث والجدال في الدين وغيره مما لا يلزم وقيل انه نهي وزجر عن

كثرة الكلام مستويا وتحببا وكثرة السوال اي سوال الناس ما بايديهم استغطا وهو للقادر عليه الكسب من غير ضرورة حرام وهو الذي ارتضاه علماونا وقيل مكروه او السوال عن اخبار الناس واحوالهم قيل وهذا يغني عنه قوله عن قيل وقال او السوال عن الشبهات والبحث عنها والتكلف في توجيهها وتخريجها وقد ورد النهي عن ذلك او المراد نهيهم عن سوال رسول الله صلي الله عليه وسلم عن امور لا يوذن في السوال عنها كما قال تعالي يا ايها الذين امنوا لا تسالوا عن اشيا ان تبد لكم تسوكم ويرد عليه انه لو اريد هذا لقال وعن السوال من غير ذكر الكثرة واجيب بان كثرته تضمه لما اذن فيه السوال عنه وهذا يتضمن النهي عن احدهما لان النهي عن مجموع امرين احدهما هو النهي عنه في نفسه الامر نظرا الي هيئته المجموعة يتضمن النهي عن خصوص ذلك النهي عنه ولا يخفي ما فيه من التكلف لادعا امر لا يدل عليه اللفظ واضاعة المال باي طريق كان سوا كان ماله او مال غيره كالانفاق في الحرام واهمال ماله وعدم تنميته حتي يهلك ودفع مال السفيه له والاسراف فيما لا فايدة فيه كل ذلك منهي عنه وعد من اضاعته حبسه وعدم صرفه فيما لا يليق كما قيل

وما ضاع مال اورث المجد اهله ● ولكن اموال البخيل تضيع

ومن هان عليه المال توجهت اليه الامال ومن بسط راحته اتسع ساحته وكما قلت

وتكرم نفس المرا ان هان ماله ● وكل كريم النفس فهو كريم

وقيل تصدق المحتاج والمديون حرام وكذا التصدق بجميع ماله وقال السبكي في فتاواه الضابط في اضاعة المال ان لا يكون لغرض ديني او دنيوي فاذا انتفيا كان اضاعة ومحل حرمته ما امر اذا لم يصبر ويتوكل علي الله حق التوكل لقوله تعالي ويوثرون علي انفسهم ولو كان بهم خصاصة ومنع وهات منع بتنوين مجرور ويجوز فيه ان يكون فعلا ماضيا وهو بعيد والمراد منع بذل ما يجب او يستحسن او مطلق الامساك وهات بكسر المثناة الفوقية اي طلب ما عند غيره وسواله وهو فعل امر اصله اات فقلبت همزته ها وهو مذهب الخليل رحمه الله وعليه اكثر النحاة وعقوق الامهات العقوق مخالفة الوالدين وايذاوهم ضد البر من العق وهو القطع والامهات جمع امهة وهي الام واصل الام امهة تجمع علي امهات وتصغيره علي اميهة وقد جا اصله من المضاعف لقولهم امات وامية وقال بعضهم اكثر ما يقال امات في البهايم ونحوها مما لا يعقل وامهات في الانسان وخص الامهات مع ان عقوق الوالدين من الكباير لانهن اكثر حقا وشفقة علي الولد ولذا لما سال سايل رسول الله صلي الله عليه وسلم من احق الناس بحسن صحابتي قال امك قال ثم من قال امك قال ثم

من

من قال امك ثلاثا قال ثم من قال ابوك وهو حديث صحيح وايضا لما يكن للنسا تلك الحرمة خصهن ليحثهم علي برهن وتنبيه علي ما يجب لهن قيل ومنه يوخذ انه اذا اعطي والديه شيا يزيد عطية للام علي الاب واكثر العقوق يكون لهن وقال حكمة الثلاث في الحديث مشقة الحمل والوضع والرضاع وذهب الجمهور الي انها تفضل علي الاب في البر ونقل عن مالك وبعض الشافعية التسوية بينهما والاول اصح ووواد البنات الواد بفتح الواو وسكون الهمزة والدال المهملة واصله الصوت الشديد وهو دفن البنات في حياتهن اما انفة وعيرة عليها من النكاح او خوفا من الفقر والمدفونة حية حالة الدفن تصيح غالبا وما في الشرح الجديد من انها سميت بذلك لما يطرح عليها من التراب فيودها اي يثقلها ومنه ولا يوده حفظهما غلط فاحش لاختلاف مادتيهما فان مادة الاول واد والثاني اود واختلاف معنييهما كما بينه اهل اللغة وادعا القلب لا حاجة اليه وكان هذا في الجاهلية واول من فعله قيس بن عاصم التميمي فتبعه العرب علي ذلك وكان بعضهم يقتل اولاده مطلقا وكان مصعب بن ناجية جد الفرزدق منع الواد في الجاهلية كما قال

عرضي

وجدي الذي منع الوادات ● واحيي الوئيد فلم يويد

وخص البنات لانه الغالب وكانوا علي فريقين فمنهم من يحفر حفرة تلده المراة عندها فان وضعت ذكرا ابقته وان وضعت انثي القتها في الحفرة وردم عليها التراب فان لم يفعل ذلك وصارت سداسية ذهب بها ابوها لبير ورماها فيها بعد ما طيبتها امها وزينتها وفي الجاهلية من نهي عن ذلك كزيد بن عمرو بن نفيل فلما جا الشرع ابطل ذلك كله وقد جعلوا العزل وادا خفيا وهي الموودة الصغري ووجهه ظاهر وهو حرام او مكروه وفيه تفصيل ذكره الفقها ثم نهيه صلي الله عليه وسلم عن الثلاثة الاول من هذه الامور الستة نهي كراهة وعن البقية نهي تحريم لكن ليس بصيغة النهي بل بمقتضي الحديث الاخر الصحيح وهو قوله صلي الله عليه وسلم قال ان الله حرم عليكم عقوق الامهات الخ وبقي كلام زايد علي مقتضي المقام وقوله صلي الله عليه وسلم اتق الله حيث كنت وفي نسخة الديلمي حيثما كنت وهذا الحديث رواه احمد والترمذي والحاكم عن ابي ذر رضي الله عنه ولا فرق بين الروايتين معني لان ما زايدة والتقوي حفظ النفس عن ارتكاب المعاصي ولها مراتب فصلها القاضي في اول سورة البقرة وحيث ظرف مكان يضاف للجمل والمراد بها هنا التعميم اي في اي مكان واي حال وقيل انها هنا ظرف زمان بنا علي مجيها للزمان لان التقوي في جميع الازمنة لازمة اعم منها في جميع الامكنة وقيل ان الرواية حيث ما كنت وقال غيره انه روي بحذفها ايضا والامر للراوي ولكل من يتوجه عليه ليعم كل مامور وباعتباره افرد

الضمير كما في قوله ولو ترى اذ وقفوا علي النار ولنا فيه كلام ليس هذا محله **وانبع السيئة الحسنة تمحها** هذا وما قبله وما بعده حديث رواه الترمذي وقال انه حديث حسن صحيح والمراد باتباعها اياها فعلها بعدها وجعلها تابعة لها اي واقعة بعدها بحيث تقرب منها وفي معني الحديث قوله تعالي ان الحسنات يذهبن السيئات ومحوها واذهابها بمعني تكفيرها وعدم مواخذة الله بها فكانها لم تكن والمراد بالسيئة الصغيرة لقوله في الحديث الصلاة علي الصلاة كفارة لما عدا الكباير وقالت المرجية انه شامل للكباير والصغاير وقال بعض المعتزلة المراد بان الحسنة تكون سببا لترك الذنب ولا تكفر شيا اصلا ويحتمل ان المراد بالمحو حقيقته والمعني انها تمحي من كتاب اعماله وتمحها مجزوم في جواب الامر ولا يبعد ان هذا مقيد بغير حقوق العباد اما هي كالغيبة فانه لا يمحوها الا الاستحلال اذا بلغت من قيلت فيه بعد بيان جهة الظلامة ان امكن والا فقالوا ينبغي ان يكثر من الاستغفار والدعاء له ويكثر من فعل الحسنات لحديث اذا اغتاب احدكم اخاه من خلفه فليستغفر له فان ذلك كفارة ولهذا زيادة بيان وتفصيل في كتاب المكفرات للسيد السمهودي رحمه الله وقوله **وخالق الناس بخلق حسن** قد علمت انه من تتمة ما قبله وخالق امر من خالقه مخالقة بمعني عاشرهم وخالطهم وعاملهم بما يجب ان يعاملوك به فليس المقصود المفاعلة بل هو لاصل الفعل او هو علي اصله بجعل المطلوب منهم بمنزلة الواقع والخلق بضمتين وضم فسكون السجية والطبيعة التي طبعوا عليها وفيه اشارة الي انه يمكن اكتسابه والا لم يكن للامر به فايدة كما ورد يا معاذ حسن خلقك مع الناس اي عاملهم بطلاقة وجبر الخواطر وكف الاذي فان ذلك مودي لاجتماع القلوب وانتظام الاحوال وهو جماع الخير وملاك الامر كما قلت

ان رمت ان تحظي بعز وهنا • فاجتنب الناس وكن عنهم غني
وان تخالطهم فكن ذا عفة • وخالق الناس بخلق حسن

وخير الامور اوسطها لما كانت الملكات المحمودة لها طرفا افراط وتفريط مذمومان والمحمود منها ما بينهما وهو الوسط كالكرم بين التبذير والبخل والشجاعة بين التهور والجبن جعل الوسط منها مطلوبا علي ما بين في علم الاخلاق وبه ورد التصريح في الحديث الذي رواه العسكري عن الاوزاعي بسنده وهو ما من امر امر الله به الا عارض الشيطان فيه بخصلتين ايها فعل اصاب الغلو والتقصير وروي ابو يعلي بسنده عن وهب بن منبه ان لكل شي طرفين ووسطا فاذا امسك باحد الطرفين مال الاخر واذا امسك بالوسط اعتدل الطرفان فعليكم بالاوساط من الاشيا ويشهد له قوله تعالي وكذلك جعلناكم امة وسطا اي بين

غلو النصاري وتفريط اليهود قال الشاعر

عليك باوساط الامور فانها • نجاة ولا تركب ذلولا ولا صعبا

وقال الحريري

حب التناهي غلط • خير الامور الوسط

وقال

خير الامور عندنا الاوساط • ويكره التفريط والافراط

وليس الوسط بمعني الخير والحسن مطلقا بل في امور مخصوصة اقتضي توسطها خيريتها الا تري الي قولهم اخو الدون الوسط وقولهم اثقل من مغن وسط لا مطرب ولا مضحك كما في الروض الانف وهذا الحديث اخرجه السمعاني في ذيل تاريخ بغداد عن علي كرم الله وجهه عنه صلي الله عليه وسلم وابن جرير في تفسيره عن مطرف بن عبد الله ويزيد بن مرة الجعفي وكذا اخرجه البيهقي بلا سند وكذا الديلمي بلا سند عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلي الله عليه وسلم ولفظه دوموا علي اداء الفرايض فخير الاعمال اوسطها ويناسبه قوله **احبب حبيبك هونا ما عسي ان يكون بغيضك يوما ما** وابغض بغيضك هونا ما عسي ان يكون حبيبك يوما ما والحبيب بفتح والهون بفتح الها وسكون الواو والنون مصدر كالقول من هان عليه الشي اذا خف وسهل ومنه الهون في المشي وهو الرفق واللين فارشد صلي الله عليه وسلم المتحابين في الاقتصاد في المحبة وعدم المبالغة فيها وكذا المتباغضين الذين بينهما عداوة لا ينبغي لهما المبالغة في العداوة واظهارها فليكن ذلك علي قدر متوسط فان خير الامور الوسط وقد ينتقل الحب الي البغض والبغض الي الحب فيقبح تفاوت حالك فيغير احوالك وافعالك فالهون هنا بمعني التوسط وعدم الافراط وقد فسره به اهل اللغة قال في النهاية اي لا تسرف في الحب والبغض فعسي ان يصير الحبيب بغيضا والبغيض حبيبا فتندم وتستحيي فمدخل هذا الحديث تحت ما قبله وقال ارسطاطاليس للاسكندر لا تملان قلبك بمحبة شي ولا يستولي عليك بغضه واجعلها قصدا فان القلب كاسمه يتقلب وقال بعض العرب

واحبب اذا احببت حبا مقاربا • فانك لا تدري متي انت نازع
وابغض متي ابغضت غير مباين • فانك لا تدري متي انت راجع

وبين علته ابن الرومي بقوله

احذر صديقك مره • واحذر عدوك الف مره
فلربما انقلب الصديق • فكان اعرف بالمضره

فان قلت كيف يدل هذا علي التوسط وقد قالوا انه يدل علي التقليل

سوا قلنا انها زايدة واسما علي ما فصله المفسر في قوله تعالي مثلا ما وهي ههنا مشددة لقلب النون ميما وادغامها فيها قلت لان الوسط قليل بالنسبة للاعلي وقيل انها تفيد تقليل التوسط والجيب اذا كان علي وجه التوسط في القليل كان قليلا ولكن غير خارج عن مراتب التوسط بل عن مرتبة الوسط الوسطي ومن الجايز ان يكون مراتب متفاوتة قريبا من الطرفين وبعيد منهما وعدم اقرب وبعد منهما وعند عدم القرب والبعد منهما يكون التوسط الكثير ونعني به التوسط التام كما نعني بالتوسط القليل التوسط الناقص والحق انه لا تقليل فيها وانما المراد انه بصون كان وما في ذلك للتاكيد كما في الاية والتقليل لو سلم يفيده تنكير صونا انتهي وفيه نظر وهذا الحديث كما قال السيوطي اخرجه البخاري في الادب والترمذي عن ابي هريرة رضي الله عنه وقال النجابي الاشر علي انه من كلام علي رضي الله عنه وكرم وجهه ورواه الحسن بن ابي جعفر مسندا عن علي رضي الله عنه يرفعه للنبي صلي الله عليه وسلم باسناد ضعيف وقال الترمذي الاصح انه موقوف علي علي وذكر الترمذي ايضا انه ورد عن محمد ابن سيرين عن ابي هريرة رضي الله عنه قال واراه رفعه وهو غريب لا يعرف بهذا الاسناد الا من هذا الوجه وممن رفعه القضاعي في الشهاب ورواه الماوردي مرفوعا في ادب الدين والدنيا وكذا الغزالي في الاحيا ورواه في مسند الفردوس **والظلم ظلمات يوم القيامة** الظلم وضع الشي في غير موضعه وقد يكون بمعني النقص قال ولم تظلم منه شيا اي لم تنقص منه شيا وارض مظلومة اي لم تمطر فكانها نقصت عن غيرها والمراد به تعدي الحدود سوا كانت في حقه او في غيره وتعريفه يراد به العموم وافراد الظلم وجمع الظلمات اما انه الجمع لانه جمع معني لا سعفو فيكون لمقابلة الجمع بالجمع او اشارة الي ان الظلم الواحد تعقبه ظلمات متعددة و لعظ عنه وقال ابن الجوزي ان من ظلم نفسه او غيره نشا ذلك عن قسوة قلب لم يعقب ذلك تعديه ومبارزة ربه بمخالفته فلذا تعدد جزاوه وتلك الظلمة اما حقيقية حسية كما ان المومن المطيع له نور في يوم القيامة قال الله تعالي يوم ترى المومنين والمومنات يسعي نورهم بايديهم يعني بين ايديهم وبايمانهم الاية ومنهم من حمل الظلمة علي الاهوال والشدايد كما فسر به قوله تعالي قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر اي شدايدها ولا حاجة الي صرفه عن حقيقته مع امكانها وهذا الحديث صحيح اخرجه البخاري وترجم له واسنده الي ابن عمر رضي الله عنهما ورواه كما رواه المص رحمه الله الظلم ظلمات يوم القيامة واتقوا الشح فان الشح اهلك من قبلكم حملهم علي ان سفكوا

دماهم

دماهم واستحلوا محارمهم وبذلك علم ان ما ذكره المص من حذف ان رواية فيه فلا يقال انه اخل بلفظة او وقع علي رواية فيه غير مشهورة وحمل علي الظلم علي الظلمات وحملها عينه علي انه سببها مبالغة **وقوله** اي النبي صلي الله عليه وسلم **في دعايه** اي في بعض دعواته الماثورة وقد جمع العلما ادعيته في كتب مستقلة من وقف عليها راي فيها من هذا النمط امورا عجيبة وهذا الحديث رواه الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما وقال انه غريب قال سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول ليلة حين فرغ من صلاته **اللهم اني اسيلك رحمة من عندك** وفي رواية عن المص رحمة بدون قوله من عندك والاولي هي المذكورة في الترمذي وعند اذا اضيفت الي الله لها معان منها العلم كقوله وكان عند ربه مرضيا وتكون بمعني الحكم وكان عند الله عظيما ومعني التفضل والانعام من غير مقابلة بعمل نحو قالت هو من عند الله وبهذا فسره البرهان هنا اي اطلب منك احسانا بمجرد فضلك لا في مقابلة عمل وقيل بل معناها قرب المنزلة اي اسالك رحمة تقربني فقوله من عندك ليس معناه لديك في مقابلة طاعتك لاشعاره بان ما كان في مقابلتها ليس محض الفضل فذلك نسبة تشريف وتعظيم وتنويه وتكريم انتهي وليس بوارد لان ما في مقابلة العمل ليس بطريق الوجوب بل بمقتضي وعده وحكمه السابق وهو تفضل مخصوص منه ايضا وقيل معني العندية عموم نفعها وجد واها بدون وسايطه كونه وهو لكلو لا يساعده اللفظ والرحمة بمعني الانعام او ارادته كما حقق في محله **تهدي بها قلبي** اي تدله او توصله الي ما يهديني من حضرة قدسك ا شاهد نعمات انسك **وتجمع بها امري** اي تنظم بها اموري وشاني حتي لا يكون لها تشتت **وتلم بها شعثي** اي يلم برحمة من عندك وتجمع ما تشعث وتفرق من امري وهو كالتفسير لما قبله قال الجوهري الشعث انتشار الامر يقال لم الله شعثك اي جمع امرك انتهي واصله انتشار الغبار في الهوي **وتصلح بها غايبي** بالغين المعجمة والبا الموحدة وفسروه بباطني اي ما خفي من اموري عني وعن غيري وقيل المراد قلبي وصلاحه بصلاح صفاته من الاخلاص والصدق والتوكل والتوحيد **وترفع بها شاهدي** اي ظاهري من الشهود وهو الحضور والمعاينة وهو مقابل لقوله غايبي وبينهما صنعة الطباق وقيل اراد بهما الدنيا والاخرة ورفعهما اي جعلهما عالية رفيعة بالاعمال الصالحة والصفات الحسنة وقيل المراد بظاهره جسده ورفعته سلامته من الافات وعصمته من البليات وقد دل صلاح قلبه عليه لان بصلاحه صلاح غيره لقوله صلي الله عليه وسلم ان في الجسد مضغة اذا اصلحت صلح الجسد كله **وتزكي بها عملي** اي برحمة وتفضيل

دلبی

منك تجعل عملي كله مباركا مقبولا سالما مما ينقصه كالريا او يمحو من تزكية الشهود اي تجعله محمودا وهما متقاربان **وتلهمني بها رشدي** الالهام ايقاع الخير في القلب والرشد والرشاد السداد والاستقامة والرشد في اسما الله هو الذي يرشد عباده لمصالحهم ويدبرهم **وترد بها الفتي** بضم الهمزة وكسرها وسكون اللام وفتح الفا يليها تا تانيث ويا متكلم مصدر بمعني المفعول اي ما كنت الفه كالاليف كما تحبه وتريد اجتماعه وردها عودها الي ما كانت عليه والمراد عشيرته واقرباوه وجلدته فدعا الله ان يولفهم ويهديهم للاسلام كما يقال رد الله عليه ضالته اي جمع بينه وبينها وقيل المراد حاله التي كان عليها في عالم الذر والارواح من حب الله وتعظيمه وخلوصه من الكدورات الجسمانية وهو بعيد **وتعصمني بها من كل سو** اصل معني العصمة المنع والحماية اي يصونني ويحفظني مما يسوني والبا في المواضع كلها سببية وزاد النجاني هنا اللهم اعطني ايمانا ويقينا ليس بعده كفر ورحمة انال بها شرف كرامتك في الدنيا والاخرة **اللهم اني اسيلك الفوز في القضا** وروي في العطا والفوز النجاة والظفر والقضا والقدرة بالفتح والسكون بمعني في اللغة ومنهم من يفرق بينهما فيجعل القدر تقدير الله وقيل ان تتبع انفاذ ذلك القدر وخروجه من العدم الي حيز حد الفعل الوجود وهو الصحيح لانه قد جا في الحديث انه صلي الله عليه وسلم مر بكهف مايل للسقوط فاسرع النبي صلي الله عليه وسلم حتي جاوزه وقيل انفر من قضا الله فقال افر من قضايه فقال افر من قضايه الي قدره ففرق بين القضا والقدر وبين ان الانسان يجب عليه ان يتوقي ما يضره قاله البطليوسي فالمعني انه سال الله النجاة من كل سو قضاه علي غيره او عليه معلقا علي امر وقوله **ونزل الشهدا** النزل بضم النون والزاي وتسكن وهو مصدر جعل اسما لما يعد للضيف اذا نزل من القري والكرامة اراد ما لارواحهم في البرزخ ولهم في الجنان من الاكرام والرزق والثواب وقد قال صلي الله عليه وسلم لما منحه الله من الشهادة مع ما لا عين رات ولا اذن سمعت **وعيش السعدا** اما ان يريد بالعيش الحياة بان يكون سعيدا في الدنيا معززا مكرما موفقا لما يرضاه فايزا بكل شي يتمناه او في الاخرة بان يحييه حياة مخلدة منعما فيها بما يليق بجنابه صلي الله عليه وسلم لقوله تعالي واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها الاية والاحسن ان يريد مجموعهما والعيش اصل معناه الحياة والسعدا جمع سعيد ضد الشقي وبعده في الدعا ومرافقة الانبيا **والنصر علي الاعدا** اي الانتصار عليهم وغلبتهم والاعدا جمع عدو وضده الصديق وتمامه اللهم انزلت بك حاجتي يا قاضي الامور ويا شافي الصدور كما تجير من البحور ان تجيرني من عذاب السعير ومن دعوة الثبور ومن فتنة القبور اللهم وما قصر عنه

رايي

رايي وضعف عنه عملي ومالم تبلغه نيتي وامنيتي من خير وعدته احدا من عبادك او خير انت معطيه احدا من خلقك فاني ارغب اليك فيه واسيلك يا رب العالمين اللهم اجعلنا هادين مهديين غير ضالين ولا مضلين حربا لاعدايك وسلما لاوليايك نحب بحبك الناس ونعادي بعداوتك من خالفك من خلقك اللهم هذا الدعا وعليك الاجابة وهذا الجهد وعليك التكلان ولا حول ولا قوة الا بالله اللهم ذا الحبل الشديد والامر الرشيد اسالك الفوز يوم الوعيد والجنة يوم الخلود مع المقربين الشهود والركع السجود الموفين بالعهود انك رحيم ودود وانت تفعل ما تريد سبحان من تعطف بالعز وقال به سبحان الذي لبس المجد وتكرم به سبحان الذي لا ينبغي التسبيح الا له سبحان ذي الفضل والنعم سبحان ذي القدرة والكرم سبحان ذي الجلال والاكرام سبحان الذي احصي كل شي بعلمه اللهم اجعل لي نورا في قلبي ونورا في قبري ونورا في سمعي ونورا في بصري ونورا في شعري ونورا في بشري ونورا في لحمي ونورا في دمي ونورا في عظامي ونورا بين يدي ونورا من خلفي ونورا عن يميني ونورا عن شمالي ونورا من فوقي ونورا من تحتي اللهم اعطني نورا واجعل لي نورا انتهي وقولي اعطلي باللام لمشاكلة اجعل لي فلا وجه لما قيل اعطني لانه لا يتعدي باللام ان صحت الرواية وفي رواية ما وقع في هذا الدعا من السجع لا ينافي ما قيل من انه صلي الله عليه وسلم كان يكرهه لان محله ما اذا كان عن تصنع وتكلف ملتزما فاما ما جا من غير تكلف فلا باس به وقد روي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه كان يكره السجع اذا كان عن تعمد لانه من تكلف وهم برا امنه فيجب منه لتكلمه منه بالنظم المنزه عنه فاما صدوره منه احيانا وان التزم كما هنا فغير مكروه كما ورد في القران ولذا قيل انه يصح اطلاق السجع عليه ثم اشار الي ان ما ذكره قطرة من بحر فان تثبت الوقوف علي غيره فاضف ما ذكر **الي ما رويته الكافة عن الكافة** اي بما رواه كثير من الناس ما يحصون فكافة وان كان بمعني جميعا لانه اسم فاعل او مصدر كالعافية والفاتحة في قول من كف اذا جمع اطرافه او من كف بمعني منع لانه كان يمنع من الزيادة عليه اريد به الكثرة كما وردت كل الذلك كثيرا اذ لم يروه جميع الناس ولا جميع المحدثين لكنه لما شاع وذاع فكانه كذلك ثم ان سيبويه قال ان كافة تلزم التنكير والنصب علي الحالية كعامة وقاطبة وطرا ونحوه وزاد غيره انها لا تثني ولا تجمع ولا تكلف علي غير العقلا ولم يرد ذلك في كلام الله ولا كلام العرب ووهموا من استعملها علي خلاف ذلك كابن نباتة في خطبه وصاحب الكشاف في كشافه وفي قوله في خطبة المفصل محيط بكافة الابواب لاخراجه لها عن النصب والتنكير واستعمالها فيما لا يعقل واما قول الجوهري الكافة الجميع من الناس فلا وهم فيه لان النكرة اذا

عرض وابن الحنبلي

اريد لفظها يجوز ان تعرف فلا وهم فيه كما توهم صاحب الدرة وتبعه بعض الشراح هنا فانه ليس مما نحن فيه اقول هذا وان اتفقوا عليه لا وجه له رواية ودراية اما الاول فلان العرب اذا استعملت لفظا في معنى وضمنته له على وجه مخصوص من الاعراب لم يلزم غيرهم اتباعهم فيه ولو قلنا بذلك لادى الى التضييق على الناس في استعمال الالفاظ العربية وعد هذا ونحوه لحن كما قاله الحريري لا وجه له واما الثاني فلانه روي عن عمر رضي الله عنه استعماله في كتابه لبني كالكلمة المروي عنه رواية ثابتة وعن علي كرم الله وجهه في ذلك ايضا حيث كتبه بعينه بين جمع من الصحابة وناهيك بهم فصاحة فان اردت تفصيله فانظره في شرحنا لدرة الغواص وقوله **من مقاماته ومحاضراته** بيان لما في ما رويته والمقامات بفتح الميم جمع مقامة مفتوحتها وهي اسم لمكان القيام وتوسعوا فيها فاستعملوها لمطلق المكان كقوله

وكالمسك ترب مقاماتهم * وترب قبورهم اطيب

ثم كثر فيه فاستعملوه لمن قام فيه كما سموهم مجلسا في قوله

واستب بعدك يا كليب المجلس *

وزادوا في التوسع حتى سموا به الكلام الصادر فيه مقامه كمقامات البديع والحريري ومثله من التجوز كثير ومنه تعلم ان المجاز على المجاز لا يقتصر على مرتبة واحدة كما يوهم كلامهم فالمراد به الكلام الصادر منه في مجالسه وخطابه صلى الله عليه وسلم في حال حكمه وحروبه ولا يختص بالخطب لكونه يخطب قايما لذكره لغيره وان كان المقام مقام خطابة ينبغي فيه الاسهاب فما اريد به هنا الكلام وقع بيانا لما رويته الكافة عن الكافة والمحاضرات جمع محاضرة لا محضرة كما توهم بضم الميم وحا مهملة وضاد معجمة ورا مهملة اصل معناها كما قاله الجوهري من حاضرته اذا جاثيته اي جالسته عند السلطان وهو كالمغالبة والمكاثرة وحاضرته حضارا عدوت معه انتهى يعني انها مفاعلة من الحضور عنده او من الحضر بالضم ومعناها مجاراة الجليس جليسه في الكلام بان يتكلم بما عندك فيما يخطر على بالك ويتكلم هو في ذلك معك فالمراد مصاحبة النبي صلى الله عليه وسلم مع اصحابه احيانا ومصاحبتهم له كالتحدث بامور سلفت ونحوها مباسطة وملاطفة ومنه كتب المحاضرات الادبية كمحاضرات الراغب **وخطبه** جمع خطبة بضم فسكون من خطب الخاطب خطابة بالفتح وخطب بالضم اذا تكلم بكلام في امر مهم سواء كان قايما على منبر والكلام مسجع ام لا وهي معروفة **وادعيته** جمع دعا كدعا جمع ادعية وهو سؤال الله والتوجه اليه فيما يهمه **ومخاطباته** اي توجيه الخطاب لغيره حسبما اتفق **وعهوده** اي كلامه اذا اخذ العهد والميثاق على غيره من المسلمين كما في كتب الملوك وغيرهم وقيل المراد وصاياه **مما لا خلاف فيه**

انه

انه نزل من ذلك منزلة لا يقاس بها غيره انه بتقدير في اذ لا اطراد حذف الجار قبل ان وان كما ذكره النحاة والضمير للنبي صلى الله عليه وسلم اولها وذلك اشارة الى البلاغة والفصاحة استفيدا او للعلم بهما من سياق كلامه ونزل منزلة ومرتبة اي حل محلا عاليا ووصل الى حد لا يصل اليه غيره والمنزلة تستعمل للشرف فالتا للنقل وفي بعض النسخ مرقبة بفتح القاف اي محلا عاليا من شانه اي يرقبه فيه ويطلع على احوال غيره وقوله لا يقاس الخ اي لا يساويه غيره وضمير بها للمرتبة وضمير غيره للنبي صلى الله عليه وسلم او للكلام والقياس يتعدى بالبا وعلى يقال قاسه بغيره وعليه كما في القاموس والاساس وعلى حواشي العضد للابهري القياس تقدير شي باخر وعدي بعلى لتضمنه لتضمنه معنى البنا وهو مخالف لما في القاموس مع ان تعدي البنا بعلى فيه كلام في حواشي تهذيب المنطق واما تعديته بالى في قول المتنبي

بمن اضرب الامثال ام من اقيسه * اليك واهل الدهر دونك والدهر *

فلتضمنه معنى الضم والجمع كما قاله الواحدي **وحاز فيها سبقا** حاز بالحا المهملة والزاي المعجمة بمعنى حوى واشتمل وضمير فيها للمرتبة والسبق بفتح السين وسكون البا الموحدة مصدر سبق واما السبق بفتح السين وسكون البا الموحدة مصدر سبق واما السبق بفتحهما فما يجعل من المال للمراهنة في المسابقة او ما توعد باعطايه لمن سبق غيره وهو اولى هنا وكانه قال المحقق سبقه اخذ ويقال لما يعد للسابقين واما السبق في قول صدر الشريعة حفظته سبقا وسبقا فالورد المعين لحفظ الاطفال وهو مولد ماخوذ من هذا **لا يقدر** بضم المثناة التحتية وفتح الدال المهملة المخففة مبني للمجهول **قدره** بسكون الدال اي مقداره سبق كثير لم يلحقه فيه احد ولا يعرف حقيقته كما في قوله وما قدروا الله حق قدره **وقد جمعت من كلماته صلى الله عليه وسلم التي لم يسبق اليها** ضبطه الدلجي وتبعه الشارح الجديد بالبنا للمفعول وسكون التانيث والجار والمجرور نايب الفاعل ومن للتبعيض اي جمع الرواة بعض كلمات لم يسبق اليها ولم يتكلم بها غيره صلى الله عليه وسلم او من زايدة وكلماته نايب الفاعل الا ان فيه زيادة من في الاثبات ومدخولها معرفة او نايب الفاعل ضمير الكلمات المعلومة من السياق وهذا كله تكلف حملهم عليه انه روي كذا والفعل المجهول لا يونث اذا كان نايب فاعله جار ومجرور مونث فلا يقال اخذت من هند وعد وامثاله خطا لكن ابن جني رحمه الله قال في اعراب الحماسة انه سمع نادرا وروي انه قري في الشواذ في قوله تعالى ان تعف عن طايفة فمن خطا صاحب التلخيص في قوله صوحبت منها لم يصب وسياتي وجه اخر اظهر من هذا وهو ان نايب الفاعل ما الموصولة في قوله ما يدركه الناظر ولو قرى بالبنا للفاعل وحذف المفعول

جاز **ولا قدر احد ان ينزع في قالبه عليها** وقدر بالتخفيف من القدرة وينزع بضم المثناة التحتية وسكون الفا وكسر الرا المهملة والغين المعجمة وهو صب المايعات في ظرف وقالب بفتح اللام اسم الة العالم على خلاف القياس وقد تكسر لامه وقيل انه معرب كالب وقيل انه غير صحيح والقالب ما يصب فيه ما يذاب من الجواهر كالفضة ليصاغ ففيه استعارة ملفقة تخييلية لجعله الكلام بمنزلة الجواهر واسلوبه بمنزلة هيئة صياغته واثبت له القالب تخييل وعليها تنقدير على هيئاتها وان تحاكي وفيه من البلاغة والمبالغة ما لا يخفى وقيل المراد بالقوالب الالفاظ لانها قوالب المعاني قال الحافظ استعمل النبي صلى الله عليه وسلم المتوسط وهجر الغريب ورغب عن الهجر فلم يات الا بكلام حق وسدد بالتاييد جمع الرقة والجزالة يدخل الاذن بغير اذن ليحفظ ويتقبل عنه **كقوله حمي الوطيس** هذا حديث مروي عن العباس رضي الله عنه ورواه مسلم والبيهقي عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما وانه صلى الله عليه وسلم قاله يوم حنين وقيل انه اول ما قاله يا وطاس ففي التعبير به مناسبة لفظية متضمنة لبلاغة وابداع اي اشتدت الحرب والوطيس بفتح الواو وكسر الطا المهملة يليها مثناة تحتية وسين مهملة وهو التنور او شي يشبهه ومن فسره بضراب الحرب او المعنى المجازي وقيل هو الوطي الشديد الذي يطس الارض اي يدقها وقيل هو حجارة مدورة اذا احميت لم يقدر احد ان يطاها قيل ولم يسمع هذا الكلام من احد قبل النبي صلى الله عليه وسلم وهو من بليغ الكلام وفيه استعارة مصرحة مرشحة بقوله حمي اي اتقد وقد حماه اذا سخنه وهي عامية وهو طرف من حديث طويل في مسلم ورماهم بحصى فانهزموا فان كان الوطيس بمعنى الحجارة ففيه مناسبة **ومات حتف انفه** اي من غير ضرب ولا قتل ولا حرق ولا غرق ونحوه على فراشه كانه سقط على انفه فمات والحتف الهلاك وقيل كانت العرب تتوهم ان المريض تخرج من انفه وروح المجروح من جراحته فكلمهم النبي صلى الله عليه وسلم على قدر عقولهم وهذا بعض حديث صحيح رواه عبد الله بن عتيك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الذي يخرج مجاهدا في سبيل الله اي لسعته دابة او شي فهو شهيد ومن مات حتف انفه من احد من العرب قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى هذا ابني المصنف رحمه الله كلامه وعدها من كلامه الذي ابتدعه وهو المشهور وذهب بعض اهل اللغة الى ان هذه الكلمة تكلمت بها العرب قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم وصححه ابن الصباغ واستدلوا بقول السموال

وما مات منا سيد حتف انفه ❊ ولا ضل منا حيث كان قتيل

واجيب

واجيب بان هذه القصيدة اختلف في قايلها فقيل هو السموال وهو شاعر جاهلي وقيل عبد الملك بن عبد الرحمن الحارثي وهو اسلامي وقيل ان الرواية ليست هكذا وانما هي وما مات منا سيد على فراشه فعلى هذا لا يرد على من عدها من مبدعاته صلى الله عليه وسلم كقول عبيد ابن عمر التابعي ما مات من السمك حتف انفه فلا تاكله اي ما طفا على الما من غير سبب ظاهر لموته او انه لم يسبقه احد من اهل زمانه ولم يسمعه من غيره فتامله **ولا يلدغ المومن من جحر مرتين** هذا حديث صحيح رواه ابو هريرة رضي الله عنه وفي لفظ اختلاف لا يضر في بعضها من جحر واحد وفي بعضها تقديم المومن وهو من الامثال النبوية وفي كتاب ابن سكونة المسمى بجاودان خرد ذلك الذي جمع خرد اليونان ان من امثالهم لا يرمي العاقل بحجر مرتين فانظر الفرق بين كلام النبوة وغيرها فان العاقل اذا ادخل يده في جحر فلدغ هل يدخلها مرة اخرى وقد قيل من لسعته الحية من الحبل يخاف يعني ان المومن الفطن لا يخدع مرة بعد مرة ولا يوتى من جهة الغفلة فيقع في مكروه وهو لا يعلم فينبغي ان يكون متيقظا في امر دنياه واخرته ويلدغ بالياء المضمومة المثناة التحتية واللام الساكنة والدال المهملة والغين المعجمة واما بالذال المعجمة والعين المهملة فهو احراق النار واما الجحر بضم الجيم وحا مهملة ساكنة حفرة في الارض يكون فيها الحيات والحشرات وهذا قاله النبي صلى الله عليه وسلم لابي عزة الشاعر وكان يحرض الناس بشعره على قتال النبي صلى الله عليه وسلم فاسر مرة فقال اني محتاج ذو بنات فمن عليه النبي صلى الله عليه وسلم واطلقه بغير فدا واخذ عليه ان لا يظاهر عليه احدا فقال يمدحه صلى الله عليه وسلم

من مبلغ عني الرسول محمدا ❊ فانك حق والمليك حميد
وانت امرؤ تدعو الى الله والهدى ❊ عليك من الله العظيم شهيد
وانت امرؤ بويت فينا مباءة ❊ لها درجات سهلة وصعود
فانك من حاربته لمحارب ❊ شقي ومن سالمته لسعيد

ثم نقض عهده واتى مع الكفار لحربه صلى الله عليه وسلم فاخذ ايضا باحد فساله صلى الله عليه وسلم ان يمن عليه على مثل شرطه الاول وقال غلبت فاقلني فلم يفعل وقال لا ادعك تمسح عارضيك بمكة تقول خدعت محمدا مرتين وان المومن لا يلدغ من جحر مرتين وامر بضرب عنقه فقتل صبرا ومرتين اريد به التكرار لقوله تعالى فارجع البصر كرتين لكنه اقتصر على الاقل لانه انسب بالحزم فكان محاربا شقيا كما قال في شعره والفال موكل بالمنطق ولما فيه من الميل للتحكم جرد من نفسه مومنا يقظا متيقظا لا ينخدع لقادر متمرد فانه صلى

اسه عليه وسلم منه ولم يعف عنه كان غضبه لله يابي الحكم كما قيل

ولا خير في حلم اذا لم يكن له   بوادر تحمي صفوه ان يكدرا

وان كان صلي الله عليه وسلم يغضي عن امور كثيرة ويتغافل عنها
في مقام اخر كما قال ابو فراس

ليس الغبي بسيد في قومه   لكن سيد قومه المتغابي

قال التجاني وما وقع في شعر اي عزة من مدح النبي صلي الله عليه
وسلم والتصريح برسالته ليس له مخرج الا ان يكون قصد به خداعه
والسعيد من وعظ بغيره المراد بالسعيد المبارك المرضي
عند الله والناس والوعظ ذكر ما يلين القلوب من ثواب وعقاب من
نصيحة الحوادث النازلة بغيره فذكرته عواقب الامور من خير او شر
فاتعظ بها فقبلها فهو سعيد ومن يوعظ به غيره فهو شقي وابلغ من
هذا وان كان بمعني اخر ما ورد في الحديث اذا اراد الله بعبد خيرا جعل
واعظا من نفسه كما رواه الماوردي في اعلام النبوه وفي معناه
قول الشاعر

لا تنتهي النفس عن غيها   مالم يكن لها زاجر

وفي معناه قلت

الزهد في الدنيا وترك الهوي   عن امر ضاير حافظ
ومن خيرا به ربه   كان له من نفسه واعظ

وما ذكره المص رحمه الله بعض حديث طويل رواه مسلم عن ابن مسعود
رضي الله عنه فيه الشقي من شقي في بطن امه والسعيد من اتعظ بغيره
والسعيد سعيد في بطن امه واخرجه العسكري مرفوعا الي النبي صلي
الله عليه وسلم فليس من كلام ابن مسعود رضي الله عنه كما توهم وانما
تمثل به كما قاله الحافظ ابن حجر وشيخه العراقي وقوله **في اخواتها**
جمع اخت اي في الكلمات المتشابهة بحسب البلاغة يقال هذا اخو هذا
لمشابهته مواخاته لغلبة التشابه بين الاخوات فهو استعارة او مجاز
مرسل وفي بمعني مع كقوله ادخلوا في امم وهي علي اصلها كان اخواتها
لكثرتها محيطة بها احاطة الظرف بالمظروف ففيه استعارة وهي في
الحقيقة اكثر من ان تحصي كقوله صلي الله عليه وسلم انما الاعمال
بالنيات والمجالس بالامانات والحرب خدعة واياكم وخضراء الدمن المراة
الحسناء في المنبت السوء وغيره مما لا يحصي وقد افرد بالتاليف وذكر
الشارح الجديد منها جانبا في شرحه وهو بمعزل عن شرح الكتاب
فلذا اضربنا عنه صفحا **ما يدرك الناظر العجب في مضمنها**
قيل ما نايب فاعل جمعت المبني للمجهول كما تقدم ضبطه وانث رعاية
لمعناه لانه بمعني الكلمات المجموعة وجملة يدرك بمعني يلحق والعجب
فاعله او الناظر فاعل والعجب مفعول ويدرك من الادراك بمعني المنصوص

ومضمنها

ومضمنها بضم الميم وفتح الضاد المعجمة والنون اسم مفعول اي ما
تضمنته من المعاني البديعة والتراكيب الصحيحة اي يتعجب في ذلك
كل من يراها وفي نسخة مضمونها **وتذهب به الفكر في ادني حكمها**
اي يذهب بالناظر فكره في اقلها واقل ما تضمنته من الحكم فالضمير في
للناظر وادني جمع ادني بمعني اقل عددا وكلها تمثال بالاكثر
ومعمول يذهب محذوف لقصد العموم اي في كل مذهب فمعني الذهاب
به انه يتحير فيها علي حد قوله الم تر انهم في كل واد يهيمون ففيه
استعارة تمثيلية او كناية **وقد قال له قال له اصحابه** صلي الله عليه
وسلم ورضي عنهم **ما راينا الذي هو افصح منك** هذا الحديث رواه
البيهقي في شعب الايمان مسندا وذكره القالي في اماليه وشرحه وهو
انه صلي الله عليه وسلم كان يوما جالسا مع اصحابه فنشات سحابة
فقال صلي الله عليه وسلم كيف ترون قواعدها الخ وسنذكره قريبا ومثله
ما رواه ابو نعيم في الدلائل قال لما خطب عنده صلي الله عليه وسلم
بعض خطباء الوفود فاجابه بكلام عذب فصيح فقال له علي كرم الله وجهه
يا رسول الله نحن وانت بنو اب واحد ونشانا في بلد واحد وانك تكلم
العرب بلسان ما نفهم اكثره فقال ان الله عز وجل ادبني فاحسن
تاديبي ونشات في بني سعد بن بكر والحاصل ان الصحابة رضي الله
عنهم اكثروا من مخالطة فصحاء العرب وخلصها وكانوا لا يفقهون احيانا
كلامهم حتي يفسره صلي الله عليه وسلم لهم وقد ورد ايضا كما ياتي
ان لغة اسماعيل عليه الصلاة والسلام كانت اندرست فعلمها له جبريل
عليه الصلاة والسلام كما علم ادم الاسما **قال وما يمنعني وانما انزل القران
بلسان عربي مبين** اي ما يمنعني من ان اكون افصح الناس او من ان لا
تروا افصح مني والكتاب الذي انزل علي بافصح اللغات وفي اعلي
طبقات البلاغة هذا من تتمة الحديث السابق في وصف الفصاحة
السحابة وهو حديث صحيح رواه النجاني مسندا عن عباد بن عباد
ابن حبيب بن المهلب عن موسي بن محمد بن ابراهيم التيمي عن ابيه
عن جده قال بينما رسول الله صلي الله عليه وسلم ذات يوم جالسا
مع اصحابه اذ نشات سحابة فقالوا يا رسول الله هذه سحابة فقالوا
فقالوا فقال كيف ترون قواعدها قالوا ما احسنها واشد تمكنها قال
وكيف ترون رحاها قالوا ما احسنها واشد استدارتها قال وكيف ترون
بواسقها قالوا ما احسنها واشد استقامتها قال وكيف ترون
برقها او ميضا ام خفقا ام يشق شقا قالوا بل يشق شقا قال
وكيف ترون جونها قالوا ما احسنه واشد سواده فقال صلي الله
عليه وسلم الحيا فقالوا يا رسول الله ما راينا الذي هو افصح منك
فقال وما يمنعني من ذلك وانما نزل القران بلسان عربي مبين وفي اعد

السحابة اسافلها واحدتها قاعدة واما القواعد من النسا فواحدتها قاعد وهي التي قعدت عن الولد ورحاها وسطها ومعظمها رحى وكذا رحى الحرب وسطها ومعظمها حيث استدار القوم وقال الجوهري مستدارها وبواسقها ما علا منها وارتفع وكل شي علا فقد بسق وقال ابن الاثير ما استطال من فروعها والوميض اللمع الخفي يقال اومض ايماضا وومض بعينه غمز والخفق بزنة الضرب وبالاعجام البرق الضعيف كما قاله القالي قال التجاني التقدير اترونه وميضا او ذا خفو لقول الجوهري خفا البرق يخفو خفوا ويخفي خفيا اذا لمع لمعا ضعيفا معترضا في نواحي الغيم فان لمع قليلا ثم سكن فهو الوميض فان تشقق الغمام فاستطال فهو العقيقة وجونها اسودها وهو من الاضداد لانه يكون بمعنى الابيض والحيا بالقصر الغيث وجمعه احيا والعناية بوصف السحاب مشهورة بين فصحا العرب وقال صلى الله عليه وسلم مرة اخرى بيد اني من قريش ونشات في بني سعد قال السيوطي هذا الحديث اورده اصحاب الغريب ولا يعرف له اسناد والطبراني من حديث ابو سعيد ولفظه انا اعرب العرب ولدت في قريش ونشات في بني سعد فاني ياتيني اللحن وقال فطلوبنا في تخريجه اخرجه ابو عبيد بلاغا واخرج الطبراني في الكبير عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب انا اعرب العرب ولدتني قريش ونشات في بني سعد فاني ياتيني اللحن وفي سنده فقال واما ما اشتهر من ان افصح من نطق بالضاد بيد اني من قريش فقال انه لم يثبت وان ذكر في كتب النحو والاصول وبيد فيها لغتان اخريان ميد بالميم وبايد كما ورد في الحديث قال في النهاية ولم اقف عليه ولعله بايدا اي بقوة محرف وفسر بغير الاستثنائية ومن اجل التعليلية وبعلى ان كما يقال هو كثير المال على انه بخيل وتلزم الاضافة لان المستدركة وصلتها وهي في الحديث بمعنى غير والاستثنا هاهنا منقطع على حد قوله

ولا عيب فيهم غير ان نزيلهم * يعاب بنسيان الاحبة والوطن

واستدل ابو عبيدة على مجيئها من اجل بقوله

عمدا فعلت ذاك بيد اني * اخاف ان هلكت ان تراني

وقولهم ما رايتك الذي هو افصح منك عيوا ولا بغضا ويكل كما مر تحقيقه وجوابه بقوله بيد الخ ان فسر بغير فظاهر لانا دللنا انه صلى الله عليه وسلم افصح من جميع العرب واما تفسيرها بمن اجل فقد استشكل بان مفهومه انه من قريش وهو افصح العرب ولا يلزم منه ان يكون

افصح العرب بل افصحهم وهذا الاشكال اورده بعض الشراح على انه من بنات افكاره ومراده قد سبقه اليه الكوراني في شرح جمع الجوامع وتقدم ما في ذلك مبسوطا اول الكتاب ووجهه ان العلة موجودة في غيره وهو نقض للحكم بوجود علته في غيره واورد عليه ان كثيرا من الاصوليين كالبيضاوي والهندي اني ذهبوا الي انه تخلف الحكم ان كان لمانع او فقد شرط لا يقدح في علية العلية مطلقا سوا كانت منصوصة ام لا والتقدير هنا مع كوني نبيا فالتعليل هنا صحيح منفصل على ما فصل في العضد وغيره ويسمونه خصوص العلة وهذه جزيرة لان الحديث بيد اني من قريش واسترضعت في بني سعد وفي رواية وانزل القران بلسان عربي مبين والمجموع هو العلة ولا توجد في غيره اي اني من قبيلتين هما افصح العرب وقد نشات بالحاضرة والبادية فجمع لي من الرقة والجزالة ما لم يجتمع لغيري او المعنى اني انزل على القران الى اسلوب لا يوجد في غيره جامع لزبدة جميع اللغات فاثر في سلامة طبعي وانتقش في صحف ذهني ما لا يتيسر لغيري واما النبوة فلا دخل لها هنا او نقول كونه افصح من قريش معلوم لان السائلين له صلى الله عليه وسلم منهم وهو بين اظهرهم لا يخفى عليهم حاله واما كونه نشا في بني سعد واسترضعوه فلان حليمة السعدية رضي الله عنها ارضعته بعد ثويبة جارية ابي لهب فحليمة بنت ابي ذويب وزوجها الحارث ابوه من الرضاعة وبنوا سعد من اكرم العرب وافصحهم وحليمة من اوسطهم ولذا اختارها الله لرضاعه صلى الله عليه وسلم لان الرضاع يوثر في الطباع ووقع عندها شق صدره الشريف وسياتي بيانه وانه وقع مرارا ثم ان التجاني قال اختلف المتكلمون في كلام النبي صلى الله عليه وسلم هل منه ما هو معجز كالقران بنا على هذه الاحاديث ام لا فذهب بعضهم اعجازه وان اعجازه دون اعجاز القران وذهب الباقون الى انه في معناه في الفصاحة ولكن لا يبلغ الى رتبة الاعجاز وهذا هو الصحيح واحتج الاولون بما روي عن ابن مسعود رضي الله عنه انه اشتبه عليه كون المعوذتين من القران وعد بعض الصحابة رضي الله عنهم القنوت من القران وهم فصحا العالمون بمراتب الاعجاز والصحيح ان هذا باطل لم يثبت عن ابن مسعود رضي الله عنه وغيره او متاول بانه لم ينكر كونهما من القران ولم يشكك فيه وانما انكر كتابتهما في المصحف لانه لم يبلغه انه صلى الله عليه وسلم امر بكتابتهما وهو محجوج بقراته وقراة الصحابة رضي الله عنهم تعلم النبي صلى الله عليه وسلم بالوصي بها في الصلاة وياتي لذلك مزيد بيان

في اخر الكتاب فان قلت ما امر من تكلم النبي صلي الله عليه وسلم بالوحشي الغريب مخالف لفصاحته صلي الله عليه وسلم قلت لا لما مر من ان الوحشي من ان الوحشي من اهله او من يتكلم معهم فصيح فلا حاجة الي القول بانه غير غريب لثبوته في كتب اللغة من غير احتياج لتنقير وتفحص والي ما ذكرناه اشار المص رحمه الله بقوله **فجمع له صلي الله عليه وسلم بذلك قوة عارضة البادية** جمع مبني للمجهول واصله جمع الله له فحذف للعلم به وذلك اشارة لكونه من قريش ونشا في بني سعد وانما نشا صلي الله عليه وسلم فيهم علي عادة قريش في دفعهم اولادهم لمرضعات بالبادية ليتفرغ النسا لشانهن ولان هواها اصح وليكون مع اولاد الاعراب فيتدرب لترك الترفه ولذا كان عادة ملوك بني امية والعارضة التجلد والقدرة علي الكلام ويقال بعير عرضة للسفر اي قوي عليه واضافة القوة لها بيانية والبادية والبداوة والبداة خلاف الحاضرة اي الامصار والمراد بالبادية اهلها او هو بتقدير مضاف **وجزالتها** بفتح الجيم والزاي المعجمة خلاف الركاكة اي جزالة كلامها يقال كلام جزل اي قوي شديد ومنه الحطب الجزل للغليظ وليس من الركيك وهو الضعيف من الالفاظ المحلول التركيب فتكثير السوادية هنا غير مناسب **ونصاعة الفاظ الحاضرة** النصاعة كالفصاحة مصدر بمعني الخلوص والمراد خلوصها من التعقيد والغرابة الوحشية وصاده وعينه مهملتان من نصع الشي اذا ميز جيده من رديه والحاضرة خلاف البادية سكان القري والامصار **ورونق كلامها** الرونق البهاء والحسن فان كلام اهل البادية قوي متين لعدم تنعمهم وكلام اهل الحاضرة رقيق لطيف فجمع كلامه صلي الله عليه وسلم بين هاتين الصفتين مضموما ذلك **الي التاييد الالهي الذي مدده الوحي** ومدده بمعني مدده لا بمعني زيادته والتاييد التقوية من الايد وهو التقوية القوة وامده بايجابه وانزاله عليه كلامه المعجز ولذا صح ان اهل الجنة يتكلمون بلغة محمد صلي الله عليه وسلم ولغة اهل الجنة فلا صحة لما رواه بعضهم ان لسان اهل الجنة فيها بالفارسية الدرية وهذا في معني ما روي من ان عمر رضي الله عنه قال للنبي صلي الله عليه وسلم ما لك افصحنا ولم تخرج من بين اظهرنا فقال صلي الله عليه وسلم كانت لغة اسماعيل قد درست فجاءني بها جبريل عليه الصلاة والسلام فحفظتها **الذي لا يحيط بعلمه بشري** اي انسان منسوب للبشر وهم الناس والضمير للتاييد الالهي **وقالت ام معبد** هي كما مر عاتكة بنت خالد بن زمعة احدي نسا بني كعب بن عمرو بن خزاعة وزوجها عبد الملك بن سعد بن وهب وقيل لا يعرف اسمه توفي في حياة

تلمساني

ابن كمال

البني

النبي صلي الله عليه وسلم ويقال انه صحابي له رواية وكانت تنزل بين مكة وحبالها فنزل عليها النبي صلي الله عليه وسلم وابو بكر رضي الله عنه لما هاجرا فقرتهما فلما جاء زوجها اخبرته بذلك ووصفته له في حديث ذكره اهل السير افرده الحافظ العلاي بالشرح **في وصفها له** مصدر مضاف لفاعله وضمير له للنبي صلي الله عليه وسلم ويحتمل ان يكون له خبر مقدم والاول اولي **حلو المنطق** الحلو في المطعوم ما يستلذ فاستعير لما يعجب السامع ويستلذ بسماعه ذوقا وكلمتين الما **فصل** مصدر بزنة ضرب بفا وصاد مهملة ولام اي فاصل بين الحق والباطل او بين ظاهر قاطع للشك لا لبس فيه او بتفسيره قوله **لا نزر ولا هذر** كما قاله العلاي رحمه الله او ذو فصل بين اجزايه لقول عايشة رضي الله عنها ما كان رسول الله صلي الله عليه وسلم يسرد سردكم هذا ولكن كان اذا تكلم بكلام بينه فيحفظه من يجلس اليه كما في المصابيح ونزر بفتح النون وسكون الزاي قليل لا يفهم والهذر بالها والذال المعجمة المفتوحتين يليه را مهملة كذا ضبطه العلاي وهو او نقله ويتبعه بعض ارباب الحواشي وضبطه ابن الحنبلي بسكون الذال مصدر هذر يهذر في كلامه والاسم الهذر بالتحريك وهو كثرة الكلام بحيث يمل وهذا غير مناف لما ورد في الحديث اوتيت جوامع الكلم واختصر لي الحديث اختصارا لان المنفي الايجاز المخل لا المقبول منه **كان منطقه** اي ما ينطق به **خرزات نظمن** اي متناسبة لها رونق كالعقد المنظوم من الجواهر والخرز ما ينظم من الجواهر وليس كما توهمه انه من تخصيص بنوع كما في الصحاح من الخرز وهو المثقب **وكان جهير الصوت حسن النغمة** العرب تتمدح بعلو الصوت وتذم بضده ولذا تمدحوا بسعة الفم وذموا صغره كما قاله الجاحظ في كتاب البيان وقد ورد في وصفه صلي الله عليه وسلم في حديث ابن ابي هالة انه كان يفتتح الكلام ويختمه باشداقه كما قال العجير السلولي

جهير ويمتد العنان مناقل   بصير بعورات الكلام خبير
لو ان الصخور الصم يسمعن صوته   لرحن وفي اعراضهن فطور

والجهير والجهوري العالي الصوت فليس فيه خفا ولا تكسر ككلام النسا اقول هذه الابيات في ما مر من ذم التقعر والتشدق في الكلام فان ذلك اذا افرطا وكان تصنعا لان المدح بسعة الفم لدلالته علي الفصاحة وقوة القدرة علي الكلام بخلاف غيره والمراد ما لم يفرط بحيث يسوء الخلقة لا سيما من غلاظ الشفتين ولا عبرة بمدح شعر العجم ومن تبعهم من المتاخرين لضيق الفم فانه مقصد فاسد كما قال ابن سنا الملك

له فم ضيق فلم يستطع   ان يخرج اللفظ بتقويره

ولفظ سكران من ريقه • فهو لهذا غير مفهوم •
وقال ـــــــ ايضا •
بمهجتي افديه من • فصيح لفظه معجمه •
لا يستطيع اللفظ ان • يخرج من ضيق فمه •

وكان صلى الله عليه وسلم اذا قرا بالليل او خطب يسمع صوته واما حسن نغمته فلما ورد في الحديث عن علي كرم الله وجهه لم يبعث الله نبيا الا حسن الوجه حسن الصوت وكان داود صلى الله عليه وسلم اذا قرا الزبور لم يبق دابة الا انصتت له الا ان قرائة نبينا صلى الله عليه وسلم لم تكن على طريقة الالحان والمواسيقي فانه غير ممدوح وحديث ليس منا من لم يتغن بالقران الكلام فيه مشهور غريبة ذكرها التلمساني هنا قال قال ابن سيدي الحسن كان شيخنا ابو زكريا يقول انما كانت المصامدة بركة لانه وفد منهم رجل وقيل رجلان وقيل بل هم سبعة على النبي صلى الله عليه وسلم حين بعث فلما دخلوا المسجد الحرام لم يعرفوا النبي صلى الله عليه وسلم وكانوا لا يعرفون العربية فقال رجل منهم بلغته من ابون اسيران واسير بلغتهم النبي صلى الله عليه وسلم او الرسول اي ايكم رسول الله فلم يفهم الحاضرون قوله فقال النبي صلى الله عليه وسلم اشكد اور ومعنى اشكد تعالى واقبل وهلم وهو بهمزة وشين معجمة ساكنة وكاف مفتوحة ودال مهملة ساكنة مشددة واور ومعناه هنا او الينا وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يجيبه بلغته ولا يفهم القوم فاسلم وبايع وانصرف لقومه وكان النبي صلى الله عليه وسلم اخبرهم بقدومه ولغته قال ابو زكريا كان ابو شيخنا منصور يحدث بهذا الحديث في هذا الفصل فسبحان من علمه ذلك انه المنعم الكريم قال وقبورهم موجودة الى الان انتهى **فصل واما شرف نسبه صلى وكرم بلده ومنشيه** الشرف رفعة القدر والكرم يجمع انواع الخير وان خصه العرف بمعنى الجود والمنشا محل نشاته وتربيه **فمما لا يحتاج الى اقامة دليل عليه لظهوره ولا بيان مشكل ولا خفي منه** المراد انه لا خفا فيه ولا اشكال حتى يحتاج الى البيان على حد قوله ولا ترى الضب بها ينجحر **فانه صلى الله عليه وسلم نخبة بني هاشم** النخبة بضم النون وسكون المعجمة وفتحها وبالموحدة كهمزة المختار من بينهم المنتقى **وسلالة قريش وصميمها** السلالة بالضم بمعنى النسل المستخرج منهم والصميم الخالص **واشرف العرب واعزهم نفرا** اي قوما والنفر رهط الانسان وعشيرته وهو اسم جمع لا واحد له يقع على الرجال خاصة من الثلاثة الى العشرة وذكر الكرماني انه يقع على الواحد كما ذكرناه في شرح الدرة **من قبل ابيه وامه** كما هو مبين

في

في السير **ومن اهل مكة من اكرم البلاد على الله** لتشريفها وجعلها قبلة الانبيا عليهم الصلاة والسلام ومقصد الحجيج **وعلى عباده** اذ لم تزل الناس تعظمها في الجاهلية والاسلام وقال التجاني وتبعه بعض الشراح هنا بعد ما ذكر حديث انك لاحب ارض الله الي ولاحب ارض الله الى الله الذي قال صلى الله عليه وسلم عندما خرج منها مهاجرا اجمعوا على ان مكة والمدينة افضل البقاع وانما اختلفوا ايهما افضل فنسب للمالكية تفضيل المدينة والشافعي وابو حنيفة والاكثر على تفضيل مكة لما لها من المزية بان الله حرمها وحرم صيدها وقيل بتغليظ الذنب ودية القتل فيها وانه لا تقام الحدود فيها وغير ذلك من الحرمة التي ليست لحرم المدينة والصلاة بها تزاد بزيادة على غيرها وهذا في غير البقعة التي وضع فيها النبي صلى الله عليه وسلم وسياتي ان المص رحمه الله فضل على مكة المدينة فجعلها اشرف واكرم فكلامه هنا مناف لمذهبه ولكلامه الاتي ولهذا اعترضوا عليه وفيه خلاف عند المالكية ايضا كما سياتي فلا حاجة لما قيل من ان كلام التجاني يكفي دليلا على فضل مكة في مذهب مالك وقال الطبري بيت خديجة يلي المسجد الحرام في الفضيلة واجيب بانه غير مناقض لما سياتي لانه لم يقل مكة اكرم واشرف البلاد بل من اكرم البلاد ومن فيه تبعيضية لا بيانية وكون الشي بعض الاشرف لا يقتضي انه اشرف فان البلاد الثلاثة التي تشد الرحال لها شريفة وهذا منها اقول ولو قال اشرفها لم يشكل ايضا لان الكلام في منشابه ومولده وهي في زمن ولادته وقبل هجرته كانت اشرف البقاع على الاطلاق اذ المدينة انما صارت حرما فكرما بعد هجرته تكريما له صلى الله عليه وسلم وانما كان المعترض لاحظ ان المراد تفضيل النبي صلى الله عليه وسلم على جميع خلقه بشرف منشابه فبينا سبب كونه اشرف من جميع ما عداه فتدبر ووقع في نسخ بعض الشراح اكرم بدون من فلعل كلامهم مبني على هذه النسخة **حدثنا قاضي القضاة حسين ابن محمد الصدفي** نسبة الى الصدف وهو اسم قرية من قرى القيروان ووقع للفقها اختلاف في جواز اطلاق قاضي القضاة ونحوه فقال بعضهم لا يجوز كملك الملوك وشاهنشاه اي سلطان السلاطين فانه هو الله والحق جوازه كما افتى به كثير من ارباب المذاهب الاربع فان القرينة ظاهرة في ان المراد قضاة عصره ومملكته فانه يطلق على من يكون قاضيا في تخت الملك ويوذن له في تولية قضاة الاطراف ولهذا عدلوا عنه وقالوا قاضي العسكر ولكن قوي بعضهم منعه لورود التصريح بمنعه في الحديث والصدفي هو ابن سكرة •

وهو امام ثقة ترجمته مشهورة قال حدثنا القاضي ابو الوليد
سليمان بن خلف هو الامام العلامة الحافظ ابو الوليد الباجي وقد
تقدمت ترجمته ايضا قال حدثنا ابو ذر عبد بن احمد هو الامام
الحافظ ابو ذر الهروي وقد تقدمت ترجمته وعبد اسم من غير
اضافة قال حدثنا ابو محمد السرخسي نسبة الي سرخس بفتح
السين وفتح الرا بلد عظيم بخراسان وهذا هو المعروف واما
قول التلمساني نقلا عن ابن مرزوق انه بكسر السين وفتح
الرا وانه يقال بزنة درهم وجعفر فلا نعرفه وابو اسحاق المستملي
واسمه ابراهيم بن احمد بن داود المستملي الامام الثقة وابو
الهيثم قالوا حدثنا محمد بن يوسف هو محمد بن المكي بن زراع
الكشميهني بضم الكاف وسكون الشين المعجمة وكسر الميم وسكون
المثناة التحتية وفتح الها وكسر النون ويا النسبة نسبة لقرية
من قري مرو وقد عمرت خربت وخرب منها جماعة قاله ابن الاثير
قال التلمساني ويقال الكشماهني وياتي الكلام عليه ايضا
بابسط من هذا قالوا حدثنا محمد بن يوسف هو الفربري وقد
تقدمت ترجمته قال حدثنا قتيبة بن سعيد تقدمت ترجمته
قال حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله القاري
منسوب للقارة قبيلة المدني نزيل الاسكندرية وهو يروي
عن زيد بن اسلم وسهيل بن ابي صالح وغيرهما وروي عنه قتيبة
ويحيي بن بكير توفي سنة احدي وثمانين وماية واخرج له اصحاب
السنن ووثقه ابن معين عن عمرو بن عمرو ويقال ابن ابي عمرو
مولي المطلب روي عن انس وعكرمة وطايفة وروي عنه مالك
والدراوردي ووثقه وقال النسائي انه ليس بالقوي وقال احمد
ليس به باس وقال ابو زرعة انه ثقة واخرج له الايمة الستة
وتوفي في اول خلافة المنصور وله ترجمة في الميزان عن ابي
سعيد المقبري بتثليث البا نسبة لسكونه بجنب المقابر كذا
وقع في بعض النسخ قال البرهان الحلبي وضرب المص رحمه الله
علي لفظ ابي وهو الصواب فانه سعيد بن ابي سعيد المقبري
واسم ابي سعيد كيسان وكنية سعيد ابو سعيد وفيه نظر
وهو يروي عن ابيه وابي هريرة وعايشة وغيرهما وروي
عنه الليث ومالك وخلق وثقه النسائي وابو زرعة وغيرهما وقال
احمد ليس به باس توفي سنة ثلاث وثلاثين وقيل خمس وعشرين
وماية واخرج له اصحاب الكتب الستة عن ابي هريرة رضي الله
عنه تقدمت ترجمته والكلام في اسمه ان رسول الله صلي الله
عليه وسلم قال بعثت من خير قرون بني ادم هذا حديث صحيح

انفرد

انفرد البخاري باخراجه وعنه روي المص رحمه الله وفي القرن
عشرة اقوال قيل انه مقدار من الزمان ويطلق علي اهله فقيل
عشرة وعشرون وثلاثون واربعون وستون وسبعون وثمانون
وماية وماية وعشرون ومطلق الزمان كما قاله البرهان الحلبي
قال وابتدا قرنه عليه الصلاة والسلام من بعثته او من حين
فشا الاسلام وقيل القرن كل عصر فيه نبي او كبار من العلما فليس
زمان الفترة بقرن نقله التلمساني وقال التجاني القرن في اللغة
كل طبقة من الناس مقترنين في وقت واحد وربما سمي الوقت
قرنا لانه يقرن ناسا بناس واحتج القايلون بانه ماية سنة بان
رسول الله صلي الله عليه وسلم مسح راس غلام وقال عش قرنا
فعاش ماية سنة كما ذكره الهروي والمختار ما قيل ان القرن كل امة
هلكت فلم يبق منها احد انتهي وفيه نظر والظاهر ان المراد بالقرن
في الحديث طايفة وجيل من الناس في عصر واحد وزمان متقارب
اشتركوا في امر من الامور المقصودة وقوله من خير الخ من فيه
لابتدا الغاية او بيانية لا للتبعيض لان المراد ان قرنه الذي بعث
فيه خير القرون لانه في بعض القرن بدليل ما روي في الحديث
الصحيح خير القرون قرني والمراد به عصره صلي الله عليه وسلم
وعصر صحابته رضي الله عنهم لانهم انقرضوا بعد ماية من انتقاله
صلي الله عليه وسلم وكسوا اختلف فيها قيل وهذا الحديث يدل علي
ان اصحابه عليه الصلاة والسلام افضل هذه الامة وساير الامم غير
الانبيا عليهم الصلاة والسلام وان ذلك ثابت لكل واحد منهم لا لمجموعهم
واليه ذهب الجمهور لان فضل الصحابة ونورها لا يعدله شي ولا يساويهم
في الفضل وان تقاولوا فيه بعدم الصحبة ونحوه خلافا لابن عبد
البر رحمه الله حيث جوز ان يكون بعد الصحابة من هو افضل من
بعضهم لا من قاتل معه صلي الله عليه وسلم وانفق ماله في سبيله
فانه لا يعدله غيره بالاتفاق واستدل بحديث امتي مثل المطر
لا يدري اوله خير ام اخره وهو حديث صحيح واجاب النووي رحمه
الله بان المراد باوله من ادرك عيسي عليه الصلاة والسلام وراي
ما في زمانه من الخير والبركة وانتظام كلمة الاسلام واضمحلال الكفر
وهو منتف واخره من لم يدركه في صدر الاسلام غير الصحابة وسياتي
الكلام عليه مفصلا قرنا فقرنا هذا كقولهم قرات النحو بابا بابا
وهو حال بتاويل مرتبا ولم يذكره النحاة معطوفا وكانه الحامل
لبعض الشراح علي جعله معمولا لحال مقدرة والفا للترتيب في الوجود
او الفصل نحو خذ الاكمل فالاكمل ومنه والصافات صفا فالزاجرات
زجرا وهذا قريب من قول ابن الرومي

• وكم من اب قد علا بابن ذوي شرف • كما علا برسول الله عدنان •

حتى كنت من القرن الذي كنت فيه قيل حتى غاية لبعثته واراد به
تقلبه في اصلاب ابايه من ابراهيم عليه الصلاة والسلام ثم من
نابت بالنون ابن اسماعيل ثم من النضر بن كنانة ثم من قريش
ابن النضر ثم من عدنان عبد الله بن عبد المطلب ثم ابيه هذا الحديث
رواه البيهقي مسندا في دلايله والترمذي وحسنه وهو ما اشار
اليه بقوله **وعن العباس رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله**
عليه وسلم ان الله خلق الخلق اي المخلوقات كلها من انس وملك
وجن **فجعلني من خيرهم** اي اوجدني وصيرني من خير جنس منهم
وهم الانس وهم خير نوع وهم العرب ومن خير قرن وهو قرنه
صلى الله عليه وسلم وقرن اصحابه فلذا ابدل منه قوله **من خير**
قرنهم بدل بعض من كل **ثم تخير القبايل** اي اختار من قرنه خيارهم
اي اشرفهم **فجعلني من خير قبيلة** من العرب وهم قريش والقبيلة
واحدة القبايل الجماعة من اب واحد والقبيل بغير ها بنوا اباء
مختلفة او بنوا ام وقد يكونان بمعنى والقبيلة تحتوي على جماعات
من ابا منتسبة للاب الاول تسمى بيوتا وبطونا لانهم من بطن
واحدة ويجمعهم بيت واحد واصل البيت المسكن الذي يبيتون فيه
فاطلق على اهله وصار حقيقة فيهم فلذا قال **ثم تخير البيوت** بضم
البا ويجوز كسرها **فجعلني من خير بيوتهم** يعني به بني هاشم وقيل
المراد بالبيت هنا الشرف اي تخير الله جهات الشرف واسبابه
المقتضية له واختار لي اعلاه والاشرف والاول هو الموافق للغة
ثم البيت يختص بمن له شرف **فانا خيرهم** اي جميع من ذكر **نفسا**
اي روحا وذاتا **وخيرهم بيتا** اي حسبا واصلا وشرفا وفيما ذكر
اشارة الى الطبقات الست من الناس فان من العرب كما تقدم
تقسم الناس لشعب وقبيلة وعمارة وبطن وفخذ وفصيلة كل
طبقة تجمع ما بعدها وما قيل من انه لا يلزم من كونه خيرهم بيتا ان
يكون هو خيرا لمشاركة اهل البيت له في شرفه والجواب ان
المراد انه خيرهم بالقياس الى غير بيته لا الى كل واحد من اهل
بيته ليس بشي لانه لو كان كذلك لم يصح تفريعه على كونه خيرهم نفسا
فهذا كقولهم فلان من العلما وهو مدح من قولهم عالم كما قرره اهل
المعاني لسوق فضله وخيرته مساق المعلوم المسلم وبيان عراقته
واصالته في ذلك كقوله وكانت من القانتين كما مر **وعن واثلة بن**
الاسقع رضي الله عنه من التذكرة في رجال الكتب العشرة لابي المحاسن
العلوي واثلة بمثلثة ولام ابن الاسقع بن كعب بن عامر ابو الاسقع
ويقال ابو قرصافة الليثي اسلم قبل تبوك وشهدها وكان من اهل

الصفة

الصفة وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن ابي مرثد
الغنوي وابي هريرة وام سلمة رضي الله عنهم وروي عنه
بنانة ومكحول وجماعة قالوا مات سنة ثلاث وثمانين وعمره مائة
وخمس سنين وقال البرهان خمس وتسعون سنة وخدم النبي
صلى الله عليه وسلم ثلاث سنين وذكر نسبه بخلاف ما ذكرناه
فقال ابن عبد البر انه عبد ياليل بن ناشب بن غيرة بن سعد
ابن بكر بن عبد مناف بن كنانة وقيل ابن عبد الله وقيل غير ذلك
والاسقع بفتح الهمزة وسكون السين المهملة وفتح القاف وعين
مهملة **قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اصطفى**
اي اختار وانتقى **من ولد ابراهيم اسماعيل عليهما الصلاة والسلام**
فهو افضل اولاده وكان له غير اسماعيل واسحاق ستة اولاد من
قنطورا **واصطفى من ولد اسماعيل بني كنانة** قال السهيلي
ولاسماعيل بنون ذكر اسماءهم ابن اسحاق وهم اثنا عشر منهم
نابت بالنون اي كما تقدم وهو جد كنانة وبنيه وبينه ثلاثة عشر
ابا وسمي بكنانة السهام التي تسمى جعبة ولقب به وحكى ابو حاتم
عن الاصمعي ان رجلا وفق مع اخيه اسد يسلخان جزورا لهما فقال
الرجل ما جلا الكا ستطيق فقال له جابية المصارع وعصار الاقران
فقال ابا كنانة ويا اسد اطعماني من جزوركما فاطعماه فكنى له
الرجل عن كنانة بجابية المصارع يعني السهام لانها تصرع ما اصابته
وروي المصادع بالدال بدل الراء جمع مصدع والعصر بن صفات
الاسد وجلا بكسر الجيم والداي ما اسمها الذي يكشف اللبس
عنهما والنسط بمعنى السلخ والولد صفة مشبهة جرى مجرى الاسما
يشمل الواحد وغيره **واصطفى من بني كنانة قريشا** ولد كنانة
لصلبه النضر وله اربعة اولاد ومن ذريته قريش واول قريش
في الاصح فهر بن مالك بن النضر وقيل النضر اول قريش واختلف
هل قريش اسمه او لقبه واسمه فهر وبه جزم العراقي في الفية
السيرة ويطلق قريش على بنيه فيصرف ولا يصرف باعتبار
القبيلة كما يقال تميم وربيعة وكذا النضر فمن لم يكن من ولد النضر
ليس بقرشي قال الشعبي رحمه الله النضر بن كنانة هو قريش وانما
سمي قريشا لانه كان يتقرش عن ارباب الحاجات ليقضي حوايجهم
والتقرش التفتيش وقيل التقرش التجمع فسموا به لتجمعهم فيكون
اسما للقبيلة ولذا جاز منع صرفه كما علم وقيل هو اسم سمكة عظيمة
سمي به القبيلة لانه ياكل السمك ويقهرها فسمي به القبيلة او
ابوها لشدتهم وتصغيره للتعظيم قال الشاعر

• وقريش هي التي تسكن البحر • وبها سميت قريش قريشا •

واصطفى من قريش بني هاشم واسمه عمرو وهو علم منقول من معان منه العمر بالضم وواحد عمور الاسنان وهو اللحم المطيف بها وهاشم اسم فاعل من هشم بمعنى كسر سمي به لانه هشم الثريد لقومه في سنة مجدبة قال • •

• عمرو العلا هشم الثريد لقومه • ورجال مكة مسنتون عجاف •

او كان يهشمه للحاج وهذا الشعر لمطرود بن كعب الخزاعي والقافية مرفوعة وتوارد مع عبد الله بن الزبعري في قوله • •

• يا ايها الرجل المحول رحله • الا نزلت بال عبد مناف •
• الخالطون غنيهم بفقيرهم • والقايلين هلم للاضياف •
• عمرو العلا هشم الثريد لقومه • قوم بمكة مسنتين عجاف •

وخلط الرواة في الشعرين فزعموا انه اقوا وليس كذلك واصطفاني من بني هاشم هذا الحديث رواه مسلم والترمذي وما قاله المص رحمه الله هو بلفظه في الترمذي ولفظ مسلم ان الله اصطفى كنانة من ولد اسماعيل واصطفى قريشا من كنانة واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم وفيه دليل على تفاضل العرب فيما بينهم الا انهم اختلفوا في التفاضل بين قريش على ما فصله الفقها في باب النكاح في احكام الكفاة وقد تبرع به بعضهم هنا ولا داعي له قال الترمذي وهذا حديث صحيح ونقل المزي عنه انه قال انه حديث صحيح غريب وفي حديث عن ابن عمر رضي الله عنهما رواه الطبراني في الاوسط بسند حسن ورواه الطبري هو الامام المجتهد الحافظ ابن جرير ابو جعفر احد الاعلام صاحب التصانيف المشهورة من اهل طبرستان كان كثير الطواف والعبادة وسمع من محمد بن ابي الشوارب والسكوني واسحاق بن اسرايل وغيرهم واخذ القران عن جماعة وروى عنه كثير توفي ودفن بداره ودفن سنة اربع وعشرين ومايتين وترجمته مشهورة انه صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل اختار خلقه اي اراد ان يخلق خلقه ويوجدهم فيما اوجدهم تخيرهم فاختار منهم بني ادم وقيل اختار خلقه بمعنى اختار منهم ففيه حذف وايصال وقوله فاختار الخ بيان له وكذا قوله ثم اختار بني ادم فاختار منهم العرب وهم الجيل المعروفون كما تقدم وقيل معناه ميز بني ادم من بينهم عن غيرهم ثم اصطفى بني ادم على غيرهم او معناه فاصطفى من بينهم بني ادم ثم الحكم دايم على اصطفايه اياهم وكثيرا ما تضمن الافعال لما تضمن الافعال معنى الدوام نحو يا ايها الذين امنوا الا فلا معنى لاصطفايهم واختيارهم مرة بعد اخرى وليس العرب كلهم من ولد اسماعيل كما قاله بعضهم فانه غير صحيح لشهرته لا حاجة

عرضي

لذكره

لذكره ثم اختار العرب اي بطنا من خيارهم ليزيده لطفا فاختار منهم قريشا ثم اختار قريشا فاختار منهم هاشم ثم اختار بني هاشم فاختارني منهم فلم ازل خيارا من خيار اي لم ازل من اصل منتقل مبدي واصولي الى ان انشاني الله خيارا مخلوقا من خيار وشريفا من شريف الا حرف استفتاح وتنبيه على ما علم ما قاله وتحقق لما بعده من احب العرب فبحبي احبهم ومن ابغض العرب فببغضي ابغضهم الظاهر ان البا للسببية اي من احبهم بسبب محبة النبي صلى الله عليه وسلم لهم ولمحبته فان من احب احدا يحب لاجله قومه واصوله وكذا البغض ولا وعد بالجنة ولا يكمل ايمان المر حتى يكون الله ورسوله احب اليه من نفسه ونقل عن بعض المالكية ان من سبهم وجب قتله وقيل هذا ينبغي ان يقيد بالحيثية فانه مما خط في كثير من القضايا اي من حيث كون النبي صلى الله عليه وسلم منهم او من حيث انهم عرب لا من ابغضهم او ذمهم لامر اخر كقوله تعالى الاعراب اشد كفرا ونفاقا ويدل عليه حديث احب العرب لثلاث لاني عربي والقران عربي ولسان اهل الجنة في الجنة عربي والمراد الحث على محبتهم وقد صنف العراقي رحمه الله كتابا في هذا سماه نيل القرب في محبة العرب وفي هذا رد على الشعوبية وهم قوم يفضلون العجم على العرب ولهم ادلة على مقالتهم بينوها وما عليها واوردوا الحديث والاحاديث الموضوعة نصرة لهم منها ان الله تعالى اذا تكلم بالوحي تكلم بالفارسية واذا تكلم بالغضب تكلم بالعربية وفي الشرح الجديد الاحاديث الواردة في فضل اللغة الفارسية كلها موضوعة وفضلهم في الكرم والشجاعة والحلم والعلم اكثر من ان يحصى وقيل ان ابا عبيدة كان شعوبيا وصنف كتابا في مثال العرب وقد قيل انه كذب عليه فان قلت ان تقديم المتعلق اعني بحبي وببغضي يقتضي الحصر ومحبتهم لشرف نسبهم وحسبهم وما فيهم من الامور المحمودة لا تتوقف على محبته صلى الله عليه وسلم قلت ان كانت البا للالة الادعايية كما في نحو نظرت بعيني وسمعت باذني فلا اشكال لان المعنى من احبهم وابغضهم فينبغي ان يحبهم بمثل حبي ويبغضهم بمثل بغضي وهو الحب في الله والبغض في الله وان كانت للسببية فالمراد انه بسبب حبي يحبهم لا للعصبية وامور الجاهلية فتدبر قلت وهذا الحديث رواه ايضا البيهقي عن محمد بن ذكوان عن عمرو بن دينار عن ابن عمر رضي الله عنهما قال انا لقعود بفنا النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابو سفيان مثل محمد صلى الله عليه وسلم في بني هاشم مثل الريحانة في وسط العين وانطلقت المراة واخبرت النبي صلى الله عليه وسلم فجا يعرف في وجهه الغضب فقال ما بال

اقوام يبلغني عنهم ما يبلغني ان الله عز وجل خلق الخلق واختار من الخلق بني ادم واختار من بني ادم العرب واختار من العرب مضر واختار من مضر قريشا واختار من قريش بني هاشم واختارني من بني هاشم فانا من خيار من خيار فمن احب العرب الخ وقوله **وعن ابن عباس** رضي الله عنهما قال السيوطي هذا الحديث رواه ابن ابي عمر العدني في مسنده **ان قريشا** بفتح همزة ان المشددة والمصدر مبتدا وخبره الجار والمجرور وقبله **كانت نورا بين يدي الله تعالى** هو مستعار مما بين الجهتين ليدي الانسان لانهم من الله بمنزلة توجب اجلالهم ومحبتهم تفخيما لشانهم وحثا على محبتهم وقيل انه كناية عن غاية القرب من محل رضاه كما يقال فلان بين يدي الملك وان كانت الحقيقة هنا متعذرة فهو مجاز متفرع عن الكناية كما في قوله لا ينظر الله الي فلان كما في شرح المفتاح **قبل ان يخلق ادم عليه الصلاة والسلام بالفي عام** هو على حقيقته او المراد طول المدة اي قبل ان يظهره في عالم الشهادة ثم بين حكمة اظهاره بقوله **يسبح ذلك النور وتسبح الملائكة** اقتدا **بتسبيحه** اي يتعبد بسبحه وتنزيهه لله والمراد بكون قريش نورا ارواحها وان الله مثلها بهذا المثال وابرز صورها في الملا الاعلى تسبحه ليعلم انها بشرية ملكية ولذا قال الله لهم لما قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدما ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك اني اعلم ما لا تعلمون يعني انهم ما سبحوا قبل ما سبحتم في الازل فهم لم يعلموا بذلك لانهم ظنوا ان ملك الانوار ملكية صرفة وكان نور محمد صلى الله عليه وسلم مدرجا اذ ذاك في اصوله من قريش وغيرهم بجملة اصلابه المسبحة وان لم يشعروا به وان من شي الا يسبح بحمده **فلما خلق الله** ذات وجسم **ادم عليه الصلاة والسلام القي ذلك النور في صلبه** والصلب والصالب عمود الظهر ويقال بضم الصاد وفتحها اي اودعه فيه كما سياتي تحقيقه ثم فصله بقوله **فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاهبطني الله** الي الارض **في صلب ادم** اي انزل نوري في صلبه الي الارض **وجعلني في صلب نوح** اي نقلني من صلب ادم عليه الصلاة والسلام الي صلب نوح صلى الله عليه وسلم وقال **وقذف بي في صلب ابراهيم** عليه الصلاة والسلام من البعد لان القذف الرمي من بعيد واصله الرمي بالحجارة يقال هم ما بين حاذف وقاذف والحذف رمي العصا **ثم لم يزل الله ينقلني من الاصلاب الكريمة** يعني اصلاب اجداده عليهم الصلاة والسلام **والارحام**

الطاهرة من خبث الزنا وغيره ووصف الاصلاب بالكريمة والارحام بالطاهرة في غاية الحسن لانها محل الطمث والدم والنطف والارحام جمع رحم وهو وعا الولد يطلق على القرابة **حتى اخرجني بين ابوي** اي ابي وامي على التغليب المشهور واخرجه من بينهما تولده منهما وخلقه من نطفتهما **لم يلتقيا على سفاح قط** جملة حالية والسفاح الزنا من سفح الما ونحوه من المايعات اذا اراقه اي لم يجتمعا على زنا ولم تلق نطفة احد من ابويه وابايه في غير الارحام الطاهرة من الزنا ونكاح الجاهلية كما مر وقط من انها لتعميم الازمنة الماضية يقال ما رايته قط بفتح القاف وضمها وتشديد الطا وبفتح القاف وتخفيف الطا المضمومة واذا كانت بمعنى حسب فبفتح وسكون **ويشهد لصحة هذا الخبر شعر العباس** رضي الله عنه عم النبي صلى الله عليه وسلم فانه اشتمل على معناه **في مدح النبي صلى الله عليه وسلم** وهو الشعر المشهور الذي اوله

من قبلها طبت في الظلال وفي ٭ مستودع حيث يخصف الورق

الابيات وستاتي بتمامها مع الكلام عليها وقد قيل انها لحسان رضي الله عنه والصحيح الاول وان ذهب ابن عساكر في تاريخه الي الثاني في حديث اخرجه عن ابن عباس رضي الله عنهما الا انه ضعيف جدا قيل وهذا موضع بحث لانه ان اراد بكونه شاهدا بصحته متنا وسندا فهو غير لازم وان اراد به صحة معناه فهو غير مفتقر له لان كثيرا من الاحاديث دلت عليه وانتقاله عليه الصلاة والسلام من صلب الام عقلي ايضا وفيه نظر

فصل

واما ما تدعو ضرورة الحياة اليه مما فصلناه فيما تقدم اول الباب وتدعو بمعنى تقتضيه ويلزم حتى كانه يطلبه منه فهو استعارة في الاصل وضرورة الحياة لا بد منه منها مما يضطر الحي اليه **فعلى ثلاثة ضروب** جمع ضرب وهو القسم والنوع من الشي وفي بعض النسخ فعلى ثلاثة ضرب وفي بعضها اضرب جمع القلة وهو انسب بالثلاثة والاولى لان الجمعين يقام كل منهما مقام الاخر كثيرا كقوله ثلاثة قرو وفيه تفصيل ليس هذا محله **ضرب الفضل في قلته وضرب الفضل في كثرته وضرب الفضل في تختلف الاحوال فيه** وافرد لكل منها فصلا كما سياتي **واما ما التمدح** اي حسنه بحيث يستحق المدح به وليس المراد به التكلف كتحلم **والكمال بقلته اتفاقا** شرعا وعادة كما بينه بقوله **وعلى كل حال عادة وشريعة** والمراد بالعادة ما اعتاده الناس مما يودي اليه العقل اذا خلي ونفسه وطبعه والشريعة ما امر به الشارع

صلي الله عليه وسلم ونهي عنه مما تضمنه الوضع الالهي السايق
لذوي العقول باختيارهم الي الامر المحمود **كالغذا والنوم** الغذا
بكسر الغين وفتح الذال المعجمتين وبالمد كل ماكول ومشروب به
قوام البدن مطلقا واما بفتح المعجمة وذال مهملة فما يوكل في اول
النهار كما مر والنوم معروف **ولم تزل العرب والحكما** اراد بالحكما
حكما اليونان والهند والفرس ونحوهم ولذا قابلهم بالعرب
وهم يمدحون قلة النوم وكثرة السهر عالامزيد عليه قال
في هياكل النور النفوس الناطقة من جواهر الملكوت وانما
يشغلها عن عالمها القوي البدنية ومشاغلها وضعف سلطان
القوي البدنية بتقليل الطعام وتكثير السهر فيتخلص احيان
الي عالم القدس ويتلقي منه المغيبات ثم **تتمادح بقلتهما وتذم
بكثرتهما** تتمادح كتتفاعل لفظا والمقصود الكثرة لا التفاعل
وخص العرب لانهم اكثر الناس مدحا لهذين بخلاف غيرهم كالروم
والعجم فانهم يفتخرون بكثرة الاطعمة ونفاستها ولهم حرص عليها
وذكر الحكما منهم ومن غيرهم ومرد ذلك لاعتنايهم بالرياضة وقلة
التنعم في ماكل ومشرب مع سداد عقولهم وصفا اذهانهم واعتنايهم
بمهمات امورهم وعباداتهم وهو ظاهر وورد في الحديث افضلكم الي
الله كل نوم وقال عليه الصلاة والسلام للحواريين اجيعوا بطونكم
لعلكم ترون ربكم بقلوبكم وقالوا البطنة تذهب الفطنة والاديث
في ذلك اكثر من ان تحصي وقال الله تعالي الذين كفروا يتمتعون
وياكلون كما تاكل الانعام **لان كثرة الاكل والشرب دليل علي النهم**
بفتح النون والها وهو الافراط في شهوة الطعام ومنه الحديث
منهومان لا يشبعان طالب علم وطالب مال والشرب بتثليث
الشين **والحرص والشره** اي الحرص علي الاكل والشرب والشره
بفتح الشين والرا المهملة وانها زيادة الحرص والشرا اعضال
والحريص اسير شهوته وعبد بطنته والحرص قوام الجسد وهو
هادم الجسد والحرص قد يكون محمودا اذا كان في محمود قال تعالي
حريص عليكم بالمومنين روف رحيم وانما يمدح قلة الغذا والنوم
اذا لم يفرط حتي يودي لضرر بلا ضرورة كما قال

واخش الدسايس من جوع ومن شبع • فرب مخمصة شر من التخم

ثم ان ترك من ابتلي بذلك اذا عسر عليه ينبغي قطعه بالتدريج
كما في منظومة ابن سينا

وكل عادة تقرا اهلها • فاقطع بتدريج الزمان املها

وقوله **مسبب لمضار الدنيا والاخرة** خبر بعد خبر لان وهو
بكسر البا المشددة اسم فاعل ولم تقل سبب مع انه اخف واظهر

لانه امر مباح لاضرر فيه دنيوي ولا اخروي بل ربما يترتب عليه
نفعهما كراحة البدن والقيام بعده للعبادة لكن لو لم ينم اول الليل
لم يدرك صلاة الصبح بحيث انه يترتب عليه نفع تارة وضرر اخري
علم انه ليس سببا بل قد ينشا عنه سبب ضررهما فهو مسبب لاسببا
فان النوم قد يكون منه ترك الصلاة وهو سبب لضرر الاخرة
والاكل قد يكون منه الامتلا وهو سبب للسدة والسل والشرب
بعد النوم يورث الامراض وقيل انه معني المسبب هنا المفضي الي
المسبب بالفتح والفضل للمتقدم فمعني مسبب موجد للاسباب
وهذه الشهوة والحرص عليها يودي الي جلب المال وكذا حب الرفعة
والراحة قد يترتب عليه مفاسد كما قال الشاعر

وانك ان اعطيت بطنك همه • وفرجك نالا منتهي الذم اجمعا

ويقع في بعض النسخ وغلبة الشهوة مسبب برفعهما علي انه
مبتدا وخبر وليس بشي لان غلبة الشهوة ليس سببا للمضار وانما
سببه الاكل والشرب كما قاله الانطاكي ثم اشار المص الي ذلك
علي طريق اللف والنشر فقال **جالب لادوا جمة للجسد** اي
امراض واسقام كما هو مشاهد وقال

فان الدا اكثر ما تراه • يكون من الطعام او الشراب

فهذا راجع لكثرة الاكل والشرب اذ بها تمتلي المعدة والعروق بالدم
وتزيد الاخلاط فيتولد منها الامراض واجتمع اربعة اطبا هندي
ورومي وعراقي وسوادي عند الرشيد فقال ليصف كل واحد
منكم الدوا الذي لا دا معه فقال الهندي الاهليلج الاسود وقال
الرومي حب الرشاد الابيض وقال العراقي الما الحار فقال
السوادي وكان اعلمهم الاهليلج يعفص المعدة وهذا دا وحب
الرشاد يرقها وهذا دا والما الحار يرخيها وهذا دا قالوا فما
هو قال ان لا تاكل الطعام حتي تشتهيه وترفع يدك منه وانت
تشتهيه وفي الطب النبوي في معناه احاديث كثيرة نحو صوموا
تصحوا **وخثارة النفس** بفتح الخا المعجمة والمثلثة والرا المهملة
عند ابن رسلان وبضم الخا عند البرهان الحلبي والاول هو
الظاهر لموافقته القياس كالكفالة والضلالة قال ابن الاثير
هو ثقل النفس وعدم نشاطها والظاهر انه راجع لكثرة النوم
فانه يورث لاسيما بالنهار ضعفا للبدن ووقع في بعض النسخ
خسارة بالسين وهو تصحيف وتحريف من الكاتب وهو مجرور
معطوف علي الادوا وكذا قوله **وامتلا الدماغ** بابخرة رطبة
تتصاعد عند النوم ترخي اعصاب الدماغ وتضعفه وتذهب
صفا الذهن وتورث البلادة وقلة الحفظ ويصح رجوع هذا وما

قبله للجميع لكن ياباه ما بعده من قوله وقلته دليل علي القناعة بالنصب عطفا علي قلة الاكل ويجوز رفعه علي الابتدا لان من اعتاد قلة الاكل يقنع باليسير فاستراح واستغني عن الناس فعز وتخلي للعبادة وكان من رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وملكا النفس معطوف علي القناعة اي ملك نفسه الامارة فلا تغضبه لانه اذا اشبع عصته نفسه وتحركت شهوته كما قال ذو النون رحمه الله ما شبعت الا همت بمعصية والجوع يقمع الشهوة وقمع الشهوة معطوف علي القناعة والقمع القهر اي قهر شهوته وغلبها واضعفها حتي لا تخالفه وما بعده خبر مبتدا محذوف مقدر والظاهر انه مبتدا خبره مسبب بكسر البا كما تقدم للصحة وصفا الخاطر وحدة الذهن الخاطر يطلق علي ما يخطر علي القلب من الافكار ويطلق علي القلب نفسه وصفاؤه من الكدورة بحسب فهمه والذهن قوة الفهم وحدته سرعته وهذا يكون عند الجوع اقوي واصفي وبه يصل للمعارف الربانية ويلتذ بالمناجاة و والاذكار والعبادة وقال الجنيد يجعل احدكم بينه وبين قلبه مخلاة من الطعام ويريد ان يجد حلاوة المناجاة وهذا كله راجع للاكل وما بعده لما بعده والحدة بكسر الحا القوة كبعثه كما ان كثرة النوم دليل علي الفسولة بضم الفا والسين المهملة واللام وهي الرذالة وعدم الهمة في امور الدنيا والاخرة • • •

• فيا نايم النوم هنيته • فقبيل الممات سكنت القبورا •

لانه يميت القلب ويورث الكسل ولا يصح اعجامه وان كان يعني الجبن لعدم مجي مصدره علي فعول والضعف اي ضعف القوي والادراك اي عدم الذكا والفطنة مسبب لهما متقاربان او الفطنة الفهم والذكا سرعته فقدم نفي الاخص علي نفي الاعم ليفيد المبالغة علي قاعدتهم في الترقي فيه وعدم الذكا مرفوع مبتدا وسببه مسبب كما في الاصول والاظهر جره عطفا علي ما قبله فمسبب خبر بعد خبر كما مر للكسل وعادة العجز وتضييع العمر في غير نفع اما كون كثرة النوم سببا للتواني عن فعل المهم فلتعطل الحواس فيه وارتخايها بعده فاذا الف ذلك عجز وضاع عمره بلا فايدة كما قال •

• اليس من الخسران ان لياليا • تمر بلا نفع وتحسب من عمري •
فمثله لا يعد عمرا لانه ما عمر الانسا الا احد داريه •
• اذا كان راس المال عمرك فاحترس • عليه من الانفاق في غير واجب •

وقساوة القلب وغفلته وموته لعدم قبوله الموعظة بسبب غفلته بما يهمه وموته بعدم ادراكه لانه صفة تبطل الحس والارادة

كالموت

كالموت واليه الاشارة بقوله تعالي الله يتوفي الانفس حين موتها الاية فالنوم اخو الموت والشاهد علي هذا اي الدليل عليه وانهما يورثان ما ذكر ما يعلم ضرورة اي يعلمه كل احد علما بديهيا حسا ورويا ويوخذ مشاهدة منه ومن امثاله وينقل متواترا اي نقلا متواترا بحسب المعني من كلام الامم المتقدمة والحكما السالفين المتقدمين علي ملة الاسلام من حكمة الهند والعجم واليونان والعرب وغيرهم كقول الحارث بن كلدة حكيم العرب افضل الدوا الازم اي قلة الاكل وقال داود اياك وكثرة النوم فانه يفقرك اذا احتاج الناس الي اعمالهم واشعار العرب واخبارها كقوله • •

• فارب قد نبيك ان اكلت • وان شربت وان عشيتا •
• وانا الكفيل لك الحياة • وان تعافا ما حييتا •

وقال قيصر لقيس بن ساعدة ما افضل الاكل قال ترك الاكثار وصحيح الحديث النبوي مثل ابغضكم الي الله كل نؤوم اكول شروب وغيره واثار من سلف وخلف الاثر ما اثر اي نقل عن غيرك فيشمل الحديث ويطلق ويراد به ما يقابل الحديث والمراد بمن سلف من تقدم عصر النبي صلي الله عليه وسلم وبمن خلف ما عداهم كالصحابة رضي الله عنهم والتابعين بمن لا يحتاج الي الاستشهاد عليه اي طلب شاهد ودليل عليه وبين وجه ترك الاستشهاد بقوله اختصارا او اقتصارا علي استشهار العلم به المغني عن التطويل بذكره والاختصار عند اهل العربية الحذف لدليل والاقتصار حذف بلا دليل وعند المحدثين انما يكون للحديث طرق فيكتفي باحديها والمراد هنا عدم التطويل اكتفا بشهرة العلم بما ذكر فكان النبي صلي الله عليه وسلم قد اخذ من هذين الفنين اي النوعين وهما الاكل والنوم بالاقل عداه بالبا وان كان متعديا بنفسه لتضمنه معني التمسك او الاتصاف اي لازم صلي الله عليه وسلم اقل قليل منهما لما فيه من الكمال والملكة المرضية واتي باسم الاشارة القريب تحقيرا لهما نحوما هذه الحياة الدنيا وتبعيدا لهما عن ساحة الاعتبار لعدم المبالاة بهما وما قيل من انه كان ينبغي للمص رحمه الله ان يقتصر علي كلامه صلي الله عليه وسلم فان معه لا يحتاج لغيره من شعر وحكمة ليس بشي فان مراده ان صفاته صلي الله عليه وسلم مما اتفق العقلا وجميع الامم علي حسنها وكونها مرضية محمودة وان كلامه صلي الله عليه وسلم زبدة حكم الامم وان لم يرهم ولم ينقل عنهم وكفاك قصص القران نظيرا لصنيعه هذا اي ما ذكر من قلة اكله صلي الله عليه وسلم ونومه ما لا يدفع اي لا ينكر ولا ينازع فيه من سيرته

اي من طريقته وصفته وهو بيان لما حال من ضمير يدفع اي لشهرته
وتواتره لا ينازع فيه احد **وهو الذي امر به** امته دون ضده وضمير به
لهذا او للاقل **وحض عليه** بحا مهملة وضا دمعجمة اي حث الناس ورغبهم
في التخلق به لما علم من شرفه وكماله **لاسيما بارتباط احدهما بالاخر** دلجي
لاسيما بمعني لا مثلما والكلام عليه مفصل في العربية ويذكر بعده ما هو
اولى بالحكم نحو اكرم الناس لاسيما العلما الا في ان كونها هنا كذلك
خفا لم يتعرضوا له غير ان بعضهم قال المعني لاسيما الامر بالاخذ بالاقل
والحض عليه مع ارتباط احدهما بالاخر لانه اذا شبع شبعا كثيرا نام
كثيرا فيفاته خير كثير يعقب ندم كثير وهو لا يجدي نفعا والبيان
الشافي ان كل واحد منهما مع انفراده ينبغي الحث على تركه فكيف اذا
اجتمعا وهما كذلك غالبا للزوم احدهما للاخر فان النوم يلزم الاكل عرضي
والبا بمعني مع فما قيل ان لاسيما هنا ليست على وفق استعمالها ليس
بشي وهو توطية للحديث الاتي المتضمن لتلازمهما ومن لم يفهم هذا عرضي
قال ان المص استعمل لاسيما على خلاف ما جا في قوله •
ولاسيما يوم بدارة جلجل • وقد قال ثعلب من استعملها على خلافه
فهو مخطي وحذف الواو والمستثني بها وتقديره لاسيما خص بارتباط
احدهما بالاخر الخ **حدثنا ابو علي الصدفي** هو **الحافظ** ابن سكرة تقدم
بيانه **بقراتي عليه** بين طريق روايته عنه بانه قرا وشيخه يسمع الا ان
قراة الشيخ والسماع منه اعلي رتبة في الرواية لكن صار المعروف
اليوم القراة على الشيخ ولذا قيل انها ارفع وقيل انهما سوا **قال
حدثنا ابو الفضل الاصفهاني** بفتح الهمزة وكسرها بالبا والفا وهي
بلدة عظيمة قال صاحب المطالع قيدناها بالفتح عن جميع شيوخنا قال
وقيدها بالكسر ابو عبيد البكري قال واهل المشرق يقولون اصفهاني
بالفا واهل المغرب بالبا وبها احمد بن خيرون وقد تقدم ومعني
اصبهان مغن الفرسان لان اصب بمعني فرس قيل وهي لا تخلوا
غالبا من ثلاثين رجلا يستجاب دعاوهم وكان نمروذ حمل منهم ثلاثين
رجلا لحرب الخليل عليه الصلاة والسلام فلما راوه امنوا به فدعا لهم
بذلك اي بان تجاب دعوتهم كما اجابوا دعوته **قال حدثنا ابو نعيم الحافظ**
بالتصغير وهو حافظ عصره ومحدثه احمد بن عبد الله بن احمد بن
اسحاق بن موسى بن مهران الاصبهاني الصوفي سبط الزاهد
محمد بن يوسف البنا ولد سنة ست وثلاثين وثلثماية وتوفي في
المحرم سنة ثلاثين واربعماية وعمره اربع وتسعون سنة وسمع من
كثير وسمع منه الحفاظ وله ترجمة في الميزان وتصانيفه مشهورة **قال
حدثنا سليمان بن احمد** بن ايوب بن مطر الشيباني مسند الدنيا الامام
الجليل ولد بعكا في صفره سنة ستين وماييتين واعتني به ابوه فرحل

به

به في حداثته وسمع في سنة ثلاث وسبعين وبعدها بمداين الشام
والحرمين ومصر وبغداد والكوفة والبصرة واصبهان والجزيرة
وغيرها وحدث عن اكثر من الف شيخ وصنف المعجم الكبير ولم يذكر
مسند ابي هريرة فانه افرده بمصنف والمعجم الاوسط وهو كتاب
جليل تعب فيه وكان يقول هو روحي والمعجم الصغير ومصنفات اخر
جليلة وتوفي لليلتين من ذي القعدة من سنة ستين وثلثماية
وله ماية سنة وعشرة اشهر تقريبا وترجمته في الميزان **قال حدثنا
ابو بكر بن سهل** ابو محمد مولى بني هاشم بن عبد الله بن يوسف
الدمياطي روي عنه الطحاوي والطبراني وغيرهما توفي سنة تسع
وثمانين ومايتين عن نيف وتسعين سنة وهو متقارب الحال وقيل
ضعيف كما في الميزان **قال حدثنا عبد الله بن صالح** هو ابو صالح
الجهني مولاهم كاتب الليث روي عن معاوية بن ابي صالح الاتي وموسي
ابن علي وغيرهما وروي له البخاري واصحاب السنن وهو زاهد حسن
الحديث توفي في سنة مايتين وثلاث وعشرين وعمره ست وثمانون
سنة وله ترجمة مطولة في الميزان **قال حدثنا معاوية بن صالح**
الحضرمي قاضي الاندلس وهو امام صدوق توفي سنة ثمان وخمساية
وله ترجمة في الميزان **اي يحيي بن جابر حدثه عن المقدام بن
معدي كرب** هو يحيي بن خالد الطاي قاضي حمص مات سنة ماية
وستة وعشرين واخرج له اصحاب السنن والمقدام بن معدي
كرب بن عمرو الكندي صحابي نزل حمص وترجمته مشهورة توفي سنة
سبع وثمانين واخرج له اصحاب السنن واحمد قال السهيلي معني
معدي كرب وجه الفلاح وفيه لغات اسكان معدي ولو في النصب مع
فتح با كرب بلا تنوين لبنايه واعرابها بالاضافة مع الصرف وعدمه
**ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما ملا ابن ادم وعا شرا
من بطنه** وهذا الحديث رواه الترمذي والنساي وابن حبان واخرجه
المصنف رحمه الله عن الطبراني ولم يروه عن الترمذي ان سنده
لمعجم الطبراني اعلي من غيره لان بينه وبين المقدام ثمانية في رواية
الطبراني وبينه وبينه في رواية الترمذي من احدي طريقيه
احدي عشر ومن الاخري عشرة والحديث صحيح وفي الروايات
اختلاف يسير ففي الترمذي بدل ابن ادم ادمي وبلفظ بطن بلا
اضافة ونصب الاتي بالبا الجارة والوعا ظرف الطعام والمراد انه
لا وعا اشر منه ولا يساويه في الشر فجعل بطنه كاوعية البيت
تحقيرا له ثم جعله شرا الاوعية زيادة في تحقيره لان امتلاه
يورث البلادة ويحرك شهوته فيرتكب المعاصي ويحصل له من
الامراض ما يضره كما مر ويودي الي هلاكه ولا شرا عظم منه

من هذا محسبه منه مايقيم صلبه ويعينه علي عبادة ربه ونظام امور دنياه فلذا قال **حسب ابن ادم** وفي رواية لمسلم بدون ابن ادم **اكلات يقمن صلبه** حسب بسكون السين اسم بمعني كفي كما يقال اعطيت الرجل ماحسبه اي اعطيته عطا يكفيه وهو مبتدا خبره اكلات بضم الهمزة والكاف معا والرواية به ويجوز فتح الكاف وتسكينها جمع اكلة بضم الهمزة وسكون الكاف اسم لما يوكل ويقمن بمعني يقوين من اقام بمعني دام وثبت وصلب بضم الصاد وفتحها عظام سلسلة ظهره لانه عمود وفيه النخاع الذي عد العصب بالمسك فاذا افرط جزعه ضعف وانحني صلبه وفي القاموس مايخالف ماقاله الشراح لانه جوز في اكلة الفتح والضم واقتصر في جمعه علي فتح ثانيه كهرد وقال البرهان اكلات بضم الهمزة جمع اكلة بفتحها وهي اللقمة **فان كان لامحالة** بفتح الميم والحا المهملة واللام بمعني لابد ولاحيلة كما في قوله وكل نعيم لامحالة زايل ان لم تكن صبير علي الاقتصار علي لقيمات **فثلث** من بطنه **لطعامه وثلث** منه **لشرابه وثلث** منه **لنفسه** بفتحتين وهو الهوا الخارج من الجوف وروي الدلجي طعامكم وشرابكم ونفسكم بكاف الخطاب علي الالتفات من الغيبة للخطاب اعتنا بشان من ارشده فيما ارشده اليه وانه لاينبغي تجاوزه وفي الحديث حث علي الاقلية وفيما بعده تجويز لما فوقه من غير افراط والشراب هنا بمعني الما **ولان كثرة النوم من كثرة الاكل والشرب** هذا من كلام المصنف رحمه الله لا من الحديث الا ان الشراح لم يبينوا وجه ارتباطه بما قبله ولا علي ما عطف والظاهر انه عطف علي قوله السابق بارتباط احدهما بالاخر لان السبب والعلة في معني واحد فالمراد بارتباطهما ان احدهما يستدعي الاخر فان الاكل يقتضي الشرب ثم بين انهما وكثرتهما يقتضيان كثرة النوم لما يصعد منهما من الابخرة الكثيفة الي الدماغ المرخية له المقتضية لكثرة النوم المستدعي للكسل وذهاب الفطنة وفوات العبادة وفي ذلك مالايخفي من الضرر **قال سفيان الثوري** بكسر السين وضمها وفتحها وهو سفيان بن سعيد بن مسروق ابو عبد الله والثوري نسبة لثور بن مناة وقيل من ثور همدان وهما قبيلتان الكوفي عالم عصره الزاهد المحدث توفي سنة احدي وستين ومائة وعمره اربع وستون وهو ثقة ولاعبرة بمن تكلم فيه وهو من اقران مالك رحمه الله **يملك سهر الليل بقلة الاكل** يملك بضم اليا وفتح اللام مبني للمفعول وسهر مرفوع نايب فاعله اي يقوي ويقدر عليه من غير مشقة فشبه قدرته بملكه فهو استعارة لان النفس تقهر بقلة الطعام بعد ان كانت قاهرة **وقال بعض السلف لاتاكلوا كثيرا فتشربوا كثيرا فترقدوا كثيرا** زاد الغزالي في الاحيا فتخسروا كثيرا

كثيرا

كثيرا وزاد غيره فتندموا عند الموت لقلة الزاد لانه اكل زاده فضيعه في غير وقته **وقد روي عنه** اي عن النبي صلي الله عليه وسلم **انه كان احب الطعام اليه ماكان علي ضفف اي كثرة الايدي** لما فيه من السخا بالطعام وقلة الاكل وكثرة البركة وهذا الحديث قال السيوطي رحمه الله انه رواه ابو يعلي عن انس وجابر رضي الله عنهما بسند جيد ولفظه كما قال الشيخ قاسم في تخريجه انه لم يجتمع له غذا وعشا وخبز ولحم الا علي ضفف وسنده جيد واخرج ابو عبيد في الغريب انه صلي الله عليه وسلم لم يشبع من خبز ولحم الا علي ضفف واخرج الترمذي في الشمايل عن مالك بن دينار قال ماشبع رسول الله صلي الله عليه وسلم من الخبز قط ولا من لحم الا علي ضفف قال مالك سالت رجلا من اهل البادية ما الضفف قال تناول مع الناس واخرج الطبراني عن جابر بن عبد الله عن النبي صلي الله عليه وسلم انه قال احب الطعام الي الله ماكثرت عليه الايدي انتهي والضفف بفتح الضاد المعجمة والفاين اولاهما مفتوحة وفسرها المص رحمه الله بما ذكره اهل اللغة وهو تفسير ماثور كما سمعته انفا وهو من زلهم بير ضفوف اذا كثر الناس عليها وقال يحيي بن احمد الضفف ان تكون الاكلة اكثر من الطعام والجفف بالجيم ان يكون بمقداره وقيل الضفف الضيق والشدة اي لم يكن صلي الله عليه وسلم بحال المترفه في ماكله ولامتشطا فيه وفي رواية لم يشبع رسول الله صلي الله عليه وسلم من طعام الاعلي ضفف وروي عن شظف اي ضيق وشدة كما علم والضفف والشظف روايا بمعني الضيق والحاصل انه صلي الله عليه وسلم كان يحب الاكل من الجماعة وان قل طعامه وضاقت معيشته والاحاديث في معناه كثيرة كطعام الواحد يكفي الاثنين وطعام الاثنين يكفي الاربعة وطعام الاربعة يكفي الثمانية وهو حديث صحيح وقيل الضفف كثرة العيال وقيل قلة الطعام وقلة الاكلين وكثرة الاكلين ويقال ضف بالادغام وقال ابن السكيت الضف الاكل باليد ففيه لغتان وله معان **وعن عايشة رضي الله عنها لم يمتلي جوف النبي صلي الله عليه وسلم شبعا قط** وروي عنها ايضا ماشبع رسول الله صلي الله عليه وسلم ثلاثة ايام تباعا من خبز حتي مضي لسبيله وهذا يقتضي بمفهومه انه شبع في بعض الايام دون الثلاثة وهو معارض للاول وكلاهما صحيح ويجمع بينهما بان دلالة المفهوم لاتعارض المنطوق عند من قال بها كابي حنيفة رحمه الله فلاتعارض بينهما بالطريق الاولي او يقال الامتلا شبعا صفة زايدة علي الشبع فالشبع كان يقع منه صلي الله عليه وسلم احيانا واما الامتلا من الشبع فلم يقع اصلا والشبع مباح عليه محرم علي غيره الا للتقوي علي صوم الغد او لمؤانسة الضيف حتي لايستحي من الاكل كما قاله

الحنفية وعند الشافعية فهو محرم من مال الغير ان لم يعلم رضاه ومن مال نفسه مكروه مع ان ما ذكر من تعارض الحديثين غير مسلم لان ما ذكره المصنف هنا ذكره في الاحيا ايضا عن عايشة رضي الله عنها وتمامه وربما بكيت رحمة له صلي الله عليه وسلم لما اري به من الجوع وامسح بطنه بيدي واقول نفسي لك الفدا لو تبلغت من الدنيا بقدر ما يقوتك منها ويمنعك من الجوع فيقول يا عايشة اخواني من اولي العزم من الرسل قد صبروا علي ما هو اشد من هذا فمضوا علي حالهم فقدموا علي ربهم عز وجل فاكرم مآبهم واجزل ثوابهم واجدني استحيي ان ترفهت في معيشتي ان يقصر بي دونهم فاصبر اياما يسيرة احب الي من ان ينقص حظي غدا في الاخرة وما من شي احب الي من ان الحق اخواني وخلاني قالت فوالله ما استكمل بعد جمعة حتي قبضه الله وقد ذكر المصنف صدره فقط وقال العراقي في تخريج احاديث الاحيا لم اجد لهذا الحديث فلا يعارضه وسبعا تمييزا او مفعول له او مفعول مطلق وشينه مفتوحة وتكسر وتفتح البا وتسكن وصوب ابن مكي كسر الشين وسكون البا كما قاله التلمساني ثم انه ورد في الاحاديث الصحيحة انه صلي الله عليه وسلم كان يشبع ويجوع وفي البخاري ما شبع ال محمد قط وهذا محمول علي غالب احواله صلي الله عليه وسلم فان الغالب ينزل منزلة الكل كثيرا وهذا لم يكن عن احتياج حقيقي لما رواه الترمذي عن ابي امامة رضي الله عنه انه قال قال صلي الله عليه وسلم عرض علي ربي ان يجعل لي بطحا مكة ذهبا فقلت لا يا رب اشبع يوما واجوع يوما فاذا جعت تضرعت اليك واذا شبعت شكرتك كما قال الابوصيري

وراودته الجبال الشم من ذهب * عن نفسه فاراها ايما شمم

فجوعه صلي الله عليه وسلم كان قصدا ولكن يظهر انه علي احتياج تطييبا لقلوب الفقرا وتنزيها من الريا وتبريا من رياضة اهل الكتاب والحكما كما قال صلي الله عليه وسلم لا رهبانية في الدين وهذا مما ينبغي التنبيه له فيجب اعتقاده والتاسي به فافهم **وانه** معطوف علي ما قبله من قوله انه كان احب الخ وقوله **كان في اهله** اي اهل بيته وعايلته وهو فاعل من حال من فاعل يسال او خبر وجملة **لا يسالهم طعاما** حال منه وعدم سواله صلي الله عليه وسلم لذلك لعدم اهتمامه به والتفاته لما هو اهم منه **ولا يتشهاه** مضارع تشهي تفعل من الشهوة وهي الميل الي ما يستلذ وقيل هي ادراك الملايم من حيث هو ملايم وقيل الشهوة لا تحد والفرق بينها وبين الارادة ان الانسان قد يريد ما لا يشتهيه ويشتهي ما لا يريده كالمريض الحمي عما يشتهيه والارادة قد تتعلق بنفسها

بخلاف

بخلاف الشهوة فانها لا تتعلق بنفسها بل تتعلق باللذات المغايرة لها فاذا ذكرت متعلقة بنفسها كانت مجازا عن الارادة كما قيل لمريض ما تشتهي فقال اشتهي ان اشتهي وفرق بينها وبين المحبة ايضا بانك تقول احب الله ورسوله ولا تقول اشتهيهما فالمحبة اعم والشهوة في الاصل تكون وجدانية غير اختيارية بخلاف المحبة ولذا فرق النحاة بين قوله احب الي واشتهي الي فجعل الي في الاول للتبيين وفي الثاني بمعني عند وفيه كلام لنا في نكت المغني من باب الهمز فان اردته فراجعه ثم بين ما ذكر بقوله **ان اطعموه اكل وما اطعموه قبل وما سقوه شرب** يعني انه صلي الله عليه وسلم كان ياكل ما تقدمه له اهله ونحوهم من الطعام ويقبله من غير ان يعيبه وكذا اكل ما قدم له من الما يشرب وهذا كان غالب حاله صلي الله عليه وسلم فلا ينافي ما وقع له نادرا علي خلاف مقتضي طبعه كما في مسلم عن عايشة رضي الله عنها انها قالت قال لي رسول الله صلي الله عليه وسلم ذات يوم يا عايشة هل عندكم شي فقلت يا رسول الله ما عندنا شي قال فاني صايم الحديث وسقوه بمعني اعطوه ما شرب زاد الدلجي فقط بعد قولهم السابق لا يسالهم **ولا يعترض** بنا المجهول **علي هذا بحديث بريرة رضي الله عنها** اي علي هذا المذكور من عدم سواله لما ذكر وبريرة بفتح الموحدة وراءين مهملتين اولاهما مكسورة بينهما مثناة تحتية من البر بمعني مبرورة او بارة وهي بنت صفوان وهي قبطية وحبشية عند الذهبي مولاة عايشة رضي الله عنها اشترتها من عتبة بن ابي لهب وقيل من بني كاهل وقيل كانت لناس من الانصار وحديثها اخرجه مالك في الموطا عن القاسم بن محمد عن عايشة رضي الله عنها ورواه الشيخان وهو قالت عايشة كان في بريرة ثلاث سنن وكانت احدي السنن انها اعتقت فخيرت في زوجها وقال فيها رسول الله صلي الله عليه وسلم الولا لمن اعتق ودخل رسول الله صلي الله عليه وسلم علي اهل بيته والبرمة تفور باللحم فقرب له خبزا وادما من ادام البيت فقال الم ار البرمة فيها لحم فقالوا بلي يا رسول الله ولكن هو لحم تصدق به علي بريرة وانت لا تاكل الصدقة فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم هو لها صدقة ولنا هدية فاخبرهم صلي الله عليه وسلم ان هذا اللحم باهدايها اياه انتقل من حكم الصدقة الي حكم الهبة وانما الذي حرم عليه ما تصدق به علي نفسه وجعل محلا لقبوله ولو كان ما تصدق به مرة يثبت له حكم الصدقة لما جاز للفقير اذا تصدق عليه بشي ان يبيعه من غني فقد سالهم صلي الله عليه وسلم الطعام واجاب

عند المصنف بقوله الاتي فاراد بيان سنته فان سواله لمقتضي والمنفي
السوال بغير مقتضى **وقوله البرام البرمة** البرام البرمة بضم الموحدة وسكون
الرا وبالميم وهي عند العرب قدر ينحت من الحجارة وقيل اعم من ذلك
فيشمل النحاس والحديد وغيرها **فيها لحم** الضمير للبرمة لانها مونث
كالقدر الا ان تانيث الثانية سماعي واللحم بسكون الحا المهملة وتفتح
وقد قيل انه لغة مطردة في كل ما ثانيه حرف حلق كالبحر والنهر
والبغل والنخل والكحل وانكره البصريون **اذ لعل سبب سواله**
ظنه صلى الله عليه وسلم اعتقادهم اي اعتقادها اي اعتقاد عايشة
الخاطبة وغيرها من الناس فذكره تغليبا **انه** اي اللحم بسبب انه
صدقة في الاصل **لا يحل له** صلى الله عليه وسلم كالصدقة عليه بالزكاة
فاراد بيان سنته اي طريقته المشروعة له وهي جواز اكل الهدية
وان كانت صدقة على مهديها **اذ راهم لم يقدموه** اي اللحم **اليه مع**
علمه انهم لا يستاثرون عليه به اي لا يخصون انفسهم ويقدمون
على النبي صلى الله عليه وسلم في شي من الطعام وغيره **فصدق**
بتخفيف داله ويجوز تشديدها **عليهم ظنه** بالنصب اي صدق
في ظنه جهلهم بذلك فهو منفد بنفسه او على الحذف والايصال
كما في صدق وعده او بالرفع على انه فاعل اي يحقق ظنه او وجد
صادقا في جهلهم ذلك **وبين لهم ما جهلوه من امره بقوله هو لها**
صدقة ولنا هدية وهذا جواب استحسنوه فان الرجل اذا راي
طعاما اهدي له فسال عنه وطلبه ان يوتي به لا يذم وانما لا يسال
عما عهده من طعامه ويبحث عنه واتي بلعل التي للترجي لانه لم
يجزم به وتقدم جواب اخر وهذا الحديث يدل على ان الصدقة حرام
عليه صلى الله عليه وسلم لشرف قدره وعلو منصبه وغناه
حقيقة ويسوا فيه صدقة التطوع والفرض كالزكاة وفي حل
التطوع قول للشافعي وكذا اهل بيته وقيل لا يحرم عليه الصدقة
العامة كما السبيل والابار المسبلة وهل ذلك حرام على ساير الانبيا
عليهم الصلاة والسلام او خاص به صلى الله عليه وسلم فيه خلاف
الاصح اختصاصه به صلى الله عليه وسلم وفي الاحاديث ما يدل
عليه ونقل عن ابي حنيفة رحمه الله جواز الصدقة على اهل
البيت مطلقا وقيل اذا حرموا سهمهم من بيت المال كما نقله الطحاوي
وهو وجه عن الشافعي ومالك وهم بنو هاشم وكذا بنو المطلب
بخلاف غيرهم من قريش وازواجه رضي الله عنهن **وفي حكمة**
لقمان بن عنقا بن سبرون واسم ابيه ثيران وقيل غير ذلك
وقيل انه ابن اخت داود عليه الصلاة والسلام وعنه اخذ الحكمة
وقيل كان قاضيا في بني اسرايل والاصح انه حكيم وقد جمعت حكمه

في كتاب مستقل مسند والمراد بالحكمة الموعظة الحسنة لفظا ومعنى
ولقمان هذا هو المذكور في القران وكانت الحكمة تجري على لسانه
لما اتاه الله من العلم والنفس القدسية وهو ولي عند الاكثرين
ونبي عند بعضهم وكان عبدا حبشيا نجارا بالرا وقيل نجادا بالدال
او خياطا او راعيا وقيل انه نوبي وقيل انه تلميذ لالف نبي وهو
غريب وهو من اهل ايلة وقيل انعم وقيل اسلم وقيل ماتان وقيل
انه ابن اخت ايوب او ابن خالته وقيل انه كان في زمن داود وقيل
انه بعد ابراهيم والاصح الاول وقيل بعد عيسى عليه الصلاة والسلام
والقول بانه عاش الف سنة غلط من لقمان بن عاد **يا بني** بالتصغير
والاضافة واسمه مشكم بكسر الميم وكسر المعجمة وميم على الاصح وقيل
غيره على الاصح كما مر **اذا امتلات المعدة نامت الفكرة** المعدة بفتح
الميم وكسر العين وبكسر الميم مع سكون العين مقر الطعام وهي للانسان
كالكرش للبهايم والحوصلة للطير والفكرة والفكر قوة مدركة في
في الدماغ عند من اثبت الحواس الباطنة في بطون الدماغ كما فصل
في كتب الحكمة ومن لم يثبتها يقول هي قوة للنفس تدرك بها الامور
الدقيقة فعلى الاول نومها استعارة تبعية لبطلان عملها او شبهت
الفكرة بشخص واثبت له النوم على طريقة المكنية والتخييلية
وكذا على الثاني او المراد نام صاحبها والنوم مبطل للحس والادراك
والمراد على كل غلبة الغفلة والذهول على كل من يشغله بطنه عن
مهماته ومثله ما ورد في الحديث لا تميتوا القلوب بكثرة الطعام والشراب
فان القلب كالزرع يموت اذا كثر عليه الما فيبعد عما يهمه من العلم النافع
والعبادة والجهل يستعار له الموت كما قيل

لا يعجبن الجهول بزته ۞ فذاك ميت وثوبه كفن

وخرست الحكمة هو كالذي قبله في الاستعارة ونحوها وهي خرس
اللسان التي تجري عليه والحكمة النطق بما فيه كمال النفس واقتباس
العلوم النظرية والملكات التامة والافعال الفاضلة اي تركت ذكرها
واكتسابها **وقعدت الاعضا على العبادة** اي كسل صاحبها فلم
يستعملها في عبادة الله بان يبطل بدله من القيام لها واللسان
من ذكرها والقلب عن فكرها وهكذا فتشبيه تركه بالقعود او استعمل
في لازمه ونحوه مما مر فقسه على ما قبله **وقال سحنون** الفقيه
المالكي وهذا لقبه واسمه عبد السلام بن سعيد التنوخي قاضي
افريقية وكنيته ابو سعيد وهو بضم السين وصوب القاضي فتحها
وقال ان الضم زعمه بعض الفقها وعليه ابن الحاجب في الشافية
حيث قال سحنون ان صح الفعل فعلول كحمدون وهو مختص بالعلم
لندور فعلول وهو صعفوق وخرنوب ضعيف وقال غيره انه صحيح

علي انه فعلون بالنون وهو اولي لكثرته في الاعلام كعبدون وزرقون
وزيدون خصوصا بالمغرب وهو اسم كثير الحركة في الاصل وقيل
هو البلبل وادرك مالكا ولم يقرا عليه وقرا علي ابن القاسم واشهب
وهو واضع كتاب المدونة وانتهت اليه رياسة العلم بالمغرب
وحصل له مالم ينله غيره وولد في رمضان اول سنة ستين ومائة
ومات لتسع خلون من رجب سنة اربعين ومائتين وقيل
الظاهر ان سحنون فعلول من السحنة وهي الهيئة الحسنة وهو
ممنوع من الصرف للعلمية وشبه العجمة او هو مصروف ان كان فعلولا
وقال التلمساني وقع في نسخة العزفي هنا ذو النون بدل
سحنون وهو العابد الزاهد المشهور واسمه ثوبان وقيل الفيض
ابن ابراهيم المصري فيمكن ان يكون احدهما روي عن الاخر لانهما
في عصر واحد **لا يصلح العلم من ياكل حتي يتشبع** المضارع يفيد
الاستمرار والتجددي اي من يكون دابه كثرة الشبع يكثر نومه ويصير
بليدا ابطالا فلا يحصل العلم ولا يليق به طلبه فان البطنة تذهب
الفطنة كما تقدم ولانه يشتغل باصلاح ماكله وكسب ما يحصله فيفوته
العلم وكل خير **وفي صحيح الحديث** الذي رواه البخاري وغيره
ويجوز ان يريد المص بصحيح الحديث كتاب البخاري لان الصحيح
غلب عليه **قوله صلي الله عليه وسلم اما انا فلا اكل متكيا** هذا
الحديث رواه في الصحيحين مروي بروايات مختلفة منها ما ذكره
المص ومنها اني لا اكل متكيا ومنها لا اكل متكيا ومنها لا اكل وانا متكي
قال الكرماني هذا ابلغ في الاثبات والاول ابلغ في النفي فقيل عليه
المراد انه اكثر مبالغة لابلاغه ووجهه ان متكي اسم فاعل فيه ضمير
مستتر فاسند الاتكا اليه مع اسناده معه الي انا فهو ابلغ في اثبات
الاتكا لتكرر اسناده وان لم يكن متكي مع فاعله جملة بخلاف لا اكل
متكيا فانه لم يتكرر فيه الاسناد فهو ابلغ في النفي وعندي ان الثاني
ابلغ لنفي القيد والمقيد انتهي اقول هذا كلام لا محصل له مع عدم استقامته
والظاهر ان مراد الكرماني بالنفي والاثبات نفي الاكل في حال الاتكا
واثبات الاكل في حال عدم الاتكا الذي يقتضيه مفهومه بناء علي الفرق
بين الحال المفردة والجملة فان النفي في الاولي ينصرف الي القيد والمقيد
فيقتضي نفيهما والثانية لا تقتضي ذلك نحو وما كان الله ليعذبهم وانت
فيهم فانه يقتضي انهم يعذبون بعده كما مر ويقتضي هذا انه ياكل اذا زال
الاتكا وفيه بحث ليس هذا محله وسبب هذا الحديث ما اخرجه ابن
ماجة بسند حسن وهو ان اعرابيا اهدي للنبي صلي الله عليه وسلم
شاة فجثي علي ركبتيه ياكل فقال له الاعرابي ما هذه الجلسة فقال
ان الله جعلني عبدا كريما ولم يجعلني جبارا عنيدا **والاتكا هو التمكن**

للاكل

للاكل والتقعد في الجلوس له اي لاجل الاكل والتقعد تفعل من
القعود ومعناه التثبت والتمكن من القعود الا انه قيل انه لم يوجد
من هذه المادة تفعلل والمصنف تبعه ما نقوله بمنزلة ما يرويه والجلوس
انواع بينها الثعالبي في فقه اللغة **كالمتربع وشبهه من تمكن**
الجلسات التي يعتمد فيها الجالس علي ما تحته من ارض وفراش
ونحوه والتربع يكون بمعني النزول في الربيع وجعل الشي رباعيا ونوع
من الجلوس ماخوذ من الاخير لبسط اربعة من اعضايه الساقين
والوركين مع انضمامها علي هيئة معلومة وقوله من تمكن الخ بيان
للتربع وشبهه والتمكن تفعل من المكان اي تثبته في المكان والاعتماد
بمعني الاتكا كما في الصحاح وهذا اشارة الي ما ارتضاه في تفسير
الاتكا فان اهل اللغة اختلفوا فيه فذهب بعضهم الي انه الميل الي
احد جانبيه مع اعتماده علي شي كالمخدة والوسادة وهو المشهور
وذهب الخطابي وتبعه المص رحمه الله الي انه الاعتماد علي ما تحته من
غير ميل كما بينه هنا وسياتي تحقيقه ثم اشار الي وجه كون الاتكا
بهذا المعني في حال الاكل لم كان غير محمود فقال **والجالس علي هذه**
الهيئة يستدعي الاكل اي يطلب الاكل ويرغب فيه ويقتضي تناوله
ويستكثر منه اي يكثر منه كثرة مفرطة متجاوزة حد الاعتدال
حتي كانه يطلبه من نفسه لاقباله عليه وقوة شهوته لغلبة
حيوانيته **والنبي صلي الله عليه وسلم** لاعراضه عن ذلك وتناوله
منه مقدارا ضروريا بسرعة **انما كان جلوسه للاكل جلوس**
المستوفز مقعيا المستوفز الذي لا يكون مطمينا بل مستعجلا للقيام
ومنه نحن علي اوفاز اي علي سفر كما قلت في الفصول القصار •

• من كان في الدنيا علي اوفاز • استراح لتهنيه بعيشه اوفاز •

والاقعا بقاف وعين مهملة والف ممدود له تفاسير والمعروف منها
اثنان احدهما ان يلصق اليتيه بالارض وينصب ساقيه وفخذيه
ويلصقهما بصدره وربما يكون مع وضع يديه علي الارض مع اقعنساس
يشبه جلوس البدوي المصطلي والثاني ان ينصب قدميه واضعا
علي عقبيه اليتيه ضاما ساقيه وفخذيه واضعا ركبتيه علي الارض
وهذا استحب الشافعي في الصلاة اذا رفع راسه من السجود
الاول وبه ورد الحديث وقال الشافعية ان عليه العبادلة وكرهه
الحنفية واما الاول فمكروه بلا خلاف في الصلاة واما اقعاوه
صلي الله عليه وسلم للاكل فمفسر بالصاق مقعده بالارض ناصبا ساقيه
وهو الاحتفاز والاستيفاز وقول التجاني ان قول المص رحمه الله
ان جلوس النبي صلي الله عليه وسلم لاكله مستوفزا مقعيا ظاهره
انه كان عادة له في كل احواله والذي ورد في الحديث انه اكل مرة هكذا

كما قال انس رضي الله عنه رايته صلي الله عليه وسلم اكل تمرة مقعيا
لا وجه له لان ما قاله المصنف هو المصرح به في عامة الكتب ورواية
انس رضي الله عنه مرة لا تصلح سندا للنفي في غير تلك المرة فانما
امتنع صلي الله عليه وسلم من الاتكا في اكله لانه من الكبر والترفه
الذي ينزه طبعه عن الميل له ولانه يضر بالمال ويستدعي لكثرة
الاكل اذا تربع وهل كان الاكل متكيا مكروه في حقه صلي الله عليه
وسلم كساير الامة او حرام عليه وان ذلك من خصايصه ذهب الي
الثاني بعض الشافعية والاصح الاول واختياره صلي الله عليه
وسلم غيره دايما لا يدل علي حرمته **ويقول انما انا عبد** لله لا ملك
لاختياره العبودية التي هي اشرف الصفات وهذا من حديث
رواه البخاري عن عمر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه
وسلم لا تطروني كما اطرت النصاري عيسي بن مريم عليه الصلاة
والسلام انما انا عبد فقولوا عبد الله ورسوله والاطرا المبالغة في
المدح والي هذا اشار الابوصيري رحمه الله بقوله •

• • دع ما ادعته النصاري في نبيهم • واحكم بما شيت مدحا فيه واحتكم •

وهذا من تاكيد المدح بنفيه **اكل كما ياكل العبد واجلس كما يجلس
العبد** في حال الاكل وغيره تواضعا لله فلا يمد رجليه عند جلسايه
تكبرا وتعظيما لعباد الله وارشادا لغيره ولا يعبو بترفع ذوي
الوجاهة والتكبر من الملوك وغيرهم وبه اقتدي خلفاوه رضي الله
عنهم لان الله رقيب عليهم وهو معهم فادبهم انما هو معه وسياتي
الكلام ايضا علي هذا الحديث عند ذكر المص له في قوله فصل واما
تواضعه وقد ضيف بعض المشايخ بعض الامرا فهيا له محلا ينام
فيه فلما دخل وجد فيه مصحفا فلم يزل قايما علي قدميه الي الصباح
فلما اتاه رب المنزل راه قايما فقال له لم لا تجلس فقال له كيف اجلس
او انام في محل فيه كلام الله فقال له من عظم الله عظمه فلم يمض زمن
حتي صار سلطانا واستمر الملك في عقبه الي الان فلما طغوا وتكبروا
حتي طلب بعضهم سجود الناس له قصمه الله وصار ملكهم علي شرف
الزوال ومالك الملك يوتيه من يشا **ومعني الحديث في الاتكاء
المذكور سابقا الميل علي شق عند المحققين** من اهل اللغة والحديث
بل هو ما مر وهو احد قولين لهم واعلم ان الصاغاني قال في المجمع
رجل تكاة مثل تؤدة كثير الاتكا واصله وكاة والتكاة ايضا ما يتكا
عليه وهو المتكا قال تعالي واعتدت لهن متكا قال الاخفش هو في
معني مجلس وطعنه حتي اتكاه اي القاه علي هيئة المتكي واوكات
فلانا نصبت له متكا وفي نوادر ابي عبيدة اوكات عليه اي توكات
انتهي كذا قاله غيره فهو واوي من الوكا واصل معناه الشد والمعتمد

علي

علي شي يتقوي ويشتد به فالاعتماد حالة الجلوس علي الارض او
غيرها متكي والمايل علي احد شقيه المستند الي الارض والوسادة
متكي ايضا فكلا التفسيرين صحيح والمراد به في الحديث صالح لكل منهما
وما فسره بالميل جنح الي انه عادة المتكبرين المترفهين او المشهور في
الاستعمال بحيث طابق الوضع كان اظهر فرد المص رحمه الله لم يصادف
محزه واكثرهم علي خلافه الا الخطابي والحق احق بالاتباع والحاصل
ان حقيقته انما هي الاعتماد الحسي فالمتربع معتمد والمايل معتمد علي
احد شقيه فلا خطا في كلا التفسيرين لمن له معرفة باللغة فالتحقيق
خلاف ما ادعاه المص رحمه الله من التحقيق وانما جعل النبي صلي الله عليه
وسلم هذه حالة العبد لانه لاشتغاله بالخدمة والمهنة لا يستقر ويطمين
فيكون مستوفزا مستعجلا والمعني اني لست بمخلوق للدنيا وترفهها
فنظري انما هو لعبادة الله وتبليغ اوامره فلا التفت اليها وانما اتناول
منها بسرعة مقدارا يسيرا لدفع الجوع كالعبد الموكل بخدمة سيده
وثمة نكتة اخري تدرك بالذوق اي لانه مهتم بذلك لا بالاكل والشرب
كالبهايم **وكذلك** اي لقلة اكله وشربه وعدم ترفهه فيهما **نومه صلي
الله عليه وسلم كان قليلا** بيان لوجه الشبه **شهدت بذلك** اي قلة
نومه **الاثار الصحيحة** اي الاحاديث الصحيحة المسندة في كتب الحديث
التي اغنت شهرتها عن ذكرها كما مر وهذا كان اكثر حالاته صلي الله
عليه وسلم وربما خالف هذا احيانا اذ قد ورد ما يوذن بان نومه
زاد علي يقظته او ساواها كحديث الشمايل عن انس رضي الله عنه
ما كنا نشا ان نري رسول الله صلي الله عليه وسلم بالليل الا مصليا
الا نراه ولا نشا ان نراه نايما الا رايناه **ومع ذلك** اي مع قلة نومه غالبا
فقد قال صلي الله عليه وسلم ان عيني تنامان ولا ينام قلبي فنومه
صلي الله عليه وسلم ليس كنومنا بل هو يقظة فكانه لا نوم له اصلا
بحسب الحقيقة فقلبه صلي الله عليه وسلم مستيقظ دايما يدرك
ما لا يدركه غيره في يقظته ولذا كانت روياه صلي الله عليه وسلم قسما
من الوحي لاتصاله بعالم الملكوت في نومه وكذلك ساير الانبيا عليهم
الصلاة والسلام تنام عيونهم ولا تنام قلوبهم فهذه خصوصية
اضافية بالنسبة لامته وهذا ايضا باعتبار غالب حاله فانه صلي
الله عليه وسلم نام هو واصحابه مرة حتي فاتتهم صلاة الصبح وادركهم
حر الشمس وقد اجيب عنه ايضا بان القلب وان كان يقظان لا يدرك
ما تدركه العين النايمة وانما يدرك ما يتعلق به من الحدث والالم ولذا
ذهب بعض الفقها الي ان نومه صلي الله عليه وسلم لا ينقض وضوه
وبانه شغل الله تعالي قلبه الشريف بمشاهدة ملكوته مع نوم عينيه
فلم تدرك خروج الوقت للتشريع لامته وقد مر الكلام علي ذلك كله

وكان نومه صلي الله عليه وسلم علي جنبه الايمن استظهارا علي قلة النوم اي استعانة فان الاستظهار استفعال من الظهر بمعني التقوية والاستعانة لان قوة البدن واستمساكه بظهره فكان صلي صلي الله عليه وسلم من عادته انه اذا نام نام علي شقه الايمن وحكمته ما ياتي ان القلب مايل الي جانب اليسار فاذا نام المرء علي يساره يستقر القلب فيزيد نومه لراحة قلبه واذا نام علي يمينه تعلق القلب ولم يستقر فيخف نومه ويكثر سرعة تيقظه من نومه وانما كان مقتضي الحكمة كون القلب في جانب اليسار ليعادل الكبد الذي في جانب اليمين غالبا فلوافقته لما كان صلي الله عليه وسلم يحب من التيامن في اموره لما فيه من اليمن لفظا ومعني وما قيل من انه حال امنها ان لا تكايه علي الجانب الذي ينام عليه لا وجه له فان في النوم راحة تعين علي العبادة فالاتكا عليه كالاتكا علي اعضا السجود وكذا ما قيل انه صلي الله عليه وسلم مع قوة روحه وتيقظة قلبه غالبه لنومه غير محتاج للاستظهار عليه وانما هو للتيمن والتشريع فان القوي اذا تقوي كان شديد القوة والنوم امر طبيعي في جميع الخلق غالب وقد عرفت ان تيقظة قلبه كانت هي الحالة الغالبة فالتقوي احترازا عما يقلب بعرض نادرا لانه اي النوم علي الجانب الايسر اهنا افعل تفضيل مهموز الاخر من الهني اي اسهل والذ والهني ما اتاك من غير مشقة فالنوم علي الايسر ايسر وفعله هنو بالضم ويكسر هناه قيل وانما جعل الطايف البيت عن يساره لتوجه قلبه اليه بدعوة واجعل افيدة من الناس تهوي اليهم فجعل جانب القلب واعلاه محاذيا له وقيل لان اليسار محل الوسوسة وكاتب السيات واليمين محل الرحمة وكاتب الحسنات كما ان البيت محل الرحمة فجعل اليسار بين رحمتين لتقلب ضده وقال ابن عبد السلام الحكمة فيه ان القادم يستقبل البيت من ثنية كدا من ناحية بني شيبة فيلقي ركن البيت علي يسارك وهو يمين البيت لانك اذا قابلت شخصا فيمينه يسارك ويسارك يمينه والذي يلاقيك من البيت وجهه وهو الباب لان كل بيت وجهه والادب ان يوتي الكبير من قبل وجهه ولهذا ابتدي بثنية كدا والاصل في القربة التيمن فلو ابتدا بالحجر وجعل البيت علي يساره فكانه قد ابتدا بالوجه واليمين معا فيجمع بين فاصلين ولو ابتدي بالحجر وجعل البيت علي يمينه ترك الادب وعين البيت الحايط الذي من مركن الحجر الي الطرف الاخر وغيره ما يقابله وهو معني حسن كما قاله ابن مرزوق وقوله لهدو القلب تعليل لكونه اهنا اي لراحته واستراحته لسكونه والهدو بزنة العلو السكون وهو مهموز الاخر وتبدل همزته واوا

وتدغم وتسهل ايضا وهو قريب من الهنو ولا يهما همزة فيه الاصل وما يتعلق به اي ولهذا ومعلاقه الذي تعلق به ويناط وكلاهما من الاعضا الباطنة اي الموجودة في داخل الانسان حينيذ اي حين نومه علي جانبه الايسر لميلها الي الجانب الايسر فيستدعي ذلك اي ثقل بدنه في نومه وغلبة النوم حتي يستغرق فيه وهو جواب اذا ومسبب عما قبله والطول اي طول نومه وطول زمان بطالته واذا نام النايم علي جانبه الايمن تعلق القلب وقلق اي لم يستقر ويطمين فاسرع الافاقة اي التيقظ من نومه ولم يغمره بفتح اليا وسكون الغين المعجمة وضم الميم وجزم الرا المهملة الاستغراق في النوم وهو انقطاع احساسه انقطاعا تاما طويلا وغمره له تيقظه وشدة استيلايه عليه من غمره الما اذا علاه فهو استعارة كما استعيرة الغمرة للشدة فبينه وبين الاستغراق مناسبة لطيفة لانه من الغرق وذلك لان القلب مايل طرفه الاسفل الي اللسان لتتوفر الحرارة منه عليه فيعتدل الجسم فان الحرارة كلها في الايمن لكون الكبد فيه

فصل والضرب الثاني مما نتعوض ضرورة الحياة اليه وهو الفصل التاسع وعقبه بما قبله لانه ضده اذ فيما قبله يتمدح بقلته وبضدها تتبين الاشيا وهو ما يتفق التمدح بكثرته يتفق اما من قولهم اتفق كذا ووقع اتفاقا اي وقع من غير قصد لصاحبه او من الاتفاق وهو اجتماع الكلمة والاصل ما يتفق الناس علي التمدح بكثرته اي كثرة المدح وقوته والمراد الاول لان صاحبه لم يقصده ولم يقصد مدح الناس له بسببه وان كان قد يقصد ذلك والفخر بوفوره اي الافتخار بكثرته دون قلته ووجوده فانه موجود في كثير مما يعتد به وقد كان رسول الله صلي الله عليه وسلم اخذ منه بالحظ الاوفي الاوفر كالنكاح اي الجماع فانه يطلق عليه وعلي العقد كما مر والمراد الاول والجاه وهو علو القدر عند الناس والمهابة ونفوذ الكلمة والاشتهار بذلك وهو من الوجاهة والمواجهة فاصله وجه فقلب ولعل واعل كما مر اما النكاح فمتفق فيه اي في مدحه وشانه اتفق العلما واصحاب البصيرة والتمييز شرعا كما سياتي بيانه وعادة فيما اعتاده الناس وتعارفوه كما لا يخفي ونصب شرعا وما بعده علي التمييز والمصدرية ثم بين ذلك علي اللف والنشر المشوش فقال فانه اي النكاح دليل الكمال في الخلقة والجسم بقوته واعتداله وصحة الذكورة الظاهر انها مصدر كالصعوبة والانوثة والمشهور انها جمع ذكر خلاف الانثي ويصح ارادته ايضا لكن الاول اولي وصحة الذكورية بمعني قوتها وسلامتها من الضعف والافة ولم يزل التفاخر بكثرته عادة للناس معروفة بينهم لا تنكر والتمادح

به سيرة اي طريقة **ماضية** اي قديمة او نافذة مقررة من مضي
الامر اذا انقضي وقرر **واما الشرع فسنة مأثورة** اي هو في الشرع
امر مسنون منقول في اثار السلف والاحاديث الصحيحة اي المراد انه
طريقة مشهورة قال الراغب سنة النبي طريقته التي كان يتحراها
وقد قال ابن عباس رضي الله عنهما وهو حديث صحيح رواه البخاري
افضل هذه الامة اي افضل امة الاجابة لنبينا صلي الله عليه وسلم
ولذا عبر باسم الاشارة **اكثرها نسا مشيرا اليه صلي الله عليه وسلم**
يعني ان المراد بالافضل في كلامه هو النبي صلي الله عليه وسلم لانه
ابيح له جمع ما فوق الاربعة وهو من خصايصه صلي الله عليه وسلم
دون امته فدلت الاكثرية علي تعيينه بهذه الافضلية ولذا عبر عنه
بالاشارة فانها تطلق علي شمايل المزايح وهو وان كان افضل من
امته اجل واعلي من ان يقال انه افضل منهم مع انه لا فايدة فيه تبادر
الراي الا انه رضي الله عنه قصد الحض علي النكاح والاكثار منه ولذا
كان مفيدا وهذا الكلام قاله لسعيد بن جبير رضي الله عنه لما
ساله الك زوجة فقال لا فقال له تزوج فان خير هذه الامة من
كان اكثرها نسا وهو في صحيح البخاري بكماله ولابد من جعل النبي
صلي الله عليه وسلم داخلا في الامة علي ما ياتي لان افعل التفضيل
في الاصل انما يضاف لمن هو بعضه وان جاز يوسف احسن اخوته
علي ما ارتضاه بعض النحاة علي تفصيل فيه شهرته تغني عن ذكره
وهذه الكثرة باعتبار ما ابيح له صلي الله عليه وسلم بعد التزوج
بمن شا ان يجمع في وقت واحد عنده عدة لا تجوز الا بمجرد الدخول
والعقد فانه ثابت لغيره ايضا وكان اللاتي تزوج صلي الله عليه
وسلم بهن باجماع اهل السير احدي عشر امراة ستة من قريش
واربع من ساير العرب وواحدة من بني اسرايل من نسل هارون
عليه الصلاة والسلام وهي صفية بنت حيي وياتي لذلك مزيد
بيان واما الذي اختلف فيهن ممن فارقها او عقد عليها ولم يدخل
بها او خطبها ولم يتم عليها العقد فاختلف فيهن وفي سبب فراقهن
والذي ذكره بعضهم انهن سوي من تقدم سبع فالجميع ثمان
عشرة امراة غير السراري ويمكن ان يكون المراد بالامة ما يشمله
صلي الله عليه وسلم وامته ولا بعد فيه كما قيل والتمدح بالنكاح لما
فيه من الفوايد كالولد وكسر الشهوة وتدبير المنزل وترك ما يشغل
عن القيام باوامر الله مع امتثال امر الله كقوله خلق لكم من انفسكم
ازواجا لتسكنوا اليها وفي ذلك تسبب للالفة والمودة وايصال
القرابة ولان فيه تبليغ الاحكام التي لا يطلع عليها الا النسا ولما فيه من
اظهار معجزته لقوة قدرته علي الجماع مع قلة الاكل وتنعمه والمعتاد

خلافه

خلافه ومع ذلك يشغله ذلك عن تعبده بامر الجهاد والتبليغ الي غير
ذلك مما لا يحصي وقد عد من النسك والعبادة بل قيل انه افضل منها
احيانا وهو من اخلاق الانبيا عليهم الصلاة والسلام وتركه للقادر
عليه مكروه الا ان يخرجه للكسب ما لا يجوز عليه وارتكاب محظور كما في
اخر الزمان ولذا ورد خيركم الخفيف الحاذ الذي لا زوجة له ولا ولد
وانما قيد بهذه الامة ليخرج سليمان وداود عليهما الصلاة والسلام
فانهما كانا اكثر منه صلي الله عليه وسلم نسا وفيه تامل **وقد قال صلي
الله عليه وسلم تناكحوا تناسلوا فاني اباهي بكم الامم يوم القيامة**
ووقع في بعض النسخ تناكحوا فاني مباه بكم الخ بدون تناسلوا
والتناكح تفاعل من النكاح بمعني التزوج كما ورد بهذا اللفظ والمفاعلة
علي ظاهرها بان يراد لينكح احدكم بنت غيره وينكح الغير بنته
وهو عبارة عن مصاهرة المسلمين بعضهم من بعض والتناسل
كثرة النسل وهم الاولاد والذراري والمراد بالتفاعل لازم معناه
وهو كثرة النكاح وهذا انسب بالمقام وبما بعده وتناسلوا اصله
تتناسلوا تاين في اول المضارع وحذفت علي القياس في كل
تاين في اوله او هو امر بدل مما قبلها وتقدير العاطف العاطف
والاول اولي لان التناسل ليس باختيارهم وانما هو فعل الله
فيحتاج الي تاويله باطلبوا التناسل واحرصوا عليه بان تنكحوا
غير العقيمة والايسة من الولد بان يعلم ذلك منها ان كانت ثيبا او يكون
الظاهر منها لشبابها ففيه نهي عن نكاح العجايز من غير داع واشارة
الي انه ينبغي ان يكون المقصود من النكاح مع قمع الشهوة وجود
ذرية تعبد الله وتحصل بها كثرة الامة والمباهاة المفاخرة وهي
علي ظاهرها بان تقع منه المفاخرة حقيقة او يجعل مسرته بهم ورويته
غيرهم لهم كالمفاخرة ويويده ما روي عن ابي هريرة رضي الله
عنه انه صلي الله عليه وسلم قال اتي يوم القيامة مثل السيل
فيحطم الناس فتقول الملايكة عليهم الصلاة والسلام لما جا مع محمد
اكثر مما جا مع الامم والانبيا وهو صلي الله عليه وسلم اكثر الناس امة
لعموم بعثته وبقايها وكثرة اتباعه وجنده المويدين لدين الله
ففيه فخر عظيم وهذا الحديث اخرجه ابن مردويه في تفسيره بسند
ضعيف الا انه حسن لكثرة تابعته لفظا ومعني فانه رواه الطبراني
في الاوسط من حديث سهل بن حنيف رضي الله عنه تزوجوا فاني
مكاثر بكم الامم وعن معقل بن يسار رضي الله عنه تزوجوا الولود
الودود فاني مكاثر بكم الامم يوم القيامة **ونهي صلي الله عليه وسلم
عن التبتل** كما رواه الشيخان عن سعد بن ابي وقاص والحديث صحيح
قال فيه رد رسول الله صلي الله عليه وسلم علي عثمان بن مظعون

المتبتل ولو اذن لنا لاختصينا فهذا هو المنهي الذي كان استاذنه في التبتل فرده ونهاه عنه وروي ان جماعة من الصحابة فيهم علي كرم الله وجهه لما راوا عبادة النبي صلي الله عليه وسلم وقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر قالوا نلتزم الصوم والعبادة ونترك نسانا ونطلقهن وننقطع للعبادة فنهاهم صلي الله عليه وسلم عن ذلك والاختصا الشق علي الانثيين وانتزاعهما وهو التبتل من البتل وهو القطع والمراد الانقطاع عن النكاح بالكلية ويقال رجل بتول وامراة بتول اذا انقطعت عن الرجال ولذا قيل لمريم البتول واما فاطمة الزهرا رضي الله عنها فسميت بتولا لانقطاعها عن الدنيا وزهدها او لانقطاعها لعبادة الله او لانقطاعها عن نسا زمانها فضلا ودينا وحسبا واما قوله تعالي وتبتل اليه تبتيلا فليس منافيا للحديث لانه بمعني احراي انقطع في الليل لعبادة الله والتهجد واخلص له واقرا القران وورد النهي عنه موافقتهم للنصاري وما كانوا عليه من الرهبانية واما قوله لو اذن لنا لاختصينا فلا يدل علي جواز الاختصا ان كان علي حقيقته فلا يدل فانه قد يستعمل بمعني اخر كما سمي الصوم وجا وهو جايز في البهايم في صغرها لغرض كتسمين الماكول وهو في الادميين حرام لانه مثلة ويكره استخدام الخصي ويمنع دخوله علي النسا ثم ان النهي عن ترك النكاح للقادر عليه يفيد كراهته لانه مستحب وعند المالكية واجب فالنهي علي ظاهره قال التجاني المتاخرون من المالكية يجعلونه في حق بعض الناس واجبا وفي حق بعضهم مندوبا اليه وفي حق بعضهم التفاتا للمصلحة وهذا نوع من القياس يسمي القياس المرسل وهو الذي ليس له اصل يستند اليه وانما هو لاقتضا المصلحة وقد انكره كثير من العلما والظاهر من مذهب مالك القول به انتهي مع ما فيه اي في النكاح او في التبتل وقيل الاول متعين بقرينة ما سياتي **من قمع الشهوة** اي قهرها والغلبة واصله ضرب الراس ومنه مقامع من حديد والمراد بالشهوة شهوة النكاح والنسا **وغض البصر** اي خفض البصر وتخفيضه عن النظر عما يحرم وجعل غض البصر كانه فيه مبالغة لانه حامل عليه وقيل انه مجاز لان من لم يتشوف لامر يغض عنه عينه فكانه لا يبصره ويجوز جعله حقيقة او كناية **الذين بنيه عليهما** صفة لقمع الشهوة وغض البصر **بقوله صلي الله عليه وسلم** بالحديث الذي رواه ابن ماجة عن عايشة رضي الله عنها الا ان في سنده مقالا وفي الصحيحين عن ابن مسعود رضي الله عنه انه صلي الله عليه وسلم قال يا معشر الشباب من استطاع منكم الباة

فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن للفرج واخرجه الطبراني بلفظ المصريون فانه الخ **من كان ذا طول** بفتح الطا المهملة وسكون الواو واللام وهو سعة الرزق والمال بحيث يكون له قدرة علي نفقة زوجته واهله بحيث لا ينظر الي مال امراته وغيرها فانه ورد في الحديث ايضا لا تنكح المراة لمالها فلعل مالها ان يطغيها ولا لجمالها فلعل جمالها ان يرديها وعليكم بذات الدين فانهن في النسا مثل الغراب الاعصم قال ابن رشد وهذا نهي ارشاد لا تحريم وورد في الحديث استوصوا بالنسا خيرا فانهن خلقن من ضلع وان اعلاه اعوج فان اردت تقيمه كسرته وقد نظم القايل حيث قال

هي الضلع العوجا لست تقيمها • الا ان تقويم الضلوع انكسارها
اتجمع ضعفا واقتدارا علي الفتي • اليس عجيبا ضعفها واقتدارها

ومنه اخذ المنصور قوله

اذا تمت عرس وانت تحبها • فدع بحرا زهوا ولا تنتر الموجا
ولا تطمعن الدهر في ان تقيمها • فقد خلقت في الاصل من ضلع عوجا

فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن للفرج اي فان التزوج اكثر حملا علي غض البصر وكفه عن النظر لما يحرك الشهوة واكثر تحصينا اي حفظا للفرج عن الزنا والمفضل عليه التبتل وتحصين الفرج بقمع الشهوة ففيه تنبيه علي الامرين المذكورين ثم لما كان في التبتل زهد ظاهر ربما يتوهم انه افضل من التزوج دفعه بقوله **حتي لم يره** اي التزوج والنكاح **العلما** بالدين والشرع **مما يقدح في الزهد** القدح والطعن في الشي ذكر عيوبه اي ليس مما ينقص الزهد حتي يعيبه الناس فاسند القدح اليه مبالغة وقوله في الزهد اي ترك الدنيا ولذاذتها لان ما ذكر من جملة التلذذ لان القصد به التعفف والنسل وهذا مروي عن عمر رضي الله عنه فانه قال ليس في النسا سرف ولا في تركهن عبادة وزهد كما في تحفة العروس للتجاني **قال سهل بن عبد الله** التستري وقد تقدمت ترجمته **قد حببن** بالبنا للمجهول والتشديد **الي سيد المرسلين** اي خلق الله فيه محبتهن وسياتي بيانه والضمير للنسا **فكيف يزهد فيهن** اي اذا كان الله جعل حبهن مركوزا في جبلة من هو ازهد الخلق صلي الله عليه وسلم فكيف يدعي احد ان تركهن زهد وفي سراج المريدين في قوله تعالي والذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذريتنا قرة اعين واجعلنا للمتقين اماما ان هذه الاية تدل علي فضل التزوج علي العزوبية لبقا الذرية ودعايها الذي هو عمل لا ينقطع عونه قلت يدل علي انه افضل في حق من يقتدي به الناس **ونحوه** اي مثل المروي عن التستري مروي **ثم لابن عيينة** وفي نسخة عن ابن عيينه

علم منقول من تصغير العين وهو سفيان بن عيينة بن عمران الكوفي
احد الايمة الاعلام الحافظ روي عن كثير كالزهري وابن دينار واحمد
والزعفراني وروي عنه خلق كثير وخرج له اصحاب الكتب الستة
وكان يسكن بمكة وتوفي في رجب سنة ثمان وتسعين ومائة
ومولده سنة سبع ومائة وكان اعور وترجمته مشهورة وهو من
تبع التابعين ادرك منهم ستة وثمانين نفسا وقد كان زهاد الصحابة
رضي الله عنهم كثيري الزوجات والسراري كثيري النكاح كثيري
بياين اصله كثيرين بصيغة الجمع فحذفت نونه للاضافة يعني كانوا
يكثرون من النساء حرايرا واما وانهم كانوا يطلقون كثيرا فيكثر
زوجاتهم بهذا الاعتبار كما قاله التتائي وكان عند علي كرم الله
وجهه اربع نسوة وتسع عشر وليدة الا انه لم يتزوج غير فاطمة
رضي الله عنها حتي ماتت وولد له الحسن والحسين ومحسنا وتوفي
صغيرا في حياة رسول الله صلي الله عليه وسلم وهو الذي سماه
محسنا كما ذكره الدارقطني والحسن رضي الله عنه كان من اشد الناس
حبا للنسا وكان مطلاقا قيل انه ارخي ستره علي مايتي حرة والسراري
بتشديد اليا وتخفيفها جمع سرية بالتشديد والسرية هي الامة
المنكوحة ولو مرة فلا تسمي سرية قبل الوطي حتي ان من جعل بيد
زوجته عتق كل سرية لم يكن لها عتق التي لم يطاها زوجها وهي
منسوبة الي السر الذي هو الجماع والاخفا لانه كثيرا ما يخفيها من
زوجته فضم سينها من تغييرات النسب كما قيل في النسبة للدهر دهري
بالضم وقيل انها مشتقة من السرور لانه يسر بها فابدل احدي رايها
يا كما قالوا تظنيت وتظننت وضم سينها لازم ولذا قيل عليك بضم صدر
السرية والتسري سنة وقد قال صلي الله عليه وسلم عليكم بالسراري
فانهن مباركات الارحام وقد تسري الانبيا عليهم الصلاة والسلام
والصحابة رضي الله عنهم وحكي بالبنا للمجهول في ذلك المذكور من
التزوج والتسري وكثرته عن علي كرم الله وجهه والحسن ابنه كما مر
لانه المنقول عنه ذلك ولذا افرده الحسن البصري فانه لم ينقل عنه مثله
وابن عمر وغيرهم من الصحابة غير شي هذا اعرابه نايب فاعل اي حكي عنهم
اشيا كثيرة في ذلك الاشيا واحدا وابهم لكثرته كما في قوله وقد كره
غير واحد من السلف الصالحين ان يلقي الله اي يموت لان لقا الله
يكني به عن الموت كما جا في الحديث من احب لقا الله احب الله لقاه وقال
الراغب لقا الله عبارة عن القيامة وعن المصير اليه قال تعالي الذين
يظنون انهم ملاقوا ربهم واللقا الملاقاة واصل معناه مقابلة الشي
ومصادفته معا وقد يعبر به عن كل واحد منها عزبا بفتح العين
المهملة والزاي المعجمة والبا الموحدة هو الذي لا امراة له من عزب

بمعني

بمعني تباعد يقال رجل عزب وامراة عزبة وعزب عنه علمه اذا غاب
عنه ولم يعلمه وهذا مروي عن ابن مسعود رضي الله عنه فقد حكي
عنه انه كان يقول لو لم يبق من عمري الا عشرة ايام لاحببت ان اتزوج
لئلا القي الله عزبا وماتت امراتان لمعاذ بن جبل رضي الله عنه في الطاعون
وكان هو مطعونا ايضا فقال زوجوني فاني اكره ان القي الله عزبا
اي بعيدا عن النسا وقال في الدرة العزب يقال للذكر والانثي وقد يقال
للمراة عزبة ولا يقال للرجل اعزب بالهمزة او هي لغة قليلة وفي
التقريب قال ابو حاتم لا يقال اعزب قال الازهري واجازه غيره وورد
في الحديث في مسلم ما في الجنة اعزب قال النووي هو في جميع نسخ
بلادنا بالالف وهي لغة مشهورة وما وقع في بعض النسخ من تقييد عزب
بسكون الزاي بالقلم كما قاله البرهان لا وجه له فانه خلاف المنقول في
كتب اللغة فان قلت كيف يكون النكاح وكثرته من الفضايل وهذا
يحيي بن زكريا جعلها لشهرتهما وشهرة اتصافهما بما ذكر بمنزلة المحسوس
المشاهد حيث اشار اليها ويحيي وزكريا بلغات اعجميان وقيل انه عربي
مشتق من الحياة لا كالمفازة بل لان الله احيي قلبه بانوار النبوة الزاكية
والمقتبسة من زكريا لانه اول من امن به واوتي النبوة والفضايل
المكتسبة منه فقال انا نبشرك بغلام اسمه يحيي لم نجعل له من قبل
سميا قال قتادة والكلبي لم يسم احد قبل يحيي بذلك فاحيي الله به
عيسي عليه الصلاة والسلام فاشتق له من اسم الحي اسما كما اشتق
اسم سيدنا ونبينا محمد صلي الله عليه وسلم من اسمه المحمود كما قيل وكان
هو وعيسي ابني خالة وكانت امه تقول لمريم اني اجد الذي في بطني
يسجد للذي في بطنك كما سياتي ويحيي اكبر من عيسي وفي مقدار
عمره اختلاف فقيل كان عمره مائة وعشرين سنة وقيل ثمانية وتسعين
وقيل اثنين وسبعين واما زكريا فمن ذرية سليمان عليهما الصلاة
والسلام وكان اخر من بعث من بني اسرايل قبل عيسي عليه الصلاة
والسلام ولما اراد بنو اسرايل قتله فر منهم فانفلقت له شجرة فدخلها
فاخذ الشيطان بهدب ثوبه فلما راوه نشروا الشجرة حتي قطعوه في
جوفها واما يحيي عليه الصلاة والسلام فقتل بسبب امراة اراد ملكهم
تزوجها فقال له يحيي انها لا تحل لك لانها بنت امراتك فتوصلت لقتله
قبل ان يرفع عيسي عليه الصلاة والسلام فكان دمه يفور حتي قتل
منهم بخت نصر سبعين الفا وهذا قصاص الانبيا عليهم الصلاة والسلام
كما ان قصاص الملوك خمسة وثلاثين الفا كما قاله ابن عباس رضي الله
عنهما وقد قيل بل صح في الحديث ان الموت بعد استقرار اهل النار
في النار واهل الجنة في الجنة يوتي به بصورة كبش املح فيذبحه يحيي
وقيل الذي يذبحه جبريل عليه الصلاة والسلام والثاني مروي

في بعض التفاسير واما الاول فلا مستند له وان ذكره بعض الصوفية
قد اثنى الله تعالى عليه انه كان حصورا في قوله وسيدا وحصورا
والسيد الرئيس الشريف وفيه تفاسير ستاتي واما الحصور فمن
الحصر وهو المنع ولذا اشتهر تفسيره بمن الحصر عن النسا بحيث
لا ياتيهن واخرج ابن جرير عن ابن عمرو عمرو بن العاص رضي الله
عنهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من عبد يلقى الله
الا ذا ذنب الا يحيى بن زكريا فان الله عز وجل يقول وسيدا وحصورا
قال وانما كان ذكره مثل هدبة الثوب واشار بانملته وبه فسر
ابن عباس رضي الله عنهما واورد شاهدا له من كلام العرب وعلى
هذا المصير السوال الكلامي الشرح الجديد بدا قول هذا الحديث لم يثبت
وسيل النووي رحمه الله في فتاويه عن حديث ما منا الا من عصى
او هم بمعصية الا يحيى بن زكريا فاجاب بانه حديث صحيح لا يحتج به
رواه ابو يعلى الموصلي في مسنده عن زهير عن عفان عن حماد بن
سلمة عن علي بن زيد بن جدعان بضم الجيم واسكان الدال المهملة
عن يوسف بن مهران عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ما احد من
ولد ادم الا قد اخطى او هم بخطيئة ليس يحيى بن زكريا واسناده
ضعيف لان ابن جدعان ضعيف ويوسف بن مهران مختلف في
جرحه **فكيف يثني الله عليه** في القران **بالعجز عما يعده فضيلة** وهو
النكاح بل كثرته فضيلة ممدوحة وهذا عيسى عليه السلام يتبتل
من النسا ولو كان كما قررته **لنكح** اي لتزوج ليحوز هذه الفضيلة
فاجاب بقوله **فاعلم ان ثنا الله على يحيى** عليه الصلاة والسلام
انه كان حصورا ليس معناه **كما قال بعضهم** كما مر **انه كان هيوبا**
اصل معنى الهيوب الجبان من الهيبة وهي المخافة والتقية وياتي
بمعنى من يخاف الناس وليس بمراد هنا بل المراد انه كان هيابا عن
النكاح **او لا ذكر له** الذكر بفتحتين معروف لم يرد ظاهره وانما اراد
انه صغير جدا ولا حركة له اصلا لما ورد في بعض الاحاديث الضعيفة
ان النبي صلى الله عليه وسلم اخذ نواة او قذاة وقال كان ذكره
مثل هذه وفي اخرى مثل هدبة الثوب وقال ابن المنذر كان
عنينا وقد يطلق الحصور على المجبوب الذكر والانثيين كما في حديث
القبطي الذي امر النبي صلى الله عليه وسلم عليا كرم الله وجهه
بقتله قال فرفعت الريح ثوبه فاذا هو حصور **بل قد انكر هذا**
حذاق المفسرين ونقاد العلما حذاق جمع حاذق بمعنى ماهر في علم
التفسير والنقاد جمع ناقد وهو الذي يميز جيد النقود من رديها
واصل معناه الوزن وخلاف النسيئة ولم يذكر الاول في القاموس
وهو المراد هنا **وقالوا هذه نقيصة وعيب ولا تليق بالانبيا**

عليهم

عليهم الصلاة والسلام اي لا تصلح لهم ولا تناسبهم من لاق الدواة
يليقها اذا اصلحها **وانما المراد انه معصوم من الذنوب** كسائر الانبيا
والعصمة عندنا ان لا يخلق الله فيهم ذنبا وعند الفلاسفة ملكة تمنع
الفجور وسياتي الكلام على تفصيل عصمة الانبيا عليهم الصلاة والسلام
اي لا ياتيها كانه حصر عنها اي منع عنها فحصور بمعنى محصور وقال
التجاني هذا الجواب ضعيف لما ورد في حديث يسر بن عطية لعن
رسول الله صلى الله عليه وسلم من تحصر في الاسلام وقال لا حصور
الا يحيى بن زكريا كما خرجه الماوردي وغيره وفيه نظر سياتي **وقيل**
مانعا نفسه من الشهوات وقيل ليست له شهوة في النسا يعني ان
له قدرة على الجماع ولكنه يمنع نفسه عنها باشتغاله بغيرها من العبادة
او له قدرة ولكن لا تتوق نفسه له ولا يريده فانهم عرفوا الشهوة بو
بانها توقان النفس الى الامور المستلذة وفرقوا بينها وبين الارادة
بان الارادة اعم فان الارادة قد تتعلق بما لا يشتهى كارادة شرب
الدوا والاشتها ميل طبيعي غير مقدور ولذلك يعاقب بارادة المعاصي
عند بعض ولا يعاقب باشتهائها فالمعنى ان الله عصمه بان لم يخلق
فيه ميلا للمشتهيات ولو لم يفسر بما ذكر لم يصح تعقيبه بقوله **فقد بان**
لك من هذا ان عدم القدرة على النكاح نقص وانما الفضل في كونها
موجودة ثم قمعها وهذا معنى ما قاله البسيلي في تفسيره ان الظاهر
ان كونه حصورا كان على اختيار منه لان خلافه نقص من الخلقة
وعيب ينزه عنه الانبيا عليهم الصلاة والسلام وما ذكره ابن حزم في
الملل والنحل من ذمه انما هو يعني فيما اذا كان لمجرد الشهوة البهيمية
اما اذا كان لتكثير النسل في الاسلام فلا ذم فيه وقال ابن العربي قول
من قال الحصور هو الذي يكف عن النسا عن قدرة هو الصحيح لوجهين
احدهما انه اثنى به عليه ومثله انما يكون على المكتسب لا الجبلي الثاني
ان حصورا فعول من صيغ المبالغة وهو انما يكون في الافعال الاختيارية
فهو كف عن قدرة وهو في شرعه مطلوب بخلاف شرع نبينا لنهيه
صلى الله عليه وسلم عن التبتل انتهى فاندفع ما قيل ان قوله لا شهوة
لا وجه له في النسا لا وجه لذكره هنا لانه في مقام الجواب عما اوردوه
وهذا امر للايراد لا جواب عنه وما ذكر في هذا المقام هو وجه تفضيل
البشر على الملك فان قلت فما القول فيما ورد في الحديث على فرض
صحته من انه عنين او ما له كقذاة او نواة او هدب ثوب قلت اجيب
عنه بانه لغلبة خوف الله عليه وشدة الرياضة التي كانت مشروعة له
ذبلت اعضاوه واضمحلت حتى صار كانه مثل ما ذكر لا انه لنقص في خلقته
فهو على طريق التمثيل والتشبيه **اما مجاهدة** متعلق بقمع والمراد بذلك
ان الله خلق الانبيا عليهم الصلاة والسلام على احسن تقويم فلم قوة

علي الجماع زايدة علي غيرهم الا ان منهم من قهر شهوته وغلبها حتي
اضعفها وذلك اما بمجاهدة كافراط الرياضة بجوع وسهر وخلوة عنهن
عنهن للعبادة وهو المراد بالمجاهدة لانه يجاهد نفسه بمنعها عما تريده من
الشهوات وهو الجهاد الاكبر كعيسي عليه الصلاة والسلام او بقهرها
بعد مطاوعتها علي ما تريد لان الله خلقه وجعل فيه ملكة علي ترك الشهوات
من غير مجاهدة وهو المراد بقوله او بكفاية من الله ليحيي عليه الصلاة
والسلام فان الله صرفه عن شهوة الجماع قيل والاليق ان يكون له قدرة
فمنعها بالمجاهدة كعيسي عليه السلام ولذا فسر البيضاوي حصورا مبالغ
في حبس نفسه عن الشهوات والملاهي والتبتل في حق المعصوم امر مطلوب
وفي غيره منهي عنه وكان مشروعا في دينهم كما مر فترك التزوج عبادة
عندهم لمن قدر علي صون نفسه عن الشهوات وكان يحيي عليه الصلاة
والسلام شديد الخوف من الله حتي قيل انه وضع وجهه علي الارض وبكي
حتي ذهب لحم خديه وبدت اضراسه للناظرين فضيلة زايدة مرفوع
خبر للمبتدا وهو قمعها في قوله ثم قمعها اي ترك الشهوة والجماع بعد القدرة
والقوة عليه فضيلة محمودة وصفة حميدة زايدة في الخلقة علي اصلها
لكونها شاغلة في كثير من الاوقات اي لكون الشهوات تشغل الانسان
كثيرا عن العبادة والمهمات وفي نسخة مشغلة قال التلمساني مفعلة من
الشغل وروي مشتغلة اسم فاعل من اشتغل وهو قليل وروي شاغلة
انتهي قلت الاخير هو الصحيح رواية لان الاشتغال لغة رديئة ولذا
لما وقع الصاحب علي رقعة فيها الاشتغال قال من قال اشتغالي لا يصلح
لاشغالي وهو لم يقع في النسخ المتداولة حاطة الي الدنيا اسم
فاعل من الحط وهو الانزال وهو منصوب خبر بعد خبر للكون اي تنزل
الانسان الي شهوات الدنيا الدنية لمن لم يعصمه الله عن التخلي بها وتمنعه
عن اشتغال قلبه بها ثم هي اي الشهوة من الجماع لا الفضيلة الزايدة
عليها كما توهم في حق من قدر عليها بالبنا للمجهول اي من اقدره الله
علي شهوته فلم تغلب وملكها اي تصرف فيها كما يريد منعا وفعلا وهو
بفتح اللام والميم مبني للفاعل او بضم الميم وكسر اللام المشددة والبنا
للمجهول قال التلمساني وهو اولي ليكون علي نسق اقدر والحق هنا
بمعني الشان والحال كما يقال الغنا في حق الكريم حسن وقام بالواجب منها
معطوف علي ملكها اي من ملك شهوتها ولم يمنعه من القيام بما يجب فيه
من مهمات دينه ودنياه لان ما يمنع عن ذلك ينبغي تركها تركه وفيها
متعلق بقام اي قام بما يجب عليه وهو متلبس بها ولم تشغله عن ربه
تشغل ليشغل كسال يسال وقوله درجة عليا مرفوع خبر هي اي مرتبة
رفيعة عند الله وعليا بفتح العين والمد وهي في الاصل كل مكان مشرف
مرتفع واريد به علو المنزلة وهي درجة نبينا محمد صلي الله عليه

وسلم

وسلم اي هذه الدرجة العليا عند الله التي وصل اليها في الدنيا
مع انها غير شاغلة له عن التقرب الي الله بفعل ما يجب عليه من العبادة
ودعوة الخلق الذي لم يشغله صفة لمحمد صلي الله عليه وسلم مبينة لما
قلناه كثرتهن اي النسا عن عبادة ربه بل زاده ذلك عبادة علي عبادته
المعروفة من الصلاة والصوم وقيام الليل لتحصينهن اي جعلهن
محصنات متعففات بنكاحه صلي الله عليه وسلم لهن وقيامه بحقوقهن
من النفقة والكسوة وغير ذلك فان فيه اجرا ايضا واكتسابه لهن
فان الكسب الحلال للعيال عبادة وارشاد للخلق وان كان لو سال الله
تبارك وتعالي ذلك لاوصله له من غير كسب لكنه صلي الله عليه وسلم
ملتزم لمقام العبودية وهدايته اياهن بتعليم الدين بعد خلوص
الايمان بالله ورسوله ثم ترقي لمرتبة اعلي من هذه يبين فيها ان
حظوظه الدنيوية ليست ناشية عن ميل قلب وتوجه فكر حتي يشغله
عن ربه فاضرب عما يوهم ذلك فقال بل صرح انها ليست من حظوظ
دنياه هو جمع حظ كاحاظ واحظ وهو النصيب المقدر مما يسر به ويقال
حنظ بالنون وهي لغة يمانية وان كانت من حظوظ دنيا غيره من
الناس فانهم يسرون بها ويعدونها لذة عظيمة واضافة الدنيا ومحبتها
لغيره اشارة الي انه صلي الله عليه وسلم بري منها ومن محبتها فان
قلبا امتلا فمحبة الله لا يدخله محبة غيره كما قيل

• تملك بعض حبك كل قلبي • فان ترد الزيادة هات قلبا •

ثم صرح به تصريحه بانها ليست من حظوظه فقال حبب الي بالبنا
للمجهول من دنياكم ثلاث النسا والطيب وجعلت قرة عيني في الصلاة
قال السيوطي رواه الحاكم والنساي عن انس رضي الله عنه بدون
لفظ ثلاث الا ان احمد رواه عن عايشة رضي الله عنها ولفظه كان يعجب رسول
الله صلي الله عليه وسلم من الدنيا ثلاثة اشيا النسا والطيب والطعام
فاصاب اثنين ولم يصب واحدة اصاب النسا والطيب ولم يصب الطعام
واسناده صحيح الا ان فيه رجلا لم يسم وقد روي هذا الحديث من طرق
اخري يقوي بعضها بعضا فهو صحيح الا ان اكثر الحفاظ علي انه ليس فيه
لفظ ثلاث كابن القيم والعراقي وابن حجر فانها مندرجة في الحديث
ومن رواها فيه فقد وهم وخالفهم في ذلك ابن فورك وقال انها مروية
في الحديث والف في ذلك جزا مستقلا صحح فيه روايتها ولم اقف عليه وتبعه
في اثباتها الزمخشري في سورة ال عمران والراغب وابن عربي في النصوص
وغيرهم ومن وهمهم قال الصلاة ليست من امور الدنيا فلا يصح عدها منها
فجعلوه وهما لفظا ومعني ومن اثبتها افترقوا فرقتين فرقة قالت ان المراد
بامور الدنيا ما وقع في الدار الدنيا لذة كانت او عبادة فالصلاة من امورها
علي هذا وفي لفظ ثلاث تغليب للمونث علي المذكر عكس القاعدة المشهورة

لنكتة وغير الاسلوب في الثالثة فعبر عنه بالفعل اشارة لمغايرته لما قبله وفيه عطف الفعل على الاسم الجامد والمعروف عطفه على المشتق كما قال ابن مالك رحمه الله

واعطف على اسم شبه فعل فعلا ❁ وعكسا استعمل تجده سهلا

فليست زيادة مخلة بالمعنى كما توهم وفرقة ذهبت الى انه نوع من البديع يسمونه الطي وهو ان يذكر جمعا يريد تفصيله فيذكر بعضا فالثالث يطوي ذكره في الحديث لنكتة كايهامه على السامع لعدم ارادته وفوق السامع عليه لنكتة فان هذا العلام كما ورد التصريح به في رواية احمد كما مر قطيه لخسته عنده واستشهد واله بقوله

ان الاحامرة الثلاثة اهلكت ❁ مالي وكنت بهن قدما مولعا
الخمر والما القراح واطلي ❁ بالزعفران فلا ازال مولعا وقوله
كانت حنيفة اثلاثا قتلهم ❁ من العبيد وثلث من مواليها

وفيه مع النكتة المذكورة تقليل اللفظ مع تكثير المعنى وقد تقال الاشاهد فيما ذكر اما الاول فالثالث وهو قوله واطلي الخ على نهج ما تقدم في الحديث واما الثاني فلانه ذكر قبيله بني حنيفة وجعلها اثلاثا عبيد وموالي وخلفا فبقي نفس القبيلة وصميمها وهي مذكورة اولا وقال حبب بالبنا للمجهول ودنياكم بالاضافة اليهم ولم يقل احببت من دنياي اشارة الى ان محبته صلى الله عليه وسلم لذلك ليست باختياره لشهوات نفسه بل بجعل الله فحبه انما هو لله وذاته لما اراده ورضيه له لانه صلى الله عليه وسلم بشري الظاهر ملكوتي لا يتخلى باحوال البشر الا اذا امره الله بها للتاسي به امته وتتشرف بما رضيه له فقدره له صلى الله عليه وسلم من البشر كعدل الياقوت من الاحجار وكان اذا دخل في الصلاة اشتغل ظاهره وباطنه عن الخلق لوقوفه بين يدي خالقه فيزداد قربا ومشاهدة فيتصل نور بصره بنور بصيرته فلذا جعلها قرة عينه ولذا شرع السلام لعوده الى من عنده من معراجه ولذا كان بعض الناس يصافح من عنده فافهم وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم جلس مع اصحابه الاربعة رضي الله عنهم فقال حبب الي من دنياكم ثلاث الطيب والنسا وجعلت قرة عيني في الصلاة فقال ابو بكر رضي الله عنه يا رسول الله وانا حبب الي من الدنيا ثلاث الجلوس بين يديك والنظر اليك وانفاق جميع مالي عليك وقال عمر رضي الله عنه وانا يا رسول الله حبب الي من الدنيا ثلاث الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وحفظ الحدود وقال عثمان وانا يا رسول الله حبب الي من الدنيا ثلاث الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وحفظ الحدود وقال عثمان وانا يا رسول الله حبب الي من الدنيا ثلاث افشا السلام واطعام الطعام والصلاة بالليل والناس نيام وقال علي رضي الله عنه وانا يا رسول الله حبب الي من الدنيا ثلاث اقرا الضيف

والصوم

والصوم بالصيف والضرب بين يديك بالسيف فنزل جبريل عليه الصلاة والسلام فقال وانا يا رسول الله حبب الي من دنياكم ثلاث حب المساكين وتبليغ الرسالة للمسلمين واداء الامانة واذا النداء من قبل الله تعالى وهو يقول ان الله يحب من دنياكم ثلاث بدن صابر ولسان ذاكر وقلب شاكر فالخطاب على هذا للخلفا الاربعة رضي الله عنهم ويجوز ان يكون لجميع الناس او الامة **فدل** ذكر على **ان حبه صلى الله عليه وسلم لما ذكر من النسا والطيب اللذين من دنيا غيره** اي دل ذلك من بنا حبب للمجهول واضافة الدنيا لغيره صلى الله عليه وسلم **واستعماله لذلك** بالنصب عطفا على اسم ان والمراد باستعماله لذلك مباشرته للجماع وتطيبه وتضمخه بالطيب **ليس لدنياه** والتلذذ بها **بل لاخرته** اي استعماله بنية العبادة التي هي من امور الاخرة **للفوايد التي ذكرناها في التزويج** من تحصينهن وقيامه بحقوقهن فاكتسابه وهدايته لهن **وللقا الملايكة في التطيب** اي استعماله لاجل محبة الملايكة وهو صلى الله عليه وسلم يلاقيهم كثيرا ولذا نرى اصحاب العزايم والهياكل يلازمون البخور لمحبة الروحانية له **ولانه** اي الطيب **مما يحض على الجماع ويعين عليه** اي مما يحرك داعية الجماع ويقويها لانتعاش الروح به **ويحرك اسبابه** اي يهيج مقدماته كالشهوة والقبلة او المراد انه فكنى عنها تادبا واحتشاما وهو تغيير حسن **وكان حبه صلى الله عليه وسلم لهاتين الخصلتين** الجماع والطيب **لاجل غيره** اي الزوجات والملايكة عليهم الصلاة والسلام **وقمع شهوته** لا لمجرد التلذذ والتنعم كغيره وان كان قادرا على ذلك ولذا كان صلى الله عليه وسلم لا يرد الطيب اذا اهدي اليه وفي الحديث من عرض عليه طيب فلا يرده فانه طيب الريح خفيف المحمل واذا اعطي احدكم ريحانا فلا يرده والمراد الريحان المعروف او كل ذي رايحة طيبة نبه قال ابن عربي ما ورد قط عن نبي من الانبيا انه حبب اليه النسا الا سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وان كانوا ارزقوا منهن كثيرا كسليمان وغيره ولكن كلامنا في كونه حبب اليه وذلك انه كان منقطعا الى ربه عز وجل لا ينظر معه الى كون لشغله عنه لانه مشغول بالتلقي عن الله ورعاية الادب فلا يتفرغ الى من دونه فحبب اليه النسا عناية منه عز وجل بهن فكان يحبهن لكون الله حببهن اليه والله جميل يحب الجمال **وكان حبه الحقيقي المختص بذاته** لا مر اخر عرضي يرجع بالاخرة الى الدين والثواب **في مشاهدة جبروت مولاه ولمناجاته** الجبروت فعلوت كالرهبوت والملكوت والمراد عظمة سيده ومولاه والمناجاة المسارة

يبلغني وحيه ورعايته وقراءة القرآن وقال الدواني في شرح هياكل النور الجبروت يراد به عالم العقول اي الملايكة ويسمي ايضا بالملكوت الاعلي والاعظم قيل انما سمي بالجبروت لانها مجبورة علي كمالاتها الفطرية او لانه جبر نقصها الامكاني بحصول ما يمكن لها بالفعل انتهي **ولذلك ميز** فرقا وفصل **بين الحبين** اي حب ما هو من امور الدنيا ظاهرا وبين ما هو حقيقة لعه م **وفصل بين الحالين** اي حال المحبتين بتغيير العبارة والاسلوب كما مر **فقال وجعلت قرة عيني في الصلاة** فاوردها جملة فعلية معطوفة علي اسم قبلها كما مر تعظيما لشانها وتفخيما لامرها لكونها محبوبة لذاتها فليست معطوفة علي حبب عطف الفعلية علي الفعلية كما ذهب اليه من جعل الثالث مطويا كما عرفته وقرة العين ما تيسر من ينتظره من قر يقر بالفتح اذا برد لانه كما قيل دمعة السرور باردة او من القرار والسكون لسكونها اذا نظرت من تحب او نومها لان الحزين يسهر ويقل وقد قيل عيني تقربكم عند تقربكم ولو لم يغير الاسلوب قال والصلاة التي بها قرة عيني او وقرة عيني في الصلاة فلا يحصل التمييز بين ما حبه عرضي وبين ما حبه ذاتي وحقيقي وبهذا العدول علم انها ليست من دنياهم وبهذا انما يتوهم اذا كان الحديث لفظه هكذا والمصنف رحمه الله ممن لا يقول بصحته كما ياتي في فصل وقاره والمراد بالصلاة الصلاة المعروفة ذات الركوع والسجود لما يشاهد فيها كما مر وقيل المراد صلاة الله وملايكته عليهم الصلاة والسلام عليه قاله ابن قرقول والاول اظهر **فقد ساوي صلي الله عليه وسلم يحيي عليهما الصلاة والسلام في كفاية فتنتهن** يعني ان يحيي وعيسي صلي الله عليهما وسلم تبتلا وتركا التزوج مع القوة والقدرة خوفا من فتنة النسا وهي تمكن حبهن في القلب والاشتغال بهن عن العبادة في مشاهدة عالم الملكوت وهن لم يشغلنه صلي الله عليه وسلم ولم يمنعنه عنها في حال من الاحوال فساواهما في عدم الاشتغال حيث كان الوحي ينزل عليه صلي الله عليه وسلم وهو في فراش زوجاته وعايشة خديجة رضي الله عنها في اول امره فلا يقال انه صلي الله عليه وسلم في حال مصاحبتهن مشغول عن عبادته الا ان يجعل جماعه عبادة **وزاد فضيلة عليهما بالقيام بهن** اي له صلي الله عليه وسلم فضيلة زايدة علي من ذكر بقيامه علي زوجاته وكسبه لهن وهدايته لهن مع عدم غفلته صلي الله عليه وسلم طرفة عين عن الله **وكان صلي الله عليه وسلم ممن اقدر** بالبنا للمجهول اي اقدره

وعيسي مع

الله

الله **علي القوة في هذا** اي امر النكاح مع القيام بحقه وحق الله وليس في هذا دلالة علي ان غيره صلي الله عليه وسلم اقدر منه كما يتوهم **واعطي الكثير منه ولهذا ابيح له** صلي الله عليه وسلم **من عدد الحراير** جمع حرة علي خلاف القياس لكونه بمعني عقيلة جمع عقيلة كما قال النابغة

حذارا علي ان لا تنال مقادتي • ولا نسوتي حتي يمتن حرايرا

ما لم يبح لغيره من جمع ما فوق الاربعة وهو من خصايصه صلي الله عليه وسلم بالنسبة لامته فابيح له ان ينكح من النسا ما شا في اول امره ثم حرم عليه بعد ذلك ان يزيد علي ما في عصمته من ازواجه فقال لا يحل لك النسا من بعد ولا ان تبدل بهن من ازواج ولو اعجبك حسنهن الا ما ملكت يمينك قاله التجاني وقال مغلطاي له صلي الله الله عليه وسلم خصايص جمة منها اباحة تسعة نسوة والصحيح ان له الزيادة قال بعض الشراح من قال لا يزيد علي التسعة استدل بقوله تعالي فانكحوا ما طاب لكم من النسا مثني وثلاث ورباع وهو خطا بالاجماع لانه ليس معني الاية وليست الاية في حقه صلي الله عليه وسلم وانما هي في حق الامة والزيادة علي الاربعة لهم ممنوعة بالاجماع الدال عليه معني حديث غيلان ولم يخالفه مستدلا بهذه الاية الا بعض الروافض الزنادقة كما فصله ابن حزم في كتاب المحلي **وقد روينا عن انس** رضي الله عنه قال السيوطي هذا الحديث عزاه المصنف رحمه الله للنسائي وهو عند البخاري وروينا بفتح الواو المخففة وما قاله الشمني نقلا عن المزي من انه بضم الرا وكسر الواو المشددة لا وجه له **انه صلي الله عليه وسلم كان يدور علي نسايه** اي يجامعهن من دار علي كذا وطاف به اذا مشي حوله فجعله كناية عما ذكر **في الساعة من الليل والنهار** وفي نسخة وساعة منهما فقدرته صلي الله عليه وسلم علي ذلك مع ما كان عليه من قلة الاكل والشرب معجزة في جعله صلي الله عليه وسلم قيل والتبتل في حق يحيي وعيسي عليهما الصلاة والسلام تشبيها بالملايكة كان افضل في زمانهما ودوره صلي الله عليه وسلم عليهن كان برضاهن فلا ينافي وجوب القسم **وهن احدي عشرة** اي نساوه صلي الله عليه وسلم التي دار عليهن كذلك عدتهن قال البرهان كذا في صحيح البخاري من حديث انس رضي الله عنه وقال ابن خزيمة لم يقل احد من اصحاب قتادة بانهن احدي عشرة الا معاذ بن هشام عن ابيه وعن انس رواية اخري في البخاري انهن تسع وجمع بينهما بان ازواجه صلي الله عليه

وسلم لكن تسعا في ذلك الوقت كما في رواية سعيد في سريتاه مارية وريحانة عند من قال ان ريحانة كانت امة وبعضهم قال انها زوجة وروي ابو عبيدة انه كان مع ريحانة فاطمة بنت شريح وقال ابن حبان كان هذا اول ما قدم النبي صلي الله عليه وسلم المدينة فكانت زوجاته تسعا لان جمع نسايه لم يقع مرة واحدة ولا يستقيم هذا الا في اخر امره حيث اجتمع عنده تسع نسوة وجاريتان ولا يعلم اجتماع احدي عشرة زوجة عنده فانه صلي الله عليه وسلم تزوج احدي عشرة امراة اولاهن خديجة ولم يتزوج عليها حتي ماتت انتهي ما ذكره البرهان وكلام ابن خزيمة يدل علي ان رواية الاحدي عشر مرجوحة والتسع راجحة وجمع بينهما بان مع التسع فاطمة بنت شريح وريحانة علي القول بانها زوجة فصدر الجمع منه صلي الله عليه وسلم مرة لتسع ومرة لاحدي عشرة وايضا فقيل التسع محمول علي الحقيقة والاخري علي تغليب الزوجات علي السريتين وهما ريحانة ومارية فان قيل الرواية بلفظ النسا وهن حقيقة في غير الرجال فلا حاجة الي التغليب قيل لا يقال انه حقيقة في ذلك الا اذا لم يضف للازواج الاما كما في الحديث وقوله تعالي والذين يظهرون من نسايهم فان اضيف لهم لم يتناول الاما ولذا احتج علماونا بهذه الاية علي عدم صحة ظهار الاما خلافا لمالك وقد يتبع البخاري اذ جمع بين روايتي انس بانهن تسع حراير واحدي عشرة منكوحة وسريتان لدخول السراري في النسا كالاية والنسا والنسوة والنسوان جمع المراة من غير لفظها كالقوم في جمع المرء وقد علم ان طوافه صلي الله عليه وسلم علي نسايه في ساعة واحدة لا ينافي القسم ان قلنا بوجوبه عليه ولم نقل ان من خصايصه صلي الله عليه وسلم انه لا يجب عليه القسم وقد ذهب الي هذا الزيلعي من ايمتنا وبعض المحدثين فقسمه صلي الله عليه وسلم انما كان تطييبا لخاطرهن تفضلا منه وتعليما لامته ولذا كان يقرع بينهن اذا اراد السفر مع ان القسم انما يجب عليه في الحضر ونقول هذا برضاهن مع ان هذا لا يفوت القسم لمسا وانفق فيه والاختيار في القسم للزوج ويدل علي الوجوب انه روي انه صلي الله عليه وسلم كان يقسم لثمان ويترك واحدة منهن قيل انها صفية بنت حيي رضي الله عنها كما في مسلم وعليه قوله تعالي ترجي من تشا منهن وتووي اليك من تشا وقال المنذري كان ممن يووي عايشة وام سلمة وزينب وحفصة رضي الله عنهن وممن ارجاه سودة وجويرية وام حبيبة

وصفية

وصفية وميمونة رضي الله عنهن انتهي واستدل القايل بالوجوب عليه بحديث الترمذي انه صلي الله عليه وسلم كان يقسم بين نسايه فيعدل ويقول اللهم هذا قسمي فيما املك فلا تواخذني فيما تملك ولا املك وقد يقال هذا كان قبل اعلامه بعدم الوجوب عليه او لعدوله عن الافضل في حقه صلي الله عليه وسلم والكلام علي ترجمة زوجاته رضي الله عنهن مفصل في السير وللعلامة ابن حجر العسقلاني رحمه الله ۰

توفي رسول الله عن تسع نسوة ۰ اليهن تعزي المكرمات وتنسب ۰
فعايشة ميمونة وصفية ۰ وحفصة تتلوهن هند وزينب ۰
جويرية مع رملة ثم سودة ۰ ثلاث وست نظمهن مهذب ۰

والواو في قوله من الليل والنهار بمعني او **وقال انس رضي الله عنه وكنا نتحدث انه صلي الله عليه وسلم اعطي قوة ثلاثين رجلا** في الجماع وهذا تتمة الحديث الذي قبله **خرجه** اي رواه مسندا **النساي** وقد تقدم ان البخاري رواه ايضا **وروي** بالبنا للفاعل والمفعول **نحوه عن ابي رافع** اي هذا الحديث مروي عن ابي رافع ايضا في سنن ابي داود والبيهقي والنساي ولفظه طاف صلي الله عليه وسلم علي نسايه في يوم او ليلة واحدة وكان يغتسل عند هذه وهذه ولذا قال نحوه لاختلاف لفظه وزيادته وابو رافع هذا هو مولي النبي صلي الله عليه وهو قبطي واسمه ابراهيم وقيل اسلم وقيل ثابت وقيل هرمز وقيل صالح وقوله قوة ثلاثين قال البرهان الحلبي في الصحيح من رواية الاسماعيلي عن معاذ اعطي قوة اربعين رجلا وفي حلية ابي نعيم عن مجاهد قوة اربعين رجلا من رجال الجنة وفي الترمذي ان قوة كل رجل من رجال الجنة قوة سبعين رجلا يعني من اهل الدنيا وصححه وفيه قوة ماية رجل وقال انه صحيح غريب وقال ابن حبان قوة كل رجل في الجنة قوة ماية رجل والنساي هو الامام الحافظ الحجة ابو عبد الرحمن احمد بن شعيب بن علي صاحب السنن سمع من قتيبة وطبقته واصحاب مالك وحماد بن زيد وانتهي اليه علم الحديث وروي عنه كثيرون وتوفي سنة ثلاثة وثلاثماية ويشبه انه سنة خمسة عشرة وماتين ولم يبق من اصحاب الكتب الستة بعد الثلثماية غيره فعلي هذا فقوته صلي الله عليه وسلم قوة الوف ووقع في بعض النسخ هنا برواية اللخمي عن المصنف رحمه الله **وعن طاوس اعطي صلي الله عليه وسلم قوة اربعين رجلا** وقد تقدم من رواه وما فيه وطاوس هو الامام عبد الرحمن بن كيسان اليماني وهو من ابنا الفرس وقيل من النمر بن قاسط وقيل

اسمه ذكوان ولقبه بطاوس لانه كان طاوس القرا وروي عن عايشة
وابي هريرة وابن عباس وغيرهم رضي الله عنهم وروي عنه الزهري
والتيمي وابنه وغيرهم وتوفي بمكة سنة ست ومائة واخرج له
اصحاب السنن وغيرهم **ومثله صفوان بن سليم** بالتصغير وهو
امام عابد قيل انه لم يضع جنبه علي الارض اربعين سنة حتي تقبت
جبهته من السجود توفي سنة اثنين وثلاثين ومائة وهو تابعي روي
عنه اصحاب السنن **وقالت سلمي مولاته** بفتح السين بلا خلاف وغلط
من ضمها كما قاله النووي رحمه الله والضمير للنبي صلي الله عليه وسلم
لانها خادمه وقيل انها مولاة صفية عمته صلي الله عليه وسلم وهي
زوج ابي رافع داية فاطمة الزهرا رضي الله عنها وروي عنها
ابنها عبيد الله وهذا الحديث صحيح رواه ابو داود كما قاله
السيوطي **طاف النبي صلي الله عليه وسلم علي نسايه التسع وتطهر
من كل واحدة** اي من جماع كل واحدة منهن **قبل ان ياتي الاخري
وقال هذا** اي الغسل من كل جماع **اطهر واطيب** وروي ازكي واطيب
واطهر اما كونه اطهر فظاهر واما انه اطيب فلانه يقوي البدن
بانعاشه وقيل اطيب للباطن واطهر للظاهر وهذا الحديث
متصل لان سلمي روته عن زوجها ابي رافع وفيه دليل علي ان
الغسل علي الفور وانه لا يجب لكل جماع وقيل ان لم يغتسل يستحب
له الوضو كوضو الصلاة وروي عن عمر انه لازم وما ورد في الصحيح
انه صلي الله عليه وسلم كان يطوف علي نسايه بغسل واحد
فلبيان الجواز وحمل بعضهم الوضو في قوله صلي الله عليه وسلم
اذا اتي احدكم اهله فليتوضا علي الوضو اللغوي اي يغسل فرجه
وهذا بنا علي ان الوضو لا يستحب كما قاله ابو يوسف وذهب
بعضهم الي انه يستحب لانه انشط كما ورد في الحديث **وقد قال
سليمان عليه الصلاة والسلام لاطوفن الليلة علي مائة امراة او
او تسع وتسعين وانه فعل ذلك** اي الطواف عليهن وجماعهن
كما قال وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه انه صلي
الله عليه وسلم قال قال سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام
لاطوفن الليلة علي سبعين امراة كلهن ياتي بغلام يقاتل في
سبيل الله فقال له صاحبه او الملك قل ان شا الله فلم يقل ونسي
فلم تات واحدة منهن بولد الا واحدة جات بشق غلام فقال صلي
الله عليه وسلم لو قال ان شا الله لم يحنث وكان له دركا لحاجته وفي
رواية علي ستين امراة وفي رواية علي تسعين وفي اخري علي
سبعين وتسعة وتسعين وستاتي الزيادة وما فيها قالوا ولا تعارض
بين الروايات لان اثبات القليل لا ينفي الكثير والعدد لا مفهوم

له

له ثم هذه النسا ان كانت اما او بعضها حراير وبعضها اما فلا اشكال
وان كانت حراير فلان الحصر في الاربع لم يكن شرعا لمن قبلنا وانما صار
شرعا لنا لضعف الابدان وقلة الاعمار ويقال طاف بالشي واطاف به
اذا دار حوله وقد قدمنا انه كناية عن الجماع وعلي اختلاف اللفظين
جات روايتان لاطوفن ولاطيفن وفي الحديث جواز القسم والتعليق
بالمشية واما كون سليمان عليه الصلاة والسلام لم يقل واثر نسيه
فسيذكره المص رحمه الله في اول القسم الثالث وقوله في الحديث
لم يحنث بمعني لم ياثم ويخطي لانه فعله وليس المقسم عليه الولد
لانه ليس في قدرته ومثله لا يخفي عليه والدرك بفتح الرا بمعني الادراك
والتحصيل وفي البخاري بدله كان ارجا لحاجته وسليمان نبي الله نسبه
وامره مفصل في القصص والتواريخ **وقال ابن عباس رضي الله
عنهما كان في ظهر سليمان عليه الصلاة والسلام ماء مائة رجل**
المراد بالما المني ومنبعه من الرجال صلب الرجال كما ذكروه في قوله
تعالي يخرج من بين الصلب والترايب والمراد ان له قوة مائة رجل
في الجماع **وكانت له ثلاثمائة امراة وثلثمائة سرية وحكي
النقاش** رحمه الله تقدمت ترجمته **وغيره** انه كان له **سبعمائة امراة
وثلاثمائة سرية** وروي ان له الف امراة وسبعمائة سرية وهذا
يخدش فيما تقدم من العدد وقد تقدم ما اجابوا به عنه الا ان بعضهم
ضعفه وجمع بين الروايات بان بعضها محمول علي الحراير وبعضها
علي السراري ولا يخفي ما فيه ولو قيل ان الاختلاف لاختلاف
احواله صلي الله عليه وسلم باعتبار الزمان فكانت تزيد وتنقص
بهذا الاعتبار لكان اظهر وفي تفسير النسفي عكس ما حكي المص
رحمه الله عن النقاش فقال كان لسليمان عليه الصلاة والسلام
ثلاثمائة حرة وسبعمائة سرية وكذا في الكشاف والله اعلم
بالصواب **وقد كان لداود عليه الصلاة والسلام علي زهده واكله
من عمل يده** لان الله تعالي الان له الحديد فكان يصنع منه الدروع
ويبيعها وياكل هو واهله من ثمنها مع ما اتاه الله من الملك وافضل
ما اتخذ المر ما كان من كسب حلال كالصنعة والتجارة والزراعة
واختلفوا في الافضل منها وفصلوه في كتب الفقه والحديث بما لا
مزيد عليه ولا حاجة ههنا له به **تسع وتسعون امراة** كما ذكره القشيري
في تفسيره **وتمت بزوج اوريا مائة** بالرفع والنصب والرفع هو
ظاهر علي الفاعلية والنصب علي ان يكون الفاعل العدة وهو مقدر
ويكون النصب علي الحال منها اي وقت العدة في حال كونها مائة
ويقال لكل قرينين من ذكر وانثي زوج وزوجة لغة ردية واوريا
علم لرجل من بني اسرايل عبراني واختلفوا في ضبطه بعد الاتفاق

علي انه بهمزة وواو وراء مهملة وشاة تحتية فقيل ممدودة وقيل مقصورة وهمزته مضمومة وواوه ساكنة وراوه مكسورة وياوه مفتوحة بعدها الف وقيل همزته مفتوحة بعدها الف وقيل همزته مفتوحة وهو اوريا بن حنان وقال ابو الفرج الاصبهاني في كتاب النسا هو اوريا السعدي وزوجته هي ام سليمان النبي صلي الله عليه وسلم وقصته هي المذكورة في القران في قوله ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة وقصته ستاتي وما فيها في القسم الثالث من هذا الكتاب ولكنا نوردها هنا تبعا لما في بعض الشروح وذلك ان داود عليه الصلاة والسلام كان في ملا من بني اسرايل فاعجب بعلمه وانه لا يخاف الفتنة وقيل انه قال للملكين الحافظين له اني لا اقع في مكروه غبتما او حضرتما فانفرد في محرابه يوما فوقع بين يديه طاير حسن الهيية فيقال انه ابليس فمد يده لياخذه فزال من موضعه غير بعيد فتبعه فخرج من مدخله فاطلع داود منه فراي امراة جميلة تغتسل فاعجبته فلما شعرت به ارسلت شعر ذوايبها لتستر بها فزاده ذلك عجبا وميلا لها فانصرف وسال عنها فقالوا انها امراة رجل من جندك يسمي اوريا وكان من جيش له بعثوا للقتال فارسل لاميره ان يجعله مع التابوت في المقدمة وهو معترك الحرب واستره و تقدمه فاستشهد فلما جاء خبر استشهاده كان كلما اخبر برجل منهم ترحم فلما اخبر به قال الموت مكتوب علي كل نفس وخطب امراته وتزوجها فولدت له سليمان عليه الصلاة والسلام فبعث الله الله خصمين ليعلمه بحكمه ان ما فعله ظلم وهو استر عليه فتسورا حايطه ودخلا عليه ففزع منهما لخوف انهما من اهل مملكته بغاة لان التسور في العادة كذلك لانه كان ليلا بلا استيذان ففهما منه الخوف فقالا لا تخف وقصا امرهما وقالا له احكم بيننا ولا تجر كما قصه الله وقدرا كلا منهما علي لسان اوريا وقوله تعالي اكفلنيها اي اجعلها في كفالتي او كفل بمعني زوجني والنعجة كناية عن المراة وقوله عزني اي غلبني لغلبته علي وقهره فقال داود لخصمه ما تقول فاقر فزجره فامره بالرجوع للحق وقال لقد ظلمك فتبسما وذهبا وقيل ارتفعا للسما فشعر بما ارادا وقيل بينا له ما فعل وعرفاه انهما قالاه تمثيل له فخر ساجدا فغفر الله له فقال يا رب ما اصنع اذا طالبني بدمه فقال استرضيه فيسر بذلك قالوا وهذه القصة مما افتراه القصاص واهل الكتاب حتي روي عن علي كرم الله وجهه من حدث بقصة داود عليه الصلاة والسلام جلدته مائة وستين وهو حد قذف الانبيا عليهم الصلاة والسلام عنده والمعتمد ان داود عليه الصلاة والسلام راي امراة فاعجبته فساله تطليقها فطلقها بطيب خاطره فتزوجها ومثله في شرعهم جايز وقد كان مثله في صدر الاسلام مع المهاجرين والانصار وسياتي بقية الكلام علي هذا وقد نبه الله عز وجل علي ذلك في الكتاب العزيز بقوله تعالي ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة الاية حكاية عن الخصمين اللذين نزلا نفسهما منزلة اوريا ونزل احدهما الاخر منزلة الاخ لان الصحبة كالاخوة كما قال ه

صحبت يوم نسيب قريب ٭ وذمة يعرفها اللبيب

تشديد الظلم والعرب تكني عن المراة بالنعجة وهي في الاصل انثي الضان تاوها لتاكيد التانيث لان مذكرها لفظ مخصوص هو خروف وتطلق علي البقرة الوحشية ايضا فاستعيرت للمراة كما استعير لها الشاة في قوله

ماشاه ماقنص لمن حلت له ٭ حرمت علي وليتها لم تحرم

وفي مصحف ابن مسعود نعجة انثي لمزيد تاكيد التانيث او لبيان المراد لحديث فلا ولي رجل ذكر وقيل انثي بمعني امراة ه مونثة يستانس بها زوجها وضدها امراة مذكرة وهي التي لا تلين لزوجها ولا يانس بها ووصفها بواحدة تشنيع علي ظلم صاحبه بانه مع كثرة نعاجه حسده مع قلة ما عنده وفي حديث النبي عليه الصلاة والسلام كما رواه الدارقطني في الاوسط بسند جيد كما قاله السيوطي رحمه الله انه قال فضلت بالتشديد والبنا للمجهول علي الناس باربع السخا والشجاعة وكثرة الجماع وقوة البطش البطش هو قوة السطوة والاخذ بعنف وعطفه علي كثرة الجماع لما فيه من اذهاب القوة لانه ما الحياة يصب في الارحام ونور العين ومخ العظم اشارة الي انه صلي الله عليه وسلم تضعف قوته وانه من اياته وسياتي معني السخا والشجاعة واما الجاه وهو كونه وجيها عند الناس فتسخير القلوب وطاعتها ومحبتها وانقيادها له بحيث تقدر علي استعمال اربابها في مقاصده وهي لا تنقاد الا باعتقاد الكمال التام عندها حتي يستعبدهم كما يستعبد الارقا محمود عند العقلا عادة منصوب علي الظرفية او الحالية اي جرت عادة العقلا بحمده ويجوز جعله تمييزا وعند متعلق بمحمود ظرف لغو وقيل انه حال وكونه محمودا عقلا يقتضي انه محمود شرعا بحسب ذاته واصله وان كان قد يذم شرعا بحسب ما يعرض له عند بعض الناس وهو اعظم نفعا من المال لان المال يكسب به ولا يخشي عليه ما يخشي علي المال ويقدر جاهه اي الانسان ذي الجاه يعظم في القلوب بقدر عظمة جاهه وقيل المراد جاه النبي صلي الله

عليه وسلم في الدنيا بالنبوة وفي الاخرة بلوا الحمد بكون **عظمة** بكسر العين وفتح الظا المشالة وفي اخره ها الضمير كما قال البرهان الحلبي **في القلوب** لان الجاه كما تقدم يتفرع علي اعتقاد الكمال والقدرة وكلما زاد اعتقاده زادت عظمة شانه في قلوب الناس وقد كان صلي الله عليه وسلم مهيبا معظما حتي عند اعدايه ثم ايد كونه محمودا بقوله **وقد قال الله تعالي في صفة عيسي عليه الصلاة والسلام وجيها في الدنيا والاخرة** اي عظيما ذا جاه عند الله في الدارين وفيه دليل علي ان الجاه من الوجاهة فقلبت وكان اصله وجه فوزنه عفل ووجيها منصوب علي انه حال مقدرة من كلمة في قوله ان الله يبشرك بكلمة منه ووجاهته صلي الله عليه وسلم في الدنيا بالنبوة وفي الاخرة بعلو رتبته كما مر ثم استدرك علي كونه محمودا بدفع ما يتوهم انه مذموم لما فيه من العلو فقال **لكن افاته كثيرة** جمع افة وهي العاهة والمفسدة اي يعرض له ما يفسده ويجعله مذموما كثيرا **فهو مضر لبعض الناس** باعتبار ما يعرض له المفضي للاخرة باعتبار ما يعقبه ويترتب عليه في الاخرة فاللام لتقييد التافيت والتخصيص بالوقت كما قيل ويجوز ان يكون تعليلية **ولذلك** اي لضرره في العاقبة **ذم من ذمه ومدح من مدح ضده** وهو الخمول وعدم الشهرة بين الناس اي انما ذمه من ذمه لهذا لا لانه في نفسه امر مذموم كما ورد في الحديث الصحيح ما ذيبان جايعان ارسلا في غنم بافسد لها من حب المال والجاه لدين المومن وقد فصله في الاحيا فقال طلب رفعة المنزلة في القلوب باعتقاد صفة ليست فيه كالعلم والزهد حرام لانه كذب وتلبيس وطلبها بما فيه ليجعلها وسيلة لنفع الناس ونفعه في الاخرة جايز ممدوح كقول يوسف عليه الصلاة والسلام اجعلني علي خزاين الارض اني حفيظ عليم وقد تضمن هذا قوله صلي الله عليه وسلم حسب امرٍ من الشر الا من عصمه الله ان يشير الناس اليه بالاصابع في دينه او دنياه رواه البيهقي **وورد في الشرع مدح الخمول في ذم العلو في الارض** معطوف علي قوله ذمه وهذا كما في الحديث ان الله يحب الاتقيا الاخفيا الذين اذا غابوا لم يفتقدوا واذا حضروا لم يعرفوا وقال تعالي تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا وان كان العلو في الاية مقيدا بصفة زايدة عليه من ظلم او غيره والخمول بضم الخا المعجمة وفتحها خطا ضد الظهور وكون الخمول فضيلة ممدوحة لا يضر مقام الانبيا عليهم الصلاة والسلام الذين لم يرضوه والخلفا الراشدون والايمة العلما فان المذموم هو طلب الشهرة فاما

وجودها من الله من غير تكلف من العبد فليس بمذموم بل الافضل من الخمول في حق من قدر علي نفع الناس مع خلوص نيته وسلامة طويته ولذا قال الله تعالي لا يريدون علوا دون يعلون ومن لم يقدر ويصبر علي ذلك فالخمول في حقه احسن كما اشار اليه في الاحيا واليه الاشارة في حديث المال والجاه ينبتان النفاق في القلب كما ينبت الما البقل ولذا قال الشاعر

من اراد العز والراحة • في الدهر الطويل •
فليكن فردا من الناس • ويرضي بالخمول •
ويري ان قليلا كافيا • غير قليل •

وكان صلي الله عليه وسلم قد رزق من الحشمة اراد بالحشمة المهابة والعظمة في اعين الناس ولذا عطفه عليه **والمكانة** وهي المنزلة الرفيعة رفعة معنوية كالعطف التفسيري ويتبع في هذا الاستعمال المشهور لانها وردت في كلام الناس بمعني الاستحيا فاريد به لازم معناه وهو المهابة وتخفيفه كما في شرح ادب الكاتب لابن السيد ان الحشمة تضعها الناس موضع الاستحيا وعليه قول المتنبي ضيف الم براسي غير محتشم وليس كذلك انما هي الغضب يقال هذا ما يحشمه اي يغضبه وهذا قول الاصمعي وهو المشهور وذكر غيره انها تكون بمعني الاستحيا وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال طاعم حشمة وقال الطرماح •

ورايت الشريف في اعين الناس • وضيعا وقل منه احتشامي •

انتهي **في القلوب والعظمة** معطوف علي الحشمة **قبل النبوة عند الجاهلية** اي عند اهل الجاهلية والمراد بالجاهلية ما بين المولد والمبعث وتطلق علي ما كان قبل البعثة ومنه ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولي وبه جزم النووي في شرح مسلم فان اضيف للشخص اريد به ما قبل اسلامه وقد يراد بها ما قبل فتح مكة **وبعدها** اي بعد النبوة **وهم يكذبونه ويوذون اصحابه ويقصدون اذاه في نفسه خفية** بضم الخا وكسرها كما قاله البرهان لانه لمهابته صلي الله عليه وسلم عندهم وعظمته في قلوبهم لا يواجهونه بما يوذونه وهو منصوب مفعول مطلق لمذكر او مقدر او حال **حتي اذا واجههم عظموا امره وقضوا حاجته واخباره في ذلك معروفة سياتي بعضها** وهذا امر بالنسبة لما في نفس الامر واكثر الاحوال كما روي عن ابي جهل لعنه الله انه ساوم رجلا من بني زبيد ثلاثة اعمرة هي خيار ابله بثلث ثمنها فامتنع الناس من الزيادة لاجله فاخبر رسول الله صلي الله عليه وسلم بذلك فزاده حتي رضي فاشتراها منه ثم رابح منها بعيرين بالثمن ثم باع الثالث واعطي ثمنه ارامل بني عبد المطلب

وابو جهل يخزى ينظره ولا يتكلم ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم له اياك ان تعود لمثل ما صنعت بهذا الاعرابي فترى مني ما تكره فقال لا اعود يا محمد فقال له امية بن خلف ذللت في يد محمد فقال ان الذي رايتم مني لما رايت معه لقد رايت رجالا عن يمينه ويساره يشرعون رماحهم الي لو خالفته لكانت اياها اي لاهلكوني وفي وقايع اخرى مثلها وهذا لا ينافي انهم في بعض الاحيان قد اذوه صلى الله عليه وسلم جهرة لو وضعهم الجزور على ظهره الشريف وهو ساجد وتكذيبهم له في قصة الاسرا وقول ابي جهل لابي طالب عند موته لا تطعه اترغب عن ملة عبد المطلب وتحمل رسول الله صلى الله عليه وسلم احيانا لذلك لحكمة تظهر بها غيرة الله وامر بمقاتلتهم **وقد كان يبهت** ثلاثي مبني للفاعل والمفعول بمعنى يتحير ويدهش كما في قوله فبهت الذي كفر **ويفرق لرويته** بالبنا للفاعل من باب علم اي يخاف **ومن لم يره** فاعله **كما روي عن قيلة** بفتح القاف وسكون المثناة التحتية ولام وها وفي الصحابيات من يقال له قيلة ثلاث قيلة ام بني انمار ويقال اخت بني انمار وقيلة الخزاعية ام سباع وقيلة ابنة مخرمة العنبرية وقيل العنزية نسبة لعنزة بنون وزاي معجمتين مفتوحتين وقيل الغنوية بفتح الغين المعجمة والنون كما قاله البرهان والمراد قيلة بنت مخرمة وحديثها المذكور في شمايل الترمذي وفي سنن ابي داود واخرجه ابن سعد بتمامه كما قاله السيوطي وهو انها رات صلى الله عليه وسلم وهو في المسجد وهو قاعد القرفصا قالت فلما رايته متخشعا في الجلسة ارعدت من الفرق وهذا هو المراد وان اختلف بعض لفظه وقال الحلبي هي ابنة مخرمة الغنوية او العنزية ويقال بل التميمية ولا تنافي بين الاخير وغيره لان العنزية نسبة لبني العنبر ابو حي من تميم كما ان العنزة حي من ربيعة بن نزار ومثل هذه القصة وقعت لعمر رضي الله عنه وكان مهيبا وقوله **انها لما راته ارعدت** بضم الهمزة وكسر العين وفتح الدال المهملات مبني للمجهول اي لحقتها رعدة من الخوف وقوله **من الفرق** بفتحتين وهو شدة الخوف وفي نسخة ارتعدت **فقال** صلى الله عليه وسلم **يا مسكينة عليك السكينة** وصفها بالمسكنة ترحما لها والسكينة هنا بمعنى الطمانينة اي الزمي الاطمينان وعدم الخوف والسكينة تثبت في النسخ المعتمدة بالرفع على انه مبتدا وخبر والجملة خبرية مراد بها الامر اي اسكني وبالنصب اي الزمي السكينة للاغرا وعليك اسم فعل بمعنى الزمي ولم يثبت هنا ما قيل انما انا ابن امراة من قريش تاكل القديد وبين سكينة ومسكينة تجنيس ومسكين بكسر الميم على الافصح وتفتح وحق مسكينة

ان

ان لا تلحقها الها لان باب مفعيل ومفعال للمبالغة لا تلحقه التا لكنه حمل على فقيرة وسكينة بالفتح والتخفيف وقد تكسر وتشدد وتفتح وتشدد وهو قليل جدا **وفي حديث ابي مسعود** رضي الله عنه وهو عقبة بن عمرو بن ثعلبة الخزرجي الصحابي رضي الله عنه البدري كما في البخاري وقال ابن عبد البر رحمه الله انه لم يصح انه شهد بدرا وانما شهد العقبة الثانية وعليه الاكثر وانما سكنها فهو بدري دارا لا حضورا وبهذا يحصل الجمع بين القولين وروى عنه ايضا واصحاب السنن ومات سنة اربعين او احدى او اثنين واربعين وهذا الحديث رواه البيهقي من طريق قيس عنه موصولا وعن قيس مرسلا وقال انه المحفوظ واخرج الحاكم مثله وصححه **ان رجلا قام بين يديه** صلى الله عليه وسلم **فارعد** بضم الهمزة وكسر العين المهملة اي اخذته رعدة من خوفه وفي رواية اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم برجل فكلمه فجعلت ترعد فرايصه بالفا والصاد المهملة كالفرايض بالمعجمة وهي لحمة بين الجنب والكتف ترعد من الخايف **فقال هون عليك فاني لست ملك الحديث** وتمامه وانما انا ابن امراة من قريش تاكل القديد وهون بتشديد الواو المكسورة امر من الهون وهو الامر الهين السهل والعرب تقول هون عليك بمعنى لا تخف قال

هون عليك فان الامور • بكف الاله مقاديرها

ولا وجه لتفسيره باقتصد في المحبة ولا تبالغ في التعظيم وملك بفتح الميم وكسر اللام ويجوز تسكينها بمعنى السلطان يعني لست من الملوك الجبابرة حتى تخاف مني لان جبريل عليه السلام جاه من الله وخيره بين ان يكون ملكا نبيا وعبدا نبيا فاختار ان يكون عبدا نبيا ولم يرض بالملك وكذا الخلفا الاربعة واول من ملك في الاسلام معاوية رضي الله عنه فلا وجه لقول بعضهم هنا ان هذا الايما في انه ظهر ملكه وان كان ملك نبوة فانه لم يرد الا نفي انه ملك كسائر الملوك عند المخاطب انتهى وهذا الرجل لم يسمه احد من شراح الحديث **فما اعظم قدره بالنبوة** اي وصف قدره بنبوته بالعظمة لان النبوة مقربة له من الله وفيه من العظم ما لا يخفى **وشريف منزلته بالرسالة** جعل منزلة رسالته شريفة لانها واسطة بين الله وخلقه وفي تاهيله لذلك دون غيره شرف له على من عداه وجعلها منزلة لنزوله اليهم بتبليغه عن اتصاله بالملا الاعلى **وانافة رتبة الاصطفا** الانافة بالنون والفا بمعنى الاعلا والاشراف على ما تحت والمراد بالاصطفا الولاية وهي اقرب مقاماته من الله لتمحيضها للطرف الاعلى ولذا جعلها مرتبة لانها من الربوب وهو العلو والمرتبة كالمرقبة اعلى الجبل كما في الصحاح

فتعطي لتغييره اولا بالقدر وثانيا بالمنزلة وثالثا بالرتبة ومصادفة
ذلك لحزه وفي نسخة بدل انافة انابة بالنون والموحدة **والكرامة**
في الدنيا خصها لانها محل ظهور امره صلى الله عليه وسلم والا فذلك في
الاخرة مما لا شبهة فيه كما سيذكره **فامره مبلغ النهاية** اي ليس فوقه
مرتبة اخري يكون نهاية اي هو نهاية النهاية **ثم هو في الاخرة سيد**
ولد ادم عطفه بثم لتراخيه زمانا ومعنى ورتبة وهذا بعض من
حديث البخاري وهو انا سيد ولد ادم ولا فخر وتقدم ان قوله ولا فخر
سقط من بعض نسخ الشفا وثبت في بعضها قيل وهو الاكثر الاولى
لانه هنا من كلام المصنف رحمه الله لا من كلام النبي صلى الله عليه وسلم
ومن اثبته فهو حكاية كما قاله التلمساني وفيه نظر والمراد انا اشرف
هذا النوع ادم وولده لما ورد ادم ومن دونه تحت لوائي ومر في معنى
قوله ولا فخر انه لم يذكره للافتخار وسوح نفسه بالبيان الواقع تحدثا
بنعمة الله او المراد اني لا افتخر بهذا فان لي ما هو اعظم منه من
المنزلة عند ربي ولا حاجة للاستدلال عليه بكنتم خير امة لانه يلزم
من تفضيل امته على الامم تفضيل نبيهم صلى الله عليه وسلم لان اجر
اعمالهم له **وعلى معنى هذا الفصل** المشتمل على اوصاف يمتدح بكثرتها
ويتميز باستيثاره بها **نظمنا هذا القسم** الاول من الكتاب اي جعلناه
موضوعا لبيانه وهو المقصود منه بالذات مجمل ما فيه كالعقد المحتوي
على اللالي والفرايد كناية واثبت له النظم تخيلا كما قيل ولذا ان تقول
المراد بالفصل المشار اليه ما تضمنه قوله فاما عظيم قدره الخ **باسره**
اي جميعه واصل الاسر شد الاسير بما يربط به ويطلق على ما يربط
فيه فاذا قيل خذ الامير برباطه فالمراد خذه بجميع ما له ثم تجوز به عن
معنى الجميع **فصل واما الضرب الثالث فهو ما تختلف الحالات**
جمع حالة والحالة تذكر وتؤنث والغالب عليها التانيث **في التمدح**
به هو تفعل للكثرة او بمعنى المجرد لا للتكلف **والتفاخر بسببه بين**
الناس والتفضل من الناس لصاحبه **لاجله** غاير بين العبارة تفننا
وهربا من التكرار في مقام اسهاب الخطابة **ككثرة المال** ثم بين اختلاف
الناس فيه فقال **فصاحبه على الجملة** هذا كما يقال في الجملة
والمال اي انه احيانا لا في كل حال **معظم عند العامة** اي عوام الناس
اي اكثر الناس الناظرين للدنيا وجه تعظيمه **لاعتقادها توصله**
بوصله به الي حاجاته وتمكن اغراضه مجرور معطوف على حاجاته
بسببه اي المال **والا** اي وان لم يكن ذلك او ان لم يعتقد فيه ذلك وجواب
الشرط محذوف تقديره فلا يعظمه احد واقيم سببه مقامه وهو قوله
فليس له فضيلة في نفسه ثم فسر ما اجمله فقال **فمتي كان المال**
بهذه الصورة اي مصروفا في هذه المصارف **وصاحبه منفقا له**

في

في مهماته ومهمات من اعتراه بمهملتين بينهما مثناة فوقية اي
من ورد عليه وقصده من الضيوف والاخوان وارباب الحاجات
من عراه اذا اغتشيه ودخل عليه كما قيل

• يا لهف نفسي على مال اجود به • على المصلين ارباب المروآت •

واملّه اي رجاه ورجا احسانه واكرامه ولو قري ام له بمعني قصده
صح لكن لا يساعده الرسم كما قيل من ام له ينال ما امله **وتصريفه في**
مواضعه تصريفه مرفوع معطوف على المال اي كان تصريفه في مواضعه
اي تصرفه واقع موقعه ويصح عطفه على قوله على صاحبه وهما سوا
معنى ويجوز جره عطفا على مهماته وكذا ضبط بالقلم في بعض النسخ
اي ان صاحبه منفقا له في مهماته ومتلفا له في تصريفه في موضعه
لكن الاظهر على هذا ان يقول صرفه بدل تصريفه وتصريفه مضاف
للفاعل اي ضمير صاحبه وللمفعول اي ضمير ماله والاول اولى لقوله
مشتريا به المعالي والثنا الذكر الجميل **الحسن** فانه حال معه اي حال
كونه مشتريا بماله وتصريفه معالي الامور وثنا الناس عليه والمراد
بالمعالي جمع معلاه وهي الجاه والرتب العالية والثنا الذكر الجميل كما
علم وذلك انما يكون بصرفه واعطايه لطالبه فجعل تحصيل ذلك بخرجه
بمنزلة اشترا امر نفيس كما في قوله تعالى هل ادلكم على تجارة
تنجيكم من عذاب اليم ومثل هذه الاستعارة شايع في الكلام القديم
وغيره وقوله الحسن صفة موكدة **والمنزلة من القلوب** اي كونه له
مهابة وعظمة في قلوب الناس لانها جبلت على حب من احسن اليها
وهو منصوب معطوف على المعالي مفعول الحال **كان فضيلة في صاحبه**
عند اهل الدنيا جواب متى المسبب عنه وقيده بقوله عند اهل الدنيا
لان نظرهم لهذا فان اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم
يسخطون لا لانه ليس فضيلة عند الله كما توهم لانه ان اقترن بنية
خالصة صالحة كان فضيلة عند الله ايضا **واذا صرفه في وجوه البر**
اي اذا صرف المال في انواع الاحسان كالصدقة والهبة والهدية
فالوجوه بمعنى الجهات او هو مستعار لما ذكر استعارة تصريحية
او مكنية **وانفقه في سبيل الخير** اي في طريقه كالحج والجهاد
وصلة الرحم **وقصد بذلك** المذكور من الصرف والانفاق او المصروف
والمنفق **الله والدار الاخرة** اي قصد ان يكون ذلك لله وثواب
الاخرة **كان فضيلة** اي امرا فاضلا محمودا **عند الكل** اي كل الناس
من اهل الدنيا وغيرهم العامة والخاصة ومر ان ادخال ال على كل
وبعض منعه بعض النحاة ولم يسمع من العرب الا ان القياس لا ياباه
بكل حال اي سوا اكتسب به المعالي والثنا ام لا **ومتى كان صاحبه**
ممسكا له اي لا يصرفه في مصارفه بل يخزنه لشحه به ومحبته له

غير موجهه وجوهه اي غير صارفه في مصارفه من مهماته ووجوه الخير **حريصا على جمعه عاد** اي رجع او صار **كثرة كالعدم** الكثر كالكثير معنى وهو بضم الكاف وكسرها وظاهر اهل اللغة جواز فتحها فهو مثلث ومثلثة ساكنة وهو المال الكثير يقال ما له قل ولا كثر ومقابلته بالعدم ابلغ من مقابلته بالقليل ولذا عدل عنه وان كانت القلة بمعنى العدم ايضا وانما كان كالعدم لانتفاعه به فانه خازن لغيره حارس لنعمته يستعجل الفقر الذي هرب منه ويفوته الغنا الذي طلبه فيعيش عيش الفقرا ويحاسب عليه حساب الاغنيا وقد مر ما قيل

يفني البخيل بجمع المال مدته • وللحوادث والوراث ما يدع •
كدودة القز ما تبنيه يهلكها • وغيرها بالذي تبنيه ينتفع •

وكان منقصة في صاحبه لذم الناس له ووصفه بالبخل والرذالة وقبحه عقلا وشرعا **ولم يقف على جدد السلامة** اي لم يحصل ما يسلم به من النقص والوبال والذم والجدد بضم الجيم وبدالين مهملتين اولاهما مفتوحة وهي الارض الصلبة في المثل من سلك الجدد امن العثار فالمراد به الطريقة المسلوكة وهكذا هو مضبوط في النسخ وارتضاه البرهان رحمه الله فمن قال انه وهم فقد وهم واما ضبط بعضهم له بضم الجيم والدال على انه جمع جديد فلا وجه له وفي بعض الحواشي انه بضم الجيم وفتح الدال على انه جمع جدة كمدة ومدد اي طرق ومنه قوله تعالى ومن الجبال جدد بيض اي طرق وهو صحيح ايضا ومنه ركب فلان جده في الامر اي رايه فيه رايا ظاهرا اي لم يقف على امر يوصله للسلامة وهو عدم الجمع او صرف ما جمع في مصارفه فعدل عن طريق السلامة فهلك كما اشار اليه بقوله **بل اوقعه** ماله الذي جمعه وبخل به **في هوة** بضم الهاء وتشديد الواو وهي والاهوية الحفرة العميقة وهو مضاف لقوله **رذيلة البخل** اي اوقعه في وهدة دناءته وخسته التي حفرها لنفسه وفيه استعارة مكنية وتخييلية كالذي قبله فشبه السماحة بطريق يسلم سالكها ويامن من كل عثرة وشبه ضده بحفرة يقع فيها من اتاها **ومذمة النذالة** هي بالنون والذال المعجمة الدناءة والخسة وهو معطوف على رذيلة ففيها الاستعارة السابقة او على هوة وهذه من افات المال المقابلة للمحاسن السابقة الدالة على انه ليس في نفسه ممدوحا وانما يمدح بما يكتسب به كما بينه بقوله **فاذن التمدح بالمال وفضيلته عند مفضله** اي عند من مدحه ومدح صاحبه ومفضله بكسر الضاد المعجمة وفتحها **ليست لنفسه** من حيث هي **وانما هو** اي التمدح به **بالتوصيل به الى غيره** من الثنا الجميل والاجر الجزيل وهو انما يكون ببذله **وتفرقه في مصرفاته** وفي الحديث يقول ابن ادم مالي مالي وهل لك من مالك الا ما تصدقت فامضيت او اكلت فافنيت او لبست فابليت فمن لم يتوصل بماله لما ذكر ولم ينتفع به كمن لا مال له قال ابو العتاهية •

اذا المرء لم يعتق من المال نفسه • تملكه المال الذي هو مالكه •
الا انما مالي الذي هو منفق • وليس لي المال الذي انا تاركه •

فجامعه اذا لم يضعه مواضعه بصرفه في مهماته ومهمات من امله **ولا وجهه وجهه** من انواع البر وسبل الخير ويحتمل التعميم في كل منهما **غير ملي** اي غير غني يقال ملو ملاة بالمد اذا استغنى **بالحقيقة** اي في نفس الامر لان الغنا هو المغني لصاحبه عما سواه وهو محتاج لماله ولغيره في اكتسابه وقد قال الحكما الغني هو الذي لا يحتاج في ذاته وماله الى شي **ولا غني بالغنى** المقصود منه وهو كفاية الحاجات واكتساب المحمدات فكانه فقير **ولا يتمدح به** بفتح الدال **عند احد من العقلا** بالجر معطوف على ملي اي من كمل عقله لا يمدح **بل هو فقير ابدا غير واصل الى غرض من اغراضه** •

ومن ينفق الساعات في جمع ماله • مخافة فقر فالذي فعل الفقر •

وكونه لم يصل لغرض منه لعدم انفاقه وكسبه به ما يريد كما اشار اليه بقوله **اذا ما بيده** اي في ملكه وتصرفه **من المال الموصل لها** بكسر الصاد مخففة ومشددة اي اغراضه **يسلط عليه** بالتشديد والبنا للمجهول اي لم يرزقه الله ويقدر له الانفاق منه في اغراضه **فاشبه خازن مال غيره** في حراسة المال وعدم قدرته على الانفاق منه **لا مال له** جملة حالية من خازن **فكانه** اي صاحب المال **ليس في يده شي منه** كما قيل •

اذا كنت جماعا لمالك ممسكا • فانت عليه خازن وامين •
تؤديه مذموما الى غير حامد • فياكله عفوا وانت دفين •

والجود الوارف •

تمتع بما لك قبل الممات • والا فلا مال ان انت متنا •
شقيت به ثم خلفته • لغيرك بعدا وسحقا ومقتا •
فجادوا عليك بزور البكا • وجدت عليهم بما قد جمعتا •
وارهنتهم كل ما في يديك • وخلوك رهنا بما قد كسبتا •

والمتفق ملي غني بتحصيله فوائد المال وان لم يبق في يده من المال شي فالممسك كما انه فقير بالقوة فكذا المتفق غني بالقوة لان له حظا خلفا من الله بمنزلة الحاصل عنده كما قيل •

واني لا رجوا الله حتى كانني • ارى بجميل الظن ما الظن صانع •

وهذا كله توطية لبيان ان امر النبي صلى الله عليه وسلم بالنسبة للمال عدما ووجودا كما قيل **فانظر سيرة نبينا** صلى الله عليه وسلم اي طريقته وهديه **وخلقه** بضمتين او ضم فسكون **في المال** اي في شان

المال وما لربا لنسبة اليه **تجده فذا وتي خزاين الارض ومفاتيح البلاد** • اي اتاه الله ذلك كما ورد في الحديث الصحيح بينما انا نايم اذ اوتيت بمفاتيح خزاين الارض فوضعت في يدي وفي كتاب الوفا عن جابر رضي الله عنه مسندا قال سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول اوتيت مفاتح مقاليد الدنيا علي فرس ابلق عليه قطيفة من سندس واليه اشار الصرصري رحمه الله بقوله •

• بعثت مقاليد الكنوز جميعها • تهدي اليه علي سراه حصان •
• حملت عليه قطيفة من سندس • فله استقام الزهد عن امكان •

ومثله ثابت من طرق عديدة وهذا يدل علي ان الله اعطاه ذلك وخزاين الارض دفاينها ومعادنها بان يطلعه الله عليها ويجعل الموكلين بها طوع يده فان السلطان خزينته بيد خازنها حاضر مطيع لديه فهذا معني كونها في يده عرفا واما المفاتيح فان كانت بمعني الخزاين كذلك وان كانت جمع مفتح او مفتاح بمعني انه الفتح فاعطاها ارسالها كما هو ظاهر الحديث السابق وقيل انه كناية عن فتح البلاد وحيازة اموالها لهم والمفاتح روي في الصحيح بدون يا جمع مفتح وروي بيا في كلام المصنف رحمه الله جمع مفتاح والاول افصح كما قيل **واحلت له الغنايم ولم تحل لنبي قبله** الغنيمة ما يوخذ من الكفار وكذا الفي وفرق الفقها بينهما بان الفي ما يحصل بلا قتال ولا ايجاف خيل ولا ركاب كسرقة وهبة والغنيمة ما حصل بقتال ولو قتلة او نحوه وقد يستعمل كل منهما لما يعم الاخر كما فيما نحن فيه وكان قبل ذلك كل ما يحصل من اهل الحرب كالمقرب من الذبايح تنزل نار من السما فتحرقه ان قيل فان قلت كيف هذا وقد كان لسليمان وداود عليهما الصلاة والسلام سراري ولا شك انها تحصيل من اهل الحرب غنيمة حتي تملك قلت قالوا ان الذي كانت تاكله النار منها الانبيا عليهم الصلاة والسلام دون سبيها للامة وقد ابيحت لهم فكانت تحل لهم فاذا اشتري النبي صلي الله عليه وسلم كذا ود صلي الله عليه وسلم من امته شيا منها كان له ذكره ابن الجوزي رحمه الله في الوفا **وفتح عليه في حياته بلاد الحجاز** الحجاز بمعني الحاجز سميت بها لانها تحجز بين نجد وتهامة او بين اليمن والشام وهي مكة والمدينة والطايف واليمامة وقراها وخيبر وطرقها المنفذة بينهما وقيل غير ذلك وقيل المدينة نصفها حجازي ونصفها تهامي **واليمن** وهو معروف وسمي به لانه عن يمين الكعبة او ليمنه او لانه عن يمين الشمس **وجميع جزيرة العرب** الجزيرة فعيلة من جزر الما وهو انكشافه ورجوعه ضد المد وجزيرة العرب ما بين اقصي عدن الي ريف العراق طولا ومن جدة وما والاها

الي اطراف الشام عرضا عند الاصمعي ومن حضرموت حضرموسي الي اقصي اليمن طولا ومن رمل يبرين الي منقطع السماوة عند ابي عبيدة وقال مالك هي الحجاز واليمن واليمامة وما لم يبلغه ملك فارس والروم مع اقوال اخر سميت جزيرة لان بحر فارس وبحر الحبشة ودجلة والفرات احاطت بها **وما داني ذلك** اي قرب منه او من جزيرة العرب فتذكيره باعتبار المكان ونحوه **من الشام والعراق** اما الشام فبهمزة وبتبديل الفا وقد عد همزته فيقال شام وبعضهم ابي هذه ويذكر ويونث كغيره من اسما البلدان وينسب اليه شامي بهمزة والف وشامي بالتخفيف والتشديد كما ان فيقال امراة شامية وشامية مخففا ووجه تسميتها بذلك انها عن شمال الكعبة او بانه يتشام بها قوم او باسم صاحبها وهو سام ابن نوح عليه الصلاة والسلام فعربت بابدالها شينا معجمة وانكر بعضهم هذا وقال لم ينزلها سام قط وانما سميت بها لان في ارضها شامات حمر وسود وبيض وحده من العريش الي الفرات او الي نابلس طولا وعرضه من جبل احا وسلمي الي بحر الروم وما بسامته وقد دخله النبي صلي الله عليه وسلم الا انه لم يدخل دمشق وقيل دخل الشام عشرة الاف عين رات رسول الله صلي الله عليه وسلم واما العراق فهو اقليم معروف وهو عراق العرب وفيه مدن عظيمة وقري وطرفه من تكريت الي عبادان وهي قرية ولذا قيل في المثل ما وراء عبادان قرية وعرضه من القادسية الي حلوان ودجلة حده جانبها الايمن للعراق واليسار لفارس واما عراق العجم فهو اقليم خراسان ولفظ العراق عربي وقيل انه معرب ايران وفيه كلام ليس هذا محله واليمن فتحها علي رضي الله عنه في سنة عشر من الهجرة والشام فتح منها دومة الجندل فتحها عبد الرحمن والعراق فتح منها البحرين وقدم اهلها علي النبي صلي الله عليه وسلم علي ما فصل في السير والتواريخ ومن لم يقف علي هذا قال انها انما فتحت في زمن ابي بكر رضي الله عنه لكني لكن النبي صلي الله عليه وسلم اوتي مفاتيحها ووعد بفتحها **وجلب اليه** بالبنا للمجهول نايب فاعل ما لا يحيي الاتي وانثه باعتبار المعني وهي الاموال **من اخماسها** اي غنايمها لان الغنايم تجعل خمسة اجزا خمس للامام واربعة اخماس للجند والمراد نفس الخمس لانه يختص به **وجزيتها** بكسر فسكون وهو ما يوخذ من الكفار من الخراج علي الرؤس سمي بها اما لانها تجزي او من المجازاة او من الاجزا بمعني الكفاية وقيل انها معرب كزيت واحكامها تفصيلا في كتب الفقه **وصدقاتها** المراد ما كان يوخذ من الزكاة لبيت المال لانه يسمي صدقة **ما لا يجبي** اي يجمع يقال جباه اذا جمعه **للملوك الا بعضه وهادته** اي اهدت اليه صلي الله عليه

وسلم وليس المراد المفاعلة **ملوك الاقاليم** المتقدمون قسموا الارض سبعة اقسام سموا كل قسم منها اقليما كما يعلم من علم مساحة الارض المسمي جغرافيا وحد كل اقليم وما فيه من البلدان مفصل في كتب الهيئة والمساحة قيل المصنف اراد بالاقاليم النواحي والبلدان وان كانت من اقليم واحد او من اقليمين من السبعة من طريق المجاز وهو بهذا المعني مستعمل ايضا كما يقال اقاليم مصر فسموا كل ناحية منها اقليما والهدية ما يبعث بلا عوض الي المهدي اليه اكراما وقال السبكي الاكرام ليس شرطا فيها وانما الشرط كونها من المنقولات فلا يقال العقارات هدية فهي احص من الهبة والظاهر ان قيد الاكرام بنا علي الظاهر فرقا بينها وبين الصدقة وممن هاداه صلي الله عليه وسلم المقوقس ملك القبط اهدي له جاريتين وكسوة وبغلة بيضا وهي الدلدل وهاداه فروة بن عمرو الجذامي عامل قيصر بعد ماتبرع بالاسلام واهدي له بغلة بيضا تسمي فضة وفرسا واثوابا وقباء من سندس ولما بلغ ذلك قيصر حبسه مدة طويلة ثم ارسل يقول له ارجع لدينك اطلقك واعيد لك ملكك فابي وقال لا افارق دينه وانك لتعلم انه حق ولكن ضننت بملكك فقال صدق والانجيل ومنهم اكيدر دومة الجندل كما في البخاري والنجاشي واما هدايا غيرا الملوك التي كانت تصل مع الوفود فكثير لا تحصي كما يعلم من السير واهدي له الرهبان ايضا كراهب نجران ولا منافاة بين قبوله لهدية من لم يسلم منهم كالمقوقس والنجراني ورده لبعض هدايا المشركين وقوله انا لا نقبل زبد المشركين اي عطيتهم لانه كان يقبل الهدية ممن يرجو اسلامه استيلافا له لما فيه من المصلحة للمسلمين ويرد هدية غيره او ذاك خاص بالمشركين ومن قبل منهم من اهل الكتاب فيقبل كما يوكل طعمتهم وذبايحهم وقيل ان عدم القبول منسوخ باحاديث القبول لا العكس علي الارجح ثم ان قبول النبي صلي الله عليه وسلم الهدية مع انه لا يجوز لغيره من الحكام من خصايصه لانتفا التهمة في حقه صلي الله عليه وسلم وقيل انه صلي الله عليه وسلم ردما اهدي له خاصة دون ما اهدي له للصحابة **فما استاثر لنفسي منه** اي ما اختص به صلي الله عليه وسلم دون اصحابه لمروته انه احق به كما يفعله الملوك فيما يليق بها وهو استفعال من الاثرة وهي المكرمة والخصوصية كما قال تعالي ويوثرون علي انفسهم **ولا امسك منه درهما** اي لم يبق لنفسه منه شيا ولم يجعله عنده او في يده **بل صرفه في مصارفه** اي الي اهله لمن يستحقه وفي وجوه الخيرات **واغني به غيره** من الجند والمولفة قلوبهم فكان صلي الله عليه وسلم يعطي عطا من لا يخاف الفقر **وقوي به المسلمين** اي صرفه في مهماتهم وفيما ينصرهم علي اعدايهم **وقال** اي النبي صلي الله عليه وسلم في حديث

صحيح

صحيح رواه الشيخان مسندا عن ابي هريرة رضي الله عنه **ما يسرني** اي يجعلني في سرور وفرح **ان لي احدا ذهبا** اي مثل احد ونفس احد يكون ملكا لي وهو ذهب حقيقة وقوله ذهبا تمييز اي من ذهب واحد تضمين وقد تسكن حاوه اسم جبل معروف قريب من المدينة سمي به لتوحده وانقطاعه عما هناك من الجبال وقال صلي الله عليه وسلم فيه احد جبل يحبنا ونحبه **يبيت عندي منه دينارا الا دينارا ارصده لديني** وقد روي هذا الحديث بروايات مختلفة اللفظ متقاربة المعني ففي الصحيح ثاني علي ثالثة وعندي منه دينارا وامسي ثالثه وعندي منه دينار وروي تحول ذهبا ويصير ذهبا والا دينارا روي بالرفع والنصب وارصد بفتح الهمزة وضم الصاد ويجوز ضم الهمزة وكسر الصاد المهملة لانه يقال رصدته وارصدته بمعني اي اعددته للخير والشر وقيل رصدته بمعني راقبته وارصدته بمعني اعددته وهو المشهور وقوله لديني بفتح الدال المهملة وسكون المثناة التحتية والنون وارصاده للدين اما لان صاحبه غايب او لانه لم يحل اجله وفيه دليل علي جواز الاستقراض وانه لا ينبغي ان يكون المر مستغرقا في الدين حتي لا يجد له وفا وبقية الحديث في الصحيحين وشروحهما فان اردته فانظره وفي بعض النسخ هنا زيادة من الحاق المصنف وهي **وانه صلي الله عليه وسلم دنا بتر مرة فقسمها وبقيت منها بقية سماية فدفعها لبعض نسايه فلم ياخذه نوم حتي قام وقسمها وقال الان استرحت** انتهي وقوله دفعها روي رفعها بالراي قال السيوطي رحمه الله هذا الحديث رواه ابن سعد عن عايشة رضي الله عنها بهذا اللفظ وفي الشرح الجديد هذا الحديث لم اقف عليه الا ان له نظاير اوردها وكانت هذه الدنانير جات من الصدقة وانما لم ياخذ صلي الله عليه وسلم النوم لخوفه ان يفجاه الاجل قبل تفريقها فانظر هذا مع انه غفر له صلي الله عليه وسلم ما تقدم من ذنبه وما تاخر بعد ما عصمه الله مع اشقيا الزمان وصرفهم بيت المال في هوي انفسهم قاتلهم الله اني يوفكون **ومات صلي الله عليه وسلم ودرعه مرهونة في نفقة عياله** جمع عيل وهو من تلزمه مونته والدرع مونثة وهي الزردية وكان له صلي الله عليه وسلم عدة ادراع ذات الفضول سميت بها لطولها اهداها له سعد بن عبادة رضي الله عنه لما خرج صلي الله عليه وسلم لبدر وذات الحواشي ودرعان اصابهما من بني قينقاع السعدية وفضة ويقال ان السعدية كانت درع داود عليه الصلاة والسلام التي لبسها لقتال جالوت والبتر والخرنق فهذه سبع وقال ابن الاثير رحمه الله في مادة سبع درع التبر ذات السبوع لتمامها وسعتها فيحتمل واحدة مما مر غيرها فتكون ثمانية وقال ابن

الاثير رحمه الله في مادة وقال ابن الجوزي ان الذي رهنها صلي الله عليه وسلم اي ذات الفضول عند يهودي يسمي ابا الشحم كما وقع في كتب فقه الشافعية ووقع في بعض كلام بعض تسميته بابي شحمة والمعروف الاول والسعدية بهم يتعرضوا لحركة سينها المهملة ويجوز فتحها وضمها والمشهور الثاني وهي بغين معجمة منسوبة للسعد وهي جبال معروفة وقال مغلطاي انها بعين مهملة وفي معرب الجواليقي انه بالسين والصاد لانه قياس في كل سين معها حرف استعلا قال شقيق الاسدي وخافت من جبال السعد نفسي وذكر مغلطاي ايضا انه صلي الله عليه وسلم اشتري من يهودي طعاما نسية فاعطاه درعا رهنا وفي رواية فرهنه صلي الله عليه وسلم درعا له من حديد ورواه البخاري ايضا بزيادة ثلاثين صاعا من شعير ومنه علم جواز معاملة الكفار مع ان كسبهم لا يخلو من خبيث وجواز الرهن علي الشي الموجل وادخار القوت خلافا لزفر وقال المص رحمه الله في شرح مسلم انه مكروه عند مالك واحمد واجمعوا علي انه يجوز معاملة اهل الذمة وغيرهم الا في الات الحرب وما يستعان به عليه وقال الحنفية يكره بيع السلاح والكراع من اهل الحرب وتجهيزه اليهم قبل الموادعة وبعدها واما رهنه فان خشي التقوي به علينا فهو كالبيع فما فعله النبي صلي الله وسلم لان اليهودي لم يكن من اهل الحرب او لانه كان بين اظهر المسلمين فلا يخشي التقوي به وفي رواية ان تلك الدرع رهنت في عشرين صاعا وفي اخري اربعين وفي رواية وسق شعير والاجل سنة فحل الاجل قبل الاجل ومن ثم قيل انه صلي الله عليه وسلم افتكه قبل موته لخبر نفس المومن معلقة بدينه حتي يقضي عنه وهو صلي الله عليه وسلم منزه عن ذلك والاصح خلافه كما اقتضاه كلام المص ولقول ابن عباس توفي رسول الله صلي الله عليه وسلم ودرعه مرهونة عند يهودي والخبر محمول علي غير الانبيا وجمع بين الروايات السابقة وكان موسرا وقد نفسر لانفاقه جميع ما عنده ولا يعلم بذلك احد اذ لو علم الصحابة ذلك واسوه صلي الله عليه وسلم بجميع اموالهم كما كانوا يواسونه بارواحهم ولكنه تكتمه وتخيير تلذذا بالرضي بما قسم وفي قوله في نفقة عياله للتقليل **واقتصر من نفقته وملبسه ومسكنه علي ما تدعوه ضرورته اليه وزهد** بصيغة الماضي معطوف علي اقتصر **فيما سواه** اي ما سوي مقدار الضرورة ووقع في بعض النسخ زهده بصيغة المصدر المضاف للضمير وهو مرفوع عطفا علي ضرورته او مرفوعا مجرورا عطفا او مجرور بالعطف علي مجرور الي من غير اعادة الجار والنسخة الاولي اوضح **وكان صلي الله عليه وسلم يلبس ما وجده** عنده من غير تكلف **فيلبس في الغالب الشملة** هي كسا يشتمل به وقيل يخص بما له هدب وقال ابن دريد هو كسا يوتزر به وهي البردة

واما تسمية العوام ما يلقي علي الراس شملة فلا اصل له **والكسا الخشن** اي الكسوة الملبوسة والكسا قريب من البرد وخشن بزنة حذر ضد اللين والرقيق **والبرد الغليظ** البرد بضم اوله ثوب فيه خطوط ومطلق الثوب ثم اشار الي ان هذا اللبس من عجزه صلي الله عليه وسلم عن فاخر الالبسة بل لعدم ميله لها فقال **ويقسم** ما عنده من الغنايم والهدايا **علي من حضر عنده** وفي نسخة **اقبية الديباج المخوصة بالذهب** الاقبية جمع قبا وهو المخيط من اللباس والديباج نوع من اقبية الحرير معرب ديبا بالدال المهملة فيهما بكسر داله وقد تفتح والمخوصة بضم الميم وفتح الخا المعجمة وتشديد الواو ويليها صاد مهملة وهي اي منسوجة باعلام من ذهب كالخوص وفعل ثاني للتشبيه كثيرا فلا وجه لانكاردهم سرح عمي كالسراج في كتب المعاني وقيل هو المكفوف بالذهب والمطوق والمزرر به اما نفقته صلي الله عليه وسلم في ماكله فكان التمر والما وحده فكان يمضي عليه الشهر لا توقد في بيته نار وهو يقول اللهم اجعل رزق ال محمد قوتا او كفافا وملبسه في الاكثر اكسية الصوف الغليظة الخلقة مع انه لبس ثياب الكتان والقطن ايضا حسبما اتفق له وكان له صلي الله عليه وسلم حلة حمرا وبرد احمر يلبسه في العيدين وعند قدوم الوفود عليه وكانت له صلي الله عليه وسلم جبة رومية ضيقة الكمين وكانت احب اللباس اليه القميص القصير الكمين فوق الكعبين مسا وكمه لاطراف اصابعه وكانت عمامته قصيرة صغيرة كما بيناه في التمامة في صفة العمامة وكان له صلي الله عليه وسلم قلنسوة وقسمته صلي الله عليه وسلم ما ذكر مروية في البخاري وهذا اما ان يكون قبل تحريم الحرير والذهب او كان يقسمه ليباع او يعطي ذلك للنسا والصغار **ويرفع لمن لم يحضر** اي يرفعها من مجلسه حتي يعطيها لمن لم يحضر القسمة وهو اشارة لقصة مخرمة التي رواها الشيخان التي رواه مسور بن مخرمة رضي الله عنهما قال لي ابي يا مسور بلغني انه صلي الله عليه وسلم جاته اقبية فاذهب بنا اليه فذهبنا فوجدناه في منزله فقال ادعه لي فاعظمت ذلك فقال يا بني انه ليس بجبار فدعوته صلي الله عليه وسلم فخرج ومعه قبا من ديباج مزرور بالذهب فقال يا مخرمة خبات لك هذا فجعل صلي الله عليه وسلم يريه محاسنه ثم اعطاه له فنظر اليه وقد رضي وكان فيه شدة واستبشار **اذ المباهاة** اي اظهار الفخر باللباس والعجب به والتزين واصل معني المباهاة المفاخرة فنزل ذلك بمنزلتها **في الملابس** جمع ملبس وهو واللباس بمعني **والتزين بها** اي اظهار الزينة بالملابس **ليست من خصال الشرف والجلالة** اي المغالاة في ذلك واظهاره ليس مما يعد شرفا ولا مما يقصده الاشراف وقال الفقها رضي الله عنهم لبس الثوب الجميل للتزين مباح في الجمع والاعياد ومجامع الناس وما يستر

العورة ويدفع الحر والبرد واجب وما فيه جمال لصاحبه مسنون بشرط ان لا ينوي به العظمة والزينة بل اظهار نعمة الله وتعظيم من يجتمع للاقامة وقد كان صلي الله عليه وسلم يفعله وقلت في ذلك •

•• فصيحة لطيفة قالت بها الاكياس • كلما اشتهيت والبس ما تشتهيه الناس •

وانما هي من صفات النسا اي المباهاة والتزين انما يقصده النسا ومن في حكمهم كالاطفال واكثر ما رايناه ذلك في محدث النعمة وما لا قدر له **والمحمود منها** اي ما يحمد منها عند الله وعند الناس من صفات الملابس **نقاوة الثوب** بفتح النون وضمها اي كونه نقيا من الوسخ والنجاسة وهو مصدر ويهمز فيقال نقاءه بمعني نقا وفي البستان يستحب للرجل الذي له مروة وعلم ان تكون ثيابه نقية من غير كبر وراي النبي صلي الله عليه وسلم رجلا وسخة ثيابه فقال اما وجد هذا شيئا فينقي به ثيابه وقال ايضا ما علي الرجل حرج ان يتخذ ثوبين سوي ثوبي مهنته وفي المثل المروة الظاهرة في الثياب الطاهرة وقال البرهان النقاوة بضم النون الغبار والظاهر هنا فتحها وهي النظافة كالنقاية السخا **والتوسط في جنسه** اي المحمود في اللباس استعمال الوسط منه فلا يكون نفيسا جدا ولا خسيسا **وكونه لبس مثله** بضم اللام بمعني اللباس اي كونه مما يلبسه امثاله من جنسه فينبغي ان يوافق اقرانه في لباسه فلا يخالفهم فيوقع الناس في الغيبة ونهي النبي صلي الله عليه عن الشهرتين في اللباس المرتفعة جدا والمنخفضة جدا وقال مبارك الموصلي اكثر الناس في مدح الملابس وذمها واللازم ان يلبس كل احد علي قدر حاله فلا يلبس الغني ما هو دون حاله ولا الفقير ما هو فوق حاله ولا يتزيي العالم بزي الجاهل ولا الجاهل بزي العالم وعنه صلي الله عليه وسلم لا يشتبه الزي بالزي حتي يشبه القلب بالقلب والي ما ذكرناه اشار بقوله **غير مسقطة لمروة جنسه** اي مما يعد مروة لا مسقطا المروة امثاله **مما لا يودي الي الشهرة في الطرفين** اي غاية التنعم وغاية الخسة فيكون بين بين وخير الامور اوسطها والشهرة اسم من الاشتهار وهو الظهور بين الناس لامتداد النظر لما لم يعهد قال النووي كانوا يكرهون الشهرتين الثياب الجياد والثياب الرذلة اذ الابصار تمتد اليهما جميعا ولهذا ورد الحديث فلبس المرقعات امر مكروه شرعا وربما يكون حراما اذا قصد اظهار الزهد المطلب كما نراه اليوم وما نهي الشرع عنه كالحرير خارج مما نحن فيه واما توسيع الاكمام كما يفعله الفقها فمخالف للسنة كتكبير العمايم وقد قال ابن الحاج انه مكروه وبدعة قبيحة وسرف وتضييع للمال الا ان ابن عبد السلام والسبكي قالا اذا كان ذلك شعارا للعلما يندب ليعرفوا فيسالوا ويطاعوا فاذا كان كذلك في نفس الامر لا يسقط المروة

وقال

وقال السبكي انه استنبط من الاية في نسا النبي صلي الله عليه وسلم يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك ادني ان يعرفن فلا يوذين ومثله لباس الخضرة للاشراف فاختار علما الشافعية انه سنة وليس من الشهرة المنهي عنها لا هله ولبس ثياب الفقرا مع القدرة علي غيرها ليروج حاله عند الظلمة ويجعله مكتسبا منهي عنه في الحديث من لبس ثوب شهرة في الدنيا البسه الله ثوب مذلة يوم القيامة **وقد ذم الشرع ذلك** كما عرفت وذلك اشارة الي المباهاة في الملابس والتزين بها **وغاية الفخر فيه في العادة عند الناس انما يعود الي الفخر بكثرة الموجود ووفور الحال** يعني ان كثرة المال والملابس عند العقلا غير محمودة لانها مذمومة شرعا غير مقصودة لذاتها واما العوام فيفتخرون بكثرتها وتعددها حتي راينا بعض الجهلا يلبس في المجلس الواحد الوانا من الثياب والغاية النهاية واصلها غيية بيائين اعلت اولاهما لتحصن الثانية بتا التانيث وكثرة الموجود المراد به ما عنده من المال ونحوه ووفور الحال المراد به قوة حاله وقدرته علي ما لا يقدر عليه حال غيره فالوفور علي ظاهره او بمعني القوة **وكذلك التباهي** اي مثل التفاخر بما ذكر التفاخر **بجودة المسكن** اي حسنه بحسن بنايه وزخرفته وعلوه والجودة بفتح الجيم وجوز ضمها ابن ارسلان وهو كذلك في القاموس **وسعة المنزل** لانه مما يفرح اهل الدنيا به وقد قالوا خير المنازل ما سافر فيه النظر وقد قالوا الدار الضيقة العمي الاصغر ثم اتبع ذلك بما يتبعه فقال **وتكثير الامتعة** الالات جمع الة والالة ما يصنع به الاعمال كالقدوم للنجار والابرة للخياط والمراد به هنا لوازمه كالفراش والاواني **وخدمه** جمع خادم وفعل بفتحتين جمع سمع منه الفاظ معدودة **ومركوباته** كالخيول والبغال وغيرها واضافتها للمنزل لادني ملابسة اولانها فيه فمثل هذه الامور لا يفتخر بكثرتها الا ذوي العقول السخيفة ومن له حرص علي حطام الدنيا تنبيه لا يكره البنا للحاجة وان طال والاخبار الدالة علي منع ما زاد علي سبعة اذرع وان فيه الوعيد الشديد محمولة علي من فعل ذلك للخيلا والتفاخر علي الناس وتكره الزيادة عليها لغير حاجة اي من حيث القدر وفي معناه علي ما هو الظاهر علي ما تدعو الحاجة اليه من حيث الوصف كان يتخذ بيتا من نحو العنبر والعود والدرفان قلت يشكل ذلك بان الظاهر انه لا كراهة في تناول نفيس الاطعمة والملابس علي ما تقدم قلت يفرق بان النفيس منها قد ينفع البدن او يحتاج اليه لمصلحة بخلاف المسكن لان كل ما زاد منه علي ما يدفع نحو الحر والبرد

مصلحة فيه للبدل وقد يخص كراهة ما زاد علي الحاجة بالبنا حتي لا يكره شئ مما زاد منه علي الحاجة فيه نظر ولا يبعد عدم الفرق نظرا للمعني نبه عليه شيخنا ابن قاسم رحمه الله ثم يبين ان النبي صلي الله عليه وسلم حايز للفضيلة المالية ايضا وواصل منها ما لم يصل اليه غيره ولذا قالوا لا يجوز ان يقال في حق النبي صلي الله عليه وسلم انه فقير علي ما سياتي في اخر الكتاب **ومن ملك الارض** بتمليك الله اياها له فلو اراد ملكها من المشرق للمغرب يسره الله له في طرفة عين وقد خيره الله بين الملك والعبودية فاختار العبودية كما مر **وجبا اليه ما فيها** اي جمع له ما فيها من الغنايم وجزيتها وصدقاتها مما فتح في زمانه **فترك ذلك** اي المال المحبي **زهدا وتنزها** اي لاجل الزهد والنزهة علي قبوله والزهد هو الترك لاجل الله فالزهد اخص من الترك وكلاهما مفعول لاجله ويجوز جعلهما تمييزا والزهد الرغبة عن الدنيا مع القدرة عليها رغبة عن الاخرة ولا يتصور عما لا مال له وقيل لابن المبارك يا زاهد فقال الزاهد عمر بن عبد العزيز اذ جاته الدنيا راغمة فتركها اما انا ففيم زهدت حجة علي وهو من اعلي المقامات وفي الحديث ازهد في الدنيا يحبك الله ويقال زهد فيه وعنه وقوله **فهو حايز** جواب من او خبرها وحايز بالحا المهملة والزاي المعجمة اي جامع ومحصل **لفضيلة المال** اي من كان كذلك حاز فضيلة المال التي يفتخر بها اهل الدنيا وقادر علي التنعم والتلذذ بها الا انه لا يريد ذلك **وسالك للفخر بهذه الخصلة** المالية الا انه لا يفعله كاهل الدنيا وقيل المراد خصلة الزهد والتنزه وهذا هو الذي يلتيم مع قوله **ان كانت فضيلة زايدة عليها في الفخر** ان بفتح الهمزة مفسرة بمعني اي كما قال التلمساني وهو تحقيق واثبات للفضيلة التي حازها من الزهد والتنزه عن الدنيا الفانية وكان تامة او ناقصة والتقدير كانت تلك فضيلة زايدة علي فضيلة المال ولكن الظاهر ان يقول ثانية وزايدا علي هذا منصوب صفة وقيل ان صح نصبه فهو حال من فاعل حايز وقال بعض الشراح فيه دليل علي عدم الجزم بكونها فضيلة وفيه نظر لا يتحقق الكرم بدونها قطعا وهذا مبني علي ان ان الشرطية مكسورة الهمزة فهو مبني علي ان المراد بالخصلة المالية لا الزهد وفي الشرح الجديد ما ذكر من نصب زايدا علي الحالية ان صحت روايته فانه في بعض النسخ مرفوع ومعرف لا انه مرفوع في جميع النسخ وعندي ان نصب زايدا علي انه حال من فاعل مالك لا حايزا وهو مالك للفخر بهذه الخصلة حال كونه زايدا عليها في الفخر لعدم التفاته لها واكتراثه بها فهو مع

ملكها

ملكها غير مسنا ولغيره ممن ملكها وفخره في بهذه الفضيلة علي تقدير كونها باعراضه عنها فزايدا وصف له صلي الله عليه وسلم والذي والاولي انه صفة مصدر هو مفعول مطلق لمالك اي مالكا ملكا زايدا علي هذه الفضيلة باعراضه عنها انتهي وهذا محصل ما في جميع الشروح وقوله في الفخر متعلق بقوله زايدا واقول لا يخفي ان هذا الكلام كلام مظلم لا ينور به كلامه وتحقيقه ان يقال هو مبتدا حايز خبره ومالك معطوف عليه وان مكسورة شرطية وكانت ناقصة اسمها ضمير للفضيلة او للمالية وفضيلة منصوب خبرها وقوله زايدا ثالث والخبر اذا تعدد يجوز عطف الجميع وترك عطفها وعطف بعضها دون بعض كالصفات وترك العطف فيه لانه من جنس ما قبله لان الفضيلة الدنيوية ليست من جنس ما زاد عليها في الفخر والفضيلة لان الاول امر دنيوي لا فخر فيه باعتبار ذاته بل باعتبار ما يترتب عليه اذا اصرف في وجوه الخيرات من الثواب ونصرة الدين ولذلك اتي فيه بان الشرطية لانه لكونه ذا وجهين اذ لا فضيلة له بحسب ذاته فيترا اي انه لا فضيلة له اصلا فان نظر لما يترتب عليه فله فضيلة كلها لكونها غير ذاتية كانها غير محققة او هو زايد علي تلك الفضيلة المالية في فخره بالامور الدنيوية الواردة لكونها الزيادة ما باتيه لو بقي علي ما عند غيره ولكونه مكتسبا طيبا ومصرفه في محله وفيه من الفوايد ما لا يتيسر لغيره فحاصل المعني انه صلي الله عليه وسلم حاز من الغني وفضل المال والفخر به وان لم يعبا به ما لم يحز بعضه غيره ولذا قال بعض العرب كما سياتي ان محمدا صلي الله عليه وسلم يعطي عطا من لا يخاف الفقر وزادها علي غني غيره فوايد لا تتيسر لغيره ويجوز نصب زايدا علي انه حال من ضميره صلي الله عليه وسلم وما مر من انه لا يتحقق الكرم بدونه فكيف لا يكون فضيلة ليس بشي فان المراد انه ليس فيه فضيلة ذاتية وما ذكره لا ينافيه كما لا يخفي **ومعرق المدح** بضم الميم وسكون العين المهملة وكسر الرا المخففة وفتحها مع التخفيف والتشديد والاول هو القياس من اعرق الرجل والشجر اذا اشتدت وامتدت عروقه والمعني انه صلي الله عليه وسلم في الكرم والحسب قال

احمد يا خير ضنئ كريمة * في قومها والفحل فحل معرق

وقد يقال في اللوم تهكما وقرا الثري الحوازم قال امرؤ القيس

الي عرق الثري وشجت عروقي *

وهو مرفوع معطوف علي قوله زايد فان نصب نصب يعني ان الناس تتمدح بالمال بكثرة جمعه وكذلك النبي صلي الله عليه وسلم جمع له ما جمع لاهل الدنيا وهو زايد عليهم في ذلك واصيل في المدح بذلك لانه لا قيمة لها عنده كما اشار اليه

بقوله باضرابه عنها اي بسبب اعراضه عن الجهة المالية وزهده في فايتها بالغا
ومثناة تحتية ثم فوقية اي بزهده فيما هو فايت منها اي ذاهب كما قال تعالي
لا تاسوا علي ما فاتكم وفي بعض النسخ فانيها بنون بعد الالف وبذلها بموحدة
وذال معجمة اي اعطايها في مضانها من الضنة بالضاد المعجمة والنون اي يجود
صلي الله عليه وسلم في محال يبخل فيها الناس كذا ضبط وفسره التلمساني وهو
في غاية الحسن والظهور وضبط البرهان الحلبي بالظا المشالة وعليه الرواية
في اكثر النسخ جمع مظنة بالكسر وهي الموضع الذي يظن كونها فيه فالمعني
انه صلي الله عليه وسلم يبذلها في محلها الذي يرجي فيه كمال البر والصدقة
فصــل واما الخصال المكتسبة اي الصفات الحميدة التي ليست ضرورية ولا
طبيعية من الاخلاق الحميدة من هنا تبعيضية او بيانية والاداب الشريفة
جمع ادب وهو الافعال المستحسنة في معاملة الناس عن مخالطتهم التي اتفق
جميع العقلا علي تفضيل صاحبها اي من قامت به وتعظيم المتصف والتصف
بها بالخلق الواحد منها اي يمدح بكل واحد منها منفردا فضلا عما فوقه اي عما
زاد علي الواحد منها وفضلا يفيد ان ما بعده اولي بالحكم مما قبله كقولهم
فلان لا يملك درهما فضلا عن دينار ولابن هشام فيه رسالة مستقلة في بيان
اعرابه ومعناه وهي مشهورة الا انهم قالوا انها تلزم الوقوع بعد نفي صريح
او ماول كقوله •

• قلما تبقي علي هذا القلق • صخرة فضلا عن رمق •

لان قل ورد بمعني النفي لان القلة اخت العدم ولا يختص هذا بكونها
مكفوفة كما قاله ابن هشام والمصنف استعملها هنا في الاثبات لان معني
الواحد الذي لا يتعدد فلا اشكال في كلامه واثني الشرع علي جميعها
وامر بها فيدل الثنا عليها علي حسنها والامر بها علي انها مكتسبة والا
لم يكن للامر بها فايدة وفيه دليل علي جواز تغير الطباع وتبدلها
وقوله • والطبع في الانسان لا يتغير • ماول او اكثري ووعد
السعادة الدايمة منصوب بنزع الخافض اي وعد بالسعادة او هو
تضمن معني اعطي للمتخلق بها اي الذي اتخذها خلقا واتصف بها
اذا قصد بذلك وجه الله وليس المراد المتخلق المتصنع باظهار ما ليس
فيه فانه مذموم كما قيل •

• يا ايها المتحلي غير شيمته • ان التخلق ياتي دونه الخلق •

ووصف بعضها بانها من اجزا النبوة كما ورد في الحديث السمت الحسن
والتودة والاقتصاد جزء من اربع وعشرين جزءا من النبوة وورد في حديث
اخر ان الهدي الصالح والسمت الصالح والاقتصاد جزء من خمس وعشرين
جزءا من النبوة وهذا هو الذي اشار المصنف اليه المصنف اي هذه الخصال
من شمايل الانبيا وفضايلهم عليهم الصلاة والسلام وليس معناه ان
النبوة تتجزي او تكتسب بجمع هذه الخصال لانها كرامة يخص الله بها

ما

مايشا من عباده وهي المسماة بحسن الخلق فقيل اطلق عليها خلقا لكونها
ناشية عنه والا فحسن الخلق هيية للنفس باعثة علي الافعال الحسنة
والشيم الشريفة وههنا اربعة امور صدور الفعل الحسن والقدرة عليه
ومعرفته والهيية الحاملة للنفس علي صدور ذلك عنها وليس حسن الخلق
عبارة عن الاول لان ذلك قد يصدر عنه تكلفا او ريا ونحوه ولا عن الثاني
لان تعلق القدرة بالشي والحسن علي السوية الثالث لذلك فتعين
الرابع انتهي وقيل المصنف جعل الخصال الحميدة حسن خلق وجعلها مكتسبة
فانها كسبية في اول امرها ثم تصير سجية وطبيعة وهو مبني علي الاصح
من ان الاخلاق مكتسبة كما عليه المحققون والخلق هيية راسخة في النفس
تصدر عنها الافعال بسهولة ثم اطال بما لا طايل تحته والثمرة تدل علي
الشجرة فكن علي بصيرة وهو اي حسن الخلق الاعتدال في قوي النفس
واوصافها قوي جمع قوة وليست القوة بمعني ضد الضعف كما
توهم بل الامور المذكورة في الخلق كما يسمي المتخيلة قوة ونحوها من
ساير القوي النفسية واعتدال القوي ان لا تخرج الي حد الافراط والتفريط
فاعتدال قوة العقل يعبر عنه بالفطنة والكياسة فان مالت الي الافراط
تسمي مكرا وخداعا وان مالت الي التفريط تسمي بلها وحمقا وكذا اذا
اعتدلت قوة الغضب تسمي شجاعة فان افرطت فهي تهور وان مالت
الي التفريط تسمي جبنا فطرفا كل قوة مذموم والاعتدال هو الوسط
المحمود وهو المعبر عنه بحسن الخلق كما اشار اليه بقوله والتوسط فيها
دون الميل الي منحرف اطرافها منحرف بكسر الرا من اضافة الصفة الي
موصوفها اي اطرافها المنحرفة والمنحرف بمعني المايل والمراد بالاطراف
ما بيناه ويجوز فتح رايه علي انه مصدر ميمي بمعني الانحراف والاول
اولي فجميعها اي جميع الخصال الحميدة قد كانت خلق نبينا صلي الله عليه
وسلم انث ضمير جميع لاكتسابه التانيث من المضاف اليه علي الانتها
في كمالها حال من ضمير كانت اي مستقرة تلك الاخلاق الحسنة علي انتها
الكمال بتشبيه تمكنها واستقرارها بتمكن الراكب علي مركوبه كما تقرر
في قوله علي هدي من ربهم والاعتدال الي غايتها معطوف علي
كمالها اي وصلت الي غاية الاعتدال والسداد حتي غاية للغاية
اثني الله عليه بذلك فقال وانك لعلي خلق عظيم اي مستقرا ثابت
علي خلق يستعظمه كل واقف عليه الحسن مداراته وتحمل اذي قومه وملاطفته
لهم كما تضمنه قوله خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين قالت
عايشة رضي الله عنها كان خلقه القران يرضي برضاه ويسخط بسخطه
اي كان صلي الله عليه وسلم متمسكا باوامره ونواهيه وما يشتمل عليه
من مكارم الاخلاق ومحاسن الاداب لا يتعداها فيرضي بكل ما يرضي
الله ويسخط كل ما لم يرضاه كل ذلك لله لا لحظ نفسه وقال السهروردي

قدس الله روحه في عوارف المعارف في كلام الصديقة بنت الصديق رضي الله عنهما سر غامض وذلك ان النفوس البشرية مجبولة على طبايع وصفات شيطانية وبهيمية وسبعية والى الاولى اشار بقوله خلق الانسان من صلصال كالفخار لدخول النار في الفخار وخلق الجان من مارج من نار والله بعظيم عنايته نزع حظ الشيطان منه كما ورد في حديث شق صدره فبقيت نفسه الزكية على حد النفوس البشرية مبقاة فيها امهات تلك الصفات الا انها في غيره ممتزجة بظلمة الطبايع لتفاوت حاله عن حالهم فتنزل الايات لقمعها تاديبا من الله لنبيه صلى الله عليه وسلم رحمة خاصة به وعامة للامة موزعة على الاوقات عند ظهور الصفات كما قال لنثبت به فوادك ورتلناه ترتيلا فثبت فواده بها عند ظهور بعض الصفات لارتباطه بنفسه فعند كل اضطراب تنزل اية لمصالح سنية كما وقع في احد اذ شج صلى الله عليه وسلم فقال كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم وهو يدعوهم الى ربهم فانزل عليه ليس لك من الامر شي فلبس قلبه لباس الاصطبار ورقا بعد الاضطراب الى القرار فلما توزعت الايات على تلك الصفات تهذيب للامة وتاديب لنفوسهم ولا يبعد ان يقال في كلامها رضي الله عنها رمز وايما خفي الى الاخلاق الربانية فاحتشمت ان تقول كان متخلقا باخلاق الله وعبرت بقولها كان خلقه القران استحيا من سبحات الجلال وسترا للحال بلطيف المقال لوفور علمها وكمال ادبها رضي الله عنها انتهى ولا يخفى ان خلقه في كلامها اسم كان والقران خبرها وما قيل من انه على العكس بضبط النسخ الصحيحة ويجوز بحسب العربية عكسه لانهما معرفتان لا وجه له فان خلقه صلى الله عليه وسلم معلوم والذي قصد اثباته انما هو بيان حاله وما تخلق به وهذا مما اتفق عليه النحاة واهل المعاني فالوجه هو الاول وهذا الحديث رواه البيهقي في دلايل النبوة بتمامه والسخط ضد الرضى ويقابل الرضى بالاكراه فله معنيان وعليه مبنى الخلاف في رضى الله بالكفر كما فصلناه في حواشي البيضاوي وقوله **وقال عليه الصلاة والسلام بعثت لاتمم مكارم الاخلاق** حديث صحيح رواه احمد عن معاذ والبزار عن ابي هريرة رضي الله عنه بهذا اللفظ ورواه مالك في الموطا وغيره بهذا اللفظ ومكارم الاخلاق كانت موجودة قبله لاسيما في العرب فتممها صلى الله عليه وسلم بشريعته السمحة وزاد فيها ما لم يسبق اليه وجمع ما تفرق منها فيه وفي امته فهذا على حقيقته وليس من قبيل قولهم ضيق فم الركية كما لا يخفى **قال انس رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم احسن الناس خلقا** وهو حديث صحيح رواه الشيخان وقال الحليمي وصف خلق النبي صلى الله عليه وسلم بانه عظيم في الاية

والغالب وصفه بالحسن كما في هذا الحديث لان في حسن الخلق وكرمه يراد به اللين والسماحة ولم يكن خلقه مقصورا على ذلك بل كان رحيما رووفا بالمومنين عابسا على الكفار مهيبا في صدورهم فكان وصفه خلقه بالعظم اولى ليشمل الانعام والانتقام ولذا اردفه المص بحديث انس خادم النبي صلى الله عليه وسلم وفي مسلم عنه خدمت النبي صلى الله عليه وسلم عشر سنين والله ما قال لي اف قط **وعن علي بن ابي طالب مثله** اي روي عن علي كرم الله وجهه مثل ما قال انس رضي الله عنه كما ذكره ابو عبيد في الغريب **وكان** صلى الله عليه وسلم **فيما ذكره المحققون مجبولا** اي مخلوقا مطبوعا **عليها** اي على مكارم الاخلاق **في اصل خلقته واول فطرته** التي فطره الله عليها اي من غير تكلف ولا تعلم **لم تحصل باكتساب ولا رياضة الا بجود الهي وخصوصية** بفتح الخا وضمها **ربانية** منسوبة للرب على خلاف القياس **وهكذا** اي مثل هذا من جمع مكارم الاخلاق فطرة ثبت **لساير الانبيا عليهم الصلاة والسلام** اي لما فيهم ولجميعهم انهم مجبولون على كرم الاخلاق وحسنها واما غيرهم فبعضها فيهم فطرة وجبلة وبعضها تكسب واما الخلاف في الاخلاق هل هي جبلية او كسبية فليس هذا محله كما ذكره بعضهم والحق ان بعضها جبلي وبعضها مكتسب والجبلي لا يقبل التغير والزوال كما سبق تفصيله وفي قوله فيما ذكره المحققون اشعار بان خلافهم ذهب الى انها كسبية في الانبيا عليهم الصلاة والسلام فيعلم حال غيرهم بالطريق الاولى ولذا اعترض بانا لا نعلم خلافا في ذلك وخلط بعض الشراح هنا فادخل نفس النبوة في كلامه وجعل هذا اشارة الى مذهب الحكما في ان النبوة تحصل بالرياضة والتصفية ولا حاجة لمثله من التكلف فان مراده اي الاشارة الى الخلاف في مطلق الاخلاق والفضايل النفيسة كما ذكره في كتب الاخلاق وهو اشهر من ان يذكر **ومن طالع سيرهم منذ صباهم الى مبعثهم حقق ذلك** اي كونها خلقية جبلية وانما قيد بقوله الى مبعثهم لان بعد البعثة ونزول الوحي لا يظهر كونه جبليا لتعليم الله له ذلك لاخبار ملايكته عليهم الصلاة والسلام ولا تقوم الحجة على من يقول انه جبلي حينيذ امرا قبله فامره ظاهر لا يشتبه **كما عرف من حال عيسى وموسى ويحيى وسليمان وغيرهم عليهم الصلاة والسلام** قيل انما خص هولا بالتمثيل لما اشتمل عليه موسى وسليمان من الشهامة ويحيى وعيسى الانقطاع عن الخلق والسياحة فلذا قدم موسى على عيسى وهو قبله ويحيى على سليمان او لذكره على هولا في الطفولية وهذا الثاني هو الحق فان هولا وقع منهم امورهم في طفوليتهم وامور الطفولية من غير شبهة كما اشار اليه بقوله

بل عززت فيهم هذه الاخلاق في الجبلة واودعوا العلم والحكمة في
الفطرة عززت بالبنا للمجهول واصل الغرز معني الغرز ادخال
شي في شي فكان الطبيعة ادخلت عليهم فيهم ومنه الغريزة وهي
الطبيعة وقال البرهان معني غرزت خلقت والفطرة الخلقة
وفاطر السموات معني خالقها واودعوا مجهول ايضا من الوديعة
ففيه استعارة مكنية وتخييلية وما ذكره من الترتيب في النسخ
عندنا ما يخالفه وسياتي من المصنف ما يبين ما قلناه **قال تعالي**
واتيناه الحكم صبيا الحكم والحكمة من الحكم وهو المنع ومنه الحكمة
بفتحتين سمي به لمنعه من الفساد وكل ما لا ينبغي واختلف في
تفسيرها ههنا **فقال المفسرون اعطي يحيي العلم بكتاب الله**
يعني التوراة **في حال صباه** اشار الي ان قوله صبيا في الاية
حال وهذا احد التفاسير فيها وقيل هو الفهم والعلم وقيل هو
النبوة وعن ابن عباس رضي الله عنهما كل من قرا القران قبل
ان يحتلم فقد اوتي الحكم صبيا وعلي تفسيره بالنبوة فالمراد انه
لظهور اثارها كانه اوتيها فهو مجاز بنا علي ان الله لم ينبي ء
صبيا قط وكذا اول قول عيسي عليه الصلاة والسلام وهو طفل
اني عبد الله اتاني الكتاب وجعلني نبيا وقيل الحكم العمل مع العلم
وقال معمر بن راشد كان اي يحيي عليه الصلاة والسلام **ابن سنتين**
او ثلاث وفي بعض النسخ ابن معمر والصواب معمر بدون ابن
وتقدم ان معمر بميمين مفتوحتين بينهما عين مهملة ساكنة وراء
مهملة وهو معمر بن راشد ابو عروة الازدي مولاهم عالم اليمن
روي عن الزهري وغيره وروي عنه كثير واخرج له الائمة الستة
وهو ثقة الا ان له اوهاما يحتمل في جنب سعة علمه توفي سنة
ثلاث وخمسين ومائة باليمن وله ترجمة في الميزان وقوله ابن سنتين
او ثلاث قيل هذا غريب في الرواية والاصح انه كان ابن ثمان
وقيل لا غرابة فيه فانه منقول عن قتادة ومقاتل من طرق والغريب
ما انفرد به راويه فكيف يكون غريبا **فقال له الصبيان لم لا تلعب**
فقال اللعب خلقت قال السيوطي رواه الديلمي عن معاذ بن
جبل رضي الله عنه ولم يسنده والحاكم في التاريخ عن ابن عباس
رضي الله عنهما مرفوعا وسنده واه واخرجه احمد في الزهد وابن
ابي حاتم في تفسيره عن معمر قال بلغني فذكره والاستفهام
انكاري في معني النفي ولذا روي لم اخلق للعب والمشهور انه
لم يبعث الله نبيا طفلا بل روي انه لم يبعث نبيا قبل الاربعين
فقيل هو المطرد وهذا نادر لا يرد نقضا ومن الغريب ما قيل ان الله
خلق عيسي عليه الصلاة والسلام بالغا عاقلا وانه كان في صورة طفل

كما

كما خلق ادم عليه الصلاة والسلام حتي قيل انه الهم التوراة في
بطن امه وروي عن الحسن فلا حاجة لتاويل ما ورد فيه بالتاويل
المشهور **وقيل في قوله مصدقا بكلمة من الله مصدق يحيي**
بعيسي عليهما الصلاة والسلام ذهابا علي ان المراد بالكلمة
عيسي عليه الصلاة والسلام لانه وجد بدون اب فشبيه بما
ابدع من عالم الامر كما قاله البيضاوي اولكونه اوجد بكلمة كن
او لاهتداء الناس به كما يهتدون بكلام الله كما سمي النبي صلي الله
عليه وسلم ذكرا ورسولا كما قاله الراغب وقال الصدر القونوي
في نفحاته لصورة كل شي في عرصة العلم الالهي الازلي مرتبة
الحرفية فاذا صبغه الحق بنوره الوجودي الذاتي وذلك بحركة
معقولة معنوية تقتضيها شان من الشئون الالهية المعبر عنها بالكتابة
تسمي صورة ومعلومية الشي المراد بتكوينه وبهذا الاعتبار سمي الله
الموجودات كلمات وسمي عيسي كلمة وقال اليه يصعد الكلم الطيب
اي الارواح الطاهرة انتهي وهذا يحتاج لذوق شهودي فافهم
ولا حاجة لجعل من زائدة علي هذا كما قيل **وهو** اي يحيي عليه الصلاة
والسلام **ابن ثلاث سنين يشهد له انه كلمة الله وروحه** فقد بينا
معني كونه كلمة الله وكان يحيي وعيسي عليهما الصلاة والسلام ابنا
خالة كما مر ويحيي اكبر سنا منه واطلاق روح الله عليه اما لان جبريل
عليه الصلاة والسلام المسمي بالروح نفخ في درع امه فيكون من
نفخته فاضافته الي الله اضافة ملك وتشريف او لانه خلقه من غير
واسطة بشر ولذا وقع النصاري فيما وقعوا فيه وعن كعب ان الله
خلق ارواح بني ادم قبل اجسادهم لما اخذ عليهم الميثاق فامسك روح
عيسي عليه الصلاة والسلام فلما اراد خلقه ارسلها لمريم فلذا كان
روحانيا وقيل الاضافة للتشريف كبيت الله كما علم وقيل روح الله
نعمة الله لان الروح تطلق علي النعمة وفي صحيح البخاري مسندا عن
النبي صلي الله عليه وسلم من شهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له
وان محمدا عبده ورسوله وان عيسي عبد الله وكلمته القاها الي مريم
وروح منه والجنة حق والنار حق ادخله الله الجنة **وقيل صدقه**
يحيي عليه الصلاة والسلام **وهو في بطن امه فكانت ام يحيي**
تقول لمريم اني اجد ما في بطني يسجد لما في بطنك تحية له
منصوب مفعول له اي سجوده له سجود تحية وتعظيم لا سجود عبادة
وكان السجود مما يعظم به المخلوق قبل الاسلام وهذا الحديث رواه
احمد وابن جرير عن مجاهد من طرق متعددة فهو حديث صحيح الا
انهم لم يرفعوه للنبي صلي الله عليه وسلم ومثله لا يقال من قبل
الراي فهو في حكم المرفوع قالوا وهذا هو المراد بقوله مصدقا

بكلمة من الله وهذا يقتضي ان حمل مريم بعيسي عليه الصلاة والسلام طالت مدته وفي تلك المدة اختلاف وقيل انها ولدته في ساعة نفخ الروح **وقد نص الله علي كلام عيسي عليه الصلاة والسلام لامه عند ولادتها بقوله لها ان لا تحزني** وهذا احد من تكلم في المهد وفي عددهم خلاف وفي الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله عنه لم يتكلم في المهد الا ثلاثة عيسي بن مريم عليه الصلاة والسلام وصاحب جريج وغلام كان يرضع في حجر امه ومر عليه راكب فقالت امه اللهم اجعل ابني مثله فقال اللهم لا تجعلني مثله وظاهره الحصر اذ لم يذكر معهم الصبي المذكور في حديث الساحر الذي قال لامه اصبري فانك علي الحق وهو في صحيح مسلم واجيب بانه لم يكن في المهد وان كان صغيرا لم يبلغ حد التكلم ورد بان ابن قتيبة حكي انه ابن سبعة اشهر فلعله صلي الله عليه وسلم انما اطلع اولا علي ثلاثة ثم اطلعه الله بعد ذلك علي غيرهم لثبوته في صحيح مسلم كما يعلم وقالوا تكلم في المهد ابراهيم عليه الصلاة والسلام كما ذكره البغوي والقاضي في التفسير وروي ان نبينا صلي الله عليه وسلم تكلم في المهد وهو عند حليمة السعدية واول كلمة تكلم بها الله اكبر وحكي عن الواحدي وشاهد يوسف كما حكاه القرطبي وقيل انه كان رجلا وابن ماشطة فرعون كما في مسند احمد وفيه زيادة لقوله ابن ماشطة ابنة فرعون وروي الضحاك تكلم يحيي عليه الصلاة والسلام في المهد ايضا ومبارك اليمامة الذي كلمه رسول الله صلي الله عليه وسلم كما في الدلايل فهم احد عشر كما فصله البرهان الحلبي رحمه الله ونظم غالبهم القايل في قوله

اذا رمت سرد الناطقين بمهدهم • فمنهم رسول الله احمد ذو المجد
خليل ويحيي ثم عيسي وطفل من • دعت لابنها فور الذي شاره فرد
فقال الا لا تجعلني مثله • ورد عليها قولها افصح الرد
كذاك الذي قد قال ان جريجنا • بري فلا تزمره بعد بما يردي
ومنهم نجيبه كان يدعي مباركا • وقال رسول الله قد جا بالرشد
وماشطة كانت لفرعون تنتمي • وكان لها طفل تكلم في المهد
كذا شاهد في شان يوسف منهم • فدونك جمعا زايد الحسن في العد

وقوله ليحزنه الخ يعني انها لما حملت بلا زوج وكانت فرت وهي حامل لمكان بعيد خوفا من اهلها فلما وضعته قال لها لا تحزني **علي قراءة من قرا من تحتها** بفتح الميم علي ان من موصولة وتحتها بنصب الظرف صلته وقد اورد علي المص هنا امران الاول ان تخصيص دلالة الاية علي ان المتكلم عيسي عليه الصلاة والسلام في المهد بهذه القراءة لا وجه له فان القراءتين علي حد سوا في احتمال ان يكون المنادي عيسي

اوجبريل او بعض الملايكة وكيف لا ومعني النظم علي القراءتين واحد فان المعني ناداها منادٍ من تحتها قايلا لا تحزني فان قيل لو كان المنادي جبريل عليه الصلاة والسلام كان فوقها لا تحتها لاتيانه من الافق قيل ان جبريل كان منها مكانه مكان القابلة وقيل انها كانت علي اكمة هو تحتها واذا كان المنادي عيسي عليه الصلاة والسلام قال الجعبري معني كونه تحتها انه كان تحت ثيابها الثاني انه قيل ان كلام المص في حسن الاخلاق وانه جبلية وكلام من في المهد ليس من هذا القبيل بل من قبيل خوارق العادة كنطق الجوارح يوم القيامة وتسبيح الحصا ونطق الشجر وهو لم يدم فانه لم ينتفع ويعود في زمنه ولم يقولوا باستمراره ولو استمر كان مناسبا لما ذكر والجواب ان ما ذكره بحسب الظاهر لانه لو كان جبريل وقد ذكر هنا بقوله انما انا رسول ربك كان الظاهر ان يقول فناداها كما في القراءة بمن الجارة فلما عرفه بالاسم الظاهر وعدل اليه في محل الاضمار علم انه غيره وليس ثمة احد فعلم انه عيسي ومعني كونه من تحتها ان المراة في حال الوضع ترتفع علي عال فيقع الولد تحتها فلا حاجة لما قاله الجعبري واما السوال الثاني فساقط لانه وان كان خارقا للعادة يدل علي ان ما ياتي بهذه من جنسه امر جبلي وقراءة الكسر بمن الجارة والفتح بمن الموصولة كلاهما متواترة من السبعة **وعلي قول من قال ان المنادي** بكسر الدال **عيسي** عليه الصلاة والسلام لا الملك **ونص علي كلامه في مهده** المهد كالمهاد بمعني الفراش الممهد للنوم كما مر ثم خص بما يربط فيه الطفل لنومه وقراره فيه **فقال اني عبد الله اتاني الكتاب وجعلني نبيا** فلما تكلم عليه الصلاة والسلام بذلك علموا براءة مريم ثم سكت حتي بلغ مدة التكلم لا مثاله وجعل اول تكلمه الاقرار بالعبودية ابطالا لقول النصاري انه ابن الله لان الولد لا يكون عبدا ولو ملكه عتق عليه والكتاب الانجيل ويجوز ان يريد التوراة لعمله صلي الله عليه وسلم بها او الاعم وتعبيره بالماضي باعتبار ما قدره الله له او جعله بمنزلة الواقع لتحققه وقيل انه نبي في صغره حقيقة كما روي عن الحسن **وقال الله تعالي ففهمناها** اي القصة الاتية **سليمان** عليه الصلاة والسلام **وكلا** اي سليمان وابيه داود **اتيناه حكما علما** اشارة الي قصة سليمان عليه الصلاة والسلام اذ ولي الحكم صبيا وعمره اذ ذاك احد عشر سنة في الغنم التي نفشت في الحرث اي رعته ليلا وافسدته والنفش الرعي بالليل بلا راع فان كان بالنهار فهو همل وكان يجلس علي الباب الذي يخرج منه الخصوم الداخلين عليه من باب اخر فتحاكم رجلان لاحدهما حرث وهو زرع وقيل كرم والحرث يطلق عليهما وللاخر غنم دخلت

حرثه فافسدته فحكم داود بدفع الغنم لصاحب الحرث علي ان يبقي الحرث بيده وقيل بدفع الغنم لصاحب الحرث وبدفع الحرث لصاحب الغنم فداود عليه الصلاة والسلام علي القول الاول ان الغنم تقاوم الغلة الفاسدة وعلي الثاني راي انها تقاوم الحرث والغلة معا فلما خرجا علي سليمان عليه الصلاة والسلام سالهما عما حكم لهما به فرجع لابيه وقال اني رايت ما هو ارفق بالجميع وهو ان ياخذ صاحب الغنم الحرث فيقوم عليه حتي يعود لما كان عليه وياخذ صاحب الحرث الغنم فينتفع بنسلها وريعها فاذا عاد الحرث لحاله صرف ملك صاحبه له فقال اصبت وحكم بما قال قال العلامة ابن القيم في كتابه معالم التوقيع حكم داود عليه الصلاة والسلام له بقيمة المتلف فاعتبر الغنم فوجدها بقدر القيمة فدفعها لصاحب الحرث اما لانه لم يكن له دراهم او تعذر بيعها ورضوا بدفعها واخذها بدلا عن القيمة وسليمان عليه الصلاة والسلام قضي بالضمان علي اصحاب الغنم وان يضمنوا ذلك بالمثل بان يعمروا البستان حتي يعود كما كان فلم يضيع عليهم شيا من حين الاتلاف الي حين العود فاعطي اصحاب البستان الماشية لياخذوا من نمائها بقدر نما البستان فيستوفوا من نما الغنم بقدر ما فاتهم من نما حرثهم وقد اعتبر النمائين فوجدهما سواء فوجدهما سوا فهذا العلم خصه الله به واثني عليه بادراكه وقد تنازع العلما في ضمان النفش وفي المثل وهو الحق وهو احد القولين في مذهب احمد والشافعي ومالك والمشهور خلافه والقول الثاني موافقته في ضمان النفش دون التضمين بالمثل وهو المشهور عن احمد ومالك والشافعي والثالث موافقته في التضمين بالمثل دون النفش كما اذا رعاها صاحبها باختياره دون ما اذا انفلتت ماشيته ولم يشعر بها وهو قول داود ومن وافقه والقول الرابع النفش لا يوجب الضمان بحال وما وجب من ضمان الرعي بغير النفش فانه يضمن بالقيمة لا بالمثل وهو مذهب ابي حنيفة وما حكم به سليمان عليه الصلاة والسلام اقرب الي العدل والقياس وقد حكم رسول الله صلي الله عليه وسلم ان علي اهل الحوايط حفظها بالنهار وما افسدت المواشي بالليل ضمانه علي اهلها فصح بحكم ضمان النفش وصح بالنصوص السابقة والقياس الصحيح وجوب الضمان بالمثل وصح بنص الكتاب الثنا علي سليمان عليه الصلاة والسلام بتفهيم هذا الحكم فصح انه الصواب انتهي وقال الخفاجي اختلف في حكمهما في هذه القضية هل كان بوحي فالثاني ناسخ للاول او باجتهاد بنا علي ان كل مجتهد مصيب وكونه فتيا يرده ان فتيا الانبيا عليهم الصلاة والسلام حكم مع انه ياباه قوله اذ يحكمان وكنا لحكمهم قيل ويويد انه اجتهاد قول سليمان عليه الصلاة

والسلام

والسلام اني رايت ما هو ارفق للجميع وهو مبني علي جواز خطا الانبيا عليهم الصلاة والسلام في اجتهادهم وان لم يقروا عليه وفي التلويح هنا كلام يلوح عليه اثر الضعف وعلي ان شريعة من قبلنا ليست شريعة لنا مطلقا وقد ورد في الحديث ما يخالفه كما سمعته انفا وقول ابي السعود ان راي سليمان استحسان وراي داود قياس قيل انه غير سديد لان الاستحسان اما دليل ينقدح في نفس المجتهد لا والهام الانبيا عليهم الصلاة والسلام لا يكون الا صوابا وهو العدول عن قياس الي قياس اقوي منه وحينيذ كل منهما قياس واجتهاد داود هو العدول عن الدليل الي العادة لمصلحة ومثله من الانبيا عليهم الصلاة والسلام جايز ولا يخفي ما فيه وفي الكشاف ان حكم داود عليه الصلاة والسلام لان الضرر وقع بسبب الغنم فسلمت بجنايتها الي المجني كما قال ابو حنيفة في العبد اذا جني علي نفس فسيده يدفعه او يفديه وعند الشافعي يبيعه بذلك او يفديه ولعل قيمة الغنم كانت قدر النقصان في الحرث وسليمان عليه الصلاة والسلام جعل الانتفاع بالغنم بازا ما فات واوجب علي صاحب الغنم ان يعمل في الحرث ما يزيل ضرره كما لو غصب عبدا فابق في يده فان قيمته تدفع لسيده لينتفع بها فاذا ظهر ترد له وفي هذا المقام كلام طويل لا حاجة لنا به فان اردته فارجع اليه وقد ذكر من حكم سليمان عليه الصلاة والسلام وهو صبي يلعب في قضية المرجومة وفي قضية الصبي ما اقتدي به ابوه كما اقتدي به في قضية الحرث وذلك كان في صباه واول امره فهذا واشباهه مما يدل علي انها امور جبلية غير كسبية وقضية المرجومة كما حكاه التلمساني ان امراة كانت بارعة الجمال وهي من اهل الدين ولها حق فرفعت امرها لاحد قضاة بني اسرايل فلما راها افتتن بها وراودها عن نفسها فاتت لنبي الله داود عليه الصلاة والسلام فحجبت عنه فاجمع الاربعة ان يقولوا لداود ان لها كلبا تمكنه من نفسها ويزني بها ففعلوا فامر برجمها فرجمت فبينما داود عليه الصلاة والسلام يوما في علية له مشرفا علي صبيان يلعبون مع سليمان وفيهم صبي جميل فجعلوا سليمان قاضيا والصبي كمراة ذات حق واربعة منهم قضاة وفعلوا مثل تلك القضية بعينها من المراودة والتهمة وذلك بمراي من داود عليه الصلاة والسلام كما في قضية المرجومة ففرقهم سليمان وقال لاحدهم ما لونه فذكر لونا وادعي كلا بانفراده فذكر كل لونا مخالفا للاخر فامر الصبيان فضربوهم فقال داود لعل القضية هكذا فبعث للقضاة وسالهم عن لون الكلب علي الانفراد فامر بهم فقتلوا وهكذا نقله غيره من الشراح عن ابن عساكر مسندا وكذا نقله السيوطي رحمه الله في تخريج احاديث هذا الكتاب ولم يتعقبه فقول

ابن رسلان المراد بالمرجومة التي اريد رجمها لان داود هم برجمها ثم
لما راي صنيع سليمان دراعنها الحد فتما ها المصنف رحمه الله مرجومة باعتبار
ما يوول اليه ولانه اريد رجمها فتبع فيه غيره ولا يخفي انه مخالف للظاهر
فلا وجه لكلامه ولا لمن تبعه فيه ثم انه قيل ان هذا يقتضي انه كان في
شريعتهم ان المراة المكنة من نفسها حيوانا ترجم وان شاهد الزور يقتل
في الشريعة المحمدية ان حكمها التعزير وقصة الصبي هي ما رواه الشيخان
عن ابي هريرة رضي الله عنه قيل بينما امراتان معهما ابنان لهما فاخذ ذيب
احدهما فتحاكما الي داود عليه الصلاة والسلام فقضي به للكبري فدعي فدعاهما
سليمان عليه الصلاة والسلام فقال هاتوا سكينا اشقه بينهما فقالت الصغري
رحمك الله هو ابنها لا تشقه فقضي به لشفقتها عليه ورضي الاخري بشقه لتشاركها
في المصيبة قال التجاني وهذا مما لا شبهة في صحته واما الحديث الاول فالله
اعلم بصحته وقد ورد في الاسرايليات علي غير رواية ابن عساكر وان
داود لم يرجمها وانما امرهم برجمها فمروا بها علي سليمان فاوقفها واحضر
الشهود وفرق بينهم كما مر فرجع سليمان عن حكمه وعلي هذا ينبني ما مر
من ان المرجومة هنا مجاز عمن اريد رجمها وفيه فوايد منها انه اذا يجوز
بالفعل عن ارادة لا يلزم وقوعه ومنها ان ابا هريرة رضي الله عنه قال
والله ان سمعت بالسكين الا ذلك اليوم ومنها ان داود عليه الصلاة
والسلام يحتمل انه قضي به للكبري لشبه بينهما وانه كان في شريعته
يجوز الالحاق بالشبه او لكونه في يدها والترجيح باليد شريعته صلي الله
عليه وسلم واما سليمان عليه الصلاة والسلام فتوصل بلطف لمعرفة باطن
القضية فاوهمهما ارادة شقه ليسوي بينهما ومثله يفعله حذاق الحكام
فيتفطنون بامور لو تجردت لم يقض بها شرعا ولعل الكبري اقرت بانه
ليس ولدها فرده باقرارها لا بمجرد الشفقة فلذا انقض داود عليه
الصلاة والسلام حكمه او ان في شرعهم انه يجوز للمجتهد نقض حكم المجتهد
كما في مزيل الخفا ومنها انه وقع في مسلم ان الصغري قالت لسليمان
عليه الصلاة والسلام لا ويرحمك الله فيرحمك الله جملة مستانفة دعايية
لكنها موهمة للدعا عليه وفي الاكمال ان السلف كرهوا مثله لما فيه من الايهام
يريد ما روي عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه انه قال لمن قال له مثله
لا تقل هذا وقل يرحمك الله وروي بعضهم لا ويرحمك الله فقول يعني
ان الواو تزاد لدفع الايهام كما تحذف له في نحو قوله

• ونظن سلمي انني ابغي بها • بدلا اراها في الضلال الهيم •

فانه لو قال واراها ظن انه معطوف علي ابغي وليس مراده ذلك
وسال الرشيد رجلا عن شي فقال له وايد الله الخليفة فاستحسنه منه
فلما سمعه قال هذه الواو احسن من واوات الاصداغ في خدود الملاح وهذه
الواو اما زايدة او اعتراضية او لعطف الانشا علي الخبر وحكي الطبري ان عمره

كان

كان حين اوتي الملك اثني عشر عاما وكذلك قصة موسي عليه الصلاة والسلام
مع فرعون واخذه بلحيته وهو طفل فرعون لقب لكل من ملك القبط كما مر وهذا
هو مصعب بن الوليد بن ريان كان من القبط العمالقة عمر اكثر من اربعماية
سنة وسن موسي عليه الصلاة والسلام حين اخذ بلحيته ابن عامين وكان
فرعون لعنه الله استعبد بني اسرايل واستخدمهم وضرب عليهم الجزية
فراي في منامه واخبره الكهنة ان زوال ملكه علي يد غلام من بني اسرايل
فامر بقتل كل مولود يولد منهم فراي اهل مملكته ان في ذلك ضررا عليهم
لانهم خدمهم ويكفونهم المونة فعزموا علي قتلهم عاما بعد عام قيل وهو بعيد
لاحتمال ان يولد عام استحيا بهم واتفاق العقلا علي مثله فلعلهم راوا عام
ولادته زوجا وفردا وعينوه وولد هارون في حال الاستحيا وولد موسي
في العام الرابع من ولادته وكان عام قتل فخافت امه عليه فاوحي الله اليها
ما ياتي علي لسان ملك او رات ذلك في منامها والقول الاول اما لانها من
لا يكون نبيا قد يري الملك وقد جوزه جماعة من السلف ولعله كان في الزمن
السالف او ان امه كانت نبية والمشهور ان النبي لا يكون الا ذكرا قال التجاني
وقد ذهب علما قرطبة الي صحة نبوة المراة وصححه ابن السيد ونسبه
ابن الحمام الي بعض اهل الظاهر فاوحي الله الي امه ان تتخذ تابوتا تضعه
فيه ولتقذفه في النيل ففعلت وكان النيل يمر بمنزل فرعون فبينما هو
جالس اذ دخل التابوت به عنده فاخذه ال فرعون ففتحته اسية امراة
فرعون رضي الله عنها فلما رات فيه موسي رحمته وسالت من فرعون ان يتخذه
ابنا فاجابها لذلك فكانت تدخل به عليه فاحبه وجعل يوما في حجره
فمد يده للحيته وجذبها جذبا شديدا فغضب فرعون وقال هذا عدو
لي وامر بذبحه فناشدته الله وقالت انه لا يعقل فقال بل يعقل فقالت
جربه فجعل بين يديه تمرة وجمرة وقيل درة وجمرة وقال ان اخذ التمرة
او الدرة فهو يعقل والا عذر فلما مد يده للتمرة صرفه جبريل عليه الصلاة
والسلام فاخذ الجمرة فاحرقت لسانه ومنها كان في لسانه عليه الصلاة
والسلام عقدة تمنعه من ابانة بعض الحروف وهي التي ازالها الله بدعايه
فعذره فلم يزل في حجره الي ان كان ما كان وموسي وقصصه ونسبه
مذكور في محله والطفل يكون للواحد وغيره وقد يختص بالواحد فيجمع
علي اطفال فايدة قيل كل مولود ذكرا وانثي يزيد كل سنة اربع اصابع
باصابع نفسه وكل احد طوله اربعة اذرع مقبوضة الاصابع بذراع نفسه
والقوة تزيد الي اربعين وتقف الي ستين وتنقص بعد ذلك وفرعون هذا
غير فرعون يوسف وقيل انه هو وانه اسلم ثم ارتد وقيل ان موسي عليه
الصلاة والسلام قال يا رب امهلت فرعون مع كفره فقيل فقال انه كان
سهل الحجاب فكافاته علي ذلك في الدنيا وقال تعالي ولقد اتينا ابراهيم
رشده من قبل اي هديناه صغيرا قاله مجاهد وغيره هذا احد

التقاسير في العلم السابق وقيل المراد فقيل موسى وهارون والرشد الاهتدا لوجوه الصلاح ويقال رشد رشد وسهما قرئ قال في الكشاف معنى اضافة الرشد له عليه الصلاة والسلام انه رشد ثابت له ورد بان هذا المعنى حاصل بدون الاضافة لو قيل اتيناه رشدا له فاد ذلك مع التعظيم ولم يفهم مراده اذ مراده انا اتيناه رشدا معلوما من حاله لايقا به وبامثاله من الرسل عليهم الصلاة والسلام لا كرشد غيره **وقال ابن عطا اصطفاه قبل ابدا خلقه** اي اختاره رسولا خليلا لا في علمه فانه لا يختص به بل المراد انه حين اراد خلقه في بطن امه امر الملائكة ان تكتب اصطفاه وخلقته تنويها به وتعظيما لقدره بخلاف غيره فانه انما يكتب حاله بعد خلقه والظاهر ان المراد انه اصطفى روحه في عالم الذر قبل خلق جسده كما في حديث كنت نبيا وادم الخ وفي نسخة قبل ابدا قيل لما كان من قبل خلقه اوله باصطفاه اللازم له لصحة اصطفا المعدوم **وقال بعضهم لما ولد نبي الله ابراهيم عليه الصلاة والسلام بعث الله ملكا يامره عن الله تعالى ان يعرفه بقلبه ويذكره بلسانه فقال قد فعلت ولم يقل افعل فذلك رشده** يعني عبر بالماضي الدال على وقوعه قبل امره فيكون المعنى اتيناه رشده قبل امره فيدل ذلك على ان الايمان واشتغاله بذكر ربه امر جبلي مجبول عليه او امر عرفه به في عالم الذر والارواح فيكون بمعنى ما قاله ابن عطا او المراد انه عبر بالماضي لسرعة امتثاله حتى كانه وقع منه بمعنى من قبل على من قبل امره لا من قبل بلوغه كما قيل **وقيل ان القا ابراهيم في النار ومحنته** التي وقعت له مع نمرود فانه كما رواه ابو صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما ولد في زمنه وكان له كهنة فقالوا له يولد في هذه السنة مولود يفسد الهة الارض ويدعوهم غير دينهم وهلاك اهل بيتك على يديه فعزل الرجال على النسا ودخل ازر الي بيته فوقع على زوجته فحملت فقال له الكهان ان الغلام قد حمل به الليلة فقال اقتلوا كل غلام ولد فلما اخذ ام ابراهيم عليه الصلاة والسلام المخاض خرجت هاربة فوضعته في نهر يابس ولفته في خرقة ووضعته في حلفا واخبرت به اباه فاتاه فحفر له سردابا وسد عليه بصخرة فكانت امه تختلف اليه فترضعه حتى شب وتكلم فقال لامه من ربي فقالت انا فقال من ربك قالت ابوك قال فمن رب ابي فقالت له اسكت فسكت فرجعت الي زوجها فقالت له الغلام الذي نتحدث به انه يغير دين اهل الارض ابنك فاتاه فقال له مثل ذلك وقوله **كانت وهو ابن ستة عشر سنة** كذا في الكشاف قال البجاني المعروف انه كان ابن ست وعشرين سنة والذي اشار باحراقه رجل من اعراب العجم وهم الكرد ولما هموا باحراقه حبسوه وبنوا حظيرة وجمعوا الحطب الصلاب شهرا حتى كان من مرض ينذر جمع الحطب له ثم اشعلوا نارا عظيمة اذا مرت بها الطير احترقت لشدتها ثم وضعوه في منجنيق مقيدا

مغلولا

مغلولا ورموه فيها فناداها جبريل عليه الصلاة والسلام يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم فلم يحترق غير وثاقه فقال حين القي الك حاجة فقال اما اليك فلا حسبي من سواله علمه بحالي وقيل نجا منها بقوله حسبي الله ونعم الوكيل واشرف نمرود عليه من صرحه فاذا هو في روضة معه جليس من الملائكة فقال اني مقرب الي الهك فقرب اربعة الاف بقرة وكف عنه وقصته مذكورة في القران مجملة مفصلة في التفسير واعلم ان نمرود كما قاله السهيلي بضم النون وذال معجمة وقد تهمل انتهى قيل لما ارادوا رميه لم يرتفع لمنع الملائكة عليهم الصلاة والسلام له وقيل لما ارادوا رميه في النار لم يقدروا على القرب منه فعلمهم ابليس لعنه الله صنعة المنجنيق فلما ارادوا رميه لم يرتفع لمنع الملائكة عليهم الصلاة والسلام له فامرهم ابليس ان يحضروا نسا مكشوفة الفروج فصعدت الملائكة للسما **وان ابتلا اسحاق بالذبح وهو ابن سبع سنين** وقيل ثلاثة عشر سنة وهذا بنا على ان الذبيح اسحاق عليه الصلاة والسلام كما عليه اهل الكتاب وكثير من المفسرين والمحدثين حتى ضعف السيوطي في تصحيحه رسالة مستقلة والمشهور وهو مذهب الجمهور انه اسماعيل عليه الصلاة والسلام وهو قول اكثر الصحابة كابن عباس وابن عمر ومعاوية رضي الله عنهم وهو الظاهر فان سارة زوجة ابراهيم عليه الصلاة والسلام كانت لا ولد لها وهاجر جاريته ولدت اسماعيل فغارت منها وكرهت مقامها معها فنقلها الي مكة ومعها اسماعيل عليه الصلاة والسلام وكان يزورهما فلما كبرت سارة وشاخ ابراهيم عليه الصلاة والسلام بشرتهما الملائكة باسحاق فقالت االد وانا عجوز الاية فلو كان الذبيح اسحاق عليه الصلاة والسلام ناقض ذلك اخبار الله بانه سيولد له يعقوب ولا يصح انه امر بذبحه بعدما ولد له يعقوب للاجماع على انه في صغره كما مر ولقوله فلما بلغ معه السعي ولانه في الصافات ذكر تبشيره باسحاق بعد قصة الذبح وبهذا احتج مالك وغيره وورد في الحديث انا ابن الذبيحين يريد عبد الله واسماعيل وفي تفسير الطبري عن ابن عباس رضي الله عنهما تزعم اليهود ان اسحاق هو الذبيح وكذبوا وقال بعض من اسلم من احبارهم انهم يحسدونكم معشر العرب ان تكون هذه الفضيلة فيكم وقال الاصمعي سالت ابا عمرو عن الذبيح فقال اغرب عنك عقلك الم تر الي الموضع الذي اضجع فيه الذبيح بمكة ومنى وهل دخل اسحاق مكة وقال ابن الجوزي هو الصواب والقول بانه اسحاق باطل باكثر من عشرين وجها واطال فيها ابن القيم في الهدي وقال المحب الطبري الاكثر انه اسحاق ورجحه هو وغيره والصحيح ما مر ويدل له حديث انا ابن الذبيحين وقصة ذبح ابيه عبد الله مشهورة لان عبد المطلب نذر ان بلغ بنوه عشرة ان يذبح واحدا منهم تقربا الي

الله فلما اكلوا اتي بهم البيت وضرب عليهم القداح وخرج قدح عبد الله ففداه كما هو مشهور والقول بان المراد بالذبيحين عبد الله وهابيل بناء علي الذبيح اسحاق كما نقله مغلطاي مع غرابته لا يعلم له وجه لانه لم يتبين انه من ولده هابيل الا ان يجعل العم بمنزلة الاب ولا يخفي ما فيه من التعسف وان استدلال ابراهيم بالكواكب والقمر والشمس كان وهو ابن خمسة عشر شهرا ووجه الاستدلال ان الاجرام السماوية افلة وكل افل فهو متغير وكل متغير حادث ولا شي من الحادث بصانع فلا شي من هذه الاجرام بصانع وتلك الاصنام لهذه الاجرام في التغير فلا شي منها بصانع بل هي دونها فيثبت لها ذلك بالطريق الاولي فالصانع المغاير لها موجود اذ لا بد للعالم من صانع فثبت المطلوب بدليل مؤلف من قضايا يستلزم لذاته قولا اخر هو النتيجة او الدليل ما يدل بالقوة وان كان مفردا وهو المعرف بما يمكن التوصل بصحيح النظر فيه الي العلم بمطلوب خبري كالعلم المستدل به علي وجود الصانع والاجرام المذكورة وكان ابراهيم عليه الصلاة والسلام لما اخفته امه في غار خوفا عليه كما مر مكث في الغار عشرة اعوام كما في عيون المعاني او خمسة عشر شهرا كما حكاه المص فلما عقل سال امه من ربي كما مر وفي رواية فقالت ابوك فقال من رب ابي فقالت الملك فعرف جهلها ونظر ما يستدل به عليها فراي النجم فقال هذا ربي الي اخر ما قصه الله والاقوال بناء علي ان هذا قبيل بلوغه في الغار وقيل انه بعد بلوغه في الغار او بعد بلوغه وخروجه منه وقد بعثه الله نبيا وعمره اكثر مما ذكروه الذي يقتضيه ظاهر القران لانه حكي فيه انه قال لابيه اتتخذ اصناما الهة الي اخره ثم عقبه بقوله وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات الي اخره ثم ربط به قوله فلما جن عليه الليل الخ فدلت الفا علي كونه بعد هذا الكلام وقوله وتلك حجتنا الي اخره يدل علي مناظرته مع قومه ليرشدهم الي الايمان بالصانع لا لنفسه وبينه قوله يا قوم اني بري مما تشركون ولو كان في الغار نظر لنفسه قال اني بري من الاشراك فاذا ثبت هذا وانه موحد جازم بعدم ربوبية الكوكب فقوله هذا ربي اما انه اتي في المناظرة بما قالوه ليكر عليه بالابطال لانه مسلم عندهم او قوله هذا ربي علي سبيل الاستفهام والاستفهام انكاري او هو علي تقدير ان يقولوا هذا ربي والتقدير في الكلام قالوا هو البحر حدث عنه ولا حرج وهو في القران كثيرا وانه عرف طباعهم عن قبولها الحق لو صرح به ابتدا فاتي بما يستدرجهم الي استماع حجته ما يوهم موافقته لهم فاذا اصاخوا له اورد الدليل المبطل لما يعتقدونه بما هو اتم وانفع وهذا قريب من الاول والفرق بينهما بما في هذا من الايهام وعدم اظهار الانكار وسياتي في القسم

الثالث

الثالث ما يتعلق بهذا وقول المص استدلاله وهو ابن خمسة عشر شهرا ان كان قصد به دفع ما قيل ان الانبيا عليهم الصلاة والسلام موحدون لا يصدر منهم شك في الله ووحدانيته فكيف صدر هذا من الخليل عليه الصلاة والسلام بانه صدر منه قبل سن التمييز وهو غير مكلف فليس بكفر ولا جهل بالله فغير مناسب فانه يجب ان يعتقد انهم اعرف الناس وانهم مجبولون علي فطرة سليمة موحدون فالاولي ما قدمناه من التاويل وقد تقدم ان الاصح انه صدر منه صلي الله عليه وسلم بعد بلوغه بل وبعثته وان سياق الاية ناطق به كما قررناه اولا وهو ظاهر ارتضاه القرطبي في تفسيره وقيل انه قاله في طفوليته من غير اعتقاد ولا قصد كذب والقول بانه بعد البعثة فاسد وقوله وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض قصة اخري لانه قصد النظر لنفسه والفا ليست لتعقيب كلامه هذا علي ما قاله لابيه وانما هو من قبيل المعاريض تعريضا بجهل عبدة الاصنام وتضليل قومه والقول بانه علي تقدير مضاف اي هذا مخلوق ربي لا يخفي بعده وقيل اوحي الي يوسف عليه الصلاة والسلام وهو صبي هذا الوحي يحتمل ان يكون برسول من الملايكة ارسله اليه وهو طفل اذ لم يقل انه لم يبعث نبي الا بعد الاربعين وهو وان اشتهر فقد روي المحدثون والمفسرون ما يخالفه ويحتمل انه بالهام او رويا منام وقد ذهب الي كل من هذه الاقوال طايفة وفي الكشاف ان يوسف عليه الصلاة والسلام كان اذ ذاك مدركا وعمره سبع عشرة سنة وهو مخالف لما قاله المصنف رحمه الله من انه كان صبيا عند ما هم اخوته بكسر الهمزة وضمها جمع اخ بالقايه في الجب بضم الجيم وتشديد اليا وهو البير غير مطوية بالحجارة وسميت بالجب وهو من الجب وهو القطع والجب ببيت المقدس وقيل بالاردن علي ثلاثة فراسخ من منزل يعقوب عليه الصلاة والسلام وقصة القايه بالجب مشهورة وغنية عن البيان وسياتي ذكر اخوته وقصتهم بقوله تعالي فلما ذهبوا به واجمعوا ان يجعلوه في غيابة الجب واوحينا اليه لتنبينهم اي لتخبرن يا يوسف اخوتك بامرهم هذا وهم لا يشعرون وهذه جملة حالية اما متعلقة بقوله اوحينا او بقوله لتنبينهم وذلك لانه كان صغيرا كما قاله المص رحمه الله وقيل بل كان ابن اثني عشر سنة او ثمانية عشر فعلي الاول هو من نبي واوحي اليه في صباه كيحيي وعيسي فالوحي في الاية علي ظاهره كما ذهب اليه المص وقوله هم هو معني قوله تعالي واجمعوا الخ اي اجمعوا امره لان معنيه اجمع عزمهم كانه جعل رايه جميعا بعد ما تفرق وهو يقتضي ان الوحي وقع له حين هموا بالقايه وفي الاية ما يقتضي انه وقع بعد القايه قال القاضي انهم اتوا بيوسف عليه الصلاة والسلام الي البير ودلوه فتعلق بشفيرها فربطوا يديه

ونزعوا قميصه ليلطخوه بالدم حيلة منهم فقال ردوا قميصي
انواري به فقالوا ادع الاحد عشر كوكبا يلبسوك ويونسوك فلما
بلغ نصفها القوه وفيها ما فاوي الي صخرة بها وقام عليها يبكي
فجاءه جبريل عليه الصلاة والسلام بالوحي كما قال الله تعالى انتهي
وهذا يقتضي ان الوحي بعد القا تطييبا لقلبه وهم يظنون انه
معذب مذلل وهم لا يشعرون ان الله اراحه بما يبشره به من نحوه
فالحال من ضمير اوحينا والاولي جعله حالا من قوله لتنبئنهم اي
لتحدثنهم ما فعلوا وهم لا يشعرون انك يوسف لبعد العهد وتغير
حالك فهو اشارة لما وقع لهم لما اتوا ممتارين ليعلم ان المحنة تنقلب
منحة **الاية** اي اذكر الاية التي ذكر فيها مثاما لها **الي غير ذلك**
من اخبارهم اي اخبار الانبيا عليهم الصلاة والسلام الدالة على
انهم مجبولون على الكمال من ابتدا امرهم في صغرهم **وقد حكي اهل**
السير ما يدل على ذلك **ان امنة بنت وهب** ام النبي صلى الله
عليه وسلم كما مر **اخبرت ان نبينا صلى الله عليه وسلم ولد**
حين ولد اي خرج من بطنها حين اراد الله اخراجه منها فلا لغوية
فيه وقيل حين ظرف متعلق بباسطا الاتي وهو حال من الضمير
المستكن في ولد الاول والظرف موكد لدفع ان الحال مقدرة **باسطا**
يديه الي الارض رافعا راسه الي السما رواه ابن الجوزي في
الوفا عن ابي الحسين بن اسيد مرسلا قال قالت امنة ولدته
صلى الله عليه وسلم جاثيا على ركبتيه ينظر الي السما ثم قبض
قبضة من الارض واهوي ساجدا وولدته قطعت سرته وكنت
وضعت عليه انا فوجدته قد تعلق الانا عنه وهو يمص ابهامه يتشخب
لبنا انتهي وروي الطبراني انه صلى الله عليه وسلم لما وقع الي
الي الارض وقع مقبوضة اصابع يده مشيرا بالسبابة كالمسبح
بها وله تكلما يذكرها ابن حجر في كتاب المولد قيل ولا منافاة
بين قبض اصابعه في هذا الحديث وبين ما في سيرة ابن
اسحاق من انه وضع كما ولد واضعا يديه في الارض رافعا راسه
وانه كان مسبحا اقول اما التسبيح فلا دلالة عليه في الحديث
واما عدم منافاته لما في سيرة ابن اسحاق فمسلم لكنه مناف
لما ذكره المصنف رحمه الله الا بتاويل بعيد ويؤيده قول الابهري
في قوله •

• رافعا طرفه ومن ذلك الرفع • الي كل سودد ايما •

وقال في حديثه صلى الله عليه وسلم لما نشات اي صرت شابا
وهذا الحديث رواه ابو نعيم في الدلايل عن شداد بن اوس
بغضت لي الاوثان بالبنا للمجهول اي بغضها الله لي وهي جمع

وثن

وثن وهو حجارة كانت تعبد من اوثنته اذا اجزلت عطيته واوثنت
كذا اكثرت منه قاله الراغب وقيل الوثن ما له جثة مما يعبد وان
الصنم الصورة بلا جثة ومنهم من سوي بينهما وقد يطلق على الصليب
وكل ما يشغل عن الله **وبغض الي الشعر** اي استماعه والتلفظ به
ولم اهم بشي مما كانت الجاهلية تفعله الا مرتين عصمني الله
منهما ثم لم اعد وكونه صلى الله عليه وسلم بغض اليه الشعر لا ينافي
قوله ان من الشعر لحكمة لان فيه ما يحمد كالحكم والمواعظ ومدح النبي
صلى الله عليه وسلم وهجا الكفار كما قال تعالى وانهم يقولون ما لا
يفعلون الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وقد استمعه صلى الله
عليه وسلم واجاز قايله وقال مرة لقايله لا يفضض الله فاك
لان الامر المذموم قد يحمد لعارض او يقال تعريف الشعر للعهد
وقوله اهم بفتح الهمزة وضم الها كما قاله البرهان الحلبي وفسر
بمعني لم ارد واقصد وهذا اشارة الي حديث صحيح رواه البزار
مسندا عن علي كرم الله وجهه ولفظه ما هممت بشي مما كان اهل
الجاهلية يعملون به غير مرتين كل ذلك يحول الله بيني وبين ما
اريد ثم ما هممت بعدها بشي حتى اكرمني الله تعالى برسالته
ورواه في المستدرك بلفظ اخر قلت ليلة لفتي من قريش كان
باعلي مكة يرعي غنما ابصر لي غنمي حتى اسمر هذه الليلة بمكة
كما يسمر الصبيان فجيت ادني دار من دور مكة فسمعت غنا وصوتا
وصوت دفوف ومزامير فقلت ما هذا فقيل فلان تزوج فلانة
فلهوت بتلك الغنا وذلك الصوت حتى غلبتني عيني فما ايقظني الا حر
الشمس ثم رجعت الي صاحبي فقال لي ما فعلت فاخبرته ثم فعلت
الليلة الاخري كذلك والله ما هممت بغيرهما مما تفعله الجاهلية
وروي ان الله القي عليه النوم في المرتين صيانة له وهذا في
ارتكابه وليس في هذا ارتكاب المحرم لانه كان قبل تحريم السماع
ولان ضرب الدف في العرس غير ممنوع واما النهي عن سمر الليل
فليس نهي تحريم مطلقا وكان مباحا ان ذاك مع انه شرعا قد يكون
افضل من النوم كمذاكرة العلم وانما يحرم او يكره لعارض كما ذكره
الفقها وقوله فعصمني الله اي حفظني من ذلك لما غلبني غلب
من النوم عليه حتى لم يسمع وما وقع في بعض الشروح ان كلامه
اشارة الي انه كان لقريش صنم يسمي بوانة يجتمع عنده في كل
عام فقالوا له انك لا تجتمع مع قومك ولا تكثر لهم جمعا فذهب ثم عاد
مرعوبا لرؤية رجل طويل حال بينه وبينها فغير مناسب هنا مع
ان في روايته كلاما للتسهيل ليس هذا محله والمراد بالجاهلية
ما كان قبل البعثة في زمن الفترة كما تقدم **ثم تملك**

لامرالهم ويترادف نفحات الله عليهم الضمير للانبيا عليهم الصلاة والسلام والظاهر انه معطوف علي غريزة من قوله سابقا بل غريزة فيهم الاخلاق الخ وعطفه بثم لبعد رتبته او زمانه باعتبار الابتدا والا فهما ويتمكن بمعني يقر ويثبت لا بمعني يزداد لانه تفعل من المكان والمراد بالامور ما اودع فيهم من الكمال والعلوم ويترادف تفاعل من الردف وهو الركوب خلف غيره والمراد انها تتوالي فياتي بعضها عقب بعض ونفحات بفتحتين جمع نفحة بالسكون وهي في الاصل رايحة تاتي مع هبة من النسيم طيبة وهي هنا بمعني الهبة والعطية قال

لما اتيتكم ارجو فضل نايلكم * نفحتني نفحة طابت لها العرب

والمراد هنا امداد الله لهم بوحي وغيره واطلاق النفحة علي ما يصيب من الشر مجاز انهكم كقوله ولين مستهم نفحة من عذاب ربك وفي الحديث ان لربكم نفحات الا فتعرضوا لها **وتشرق انوار المعارف في قلوبهم** تشرق بمعني تضي يقال اشرقت الشمس اذا اضاءت وشرقت اذا طلعت والمعارف العلوم الربانية **حتي يصلوا الغاية** اي غاية الكمال في التخلق باخلاق الله **وتبلغ باصطفا الله تعالي لهم** اي بجعلهم من صفوة خلقه الذين اختارهم **بالنبوة** متعلق بيبلغوا او باصطفا **في تحصيل هذه الخصال الشريفة النهاية** التي لا يصل اليها غيرهم والغاية والنهاية واحد لكنه تفنن في العبارة **دون ممارسة** اي من غير تكرار عمل ومزاولة **ولا رياضة** اي تمرين علي العمل باعتباره من من رضت الدابة روضتها اذا عودتها السير والجري **قال تعالي ولما بلغ اشده** اي موسي صلي الله عليه وسلم بلغ نهاية قوته وتمام عقله وهو من ثلاثين الي اربعين او ما بين ثماني عشرة الي ثلاثين وهو مفرد او جمع لا واحد له او واحده شدا وشد بالفتح او الكسر وقيل خمسا وعشرين لما روي عن علي رضي الله عنه انه قال ينتهي لب الرجل اذا بلغ خمسا وعشرين قبل هذا الابنا فيها مر لما ذكره الفقها من ان رشد البالغ ببلوغ هذا السن لانه حال كمال كما نبه لبيه كما مر عن عمر رضي الله عنه **واستوي** ذكر الاستوي في قصة موسي عليه الصلاة والسلام ولم يذكره في قصة يوسف عليه الصلاة والسلام قال التلمساني لان الاستوي كمال العقل ووقت الرسالة وموسي ارسل في ذلك الوقت ويوسف لم يرسل حينيذ ونقل ابن مرزوق عن ابن عرفة انه قال قال ابن جماعة من استوفي خمسين سنة فقد بلغ انتها الكهولة وهو يجتمع الاشد ومن بلغ اربعين فقد بلغ حد الاستوا ومنتهي الكمال انتهي **اتيناه حكما**

اي بنبوة **وعلما** بالدين وسياسة الامة وكذلك نجزي المحسنين علق وقوع الجزا بالاحسان للتنبيه علي انه انما جازاهم لكونهم محسنين اي مخلصين مراقبين الله في افعالهم وهل جزا الاحسان الا الاحسان واستشهد المص رحمه الله بهذه الاية لانه تعالي اخبر فيها بكمالهم وترادف نفحات الله عليهم حتي ارتقوا الي اقصي الدرجات من غير سبق ممارسة ورياضة **وقد يجد غيرهم** اي غير الانبيا عليهم الصلاة والسلام **يطبع** اي يخلق مجبولا **علي بعض هذه الاخلاق الشريفة دون جميعها** وفي نسخة دون بعضها **ويجبل عليها** موجودة فيه وجودا متاصلا كالتفسير لما قبله **فيسهل عليه اكتساب تمامها عناية من الله عز وجل** منصوب بنزع الخافض اي بعناية الله ولطفه اذ جبله علي اصولها **كما نشاهد من خلقه** بكسر الخا المعجمة وسكون اللام وقاف وهاء تانيث او بفتحها مضافا لضمير الله والاول اولي وعليها اقتصر ابن رسلان **بعض الصبيان علي حسن السمت** السمت الطريق وهيئة اهل الخير يقال ما احسن سمته اي هديه وسيرته وقد ورد في الحديث بهذا المعني **او الشهامة** اي او خلقه علي الشهامة بفتح الشين المعجمة والها والميم اي حدة الفواد والذكا والجلادة والنفاد في الامور يقال رجل شهم اذا كان سيدا نجيبا نشيطا في اكتساب المعالي وعدم الالتفات للملاحات والخصومة وفي الحديث من لاحي الرجال سقطت مروته وذهبت كرامته ومازال جبريل ينهاني عن ملاحاة الرجال كما ينهاني عن عبادة الاوثان **او صدق اللسان او السماحة** كان الظاهر عطفها بالواو ولكنه لما اتي بيانا لبعضها راي ان او الفاصلة انسب **وكما نجد بعضهم علي ضدها** اي ضد المذكورة كالكذب والبخل وغير ذلك لانه متمكن منها تمكن الراكب من مركوبه كما في قوله تعالي علي هدي من ربهم **فبالاكتساب يكمل ناقصها** فان قلت لم عبر هنا بالكمال وقبله بالتمام وهل هو تفنن بالتعبير او بينهما فرق قلت قال العيني بينهما فرق الا انه لم يفصح عنه وقال ابن ابي الاصبع في كتاب التوكيد الفرق بينهما ان الكمال الاتيان بما نقص من الناقص والكمال الزيادة علي التمام فاذا قلت رجل تام الخلق لم يفهم منه السامع عربيا كان او غيره الا انه تام الخلق ليس في اعضايه نقص فاذا قلت انه كامل فهم وصفه بمعني زايد علي التمام كالحسن والفضيلة الذاتية او العرضية وهذا هو المتداول بينهم فالكمال تمام وزيادة فهو اخص منه وقد يطلق كل منهما علي الاخر تجوزا وعليه قوله تعالي اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي انتهي وما ذكره المص يتمشي علي الاخير حيث جعل ما في حق الانبيا عليهم الصلاة والسلام تماما وما في حق غيرهم

كما لا ولو عكس كان احسن وبالرياضة والمجاهدة يستجلب معدومها
بالجيم والبنا للمجهول اي تكتسب وتحصل لمن لم يطبع علي شي منها وطبع
علي ضدها وان لم يكن الطبع كالطبع وهذه اقسام خبر غير ما تقدم فان الاول
وهي مرتبة الانبيا عليهم الصلاة والسلام ان يطبع علي جميعها والثاني ان
يطبع علي بعضها ويكتسب البعض وهذا ان يطبع علي عدمها ولكونه
ناقصا لم يتعرض له اولا فسقط ما قيل ان الرياضة في المجاهدة طريق
الاكتساب يكون كمالها الي كمال البعض الخلقي الا انه بعينه استجلاب المعدوم
بالنسبة لذلك البعض ويعتدل منحرفها المراد منحرفها المايل عن الاعتدال
المحمود لانه هو الطريق فمن فرط او افرط فقد مال عنه وهذا بنا علي القول
الاصح ان الطباع يمكن تغييرها والا لضاعت المواعظ والنصايح وكان
الانسان دون البهايم التي برياضتها قد تنتقل ما ليس في طباعها
وقد قال تعالي وعظهم وقل لهم في انفسهم قولا بليغا وقال الشاعر •

• تكرم لتعتاد الجميل فلن تري • اخا كرم الا بان يتكرما •

كما فصل في علم الاخلاق وباختلاف هذين الحالين الجبلي والكسبي
قد يتفاوت الناس فيها اي في الصفات الحميدة قلة وكثرة وقوة وضعفا
وكل ميسر لما خلق له هذا من الامثال النبوية وجوامع الكلم وهو بعض
من حديث صحيح واوله اعملوا فكل ميسر لما خلق له فمن خلق سعيدا يعمل
عمل اهل السعادة ومن خلق شقيا يعمل عمل اهل الشقا ولذا كان التوفيق
خلق قدرة الطاعة والخذلان خلق قدرة المعصية وقال تعالي فاما من اعطي
واتقي وصدق بالحسني فسنيسره لليسري واما من بخل واستغني وكذب
بالحسني فسنيسره للعسري ولهذا التفاوت فيها ما قد اختلف السلف
فيها ما في اكثر النسخ وهو موصول اسمي او حرفي او زايدة ولذا سقطت
من بعض النسخ وهو الاظهر والمراد بالسلف من تقدم من العلما هل هذا الخلق
الحسن الذي يحمد به الناس جبلة او مكتسب الجبلة والغريزة والطبيعة
والسليقة بمعني وهي بكسر الجيم والبا وتشديد اللام وتخفيفها
فحكي الامام المفسر محمد بن جرير الطبري عن بعض السلف ان الخلق
الحسن الذي يجمع اكثر الطبايع المحمودة جبلة وغريزة خلقها الله
في العبد وتعبيره بالعبد ايما الي ان المطلوب تخلقه باخلاق الله سيده
وحكاه عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه والحسن البصري وبه
قال هو اي ابن جرير صرح به لانه لا يلزم من حكايته اعتقاده له والصواب
ما اصلناه اي قدمناه وجعلناه اصلا وقاعدة فيما مر من ان منها ما
هو جبلة غير مكتسبة ومنها ما هو مكتسب بالتعلم والرياضة وقد تقدم
الكلام عليه وقد روي سعد اي ابن ابي وقاص رضي الله عنه
عن النبي صلي الله عليه وسلم قال كل الخلال بكسر الخا المعجمة بوزن
رجال جمع خلة بفتح الخا المعجمة وتشديد اللام وهي الخصلة والصفة

يطبع عليها المومن الا الخيانة والكذب وهو حديث صحيح رواه احمد في
مسنده والبيهقي في شعب الايمان وابن ابي شيبة في المصنف عن ابي
امامة رضي الله عنه ورواه ابن ابي الدنيا في الصمت عن سعد مرفوعا
وموقوفا وقال الدارقطني في العلل الموقوف اشبه وعنه صلي الله
عليه وسلم كما رواه الذهبي يطبع المومن علي كل شي الا الخيانة والكذب
والخيانة ضد الامانة وهي تشمل امورا كالسرقة وانكار الوديعة وخيانة
غيره بالنظر لزوجته ونحو ذلك والكذب معروف يعني ان هذين لا يكون
طبيعة مخلوقة في المومن مطلقا لان المومن جبلته وفطرته سليمة
وهاتين الخصلتين في غاية القبح فلا يختار اتصافه بهما وان كانت
هذه الخصلة لا تقتضي كفره والمراد المومن الكامل وقال عمر بن
الخطاب رضي الله عنه قال السيوطي رواه عنه سعيد بن منصور في سننه
وابن جرير وابن ابي حاتم في حديثه والجراة بوزن الجرعة وقد
تنقل هم حركة الهمزة للرا وتحذف وهي الشجاعة واعم منها ومقابلها
ما اشار اليه بقوله والجبن بضم الجيم والبا وتخفيف النون وتسكين
الباء كثيرا وهو عدم الاقدام للخوف فضد الشجاعة واما الجبن الماكول
فبتثقيل البا والنون وقد تخفف فيكون كهذا ولذا تلمح القايل •

• يقولون لي هل اجتزت الي الوغا • وكنت شديد الباس في الضرب والطعن •
• فقلت دعوني فانعا بسلامتي • فاني مما ياكل الخبز بالجبن •

غرايز يضعها الله حيث يشا وفي هذا وما قبله دليل لما صوبه فانه
فيما قبله جعل الخيانة غير مطبوعة وفي حديث عمر رضي الله عنه جعل
الخيانة والجراة غريزتين مطبوعتين فدل علي ما ادعاه من ان منها
ما هو طبيعي ومنها ما هو غير طبيعي وهذه الاخلاق المحمودة والخصال
الجميلة كثيرة لا يمكن استيفا اقسامها تفصيلا ولكنا نذكر اصولها
التي تتضمن باقيها اجمالا ونشير الي جميعها اشارة لا تصريحا
ونحقق وصفه صلي الله عليه وسلم بها ان شا الله تعالي فانه
المقصود من ذكرها فصل اما اصل فروعها هنا الفصل
معقود لبيان اصول الاخلاق صريحا والاشارة الي جميعها تلويحا
لتحقق وصفه صلي الله عليه وسلم بها وضمير فروعها للاخلاق
المذكورة قبله وعنصر هو بضم الصاد وفتحها والاول اشهر والثاني
افصح ومعناه الاصل والمادة والعناصر اذا اطلقت يراد بها التراب
والما والهوا والنار لتركب جميع الاجسام منها والينابيع في قوله
ينابيعها جمع ينبوع وهو ما ينبع الما منه كالعين وكلما يتفجر منه الما
ونقطة دايرها والنقطة جزء من الخط والخط مركب من خطوط مسطحة
فاذا كان السطح مستديرا يكون في حاق وسطه نقطة جميع الخطوط
الخارجة منها الي الخط المستدير الذي يحيط بالسطح متساوية فتلك

النقطة تسمي مركزا وذلك السطح يسمي دايرة وكذا الخط المحيط به
ويصح ارادة كل منهما هنا فشبه العقل الذي مبني الاخلاق عليه بشجرة
اصلها العقل وفروعها الاخلاق ونورها وثمراتها ما يظهر منها وينتفع
به غيره ثم شبهه بعين تلك الاخلاق كانها القايض منها ثم شبهه بنقطة
في الوسط المعتدل متساوي جميع جوانبها والاخلاق كسطح او خط
محيط بها فقال **ما العقل** وهو مشتق اي ماخوذ من عقله اذا شده فمنعه
من الحركة لانه يمنع صاحبه عما لا يليق او من المعقل وهو الملجا لالتجا صاحبه
اليه وهو كما قال الراغب يقال للقوي المتهيية لقبول العلم ويطلق علي العلم
المستفاد منه ولذا قال علي كرم الله وجهه العقل عقلان مطبوع ومسموع
ولا ينفع مطبوع اذا لم يكن مسموع كما لا ينفع ضوء الشمس وضوء العين ممتنع
وفي الحديث ما كسب احد شيئا افضل من عقل يهديه الي هدي او يرده عن
ردي وقال بعض الحكما هو جوهر وقال اخرون جسم شفاف محله الدماغ او
القلب والاصح انه قوة للنفس وهي منشا الادراك وليس المراد به هنا العقل
العاشر المسمي بالعقل الفعال كما قيل لان اهل الشرع لا يقولون بمثله وقوله
الذي ينبعث منه اي ينشا ويخرج وهذا ناظر لكونه ينبوعا وقوله
العلم والمعرفة العلم يكون بمعني مطلق الادراك وبمعني ادراك الكليات
والمعرفة ادراك الجزييات وقيل انها ما سبق بالجهل وقال البيضاوي
انها تكون بمعني العلم كما ان العلم يكون بمعني المعرفة كما في قوله تعالي
واخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم اي الله يعرفهم والعلم بمعني المعرفة
قال الفاضل المحشي معترضا عليه صرحوا بان العلم بمعني المعرفة لا يطلق علي
الله لاقتضايه سبق الجهل وتبع فيه السيد في شرح المواقف في قوله
علم الله لا يسمي معرفة لا اصطلاحا ولا لغة اجماعا وخطاه فيه الحافظ العراقي
رحمه الله في نكته علي المنهاج فقال ان امام الحرمين فسر العلم به واطلاق
المعرفة علي الله ورد في الحديث وكلام الصحابة واهل اللغة والمتكلمين
انتهي فاي اجماع مخالف لهذا ومثله عجيب من الشريف **ويتفرع** اي ينشي
ويظهر ناظرا لكونه اصلا **عن هذا** عداه بعن لتضمين يتفرع معني ينشو
والمعروف تعديته بعلي وهذا اشارة للاصل الذي هو العقل **ثقوب الراي**
اي نفاذ رايه فيما يفكر فيه ويدرك به عواقب الامور ومنه كوكب ثاقب اي
مضي فقوله **وحدة الفطنة** وهي الحذق وسرعة الانتقال **وصدق الظن**
والاصابة اي موافقة الصواب فيه تفسير لثقوب الراي **وصدق الظن**
اي موافقته للواقع كاليقين كما قال الالمعي الذي يظن بك الظن كان قد
راي وان سمعا **والنظر للعواقب** اي كان ينظر عواقب الامور ويشاهدها
كما قال

وانى لارجو الله حتي كانما ° اري بجميل الظن ما الله صانع

ومصالح النفس مجرور معطوف علي العواقب ومرفوع معطوف علي

تقرب

ثقوب الراي اي ما فيه صلاح وخير لها **ومجاهدة الشهوة** اي مدافعتها
ومانعتها عما تريده فلهذا جهادا اكبر واعدي عدوك نفسك التي بين جنبيك
وحسن السياسة لغيره بامره من ساسه اذا حكم عليه وهو لفظ عربي
كقوله ° وكنا نسوس الناس والامر امرنا ° وليس معربا كما توهمه ابن
كمال في رسالة التعريب كما مر بيانه **والتدبير** النظر في ادبار الامور
وعواقبها وهو عطف تفسير لما قبله ايضا **واقتنا الفضايل** اي اكتسابها
والتحلي بها **وتجنب الرذايل** اي ترك كل ما يذم وينتقص به الانسان
كالكذب والخيانة **وقد اشرنا** اي ذكرنا فيما تقدم فيما اوردناه في
صفاته والاشارة وان كانت تطلق علي ما يقابل العبارة قد يراد
العبارة ايضا لنكتة **الي مكانه منه عليه الصلاة والسلام** الضمير
الاول له صلي الله عليه وسلم والثاني للعقل والمكان المرتبة المعنوية
في الفضايل يقولون فلان بمكان من الفضل يريدون علو رتبته فيه
وقيل المراد مكانه من العقل بمعني انه حايز له ومالك لامره علي طريقة
التجريد مبالغة في تمكنه منه ولا يخفي ما فيه من التكلف من غير داع له
وبلوغه منه ومن العلم الغاية التي لم يبلغها بشر سواه كما سنبينه
واذ جلالة محله من ذلك قيل الظرف متعلق بقوله حارت العقول
الاتي في اخر الفصل اي حارت العقول وقت حلولها الخ واذ تعليلية
اي حارت العقول لاجل الخ وقيل انه علة للاشارة الي مكانه منه وبلوغه
غايته اي من اجل ان جلالة محله الخ واذ تعليلية كما في قوله تعالي
ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم وقيل المعني من اجل ان جلالة محله متحقق
وقيل المعني من اجل ان جلالة محله متحقق يجب اعتقاد ذلك ويجوز ان
يكون ذلك لمجرد التحقق ولا يخفي ما في هذا كله من التكلف والذي ظهر لي
انه معطوف علي ما قبله لانه يعلم من اشارته الي مكانه منه لم يبلغه غيره
علو ظاهر فيه فكانه قال ان علو قدره فيه محسوس مشاهد واذ جلالة
محله امر متحقق بالدليل القطعي فالدليل عليه فاستدل عليه بالحس
والعقل ومثله يسمي العطف علي المعني وهو في القران وكلام العرب متداول
قال ناظر الجيش في شرح التسهيل في قوله

اجدك لن تري بثعيلبات ° ولا بيدا ان ناجية ذمولا
ولا متدارك والليل طفل ° ببعض نواشغ الوادي حمولا

متدارك بالجر لان المعني براء ولا متدارك وجعله ابو حيان من العطف
علي التوهم كقوله

مشاييم ليسوا مصلحين عشيرة ° ولا ناعب الا ببين غرابها

والاولي انه من العطف علي المعني وفرق بينه وبين العطف علي التوهم
وفيه كلام وقد بيناه في نكت المغني وقوله من ذلك اشارة للاصل ولو
سلمنا صحة تعلقه بقوله حارت كان معطوفا علي ما قبله ولا وجه له **وما**

عمر طي

دبي

ابن اقبرس

ابن الحنبلي

يتفرع منه من الاخلاق الشريفة وغرائبها **متحقق** لا ريب فيه لتواتره
بحسب المعني **عند من تتبع** اي علم فعبر بالسبب عن مسببه كما قالوه في
تتبع خواص التراكيب **مجاري احواله** جمع مجري او مجرى بالضم واصله
مسيل الما والمراد ما جرت به عادته في احواله ولا يخفي لطفه مع ملاحظة
قوله اولا ينابيعها فانه جار علي مجراها ويجد رالها **واطراد سيره**
الاطراد افتعال من الطرد وهو الجري خلف شي من صيد او غيره ومنه
مطاردة الفرسان في الميدان ومناسبته للسير وان كان المراد بها
مطلق الصفات لانها تختص بالغزوات وقيل المراد بمحال اطرادها
ليوافق قوله مجاري احواله اي محال جريانها والاطراد مصدر اطرد
الشي يتبع بعضه بعضا فجري ولانهار تتطرد اي تجري ومنه الاطراد
البديعي لسرد اسما الممدوح وابائه مرتبته والمعني جري سيره
جريا ولذلك منسجمة فهو استعارة وجه الشبه فيها الكثرة ولا يخفي
ما فيه من البعد **وطالع جوامع كلامه** اما جمع جامع والمراد الكتب الجامعة
للحديث الشريف او كلماته الجامعة للحكم التي تتحير فيها عقول البلغا
والحكما **وحسن شمايله** بالجر معطوف علي كلامه وهي جمع شمال بمعني
الخلق والصفة قال فما اللوم من اخرمن شماليا اي من خلقي وعادتي
وبديع سيره اي سيره البديعة وينبغي ان يراد بها كتب السير حتي
لا يكون مكررا مع ما مر **وحكم حديثه** بفتح الحا بكسر الحا وفتح الكاف
وهي القول المصيب عرض الحق والحديث معروف **وعلمه بما في التوراة**
والانجيل والكتب المنزلة بالتشديد والتخفيف علي الانبيا عليهم
الصلاة والسلام كالزبر والصحف اي علي علمه بذلك والتوراة اجل
الكتب المنزلة قبل القران واصلها وورية ابدلت الواو تا ووزنها تفعلة
بفتح العين وكسرها وقيل وزنها فوعلة والانجيل بالكسر وقد يفتح من
النجل وهذا امر تقديري ليجري عليه احكام الالفاظ العربية اذ الاشتقاق
لا يجري في غير كلام العرب **وحكم الحكما** جمع حكمة اي ماله من الحكم في
كلامهم فانهم كان لهم اعتنا بذلك وقد مرانه جمعها ابن شكوية في كتاب
كبير سماه جاودان خرد وقد طالعته مرات اكثره ورد في الاحاديث
الشريفة ولكن اين الثريا من الثري فان رونق الالفاظ النبوية لا
يمكن مضاهاته **وسير الامم الخالية** اي ما وقع في زمنهم من الاحوال
كما كان صلي الله عليه وسلم يحدث عن بني اسرايل وما كان من عجايبهم
وايامها اي وقايعها في حروبها وعجايبها فان الايام شاعت بهذا
المعني كما يقال يوم حليمة ويوم بعاث وهو اطلاق شايع صار حقيقة فيه
وبما قلته مشيرا لهذا

تمنيت من دهري زمانا ثنانى • زمانا به طيف السرور كاحلامي
فيا بابام علي اثر ما مضي • ولكن حروب قد تسمت باايام

وضرب

وضرب الامثال الامثال جمع مثل وهو كلام شبه مضربه بمورده الذي
وقع فيه اولا مستعار من ضرب الخاتم او اللبن كما حققه اهل المعاني
والتفسير وهو مما يعتني به البلغا لكشف المعني الممثل له وابرازه في
صورة المشاهد الي غير ذلك والامثال النبوية افردت بالتاليف **وسياسة**
الانام السياسة ضبط امور العامة باللسان والسنان وتدبير امورهم
وليس المراد حسن المدارة كما قاله التلمساني والانام الخلق وقيل الانام
عبارة عما يعتريه النوم والانس والجن او ما علي وجه الارض من الخلق
فيختلف بحسب ما يضاف اليه **وتقرير الشرايع وتاصيل الاداب النفيسة**
اي بيان اصول الاداب التي تتادب بها الناس في مجالسهم ومحاوراتهم
كقوله صلي الله عليه وسلم اكرموا عزيز كل قوم ونهيه عن الملاحاة والمجادلة
كما مر وقوله تهادوا تحابوا وسماها نفيسة لانها مما يتنافس فيها المتنافسون
والشيم الحميدة جمع شيمة وهي العادة قالوا الانصاف من شيم الاشراف
اي عاداتهم والحميدة بمعني المحمودة مضموما ما ذكر **الي فنون العلم** التي
كانت في الامم السالفة كالطب وغيره مما لم ينه الشرع عنه **التي اتخذ اهلها**
كلامه عليه الصلاة والسلام قدوة اقتدوا به واستدلوا به عليها
واشاراته في اثنا يه بها **حجة** دليلا عليها **كالعبارة** بفتح العين بضبط
القلم والمحفوظ فيه كسرها كما قاله البرهان الحلبي وذكره الازهري
والجوهري الا انه لم يضبط والذي في النسخ كسر العين بمعني تفسير
الرويا وهو علي قسمين في الرويا الصحيحة لانها علي ثلاثة اقسام
رويا ظلمة من الشيطان ومن عوارض بدن الانسان لمن غلبت عليه
الحرارة فراي نارا توقد عنده والبرودة فراما وبحرا او اكل ما كل غليظة
سوداوية كالباذنجان فيري سوادا وتسمي اضغاث احلام ولا تاويل
لها وكذا من غلب فكره في شي فراه كما قال المعري

الي الله اشكو انني كل ليلة • اذا نمت لم اعدم خواطر اوهامي
فان كان شرا فهو لا بد واقع • وان كان خيرا فهو اضغاث احلامي

ورويا من الله يريها له ملك الرويا عند اهل الشرع او تدركها الروح اذا
انقطعت عنها علايق البدن واتصلت بالملا الاعلا فيلقيها الي القوة المتخيلة
فترتسم في الحافظة وتبقي مشاهدة فيها حتي تستيقظ فان كانت النفس
قدسية والقوي قوية وقع ما راته بعينه ولم يحتج للتاويل وهو الاكثر
في رويا الانبيا عليهم الصلاة والسلام ومن كان علي سننهم ولذا اراد
الخليل عليه الصلاة والسلام ذبح ابنه ولم يأول روياه بالفدا حتي امره
الله به والا فتاول بما يناسبه معني او لفظا او محاكية صورة وفعلها عبر
بالتخفيف يعبر بالضم عبارة بالفتح كعلاقة وظلامة او عبارة كرسالة
وقد تشدد فيقال عبر تعبيرا قال في الكشاف في سورة يوسف رايتهم
ينكرون عبرت بالتشديد والتعبير والمعبر وقد عثرت علي بيت انشده

المبرد في الكامل يدل عليه وهو

رايت رويا ثم عبرتها ۔ وكنت للاحلام عبارا

انتهي هذا ما ذكره من يوثق به في اللغة كالجوهري وصاحب القاموس وغيره وقال في عمدة الحفاظ العبارة بكسر العين تختص بالكلام العبور الهوا من لسان المتكلم لسمع السامع ولا يستعمل في تفسير الرويا انتهي يعني انها فيه مفتوحة فتوهم بعض الشراح انها بكسر العين لا غير وانه انكر هذا اللفظ مطلقا واسا سمعا فاسا ما جا به ثم جا من بعده فضاربه مضاربة العميان فقال انه كلام ضعيف مردود فلم يقف علي المراد ولم يات بما ينفع الايراد فاخطا في المعني والعبارة واما تحقيق معني الرويا فليس هذا محله ولعل النوبة تفضي اليه في بحث النبوة وقد افردنا له تعليقة **والطب** وهو مثلث الطا الا انه لم يستعمل فيما نحن فيه الا بالكسر والمراد به علم يتعلق ببدن الانسان من حيث الصحة والمرض وهو من علوم الاوايل وللعرب به اعتنا وقد افرد الطب النبوي بالتاليف **والحساب** بكسر الحا مصدر حسب بمعني عد ثم صار علما لعلم يعرف به احوال المقادير وهو من العلوم الرياضية القديمة **والفرايض** ذكره بعد الحساب لتوقفه عليه وهو علم يعرف به احوال المواريث وهو جمع فريضة بمعني مفروضة لان الله فرضه وهو من العلوم الاسلامية واطلاق هذا اللفظ عليه بعد نزول القران ومعناه ظاهر **والنسب** اي معرفة انساب الناس من ادم عليه الصلاة والسلام الي كل عصر وهو من علم التاريخ وكانت العرب تعتني به وهم اعلم الناس به واعلم الناس به بعد النبي صلي الله عليه وسلم الصديق رضي الله عنه وهو من نسب الرجل اذا عزوته لابيه ومناسبته للفرايض ظاهرة وهذه العلوم كلها شرعية وفرض كفاية لا سيما الفرايض والانساب فان النبي صلي الله عليه وسلم امر بالمحافظة عليهما ولعن من انتسب لغير نسبه فقال من خرج من نسبه وانتمي لغير قبيلته فعليه لعنة الله والملايكة والناس اجمعين كما نقله التلمساني **وغير ذلك مما سنبينه في معجزاته صلي الله عليه وسلم في ابوابه ان شا الله تعالي** وقد حصل له صلي الله عليه وسلم ذلك **دون تعليم** من احد من البشر والظرف متعلق بقوله بعلمه السابق **ولا مدارسة** من درس الكتاب اذا قراه وحفظه اي لم يعرف باخذه من الافواه وحفظ لشي من العلوم عن غيره **ولا مطالعة كتب** يقال طالعت الشي اذا اطلعت عليه اي لم يطلع علي شي من الكتب بقرايتها وسماعها لانه صلي الله عليه وسلم كان اميا بين قوم اميين لم يره احد قرا ولا تعلم ممن قرا واستعمال المطالعة بمعني القراة وهو مجاز مشهور قريب من معناه اللغوي **من تقدم** كتب الانبيا عليهم الصلاة والسلام والحكما **ولا الجلوس الي علمايهم** اي لم يعرف احد انه جلس عند احد ممن يعلم كتب من تقدم لياخذها عنه والضمير لمن

باعتبار

باعتبار المعني فكل ذلك الذي حصل له صلي الله عليه وسلم انما هو علم لدني غير مكتسب من احد من البشر واما قوله ولقد نعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر ففيه الرد علي قولهم المذكور بانه كذب محض يشهد العيان ببطلانه وقد تولي الله تكذيبهم في ذلك كما هو مبسوط في التفسير **بل هو صلي الله عليه وسلم نبي امي لم يعرف بشي من ذلك** التعلم والمدارسة والمطالعة والمجالسة اي مبني عن الله او منبيا لا عن مخلوق والامي منسوب الي الام لانه كيوم ولدته امه او الي ام القري او امة العرب لان القراة والكتابة كانت عزيزة فيهم والامي الذي لا يكتب ولا يقرا الكتب وقيل هو الذي لا يكتب وبما شرحناه علمت مناسبة ذكر النبي هنا وفي الحديث انا امة امية لا نحسب ولا نكتب اي جبلتنا لم نتعلم حسابا ولا كتابة فلا ينافي ما مر من علمه صلي الله عليه وسلم بالحساب **حتي شرح الله صدره** اي وسعه ونوره بالعلم والحكمة وهداه لكل خفي من العلوم **وابان امره** اي اظهر امره في العلم للناس باياته الظاهرة ومعجزاته الباهرة واقامة الحجج المتواترة **وعلمه** من لدنه العلوم المعهودة وغيرها **واقراه** اي اقدره علي القران بما القاه او بما اوحاه اليه بواسطة الملك والاسناد مجازي والتجوز في الظرف كقولك ستقريك فلا تنسي **بعلم** بالبنا للمجهول **ذلك** اي ما بلغه صلي الله عليه وسلم من العقل والعلم من غير تعلم **بالمطالعة** اي بالاطلاع علي سيره صلي الله عليه وسلم وشمايله من كتب الحديث **والبحث عن حاله** وفي نسخة من حاله والظاهر الاول لتعديه بعن وهو بمعني التفتيش عنه بالسوال وغيره **ضرورة** منصوب بنزع الخافض متعلق بيعلم اي من وقف علي احواله صلي الله عليه وسلم علي ذلك بمجرد التفات الذهن اليه من غير احتياج الي دليل **وبالبرهان القاطع علي نبوته صلي الله عليه وسلم نظرا** اي ويعلم ذلك ايضا بالبراهين القاطعة الدالة علي نبوته لمن نظر فيها فقوله بالبرهان معطوف علي قوله ضرورة علي نبوته قوله ضرورة وعلي نبوته حال من البرهان ونظر تمييز والنظر اصله تقليب البصر للادراك ثم استعمل في التامل والفحص والمعرفة الحاصلة منه والاستدراك وهو المراد هنا اي من نظر في دلايل نبوته صلي الله عليه وسلم قوة عقله وانه احاط بعلوم لا نهاية لها **فلا نطول بسرد الاقاصيص** السرد تعداد امور من القصص ونحوها متتابعة متوالية مستعار من سرد حلق الدرع وخيوط النسج والاقاصيص جمع اقصوصة كاعجوبة بمعني قصة او جمع قصص علي خلاف القياس كما قاله التلمساني يقال قص واقتص بمعني اخبر والقصص اسم مصدر وقيل انه يحتمل ان يكون جمع اقتصاص جمع قصص كانعام واناعيم في جمع نعم الا انهم تركوا استعمال اقتصاص فانه لم يسمع وفيه تكلف لا يخفي **واحاد القضايا** احاد بعد الهمزة جمع احد بمعني مفرداتها وفي العباب سبيل ايو

ابو العباس عن الاحاد هل هو جمع الاحد فقال معاذ الله ليس للاحد جمع ولكن ان جعلتها جمع الواحد فهو محتمل كشاهد واشهاد وليس للواحد تثنية ولا للاثنين واحد من جنسه انتهي والقضايا جمع قضية وهي الجملة من الكلام الدالة علي معني من الاحكام وهي قريبة من قول اهل الميزان القول المحتمل للصدق والكذب كالخبر فهي اخص من الكلام والجملة ووزنها فعالي عند الكوفيين وفعايل عند البصريين **اذ مجموعها** اي مجموع قصصه وقضاياه **مما لا ياخذ حصر** اي ضبط اصل معني الاخذ حوز الشي وتحصيله ثم استعمل بمعني الغلبة والقهر كقوله لا تاخذه سنة ولا نوم كما مر وهذا هو المراد هنا وجعل مجازا او كناية عن انه لا يمكن حصره وكذا قوله **ولا يحيط به حفظ حافظ** اي لا يحفظ والاحاطة الاخذ بجوانب الشي واريد به ما ذكر **وبحسب عقله** قال البرهان هو في الاصل بسكون السين وينبغي ان يفتح اي بقدر عقله وادراكه وقد جوز فيه السكون لكنه ضرورة والذي في القاموس هذا بحسب ذا اي بعدده وقد تسكن ولم يخصه بالضرورة **كانت معارفه صلي الله عليه وسلم** جمع معرفة اي علومه **الي ساير ما علمه الله واطلعه عليه من علم ما يكون وما كان** اي مضمومة الي جميع وما في ما اطلعه الله عليه مما تقدم في الكون من احوال الامم الخالية وكتبهم وشرايعهم وما اطلعه الله عليه من المغيبات التي ستاتي ولما كانت جلالة قدره بواسطة علمه بما يكون اقوي منها بواسطة علمه بما كان قدم ما يكون في المستقبل علي ما كان في الماضي مع سبقه اهتماما بشانه ومقتضي الترتيب العكس **وعجايب قدرته وعظيم ملكوته** مجرور معطوف علي علم والمراد ما اطلعه الله عليه في الاسرا من خلق الملايكة والسموات واقداره علي ذلك في برهة من الزمن وقد مر ان الملكوت مبالغة في الملك كالرحموت والجبروت ويطلق ويراد به عالم الامر ويقابله الملك **قال الله تعالي** وما يضرونك من شي وانزل الله عليك الكتاب والحكمة **وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما** اي علمك ما لم يكن من شانك ومن قدرتك كالمغيبات والاطلاع علي احوال الملكوت ولذا امتن عليه صلي الله عليه وسلم بانه فضل عظيم فضله به علي مخلوقاته تعالي لانه كقولهم ما يكون لك ان تفعل كذا اي لا ينبغي ولا يليق او لا يصح ولا يمكن ولذا ختم الاية بهذه المنة دون قوله في الاية الاخري علم الانسان ما لم يعلم الا انه ينبغي السوال حينيذ علي الاية الثانية بانه اي فايدة في ذكر هذا المفعول والتعليم معلوم انه لا يكون الا لغير المعلوم وقال في عروس الافراح بعد ما ذكر ان لم النافية يجوز فيها اتصال النفي وانفصاله وانهما اجتمعا في قوله وعلمتم ما لم تعلموا انتم ولا اباوكم وفايدة ذكر المفعول في قوله وعلمك ما لم تكن تعلم فان الانسان لا يعلم الا ما لا يعلم التصريح بذكر حالة الجهل التي انتقلوا عليها فانه اوضح في الامتنان انتهي وفي حاشية

السيرامي علي المطول ان الشارح قال في بعض دروسه الاولي ان يقول ما لم يكن يعلم كما في قوله تعالي وعلمك ما لم تكن تعلم اذ لا فايدة في ذكر المفعول اذ التعليم انما يكون لما لا يعلم ولم يكن فيه اشعار بانه لو لم يعلمه لم يحصل العلم لخفا به علي غير علام الغيوب وهو بعيد اذ ربما يتوهم حصوله من غير تعليمه تعالي ورد بانه كقوله تعالي علم الانسان ما لم يعلم الاية فالاولي ان يحمل ذكره علي افادة العموم لانه لا يتوهم اختصاصه ببعض الافراد كقوله وما من دابة في الارض ولا طاير يطير بجناحيه للتاكيد فتذكر لكن قوله من البيان يا باه ويحتمل انه ذكر للسجع انتهي اقول هذا كله كلام سطحي والذي ظهر لي في الاية ان جملة علم الانسان مفسرة للصلة وما الموصولة عبارة عن الكتابة والقراة فانه لما قال له صلي الله عليه وسلم اقرا فقال ما انا بقاري سوا اريد النفي والاستفهام قال له كيف لا تقرا وربك الاكرم تفضل علي عباده بنعم من اجلها ان كل انسان كان اميا مثلك في ابتدا امره فعلمه الكتابة بالهامه فكيف لا يعلمك وانت اعزهم عليه واقواهم بصيرة فاي فايدة اتم من هذه وكل فعل متعد يدل علي فاعل مفعول ما التزاما ولذا لم يفد ضرب ضارب وضرب المضروب فان اريد عموم او خصوص افاد وهنا علمنا انه لو قال ما لم تكن تعلم او عقبه بما عقب به تلك الاية لم يصادف محزه وما قيل من انه لم يذكر الكون في هذه الاية وذكره المصنف لانه ورد في مقام خال عن اعتبار القوة والاجتهاد فلا يناسبه ذكر الكون المؤذن بهما بخلاف تلك ويويده قول الكرماني في قوله تعالي وما كان الله ليضيع ايمانكم ان كان ذكرت للتاكيد لان معناه كما في الكشاف ما صح وليعني به نفي امكان الاضاعة وهو ابلغ من نفي الاضاعة نفسها ومنه يعلم السر في انه اردف قوله وعلمك ما لم تكن تعلم بقوله وكان فضل الله عليك عظيما ولم يردف هذه به لما في الاول من المبالغة والتاكيد انتهي وقد علمت ما فيه مما تقدم وقوله **حارت العقول في تقدس فضله عليه** المذكور في هذه الاية لانه لا يمكن الوقوف عليه وكذا وصفه بانه عظيم ونكره وما يكون عنده تعالي عظيما كيف يعلمه سواه **وخرست الالسن دون وصف يحيط بذلك** الفضل وما لا يدرك كيف يوصف وفي قوله خرست دون سكتت وصمتت مبالغة لانه يقتضي سلب القوة الناطقة ثم ترقي فقال **او ينتهي اليه** اي كيف يحيط بما لم يصل اليه

ابن الحنبلي

فصل

واما الحلم اي حلمه صلي الله عليه وسلم وهو ضبط النفس والطبع عن هيجان الغضب وعدم اظهاره **والاحتمال** هو افتعال من الحمل وهو يكون علي الظهر وفي البطن ففرق بينهما لفظا ثم استعمل في التكليف كقوله لا تحملنا ما لا طاقة لنا به وللصبر علي المكاره وعدم التاثر منها كما في المثل لا يحمل الخبث وهو المراد هنا **والعفو** عدم المواخذة بالذنب ونحوه وهو قريب من المغفرة

وبينهما فرق تقدم مع **القدرة** وفي نسخة القدرة بفتح الدال وضمها وميم مفتوحة مصدر ميمي بمعنى القدرة ومن كلامهم المقدرة تذهب الحفيظة أي الغضب والحمية **والصبر علي ما يكره** وكان صلي الله عليه من هذا بمرتبة لا تدرك **وبين هذه الالقاب** اي بين مسميات هذه الالقاب **فرق** يتميز بها عن غيره واحتاجت الي الفرق لتقارب معانيها والمراد باللقب اللفظ الجامد علي صفة لا ما اصطلح عليه النحاة وهو كما قال الراغب اسم يسمي به الانسان غير اسمه الاول ويراعي فيه المعني بخلاف الاعلام **فان الحلم حالة توقر** بفتح المثناة الفوقية وضم القاف المشددة اي اظهار الوقار وهو السكون يقال هو وقور ووقار ومتوقر اي ساكن غير مضطرب **وثبات عند الاسباب المحركات** كالغضب قيل ولا بد من الاعتبار كون هذا السهولة حتي يخرج التحلم وان كان بعد الاعتياد يصير كذلك **والاحتمال حبس النفس عند** ورود ما يغتر بها من **الالام** بمد الهمزة جمع الم وهو ما يولم في اي عضو كان **والموذيات** بالهمز والواو والذال المعجمة جمع موذية والاذي اي كل ما يوذي به والمراد بحبس النفس ضبطها حتي تخضع لسلطان العقل وتطمين لما يامرها به وفي نسخة العزفي رواية كما قاله التلمساني المرديات بالرا والدال المهملتين من الردي بمعني الهلاك **ومثلها** المراد مثل المذكورات وقيل المراد مثل الاحتمال وانث ضميره باعتبار انه حال ولو قال ومثله لكان احسن واسلم من التكلف **الصبر** فان معناه لغة الحبس ومنه قتله صبرا اذا امسكه ليقتله في غير قتال فهذا يدل باجتماع الصبر للاحتمال **ومعانيها متقاربة** قال الراغب الصبر الامكان الامساك في ضيق وحبس النفس عما يقتضيه العقل او الشرع او عما يقتضيان حبسها عنه فالصبر لفظ عام وربما خولف بين اسمايه بسبب اختلاف مواقعه فان كان حبس النفس لمصيبة سمي صبرا لا غير ويضاده الجزع وان كان في محاربة سمي شجاعة ويضاده الجبن وان كان في نايبة تضجرة سمي رحب الصدر ويضاده الضجر وان كان في الكلام سمي كتمانا ويضاده الذل انتهي ومنه تعلم ان له معنيين خاص وعام فلو حمله المص علي الخاص غاير احتمل به وهو الاولي **واما العفو فهو ترك المواخذة** بالهمزة والواو وغير فصيحة وهي الجزا علي ما فعله غيره قيل وفي تفسيره بالترك اشعار بانه لا يكون الا عن قدرة لان من لا يقدر عادم لا تارك فتقييده به اولا للتاكيد كنظر بعينه كقوله

فان في الحلم ذلا انت عارفه ۞ والحلم عن قدرة فضل من الكرم

لانه ان لم يكن عن مقدرة فهو عجز وما احسن قول ابن زيدون

اري الدهر يبطش فمنك يمينه ۞ وان تبسم الدنيا فانت لها ثغر

ولي

عطا

عطاء لا من وحلم ولا هوي ۞ وحلم ولا عجز وعز ولا كبر

وهذا كله مما ادب الله به نبيه صلي الله عليه وسلم اي اداب ومحاسن علمها الله لنبيه صلي الله عليه وسلم وارشده بعدما خلق فيه استعدادا تاما لها كما قال ادبني ربي فاحسن تاديبي وهو واحد الحكم في كونه صلي الله عليه وسلم تربي يتيما حتي يعلم ان ربه مربيه من غير حاجة لامه وابيه **وقال خذ العفو وامر بالعرف الاية** وتمامها واعرض عن الجاهلين وهذه الاية جامعة لمكارم الاخلاق اي تعاط العفو عن الناس وترك مواخذتهم وفي عدوله عن اعف الاظهر الاخصر نكتة يعرفها من له المام بالادب كما ان في قوله وامر بالعرف دون اعمل اشارة الي انه متصف به مركوز في جبلته ومن تامل مثله استخرج منها فوايد لا تحصي ومنهم من فسر العفو بالمساهلة وترك المواخذة والبحث عن مدام الاخلاق فامره باخذ ما سهل من اخلاق الناس وافعالهم من غير كلفة وطلب لما يشق واعترض عليه بانه غير مناسب لقوله **وروي ان النبي صلي الله عليه وسلم لما نزلت عليه هذه الاية** وهذا الحديث كما قاله السيوطي رواه ابن جرير وابن ابي حاتم وابو الشيخ في تفاسيرهم وابن ابي الدنيا في مكارم الاخلاق ووصله ابن مردويه في حديث جابر رضي الله عنه وعزاه الشيخ قاسم للبخاري عن عبد الله بن الزبير في قوله خذ العفو الخ انه قال ما انزل الله هذه الاية الا في اخلاق الناس وله في رواية اخري تعليقا عن عبد الله قال امر الله نبيه صلي الله عليه وسلم ان ياخذ العفو من اقوال الناس او من اخلاق الناس واما قوله واعرض عن الجاهلين اي عن معايبهم ولا تمارهم فان كان شاملا لمداراة الكفار فهو منسوخ باية السيف وان كان امرا بمكارم الاخلاق وعدم مقابلة من سفه فليست منسوخة قيل ويعين هذا ما رواه البخاري من ان عيينة بن حصن استاذن له الحر بن قيس بن عمر رضي الله عنه في الدخول فدخل عليه وقال له يا ابن الخطاب اما تعطينا الجزل وتحكم بيننا بالعدل فغضب عمر رضي الله عنه فقال له الحر يا امير المومنين ان الله عز وجل قال لنبيه صلي الله عليه وسلم خذ العفو الاية وان هذا من الجاهلين فما جاوزها عمر رضي الله عنه وكان وقافا عند كتاب الله فهذا يدل علي انها غير منسوخة وليس كما قال فانه يجوز ان يكون استشهد بها لشمولها غير الكفار لا ان هذا هو معناها فقط **سال النبي صلي الله عليه وسلم جبريل** عليه الصلاة والسلام **عن تاويلها** اي تفسيرها وبيان المراد منها فانه احد معنيي التاويل **فقال له حتي اسال**

العالم يعني الله عز وجل والعالم كالعليم من اسما الله ويوصف بها
غيره تعالى اما الاول فظاهر واما الثاني في حق الله فظاهر
واما في غيره فكقوله •
• فان تسالوني بالنسا فانني • عليم بادوا النسا طبيب •
والثاني في حق الله اشهر وقيل المراد بالعالم الكامل في العلم
كما في قوله ذلك الكتاب فيختص به فانه مسما ولهذا المعنى
للعليم واما العليم فاطلاقه على غير الله لم يسمع والشعر المذكور
لابن الوردي وهو المشهور لا يستدل به وهذا الحديث يكفي
شاهدا لاطلاق العالم على الله فهو كاف في ثبوته اقول
هذا عجيب من مثله وفيه من الخلط ما لا يخفى اما قوله ان الشعر
المذكور لابن الوردي فافترا عليه لانه شعر فصيح لبعض العرب
وهو مذكور في الشواهد واما استدلاله على العالم بالحديث وهو
مذكور في القران كقوله عالم الغيب والشهادة فما يقضي منه
العجب واما قول جبريل عليه الصلاة والسلام حتى اسال العالم
دون اسال الله فكانه فتادب منه فانه لا يسال الله بالذات
فكان بينه وبينه واسطة ان من هو عالم بالتفسير روي وفيه
ارشاد لمن سيل عن شي لاسيما القران فينبغي ان يتثبت فيه وفي
جبريل بفتح لغات جبريل بكسر الجيم وجبريل بالفتح مهموزا مشدد
اللام وجبرايل بهمزة بعد الالف وجبريل مفتوحا بهمزة بلا الف
ويا وجبريل وجبرين بنون وفتح الجيم وكسرها وفيه لغات
اخر وقال الجوهري والازهري وكثير من المفسرين في جبريل
وميكايل ان جبر وميك معناهما عبد وايل وال اسم الله وقال
وقال ابو علي الفارسي انه خطا لان ال لم يذكر احد انه من اسما
الله ولانه لو كان كذلك كان عبد الله يلزم اخره همزة واحدة ولا
يعرب بحسب العوامل قال النووي وهو الصواب ولا يخفى ما فيه
فان ال اذا كان اسما الله فهو سرياني فلا يا باه عدم معرفة العرب
له واما اعرابه فلانه لما اعرب غير عما كان عليه وجعل اسما واحدا ولذا
ارجعوه لاوزان النفر والعرف هو الخصال المحمودة لا العرف الشرعي كما
توهم فاتاه الفا فصيحة اي انفصل عنه وفارقه ثم اتاه فقال
يا محمد ان الله يامرك ان تصل من قطعك الظاهر ان المراد به صلة الرحم
والرحم بمعنى القرابة وصلتهم بالاحسان اليهم وفعل الجميل وقوله
كالهدية والزيارة وارسال السلام ونحو ذلك وضده قطع الرحم
ويحتمل التكليم التعميم لتعليم الخلق وترك التهاجر المنهي عنه
كما في قوله وتعطي من حرمك تعال احرمه واحرمه بمعنى اي
احسن الى من لم يحسن اليك وهذا ارشاد له صلى الله عليه

وسلم

وسلم ولا منة وان كان لا يرجو غير الله واحسانه وقال له واصبر على
ما اصابك الاية فهذه الاية من وصية لقمان لابنه اذ قال له يا بني
اقم الصلاة وامر بالمعروف وانه عن المنكر كما قصه الله في كتابه الكريم
وكل ما قصه الله من قصص الانبيا عليهم الصلاة والسلام فهو ارشاد
لنبينا صلى الله عليه وسلم ولا منة فكانه مما امر به ابتدا فلا يتوهم انها
ليست في حقه اي اذا امرت بمعروف ونهيت عن منكر واصابك بسبب
ذلك مكروه فاصبر له وقال فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل قال
العز بن عبد السلام اولوا العزم اولوا الجد والجهد والصبر وهم المامورون
بالجهاد او الرسل من العرب وقيل من نصبه فتنة وقيل من اصابه بلا
بغير ذنب وهم نوح وابراهيم ومحمد وقيل هم المذكورون في الانعام في
قوله اوليك الذين هدى الله فبهداهم اقتده الا يونس لقصة الحوت
انتهى ولا ينبغي عد محمد صلى الله عليه وسلم هنا لقوله كما صبر وكلهم من
الرسل وقد علمت انه اختلف فيهم فقال مجاهد هم خمسة وهم اصحاب الشرايع
وقيل ثلاثة وقيل ستة وقيل جميع الرسل اولوا عزم الا يونس لتخليه والفا
في قوله فاصبر فصيحة لانا قبلها ويوم يعرض الذين كفروا على النار
اي اذا كان عاقبة الذين كفروا ما ذكر فاصبر وقد صبر صلى الله عليه
وسلم مثل صبرهم وزاد عليهم ومن في من الرسل بيانية او تبعيضية
والخلاف داير على تفسير العزم بالصبر كما هو ظاهر الاية او الجد والاجتهاد
او الجهاد وقال وليعفوا وليصفحوا الاية الا تحبون ان يغفر الله لكم والله
غفور رحيم العفو عدم المواخذة بالذنب والصفح الاعراض عنه وعن
ذكره لان من اعرض عن شي ولاه صفحة عنقه وهذه الاية وان نزلت
في الافك في حق ابي بكر رضي الله عنه اذ كان ينفق على مسطح لقرابته
منه فلما خاض في الافك الى ان لا ينفق عليه فقال الله ولا ياتل اولوا الفضل
منكم والسعة ان يوتوا اولي القربى والمساكين الخ فقال ابو بكر رضي الله
عنه بلى والله اني لاحب ان يغفر الله لي وعاد الى انفاقه عليه فالنبي
صلى الله عليه وسلم داخل في عمومها في سائر الخطابات فلا يرد على
المص ان هذه الاية ليست في حقه صلى الله عليه وسلم وقال ولمن
صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور اي من اهم الامور التي ينبغي التصميم
والعزم عليها واللام موطية للقسم ان قلنا ان من شرطية او لام
ابتدا ان قلنا انها موصولة كما فصله المعربون وهذه الاية مع ما
قبلها كما علمت نزلت في حق ابي بكر رضي الله عنه وقد شتمه بعض
الانصار واستشهد بها المص رحمه الله على انه صلى الله عليه وسلم
كان اخذا معتمدا عليه ولا خفا بما يوثر به من حلمه واحتماله اليا بمعنى
في ويوثر بمعنى ينقل ويروى من علمه وتحمله للاذى فانه شايع غير
خفي على احد فان كل حليم اي ولا خفا ان كل حليم غيره صلى الله عليه وسلم

قد عرفت منه زلة بفتح الزاي المعجمة وهي الخطية والسقطة قال الشاعر

• • فتي لا تري زلة ليس بعدها • حقو وزلات النسا كثيرة • •

وحفظت عنه هفوة بفتح الها وسكون الفا وهي قريبة من الزلة معني وقال التلمساني هي بالفا وهو اكثر وبالقاف وهي السقطة وهو غريب منه وهي من هفا بمعني زل وسقط او تحرك واسرع **وهو صلي الله عليه وسلم لا يزيد مع كثرة الاذي الا صبرا وعلي اسراف الجاهل الا حلما** جملة حالية اي مع انه لا بد من الزلة والهفوة في الغضب والمكاره فهو صلي الله عليه وسلم لا يزداد مع ذلك الا صبرا وحلما والمراد بالجاهل ليس ضد العالم وان كان اشهر معنييه بل هو السي الخلق المجازف في اموره قال الشاعر

• • الا لا يجهلن احد علينا • فنجهل فوق جهل الجاهلينا • •

فالجهل بهذا المعني خلاف الحلم ويتعدي بعلي وقد تترك تعديته كقول الحماسي • وبعض الحلم عند الجهل للذلة اذعان •

وقال بعض الحكما لا يحملنك سيء الجهول لك وجراة السفيه عليك علي الاجابة له وقربه عليه فحلم ينفي صبرك عن سفه يشفي صدرك وهو عما يدل علي مغايرة الحلم للصبر وان كان مقاربا له كما مر وهذا هو المعروف عند العرب في الجهل والاسراف بمعني الزيادة ومجاوزة الحد **حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن علي التغلبي وغيره** هو محمد بن علي بن محمد بن عبد العزيز بن حمد بن بزيتة غسلين التغلبي بفتح المثناة الفوقية وسكون الغين المعجمة منسوب لتغلب اسم قبيلة سميت باسم ابيهم كتميم ولامه مكسورة تفتح في النسب استيحاشا من توالي كسرتين ويا ولد سنة تسع وثلاثين واربعماية ومات يوم الخميس لثلاث بقين من المحرم سنة ثمان وخمسماية ودفن يوم الجمعة بعد صلاة العصر وكان فقيها نحويا تولي القضا في ايام المرابطين ولاه يوسف بن تاشفين فسار بها احسن سيرة وبقي فيها مدة عمره وسمع من شيوخ الاندلس واخذ عنه المصنف في رحلته لقرطبة **قالوا حدثنا محمد بن عتاب** بفتح العين المهملة وتشديد المثناة الفوقية والف وبا موحدة وهو ابن محسن الجذامي المحدث الفاضل توفي ليلة الثلاثا لعشر بقين من صفر سنة اثنتين واربعماية قال **حدثنا ابو بكر بن وافد القاضي وغيره** هو يحيي بن عبد الرحمن ابن وافد بالفا والدال المهملة علم منقول من الوافد بمعني القادم قال ابن سهل في احكامه كان ابن وافد مقدما في اصحاب ابن زرب ثم سقط بعد موته والزم داره ثم اعاده المنصور بن سليمان الي مرتبته وجعل اماما بجامع الزهرا ثم وقعت له امور اقتضت

موته .

موته في الحبس ودفن بمقبرة الربض سنة خمسين واربعماية وانتقم الله من قاتله بعد ايام وفي بعض الحواشي انه وقع هنا في اصل السماع وافد بالفا وفيما سياتي في كيفية الصلاة علي النبي صلي الله عليه وسلم وافد بالقاف وهو الصواب والاول هو الذي صححه البرهان الحلبي والتلمساني قال **حدثنا ابو عيسي** هو الليثي واسمه يحيي ابن عبيد الله بن ابي عيسي يروي عن ابيه عبيد بن يحيي توفي لعشرين مضين من رمضان سنة ثلاث وثلاثين وماتين قال **حدثنا عبيد الله** قال البرهان الحلبي هو ابو مروان عبيد الله بن يحيي بن يحيي بن كثير قال **حدثنا يحيي بن يحيي** قال البرهان الحلبي هو يحيي بن كثير الليثي مولاهم البربري المصمودي القرطبي الفقيه ابو محمد عالم الاندلس لم يخرج له في الكتب الستة شي والموطا مشهور به وموطاه اصح نسخ الموطا وقد سمعته بحلب وقراته بالاسكندرية اما الذي له ذكر في البخاري ومسلم والترمذي والنساي فهو يحيي بن يحيي بن بكر بن عبد الرحمن بن يحيي بن حماد التميمي ابو زكريا النيسابوري احد الاعلام انتهي قال **حدثنا مالك** بن انس بن مالك بن ابي عامر الاصبحي امام دار الهجرة ومن اليه الرحلة بها صاحب المذهب الجليل واختلف فيه هل هو تابعي او من تبع التابعين ولد سنة ثلاث وتسعين وتوفي في ربيع الاول سنة تسع وسبعين وماية ومات وهو ابن ست وثمانين واختلف في جده ابي عامر هل له صحبة ام لا **عن ابن شهاب** هو محمد ابن مسلم بن عبد الله بن شهاب الزهري توفي سنة اربع وعشرين وماية وقيل غير ذلك **عن عروة** بن الزبير بن العوام اخو عبد الله بن الزبير احد فقها المدينة السبعة روي عن ابويه الزبير واسما بنت ابي بكر وخالته عايشة رضي الله عنهم وغيرهم وتوفي سنة اربع او خمس وتسعين بعد الهجرة وولد سنة اثنتين وعشرين وهذا حديث صحيح في الصحيحين والموطا واختار المصنف رحمه الله طريق الموطا ه فقال **عن عايشة** ام المومنين فريدة الصدق ونتيجة الزهر رضي الله عنها **قالت ما خير رسول الله صلي الله عليه وسلم بين امرين الا اختار ايسرهما** قال البرهان هذا ما اخرجه المص في موطا مالك عن يحيي بن يحيي وقد اخرجه البخاري ومسلم واصحاب السنن ولم يروه المص من غير هذه الطريق لانه امام مذهبه ولاهل الغرب اعتنا به وترجيح علي غيره من الكتب الستة ولان سنده فيه من هذه الطريق اعلي من سنده في غيره لان بينه وبين مالك في هذه الطريق ستة بالسماع وبينه وبينه في رواية الصحيحين سبعة وفي ابي داود ستة الا انه بالاجازة فلذا اختار هذه الطريق علي غيرها لما من الشان عنده وفي هذا الحديث الاخذ بالاسهل والارفق ما لم يكن

حراما او مكروها ونقل النووي عن المصنف انه يحتمل ان يكون تخييره
هنا من الله فيخيره فيما فيه عقوبتان او فيما بينه وبين الكفار من
القتال واخذ الجزية او في حق امته في المجاهدة في العبادة والاقتصاد
فيها فيختار الايسر واما قوله **ما لم يكن اثما** فيتصور اذا خيره الكفار
او المنافقون اما اذا كان التخيير من الله والمسلمين فيكون الاستثنا
منقطعا قال بعض الشراح انه فهم من قوله ما لم يكن اثما الخ اي موجبا
له من حرام او مكروه وما فهم من الاستثنا فسماه استثنا وجعله منقطعا
لاستحالة ان يخيره الله او خلص المومنين بين امرين احدهما اثم
وهو مبني على ان ما في معنى الاستثنا له حكم الاستثنا الا ترى الى
قول النحاة ان قولك لالزمنك او تقضيني حقي بمعنى الا ان تقضيني حقي
فكانه قال هنا الا ان يكون اثما فان قلت هذا ينافي لما ورد ان افضل
العبادة احمزها اي اشقها على البدن فكيف يختار غير الافضل قلت
انما كان صلى الله عليه وسلم يوثر الايسر لامته تخفيفا عليهم لا في حق
نفسه لانه ارسل بالحنيفية السمحة ولذا كان صلى الله عليه وسلم يقوم
حتى تورمت قدماه ويؤيده مع ما في نفس الامر قوله في عجز الحديث
انه صلى الله عليه وسلم ما انتقم لنفسه يعني ان التخيير بين الامر
وغيره من العباد فيتصور واما من الله فلا فاذا اول بما يوجب الاثم
او يفضي اليه في حق غيره صح او المراد بالاثم ما لا يليق به صلى الله
عليه وسلم لعصمته كما اذا خير بين ملك كنوز الارض وعيش الكفاف
ويدل على انه في حقه قوله **فان كان اثما كان ابعد الناس منه**
اقول قال العز بن عبد السلام وتبعه الزركشي في قواعده ان
قولهم الاجر على قدر المشقة وما ورد في حديث عايشة رضي
الله عنها اجرك على قدر نصبك كما في مسلم ليس على اطلاقه انما هو
اذا اتحد العملان في الشرف والشرايط والسنن وكان احدهما شاقا
فيثاب على تحمل المشقة وذلك كالغسل في الصيف والشتا اما اذا لم
يتساويا فلا فان الايمان افضل من الاعمال مع خفته والمراد ان افضل
الاعمال انما هو بالمصالح الناشية عنها فتصدق البخيل افضل من
قيام الليل وانقاذ الحاكم مظلوما بكلمة افضل من قيام الليل
وصيام النافلة انتهى وهذا هو الحق الذي لا محيد عنه فلا حاجة
الى ما طالوا به من غير طايل **وما انتقم رسول الله صلى الله عليه
وسلم لنفسه** اي لا يعاقب احدا بتقصير وقع منه في حقه بحيث يكون
فاعله لم يخالف امر الله فيما فعله لانه بريء من الحظوظ النفسانية
والاعتبارات الدنيوية **الا ان تنتهك حرمة الله فينتقم لله بها**
اي بسبب حرمة الله وانتهاكها وحرمة الله ما حرمه وجعله محترما ممنوعا
وانتهاكها التعدي والتجاوز فيه من نهكت الثوب اذا لبسته حتى اخلقته

ويقال

ويقال نهكته الحمى اذا اضعفته واضنته فانتهاكها تناولها بما لا يحل
وانتهك فلان محارم الله اي فعل ما حرم الله فعله عليه لما فيه من ضعف
الدين وابتذال حكمه وليس الانتهاك المبالغة فيه اتيان ما حرمه الله كما
عرضي
توهم حتى يرد انه لا يغضب بمجرد فعل محرم او صغيرة مرة واحدة ويحتاج
الى الجواب بان من فعل ذلك فقد بالغ في الجراة على الرب العظيم او
يقال انه كان يغضي عند فعل الصغاير ويغضب اذا فعلت الكباير
فان هذا مما لا ينبغي فانه كيف يخطر بالبال انه صلى الله عليه وسلم يغضي
عن الصغاير من غير عذر لفاعلها ولا حاجة الى حمل هذا على ما يتعلق
بالمال فانه صلى الله عليه وسلم اقتص ممن نال من عرضه كما امر بقتل
ابن ابي معيط والاخطل واي حرمة لله اعظم من حرمة نبيه صلى الله
عليه وسلم ومن اذاه فقد اذى الله وانما المراد ما كان يقع من بعض جفاة
الاعراب كالاعرابي الذي امسك بردايه وجذبه حتى اثر في جيده الشريف
وقول بعضهم له كما يا نبي اعدل في القسمة فانك لن تعطي من مال ابيك ونحو
ذلك مما صدر منهم لغلظة طباعهم مما لا يفضي الى ارتكاب محرم فمن
ارتكب شيئا من محارم الله بحضرته صلى الله عليه وسلم التي من جملتها
احترامه انتصر وعاقبه لله لا لحظ نفسه وان تعلق بها انتقاما لدين
الله ورسوله صلى الله عليه وسلم **وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم
لما كسرت رباعيته** رباعية بوزن ثمانية سن بين الثنية والناب
من اليمين واخرى من اليسار ويقابلهما مثلهما من فوق فالرباعيات
اربع **وشج وجهه يوم احد** الشجة جراحة في الوجه او الراس
شق ذلك الكسر والشج **على اصحابه شديدا** اي حصل من ذلك
في نفوسهم مشقة وامرا شديدا عظيما **وقالوا** له صلى الله عليه
وسلم **لو دعوت عليهم** اي على الكفار بان يهلكهم الله ويبيدهم
باشد العذاب **فقال اني لم ابعث** بالبنا للمجهول اي لم يبعثني الله
لعانا على الناس بالطرد والبعد من رحمة الله **ولكني بعثت داعيا**
للناس الى الله **ورحمة** للناس اجمعين باخراجهم من الكفر
للايمان وبتاخير العذاب عمن كفر لا لطردهم عن رحمة الله وابعادهم
عنه ثم قال داعيا لهم **اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون** دعا لهم
ان يهديهم الله للاسلام فانهم لا يعلمون طريق الحق ولا معرفة
قدر نبيه صلى الله عليه وسلم وما يريد بهم من الخير ولو علموا ذلك
لم يصدر عنهم ما صدر وفي سيرة ابن هشام وغيره ان عتبة
ابن ابي وقاص رماه النبي صلى الله عليه وسلم فكسر رباعيته
اليمنى السفلى وجرح شفته السفلى وان عبد الله بن شهاب الزهري
شجه في وجهه الشريف وان ابن قمية جرح وجهه الشريف فدخلت
حلقتان من المغفر في وجنته وفي الروض الباسم انه صلى الله

عليه وسلم اصيب وشج جبينه وكسرت رباعيته برمية عبد الله
ابن قمية وضربه بالسيف علي شقته الايمن فجرح وجنته ودخلت
فيه حلقتان من المغفر وشقت شفته السفلي وصرح ابن قمية
ان محمدا قد قتل وقد اختلف في اسلام عتبة بن ابي وقاص اخي
سعد بن ابي وقاص والصحيح انه لم يسلم وابن شهاب اسلم
واما ابن قمية فنطحه تيس فتردي من شاهق فهلك ولكل شي
افة من جنسه ويقال ان حاطبا تبع عتبة فقتله ولم يولد احد
من نسل عتبة الا ابخر اهتم فسري خزيه لعقبه فيحوروا اولاده
لا يبغي نسبا جدهم وقد قالوا ان رباعيته صلي الله عليه وسلم لم تكسر
وانما شظيت وذهبت منها فلقة وكانت فاطمة رضي الله عنها تغسل
دمه وعلي كرم الله وجهه يصب عليها الما بالمجن فلما رات فاطمة ان الما
يزيد الدم كثرة اخذت قطعة من حصير واحرقتها وذرتها عليه
فاستمسك الدم وكسرت البيضة التي علي راسه الشريف وقال الامام
الحيفري في خصائصه ان هذا كان قبل نزول قوله تعالي والله
يعصمك من الناس او المراد عصمته صلي الله عليه وسلم من القتل
لا من مطلق الاذية كما مر بيان ذلك وما احسن قول ابن الفارض
رحمه الله في الاشارة لذلك

• عيني جرحت وجنته بالنظر • من رقتها فانظر لحسن الاثر •
• لم اجن وقد جنيت ورد الخفر • الا لتري كيف انشقاق القمر •

وذيل عليه بعضهم فقال

• وما شق وجنته عابثا • ولكنه اية ساطعة للبشر •
• جلاها الله لها كيما نري • بها كيف انشقاق القمر •

وبقية قصة احد وما فيها مفصل في السير مشهور فلا يكثر
السواد به كما في الشرح الجديد تنبيه قال الامام السمرقندي في
تفسير قوله عز وجل ويقتلون النبيين بغير حق طعن الملحدة لعنهم
الله وقالوا ان الله اخبر ان الكفار قتلوا الانبيا عليهم الصلاة والسلام
وقد قال الله تعالي انا لننصر رسلنا وقال انهم لهم المنصورون وما في
معناه من الايات وما كان الله ناصره فهو منصور ابدا فاما اذا لهم
قتلوا فهو تناقض واجيب بوجهين الاول انه لم يثبت في الكتاب
ولا في خبر متواتر قتل رسول الله من الرسل الذي اخبر الله بنصرهم
وانما ثبت قتل الانبيا لان الرسل هم الذين اوتوا المعجزات لاظهار
الدين الحق ودعوة الحق فكان عصمتهم عن القتل من اياتهم الحسية
الدالة علي صدق دعواهم الرسالة وولاية القتل مما يوهن دعوتهم
بخلاف الانبيا اذ ليس لهم دعوة وشريعة والثاني ان المراد النصرة
بالحج لا بالعصمة انتهي **وعن عمر** رضي الله عنه قال السيوطي رحمه الله

ان

ان هذا لا يعرف عن عمر في شي من كتب الحديث وبيض الشيخ قاسم
في تخريجه لاحاديث هذا الكتاب فكانه لم يقف له علي اصل ايضا وتقدم
ما فيه **انه قال في بعض كلامه** اي كلام قاله لما راي ما اصابه صلي
الله عليه وسلم من كسر رباعيته وشجه في غزوة احد **بابي انت
وامي يا رسول الله** هذا الجار والمجرور متعلق بمحذوف تقديره افديك
وتسمي هذه البا با التفدية ومعناه اني اجعل ابوي فداك وابذلهما
في حمايتك يقول الرجل لمن هو اعز عليه من نفسه واهله وماله لانهم
كانوا يبذلون الانفس في صيانة اهلهم وقد تكلم بهذا النبي صلي
الله عليه وسلم وهذه الكلمة جارية مجري المثل في ذلك وقد يظهر
متعلق الجار والمجرور والفدا بكسر الفا والمد وفتحها مع القصر فكاك الاسير
يقال افداه يفديه فدا وفدي وفاداه اذا بذل فداه وفداه بالتشديد
اذا قال جعلت فداك وهي كلمة تقال في التعظيم وتدخل البا علي المبذول
المفدي به وقد يعكس كما في قوله

• فديت بنفسه نفسي ومالي • وما الوك الا ما اطيق •

وجعله في المغني من المقلوب كعرضت الناقة علي الحوض وقد جري عمر
رضي الله عنه في هذا علي ما تداوله العرب والا فهو صلي الله عليه وسلم
حقيق بان يفدي بالنفوس فضلا عن الابا والامهات ولقد قال الاخر

• نفسي الفدا لقبر انت ساكنه • فيه العفاف وفيه الجود والكرم •

فانظر قصة علي رضي الله عنه وكرم وجهه اذ فداه بنفسه ونام مكانه
لما هموا بقتله صلي الله عليه وسلم وهو اول من اشتري نفسه من الله
كما مر ومقامه دون عمر رضي الله عنه كما هو معلوم **لقد دعا نوح عليه
الصلاة والسلام علي قومه فقال رب لا تذر علي الارض من الكافرين
ديارا** وانما قال عمر رضي الله عنه هذا لان مشربه كان مشرب نوح
عليه الصلاة والسلام كما ان مشرب الصديق رضي الله عنه كان مشرب
ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام وتذر كتدع بمعني تترك وديار
بمعني احد وهو يختص بالنفي يقال ما في الدار ديار ودوري اي احد
واصله ديوار فاعل اعلال سيد وميت وادغم والفا عاطفة للمفصل
علي المجمل **ولو دعوت علينا** اي علي الناس كلهم **مثلها** اي مثل دعوة
نوح عليه الصلاة والسلام **لهلكنا من عند اخرنا** هذا التركيب وقع
في كلام العرب والمراد به من اولنا الي اخرنا اي لجميعنا ولشراح
الكشاف فيه كلام فقيل تقديره من اولنا الي اخرنا كما ذكر عند
مفخمة وقيل من بمعني الي وقيل انه كناية عن هلاك الجميع لانه لا يكون
الهلاك عند اخرهم الا اذا شملهم جميعا فان اردت تحقيقه فانظر شروح
الكشاف في اول سورة البقرة **فلقد وطي ظهرك** الوطي الدوس بالقدم
وفي الشرح الجديد انه لم ينقل ان احدا من المشركين وطي ظهر رسول الله

عليه وسلم بقدمه ولعله عبارة عما روي في السير من انه صلي الله
عليه وسلم بقدمه ولعله عبارة عما روي في السير من انه صلي الله
عليه وسلم كان يصلي عند البيت وثمة كرش ذبيحة فيها قاذورات
فقال ابو جهل لعنه الله لجماعة جالسين ثمة الا رجل يقوم الي هذا القذر
فيلقيه علي محمد وهو ساجد فانبعث اشقاها وهو عقبة ابن ابي
معيط والقاه عليه فقال النبي صلي الله عليه وسلم اللهم اشدد وطاتك
علي مضر واجعلها عليهم سنين كسني يوسف وكانوا ابو جهل وعتبة
ابن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة وعقبة بن ابي
معيط وامية بن خلف وعمار بن الوليد وهم المستهزءون فاهلكهم الله
جميعا فاما ان يكون سمي هذا وطا لما فيه من الاهانة الشديدة كما سمي
الغزو وطا او وقع هذا في قصة لم نقف عليها **وادمي وجهك** اي جرح
في غزوة احد يقال ادميته اذا جرحته فاسلت دمه والذي فعل
به صلي الله عليه وسلم ذلك عتبة بن ابي وقاص اخو سعد كما مر وفيه
يقول حسان رضي الله عنه

اذا الله جازا معشرا بفعالهم • ونصرهم الرحمن رب المشارق
فاخزاك ربي يا عتيب بن مالك • ولقاك قبل الموت احدي الصواعق
بسطت يمينا للنبي تعمدا • وادميت فاه قطعت بالبوارق
فهلا ذكرت الله والمنزل الذي • تصير اليه عند احدي البوائق

وشج وجهك وقع في نسخ التلمساني هذا هنا وقد شجت وجنته
وجبهته باحد فدخل في وجنته صلي الله عليه وسلم حلقتا الدرع فنزعهما
بفيه ابو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه حتي سقطت ثنيته والذي
شجه عبد الله بن قمية فقيل لطلحة تيتس وتردي من شاهق فمات كما مر
وقيل انما هو عتبة بن ابي وقاص فادركه حاطب فقتله كما مر [illegible]
وكسرت رباعيتك تقدم بيانه وما فيه وغيره **فابيت ان تقول الا خيرا**
اي لم تدع عليهم كما دعا نوح عليه الصلاة والسلام علي قومه ثم فسر
الخير بقوله **فقلت اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون** الحق ولا يهتدون
الي الصواب وفي النسخ المروية هنا اللهم اهد قومي وهي مغيرة
للرواية الاولي علي ان المراد بالمغفرة سببها وهو الهداية او
التقدير اللهم اهدهم واغفر لهم فلا يرد عليه ما قيل ان الدعا المذكور
صدر عنه صلي الله عليه وسلم باحد وكانت علي احد وثلاثين شهرا
من الهجرة فكيف يسال لهم المغفرة وهم كفار وقد نزل ان الله لا يغفر ان
يشرك به الاية ولو قلنا ان مغفرة الشرك جايزة عقلا عند بعض
المتكلمين فانه ممنوع شرعا فما وجه وقوعه في كلام الشارع صلي الله عليه
وسلم ولا حاجة الي الجواب بان هذه الاية من سورة النسا وهي مدنية
بجملتها او هذه الاية بخصوصها فيجوز ان دعاه صلي الله عليه وسلم كان قبل

نزولها

نزولها وقبل علمه بمنع الدعا لهم بالمغفرة لجوازه سوا قلنا المدني ما نزل
بالمدينة او بعد الهجرة او المراد مغفرة ما وقع منهم من كسر الرباعية ونحوه
لا مغفرة الشرك وقيل هذا انما صدر من النبي صلي الله عليه وسلم علي سبيل
الحكاية عن نبي كان قبله كما رواه مسلم في صحيحه قال عبد الله بن عباس
كاني انظر الي النبي صلي الله عليه وسلم يحكي علي نبي من الانبيا ضربه
قومه وشجوه فكان يمسح الدم عن وجهه ويقول رب اغفر لقومي فانهم
لا يعلمون ومثله في البخاري والمراد بهذا النبي نوح عليه الصلاة والسلام
فانه كان يضرب في لبد ويلقي في بيته يرون انه قد مات ثم يخرج
ويدعوهم الي الله فلما ايس منهم دعا عليهم فالنبي صلي الله عليه وسلم
لما وقع به ما وقع حكي عنه تسلية له وللمومنين وقوله لقومي ذكر
نسبتهم له تحننا عليهم وبيانا لسبب ذلك ورجا لرحمة الله بهدايتهم
واضافتهم اليه موافقة لما في نفس الامر وان قيل انه ليس من اهلك كما
لا يخفي وقوله فانهم لا يعلمون اعتذار لهم بالجهل الحقيقي او بما هو في
حكمه لعدم جريهم علي مقتضي علمهم كما تقول لتارك الصلاة الصلاة واجبة
والجهل وان لم يكن مشاهدة الايات الباهرة عذرا شرعا فليس بمنع من
العذاب وقد اختلف فيما قبل البعثة ايضا كما هو معلوم في كتب الاصول
لكنه جري فيه علي حكم الظاهر تضرعا الي الله ان لا يعجل فيهم عذابهم
ويمهلهم حتي يكون منهم مومنين او من ذريتهم وقد حقق الله رجاه
لا انه جعل ذلك عذرا حقيقيا لهم فلا يرد هنا شي كما توهمه بعضهم
قال القاضي ابو الفضل اي المصنف عياض رحمه الله **انظر ما في هذا
القول** المذكور في كلام عمر رضي الله عنه في الحديث الذي قبله **من جماع
الفضل** الجماع بكسر الجيم ما يجمع كل امر كالجمع جماع الاثم ومظنته **ودرجات
الاحسان** بالجر معطوف علي الفضل اي ما يجمع مراتب الاحسان وكذا
قوله **وحسن الخلق وكرم النفس وغاية الصبر والحلم** ففيه ما يدل
علي نهاية هذه الصفات **اذ لم يقتصر صلي الله عليه وسلم علي السكوت
عنهم** مع ما فعلوه معه صلي الله عليه وسلم مما لا يحتمل بعضه احد فضلا
عن اعز الناس نفسا واشرفهم واعلاهم حسبا ونسبا وجرح ذوي
القربي اشد مضادة علي النفس من وقع الحسام المهند **حتي عفا
عنهم** مع عظيم جرمهم في حقه اذ قال اني لم ابعث لعانا **ثم اشفق عليهم**
ابدا شفقته ورحمته لهم **ورحمهم ودعا وشفع لهم فقال اغفر واهد**
كما مر بيانه مفصلا **ثم اظهر سبب الشفقة والرحمة بقوله لقومي**
فان الطبع البشري يقتضي العطف والحنو علي الاهل والاقارب باي حال
كانوا **ثم اعتذر عنهم بجهلهم فقال انهم قوم لا يعلمون** وقد تقدم بيانه
ونسبهم اليه ليميلهم ذلك فتنشرح صدورهم لاجلها فيختاروا الايمان علي
الكفر ولذا لم يعبر بالجهل بل بعدم العلم تحسينا للعبارة ليجذبهم بزمام لطفه

الي الايمان ويدخلوا حرم الامان وانما كان جهلهم لا يعتد به بعد
اتضاح برهان التوحيد وقيام الحجة الباهرة المتشاهرة والتواتر
الا انه اعتذار ظاهري اعتبره سعيا في تسخير قلوبهم والا فهم
عالمون جاحدون مكابرون وليس لهم عذر يقبل شرعا كما مر تفسيره
ولما قال له الرجل هو ذو الخويصرة التميمي ويقال له حرقوص بن
ابي زهير راس الخوارج قال البرهان الحلبي قتل يوم النهروان
كما في تجريد الذهبي وفي صحيح البخاري هو عبد الله بن ذي
الخويصرة التميمي قال في المقتفي ولعلهما اثنان والصواب ان والده
هو القايل والنهروان بفتح النون والها اسم موضع فارسي معرب
قال الطرماح •

• قل في شط النهروان الملاهي • ودعاني في هوي العيون المراضي •

وحكي الجواليقي انه سمع من العرب ضمها وكان حرقوص مع علي كرم
الله وجهه في حروبه ثم اتبع الخوارج وزعم بعضهم انه ذو الثدية
وليس كذلك ومقول القول **اعدل فان هذه قسمة ما اريد بها**
الله اي كن عادلا فيما قسمته فان هذه القسمة ليست عادلة لموافقة
لامر الله ولرضاه والمقسوم كان من غنايم حنين او تبرا ارسله علي
من ابي طالب رضي الله عنه من اليمن وهذا الحديث رواه مسلم
عن جابر رضي الله عنه ونحوه في صحيح البخاري واخرجه البيهقي
وهو حديث صحيح وفي الفاظه اختلاف والمال واحد **لم يرده** النبي
صلي الله عليه وسلم **في جوابه ان يبين له ما جهله** اي لم يرد علي
ان يبين له ما جهله من عدالته في قسمته حيث قال من يعدل
ان لم اعدل **ووعظ نفسه وذكرها** التذكير والوعظ بمعني
فعدل عن وعظ القايل الي وعظ نفسه وهو نهاية الحكم منه
صلي الله عليه وسلم **بما قال له فقال له ويحك** ويح كلمة ترحم
وتوجع لمن وقع فيما لا يرضي وقيل انها كلمة مدح وتعجب وهي منصوبة
علي المصدرية مضافة وقد ترفع وتترك اضافتها فيترحم له
لما خالق رضي الله او تعجب من صدور مثله من مسلم ووقع في
رواية ويلك **فمن يعدل ان لم اعدل** وفي مسلم اولست احق اهل
الارض ان تطيع الله عز وجل وغضب صلي الله عليه وسلم حتي
احمرت وجنتاه **خبت وخسرت ان لم اعدل** روي بفتح التا فيهما
علي الخطاب وضمها علي التكلم واقتصر بعضهم علي الفتح اي خبت
وخسرت ايها القايل ان لم اعدل لانك تابعك واقتديت بغير عادل
وعلي الضم اقتصر الشمني رحمه الله لانه معلق بعدم العدل الذي
عصم عنه اوهو المناسب لقوله وعظ نفسه وذكرها ونقل
النووي في شرح مسلم الوجهين وفسره بما تقدم وقال الفتح

الشهر

الشهر وقيل المعني علي الفتح ان لم اعدل خبت لاني اقتلك لنفاقك
ونطقك بما ينافي الاسلام لكني عدلت نظرا لظاهر اسلامك وانما وقع
من سوء ادبك جهلا منك غير مخل بمقامي **ونهي من اراد باصحابه قتله**
وهو عمر بن الخطاب رضي الله عنه كما في البخاري قال عمر يا رسول الله
ايذن لي اضرب عنقه فقال صلي الله عليه وسلم معاذ الله ان يتحدث
الناس اني اقتل اصحابي وفي مسلم ان القايل خالد بن الوليد
رضي الله عنه وجمع بينهما بان كلا منهما اراد ذلك وقد صرح به في مسلم
وان عمر رضي الله عنه لما قال قال دعه وادبر فقام اليه خالد بن
الوليد فهذا النص علي ان كلا منهما قال وقال المصنف في شرح مسلم
من سب النبي صلي الله عليه وسلم كفر وقتل وسياتي ذلك اخر
الكتاب وهذا الرجل لم يقتل قال الماوردي يحتمل انه لم يفهم منه الطعن
في النبوة وانما نسبه لترك العدل بناء علي تجويز صدور المعاصي من
الانبيا عليهم الصلاة والسلام عند هذا القايل وان لم يصب اوانه لم
يسمعه منه وانما نقل له ولم يثبت عنده لان المخبر له واحد ومثله لا
تراق به الدما وهذا تاويل باطل فان المروي يا محمد اتق الله بخطاب
المواجهة بحضرة الصحابة رضي الله عنهم حتي استاذنوه صلي الله
عليه وسلم في قتله وانما الوجه انه صلي الله عليه وسلم سلك به مسلك
غيره من المنافقين استئلافا لانقيادهم وتاليفا القلوب غيرهم لئلا يتحدث
الناس بانه صلي الله عليه وسلم يقتل اصحابه فينفروا ويرتدوا او
فاختير اهون الامرين لحكمة والحديث مصرح بهذا **ولما تصدي له صلي**
الله عليه وسلم غورث بن الحارث تصدي بالتا المفتوحة والصاد
المهملة وكذا الدال المهملة المشددة والف اي اتاه وتعرض له وغورث
بغين معجمة مفتوحة تضم ايضا وواو ساكنة وراء مهملة مفتوحة
وثا مثلثة وقال بعضهم يجوز اهمال عينه كما نقله البرهان الحلبي
قال وعند بعضهم مصغر يعني غورك كغورك وزيرك فانه تصغير
بالفارسية ولم يرد انه تصغير العرب غويرث وقال التلمساني انه
غويرث ايضا وفي بعض الروايات تسميته دعثور وروايته اسلم
لكن قيل انهما روايتان **ليفتك به** الفتك مثلث الفا ساكن التا
المثناة فوق هو ان ياتي رجل اخر وهو غافل فيهجم عليه فيقتله
وفتك به بالفتح يفتك بالكسر والضم وهذه القصة كانت في
غزوة ذات الرقاع في السنة الرابعة من الهجرة **ورسول الله صلي**
الله عليه وسلم منتبذ بضم الميم وسكون النون وفتح المثناة الفوقية
وكسر الموحدة وذال معجمة اي جالس في ناحية معتزل وحينئذ تفرد
من الناس **تحت شجرة وحده** ليستظل بظلها وتلك الشجرة شجرة
عضاة وهي التي تسمي ام غيلان وهي شجرة عظيمة ذات شوك

وكان ذلك دابه صلي الله عليه وسلم **قايلا** حال اي مستريحا في وقت القيلولة وهي وسط النهار واذا اشتد الحر وان لم ينم **والناس نايمون** اي كل منهم في قيلولته منفردا عن اصحابه **في غزوة ذات الرقاع و** والاختلاف في زمنها ووجه تسميتها مفصل في السير والغزاة اسم مصدر بمعني الغزو **فلم ينتبه** اي ينتبه صلي الله عليه وسلم او لم ينتبه من نومه **الا وهو** الا استثنا من اعم الاحوال وضمير هو لغورث **قايم والسيف صلتا** بفتح الصاد المهملة او ضمها ولام ساكنة ومثناة فوقية اي مسلولا مجردا من غمده فيجوز في السيف رفعه علي انه مبتدا ونصبه علي انه مفعول معه وصلتا حال علي كل حال **في يده فقال** غورث له صلي الله عليه وسلم **من يمنعك مني** لانه وحده خاليا ليس معه احد ولا سلاح وهو جالس وغورث قايم عليه بسيفه المجرد وفي رواية انه كرر مراجعته ثلاث مرات **فقال الله** اي يمنعني منك الله الذي عصمني من الناس كافة **فسقط السيف من يده** لما ارعبه قول الله وفي رواية ان جبريل عليه الصلاة والسلام ظهر له فسقط سيفه وفي رواية فشام سيفه اي اغمده فهو من الاضداد وكان غورث من اشجع الناس فتوعد ان يقتل رسول الله صلي الله عليه وسلم فقيل له امكنك الله من محمد فاختار سيفا من سيوفه واقبل حتي قام علي راسه صلي الله عليه وسلم **فاخذه** اي السيف الذي سقط منه رسول الله صلي الله عليه وسلم **وقال من يمنعك مني** اي من قتلك والسيف بيده **فقال كن خير اخذ** بالمد اسم فاعل اي خير رجل اخذ خصمه وتمكن منه فتكرم عليه **فتركه وعفا عنه** مع القدرة عليه وقيل الاخذ الاسر والاخيذ الاسير كما في النهاية وهو غير بعيد ايضا وفي البخاري مسندا ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قفل لغزوة ذات الرقاع ونحن معه فادركتنا القايلة في واد كثير العضاة فتفرق الناس يستظلون بالشجر ونزل رسول الله صلي الله عليه وسلم تحت شجرة علق بها سيفه فنمنا ثم فاذا رسول الله صلي الله عليه وسلم يدعونا فجيناه فاذا عنده اعرابي جالس فقال ان هذا اخترط سيفي وانا نايم فاستيقظت وهو في يده صلتا فقال من يمنعك مني قلت الله فها هو ذا جالس ثم لم يعاقبه قالوا ولما راي كرمه وحلمه صلي الله عليه وسلم اسلم وهو من غطفان فانزل الله تعالي يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمت الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا ايديهم الاية **فاغورث قومه** وفي نسخة فجا الي قومه **وقال جيتكم من عند خير الناس** حلما وكرما **ومن عظيم خيره** صلي الله عليه وسلم في العفو **عفوه عن المراة اليهودية** وهي زينب بنت الحارث وسلام وقيل امراة سلام

ابن

ابن مشكم اخت مرحب اليهودي كما ورد في الحديث الصحيح الذي اخرجه الشيخان عن انس رضي الله عنه **التي سمته** اي جعلت له صلي الله عليه وسلم السم **في الشاة** المشوية من الغنم **بعد اعترافها** بوضع السم له صلي الله عليه وسلم في الشاة **علي الصحيح من الرواية** متعلق بقوله عفوه لا باعترافها لعدم اختلاف الرواة فيه ولذا قيل كان الاحسن ان يقدم هذا علي قوله بعد اعترافها لانها اهدت له صلي الله عليه وسلم شاة مصلية اي مشوية لم تخبر فقال ما هذه فقالت هدية لك ولم تقل صدقة لانه صلي الله عليه وسلم لا ياكل منها فاكل هو واصحابه من تلك الشاة ثم قال صلي الله عليه وسلم امسكوا وقال لها هل سممت هذه الشاة قالت من اخبرك بهذا فقال هذا العظم لساقها بيده قالت نعم قال لم قالت اردت ان كنت كاذبا ان نستريح منك والناس وان كنت نبيا لم يضرك فاحتجم صلي الله عليه وسلم علي كاهله ثلاثا علي كاهله لقربه من القلب وقد اختلف فيها فقيل عفا عنها وقيل لا وروي ابو داود انه صلي الله عليه وسلم قتلها وصلبها ونقل البرهان عن كتاب شرف المصطفي ذلك وجمع بين الروايتين بانه صلي الله عليه وسلم صفح عنها لحق نفسه لانه كان لا ينتقم لنفسه كما مر فلما مات بشر بن البرا من اكلها اكله منها قتلها قصاصا به لانه لم يزل معتلا الي الحول حتي مات وقيل انه مات في الحال وروي معمر في جامعه عن الزهري انها اسلمت فتركها وغيره يقول قتلها ولم تسلم وفي جامع معمر ايضا ان ام بشر بن البرا قالت له صلي الله عليه وسلم في مرض موته اني لا اتهم لبشر بعيني ابنها الا اكلة خيبر فقال وانا لا اتهم لنفسي الا ذلك وهو ظاهر في ان المرض الذي مات منه صلي الله عليه وسلم كان من تلك الاكلة علي سبيل الظن لا القطع لكن ذكر صاحب المواهب في الطب النبوي انه صلي الله عليه وسلم احتجم من السم فخرجت المادة السمية مع الدم لا خروجا كليا بل بقي اثرها مع ضعفه فاثر فيه لما يريد الله له صلي الله عليه وسلم من تكميل مراتب الفضل بالشهادة زاده الله فضلا وشرفا وفي الرواية اختلاف ففي ما مر ان الذي اكله صلي الله عليه وسلم ساق الشاة وفي اخري انه كتف او ذراع لانها سالت عن احب اللحم اليه صلي الله عليه وسلم فقالوا الذراع فاكثرت فيه السم وانه لاك منها مضغة ولم يسغها واساغ بشر لقمته وهذا يويد عدم القطع بتاثيره فيه لكن يويده ما في المواهب ما ورد في الحديث ايضا انه صلي الله عليه وسلم قال في مرض موته ما زالت اكلة خيبر تعاودني حتي قطعت ابهري فانظر في التوفيق بين الروايتين في الاكل وعدمه واعلم ان في هذه المسيلة اختلافا للفقها

فيمن وضع طعاما مسموما لغيره فأكل منه ومات هل عليه قصاص ام لا وهو مبني على انه اذا اجتمع السبب والمباشرة ايهما يقدم فالاكثر على تقديم المباشرة وقولهم انها اسلمت فتركها على بعض الروايات فيه ان الاسلام لا يسقط حقوق العباد الا ان يكون هذا من خصايصه صلى الله عليه وسلم وفيه نظر **وانه صلى الله عليه وسلم لم يعاقب لبيد بن الاعصم** اعصم بزنة احمر عصلات ويقال له عصم بدون الف ولام وهو رجل من بني زريق وهم بطن من الانصار وكان بينهم وبين اليهود حلف قبل الاسلام فلما جا الاسلام بريجا منهم واختلف في لبيد هذا ففي الصحيحين انه يهودي وهو المشهور وقيل انه منافق كان محالفا لليهود وسيأتي عن المصنف رحمه الله انه حكم باسلامه وقال البرهان لا اعلم احدا عده من المنافقين فلعل المراد بالنفاق معناه العرفي كما ورد في الحديث اية المنافق ثلاث اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا ائتمن خان وقد يطلق النفاق على الكفر ايضا **اذ سحره صلى الله عليه وسلم وقد اعلم به واوحي اليه بشرح امره** اي بيانه مفصلا في سحره وما فعله **ولا عتب عليه فضلا عن معاقبته** تقدم الكلام عليه مفصلا وذلك كما رواه النسائي والبيهقي في الدلايل عن زيد بن ارقم رضي الله عنه قال سحر النبي صلى الله عليه وسلم رجل من اليهود فاشتكى لذلك اياما فجاءه جبريل عليه الصلاة والسلام فقال ان رجلا من اليهود سحرك عقد لك عقدا في بير كذا فبعث واستخرجها فجاء بها فحلها فقام صلى الله عليه وسلم كانما نشط من عقال فما ذكر ذلك اليهودي حتى مات وكانت له امراة يهودية تسمى زينب تفعل ذلك قال التلمساني وهو من افعال النساء في الاكثر ولذا قال تعالى من شر النفاثات دون النفاثين تغليبا وقال الواقدي لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحديبية في ذي الحجة سنة ست جا اليهود الى لبيد ابن الاعصم وقالوا له انت اسحرنا وقد سحرنا محمد فاصنع له سحرا ونجعل لك جعلا فصنع ما سيأتي فاقام رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعين يوما وقيل ستة اشهر يخيل اليه انه فعل الشيء وما فعله فبينما هو ذات يوم اذ قال لعايشة رضي الله تعالى عنها ان الله استفتاني فيما استفتيته اتاني رجلان فقعد احدهما عند راسي والاخر عند رجلي فقال احدهما ما وجع الرجل فقال مطبوب اي مسحور قال من طبه قال لبيد بن الاعصم قال في اي شيء قال في مشط ومشاطة وجف طلع نخل ذكر في بير ذروان او ذي اروان فاتاها صلى الله عليه وسلم مع بعض اصحابه وماؤها كنقاعة الحنا ونخلها كانه رووس الشياطين وقيل انه صلى الله عليه وسلم ارسل عليا والزبير وعمارا رضي الله عنهم

فنزحوا

فنزحوا ماءها فاستخرجوا السحر من تحت صخرة بها وتحتها مشاطة من راسه واسنان مشط ووتر عقد له فيه احدى عشرة عقدة قيل وتمثال من شمع مغروز فيه ابر فنزل عليه المعوذتان فكان كلما قرا اية انحلت عقدة واخرجت ابرة حتى زال المه والرجلان اللذان راهما في منامه جبريل وميكاييل عليهما الصلاة والسلام وما كان يخيل له صلى الله عليه وسلم من انه فعل ولم يفعل من امور الدنيا وجايزة لا مما يتعلق بالنبوة والوحي فانه معصوم فيه واعلم انهم اختلفوا في السحر كما يأتي هل هو امر حقيقي ام محض تخييل لا اصل له والصحيح انه حقيقي بفعل الله بواسطة فان كان بمجرد توجه النفس فهو سحر وان كان باستعانة بخواص بفعلية فعلم الخواص وان كان ببعض الكواكب ودعوتها فدعوة الكواكب وان كان باستخراج القوى السفلية والعلوية فالطلسمات فان اعتقد تاثيرها بالذات فكفر والا فحرام وفاعله لاضراره الناس يقتل شرعا على تفصيل فيه ذكره الفقهاء ليس هذا محله **وكذلك لم يواخذ صلى الله عليه وسلم عبد الله بن ابي** هو عبد الله بن ابي بن سلول بن مالك بن الحارث بن عبيد بن مالك بن سالم بن غنم بن عوف بن الخزرج كان قبل هجرة النبي صلى الله عليه وسلم للمدينة راس الانصار مرتجيا لان يكون حاكما عليهم فلما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم اسلم ظاهرا فكان كاحادهم وفيه عنجهية الجاهلية وعليه حب الرياسة فكان بسبب ذلك راس المنافقين يصدر عنه لانه صلى الله عليه وسلم كان يداري المولفة قلوبهم بامر الله لئلا يتحدث الناس بانه يقتل اصحابه وكان ابنه من كبار الصحابة وخلص المومنين فكان صلى الله عليه وسلم يكرمه لاجله وسلول علم لابي لام ابي ممنوع من الصرف فابي منون وابن بعده يرسم بالالف لانه لم يقع بين علم ابن وعلم اب على الاصح وهو راس المنافقين هلك في السنة التاسعة بعد مقدمه عليه الصلاة والسلام من تبوك مرض في شوال عشرين ليلة وهلك في ذي القعدة فصلى عليه النبي صلى الله عليه وسلم وكفنه في قميصه قبل نزول النهي عن الصلاة على المنافقين كرامة لابنه رضي الله عنه **واشباههم** جمع شبه بمعنى شبيه اي لم يواخذه صلى الله عليه وسلم ولم يواخذ من يشبهه **من المنافقين بعظيم ما نقل عنهم** بالبناء للمجهول **في جهته** اي في حقه صلى الله عليه وسلم وفي حق ام المومنين عايشة رضي الله عنها **قولا وفعلا** كقوله ليخرجن الاعز منها الاذل يعني بالاعز نفسه وبالاذل نبي الله صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس رضي الله عنهما كان المنافقون من الرجال ثلاثماية ومن النساء ماية وسبعين كما فصله البرهان الحلبي في شرح سيرة ابن سيد الناس وشرحه للبخاري في سورة المنافقين **بل قد قال صلى الله عليه وسلم لمن اشار بقتل بعضهم** وهو عمر رضي

امور يكرهها الله ورسوله
وكان يبلغ النبي صلى الله
عليه وسلم ذلك فيغضي عنهم

الله عنه لما هزم بني المصطلق فبلغه قول ابن ابي وقد لطم حليفا له يقال له جهال رجل من فقرا المهاجرين مساعدة لاخيه لعمر رضي الله عنه ما صحبنا محمدا الا للنلطم والله ما مثلنا ومثلهم الا كما قيل سمن كلبك ياكلك اما والله لين رجعنا الى المدينة ليخرجن الاية ثم قال لقومه والله لين امسكتم عن جهال وذويه فضل طعامكم لم يركبوا رقابكم فلا تنفقوا عليهم حتى ينفضوا من حول محمد فقال له زيد بن ارقم رضي الله عنه انت والله الذليل القليل المبغض في قومك ومحمد صلي الله عليه وسلم في عز من الرحمن وقوة من المسلمين ثم اخبره بذلك فقال عمر رضي الله عنه يا رسول الله دعني اضرب عنقه فقال له رسول الله صلي الله عليه وسلم **لا** اذن لك في ذلك **ليلا يتحدث الناس** من قبايل العرب **ان محمدا يقتل اصحابه** فهو علة لتركه رعاية للظاهر من اسلامه وصحبته وفي نسخة يتحدث بدون ذكر الناس مبني للمفعول ولا هنا ليست لنفي التحدث اذ هو مستانف معلل لما قبله كما علم مما قررناه وهذا الحديث رواه الشيخان عن جابر رضي الله عنه وروى الطبراني ان ابنه رضي الله عنه لما بلغه مقالة ابيه قال لرسول الله صلي الله دعني اقتله واتيك براسه فقال لا تقتل اباك وفي الكشاف فان قلت كيف جاز له صلي الله عليه وسلم تكرمة المنافق وتكفينه في قميصه قلت كان ذلك مكافاة له على صنيع له لان عمه العباس لما اسر ببدر لم يجدوا له قميصا يستروه به وكان رجلا طويلا فكساه ابن سلول قميصه وكان جاريا على عادة العرب في المكافاة وروي ان ابنه قال لرسول الله صلي الله عليه وسلم لما مات ابوه اسالك تكفينه ببعض قمصانك وان تقوم على قبره ولا تشمت به الاعدا ففعل ذلك فقيل له لم فعلت ذلك وهو كافر فقال ان قميصي لن يغني عنه من الله شيا واني لا رجوان يدخل في الاسلام كثير بهذا السبب فقيل اسلم الف من الخزرج بسبب ذلك **وعن انس رضي الله عنه كنت مع النبي صلي الله عليه وسلم** قال السيوطي رحمه الله هذا الحديث رواه الشيخان الى قوله الاتي من مال الله الذي عندك قال فضحكوا مربيطا واخرجه بلفظ المصر البيهقي في الادب من حديث ابي هريرة رضي الله عنه ولفظ مسلم كنت امشي مع النبي صلي الله عليه وسلم وعليه برد نجراني غليظ الحاشية فادركه اعرابي فجبذه جبذة شديدة الى اخره **وعليه برد غليظ الحاشية** البرد البردة كسا كانت العرب تلتحف به والحاشية جانب الثوب وفي رواية الاوزاعي غليظ الصنفة بفتح الصاد المهملة وكسر النون وبالفا وهي طرف الثوب ايضا **فجبذه اعرابي** جبذا لغة في جذب او مقلوب منه وهما بمعنى **بردايه جبذة شديدة لانه** وهذا يقتضي انه كان عليه بردا وردا فوقه وان الجذب وقع بهما **حتى**

اثرت

اثرت بتشديد المثلثة مبني للفاعل اي اظهرت اثرا وعلامة **حاشية البرد في صفحة عاتقه** الصفحة الجانب او العرض والعاتق ما بين العنق والكتف او موضع الردا من المنكب وهو مونث ويذكر وفي رواية ان البرد انشق **ثم قال** الاعرابي **يا محمد** قيل مشافهته صلي الله عليه وسلم بهذا يقتضي انه لم يكن مسلما والسياق يقتضي خلافه وليس فيه ما ينافيه غير ندايه باسمه فلعله كان قبل تحريمه والنهي عنه بقوله لا تجعلوا دعا الرسول بينكم كدعا بعضكم بعضا الاية او ان الاعرابي كان قريب عهد بالاسلام في طبعه غلظة وجفا فهو معذور وطلب عطا الرسول صلي الله عليه وسلم واخذه من الزكاة يدل على انه من المسلمين المولفة قلوبهم وفي كتاب الامتاع من خواصه صلي الله عليه وسلم انه لا يجوز لاحد ان يناديه باسمه فيقول يا محمد يا احمد ولكن يقول يا نبي الله يا رسول الله قال تعالى لا تجعلوا الى اخره وقال تعالى ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض اي لا تدعوه باسمه فان قيل ثبت عن انس رضي الله عنه ان رجلا من اهل البادية جا فقال يا محمد اجيب بانه يحتمل ان ذلك صدر منه قبل اسلامه او في حال اسلامه قبل النهي او قبل بلوغه فلو ناداه بالكنية هل يحرم ام لا فيه نظر انتهى اقول الظاهر ان هذا في حياته مواجهة اما في غير ذلك فلا يحرم الا ذكره بما يشعر بتعظيم فلا بد انه وقع كثيرا في المدايح النبوية وغيرها كقول حسان رضي الله عنه

هجوت محمدا فاجبت عنه ◆ وعند الله في ذاك الجزا
فان ابي ووالده وعرضي ◆ لعرض محمد منكم وقا

فلا حاجة الى ان يقال انه مخصوص بغير الشعر لانه قد يقتضيه الوزن وبما قيل هنا ايضا ان الرسول ويا رسول بدون اضافة لله كاسمه حتى اعترض على قول ابن مالك في الفيته مصليا على الرسول المصطفى ولا وجه له لما مر **احمل لي** قال التلمساني همزته همزة قطع رباعي اي اعني على الحمل ويجوز ان يكون معنى احمل لي اي اعطني ما احمل والاول اولى لوجود المحمول انتهى وتبعه بعض المحشين فيجوز فيه الوصل ايضا الان فيما رجح به الاول نظرا **على بعيري** بالتثنية مضافا الى يا المتكلم **هذين من مال الله الذي عندك فانك لا تحمل لي** بضم التا وفتحها على ما مر وروي لا تحملني اي لا تعطيني **من مالك ولا من مال ابيك** وقيل انه اسند الحمل اليه لانه سبب امره به فهو مجاز عقلي فعلى هذا همزته همزة وصل ايضا ثم رد على من قال ان همزته مقطوعة بانه ظن انه من احمل احمالا اي جعل البعير حاملا فلم يستبعد اسناده له وهو مجاز مشهور وليس بشي لان ما ذكره معنى اخر حقيقي صرح به الجوهري وكان الرواية عليه **فسكت رسول الله صلي الله عليه وسلم ثم قال المال مال الله**

وانا عبده التصرف في ماله باذنه واعطي من يأمرني باعطايه فرد عليه صلى الله عليه وسلم بالطف رد **ثم قال ويقاد منك** بالبنا للمجهول وتقدير همزة الاستفهام اي ويقاد منك من القود وهو القصاص وهو هنا مجاز عن مطلق المجازاة اي اتجازي على ذلك ولم تقل فيقاد نفسي منك كراهة ان يذكر ما يشعر بانتصاره صلى الله عليه وسلم لنفسه ولو مستقبها وقيل انما بناه للمجهول للتعميم فيمن يستوفي القود اهو الله ام من عنده من المسلمين وقوله **يا اعرابي** اشارة الى انه معذور لما فيه من غلظ الاعراب وهم اهل البادية **ما فعلت بي** من جذب بردي بان يفعل به مثله او يعزر بما يليق به وسياتي تحقيقه في القصاص باللطمة **قال لا قال لم** لا يقاد منك **قال لانك لا تكافي** بهمزة من المكافاة وهي المجازاة او بالبا اصلية او مبدلة منها **بالسية السية** وفيه مشاكلة لان الجزا ليس سية بل تشبيه او استعارة لانها مثلها بحسب الصورة **فضحك النبي صلى الله عليه وسلم** سرورا بما راه من حسن ظنه به وان لم يفعل ذلك بقصد التنقيص منه وتطمينا لقلبه اذ ابدى المسرة بمقالته **ثم امر ان يحمل له على بعير شعير وعلى الاخر تمر** وفيه من حلمه صلى الله عليه وسلم وتحمله الاذى وعدم التضجر ما لا يخفى وهو ارشادنا لامته لا سيما من يتولى منهم امور المسلمين ثم اتى بما يدل على ما في هذا الحديث من خلقه العظيم فقال **قالت عايشة رضي الله عنها** في حديث اخرجه الشيخان واحمد والترمذي في الشمايل مع مخالفة يسيرة في لفظه **ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم** راي بصرية او علمية **منتصرا** اي منتقما وناصرا لعلمه لنفسه على غيره **من مظلمة** اي من ظلم وهي بفتح الميم وكسر اللام وفتحها واقتصر في التقريب على الاول **ظلمها** مبني للمفعول وهو موكدا ودفع لتوهم كون الظلم لغيره **قط** لاستغراق ما مضى كما مر **ما لم يكن حرمة من محارم الله** اي ما لم تكن المظلمة بارتكاب امر حرمه الله وليس بصرف حق له ولا يرد عليه انه عليه انه قتل ابن خطل والقينتين ان كانتا تغنيان بهجو رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه حق لله فان ابن خطل ارتد وهجر رسول الله صلى الله عليه وسلم كفر كاذبية بخلاف الاعرابي فانه مسلم حمله على ما فعله غلظة طبعه وظهر من جوابه انه لم يقصد بذلك الاهانة مع ما فيه من حكم خفية كاستعطاف قلوب اهل البادية ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك **وما ضرب** رسول الله صلى الله عليه وسلم **بيده شيا قط** من دابة والسان وغيره **الا ان يجاهد في سبيل الله** كما في ضربه صلى الله عليه وسلم امية بن خلف باحد بحربة تناولها من بعض اصحابه الحارث ابن الصمة كما ياتي اوالزبير بن العوام فخدشه بها في عنقه خدشا غير

كبير

كبيرا فاحتبس الدم اي لم يجرح بسبب ذلك الخدش فقال قتلني والله محمد فوقع من تلك الضربة مرارا من على فرسه التي كان اعدها ليقتل عليها النبي صلى الله عليه وسلم كما ياتي وجعل يخور كما يخور الثور اذا ذبح وفي رواية انه ضربه تحت الابط فكسر ضلعا من اضلاعه ثم مات عدو الله وهم نازلون به الى مكة بسرف بفتح السين وكسر الرا المهملتين وهو مناسب لوصفه لانه مسرف وقيل ببطن رابغ ولم يقتل صلى الله عليه وسلم بيده الشريفة قط احدا الا ابي بن خلف هذا لا قبل ولا بعد وجا اشد الناس عذابا من قتله نبي وفي لفظ اشتد غضب الله على رجل قتله رسول الله فسحقا لاصحاب السعير وفي لفظ اشتد غضب الله عز وجل على رجل قتله رسول الله في سبيل الله اي لان الانبيا عليهم الصلاة والسلام مامورون باللطف والشفقة على عباد الله فما يحمل الواحد منهم على قتل شخص الا امر عظيم ورسول الله صلى الله عليه وسلم اكملهم لطفا ورفقا وسعة بعباد الله قالوا واحترز بسبيل الله عمن قتله صلى الله عليه وسلم حدا او قصاصا لان من يقتله في سبيل الله كان قاصدا قتله وقد اتفق ذلك لابي بن خلف لعنه الله كما ياتي بيانه **وما ضرب خادما له ولا امراة** من نسايه وفيه دليل على جواز تاديب الرجل امراته وضربها ولولا ذلك لم يمدح به صلى الله عليه وسلم **وجي اليه صلى الله عليه وسلم برجل** هذا الحديث اخرجه احمد والطبراني ولم يسميا الرجل **فقيل له هذا اراد ان يقتلك فقال له صلى الله عليه وسلم لن تراع لن تراع** اي لا تخف مني وكرره ليطمين قلبه والروع الخوف والفزع ولن هنا بمعنى لا اي لا خوف عليك مني ولا من غيري **ولو اردت ذلك لم تسلط علي** لان الله عصمني فلن ينال مني ما اردته انت ولا غيرك فان قلت قوله لو اردت يقتضي انه لم يرده مع انه اراد ذلك لقولهم اراد قتلك قلت بالارادة سببها وهي مباشرة ما هم به اي لو مددت يدك الي لم تصل الي **وجاءه صلى الله عليه وسلم زيد بن سعنة** بفتح السين وسكون العين المهملتين وفتح النون وقيل انها مضمومة وهو غريب وهو حبر من احبار اليهود كما في الاكمال وفي التهذيب هو صحابي من احبار اليهود الذين اسلموا وهو من اكثرهم مالا وعلما حسن اسلامه وشهد المشاهد وتوفي مرجعه صلى الله عليه وسلم من تبوك ويقال انه سعية بالبا التحتية حكاه ابن عبد البر وقال النون اشهر وعليه اقتصر الجمهور وقال الذهبي انه اصح واما اسيد بن سعية فالتحتية فيه اصح واسيد بفتح الهمزة او هو مصغر وهو حديث طويل رواه البيهقي مفصلا عن ابن سلام ووصله ابن حبان والطبراني وابو نعيم عن عبد الله ابن سلام ايضا وسنده صحيح كما قاله السيوطي **قبل اسلامه يتقاضاه دينا عليه** اي يطلب منه صلى الله عليه وسلم دينا له كان له عليه

والتقاضي يعني المطالبة من كلام العرب قال الحماسي

لحى الله دهرا شره قبل خيره • تقاضى فلم يحسن الينا التقاضيا

قال الشراح اي طالبنا ومثله كثير من كلامهم وكلام اهل اللغة فقول شيخنا المقدسي في الرمز التقاضي معناه لغة القبض لانه متفاعل من قضى يقال تقاضيت ديني واقتضيته بمعنى اخذته وفي العرف الطلب انتهى لا وجه له والذي غره قصور كلام القاموس فظنه غير لغوي بل معنى عرفي وهو غريب منه وفي رواية عن زيد المذكور كنت اريد ان اعلم حال النبي صلى الله عليه وسلم لمطابقة ما في التوراة من حلمه فخرج يوما ومعه علي فجاه رجل كالبدوي فقال يا رسول الله ان قرية بني فلان اسلموا واعلمتهم انهم ان اسلموا اتتهم ارزاقهم رغدا وقد اصابتهم سنة وشدة واني مشفق عليهم ان يخرجوا من الاسلام فقال رايت ان ترسل اليهم بشي يغيثهم فقال زيد بن سعنة يا رسول الله انا ابتاع منك كذا بكذا وكذا وسقا فاعطيته ثمانين دينارا فدفعها الى الرجل وقال له اعجل اليهم بها واغثهم فلما كان قبل المحل بيوم او يومين او ثلاث خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جنازة في نفر من اصحابه فلقيته وتقاضاه **فجبذ ثوبه عن منكبه واخذ بجامع ثيابه** ضمنه معنى ازال فعداه بعن ومنكب بكسر الكاف بمعنى الكتف والعضد والجامع جمع مجمع وهو اطرافه وحواشيه وقيل هو التلبيب اي اخذ بطوقه وما تحت لبته ونحوه وهذا هو الصحيح المعروف لما قيل انه ما بين الكتفين فان الثياب كلها كالردا والقميص تجتمع هناك **واغلظ له** اي قال له كلاما غليظا خشنا مع تعبيس وتجهم وجه **ثم قال انكم يا بني عبد المطلب** مشتق من الطلب واسمه شيبة على الاصح لانه ولد وفي راسه شيبة ظاهرة في ذوابته **مطل** بضم الميم والطا جمع ماطل والمطل التطويل في تاخير الحق او خلف الوعد فيه مرارا من مطل الحداد الحديد اذا مده وفي القاموس المطل التسويف بالعدة والدين **فانتهره عمر** رضي الله عنه بالرا المهملة افتعال من النهر وهو الزجر ونهره وانتهره بمعنى وقال ابن فورك الانتهار الاغلاظ في القول مع صياح وقيل النهي عن الشي بغلاظة **وشدد له في القول** فقال له عمر اي عدو الله تقول هذا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتصنع به ما ارى وتقول له ما اسمع فو الذي بعثه بالحق لولا ما اخاف فوته لسبقني راسك **والنبي صلى الله عليه وسلم يتبسم** من مقالهما لشدة حلمه ولعلمه كشفا بمراد ابن سعنة وان عمر رضي الله عنه لو كشف له عن الغطا لم يصعب عليه ذلك **فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا وهو** اي ابن سعنة صاحب الحق **كنا الى غير هذا** المقال الذي قلته **احوج منك يا عمر** اي اكثر حاجة وهو افعل تفضيل من حاج بمعنى احتاج وليس من احتاج

علي

علي حذف الزوايد شذ وذا كما توهم فان ثلاثيه مسموع والمفضل عليه محذوف وهو خبرانا وما عطف عليه ثم بين الغير الذي هما احوج اليه من هذا التشديد بقوله **تامرني بحسن القضا** اي وفا ماله علي **وتامره بحسن القضا** والطلب بلطف **ثم قال** صلى الله عليه وسلم دفعا لما عسى يتوهم انه وقع مطلا وتاخيرا منه **لقد بقي من اجله** اي من تاجيل دينه **ثلاث** اي ثلاثة ايام فلذا لم يحسن تقاضيه بخلاف قضا النبي صلى الله عليه وسلم فانه وقع على احسن وجه فانه فعل ما وعده وزيادة كما اشار اليه بقوله **وامر عمر بقضية ماله ويزيده** على حقه **عشرين صاعا من تمر لما روعه** ما مصدرية اي لاجل ترويع عمر له اذ هم بقتله وقال له ما مر **فكان** فعل النبي صلى الله عليه وسلم **سبب اسلامه** لانه كان عالما بالتوراة وراى فيها ذكره صلى الله عليه وسلم وعلاماته فحقق تلك العلامات كلها غير علامتين لشدة تحلمه فلما راهما تيقن امره وزالت شبهته فحسن اسلامه واراد الله سعادته **وذلك انه كان يقول** لمن عنده من اليهود **ما بقي من علامات النبوة** اي علامات النبي صلى الله عليه وسلم وفي نسخة الا وقد عرفتها باعتبار ان الشي بمعنى العلامة **الا** علامتين **اثنتين لم اخبرهما** اي لم اعرفهما وهو بضم البا يقال خبرته اخبره خبرا اذا اختبرته فصدق الخبر الخبر ثم فسر الشيئين اللذين لم يعرفهما بقوله **يسبق حلمه جهله** تقدم ان الجهل في كلام العرب قديما بمعنى المبادرة للغضب ومقتضاه عدم المبادرة للايقاع بمن يعصيه وهو مقابل للحلم لا للعلم كقوله

الا لا يجهلن احد علينا • فنجهل فوق جهل الجاهلينا

كما مر ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يغضب احيانا لله وينتقم فلا يتوهم من لا يعرف كلام العرب هنا ما لا يليق بصفاته صلى الله عليه وسلم والمراد ان حلمه صلى الله عليه وسلم يغلب حدته كما في قوله سبقت رحمتي غضبي او السبق على ظاهره فمن قال المعنى تغلب حلمه على جهله لو كان له جهل كقوله فتبارك الله احسن الخالقين وليس المراد ان له صلى الله عليه وسلم جهلا يسبقه حلمه لانه لقبحه لا يصلح ان يعد من علامات النبوة وحينئذ فليس من قبيل سبقت رحمتي والجهل هنا وفيما بعده مصدر جهل عليه لا به انتهى لم يصب مع ما في كلامه من التناقض و **ولا تزيده شدة الجهل الا حلما** هذه هي العلامة الثانية اي جهل غيره بمعنى سفاهته واذيته كلما ازدادت واشتدت عليه زاد حلمه صلى الله عليه وسلم وصبره ما لم ينتهك وتحد حدود الله وتؤتى حرماته فانه حينئذ يغضب لله لا لنفسه وهذا من صفاته صلى الله عليه وسلم الخارقة للعادة كما عرفته في هذه القصة مع زيد بن سعنة ولذا قال زيد لعمر رضي الله عنه لما قضاه وزاده اشهد

ان لا اله الا الله وانه رسول الله وما حملني علي ما رايتني صنعت
يا عمر الا اني كنت رايت صفات النبي في التوراة كلها الا الحلم فاختبرت
حلمه اليوم فوجدته علي ما وصف في التوراة واني اشهدك ان
هذا التمر وشطر مالي في فقرا المسلمين واسلم اهل بيته كلهم
الا شيخا غلبت عليه الشقوة والي هذا اشار المصنف بقوله
فاختبره بهذا فوجده كما وصف والحديث اي الاخبار المستفيضة
بين الناس وليس المراد المصطلح عليه ولذا اعداه بعن فقال **عن**
حلمه وصبره وعفوه عند المقدرة قيده به لانه هو المحمود كما مر
اكثر من ان ناتي عليه يقال اتي علي الكتاب قراه او المال
انفاقا اذا استوعبه كله وهذا التركيب كقولهم اكثر من ان تحصي
والكلام عليه مشهور فالمعني انه لا يمكن استيعابه واستقصاوه
وحسبك ماذكرناه مما في الصحيح والمصنفات الثابتة اي
يكفيك ما تقدم مما ثبت بنقل الثقات فان ما لا يدرك كله لا يترك
كله فيكفي هذا منضما **الي ما بلغ** لك وعندك **متواترا** تواترا معنويا
من مجموعهما **مبلغ اليقين** اي وصل بالتواتر مرتبة اليقين الذي
لا يشك فيه احد ولو قال مبلغ الضروري كان اولي والقول بانه
اراده لا يجدي ما فيه ثم بين ذلك بقوله **من صبره** صلي الله عليه
وسلم **علي مقاساة قريش** المقاساة معالجة امور صعبة
شاقة بحيث لا يتحمل مثلها وهذا في اول بعثته صلي الله عليه
وسلم كما يعرفه من طالع السير **واذي الجاهلية** اي تحمله صلي
الله عليه وسلم اذي الجاهلية اي اهل الجاهلية وهم الكفار
ومصابرة الشدايد الصعبة معهم في الحروب الواقعة
بينه وبينهم وهي وان كانت سجالا الا انه صب عليهم العذاب
فالمصابرة مفاعلة من الصبر عن شدايد الحرب وهم صناديد
كان لهم صبر علي اصطلا نارها لكنه صلي الله عليه وسلم غلبهم
فصابرهم وزاد عليهم حتي ظفر وانتصر **الي ان اظهره الله عليهم**
وحكمه فيهم اي جعله الله قاهرا غالبا لهم وهم في قبضة متصرفه
يحكم فيهم بما يريد من قتل واسر وعفو ان شا **وهم لا يشكون**
في استيصال شافتهم الاستيصال قطع الشي من اصله وازالته
بالكلية وشافة بشين معجمة مفتوحة وهمزة ساكنة وفا يليها
هاء تانيث وتبدل الهمزة الفا وهي قرحة تخرج في اسفل القدم
فتكوي فتذهب وان قطعت مات صاحبها فضرب مثلا وقد يدعي
به والمراد ازاله الله من اصله بحيث لا يبقي له اصل ولا اثر ولا اصل
ولا فرع وفيه اشارة الي خبثهم وانهم كقرح في البدن خبيثة
مهلكة لصاحبه فشبه هلاكهم اجمعين بقطع تلك القرحة وفيه بلاغة

لا تخفي **وابادة خضرايهم** الابادة بالدال المهملة بمعني الاهلاك
وهذا مثل كالذي قبله والخضرة كالسواد تطلق علي الناس والقوم
بمعني ازالة سوادهم وخضرايهم هلاكهم في قال في النهاية ابيدت
خضرا قريش اي دهماوهم عدد وسوادهم والمراد الجماعة وذهب
بعض اهل اللغة الي ان صوابه غضراوهم بغين معجمة وهي غضراتهم
وخيرهم وخصبهم او طينتهم التي خلقوا منها والمراد علي كل حال
استيصالهم والصواب ما تقدم رواية ودراية والمعني انه صلي
الله عليه وسلم ظفر بهم في حال تيقنوا اهلاكهم باسرهم بحيث لا يبقي
منهم باقية **فما زاد** صلي الله عليه وسلم **علي ان عفا وصفح** اي مع
شدة اذاهم ونصره عليهم بحيث صاروا في قبضة تصرفه وقد
احاط بهم الهلاك من كل جانب ما زاد ما كان عليه من حاله الا العفو
والصفح لا شفا النفس بالانتقام وفعل ما يستحقون بحيث لو فعل
لم يلم والعفو والصفح متقاربان عدم المواخذة بالذنب **وقال**
صلي الله عليه وسلم تلويحا للطف بهم مستنذرا منهم ما في ضمايرهم
معرفا ذلك اليهم تكرما منه صلي الله عليه وسلم **ما تقولون**
ما استفهامية والقول بعدها بمعني الظن كما صرح به النحاة فقوله
اني فاعل بكم بفتح همزة ان وهي وما بعدها وما معها سادة مسد
مفعوله وهذا متعين وجعل القول علي اصله علي انه سالهم عما قالوا
في انفسهم او فيما بينهم فكان مخالف للاستعمال الفصيح **قالوا خيرا**
منصوب بمقدر يدل عليه فاعل قبله اي تفعل خيرا او انت فاعل
خيرا **اخ كريم** اي انت اخ كريم وهي جملة مستانفة لبيان انه
يفعل الخير **وابن اخ كريم** جريا علي عادة العرب في تسمية القريب
اخا قال تعالي والي عاد اخاهم هودا والكريم الجامع للخير
والفضايل كما في الحديث الكريم بن الكريم يوسف الخ **فقال**
اقول كما قال اخي يوسف فيه بلاغة وطي بديع ابلغ من قوله
• • بلغت من الاعمار ما لو حويته • لهنيت الدنيا بانك خالد • •
لما فيه من الايما الي تشبيههم عصبا لقرابة بينهم وحسدهم له
وكذبهم عليه وقطع رحمه مع ماله صلي الله عليه وسلم من الشرف
الباذخ فانه الكريم بن الكريم وان حسدهم وبغيهم كان سببا
لعلو مقامه وتملكه لنواصيهم وذلتهم له معترفين بقصورهم
لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين التثريب
التعيير والتوبيخ اي لا اوبخكم واعيركم بما فعلتم ويحتمل ان المراد
لا عتب عليكم لعدم ميلاني لكم من الثرب وهو الشحم الذي يغشي
الكرش ومعناه ازالة الثرب كما ان التجليد ازالة الجلد لانه اذا
ذهب كان غاية الهزال فضرب مثلا للتثريب الذي يمزق العرض

ويذهب بما الوجه وفيه جواز الاقتباس من القران ولو مع تغيير ما في المعني وقد جوز الوقف علي قوله عليكم والظرف متعلق بيغفر وفيه المسارعة بالمغفرة في وقت يرجي فيه خلافه واليوم يعني مطلق الوقت ويجوز ان يوقف علي اليوم اي لا تغيير لكم اليوم لان المغفرة تذهب الحفيظة اذ ابدل الله من العسر يسرا ومن الحزن سرورا ومن الفرقة الفة ومن الغربة ملكا وبسطة فلا تثريب في زمان مثل هذا الخير وبهذا الوقف قرا القرا ويغفر جملة دعائية او خبرية معترضة لهم بذلك **اذهبوا فانتم الطلقا** بالمرجع طليق وهو الاسير يطلق ويخلي سبيله قيل وهو مخصوص بمن كان من قريش ومن ثقيف يقال لهم العتقا تمييزا بينهم وهذا بعض حديث طويل وهو انه صلي الله عليه وسلم لما نزل بمكة واطمان الناس جا البيت وطاف به سبعا علي راحلته يستلم الحجر بمحجنه فلما قضي طوافه دعي عثمان بن طلحة فاخذ منه مفتاح الكعبة ففتحت له فدخلها ثم وقف علي بابها وقال لا اله الا الله وحده لا شريك له صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده ثم قال يا معشر قريش اني فاعل الخ فخرجوا كانما نشروا من القبور **وقال انس رضي الله عنه هبط ثمانون رجلا من التنعيم صلاة الصبح** منصوب علي الظرفية اي وقت صلاة الصبح **ليقتلوا رسول الله صلي الله عليه وسلم** الهبوط النزول من علو لسفل وهو يتعدي ولا يتعدي قال العباس رضي الله عنه ثم هبطت للبلاد لا بشر وباؤه مفتوحة في الماضي مكسورة في المضارع وضمها لغة ثالثة. وقال ابن عطية ان الضم كثير في غير المتعدي وقيل عليه انه لا يوجد الفرق بين المتعدي وغيره يعني بحركة عين المضارع وحدها والتنعيم بفتح التا اسم موضع عن يمينه جبل يقال له نعيم وعن يساره جبل يقال له ناعم والوادي هو نعمان فقيل فيه التنعيم لذلك وقالت امراة تذكره •

• ايا جبل نعمان بالله خليا • نسيم الصبا يخلص الي نسيمها •

وهو علي اربعة اميال من مكة وهو طرف الحرم من جهة المدينة **فاخذوا فاعتقهم رسول الله صلي الله عليه وسلم فانزل الله** في هذه القصة **وهو الذي كف ايديهم عنكم الاية** وايديكم عنهم ببطن مكة من بعد ان اظفركم اي اظهركم ونصركم عليهم فتركهم حتي ادخلهم بطنها وحديث انس رضي الله عنه المذكور رواه مسلم والترمذي وابو داود والمراد ببطن مكة الحديبية وظهر الخطاب للنبي صلي الله عليه وسلم ومن معه وذلك كان وهو في اصل الشجرة فبينما هو كذلك اذ خرج ثلاثون رجلا وقال ابن هشام رحمه الله ثمانون

او ثمانون فاخذوا اسرا والسفرا يمشون في الصلح فاطلقهم وهم العتقا وقيل ان رسول الله صلي الله عليه وسلم اخبر ان عكرمة بن ابي جهل خرج اليه في مائة فارس فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم هذا ابن عمك خرج في خمسمائة فارس فقال انا سيف الله وبذلك سمي يومئذ فقام اليه في خيل فهزمه الي حوايط مكة وقيل انه كان يوم فتح مكة وبهذا استدل بعض الحنفية علي انها فتحت عنوة ورد بان الاية نزلت قبل الفتح وان الكف يناسب الصلح وهو بصيغة الماضي والاية نزلت بالحديبية قيل ومن العجيب قول ابي السعود ان الاية نزلت لما خرج عكرمة بن ابي جهل في خمسمائة فارس الي الحديبية فبعث رسول الله صلي الله عليه وسلم خالد بن الوليد بجند فهزمهم حتي ادخلهم حيطان مكة يوم الفتح انتهي وهو كلام متناقض لان الحديبية كانت سنة ست في ذي القعدة وفتح مكة كان في رمضان سنة ثمان وقصة خالد كانت يوم الفتح اقول من قال المراد فتح مكة فهو ضعيف فان السورة مدنية نزلت قبل الفتح والحمل علي ان الماضي اعني كف المتحقق بمعني المضارع وعدا بعيد جدا وايضا ما ذكر ان عكرمة بن ابي جهل خرج في عسكر فبعث رسول الله صلي الله عليه وسلم خالد بن الوليد الي الحديبية فهزمهم حتي ادخلهم حيطان مكة غلط فان خالد بن الوليد لم يكن اسلم يومئذ بل كان طليعة للمشركين كما في البخاري ولا حاجة لتاويل كلامه بانه اراد بالفتح قصة الحديبية لانها سميت في القران فتحا مع انه تابع في هذا الغلط لغيره وعهدته علي من قاله اولا وليس ما نقله ايضا مطابقا لما قاله في تفسيره وفي فتح مكة خلاف في كتب الفقه وفي الكشاف كف ايديهم قضي بينكم وبينهم بالمكافة والمحاجزة وهي نزعة اعتزالية ولذا تركه القاضي رحمهما الله **وقال** صلي الله عليه وسلم **لابي سفيان** صخر بن حرب بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف **وقد سيق اليه** جملة حالية اي قال القول وسيق مبني للمجهول لساقه الذي به وقاده والسائق له هو العباس عم رسول الله صلي الله عليه وسلم لفتح مكة ونزل من الظهران عشا واوقد عشرة الاف نار وجعل علي الحرس عمر رضي الله عنه واراد دخولها قهرا لقتل الكفار فرقت نفس العباس رضي الله عنه لاهل مكة فخرج علي بغلة النبي صلي الله عليه وسلم حتي اتي الاراك فقال لعلي اجد ذا حاجة ياتي مكة فيخبرهم برسول الله صلي الله عليه وسلم حتي يخرجوا ويستامنوه قبل ان يدخلها عنوة فسمع صوت ابي سفيان يقول لبديل ما رايت كالليلة سرايا ولا عسكر

فقلت ابا حنظلة فقال ابو الفضل فقلت نعم قال مالك فداك ابي وامي قلت هذا رسول الله صلي الله عليه وسلم في الناس واصباح قريش قال ما الحيلة قلت والله لين ظفر بك ليضربن عنقك فاركب عجز هذه البغلة حتي اتي بك رسول الله صلي الله عليه وسلم فاستامنه لك فركب خلفي فكنت كلما مررت باحد قال بغلة رسول الله صلي الله عليه وسلم عليها عمه حتي مررت بعمر رضي الله عنه قال ابو سفيان عدو الله الحمد لله الذي امكن منك بلا عقد ولا عهد وخرج يشتد نحو رسول الله صلي الله عليه وسلم فركضت البغلة ودخلت عليه وعمر معه فقال هذا ابو سفيان دعني اضرب عنقه فقلت اني قد اجرته وجلست فلما اكثر عمر رضي الله عنه في شانه قال رسول الله صلي الله عليه وسلم مهلا يا عمر اذهب به يا عباس الي رحلك فاذا اصبح فاتني به فغدوت به صباحا فلما راه رسول الله صلي الله عليه وسلم علم انه جا ليسلم منقادا **بعد ان جلب اليه الاحزاب** جلب بالجيم والموحدة بمعني ساق وجمع واصله من الجلبة وهي اصوات المحاربين والاحزاب جمع حزب وهي الناس المجتمعة من قبايل شتي للحرب ويقال تحزبوا تجمعوا وهذه غزوة الخندق التي كانت في سنة خمس واسند جلب الاحزاب اليه لانه كان قايد جيشهم وصاحب رايهم والا فسبب التحزيب انما كان جماعة من اليهود دعوا الي القبايل وحركوا قريشا لذلك كما فصل في السير **وقتل عمه** حمزة سيد الشهدا رضي الله عنه واصحابه اي اصحاب النبي صلي الله عليه وسلم وعود الضمير لعمه وان صح بعيد **ومثل بهم** بالتشديد اي شوهت خلقتهم بقطع الاطراف وشق البطن واخراج القلب ونحوه وهو من المثلة بضم الميم وهي العقوبة الشديدة ومنه قد خلت من قبلهم المثلات ويقال مثل بالتخفيف ونسب قتل حمزة رضي الله عنه وقتل اصحاب النبي صلي الله عليه وسلم لابي سفيان مع ان قاتل حمزة وحشي ابن حرب واسلم بعد ذلك ولم يباشره ابو سفيان الا انه هو الباعث والسبب لذلك القتال والمهيج له ولكون قتل حمزة رضي الله عنه مشهورا انه باحد لا يقال ان عبارة المصنف رحمه الله توهم انه بالاحزاب والمراد بالاصحاب من قتل باحد وكانوا اكثر من سبعين ولذلك نسب التمثيل له مع ان الممثل زوجته هند لان فعل الرجل كفعله لا سيما النسا وقد مثل بجماعة غيره ايضا كما اشار اليه المصنف بقوله ايضا بهم عمر مثل به انس بن النضر وعبد الله بن جحش كما فسر في السير **فعفا عنه** ماسبق منه فيكفره

لان

لان الاسلام يجب ما قبله **ولاطفه في القول** اذ خاطبه بقوله **ويحك يا ابا سفيان** اي اتعجب لك من عقلك وذهابك وظهور حقيقة الاسلام وعبر بفاعل للملاطفة كل منهما في مقابله والملاطفة البر والرفق ويكون بمعني الدقة والصغر **الم يان لك** اي الم يدن لك وقت علمك تقال اني ياني اذا حان وقته وجا زمانه **ان تعلم ان لا اله الا الله** اي توحد الله وتصدق به فتسلم اسلاما صحيحا **فقال** ابي سفيان **بابي انت وامي ما احلمك واكرمك واوصلك** اذ خاطبتني بلطف وهديتني الي الحق مع ما قاسيته مني ثم اجابه مصدقا فقال لقد ظننت ان لو كان مع الله اله غيره لقد اغني شيا بعد فقال له صلي الله عليه وسلم ويحك يا سفيان الم يان لك ان تعلم اني رسول الله فقال بابي انت وامي اما هذه ففي النفس منها شي فقال له العباس ويحك اسلم واشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله قبل ان يضرب عنقك فشهد شهادة الحق واسلم والحديث مذكور بتمامه في السير واسلام ابي سفيان رضي الله عنه مشهور وفي بعض النسخ بدل ما احلمك ما اجملك من الجمال ويحتمل انه من التجمل وهي تعجب وكل هذا جايز وفي تاريخ قزوين للامام القزويني روي علي بن احمد بن صالح قال حدثنا ابو العباس ابن العبدي القزويني حدثنا الحسن بن الفضل حدثنا محمد بن غزوان البغدادي حدثنا الاصمعي حدثنا مالك بن مغول عن الشعبي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لطم ابو جهل لعنه الله فاطمة بنت رسول الله صلي الله عليه وسلم ورضي عنها فشكت ذلك الي ابيها فقال لها ايتي ابا سفيان فاتته فاخبرته فاخذ بيدها حتي وقف بها علي ابي جهل لعنه الله وقال لها الطميه كما لطمك ففعلت فجاءت الي النبي صلي الله عليه وسلم فاخبرته فرفع يديه وقال اللهم لا تنسها لابي سفيان قال ابن عباس رضي الله عنهما ما شككت ان كان اسلامه الا لدعوة النبي صلي الله عليه وسلم انتهي نقله السيوطي في كتاب تحفة الاديب ومن خطه نقلت **وكان النبي صلي الله عليه وسلم ابعد الناس غضبا واسرعهم رضي** اي غضبه بعيد لا يكون منه الا بعد امور كثيرة بخلاف رضاه فانه يرضي باقل شي سريعا لكرمه وحلمه صلي الله عليه وسلم ويأتي فيه الكلام مبسوطا وهذا لانه متخلق باخلاق الله وهو رحمة من الله ورحمته قد سبقت غضبه وفي الحديث المومن بطي الغضب سريع الرضي وهذا في غير حقوق الله ونحوها مما يودي الي عدم الحمية والمروة فلا ينافي هذا قول الشافعي من استغضب فلم يغضب فهو حمار ومن استرضي فلم يرض فهو شيطان

فصــــل واما الجود والكرم والسخا والسماحة جواب اما قوله الاتي فكان صلي الله عليه وسلم لا يوازي الخ وما بينهما جمل معترضة ومعانيها متقاربة بعضها قريب من بعض حتي توهم بعضهم لذلك انها مترادفة وقد فرق بعضهم بينها بفروق واهل اللغة يعرفون الفرق في امثاله بمقابلها واضدادها كما قيل وبضدها تتبين الاشيا ولابي هلال كتاب في الفروق مفيد جدا وتقدم ان فرق بتخفيف الرا وتشديدها بمعني الا ان بعضهم قال الاكثر في التفريق استعماله في الاجسام والفرق في المعاني وهذا لا ينكر استعمال احدهما مكان الاخر فهو كلام قليل الجدوي وجمع فروق باعتبار وقوعه بين كل واحد وغيره والا فهو في الحقيقة فرق وبدا المصنف في الجود ولا وفي التفريق اخره لانه عنده بمعني السخا ولذا قيل كان الاولي تركها وعطفه علي السخا وتاخيره فجعلوا الكرم الانفاق بطيب النفس فيما يعظم عظم يعظم بضم العين فيهما جل مقداره وخطره بفتحتين وقد تسكن الطا قدره ووقعه ونفعه من يعطي له وذلك انما يكون بكثرته وهذا يختلف باختلاف المعطي والاخذ وكان هذا معني الكرم في عرف اللغة والا فالكرم بمعني الشرف والمجد وهو لا يختص بالاعطا ولذا قال وسموه ايضا حرية بضم الحا وكسر الرا المهملتين المشددة تليها يا نسبي يا المصدرية وهي اذا لحقت الاسما الجامدة والصفات تصيرها مصدرا ولا يد في اخرها من ها تانيث ولم تفصل النحاة حال هذه الاسما الا انها جامعة شايعة في الاستعمال وما وقع في بعض النسخ هنا من ان جراة بضم الجيم ورا ساكنة تليها همزة وها كما في حواشي ابن رسلان فهو تحريف الكتاب فانه لا مناسبة له هنا وان كانت الجراة والكرم اخوان لا يفترقان لا سيما في زمان فيه غاض الكرام وفاض اللئام واما تسمية الكرم حرية فلان الحر خلاف العبد فالحرية الخلاص من رق الناس فاذا طوقهم منته خلصت له الحرية لان الانسان عبد الاحسان وهذا من كلام الصوفية فانهم قالوا الحرية صفة يتولد عنها الايثار ونهاية السخا لانه يبذل ما اليه كالحاجة ما له اليه حاجة وهو نهاية السخا واعلي منه قول بعضهم الحرية ان لا يكون العبد تغلبه تحت رق شي من المخلوقات ولا من اعراض الدنيا والاخرة ويكون فردا لم تسترقه دنياه هواه ولا حظ يتمناه وقال القرطبي في كتاب المنتقي من كلام اهل التقي في الحقوق الحرية المحضة هي طلقة الارادة فيما لا تضطر النفوس اليه الا بسو العادة وايثار اللذة

وكل

وكل من خدم في زمن الحداثة الشهوة والغضب شق عليه في زمن الشيوخة ما يلحقه من ضعفه بدله عن خدمة لذته ومن خدم فيه الراي والادب شق عليه ذلك في الحداثة وكان في زمن الشيوخة مستريحا انتهي وهو ضد النذالة بفتح النون والذال المعجمة واللام هي الخسة والحقارة وهي من لوازم البخل المقابل للكرم كما قيل وفيه اشارة الي انه ليس مقابلا له حقيقة والسماحة والسماح التجافي تفاعل من الجفا وهي غلظة الطبع وحقيقته التباعد والترفع يقال جفا السرج عن ظهر الدابة اذا نبا عنه كما قال عز وجل تتجافي جنوبهم عن المضاجع اي لا يكثرون النوم اي العفو عما يستحقه المر عند غيره بطيب نفس وهو ضد الشكاسة بشين معجمة وكاف وسين مهملة بينهما الف وهو كما قاله التلمساني سو الخلق وفي القاموس انها البخل والاول انسب هنا والثاني انسب بتفسير السماحة بالجود كما قاله ابن القوطية والسخا سهولة الانفاق وتجنبه اكتساب ما لا يحمد من الصنايع المذمومة كالحجامة واخذ ما لا يحل له وهو الجود وفرق بعضهم بينهما قال ابن عصفور وفي الممتع السخا ماخوذ من الارض السخاوية وهي الرخوة ولذا وصف الله بجواد دون سخي لانه اوسع في معني العطا وادخل في صفة العلا انتهي وقد تقدم ذلك فعلي هذا هو اخص منه وقال ابن مالك في الكفاية السخي هو الجواد فهو موافق لما قاله المص وقال سقراط الجواد هو الذي يعطي بلا مسيلة صيانة للاخذ من ذل السوال وقال الشاعر

وما الجوا من يعطي اذا ما سالته ولكن من يعطي بغير سوال

وهو ضد التقتير المعروف في اللغة ان الجود ضد البخل والتقتير التضييق في الانفاق وهو ضد الاسراف والتبذير وهما بمعني وفرق بينهما صاحب الكشف في سورة الاسرا يقال قترت الشي واقترته اي ضيقت الانفاق فيه وقال تعالي والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما والبخل والتقتير متلازمان لا مترادفان حتي يكون كلا منهما ضدا للسخا واعلم ان كلام المص هنا غير موافق للغة ولا للعرف ولا ادري من اين اخذه ولكن الامر في مثله سهل وهو محتاج للتهذيب وسنكر عليه مرة اخري فكان صلي الله عليه وسلم لا يوازي بالهمز مبني للمفعول لا يساوي ولا يقابل يقال فلان يازي فلانا اي يحاذيه ويساويه وقال الكرماني موافقا للجوهري يقال ازيته اي حاذيته ولا يقال وازيته والذي عندنا في النسخ موازية بالواو المبدلة من الهمزة وقد اجازه بعضهم بقلب الهمزة واوا اذا انفتحت وانضم

ما قبلها عوجون وجزم البرهان الحلبي بانه في كلام المصنف بالواو ويحتمل انه في كلامه بالهمزة ورسمت واوا علي قاعدة الرسم في مثله اي هو صلي الله عليه وسلم لا يساويه احد **في هذه الاخلاق الكزعة** والاوصاف الحسنة من الجود والسخا والكرم والسماحة

فاق النبيين في خلق وفي خلق ولم يدانوه في علم ولا كرم

ولا يباري بالبنا للمجهول وهو بالموحدة والرا المهملة ومعناه يعارض والمعارضة ان تفعل مثل ما يفعل وهما متقاربان **بوصف ا وصفه كل من عرفه** بالمشاهدة او بما اشتهر عنه بشهرة لا يبقي معها ريب ولا شبهة **حدثنا القاضي الشهيد ابو علي الصدفي** هو الحافظ ابو علي بن سكرة وقد تقدمت ترجمته وهو منسوب لصدف بفتح الدال وهي قرية بقرب القيروان قال **حدثنا القاضي ابو الوليد الباجي** تقدمت ترجمته قال **حدثنا ابو ذر الهروي** تقدم ايضا قال **حدثنا ابو طيبة الكشميهني** قال البرهان الحلبي هو بضم الكاف وسكون الشين المعجمة وكسر الميم وسكون المثناة التحتية وفتح الها بعدها نون كما في لباب الانساب لابن الاثير وضبط بالقلم الحافظ عبد الهادي في طبقاته بفتح الكاف وكذا صحح في نسخ الشفا والصواب ما ذكرته والنسبة القرية من قري مرو قديمة خرج منها جماعة وقد خربت انتهي وفي اخره يا نسبة لم يصرح بها لانه معلوم من السياق فما في بعض الشروح من انه لا يا في اخره وان النسبة فيه علي خلاف القياس مما يقضي منه العجب **وابو محمد السرخسي** نسبة لسرخس بلدة عظيمة بخراسان وقد تقدمت ترجمته **وابو اسحاق البلخي** ابراهيم بن احمد بن ابراهيم بن احمد ابن داود المستملي الامام المشهور كما تقدم منسوب لبلخ بلدة عظيمة فيما ورا النهر **قالوا حدثنا ابو عبد الله الفربري** تقدمت ترجمته وفربر بزنة سبحل بلدة ببخاري قال **حدثنا البخاري** تقدم وشهرته تغني عن ذكره قال **حدثنا محمد بن كثير** بلفظ كثير ضد القليل العبدي البصري الحافظ روي عنه اصحاب السنن وتوفي سنة اثنين وعشرين ومايتين وله ترجمة في الميزان فيها كلام لابن معين وقال الذهبي انما هو في ابن كثير الفهري وفيه تعقب لكلام المزي لانه قال العبدي قال **حدثنا سفيان** هو ابن سعيد الثوري كما تقدم وهذا الحديث رواه ايضا سفيان ابن عيينة عن ابن المنكدر عن جابر كما هنا واخرجه مسلم والبخاري والترمذي في الشمايل وهو حديث صحيح **عن ابن المنكدر** وهو محمد ابن المنكدر ابن عبد الله التيمي المدني الحافظ عن ابيه وعن عايشة

وابي

وابي هريرة رضي الله عنهما واخرج له اصحاب الكتب الستة **قال سمعت جابر بن عبد الله رضي الله عنهما يقول ما سيل النبي صلي الله عليه وسلم شيا فقال لا** وقد علمت ان الحديث اخرجه الترمذي في الشمايل وغيره وفي معناه قول حسان

ما قال لا قط الا في تشهده لولا التشهد لم يسمع له لا لا

ومعني الحديث انه صلي الله عليه وسلم اذا اتاه مستحق يطلب عطاه لا يجيبه ويقول له لا قط بل يعطيه او يعده حتي اذا لم يجد شيا اقترض او قال استنظرني غدا ونحوه وهذا هو الذي عناه حسان وهو باعتبار الغالب فان النادر كالعدم فهو مبالغة معروفة مالوفة ولم يرد انه صلي الله عليه وسلم لم يلفظ بلا اصلا حتي يرد عليه ان الاحاديث المصورة بلا نحو لا يلدغ المومن من جحر مرتين كما مر لا تحصي كثرة كما قيل ويجاب عنه بانه لا حاجة له ثم قال واما قوله في البردة

نبينا الامر الناهي فلا احد ابر في قول لا منه ولا نعم

فهو انما يقتضي صدور لا عنه مطلقا وذا لا ينافي انها لم تكن تصدر عنه اذا سيل عن شي من متاع الدنيا لجواز صدورها منه في غير تلك الحال اقول قد عرفت ما فيه او لا بقي هنا في البيت اشكال كان يجول في الصدر قديما وهو ان الامر والنهي نشا لايجاب بلا ونعم فالترديد بلا لا يصادف محله هنا ولم يحم حول هذا احد من الشراح مع ظهوره وقد ظهر لي ولله الحمد وجهه فمعني نبينا الامر الي اخره انه لا حاكم سواه فهو حاكم غيره محكوم فاذا قال في امر لا او نعم وهو لا يقول الا صوابا موافقا لرضي الله تخييرا لا يخالفه الا بقسر قاسر وليس غيره حاكما يمنعه عما حكم به ويرد احكامه فهو اصدق القايلين فيما يقوله **وعن انس** بن مالك رضي الله عنه **وسهل بن سعد مثله** اي مثل الحديث السابق المروي في الصحيحين وحديث انس رضي الله عنه هذا في مسلم وذكره في الوفا ايضا ولفظه كان رسول الله صلي الله عليه وسلم حييا لا يسال شيا الا اعطاه والاحاديث في معناه كثيرة وسهل هو الساعدي الانصاري الصحابي **وقال ابن عباس رضي الله عنهما كان النبي صلي الله عليه وسلم اجود الناس في الخير** اي مما فيه نفع الناس **واجود ما يكون في شهر رمضان** رمضان اسم للشهر ويقال رمضان وشهر رمضان وكون العلم المضاف دون المضاف اليه وهما كلاما لا حاجة لذكره ولا يكره ان يقال رمضان وما روي من حديث لا تقولوا رمضان فان رمضان من اسما الله عز وجل ولكن قولوا شهر رمضان ضعيف لا يعمل به لصحة ما يخالفه كما فصله شراح البخاري وهذا الحديث رواه الشيخان وروي فيه اجود ما يكون ووقع في بعض النسخ هنا ايضا واجود الثاني يجوز رفعه مبتدا

وبنصبه عطفا على خبر كان وعلي الاول خبره محذوف وجوبا كما قرره
النحاة في نحو اخطب ما يكون قايما والكلام عليه طويل الذيل ليس
هذا محله وما مصدرية وكان تامة ولنقتصر من القلادة على ما احاط
بالعنق وانما زاد جوده صلى الله عليه وسلم في رمضان لحاجة العابدين
ولانه موسم الخيرات الذي تفضل فيه الله على خلقه بما لم يتفضل في
غيره فاتبع سنة الله في عباده وتخلق باخلاقه **وكان اذا لقيه جبريل**
عليه الصلاة والسلام اجود بالخير من الريح المرسلة لانه عليه
الصلاة والسلام يسر بملاقاته وامداده له بالبشري والكرامة فيحسن
كما حسن الله اليه فكان يكثر مجيه له في رمضان ليدارسه القران
ويعارضه به بقراءة كل منهما على صاحبه بالتجويد وجوده القران
اجود بالخير من الريح المرسلة قال الكرماني الجود اعطا ما ينبغي لمن
ينبغي والخير شامل لجميع انواع ما يقرب العبد الى الله وارسال
الرياح اطلاقها باذن الله فترسل بالرحمة والمطر قال تعالى وهو
الذي يرسل الرياح نشرا بين يدي رحمته وقال والمرسلات اي
الرياح المرسلة بالمعروف على احد التفاسير وهو من التشبيه البليغ
على سبيل الترقي فجعله اجود الناس ثم ذكر ان جوده في رمضان
وعند ملاقاة جبريل ازيد منه في غيره والمراد بالمرسلة بخلاف
العقيمة قيل وفي قوله اجود من الريح جمع بين الحقيقة والمجاز وفيه
بحث يعلم من كلام اهل المعاني في تحقيق وجه الشبه في قولهم كلامه
احلى من العسل وتقديم قوله بالخير اهتماما به وللدلالة على تقدير
مثله فيما بعده واشتراكهما فيه لا لدفع توهم تعلقه بالريح المرسلة وليس
من الاكتفا وفي تشبيهه بالريح اشارة الى سرعته ومبادرته له وقد
علم ان المراد بالريح المرسلة التي لم ترسل بالغيث لا مطلقها لانها في القران
مخصوصة بها فان قلت ذكر الريح وقد قيل انها اذا كانت مفردة تكون
في العذاب وفيها الشر واذا جمعت فهي للنفع والخير قلت هذا قيل انه
مخصوص بما وقع في القران بالاستقرا لا مطلقا فلا ينافيه ما وقع في
هذا الحديث وغيره ويؤيده ما اخرجه ابن ابي حاتم عن ابي بن كعب
انه قال كل شي في القران من الرياح فهو رحمة وكل شي فيه من الريح
فهو عذاب وما ورد في الحديث كما رواه البيهقي عن ابن عباس
رضي الله عنهما انه ما هبت ريح الا جثا النبي صلى الله عليه وسلم على
ركبتيه وقال اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها عذابا اللهم اجعلها رياحا
ولا تجعلها ريحا لا يدل على عدم اختصاصه بما وقع اتفاقا في القران
لانه قيل انه صلى الله عليه وسلم اراد اللهم اجعلها من جملة رياح القران
ولا تجعلها من ريحه اي ما ذكر بهذه العبارة فلا دليل فيما ذكر كما قيل الا ترى
الى قوله ارسلنا عليهم الريح العقيم وريحا صرصرا ونحوه وقوله وارسلنا

الرياح لواقح ويرسل الرياح مبشرات وقد قري في باب ايات الرحمة
بالافراد والجمع وورد مفرده في ذلك فكانه اغلبي واما تاويل ما جا في
في الحديث بما جاز فيه الجمع فتعسف وقيل يحتمل انه صلى الله عليه وسلم
انما قال ذلك لان ما هب ان كان ريحا واحدة لم تلقح السحاب وتنزل المطر غالبا
وان كان رياحا فهو بخلافه ويحتمل ان يكون معناه لا تهلكنا بريح واحدة
لا تهب بعدها ريح اخرى وطول اعمارنا حتى تهب علينا رياح كثيرة
وعن انس رضي الله عنه كما رواه مسلم مسندا مسلم في صحيحه **ان**
رجلا هو صفوان بن امية الاتي بيانه كما في سيرة ابن سيد الناس
وغيرها **ساله** صلى الله عليه وسلم **فاعطاه غنما** كثيرة كانت **بين**
جبلين اي مالية واديا بين جبلين كما يفهم منه ذلك بحسب العرف
وان كان يقال للغنم السارحة بينهما قليلة او كثيرة ذلك فان كان
اسلم قبل سواله فهو ظاهر ووفق له **فرجع الى قومه** وهم قريش لانه
في اهل مكة وفي نسخة الى بلده **وقال اسلموا** لا ينافيه وان كان قبل
اسلامه فاما انه كان في صدر الاسلام يجوز اعطا المولفة قلوبهم
من الكفار من الزكاة او من بيت المال ثم نسخ وقول الصرصري •
• واتاه اعرابي الخمس المدا • اعطاه شيئا منها جبلان •
لعله قصة اخرى فان الرجل المذكور هنا من اكابر قريش ويونس قوله
فان محمدا يعطي عطا من لا يخشى فاقة فان قريشا كانوا يجهلون كرم خيمه
وجزيل عطاياه صلى الله عليه وسلم فانه لا يخشى فاقة وما باري احد
في الجود الا فاقه والفاقة الفقر واشده وهكذا اوليا امته ففي الحديث
دعايم امتي عصايب اليمن واربعون رجلا بالشام كلما مات رجل منهم
ابدل الله مكانه اخر اما انهم لم يبلغوا ذلك بكثرة صلاة ولا صيام
ولكن بسخا وسلامة الصدر والنصيحة للمسلمين **واعطى غير واحد**
ماية من الابل الابل اسم جنس جمعي لا واحد له من لفظه كخيل وغنم
والذين اعطاهم صلى الله عليه وسلم ماية ناس كثير منهم ابو سفيان
وابنه معاوية والحارث بن هشام وقد عدهم البرهان الحلبي وقال
انهم يبلغون ستين من المولفة قلوبهم وكذلك ذكر الشيخ قاسم في
تخريج هذا الكتاب **واعطى صفوان بن امية ماية ثم ماية ثم ماية**
وصفوان بن امية هو ابن خلف بن وهب بن حذافة جمحي قرشي له
صحبة وكنيته ابو وهب اسلم يوم الفتح وشهد حنينا والطايف وهو
مشرك فلما اعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الغنم ما ذكر
قال اشهد بالله ما طابت بهذا الا نفس نبي فاسلم وروى له اصحاب
الكتب الستة وتوفي في خلافة معاوية سنة ثنتين واربعين
بمكة وعلى هذا فاعطاه مرارا غنما وابلا فلا منافاة بينه وبين ما
سبق وعطاوه له السابق كان من غنايم حنين وهذا الحديث رواه مسلم

وهذه اي الخصلة والشجية في الكرم والعطا كانت حاله صلي
الله عليه وسلم قبل ان يبعث اي نبيا او يرسل وقد قال له ورقة
ابن نوفل ورقة بواو ورا مهملة مفتوحتين وقاف وهو ورقة بن
نوفل بن اسد بن عبد العزي كان من اعقل زمانه واعلمهم شاعر
بليغ مسنا له وكان يقرا ويكتب الكتب القديمة بالعربية والعبرانية
ويتا له ويتعبد ولذا سمي القس وتهود في اول امره ثم تنصر وهو
ابن عم خديجة ام المومنين رضي الله عنها وله اشعار كثيرة في التوحيد
ولتزهده لم يكن له عقب وورد في الحديث لا تسبوا ورقة فاني رايت
له جنة او جنتين يعني بذلك ما ورد من طريق اخر انه صلي الله عليه
وسلم راه في منامه في الجنة وعليه حلة خضرا او بيضا ونحوه
كثياب من حرير وحلة من سندس وكان حيا في ابتدا الوحي الي
ان تنبا رسول الله صلي الله عليه وسلم اجتمع بالنبي صلي الله
عليه وسلم وامن به كما في البخاري وقال لين ادركت زمانك لانصرنك
نصرا موزرا وكان صلي الله عليه وسلم اذ ذاك نبيا ولم يومر
بالدعوة ومات ورقة بعد نبوته صلي الله عليه وسلم وقبل رسالته
ولذا قالوا انه اول من امن به صلي الله عليه وسلم من الرجال وهو
ثان بالنسبة لخديجة رضي الله عنها وصحابي ولذا عرفوا الصحابي
بانه من اجتمع بالنبي صلي الله عليه وسلم مومنا به ولم يقولوا بالرسول
وهذا مما ينبغي التنبيه له وفي نظم السيرة للعراقي في ذكر ورقة

فهو الذي امن بعد ما نبا • وكان برا صادقا مواتيا •
بالصادق المصدوق قال انه • راي له تخططا في الجنة •

وهذا المذكور هو الصحيح عند بعضهم من انه صحابي وقيل ليس بصحابي
لانه لم يرا النبي صلي الله عليه وسلم ولم يومن به بعد بعثته وعليه
جماعة محققون وقول المصنف رحمه الله وقد قال الخ ان كانت الجملة
معطوفة علي ما قبلها فهو صادق علي القولين وان كانت حالا من
الضمير في قوله قبل ان يبعث يكون علي القول الثاني وهو مومن
علي كل حال ولذا راه رسول الله صلي الله عليه وسلم في الجنة والاكثر
من علمانا علي انه صحابي انك تحمل الكل هذا بعض من حديث صحيح
رواه الشيخان لكن قال السيوطي في تخريجه القايل له صلي الله عليه
وسلم هذا انما هو خديجة رضي الله عنها في قصة مكالمتها لورقة
في شان النبي صلي الله عليه وسلم لما راي جبريل عليه الصلاة والسلام
في اول امره وخاف علي نفسه منه وكذا اعترض عليه الشيخ قاسم في
تخريجه ايضا فقال لا اعلم هذا من قول ورقة رضي الله عنه والذي
في صحيح البخاري وغيره انه من قول خديجة رضي الله عنها وما قيل
من ان القاضي جليل القدر لا يخفي عليه مثله ولا يبعد صدوره من ورقة

ايضا

لا ايضا لا يجري نفعا مع نقل الصحيح خلافه وليس مثله محل بحث
ولكل صارم نبوة ولكل جواد كبوة والكل بفتح الكاف وتشديد اللام
مصدر بمعني الكلال وهو الاعيا وفسر بالثقل فقيل انه لازم معناه وهو
المناسب للحمل لانه لا يقال حمل الاعيا والذي في البخاري قيل هذا من قولها
ايضا حين قال لها رسول الله صلي الله عليه وسلم لما راي جبريل عليه
الصلاة والسلام لقد خشيت علي نفسي وهو لقالت كلا والله لا يخزيك
الله ابدا انك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقري الضيف
وتعين علي نوايب الحق وتصدق الحديث وتودي الامانة والحديث في
اول البخاري والكلام عليه مفصل في شروحه وحمله هو كقول العرب في
المدح هو حمال اثقال اي يحمل ثقل غيره من الضعفا والعيال واعانة الخلق
بالانفاق عليهم واطعامهم واعطايهم علي ما يحتاجون اليه وكفالة الايتام
وغيره من وجوه البر وهو استعارة شاع في هذا المعني وتكسب قال
ابن قرقول بفتح اليا وكسر السين المهملة في اكثر الروايات واصحها اي
تكسب لنفسك تحصيله ما بهم وقيل تكسب غيرك اي تعطيه لان كسب جاء لازما
ومتعديا وانكر القرا وغيره اكسبه في المتعدي وصوبه ابن الاعرابي وانشد
فاكسبني مالا واكسبته حمدا فيتعدي بالهمزة لمفعولين وكسب يتعدي
لمفعول وقيل يتعدي لمفعولين ككسب والمعدوم الشي الذي لا وجود له وانما
الفقير فيقال له معدوم كمكرم قال الشاعر •

قالت بنات العم يا سلمي وان • كان فقيرا معدما قالت وان •

قيل ويطلق عليه معدوم ايضا لانه كالمفقود لفقره فاحد المفعولين محذوف
ان بني للمعلوم ومذكور ان بني للمجهول والمراد علي الوجهين انك تعطي
الناس الفقرا ما لا يجدونه عند غيرك لما فيك من مكارم الاخلاق وقول
الخطابي رحمه الله صوابه المعدم بلا واو ويريد انك تعطي العادم الفقير
الذي لا يجد شيئا خطا لان هذه الرواية صحيحة مشهورة عند رواة الحديث
وفيما خشيه صلي الله عليه وسلم علي نفسه وجوه واصحها انه خشي
الهلاك من شدة الرعب او تعييرهم اياه فارادت خديجة رضي الله عنها
دفع ذلك الذي خشيت بقولها المذكور فانك لا يصيبك مكروه لما فيك
من جميل الصفات ثم ذكر قصة هوازن وهي صحيحة رواه البخاري وغيره
فقال ورد علي هوازن سبايا ها وكانوا ستة الاف نفس من النسا
والذرية غير الاموال التي من غنايمهم لما غزاهم وكانوا اربعة الاف وعشرين
الفا من الابل واكثر من اربعين الف شاة من الغنم واربعة الاف اوقية
من الفضة والاوقية اربعون درهما وعن ابن فارس انه قوم ما وهبه
لهوازن فكان خمسماية الف الف وقيل ستماية الف الف وهوازن اسم
قبيلة منسوبة لهوازن بن اسلم وكان ذلك حنينا وهو كما ياتي
موضع سمي بحنين بن نابتة بن مهلايل وغزوته صلي الله عليه وسلم

لهم تسمى غزوة حنين وغزوة هوازن وكانت في شوال او رمضان وامرها معروف مفصل في السير ولما غزاهم وحاز غنايمهم جا وفدهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم اربعة عشر رجلا رئيسهم زهير بن صرد وفيهم ابو برقان عم رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرضاع فسالوه ان يمن عليهم بما اخذ منهم بما بينهم وبينه من مناسبة الرضاعة فقال لهم ابناوكم ونساوكم احب اليكم ام اموالكم قالوا ما كنا نعدل بالاحساب شيا فقال صلى الله عليه وسلم اما ما كان لي ولعبد المطلب فهو لكم وما للناس من يسال منهم فقال المهاجرون والانصار ما كان لنا فهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقال جماعة من المولفة اما ما لنا فلا فاخذه النبي صلى الله عليه وسلم منهم قرضا على ان يعوضهم عنه من اول مال يجي فسلموهم جميعا وكان صلى الله عليه وسلم كسالهم فانما فعل ذلك لانه كان بعد القسم والسبايا جمع سبية يعني مسبية قال التلمساني ولا يكون السبي الا في النسا **واعطى** ايضا **العباس** بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم كما رواه البخاري عن انس تعليقا **من الذهب ما لم يطق حمله** وقد اتي بمال من البحرين وكان اكثر مال اتي فنثر في المسجد فاتاه العباس رضي الله عنه وقال اعطني فاني فاديت نفسي وعقيلا فقال له صلى الله عليه وسلم خذ فحثا في ثوبه ثم ذهب يستقله فلم يستطع فقال مر من يرفعه فقال فارفعه انت علي فقال لا فنثر منه ثم ذهب يقله فلم يقدر فقال له كالاول فنثر منه ثم احتمله على كاهله وانطلق فاتبعه صلى الله عليه وسلم بصره تعجبا منه ولم يقم حتى فرقه ولم يبق منه درهم وانما اعطاه لانه خرج لبدر مكرها وكان يخفي اسلامه ثم فدى نفسه وعقيلا كما فصلوه **وحمل اليه صلى الله عليه وسلم تسعون** بتقديم المثناة الفوقية **الف درهم فوضعت على حصير ثم قام اليها يقسمها فما رد سايلا حتى فرغ منها** رواه الحسن بن الضحاك في شمايله مرسلا الا انه قال ثمانون الفا واخرجه ابن الجوزي في الوفا وقال سبعون الفا كما قاله الشيخ قاسم في تخريج احاديث الشفا والسيوطي في تخريجه بلفظ سبعين بتقديم السين على الموحدة ويوافقه قول الصرصري في مديحه

سبعون الفا فضها في مجلس ۞ لم يبق منها عنده فلسان

وقوله حتى الخ غاية لقوله يقسمها وقيل لقوله فما رد سايلا وليس المراد انه يرد بعد الفراغ فهو على حد قوله صلى الله عليه وسلم ان الله لا يمل حتى تملوا **وجاءه رجل فسأله** عطا شي يحسن له **فقال ما عندي شي** ولم يقصد منعه بذلك حتى لا ينافي ما مر من انه صلى الله عليه وسلم ما قال السايل لا قط لان المراد انه لم يمنعه ما سال من متاع الدنيا وانما المراد اخباره بعذره في عدم التعجيل له بدليل قوله **ولكن ابتع علي** بموحدة

ساكنة

ساكنة بعد همزة الوصل ومثناة فوقية مفتوحة وعين مهملة افتعال من البيع بمعنى الشرا فانه يطلق عليهما وفي القاموس ابتاعه اشتراه و اي اشتر بثمن يكون ذلك الثمن علي وفي ذمتي كذا ثبت في الحديث وفي شرح الدلجي انه بتقديم المثناة الفوقية على الموحدة اي استر واستلف ما تختار انتهى وليس هذا ضمان بل وعد منه الا انه وعده صلى الله عليه وسلم كان ملتزم الوفا لان وعد الكريم دين ولذا صح انه لما توفي نادى ابو بكر رضي الله عنه من كان له عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عدة او دين فليأتنا فجاءه جابر رضي الله عنه وقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وعدني كذا فاعطاه له **فاذا جاءنا شي** مما من الله به من الغنايم او غيرها وفي قوله جاءنا يعني معاشر المسلمين اشارة الى انه مال الله ادناه لعباده لا لي وحدي **قضيناه** ويحتمل ان الضمير هنا وفيما قبله للتعظيم اي قضيته فقضا انا له التعظيم منه تعالى واختاره بعضهم ولذا لم يقل جاءني وقضيته مع قوله علي فتامل والقضا يشعر بانه لزم ذمته كالدين **فقال له عمر رضي الله عنه ما كلفك الله ما لا تقدر عليه فكره صلى الله عليه وسلم ذلك** اي بدا في وجهه الشريف اثر عدم رضاه به لان فيه كسر خاطر السايل ولان مثله لا يعد تكليفا لما اقدره له لما عوده الله من فيض نعمه عليه **فقال رجل من الانصار** كان حاضرا لما راى من كراهة رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك **يا رسول الله انفق ولا تخف من ذي العرش اقلالا** قال البرهان هذا الرجل لا اعرفه وفي حفظي ان القايل بلال رضي الله عنه لكنه مهاجري لا انصاري فيكون قد قال ذلك بلال والانصاري فان الذي فيه ذكر بلال قضية اخرى المامور فيها بالانفاق بلال ونحو ما رواه الطبراني والبزار مسندا عن ابن مسعود رضي الله عنه قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على بلال وعنده صبرة من تمر روي انه صلى الله عليه وسلم قال له يوما اطعمنا يا بلال فقال له ما عندي الا صبرة خباتها لك ولضيفانك فقال اما تخشى ان تقذف بها في نار جهنم انفق بلال ولا تخش من ذي العرش اقلالا ومن العجب ايراد هذا هنا ولا مناسبة له بما نحن فيه ووقع في بعض كتب الحديث انفق بلالا ووجه بتوجيهات منها ان اصله يا بلالي بالاضافة ليا المتكلم وحذف حرف النداء وابدال اليا الفا كيا غلاما وقيل بلالا هنا ليس علما بل فعال من البلل اي انفاقا رطبا يبل به قلب الكليم ولو قيل انه رد لاصله من النصب واطلق لمشاكلة اقلالا لم يبعد وقد اخرجه العسكري في الامثال مرفوعا وفي الطبراني انفق يا بلال ومعنى اقلالا ان يقلل الله الرزق ويجعله قليلا لان لكل منفق خلفا وقوله ولا تخش نصف بيت وقع اتفاقا وقيل بلالا كلمتان اي بغير لا ويا باه رواية يا بلال بحرف النداء والذي رواها المصنف ولا تخف دون ولا تخش كما مر وقول بعض

الشراح الصواب لانحش ليصير موزونا غير صواب من وجهين فتبسم
صلي الله عليه وسلم وعرف البشر في وجهه بالانبساط وتهلل اساريره
وقال بهذا امرت اي بالانفاق من غير مخافة فقر والتبسم انفتاح الفم
من غير قهقهة وهو مبادي الضحك وقد استشكل هذا بان الله امره
تعالي بقوله ولا تجعل يدك مغلولة الي عنقك ولا تبسطها كل البسط
فتقعد ملوما محسورا قال في الكشاف لان الاسراف غير محمود وكان صلي
الله عليه وسلم ينفق جميع ما عنده ويجوع حتي يربط الحجر علي بطنه
واجاب القاضي ابا يعلي بان المراد بهذا الخطاب غيره صلي الله عليه وسلم
وغير خلص المومنين الذين كانوا ينفقون جميع ما عندهم عن طيب قلب
لتوكلهم وثقتهم بما عند الله اما من كان ليس كذلك يتحسر علي ما ذهب
منه المحمود منهم المتوسط وهم الذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا
لانهم لا صبر لهم علي الفاقة وهذا اصعب عليه صلي الله عليه وسلم كلام عمر
رضي الله عنه لما راي ظاهر وامره بصيانة المال شفقة علي النبي صلي
الله عليه وسلم لعلمه بكثرة السايلين لهم وتفاقهم عليه ولكل مقام مقال
والانصاري راي حاله صلي الله عليه وسلم ولذا سره كلامه فقوله
بهذا امرت اشارة الي انه امر خاص به ويمن يمشي علي قدمه وقوله
ذكره الترمذي اشارة الي من روي هذا الحديث وذكر معوذ بن
عفرا ذكر بالبنا للمجهول قال السيوطي ذكر هذا الحديث الترمذي
في الشمايل والطبراني عن الربيع بنت معوذ بسنده حسن يعني ان
المذكور انما هو الربيع بنت معوذ بضم الرا المهملة والتصغير فهو مشدد
اليا التحتية اسم امراة منقول من مصغر الربيع وكذا قال البرهان
وقال الحلبي سقط من النسخ لفظ الربيع او وقف عليه القاضي رواية
عن معوذ الا ان معوذا لا علم له رواية ووقع في نسخة علي الصواب
ومعوذ بضم الميم وفتح العين المهملة وكسر الواو المشددة وحكي ابن قرقول
فتحها وغيره لا يجيز وكذا اضبطناه عن الصدفي ثم زاد معجمة وقال
التلمساني قيل ان الدال مهملة مع الفتح والكسر والاول اولي وعفرا
بعين مهملة وهمزة ممدودة اسم امه وهي عفرا بنت عبيد بن ثعلبة
وشهر بذلك واسم ابيه الحارث بن رفاعة بن الحارث بن سواد ومعوذ
استشهد ببدر قتله ابو مسافع وقيل انه هو الذي قتل ابا جهل وفيه
كلام في السير قال اتيت النبي صلي الله عليه وسلم بقناع بقاف
مكسورة ومضمومة فنون والف فعين مهملة ويقال له قنع بكسر القاف
وقيل قناع جمع قنع وظاهر قوله من رطب يريد طبقا انه مفرد وكذا
قوله في حديث اخر فهذي لنا القناع فيه كعب حيث افرده واجر
١ عب بفتح الهمزة وسكون الجيم وكسر الرا واصله اجري فسقطت ياوه
كادل في جمع دلو وهو جمع جرو بكسر الجيم بوزن علم وهو صغير القثا

وزعم

وزعم ابن قرقول ان جروا جمعه اجرا علي افعال وهو جمع جرو وزغب بضم
الزاي وسكون العين المعجمتين وموحدة جمع ازغب وهو ما عليه زغب
والزغب صغار الريش والشعر فشبه به ما يكون علي الفاكهة ونحوها
من الصغير وقوله تريد قثا بكسر القاف وضمها وتشديد المثلثة
والمد وهي معروفة وهي ضرب من الخيار والقثا للتانيث او للالحاق
وهو اسم جنس يطلق علي الواحد وغيره ولذا فسر به الجمع ولا حاجة
لتقدير من جنس هذه وعلي كل حال فلا يقال ان زغب هنا كالدبار
الصغير كما توهم وهو تفسير لقوله اجر وروي الهروي اجن بالنون
بدل اجر وهو جمع جنا وهو الغصن الغض الرطب والمشهور الاول
وكان صلي الله عليه وسلم يحب القثا فاعطاني ملي كفه حليا وذهبا
بالواو العاطفة وفي الترمذي او قال ذهبا مما كان عنده مما جاءه من
البحرين وهذا مما يدل علي الوهم في رواية معوذ فانه قتل ببدر
ومال البحرين انما اتاه صلي الله عليه وسلم بعد ظهور الاسلام والحلي
بفتح الحا المهملة وسكون اللام بزنة ضرب وجمعه حلي بضم الحا وكسرها
ووزنه فعول وهو كل مصاغ من الذهب والفضة وضبطه التلمساني
بالمفرد هنا فان كانت الرواية به فواضح والا فيجوز قراته بالوجهين
وعن انس وفي نسخة قال انس رضي الله عنه كان النبي صلي الله عليه
وسلم لا يدخر شيا لغد اخرجه الترمذي وشيا اعم من المال والقوت
وهذا بالنسبة لاغلب احواله صلي الله عليه وسلم وقد وقع خلافه
تعظيما وتطييبا لقلوب اهله وهو لا ينافي التوكل كما لا يخفي والخبر
بجوده اي في بيان جوده وكرمه كثير لا يحصي فعن البحر حدث
ولا حرج وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رجلا النبي صلي الله
عليه وسلم هذا الرجل لم يبين والحديث لم يخرجه السيوطي ولا غيره
يساله فاستسلف له رسول الله صلي الله عليه وسلم اي اقترض
والسلف والقرض بمعني نصف وسق بفتح الواو وكسرها وهو ستون
صاعا وعند اهل الحجاز ثلاثماية وعشرون رطلا واربعماية وثمانون
رطلا عند اهل العراق علي اختلافهم في مقدار الصاع والمد كما قاله
البرهان الحلبي رحمه الله والوسق ايضا بمعني مصدر بمعني ضم الشي
فجا الرجل اي المقترض منه يتقاضاه اي يطلب منه كما امر فاعطاه
وسقا ضعف ما اخذ منه وقال رسول الله صلي الله عليه وسلم له نصف
قضا لما اخذ منك ونصف نايل اي عطا وهبة لك ووقع في بعض
النسخ زيادة هنا سقطت من اكثر النسخ وهي وقد قال ابو علي
الدقاق من شيوخ المتصوفة المشاهير وعلمايهم النحارير وتكلم
في الفتوة وهي غاية الكرم والايثار علي رايهم واصطلاحهم القايلين
ان هذا الخلق لا يكون بكماله الا لرسول الله صلي الله عليه وسلم

فان كل احد في القيامة يقول نفسي نفسي ويقول هو صلي الله عليه وسلم امتي امتي انتهي ما زيد هنا واثبتها محمد بن مرزوق في شرحه وتبعه التلمساني وشرحها فلنتمم الفايدة ببعض فوايدها وبيان مافيها فاعلم ان الدقاق هو ابو علي الحسن بن علي شيخ القشيري تفقه في اول امره علي القفال وغيره ثم انقطع حتي صار سيد وقته والمتصوفة والصوفية واحده صوفي ويقال تصوف اذا انقطع الي الله كما يقال تقيسي اذا انتسب لقيس وهذا اللفظ مولد واصطلاح حدث بعد القرن الاول فقال بعضهم الصوفي هو المنقطع بهمته الي ربه وهم مقتدون باهل الصفة رضي الله عنهم وهي سقيفة اتخذها ضعفا الصحابة في مسجد النبي صلي الله عليه وسلم وكان قبل الاسلام حي يقال لهم صوفة يخدمون الكعبة فقيل الصوفي نسبة لهم وقيل لانهم تجمعوا كما يجمع الصوف وقيل انهم لخشوعهم كصوفة مطروحة علي الارض او هم منسوبة للصوف للينهم وسهولة اخلاقهم او للبسهم الصوف لاختيارهم الفقر وهذا اظهر الاقوال لفظا ومعني وقيل منسوبة للصفة والاصل صفي فابدل احدي حرفي التضعيف لينا وقيل انه من الصفا فيه قلب وصحح هذا بعضهم لقول البستي

تنازع الناس في الصوفي واختلفوا ۔ جهلا وظنوه مشتقا من الصوف
ولست انحل هذا الاسم غير فتي ۔ صافي فصوفي حتي سمي الصوفي

ولا شاهد فيه لانه علي مذهب الشعرا وقد بين المص رحمه الله معني الفتوة **فصل واما الشجاعة والنجدة فالشجاعة فضيلة قوة الغضب وانقيادها للعقل** هذا معني ما قاله الحكما في معني الاخلاق ان الله ركب في الانسان قوة هي مبدو الاقدام والمهالك لتصوره ان من خاطر بالنفس ربما تهلك النفس وانه لا يغني حذر من قدر وهي القوة الغضبية السبعية والشجاعة انقياد هذه القوة لسلطان العقل والنفس الناطقة ليكون اقدامها علي حسب الروية من غير اضطراب حتي يكون فعلها جميلا محمودا وافراطها التهور وهو الاقدام حيث لا ينبغي وتفريطها الجبن وبهذا عرفت معني الشجاعة والجراة اعم منها وهذه تختص بالانسان وفسرها ابن القوطية بالاقدام وهي تفسير لفظي بالاعم **والنجدة** بفتح النون وسكون الجيم ودال مهملة كما في النهاية وهي شدة الباس ويقال هم انجاد امجاد اي اشدا شجعان والواحد نجد ككتف واكتاف وقيل انه جمع الجمع جمع نجد علي نجاد ونجاد علي انجاد وفسرها اهل اللغة بالشجاعة علي عادتهم في التسامح فلا ينافي تغايرهما كما توهم ويويده ما في الحديث الاتي عن ابن عمر ما

رايت

رايت اشجع ولا انجد ولا اجود ولا ارضي من رسول الله صلي الله عليه وسلم واشتهرت النجدة في معني المساعدة **ثقة النفس** في بعض الشروح وثق الشي بالضم وثاقة صلب واشتد ومنه الوثاق وثقت به بالكسر اثق ثقة اعتمدت عليه وايتمنته كما في التقريب والمص رحمه الله استعمل الثقة موضع الوثاقة ولم اظفر به قلت هذا عجيب منه فانه بمعني اعتماد النفس علي ربها واعتماده علي نفسه **عند استرسالها** اي انطلاقها واخذها فيما يودي **الي الموت** اي استيناسها وطمانينتها بلا خوف كما ورد في الحديث ايما مسلم استرسل الي مسلم فغبنه وحديث غبن المسترسل ربا **حيث يحمد فعلها دون خوف** قيل ومنشوه قوة النفس وشدتها وليست غير الشجاعة فتفسير الشرة بها يابشاعها انتهي وكلامه ماش علي تغايرها والشراح لم يفرقوا بينهما والفرق مثل الصبح ظاهر فان الشجاعة جراة واقدام يخوض به المهالك كما ينبغي والنجدة ثباته علي ذلك مطمينا من غير خوف من ان يقع علي الموت او يقع الموت عليه حتي يقضي الله له باحدي الحسنيين الظفر او الشهادة فيحيي سعيدا ويموت شهيدا فتلك مقدمة وهذه نتيجتها ولذا اخرها المص في الذكر **وكان صلي الله عليه وسلم منهما** اي من الشجاعة والنجدة **بالمكان الذي لا يجهل** اي كان متصفا بهما علي اعظم وجه ومشتهرا بذلك اشتهارا لا يخفي علي احد وعدم جهل المكان لعلوه وشرف بنايه كالجبل والقصر فكني بذلك عن علو قدره صلي الله عليه وسلم وشهرته علي حد قوله

ان الشجاعة والسماحة والندا ۔ في قبة ضربت علي ابن الحشرج

قد حضر المواقف الصعبة اي مواقع القتال الشديدة ومصافها فجعلها نفسها صعبة لصعوبة ما فيها **وفر الكماة والابطال عنه غير مرة** الفرار الرجوع بسرعة والكماة بزنة قضاة جمع كمي علي خلاف القياس لانه مخصوص بفاعل المعتل او هو جمع كام بمعني كمي وان لم يسمع وهو من تكمي اذا تستر فاصله الشجاع اللابس للدرع والبيضة ثم استعمل في مطلق الشجاع كالمشفر فان قيل انه سمي به لانه يستر شجاعته ووقايعه كان الثاني حقيقة ايضا لكن المعروف هو الاول والابطال جمع بطل كحسن وهو الشجاع المعروف بالشجاعة سمي به لانه يبطل عنده دما الاقران وغير مرة بمعني مرات والعرب تجعل غير مرة بمعني مرات مع صدقه علي مرتين للايهام ونحوه من الفوايد **وهو** صلي الله عليه وسلم ثابت **لا يبرح** اي لا يفارق مكانه كقوله فلن ابرح الارض اي لا افارقها **ومقبل لا يدبر ولا يتزعزع** اي لا يزول عن مقره قال تعالي فمن زحزح عن النار وهذه الحالتان تدل علي ثباته صلي الله عليه وسلم اي تارة يقبل علي الحرب وتارة يثبت كالجبل الراسي فلا يتحرك فان اريد باقباله مجرد توجهه بوجهه وبعدم

ادباره النقانة لغيرها فهما حال واحدة واصل معنى التزحزح التباعد والتنحي عن المكان قال الزبيدي زحه اذا دفعه وكذلك زحزحه وقيل هو من زاحه ينزحه او من الزوح وهو السوق الشديد ويقال زحزحته فتزحزح وانزاح اذا تباعد ومنه المزاح والصحيح الاول وعطفه على الادبار من عطف الخاص على العام وكان من خصايصه انه صلى الله عليه وسلم انه يجب عليه مصابرة العدو وان كثر ضعف كثر وزاد على ضعف عسكره ويابى ما فيه واما الان فان زاد العدو على ضعف المسلمين جاز انصرافهم عن القتال والا فلا يجوز الا بالتحيز او التحرف الي فية فان الفرار من الزحف كبيرة كما فصله الفقها والمفسرون **وما شجاع الا وقد احصيت له فرة** احصيت بالبنا للمجهول من الاحصا وهو العد والحفظ والفرة المرة من الفرار وهو الهزيمة والفار الهارب **وحفظت عنه جولة سواه صلى الله عليه وسلم** الجولة بفتح الجيم وسكون الوا والمرة من الجولان في المكان وقيل هي الانكشاف والزوال عن الموقف من غير تقييد بالمرة وفي النهاية جال واجتال اذا ذهب وجا ومنه الجولان في الحرب والجايل الزايل عن المكان اي عن مكانه وقول الصديق رضي الله عنه للباطل نزوة وللحق جولة يريد به غلبه من جال على قرنه يجول انتهي والجولة هنا صفة ذم بمعنى فرة لا غلبة وفي الحديث للباطل جولة ويضمحل والحاصل ان الجولة تكون بمعنى الفرار وبمعنى الذهاب لقعود والتردد في المكان ويصح ارادة كل منهما هنا ويكون صفة مدح وذم ومدح ثم ذكر ما يدل على ما ذكره فقال **حدثنا ابو علي الجياني فيما كتب لي** هو الامام الحافظ ابو علي الغساني الجياني بفتح الجيم وتشديد المثناة التحتية ثم الف ونون ويا نسبة لبلدة منها ابن مالك وابو حيان وغيرهما من الايمة وقوله كتب لي دون الي يشعر بانه وقع له ذلك مع ملاقاته بدليل قوله حدثنا فان الكتابة تكون للغايب والحاضر وتتضمن الاجازة وابن الصلاح رحمه الله لم يفرق بين كتب له واليه اذ قال كثيرا ما يوجد في مسانيدهم ومصنفاتهم كتب الي فلان وهو معمول به عندهم معمول في المسند الموصول وفيه اشعار قوي بمعنى الايجاز اي الاجازة وان لم تقترن بها وعند السمعاني وامام الحرمين انه اقوى من الاجازة المجرورة قال **حدثنا القاضي سراج** بكسر السين كالسراج المنير وهو سراج ابن عبد الملك بن سراج بن عبد الله ابن محمد بن سراج الاموي توفي لست بقين من جمادى الاولى سنة ثمان وخمسماية والذي روى عنه الجياني هو جد سراج بن عبد الملك كما قاله التلمساني قال **حدثنا ابو محمد الاصيلي** هو ابو محمد عبد الله ابن ابراهيم بن محمد بن عبد الله بن جعفر الاصيلي ويقال الازيلي بالزاي والسين ايضا نسبة لاصيلة بلدة بالغرب معروفة كما قال ابن فرحون وقال الصاغاني في الذيل والصلة اصيل بلد من اعمال الاندلس قال **حدثنا ابو زيد الفقيه** هو ابو زيد المروزي وقد تقدمت ترجمته قال **حدثنا ابن بشار** الامام الحافظ ابو بكر محمد بن بشار بفتح الموحدة التحتية وتشديد الشين المعجمة والف ورا مهملة المعروف ببندار روى عنه اصحاب الكتب الستة عاش ثمانين سنة ومات سنة اثنين وخمسين ومايتين وقيل احدى وخمسين وترجمته مفصلة في الميزان قال **حدثنا غندر** بضم الغين المعجمة وسكون النون وفتح الدال المهملة وتضم ورا مهملة وهو محمد بن جعفر الهذلي مولاهم البصري الحافظ روى له اصحاب الكتب الستة توفي سنة ثلاث وتسعين ومائة وترجمته في الميزان ايضا **عن ابي اسحاق** عمرو بن عبد الله السبيعي الهمداني الكوفي احد اعلام الحديث اخذه عن عدة من الصحابة وعدة من التابعين وروى عنه خلق كثير وله نحو ثلاثماية شيخ وهو يشبه الزهري في الكثرة وكان صواما قواما غازيا مات سنة سبع وعشرين ومائة وله خمس وتسعون سنة واخرج له اصحاب الكتب الستة وله ترجمة في الميزان **سمع البرا** ابن عازب المشهور **وقد ساله رجل** وهذا الحديث اخرجه القاضي كما ترى عن البخاري في الجهاد في موضعين باختلاف في بعض الفاظه ورواه مسلم في المغازي والنسائي في السير **افررتم** معاشر الصحابة **يوم حنين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم** وحنين بن نابية بن مهلاييل وبه سمي الموضع المعروف وسميت غزوة حنين واوطاس باسم الموضع الذي كانت فيه الوقعة سنة ثمان من الهجرة في شوال ووقع في البخاري انه صلى الله عليه وسلم خرج الى حنين في رمضان والمعروف انه في شوال وما ذكره المصنف ورد في بعض طرق الحديث وفي بعضها افررتم ولم يذكر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي رواية مسلم وعلى هذه الرواية قال النووي جواب البرا رضي الله عنه من بديع الادب لان تقديره افررتم كلكم فيقتضي انه صلى الله عليه وسلم وافقهم على ذلك فقال البرا لا والله ما فر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن جماعة من اصحابه جرى لهم كذا وكذا انتهى وهذا الجواب لا يتاتى الا على الرواية الثانية وكان ينبغي للشيخ ان يجيب بجواب غير هذا لان هذا الفهم احترز عنه السايل بقوله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يجي انه صلى الله عليه وسلم انهزم قط ولم ينقله احد وقد نقل الاجماع على انه لا يجوز ان يعتقد انه صلى الله عليه وسلم انهزم ولا يجوز ذلك عليه بل كان العباس وابو سفيان رضي الله عنهما اخذين بلجام بغلته يكفانها عن اسراع التقدم الى العدو وكما ياتي وقد صرح به البرا في حديثه كذا قال البرهان وقيل عليه انه يتاتى الجواب على ما رواه المصنف ايضا لان قول السايل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وان دفع وهم انه ما فر معهم لا يدفع انه فر بعد فرارهم فكان نافيا في ما طواه البرا في الجواب

الذي تقديره فر من فر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي دفعه بقوله **لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفر** لانه استدراك لدفع ما توهم من الكلام السابق وان لم يصرح به وما قيل من انه يمكن ان يقال مقصود البراء ان يبين ان فرارهم لم يكن بالكلية وانما معناه تحولنا عن وجه العدو فجعلنا جولة ثم عدنا وكيف ندع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو اعز من انفسنا او هو من الاسلوب الحكيم فكانه لما ساله عن فرارهم قال له هذا لا يهمك شانه وانما الذي ينبغي ان يعتقده انه صلى الله عليه وسلم لم يفر تكلف ليس في الكلام ما يدل عليه **ثم قال لقد رايته على بغلته البيضا** الشهبا يقال لها فضة اهداها له فروة بن نفاثة كما في مسلم وفروة بفتح الفا واسكان الرا ونفاثة بضم النون وبالفا المخففة وبالمثلثة الجذامي بضم الجيم وبالذال المعجمة وفي رواية ابن اسحاق ابن نعامة بالعين والميم والمعروف الاول وقال بعضهم ركب صلى الله عليه وسلم في حنين بغلة تسمى دلدل ولذا قال النووي في شرح مسلم والمعروف الاول ودلدل اهداها له المقوقس وكبرت وبقيت الى زمن معاوية رضي الله عنه ويقال انه وهبها صلى الله عليه وسلم لابي بكر رضي الله عنه وكان له صلى الله عليه وسلم ست بغلات او خمس كما ذكره الحفاظ وذكروا من اهداها له **وابو سفيان** بن الحارث بن عبد المطلب بن عم النبي صلى الله عليه وسلم واسمه المغيرة او اسمه كنيته وكان اخاه من الرضاع والف الناس به قبل النبوة وكان يشبهه صلى الله عليه وسلم ايضا وكان شاعرا مطبوعا فلما ظهر الاسلام اظهر العداوة وهجا النبي صلى الله عليه وسلم واجابه حسان رضي الله عنه بما هو مذكور في السير ثم اسلم وحسن اسلامه وبلى بلا حسنا يوم حنين وتوفي سنة عشرين وصلى عليه عمر رضي الله عنه وهو ممن ثبت يوم حنين وهم عشرة او اكثر كما فصله اصحاب السير **اخذ بلجامها** او ممسك عنان بغلته صلى الله عليه وسلم والعباس رضي الله عنه من الجانب الاخر فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي سفيان وقال له من انت قال اخوك ابو سفيان بن الحارث فداك ابي وامي فقال نعم اخي ناولني حصا من الارض فناولته ورمى به فاصاب اعينهم كلهم وانهزموا وانما امسك باللجام لئلا يسرع للانفصال بالعدو لما راه من قدومه ومسارعته صلى الله عليه وسلم فاشفقا عليه بمقتضى المحبة الاسلامية والرحم وان علما عصمته صلى الله عليه وسلم وحماية الله له **والنبي صلى الله عليه وسلم يقول انا النبي لا كذب وزاد غيره انا ابن عبد المطلب** هذه الرواية المشهورة بسكون البا للوقف ويروى بتحريك البا فيهما وروي بلا كذب وعلى هاتين الروايتين لا اشكال وعلى الرواية المشهورة اشكال مشهور وهو انه يكون موجوزا من مجزو بحر الرجز والنبي صلى الله عليه وسلم لا يصدر منه الشعر لقوله تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغي له فكيف يصدر عنه صلى الله عليه وسلم

هذا ونحوه كقوله

هل انت الا اصبع دميت ۞ وفي سبيل الله ما لقيت

ووقع مثله في كتاب الله واجيب عنه بان الرجز ليس من الشعر كما ذهب اليه بعضهم استدلالا بهذا وبان العرب تسمي قايله راجزا لا شاعرا ولان المراد بالشعر المنزه صلى الله عليه وسلم ان يكون منظم انواعه فيكون سجية وما وقع نادرا لا يعد قايله شاعرا ونظيره ما قاله الباقلاني في كتاب الاعجاز ان القران يقع فيه ذلك حتى يكون جامعا لانواع الكلام ومثله لا يكون القران شعرا كالبيت او المصراع اذا وقع في رسالة او خطبة والجواب المشهور ان الشعر هو الكلام الموزون المقفى بالقصد وما وقع في الحديث كهذا وفي القران كقوله

يريد ان يخرجكم ۞ من ارضكم بسحره

لم يقصد وزنه فلا يسمى شعرا وهذا في الحديث صحيح واما في القران فلانا اذا سلمنا وقوعه فيه لا بد ان يكون بالقصد والارادة لانه لا يمكن ان يقع شي في الخارج بغير ارادته وقد ذكرت هذا لبعض مشايخي فاستحسنه ثم رايته في بعض شروح المفتاح وقد اجبنا عنه في كتابنا طراز المجالس وكان ابن قدامة في كتاب التكملة لحظ هذا فذهب الى انه ليس في القران موزون لانا لا نجوز ان يقرا على هذه الطريقة بل نفصل الكلام ولا نقف على ما يشبه العروض والضرب وحينئذ لا يكون موزونا وهو كلام حسن وقوله لا اكذب اذا حرك يلزمه الوقف على متحرك وهو لحن لا يصدر عمن هو افصح الناس وفيه نظر ولعل نسبه الكذب عنه لانه صلى الله عليه وسلم معصوم عليه مطلقا او معناه لا كذب في الظفر والنصر وما وعدني الله اي لا اكذب في دعوى النبوة لظهور اياته ووضوح برهان معجزاته والمقصود تثبيتهم حتى لا يفر احد منهم وقوله زيادة غيره ان كان الضمير راجعا للبخاري اقتضى صنيعه ان هذه الزيادة لم ترد في البخاري مع انها فيه في محلين من كتاب الجهاد فكان ينبغي له اسقاط قوله وزاد غيره وان رجع لغيره ممن سمع البراء فالامر واضح وقوله انا ابن عبد المطلب كما يقول المحارب انا فلان اشارة الى شجاعته وصولته وانما انتسب صلى الله عليه وسلم لجده دون ابيه لاشتهاره بذلك لان اباه مات شابا في حياة جده وهو طفل فكفله فكانوا يقولون له انا ابن عبد المطلب لعلو مقامه وكونه سيد اهل مكة وخصه بالذكر وقد انهزموا عنه تثبيتا لنبوته صلى الله عليه وسلم وازالة للشك فيها لما عرف من رؤياه المبشرة بذلك كما انبا بذلك الاحبار والكهان فكانه يقول انا ذلك الموعود به فلا بد مما وعدت به لئلا ينفروا ويظنوا انه مقتول او مغلوب وكان عبد المطلب راى في منامه ان سلسلة من فضة خرجت من ظهره لها

طرف في السما وطرف في الارض وطرف بالمشرق وطرف بالمغرب ثم عادت كانها شجرة علي كل ورقة منها نور فاذا اهل المشرق والمغرب كانهم يتعلقون بها فقصها فعبرت بمولود له من صلبه يتبعه اهل المشرق والمغرب ويحمده اهل السما والارض فلذلك سماه محمدا كما قاله حين قيل له لم سميته بهذا وليس لاحد من ابائك ولا قومك مثله فقال رجوت ان يحمده اهل الارض وقيل ان امه لما حملت به قيل لها انك حملت بسيد هذه الامة فاذا وضعتيه فسميه محمدا وقد علمت ان قوله انا النبي الخ ليس من الافتخار المنهي عنه لانه جايز في الجهاد لارهاب العدو وكان صلي الله عليه وسلم فنصر بالرعب كما مر وهذا جار علي عادتهم كقوله •

• اقول له والرمح يأطر متنه • تامل خفافا انني ذلكا •

قيل فما روي يومئذ احد كان اشد منه صلي الله عليه وسلم اي لم ير في حرب هوازن اقوي واشجع من النبي صلي الله عليه وسلم وقد ركب بغلته وقد ظاهر عليه درعا ومغفرا وطاف علي الصفوف فحثهم علي القتال وليبشرهم بالفتح ان صدقوا وصبروا وكانوا برزوا للقتال في كتائب لم ير المسلمون مثلها عدة وعدة وحملوا حملة واحدة وكانوا ارمي الناس بالسهام واعرفهم بالدقاف فانهزم الناس والنبي صلي الله عليه وسلم واقف يلتفت يمنة ويسرة لمن فر منهم ويقول يا انصار الله وانصار رسول الله صلي الله عليه وسلم انا عبد الله ورسوله ثم تقدم بحربته امام الناس فلم يمض قليل حتي هزمهم الله وانما قال المصنف رحمه الله قيل لان هذه اللفظة بعينها لم تثبت عنده بطريق صحيح واما كونه صلي الله عليه وسلم اشجع من حضر تلك الوقعة واشجعهم فهو مما لا شبهة فيه ولا يمكن احدا انكاره وقال غيره اي غير البخاري الحديث الذي السابق من روايته لكنه لم يذكر فيه انه صلي الله عليه وسلم نزل عن بغلته فانه في رواية مسلم رواه سلمة بن الاكوع رضي الله عنه قال لما غشوا رسول الله صلي الله عليه وسلم نزل عن البغلة ثم قبض قبضة من تراب الارض ثم استقبل بها وجوههم وقال شاهت الوجوه فلم يبق احد منهم حتي امتلأت عيناه من تلك القبضة ترابا وهزمهم الله ولا شك ان النزول في وقت المحاربة فيه من الشجاعة ما لا يخفي وتسمية العرب نزالا فلما التقي المسلمون والكفار ولي المسلمون مدبرين هذه حال مؤكدة وهي قد تكون موافقة لعاملها معني كهذه الاية وقد تكون موافقة له كقوله •

• اصح نصحا لمن ابدي نصيحته • والاول اقوي لما فيه من ترك التكرار •

بحسب الظاهر وفي قوله ولي المسلمون ان اريد جميعهم مجازا بمنزلة الاكثر بمنزلة الجميع والا فلا يجوز خلافا لمن ظنه وقد ثبتت جماعة من المسلمين اختلف في عددهم كما مر وفسر في السير وكتب الحديث وذكر مسلم في

صحيحه رواية عن العباس رضي الله عنه عم النبي صلي الله عليه وسلم قال فلما التقي المسلمون والكفار ولي المسلمون مدبرين فطفق رسول الله صلي الله عليه وسلم اي شرع جعل وشرع في فعل ذلك يركض بغلته نحو الكفار اي يسوقها ويسرع بها والركض الضرب بالرجل حتي نسب الي الماشي فوطي الارض نحو قوله اركض برجلك ونحو منصوب علي الظرفية اي في جهتهم وانا اخذ بلجامها اي ممسكه اكفها اي امنعها من السرعة ارادة ان لا تسرع اي لاجل ارادة ان لا تسرع نحو العدو فيقتحم به وابو سفيان بن الحارث بن عمه اخذ بركابه هذه رواية وفي اخري ان ابا سفيان كان يقود بغلته صلي الله عليه وسلم اخذ بلجامها من احد جانبيها فلعله تارة كان يفعل كذا وتارة يفعل كذا فلا تعارض بين الروايات ثم نادي اي العباس رضي الله عنه وكان جهوري الصوت يا للمسلمين الحديث بفتح اللام الاولي لدخولها علي المستغاث به فان دخلت علي المستغاث له كسرت نحو يا لله يا للمسلمين وكان نداؤه رضي الله عنه بامر رسول الله صلي الله عليه وسلم اذ قال له يا عباس ناد اصحاب السمرة فناداهم فعطفوا وقاتلوا حتي هزم الله اعداء الدين وقال رسول الله صلي الله عليه وسلم الان حمي الوطيس وهذا الحديث نقله المصنف رحمه الله عن مسلم بالمعني اذ ليس فيه نداء العباس وخص العباس رضي الله عنه بذلك لانه كان صيتا يسمع صوته من ثمانية اميال واصحاب السمرة هم اصحاب الشجرة وانما خصهم بالنداء لانهم لما بايعوه تحتها بايعوه علي الموت وان لا يفروا فذكرهم بذلك وفي خصايص الخيضري كان يجب صلي الله عليه وسلم مصابرة العدو وان كثروا والامة انما يلزمهم الثبات اذا لم يرد عدد الكفار علي الضعف كذا قالوه من غير دليل لكن عنه وانه لا يفر من الزحف وخوفه من القتل غير جايز لان الله عصمه انتهي وقيل كان رسول الله صلي الله عليه وسلم اذا غضب ولا يغضب الا لله لم يقم لغضبه شي اي لمهابة كلا حد له صلي الله عليه وسلم وخوف منه لا يتحرك احد عنده وقال شي دون احد مبالغة فان العاقل وغيره سوا في ذلك ففي هذا اشارة الي انه صلي الله عليه وسلم كان يعتريه الغضب والحدة احيانا ولكن ذلك غيرة علي حدود الله لا لنفسه ومناسبة هذا الباب لصدده من ذكر الشجاعة ان الغضب مقتضي للبطش والاقدام وهو من غطها وهذا بعض من حديث صحيح في شمايل الترمذي وقال ابن عمر رضي الله عنهما من حديث صحيح رواه الدارقطني مسندا ما رايت اشجع ولا انجد ولا اجود تقدم الفرق بين الشجاعة والنجدة فليس عطفه عليه عطف تفسيري كما توهم ونفي الافضل هنا يفيد نفي المساوي بطريق الكناية كما تقول ما في البلد اعلم من زيد كما تقدم تحقيقه ولا ارضي من رسول الله صلي الله عليه وسلم اي اكثر رضي منه لانه صلي الله عليه وسلم

كان يرضى بكل شي من ملبوس وماكول وغيره ويحتمل ان المراد بالرضى عدم
الغضب اي كان اكثر حاله عدم الغضب لان الرضي يكون مقابلا للسخط ويكون
بمعني الارادة وعدم الكره وبكل منهما فسر الرضي اذا كان صفة لله وعلي
ذلك مبني اختلاف الاشاعرة والماتريدية في رضي الله في قوله ولا يرضي
لعباده الكفر والظاهر ان هذا مراد المصنف لانه المناسب لما قبله وهذا
الحديث رواه احمد والنسائي والطبراني والبيهقي قيل عطفه اجود على الجد
لما بينهما من المناسبة فان الجواد لا يخاف الفقر والشجاع لا يخاف الموت كقوله
ان الذي جمع السماحة والنجدة والبر والتقي جمعا ولان الاول بذل النفس
والثاني بذل المال والجود بالنفس اقصي غاية الجود **وقال علي رضي الله**
عنه انا كنا اذا حمي الباس بالموحدة وبهمزة اولى وهو الشدة والمراد به
الخوف او الحرب وحمي بزنة علم او وقد ففيه استعارة مصرحة او مكنية اي
اشتد القتال وهذا معني ما وقع في الرواية الاخري حمي الوطيس فان
الوطيس التنور كما مر وذلك ابلغ مع نكتة لانه صلي الله عليه وسلم قاله
في غزوة اوطاس علي ما تقدم مع الكلام عليه بما لا مزيد عليه **ويروي**
اذا اشتد الباس وهذه الرواية تفسر للاولي **واحمرت الحدق**
جمع حدقة وهي ما تحت الاجفان واحمرارها يكون عند الغضب لان الدم
يهيج فيه وفي الحديث الغضب جمرة تتوقد في قلب ابن ادم اما تري
انتفاخ اوداجه واحمرار عينيه وفسر بشدة الغضب وهو غير مناسب
هنا وان كان كل عدو غضبان علي عدوه ولذا فسره بكثرة الموت والظاهر
انه كناية عن زيادة هيجانها لانه يقال اشتعلت واتقدت ومن غرب
من النار لانها تحمر عينه فالمعني اشتد القتال ودام مدة **اتقينا برسول**
الله صلي الله عليه وسلم اي جعلنا وقاية لنا من العدو بان يتقدم
علينا فيدفع العدو ونحن خلفه كما يشير اليه قوله **فما يكون احد اقرب**
الي العدو منه ولذا امسكوا ببغلته صلي الله عليه وسلم يوم حنين كما مر
ولم ينكر عليهم وقد صارت هذه سنة في الملوك وقت القتال حتي ان
ال عثمان يقيدون فرسه **ولقد رايتني** بضم التا وهذا من خصايص
افعال القلوب وما الحق بها من راي البصرية والحلمية ان يكون
فاعلها ومفعولها ضميرين متصلين لشي واحد وراي هذه بصرية
كما في قوله •

• ولقد اراني للرماح دريئة • من عن يميني تارة وامامي •

وقد اختلف في تعليل هذا كما فصل في كتب النحو وكان الظاهر لقوله
بعده **يوم بدر ونحن نلوذ بالنبي صلي الله عليه وسلم** اي ينزل
رايتنا فكانه عدل عنه اشارة الي ان كل احد مشغول بنفسه لا يري
غيره ومعني نلوذ نستتر ونلتجي اليه قال عز وجل قد يعلم الله الذين
يتسللون منكم لواذا **وهو اقربنا الي العدو** منا لشدة شجاعته صلي الله

عليه

عليه وسلم والمراد بالعدو الكفار **وكان** صلي الله عليه وسلم **من اشد**
الناس يومئذ باسا اي نكاية في العدو وقال تعالي والله اشد باسا
واشد تنكيلا كما قاله الراغب وهذا الحديث اخرجه احمد والنسائي
والطبراني والبيهقي في الدلايل من طرق عنه واخرج مسلم بعضه من
حديث البراء بن عازب رضي الله عنه كما قاله السيوطي في مناهل الصفا
وقيل كان الشجاع هو الذي يقرب منه صلي الله عليه وسلم اذا دنا العدو
اي قرب من المسلمين وقت المقابلة **لقربه** اي النبي صلي الله عليه وسلم
منه اي من العدو وهذا من كلام البراء بن عازب رضي الله عنه الذي
رواه مسلم في صحيحه ولذا قيل ان قول المصنف رحمه الله قيل ليس في
محله لايهامه ضعفه **وعن انس رضي الله عنه** هذا حديث صحيح اتفق
عليه الشيخان **كان النبي صلي الله عليه وسلم احسن الناس** كلهم خلقا وخلقا
واجود الناس اي اكثرهم عطا واحسانا **واشجع الناس** افعل
تفضيل ولا وجه لما قيل انه للتعجب ثم ذكر ما يدل علي شدة شجاعته صلي
الله عليه وسلم فقال **لقد فزع اهل المدينة** الامر في جواب قسم مقدر
والمدينة مدينة الرسول صلي الله عليه وسلم علم لها بالغلبة والفزع
انقباض ونفار يعتري المرء مما يخاف وهو قريب من الجزع ولذا قيل خشيت
الله ولا يقال فزعت من الله كما قال الراغب قال تعالي لا يحزنهم الفزع
الاكبر اي من دخول النار ويكون الفزع بمعني الاستغاثة قال كنا اذا ما
اتانا صارخ فزع **ليلة** منصوب علي الظرفية اي في ليلة **فانطلق ناس**
اي خرجوا من المدينة **قبل** بكسر القاف وفتح البا بمعني الجانب والجهة
ظرف اي نحو يقال ذهب قبل السوق قال تعالي فمال الذين كفروا قبلك
مهطعين ويكون بمعني عند يقال قبله حق ويستعار للوسع والطاقة نحو
فلناتينهم بجنود لا قبل لهم بها **الصوت** الذي سمعوه وخرجوا ليعرفوا
خبره لظنهم انه عدو غار علي من هناك وكان صلي الله عليه وسلم خرج
قبلهم وحده لذلك فعرف ذلك ورجع **فتلقاهم رسول الله عليه وسلم صلي**
الله عليه وسلم حال كونه **راجعا** من جانب مع الصوت منه **قد سبقهم الي**
الصوت اي المكان الذي سمع الصوت من جهته **وقد استبرا الخبر** بمهملة
ومثناة فوقية وموحدة وهمزة وقد تبدل الفا اي وقف رسول الله صلي
الله عليه وسلم علي حقيقته وفي الاساس استبرات الشي طلبت اخره
لا قطع الشبهة عني واستبرا الارض قطعها انتهي حال كونه راكبا **علي فرس**
لابي طلحة زيد بن سهل بن الاسود بن حرام الانصاري الصحابي وكان ذلك
الفرس يسمي المندوب اي المطلوب او لانه كان فيه ندب اي اثر جرح **عري**
بضم العين وسكون الراء المهملتين مجرور صفة فرس ويقال في الادمي
عريانا اذا لم يكن له لباس ولغيره عري وقيل انه عري بضم العين
وكسر الراء وتشديد المثناة التحتية بمعني عري وليس في اللغة ما يساعده

ابن اقبرس

اي ليس علي ظهره شي من سرج او غيره قال في المغرب فرس عري لا سرج عليه ولا لبد وجمعها عري ولا يقال فرس عريان كما لا يقال رجل عري وا عروري الدابة ركبها عريانا ومنه كان صلي الله عليه وسلم يركب الحمار معروريا وهو حال من ضمير الفاعل المستكن ولو كان من المفعول لقيل معروري **والسيف في عنقه** اي حمايله معلقة عنقه الشريف متقلدا به صلي الله عليه وسلم واعلم ان هذا هو السنة في حمل السيف كما قاله ابن الجوزي لا اشدة في وسطه كما هو المعروف الان **وهو يقول** لمن لقيه من اهل الفزع **لن تراعوا** لن هنا بمعني لم ونفي الروع بفتح الرا بمعني الخوف والمراد نفي سببه اي ليس هناك شي تخافونه واستدل بهذا الحديث علي طهارة عرق الخيل وهذا الحديث حديث صحيح في الصحيحين **وقال عمران بن حصين** بكسر العين المهملة وسكون الميم وراء مهملة وحصين بمهملتين كتصغير حصن وهو صحابي خزاعي كان من فقها الصحابة وفضلائهم رضي الله عنه **ما لقي النبي صلي الله عليه وسلم كتيبة** بفتح الكاف وكسر التا المثناة فوق وبا المثناة التحتية وبا موحدة هي الجيش المجتمع وقيل جماعة الخيل الحي المغيرة من تكتبوا بمعني تجمعوا ومنه الكتاب لجمعه الحروف **الا كان اول من يضرب** بسيفه ويقاتل وهو من قصر الصفة علي الموصوف وهذا الحديث رواه الشيخ في الاخلاق وفيه راو مجهول **ولما راه** صلي الله عليه وسلم **ابي بن خلف يوم احد** هو ابي بن خلف بن وهب ابن حذافة بن جمح الكافر المشهور الذي طعنه رسول الله صلي الله عليه وسلم بحربة في وقعة احد فوقع عن فرسه ولم يخرج منه دم وكسر ضلعه كما ياتي فهلك عدو الله وقول المزي في تهذيبه انه صلي الله عليه وسلم اخبر بانه يقتل ابي بن خلف فخدشه يوم بدر او احد فمات ذكره بالترديد بين بدر واحد لا وجه له ويوم احد ظرف لرويته **وهو يقول** حال من ابي **اين محمد** سوال عن المكان فان قلت كيف يسال عن مكانه وهو قال انه راه قلت يحتمل ان السوال ليس علي حقيقته بل مجاز عن تمكنه منه وظفره به او التقدير اين يذهب محمد والظرف ممتد وقع جميع ذلك فيه فهو في وقت واحد وان تقدم وتاخر **لا نجوت ان نجا** دعا علي نفسه بالهلاك ان نجا الله حبيبه ورسوله صلي الله عليه وسلم وقد اجاب الله دعاه ونجا رسوله صلي الله عليه وسلم والبلا موكل بالمنطق **وقد كان ابي يقول حين افتدي يوم بدر** فيوم بدر بدل من حين وافتدي مبني للفاعل ومفعوله محذوف اي افتدي اسيراله وهو ابنه عبد الله والافتدا اعطا الله الفدية لافتكاك الاسير فالمراد بحين الافتدا يوم بدر بتمامه لا الزمان الضيق الذي وقع الافتدا يوم بدر فيه لان الظاهر انه لم يقل وعيده له صلي الله عليه وسلم الان الا قبل ان يفتدي لا حين الافتدا وقيل يوم بدر ظرف لمحذوف بدل

عليه

عليه افتدي اي افتدي اسيره يوم بدر وهو متعلق باسير اي من اسر يوم بدر وهو ابنه ولا يستقيم كونه بدلا من حين لان الافتدا وقع بعد وقعة بدر بالمدينة وابي قال ما قال حين افتدي لا بعده وكان من قال ان ذلك وقع قبل ان يفتدي ظن ان الكفار لم يكونوا دخلوا المدينة بالامان فالاسر وقع ببدر والافتدا بالمدينة فلا تنافي البدلية فتامل **عندي فرس اعلفها** الفرس يقع علي الذكر والانثي وانتهل كهنا لانها كانت وانثها هنا لانها كانت انثي وقد ورد في الحديث تذكيرها وتانيثها بحسب المراد والقراين وقال التلمساني اعلفها هو الصواب وفي السير اعلفه بضمير المذكر واصل الفرس الانثي وقد يقال للانثي فرسة وهو كلام مشوش والذي في الصحاح انه يقع علي الذكر والانثي ويصغر علي فريس وان اردت الانثي خاصة لم تقل الا فريسة بالها عن ابي بكر بن السراج انتهي فلا وجه لقوله الصواب واسم فرسه العود بوزن القرب وعينه وداله مهملتان والعلف ماكول الحيوان **كل يوم فرق** بفتح الفا والرا المهملة ويجوز تسكينها وقيل لا يجوز وهو مكيال يسع ستة عشر رطلا وتحريكه وتسكينه بمعني وقيل المسكن مائة وعشرون رطلا والمحرك ستة عشر رطلا **من ذرة** بيان للفرق بضم الذال المعجمة وفتح الرا المهملة المخففة وها نوع من الحبوب معروف وتقدم ان غزوة احد كانت في شوال سنة ثلاث وقيل الظاهر ان المراد هنا الفرق بالتحريك لان الفرس لا يعلف ذلك المقدار كما لا يخفي **اقتلك عليها** صفة بعد صفة او هي جملة مستانفة في جواب سوال مقدر وقيل انها حال وهو بعيد وان صح ان يكون حالا منتظرة **فقال له صلي الله عليه وسلم انا اقتلك ان شا الله** فحقق ما اوعده وكان انما علف فرسه للشوق لهلاكه سريعا كالحافر بظلفه علي حتفه ولكل باغ مصرع **فلما راه** اي راي ابي النبي صلي الله عليه وسلم **يوم احد** اليوم علي ظاهره او بمعني مطلق الزمان او المراد به الوقعة علي حد قولهم ايام العرب **شد** اي ابي بن خلف الشقي اي عدا واسرع قال الراغب يقال شد فلان وشد اذا اسرع ويجوز ان يكون من قولهم اشتدت الريح واصل معني الشد القوة **علي فرسه علي رسول الله صلي الله عليه وسلم** الجاران متعلقان بشد وان كان لا يجوز تعلق حرفي جر بمعني بمتعلق واحد اما لانه قيد الشد والعدو بانه علي فرسه لا علي رجليه ثم قيده به بعد تقييده بالاول فتغاير المتعلق معني لان الاول يقيد به وهو مطلق والثاني تعلق بالمقيد كما حققه صاحب الكشاف في قوله تعالي كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا او الاول مستقر حال اي راكبا علي فرسه والثاني لغو

وبشر جواب لما الثانية دالا على جواب الاولى **فاعترضه رجال**
من المسلمين اي حالوا بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليدفعوه عنه او قصد او نحوه وجهته **فقال رسول الله صلى الله**
عليه وسلم خلوا هكذا اي تنحوا ولا تحولوا وتعترضوا بيني وبينه
فهكذا ههنا اسم فعل امر بمعنى اتركوا سبيله قال السهيلي
ولا يعمل فيه ما قبله كما اذا قلت جلس هكذا اي على هذه الحالة
او يقدر له عامل تقديره ارجعوا وكذا اثم استغنى عنه وقام هكذا
اي على هذه الحالة او يقدر له عامل تقديره ارجعوا هكذا اثم
استغنى عنه وقام هكذا مقامه واصله مركب من ها التنبيه وكاف
التشبيه وذا اسم اشارة والى كونه انسلخ عن معناه اشار بقوله
ان خلوا طريقه اي اجعلوها خالية من حايل بيني وبينه **وتناول**
اي اخذ صلى الله عليه وسلم بيده **الحربة** بوزن الضربة وهي واحدة
الحراب بوزن رجال وهي قناة صغيرة سميت بها لانها من آلات الحرب
وقيل ان هذه الحربة كانت للنبي صلى الله عليه وسلم لانه كان لا
يرى مشاركة في جهاده وسفره في سبيل الله ولذا اشترى من
ابي بكر رضي الله عنه راحلته التي هاجر بها والاظهر انها كانت
للحارث وربما استعان بغيره من اصحابه كما اشار اليه بقوله **من**
الحارث بن الصمة بكسر الصاد المهملة وفتح الميم المشددة وها
تانيث ومعناه الشجاع المصمم في اموره ثم نقل علما وهو اعني الحارث
ابن الصمة بن عمرو بن عتيك الانصاري الصحابي شهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم بدرا وغيرها من المشاهد وقتل ببير معونة وذكر
ابن الاثير ان الذي ناول رسول الله صلى الله عليه وسلم الحربة كعب
ابن مالك بين الروايتين مخالفة وجمع بينهما بانه تناولها من احدهما
فسقطت منه فتناولها له الاخر او ان احدهما وهو الذي معه الحربة
كان بعيدا منه وناولها آخر قريبا منه فسلمها له بيده ولا بد من
التوفيق فان الروايتين صحيحتان والقصة واحدة **فانتفض**
منها انتفاضة اصل معنى النفض بالنون والفاء والضاد المعجمة
ازالة الغبار ونحوه عن ثوب او شجر قال ابو ذويب

تنفض نهده وتذود عنه ● وما تغني التمايم والعكوف

ويقال نفض وانتفض اذا اهتز ونفض الصبغ اذا اثر لونه
في غيره وذكر نصيب عن بنانه فقال

نفضت عليهن لوني ● وقلت في اوله قصيدة

نفضت عليها صباغها ايام ● نفض البياض بها قليل قيام

وهو ههنا استعارة اي قام بها قومة سريعة وضمير بها للحربة
وما قيل من انه مستعار من انتفاض الطاير قال كما انتفض العصفور

ابن الحنبلي
عرضي

بلله القطر غير مناسب هنا الا ان يقال باوه للتعدية والمعنى
انه هزها وقيل معناه تحرك وحركها والابلغ الاحسن ان يقال
انه استعارة تمثيلية يلزمها التشبيه بانهم كالذباب المودي
الواقع المتهافت فيعيد هجومهم عليه ويشبه نفوضهم بحمل العنز
ليزيل ذبا وقع عليه لقوله **تطايروا عنه تطاير الشعراء عن ظهر**
البعير اذا انتفض وتطايروا بمعنى تفرقوا فارين بسرعة
كالطيور والشعراء بفتح الشين المعجمة وسكون العين المهملة وراء
مهملة بعدها همزة ممدودة ذبابة لها ابرة وفي نسخة البرهان
بفتح العين الا انه لم يثبت وقال القتيبي الشعر جمع شعراء وهي ذباب
صغار حمر تؤذي الدواب وقيل زرق وقيل كثيرة الشعر وفي
رواية تطاير الشعارير وهي جمع بمعنى الشعر وقياس واحده
شعروي وقيل هي ذباب يجتمع على دبرة البعير وفي الروض
الانف الشعراء ذباب صغير له لذع وفي المثل قيل للذيب كما تقول في
غنيمة يحرسها غليم قال شعرا في ابطي اخشى حظواته وهي سهام
تتعلم الغلمان بها الرمي وروي فزجل بالحربة اي رمى بها انتهى فقيل
رواية الشعراء بسبب لان الواحد لا يتطاير قول هذا زبدة القيل
والقال وما انكر من فتح العين لا وجه له فان تحريك حرف الحلق لغة
قال بعض النحاة انها تطرد فيقولون في بحر وشعر بحر وشعر والشعرا
ليس مفردا بل اسم جمع كالطرفا فما وجه لما قيل ان الانسب الشعر وقول
بعضهم ثم الشعراء جمع شعر كانه تحريف واعلم ان ضمير تطايروا للكفار
الذين كانوا هجموا مع ابي وقيل للصحابة رضي الله عنهم وتطايرهم عنه
صلى الله عليه وسلم باذنه ليكشفوا له عن ابي ولا يخفى انه لا يناسب هذا
بوجه تشبيههم بالشعرا ولا تطايرهم كما لا يخفى **ثم استقبله** اي قام
النبي صلى الله عليه وسلم ومشى اليه بالحربة **فطعنه في عنقه طعنة**
تدادا منها عن فرسه مرارا تدادا بمثناة فوقية ودالين مهملتين
وهمزتين اي تدحرج وسقط وقيل مال وضمير منها للطعنة ومثلها
ومثله تدهده وقيل الهاء بدل من الهمزة وفي رواية تردى
اي وقع **وقيل** لم يطعنه صلى الله عليه وسلم في عنقه **بل كسر**
ضلعا من اضلاعه بكسر الضاد المعجمة وفتح اللام ويجوز تسكينها
مع كسر الضاد وفتحها عظم معروف وقال الاخفش في الجنب الايمن
تسع اضلاع وفي الايسر ثمان وما نقص منه تام في النسا وهو
الذي خلقت منه حوا ولذا روي عن ابي حنيفة في الخنثى المشكل
انه يحكم فيه بانه انثى بتمام اضلاعه وعكسه وقال التلمساني رواية
طعنه اقوى لان المعروف الطعن بالرمح وفيه نظر وقيل انه صلى الله عليه
وسلم طعنه فوقع عن فرسه فكسر ضلعه وفيه نظر وقيل انه صلى الله عليه

وسلم طعنة فوقع عن فرسه فكسر ضلعه وقيل جمع بين الروايتين
وهو حسن **فرجع الي قريش وهو يقول قتلني محمد** جملة
يقول حالية اي قايلا وعبر بالماضي لتحقق الموت **وهم يقولون**
لا باس بك الباس بهمزة ساكنة ويبدل الفا وهو كما مر اسم لا
مبني علي الفتح والباس الشدة والموت والالم وهذا هو المناسب
ويقال لا باس عليك ولا باس بك للتسلية او الدعا له بان لا يصيبه
شي من الباس وفي نسخة عليك بدل بك فهو بمعني **فقال لو كان**
ما بي من الالم والشدة التي اجدها في نفسي موزعا وحالا **بجميع**
الناس لقتلهم فكيف احمل انا هذا وحدي او اسلم منه **اليس قد**
قال انا اقتلك قيل اصله اقتلك انا فقدم المسند اليه للحصر
اي انا لا غيري اقتلك وحدي لا يشاركني احد ولا يساعدني في قتلك
الا الله حتي قيل ان قوله تعالي وما رميت اذ رميت نزلت فيه
فالقصر قصر افراد والظاهر انه قصر قلب فهو المناسب للرد عليه
اي انا اقتلك لا انت تقتلني فتدبر **والله لو بصق علي لقتلني** البصق
رمي ما الفم ويقال بالصاد والسين والزاي وانما قال ذلك لتحقق
صدقه صلي الله عليه وسلم فيما قاله **فمات** الملعون من تلك الطعنة
بسرف بسين مهملة مفتوحة وراء مهملة مكسورة وفا اسم موضع
وقيل اسم جبل قريب من مكة علي ستة اميال او سبعة او تسعة او
اثني عشر علي اختلاف فيه واسم مكان موته مناسب له لانه كان مسرفا
علي نفسه كما قيل • • •

•• اختبر الارض باسمايها • واختبر الصاحب بالصاحب •

في قفولهم اي الكفار **الي مكة** اي زمان وقد رجعوا من احد الي مكة
والقفول معناه الرجوع وتسميتهم القافلة قافلة تفاولا برجوعها
كما يسمي الملدوغ سليما فانكار الحريري وتخطيته فيه لا وجه له وهذا
الحديث صحيح رواه البيهقي في الدلايل عن عروة بن الزبير وسعيد
ابن المسيب مرسلا وعبد الرزاق في مصنفه والواقدي في مغازيه
وابن سعد في طبقاته وقيل انه قال هذه المقالة بمكة ايضا من الاسر
ورجع به وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول انه مات ببطن رابغ وان
اسيرا من المسلمين مر وهو يسير برابغ فراي بعد هدو من الليل
نارا فهابها فلما دنا منها خرج رجل في سلسلة يصيح العطش
ومعه رجل يقول لا تسقه فانه ابي بن خلف قتيل رسول الله صلي
الله عليه وسلم فقلت سحقا له **فصل واما الحيا والاغضا**
الحيا ممدود وهو في اللغة ضد الوقاحة وفعله استحيي يستحيي
يستحيي بيايين وتحذف احدهما تخفيفا والاغضا اصل معناه
ارخا الجفون قريبا من الانطباق وهما متغايران لغة وعرفا ويدل

عليه

عليه قول الفرزدق •
•• يغضي حيا ويغضي من مهابته • فما يكلم الا حين يبتسم •
فالحيا رقة الرقة ضد الغلظ ورقة القلب ان لا يكون فيه قسوة
وجفا قال الراغب الرقة كالدقة لكن الدقة تقال باعتبار جوانب
الشي والرقة باعتبار عمقه وهي في الجسم ضد الصفاقة وفي
النفس تضاد الجفوة **تعتري** اي تعرض وتحدث **وجه الانسان**
فيكون فيه ما يدل كحمرته عند الخجل **عند فعل ما يتوقع كراهته** لم يقل
ما يكره لان من يراه قد لا يكرهه فالمراد ما من شانه ان يكره **او**
ما يكون تركه خيرا من فعله وان لم يكره قال الراغب الحيا انقباض
النفس عن القبايح وتركها وفي الحديث ان الله يستحيي من ذي
الشيبة المسلم ان يعذبه وليس المراد به انقباض النفس لتنزه الله
سبحانه عنه وانما المراد به ترك تعذيبه وقال النووي هو خلق
يمنع من القبيح ومن التقصير في الحقوق وقال الزمخشري هو تغير
وانكسار يلحق من فعل او ترك يذم به وله تفصيل في تفسير البيضاوي
كما بيناه في حواشيه فانظره **والاغضا** في عرف اللغة **التغافل**
اي اظهار الغفلة عمن ليست فيه والمراد التجاوز **عما يكرهه الانسان**
بطبيعته وان لم يكره شرعا **فكان النبي صلي الله عليه وسلم اشد**
الناس حيا واكثرهم عن العورات جمع عورة وهي كل ما يقبح اظهاره
ولذا كني عن سواة الانسان وعن المراة بالعورة وهي ماخوذة من
العار **اغضا** اي سكوتا وتجاوزا والاغضا يتعدي بعن وعلي وعبر في
جانب الحيا بالاشدية وفي الاغضا بالاكثرية لان الحيا كيفية نفسانية
تنشا عنها كيفية حسية تقبل الشدة والضعف والاغضا فعل من
الافعال يكثر ولا تزيد كيفيته من حيث هو وقيل لان الاغضا نوع
احتمال وحلم وعفو عمن وقع في مكروه وهو مسبب عن الحيا والسبب
اقوي باعتبار انه منشا للمسبب عنه وفيه نظر ثم استدل علي ان
هذه الصفة الحميدة موجودة فيه صلي الله عليه وسلم فقال **قال**
الله سبحانه ان ذلكم اي مكثكم في بيت النبي صلي الله عليه وسلم
مستانسين بحديث بعضهم لبعض **كان يوذي النبي فيستحيي منكم**
الاية والله لا يستحيي من الحق وكان صلي الله عليه وسلم بني بزينب
بنت جحش واولم بشاة وتمر وسويق وامر انسا بدعوة الصحابة
لذلك فدعاهم فجعلوا يجيئون وياكلون ويخرجون وبقي اخرون الي
ان بقي ثلاثة نفر فاطالوا المكث يتحدثون فتاذي رسول الله
صلي الله عليه وسلم بذلك وكان شديد الحيا فنزلت الاية في
حقهم اي ان ذلكم اللبث كان يوذي النبي صلي الله عليه وسلم لضيق
منزله فيستحيي منكم ان يامركم بالخروج منه وهذا من الاداب

الشرعية فيستحب لمن زار احدا ولو بدعوة ان يظهر القيام للذهاب
ثم يذهب مالم يقل له امكث عندي ثم قال السلف رحم الله من زار
وخفف وقيل لبعضهم هل نزل في الثقلا قران قال نعم فاذا طعمتم
فانتشروا وللسيوطي في تاليف لطيف في هذا قال **حدثنا ابو محمد**
بن عتاب بقراني عليه تقدمت ترجمته وتقييد روايته عنه بقراته
عليه وهو يسمع وهو العرض والصحيح صحة ذلك الا انه اختلف
في كونها دون قراة الشيخ او مثلها او فوقها على ثلاثة اقوال
وتفصيله لايخفى في ابن الصلاح **قال حدثنا ابو القاسم حاتم بن**
محمد بن عبد الرحمن بن حاتم المعروف بابن الطرابلسي وتكنيته بابي
القاسم غير منكر وهذا لاختصاصه بحياته صلى الله عليه وسلم او
لانه انما يكره الجمع بين الاسم والكنية والخلاف فيه مضى وكما سياتي
قال **حدثنا ابو الحسن القابسي** بن محمد بن خلف الامام الحافظ
منسوب لقابس بلدة بالغرب وقد تقدمت ترجمته قال **حدثنا**
ابو زيد المروزي بفتح الميم وسكون الرا المهملة وفتح الواو والزاي
تقدم الكلام فيه وفي نسبته قال **حدثنا محمد بن يوسف** هو
الفربري وقد تقدم قال **حدثنا محمد بن اسماعيل** هو البخاري وقد
روى هذا الحديث مسندا في صفته صلى الله عليه وسلم وكذا
اخرجه مسلم في فضايله قال **حدثنا عبدان** بفتح العين المهملة
وسكون الموحدة والدال المهملة والف ونون وهو عبد الله بن
عثمان بن جبلة بن ابي رواد العتكي المروزي ابو عبد الرحمن
الحافظ توفي سنة احدى وعشرين ومايتين وخرج له اصحاب الكتب
الستة قال **انبانا عبد الله** بن المبارك بن واضح الحنظلي التميمي
الزاهد شيخ خراسان ومسندها له مناقب مشهورة روى له اصحاب
الكتب الستة وغيرهم وتوفي سنة احدى وثمانين ومائة وولد
سنة ثمانية عشر ومائة وقبره بهيت يزار قال **اخبرنا شعبة**
تقدمت ترجمته **عن قتادة** تقدم ايضا **قال سمعت عبد الله مولى**
انس هو ابن ابي عتبة مولى انس رضي الله عنه وقيل اسمه عبيد
الله مصغرا وذكره ابن حبان في الثقات مكبرا وهو يروي عن
انس وعايشة رضي الله عنهما وروى عنه كثيرون واخرج له اصحاب
الكتب الستة وهو بصري صدوق ثقة **يحدث عن ابي سعيد الخدري**
ابن مالك بن سنان الخدري وقد تقدم الكلام عليه وان الخدري
بدال مهملة **كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اشد حيا من**
العذرا في خدرها وهذا الحديث صحيح اخرجه الشيخان والترمذي
وابن ماجه والمصنف اخرجه من طريق البخاري وحيا ممدود تقدم معناه
وبالقصر المطر وهو منصوب على التمييز المحول عن الفاعل والعذرا بعين

مهملة

مهملة وذال معجمة ورا مهملة ومد البكر الباقية بعذرتها وهي جلدة
يلتحم بها الفرج فاذا جومعت زالت فيقال اقتضها وزال عذرتها
ومنه يقال لمن فعل مالم يسبق اليه ابو عذرة وابو عذرته والخدر
بكسر الخا المعجمة وسكون الدال وبالرا المهملتين هو البيت او ستر
في جانب البيت او قبة تضرب لها فان قلت البكر في خبابها بين
اهلها وابويها وهي لاتحتجب عنهم ولا يستحيي منهم كاستحيايها
من الاجانب فكان الظاهر ان يقال العذرا في غير خدرها لما فيه من
المبالغة قلت المراد بكونها في خدرها انها لم تخرج لبسا وتزوج ونحوه
لانها اذا اخرجت بذلك قل حياوها وزال حجابها وقيل المراد التفهيم
وان العذرا في خدرها اشد حيا لكونه مظنة الاجتماع بها والظاهر
ان المراد تقييده بما اذا دخل عليها في خدرها لاحيث تكون منفردة
قاله ابن حجر ولا يخفى ما فيه فانه لادلالة في اللفظ على ما قاله فالحق ما
سمعته اولا **وكان صلى الله عليه وسلم اذا كره شيا عرفناه في وجهه**
اي عرفنا انه كرهه بعلامات تلوح في وجهه الشريف كتغيره وغض
بصره ونحوه والمراد انه اذا لم يكن في حدود الله وحقوقه فلا يواخذ
احدا بما يكره كما قال الصرصري •

• • فاق العذاري في الخدور حياوه • • لاحيد فيه لصاحب اوساني • •

وكان صلى الله عليه وسلم لطيف البشرة تقدم معنى اللطف والبشرة
بفتح البا الموحدة والشين المعجمة والرا المهملة هي ظاهر جلد الوجه والجسد
كله ومنه البشارة لظهور اثار الفرح بها في الوجه وهذا كالعلة لمعرفة
ذلك في وجهه الشريف لانه صلى الله عليه وسلم للطف بشرته يظهر فيها
ذلك وكذا قوله **رقيق الظاهر** اي ما يظهر من بدنه رقيق يظهر فيه بسرعة
اثار الانفعالات النفسية ولا وجه لتفسيرها بانه يستحيي كما قاله التلمساني
لايشافه احدا اي لايكلم صلى الله عليه وسلم احدا ولا يواجهه **بما يكرهه**
حيا وكرم نفس منصوب مفعول له اي يترك ذلك تكرما منه صلى الله عليه
وسلم لاخوفا ومداراة **وعن عايشة رضي الله عنها** هذا حديث رواه
ابو داود في سننه مسندا **كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا**
بلغه من احد ما يكرهه لم يقل ما بال فلان يقول كذا البال هو الحال
والشان وما استفهامية مبتدا وخبر عن بال وجملة يقول حال او
مفسرة للبال **ولكن يقول ما بال اقوام يصنعون او يقولون كذا**
اشارة وكناية عما يكره فلا يعين الصانع او القايل وفلان وفلانة
كناية عن اسما الادميين والفلان والفلانة كناية عن اسما غيرهم
ينهى عنه ولا يسمي فاعله بصريح اسمه بل يكني عنه ونهيه عما انكره
ماخوذ من الاستفهام الانكاري وسياق الكلام في قوله ما بال فلا يقال
انه ليس في الكلام نهي **وروى انس رضي الله عنه** هذا الحديث رواه

ابو داود والترمذي والنسايي قالوا انه صلي الله عليه وسلم دخل عليه رجل به اثر صفرة الصفرة اللون المعروف والمراد بها لون الورس والزعفران يعني انه كان خضب بذلك فبقي عليه بقية منها ولم يسم هذا الرجل فلم يقل له شيا من نهيه عن ذلك ونحوه مما يكرههم كما اشار اليه بقوله وكان صلي الله عليه وسلم لا يواجه احدا بما يكره اي لا يخاطبه شفاها ويقول له في وجهه شيا يكرههم وان قاله احيانا في غيبته فلما خرج ذلك الرجل من مجلسه صلي الله عليه وسلم قال لو قلتم يغسل هذا اي اثر الصفرة والخضاب ويروي او ينزعها بفتح الزاي المعجمة يقال نزعه ينزعه كساله يساله اذا ازاله والضمير للصفرة والشك من الراوي وهما بمعني ولو شرطية جوابها محذوف لتذهب النفس كل مذهب وتقديره اصبتم ونحوه وقيل انها مصدرية او ودت قولكم هذا وخضاب هذا الرجل كان في لحيته دل علي سنة خضاب اللحية بالحنا ونحوها ولا يعضده ما في البخاري عن قتادة رضي الله عنه انه قال سالت انسا هل خضب النبي صلي الله عليه وسلم فقال لا انما كان شي في صدغيه اي شي قليل من الشيب لا يحتاج للخضاب لانه لا يدل علي تركه لانه منهي عنه شرعا بل لعدم الحاجة اليه وكذا ما روي عنه انه صلي الله عليه وسلم لم يخضب قط اي لعدم الحاجة اليه الا انه روي عن انس رضي الله عنه انه راي شعر رسول الله صلي الله عليه وسلم مخضوبا يعني بعد موته كما نقله ابن الجوزي فاختلفت فيه الروايات فروي جماعة انه صلي الله عليه وسلم كان يخضب بالصفرة والورس والزعفران وكان عمر رضي الله عنه يفعله وجمع الكرماني بين الروايات بانه صنع في وقت وترك في معظم الاوقات فكلا فاخبر كل بما راي وقد امر صلي الله عليه وسلم بالخضاب بالصفرة وحث عليه وفعله وتبعه علي ذلك اكابر الصحابة فهو سنة من تركها فقد ترك سنة وانما تركه بعضهم لما فيه من التكلف وهو احب للنسا وارهب للعدو وكذا الخضاب بالسواد وقيل ان النبي صلي الله عليه وسلم نهي عن عن الخضاب بالسواد وحمل علي ما اذا كان فيه تدليس علي النسا فما في هذا الحديث محمول علي غير خضاب اللحية بان يحني يديه ورجليه او يجعل الصفرة في ثوبه فانه منهي عنه وفي فتاوي شيخ شيوخنا ابن حجر الهيتمي انه من غير حاجة كحرب ونحوه حرام لما فيه من التشبه بالنسا وصنف فيه رسالة مستقلة وقوله صلي الله عليه وسلم المتقدم يغسله او ينزعها فيه دليل علي انه كان في ثوبه وان لم يحمل علي هذا اشكل الحديث والشراح لم يتعرضوا له وقالت عايشة في الصحيح اي في الحديث الصحيح المروي عنها كما خرجه الترمذي وصححه لم يكن النبي صلي الله عليه وسلم فاحشا ولا متفحشا الفحش كل امر قبيح او تشديد القبح قولا

او

او فعلا والفاحش من يصدر عنه ذلك والمتفحش من يتعمده ويبالغ فيه والظاهر ان المراد به بذاة اللسان هنا ويويده قوله ولا صخابا بالاسواق صخاب بفتح فتشديد صيغة مبالغة من الصخب وهو رفع الصوت مبالغة فيه وهو بالصاد والسين وهكذا كلما كان معه حرف حلق يجوز ابداله قياسا مطردا وخص الاسواق لانه فيها اقبح ولانها محله واما في المنزل ونحوه فلا حاجة اليه ولا يجزي بالسيئة السيئة لانه احق بالاجر من الله علي ذلك لانه المنزل عليه فمن عفا واصلح فاجره علي الله ولما كان العفو غير لازم من عدم المجازاة بالفعل اتي بالاستدراك في قوله ولكن يعفو ويصفح يعني انه صلي الله عليه وسلم كثير العفو فيما لا يكون من الحدود وحقوق الله والعفو ترك المواخذة بالذنب والصفح الاعراض عن المسي بحيث لا يخجله وقد تقدم شرحه وهذا الحديث مروي في الصحيحين بطريق اخر عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن عطا بن يسار انه قال له اخبرني عن صفة رسول الله صلي الله عليه وسلم في التوراة فساقه في حديث طويل واليه اشار بقوله وقد حكي بالبنا للمجهول مثل هذا الكلام الذي قالته عايشة رضي الله عنها عن التوراة من رواية عبد الله بن سلام بفتحتين مخفف اللام وهو الصحابي المشهور رضي الله عنه وعبد الله بن عمرو ابن العاص رضي الله عنهما وهو وان كان قرشيا لكنه قرا الكتابين وكان عالما بما فيهما ولذا سالوه عن صفة النبي صلي الله عليه وسلم فيهما وقد اختلف في تحريف اهل الكتاب كتبهم هل كان بتغيير عباراتها بنقص وزيادة او انه انما كان بمجرد التاويل وصرف ما فيها عن ظاهره والصحيح ان كلا منهما واقع واذا كان كذلك وجه علم النهي من قراتها وانه حرام ولا يرد عليه ان بعض الصحابة رضي الله عنهم كان يقروها لانهم تعلموها قبل اسلامهم وهم لا يخفي عليهم ما غير منها والظاهر انه لا يمنع منه من عرف ذلك وقصد الرد عليهم وروي عنه اي عن النبي صلي الله عليه وسلم هذا ذكره الامام الغزالي في الاحيا وقال الحافظ انه لم يجده في كتب الحديث وكذا قال السيوطي رحمهما الله انه صلي الله عليه وسلم كان من حيايه لا يثبت بصره في وجه احد ثبات البصر بمعني اطالة النظر من غير تخلل اغماض بجفن ونحوه حتي كان بصره صار قارا في المر كما قال المتنبي

• وخصر تثبت الابصار فيه • كان عليه من حدق نطاقا •

فتخيل حقيقة الثبات فيه ثم بني عليه جعله كالنطاق وان كان فيه للادبا كلام وانه صلي الله عليه وسلم كان يكني لما اضطره الكلام عليه مما يكره اي يورد المعني القبيح عادة بطريق الكناية لشدة حيايه صلي الله عليه وسلم كقوله حتي تذوقي عسيلته ويذوق عسيلتك

لان الجماع وذكره للمراة يستحيي منه ومثله في الحديث كثير وعن عايشة
الصديقة بنت الصديق رضي الله عنها ما رايت فرج رسول الله صلي
الله عليه وسلم قط مع انه يجوز روية كل احد من الزوجين فرج
الاخر وان كان مكروها وفي حديث رواه ابن حبان النظر الي الفرج
يورث الطمس اي العمي فقيل عمي الناظر وقيل عمي اولاده وقيل المراد
عمي القلب والمعني انه صلي الله عليه وسلم لشدة حيايه لم يكشف
عورته عند احد قط كما ورد من كرامتي علي الله انه لم يطلع لي علي
عورة احد فما ذكر منطبق علي ما سيق له الكلام فان عايشة رضي
الله عنها زوجته صلي الله عليه وسلم واقرب الناس واحبهم اليه
وكان يضاجعها وينام عندها فاذا لم تر ذلك منه صلي الله عليه وسلم
لزم عدم كشفه عندها واذا لم يكشف عندها فبالطريق الاولي عند
غيرها وانما كنت عن ذلك ولم تقصه تادبا منها فلله درها فهذا
كقولهم لا اريك ههنا فلا ترفع الثياب الا وقد لاصقها فتكون سترة
له حينيذ وهذا معني قوله تعالي هن لباس لكم وانتم لباس لهن فلا
يتوهم ان عدم رويتها لذلك لغض بصرها حيا منه صلي الله عليه وسلم
لانه لا ينكشف عنها فافهم فصل واما حسن عشرته بكسر العين
المهملة وسكون الشين المعجمة اي اختلاط المرء مع اهله واصحابه ومعاملتهم
وادبه بالرفع معطوف علي حسن ويجوز جره ورجحه بعض الشارحين
فلما ورد عليه ان الادب لا يكون الا حسنا دفعه بان منه ما لا يحسن كادب
اهل الدنيا مع كبارهم وهو انسب بقوله صلي الله عليه وسلم ادبني
ربي فاحسن تاديبي والادب استعمال ما يحمد قولا وفعلا والاخذ بمكارم
الاخلاق من المادبة وهي الطعام الذي يدعي له الناس وبسط خلقه
تقدم معني الخلق وانه بضمتين او ضم فسكون والبسط نشر الشي وتوسيعه
ومنه البساط وورد البسط بمعني المسرة وعليه استعمالهم وورد في الحديث
فاطمة مني يبسطني ما يبسطها فليس من كلام المولدين كما توهم ومن
امثال العامة البسط صدف والمعني هنا سعة خلقه صلي الله عليه
وسلم ويجوز رفعه وجره ايضا والاول اولي وليس بمتعين كما توهم
وانما كان معني بسط الخلق هنا سعته لانه صلي الله عليه وسلم نال
من الاخلاق الحميدة اقصاها وغاياتها وقوله مع اصناف الخلق
تنازع فيه الاصناف الثلاثة فهو قيد لجميع ما قبله فبحيث انتشرت
اي كثرت واشتهرت وهو جواب اما وهو خبر مبتدا محذوف اي فهي
بحيث اي محل معلوم لكل احد به الاخبار الصحيحة قال علي رضي الله
عنه في وصفه عليه الصلاة والسلام في الحديث الصحيح الذي رواه
الترمذي في شمايله كان اوسع الناس صدرا المراد بسعة صدره تحمله
صلي الله عليه وسلم مشاق الناس وكثرة كلامهم قال تعالي فلا يكن في صدرك

حرج

حرج اي ضيق واصدق الناس لهجة في الصحاح اللهجة اللسان
وقد تحرك فاطلق واريد به الكلام مجازا مرسلا من اطلاق المحل علي الحال
ووضع فيه الظاهر مقام الضمير لان كلا منهما صفة مستقلة ولا ينافيه
حديث ما من ذي لهجة اصدق من ابي ذر لان المراد تفضيله رضي الله عنه
علي امثاله والصدق ضد الكذب وهو معروف ثم ان في التفضيل في الصدق
سوالا وهو ان الصدق هو المطابقة للواقع فما طابق فهو صادق وما لم
يطابق فهو كذب فكيف يتصور التفاوت فيه حتي يكون هذا اصدق وذاك
اصدق وهذا يرد انما يرد لو كان التفضيل في كلام واحد او انواع منه
محصورة اما لو اريد كل كلام صدر عن متكلم فلا يرد ما ذكر والينهم
عريكة اي اسهل الناس طبعا فهو صلي الله عليه وسلم دايما سلس مطاوع
منقاد وقليل المخالفة لانهو رفيه واصل العريكة السنام فهو في الاصل
مجاز حتي صار حقيقة فيما مر واكرمهم عشرة اي يعامل الناس في مخالطته
ومعاشرته بكريم الاخلاق فيعظم من يستحق التعظيم ويتلطف مع من
دونهم حدثنا ابو الحسن علي بن مشرف بضم الميم وفتح الشين المعجمة
وفتح الرا المشددة وقاف اسمه علي وترجمته في الميزان وسمع منه
السلفي وفيه كلام الانماطي جمع نمط وهو ثوب من صوف يطرح علي الهودج
والنسبة الي الجمع علي راي او لانه ملحق بالعلم كالانصاري لان المراد به
صيغة مخصوصة وقيل انه علي خلاف القياس فيما اجاز لي وقراته
علي غيره فيه بيان لطريق التحمل وانه رواه عن غيره فانجبر الطعن
فيه وهذا الحديث رواه ابو داود والنساي قال حدثنا ابو اسحاق الحبال
بفتح الحا المهملة وتشديد البا الموحدة والف ولام وهو الامام الحافظ
المتقن محدث مصر ابو اسحاق ابراهيم بن سعد بن عبد الله النعماني
التجيبي الفرا الوراق المصري ولد سنة احدي وتسعين وثلاثماية وسمع
من احمد بن عبد العزيز صاحب المحاملي وغيره وصنف في سنة اثنين
وثمانين واربعماية وله احدي وتسعون سنة وترجمته مشهورة قال
حدثنا ابو محمد بن النحاس بحا مهملة مشددة وهو الامام ابو محمد
عبد الرحمن بن عمر بن محمد بن سعيد بن اسحاق المصري البزار سمع
ابا سعيد بن الاعرابي وسليمان بن داود العسكري وجماعة كثيرون
وكان ثقة كما قاله ابن ماكولا قال حدثنا ابن الاعرابي هو الامام
ابو سعيد الذي يروي سنن ابي داود عنه قال حدثنا ابو داود
سليمان بن الاشعث صاحب السنن المشهورة قال حدثنا هشام ابو
مروان ومحمد بن المثني هشام بن خالد بن يزيد او يزيد بن مروان
الازرق الدمشقي الثقة الثبت توفي سنة تسع واربعين وماتين
وترجمته في الميزان ومحمد بن المثني ابو موسي العنزي الحافظ توفي
سنة اثنين وخمسين وماتين قالا حدثنا الوليد بن مسلم الحافظ

احد الاعلام اخرج له الجماعة الا انه رمي بالتدليس قال حدثنا
الاوزاعي هو عبد الرحمن بن عمرو بن محمد نسبة للاوزاع وهي قبيلة
من حمير او اسم قبيلة قرية وهو عالم فقيه زاهد روي عن عطا ومكحول
وروي عنه كثيرون واخرج له اصحاب الكتب وهو ثقة وله ترجمة
مشهورة قال سمعت يحيي بن ابي كثير بزنة كثير ضد القليل وهو من
العباد وايمة الحديث توفي سنة تسع وعشرين ومائة واخرج له الستة
وترجمة في الميزان يقول حدثنا محمد بن عبد الرحمن بن سعد بن
زرارة بضم الزاي المعجمة وهو محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد
الرحمن بن اسعد والي المدينة وهو ثقة اخرج له الستة وتوفي سنة
اربع وعشرين ومائة عن قيس بن سعد بن عبادة بن دليم الخزرجي
سيد الخزرج وصاحب شرط رسول الله صلي الله عليه وسلم اخرج له
الستة واحمد وكان من الدهاة ذوي الراي طويل القامة جميلا جوادا
توفي بالمدينة في اخر خلافة معاوية رضي الله عنه قال زارنا رسول
الله صلي الله عليه وسلم علي عادته في تفقد اصحابه وكان سعد
ابن عبادة دعاه رجل ليلا فخرج له فضربه بسيفه فاشواه فجاه رسول
الله صلي الله عليه وسلم يعوده وذكر قصة هي ما وقع له مع عبد
الله بن ابي بن سلول اذ مر به وهو جالس مع اخلاط المسلمين وغيرهم
فغشي المجلس غبار دابته صلي الله عليه وسلم فخمر ابن سلول انفه
بردايه وقال لرسول الله صلي الله عليه وسلم لا تغبروا علينا ارجع
الي رحلك فمن جاك منا فاقصص عليه فاستب المسلمون مع المشركين
حتي هموا ان يتواثبوا فمنعهم رسول الله صلي الله عليه وسلم ثم ركب دابته
حتي دخل علي سعد رضي الله عنه وذكر ذلك له فقال له يا رسول الله اعف
عنه واصفح فلقد اتفق اهل هذه البحيرة علي ان يعصبوه فلما رد الله
ذلك بالحق الذي جيت به شرق بذلك فعفا عنه رسول الله صلي الله عليه وسلم
في اخرها اي اخر القصة فلما اراد الانصراف قرب له سعد رضي الله عنه
حمارا ليركبه ووطا عليه بقطيفة هي كساء له وبر وخمل وضعه علي ظهر الحمار
وطاة له ليركب عليه ووطا بتشديد الطا المهملة وهمزة فركب رسول
الله صلي الله عليه وسلم ثم قال سعد لابنه يا قيس اصحب رسول الله
صلي الله عليه وسلم اي كن معه في خدمته وفي هذا الحديث انه صلي الله
عليه وسلم لما جا كان علي حمار مردوفا خلفه اسامة بن زيد فسعد رضي الله
عنه انما اعطاه حمارا ليركبه وحده ويبقي اسامة علي الحمار الذي جا به ووهب
سعد له صلي الله عليه وسلم ذلك الحمار قال قيس فقال لي رسول الله صلي
الله عليه وسلم اركب معي علي الحمار فابيت الركوب معه تادبا وفوزا بالمشي
في خدمته فقال اما ان تركب واما ان تنصرف اي ترجع ولا تمشي معي فانصرفت
امتثالا لامره صلي الله عليه وسلم وفي رواية اخري انه صلي الله عليه وسلم

قال

قال له اركب امامي فصاحب الدابة احق بصدرها وهذا وقع هنا في
بعض النسخ والمراد بصدرها مقدمها وفيه دليل علي جواز الارداف ولو
صاروا ثلاثة اذا لم تكن الدابة ضعيفة لا تطيق ذلك وقيل ما فوق الاثنين
مكروه وقوله صاحب الدابة باعتبار ما كان او هو صلي الله عليه وسلم
لم يعلم بانه وهبها له وكان رسول الله صلي الله عليه وسلم يولفهم اي
يولف المسلمين بايناسهم ومداراتهم ليزداد ايمان من كان قريب عهد
بالاسلام وليحسن من كان مخلصا بخيره خاطره والتودد اليه ولا ينفرهم
اي لا يتلقاهم بما يصير سببا لنفورهم وذهاب من كان قريب عهد من
المولفة قلوبهم ويكرم كريم كل قوم برعايته بما يليق به كما فعل مع عدي
ابن حاتم وغيره مما فصل في السير ويوليه عليهم اي يجعل شريف القوم
واليا عليهم اذا رجعوا من عنده صلي الله عليه وسلم لديارهم كما ولي
علي وفد همدان مالك بن نمط ويحذر الناس ويحترس منهم لانه من
الحزم ان لا يركن لكل احد حتي يجربه من غير ان يطوي عن احد منهم
بشره اي كان صلي الله عليه وسلم مع احتراسه منهم يلقاهم ببشره
وبشاشته ولا يغير حاله معهم فشبه بشره وايناسه ببساط ممهد
لهم فلا يطوي عنهم ما داموا عنده كما قال الشاعر

انما مجلس الندامي بساط   فاذا مضي طوينا بساطه

ولا خلقه المعهود منه صلي الله عليه وسلم يتفقد اصحابه اي من
فقده من اصحابه رضي الله عنهم يسال عنه او يزوره او يرسل اليه
من يتعهده قال الراغب التفقد اخص من العدم لانه العدم بعد الوجود
والتفقد التعهد لكن حقيقة التفقد تعرف فقدان الشي والتعهد
تعرف العهد المتقدم وكان صلي الله عليه وسلم يعطي كل جلسايه
نصيبه اي يعطي كلا منهم ما يليق به وما يسره لا يحسب جليسه ان
احدا اكرم عليه منه اي لما يراه من لطفه به يظن ان رسول الله
صلي الله عليه وسلم يحبه اكثر من غيره من جالسه اي جلس عنده
في ناديه او قارنه لحاجة اي كان معه حال مشيه او سيره صابره
اي صبر علي سواله وذكره حوايجه حتي يكون هو المنصرف عنه
اي الراجع عن مفارقته او مجالسته ومن ساله حاجة لا يرده بها
اي باعطائه حاجته التي سالها منه صلي الله عليه وسلم او بميسور
من القول كوعده او تسليته او لمنع الخلق قال تعالي فقل لهم قولا
ميسورا قد وسع الناس بسطه وخلقه بسط مصدر بزنة ضرب
مضاف لضمير عايد له صلي الله عليه وسلم وهو مرفوع فاعل وسع
بزنة علم وكذا خلقه المعطوف عليه وقد تقدم معني الخلق والجبلة
فجعل بسطه بمعني توسعه علي الناس او بمعني بشره كالمكان الرحب
وكذا خلقه الحسن جعله لبذله لهم كالمكان الذي تمكنوا فيه فصار لهم ابا

اي صار صلي الله عليه وسلم لجميع امته بمنزلة الاب في اللطف بهم
والشفقة عليهم وهو لا ينافي قوله تعالي ما كان محمد ابا احد من رجالكم
لان المنفي ثم الابوة الحقيقية الا ان بعض علما الشافعية ذهب الي
انه لا يجوز ان يقال صلي الله عليه وسلم اب المومنين كما يقال لنسايه
صلي الله عليه وسلم امهات المومنين عملا بظاهر هذه الاية وانما
يقال انه كان كالاب ونص الشافعي رضي الله عنه علي جوازه وهو الحق
وكذا كل نبي من الانبيا عليهم الصلاة والسلام اب لامته ذكورا واناثا
وكونه صلي الله عليه وسلم ليس ابا حقيقيا معلوم بالبداهة وانما نفاه
في الاية ردا علي من انكر تزوجه صلي الله عليه وسلم من شرح الشفا
بامراة زيد الذي تبناه **وصاروا عنده في الحق سوا** لان الله عصمه
صلي الله عليه وسلم من الاغراض النفسية الحاملة له علي الميل مع الهوي
وكذا وصفه به صلي الله عليه وسلم ابن ابي هالة ربيبه في الحديث
الصحيح المروي عنه كما اشار اليه المص بقوله **بهذا وصفه ابن ابي**
هالة بن خديجة ام المومنين رضي الله عنها بنت خويلد واسمه هند
وابوه ابو هالة حليف عبد الدار اختلف في اسمه فقيل نباش بن
زرارة وقيل مالك بن النباش بن زرارة وكان تزوج خديجة رضي
الله عنها قبل النبي صلي الله عليه وسلم فولدت له هندا ولهند ولد
يسمي هندا ايضا عده ابن منده وابو نعيم في الصحابة وابوه هند
من كبار الصحابة قتل مع علي كرم الله وجهه في وقعة الجمل وتقدمت
ترجمته بابسط من هذا **قال** اي ابن ابي هالة رضي الله عنه في وصفه
صلي الله عليه وسلم في هذا الحديث **وكان دايم البشر** بكسر البا
وسكون المعجمة اي طلاقة الوجه وبشاشته لا يعبس في وجه احد
سهل الخلق لا صعبا ولا حزنا **لين الجانب** استعارة مصرحة تشبه
وصول كل احد له صلي الله عليه وسلم ولما يريد منه بشي لين ياخذ
منه من جانبه ما يطلبه وقيل تشبيه بجانب لين من الارض لليس
بحزن **ليس بفظ ولا غليظ** الفظ الكريه الخلق مستعار من الفظ
اي ما الكرش وهو مكروه لا يتناول الا في شدة الضرورة كما قاله
الراغب والغلظ ضد الرقة واصله في الاجسام فاستعير للمعاني
كما تقدم **ولا صخاب ولا فحاش ولا عياب** اي لا ينطق بالفحش كالشتم
ولا يعيب احدا اي يذكر عيوبه **ولا مداح** لا حرجا يودي الي اطرايه ولا
لنفسه الشريفة وهذه كلها صيغ مبالغة والمقصود بها النسبة كتمار
ولبان او المبالغة راجعة للنفي كما قالوه في قوله تعالي وما ربك
بظلام للعبيد وقيل المقصودية اصل الفعل وقول النسا لعمر رضي
الله عنهما انت افظ واغلظ من رسول الله صلي الله عليه وسلم
يقتضي ثبوت ذلك له فقيل المقصود وجود اصل الغلظة ونفيها صلي

الله

الله عليه وسلم ودفعها عنه صلي الله عليه وسلم لا حقيقة التفضيل
او المراد اثبات ذلك علي المشركين كما في قوله تعالي وليجدوا فيكم
غلظة كما ان المدح قد يستحسن في مقام دون مقام اذا كان في محله
بخلاف ما اذا كان كذبا ولذا قال صلي الله عليه وسلم احثوا التراب
في وجوه المداحين علي احد الوجوه فيه **يتغافل عما لا يشتهي**
اي اذا راي صلي الله عليه وسلم شيا لا يرضاه تغافل عنه حتي
يظن انه ما راه اذا كان ذلك مما يتجافي لا يترتب عليه اثم **ولا يويس**
منه مبني للمفعول وضمير منه له صلي الله عليه وسلم اي والحال
انه صلي الله عليه وسلم يتغافله لا يياس احد منه وروي مبنيا
للفاعل بضم المثناة التحتية وكسر الهمزة التي كانت مفتوحة
ومفعوله محذوف لقصد التعميم اي لا يويس احدا منه اي يجعله
ذا ياس بحيث لا يرجوه فالضمير لما تغافل عنه وعلي هذا اقتصر
ارباب الحواشي **وقال تعالي فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت**
فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك ما زايدة للتاكيد وقيل
نكرة موصوفة ورحمة بدل منه وقيل استفهامية تعجبية اي باي
رحمة عظيمة لنت لهم ورده في المغني بثبوت الف ما وقال انما
قبله ايضا الاخفش كما فصله شراحه وليس هذا محل تفصيله
والمعني انك لو كنت فظا غليظ القلب انفضوا عنك اي تفرقوا
ولم يجتمعوا عليك ولكنك تلين جانبك لهم وتشفق عليهم تولف
قلوبهم وتزيد حبهم وهذا امتنان عليه بما جبله الله عليه
من الاخلاق الحسنة وقد تقدم الكلام عليه **وقال ادفع بالتي**
هي احسن السيئة الاية التي هي احسن الصفح والتجاوز
والاحسان في مقابلة السيئة ولا حاجة لتقييدها بما لم يكن
فيه وهي في الدين لانه لا يكون دفعا بالاحسن فان المراد به
الاحسن عند الله وقيل التي هي احسن كلمة التوحيد والسيئة
الشرك وقيل الامر بالمعروف والسيئة المنكر وقدم الجار والمجرور
علي المفعول الصريح للاهتمام وفصل الصريح الحصر اي ادفع بهذا
لا بغيره **وكان** صلي الله عليه وسلم **يجيب من دعاه** لطعامه
ولمنزله جبرا لخاطره وتعليما وتشريعا لامته صلي الله عليه وسلم
سوا كان المدعو اليه وليمة عرس او غيرها وفي الحديث اذا دعا
احدكم اخاه فليجب وما قيل من ان اجابة وليمة العرس واجبة
عينا او كفاية لورود الامر بها في الاحاديث الصحيحة فلا يكون
ذلك من التفضيل ومكارم الاخلاق غير وارد لانه قيل قبله بعدم
الوجوب فيها عند الشافعية ايضا ولو سلم فهذا محمول علي الاعم من
الولايم وغيرها وليس في العبارة ما يقتضي التخصيص **وكان** صلي

الله عليه وسلم يقبل الهدية لا الصدقة ولو كانت كراعا لانه يقتضي التحاب وكراع الكاف وفتح الرا المهملة المخففة والعين المهملة وهي ما تحت الركبة الي الخف والحافر والظلف ولو وصلية هنا لعقيدا لتقليل كا تقوا النار ولو بشق تمرة وقيل الكراع ما دون الكعب من الدواب وقيل كراع كل شي طرفه وفي الترمذي عن انس بن مالك قال رسول الله صلي الله عليه وسلم لو اهدي الي كراع لقبلت ولو دعيت الي كراع لاجبت وكراع الثاني اسم مكان وهو كراع الغميم موضع بين مكة والمدينة والصحيح انه بالعين السابق والمقصود المبالغة في ذلك اي اقبل الهدية ولو كانت حقيرة واجيب الدعوة ولو كانت الي مكان بعيد ويطلق الكراع علي الشاة نفسها وفي الحديث اذا دعي احدكم فليجب فان كان مفطرا اكل وان كان صايما دعي بالبركة وقوله ويكافي عليها بالهمزة اي يجازي علي الهدية بشي مثلها او اكثر لان المكافاة اصل معناها المساواة والمماثلة ومنه قوله صلي الله عليه وسلم المسلمون تتكافا دماوهم اي تتساوي في القصاص وفي البخاري كان صلي الله عليه وسلم يقبل الهدية ويثيب عليها واستدل به بعض المالكية علي وجوب عوض الهدية اذا اطلق الواهب وكان ممن يرجوا الثواب كالفقير الذي يهدي للغني ولم يوافق عليه وقال انس رضي الله عنه وهو خادم النبي صلي الله عليه وسلم خدمت النبي صلي الله عليه وسلم عشر سنين وفي رواية لمسلم تسع سنين ولا منافاة بينهما لانه خدمه تسع سنين واشهرا فتارة نظر الي الكسور وجعلها سنة وتارة القاها وكان عند عمه ابا طلحة فانطلق به الي رسول الله صلي الله عليه وسلم وقال له ان انسا غلام كيس فليخدمك فما قال لي اف قط هي كلمة تقال لما يكره ويتضجر منه وهي اسم فعل فيه لغات نحو الاربعين اشهرها ضم الهمزة وكسر الفا المشددة وللسيوطي في نظم لغاتها ابياتا مشهورة حيث قال

اف ربع اخيرة ثم خفف • مبتداه مشددا ومخفف
وبتنوينه وبالترك افي • لا تمالا وبالاضافة مضعف
وبكسر ابتدا وفي مثلث • وزد الها في اف اطلق لا اف
ثم مد بكسر اف واف • ثم افوا فاحفظ ودع ما يزيف

قال الراغب اصل الاف كل مستقذر من وسخ وقلامة ظفر وما يجري مجراها ويقال لكل مستقذر يستخف به وافقت لكذا اذا قلت له اف والحاصل مما تقدم ان همزته مثلثة وكذا فاوه مع التنوين

وعدمه

وعدمه وقد فصل لغاتها في البحر ومن لطايف السراج الوراق رحمه الله في مدح ابنه رحمه الله

بني اقتدي بالكتاب العزيز • تزدد سرورا وزد ابتهاجا
وما قال لي اف في عمره • لكوني ابا ولكوني سراجا

اي لم يتضجر من امر غير مرضي وقع مني وفيه دليل علي زيادة حلمه صلي الله عليه وسلم وما قال لشي صنعته لم صنعته ولا لشي تركته لم تركته وهذا الحديث رواه الشيخان وعن عايشة رضي الله عنها ما كان احد احسن خلقا من رسول الله صلي الله عليه وسلم ثم بينت بعض ذلك بانه ما دعاه احد اي ناداه فقال يا رسول الله من اصحابه ولا اهل بيته خصهم لان العادة جارية بالمسامحة معهم الا قال لبيك قال السيوطي رواه ابو نعيم في دلايل النبوة بسند واه ولبيك كلمة يجاب بها المنادي فالتلبية اجابة المنادي من دعاه من لب والب اذا اقام بمكان ولم يفارقه فكانه يقول انا ثابت علي اجابتك ولا تستعمل الا بلفظ التثنية كانه قال اجابة بعد اجابة والمراد التكثير كقوله فارجع البصر كرتين وهو منصوب علي المصدرية بعامل لا يظهر وتقلب اصلا فيه لغير المخاطب وقد يضاف لغيره كما فصله النحاة ولا يجاب به الا من يعتني باجابته وتعظيمه ولذا يقوله الحاج في اجابة الرسول صلي الله عليه وسلم اتباعه بذلك رعاية لمقامهم وتعظيمهم وهو من خلقه العظيم كما كان النبي صلي الله عليه وسلم يخاطب القادم بمرحبا كقوله مرحبا بام هاني وقال جرير بن عبد الله بن جابر بن مالك البجلي سيد قومه قدم علي النبي صلي الله عليه وسلم سنة عشر من الهجرة علي الصحيح لا قبل موته باربعين يوما كما قيل ولما قدم قال صلي الله عليه وسلم يطلع عليكم خير ذي يمن وكان رضي الله عنه جميلا حتي قال عمر رضي الله عنه فيه انه يوسف هذه الامة وارسله النبي صلي الله عليه وسلم لذي الخلصة وهي الكعبة اليمانية وكان به صنم فحرقه وقتل من عنده ما حجبني رسول الله صلي الله عليه وسلم منذ اسلمت قط اي ما منعني من الدخول عليه في بيته وقد استاذنته لا مطلقا حتي يقال كيف يدخل علي غير محرم وحتي يجاب بان المراد في مجلس مختص بالرجال والمراد ما منعني شيا سالته واسلامه رضي الله عنه كان في رمضان سنة عشر كما مر ولا رآني الا تبسم وفي رواية الا تبسم في وجهي وهذا الحديث رواه الشيخان والتبسم مبادي الضحك بحيث يبدو مقدم الاسنان فان زاد بلا صوت فضحك فان كان بصوت فهو قهقهة وضحكه صلي الله عليه وسلم في اغلب احواله

التبسم وربما زاد علي ذلك كما ورد انه ضحك حتي بدت نواجذه وقيل انه اريد به مجرد المبالغة لا الحقيقة بناء علي انه لم يقع منه ذلك والاصح الاول وكثرة الضحك مذهب الوقار وهو مكروه لحديث كثرة الضحك تميت القلب فان لزمه استهزا باحد وسخرية فحرام وكان صلي الله عليه وسلم يمازح اصحابه الممازحة تكون بالكلام والفعل ملاطفة ولكنها انما تحمد من الكبار احيانا بحيث لا تؤدي الي اذية صاحبها والمداعبة قريبتها ولكن بينهما فرق سياتي وكان صلي الله عليه وسلم يمزح احيانا ولا يقول الا حقا ولكنه يوري في كلامه كما قال لبعض العجايز لا يدخل الجنة عجوز لانهم يعودون في سن الشباب ولله در القايل

افد طبعك المكدود بالهم راحة • يانس وعلله بشي من المزح
ولكن اذا اعطيته المزح فليكن • بمقدار ما يعطي الطعام من الملح

والمزاح بضم الميم اسم وبكسرها مصدر كالمزح وكثرته مذمومة كما قال

فاياك اياك المزاح فانه • يجري عليك الطفل والرجل النذلا
ويذهب ما الوجه من كل سيد • ويورثه من بعد عزته ذلا

والصحيح انه جايز وقيل انه مكروه والاصح الاول بشروطه وكان كبار السلف يمزحون وورد في الحديث انه صلي الله عليه وسلم كان افكه الناس وكان مزاحا ولا يقول الا حقا ويخالطهم ويحادثهم تانيسا لهم وجبرا لقلوبهم ويداعب صبيانهم يداعب بالدال المهملة الممازحة مع لعب ولذا خصه بالصبيان كما قال محمود بن الربيع الخزرجي رضي الله عنه عقلت منه صلي الله عليه وسلم مجة مجها في وجهي وانا ابن خمس سنين ويجلسهم في حجره كما فعل صلي الله عليه وسلم مع ام قيس اذ اتته بابن لها صغير لم ياكل الطعام فاجلسه في حجره فبال علي ثوبه فاتي بما فنضحه ولم يغسله وحجر بكسر الحا المهملة وفتحها معروف وهو ما كان من ثوبه علي فخذيه وهو جالس ويجيب دعوة بفتح الدال المهملة العبد والحر والامة والمسكين قال السيوطي اجابته صلي الله عليه وسلم دعوة العبد رواها البزار عن جابر رضي الله عنه والترمذي وابن ماجة عن انس رضي الله عنه فلا وجه لما قيل اني لم اقف عليه الا في صحيح البخاري من انه صلي الله عليه وسلم اتي غلاما خياطا فاتاه بقصعة فيها دبا فجعل يتتبعه وكان صلي الله عليه وسلم يعلم طيب انفسهم بما يملكونه لهم فلا يقال كيف اكل ما في يد العبد وهو وما يملكه لسيده او يقال كان مكاتبا او المراد بالعبد من مسه الرق ولو قبل دعوته وقدم العبد اهتماما ببيان انه صلي الله عليه وسلم كان يجيب دعوة

مع خفارته بالنسبة للحر واخرج الترمذي بسنده عن انس رضي الله عنه قال كان رسول الله صلي الله عليه وسلم يعود المرضي ويشهد الجنازة ويركب الحمار ويجيب دعوة العبد وروي البيهقي دعوة المملوك في اقصي المدينة اي في ابعد مكان منها وعيادة المريض سنة موكدة لا سيما من يتبرك بعيادته لما فيه من التسلية وتاليف القلوب وقيل انها فرض كفاية ولا تختص بمرض وقيل ثلاثة لا عيادة فيها رمد العين ووجع الضرس وقيل انه لا يعاد المريض الا بعد ثلاثة ايام وورد في ذلك حديث ضعيف والصحيح انه لا فرق والحديث قال شيخنا الرملي انه موضوع واختلف في عيادة الذمي فقيل يجوز اذا كان يرجي اسلامه وتضمن مصلحة ويقبل عذر المعتذر المعتذر كل من ابدا عذرا سوا كان له حقيقة ام لا وسوا كان من شانه ان يقبل ام لا ولذا لم يقل المعذور لانه من له عذر وعدم قبوله منه مذموم وقبول اعتذاره عقوبة جنايته وعدم مواخذته بها من تمام المروة وهذا كما قبل صلي الله عليه وسلم عذر من تخلف عن تبوك ووكل سرايرهم الي الله وقبل عذر حاطب بن ابي بلتعة رضي الله عنه لما كتب لاهل مكة يخبرهم بمسيره صلي الله عليه وسلم لفتح مكة وقبل صلي الله عليه وسلم اعتذار المنافقين وقال انس رضي الله عنه قال السيوطي هذا الي قوله بين يدي جليس له رواه ابو داود والترمذي والبيهقي فالقايل واخرجه البزار عن ابي هريرة وابن عمر رضي الله عنهم ما التقم احد اذن رسول الله صلي الله عليه وسلم اي ما جعل احد اذنه لفمه ليحاذيه وقال الشمني اي ما حدثه احد عند اذنه فجعله استعارة ولم يحمله علي حقيقته وانه فعله للتبرك كما وقع لجابر رضي الله عنه في التقامه لخاتم النبوة لان لفظه مشعر بكثرة ذلك ووقوع مثله كثيرا مستبعد بخلاف قصة جابر رضي الله عنه لما اردفه صلي الله عليه وسلم خلفه وامكنه ذلك بسهولة وايضا في مثله سو ادب ومنافاة لغرضه فانه اذا ادخل اذنه في فيه لم يمكنه ادارة لسانه ومناجاته وفي النهاية في الحديث ان رجلا القم عينيه فجعله للعين كاللقمة في الفم انتهي فجعله استعارة كما هنا وهذا لا ينافي ما في الصحيح عن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال والله لاتين النبي صلي الله عليه وسلم فاتيته وهو في ملا فساررته فغضب حتي احمر وجهه وقال رحم الله موسي لقد اوذي باكثر من هذا فصبر لانه صلي الله عليه وسلم يغضب من المسارة بل مما كلمه به والاذن بضم الهمزة وضم الذال المعجمة وقد تسكن فينحي راسه عنه اي يبعدها ويجعلها في ناحية منه حتي يكون الرجل هو الذي ينحي راسه اي حتي يفارقها

او ينفصل منه قليلا **وما اخذ احد بيده** اي امسكها **فيرسل يده** اي يطلقها ويفكها من يده وهو مجاز من ارسل الرسالة اذا بعثها وظاهر كلام ابن القوطية انه معني حقيقي ان كانت اليد الثانية يد الآخذ فليس من وضع الظاهر موضع الضمير والا فهو منه وقوله **حتي يرسلها الآخذ** غاية لترك ارسالها اي الي ان يرسلها الآخذ وهو بالمد اسم فاعل من الاخذ وفي نسخة الآخر بالراء المهملة وفي البخاري انه كانت الامة لتاخذ بيد رسول الله صلي الله عليه وسلم فتنطلق به حيث شاءت وعن احمد فما ينزع يده من يدها وهو عبارة عن الانقياد لشدة تواضعه وتنزهه من التكبر صلي الله عليه وسلم وقوله **ولم ير صلي الله عليه وسلم مقدما ركبتيه بين يدي جليس له** من جملة حديث انس رضي الله عنه ففي المصابيح انه صلي الله عليه وسلم كان اذا صافح الرجل لم ينزع يده من يده حتي يكون هو الذي ينزع يده ولا يصرف وجهه عن وجهه حتي يكون هو الذي يصرف وجهه وهو رواية اخري وهو الظاهر لما بينهما من المخالفة ومعني لم ير مقدما الخ انه يحفظ ركبتيه تعظيما لجلسائه وقيل المراد بالركبتين الرجلين اي كان لا يمد رجليه في مجلسه لما روي في حديث آخر انه صلي الله عليه وسلم لم ير قط مادا رجليه بين اصحابه كما سياتي يعني انه صلي الله عليه وسلم كان يساوي جليسه ولا يتقدم عليه بركبتيه حتي كان الغريب يجي فلا يعرفه ويسال عنه **وكان صلي الله عليه وسلم يبدو** اي يبتدي **من لقيه بالسلام** من تقييد العموم اي كل احد لقيه صغيرا او كبيرا من المسلمين الا في مواضع لا يستحب السلام فيها واما الكفرة فلا يسلم عليهم ويجوز لبعضهم ابتداؤهم بالسلام ايضا **ويبدو اصحابه بالمصافحة** مفاعلة من الصفح اي يجعل صفحة يده الشريفة علي صفحة يده وفي الحديث تمام تحيتكم بينكم المصافحة وهي سنة عند التلاقي وكانت الصحابة رضي الله عنهم تفعله واذا قدموا من سفر تعانقوا وكانت الصحابة رضي الله عنهم تقبل يده ايضا وهي مستحبة ايضا للكبير وكرههما مالك اما اذا كان علي وجه التكبر فيكره وقال النووي انه مستحب ايضا لاهل الشرف والصلاح اما لاهل الدنيا فمكروه وقال فقهاؤنا لا باس بالمصافحة لانها سنة متوارثة لما ورد في الحديث ايضا تصافحوا وقيل انه من الصفح والعفو اي ليصفح احدكم عن غيره ولا يناقشه والمشهور الاول واما بعد صلاة الجمعة والعيد فقالوا انها باطلة انه بدعة وهو من فعل المشايخ كانهم كانوا فيها لصلاة غايبين عمن حضرهم ومن كان

هذا

هذا حاله لا يكره **ولم ير صلي الله عليه وسلم قط مادا رجليه بين اصحابه حتي يضيق بهما علي احد** هذا اشارة الي انه كان ذلك في مجلس يكثر فيه الناس اما اذا كان وحده او في قليل من خواصه فكان صلي الله عليه وسلم قد يتكي وقد يضع احدي رجليه علي الاخري كما ورد في بعض الاحاديث **يكرم من يدخل عليه** بالقيام له وبلا طفه كقيامه صلي الله عليه وسلم لسعد بن معاذ رضي الله عنه وقال صلي الله عليه وسلم لما قدم سعد قوموا لسيدكم وكره بعضهم القيام مطلقا لحديث من احب ان يتمثل له الناس قياما وجبت له النار وحمل هذا علي عادة الاعاجم في وقوف الناس بين ايديهم اما القيام للعلما والصلحا فمستحب كما ياتي وكان النبي صلي الله عليه وسلم اذا جا قام له الصحابة وممن ذهب للكراهة ابن حجر رحمه الله وقال في قوله صلي الله عليه وسلم قوموا لسيدكم انما كان لانه قدم علي حمار وكان مريضا وفي رواية قوموا لسيدكم انما كان لانه قدم علي حمار وكان مريضا وفي رواية قوموا لسيدكم فانزلوه وورد بانه لو كان كذلك لم يامر جميع الناس الحاضرين بالقيام له فلذا استدل النووي به وفيه نظر **وربما يبسط له** اي لمن يدخل عليه **ثوبه** تعظيما له كما فعل ذلك لعدي بن حاتم ولاخته من الرضاعة لما اتياه **ويوثره بالوسادة** الايثار تقديم غيره علي نفسه في بعض الامور والوسادة ما يتوسد اي يوضع تحت الراس وهي التي تسمي مخدة ويقال اسادة بالهمزة ووساديون ها وقضيبة فقوله **التي تحته** كما في البخاري انها فراش يجلس عليه وكانت محشوة بالليف وقال عدي بن حاتم دخلت علي النبي صلي الله عليه وسلم فقال من الرجل فقلت عدي بن حاتم فقام وانطلق بي الي بيته فوالله انه لعامد بي اذ لقيته امراة ضعيفة كبيرة واستوقفته فوقف لها طويلا تكلمه في حاجتها فقلت في نفسي والله ما هذا بملك ثم مضي حتي دخل بيته فتناول وسادة كبيرة من ادم محشوة ليفا فقذفها وقال لي اجلس علي هذه فقلت بل انت فاجلس عليها فجلس علي الارض وصارت الوسادة بيني وبينه فانظر لمكارم هذه الاخلاق فقلت والله ما هذا بملك وهذا يدل علي ان الوسادة فراش مخدة لا عبرة بتفسير الجوهري لها بالمخدة فقط **ويعزم عليه في الجلوس** اي يقسم عليه ان يجلس علي وسادته بان يقول له بالله اجلس انت قال في التهذيب يقال عزمت عليك لتفعلن كذا اي اقسمت انتهي وهو ماخوذ من العزم وهو التصميم في الامر وقوله **عليها** اي علي الوسادة **ان ابي** اي امتنع من الجلوس حيا من رسول الله صلي الله عليه وسلم **ويكني اصحابه** اي يضع لهم كنية كابي فلان او يدعوهم بالكنية تكريما **ويدعوهم** اي يناديهم **باحب اسمايهم تكرمة لهم** اي

فيفعل ذلك صلي الله عليه وسلم لاجل اكرامهم وتعظيمهم تلطفا بهم وتاديبا
معهم فان ندا المر بكنيته تعظيم وكذا كان صلي الله عليه وسلم يكني من
لا كنية له كما قال للطفيل الذي كان معه طاير يسمي نغيرا يا ابا نغير
ما فعل النغير وفيه دليل علي جواز تكنيته من لا ولد له علي عادة العرب
تفاولا بان يعمر ويرزق اولادا خلافا لمن منع ذلك وقال انه خلاف
الواقع فهو كذب واخرج الطبراني عن ابن مسعود رضي الله عنه قال
كناني النبي صلي الله عليه وسلم ابا عبد الرحمن قبل ان يولد لي وسنده
صحيح وعن بعض السلف بادروا اولادكم بالكني قبل ان تغلب عليهم
الالقاب وكره بعضهم تكنية المر نفسه الا لقصد التعريف وقال النووي
يجوز تكنية الكافر بشرطين الاول ان لا يعرف الا بكنيته الثاني ان
يخاف من ذكر اسمه فتنة فالاول لابي طالب والثاني كابي حباب
لابن سلول وفيه نظر وقد تكون لامر اخر كابي لهب فانه اشارة
الي انه جهنمي وقيل كني بذلك لحسن وجهه ولا يقطع علي احد حديثه
اي من يحدث عنده يصغي اليه ولا يقطع حديثه بتكلمه بكلام اخر
او قيامه او نهيه عن الكلام فان مثله يوذي المتكلم حتي يتجوز
بيا وتا مفتوحتين وجيم مفتوحة وواو مشددة وزاي معجمة
غاية لتركه قطع حديثه اي حين يكثر فيتجاوز الحد او يخرج الي ما
لا يليق من الكلام فهو من التجاوز او الجواز كما ياتي فيقطعه بنهي
عن الكلام او قيام من مجلسه اعراضا عنه وهو مفيد لنهيه عنه ويروي
بانتها او قيام فالنهي بمعني الانتها اذ الروايات تفسر
بعضها بعضا وهذا وقع في بعض النسخ فالمعني حتي يجوز ذلك في
حديثه فينقطع حديثه نفسه اما بسبب انه انتهي ولم يبق منه شي او
لقيامه عن المجلس والتجوز علي هذا بمعني التخفيف له والتقليل له
منه وقيل معناه ينطلق بما هو غير حقيقي كان يتكلم بما لا يليق من الكلام
وروي انه صلي الله عليه وسلم كان لا يجلس اليه احد اي لا يجلس
متوجها اليه والمراد لا يجلس عنده صلي الله عليه وسلم وهو
يصلي الا خفف صلاته اي اسرع فيها قطعها والتخفيف ضد التطويل
وسياتي بيانه وساله عن حاجته واذا فرغ صلي الله عليه وسلم
من كلامه وبيان حاجته عاد صلي الله عليه وسلم الي صلاته التي
كان فيها وقال البرهان الحلبي هذا الحديث منكر وقد ذكره في الاحيا
في اداب المعيشة وقال العراقي في تخريج احاديث الاحيا لم اجد
له اصلا انتهي ولذا قيل لو اورد حديث الصحيحين اني لاقوم
الي الصلاة اريد ان اطول فيها فاسمع بكا الصبي فاتجوز في صلاتي
كراهة ان اشق عليه كان اظهر فانه متفق عليه وهو في معني حديث
الاحيا وكان صلي الله عليه وسلم اكثر الناس تبسما وقد تقدم معني

التبسم

التبسم وما يتعلق به واطيبهم نفسا اي لم يكن مقطبا وعبوسا في
مجلسه لطيب نفسه وهذا وما بعده حديث رواه احمد والترمذي
بسند حسن ما لم ينزل عليه قران او يعظ او يخطب قال الشيخ
قاسم بن قطلوبغا في تخريج احاديث هذا الكتاب عن عبد الله بن
الحارث بن جزء الزبيدي قال ما رايت اكثر تبسما من رسول الله
صلي الله عليه وسلم رواه الترمذي وقال غريب وقد تقدم وعن
علي كرم الله وجهه والزبير رضي الله عنه كان رسول الله صلي الله
عليه وسلم اذا كان حديث عهد بجبريل عليه الصلاة والسلام لم
يتبسم ضاحكا حتي ترتفع عنه اخرجه احمد وابو يعلي من حديث
الزبير رضي الله عنه من غير شك وعن جابر رضي الله عنه كان النبي
صلي الله عليه وسلم اذا نزل عليه الوحي قلت نذير قوم فاذا
سري عنه فاكثر الناس ضحكا اخرجه الطبراني في مكارم الاخلاق
وفيه ابن ابي ليلي سي الحفظ وعن علي والزبير كان رسول الله
صلي الله عليه وسلم يخطب فيذكرنا بايام الله حتي يعرف ذلك
في وجهه وكان نذير قوم يصبحهم الامر غدوة اخرجه احمد
وابو يعلي من حديث الزبير من غير شك وعن جابر بن عبد الله
رضي الله عنهما كان صلي الله عليه وسلم اذا خطب احمرت وجنتاه
واشتد غضبه انتهي وكونه صلي الله عليه وسلم اذا خطب احمرت
وجنتاه واشتد غضبه انتهي وكونه صلي الله عليه وسلم لا يتبسم
في هذه الحالات لتوجهه عند نزول الوحي فيه تادب معه وما بعده
لانه مقام انذار وخوف وتخويف قال عبد الله بن الحارث بن جزء
ابن عبد الله بن معدي كرب بن عنم الزبيدي الصحابي سكن
مصر ومات رضي الله عنه بها سنة خمس او سبع وثمانين وهو
اخر من مات بها ببلدة تسمي سفط قريبة من سمنود بالغربية
وقيل مات باليمامة حكاه ابن منده عن ابن يونس وقال انه
شهد بدرا ولابن حجر فيه كلام ما رايت احدا اكثر تبسما من
رسول الله صلي الله عليه وسلم لان طلاقة الوجه من مكارم
الاخلاق وفي الحديث تبسمك في وجه اخيك صدقة وعن انس
رضي الله عنه كان خدم المدينة خدم بفتحتين بزنة حسن جمع
خادم وفعل في جمع فاعل جا في الفاظ محصورة نظمها ابن مالك رحمه
الله وقيل انها اسم جمع وهو بالتا اكثر نحو خدمة ككلمة جمع كامل
والمراد بالخدم العبيد والجواري وهذا الحديث رواه مسلم وهو
حديث صحيح ياتون رسول الله صلي الله عليه وسلم اذا صلي
الغداة اي الصبح بانيتهم فيها الما والانية جمع انا كالكسا والاكسية
وهو ما يوضع فيه الشي من الاواني جمع الجمع وكثير من الناس يظن

الاية مفرد اوظاهر قوله فما يوتي باٰنية الا غمس يده فيها بوهم ذلك وربما كان ذلك اي اتيانهم بالاواني وغمس يده فيها في الغداة الباردة والغدوة والغداة اول النهار وتوبل في القران الغدو بالاصال والغداة بالعشي وقد فسرنا بالباردة اشارة لما فيه من زيادة تحمل المشاق لاجل اللطف مع الناس وانما فعلوا ذلك تبركا باثاره صلي الله عليه وسلم وما مسته يده الشريفة وقوله يريدون التبرك به يحتمل انه من كلام المصنف فان البغوي رحمه الله رواه في مصابيحه بدون هذه الزيادة وفيه ارشاد للتبرك باثار العلما والصلحا

فصل واما الشفقة والرافة والرحمة لجميع الخلق والفرق بين هذه الثلاثة ان الشفقة رحمة ورقة قلب وخوف من نزول مكروه بمن يشفق عليه كما في الاساس والرافة التلطف بمن يريد اللطف والايناس كما قال قيس الرقيات •

• • ملكه ملكة ليس فيه • جبروت يبري ولا كبريا •

فمقابلتها بالجبروت جبروت فيه ولست اشد الرحمة كما توهم بعضهم وان استعملت بهذا المعني كما مر تحقيقه فما قيل انها ارق من الرحمة ولا تكاد تقع في الكراهة كالرحمة غير موجه وقوله لجميع الخلق يعني انها لا تختص باحد كرحمة غيره لقوله وما ارسلناك الا رحمة للعالمين فقد قال الله تعالي فيه اي في حقه وصفته عليه الصلاة والسلام عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمومنين روف رحيم عزيز من عز بمعني اشتد وصعب والعنت المشقة اي يصعب عليه مشقتكم وما يولمكم لرافته ورحمته وقد تقدم الكلام علي هذه الاية وقوله بالمومنين لا يناسب قوله لجميع الخلق فالانسب ان يقتصر علي خلقه قوله وقال سبحانه وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وقد اشار المصنف رحمه الله لدفع هذا في الفصل الاول من ان صدر الاية عام والرحمة المخصوصة بالمومنين لانها في العموم فكانه يشق عليه لعموم رحمته صلي الله عليه وسلم كما يقع بهم لحرصه علي هدايتهم وارشادهم فهي مطابقة لهذه الاية كما يعلم من كلامه هنا وقد تقدم ما ذكر لانه اسم وذكره هنا لغرض اخر كالايات المكررة في القران كالوجه فلا وجه لما قيل انه تكرار لا فايدة فيه لزيادته علي المقصود ولو بنيه علي ما قلناه كان اولي به لكنه حريص علي العنت كما لا يخفي لمن سبره قال بعضهم من فضله عليه الصلاة والسلام ان الله اعطاه اسمين

من

من اسمايه فقال بالمومنين روف رحيم تقدم الكلام علي هذا و واعاده هنا لمعني اخر فلا تكرار فيه فايدة قال السيوطي رحمه الله ظاهر كلام المفسرين ان الرحيم يوصف به غير الله بخلاف الرحمن لكن اخرج ابن ابي حاتم الرحيم لا يستطيع الناس ان ينتحلوه ويظهر لي ان المراد المعرف باللام دون المنكر والمضاف انتهي وحكي نحوه الامام ابو بكر بن فورك تقدم الكلام عليه وعلي اسمه واسم ابيه وهو امام جليل بلغت تصانيفه اكثر من مائة مصنف جليل توفي سنة ست واربعمائة قال حدثنا الفقيه ابو محمد عبد الله بن محمد الخشني بقراءتي عليه وهو عبيد الله بن ابي بكر بن محمد الخشني بضم الخا وفتح الشين المعجمتين ونون نسبة لخشينة مصغرا اسم قبيلة ولد سنة تسع واربعين واربعمائة ومات بمرسية من بلاد المغرب سنة ست وعشرين وخمسمائة وتقدم الكلام علي قوله بكلام كثير قال حدثنا امام الحرمين ابو علي الطبري هو الامام ابو عبد الله ويقال ابو الحسين بن علي شيخ وحيد بمكة والطبري منسوب لطبرستان او الطبرية والاول اصح قال حدثنا عبد الغافر الفارسي الامام الزاهد العدل ابو محمد عبد الغافر بن محمد الفارسي احد رواة مسلم المشهور بالرواية عن الجلودي ولد سنة احدي وخمسين واربعمائة وتوفي سنة سبع وعشرين وخمسمائة وعمره ثمان وسبعون سنة قال حدثنا ابو احمد الجلودي تقدم الكلام عليه وعلي نسبته وانه يجوز فيه فتح الجيم وضمها وقد قيل هنا ان عبد الغافر لم ير الجلودي ولا روي عنه صحيح مسلم وانما الراوي جده ابو امه واسم عبد الغافر ايضا كحفيده لكنهما اختلفا كنية وابا فان كنية الاول ابو الحسن وهذا ابو الحسين مصغرا واسم ابي الاول محمد وهذا اسماعيل وتاريخ موتهما مختلف وهذا لم يدرك الجلودي وقال السبكي في طبقاته بين هذا وبين الجلودي اثنان وهذا مما لم ينبه عليه البرهان مع اطلاعه وهو مما ينبغي التنبيه له قال حدثنا ابراهيم بن سفيان تقدم ايضا فان سين سفيان مثلثة حدثنا مسلم بن الحجاج الامام المشهور صاحب الصحيح وقد تقدمت ترجمته قال حدثنا ابو الطاهر احمد بن عمرو بن عبد الله بن عمرو بن سرح بمهملات بزنة ضرب الاموي مولاهم المصري روي عنهم اصحاب السنن وغيرهم ووثقه النسائي وقال ابو حاتم لا باس به وكان فقيها صالحا ثبتا توفي في ذي القعدة سنة خمسين ومائتين قال اخبرنا ابن وهب ابو محمد عبد الله الفهري احد الاعلام روي عنه الستة وتوفي سنة سبع وتسعين

وما يتبين **اخبرنا يونس** بن يزيد الايلي بفتح الهمزة وسكون المثناة التحتية واللام وبالنسبة احد الاثبات روي له اصحاب الكتب الستة وهو ثقة ثبت توفي سنة تسع وخمسين ومائة وله ترجمة في الميزان وفي يونس ست لغات بتثليث النون مع الواو والهمزة **عن ابن شهاب** الامام ابو بكر بن مسلم الزهري وقد تقدم **قال غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة وذكر حنينا** تقدم الكلام على حنين قال البرهان الحلبي الراوي اذا قدم الحديث على السند كان يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا اخبرني به فلان ويذكر سنده او قدم بعض الاسناد مع المتن كما نحن فيه قال بعد هذا قال ابن شهاب حدثنا سعيد ابن المسيب ان صفوان بن امية الخ فهو اسناد متصل ولا يمنع ذلك الحكم باتصاله كما لو ذكر الاسناد بتمامه اولا وقال ابن الصلاح ينبغي ان يكون فيه خلاف كتقديم بعض المتن على بعض وحكى الخطيب المنع من ذلك على القول بان الرواية بالمعنى لا تجوز والجواز على القول بانها تجوز ولا فرق بينهما في ذلك انتهى وفي جعله كالرواية بالمعنى خفا **قال فاعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم صفوان بن امية** بن وهب بن حذافة بن جمح القرشي الجمحي الصحابي وكنيته ابو وهب اسلم بعد الفتح وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حنينا والطايف وهو مشرك ثم اسلم وحسن اسلامه بعد ما كان من المولفة قلوبهم وكان رييس بني جمح وكان يعادي النبي صلى الله عليه وسلم ويوذيه باذية بالغة مع ما بينهما من الرحم فجازاه على اساءته بالاحسان الزايد اليه **مائة من النعم ثم مائة ثم مائة** والنعم اسم جمع للابل لا واحد له من لفظه وجمعه انعام وقال العزيزي هو الابل والبقر والغنم **قال ابن شهاب حدثنا سعيد بن المسيب ان صفوان قال والله لقد اعطاني ما اعطاني وانه لابغض الخلق الي فما زال يعطيني حتى انه لاحب الخلق الي** بعد ما كان اشد الناس عداوة له لقتل ابيه يوم بدر ولما شهد وهو كافر حنينا ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الجعرانة فبينما هو يسير في الغنايم ينظر اليها ومعه صفوان جعل صفوان ينظر الى شعب ملي نعما وشا وادام النظر اليها ورسول الله صلى الله عليه وسلم يرمقه فقال ابا وهب يعجبك هذا الشعب قال نعم قال هو لك وما فيه قال صفوان ما طاب بهذا الا نفس نبي اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله وكانت زوجته اسلمت قبله فاقر

النبي

النبي صلى الله عليه وسلم نكاحه عليها واختلف فيما كان يعطيه صلى الله عليه وسلم للمولفة قلوبهم هل هو من خمس الخمس الذي هو حقه او من الخمس او من الغنايم واما اعطاوه مولفة الكفار فكان جايزا في صدر الاسلام وهل هو من الزكاة او من بيت المال ثم منعوا منه في خلافة الصديق او في خلافة عمر رضي الله عنهما فان قلت ما مناسبة الحديث لما نحن فيه قلت لانه صلى الله عليه وسلم اعطى صفوان لما بينه وبينه من الرحم خوفا عليه ان يستمر على عداوته وكفره فيهلك فاحسن اليه حتى يحسن اسلامه شفقة عليه من ان تحل به النقمة والعذاب وقد تقدم اعطاوه الكثير من ذلك **وروي ان اعرابيا جاء يطلب منه** اي من النبي صلى الله عليه وسلم **شيئا فاعطاه** هذا الحديث رواه البزار عن ابي هريرة رضي الله عنه بسند ضعيف وكذا ابن حبان وغيره ولم يسموا الاعرابي **ثم قال احسنت اليك قال الاعرابي لا ولا اجملت** الذي في النسخ احسنت بهمزة واحدة فهمزة الاستفهام مقدرة كقوله • • •

• ثم قالوا تحبها قلت بهرا • عدد الرمل والحصا والتراب • •

ومثله كثير مقتبس والاستفهام استفهام تقريري وقوله لا رد لقوله احسنت واجملت بمعنى فعلت فعلا جميلا محمودا وقال بعضهم معناه ما عدلت في الاخذ والعطا او ما اكثرت وهذا اولى انتهى واللفظة لا تنبا عنه وانما حمله عليه الهرب من التكرار ولا تكرار فيه لانه من ذكر العام بعد الخاص ومثله لا يعد تكرارا لما فيه من المبالغة وفي ذلك غلظة وسوادية **فغضب المسلمون** من كلامه وجراته عليه صلى الله عليه وسلم **وقاموا اليه** ليضربوه ويجازوه على ما يستحقه **فاشار اليهم ان كفوا** اي اشار بيده اليهم اشارة يفهم منها الامر بكفهم اي تركهم ما ارادوه وان تفسيرية او مصدرية على الخلاف المشهور عند العربية وهذا من حلمه صلى الله عليه وسلم وشفقته تاليفا له ليحسن اسلامه **ثم قام من مجلسه ودخل منزله وارسل اليه** عطية **وزاده شيا** اي زاده على ما اعطاه اولا **ثم قال احسنت اليك** فيه مقدر وهو خرج وقال له ذلك **قال نعم** احسنت الي **فجزاك الله** على احسانك ولطفك بي **من اهل وعشيرة خيرا** مفعول جزاك وما بينهما اعتراض والفا تفريعية وسببية لما تضمنه وقيل انها فصيحة في جواب شرط مقدر او عاطفة على مقدر اي احسنت واجملت فجزاك الخ ومن في من اهل قيل انها بدلية مثلها في قوله لجعلنا منكم ملايكة في الارض يخلفون اي بدلكم فالمعنى بدل من اهلي وعشيرتي الذين لم يحسنوا الي وقيل هذا ليس مراده بل مراده انه صار اهلا له وعشيرة اي قبيلة اما

ابن الحنبلي

عرضي

لفعل فعل العشيرة وهذا كما يقولون للقادم اهلا وسهلا ولا تقدم
من ان له صلي الله عليه وسلم في كل قبيلة قرابة وعرفا فمن اسما
تعليلية كقوله فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله اي لاجل ذكر الله
واما كونه للفصل والتمييز كما في قوله اتاتون الذكران من العالمين
اي ممتازين من بين العالمين بهذا الفعل القبيح فبعيد جدا ثم
اشار المصنف الي انه صلي الله عليه وسلم زاد لطفا فارشده
بقوله فقال له النبي صلي الله عليه وسلم انك قلت ما قلت
في جوابك وردك علي وفي النفس اصحابي من ذلك شي تنكيره
اما للتحقير اي شي حقير لا يعتد له للتعظيم او امر عظيم عندهم
اذية النبي صلي الله عليه وسلم ووضع اسم الاشارة موضع
الضمير لجعله كالمشاهد المحسوس لاستحضاره فتذكيره بما
وقع منه من الامر العجيب فان احببت فقل بين ايديهم ما
قلت بين يدي علق قوله علي محبته وارادته لطفا منه صلي الله
عليه وسلم واي لطف مع انه ذنب عظيم ينبغي التنصل منه
وفيه من الشفقة بالامة ما لا يخفي وبين الايدي كناية عن
حضوره وتمثله لهم وليس المراد البينية الحقيقية بل المقابلة
مع القرب وقد يعبر به عن المستقبل نحو يعلم ما بين ايديهم وما
خلفهم حتي يذهب ما في صدورهم عليك اي الغضب والالم الذي
في قلوبهم بسبب ما قلت اولا قال نعم اي اقول لهم ما قلت لك
فلما كان الغد او العشي المراد بالغد صبيحة اليوم الذي بعد
اليوم الذي كلم فيه النبي صلي الله عليه وسلم والغداة من طلوع
الشمس الفجر الي الزوال والعشي ما بعد الزوال الي الغروب
والشك ههنا من الراوي جا اي الاعرابي الي مجلس النبي صلي الله
عليه وسلم فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم لاصحابه
الحاضرين عنده ان هذا الاعرابي قال ما قال اولا اذ اسا
ادبه لغلظة طبعهم ولذا وصفه بالاعرابي لما وصف من حال
الاعراب فزدناه علي عطايه الاول فزعم انه رضي بجملة ما اعطاه
له والزعم ههنا بمعني القول الحق وهو يستعمل بهذا المعني
كقول الشاعر

هلكنا ولكن ان هلكت فانما ... علي الله ارزاق العباد كما زعم

ويكون بمعني القول الباطل كقوله هذا لله بزعمهم ولذا قالوا
زعم مطية الكذب وفي التعبير بها ايما الي ما نفسه من الحرص
والطمع ثم التفت صلي الله عليه وسلم الي الاعرابي وقال له
اكذلك والاستفهام متوجه منه صلي الله عليه وسلم للاعرابي اي الامر
كذلك من انك رضيت وان كان ما قبله كلاما منه متوجها لاصحابه رضي

الله

رضي الله عنهم فالجار والمجرور خبر مقدم مقدما اي الامر كذلك قال
نعم فجزاك الله من اهل عشيرة خيرا تقدم ما فيه فقال النبي صلي
الله عليه وسلم مثلي ومثل هذا الاعرابي المثل يكون بمعني القصة
وبمعني الكلام المشبه مورده بمضربه ويكون استعارة تمثيلية او
تشبيها تمثيليا مركبا كقوله تعالي مثلهم كمثل الذي استوقد نارا
الاية ويكون ذلك لزيادة التوضيح والتقرير فانه اوقع في النفس
لانه يريك المخيل محققا والمعقول محسوسا لما فيه من الشان الغريب
وهو في الكلام الالهي والاحاديث النبوية كثيرة مثل رجل له ناقة
شردت عليه اي نفرت منه وذهبت في الارض يقال شردت الدابة
الدابة والانسان اذا نفر وجري جريا شديدا لا يلحق شرودا وشرادا
واصل الشراد الفراق خوفا قال تعالي فشرد بهم من خلفهم قال ابن
عرفة اي افعل بهم فعلا يخيف من وراهم فيشردهم فاتبعها الناس
افتعال من الاتباع اي مضوا وجروا خلفها ليمسكوها فلم يزيدوها
الا نفورا اي لم يحصل باتباع الناس لها الا زيادة نفرتها وتعودها
لخوفها منهم فناداهم صاحبها اي الناقة خلوا بيني وبين ناقتي
اي وقال لهم خلوا الخ فهو مفعول نادي لتضمينه معني القول
او مقول قول مقدر كما عرف في امثاله اي لا تتبعوها واتركوها
واتركوني احتال في امساكها فاني وفي نسخة فانا ارفق منكم
واعلم اي انا اشفق عليها واعلم بحالها منكم فتوجه لها بين يديها
اي جاءها من امامها فاخذ لها من قمام الارض القمام جمع قمامة ككناسة
لفظا ومعني والمراد بها النبات الذي ترعاه الدواب شبهه به لخسته
ولانه لما يطرح كالقمامة فاستعير لذلك فردها حتي جاءت فيه مقدر
اي قربت منه لتاكل ما بيده من الحشيش فامسكها وردها حتي
اتي بها محله واستناخت اي بركت ومكثت عنده من ناخ الجمل
ونوخه اذا بركه وشد عليها رحلها الرحل للابل كالسرج للفرس
وهو معروف واستوي عليها اي علي ظهرها وركبها يقال استوي علي
الدابة اذا علا علي ظهرها وركبها واني لو تركتكم حيث قال الرجل
ما قال اي لم اكفكم وامنعكم عنه حين قال لي الرجل مقالته السيئة
فقتلتموه دخل النار عقوبة له باساته علي النبي صلي الله عليه
وسلم وشبه المال لخسة الدنيا عنده بالقمامة وشبه نفسه
بالرجل وشبه الاعرابي بدابة شاردة عن ربها وشبه الصحابة
لما غضبوا وقاموا له بالناس التابعين له الذين نفروها عن ربها
وشبه قوله كفوا عنه بقوله خلوا بيني وبينها وفي قوله فاني
ارفق بها منكم بيان لانه اعظمهم رفقا واقواهم شفقة علي خلق
الله وهو تشبيه في اعلي طبقات البلاغة لتضمنه هذه المعاني اللطيفة

محشي

ابن الحنبلي

قيل ويحتمل ان الرجل انما قال او لا ما قال ليطلع علي حلمه صلي الله
عليه وسلم لانه اسمع صفاته من اهل الكتاب والنبي صلي الله
عليه وسلم علم بذلك وقيل ان جرمه يدخول النار لكفره بما قاله
للنبي صلي الله عليه وسلم والنبي تلطف به حتي امن ونجا من النار
فتامل وهذا الحديث رواه البزار وابو الشيخ بسند ضعيف عن ابي
هريرة رضي الله عنه وابن حبان في صحيحه وابن الجوزي في الوفا
وروي عنه بالبنا للمجهول وضمير عنه للنبي صلي الله عليه وسلم
والراوي له ابو داود والترمذي عن ابن مسعود وفي نسخة وروي
انه صلي الله عليه وسلم قال **لا يبلغني احد منكم عن احد من اصحابي
شيا** هذا نهي عام عن الغيبة والنميمة ونقل ما يكره نقله من قول
او فعل او ترك **فاني احب ان اخرج اليكم وانا سليم الصدر** سلامة
الصدر كناية عن كونه ليس في قلبه بغض لاحد ولا غضبان علي احد
ومثله صلي الله عليه وسلم يقال له احد سليم القلب قال الله تعالي
الا من اتي الله بقلب سليم اي بري من الكفر والنفاق وهذا معني اخر
وقد صح عن انس فيما رواه ابن مسعود قال قسم رسول الله صلي الله
عليه وسلم قسمة فقال رجل من الانصار والله ما اراد محمد بهذا وجه
الله فاتيت النبي صلي الله عليه وسلم فاخبرته فتمعر وجهه وقال رحم
الله اخي موسي لقد اوذي باكثر من هذا فصبر رواه البخاري والمراد
سلامة صدره للمنقول عنه والناقل كما قيل شكر من بلغك والا ولي
بقاوه علي اطلاقه ليشملها وغيرها وكل من الغيبة والنميمة حرام الا في
اماكن استثناها الفقها وقد نظمها الجوجري من فقها الشافعية في قوله

بست غيبة جازت فخذها • منظمة كامثال الجواهر •
تظلم واستفت واستعن حذر • وعرف واذكرن فسق المجاهر •

وياتي لذلك مزيد بيان ايضا **ومن شفقته صلي الله عليه وسلم علي
امته تخفيفه** عنهم التكاليف الشاقة التي كانت في الامم السالفة
ورجاوه صلي الله عليه وسلم من ربه ان يجعل الصلاة خمسا بعدما كانت
خمسين **وتسهيله عليهم** في امورهم كقوله صلي الله عليه وسلم لبدنك
عليك حق ولزوجك عليك حق لمن اراد قيام الليل كله **وكراهته اشيا مخافة
ان تفرض عليهم** الكراهة والكراهية من المكروه ضد المحبوب والكره ضد
الطوع والمخافة بمعني الخوف منصوب علي انه مفعول له ثم بين ذلك بقوله
كقوله صلي الله عليه وسلم **لولا ان اشق علي امتي** اي لولا مخافة المشقة
عليهم **لامرتهم بالسواك** اي امر ايجاب والا فامر الاستحباب ورد في الحديث
لقوله صلي الله عليه وسلم عليكم بالسواك واستاكوا حتي تمسك بهذا
الحديث بعضهم فجعله واجبا ورد بهذا الحديث فهو سنة واختلف في محل
سنيته في الوضو فقيل حال المضمضة وقيل قبل الوضو وقيل مطلقا

من

من غير تقييد وقت له وهو من سنن الدين لا من سنن الوضو كما اختاره
الزيلعي رحمه الله والسواك مصدر بمعني الاستياك واسم العود نفسه
والمراد هنا الاول او الثاني بتقدير مضاف استعماله وهو مذكر وجوز بعض
اللغة تانيثه **مع كل وضو** وفي مسلم عند كل صلاة وهذا الحديث رواه اصحاب
الكتب الستة والوضو بضم الواو مصدر وبفتحها ما يتوضا به كالطهور
واجاز بعضهم في المصدر الفتح وقد جا في المصادر الفتح ايضا وقال ابو امامة
في كتاب السواك السواك ماخوذ من قولهم تساوكت الابل اي اضطربت من
الهزال فيما قلت من الضعف لما فيه من الحركة وقوله مع كل وضو روي مع كل
صلاة وعند كل صلاة كما علم وهل هو عام لكل صلاة فرضا ونفلا والصلوات
الخمس ذهب اليه كل جماعة وقال الشافعي احب السواك للصلاة وعند كل حال
تغير فيها الفم كالاستيقاظ من النوم وهو يشمل الصايم وفيه كلام للفقها
فيكره له بعد الزوال فان لم يحصل له تغير بنحو بعده وروايته الموطا مع
الوضو قال ابو شامة يحتمل معنيين اي لامرتهم بالسواك مصاحبا للوضو
او لامرتهم به كما امرتهم بالوضو وله فيه كلام طويل وقوله **في خبر صلاة
الليل** عموما قال الشيخ قاسم بن قطلوبغا في تخريجه لاحاديث الشفا
ومن خطه نقلت عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال احتجر رسول الله صلي
الله عليه وسلم حجرة بخصفة او حصير فيها المسجد في رمضان فخرج فصلي
فيها قال فتتبع رجال وجاوا يصلون بصلاته قال ثم جاوا فحضروا وابطا
رسول الله صلي الله عليه وسلم فلم يخرج اليهم فرفعوا اصواتهم وحصبوا
الباب فخرج اليهم مغضبا فقال لهم ما زال بكم صنيعكم حتي ظننت انه سيكتب
عليكم فعليكم بالصلاة في بيوتكم فان خير صلاة المرء في بيته الا المكتوبة
رواه الشيخان وفي رواية خشيت ان تفرض عليكم فتعجزوا عنها انتهي
وهذا هو المناسب للمقام ولما قبله واليه اشار السيوطي ايضا في مناهل
الصفا في تخريج احاديث الشفا لا ما قيل انه اراد به حديث صلاة الليل
مثني مثني وبه استدل علي الافضل في النفل ليلا ان يكون ركعتين
ركعتين وعند ابي حنيفة رحمه الله الافضل ليلا ونهارا الاربع لدليل لاح
له وقد علمت ان الاول هو المناسب هنا ويناسبه ما روي خذوا من
العمل ما تطيقون اذا نعس احدكم وهو يصلي فليرقد حتي يذهب
عنه النوم وهذا هو الذي قاله التلمساني في حواشيه ايضا فان قلت
كيف يخشي صلي الله عليه وسلم افتراضه بعد فرض الصلاة في الاسرا
وقول الله لا يبدل القول لدي قيل قلت قيل انه يحتمل ان الله اوحي اليه
انك ان واظبت علي هذه الصلاة بجماعة فرضتها عليكم او انه وقع في نفسه
صلي الله عليه وسلم ذلك والمعني اني خشيت ان تظنوها فرضا اذا داومت
عليها ولا يخفي بعده وان قيل ان ما في الاسرا هي وظيفة كل يوم وهذه
مخصوصة برمضان او انه لما كان قيام الليل فرضا عليه صلي الله عليه وسلم

خشي ان يستوي به غيره من الامة وقيل ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا واظب على شي من اعمال البر واقتدى الناس به يفترض وفيه انه صلى الله عليه وسلم واظب على اشيا كثيرة ولم تفترض كرواتب الفرايض والسنن الموكدة وقيل المراد بالفرض فرض الكفاية وقول الكرماني ان قوله لا يبدل القول لدي معناه نفي النقص لا الزيادة بعيد جدا وهذا لا يقبل النسخ لانه خبر واحتمال انهم لرغبتهم في العبادة يفرضون ذلك على انفسهم كالنذر فيشق على من بعدهم بعيد ايضا وعلى كل حال فالمقام لا يخلو من الاشكال **ونهيهم** مصدر مضاف للمفعول اي نهي النبي صلى الله عليه وسلم الصحابة رضي الله عنهم **عن الوصال وكراهته** لهم والوصال في الصوم لهم وهو ان يصوم يومين فاكثر من غير اكل وشرب بينهما ونهيه عن الوصال ثابت في الصحيحين فانه صلى الله عليه وسلم لما واصل واصل الناس وشق ذلك عليهم فلما بلغه ذلك نهاهم عنه فقالوا له انك تواصل فقال انكم لستم مثلي اني ابيت عند ربي يطعمني ويسقيني فمن خواصه صلى الله عليه وسلم انه يجوز له الوصال ويمنع منه غيره واختلف فيه هل كراهته تحريمية او تنزيهية او يفرق بين من يطيق ومن لا يطيق وعلم من الحديث وجه اختصاصه ومعنى كون الله يطعمه ويسقيه ان يعطيه قوة روحانية ويغذيه بانوار ربانية بحيث لا يضعف بدنه بترك الطعام والشراب بل يزداد قوة وذلك باتصال روحانيته بعالم الغيب حتى يحصل له بدل ما يتحلل بحيث لا يشعر وليس هذا حاصلا له في كل الاوقات الا ترى ان المريض مدة طويلة لا ياكل ولا يشرب فلو فعل ذلك في حال صحته لم يطقه لاشتغال روحه عنه وقد اتفق على هذا علما الشرع والحكما كما فصله ابن سينا في شامات العارفين فلا يرد عليه انه صلى الله عليه وسلم كان في بعض الاحيان يجوع جوعا شديدا حتى يشد الحجر على بطنه والترمذي الحكيم لما لم يقف على هذا انكره لتوهم ان بين الحديثين تنافيا حتى ادعى انه تصحيف وتحريف ممن رواه وانما هو الحجز بضم الحا المهملة وفتح الجيم والزاي المعجمة جمع حجزة وهي مرتشقة الحزام وقال ما يغني شد الحجر ولم يدر انه يثقله ويبرده بحمي الامعا ويبردها ويقيم الصلب الضعيف وانكاره للحديث الصحيح وحمله على غير ظاهره كما قيل بان نغذيه حقيقة من طعام الجنة باباه المقام لانه لو كان كذلك لم يكن وصالا **وكراهته دخول الكعبة** اي من شفقته صلى الله عليه وسلم على امته كراهته دخول الكعبة في الحديث الذي رواه ابو داود والترمذي عن عايشة رضي الله عنها وصححاه وكذا رواه ابن خزيمة والحاكم عنها ايضا مصححا مسندا وهو انه صلى الله عليه وسلم خرج من عندها وهو قرير العين ثم رجع وهو كييب اي محزون فسالته عن ذلك فخشيت ان اكون شققت على امتي اي بدخول البيت

وكان

وكان ذلك في حجة الوداع وكانت عايشة رضي الله عنها معه ونحوه اخرجه الطبري والبيهقي واختلفوا هل صلوا فيه ام لا وفي بعض شروح البخاري يحتمل ان يكون دخوله صلى الله عليه وسلم الكعبة مرتين صلى في احدهما ولم يصل في الاخرى وكونه صلى الله عليه وسلم دخل الكعبة متفق عليه قال ابن عمر رضي الله عنهما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم البيت هو واسامة بن زيد وبلال وعثمان بن طلحة رضي الله عنهم واغلقوا عليهم الباب فلما فتحوه كنت اول من ولج فسالت بلالا هل صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها قال نعم بين العمودين اليمانيين فكان ابن عمر اذا دخل مشى قبل الوجه ويجعل الباب قبل ظهره حتى يكون بينه وبين الجدار قريب من ثلاثة اذرع فيصلي يتوخى المكان الذي صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا باس على احد ان يصلي في اي جهة شا وهذه الرواية مرجحة على رواية اسامة بن زيد دعا فيه ولم يصل لان المثبت مقدم على النافي لزيادة علمه وكان صلى الله عليه وسلم قدم مكة بعد الهجرة ثلاث مرات الاولى في عمرة القضا ولم يدخل فيها الكعبة لما فيها من الاصنام والكفار فيها والثانية في فتح مكة وفيها دخل الكعبة وامر باغلاق بابها فلبث فيها مليا ثم فتح الباب قال عبد الله بن عمر فلقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم خارجا وبلال على اثره فقلت له هل صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال نعم قلت اين قال بين العمودين تلقا وجهه ونسيت ان اساله كم صلى والثالثة في حجة الوداع واختلف في انه دخل الكعبة فيها ام لا وانما كره دخولها في حجة لئلا يجعلها الناس من المناسك اقتدا به صلى الله عليه وسلم وقد لا يتيسر لهم ذلك وقد اختلفوا في كونه من المناسك والصحيح انه ليس منها تمسكا بهذا الحديث وقوله **لئلا تعنت امته** بتايين مفتوحتين وعين مهملة مفتوحة ونون مشددة ومثناة فوقية تفعل من العنت وهو المشقة والاثم ووقع في بعض النسخ تتعب من التعب كما قاله التلمساني وامته فاعل عليهما وروي يعنت بضم التحتية وسكون العين وكسر النون من اعنته بمعنى عنته فامته منصوب مفعول وبالتحتية والتشديد ايضا ونصب امته وفيه وجوه مروية **ورغبته** اي طلبه صلى الله عليه وسلم **ربه ان يجعل سبه لهم** اي لامته اي لاحد منهم **رحمة لهم** والسب والشتم بمعنى واصله من السبه وهي مخرج البعر من الدبر فنقل لما ذكر وسياتي بيان هذا **وانه صلى الله عليه وسلم كان ليسمع بكا الصبي** وهو في صلاته **فيتجوز في صلاته** التجوز تفعل من الجواز والمراد به هنا انه يخففها ويسرع فيها مستعار من تجوز عن ذنبه اذا لم يواخذه به كتجاوز وهو من الجواز في السير والصبي المراد به الطفل الرضيع وهذا رواه ابن السني في حديث صحيح عن انس رضي الله عنه كما قاله السيوطي وروى الشيخان

عن انس انه صلي الله عليه وسلم قال اني لادخل في الصلاة وانا اريد اطالتها فاسمع بكا الصبي فاتجوز في الصلاة مما اعلم من شدة وجد امه من بكايه ولا دليل فيه علي جواز دخول الصبي والنسا في المسجد لاحتمال ان يكون ذلك من بيوت مجاورة له ولا دليل فيه ايضا علي جواز تطويل الصلاة لاجل من يلحق الجماعة كما قيل والمراد بالتخفيف ما لايودي الي عدم تعديل الاركان والاخلال بالواجبات كما لايخفي **ومن شفقته صلي الله عليه وسلم** علي امته ورحمته لهم **ان دعا ربه وعاهده** هذا مفسر لما مر ولعا فتنظر علي هذا اكان اظهر والمراد بالمعاهدة الزام ما لايلزم شرعا كالنذور كما قاله الراغب اي دعا بذلك ونذر وعضده ما ذكر **فقال ايما رجل سببته او لعنته** تفسير لما دعا به وعاهد الله واللعن اصل معناه الطرد والابعاد ثم خص بالبعد من رحمة الله **فاجعل ذلك** السب واللعن **زكاة** اي تطهيرا لما ارتكبه مما اقتضاه **وصلاة ورحمة وطهورا** اي مطهرا له من ذنوبه **وقربة تقربه بها اليك يوم القيامة** كما رواه الشيخان عن ابي هريرة رضي الله عنه وروي هذا الحديث من طرق اخر فيها ايما رجل من المسلمين او من المومنين وروي او جلدته ومعلوم انه صلي الله عليه وسلم كان لايغضب لنفسه وانما يغضب لله فاذا راي احدا من المومنين وقع منه ما يخالف امر الله ربما حصلت له غيرة لامر الله فبادر بزجره وشتمه او ضربه ثم انه رجا من الله ان يكون ذلك مكفرا لما صدر منه ورحمة عظيمة مقربة له من الله لان المومن اذا راي غضب النبي صلي الله عليه وسلم حصل له خوف شديد يفتت قلبه فيكون شدة خوفه جبرا لعمله وزجر النبي صلي الله عليه وسلم زيادة في حسناته تقربه من ربه وهذا لاينافي ما ورد في حديث اخر اني لم ابعث لعانا ولكني بعثت داعيا ورحمة اما لان المنفي هناك المبالغة والكثرة ان لم يقل المبالغة في النفي فان قلنا بها فالمعني انه ليس هو امقصودا من بعثته فلاينافيه وقوع ما يخالفه في التاديب نادرا واما حملنا ما صدر منه صلي الله عليه وسلم علي ما قبل البعثة فينافيه قوله من المومنين او المسلمين وسياق الحديث في قوله جلدته يا باه او انه لما رجا من الله ان يكون ذلك رحمة لهم لم يكن لعنا حقيقيا بل رحمة فلا لعن منه لاحد من امته اصلا وبالجملة فهو صلي الله عليه وسلم رحمة واذيته نعمة لا نقمة بخلاف غيره من الانبيا عليهم الصلاة والسلام فان دعاهم نقمة عاجلة علي اممهم وفي المصابيح ان الله اجار ان لا يدعو عليكم نبيكم فتهلكوا وستاتي تتمة هذا في القسم الثالث فصار دعاوه عليهم دعا لهم علي حد قولهم قاتلهم الله وتربت يداه وفي هذا نهاية الشفقة واول الحديث اللهم انما محمد بشر يغضب كما يغضب البشر واني اتخذت عندك عهدا لن تخلفه فايما رجل الخ وهذا كما مر لاينافي دعاوه صلي

الله

صلي الله عليه وسلم علي بعض الكفرة والمنافقين ومن عظيم شفقته صلي الله عليه وسلم ما اشار اليه بقوله **ولما كذبه قومه اتاه جبريل عليه الصلاة والسلام فقال ان الله قد سمع دعا قومك لك وما ردوا عليك وقد امر ملك الجبال لتامره بما شيت فيهم فناداه ملك الجبال وسلم عليه وقال مرني بما شيت ان اطبق عليهم الاخشبين فقال النبي صلي الله عليه وسلم بل ارجو ان يخرج الله من اصلابهم من يعبد الله لا يشرك به شيا** هذا الحديث رواه الشيخان واصحاب الكتب الستة وكان ذلك لما مات ابو طالب ونالت قريش منه صلي الله عليه وسلم ما لم تنله في حياته فخرج لثقيف ومعه زيد بن حارثة يلتمس النصرة منهم والمنعة فعمد الي نفر من روسايهم فجلس اليهم وكلمهم ودعاهم الي الاسلام فكذبوه وسلطوا عليه سفهاءهم وعبيدهم فجعلوا يسبونه ويصيحون به ويرضخونه بالحجارة حتي ادموا رجليه وهم يضحكون وزيد رضي الله عنه يقيه بنفسه حتي انتهي صلي الله عليه وسلم الي حايط استظل بكرمه وهو مكروب موجع فاذا في الحايط عتبة وشيبة ابنا ربيعة فلما راهما كره ذلك لما يعلم من عداوتهما له فرحماه ودعوا غلاما لهما يقال له عداس وقالا له خذ قطفا من هذا العنب وضعه في طبق واذهب به لياكل فلما وضعه قال صلي الله عليه وسلم بسم الله ثم اكل فقال الغلام ان هذا الكلام لا يقوله اهل هذه البلاد فقال له صلي الله عليه وسلم من اي البلاد انت وما دينك قال نصراني اهل نينوي قال من قرية الرجل الصالح يونس بن متي فقال له وما يدريك يونس قال ذاك اخي من انبيا الله فاقبل فاكب يقبل راسه ورجليه فلما رجع قالا له ما لك قبلت رجليه قال ما في الارض خير من هذا لقد علمني بامر لا يعلمه الا نبي فقالا له ويحك يا عداس لا يصرفنك عن دينك وقد قال صلي الله عليه وسلم ان هذا من اشد ما لقيته والقصة مفصلة في السير وقوله وما ردوا عليك اي ما اجابوك به وما ردوا قولك وخالفوه اذ كذبوك وقالوا وقوله فناداه ملك الجبال اي قال له يا رسول الله السلام عليك وقوله اطبق بضم الهمزة وسكون المهملة وكسر الموحدة مخففة ومشددة وقاف اي اضمهما واجعلهما واجمعهما حتي يهلكوا تحتهما وملك الجبال هو الموكل بها بامر الله ~~والاخشبين تثنية اخشب~~ والاخشبين تثنية اخشب بخا وشين معجمتين وموحدة بزنة افعل جبلان يضاف تارة لمكة وتارة لمني فيقال اخشبا مكة واخشبا مني وهما ابو قبيس وقعيقعان بالتصغير فيسميان الجبجبان وقعيقعان الجبل هو الجبل المشرف الاحمر ولهم قيقعان

اخريا لبصرة وسميا اخشبان لغلظ حجارتهما وخشونتهما واصلاب جمع صلب الظهر والمراد بالاخراج منها ان يخلق لهم نسل وذرية وقد حقق الله رجاه صلي الله عليه وسلم وعن ابن المنكدر وفي نسخة وروي ابن المنكدر وهو محمد بن المنكدر بن عبد الله بن الهدير بن عبد العزيز المدني توفي سنة ثلاثين او احدي وثلاثين وماية وهم ثلاثة اخوة وكان يدخل علي عايشة رضي الله عنها وهو تابعي وقد تقدم فقوله ان جبريل عليه الصلاة والسلام قال للنبي صلي الله عليه وسلم باسقاط الصحابي فهو مرسل قال البرهان وانما يكون مرسلا اذا قلنا ان الصحابي اذا قال قولا لا مجال للاجتهاد فيه يكون مرفوعا كما ذكره الامام الشافعي رضي الله عنه فيكون ما قاله التابعي مرسلا وفي بعض الشروح نعم هو مرسل الا ان ارساله لا يمنع من قبوله او مرسل اصحاب القرون الثلاثة مقبول عندنا وعند مالك بل هو فوق المسند لبرهان قام عليه عنده وعند الشافعي مرسل الصحابي مقبول لكنه دون المسند وفي التنقيح الاصولي حكاية قبول مرسل الصحابي بالاجماع وفيه نظر لمخالفة ابي اسحاق الاسفرايني فيه كما نقله العراقي وقيل انه خلاف طرا بعد انعقاد الاجماع في العصر الاول ومثله لا يضر وفيه نظر ولنا في اطلاق هذه المسئلة بحث ذكرناه في حواشي النخبة ان الله امر السما والارض والجبال ان تطيعك المراد باطاعة السما له صلي الله عليه وسلم انه ان اراد ان تحرصوا عقبها علي من عصاه فتهلكهم كان ذلك والارض انه اراد خسفها بهم وانطباقها عليهم كان ذلك من غير مهلة ووحد ضمير تطيعك من كثير مع عوده علي ضمير شيئين معطوفين بالواو ولجعلهما كشي واحد لتناولهما بالعالم او الدنيا وكان الظاهر تطيعاك وفي بعض النسخ والجبال وعلي هذا الاحاجة الي التاويل لان الجمع يجوز عود ضمير المونث المفرد عليه وفيه مراعاة النظير وحسن الترتيب اي بان تكليفك في كل ما تريد فقال صلي الله عليه وسلم اوجز عن امتي لعل الله يتوب عليهم رجا انهم يتوبون عن مخالفتي ويوفقهم الله للايمان فيتوبون ويقبل الله منهم ذلك او يكون منهم من يعبد الله ولا يشرك به شيئا واصل معني التوبة الرجوع فهي من العباد الرجوع عن المعاصي ومن الله قبول ذلك او من الرجوع عن الغضب عليهم والعقوبة لهم ولا منافاة بين هذا وبين قوله وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم ولا بين ما وقع منه صلي الله عليه وسلم في غزواته من القتل والسبي كما نزهم لانه عذاب مخصوص ولان التاخير لا ينافي ما وقع بعده كما لا يخفي والاحسن ان جوابه معلوم من قوله الاتي ما لم يكن اثما فتدبر

قالت

قالت عايشة رضي الله عنها ما خير رسول الله صلي الله عليه وسلم بين امرين الا اخذ ايسرهما تقدم هذا الحديث واعا اجازه هنا تاييدا لما قبله وايسرهما اي اسهلهما واهونهما علي الامة شفقة ورحمة منه صلي الله عليه وسلم عليهم وبقية الحديث ما لم يكن اثما فان كان اثما كان ابعد الناس منه كما سياتي وكذا رواه الشيخان وتقدم الكلام عليه وقال ابن مسعود رضي الله عنه في حديث رواه الشيخان كان رسول الله صلي الله عليه وسلم يتخولنا بالموعظة بفتح المثناة التحتية وفتح التا الفوقية وبالخا المعجمة والوا والمشددة المفتوحة واللام والضمير للصحابة اي يتعهد يقال فلان خال مال وهو الذي يصلحه ويقوم عليه ومنه الخولي لراعي الغنم والمواشي وقيل الصواب يتحولنا بالحا المهملة اي يطلب الحال التي ينشط فيها لاستماع الموعظة فيعظ فيها ولا يكثر منها مخافة السامة علينا اي لئلا نكل ونسام وقيل انه يتخوننا بنونين اي يتعهدنا كما يتعهد الضيوف بالخوان والمايدة والرواية الصحيحة بالاعجام مع اللام والنون كما مر وكان فعلا ماضيا اذا اخبر عنه بالمضارع الدال علي الاستمرار التجددي دل علي الاستمرار التكرار عرفا والموعظة مصدر ميمي بمعني الوعظ وهو التذكير والتخويف من سو العاقبة ومخافة منصوب مفعول له وهو مصدر بمعني الخوف كما مر والسامة بالمد وعلينا متعلق بمخافة وتعلقه بالسامة بتضمين المشقة تكلف وان جاز وقيل انه حال من السامة وهو الارجح او صفة لانه في معني النكرة كقوله كمثل الحمار يحمل اسفارا وفي افادة كان التكرار كلام مفصل في كتب الاصول وعن عايشة رضي الله عنها انها ركبت بعيرا وفيه صعوبة اي شدة بحيث لا ينقاد لراكبه اذا وقفه واذا سيره فجعلت ترد ده اي تمشي به وترجع واصل التردد عدم البقا علي حالة ومنه تردد الانسان في الاماكن لحاجة تعرض له ومنه التردد للخواطر وانما فعلت ذلك لتروضه حتي ينقاد لها فقال لها صلي الله عليه وسلم لعايشة عليك بالرفق اي استمسكي بالرفق في امورك ولا تنفي الدابة التي ركبت ففيه دلالة علي مشفقته صلي الله عليه وسلم علي خلق الله حتي الحيوانات وعليك بكسر الكاف اسم فعل يتعدي بنفسه وبالبا كما ذكره النحاة والبعير بفتح اوله ويكسر وكذا كل فعل ثانيه حرف حلق ويطلق علي الجمل والناقة وقيل هو الجمل البازل وهو الموافق للاستعمال وهذا الحديث اخرجه البيهقي في سننه عن المقدام عن ابيه عن عايشة رضي الله عنها انها كانت علي جمل فجعلت تضربه فقال لها رسول

الله صلي الله عليه وسلم يا عايشة عليك بالرفق فانه لم يكن في شي الا زانه ولا نزع من شي الا شانه وختم بهذا الحديث لما فيه من العموم فهو كالفذلكة لهذا الفصل **فصل واما خلقه صلي الله عليه وسلم في الوفا** هو ضد الغدر ونقض الذمة **وحسن العهد** اي ما عاهد عليه والتزمه وهو عطف تفسير لما قبله **وصلة الرحم** هو الاحسان الي الاقارب والاصهار والرفق بهم وعفو زلاتهم وتفقدهم والتردد اليهم وضده قطع الرحم وهذا اذا لم يكونوا كفارا اعدا الله كابي لهب وابي جهل والرحم اصله مقر الولد ثم استعمل بمعني القرابة بعيدة او قريبة بواسطة او دونها **حدثنا القاضي ابو عامر محمد بن احمد بن اسماعيل** بن ابراهيم الامام المحدث الطليطلي ولد سنة ست وخمسين واربعماية ومات بقرطبة في ربيع الاول سنة ثلاث وعشرين وخمسماية **بقراتي عليه قال حدثنا ابو بكر محمد بن محمد** تقدم **قال حدثنا ابو اسحاق الحبال** بفتح الحا المهملة وتشديد الموحدة وهو ابراهيم بن سعيد بن عبد الله المهدي الثقة المشهور وقد تقدم **قال حدثنا محمد بن النحاس** تقدمت ترجمته **قال حدثنا ابن الاعرابي** تقدم ايضا **قال حدثنا ابو داود** صاحب السنن المشهورة وقد تقدم قال **حدثنا محمد بن يحيي** بن عبد الله بن خالد بن فارس النيسابوري الامام الحافظ الجليل القدر توفي سنة ثمان وخمسين ومايتين اخرج له اصحاب السنن وغيرهم قال **حدثنا محمد بن سنان** بكسر السين ونونين قال بينهما الف العوقي بفتح العين المهملة والواو وتسكن وبالقاف نسبة للعوقة بطن من عبد القيس غير مشهور قال **حدثنا ابراهيم بن طهمان** بفتح الطا المهملة وسكون الها وهو الامام ابو سعيد الخراساني المشهور روي عنه اصحاب الكتب الستة توفي في بضع وستين ومايه وترجمته مبسوطة في الميزان **عن بديل** بضم البا الموحدة وفتح الدال المهملة وسكون اليا التحتية ولام ابن ميسرة العقيلي **عن عبد الكريم بن عبد الله بن شقيق** العقيلي الامام الثقة **عن ابيه** عبد الله بن شقيق الامام المعروف توفي في زمن الحجاج **عن عبد الله بن ابي الحمسا** بحا مهملة مفتوحة وميم ساكنة وسين مهملة ومدة العامري الصحابي وفي المقتني انه عنهما ابي الجذعا وسياتي حديثه في انتظاره عليه الصلاة والسلام الي يوم ثالث وشقيق والد عبد الله اخرج له ابو داود فقط قاله المزي بعد ان بين طرقه عند ابي داود وليس هو عند غيره وذكر ابو داود الذي نقله عن محمد بن يحيي شيخه وذكر زيادة علي ما في نسخة عندي من السنن والظاهر انه من بعض النساخ وليس هو من كلام ابي داود ما لفظه كذا

وهو

وهو من زوايده ورواه عثمان بن خرزاذ عن محمد بن سنان هكذا وقال قال عبد الرحمن بن مهدي ما اظن ابراهيم بن طهمان الا اخطا في عبد الكريم وانما هو عبد الكريم بن عبد الله بن شقيق عن ابيه عن ابي الحمسا ورواه ابو عوف الزيادي عن ابراهيم بن طهمان فلم يذكر عبد الكريم في اسناده وقال عن بشر بن السري رواه عن عبد الكريم ابن عبد الله بن شقيق وقال البزار اظن فيه غلطا من الناقل لان شقيقا والد عبد الله جاهلي لا اعلم له اسلاما انما عبد الكريم بن عبد الله ابن شقيق وقال البزار اظن فيه غلطا من الناقل لان شقيقا والد عبد الله جاهلي لا اعلم له اسلاما انما عبد الكريم بن عبد الله بن شقيق عن ابيه قال اذ لا نعلم انه روي عبد الله بن ابي الحمسا الا هذا الحديث ووقع في الشفا نسختان احديهما الخنسا بمعجمة ونون والاخري وعن ابي الخنسا باسقاط عبد الله والاولي تصحيف والثانية خطا لان ابا لا اسلام له ولا رواية وانما الرواية لولده عبد الله بن ابي الحمسا انتهي **قال بايعت النبي صلي الله عليه وسلم ببيع** اي بايعه مبيعا للنبي صلي الله عليه وسلم **قبل ان يبعث وبقيت له** اي لذلك المبيع **بقية** لم تسلم له **فوعدته ان اتيه بها في مكانه** اي في مكان وقع فيه البيع **فنسيت** الوعد الذي جري بيننا **ثم ذكرت بعد ثلاث** اي ثلاثة ايام ولم يقل ثلاثة لان المعدود اذا حذف يجوز تذكيره وتانيثه مع المونث كما قالوه في قوله صلي الله عليه وسلم واتبعه ستا من شوال وانما تلزم قاعدة العدد اذا ذكر المعدود **فجيت فاذا هو في مكانه** اي مستقر صلي الله عليه وسلم في مكانه لم يفارقه **فقال يا فتي لقد شققت علي انا ها هنا منذ ثلاث انتظرك** وفي الحديث دليل علي وفايه صلي الله عليه وسلم بعهده ووعده وهذا الحديث رواه ابو داود وهو من افراده واخرجه ايضا ابن منده في المعرفة والخرايطي في مكارم الاخلاق **وعن انس رضي الله عنه كان النبي صلي الله عليه وسلم اذا اتي بهدية** مبني للمجهول اي اتاه احد بهدية **قال اذهبوا بها الي بيت فلانة** لم يسمها الرواة لعدم تعلق غرض تعيينها **فانها كانت صديقة لخديجة رضي الله عنها** وفي رواية **انها كانت تحب خديجة** وهذا الحديث رواه البخاري في الادب المفرد **وعن عايشة رضي الله عنها انها قالت ما غرت علي احد** وفي نسخة امراة من نسايه صلي الله عليه وسلم **ما غرت علي خديجة** يقال غار الرجل والمراة اذا غضب من فعل يقتضي امرا لا يرضاه وغيرتها كانت من رسول الله صلي الله عليه وسلم لشدة محبتها له وارادتها الصرف محبته لها دون غيره وهذا امر طبيعي لا لوم فيه واما كون الغيرة من خديجة فلا وجه له بعد موتها **لما كنت اسمعه صلي الله عليه وسلم يذكرها**

تقليل للغيرة وما مصدرية اي لسماعي ذكرها ولو سرت لما وجدت حينئذ جاز ولكن النسخ متفقة علي الاول وعلي علي اصلها وقيل انها بمعني اليا كما في قوله اركب علي اسم الله وقال في الاكمال مغاضبة عايشة رضي الله عنها لرسول الله صلي الله عليه وسلم من الغيرة التي عفا عنها للنسا حتي ذهب مالك الي اسقاط الحد عن المراة اذا قذفت زوجها غيرة منها ولولا هذا لكان علي عايشة رضي الله عنها في مغاضبتها النبي صلي الله عليه وسلم اعظم الحرج لانه كبيرة عظيمة وقد صرحوا بانها معفوة عند الله وفي الشرع **وان** بكسر الهمزة وسكون النون وهي مخففة من الثقيلة **كان ليذبح الشاة** ليس المراد انه يذبحها بنفسه **فيهديها** بضم اليا الاولي والمراد انه يهدي منها او يهديها بتمامها والظاهر الاول لانه في الحديث فيهدي ما يشبعها او يشبعهن **الي خلايلها** بالخا المعجمة جمع خليلة بمعني الصاحبة والصديقة **واستاذنت عليه** اي طلبت الاذن في الدخول له **اختها** اي اخت خديجة وهي هالة بنت خويلد بن اسد وهي ام ابي العاص بن الربيع الصحابية المشهورة رضي الله عنها **فارتاح اليها** اي حصلت له صلي الله عليه وسلم راحة اذ دخلت عليه واظهر البشر والمسرة برويتها وهذا الحديث في البخاري وفي رواية ارتاع بالعين بدل ارتاح بمعني مال اليها واعجبه مجيها مجازا **ودخلت عليه امراة فهش لها** اي تبسم قليلا واظهر المسرة بدخولها كما يفعل الناس باصدقايهم ومن يحبونهم يقال يهش ويبش به اذا فعل ذلك استيناسا ويقال هو هش بش اذا كان طلق المحيا غير عبوس شامخ الانف كما يفعله المتكبرون **واحسن السوال عنها** فيه مضاف مقدر بقرينة المقام وال في السوال للعهد او بدل من المضاف اي احسن اليها بسوالها وما هي عليه او تقول لمن يزورك ما حالك وما انت عليه تلطفا واعتنا بشانه كما هو عادة الناس لمن يحبونه ووقع في الحديث انه صلي الله عليه وسلم قال لها كيف حالكم كيف انتم فقالت بخير وهو مفسر لما هنا **فلما خرجت** من عنده صلي الله عليه وسلم وذهبت من مجلسه **قال** بيانا لسبب معاملته معها وهي امراة اجنبية **انها كانت تاتينا ايام خديجة** اي انها كانت في حياة زوجته خديجة تدخل منزله صلي الله عليه وسلم لانها من معارفها واصدقايها **وان حسن العهد** اي رعاية العهود القديمة ورعاية من يحبك او يحب من يحبك **من الايمان** اي من شعب الايمان ومن مقتضياته لان من كمال الايمان مودة عباد الله ومحبتهم كما ان من تعظيم السيد اكرام عبيده ومناسبة هذا لما عقد له الفصل ظاهرة **ووصفه بعضهم** اي وصف بعض الصحابة النبي صلي الله عليه وسلم **فقال كان يصل ذوي رحمه**

اي

اي من صفته التي كانت منه دايمة وكان تدل علي التكرار والدوام كثيرة وان لم تكن موضوعة لذلك نحو كان حاتم يقري الضيف وكان الله غفورا رحيما كما فصل في الاصول اي يحسن اليهم ويوادهم ولما كان هذا يوهم الاختصاص بهم احترس عنه فقال **من غير ان يوثرهم** اي يخصهم ويقدمهم **علي من هو افضل منهم** من ساير الناس وهذا ايضا من حسن العهد **وقال النبي صلي الله عليه وسلم ان ال ابي فلان ليسوا لي باوليا** الال بمعني الاهل والاتباع وفلان كناية عن الاعلام التي للعقلا والمراد به هنا كما مر ابو العاص بن امية بن عبد شمس ابن عبد مناف والكناية من الراوي لا من كلامه صلي الله عليه وسلم وابو العاص هو ابو الحكم بن ابي العاص وكان منافقا في اول امرهم ثم حسن اسلامه وهو عم عثمان بن عفان رضي الله عنه وما ذكرته ا هو في نسخة البرهان الحلبي قال ابن قرقول وفي الحديث المشهور ان ال ابي ليسوا باوليا بفتح الهمزة ابي وبعده بياض في الاصول كانهم تركوا من الاسم بقية وعند ابن السكن ان ال بني فلان بالكناية عن ذكره وفي بعض الروايات باسقاط ال والاوليا جمع ولي وهو القريب ومن يتولي امره اي لا تولاهم ولا احسبهم من اوليايي لما علمت منهم والمراد به القدح كقوله تعالي ذلك بان الله مولي الذين امنوا وان الكافرين لا مولي لهم اي لا ولي لهم ولا ناصر **غير ان لهم رحما** اي قرابة **سابلها ببلالها** لان ابا العاص احد بني امية وهم قريبون منافقون وولد امية العاص وابو العاص والعيص وابو العيص وهم الاعياص والحرب وابو حرب وسفيان وابو سفيان واسمه عنبسة وعمرو وابو عمرو وسفيان هذا هو صخر بن حرب بن امية وهو غير ابي معاوية رضي الله عنهما وقوله سابلها اي ساصل رحمها بصلتها اللايقة بها والبلال بكسر اليا الموحدة مصدر كالقتال او جمع بلل كجمل وجمال وهو الافصح والاصح رواية وروي بفتح اليا ايضا والمعني واحد وهي الرطوبة والنداوة وكل ما يبل الحلق من المايعات كالما واللبن فاستعير للصلة والاحسان كما استعير اليبس للقطيعة والشح وفي الحديث بلوا ارحامكم ولو بالسلام لان الرطوبة والنداوة تجمع الاشيا واليبوسة تفرقها وايضا ان بل الارض يجعلها منبتة فاستعيرت لما ذكر لتاليفها للقلوب وتنمية المودة كما قال كيف اصبحت كيف امسيت مما ينبت الود في قلوب الرجال ففيه استعارة مصرحة او مكنية او تخييلية **وقد صلي صلي الله عليه وسلم** اي دخل في الصلاة **بامامة** بضم الهمزة وميمين علم **ابنة ابنته زينب** اكبر بناته صلي الله عليه وسلم وتوفيت سنة ثمان من الهجرة وتزوجها ابو العاص بن الربيع لا ابن ربيعة كما في البخاري فانه غلط مشهور وولد له منها امامة وكان صلي الله عليه وسلم يحبها وتزوجها

صح
عنبسة

علي كرم الله وجهه بعد فاطمة رضي الله عنها ثم تزوجها بعده المغيرة ابن نوفل فماتت عنده قال البرهان الحلبي ليس لزينب بنت رسول الله صلي الله عليه وسلم ولا لرقية ولا لام كلثوم عقب وانما العقب لفاطمة رضي الله عنها ولذا سادت جميع بناته وامها خديجة سيدة نسا اهل الجنة الا مريم وقال السهيلي فضلت علي اخواتها لانها بضعة منه وزوجة خليفته وام ريحانتيه ولانها صيبت برزء لا يساويه رزء وهو موت ابيها صلي الله عليه وسلم في حياتها فصبرت واحتسبت ومن ذريتها المهدي وهذا الحديث رواه البخاري في صحيحه كغيره وفيه كما ياتي انه كان اذا سجد وضعها واذا قام رفعها المعبر به عن الحمل الاتي وقد اشكل هذا علي الفقها لان هذه اعمال كثيرة مبطلة للصلاة فقيل انه من خصايصه صلي الله عليه وسلم وقيل انه منسوخ وقيل انه لا عمل له لانها لحبتها له كانت تتعلق به وتعلو عليه من غير عمل منه وقيل رفعها اي وقوله رفعها ووضعها باباه وقيل انه كان في النافلة ضرورة لانه لم يكن ثمة من يكفيه امرها وقال بعضهم انه كله باطل لانه وقع بعد الهجرة وتحريم الاعمال وكان في صلاة الصبح وهو يوم الناس كما ورد المصرح به فالصواب انه عمل قليل لا يبطل الصلاة وكانت طاهرة مطهرة ليس معها ما يبطل الصلاة قيل وانما فعل ذلك صلي الله عليه وسلم ارغاما للعرب في عدم محبتهم البنات **يحملها علي عاتقه** اي علي كتفه وعلي متعلق بيحمل لا حال من امامة او من ضميره كما قيل **فاذا سجد وضعها علي الارض واذا قام حملها** بيانا للجواز وقال الخطابي اسناد وضعها وحملها مجاز فانها كانت تالفه فاذا سجد فعلت كذلك وتقدم ما فيه **وعن ابي قتادة** الصحابي الانصاري فارس رسول الله صلي الله عليه وسلم واختلف في اسمه فقيل ربعي بكسر الرا بن عمرو وقيل النعمان توفي بالمدينة سنة اربع وخمسين وقيل ثمان وثلاثين وهو ابن سبعين سنة وروي له احمد واصحاب السنن **قال وفد وفد للنجاشي** وفد بمعني قدم ويخص بقدوم الرسول ووفد بسكون الفا اسم جمع بمعني الوافدين والنجاشي بفتح النون وكسرها وتشديد اليا وتخفيفها واسمه اصحمة وقيل صحمة بفتح الصاد والميم المهملتين وقيل صحمه بتقديم الميم وقيل خاوه معجمة وقيل اسمه مكحول بن صصة وقيل سليم وقيل حازم وهو اسم لكل من ملك الحبشة وكان رضي الله عنه من اعان المسلمين لما هاجروا اليه وكان يحب النبي صلي الله عليه وسلم واهدي اليه الهدي له الهدايا وزوجه بام حبيبة رضي الله عنها وكتب له النبي صلي الله عليه وسلم كتابا يدعوه فيه للاسلام فاسلم علي يد جعفر بن ابي طالب سنة ست وكان بينه وبين النبي

صلي

صلي الله عليه وسلم محبة عظيمة فلما توفي في رجب سنة تسع نعاه النبي صلي الله عليه وسلم وصلي علي جنازته وبه استدل الشافعي رضي الله عنه علي الصلاة علي الغايب علي ما تقدم وقصته مشهورة ولما توفي خلفه نجاشي اخر دعاه النبي صلي الله عليه وسلم للاسلام فابي ومات كافرا **فقام النبي صلي الله عليه وسلم يخدمهم بنفسه** تواضعا منه وارشادا لغيره **فقال له** اي للنبي صلي الله عليه وسلم **اصحابه نكفيك** اي نحن نخدمهم ونكفيك من يتعاطي خدمتهم فابي صلي الله عليه وسلم **قال انهم كانوا لاصحابنا** الذين هاجروا لارضهم **مكرمين واني احب ان اكافيهم** اي اجازيهم علي اكرامهم لاصحابنا باكرامهم ولا اكرام اعظم من تعاطيه صلي الله عليه وسلم امورهم بنفسه وهذا الحديث رواه البيهقي في دلايله مسندا **ولما جي** مبني للمفعول اي جا الصحابة رضي الله عنهم **باخته من الرضاعة** بفتح الرا وكسرها من الرضاع **الشيما** بفتح المعجمة وسكون المثناة التحتية والميم وهمزة ممدودة ويقال الشما بتشديد الميم من غير يا كما قاله المحب الطبري ويحتمل ان تكون الشما اصلها الشما وتبدل وابدلت احدي الميمين كما قيل في اما ايما فتكون صفة بمعني ذات شم ثم نقل وجعل علما لها وهي بنت حليمة السعدية التي ارضعت النبي صلي الله عليه وسلم وقيل اختها وزوج حليمة هو الحارث بن عبد العزي وحليمة اسلمت وعدت من الصحابة علي ما ياتي واسمها جذامة بجيم مضمومة ودال مهملة وقيل حذافة بحا مهملة وذال معجمة وفا وقيل حذامة بمعجمتين واختلف في زوجها ابي النبي صلي الله عليه وسلم من الرضاعة فلم يذكر احد من اهل السير اسلامه ولكن ذكره يونس بن بكير من روايته فقال حدثنا ابن اسحاق عن ابيه عن بعض بني سعد بن بكر ان الحارث بن عبد العزي ابو رسول الله صلي الله عليه وسلم من الرضاع قدم عليه مكة بعد بعثته فقالت له قريش يا حار ما يقول ابنك هذا فقال ما يقول قالوا يزعم ان الله يبعث الخلق بعد الموت وان لله دارين يعذب فيهما من عصاه ويكرم من اطاعه وقد شتت امرنا وفرق جماعتنا فاتاه فقال يا بني ما لك ولقومك يشكونك ويزعمون انك تقول لهم ان الناس يبعثون بعد الموت ثم يصيرون الي جنة ونار فقال نعم ولو كان ذلك اليوم يا ابت اخذت منك بيدك حتي اعرفك حديثك اليوم فاسلم وحسن اسلامه وكان يقول حين اسلم لو قد اخذ ابني بيدي فعرفني ما قال لم يرسلني ان شا الله حتي يدخلني الجنة انتهي **في سبايا هوازن** السبايا جمع سبية بمعني مسبية اي ماسورة وهوازن اسم قبيلة من بني سعد بن بكر سميت باسم

الا ب الاعلي كنتيم وهو هوازن بن منصور بن عكرمة بن حفصة بن
قيس عيلان بن مضر والمراد بكونها فيهم انها كانت مسبية معهم
ايضا **وتعرفت له** يقال تعرف له اذا اعلمه باسمه وشانه فهي اعلمته
صلي الله عليه وسلم انها اخته رضاعا فقال لها صلي الله عليه وسلم
ما علامة ذلك فقالت عضة كنت عضضتنيها في ظهري فعرف ذلك
رسول الله صلي الله عليه وسلم وصدقها جواب لما **بسط لها رداءه**
اي فرشه لها لتجلس عليه اكراما لها **وقال لها** بعدما جلست
عنده **ان احببت اقمت عندي** مفعول احببت مقدر تقديره
احببت الاقامة عندي وهذا يدل علي انها اسلمت كما تقدم **مكرمة**
محببة بالنصب علي الحالية فيهما ومكرمة بضم اوله وسكون ثانيه
وتخفيف رايه اسم مفعول اكرمه اذا فعل به ما يحبه من احسان
قولا وفعلا وكذا محببة فانه اسم مفعول من احبه ويقال حبه واحبه
بمعني والاكثر الافصح في اسم المفعول ان يكون من الثلاثي فيكثر
فيه محبوب ويقل محب لكنه ههنا احسن لاقترانه بمكرم وعليه
الاستعمال كقول عنترة ٭

٭ واذا نزلت فلا تظني غيره ٭ مني بمنزلة المحب المكرم ٭

وقوله جارية حديثة مكرمة محببة وجوزوا ذلك فصاغوا اسم
الفاعل من المزيد فقالوا محب ولم يقولوا حاب **او متعتك ورجعت**
الي قومك فاختارت قومها فمتعها ورجعت اي ورجعت لقومها
وتفصيله ما قاله اصحاب السنن انه لما رجعت اخته الشيما بنت
الحارث بن عبد العزي وعرفته صلي الله عليه وسلم بنفسها فعرفها
وبسط لها رداءه واجلسها عليه وخيرها فاختارت الرجوع لقومها
وارضها وان يمتعها بالاحسان اليها فاعطاها عبدا وجارية وقال
ابن عبد البر رحمه الله انها اسلمت فاعطاها ثلاثة اعبد وجارية
ونعما وشيا وهذا منه صلي الله عليه وسلم صلة لرحمه لان الرضاع
له حكم النسب والقرابة واللبن كما للابوين **وقال ابو الطفيل**
بضم الطا المهملة وفتح الفا منقول من مصغر الطفل جعل علما لعامر بن
واثلة بالثا المثلثة الكناني الصحابي وهو اخر من مات من الصحابة
ووقع في بعض النسخ ابن ابي الطفيل وليس بصحيح كما قاله
البرهان الحلبي **رايت النبي صلي الله عليه وسلم وانا غلام**
الغلام كما في كفاية المتحفظ عن بعض اهل اللغة الصبي اذا فطم
الي سبع سنين ثم يصير يافعا الي عشر حجج وقد يطلق الغلام علي
الشاب التام الرجولية والمراد ههنا الاول **اذ اقبلت امراة حتي**
دنت منه اي قربت من مكانه الجالس فيه وفي بعض النسخ تاخير
قوله وانا غلام عن قوله اذا قبلت الي اخره وهذا الحديث رواه ابوداود

في سننه بسند حسن فقال حدثنا ابن المثني قال حدثنا ابو عاصم قال
حدثني جعفر بن عمارة قال اخبرنا عمارة بن ثوبان ان ابا الطفيل
اخبره قال قال رايت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقسم لحما بالجعرانة
وانا يومئذ غلام احمل لحم الجزور اذ اقبلت امراة وسياقه وقوله اذ
يحتمل ان يكون ظرفا للرايت اي رايته وقت اقبال المراة ويحتمل ان
تكون للمفاجاة بتقدير بينا اي رايته يقسم لحما وبينا هو كذلك اذ
اقبلت امراة الي اخره او هي بمعني قد والوجه هو الاول وفي هذا
دليل علي قبول رواية الصغير وفيه كلام مفصل في الحديث قالوا
وهذه المراة هي حليمة امه صلي الله عليه وسلم من الرضاع ومجيئها
له صلي الله عليه وسلم كما في الاستيعاب كان في يوم حنين وقال
الحافظ الدمياطي رحمه الله وزوجها لا يعرف له صحبة ولا اسلام وما
قاله ابن عبد البر من انها اتته صلي الله عليه وسلم يوم حنين وبسط
لها رداءه وروت عنه وروي عنها عبد الله بن جعفر لم يصح وابن
جعفر لم يدركها وانما التي جاءته انما هي بنتها الشيما واما حليمة فانها
جاءته صلي الله عليه وسلم بمكة قبل النبوة في زمن خديجة رضي الله
عنها فاعطاها اربعين شاة وجملا ثم انصرفت لاهلها وما هنا يقتضي
مجيئها له صلي الله عليه وسلم بعد النبوة بالجعرانة بعد انقضا حرب
هوازن ومجي وفدهم وليس كذلك انما هي ابنتها وجوز الذهبي رحمه
الله ان تكون المراة التي جاءته ثويبة مولاة ابي لهب الاتي ذكرها ويرده
انها ماتت سنة سبع قبل هوازن ولما فتح مكة سال عنها ابنها مسروحا
فاخبره بموتها وصحح بعضهم خلافه وذكره ابن الجوزي في الوفا وصنف
الحافظ مغلطاي جزا في اسلامها سماه التحفة الجسيمة في اثبات اسلام
حليمة وايده وارتضاه علما عصره وممن انكره ابو حيان **وعن عمرو بن**
السايب عمرو بفتح العين وبالواو وهو ابن واثل المصري وقيل انه عمر بالضم
وحذفها قال الحلبي والفتح غلط وصوابه الضم كما ذكره ابن حبان وقال
انه من الثقات وروي عن اسامة بن زيد وروي عنه جماعة واخرج له
ابوداود فقط كذا قاله التلمساني في حواشيه وهو من اجلة التابعين
وهذا الحديث رواه ابوداود بلاغا كما قاله السيوطي في تخريجه **ان رسول**
الله صلي الله عليه وسلم كان جالسا يوما قيل ظاهره ان عمرو شاهد
هذه القضية وهو تابعي والحديث من مرسل زيد كما في سنن ابي
داود قال عن احمد بن سعيد الهمداني قال حدثنا ابن وهب قال
حدثني عمرو بن الحارث ان عمرو بن السايب حدثه انه بلغه ان رسول
الله صلي الله عليه وسلم كان جالسا الي اخره فلو ذكره المصنف كما قاله
ابوداود كان اولي **فاقبل ابوه من الرضاعة** وهو الحارث بن العزي وقد
تقدم فيه وفي اسلامه وكون زوج المرضعة يسمي ابا ويثبت بارضاع زوجته

نفي له حكم النسب كما ان المرضعة امه لان الفحل محرم وان لم يكن له حكم
النسب من كل وجه وله ذهب الفقها كافة غير الظاهرية والكلام عليه مفصل
في كتب الفروع **فوضع له** صلي الله عليه وسلم **بعض ثوبه** وفرشه في
الارض ليجلس عليه **فقعد عليه ثم اقبلت امه** وهي حليمة كما مر **فوضع لها**
شق ثوبه من جانبه الاخر فجلست عليه ثم اقبل اخوه من الرضاعة
فقام رسول الله صلي الله عليه وسلم فاجلسه بين يديه يعني انه
اجلس اباه عن يمينه وفرش له جانبا من ثوبه واجلس امه حليمة عن
يساره وفرش تحتها جانبا من ثوبه اكراما لهما فلما قدم اخوه وهو عبد
الله بن الحارث بن عبد العزي لم يبق جانب من ثوبه ليفرشه فقام
له صلي الله عليه وسلم لئلا يقصر في توقيره عن ابويه وفيه دليل علي
انه يجوز القيام تعظيما لمن يستحق التعظيم خلافا لمن قال انه مكروه
مطلقا وللنبي صلي الله عليه وسلم عدة مرضعات منها حليمة هذه
وثويبة مولاة ابي لهب الاتية وخولة بنت المنذر بن زيد بن لبيد
وام ايمن وثلاث نسوة من سليم تسمي كل واحدة منهن عاتكة وهو
احد القولين في قوله صلي الله عليه وسلم انا ابن العواتك وقيل انهن
جدات له ومعني عاتكة متضمخة بالطيب **وكان** صلي الله عليه وسلم
يبعث الي ثويبة علم منقول من تصغير الثوب وهي **مولاة ابي لهب**
مرضعته اي جارية معتقة له وابو لهب كنيته واسمه عبد العزي وكني
بذلك لتوقد كونه وذكر بهذه الكنية في القران للاشارة الي انه جهنمي
كما مر **بصلة** اي عطية يحسن بها اليها **وكسوة** بضم الكاف وكسرها اي
ثياب تلبسها **فلما ماتت** بمكة بعد هجرته عليه الصلاة والسلام **سال من**
بقي من قرابتها اي عمن بقي فهو منصوب بنزع الخافض وتقديره وقال
من بقي فمن اما موصولة او استفهامية والقرابة مصدر بمعني قرب النسب
وسمع اسم جمع بمعني الاقربا كما ذكره ابن مالك وغيره خلافا للحريري
اذ انكره وقال لا يقال للاقربا قرابة وانما يقال ذو قرابة كما قال
الشاعر

٭ يبكي عليه قريب ليس يعرفه ٭ وذو قرابته في الحي مسرور ٭

فقيل لا احد اي لا احد من قراباتها باق واحد مرفوع بفعل مقدر اي
لم يبق احد او مرفوع اسم لا العاملة عمل ليس او مفتوح اسمها والخبر
مقدر عليهما وقوله وكان الي هنا سقط من بعض النسخ وما ذكر من حسن
الوفا وصلة الرحم وفيه من مكارم الاخلاق وحسن عهده صلي الله عليه وسلم
ما لا يخفي وهذا الحديث رواه الواقدي وغيره واما رضاع ثويبة له صلي
الله عليه وسلم فثابت في الصحيحين وهي اول من ارضعته مع ابنها
مسروح المتقدم ذكره اياما قبل حليمة وارضعت قبله عمه حمزة وابا
سلمة واختلف في اسلامها فاثبته بعضهم وعدها في الصحابة وانكره ابو

نعيم

نعيم وكان ابو لهب اعتقها لما بشرته بولادة النبي صلي الله عليه وسلم
وروي في المنام وهو يقول خفف عني العذاب باعتاقي ثويبة لما بشرتني
به وفي السير انه اعتقها قبل ولادته بدهر طويل وهو المروي في غير
السير وفي المواهب ما يخالفه والذي راه في المنام شر حيبة بفتح الحا
المهملة او بكسرها وبا مثناة تحتية وبا موحدة وقيل انه بخا معجمة
وقيل بجيم وهو تصحيف اي بسوء حال فهو من الحوبة وهو المسكنة والحاجة
قالوا او تقلبت يا لانكسار ما قبلها وعلي خلاف القياس وتخفيف عذابه
بسبب ما ذكر لا يعارض قوله تعالي في اعمال الكفرة فجعلناه هبا منثورا لانه
بعد الحشر ولانه لما لم ينجهم من النار فكانه لم يفدهم اصلا وتفصيله في
حواشينا علي القاضي **وفي حديث خديجة رضي الله عنها** الذي رواه
الشيخان عن عايشة رضي الله تعالي عنها بسند صحيح **انها قالت له**
صلي الله عليه وسلم في ابتدا امره لما راي جبريل عليه الصلاة والسلام
فحصل له رعب شديد **ابشر** امر بفتح الهمزة وهي همزة قطع يقال
ابشر ويبشر بمعني ويجوز وصلها وفتح الشين من بشر يبشر كعلم يعلم
وهو امر المقصود منه تعجيل المسرة بالبشري التي بعده وهو انشا
اريد به الخبر اي اني مبشرة لك والبشري الخبر السار الذي يظهر
اثره في البشرة **فوالله لا يخزيك الله ابدا** وهذا الحديث تقدم شرحه
في فصل الجود والكرم ومر ان في يخزيك روايتين ضم اليا واعجام الخا
من الخزي وهو النكال والفضيحة وبه روي لفظ المصنف هنا كما ذكره
البرهان الحلبي واهمال الحا من حزن واحزن وهي دون الاول ولذا
تركها المصنف وروي لا يحزنك الله ابدا **انك لتصل الرحم وتحمل الكل**
وتقري الضيف وتكسب المعدوم وتعين علي نوايب الحق وقد
مر ذلك مفصلا مبينا **فصل واما تواضعه صلي الله عليه**
وسلم التواضع بضم الضاد المعجمة اظهار رتبة وضيع وهو اشرف الناس
فالصيغة للتكلف في الاصل **علي علو منصبه** فقد قدمنا لك ان
المنصب في كلام العرب بمعني الاصل والحسب كما في قول ابي تمام

٭ ومنصب نماه ٭ ووالد سماه ٭

وان استعماله في تولي الاعمال السلطانية كقول ابن الوردي

٭ نصب المنصب اوهي جلدي ٭ وعنائي من مداراة السفل ٭

تولد لم يسمع من العرب ولذا اعترض عليه قوله **ورفعة رتبته** فهو
كالتفسير له والرتبة كالمنزلة رفعة القدر **واقلهم كبرا** وفي نسخة
واعدمهم كبرا وفي نسخة بالجمع بينهما وهو افعل تفضيل من العدم
وهذه انسب بمقامه صلي الله عليه وسلم لان اللايق به عدم الكبر
لا قلته ووجه هذه البرهان بان القلة بمعني النفي وقال ابو حيان
في قوله تعالي فقليلا ما يؤمنون ان التقليل يرد بمعني النفي المحض

كما في قولهم افضل رجل يقول ذلك وقال الحافظ السخاوي في كتابه
جواهر الدرر في مناقب شيخه ابن حجر رحمه الله سيل عن هذه العبارة
وان بعضهم شنع علي المصر بها ومحاها من النسخ فاجاب بان الاعتراض
باطل لانهم تكلموا علي الحديث الذي رواه النساي عن عبد الله بن ابي
اوفي قال كان رسول الله صلي الله عليه وسلم يكثر الذكر ويقل اللغو
فقالوا يقل اللغو يعني لا يلغو اصلا قال ابن الاثير في النهاية لان قل
يستعمل في النفي كما في الاية السابقة فمعني هذه النسخة انه لا يتجه منه
صلي الله عليه وسلم كبر اصلا كما في الحديث الصحيح وليس افعل فيه
للتفضيل فانه قد يخرج عنه كما في قوله تعالي اصحاب الجنة يومئذ خير
مستقرا ومثله افظ واغلظ فانه بمعني فظ غليظ اي كما مر وقال
المصنف رحمه الله في شرح مسلم يصح حمله علي المفاضلة والقدر الذي
فيه منه اغلاظ علي الكفرة والمنافقين كقوله تعالي جاهد الكفار
والمنافقين واغلظ عليهم لانه صلي الله عليه وسلم كان يغلظ عليهم
ويغضب عند انتهاك حرمات الله انتهي فقوله اقلهم كبرا يعني انتفا
الكبر عنه البتة او يحمل علي شدته علي الكفار والمنافقين كما في الذي
قبله لان تواضعه صلي الله عليه وسلم ورافته كانت بالمومنين لقوله
تعالي بالمومنين روف رحيم وقوله في التوراة ليس بفظ ولا غليظ
اي بالمومنين ونظيره اشدا علي الكفار رحما بينهم بمعني اذلة علي
المومنين عاطفين عليهم اعزة علي الكافرين متكبرين عليهم بيادونهم
فلا معني لمحو النسخ واثباتها انتهي واستدرك عز الدين الحنبلي بان
تاويله بالشدة والغلظ بكونها علي الكفار والمنافقين فيه ان شدته
وغلظه علي نحوهم لا كانت اشد من عمر رضي الله عنه بلا شك انتهي اقول
الجواب الحق هو الثاني لانه صلي الله عليه وسلم كان متخلقا باخلاق
الله عز وجل ومنها المتكبر فاتصافه صلي الله عليه وسلم بهذه الصفة
مدح في محلها ولذا قيل التكبر علي المتكبر صدقة فالتكبر علي الكفرة
والمنافقين احيانا في محله ممدوح وهو في صفاته تعالي ذاتي دايم
لا ينازعه احد رداه الا قصمه الله والجواب الاول تعسف وليس من
قبيل قوله تعالي فقليلا ما يومنون واما تاويل التفضيل بالنفي وخلع
المفاضلة منه فمجاز علي مجاز ومتعقب علي اياله واما اعتراض ابن الحنبلي
فلا وجه له ولبعض الشراح والمحشين هنا كلام ركيك خير منه **وحسبك**
اي يكفيك في اثبات ما ذكر **انه صلي الله عليه وسلم خير بين ان يكون**
نبيا ملكا بكسر اللام سلطانا وخير مبني للمجهول اي خيره الله علي
لسان ملايكته في الحديث المشهور **او نبيا عبدا فاختار ان يكون**
نبيا عبدا فخيره الله بعد تفضيله بالرسالة ان يكون شونه كالملوك
في اتخاذ الجنود والحجاب والخيول والخدم والقصور فاختار مع الرسالة

العامة تمام العبودية والخدمة بنفسه في مهنة اهله تواضعا منه
صلي الله عليه وسلم وزهدا في الدنيا ولذا وصفه الله تعالي بالعبودية
في عظيم مقاماته كقوله تعالي سبحان الذي اسري بعبده ليلا وهذا
من حديث صحيح رواه احمد عن ابي هريرة رضي الله عنه والبيهقي
عن ابن عباس رضي الله عنهما **فقال له اسرافيل عند ذلك** اي حين
اختار العبودية علي الملك **فان الله قد اعطاك** هذه الفا فصيحة
عاطفة علي مقدر اي اصبت وجزاك الله خيرا مما تركته **بما تواضعت**
له البا سببية وما مصدرية اي بسبب تواضعك له **انك سيد ولد**
ادم بفتح همزة انك وهي وما بعدها مفعول اعطي والسيد من يفوق
غيره في الشرف وهو يطلق علي الله وعلي غيره في اصح الاقوال
المشهورة وخصه بقوله **يوم القيامة** لانه لا اعلي من هذه السيادة
حيث يسود صلي الله عليه وسلم فيه علي الرسل وساير البشر وفيه
نكتة لتبيين اضمحلال كل ملك لفنايه حيث يقول الله تعالي لمن الملك
اليوم لله الواحد القهار لساير مخلوقاته فتدبر **واول من تنشق**
عنه الارض معطوف علي سيد خبر ان وانشقاق الارض لخروج الموتي
من قبورهم للبعث فلا يتقدمه صلي الله عليه وسلم احد حينيذ
واما حديث فان الناس يصعقون اي يغشاهم غشية كالموت يوم
القيامة فاصعق معهم فاكون اول من يفيق فاذا موسي عليه الصلاة
والسلام باطش بجانب العرش فلا ادري اكان ممن صعق او كان
ممن استثني الله بقوله الا من شا الله فلا ينافيه لان هذه الصعقة
كما قال التوربشتي صعقة فزع بعد البعث ويويده قوله يوم
القيامة **واول شافع** اي يوم القيامة او في الجنة لرفع درجات
الناس لان مقام الشفاعة متعدد وفي قوله اول اشارة الي ان
غيره من الملايكة وغيرهم يشفعون بعد ذلك واعلم ان سفير الوحي
بين الله وبين نبينا صلي الله عليه وسلم جبريل عليه الصلاة والسلام
قال ابن عبد البر في الاستيعاب انزلت عليه صلي الله عليه وسلم
النبوة وهو ابن اربعين سنة فقرن بنبوته اسرافيل عليه الصلاة
والسلام ثلاث سنين فكان يعلمه الكلمة والشي ولم ينزل عليه القران
علي لسانه فلما مضت ثلاث سنين قرن به جبريل عليه السلام فنزل
بالقران عليه عشر سنين وفي شرح البخاري لابن التين ميكايل بدل
اسرافيل ونقل البرهان عن ابن الملقن ان المشهور ان الذي ابتداه
بالوحي جبريل عليه الصلاة والسلام وكل به وقال السيوطي في كتاب
الحبايك لم اقف علي ان جبريل افضل او اسرافيل ثم نقل احاديث
متعارضة في ذلك وفيه ايضا ان اسرافيل نزل عليه صلي الله عليه وسلم
باية ذكرها **حدثنا الفقيه ابو الوليد بن العواد** بفتح العين المهملة

وتشديد الواو والف ودال مهملة الفقيه وهو هشام بن احمد القرطبي وقد تقدمت ترجمته بقراتي عليه في منزله بقرطبة سنة سبع وخمسمائة وفي هذه السنة توفي رحمه الله قال حدثنا ابو علي الحافظ الغساني وقد تقدم والحافظ اذا اطلق يراد به حافظ الحديث بالرواية حدثنا ابو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي الامام الجليل صاحب التاليف المشهورة كما تقدم قال حدثنا ابن عبد المومن ابو محمد عبد الله بن محمد بن عبد المومن كما تقدم قال حدثنا ابن داسة ابو بكر وقد تقدم وان داسة بدال وسين مهملتين مفتوحتين بينهما الف قال حدثنا ابو داود صاحب السنن المتقدم حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة عبد الله بن محمد بن ابي شيبة العبسي قال النووي ابو بكر بن ابي شيبة منسوب الي جده وهو عبد الله بن محمد بن ابراهيم بن عثمان ابن خواستي بخا معجمة مضمومة ثم واو مخففة ثم الف ثم سين مهملة ساكنة ثم تا مثناة من فوق مكسورة وابو شيبة هو ابراهيم وغلب علي اولاد ابنه المنسب اليه وهم ثلاثة عبد الله هذا وهو مشهور بكنيته وعثمان والقاسم فاما عبد الله وعثمان فاماما ن حافظان من احفظ اهل عصرهم وهما شيخا البخاري ومسلم واما القاسم فليس كهما بل ترك الحديث عنه ابو زرعة وابو حاتم الرازيان الحافظان وابوهم محمد ثقة وجدهم ابراهيم ضعيف احفظ اهل عصره له ترجمة في الميزان مفصلة واخرج له الايمة الستة قال حدثنا عبد الله بن نمير بالنون تصغير نمر الهمداني ابو هاشم بن هشام بن عروة الاعمش الحافظ اخرج له اصحاب الكتب الستة توفي سنة تسع وتسعين ومائة عن مسعر بكسر الميم وسكون السين وفتح العين المهملتين وراء مهملة ومعناه موقد النار ويقال هو مسعر حرب للشجاع وهو مسعر بن كدام ابو سلمة الهلالي الكوفي المسمي بالمصحف لاتقانه وحفظه وممن اخرج له الستة وتوفي سنة خمس وخمسين ومائة وله الف حديث عن ابي العنبس بفتح العين المهملة وسكون النون وفتح البا الموحدة وسين مهملة وهو الحارث بن عبيد ابن كعب العدوي الكوفي لم يخرج له غير ابي داود وذكره في الميزان ولم يذكر فيه شيا عن ابي العدبس بفتح العين والدال المهملتين وتشديد البا الموحدة المفتوحة وسين مهملة وهو تبيع بن سليمان الاسدي ويقال الاشعري الكوفي وتبيع بضم المثناة الفوقية ثم با موحدة وعين مهملة بزنة المصغر كما في الميزان وتهذيب الذهبي والاكمال الا ان ابا خليل الحافظ كتب في حواشيه ان هذا وهم منه وانما هو متبع بالميم بدل المثناة كما قاله البرهان الحلبي عن ابي مرزوق التجيبي واسمه كنيته وله ترجمة في الميزان قال فيها ان ابن حبان قال انه لا يحتج بما انفرد به عن ابي امامة الباهلي او السهمي وهو صدي بن عجلان بن وهب توفي سنة

احدي

احدي او ست وثمانين واخرج له الستة وهو من اخر الصحابة بحمص وهذا الحديث رواه ابو داود وابن ماجة مسندا قال خرج علينا رسول الله صلي الله عليه وسلم متوكيا بكاف مشددة مكسورة وهمزة اي معتمدا متحاملا وهو منصوب علي الحال علي عصا وقال ابن عباس التوكو علي العصا من سنن الانبيا وكان له صلي الله عليه وسلم عصا منها قضيب ومخصرة قصيرة ومحجن وكانت في يده اذا خطب وكانت عند الخلفا وقال الصرصري رحمه الله كما مر

وعصاه لما مسها بيمينه * فضلت عصا صارت الي ثعبان

فقمنا له تعظيما واجلالا فقال لا تقوموا كما يقوم الاعاجم يعظم بعضهم بعضا هذه الجملة بدل مما قبلها او مستانفة استينافا بيانيا والاعاجم جمع اعجم او اعجمي او اعجم علي خلاف القياس او جمع اعجام جمع جمع وهو من عدا العرب وقد يختص بفارس وقد اختلف العلما في القيام للتعظيم المعتاد هل هو مكروه ام لا فقيل مكروه استنادا لا بهذا الحديث وبحديث من احب ان يتمثل الناس له قياما وجبت له النار ونحوه حتي ذهب بعضهم الي حرمته والاحسن ما قاله القاضي زكريا في شرح الروض انه مستحب لاهل العلم والصلاح وللحكام العدول بل قد يجب اذا خشي من تركه ضررا الجبابرة الملوك ويستحب من قوم من سفر ولذوي الارحام تكرما وبرا بهم ويدل علي ذلك قوله صلي الله عليه وسلم للانصار لما قدم عليهم سعد رضي الله عنه قوموا لسيدكم والمنهي عنه انما هو كان علي سبيل الريا والتكبر وحمل حديث سعد علي انه كان مريضا وقدم مكة راكبا فامرهم صلي الله عليه وسلم بالقيام ليعينوه في النزول عن دابته خلاف الظاهر كما مر رده وقد فعله صلي الله عليه وسلم وكان يقوم لفاطمة رضي الله عنها اذا جاته وانما نهاهم لئلا يظنوه سنة ويتخذوه عادة وقال صلي الله عليه وسلم انما انا عبد الحصر فيه اضافي اي لست بسلطان ثم انه اريد بالعبد معناه العرفي وهو الرقيق المملوك للناس فهو استعارة فشبه نفسه تواضعا لله بالرقيق لتعاطيه خدمة نفسه في بيته فانه صلي الله عليه وسلم كان ياتي يخصف نعله ويرقع ثوبه ويكنس بيته ويلبس الغليظ فقوله اكل كما ياكل العبد واجلس كما يجلس العبد بيان لوجه الشبه وان اراد عبد الله وكل الناس عبيد الله المملوك وغيرهم سوا في ذلك فالمراد انه متمحض في هذه العبودية لا يشوبها شي من امور الدنيا ولا يتخلق بشي من اخلاق اهلها في لباسهم وماكلهم ومشاربهم وفراشهم فانه صلي الله عليه وسلم كان يجلس علي الارض ولا ياكل علي خوان ولا يغلق عليه بابا ولا يتخذ حجابا وكان صلي الله عليه وسلم يركب الحمار

وكثير من الاغنيا يانف من ركوبه وكان له حمار يسمي عفير واخر يسمي يعفور وهو ماخوذ من العفرة وهي الغبار لشبه لونه له وليسا اسمين لحمار واحد كما توهم فان عفيرا اهداه له المقوقس ويعفورا اهداه له فروة بن عمرو وقيل بالعكس ومات يعفور منصرفه من حجة الوداع وقيل القي نفسه في بير بنت الشيهان يوم موته صلي الله عليه وسلم وقيل انه كان من جنس من الحمير لم يركبه الا نبي وانه صلي الله عليه وسلم يرسله للرجل فياتي بابه ويقرع براسه فيعلم انه يطلبه **ويردف خلفه** غيره ويردف بضم المثناة بمعني يحمله رديفا له اي راكبا خلفه علي دابته التي ركبها ويقال ردف واردف واصله الركوب علي الردف وكان صلي الله عليه وسلم يجعل غيره قدامه ايضا ولم يذكر المصنف من اردفه اشارة للعموم فيشمل الذكر والانثي والصغار والكبار وقد ذكروا انه من اردفه صلي الله عليه وسلم بلغ الاربعين في سفره وحضره وهذا من تواضعه صلي الله عليه وسلم وهم اسامة بن زيد رضي الله عنه مرجعه من عرفة والصديق رضي الله عنه في الهجرة وعثمان رضي الله عنه من بدر وعلي كرم الله وجهه في حجة الوداع وعبد الله بن جعفر رضي الله عنهما بين يديه وسبطه مع غلامين من بني هاشم واولاد عباس الثلاثة رضي الله عنهم في نزوله من المزدلفة والحسن والحسين رضي الله عنهما ومعاوية رضي الله عنه ومعاذ بن جبل رضي الله عنه علي عفير وابو ذر رضي الله عنه علي حمار وزيد بن حارثة رضي الله عنه وثابت بن الضحاك رضي الله عنه والشريد بن سويد رضي الله عنه [illegible] وسلمة بن الاكوع رضي الله عنه وزيد بن سهل رضي الله عنه وابو طلحة الانصاري رضي الله عنه وسهيل بن بيضا وعلي بن بنته زينب رضي الله عنهما وعبد الله بن الزبير رضي الله عنهما وغلام مطلبي واسامة بن عمير رضي الله عنه وصفية بنت حيي رضي الله عنها مقدمه من خيبر وابو الدردا رضي الله عنه وامنة بنت ابي الصلت وابو اناس وابو هريرة رضي الله عنه وقيس بن سعد رضي الله عنهما وخوات بن جبير رضي الله عنه وجبريل عليه الصلاة والسلام علي البراق في الاسرا وام حبيبة الجهنية وزيد بن ارقم رضي الله عنه وجابر بن عبد الله رضي الله عنهما وزاد ابن منده رضي الله عنه غير هولا ونظمهم ابو ذر بن موفق الدين فقال

واردافه جم غفير فمنهم • علي وعثمان شريد وجبريل •
واولاد عباس ذوي البر والتقي • اسامة والدوسي وهو نبيل •
معاوية قيس بن سعد صفية • وسبطاه ماذا عنهم سانقول •

معاذ ابو الدردا سويد وعقبة • وامنة ان قام ثم دليل •
كذلك خوات ظريف وسبطه • علي ووجه النقل فيه جميل •
اسامة والصديق ثم ابن جعفر • وزيد وعبد الله ثم سهيل •
كذا بنت قيس خولة وابن اكوع • وقدرهم في العالمين جليل •
كذلك زيد جابر ثم ثابت • فعن حبهم والله لست احول •
ثلاثة غلمان وزد معهم ابا • اناس فحسبي الله فهو وكيل •

ويعود صلي الله عليه وسلم **المساكين ويجالس الفقرا** الفرق بين الفقير والمسكين مشهور في كتب الزكاة الا ان كلا منهما يطلق علي الاخر من غير فرق في العرف والعيادة سنة للغني والفقير وانما خصهما هنا لانه يعلم منه غيره بالطريق الاولي والمسكين بكسر الميم وفتحها ماخوذ من السكون ويكون بمعني التذلل الخاضع ومنه قوله صلي الله عليه وسلم اللهم احيني مسكينا وتقدم انه لا يجوز ان يطلق علي النبي صلي الله عليه وسلم انه فقيرا ومسكين وانه اطلقه علي نفسه الشريفة **ويجيب دعوة العبد** اذا علم انه يجوز له اطعام غيره لكونه ماذونا ونحوه **ويجلس مع اصحابه مختلطا بهم** فلا يختار مكانا يرتفع به ولا يتقدم عليهم قال ابو هريرة رضي الله عنه حتي كان الغريب اذا اتي لا يعرفه حتي يساله عنه ثم ان الصحابة رضي الله عنهم سالوه صلي الله عليه وسلم ان يجعله مكانا مخصوصا حتي اذا اتاه الغريب عرفه وساله ففعله من طين تارة يجلس عليه وتارة يجلس بجنبه **حيث ما انتهي به المجلس جلس** حيثما تقيد العموم اي اي مكان جلسه وجده خاليا وقت مجيئه يجلس فيه صدرا او غير صدر وكل هذا التواضع صلي الله عليه وسلم وارشادا منه **وفي حديث عمر عنه** صلي الله عليه وسلم وهذا الحديث رواه البخاري **لا تطروني** مضارع اطراه اذا بالغ في مدحه وتجاوز الحد فيه قال •

• لا يلحق الواصف المطري مدايحه • وان يكن محسنا في كل ما وصفا •

اي لا تغرحوني قال الجوهري والزبيدي اطريت الرجل مدحته وقال ابن فارس في المجمل اطريته مدحته باحسن ما فيه وقال الهروي الاطرا مجاوزة الحد في المدح والكذب فيه وبه فسر الحديث وقد علمت ان الذي قاله الهروي هو معني الحديث وهو ماخوذ من الطراوة يقال طراوة طراة ومدحه صلي الله عليه وسلم مطلوب من كل احد والنهي انما هو عما لا يليق به ولذا قال **كما اطرت النصاري** جمع نصراني منسوب لناصرة او نصرة او نصورية علي خلاف القياس وتلك القرية كان فيها اول امره **ابن مريم** فانهم قالوا فيه انه ابن الله وغيره مما هو مشهور وهذا القول الابوصيري رحمه الله •

• دع ما ادعته النصاري في نبيهم • واحكم بما شئت مدحا فيه واحتكم •

وما احسن قول العارف بالله تعالي سيدي عمر بن الفارض نفعنا الله به

وعلي تفقد واصفيه بحسنه يعني الزمان وفيه مالم يوصف انما انا عبد فقولوا عبد الله ورسوله ولا تقولوا ما قاله اهل الكتاب ونحوه فالحصر اضافي وعن انس رضي الله عنه رواه مسلم ان امراة من الصحابة تسمي ام زفر وهي ماشطة خديجة ام المومنين رضي الله عنها وتردد البرهان الحلبي رحمه الله فيها هل هي هذه او غيرها وجزم به غيره كان في عقلها شي من الجنون ولم يصرح به اشارة لخفته وانها لم تستغرق فيه فان لفظ شي يشعر بالقلة جاءته صلي الله عليه وسلم فقالت ان لي اليك حاجة اي لي حاجة اريد ان انهيها اليك واعلمك بها فقال لها اجلسي يا ام فلان ابهام من الراوي لانه لم يحصل سمها في اي طرق المدينة اجلس اليك بجزوم في جواب الامر والي بمعني عند عبر به للمشاكلة حتي اقضي حاجتك قال فجلست فجلس النبي صلي الله عليه وسلم اليها حتي فرغت من حاجتها التي اعلمته بها تواضعا منه صلي الله عليه وسلم وملاطفة وفيه استحباب الملاطفة بمثلها لا بمن كان فيه جنون مطبق وكانت جارية سودا تصرع احيانا فشكت ذلك للنبي صلي الله عليه وسلم فقالت اني اصرع واتكشف فادع الله لي فقال ان شيت فاصبري ولك الجنة وان شيت دعوت الله ان يعافيك فقالت اصبر ولكن ادع الله ان لا انكشف فدعا لها فكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول الا اريكم امراة من اهل الجنة فيشير اليها وقيل ان التي كانت تصرع سعيرة الاسدية وقال انس رضي الله عنه في حديث رواه بتمامه ابوداود والبيهقي كان رسول الله صلي الله عليه وسلم يركب الحمار ويجيب دعوة العبد كما تقدم بيانه وكان صلي الله عليه وسلم يوم بني قريظة يوم واحد الايام واليوم هنا بمعني الوقعة والغزوة شايع بحيث اذا اطلقوه انما يفهم منه هذا وبنوا قريظة بصيغة التصغير والقاف والرا المهملة والظا المشالة ثم ها قوم من اليهود بقرب المدينة غزاهم النبي صلي الله عليه وسلم قبل غزوة الخندق كما فصل في السير راكبا علي حمار وهو صاحب الرياسة والرسالة العظمي تواضعا منه صلي الله عليه وسلم ومن هو من اقل عبيده يركب الخيل في مثله ويجنب الجنايب اظهارا للشوكة وعظمة بذاته لا لغرض الدنيا الذي لا يستفز وما في بعض الشروح هنا نقلا عن بعض الحواشي في ضبط يوم من انه بفتح اليا التحتية والهمزة المضمومة المرسومة واوا والميم المشددة بمعني تقصد تحريف لا وجه له مخطوم بحبل من ليف اسم مفعول من الخطام بخا معجمة وطا مهملة وهو ما يقاد به الدابة كالرسن والليف بكسر اللام والفا شي يتخذ من النخل ويفتل حبالا وعليه اي علي الحمار اكاف بكسر الهمزة وكاف والف وفا بزنة كتاب ويضم كغراب ويقال وكاف بالواو

وهو

وهو رحل يوضع علي ظهر الحمار المركوب عليه او بعض ادواته وهو البردعة وهذا من حديث رواه ابوداود والبيهقي كما مر قال اي انس بن مالك رضي الله عنه وكان صلي الله عليه وسلم يدعي الي خبز الشعير والاهالة السنخة الاهالة بكسر الهمزة وتخفيف الها واللام وهو كل ما يوتدم به من الدهن او ما يذاب من الالية والشحم الجامد والسنخة بفتح السين المهملة وكسر النون وفتح الخا المعجمة وهي بمعني المتغيرة الرايحة يقال سنخ الدهن وزنخ اذا تغير فيجيب دعوة من دعاه وهذا الحديث رواه الترمذي في شمايله وابن ماجة في سننه قال انس رضي الله عنه وحج صلي الله عليه وسلم بعد الهجرة في حجة الوداع كما في البخاري ويدل عليه قوله الاتي وقد فتحت عليه الارض علي رحل رث الرحل للجمل كالسرج للفرس فيختص به ورث بفتح الرا المهملة وتشديد المثلثة بمعني بالي خلق وعليه قطيفة اي كسا من صوف له خمل ما تساوي اربعة دراهم اي لو قومت لم يكن قيمتها اربعة دراهم ويقال هذا يساوي ويسوي كذا القيمة والحج من اعظم شعاير التواضع واظهار الافتقار الي الله ومنع النفس من التذلل والملابس ولذا شرع الاحرام فيه والتجرد فيه الموقف الحقيقي والعرض علي الله وهذا من محاسن التشريع والارشاد للاخلاص ولذا قال عنه فقال اللهم اجعله اي اجعل حجي هذا حجا مبرورا لا ريا فيه ولا سمعة بل خالصا لوجهك الكريم والريا مشتق من الروية وهي ما يفعل من العبادة ونحوها لاجل ان يراه الناس فيحمدوا صاحبه به والسمعة بضم فسكون ما يفعل ليشيع ويسمع الناس به وهما بمعني بحسب الماصدق وان اختلف مفهوماهما ووهم من فرق بينهما فان عبد السلطان اذا عمل عملا ليراه سيده وحده ريا لا سمعة ومن اشاع امرا لم ير سمعة لا ريا فيه وقال القرافي في قواعده الريا موجب للاثم والبطلان عند كثير لظاهر قوله وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين وهو ان يعمل للناس فقط ويسمي ريا الاخلاص وهو لاغراض شتي والتشريك كمن جاهد طاعة لله مع قصد الغنيمة وهذا يضر بنقص الثواب ولا يحرم بالاجماع بخلاف من يفعل ليقال انه شجاع او ليحظي عند الامام او يكثر عطاوه وهو محرم لقصد الغنيمة من العدو ومن حج وشرك مع الحج المتجر لا ياثم ولا يقدح ذلك في صحة حجه ولو كان جل قصده او كله التجارة لمن صام ليصح بدنه ويحتمي فهذا لا يقدح في فعله لان الشارع امر به في حديث يا معشر الشباب من استطاع منكم الباة فليتزوج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجا اي قاطع للشهوة فامر بالصوم لغرض اخر غير العبادة ولو كان قادحا لم يامر به لمن توضا للتبريد والتنظيف اغراضا ليس فيها تعظيم غير الله بفعله فانه هو المضر انتهي

والنبي صلى الله عليه وسلم معصوم من الريا والسمعة وانما دعا بذلك تعليما لامته وتواضعا كقول يوسف عليه الصلاة والسلام وما ابري نفسي لان التقشف قد يدخله الريا باظهار الزهد **هذا** اي فعله صلى الله عليه وسلم واختياره رث الثياب والمركب ليس عن عجز **وقد فتحت الارض عليه** صلى الله عليه وسلم وفتح يتعدى بعلى لما جا كثيرا بسهولة من الله كانه افاضه عليه وفتح الارض ان اريد به بعضها كالحجاز فظاهر وان اريد جميعها فقد تمكنه صلى الله عليه وسلم منها بمنزلة وقوعه وفي الحديث عنه صلى الله عليه وسلم انه قال اتيت بمقاليد الدنيا على فرس ابلق عليه قطيفة سندس وفي رواية بمفاتيح خزائن الارض فوضعت بين يدي وهو محمول على ظاهره وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو وهو كناية عن ان الله مكنه من ذلك ولو ان الله اراده صرفه بالفعل فيها وقاد جميع اهلها له **واهدى في حجه ذلك مائة بدنة** اهدى بمعنى بعث الهدى بوزن الرمي مخفف اليا وقد تشدد فتنكسر داله وهو ما يرسل للبيت الحرام ينحر فيه ويتصدق به من الابل والبقر والبدنة تطلق على الجمل والناقة والبقرة واكثر ما تطلق على الابل وقد يسمى الابل مطلقا هدي وسميت بدنة لكبر بدنها وفي البخاري حج صلى الله عليه وسلم حجة الوداع اهدى مائة بدنة نحرها وقسم لحمها وجلودها وجلالها ونحر بيده منها جملة ثم امر عليا كرم الله وجهه بنحر باقيها واختلف فيما نحره صلى الله عليه وسلم بيده اهو ثلاثون ام ستون **ولما فتحت عليه مكة دخلها بجيوش من المسلمين** وذلك في شهر رمضان ثالث عشره او سادس عشره او ثامن عشره وصحح النووي انه تاسع عشره واختلف في الجيوش ايضا فقيل اثنا عشر وقيل عشرة الاف وقيل ثمانية **طاطا على راسه حتى كاد يمس قادمة** الرحل له مقدم ومؤخر مرتفع عن محل الراكب وفيهما لغات قادم وقادمة ومقدم ومقدمة بكسر الدال مخففة وبفتحها مشددة وكذا اخرة الرحل **تواضعا لله تعالى** ومن تواضعه صلى الله عليه وسلم ان ركب الجمل دون الفرس وعلى راسه مغفره فوقه عمامة سودا واردف خلفه اسامة رضي الله عنه كما مر **ومن تواضعه قوله صلى الله عليه وسلم لا تفضلوني على يونس ابن متى** قال شيخ مشايخنا الجلال السيوطي لم اقف عليه بهذا اللفظ والذي في البخاري عن ابن مسعود رضي الله عنه لا يقولن احدكم انا خير من يونس بن متى وفي سنن ابي داود ما ينبغي للنبي ان يقول انا افضل من يونس بن متى وفي الصحيحين لعبد بدل نبي وفي رواية لا اقول ان احدا افضل

الخ

الخ انه سبح الله في الظلمات وفي البخاري ونسبه لابيه ففيه اشارة الى ان متى بفتح الميم وتشديد التا موضوع اسم ابيه وقيل معناه انه ذكر اسم ابيه بدل متى اسم امه وهذا هو المشهور وانه لم ينسب لامه الا يونس وعيسى عليهما الصلاة والسلام واختلف في المراد منه وان كان هو افضل من جميع الرسل بالاتفاق وكلام المصنف يميل لهذا فان الافضل فكلا يطلب تفضيل احد له وقيل انه كان قبل ان يعلم بتفضيله والاذن فيه لقوله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض وخص يونس صلى الله عليه وسلم لئلا يتوهم احد تنقيصه اذا سمع قصته وقوله ولا تكن كصاحب الحوت وقصته مفصلة في التفسير وقوله **لا تفضلوا بين الانبيا** لا ينافي هذه الاية لان المنهي عنه تفضيل يؤدي الى التغيير او الخصومة والنزاع او التفضيل من سائر الوجوه لانه قد يكون في المفضول ما ليس في الفاضل او التفضيل في نفس النبوة لا في الخصائص وعموم الرسالة والا فيجب علينا اعتقاد افضليته صلى الله عليه وسلم لقوله انا سيد ولد ادم وقوله ان الله تعالى اختارني على جميع العالمين من الانبيا والمرسلين **ولا تخيروني على موسى** صلى الله عليه وسلم اي لا تقولوا انا خير منه وافضل وخصه لئلا يظن احد تنقيصه لقوله تعالى فوكزه موسى فقضى عليه قال هذا من عمل الشيطان وسياتي بيان ذلك اقول الظاهر ان المعنى لا تفضلوني تفضيلا يؤدي للنزاع والمخاصمة فان هذا من نمط حديث في الصحيحين ان رجلا من المسلمين استب مع يهودي قال والذي فضل موسى على العالمين فلطم فاشتكى للنبي صلى الله عليه وسلم فقال ذلك وسياتي الكلام على هذا **ونحن احق بالشك من ابراهيم** اذ قال ابراهيم رب ارني كيف تحيي الموتى وحمله بعضهم على ظاهره وانه كان قبل البعثة في سن الطفولية ومن قال بعصمة الانبيا مطلقا قال انه نفي للشك لا اثبات له وانما قاله على سبيل التواضع اي نحن احق بالشك منه لو شك ولكنه لم يشك فكانه قال انا لا اشك فكيف بابراهيم وقيل انما قاله جوابا لمن قال شك ابراهيم ولم يشك نبينا ولا تنافي بين القولين وسيشير اليه المصنف في القسم الثالث وقيل لا يصح ان يكون المراد انه احق بالشك منه لقوله اولم تؤمن قال بلى الخ ولتسميته شكا بالنظر للظاهر لاقتضائه عدم الاطمينان وتوهينا في عدم التردد والشك وانما احتيج لتاويله بان الخليل عليه الصلاة والسلام قطع بالقدرة على احيا الموتى بدليل قطعي لكنه اشتاق لمشاهدة كيفية هذا الامر العجيب الذي

جزم بنبوته فنفسه لا تطمين حتي يشاهده قال ابن ابي شريف رحمه الله
وهذا التاويل يشمد الي ان المطلوب بقوله ولكن ليطمين قلبي سكون
قلبه عن المنازعة الي روية الكيفية المطلوبة التي تمناها ليحصل له
العلم البديهي بعد العلم النظري ولما كان هذا الشك ظاهرا جايزا
علي الانبيا عليهم الصلاة والسلام قال صلي الله عليه وسلم ما قاله
كناية عن انه جايز منه اورده بهذه الصورة تادبا مع الله وان لم
يكن احق بذلك الشك منه وكيف يتصور جوازه عليه وعلي كرم الله وجهه
يقول لو كشف الغطا ما ازددت يقينا الا ان في هذا اشكالا اورده ابن
العماد لاقتضايه تساوي علمه البديهي والنظري فيجاوز المقام الخليلي
وقد اجاب عنه في كتابه كشف الاسرار فقال قال العز بن عبد السلام
المراد ما ازددت يقينا بالايمان وان كان اذا راها ابصر من التفاصيل
والهيايات ما لم يحط به قبل ذلك علما وكذلك ابراهيم لما راي كيفية الاحيا
لم يزدد يقينا بالايمان بقدرته تعالي علي الاحيا وانما وقف بمشاهدة
كيفية الاحيا علي ما لم يقف عليه من الايمان كمن راي شيئا عجيبا وعرف
صانعه عرف قدرته وصنيعه وتحققه وان لم يعرف كيفية بنايه وصنعة
عمله فاذا طلب مشاهدة عمله وراه لم يزده علمه بقدرته وصنعته و
هيبته يقينا ولكن اطمان قلبه لحصول ما طلبه من كيفية صنعه وقال
السبكي يسيل الغزالي عن هذا فقال اليقين يتصور عليه الجحود كما قال
تعالي وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم والطمانينة لا يتصور عليها الجحود
وهو جواب حسن في الفرق بين اليقين والجحود انتهي وفيه نظر وقول
ابن عباس رضي الله عنهما هذه الاية ارجي اية في القران معناه ان
سواله الاحيا في الدنيا يدل علي انا نحيي وننعم في الاخرة اوان الايمان
بالغيب اجمالا كاف لنا **ولو لبثت ما لبث يوسف في السجن لاجبت
الداعي** اي لو لبثت في السجن بضع سنين اي لبث خمسا ثم سبعا بعد رويا
الفتيين اللذين دخلا معه السجن وقيل غير ذلك وورد في الحديث
رحم الله اخي يوسف لو لم يقل اذكرني عند ربك ما لبث في السجن سبعا
بعد خمس اي لو لم يستغث بغير الله ما طالت المدة والمراد باجابة الداعي
اجابة رسول الملك الذي دعاه للخروج منه قال الكرماني وصفه
بالصبر حيث لم يبادر الي الخروج وقال ذلك تواضعا لا انه كان فيه
مبادرة وعجلة لو كان مكان يوسف والتواضع لا يصغر كبيرا بل يزيد
قدره اجلالا وذلك منه صلي الله عليه وسلم اشارة الي مقام التفويض
وتلقي كل ما ياتي من الله بالقبول ورفض الوسايط والمعني لو كنت
مكانه لتلقيت دعوة الداعي مستعينا بالله تعالي مفوضا امري له
وقد كان يوسف عليه الصلاة والسلام عبر رويا الفتيين ثم رويا الملك
فطلبه فلما جاءه الرسول ليخرجه من السجن لم يبادر للخروج وطلب الكشف

عن امره حتي يعلم انه مظلوم وقال القرطبي الوجه عندي في ذلك انه
صلي الله عليه وسلم اخذ لنفسه وجها اخر من الراي وهو ان يفعل امرا
ليقتدي به فيه وهو ان يخرج سريعا لم يبر ساحته بالتبرية من غير الحاح
وهو الحزم ويوسف عليه الصلاة والسلام سلك مسلكا اخر وهو الصبر
وقيل انه صلي الله عليه وسلم لم يلتفت لما التفت له من براة الساحة
اكتفا بعلم الله واعتقاده لانه بري ساحته من غير طلب منه لهذا المقام
ولكنه قال ما قال تواضعا وفي يوسف ست لغات تثليث السين مع الهمزة
وعدمها **وقال للذي قال له يا خير البرية ذاك ابراهيم** وهذا من
تواضعه ايضا صلي الله عليه وسلم والا فهو خير البرية من غير شك
وليس فيه اخبار بغير الواقع اذ المعني لا اقول ذلك اطراحا للنفس والبرية
الخلق من برا بمعني خلق لكن همزته متروكة كما في الذرية والنبي والخابية
غالبا وهذا الحديث رواه مسلم في صحيحه وغيره وخص ابراهيم لان
الله امره باتباع ملته في قوله ان اتبع ملة ابراهيم **وسياتي الكلام
علي هذه الاحاديث بعد هذا ان شا الله تعالي** من غير تطويل واعتساف
**وعن عايشة والحسن وابي سعيد وغيرهم في صفته صلي الله عليه
وسلم وبعضهم يزيد علي بعض** قدم عايشة رضي الله عنها لانها
ادري بحاله صلي الله عليه وسلم في بيته ولذا اعقبها بالحسن بن علي
رضي الله عنهما لانه من اهل البيت ايضا وابو سعيد الخدري رضي الله
عنه كان يخدمه صلي الله عليه وسلم فلذا اخص هولا ورتبهم الاقرب
فالاقرب **كان في بيته في مهنة اهله** خبر بعد خبر او بدل مما قبله
بدل اشتمال والمهنة بكسر الميم وفتحها الخدمة ماخوذة من الامتهان
واختلف في ايهما الافصح والاكثر علي انه الفتح والاشهر انه الكسر
لتوافق الخدمة لفظا ومعني وانكر بعضهم الكسر والاصح انه لغة وانه
ثابت بالوجهين **يفلي ثوبه** بيان هو وما بعده لما قبله لان هذا
مما ينبغي ان يفعله اهله ويفلي بفتح المثناة التحتية وسكون الفا
يقال افلاه يفليه كرماه يرميه اذا فتش ما فيه من قمل وغيره
هذا الاصل وهو يقتضي ان يكون في ثوبه صلي الله عليه وسلم قمل
وقد قالوا انه لا يكون تكرمة له صلي الله عليه وسلم ولانه يتولد من
العفونة والعرق وجسده وعرقه طيب لا يكون فيه عفونة والقول بان
فيه قملا تنقيص لا ينبغي ان يقال الا ان بعضهم نقل انه لم يكن الذباب
يقع عليه وان القمل لا يوذي بدنه تفضيلا له صلي الله عليه وسلم
وتكريما كما سياتي بيانه فقيل فصل قد اثبتنا اكرمك الله فقيل المراد
بنفي اذيته نفيه لانه من لوازمه وقيل انه كان فيه ولكن لا يوذيه والاول
مناف لحديث المتن ولما روي ان ام حرام كانت تفلي راسه واللفظ
شاهد لخلافه نعم نفي اذاه مستلزم لنفيه لان اذيته يتقذر به من البدن

فاذا امتنع غداوه لم يعش وحينئذ لم يكن في وجوده الا افتقاره والاحتياج لغلبته ولذا قيل المراد يفليه لحرق فيه او تعلق شي به من شوك ونحوه وكل ذلك للتشريع واظهار التواضع واحتمال ان يكون القمل جاه من غيره لكثرة مجالسة الفقرا كما سياتي لا يابا ه فلي ام حرام لراسه كما قيل على انه يحتمل انها كانت تفحص عن هذا وان لم تجده **ويحلب شاته ويرقع ثوبه** بفتح اليا وسكون الرا المهملة وفتح القاف المخففة ويجوز الضم والتشديد الا ان الضبط بالاول لمناسبة ما معه ورقع الثوب انه يضع فيما يخرق منه رقعة من غيره يسده بها **ويخصف نعله** اي يخرزها به وفي العمدة انه تطبيق بعض جلود النعل على بعض وهو من قوله تعالى يخصفان عليهما من ورق الجنة استعارة من هذا واصل معنى الخصف الضم والجمع **ويقم البيت** اي يكنسه ويزيل قمامته من قمه يقم بضم القاف اذا كنس **ويعقل البعير** اي يربطه من رجله بالعقال ويعقل بوزن يضرب **ويعلف ناضحه** بنون وضاد معجمة وحاء مهملة وهو البعير الذي يستقى عليه من النضح **ويخدم نفسه** اي يفعل ذلك كثيرا لا دايما مع كثرة عبيده وخدمه ولتشوف الناس لخدمته صلى الله عليه وسلم لكنه كان يفعل ذلك تواضعا وتشريعا **وياكل مع الخادم** الخادم متعاطي الخدمة ذكرا كان او انثى حرا او عبدا واكل الانسان مع خادمه سنة قال القاضي زكريا في شرح الروض ان السنة ان يجلس خادمه معه ويلبسه من لباسه فان ابى فليناوله مما ياكله ومن الغريب ما نقل عن الشافعي انه واجب للامر به في الحديث وفيه نظر **ويطحن معها** الضمير للخادم لانه يطلق على الانثى كما مر والطحين من عمل النسا **ويحمل بضاعته** بكسر الموحدة وهي ما يشتريه **من السوق** وفيه دلالة على انه صلى الله عليه وسلم كان يدخل السوق قالوا وهو عادة الانبيا عليهم الصلاة والسلام قال تعالى وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم لياكلون الطعام ويمشون في الاسواق وكذا كان داب الصحابة رضي الله عنهم ولا ينافيه احب البقاع الى الله المساجد وابغضها اليه الاسواق لان المراد بغض ما فيها او النهي عن الجلوس فيها من غير حاجة **وعن انس** رضي الله عنه ابن مالك خادم النبي صلى الله عليه وسلم وهذا الحديث رواه البخاري تعليقا ووصله ابن ماجه **ان كانت الامة من اما اهل المدينة** بكسر همزة ان المخففة من الثقيلة كقوله تعالى وان كانت لكبيرة وهي مهملة او اسمها ضمير شان مقدر **لتاخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنطلق به حيث شاءت** اي تمسك بيده الشريفة وتذهب به الى اي محل تريده لاجل صاحبتها **حتى تقضي حاجتها** وليس فيه افراط في التواضع المذموم لان قضا حاجة المسلمين امر محمود **ودخل عليه رجل فاصابته من هيبته**

رعدة بكسر فسكون لخوفه من مهابته اذ كان لم يره قبلها واعاد هذا الحديث لما فيه من الزيادة والرعدة ان يرجف ويضطرب **فقال له صلى الله عليه وسلم هون عليك** امر من التهوين اي عد ما رايته امرا هينا غير صعب تخشى منه اي لا تخف ولا تجزع **فاني لست بملك** من الملوك الجبابرة الذين تخشى بوادرهم **انما انا ابن امراة من قريش تاكل القديد** هو اللحم الذي يقطع ويجعل في الشمس حتى ييبس وكان عادة العرب اكله وهكذا عادة فقرائهم فكنى به عن عدم تكبره وتجبره وترفعه صلى الله عليه وسلم **وعن ابي هريرة** رضي الله عنه قال السيوطي هذا الحديث رواه الطبراني في الاوسط بسند ضعيف **قال دخلت السوق مع النبي صلى الله عليه وسلم فاشترى سراويل** في حواشي الشمني رحمه الله اشتراه ذكر المصنف رحمه الله اشتراه صلى الله عليه وسلم للسراويل الا انهم قالوا انه لم يثبت انه صلى الله عليه وسلم لبسها ولكنه اشتراها ولم يلبسها وقال ابن القيم في الهدي انه لبسها فقالوا انه سبق قلم وقال السيوطي في قوله فقد رايت الذي ذكره المصنف في معجم الطبراني الاوسط ومسند ابي يعلى وفيه انه صلى الله عليه وسلم لبسها ولفظه عن ابي هريرة انه قال دخلت يوما السوق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس الى البزازين فاشترى سراويل باربعة دراهم وكان لاهل السوق وزان فقال له زن وارجح واخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم السراويل فذهبت لاحمله عنه فقال صاحب الشي احق بشيه ان يحمله الا ان يكون ضعيفا فيعجز عنه فيعينه اخوه المسلم فقلت يا رسول الله انك لتلبس السراويل قال اجل في السفر والحضر وبالليل والنهار فاني امرت بالستر فلم اجد شيا استر منه اخرجه من طريق ابن زياد الواسطي واخرجه احمد في مسنده ابن زياد وهو وشيخه ضعيفان انتهى اقول انجبر ضعفه بمتابعته ومنه يعلم ان تخطية ابن القيم لا وجه لها وكون الثمن اربعة دراهم هو المروي لا ما في الاحيا من انه بثلاثة وكونه صلى الله عليه وسلم اشتراها ولم يلبسها بعيد جدا وقد لبسها عثمان رضي الله عنه وهو مما صرا ايضا والسراويل تذكر وتؤنث ولم يعرف فيه الاصمعي الا التانيث وجمعه سراويلات وهي مصروفة في النكرة عند سيبويه فان سمي بها رجل لم تصرف وكذا ان صغرت بعد التسمية لانها مؤنثة على اكثر من ثلاثة احرف كعناق فان صغرت من غير علمية صرفت وقال الجوهري من النحويين من لا يصرفه في النكرة ايضا لانه عنده جمع سروالة وانشد

عليه من اللوم سروالة • ويقول ابن مقبل

فتى فارسي في سراويل رامح والعمل على الاول والثاني قوي انتهى

ومن ثم رد قول من قال انه ممنوع من الصرف بالاتفاق وقول المحدثين
انه لم يصح انه جمع في الاصل كحضاجر للضبع فيعتبر فيه الجمعية الاصلية
قال ولذا اضطربوا فيه فقيل انه اعجمي معرب سروال حمل على موازنه
في العربية كمصابيح وقيل عربي جمع لسروالة تقديرا وهي لغة في
سراويل ويقوي عجميته انه لا نظير له في العربية وعلى هذا اقتصر
الجواليقي في معرباته الا انه قيل انه معرب شلوان بالمعجمة والاشبه
انه معرب سراوين اي بدل الراس لان سر معناه الراس واوين
معناه مدلي **وقال** صلى الله عليه وسلم **للوازن** اي الذي يزن الدراهم
وينقدها وهو الصيرفي **زن فارجح** اي زن لصاحب السراويل
ثمنها وزد عليه حتى ترجح الميزان بزيادة الكفة التي فيها الدراهم
وبهذا استدل الامام مالك على جواز هبة المجهول وفيه نظر فانه
من حسن القضا وكلام ابي حنيفة في الهبة المحضة والرجحان
نزول كفة الميزان لزيادة ما فيها **وذكر القصة** كما سمعتها انفا
قال اي ابو هريرة رضي الله عنه راوي هذا الحديث فقال
الوزان هذه كلمة ما سمعتها من احد فقال ابو هريرة كفى بك
من الوهن والجفا في دينك انك لا تعرف نبيك **و**طرح الميزان **ووثب**
اي قام بسرعة **الى يد النبي صلى الله عليه وسلم يقبلها** اي قام
ليقبل يده الشريفة لما راى منه ولمعرفته انه رسول الله صلى الله
عليه وسلم **فجذب** اي نزع يده صلى الله عليه وسلم **يده** من يده
وقال هذا اي تقبيل اليد **تفعله الاعاجم بملوكها ولست بملك انما
انا رجل منكم** معاشر العرب او الناس وهذا من تواضعه صلى الله
عليه وسلم او لانه علم انه انما قبل يده لامر دنيوي والا فتقبيل
الرجل لعلمه او صلاحه او شرفه سنة وقد كان الصحابة رضي الله
عنهم يقبلون يده الشريفة ويد الخلفا رضي الله عنهم وقيل لبعض
المشايخ اتقبل ايدي المشايخ فقال انهم رياحين الله فشموها
بالتقبيل **ثم اخذ** رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده الشريفة
السراويل ليحملها بنفسه **فذهبت لاحمله** اي شرعت في حملها عنه
يقال ذهب يفعل كذا وقام يفعله اذا شرع في الفعل ولذلك عدت
من افعال المقاربة فليس المراد بالذهاب معناه المشهور وضمير
احمله للسراويل لانه يجوز تذكيره وتانيثه كما علم **فقال** اي النبي
صلى الله عليه وسلم لابي هريرة **صاحب الشي احق بشيه ان
يحمله** بدل من شيه اي احق بحمله من غيره وهذا من تواضعه صلى
الله عليه وسلم واقتدى به الصحابة رضي الله عنهم فكان الخلفا منهم
يحملون امتعتهم في السوق كما فصله الغزالي في الاحيا **فصل**
واما عدله صلى الله عليه وسلم العدل مصدر معناه العدول

عن

عن الظلم والجور ويكون بمعنى الجا العادل فيستوي فيه الواحد
المذكر وغيره ويجمع على عدول **وامانته** في كل شي يحفظه قولا
كان او فعلا او غيرذلك مما يجعل عنده وكونه موثوقا به في اموال
الناس واحوالهم **وعفته** في نفسه بترك كل قبيح وترك السوال
والنزاهة عن كل شي **وصدق لهجته** اللهجة اللسان والكلام ويقال
لهج بكذا اذا ولع به ولا يخفى تقارب معاني ما ذكر ولذا جمعها
في فصل فان في العدل عفة عن الظلم وفي الصدق امانة على ما
سمع وعفة عن الكذب وهذا ظاهر لمن له بصيرة **فكان صلى الله
عليه وسلم امن الناس** امن بمد الهمزة بمعنى اكثرهم واشدهم
امانة **واعدل الناس واعف الناس واصدقهم لهجة منذ كان**
اي من ابتدا خلقته الى نهايتها وكان تامة بمعنى وجد **اعترف
له بذلك محادوه** جمع حاد بتشديد الدال المهملة بمعنى المعادي والمخالف
له الذي في حد وجانب عنه ويكون بمعنى المحارب قال تعالى من
حاد الله ورسوله **وعداه** بكسر العين جمع عدو او اسم جمع وهو
في الصفات وقد تضم عينه **وكان يسمى قبل نبوته الامين قاله
ابن اسحاق** محمد بن اسحاق صاحب السير كما تقدم وهذا حديث
صحيح رواه احمد في مسنده والحاكم والطبراني عن علي كرم الله
وجهه **كان صلى الله عليه وسلم** في ابتدا امره قبل نبوته **يسمى
الامين** لامانته وصدق قوله في جميع احواله **بما جمع الله له من
الاخلاق الصالحة** اي بسبب ما جمع الله له فيه من الاخلاق الصالحة
التي يمنحه الله اياها والبا بمعنى مع اي ما جمعه الله له من الصالحات
التي عرف بها عندهم **وقال تعالى مطاع ثم امين اكثر المفسرين
على انه** اي المطاع الامين في هذه الاية **محمد صلى الله عليه وسلم**
وكثير منهم على انه جبريل عليه الصلاة والسلام كما يشهد به انساق
النظم ولذا ارتضاه المحققون لكونه عليه الاكثر وفيه نظر **ولما
اختلفت قريش وتحازبت** بالحا المهملة والزاي المعجمة والبا الموحدة
اي صارت احزابا وفرقا لاختلاف ارائهم ولو قيل تحاربت بالرا
المهملة لما في السير انهم تخالفوا حتى اعتدوا للقتال ثم بدا لهم
فتشاوروا واصح الا انه بعيد والنسخ مضبوطة خطا بخلافه **عند بنا
الكعبة** قال السهيلي كان بناؤها خمس مرات الاولى حين بناها
شيث بن ادم والثانية حين بناها ابراهيم عليه الصلاة والسلام
على القواعد الاولى والثالثة حين بنتها قريش قبل الاسلام بخمسة
اعوام والرابعة حين احترقت في عهد ابن الزبير بشرارة طارت من
ابي قبيس او بشرر طار من مجمر امراة ارادت ان تجمرها فتعلق
باستارها واحرقها فتشاور في هدمها فهابوه وقالوا

تصلح ما انهدم منها فقال رضي الله عنه لو احترق بيت احدكم لم يرض له الا باكمل صلاح ولا يكمل صلاحها الا بهدمها فهدمها حتي افضي الي قواعد ابراهيم عليه الصلاة والسلام فامرهم ان يزيدوا في الحفر فحركوا حجرا منها فراوا تحته نارا افزعتهم فامرهم ان يقبروا ام القواعد وان يبنوها من حيث انتهي الحفر واستمرت علي ذلك الي ان قام عبد الملك بن مروان فهدمها وبناها فهذه المرة الخامسة ولا منافاة بينه وبين ما في التواريخ من ان الخامسة بنا الحجاج لانه كان بامر عبد الملك لانه اميره وكان ارسله لمحاربة ابن الزبير رضي الله عنهما وقيل غير ذلك من الكلام وفيه مفصل في تاريخ مكة **فيمن يضع الحجر الاسود في** موضعه ويرفعه بيده لما في مباشرة ذلك من الشرف والجار والمجرور متعلق باختلفت **حكموا** بفتح الحا وتشديد الكاف جواب لما اي ارتضوا بان يكون الحاكم في ذلك **اول داخل عليهم فاذا بالنبي صلي الله عليه وسلم داخل** اذا فجائية اي فاجاه دخوله عليهم بغتة من غير طلب وميعاد منهم **وذلك قبل نبوته** صلي الله عليه وسلم وهو ابن خمس وثلاثين وقيل ابن خمس وعشرين او حين بلغ الحلم ولا تشكك في ان هذا كان قبل النبوة والاول اصح **فقالوا محمد هذا الامين قد رضينا به حكما في هذه القضية** فلما انتهي اليهم ذكروا له ذلك فقال صلي الله عليه وسلم ايتوا بثوب ووضعوا فيه الحجر وارفعوه بجملتكم من كل بيت رجل فلما فعلوا وضعه صلي الله عليه وسلم بيده الشريفة ثم بني عليه فكان اشرف الوضع له وكان مع العباس رضي الله عنه ينقلان الحجارة فقال له العباس اجعل ازارك علي رقبتك ليقيك الم الحجارة فلما فعل بدا منه ما لا بد من ستره فخر مغشيا عليه وطمحت عيناه الي السما فقال ازاري فشد عليه ازاره لانه نودي يا محمد غط عورتك فلم تر له عورة بعده ولا قبله وروي انه وقع له مثله وهو يلعب صغيرا **وعن الربيع بن خثيم** رضي الله عنه بضم الخا المعجمة وفتح المثلثة وسكون اليا المثناة والتحتية والميم وهو الربيع بن خثيم ابن عايذ بن عبد الله بن موهب بن يزيد الثوري ينتسب الي ثور بن عبد مناة بن اد بن طابخة بن الياس ابن مضر وينسب اليه سفيان وغيره والربيع يروي عن ابن مسعود وابي ايوب وروي عنه خلق كثير وكان ثقة عابدا واخرج له اصحاب الكتب الستة وتوفي سنة سبع وستين **كان يتحاكم الي رسول الله صلي الله عليه وسلم في الجاهلية** وتفسير الجاهلية بقوله **قبل الاسلام** لانها تطلق بهذا المعني في الاكثر وهذا انشاهد لعدله صلي الله عليه وسلم والمراد قبل بعثته وتطلق الجاهلية كما في النهاية علي صفاتهم وان كانت في الاسلام كقوله في الحديث ان فيك جاهلية وحقيقتها الاولي وهذا معني مجازي اللهم الا ان يراد بها المعني اللغوي وهو النسبة

الي

الي الجهل مطلقا فتكون حقيقة ولهذا انظر ابن حجر في شرح البخاري ويتحاكم بضم المثناة مجهول اي يتحاكم اليه قريش والعرب وقول الربيع هذا رواه ابن سعد وله حكم الرفع وتحاكمهم اليه صلي الله عليه وسلم يدل علي عدله وانصافه **وقال صلي الله عليه وسلم والله اني لامين في السما وامين في الارض** يعني انه مشهور بذلك بين الملا الاعلي وبين اهل الارض لانه لم يتهم قط بكذب وجور في احكامه وهذا الحديث رواه ابن ابي شيبة في مسنده عن ابي رافع وفيه دليل علي جواز مدح الانسان نفسه موكدا بالقسم واعاد امينا لاختلاف الامانتين **حدثنا** ابن سكرة **ابو يعلي الصدفي الحافظ بقراتي عليه** وقد تقدمت ترجمته وحكمه قال **حدثنا ابو الفضل بن خيرون** تقدم انه احمد بن الحسن بن احمد ابن خيرون ممنوع الصرف قال **حدثنا ابو يعلي بن زوج الحرة** تقدمت ترجمته قال **حدثنا ابو علي السنجي** تقدم ضبطه وترجمته قال **حدثنا ابو محمد المروزي محمد** بن احمد **بن محبوب** راوي جامع الترمذي كما تقدم قال **حدثنا ابو عيسي الحافظ** هو الامام الترمذي كما تقدم قال **حدثنا ابو كريب** بضم الكاف وفتح الرا المهملة ويا التصغير ويا موحدة وهو الامام الحافظ محمد بن العلا الهمداني اخرج له الستة ووثقه النسائي وغيره توفي سنة ثمان واربعين ومايتين قال **حدثنا معاوية بن هشام** القصار الكوفي الثقة وقال ابن معين صالح وليس بذاك توفي سنة خمس وعشرين ومايتين **عن سفيان** الثوري فيما يظهر الا ان المزي والذهبي لم يقيداه **عن ابي اسحاق** عمرو بن عبد الله الهمداني السبيعي احد الاعلام **عن ناجية** بنون وجيم **بن كعب** العنزي او الاسدي الثقة وتوقف ابن حبان في توثيقه وله ترجمة في الميزان وقال الذهبي في المغني ادرجه لما توقف فيه ابن حبان انتهي **عن علي** بن ابي طالب كرم الله وجهه ورضي عنه وهذا الحديث رواه الترمذي كما ذكره المصنف وانفرد باخراجه من طريقين احدهما ما ذكره المصنف والثانية عن اسحاق بن منصور عن ابن مهدي عن سفيان عن ابي اسحاق عن ناجية قال وهذا اصح وكذا رواه عبد العزيز بن ابي عثمان **ان ابا جهل** بن هشام لعنه الله فرعون هذه الامة **قال للنبي صلي الله عليه وسلم انا لا نكذبك ولكن نكذب بما جيت به فانزل الله** فيما قاله وهو سبب نزول هذه الاية **فانهم لا يكذبونك الاية** ولكن الظالمين بايات الله يجحدون وروي ابو ميسرة انه صلي الله عليه وسلم مر بابي جهل واصحابه فقالوا والله يا محمد ما نكذبك وانك عندنا لصادق ولكنا نكذب ما جيت به فنزلت هذه الاية وقري يكذبونك مخففا ومشددا فقيل معناهما واحد لانه يقال كذبته واكذبته كحزنته واحزنته واختار ابو عبيدة قراة التخفيف وهي مروية عن علي كرم

وجهه وقيل معنى يكذبونك بالتشديد ينسبونك الى الكذب ويردون ما قلته ومعناه بالتخفيف يجدونك كاذبا كانحلته اذا وجدته نحيلا والمعنى على التشديد لا يكذبونك بحجة وبرهان قيل وفي كلام المص اشارة الى دفع التناقض في الاية فانه قال اولا انهم لا يكذبونك ثم اخبر انهم يجحدون ما جاء به من الايات وجاحد كلام مكذب له ويجحدون مضمن معنى يكذبون ولذا عداه بالبا وهو متعد بنفسه ويدل على انهم كذبوه قوله بعده ولقد كذبت رسل من قبلك فليس المراد بقوله لا يكذبونك نفي تكذيبه مطلقا فاما ان يقال في دفع توهم التناقض ان معنى لا يكذبونك بالتشديد لا يحكمون عليك بان سجيتك الكذب لانك موصوف بالصدق عندهم في جميع شؤونك ما عدا قولك الذي جئت به من عند الله ونفي الايات فانهم يجحدونه وهذا مراد المص في استشهاده بهذه الاية او يقال المراد انهم لا يكذبونك في الحقيقة ونفس الامر وفي نفوسهم اذا خلوا ولكنهم يظهرون التكذيب حسدا وبغيا او انهم لا يكذبونك اذا امعنوا النظر وتدبروا ولكنهم عموا عن نور الهداية انتهي وفي الاية كلام فصلناه في حواشي البيضاوي **وروي غيره** اي روي غير الترمذي او الصدفي في هذا الحديث زيادة وزيادة الثقة مقبولة **لا نكذبك فينا** وفي نسخة عندنا **كذب** اي معروف بالكذب في غير هذا **وقيل ان الاخنس بن شريق** بن ثعلبة الثقفي الصحابي واسمه ابي وهو بهمزة وخاء معجمة ونون وسين بزنة افعل التفضيل وشريق بفتح الشين المعجمة وكسر الرا المهملة وقاف على وزن فعيل وهو قديم الوفاة كذا قاله البرهان الحلبي وقال التلمساني انه حليف قريشي قتل كافرا يعني به شريقا لا الاخنس وهذا الحديث رواه ابو اسحاق والبيهقي عن الزهري واخرجه ابن جرير عن السدي **لقي** وفي نسخة **ابا جهل يوم بدر** وكان يوم الجمعة سنة اثنين من الهجرة في تاسع عشر رمضان **فقال له يا ابا الحكم** بفتحتين وهذه كنيته القديمة ثم غلب عليه كنيته بابي جهل **ليس هنا غيري وغيرك يسمع كلامنا فخبرني عن محمد** جملة خبرية والمراد اخبرني عنه **صادق ام كاذب** يعني اصادق فحذفت الهمزة تخفيفا والاستفهام تحقيقي او تقريري **فقال ابو جهل والله ان محمدا الصادق وما كذب محمد قط** هذا يدل على انهم لا يعتقدون كذبه **وسأل هرقل عنه** هرقل بكسر الها وفتح الرا وسكون القاف ويقال باسكان الرا بين كسرتين كما سياتي وهو علم غير منصرف فقال البرهان هلك على كفره وفي الاستيعاب انه صحابي وهو ماول **ابا سفيان** صخر بن حرب بن امية القرشي الاموي اسلم يوم الفتح فكان من المؤلفة قلوبهم ثم حسن اسلامه وكان رئيس قريش واكبرهم مالا وتوفي سنة اربع وثلاثين وسنه ثمان وثمانين سنة في المدينة وقصة ابي سفيان

مع

مع هرقل مشهورة مروية في الصحيحين في اول باب في البخاري وكان النبي صلى الله عليه وسلم كاتبه في سنة ست فلقيه رسول الله صلى الله عليه وسلم بحمص فلما قرا الكتاب امر مناديا ينادي الا ان قيصر قد اسلم واتبع محمدا او ترك النصرانية فماج جنده وتسلحوا فامر مناديا ثانيا الا ان قيصر راض بدينه وهو راض عنكم ثم قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اني مسلم وبعث له دنانير فقال كذب عدو الله لانه علم انه ليس قوله عن صميم قلبه ولو سلم فنداوه بانه راض بدينه ردة فلذا قالوا ان القول باسلامه بنا على ظاهر قوله واه كيف وقد قاتل المسلمين يوم مؤتة وواعدهم ان ياتيهم في العام المقبل ونزل صلى الله عليه وسلم لاجله الى تبوك فلم يجي واخذت منه البلاد وهلك سنة عشرين بالقسطنطينية على نصرانيته **فقال** اي هرقل لابي سفيان **هل كنتم تتهمونه بالكذب** اي هل وقع في قلوبكم انه صدر منه كذب في اقواله قال في الاساس وهمت الشي اهمه وهما وتوهمته وقع في خلدي وشي موهوم ومتوهم انتهي وانما سالهم عن توهم الكذب ولم يقل هل علمتم وتحققتم لانه يعلم من انتفا التوهم انتفاء غيره بالطريق الاولى **قبل ان يقول ما قال قال لا** فقال هرقل قد عرفت انه لم يكن ليدع الكذب على الناس ويكذب على الله وانما لم يقل انه يكذب لئلا يأثر الناس عليه الكذب وهو عار عند العرب او يقول ما لا يقبل منه ثم قال ابو سفيان الا اخبرك عنه خبرا كذب فيه قال ما هو قال انه زعم انه خرج في ليلة من الحرم الى مسجد ايليا ثم رجع فيها قبل الصباح وكان عنده بطريق ايليا فقال صدق اني كنت لا انام حتى اغلق ابواب المسجد فلما كانت تلك الليلة اغلقت ابوابه غير باب منها غلبني فاستعنت بمن حضرني فلم يمكنهم تحريكه وقالوا انه سقط عليه البنا فلما اصبحت غدوت عليه فاذا الحجر الذي في زاويته منقوب فيه اثر ربط دابة فقلت ما حبس هذا الباب الليلة الا على نبي قد صلى في مسجدنا فقال قيصر يا معشر الروم الم تعلموا ان بعد عيسى عليه الصلاة والسلام نبيا بشركم به وكنا نرجوا ان يكون فينا فجعله الله في غيرنا وهو رحمة من الله يضعها حيث شا ولم يعتدوا بتصديقه هذا احتى يكون يوما التلبيسه بما يخالفه قولا وفعلا قلت وبهذا علم ان مربط البراق بالمسجد الاقصى صحيح وسال ابا سفيان عنه صلى الله عليه وسلم اسيلة اخرى مذكورة في اول البخاري **وقال النضر** بنون مفتوحة وضاد معجمة ساكنة ورا مهملة **ابن الحارث لقريش** في حديث رواه ابن اسحاق والبيهقي عن ابن عباس والنضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة بفتح الكاف ابن عبد مناف القرشي وكان شديدا لاذية المسلمين فظفر به النبي صلى الله عليه وسلم ببدر فقتله كافرا صبرا كما سياتي فرثته اخته

قتيلة بابيات مشهورة اولها

يا راكبا ان الاثيل مطيه ۞ من صبح خامسة وانت موفق

وقيل انها مصنوعة وقتيلة بالمثناة الفوقية مصغرة اختلف في اسلامها وكونها صحابية **قد كان محمدا فيكم غلاما حدثا** بفتحتين قال الجوهري حدث شاب فان ذكرت السن قلت حديث السن من الحدوث لقرب عهده بالوجود والغلام الذي لم يلتح **ارضاكم فيكم** اي اكثركم رضا وصبرا وافعالا مرضية **واصدقكم حديثا واعظمكم امانة** منصوب هو وما قبله على التمييز وهذه شهادة العدو فما بالك بغيره **حتى اذا رايتم في صدغيه الشيب** الصدغ ما بين لحظ العين والاذن والشعر الذي فيه من اعلا العذار وجانب الراس كثيرا ما يبدو الشيب فيه قبل غيره فكنى بذلك عن انه تمت رجوليته وكمل عقله صلى الله عليه وسلم بجاوزته سن الشباب وهذا اشد في الانكار عليهم **وجاءكم بما جاءكم به قلتم ساحر** اي قلتم انه ساحر فهو خبر مبتدا مقدر وهو ساحر بدليل قوله **لا والله ما هو بساحر** وهذا منه غاية الانصاف ولكن غلب عليه الشقا فقتل صبرا بالصفرا كافرا في منصرفه صلى الله عليه وسلم من بدر كما ذكره الشيخان عن عايشة رضي الله عنها وهذا الحديث رواه ابن اسحاق والبيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما والذي قال انه ساحر الوليد بن المغيرة وسبب قول النضر المذكور ان ابا جهل لما اراد ان يرضخ راس رسول الله صلى الله عليه وسلم بحجر فتمثل له جبريل عليه الصلاة والسلام في صورة فحل فغرها ربا ويبست يده على الحجر كما سياتي فلما سمع ذلك النضر قال يا معشر قريش والله قد نزل فيكم امر ما انتم فيه بحيلة بعد قد كان فيكم محمد الى قوله ما هو بساحر وقد راينا السحرة نفثهم وعقدهم وقلتم انه كاهن والله ما هو بكاهن وقد راينا الكهنة وسمعنا سجعهم وقلتم انه شاعر والله ما هو بشاعر وقد راينا الشعر وسمعنا اصنافه هزجه ورجزه وقلتم مجنون لا والله ما هو بمجنون فما هو بخنقة ولا تخليطة ولا وسوسة فانظروا في شانكم فانه والله قد نزل بكم امر عظيم والنضر بن الحارث كان من شياطين قريش وهو الذي جا بقصة رستم واسفنديار وكان يجلس يحدث بها ويقول ما جا به محمد ليس باحسن مما جيت به ان هو الا اساطير الاولين فنزل فيه واذا تتلى عليه اياتنا قال اساطير الاولين في ايات اخر **وفي الحديث عنه صلى الله عليه وسلم ما مست يده يد امراة قط لا يملك رقها** وهذا من عفته صلى الله عليه وسلم وهذا الحديث رواه الشيخان عن عايشة رضي الله عنها وسكت عن زوجاته لان جواز مسهن معلوم وانما يحرم مس الاجنبية التي ليست بمحرم فيعلم ذلك من الرقيق بالطريق

الاولي

الاولي وقيل انه داخل في ملك الرق لتملكه البضع وقد سمي بذلك في قول اسما رضي الله عنها التزويج رق المراة فلينظر اين يضع رقها ولا ينافي هذا ما مر من ان الامة من اما المدينة كانت تاخذ بيده صلى الله عليه وسلم فلا تنزع يده من يدها حتى تقضي حاجتها لانه كان بحايل من كمه او كمها وكلام عايشة رضي الله عنها هذا ورد في مبايعته صلى الله عليه وسلم للنسا قال بعضهم توهم انها كمبايعة الرجال باليد من غير حايل فقالت رضي الله عنها انما كان يقول لمن هاجر من المومنات ما امره الله به في قوله يا ايها النبي اذا جاءك المومنات يبايعنك الى قوله غفور رحيم فيبايعن على ذلك فمن اقرت به قال قد بايعتك كلاما من غير مس لايديهن وما ورد في المبايعة من امساك ايديهن فان كان مدا من غير مصافحة فيهما والا فهو بحايل لانه ورد انه صلى الله عليه وسلم القى ثوبا ووضعه على يده وقال لا اصافح النسا وروي انهن كن ياخذن بيده من فوق ثوب وفي المغازي عن ابان بن صالح انه صلى الله عليه وسلم كان في المبايعة يغمس يده في ماء في انا وتغمس من بايعته يدها فيه وقيل انه صلى الله عليه وسلم بايع النسا بواسطة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكلام عايشة رضي الله عنها يقتضي انه صلى الله عليه وسلم لم يبايعهن الا بالكلام فلعله تعدد **وفي حديث علي رضي الله عنه في وصفه صلى الله عليه وسلم اصدق الناس لهجة** رواه الترمذي في شمايله وتقدم بيانه لعصمته صلى الله عليه وسلم عن الكذب ولو سهوا لمنافاته للابلاغ ووجوب تصديقه في كل ما يقول كما سياتي **وقال في الصحيح** اي في الحديث الصحيح او في صحيح البخاري لانه حيث اطلق الصحيح انصرف اليه وهذا اولى **ويحك فمن يعدل ان لم اعدل خبت وخسرت ان لم اعدل** وتقدم ضبطه على الخطاب والمتكلم والكلام عليه الا ان الذي في البخاري في باب الادب ويلك بدل ويحك وقد فرق بينهما يقال ويل كلمة زجر وتوبيخ وويح كلمة ترحم وويس ترحم دون ترحمها وهو معنى قول الاصمعي انها تصغيرها وقيل اصل ويل وي زيدت فيها اللام وقد تقدم انه صلى الله عليه وسلم قاله لمن قال له ليست قسمتك بعدل وانه اختلف في اسمه وانه عبد الله ابن ذي الخويصرة التميمي او حرقوص بن زهير الخارجي او ذي الثدية وقد مر الكلام فيه مفصلا فتذكره **قالت عايشة رضي الله عنها ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم في امرين الا اختار ايسرهما ما لم يكن اثما فان كان اثما كان ابعد الناس منه** اعاد المصنف هذا الحديث وقد تقدم بعينه لما فيه من عدله صلى الله عليه وسلم وعفته فلا وجه للاعتراض عليه والامران من امور الدنيا والمخيران كان الناس فلا اشكال وان كان الله وهو الظاهر فالمراد بالاثم ما يودي الى وقوع

امة فيه لان الله لا يخبره صلي الله عليه وسلم بين انه وغيره كاختياره الرزق الكفاف علي فتح الكنوز له ولامته فان الدنيا تشغلهم عن العبادة وتوقفهم في المهالك وقد تقدم تفصيله **قال ابو العباس المبرد** وهو محمد بن زيد بن عبد الاكبر امام العربية وترجمته مشهورة في التواريخ وما نقله المص هنا عنه انما ذكره ليعلم بذلك جلالة قدره صلي الله عليه وسلم ومباينة حاله لحال اهل الدنيا وما هم عليه من اللهو فلا يرد عليه ما قيل انه لا فائدة فيه **قسم كسرى ايامه** بكسر الكاف وقد تفتح وهو كما تقدم اسم لكل من ملك الفرس معرب خسرو والا انه علم علي كسرى انو شروان الذي ولد في زمنه النبي صلي الله عليه وسلم لانه اشهرهم واعظمهم **فقال يصلح يوم الريح للنوم** والتغطي حتى يسلم من شر الريح الشديد المصدع **ويوم الغيم للصيد** الذي كان يتقيد به الملوك لعدم اذية الشمس وحرها وثقل له يوم فاختي وسيل **ويوم المطر للشرب واللهو** لقلة المصالح فيه والسلامة من البلل والنظافة من الوحول والمراد باللهو سماع الغنا ومنادمة الندما **ويوم الشمس للحوايج** وروي يوم الصحو اي خلو الجو من المطر والغيم والمراد بالحوايج مصالح الناس وهو جمع حاجة علي خلاف القياس او جمع حايجة وانكره بعض اهل اللغة وقد رده الجواليقي بانه ورد في كلام الفصحا كثيرا وفي الحديث اطلبوا الحوايج عند حسان الوجوه فلا وجه للانكار كما فصلناه في شرح الدرة وانما اختير ذلك اليوم للحوايج لعدم المانع فيه وما اشتهر من انه صلي الله عليه وسلم قال ولدت في زمن الملك العادل كسرى قد قال الحافظ السخاوي والسمعاني انه لا اصل له فهو موضوع ولو صح لم يكن في وصفه بالعادل باس كما توهم فانه كان لا يجور علي احد من رعيته ولا يظلمهم في حقوق الدنيا فعدله بالنسبة لذلك لا ينافي كفره وظلمه لنفسه لجهله ومحبته للدنيا وقيل انه وصف بذلك لشهرته به ادعاءهم لا انه يشهد له بالعدالة حقيقة وذكر قصته توطية لقوله **قال ابن خالويه** بفتح اللام والواو وسكون المثناة التحتية والمحدثون يضمون اللام مع سكون الواو وفتح اليا وهو الحسين بن محمد بن خالويه النحوي اللغوي الاديب الهمداني دخل بغداد ثم انتقل للشام وصحب سيف الدولة لتاديب اولاده واخذ العربية عن ابي بكر بن الانباري والسيرافي وتصدر للافادة وله تاليف جليلة وشعر حسن ومات بحلب سنة سبعين وثلاثماية **ما كان اعرفهم** اي الفرس الدال عليهم ذكر كسرى **بسياسة دنياهم** اي تدبير امورها لان هذا معنى السياسة لغة قال •

• فبينا نسوس الناس والامر امرنا • اذا نحن فيهم سوقة نتنصف •

وقول ابن كمال في رسالة التعريب انه معرب خطا كما تقدم **تعلمون ظاهرا**

من

من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون يعني انهم عرفوا امر شربهم واكلهم وحركاتهم وتقيدوا بذلك وغفلوا عن المعاد وما يليق به وهذا مراده فيما اقتبسه كما قال الشاعر •

• ومن البلية ان ترى لك صاحبا • في صورة الرجل السميع المبصر •
• فطن لكل مصيبة في ماله • واذا يصاب بدينه لم يشعر •

ويقرب مما قاله المفسرون نقلا عن ابن عباس رضي الله عنهما انهم يعلمون امر معايشهم ودنياهم متى يزرعون ومتى يحصدون وكيف يغرسون ويبنون **ولكن نبينا صلي الله عليه وسلم جزي نهاره ثلاثة اجزا** يعني انهم قسموا ايامهم لما ذكروا النبي صلي الله عليه وسلم قسم اوقاته وهو اكثر حزما لعدم ضياع جزء وقت من عمره فيما لا يعنيه وشتان بين القسمين والمقسمين وفي نسخة لكن بدون واو **جزا لله** اي لعبادة الله وتلقي وحيه **وجزا لاهله** اي لمصالح اهله وبيته **وجزاء لنفسه** مخصوصا باكله وشربه ونحو ذلك من اموره الدنيوية وجزا في المواضع الثلاثة يجوز رفعه ونصبه وكذا روي **ثم جزا جزاه بينه وبين الناس** اي جعله قسمين قسما لخاصة نفسه وقسم الخاص به قسم له في نفسه وقسم ينظر فيه امور الناس وحوايجهم **فكان** صلي الله عليه وسلم **يستعين بالخاصة** من اصحابه وهم خلفاوه ووزراوه رضي الله رضي الله عنهم ومن يقرب منهم **علي العامة** من المسلمين **ويقول للخاصة ابلغوا حاجة من لا يستطيع ابلاغي** اي اخبروني وقولوا لي ما يطلبه العوام ممن لا يقدر ان يبلغني حاجته اما لعدم الجراة علي كلامه لمهابته صلي الله عليه وسلم او لعجزه عن الوصول اليه ثم رغب في ذلك بقوله **فانه من ابلغ حاجة من لا يستطيع ابلاغها امنه الله يوم الفزع الاكبر** وهو يوم البعث والحشر وحيث يكون الناس كلهم في فزع اي خوف من العذاب وقيل هو يوم القيامة النفخة او يوم الانصراف الي النار وهذا من حديث هند ابن ابي هالة وامنه بالمد بمعنى جعله في امن من اهوال القيامة **وهو الحسن** بن علي رضي الله عنهما كما رواه ابو داود في مراسيله **كان رسول الله صلي الله عليه وسلم لا ياخذ احدا بقرف احد** الاخذ مجاز عن العقوبة من اخذه السلطان اذا حبسه وجازاه علي ما صدر منه والقرف بفتح القاف وسكون الرا المهملة والفا التهمة واسناد الذنب لغيره وقال البرهان الحلبي يقال قرفت الرجل عبته واتهمته فهو مقروف وفي نسخة بقذف بذال معجمة بدل الرا وكتب عليها صح **ولا يصدق احد علي احد** اي لا يحكم بصدق مقالة صدرت من احد في حق احد غيره باسناده اليه امرا يقتضي عقوبة او حقا من الحقوق بمجرد قوله من غير اثبات لمقاله وهذا من عدله صلي الله عليه وسلم ولكن

هفا لبس علي عمومه فانه ربما كان المخبر ممن يعلم صدقه ويعتمد علي خبره وينكشف بنور النبوة جلية الحال له وذكر ابو جعفر الطبري والامام محمد بن جرير الطبري المشهور وقد تقدمت ترجمته وهذا الحديث رواه البزار الي قوله برسالته الاتي عن علي كرم الله وجهه عنه صلي الله عليه وسلم ما هممت بشي وقد تقدم هذا الحديث والكلام فيه وانما اعاده المصنف لغرض اخر وهو بيان عفته صلي الله عليه وسلم عن اللهو فان الله عصمه عن ذلك من اول امره وقيل انما اعاده لزيادة فيه لم تذكر اولا وهي قوله غير مرتين الي اخره مما كان اهل اهل الجاهلية يعملونه كما تقدم بيانه غير مرتين كل ذلك يحول الله بيني وبين ما اريد من ذلك استعار الحايل الحاجز بين شي وشي للمانع كما في قوله تعالي يحول بين المرء وقلبه قال ابو عبيد اي يملك عليه قلبه فيصرفه كيف يشا وذلك الثاني اشارة لما كان عليه اهل الجاهلية والمعني انه عصمه الله صلي الله عليه وسلم عنه ثم ما هممت بسوء اي صرف الله قلبي عن ان يهم بسوء اي بقبيح شرعا كاللهو حتي اكرمني الله برسالته اي حتي من الله علي بالبعثة وجعلني نبيا رسولا ثم بين ما هم به في المرتين فقال صلي الله عليه وسلم قلت ليلة لغلام كان يرعي معي يعني انه صلي الله عليه وسلم كان يرعي غنما لبعض قريش في صغره وهكذا كان الانبيا عليهم الصلاة والسلام يرعون لغيرهم ايضا والغلام كان اجيرا ايضا يرعي معه ويرافقه في البادية وفي هذا كسب حلال وفيه تعلم رعاية الخلق كما ورد كلكم راع ومسؤول عن رعيته مع ما فيه من الانس بالموحدة والخلوة وفي الحديث ما من نبي الا رعي الغنم قيل وانت يا رسول الله قال نعم كنت ارعاها علي قراريط بمكة وقيل حكمته ان الغنم جاهلة صعبة السياسة فكان ذلك ليانس بسياسة الخلق الخلق والقراريط جمع قيراط وهو نصف سدس درهم وقيل انه اسم جبل بمكة وانكروه لانه لم يسمع به ثمة وفي الحديث ستفتح عليكم مصر فاستوصوا باهلها خيرا الحديث والظاهر والقيراط فيه قيل انه بهذا المعني وقيل انه نسبة بينهم وقيل غير ذلك وعندي انه بمعني مقدار الارض المعروف بينهم في المساحة لانه مخصوص بها واما غيره فلا اختصاص له بها وفي هذا معجزة له صلي الله عليه وسلم لاخباره بالغيب وقوله لو ابصرت في غنمي اي لو حرستها وحفظتها لان البصر والنظر يستعار لذلك حتي ادخل مكة فاسمر بها سمر يسمر كقتل يقتل والسمر التحدث بالليل واصل معناه ضو القمر من السمرة وهو السواد القليل فسمي به تحدثهم ليلا لجلوسهم فيه له فيه قال

فان لم يكن بين الحجون الي الصفا ۔ انيس ولم يسمر بمكة سامر

كما

كما تسمر الشباب والشباب بفتح الشين مصدر شب بمعني صار شابا واسم جمع له كالقعود والشاب حديث السن كالفتي فخرجت من البادية التي فيها الغنم لذاك حتي جيت اول دار من مكة غاية لمجيه من المرعي سمعت فيها عزفا بعين مهملة وزاي معجمة وفا بزنة ضرب وهو ما يلهي الانسان وفي مختصر العيني العزف اللعب بالمعازف وهي الملاهي وواحدها عزف علي خلاف القياس او معزف والمعزف الطنبور والدف وقيل كل لعب عزف بالدفوف جمع دف بضم اوله وفتحه وتشديد الفا وهو الذي يضرب به النسا وهو معروف ويسمي عند العامة دراجا وطارا وفيه شبه الجلاجل قال

كان في الدف الذي يفصله ۔ زمار دف بتغير جلجله

واختلف فيه فجوزه بعض الشافعية وكرهه مالك والمزامير لعرس بعضهم فجلست انظر ما يلعبون به والذين يلعبون فضرب علي اذني فنمت بكسر النون واذن بضمتين وضم فسكون تخفيفا وضرب الله علي اذنه ان يغشاه النوم واصله منع السمع لان من نام لا يسمع وهو مستعار من ضرب الخيمة العظيمة المغطية لمن تحتها فكان اذانهم تحت غطا محجوبة عن السمع قال الراغب ضربت عليهم الذلة التحفتهم التحاف الخيمة لمن ضربت عليه لمن ضربت عليه ومنه استعير فضربنا علي اذانهم في الكهف وفيه لطف هنا لانه ذهب ليسمع ضرب الدف فضرب علي اذنه صيانة من الله له صلي الله عليه وسلم فما ايقظني الا مس الشمس اي حرها فكانها مسته حتي حرقته وجلسته حتي بهتته ففيه استعارة ولطف كما في قول المعتز

والريح تجلب اطراف الغصون كما ۔ افضي الشفيق الي تنبيه وسنان

وكما قيل

غنت اذيال النسيم حتي ۔ القت علي الشمس رداها

فرجعت من المكان الذي ضرب فيه الدفوف ولم اقض شيا من قضى وطره اذا كان ما يريده يعني انه صلي الله عليه وسلم جلس قبل تعاطيهم اللهو فغلبه النوم حتي لم يسمع شيا من ذلك لعصمة الله له صلي الله عليه وسلم ومجرد همه بذلك وارادته لا حرج فيه والفا شاهدة بعدم سماعه علي انه لم يكن حرم عليه شي من ذلك وكونه محرما في شرع من قبلنا وهو صلي الله عليه وسلم مشرع به غير مسلم واعلم ان المعازف حرام في ملتنا للنهي عنها في الاحاديث المشهورة كقوله صلي الله عليه وسلم ليكونن في امتي اقوام يستحلون الخمر والمعازف واختلف في بعضها فمنهم من جوز الدف في العرس ومنهم

من جوز ضرب العود لتسلية الاحزان كالماوردي وكان الاستاذ
الشيخ محمد البكري رحمه الله تعالى ونفعنا به يقول عطروا مجلسنا
بالعود الماوردي لكنه قول ضعيف وفي منظومة الكرمي الدميري
رحمه الله •

• ونغمات العود في الاحيان • قالوا تزيل اثر الاحزان •
• فاجزم على التحريم اي جزم • والحزم ان لا تتبع ابن حزم •
• فقد ابيحت عنده الاوتار • والعود والطنبور والمزمار •

ثم عراني اي طرا علي وعرض لي وغشيني مرة اخرى في وقت
اخر مثل ذلك من الهم بالسماع والذهاب له ثم لم اهم قال الشمني
هو بضم الها وعليه اقتصر الجوهري بعد ذلك بسو اي بما فيه اثم
سماه سوا لانه يكرهه ويو لمه فصل واما وقاره صلى
الله عليه وسلم اي سكونه وطمانينته ورزانته يقال وقر
يقر وقرا ووقارا وفسروه هنا بالحلم وهو غير مناسب هنا كما
لا يخفى وتجي الوقار بمعنى العظمة كما في قوله ما لكم لا ترجون لله
وقارا واصله من الوقر وهو الثقل وصمته اي سكوته وهو من
الوقار وتؤدته بضم التا الفوقية وفتح الهمزة والدال المهملة
وهي التاني يقال اتاد في فعله اذا تاني ولم يعجل وتاوه
منقلبة عن واو وحسن هديه بوزن ضربه بمعنى سيرته
وطريقته وسمته وسلوكه فحدثنا ابو علي الجياني بالجيم وتقدم
ضبطه وترجمته الحافظ اجازة قال ابن فارس في مجمله وهي
من جواز الما الذي تسقاه الماشية يقال منه استجزت فلانا
فاجازني اذا سقاك الما لارضك وماشيتك قال القطامي وقالوا
فلان قيم الما فاستجز عباده ان المستجير على قتر اي على ناحية
وجزت الموضع سرت فيه واجزته خلفته وقطعته واجزته
نفذته قال امرء القيس •

• ولما اجزنا ساحة الحي وانتحي • بنا بطن خبت ذي غفار عقنقل •
وقوله حتى يقال •
• اجيزوا الصوفا غا • بعدهم فانهم يجيزون الحاج •

انتهى قال ابن الحاج فللمجيز على هذا ان يقول اجزت فلانا
مسموعاتي او مروياتي فيعديه بغير حرف جر من غير حاجة
الى ذكر الرواية او نحو ذلك ويحتاج الى ذلك من يجعل الاجازة
بمعنى التسويغ والاذن والاباحة وذلك هو المعروف فيقول اجزت
لفلان رواية مسموعاتي مثلا ومن يقول منهم اجزت له مسموعاتي
فعلى سبيل الحذف الذي لا يخفى نظيره انتهى اقول اعلم ان اصل
الاجازة في كلام العرب قديما كما ذكره اهل اللغة الاذن للاذن

في

في الانصراف ولما كان من ياخذ عن شيخه ينصرف عنه اخذت
منه كما يقتضيه الاستعمال وكلام اهل اللغة قاطبة لانها من مجاز
الكلام المكان اذا تجاوزه ومر عليه ثم عدي بالهمزة للمفعول
الثاني وقد تقتصر على احد مفعوليه لانه من باب كسا ومعنى
اجازه اذن له في الجواز والمرور ثم استعمل في مطلق الاذن
وشاع حتى صار حقيقة فيه فمعنى اجازه الشيخ اذنه في الرواية
عنه وهذه لفظة قديمة كما سمعته وكذا الجايزة بمعنى العطية
ليست محدثة كما قاله الحافظ ابن حجر الا انه يحتمل انها من هذا
لان المعطي كانه يأذن لمن اعطاه في الانصراف عنه ولا تختص بالما
كما يوهمه كلام المجمل المتقدم وهو الذي غر ابن الصلاح فقوله ماخوذة
من جواز الما لا وجه له بل من اجازه اذا جعله جايزا ثم نقل لمعنى
اذن له وكذا قوله وقد يبين له انه تجوز به عن معنى لفظ اخر
وبينهما مخالفة في التعدية فجوز حمله على حقيقته وعلى مجازه
ذلك حينئذ ان تعديه لمفعولين وذلك ان تعديه لواحد بحرف
وبدونه فيجعل بمعنى اذن واجاز من غير تكلف وعارضت بكتابه
اي قابلت نسختي بنسخته حال القراة لانه يقال عارضته اذا
قابله والكلام على هذا مبين في كلام مصطلح الحديث فالمعنى انه
حدثه به قراة منه وهو مقابل له وفي يده كتابه قال حدثنا ابو
العباس الدلائي بكسر الدال مشددة ووجد في بعض النسخ
مضموم الهمزة والظاهر انها مكسورة بعدها يا نسبة انتهى والظاهر
انه مفتوح الدال وهو صانع الدلو وهو ابو العباس احمد بن انس
العذري المعروف بابن الدلاهن مدينة بالنسبة قال اخبرنا
ابو ذر الهروي تقدمت ترجمته وهو عبد الله بن احمد بن محمد
الهروي قال اخبرنا ابو عبد الله الوراق ابو الحسن عبد الله محمد
ابن علي الانطاكي المعروف بابن الغيور الوراق قال حدثنا
اللولوي ابو علي محمد بن احمد بن عمرو المشهور برواية السنن
عن ابي داود قال حدثنا ابو داود سليمان بن اشعث صاحب
السنن الامام الحافظ المشهور قال حدثنا عبد الرحمن بن سلام
بفتح السين المهملة وتشديد اللام وهو جد عبد الرحمن نسب
اليه وابوه محمد بن سلام البغدادي الثقة روى عنه اصحاب
ابو داود والنسائي وقال لا باس به قال حدثنا حجاج بن
محمد بن عبد الرحمن بن ابي الزناد هو الاعور المصيصي الحافظ
الثقة اخرج له اصحاب السنن الاربعة قال ابن حزم توفي سنة
اربع وستين ومائة عن عمر بن عبد العزيز بن وهيب ويقال
الهيب بالهمزة وهو بدل قياسي وهو الفزاري مولى لزيد

ابن ثابت وهو يروي عن خارجة واخرج له ابو داود في المراسيل هذا الحديث وقال الذهبي لا يعرف من هذا كما في الميزان **سمعت جابر بن زيد** هو خارجة بن زيد بن ثابت الانصاري المدني التابعي احد فقها المدينة السبعة وهم سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير والقاسم بن محمد وعبيد الله بن عبد الله ابن عتبة بن مسعود وخارجة بن زيد وسليمان بن يسار وفي السابع اقوال فقيل هو سالم بن عبد الله بن عمر رضي الله عنهم وقيل ابو سلمة بن عبد الرحمن وقيل ابو بكر بن عبد الرحمن ابن الحارث بن هشام ثم ان الفقها بالمدينة وان كانوا كثيرا فانما خص هولا لاجماع الناس علي رايهم وانتهايهم لفتواهم لمعرفتهم بالفضل والصلاح حتي كان لا يقضي في امر حتي يرفع اليهم وكان الناس يتبركون بهم حتي قيل ان اسماهم اذا علقت علي محموم بري واذا وضعت في البر لم يدخله سوس ولم يفسد وقد نظمهم القايل في قوله ●

● الا كل من لا يقتدي بايمة ● فقسمته ضيزي عن الحق خارجه ●
● فخذهم عبيد الله عروة قاسم ● سعيد ابو بكر سليمان خارجه ●

وهذا الحديث من مراسيل ابو داود **كان النبي صلي الله عليه وسلم اوقر الناس في مجلسه** اي اعظمهم وقارا اذا برز للناس وجلس معهم بخلاف ما اذا خلا مع اهله او مع خاصته فانه يبسط معهم ويلاطفهم يعني ان هذا كان عادته ودابه صلي الله عليه وسلم بحيث لا يصدر عنه خلافه وكان وان كانت بحسب الاصل فعلا ماضيا لكنها قد تستعمل للاستمرار نحو وكان الله غفورا رحيما وللتكرار نحو كان حاتم يقري الضيف لغرابته وهو استعمال شايع ولكثرته عده بعض الاصوليين معني لها ولم يحققه احد كابن جني في كتاب الخصايص فان اردته فانظره **لا يكاد يخرج شي من اطرافه** اي اطراف بدنه كرجليه ولا يكاد يخرج فيه مبالغة اي لا يخرج ولا يقرب من الخروج ولا عدل عن لا يخرج وهو اخصر ويخرج بفتح اوله مضارع خرج يخرج كقتل يقتل وشي فاعل او بضمه مضارع اخرج وشيا مفعول الا ان جل النسخ علي الاول **وروي ابو سعيد الخدري** هو سعد بن مالك بن سنان الخدري رضي الله عنه وقد تقدم **كان النبي صلي الله عليه وسلم اذا جلس في المجلس احتبي بيديه وكذلك كان اكثر جلوسه صلي الله عليه وسلم محتبيا** وفي رواية بثوبه بدل بيديه والاحتبا بالحا المهملة ان يجمع ظهره وساقيه بيديه او عمامته ونحوه والحبوة بضم الحا وكسرها ويقال

حبيته

حبيته وحبيته ايضا ويقال الاحتبا حيطان العرب لانهم اهل براري لا حيطان لهم يستندون اليها فالاحتبا قايم مقامها وليس هذا معارضا لما ورد في الحديث من انه صلي الله عليه وسلم نهي عن الاحتبا في ثوب واحد لان النهي فيه لم يرد عن الاحتبا وانما ورد عن كونه في ثوب واحد لانه ربما تحرك فيزول الثوب وتنكشف عورته واما قولـــه ●

● واذ احتبي قربوسه بعنانه ● علك الشكيم الي انصراف الزاير ●

فاستعارة ونهي عن الاحتبا يوم الجمعة والخطيب يخطب لانه يودي للنوم وهذا الحديث رواه ابو داود والترمذي في شمايله **وعن جابر بن سمرة رضي الله عنه** رواه مسلم وابو داود **انه** صلي الله عليه وسلم **تربع** اي جلس متربعا وهو ان يقعد الرجل علي وركيه ويمد ركبته اليمني الي جانب يمينه وقدمه اليمين الي جانب يساره وركبته اليسري الي جانب يساره وقدمه اليمني الي جانب يسارة بيمينه وهذا في خارج الصلاة كما في الحديث كان صلي الله عليه وسلم اذا صلي الفجر جلس متربعا حتي تطلع الشمس وهو في الصلاة كما صرح به الفقها واما خارجها فلا يكره وقيل انه سنة وقول بعض فقهايها انها جلسة الجبابرة مع فعله صلي الله عليه وسلم لها فيه نظر **وربما جلس القرفصا** بضم القاف والفا ويجوز كسرهما ويمد ويقصر وهو جلوس علي الاليتين كجلوس المحتبي بيديه من غير احتبا كما يدل عليه ما بعده وقال الفرا اذا ضممت مددت واذا كسرت قصرت **وهو** اي جلوسه صلي الله عليه وسلم القرفصا ورد **في حديث قيلة** بفتح القاف وسكون المثناة التحتية ولام بنت مخرمة العنبرية وهو الصحيح وفي حديث انها رات رسول الله صلي الله عليه وسلم في المسجد وهو قاعد القرفصا وفي رواية فلما رات رسول الله صلي الله عليه وسلم المتخشع في الجلسة ارعدت من الفرق وليس هذا في رواية الترمذي ومسلم التي ذكرها المصنف وفي كلامه اشارة الي انه زيادة عليها والمتخشع ان كان صفة فالروية بصرية وان كان مفعولا ثانيا فهي علمية ورعدتها من مهابته صلي الله عليه وسلم من تخشعه **وكان صلي الله عليه وسلم كثير السكوت لا يتكلم في غير حاجة** تدعوه للكلام ولم يكن يسرد الحديث بعجلة ليفهم عنه وهذا مروي عن عايشة رضي الله عنها **يعرض عن تكلم بغير جميل** لا يرضاه فيعلم باعراضه عنه انه غير مرضي له صلي الله عليه وسلم وهذا من وقاره ايضا وليس المراد به ان يكون حراما كما قيل لانه صلي الله عليه وسلم لا يقر علي مثله **وكان ضحكه التبسم** بدون قهقهة لشدة وقاره صلي الله عليه

وسلم والضحك انبساط الوجه حتي يظهر منه السرور ويبدو الثنايا فقط واما ما ورد من انه صلي الله عليه وسلم ضحك حتي بدت نواجذه فمحمول علي المبالغة لزيادته فيه علي ما عهد منه او هو نادر لا يعتريه **وكلامه فصلا** بفا وصاد مهملة اي فاصل بين الحق والباطل او مفصل لتمهله فيه قال تعالي انه لقول فصل وما هو بالهزل **لا فضول** مصدر اي لا زيادة فيه وقيل انه في الاصل جمع فضل بمعني الزيادة فخص بما ذكر ولذا قيل في النسبة له فضولي ولم ينسب للجمع **ولا تقصير** فيه حتي يخل بفهم السامع **وكان ضحك اصحابه عنده** صلي الله عليه وسلم **التبسم توقيرا واقتدا به** لتخلقهم باخلاقه وتادبهم بادابه **مجلسه مجلس حلم** بكسر الحا وسكون اللام وفي نسخة حكم بضمها مع الكاف **وحيا** منه ومن اصحابه **وخير** لاحسانه ولطفه وتعليمه **وامانة** يامن المتكلمون فيه علي اسرارهم فلا ينقل منه ما لا يحبون افشاه كما ورد في الحديث المجالس بالامانة **لا ترفع فيه** اي في مجلسه **الاصوات** لادبهم وتوقيرهم له وكان ذلك محرما عليهم لقوله تعالي يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي واما كونه وقع مثله بحضرته في قصة الافك فنادر لا يعتريه **ولا تؤبن في الحرم** بضم المثناة الفوقية وهمزة ساكنة وتبدل واوا وتوبن من ابنه يابنه اذا عابه ورماه بقبيح اصله الابنه وجمعها ابن العقدة في القسي تفسدها وتعاب بها ووقع في بعض الحواشي توبرا بدل النون وفسره بما ذكر علي انه ماخوذ من المابر التي واحدتها مبرة او من ابرته العقرب اذا لدغته بابرتها وهي عقد ذنبها وهو تصحيف كانه وجده في بعض النسخ فاتبعه والمذكور في كتب اللغة كالنهاية والجوهري وغيرهما هو الاول وصرح ابن فارس في المجمل بان الحديث مروي هكذا والحرم جمع حرمة وهو كل ما يحرم هتكه واما استعماله بمعني المراة فغرابته وان كان لها وجه وقيل انها صحيحة يراد به هنا النسا لانه ورد في الحديث نهيه صلي الله عليه وسلم عن شعر توبن فيه النسا وفي حديث الافك اشيروا علي في اناس ابنوا اهلي انتهي يعني انه محفوظ من الرفث ولغو القول فهو من وقاره ايضا كقوله **اذا تكلم اطرق جلساوه** اي طاطاوا روسهم توقيرا له صلي الله عليه وسلم منصتين لكلامه **كانما علي روسهم الطير** وصفهم بالسكون وعدم الخفة والطيش لان الطير لا تكاد تقع الا علي شي ساكن ولك ان تقول انه شبههم بغصون مقرونة مغروسة في رياض مجلسه كما قال في البردة

كانهم في ظهور الخيل نبت ربا • من شدة الحزم لا من شدة الحزم

وقلت في المقصورة

كانما الطير علي روسهم • من كل غصن في ربا المجد نما

والطير جمع او اسم جمع لطاير وهو معروف **وفي صفته صلي الله عليه وسلم في مشيه** وهو خبر مقدم وقوله **يخطو تكفيا** مبتدا لانه اريد به لفظه فهو كقوله لا حول ولا قوة الا بالله كنز من كنوز الجنة اي قيل في وصفه هذا ويخطو مضارع خطا المعتل اذا مد رجله ومشا والخطوة بالضم ما بين القدمين وبالفتح المرة وتكفيا بفتح المثناة والكاف وفا مضمومة مشددة بعدها همزة مصدر كتقدم تقدما بمعني مال الي قدام والاصل فيه الهمز وبه روي فان اعتل كسرت الفا وكان بالياء كتسمي تسميا وقال شمر معناه مال يمينا وشمالا كمشي المختال والصواب تفسيره بماله الي جهة ممشاه كما يدل عليه قوله كانما ينحط من صبب اي من علو لا تمايل فانه غير مناسب وقد ورد في حديث ابن ابي هالة انه صلي الله عليه وسلم ذريع المشية اذا مشي مشا تقلعا اي يرتفع عن الارض بجملته وروي قلعا بفتح القاف وكسر اللام وهو دال علي التثبت والشجاعة وهكذا كان اولوا العزم عليهم الصلاة والسلام **ويمشي هونا** بفتح الها وسكون الواو اي برفق ولين من غير تمايل من الترفق والتثبت قال تعالي يمشون علي الارض هونا قال مجاهد بالسكينة والوقار **كانما ينحط من صبب** بفتحتين اي ينزل من صبب وهو الموضع المنحدر وفي رواية كانما هو من صبوب بالضم والفتح وهو ما ينصب من ما ونحوه اي لم يكن صلي الله عليه وسلم يستعجل واما قول ابي هريرة رضي الله عنه ما رايت احدا اسرع من رسول الله صلي الله عليه وسلم كانما نجهد انفسنا وهو غير مكترث فانما هو لسعة خطوته صلي الله عليه وسلم حتي لا يلحق مع تثبته وتمهله **وفي الحديث الاخر اذا مشي مشا مجتمعا** اي ينقل اعضاه كلها دفعة واحدة من غير تحريك لراسه الشريف وبدنه فهو صلي الله عليه وسلم في مشيه قوي غير مسترخ **يعرف في مشيته** بكسر الميم وفتحها **انه غير غرض** بفتح الغين المعجمة وكسر الرا المهملة والضاد المعجمة اي غير قلق ولا ضجر ولا ملل **ولا وكل** بفتحتين وهو البليد والجبان والعاجز الذي يكل امره لغيره وحكي عمر فيه كسر الكاف كما قاله التلمساني والدلجي وهو انسب هنا لموازنته لما قبله وفسره بكسلان وقوله **اي غير ضجر ولا كسلان** يعينه فان ظاهره انه تفسير لما قبله علي اللف والنشر المرتب وضجر كحذر من الضجر وهو القلق والكسلان من الكسل وهو الفتور وعدم النشاط من الغم ويكون بمعني سو الخلق ويكون غرض بمعني سباق كقوله

ابي ضجرت الي تناصف وجهها • غرضا المحب الي الحبيب الغايب

وليس بمراد هنا **وقال عبد الله بن مسعود** رضي الله عنه رواه البخاري واصحاب السنن **ان احسن الهدي هدي محمد صلي الله عليه وسلم** والهدي بدال مهملة بوزن الرمي السمت والسيرة

والطريقة والحالة التي يكون عليها وهذا الحديث وان كان موقوفا علي ابن مسعود فله الحكم المرفوع وكذا ساير الاحاديث المتعلقة بالشمايل فان مثلها لا يقال من قبل الراي وقد روي مرفوعا ايضا وكان ابن مسعود رضي الله عنه اشبه الناس هديا بهدي رسول الله صلي الله عليه وسلم وكذا عمر وابنه رضي الله عنهما فلذا كان الصحابة رضي الله عنهم يتشبهون به في هديهم وبقية الحديث وشر الامور محدثاتها وهو حديث طويل قال ابن قرقول وروي بضم الها وفتح الضاد ضد الدال ضد الضلال **وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما** رواه ابو داود واخرجه احمد في الزهد **كان في كلام رسول الله صلي الله عليه وسلم ترتيل او ترسيل** كذا في النسخ با واشارة الي انه روي بكل منهما علي حدته وفي المصابيح بالواو ولتقارب معناه فالعطف تفسيري ولا منافاة بينهما كما قيل اي يبين الكلام من غير عجلة وغموض حتي يسبق فهم السامع اليه وقيل الترتيل التبيين والترسيل التؤدة والترتيل من قولهم ثغر مرتل وهو الفلج كالاقحوان **قال ابن ابي هالة** المتقدم ترجمته **فان سكوته** صلي الله عليه وسلم **علي اربع** اي يقع علي اربع خصال فيه **علي الحلم** اي يسكت تارة لحلمه علي من تكلم عنده بما يقتضي المواخذة **والحذر** اي الاحتراس من كلام ربما ادي لامر يخشي منه **والتقدير** اي يقدر صلي الله عليه وسلم في نفسه وسكوته ما يليق به وبغيره **والتفكر** في مصنوعات الله ونحو ذلك **قالت عايشة رضي الله عنها** كما رواه الشيخان عنها **كان رسول الله صلي الله عليه وسلم يحدث حديثا لو عده العاد لاحصاه** اي لو اراد عده عده لسهولته اي لو عده حصره بحيث لا يفوته منه شي لقلته وتثبته وعدم سرعته **وكان صلي الله عليه وسلم يحب الطيب والرايحة الحسنة** الطيب كل ما يتطيب به من بخور ومسك وزعفران ونحوه والرايحة الحسنة تشمل رايحة غيره كالريحان وساير الزهور العطرة ولذا كان صلي الله عليه وسلم لا يرد هديتها **ويستعملها كثيرا** اي في اكثر اوقاته لملاقاته الملك فانها تقوي الحواس والملايكة عليهم الصلاة والسلام تحبها وتكره الرايحة الخبيثة بعكس الشياطين **ويحض عليهما** بضمير التثنية للطيب والرايحة وفي نسخة عليها فالضمير لها لانها المقصود من الطيب لا لانها اعم كما قيل لتغايرهما اي كان صلي الله عليه وسلم يحث الناس ويحرضهم علي استعمال ذلك لما لهم فيه من الفوايد ولحضور الملايكة الحفظة والكتبة عندهم لملاقاتهم له بما يحبه ومن

مروة الانسان نظافته وطيب رايحته **ويقول حبب الي من دنياكم النسا والطيب وجعلت قرة عيني في الصلاة** وقد تقدم هذا الحديث وان لفظ ثلاث الموجودة في التفاسير غير ثابتة عن اكثر المحدثين وما في عطف جعلت وان محبة النسا من هدي الانبيا عليهم الصلاة والسلام كداود وسليمان وكان فيه صلي الله عليه وسلم من قوة الجماع ما ليس في غيره وقال فضلت علي الناس باربع بالسماحة والشجاعة وقوة الجماع وشدة البطش وكان فيه صلي الله عليه وسلم قوة اربعين رجلا من رجال الجنة وكل رجل منهم فيه قوة رجل ماية رجل من اهل الدنيا وهذا مع قلة اكله وشربه صلي الله عليه وسلم وهذا الحديث اخرجه اصحاب الكتب الستة وكان اكثر طيبه صلي الله عليه وسلم الذريرة وهو طيب يجي من الهند معروف مركب وتقدم انه قال حبب بالبنا للمجهول لان تلك المحبة جعلها الله فيه طبيعة لا شهوانية وعلي تسليم رواية ثلاث اما ان يكون النفي باثنين منها وحذف الثالث لتذهب نفس السامع كل مذهب والعرب تفعله كقوله

كانت حنيفة اثلاثا
فثلثهم من العبيد وثلث من موال

او الثالث الصلاة وقرة عينه صلي الله عليه وسلم فيها وجعلها من الدنيا لوقوعها فيها ويكون تغييره العبارة اشارة لمغايرتها لما قبلها وانها ليست من جنسها ووقع في بعض النسخ هنا لفظ ثلاث بعد قوله من دنياكم ومر الكلام فيها وانها ليست ثابتة وان اثبتها الزمخشري والغزالي في الاحيا ولذا المصنف تبعا لهم في هذه النسخة وقد افردنا هذا الحديث بتعليقة مستقلة والحديث رواه ايضا النسائي في سننه بلفظ حبب الي من الدنيا النسا والطيب وجعل قرة عيني في الصلاة ومن هذا الوجه اخرجه احمد وابو يعلي في مسنديهما وابو عوانة في مستخرجه علي الصحيح والطبراني والبيهقي واخرون وفي رواية الحاكم في مستدركه بدل وكان جيد بسند جيد بدون لفظ وجعلت وقال صحيح علي شرط مسلم واخرجه ابن عدي في كامله وقال العقيلي انه ضعيف **ومن مروته صلي الله عليه وسلم نهيه عن النفخ في الطعام والشراب** المروة من المرء وهي الانسانية فهي بمعني الانسانية ومعناها التلبس وبما لا يليق بالرجال وترك ما يخل به فارتكاب ما يكره هذا الصاحب يخل بالمروة والنفخ فيهما ذكر اما للتبريد او لازاحة قذر علي وجهه وقد يخرج معه ريق المرء فيكره تناوله او يكون النفس متغيرا فيؤثر فيه ولونه والغرض منه يحصل بالصبر واماطة ما عليه باراقته وخلاله ونحوه ولذا نهي عن التنفس في الاناحال الشرب واما ما ورد من انه صلي الله عليه وسلم كان يتنفس اذا شرب مرتين ونحوه فليس معناه ذلك بل انه

يقطع الشرب وينحي الانا ويتنفس خارجه فانه يتنفس يستحب عدم
العب والقطع في الشرب وقد ورد ان النفخ في الطعام يذهب البركة منه
كما وقع ابردوا بالطعام فان الحار لا بركة فيه وفي لفظ غير ذي بركة
وليس المراد بابراده نفخه حتى يبرد بل اكله باردا بل يصبر عليه
حتى يبرد ولا منافاة بينهما كما توهم وقلة بركته لانه لا يلتذ بمضغه
وبلعه اولانه لشدة حرارته ينهضم سريعا فلا يشبع شبع غيره ومن
مروته صلى الله عليه وسلم **الامر بالاكل مما يلي** كل احد من الطعام لحديث
عمر بن ابي سلمة ربيب رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال كنت
غلاما في حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم لان امه ام سلمة رضي الله
عنها زوجته صلى الله عليه وسلم وكانت يدي تطيش في الصحفة فقال
لي رسول الله صلى الله عليه وسلم سم الله وكل بيمينك وكل مما يليك لا
من الوسط ولا مما يلي غيره فهذا امر منه صلى الله عليه وسلم بذلك وورد
مثله في احاديث اخر وقال ايضا تنزل البركة في وسط الطعام فكلوا
من حافته او حافتيه وهذا امر ندب وذهب بعض الشافعية الي انه
للوجوب وقال الشيخ تاج الدين السبكي من الفوايد الفقهية في هذه
المسيلة التي لا تكاد تعرف لان الشافعي رضي الله عنه نص في الام في الجز
السادس عشر في باب صفة النهي على ان اكل الانسان مما يليه واجب ولو لم
يفعله اثم اذا كان عالما بالنهي انتهي ولعله اذا علم رضا صاحبه وجليسه
بذلك قيل وهذا اذا لم يكن الاكل من ذلك يقصد التبرك بمس يده وعليه
حمل ما في حديث الدبا انه صلى الله عليه وسلم جعل يتتبعها ومحله ايضا
في غير الفاكهة فان له الاكل والاخذ منها من اي جانب قال بعض المدققين
واليه الاشارة بقوله وفاكهة مما يتخيرون وفيه لطف خفي **والامر بالسواك**
امر ندب وشذ بعض الشافعية فاوجبه للصلاة والسواك اسم للعود
الذي يستاك به وللفعل وهو الاستياك والمراد الثاني والاول بتقدير
مضاف اي استعمال السواك وعده من المروة لما فيه من النظافة
وطيب رايحة الفم **والانقا** بكسر الهمزة وسكون النون وقاف بعدها
مدة من انقاه اذا انظفه كنقاه **والبراجم** بباء موحدة وراء مهملة والف
وجيم وميم جمع برجم او برجمة بضم البا والجيم وهي مفاصل الاصابع
التي بينها والسلاميات من ظهر الكف التي ترتفع اذا قبض الانسان
كفه فهي المفاصل الظاهرة والبراجم الباطنة وقيل هي مفاصل الكف
كلها والاشاجع جمع اشجع وهي اصول الاصابع المتصلة بالكف **والرواجب**
براء مهملة وواو والف وجيم وباء موحدة جمع راجبة على القياس وقيل
جمع رجبة بضم فسكون على خلاف وهي المفاصل التي تلي الانامل
وقيل هي مفاصل اصول الاصابع وقيل قصب الاصابع وقيل السلاميات
وقيل مفاصل الاصابع وواحد السلاميات سلامي بضم السين وفتح

الميم مقصورة وتفصيله في كتاب خلق الانسان وجزم البرهان
الحلبي بان البراجم العقد المتشنجة في ظهور الاصابع قال وهي نماملها
ونقل عن ابي عبيد ان البراجم والرواجب جميعا مفاصل الاصابع كلها
وهو اللايق بكلام المصنف فينزل عليه لا على ما في الصحاح من ان البرجم
مفاصل الاصابع التي بين الاشاجع والرواجب وهي روس السلاميات
من ظهر الكف اذا قبض القابض كفه نشزت وارتفعت والراجبة من
الاصابع واحدة الرواجب وهي المفاصل التي تلي الانامل ثم
البراجم ثم الاشاجع التي تلي الكف انتهي ليلا تكون المفاصل التي
على الكف خارجة اذ هي على ما فيه غيرهما وعند ابي عبيد داخلة فيهما
مع انه الظاهر انها تنقي كما تنقي التي بين الانامل والتي بينهما كما تنظيفه
واستعمال خصال الفطرة الخمس فيما رواه الشيخان الختان
والاستحداد اي حلق العانة بالحديد وقص الشارب وتقليم الاظفار
ونتف الابط وزاد مسلم رحمه الله المضمضة واعفا اللحية والاستنجا
وابو داود الانتضاح وزاد غيره عن ابن عباس رضي الله عنهما فرق
الراس كما تقدم تفصيله المغني عن اعادته والفطرة بكسر الفا معناها
الخلقة كما قال تعالي فطرت الله التي فطر الناس عليها والمراد السنة
التي امر بها النبي صلى الله عليه وسلم كما مر **فصل واما زهده صلى
الله عليه وسلم في الدنيا** الزهد معناه ترك الدنيا ولذا قيل رغبة
فيما عند الله وهو ثلاثة اقسام ترك الحرام وهو زهد العوام وترك
فضول الحلال وهو زهد الخواص وترك كل ما يشغل عن الله وهو زهد
العارفين واما من لم يرض وصف اوليا الله به فضلا عن انبيايه عليهم
الصلاة والسلام لان الدنيا لا تساوي عند المتخلقين باخلاق الله
جناح بعوضة وما ينال اعظم ملوكها بعض منها بل اقل من باقيها
فعنده معني الزهد ترك ما يرغب نفسه فيه فمن لا رغبة له في شي
منها لا يسمي زاهدا وغيره يعرف بترك الدنيا مطلقا او بترك ما من
شانه ان يرغب فيه والي هذا اشار الغزالي في الاحيا فمن وصفه
باعلي طبقات الزهد نظر الي الاول وجنح الي انه من مقامات الكاملين
فله منه الحظ الاوفر ومن نفاه عنه ولا يرضي وصفه به نظر الي الثاني
واما طلبه صلى الله عليه وسلم للدنيا الضرورية في المعاش فليس
لرغبته فيها بل لدفع ضعف بدنه المانع عن ادا حق المعبودية فلا ينافي
الزهد ايضا واليه يشير صاحب البردة بقوله •

• واكدت زهده فيها ضرورته • ان الضرورة لا تعدو على العصم •

ومن شرط الزهد ايضا القدرة وقال ابن المبارك لما قيل له يا
زاهد الزاهد عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه اذ جاته الدنيا راغمة
فتركها اما انا ـــــرة قال ابو زيد البسطامي بفتح البا قد مر علينا

شاب من بلخ حاجا فقال ما علامة الزهد عندكم فقلت اذا فقدنا صبرنا واذا وجدنا شكرنا فقال هذه حالة الكلاب عندنا ببلخ فقلت فما الزهد عندكم قال اذا فقدنا شكرنا واذا وجدنا اثرنا **فقد تقدم من الاخبار** التي في صفاته في اول الباب **في اثنا** اي في خلاله وما بينه جمع ثنا مقصور كما قاله ابن هشام اللخمي في شرح المقصورة ومعناه ما اثني ودخل بعضه في بعض **هذه السيرة** اي هذا الكتاب المتضمن لسيرته وطريقته صلي الله عليه وسلم او المراد سيرة النبي صلي الله عليه وسلم وصفاته **ما يكفي** طالب سيرته ويغني عن اعادته هنا **وحسبك من تقلله** اي يكفيك في معرفة تقلله اي قنعه بالقليل **منها** اي من الدنيا الزهده صلي الله عليه وسلم فيها والتقايه في ضرورته بالامر الزهيد القليل وهذا الاينا في زهده **واعراضه عن زهرتها** اصل معني الزهرة النضارة والزينة مستعار من الزهر بفتحتين وهو نور النبات ويسكن الثاني اي تركه صلي الله عليه وسلم ما يرغب فيه الناس من زخرف الحياة الدنيا وبما قلته في الرباعيات

من هرمك بالفنا لم تشتغل ۔ والعمر مضي فما يفيد الامل
ما زهرة هذه الحياة الدنيا ۔ للفرك باغل المنا تحتمل

وقد سيقت اليه اي ساقها الله اليه صلي الله عليه وسلم الدنيا مستعار من سوق البهيمة للتسخير والتمكن منها **بحذافيرها** اي بجملتها وكلياتها من جميع نواحيها يقال ملكه كذا بحذافيره اي جميعه بحيث لم يبق منه شي جمع حذفور او حذفار وهو الناحية وفي النهاية الحذافير الجوانب وقيل الاعالي فكني به عما ذكر وهو اشارة لما تقدم من ان زهده صلي الله عليه وسلم فيها ليس لعجزه عن تحصيلها بل هو مع غاية القدرة عليها والتمكن منها وهذا الزهد الممدوح كما تقدم **وترادفت عليه فتوحها** اي تتابعت وتوالت فاتته الدنيا راغمة بما يسر الله له من الغنايم والاموال والارزاق الواسعة الطيبة بحيث لو اراد توسع فيها وانفق واقتطف زهرتها فلم يرضها واكتفي باقل قليل منها والجملتان حاليتان او معترضتان بين المبتدا وخبره افادتا كمال زهده صلي الله عليه وسلم لان من كان هذا حاله وزهده فزهده ابلغ زهد واتم عفاف اي كافيك ما ذكر حال حصول ما ذكر **الي ان توفي** بالبنا للمجهول اي حضرت وفاته صلي الله عليه وسلم **ودرعه مرهونة عند يهودي** اي والحال هذه والدرع معروفة تذكر وتونث والاكثر تانيثها واليهودي كان يسمي ابا الشحم من ظفر من موالي الانصار وهذا الحديث صحيح رواه الشيخان عن عايشة رضي الله عنها وانما عامله صلي الله عليه وسلم ولم يطلب من الصحابة رضي الله عنهم لانه لم يحضره اذ ذاك منهم من يقترض منه ولانه لو طلب صلي الله عليه وسلم منهم واعلمهم بضرورته وهبوه ذلك

ولم

ولم يرضوا باقتراضه منهم فاخفي حاله مع ما فيه من بيان جواز معاملة الكفرة واهل الذمة **في نفقة عياله** في المتغليل كقوله صلي الله عليه وسلم ان امراة دخلت النار في هرة عذبتها والعيال اهل البيت ومن تلزمه نفقته والذي اقترضه صلي الله عليه وسلم ثلاثون صاعا وروي عشرون صاعا من الشعير **و**كان في حال اقتراضه **وهو يدعو ويقول** كما رواه الشيخان **اللهم اجعل رزق ال محمد قوتا** القوت كل ما يتقوت به الانسان من الطعام اي اجعله بقدر ما يسد الرمق من غير زيادة وقد استشكل هذا بانه صلي الله عليه وسلم مات وله حصون واراض وعنده مما افا الله عليه ارض خيبر وفدك وغيرهما فكيف مع ذلك يكون به صلي الله عليه وسلم فاقة تحوجه الي رهن درعه علي اصوع شعير واجاب عنه ابن الصلاح في فتواه بانها كانت معدة لنوايبه موقوفة ولذا لم تورث عنه وقال انا لا نورث ما تركناه صدقة فلا يقدح فيه ما كان في ملكه وقد اعده لمصالح المسلمين واخراجه ما يحصل منها في ذلك والفقرا يدخلون الجنة قبل الاغنيا بخمسماية عام فاختار صلي الله عليه وسلم الفقر ولم ينصرف فيما عنده لنفسه وعياله ولذا لا يجوز ان يقال في حقه صلي الله عليه وسلم انه فقير كما مر واقول ههنا دقيقة وهي ان رياضة النفس بالجوع تصفي الذهن وتقوي الروح وتجعل النفس قدسية ملكية وقد كان اهل الملل يتعبدون بذلك ولما لم يكن في الدين المحمدي لما فيها من الحرج فعل ذلك صلي الله عليه وسلم واختاره لنفسه خاصة وابرزه بصورة الفقر لئلا تقتدي به امته فيه ولحبته لذلك طلبه من الله له ولاهله فافهم فانه دقيق جيد **احدثنا سفيان بن العاصي** هذا الحديث رواه مسلم والبخاري وسفيان هذا هو ابن سكرة لان المصنف سمع منه صحيح مسلم وليس هو الغساني لانه لم يسمع منه وانما روي عنه بالاجازة **والحسين بن محمد الحافظ** بن عيسي قاضي سبتة شيخ المصنف احد الاعلام وقد اكثر المصنف الرواية عنه توفي في جمادي الاخرة سنة خمس وخمسماية **والقاضي ابو عبد الله التميمي قالوا حدثنا احمد بن عمر** قد تقدمت ترجمتهما **قال حدثنا ابو العباس الرازي قال حدثنا ابو احمد الجلودي** بفتح الجيم نسبة لقرية بافريقية وقيل بالشام وقيل انه بضم الجيم وقد تقدم قال **حدثنا ابن سفيان حدثنا الحسين بن الحجاج** مسلم صاحب الصحيح وقد تقدم هو ومن قبله قال **حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة** تقدم ترجمته قال **حدثنا ابو معاوية** محمد بن خازم بمعجمتين الضرير الحافظ احد الايمة الاعلام الا انه كان مرجيا روي له الستة وتوفي سنة خمس او اربع وتسعين وماية وترجمته مفصلة في الميزان **عن الاعمش**

ابو محمد سليمان بن مهران الكاهلي احد الاعلام روي عن انس وابن
ابي اوفي وغيرهما وروي عنه شعبة ووكيع وكثير نحو الف وثلاثمائة
حديث وعاش ثمانيا وثمانين سنة ومات في ربيع الاول سنة ثمان
واربعين ومائة واخرج له الستة وترجمته في الميزان **عن ابراهيم**
بن يزيد بن قيس بن الاسود بن عمرو بن ربيعة النخعي الكوفي الفقيه
الزاهد رئيس عصره راي عايشة رضي الله عنها واخرج له الستة
وتوفي سنة ست وتسعين **عن الاسود** بن يزيد النخعي العابد حج ثمانين
مرة وصام حتي اخضر جلده وكان يختم القران في كل ليلتين وتوفي
سنة اربع او خمس وسبعين وهو ثقة اخرج له الستة **عن عايشة**
رضي الله عنها قالت ما شبع رسول الله صلي الله عليه وسلم ثلاثة ايام
تباعا اي متوالية متتابعة **من خبز** برا كان او شعيرا وفي نسخة من
خبز بر **حتي مضي سبيله** اي حتي توفي لان الموت طريق يسلكه كل احد
واول منزل منه القبر **وفي رواية اخري** رواها البخاري **من خبز شعير**
يومين متواليين ولو شا الدنيا وترفها ونعيمها **لاعطاه الله عز**
وجل ما لا يخطر ببال البال القلب والعقل والفكر وخطر يخطر بضم الطاء
وكسرها خطورا اذا ذكر وتصورا اي يعطيه منها كل امر نفيس لم يتصوره
احد من الناس لجلالته وعظمه وكونه لم يعهد مثله حتي يعرف **وفي رواية**
في الصحيحين **ما شبع ال رسول الله صلي الله عليه وسلم من خبز**
حتي لقي الله عز وجل وفي البخاري ما شبع ال محمد منذ قدم المدينة من
طعام بر ثلاث ليال حتي قبض وهو المراد بلقا الله وفي روايات
كثيرة متقاربة المعني وانه ما جمع بين غدا وعشا وفي رواية من
خبز وزيت وفي رواية ما اكل اكلتين في يوم قيل وهذا مشكل بما
ثبت انه صلي الله عليه وسلم كان يدخر لاهله قوت سنة وانه ساق
مائة بدنة ووهب قطيعا من الغنم والف بعير ونحوه كما مر وان اصحابه
كابي بكر وعثمان وطلحة كان لهم اموال كثيرة رضي الله عنهم وهم يبذلون
له صلي الله عليه وسلم اموالهم وانفسهم واجيب بان ذلك كان في حالة
دون حالة وان ذلك للارشاد وكراهة الشبع لا الضيق اليد وعن
عايشة رضي الله عنها من حدثكم انا كنا نشبع من التمر فقد كذبكم
فلما فتحت قريظة اصبنا شيا من التمر والودك وروي لما فتحت خيبر
قلنا الان نشبع من التمر والحق ان كثيرا منهم كانوا في ضيق قبل
الهجرة وبعدها واساهم الانصار بالمنايح فلما فتحت بنوا النضير وما
بعدها ردوا ذلك عليهم اقول هذا ايضا فيه ما مر من انه صلي الله
عليه وسلم مات ودرعه مرهونة فكيف تكون العسرة زالت بعد الهجرة
قالا فالحقا لاحق بالاتباع ما قاله ابن الصلاح رحمه الله كما مر قريبا
وما قاله هنا الشارح لا يسمن ولا يغني من جوع **وفي رواية اخري**

رواها

رواها مسلم **ما ترك** اي ما خلف تركة **رسول الله صلي الله عليه**
وسلم دينارا ولا درهما ولا شاة ولا بعيرا وفي رواية ولا شيا ولذا
قال عبد الله بن ابي اوفي ما اوصي رسول الله صلي الله عليه وسلم
عند موته لانه لا مال عنده يوصي به وانما اوصي بكتاب الله وادعا الشيعة
انه اوصي وان عليا كرم الله وجهه وصي لا اصل له ولم يثبت **ومن حديث**
عمرو بن الحارث الذي رواه البخاري **ما ترك** اي ما خلف صلي الله عليه
وسلم تركة لاهله **الا سلاحه وبغلته وارضا جعلها صدقة** هذا
بعض حديث اوله ما ترك رسول الله صلي الله عليه وسلم عند موته
دينارا ولا درهما ولا عبدا ولا امة ولا شيا الا بغلته البيضا وسلاحه
وارضا جعلها صدقة وتفصيله في السير فانهم قالوا كان له صلي الله
عليه وسلم تسعة اسياف لكل منها اسم ودرع سبع وقسيه ست
وثلاثة اتراس وخمسة ارماح وقال مغلطاي اربعة ومغفران
وراية سودا يقال لها العقاب مربعة وراية بيضا او صفرا وكان
مكتوبا علي راياته صلي الله عليه وسلم لا اله الا الله محمد رسول الله
وفي الميزان انها لم تكن الا بيضا ولم يبق ما وجد منها عند موته واما
بغلته صلي الله عليه وسلم فهي الدلدل التي اهداها له المقوقس وعاشت
بعده صلي الله عليه وسلم حتي ذهبت اسنانها فكان يجش لها الشعير
ثم ماتت بالينبع وقيل انها بقيت لخلافة معاوية رضي الله عنه وان
عليا كرم الله وجهه قاتل عليها واما بغلته فضة فوهبها لابي بكر
رضي الله عنه والارض المذكورة رضي الله عنه فدك والنضير وارض
بخيبر وهي مفصلة ومعني كونها صدقة انه وقفها لمصالح
المسلمين والوقف يسمي صدقة وكان صلي الله عليه وسلم ياخذ نفقته
ونفقة عياله بقدر الحاجة ويتصدق بما فيها فكل ما عنده صلي الله
عليه وسلم كان مرصدا لا ملكا فلذا لم يورث عنه كساير الانبيا عليهم
الصلاة والسلام كما مر واما قوله يرثني ويرث من ال يعقوب فالمراد
منه انه يرث علمه وحكمته وشرفه كما صرحوا به وضمير جعلها للارض
والجملة صفة او مستانفة استينافا بيانيا والضمير للمذكورة
وقالت عايشة رضي الله عنها في حديث رواه الشيخان **ولقد**
مات رسول الله صلي الله عليه وسلم وما في بيتي شي ياكله
ذو كبد هو كناية عن كل حيوان انسانا او غيره والكبد معروف وهي
احد الاعضا الرئيسة وخصه لان منه يصل الغذا الي الجسد كله
وهذا ينافي لقولها ما ترك درهما ولا دينارا ولا شيا ووفق
بينهما بان المنفي هنا ما كان مختصا بها من بقية نفقتها او المراد
بالشي وان كان عاما ما كان من جنس المال والمتاع او هو لعدم
الاعتداد بما ذكر لقلته **الا شطر شعير** الشطر النصف كالشطير

او البعض مطلقا وفي النهاية اراد به نصف سكوك او نصف
وسق والمكوك المد وقيل الصاع **في رف لي** بفتح الرا المهملة وتشديد
الفا شبه الطاق في الحايط ويطلق علي خشبة عريضة ترفع م
عن الارض تعد لوضع ما يراد حفظه وهو الرفرف ايضا والاول
اقرب لان الخشبة لا تحتمل وضع هذا المقدار عليها وتتمة الحديث
فاكلت منه طويلا ثم كلته ففني وفيه اشارة الي ان الكيل كالعد
يذهب البركة وقد وردت له نظاير كما في مسلم عن جابر رضي الله
عنه ان رجلا اتي النبي صلي الله عليه وسلم يستطعمه فاطعمه شطر
وسق شعير فما زال هو وامراته وضيفه ياكل منه حتي كاله فاتي
النبي صلي الله عليه وسلم واخبره فقال لولم تكلفه لم ينفد قيل لما فيه
من الحرص وعدم التوكل والتمسك بالاسباب المعتادة واما ما ورد في
حديث المقدام كيلوا اطعامكم يبارك لكم فيه فاجيب فيه بانه عند التبايع
لحق المشتري فتامل **وقال** اي النبي صلي الله عليه وسلم **لي** اي لعايشة
وفي شرح ابن اقبرس الي بالف بدل اللام اي اذا وافراني الي
وطلب صلي الله عليه وسلم دنوها منه ليسارها وقال الحكاية لحال
ماضية **اني عرض علي** بالبنا للمجهول وفي رواية عرض علي ربي
يقال عرضه علي وعليه اذا اظهره له واراه اياه والمراد اعلمه بالوحي
ان يجعل لي بطحا مكة ذهبا البطحا والابطح واد تجري فيه السيول
او بطن واد فيه رمل وحصى او مكان لا ينبت لانه مسيل وهو مما غلب
عليه الاسمية والمراد بجعله ذهبا ان يملاه به او ان يقلب حصاه
او رماله ذهبا وقلب الاعيان كانشايها من العدم غير مستحيل
لوقوعه والله قادر علي كل شي **فقلت لا يا رب** اي لا اريد جعل
البطحا ذهبا **اجوع يوما واشبع يوما** استيناف كانه قيل له
فما تريد قال اريد الفاقة وان اكون تارة جايعا وتارة شبعان
لزوما لمقام العبودية والافتقار الي الله ثم بين ما يكون عليه
فقال **فاما اليوم الذي اجوع فيه فاتضرع اليك** فيه والتضرع
الدعا بتذلل وانكسار من الضراعة وهي الذلة والالتجا **وادعوك**
اي اطلب منك وفي الدعا مناجاة ومعاملة والتجا مع الله وان
كان عالما بذلك **واما اليوم الذي اشبع فيه فاحمدك واثني عليك**
لما انعمت به علي والاوجه كما قيل هنا من انه تعليم لفقرا امته والا
فلو جعلت له الدنيا ذهبا لم يشغله ذلك عن الله طرفة عين الي
غير ذلك مما طال فيه بغير طايل علي عادته وهذا الحديث رواه
الترمذي عن ابي امامة رضي الله عنه بلفظ فاذا جعت تضرعت
اليك وذكرتك فاذا شبعت شكرتك وحمدتك **وفي حديث اخر**
قال السيوطي لم اجده هكذا ولكن البيهقي رحمه الله اخرجه في

الزهد من طريق عطا عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلي
الله عليه وسلم قال يوما ما امسي لال محمد كف سويق ولا سفة م
دقيق فاتاه اسرافيل عليه السلام فقال ان الله سمع ما ذكرت فبعثني
اليك بمفاتيح الارض وامرني ان اعرض عليك ان احببت ان اسير
معك جبال تهامة زمردا وياقوتا وذهبا وفضة فقلت الخ واخرج
ابن سعد وابن عساكر في تاريخه من حديث عايشة رضي الله عنها
انه صلي الله عليه وسلم قال لو شيت لسارت معي جبال الذهب ولاحمد في
الزهد عنها والله لو شيت لاجري الله معي جبال الذهب والفضة وللطبراني
نحوه من حديث ام سليم رضي الله عنها عنه صلي الله عليه وسلم انه قال
لو سالت الله ان يجعل تهامة كلها ذهبا لفعل واخرج احمد حديث
الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له قد يجمعها من لا عقل له مختصرا
عن عايشة رضي الله عنها قلت فما ذكره المص رحمه الله رواية بالمعني
من عدة الحديث **ان جبريل نزل عليه صلي الله عليه وسلم فقال**
له ان ربك يقريك السلام اي يسلم عليك ويحييك تحية اكرام م
قال في الاكمال اقراته السلام وهو يقريك السلام بضم اليا من المزيد
فاذا قيل يقري عليك السلام بعلي فبفتح اليا لا غير وقيل هما
لغتان وهو مهموز لا معتل ويجوز ابدال همزته يا وواوا ومعني
اقراه حمله علي ان يقرا عليه سلامه اي يبلغه اياه فهو مجاز مرسل
لعلاقة التبليغ ماخوذ من القراءة ومعني قراه عليه ذكره له **ويقول**
لك اتحب ان اجعل لك هذه الجبال ذهبا وتكون معك حيث ما
كنت اي تسير معك وتتوجه الي توجهت **فاطرق ساعة** اي طاطا
راسه يفكر فيما يجيبه به صلي الله عليه وسلم **ثم قال يا جبريل**
ان الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له الدنيا تقابل الاخرة
لانها فعلي من الدنو وهو القرب وتطلق علي هذا العالم المشاهد
وكل ما فيه من المال وغيره وعلي الارض التي هي مقر العالمين وبهذا
الاعتبار تسمي دارا وقوله دار من لا دار له اي لانها فانية لا يبقى
فيها احد ولذا سميت بالخان الذي ينزله المسافرون وبالقنطرة
بل بالسفينة كما قال

وانا لفي الدنيا كركب سفينة • نظن وقوفا والزمان بنا يسري

وقوله مال الخ اي انما يملكه المرء فيها سيسلب منه فهو عارية او وديعة
فصاحبه لا ملك له حقيقة فكل غني فيها فقير وليس هذا من قبيل
فرط من لا فرط له وذخر من لا ذخر له **قد يجمعها من لا عقل له** قد
للتحقيق لان من جمع الدنيا كثيرا وهي للتقليل جمعه وحيازته لها
فانه يجمعها بعد بلوغه ورشده لموته ثم يفقدها الي ما لا نهاية له
او للتقليل الفعل فان متاع الدنيا بالنسبة لغيره قليل وعلي هذا

حمل قوله قد يعلم ما انتم عليه فان ما هم عليه بالنسبة لبقية معلوماته اقل قليل او هي مستعارة تهكما للتكثير كقوله قد اترك القرن مصفرا انامله وان كان في البيت نزاع ليس هذا محله وجعله لا عقل له لتنزيل وجود عقله منزلة العدم اذ لم يصرفه فيما يتعلق بالاخرة ويهديه الى الاكتفا من الدنيا بزاد المسافر الذي يبلغه منزله فان العاقل من تامل ذلك ولذا قال الفقها لو اوصى لاعقل الناس صرف للزهاد وقال الشاعر

ان لله عبادا فطنا ۰ طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا
نظروا فيها فلما علموا ۰ انها ليست لحي وطنا
جعلوها لجة واتخذوا ۰ صالح الاعمال فيها سفنا

فقال له جبريل عليه الصلاة والسلام ثبتك الله يا محمد بالقول الثابت المراد بالقول الثابت الحق لانه دايم لا يزول او المراد به حق مخصوص يقاله وهو ما دعا له او اخبار بان الله امتن عليه فانه بمحض فضل الله ولطفه فانه الذي ثبته على هذا **وعن عايشة رضي الله عنها** في حديث رواه الشيخان ايضا **قالت انا كنا آل محمد** المراد بالآل اهل بيته عليه الصلاة والسلام وله معان اخر مشهورة وان مخففة من الثقيلة **لنمكث شهرا ما نستوقد نارا** اي ما نوقد نارا فالسين للتاكيد والمراد ما نطلب من احد نارا وهذا كناية عن انه ليس لهم ما يطبخ **ان هو الا التمر والما** وان نافية وهو ضمير الطعام والماكول اي ما عندنا ما يوكل ويتغذى به الا التمر والما وروي وانما هو الاسودان التمر والما قيل كان هذا في بعض الاحوال **وعن عبد الرحمن بن عوف** الصحابي المشهور رضي الله عنه وهذا الحديث رواه عنه الترمذي والبزار وغيرهما بسند جيد **هلك رسول الله صلى الله عليه وسلم** اي توفي والهلاك بمعنى الموت مطلقا مستعمل في حق النبي صلى الله عليه وسلم وغيره قال الله تعالى كل شي هالك الا وجهه واما اختصاصه بميتة السو كالقتل فعرف طار ولذا اكثر استعماله في الاعمال فيقال هلك عدو الله وقد ورد في الحديث والادعا نه انما تفهم من ذكر العدو ونحوه قلت فلا يجوز لنا الان اطلاقه على من كرمه الله والصحابة ونقتصر على ما ورد منه من غير تكثير كما ورد في حق يوسف عليه الصلاة والسلام حتى اذا هلك قلتم الخ وكذا ورد في غيره من الانبيا عليهم الصلاة والسلام فلا يختص بمن استحق العذاب الا بقرينة **ولم يشبع هو واهل بيته من خبز الشعير** واول الحديث عن نوفل بن اياس الهذلي قال كان عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه جليسا لي وكان نعم الجليس وانه انقلب بنا ذات يوم حتى اذا دخلنا بيته دخل فاغتسل ثم خرج واتانا بصحفة فيها خبز ولحم فلما وضعت بكى عبد الرحمن بن عوف

فقلت

فقلت يا ابا محمد ما يبكيك قال هلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يشبع هو واهل بيته من خبز الشعير فلا ارانا اخرنا لما هو خير لنا وقد تقدم انه ورد في معناه احاديث كثيرة متقاربة المعنى وتقدم ما فيه من الاشكال وجوابه والى تقويته هذا اشار بقوله **وعن عايشة رضي الله عنها وابي امامة وابن عباس رضي الله عنهم نحوه** اما حديث عايشة رضي الله عنها فما في الصحيحين عنها انها قالت ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم من خبز شعير يومين حتى قبض وحديث ابي امامة رضي الله عنه في الترمذي بهذا اللفظ ايضا وحديث ابن عباس رضي الله عنهما عنه هو المذكور عقب هذا بقوله كان النبي صلى الله عليه وسلم الخ كما قاله السيوطي رحمه الله وسياتي كلامه يأباه ولو كان مراده هذا لاكتفى بذكره والاحسن انه ما في الصحيحين ايضا عن ابن عباس رضي الله عنهما ان عمر رضي الله عنه حدثه انه دخل على النبي صلى الله عليه وسلم وقد اعتزل نساه فاذا هو مضطجع على حصير قد اثر بجنبه فقلبت عيني في خزانته فاذا هي ليس فيها شي غير قبضتين من شعير وقبضة من تمر فابتدرت عيناي فقال ما يبكيك يا ابن الخطاب فقال مالي لا ابكي وانت صفوة الله من خلقه وهذه الاعاجم في الثمار والانهار وانت هكذا قال يا ابن الخطاب اما ترضى ان تكون لنا الاخرة ولهم الدنيا فقلت بلى يا رسول الله قال فاحمد الله عز وجل **قال ابن عباس رضي الله عنهما كان النبي صلى الله عليه وسلم يبيت هو واهله الليالي المتتابعة طاويا** حال من ضميره صلى الله عليه وسلم ولم يقل طاوين لان المقصود حاله صلى الله عليه وسلم وحال اهله يعلم من حاله لانهم يتبعونه في كل حال وطاويا بمعنى جايعا لان الطوي الجوع كما ذكره الجوهري والليالي منصوب على الظرفية وقوله **لا يجدون عشا** بفتح العين والمد الطعام الذي يقابل الغذا وخصه لقوله يبيت والمراد به مطلق الطعام وهذا الحديث اخرجه الترمذي وابن ماجة **وعن انس رضي الله عنه** في حديث رواه البخاري **قال ما اكل رسول الله صلى الله عليه وسلم على خوان** بكسر الخا وضمها فارسي معرب ويقال اخوان بزنة اكرام ايضا وهو المايدة والميدة بمعنى وان فرق بينهما في الاصل بان الخوان ما يوضع عليه الطعام قبل وضعه وبعده يسمى مايدة والاكل عليه عادة المتكبرين حتى لا يحتاجوا للانحنا اذا اكلوا وقيل انه عربي من التخون وهو التنقص ويجمع على اخونة وخون واما السفرة بالضم فالطعام المعد للسفر وتكون بمعنى ما يوضع عليه الطعام من الاديم ايضا **ولا في سكرجة** قال الجواليقي بضم السين المهملة وضم الكاف وفتح الرا المهملة

المشردة وجيم وها وهي اعجمية معربة وقيل الصواب اسكرجة
بهمزة مضمومة وقد جا في الحديث الصحيح بدون همزة ومعناه
معرب الخل ولذا قيل معناها قصعة صغيرة يوضع فيها الكوامخ
والجوارشنات في جوانب المايدة فيها ما يعين على الهضم وقيل
مدهونة وقيل انها مايدة صغيرة وعلى كل فهي ما يضعه العجم والمقلدون
لهم من المتكبرين والجيم والها علامة التصغير عندهم وقيل فيها
ايضا سكيرجة **ولا خبز له مرقق** بالبنا للمجهول ومرقق بوزن معظم
رقيق الخبز كالرقاق وقيل هو المنبسط الرقيق وقيل هو الحواري
والسميد بدال مهملة او معجمة وفي رواية مرققا بالنصب تمييز
ومفعول ثان لخبز لتضمينه معنى الجعل والمراد ان خبزه صلى
الله عليه وسلم لم يجعل من بياض الدقيق لانهم لم يكن لهم مناخل
ولا راى شاة سميطا قط سميط فعيل بمعنى مفعول اي لم يطبخ
له صلى الله عليه وسلم شاة بتمامها بعد سمطها اي غليها في الما
الحار حتى يذهب شعرها ثم تشوى وظاهر كلامهم انها لم تسلخ وانما ذكر
في الحملان الصغيرة **وعن عايشة رضي الله عنها** في حديث رواه الشيخان
انما كان فراشه صلى الله عليه وسلم الذي ينام عليه ادما بفتح
الهمزة والدال المهملة وميم اسم جمع لاديم وهو الجلد المدبوغ اللين
وقيل انه مخصوص بالاسود **حشوه ليف** والليف ما يكون من النخل
وهو معروف **وعن حفصة رضي الله عنها** بنت عمر بن الخطاب رضي الله
عنه ام المومنين وحديث حفصة رواه الترمذي في الشمايل منقطعا
وحديثها لا ينافي حديث عايشة المتقدم لجواز كون ان كلا منهما ذكرت
فراشه صلى الله عليه وسلم الذي كان عندها **كان فراش رسول
الله صلى الله عليه وسلم في بيته مسحا** بكسر الميم وسكون السين
المهملة وبعدها حا مهملة وهو ثوب مستعد للفراش يشبه الكسا ويقال
له حبيل وقيل هو ثوب اسود من شعر يلبسه الزهاد وقيل هو ثوب من
الشعر والوبر والصوف يلبس ويجلس عليه وجمعه مسوح وعلى كل حال
فهو شي غليظ يتنزه عن مثله اصحاب الترفه **نثنيه ثنيتين فينام
عليه** الثني بكسر فسكون والمثني ما انثني بعضه على بعض وعطف
ان يجمع بعضه على بعض مرتين حتى يكون اثخن واوطا للنوم عليه
وتثنيته ثنتان وجمعه اثنا وروي تثنيه بمثناة فوقية مكان المثناة
التحتية والمعنى واحد والنسخة الاولى اصح واشهر **فثنيناه له ليلة
باربع** طاقات ليكون الين مهادا من الثنيتين **فلما اصبح صلى الله عليه
وسلم قال ما فرشتم لي الليلة فذكرنا ذلك له** وهو انهم جعلوا فراشه
اربع طاقات **فقال ردوه بحاله** الاول وهو الثنيتان **فان وطاته**
بفتح الواو والطا المهملة والمدة وتا تانيث مضاف لضمير الفراش فوزنه

فعالة

فعالة او فعلة بفتح فسكون وهمزة غير ممدودة على وزن فعلة
اي ليلة تحت جنبي لكثرة طاقاته وتقبيبها **منعتني الليلة صلاتي**
اي ان لينه لذ له صلى الله عليه وسلم النوم فنام اكثر من معتاده
لان فراشه مهد لم يوذه حتى ينبهه فانقطع عن بعض القيام لتهجده
ليلا لزيادة نومه **وكان صلى الله عليه وسلم ينام على سرير مرمول**
ونومه الاول على فراش على الارض ومرمول براء مهملة وميمين بمعنى
منسوج **بشرط** وغيره والشريط بشين معجمة ورا وطا مهملتين بينهما
تا مثناة تحتية حبل مفتول من خوص النخل او سعفه مع حبال واحده
شريطة **حتى يوثر** حبال شريطه **في جنبه** لكونه بغير فراش يحوز بينه
وبينه وهذا من حديث طويل رواه الشيخان والترمذي وفيه وتحت
راسه وسادة من ادم حشوها ليف وفي معناه احاديث اخر **وعن
عايشة رضي الله عنها قالت لم يمتل جوف النبي صلى الله عليه وسلم
شبعا قط** قال التلمساني فيه اربع لغات فتح الشين المعجمة وكسرها
مع سكون وقال البرهان هو بفتح الموحدة نقيض الجوع وبسكونها
ما يشبع والظاهر هو الاول وقيل عليه ان كان ظهوره بحسب الرواية
فمسلم واما بحسب الدراية فالظاهر الثاني لانه اسم عين وعلى الاول
اسم معنى والامتلا منه مجازي كامتلا غضبا وقيل عليه ان المجاز ابلغ
من الحقيقة فهو اولى رواية ودراية فالبرهان مع البرهان وفيه نظر
وهذا يقتضي انه صلى الله عليه وسلم كان يشبع ولكنه لا يمتلي جوفه
بتمامه منه فان المطلوب تقليل الطعام والاقتصار على ما يقوم به
الاود ثم ملي ثلث بطنه فان ثلثا للزاد وثلثا للما وثلثا للنفس
فان زاد فنصفها وما زاد على ذلك حرص وبطنة غير محمودة وقد يجزم
ان وصل للضرورة والتخمة فضد الكمال اول مراتبه واجب **ولم يبث
شكوى الى احد** بفتح اليا التحتية وضم البا الموحدة وتشديد المثلثة
بمعنى يذكر ويظهر يقال بث الخبر وابثه اذا نشره ويقال ايضا
نثه بالنون وبها روي قول قيس •

• اذا جاوز الاثنين سر فانه • ببث وتكثير الحديث قمين •

والشكوى مذمومة فالذي يليق بمقام العارفين الصبر وكتم
ما بهم لا سيما والنبي صلى الله عليه وسلم كان يستريح ما ياتيه من
الله ولا يوره مولما بل يتلذذ به فكيف يتصور شكواه والى هذا
اشار بقوله **وكانت الفاقة** وهي الحاجة والفقر **احب اليه صلى الله
عليه وسلم من الغنا** قيل هذا يقتضي ان الفقر افضل من الغنا وقد
اختلف فيه على قولين ولكل منهما دلالة كقوله تعالى ووجدك عايلا
فاغنى حيث امتن عليه صلى الله عليه وسلم بالغنى ولا دليل فيه
لانه امتن عليه بقضا حاجته والمفضول قد يكون في مقام له مزية تزيد

ابن الحنبلي

عرضي

الفاضل ولا في قوله ان الانسان ليطغي ان راه استغني فانه لم يذم
الغنا بل ما قد يترتب عليه وكذا كون حساب الفقير والمختلف فيه هل
الغني الشاكر خير ام الفقير الصابر فذهب الي كل منهما قوم من العلما
لحديث ذهب اهل الدثور بالاجور وحديث الفقرا يدخلون الجنة
قبل الاغنيا بنصف يوم من ايام الدنيا منة وهو خمسماية عام الي غير
ذلك من الاحاديث الواردة في الجانبين وقال الغزالي رحمه الله قد
انكشف ان الفقر هو الافضل لكافة الخلق الا في موضعين غني
يستوي فيه الوجود والعدم ويستفاد به دعا المساكين وقضا
حوايجهم كغني بعض الصحابة رضي الله عنهم وفقر يكون مع الضرورة
حتي يكاد يكون كفرا فالاول خير محض وهذا الاخير فيه بوجه من الوجوه
والممدوح غني النفس لا غني المال من حيث هو والفضل كله في الكفاف
والاقتصار علي مقدار الحاجة ولهذا اطلبه صلي الله عليه وسلم له ولا
له **وان كان ليظل جايعا** ان مخففة من ان المكسورة الهمزة المثقلة النون
حالية ويظل بفتح المثناة من اخوات كان واصل معني ظل فعل نهارا
لانه زمان بعيد وفيه الظل ثم استعمل لدوام الفعل ليلا ونهارا وهو
المراد **يلتوي طول ليلته من الجوع** بتقديم اللام علي التا الفوقية
وواو مخففة مكسورة وفي نسخة يتلوي بيا مثناة مفتوحة وفوقية
مفتوحة ايضا ولام كذلك وواو مشددة مفتوحة بعدها الف ومعناه
يتقلب علي فراشه من الم الجوع من لواه ليا اذا صرفه عن جانب لاخر
قال تعالي لووا روسهم وهذا الزهد منه صلي الله عليه وسلم في الدنيا
وصبره علي مشاقها ليقمع شهوته ونفسه ويقهرها ويرشد امته
كذلك كما بينه بعد وقوله **فلا يمنعه** ذلك او جوعه **صيام يومه** بالنصب
بيمنع او بنزع الخافض اي عن صيام يومه يقال منعت الرجل عن الشي
فامتنع وقوله **ولو شا** صلي الله عليه وسلم الغني او الشبع وشا كثيرا
ما يحذف مفعولها بعد لو لان جوابها عليه **سال ربه كنو جميع كنوز**
الارض وثمارها ورغد عيشها ما بعد الكنوز يجوز جره عطفا عليه
ونصبه عطفا علي جميع والكنوز جمع كنز وهو معروف والثمار جمع
ثمرة وهي ما يحصل من الاشجار ونحوها وقد يراد به كل ما يستفاد من
غيره كما يقال ثمرة العلم العمل ويجوز ارادة هذا هنا ورغد بفتحتين
وقد يسكن ثانيه يقال فيه رغيد وارغد والعيش بمعني المعيشة
والمراد ما يتعيش به واصل معني الرغد الواسع يقال ارغد فلان
اذا اصاب رغدا اي سعة وخصبا وغيره **ولقد كنت ابكي له رحمة**
مما اراه به وفي نسخة مما اري به اي ما اشاهده به او مما اعلمه به
وامسح بيدي علي بطنه كانه يمسحه يستريح بذلك كما كان يضع
الحجر عليه ليبرده ويشد صلبه وهذا للشفقة **مما به من الجوع**

اي

اي من الم ثم بين ان ذلك شفقة بقولها **واقول نفسي لك الفدا**
تقدم ان الفدا بالكسر والفتح والقصر والمد وهو ما يفدي به الاسير
ونحوه فيجعل عوضا عنه ويقال افديه بنفسي وبابي وامي ومالي
وقد يقال بنفسي من غير ذكر للفدا وتسمي البا بالتفدية وهذا جايز
بل مستحب لصدوره منه صلي الله عليه وسلم فيقال لمن له شرف
كالحكام والعلما والصلحا واعزة الاخوان فقصد التوقير واستعطافه
ولو كان محظورا لما قيل ما قاله صلي الله عليه وسلم ولنهي عنه من قاله
له وقد قال له ابو بكر رضي الله عنه فديناك بابائنا وامهاتنا وقال
صلي الله عليه وسلم لسعد ارم فداك ابي وامي ومنعه قوم لحديث
مالك بن فضالة ان الزبير رضي الله عنه دخل عليه صلي الله عليه وسلم
وهو شاك فقال كيف تجدك جعلني الله فداك فقال له صلي الله عليه وسلم
ما زلت علي اعرابيتك بعد قيل ولا حجة فيه لما ادعوه لان الحديث الواحد
لا يقاوم الاحاديث الصحيحة الكثيرة الواردة باختلافه ولاحتمال
انه انما نهاه عنه لوروده في غير محله لانه لا ينبغي ان يقال ذلك للمريض
بل يتوجع له ويقال لا باس عليك وعافاك الله وشفاك ونحوه ولكل
مقام مقال لا لان القايل له كان ابواه مشركين ولا لانه من خصوصياته
لان من قابليه من ليس كذلك والاصل عدم الخصوصية **لو تبلغت من**
الدنيا ما يبلغك التبليغ مفعل من البلاغ وهو مقدار الكفاية يقال تزود
من دنياك بالبلاغ ماخوذ من الزاد الذي يبلغ به المسافر منزله وضمنه
هنا معني اكتفيت اي لو اكتفيت منها بالكفاف من القوت من غير ضرورة
ومخمصة ولو للتمني **فيقول** صلي الله عليه وسلم لعايشة رضي الله
عنها **مالي وللدنيا** قيل ما نافية اي ليس لي الفة ومحبة مع الدنيا حتي
ارغب فيها او استفهامية اي اي الفة ومحبة ورغبة لي في الدنيا
وهذا من ايثاره صلي الله عليه وسلم الزهد واظهاره لغني القلب
ومحبته تركه لها ثم بين انه مقام عظيم سبقه به الرسل عليهم الصلاة
والسلام فجري علي طريقتهم فقال لها **اخواني من اولي العزم من**
الرسل تقدم انهم نوح وابراهيم وموسي وعيسي عليهم الصلاة
والسلام علي خلاف فيهم وفي وجه تسميتهم بذلك **صبروا علي ما هو**
اشد من هذا كالحبس والمرض والقتل وغير ذلك كما علم من
التفاسير **فمضوا علي حالهم** اي استمروا عليه راضين بقضا الله لهم
الي ان ماتوا **فقدموا علي ربهم** اي لاقوه وشهدوا ما انكشف
لهم من احوال الاخرة في البرزخ **فاكرم مابهم** اي اكرمهم الله في
مرجعهم اليه يقال اب يوب اذا رجع فهو اسم مكان او مصدر ميمي **واجزل**
ثوابهم اي اكثر لهم الجزا والعطا في دار المقامة **فاجدني استحيي** من
الله عند لقايه **ان ترفهت في معيشتي** اي تنعمت وتوسعت في العيش

والترفه تفعل من الرفاهة والرفاهية وهي كالرغد السعة وقد كان الله خيره صلي الله عليه وسلم قبيل موته بين الخلد في الدنيا ولقايه فاختار لقاه كما قاله ابن العربي وان شرطية ويجوز فتحها علي المصدرية بتقدير لام قبلها اي لترفهي ووقع في نسخة في معيشتهم اي في جنس معيشتهم والاصح الاولي **ان تقصري غدا** تقصر مبني للمجهول مع التشديد اي يقع التقصير اي القصر بالكسر حاله وعمله **دونهم** اي فيكون مقامي دون مقامهم لتنزل مرتبتي عن مرتبتهم والمعيشة مفعلة وجمعه معايش بلا همزة وقد تهمز قليلا كما بينه النحاة وهي ما يتعيش به وغدا بالمعجمة اليوم الذي بعد يومك والمراد به الاخرة جعل الدنيا بمنزلة اليوم الحاضر والاخرة لكونها بعدها بمنزلة غد استعارة **وما من شي هو احب الي من اللحوق باخواني واخلاي** بالمد مضاف لياء المتكلم جمع خليل وهو قياس في المضاعف والمراد بالاخوان والاخلا الانبيا عليهم الصلاة والسلام السابق ذكرهم **والرفيق الاعلي** وعن عايشة رضي الله عنها عنه صلي الله عليه وسلم انه قال لم يقبض نبي حتي يري مقعده من الجنة ويخير بذلك فلما حضرته صلي الله عليه وسلم الوفاة شخص ببصره وهو يقول اللهم اغفر لي والحقني بالرفيق الاعلي كما في البخاري وفي النهاية الرفيق الاعلي جماعة النبيين الذين يسكنون اعلي عليين والمراد به الله عز وجل والرفيق بمعني الروف وهو من اسما الله كالاعلي واللحوق بهم بمعني كونه معهم **قالت** عايشة رضي الله عنها **فما اقام بعد** بالبنا علي الضم اي بعد مقالته هذه **الا شهرا حتي توفي صلي الله عليه وسلم** اي انتقل للاخرة واستوفي ايام عمره **فصـــل واما خوفه ربه** عز وجل ولما كان الزهد ترك الدنيا باختياره وحبسه نفسه عن الشهوات وذلك انما يكون بعد تحقق الخوف والرجا عقب الزهد بالخوف من الله وربه منصوب مفعول المصدر واعلم انهم اختلفوا في خوف النبي صلي الله عليه وسلم من عقاب الله فقال الامام ابو الحسن الاشعري في كتاب الايجاز كان النبي صلي الله عليه وسلم يخاف الله بلا خلاف الا ان خوفه كان لماذا فقال اهل الحق كان خوفه قبل ان امنه الله من عقابه وبعده كان من عتابه ولومه في الدنيا كما قيل له صلي الله عليه وسلم لما اعرض عن ابن ام مكتوم عبس وتولي الاية فاما بعد ان امنه الله من عقابه فلا يجوز ان يخاف عقابه مع علمه بانه امنه منه فاخبره بانه لا يخاف عقابه خلافا للرافضة والقدرية حيث زعموا انه هو وساير المكلفين ما داموا مكلفين في الدنيا لا بد ان يخافوا عقابه سوا كان منهم ام لا دليلنا ان الخوف من شي لا يجوز الا مع تجويز نزوله به واما مع القطع بانه

لا يحصل ابدا فمحال حصول الخوف منه عند عاقل فلو قلنا انه صلي الله عليه وسلم كان يخاف عقاب الله مع تامين الله له من ذلك لادي الي كونه شاكا في خبره وانه صدقا او كذب في اخباره بانه لا يتعلق به عقاب ولما بطل هذا بالاتفاق علم ان الخوف لا يصح مع القطع بانه لا يقع اصلا اهـ انتهي وسيل شيخ مشايخنا ابن حجر الهيتمي عن الانبيا والملايكة عليهم الصلاة والسلام والعشرة المبشرة بالجنة هل كانوا يخافون عقاب الله بعد اخبار الله لهم بانهم لا يعذبون فاجاب بان نفي الخوف واثبات الامن لمن ذكر مطلقا باطل مصادم للنصوص من وجوه احدها ان حقيقة الخوف كما في الاحيا الم القلب لتوقع مكروه في المستقبل وهو اقسام منها خوف ضعف القدرة عن الوفا بحقوق الله علي ما ينبغي والخوف بهذا المعني محقق في جميع الانبيا عليهم الصلاة والسلام ويلزمه عدم الامن من مكر الله ولا يامنه احد الا ان كان المامون منه الانسلاخ عن النبوة والملكية والايمان في العشرة علي انه قيل يتوقف عنه لبعضهم والرجا والخوف متلازمان واشتراط الرجا والخوف بما هو مشكوك فيه لانا نبيد فيه لانهم لا يخافون لانهم علي بينة ويقين من ربهم كما قيل بل هو حجة عليه لما مر من معني الخوف والكل علي يقين من اصل الكمال وقد تعتريهم استقفار قدرة الله واستغنايه عن خلقه وانه لا يسال عما يفعل ولا يجب عليه شي وقد يشترط بما اخبرهم به بما انطوي عن علمهم فيوجب الخوف حتي من سلب اصل الكمال الثاني ان الشافعي رضي الله عنه صرح بان الملايكة داخلون في قوله فلا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون لما اخرج ابن ابي حاتم من ان الله تعالي قال لهم ما هذا الخوف الذي بلغ منكم وقد انزلتكم منزلة لم ينزلها غيركم فقالوا ربنا لا يامن مكرك الخ الثالث ما في الاحيا ان الانبيا عليهم الصلاة والسلام يخافون المكر لما روي ان النبي صلي الله عليه وسلم وجبريل يبكيا خوفا من ان يكون تامينهم امتحانا ومكرا وهذا هو الذي قطع قلوب العارفين فلا شبهة في ذلك لقوله ما ادري ما يفعل بي ولا بكم فان قلت يرده ما روي عن الحسن انه لما نزلت هذه الاية خاف صلي الله عليه وسلم زمانا فلما نزل انا فتحنا الخ اجتهد صلي الله عليه وسلم في العبادة وقال افلا اكون عبدا شكورا وروي انه قال في الاية ان ذلك في الدنيا اما في الاخرة فمعاذ الله لانه اخبر بانه في الجنة فالمعني ما ادري ما يفعل بي في الدنيا فاخبر بنصره واظهار دينه قلت المراد خوفه صلي الله عليه وسلم من امور الدنيا واستيصال امته فامنه الله منه واما الخوف من الله فلا يامنه احد الرابع انه ورد في ادعيته صلي الله عليه وسلم كثيرا ما يدل عليه نحو اللهم اني اعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك واعوذ بك

منك وقوله اللهم اني اعوذ بك من عذاب النار ومن فتنة المحيي والممات
وليس هذا انتشريعا لامته ان يقولوه لانه لم ينقل قولوا ولا قرينة
علي تقديره انتهي وقد اختلف الفقها في الامن من مكر الله والياس
من رحمة الله فقال الشافعية انهما من الكباير وقال الا الحنفية انهما
كفر لقوله تعالي لا ييا س من روح الله الا القوم الكافرون ولا يامن
مكر الله الا القوم الخاسرون وتمسك الشافعية بعدهما من الكباير
بما ورد في حديث ابن مسعود رضي الله عنه وقال ابن ابي شريف
ان اريد بالياس انكار سعة الرحمة الذنوب وبالامن انه لا مكر فهو
كفر وفاقا لانه رد للقران وان اريد استعظام الذنوب واستبعاد
العفو واستبعادا يدخل في حد الياس وغلبة الرجا المدخل له في حد
الامن فهو كبيرة لا كفر فان ورد اطلاقه عليه فما التغليظ او ارادة
كفران النعمة انتهي وبهذا وفق بينهما ابن نجيم في رسايله وعلي
ما مر عن الاشعري يخص الامن بغير من مر وعلي غيره هو باق علي
عمومه هذا جملة ما قاله الفقها والاصوليون في هذه المسيلة وههنا
بحث فيما قالوه وهو ان الاشعري امام اهل السنة وقد جزم بانهم
عموما ذهبوا الي امنهم من العقاب كان دون العتاب وقوله افلا
اكون عبدا شكورا يويده وما ذكر من الخوف والادعية فالظاهر
الذي يقتضيه النظر الدقيق ان مكر الله ليس بمعني عقابه بل
بمعني ان يقدر عليهم امرا يقتضيه اذا صدر منهم لانه تعالي وان كان
له ان يعذب كل احد لكن عدله وحكمته تقتضي ان لا يقع ذلك منه بل
يجوز جوازا عقليا ومن علم هذه العظمة واستغنايه عن جميع مخلوقاته
خاف منه وخشي منه وهذا مقام المكملين ولذا قال انما يخشي الله
من عباده العلما وهذا الخوف لا بد منه لكل احد واما خوف العقاب
بدون هذا اما دام علي حال العصمة والتقوي فلا يجوز عليهم لانه
يلزمه عدم الوثوق بخبره تعالي وعلي هذا يحمل كلام الاشعري
شرح م وهو مناف لما قاله ابن حجر رحمه الله اذا عرفت هذا في جمع الجوامع
الامن من مكر الله معناه الاسترسال في المعاصي اتكالا علي العفو
ليس بسديد وليس محلا للخلاف ثم اقول الحق ما قاله الاشعري
والذي ندين الله به انا نعتقد ان العقاب لا يقع وان الانبيا خصوصا
نبينا عليهم الصلاة والسلام بعد عصمته ومغفرة ما تقدم وما تاخر
له لا يخشي احد عليه العقاب ولا يجوز تجويزه عليه اما هو فلعظمة الله
ومهابته عنده وعلمه بانه غني عن خلقه له ان يفعل بهم ما اراد فيخافه
خوفا شديدا ويستعيذ من عقابه وان لم يجوزه نحن وفي قوله تعالي
لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ايما لذلك دقيق وما قاله ابن حجر لا دليل
له فيه وكلام الغزالي لا حجة له فيه والاية التي ذكرها مخصوصة بالدنيا

او

او منسوخة كما في الكشاف وكذا ان نقول انه لشدة خوفه صلي الله عليه
وسلم من الله قد يذهل عن تامين الله له لا سيما مع ما مر ونظيره ما
قاله السيوطي رحمه الله في اجوبة الاسيلة المكررة في قول يوسف
عليه الصلاة والسلام توفني مسلما والحقني وهو يعلم ان كل نبي لا يموت
الا مسلما انه دعا بذلك في حال غلبة الخوف عليه حتي اذهلته عن علمه حالة
الدعا وذلك اظهارا للعبودية والافتقار وشدة الرغبة في طلب سعادة
الخاتمة وتعليما للامة انتهي ثم رايت ما قلناه صرح ابن عربي في سراج
المريدين فالحمد لله علي الوفاق وانما اطلنا الكلام في هذا المقام لانه من
مزال الاقدام فعليك باعادة النظر فان مورده لم يصف من الكدر ولنا
عودة الي الكلام فيه اخر الكتاب ان شا الله تعالي **وطاعته له وشدة**
عبادته قرنهما مع الخوف لتلازمهما معه **فعلي قدر علمه بربه** قال القشيري
رحمه الله العلم والمعرفة عند العلما بمعني وعند القوم معرفة الحق باسمايه
وصفاته ومن عرفه صدق في معاملاته وتنقي من ردي اخلاقه وافاته
ومن امارات المعرفة حصول الهيبة وهي الخوف مع الاجلال والي ذلك
اشار المصنف فان من قدر الله حق قدره اشتد خوفه منه واطاعه وعبده
علي قدر طاقته وانما يعصي الله من جهل ربه ونفسه فان الايمان
محبة الله ومن احبه اطاعه وتحت رغوة اللبن الصريح ولذلك **قال**
فيما حدثنا وفي نسخة قال فيما حدثني **ابو محمد عتاب قراءة مني عليه**
تقدم ترجمته قال **حدثنا ابو القاسم الطرابلسي** حاتم بن محمد بن عبد
الرحمن التميمي المعروف بابن الطرابلسي كما تقدم عن البرهان
فالنسبة اليه طرابلسي واطرابلسي بزيادة همزة في اوله وهي
مدينة بالشام وبالمغرب والمشهور فيها اطرابلس بالتا الفوقية وهو
صحيح ايضا لانه اعجمي عرب بابدال التا طا فتلك حكاية اصله والنطق
بعربيه قال **حدثنا ابو الحسن القابسي** علي بن محمد بن خالد المعافري
الامام الفقيه الحافظ وقد تقدم قال **حدثنا ابو زيد المروزي**
تقدم ايضا قال **حدثنا ابو عبد الله الفربري** تقدم ضبطه وترجمته
قال **حدثنا يحيي بن بكير** قال **حدثنا محمد بن اسماعيل** هو الامام
البخاري قال حدثنا يحيي بن بكير المخزومي الحافظ ابو زكريا المصري
روي عنه البخاري وغيره وهو ثقة وان ضعفه بعضهم توفي
سنة احدي وثلاثين وثلثماية **عن الليث** بن سعد بن عبد
الرحمن بن حمزة عالم مصر واصله من اصبهان وكان نظير الامام
مالك وكان اسخي الناس فقيل انه كان دخله في كل يوم الف دينار
ولم يجب عليه زكاة توفي يوم الجمعة منتصف رمضان توفي سنة
خمس وسبعين وماية وقيل غير ذلك وادرك ناسا من التابعين
عن عقيل مصغر وهو عقيل بن خالد الحافظ خرج له الايمة الستة

وله ترجمة في الميزان توفي سنة احدي واربعين ومائة عن ابن
شهاب تقدم انه ابو بكر بن محمد الامام المشهور بالزهري عن سعيد
ابن المسيب تقدم ضبطه والكلام عليه ان ابا هريرة رضي الله
عنه تقدم ايضا كان يقول قال رسول الله صلي الله عليه وسلم
لو تعلمون ما اعلم من عظمة الله وجلاله وكبريايه هذا هو المناسب
للترجمة او ما اعلم من احوال الاخرة واحوالها وما سيلقاه الانسان
لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا ياتي بيانه وفي الحديث طباقان او
ثلاثة بين قليل والبكا والعلم وبين الكثرة والضحك والعلم وعدم
العلم فتدبر وهذا الحديث رواه المصنف عن الشيخ صحيح البخاري
وله فيه رواية اخري عن الترمذي اشار اليها بقوله زاد في
روايتنا عن ابي عيسي الترمذي رفعه بصيغة الماضي اي
زاد هذا الكلام او مصدر رفعه فهو مفعول زاد الي ابي ذر رضي الله
عنه يعني ان رواية البخاري السابقة برواية ابي هريرة رضي
الله عنه وهذه رواية ابي ذر عن النبي صلي الله عليه وسلم
وقد خالف في عبارته ما اصطلح عليه المحدثون فان المرفوع عندهم
ما اتصل بالنبي صلي الله عليه وسلم بان يذكر صحابيه قال النبي كذا
فيقال رفعه الي النبي صلي الله عليه وسلم الي الصحابي وقيل الجار
والمجرور متعلق بحال مقدرة تقديره عازيا الي ابي ذر فلا
مخالفة فيه لاصطلاحهم وسياتي تتمته اني اري ما لا ترون واسمع
ما لا تسمعون المراد بما الموصولة فيهما مغيبات وامور في الملا
الاعلي اطلعه الله عليها وغيره لا يراها كرؤية الملايكة والجنة والنار
وعذاب القبر والاطلاع علي الموتي واحوال البرزخ وسماعه لاصوات
المعذبين في القبور ولاطيط السما المشار اليه بقوله
اطت السما اصل معني الاطيط صوت الابل اذا حنت والتفتت
اذا ضغطه ثقل ما عليه ويجوز ذلك اي ان السما لكثرة ما عليها
من الملايكة اذا تحركوا يسمع لها صوت سمعه النبي صلي الله
عليه وسلم وحق لها بالبنا للمجهول وهو مصدر مرفوع خبر مقدم
لقوله ان تئط اي تصوت ويسمع لها صرير لثقل ما عليها وعلي الاول
هو نايب الفاعل وقد قيل ان صريرها يسمع منه الحان متناسبة
مطربة منها اخذ الحان الموسيقي ولذا تطرب الارواح ليسمعها من
لسماعها ليذكرها معاهدها وقيل انه انين من خشية الله
وقال التلمساني في هذا ايذان بكثرة ما في السما من الملايكة وان لم
يكن ثمة اطيط والمراد تقرير عظمة الله ثم استانف صلي الله عليه
وسلم ما يبين سبب اطيطها فقال ما فيها موضع اربع اصابع
الا وملك واضع جبهته ساجدا لله اي ليس فيها مكان خال

منهم ومن هنا علم ان الملايكة اكثر المخلوقات والله لو تعلمون ما
اعلم من احوال الدنيا والاخرة الدال علي عظمة الله وقدرته لضحكتم
قليلا ولبكيتم كثيرا اي لضحكتم ضحكا قليلا اذا سررتم برجا عفو
الله ونظرتم ما انعم به عليكم وبكيتم للخوف منه حتي شغلكم ذلك
عن التنعم والتفكه بلذايذ الدنيا وما تلذذتم بالنسا علي الفرش
بضمتين جمع فراش وكني بذلك عن مضاجعة النسا ومجامعتهن
ولخرجتم الي الصعدات بضم الصاد والعين وفتح الدال المهملات
جمع مونث سالم الصعد بضمتين جمع صعيد كطريق وطرق لفظا
ومعني اي لخرجتم من دوركم للطريق وممر الناس وقيل جمع صعدة
كظلمة وهي فنا الدار تجارون الي الله اي تضجون وتصيحون من
الجوار بضم الجيم وفتح الهمزة والف ورا مهملة وهو الصياح ورفع الصوت
اي تستغيثون الله وتتركون اهلكم ومساكنكم لوددت اني شجرة
تعضد اي تقطع من اصلها يقال عضدت الخشب والنبات اذا قطعته
واللام في جواب قسم مقدر ووددت بزنة علمت بمعني تمنيت والعرب
تقول وددت وبودي اذا تمنيت قال البحتري

• وبودي لو استطعت لخففت • بصبر عن سيدي حين ملا •

وهو مستعار من المودة المعروفة قال الراغب الود محبة الشي
وتمني كونه موجودا ويستعمل في كل واحد من المعنيين علي ان التمني
يتضمن معني الود لان التمني يشتهي حصول ما يوده انتهي والمراد
تمنيه ان يكون غير ذي روح فلا يبعث ولا يسال وعضد الشجر مونثة
واخرا العهدية وروي هذا الكلام يعني قوله وددت اني شجرة
تعضد فهو بدل من الكلام مبين له من قول ابي ذر نفسه لا من
الحديث وكلام النبي صلي الله عليه وسلم وهو اي كونه من قول
ابي ذر اصح وفي نسخة واضح بالضاد المعجمة والصحيح اصح اي
من كونه من الحديث مرفوعا له صلي الله عليه وسلم وهو اليق بحاله
وانسب بكلامه بخلاف ما قبله فانه من الحديث بلا خلاف والي هذا
اشار المصنف بقوله سابقا زاد في روايتنا عن ابي عيسي الترمذي
رفعه الي ابي ذر واذا كان من كلام ابي ذر فهو مدرج في الحديث
ان لم يميز لفظه عن لفظه فاعتراض البرهان الحلبي عليه بانه كان
ينبغي له ان يقول انه مدرج لا وجه له نعم في عبارته السابقة
كدر لا يخفي قيل وكونه صلي الله عليه وسلم تمني ما ذكر مشكل لانه
مقطوع له بالزلفي امن من كل سو موفق بالدرجات العلي وخوفه
انما هو خوف اجلال وهيبة كخوفنا من غضب الله وسو الخاتمة وقول
بعض الصحابة المبشرين بالجنة ليتني طاير وليتني لم اخلق بشرا
او ليتني كبشا يذبح ويوكل لحمه ليس لعدم الوثوق بالوعيد بل الحد

يكن الاخوف من مخالفة امره فانهم يخلونه ويخافون من مخالفته
وان لم يعاقبهم وهذا كلام من لم يحقق المقام وقد تقدم في اول
الفصل ما فيه كفاية **وفي حديث المغيرة رضي الله عنه** المتفق
عليه في رواية الشيخين والمغيرة بضم اوله ويكسر ابنا عا اي
ابن شعبة من الصحابة وهو احد دهاة العرب **صلى رسول**
الله صلى الله عليه وسلم اي صلاة التطوع والتهجد لان
الزيادة المذكورة من بعض الروايات انما تاتي فيهما **حتى انتفخت**
قدماه اي ورمت من طول القيام **وفي رواية انه كان يصلي**
ترم بفتح المثناة الفوقية وكسر الرا المخففة المهملة وميم مخففة
مضارع ورم اذا انتفخ لانصباب المادة لقدميه من طول وقوفه
صلى الله عليه وسلم ووقع في بعض النسخ ترم بتشديد الميم
اي تصير رميما وهي غير صحيحة رواية ودراية **قدماه** وفي
رواية ساقاه وروي تورمت وتزلعت بزاي معجمة وعين
مهملة اي تشققت **فقيل له اتكلف هذا** بهمزة استفهام وفتح
الها التا الفوقية واصله اتتكلف فحذفت احدى التائين تخفيفا
اي تتكلف مشقته وكلفته **وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر**
جملة حالية معترضة بين الاستفهام وجوابه وسياتي ما في اضافة
الذنب له صلى الله عليه وسلم مع انه معصوم عن الصغاير والكباير
على الاصح بان المراد لو صدر منك وما يعد من الذنوب بالنسبة
لغيرك لنتزهك وعلو مقامك وستسمع تفصيله في محله **قال افلا**
اكون عبدا شكورا لما انعم الله علي من جلايل النعم التي لا تحصى
ومن اجلها عصمته لي ومغفرته لذنبي قبل وقوعه والاستفهام
انكاري والفا سببية اي اترك الصلاة لمغفرته وهي سبب موجب
للعبادة لا لتركها وقوله شكورا لانها نعم جليلة تستوجب مزيد
شكره وقوله عبد تلويح لغاية اكرامه له صلى الله عليه وسلم
بتقريبه ونسبته لسيده وكله يقتضي اجل الشكر وهو العبادة
ونحوه عن ابي سلمة رحمه الله واسمه عبد الله واسماعيل واسمه
كنيته بن عبد الرحمن بن عوف الزهري التابعي احد الفقها السبعة
المشهورين بروايته عن ابي هريرة وغيره وفي الصحابة ابو
سلمة عبد الله بن عبد الاسد المخزومي مات في حياة النبي صلى
الله عليه وسلم ولا يعرف له الا حديث واحد واخران غير مشهورين
ولا الرواية عنهم مشهورة **وابي هريرة رضي الله عنه** قال الريحان
هكذا في النسخ قال المحشي وانا اخشى ان يكون هذا غلطا والصواب
فيه ان يكون عن ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه فانه وقع
هكذا في الشمايل في باب عبادة رسول الله صلى الله عليه وسلم

بعد

بعد ان ذكر حديث المغيرة الذي ذكره المصنف هنا فقال بعده حدثنا
الفضل بن موسى عن محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة
رضي الله عنه كان يصلي الخ الا ان يكون المصنف وقف على حديث
اخر لابي سلمة الصحابي ولم نره قلت ويحتمل ان يكون مراده
عن ابي سلمة عن ابي هريرة ولكنه عطف احدهما على الاخر وهو
بعيد ايضا **وقالت عايشة رضي الله عنها** كما رواه الشيخان **كان عمل**
رسول الله صلى الله عليه وسلم ديمة بكسر الدال وسكون اليا المنقلبة
عن الواو لانه من الدوام ومعناه الدايم واصل معناه المطر الدايم في
سكون وهدو وفي الحديث احب الاعمال الى الله تعالى ما دوم عليه
وان قل لان ترك الشي بعد فعله كالاعراض عنه بعد الاقبال ولذا
وقع الوعيد من حفظ القران ثم نسيه **وايكم يطيق ما كان يطيق**
اي ايكم يقدر ان يعبد الله كما عبده صلى الله عليه وسلم كما وكيفا
وقالت عايشة رضي الله عنها **كان رسول الله صلى الله عليه وسلم**
يصوم حتى نقول ما يفطر ويفطر حتى نقول لا يصوم روي نقول بالنون
والتا الفوقية وبرفع نقول ونصبه كما قري به في قوله تعالى وزلزلوا
حتى يقول يعني انه كان صلى الله عليه وسلم في بعض الازمنة يوالي
الصوم حتى يتوهم انه صايم الدهر وتارة يكثر الفطر حتى يظن انه لا
يصوم نافلة وقيل المراد انه صلى الله عليه وسلم كان يصوم من اول
الشهر ووسطه واخره حتى يتوهم من صادف ايام صومه انه دايم
الصوم ومن صادف افطاره كذلك وهو بعيد وهذا الاينافي كون عمله
صلى الله عليه وسلم ديمة لانه بالنسبة لما كان راتبا كصوم ثلاثة
من كل شهر وهذا بالنسبة لغيره وكذا ان نقول الاول في صلاته وقيامه
وهذا في صيامه ويويده لفظ العمل لكن يا باه قوله **ونحوه عن ابن**
عباس وام سلمة وانس رضي الله عنهم اسم ام سلمة هند على الصحيح
وقيل رملة والاحاديث التي رواها هولا بمعنى ما تقدم من اختلاف
في بعض الفاظها وكلها صحيحة مروية في الصحيحين وابن حبان وقد
ذكرها بعض الشراح هنا ولكن لا حاجة بنا لايرادها هنا كما في الشرح
الجديد **وقالت** عايشة **كنت لا تشا ان تراه** صلى الله عليه وسلم **من**
الليل مصليا ولا نايما الا رايته نايما وقال عوف بن مالك وهو ابو
عبد الرحمن الاشجعي الصحابي الجليل القدر رضي الله عنه سكن الشام
وتوفي في ايام عبد الملك سنة ثلاث وسبعين وهذا الحديث رواه
ابو داود والنسائي **كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة فاستاك**
ثم توضا ثم قام فصلى فقمت معه اي اتهجد واقتدي به وفيه دليل
على صحة الاقتدا في صلاة النافلة من غير نزاع واليه ذهب الشافعي
وبعض الحنفية **وابتدا** الصلاة وفي نسخة فابتدا بالفا اي شرع في

الصلاة **فاستفتح البقرة** اي شرع في قراءتها وفيه دليل علي انه يقال
البقرة وسورة البقرة من غير كراهة كما ورد في احاديث لا تحصي واسما
السور توقيفية علي الاصح خلافا لمن قال انه يكره وانما يقال السورة
السورة التي يذكر فيها التين وهكذا ما روي الطبراني والبيهقي عن
انس مرفوعا لا تقولوا سورة البقرة ولا سورة ال عمران ولا سورة
النسا ولكن قولوا السورة التي يذكر فيها البقرة وهكذا وهو ضعيف
بل قال ابن الجوزي انه موضوع والاحاديث المعارضة له صحيحة فهي
ارجح وعليه العمل او نقول ان هذا كان في اول الاسلام ثم نسخ لان
المشركين كانوا يستهزؤن بهم اذا قالوا سورة العنكبوت ونحوها فلما
كفاه الله المستهزئين وكف السيف ايديهم والسنتهم قبل ذلك من غير حرج
فلا يمر صلي الله عليه وسلم باية رحمة **الا وقف فسال الله الرحمة ولا يمر**
باية عذاب الا وقف وتعوذ بالله من العذاب وهذا الحديث اخرجه ابو
داود والنسائي ويوخذ منه انه ينبغي لمن قرا القران ان يتدبره ويتفكر
في معانيه وان الدعا بما يناسبه مستحب ومستجاب فيدعو بما يناسبه
واذا ذكر الايمان بالله يستحب ان يقول امنت بالله ونحو هذا ونحو
هذا ما ورد ان من قرا سورة تبارك فبلغ فمن ياتيكم بماء معين فليقل
الله رب العالمين واذا قرا سورة التين فبلغ اليس الله باحكم الحاكمين
فليقل بلي وانا علي ذلك من الشاهدين واذا قرا لا اقسم بيوم
القيامة وبلغ قوله اليس ذلك بقادر علي ان يحيي الموتي فليقل
بلي واذا قرا والمرسلات وبلغ فباي حديث بعده يومنون فليقل
امنا بالله واذا قرا سبح اسم ربك الاعلي فليقل سبحان ربي الاعلي
واذا قرا سورة الرحمن فليقل عند كل فباي الا ربكما تكذبان ولا بشي
من نعمك ربنا نكذب وكل ذلك ورد في الاحاديث الصحيحة وهذا نظير
سجود التلاوة الان من الناس من فعل امورا زايدة علي ما ورد
كالدعا بين الجلالتين في سورة الانعام وقد قال البقاعي انه بدعة
لم يرد فيه اثر ولا حديث **ثم ركع فمكث** بضم الكاف وهو لغة القران
وتفتح في لغة فيه ومعناه انتظر وتوقف **بقدر قيامه يقول سبحان**
الله ذي الجبروت والملكوت والعظمة هذه الصيغة مر انها صيغة
مبالغة كالرغبوت والرحموت والرهبوت وهي مصادر في الاكثر
ووردت في الاسما ايضا كالحالوت والجبروت مبالغة في الجبر وهو
القهر والملكوت الملك العظيم وعقبهما بالعظمة لانها كالدليل عليهما ولانها
اعم ويكون صلي الله عليه وسلم كرر ذلك مرارا كثيرة حتي يكون بمقدار
قيامه كما لا يخفي **ثم سجد فقال مثل ذلك ثم قرا ال عمران** اي السورة
التي ذكر فيها ال عمران اي قصة ال عمران وقد تقدم جوازه وما فيه
ثم سورة سورة اي ثم قرا في صلاته في كل ركعة سورة بعد سورة

وهذا

وهذا منصوبا علي الحالية كما قرره النحاة في قولهم قرات النحو بابا
بابا وجعله التلمساني منصوبا مفعولا لقرا المقدر فيه وفيه نظر والسورة
مهموزة من السور وهو بعض الما الباقي في الانا وتبدل همزته واوا
لسكونها وانضمام ما قبلها وقيل ان واوه اصلية علي انه من السور
لاحاطتها بالايات او من السوار او من السور لرفعتها والسورة مقدار
من القران مشتمل علي ثلاث ايات اقلها ثلاثة مسماة باسم ولا يرد
عليه اية الكرسي لذكر الاية **بفعل مثل ذلك** المذكور من القراءة
والتسبيح **وعن حذيفة** بن اليمان المشهور رضي الله عنه وهذا الحديث
رواه مسلم عنه **مثله** اي مثل الحديث السابق **وقال** حذيفة رضي الله
عنه **سجد نحوا من قيامه وجلس بين السجدتين نحوا منه** اصل
معني النحو القصد ومنه علم النحو ويقال هذا نحو هذا اي مثله او قريب
منه فان قلت ذكر الفقها ان الجلوس بين السجدتين ركن قصير
غير مقصود لذاته بل للفصل بين السجدتين حتي قال بعض
الشافعية ان تطويله قصدا مبطل للصلاة ومخل بالموالاة وحديث
حذيفة صحيح رواه مسلم كما مر وهو مناف لما ذكر قلت قالوا انه
انما يضر اذا طول بسكوت او بذكر غير مشروع فلو طول بتسبيح له
كما في صلاة التسبيح لا يضر وقد يستحب كما ذهب اليه النووي تبعا
لامام الحرمين استدلالا بحديث حذيفة هذا ولا يشترط ان يكون
عقدا واكمل التشهد **وقال** حذيفة رضي الله عنه **حتي قرا البقرة وال**
عمران والنسا والمايدة اي قرا في كل ركعة بسورة من هذه السور
وعن عايشة رضي الله عنها في حديث صحيح اخرجه احمد والنسائي
عن ابي ذر والاية التي ذكرت في قولها **قام رسول الله صلي الله**
عليه وسلم باية من القران اي رددها طول ليله ويكررها في كل
ركعة هي كما صرح به ان تعذبهم فانهم عبادك الاية في سورة المايدة
وانما اكثر تردادها للتدبر والتفكر فيها فان القران له بطون سبعة
ففي كل قراءة يظهر له صلي الله عليه وسلم ما لم يظهر قبل والله تعالي
يجلي لخلص عباده في كلامه ولكن لا يتبصرون فما روي عن جعفر الصادق
رضي الله عنه ففي كل قراءة يتجلي له في مراة كلامه ومثل هذا لا يفي
به العبارة اللهم نور مشكاة قلوبنا حتي تطبع فيها صور الحقايق
وعن عبد الله بن الشخير بكسر الشين والخا المعجمتين المشددتين
ومثناة تحتية ساكنة ورا مهملة وهو ابن عوف بن كعب العامري
الصحابي البصري المخضرم الذي ادرك الجاهلية والاسلام وروي
له اصحاب الكتب الستة وهذا الحديث رواه ابو داود والترمذي
والنسائي **اتيت رسول الله صلي الله عليه وسلم وهو يصلي و**
لجوفه ازيز كازيز المرجل جوف كل شي باطنه والمراد به ما تحت

صدره واصلاعه والازيز بهمزة مفتوحة وزايين معجمة بينهما يا مثناة تحتية ساكنة وهو صوت الغليان اذا اشتد وهو المتشيش والمراد انه صلي الله عليه وسلم لشدة خوفه وخشيته من الله يسمع حركة قلبه اذا دق صدره وقيل صوت الحنين من البكا والمرجل بكسر الميم وسكون الرا المهملة وفتح الجيم واللام القدر مطلقا وقيل من نحاس **قال ابن ابي هالة** الصحابي المتقدم رضي الله عنه **كان صلي الله عليه وسلم متواصل الاحزان** اي حزينا حزنا يتصل بعضه ببعض بحيث لا ينفصل بينها فرح ومسرة وهذا يقتضي الدوام ولذا فسره بقوله **دايم الفكرة** اي تفكره دايما في امره وامر امته ومن كان هكذا **ليست له راحة** لاستغراق اوقاته في الذي كلفه من اعبا الرسالة وتبليغ الاحكام وتدبير الحروب والوقايع ومن نيط به جميع امور الخلايق كيف يفضي من الهم فان الامور بقدر الهم والظاهر ان هذا حاله صلي الله عليه وسلم اذا لم يكن متكلما مع الناس في مصاحبته لهم وحكمه بينهم وملاقاة من يقدم عليه من الوفود وعرض الناس عليه امورهم وفي عشرة اهله واما ذلك حال سكوته وهو بين الناس وفي خلوته بنفسه ومشيه وتعبده اما في غير ذلك فكان طلق المحيا متبسما متلقيا بالبشر ودوام كل شي بحسب زمانه

فاقسم لكل زمان ما يليق به • فان للزند حليا ليس للعنق

فمن ثم سقط ما قيل انه وصف في غير هذا الحديث بانه صلي الله عليه وسلم دايم البشر وهذا مناقض له وقد اورد عليه ايضا ان الحزن فضلا عن دوامه غير محمود وقد نهي الله تعالي عنه فقال ولا تهنوا ولا تحزنوا وقال لا تحزن ان الله معنا وقال انما النجوي من الشيطان ليحزن الذين امنوا واستعاذ صلي الله عليه وسلم منه فقال اللهم اني اعوذ بك من الهم والحزن وتقدم الفرق بينهما بان الهم لما يقع في المستقبل والهم والحزن لما مضي وكلاهما مفتر للعزم مضعف للقلب غير محمود من مقامات العارفين ولذا قال اهل الجنة الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن وقوله صلي الله عليه وسلم ما يصيب المومن من هم ولا نصب ولا حزن الا كفر الله به من خطاياه يدل علي انه مصيبة يوجر المر عليها وسياتي الكلام عليه والحديث الذي ذكره المصنف رواه الطبراني والقضاعي قال ابن القيم كما سياتي انه لم يثبت وفي سنده من لا يعرف ولا اعلم صحته وفي التوراة اذا احب الله عبدا جعل في قلبه نايحة واذا ابغضه جعل في قلبه مزمارا فقال ابن القيم اجمع اهل السلوك علي ان الحزن ليس من مقامات السايرين الي الله الا ابو عثمان الحيري فانه قال الحزن فضيلة وزيادة كمال للمومن ما لم يكن علي معصية

لانه

لانه ان لم يوجب تخصيصا اوجب تمحيصا فهو بلا ومحنة كالمرض لا مقام كما قاله الجيلي وحزنه صلي الله عليه وسلم لما اودعه الله فيه من الرحمة ورقة القلب فكان يحب هداية الامة فاذا راي ما هم عليه من عنادهم وتخلفهم حزن لذلك وخاف من ان ينسب اليه قصور في دعوتهم وبما قررناه ظهر انه ليس فيما ذكر اشكال بوجه من الوجوه ولا حاجة لتفسير دوام الفكرة بانها في ذات الله وصفاته حتي يرد عليها انه منهي عنه فيجاب بان النهي لغير الكمل كما قيل **وقال عليه الصلاة والسلام اني لاستغفر الله في اليوم مائة مرة وروي سبعين مرة** هذا حديث صحيح وسياتي الكلام عليه وقوله صلي الله عليه وسلم استغفر الله يعني اطلب منه المغفرة او اذكر هذا اللفظ بعينه والسبعون عدد معلوم وقد يراد به مجرد التكثير وعلي هذا يكون الروايتان بمعني وطلب المغفرة وان اقتضي الذنب وهو صلي الله عليه وسلم معصوم من الكباير والصغاير مطلقا علي الاصح المراد به انه مع كماله صلي الله عليه وسلم يشهد في نفسه قصورا انزله منزلة الذنب فاستغفر له او عد اشتغاله بما ابيح له كالاكل واشتغاله بامور الناس ذنبا لعوقه عن الشهود او هو تشريع لامته او كان استغفاره صلي الله عليه وسلم لذنوبهم او انه لم يزل مترقيا في المقامات فكلما ترقي لمرتبة راي ما دونها نقصا فاستغفر منه وسياتي تتمته **وعن علي كرم الله وجهه سالت رسول الله صلي الله عليه وسلم عن سنته** اي طريقته التي هو عليها وهذا الحديث ذكره في الاحيا وقال الحافظ العراقي انه لا اصل له وقال السيوطي انه موضوع واثار الوضع لايحة عليه وهو يشبه كلام الصوفية **فقال المعرفة راس مالي** راس المال هو المال المعد للتجارة وما يكتسب به هو الفايدة والمراد بالمعرفة معرفة الله وصفاته والوقوف علي غوامض الامور بما لم يكن يعلمه وهي تختص بالعلم المسبوق بالعدم او بالجزئيات فلذا قيل ان علم الله لا يسمي معرفة ولا يقال له عارف لانها جات بمعني العلم ايضا والمراد هنا الاول لمقابلتها بالعلم وهذا التشبيه بليغ كما قيل

اذا كان راس المال عمرك فاحترس • عليه من الانفاق في غير واجب

وقد تقدم **والعقل اصل ديني** مر ان العقل قوة غريزية في الانسان يستعد بها لادراك العلوم اي دينه وشرعه اي ما تعبد به وتدين قبل البعثة او قبلها وبعدها مبني علي ما اودعه الله فيه من كمال العقل الذي هداه الي النظر في مصنوعات العالم الدالة علي وحدانيته وعظمته وانه هو الحقيق وفي الحديث ان عايشة رضي الله عنها قالت يا رسول الله بما يتفاضل الناس قال بالعقل في الدنيا والاخرة فقالت اليس يجزون باعمالهم فقال يا عايشة هل يعمل الا من له عقل فبقدر عقولهم يعملون

زهيد رعلهم يحزون وقد اتفقوا علي ان ما اعطي الناس من بدء الدنيا
الي اخرها من العقل بالنسبة لعقله صلي الله عليه وسلم كنسبة ذرة من
الرمل الي رمال الدنيا كلها **والحب اساسي** اي محبة الله بعد معرفته
لان من لم يعرف لا يحب لان اساس يبني عليه اموري في اتباع اوامر الله
ونواهيه كما انه موجب لاتباع الناس لي كما قال تعالي قل ان كنتم تحبون
الله فاتبعوني يحببكم الله ولا يكمل ايمان احد حتي يكون الله احب اليه من
نفسه واهله وماله كما سيأتي بيانه ثم جمع هذه الامور في نسق واحد لان
راس المال والاساس والاصل من واد واحد وتغاير العبارة انما هو لتلوين
الخطاب **والشوق مركبي** اي شوقي الي المطالب العالية والي لقا الله
هو الذي حركني حتي وصلت الي مرادي كما قيل

وقالوا اذا اتيت لهم سريعا بحدا في سبيلي للتلاقي
ركبت علي البراق فقلت كلا ولكني ركبت علي اشتياقي

والشوق اعلي من المحبة لانه ينشو عنها فانه انجذاب النفس لشدة ميلها
الي اللقا من تشتاقه **وذكر الله انيسي** وفي نسخة انسي يعني انه يانس
في خلوته وجلوته بذكر الله لانه اذا اكثر من ذكره صار نصب عينه حتي كانه
معه ومن كان الله معه انس به واستوحش مما عداه ومن كان له ورد في
الصباح والمساكان من الذاكرين الله والنظر في قوله اذكروني اذكركم
وقال سمنون حقيقة الذكران ينوي ماسواه ويستغرق الاوقات فيه

لا لان انساك اكثر ذكرك ولكن بذاك يجري لساني

والثقة بكسر المثلثة مصدر كالسعة بمعني الوثوق بما عند الله وما يطلب
منه **كنزي** الكنز المال المكنوز اي المدفون وفيه بلاغة ونكتة بديعة لان
من له مال مدفون لا يراه ولكنه انفع مما يراه فكذا ما نرجوه من الله قبل
حصوله انفع من الحاصل عند الثقة كما قيل

واني لارجو الله حتي كانني اري بجميل الظن ما الله صانع

وعلامة الثقة بالله بذل الموجود وترك طلب المفقود **والحزن رفيقي**
اي لا يفارقني وذكره مع الانيس لان الرفيق الانيس وهذا بمعني ما تقدم
من قوله متواصل الاحزان وقد علمت ما فيه **والعلم سلاحي** اي علمي بالله
وبما علمني من لدنه واوحاه الي ادفع به من يجادلني ويخاصمني وادفع
الشيطان ووسواسه كما يدفع العدو بالسلاح والات الحرب **والصبر** في
المكاره وتحمل المشاق وعدم العجلة في الامور **ردائي** الردا ما يكون فوق اللباس
وبه يتجمل ظاهر المرء ولما كان الصبر فيه سكون وتحمل وعلم ووقار يشاهده
الناس شبهه بالردا المتجمل به ودفعه ضرر البرد فما قيل من انه لو شبهه
بالدرع واللحاف صح كما قيل

تدرعت صبري والتحفت مروة وقلت لنفسي الصبر اولي ناهكي

ليس بشي **والرضا** بالقصر مصدر وبالمد اسم كما في الصحاح والذي في

الشيخ بالمد **غنيمتي** جمع غنيمة لانه يغتنم به عز ونعيم اللوائح وباشرها
اذ الراضي بما قسم الله لا يتمني ما لم يكن فيحصل له غني القلب والراحة
كما قيل

هل هي الا مدة وتنقضي ولا يغلب الايام الا من رضي

ولا شك ان الرضي بما قدره الله واجب وقوله في الشرح الجديد اختلف
العلما في الرضا هل هو واجب او مستحب فقيل هو مستحب لانه لم يرد الامر
به وانما ورد الثنا علي المتصف به والي هذا ذهب محققوا العلما مما لا ينبغي
ذكره **والعجز فخري** وفي نسخة البرهان وغيره والتجريد للغزالي اظهار
انه عاجز ضعيف وان القدرة والقوة لله وهو مقتضي مقام العبودية
كما قال تعالي وخلق الانسان ضعيفا والعجز المذموم الذي استعاذ منه
الرسول صلي الله عليه وسلم في قوله اللهم اني اعوذ بك من العجز والكسل
بمعني اخر وهو التثاقل عن العبادة والتواني كما قيل

اذا ما التواني انكح العجز بنته وساق اليها حين اصدقها مهرا
فراشا وطاء ثم قال لها اتكي قصاراهما لاشك ان تلد الفقرا

ابن الحنبلي

وقال ابن تيمية الفقر فخري ليس بحديث ومن قال انه حديث فقد كذب
وقيل الظاهر ان المراد بالعجز بفتح فسكون هو العجز عن طلب الدنيا والتمكن
في الثروة والشوكة واريد به لازمه وهو الفقر ولا وجه له فانه صلي الله
عليه وسلم ليس بعاجز عما ذكر وانما تركه واعرض عنه باختياره كما مر فالاوجه
ان المراد به ما مر فيما في حديث لا يدخل علي الا عجزة الناس اي ضعفا وهم
وفي اخر اهل الجنة كل ضعيف متضعف وفي حديث هرقل ضعفا الناس
اتباع الرسل وفي حديث الاسرا امثل اضعف الامم وهم اكثر اهل الجنة
قيل فقوله الفقر فخري قد يقال انه رواية بالمعني فليس بكذب وفيه نظر
ولذا قال الحافظ ابن حجر انه باطل موضوع فانه ورد مدح الفقر في الحديث
كحديث تحفة المومن في الدنيا الفقر وقد روي بسند لا باس به واثبات
الفخر له قد ينافيه في قوله ولا فخر لانه ليس من شانه لان المراد به الخصلة الحسنة
التي من شانها الافتخار بها والمراد فخري لو كنت ذا فخر كما قيل في قراءة
انما يخشي الله من عباده العلما برفع الجلالة اي لا نخشاهم لو كان يخشي غيرهم
وان كان المشهور ان المراد الخشية لازمها وهو التوقير والتعظيم والفقر
مع الصبر وصف محمود فان الغني هو الله كما قال تعالي يا ايها الناس انتم
الفقرا الي الله والله هو الغني الحميد **والزهد حرفتي** الحرفة بكسر الحا وسكون
الرا المهملتين والقاف هي الصناعة التي يرتزق منها الانسان والزهد ترك ما
يرغب فيه من الدنيا وقال الجنيد الزهد خلو الايدي من الاملاك والقلوب من
التتبع وليس الزهد عدم الملك فان سليمان عليه الصلاة والسلام كان زاهدا
مع ان الدنيا كلها في قبضته والتعبير بالحرفة ليس في محله فانه يوهم انه جعلها
مكسبا وفيه شاهد للموضع ومما قلته في مشايخ زماننا

قد قام في سوق الربا كاجراه وباع للسوقة ارشاده
حرفته الزهد ودكانه يبيع فيه الكذب سجاده

واليقين قوتي اليقين الاعتقاد الجازم وهو قوة القلب من قام به لاطمينانه
وعدم خوفه من غير الله وهذا شامل وحق لعين اليقين والفرق بينهما مشهور
في التفسير وكتب الكلام والصدق شفيعي الصدق بمعني مطابقة الخبر
والمراد به ما اصطلح عليه المشايخ من انه استوا السر والعلانية والوفا لله عز
وجل بكل ما عهده اليه ويصح ارادة المعني الاول والمراد بكونه شفيعه انه سبب
مصالحه عند الله او المراد تعليم امته والطاعة حسبي بفتحتين هو ما يعده
المرء من مفاخر اباه اي طاعة الله في السر والعلانية هي التي افتخر به واعده
ماثره لا يفتخر الناس به او هو بسكون السين اي الطاعة تكفيني والجهاد
في سبيل الله او مجاهدة النفس بمخالفتها خلقي اي طبعت علي محبته
وقرة بضم القاف وتشديد الرا المهملة عيني الباصرة اي مسرتها وفرحها
في الصلاة لما اشاهد فيها من التجليات الالهية فانها المعراج الاصغر والقرة
ماخوذة من القر وهو البرد لان دمعة السرور باردة او من القرار لان بلوغ
الامنية برؤية ما يسر تسكن به العين فلا تستشرف لغيره وقد تقدم ما
فيه وفي حديث اخر لم يخرجه المخرجون لاحاديث هذا الكتاب وثمرة فوادي
في ذكره الفواد القلب او داخله وهو محل العقل علي الاشهر فجعله كشجرة
مثمرة وجعل ذكر الله المقصود منه وغمي لاجل امتي لرفقي عليهم في الدنيا
والاخرة وشوقي الي لقا ربي ومناجاته والتوجه اليه

فصل

اعلم وفقنا الله واياك تقدم الكلام عليه ان صفات الانبيا والرسل
عليهم الصلاة والسلام هو من عطف الخاص علي العام اعتنا بشانهم
وبيانا لشرفهم وسياتي تفصيله من كمال الخلق وحسن الصورة الخلق
بفتح فسكون والمراد بخلق ماده جسم واعضايه والصورة هيئة بدنه وتناسب
اعضايه ومقاديرها ولون بشرته وشرف النسب اي شرف اباييه وامهاته
واجداده وجداته الي ان ينتهي الي ادم عليه الصلاة والسلام فليس فيهم
خسيس ولا وضيع وحسن الخلق بضمتين او ضم فسكون وقد تقدم بيانه
وجميع المحاسن في هذه الصفة كما في بعض النسخ وفي غيرها وعليه الشراح
هي بالضمير بدل في العبارة قال القسطلاني هذه الصفة خبر ان ووقع
بين اسم ان وخبرها ضمير الفصل لقصر الصفة علي الموصوف كان زيدا هو
المنطلق اي لا غيره واتي بها علي لفظ الافراد دليلا بربين المبتدا والخبر فان
الاتحاد غير جايز وعرفها بالالف واللام ليشعر بان المراد استغراق ما ذكره من
كل الصفات المذكورة انتهي وتبعه بعض الشراح ولم يبينه غيرهم وجميع المحاسن
علي هذا معطوف علي اسم ان فهو منصوب فالمعني ان كمال الخلق وحسن
الصورة وشرف النسب وحسن الخلق صفات جامعة لجميع المحاسن وهي صفة
الرسل عليهم الصلاة والسلام وهي علي الوجه الاتم الاكمل لا تجتمع في غيرهم

ومن بيانية مبينة لصفات جميع الانبيا والرسل والصفة بمعني الصفات
المذكورة ولا يخفي ما فيه من القلاقة والخفا وان قوله هذه الصفات
هذه الصفة ركيك جدا ولو قيل ان قوله من كمال الخلق الخ خبر ان ومن
ابتدايية وجميع مرفوع مبتدا وفي هذه الصفة خبره والمعني جميع صفات
الانبيا عليهم الصلاة والسلام فاشبه من كمال الخلق الخ وجميع المحاسن
مجموعة فيهما كان اظهر واحسن لانها صفات الكمال اي هذه الصفات بها يكمل
البشر والكمال والتمام البشري تقدم الفرق بين الكمال والتمام والفضل الجميع
مبتدا وكان الاحسن ان يقول والفضل جميعه لهم خبره ثابت للانبيا عليهم
الصلاة والسلام اذ رتبتهم اشرف الرتب ودرجاتهم ارفع الدرجات
فيه اشارة الي تفضيلهم علي الملايكة كما سياتي ولكن فضل الله بعضهم علي
بعض استدراك لدفع ما عسي يتوهم من تساويهم رتبة ثم اشار علي طريق
اللف والنشر المشوش الي الدليل علي عدم تساويهم بقوله قال الله تعالي
تلك الرسل المذكورين في سورة البقرة فالتعريف عهدي او جميع الرسل
الذي يعلمهم هو استغراقي فضلنا بعضهم علي بعض بمواهب سنية
ومراتب علية غير اصل النبوة والرسالة منهم من كلم الله ورفع بعضهم
درجات وهو محمد او ابراهيم عليهما الصلاة والسلام واشار الي
فضلهم علي من عداهم بقوله وقال تعالي ولقد اخترناهم علي علم
علي العالمين منا باحوالهم علي العالمين وهذا من المصنف مبني علي
ان الضمير للانبيا مطلقا والمراد بالعالمين جميع العالم لا علي ما اختاره
من انه لبني اسرايل والعالمين عالمي زمانهم لكثرة الانبيا فيهم وقال
عليه الصلاة والسلام في حديث رواه الشيخان عن ابي هريرة
رضي الله عنه ان اول زمرة اي طايفة وجماعة يدخلون الجنة
علي صورة القمر اي وجوههم مشرقة مضية وليس المراد انها
مثله في الاستدارة وغير ذلك ولذا قال ليلة البدر وهي ليلة
الرابعة عشر وهو اضوا ما يكون فيها وسمي بدرا لامتلايه بالنور
او لمبادرته مغيب الشمس بالطلوع وهو يسمي هلالا في اول
الشهر لم يسم بدرا الذا تم

ان الهلال اذا رايت نموه ينبيك ان سيعود بدرا كاملا

والقمر يطلق عليه دايما كما بينه اهل اللغة وتمام الحديث ثم الذين يلونهم
كاشد كوكب دري في السما اضاة ثم قال اخر الحديث قلوبهم علي قلب
رجل واحد لا اختلاف بينهم ولا تباغض لكل امرئ منهم زوجتان من
الحور العين يري مخ سوقهن من ورا العظم واللحم يسبحون الله بكرة
وعشيا لا يسقمون ولا يبولون ولا يتغوطون ولا يتفلون ولا يتمخطون
انيتهم الذهب والفضة وامشاطهم الذهب ووقود مجامرهم
الالوة ورشحهم المسك وفيه اثران له من الحور العين اثنين وسبعين

حورية سوى ازواجه من الدنيا وان الواحدة منهن لتاخذ مقعدها
قدر ميل من الارض **على خلق رجل واحد على صورة ابيهم ادم
عليه الصلاة والسلام طوله ستون ذراعا في السما** والمراد بهذه
الزمرة الانبيا عليهم الصلاة والسلام وبالذين يلونهم الاوليا والعلما
الراسخون وقيل المراد بهم الانبيا والاوليا وبالذين يلونهم بقية
المومنين الاتقيا وقوله انيتهم الذهب والفضة اما على اللف والنشر
فانية الغرفة الاولى من الذهب والثانية من الذهب والثانية من
الفضة او هما بقرينة جعل لشباطهم كلهم من الذهب ويحتمل ان
يكون الفقا اي من الذهب والفضة ورجح ان يكون بعضهم هولا كلهم من
امة محمد صلى الله عليه وسلم لحديث الصحيحين يدخل الجنة من امتي سبعون
الفا بيض الوجوه تضي وجوههم اضاة القمر ليلة البدر ويعلم منه
منه حال الانبيا بالطريق الاولى وهم مسكوت عنهم وعلمهم عند الله
وجعلهم على صورة ادم عليه الصلاة والسلام لانه كان اجمل الناس واتمهم
خلقا والستون ذراعا اما بذراعه نفسه او بذراع معهود عند المخاطبين
والاول اظهر لكن روي ابن ابي الدنيا عن انس يرفعه يدخل اهل
الجنة الجنة على طول ادم ستون ذراعا بذراع الملك على حسن يوسف
وعلى ميلاد عيسى ثلاث وثلاثين سنة وعلى لسان محمد صلى الله
عليه وسلم جرد مرد مكحلين وردان عرضه سبعة اذرع والحديث
يدل على تبدل الوانهم فمن كان اسود او اشقر صار ابيض
بياضا معتدلا وقوله في السما يحتمل ارادة الحقيقة معه اي لابتدا
خلقه وصورته اذ كان في السما والمراد جهة العلو اي طوله ذلك اذا
كان منتصبا قايما قالـــه استنبط بعضهم من اثر ان مقعد
الحور العين في الجنة مثلا ان كل ادمي يدخل الجنة يكون طوله اثنا
عشر الف ذراع بذراع الشرع الذي هو شبران لان مقعد الحورا
ميل فيكون طولها ثلاثة اميال ومقعد الواحد منا ثلث قامته
تقريبا والغالب ان الذكر كالانثى في الخلقة فيكون الرجل اثنا
عشر الف ذراع كما تقدم تقسم على الستين الواردة في الحديث
فيكون طول الرجل اثنا عشر ذراع كما تقدم تقسم على الستين الواردة
في الحديث فيكون كل ذراع من الستين مايتي ذراع شرعي تقريبا
وفي حديث ابي هريرة تقريبا **رضي الله عنه** الذي رواه
الشيخان ايضا **رايت موسى عليه الصلاة والسلام** ليلة الاسرا
عيانا لا مناما لان الانبيا عليهم الصلاة والسلام احيا لا تبلى
اجسادهم **فاذا رجل ضرب** اي فجابية اي فاذا هو رجل ضرب
بفتح الضاد المعجمة وسكون الرا المهملة والموحدة ورجل بفتح
فضم بمعناه المشهور وهو الذكر من بني ادم ومعنى ضرب بالفتح

والسكون

والسكون ان جسمه بين الهزال والسمن وقال الخليل رحمه الله انه القليل
اللحم ووقع في رواية الاصيلي بسكون الرا وكسرها والاصح الاول وروي
مضطرب وهو الطويل غير الشديد بدا الطول وفي مسلم عن ابن عمر رضي
الله عنهما انه جسيم سبط وحمل هذا على ما يوافق رواية مضطرب
لا على كثير اللحم كما وقع في صفة الدجال فهو من الاضداد **رجل** بفتح
المهملة وكسر الجيم وجا فتحها في لغة قليلة اي شعره متكسر قليلا ليس
بسبط لا تكسر فيه ولا جعد متكسر كثيرا **اقنى** بقاف ونون من القنى بالفتح
والقصر وهو طول الانف ودقة ارنبته يقال رجل اقنى وامراة قنوى
وقيل القنا احديداب في الانف ومعناه محدوب وليس بعيب في الناس
وفي النهاية القنا في الانف طول ودقة ارنبته مع حدب في وسطه
واما قول كعب رضي الله عنه

قنوا في حرتيها للبصير بها ٭ عتق مبين وفي خديه تسهيل

فمعنى اخر لا حاجة لنا به **كانه من رجال شنوة** بفتح الشين المعجمة
وضم النون وواو ساكنة وهمزة وقد تبدل الهمزة واوا وتدغم وبعدها
على وزن فعولة وهي اسم قبيلة ويقال لها ازد شنوة واسد شنوة
وهي باليمن مشهورة وهي من الشنا وهي التباعد عما يدنس يقال
رجل شنو اذا كان طاهر النسب ذا مروة سميت بذلك لعلو
نسبهم وحسن سيرتهم وافعالهم وهذا الحديث متفق عليه وفي
رواية البخاري كانه من رجال الزط وهو نوع من السودان او
الهنود لهزال الاجسام مع نحافة وهذا هو وجه الشبه اي انه طويل
غير جسيم **ورايت عيسى عليه الصلاة والسلام** يقظة في الاسرا
كما سياتي **فاذا هو رجل ربعة** بفتح الرا المهملة وسكون البا الموحدة
وفتحها اي بين الطول والقصر معتدل القامة **كثير خيلان الوجه** بكسر
الخيلان الخا المعجمة وسكون المثناة التحتية جمع خال وهو الشامة السود المعروفة
المعروفة وما قيل من ان كثرة الخيلان مذمومة غير مسلم واختلفت الرواية
في لونه فروي انه ادم اي اسمر وروي **احمر كانما خرج من ديماس** بكسر
الدال المهملة والمثناة التحتية وميم والف وسين مهملة وهو الحمام والكن
واصله السرب في الارض والمراد صفا لونه مع حمرة فيه فرواية ادم يعني
شديد الحمرة لا تنافي هذه **وفي حديث اخر** لم نعرف روايته **مبطن**
بالتشديد والطا المهملة اي ضامر البطن كما يفسره قوله **مثل السيف**
اي في استوايه ودقته وقد تعددت الرواية برؤيته صلى الله عليه
وسلم للانبيا عليهم الصلاة والسلام يقظة في السما والارض لانهم احيا
وصنف البيهقي في هذا جزا مستقلا **قال** صلى الله عليه وسلم **وانا اشبه
ولد ابراهيم به** فخلقته صلى الله عليه وسلم ولونه كلونه فهو اكثر شبها به
من ساير الانبيا عليهم الصلاة والسلام والناس كلهم **وقال** صلى الله عليه وسلم

في حديث اخر في صفة موسى عليه الصلاة والسلام كما رواه البخاري
في صحيحه فاحسن ما انت راء من ادم الرجال ما موصولة والعائد محذوف
اي الذي انت رايه وادم من الادمة وهي سمرة اللون قيل وهي في
الابل بمعنى البياض وفي الظبا سمرة الظهر وبياض البطن ومونثه
ادما وادم هنا بضم الهمزة وسكون الدال المهملة وبالميم جمع ادم
كاسمر وسمر وهي السمرة مطلقا او الشديدة وقيل انها البياض
والاول اصح واستدل عليه بقوله تعالى تخرج بيضا من غير سواي
عيب كالبرص وانما يكون هذا اذا كان اسمر وخالف لونها لونه
ويحتمل انها تخالفه لشدة بياضها كما قيل انها كانت ذات شعاع
كشعاع الشمس وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه صلى الله عليه
وسلم رواه ابو يعلى وابن جرير من طريق واخرجه سعيد بن منصور
في سننه عن ابن عباس رضي الله عنهما موقوفا ما بعث الله تعالى
من بعد لوط عليه الصلاة والسلام نبيا وهو لوط بن هاران
وهو ابن اخي ابراهيم وخص ما ذكر عا بعده لانه من الشام فبعثه
الله الى اهل قرية يقال لها سدوم ليست من بلاده وليست موطنا
لقومه ومن بعده من الانبيا لم ينبا الا في ذروة من قومه ويروى
في ثروة اي كثرة والذروة بكسر الذال المعجمة وضمها وسكون الرا
المهملة على كل شي اي بين قوم له ذوي حدة وسعة وشرف لا غربا
ولا من قوم ليسوا كذلك واشار بهذا الحديث الى ان الانبيا عليهم
الصلاة والسلام كلهم شاركوا نبينا صلى الله عليه وسلم في علو النسب
وشرف القوم والثروة بمعنى الكثرة مطلقا وقد تختص بالمال وقيل
الذروة المكان المرتفع وهي مثلثة الذال ومنعة بفتح الحروف
وميم ونون وعين مفتوحات جمع مانع كخدمة جمع خادم ويجوز تسكين
نونه او هو اسم مصدر في الاصل لصدقة اي قوم يمنعونه ويحمونه
قصة لوط عليه الصلاة والسلام مفصلة في كتب التفسير وفي
قوله تعالى قال لو ان لي بكم قوة او اوي الى ركن شديد اشارة
الى ما ذكر الى انه لم يبعث في قومه الذي ينصرونه ويحمونه فان
قلت كيف يكونون في منعة وثروة وقد قال في بعضهم وما امن
معه الا قليل وقد عاداهم بعضهم وقتل بعضهم ومناسبة ما ذكر
لما عداهم عقد له الفصل من محاسن الخلق والخلق من الصفات
الدائبة قلت قد يودهم بعضهم وورود ما ذكر من شرف القوم
والاصالة يدل على المحاسن الذاتية لاستلزامه لها وكونهم كثيرون
لا ينافي عداوتهم واما العداوة فباعتبار من اتبعه منهم ولذا ورد
رحم الله اخي لوطا لقد اوى الى ركن شديد وهو لا ينافي الاية لان
المراد الملائكة وما امده الله به وحكى الترمذي عن قتادة ورواه

الدار

الدارقطني من حديث قتادة عن انس رضي الله عنه تقدم ترجمة
الترمذي وقتادة وان الدارقطني منسوب لدار القطن وهي محلة
ببغداد كان يسكنها وهو الحافظ الامام الجليل المشهور امام عصره في
الفقه والحديث والقراات وغيرها من العلوم الشرعية والحديث
المذكور في الشمايل وغيرها مرسلا ما بعث الله نبيا الا وقد خلقه
حسن الوجه حسن الصوت وكان نبيكم من ابتدا وجوده وخلقته
احسنهم اي الانبيا عليهم الصلاة والسلام وجها واحسنهم صوتا
لان حسن الصورة يدل على كمال الخلق والخلق اذ الظاهر عنوان
الباطن كما قيل

• يدل على معروفه حسن وجهه • وما زال حسن الوجه احدى الدلايل •

وقال

• يدل على حسن الطوية ما ترى • بصباحيها من قبح بعض ملامحه •

وحسن الصوت لكونه جهوريا يسمع من بعيد مع لطف فيه يدرك بالذوق
ولا يلزمه كونه على رسم الموسيقي وهذا يدل على انه صلى الله عليه
وسلم كان اجمل من يوسف واحسن صوتا من داود عليهما الصلاة والسلام
وكانت قراته صلى الله عليه وسلم ليلا في بيته تسمع عند الكعبة وفيها
بعد من منازل المدينة وما ورد في حديث الطبري في يوسف فاذا انا
برجل احسن ما خلق الله قد فضل الناس بالحسن المراد منه تفضيله
على من عداه صلى الله عليه وسلم لا سيما ان قلنا ان المتكلم لا يدخل في
عموم كلامه كما ذهب اليه بعض الاصوليين او يدل عليه ما ورد انه صلى
الله عليه وسلم اعطي الحسن كله واعطي يوسف عليه الصلاة والسلام
شطره اي نصفه اي ان الحسن كله جمع له صلى الله عليه وسلم من
تناسب اعضا وصفا لون وغيره مما يدرك ويوسف اعطي من
جنس الحسن الكامل فيه نصفا وجميع الخلق وزع عليهم بعد نصفها الاخر
فدل ذلك على انه احسن الناس كلهم كما صرح به في الحديث الذي نحن
فيه وما قاله السخاوي في كتاب الامتنان من ان الجلال المحلي سيل عن
حديث اعطي نبينا جميع الحسن ويوسف شطره فقيل كيف يكون الشي
الواحد جميعه في شي ونصفه في اخر فقال لم يظهر لي جوابه وكذا قال
ابن حجر وقد تاملت قوله في البردة للابوصيري

• منزه عن شريك في محاسنه • فجوهر الحسن فيه غير منقسم •

فبان لي منه جوابه وهو ان حسن النبي صلى الله عليه وسلم غير منقسم
بينه وبين غيره بخلاف حسن ساير الناس فانه منقسم بينهم وبين
يوسف عليه الصلاة والسلام انتهى وفيه نظر وهذه مغالطة ظاهرة
لا تحتمل الفرق ومنشوه عدم الفرق بين تقسيم شي بعينه وتقسيم افراد
نوع من الانواع فتدبر وفي حديث هرقل مر ضبطه والاضافة لادنى

مناسبة لذكره في الحديث كما يقال حديث الشفاعة والاصل اضافته
لرواية الصحابي او التابعي او من خرجه كالبخاري ومسلم وهذا الحديث
رواه الشيخان عن ابن عباس رضي الله عنهما وابن عباس نقله عن ابي
سفيان حين ارسل اليه هرقل وهو بالشام للتجارة في ركب من قريش
في مدة مهادنة رسول الله صلي الله عليه وسلم لكفار قريش فاتوه بايليا
فدعاهم وحوله عظما الروم فسالهم عن احواله صلي الله عليه وسلم فكان
اول ما ساله عنه ان قال كيف نسبه فيكم فقال هو فينا ذو نسب الي اخره
فقال له كما اشار اليه بقوله وسالتك عن نسبه فذكرت انه فيكم ذو
نسب اي نسب عظيم فالتنكير للتعظيم لشرف اصوله صلي الله عليه وسلم
وانه ليس في امهاته سفاح ولا شي من نكاح الجاهلية كما مر وتقلبه في
الاصلاب الطاهرة من الانبيا وقبيلته اشرف القبايل وبيته اشرف
بيوتهم وكذلك الرسل عليهم الصلاة والسلام تبعث في انساب
قومها اي كل نبي له نسب عال في قومه لان من اختاره الله لنبوته يختار
له عنصرا مناسبا ولم يتخذ وليا من الذل فشبه اتصاله بها باتصال
الظرف بظرفه وقال تعالي في ايوب صلي الله عليه وسلم وكان ببلاد حوران
وقبره مشهور عندهم بقرية قرب نوي وعليه مسجد وقرية موقوفة
علي مصالحه وعنده عين جارية فيها اثر قدم في حجر يقال انه اثر قدمه
عليه الصلاة والسلام والناس يشربون من عينه ويغتسلون منها
للتبرك ويقولون انها المذكورة في القران انا وجدناه صابرا نعم العبد
انه اواب كثير الرجوع لربه بمراجعة دعايه وامتثال اوامره ونواهيه
واستشهد بهذه الاية علي حسن خلق الانبيا عليهم الصلاة والسلام
ان الصبر امر عظيم وخلق كل كريم حليم ولذا اثني الله عليه بقوله نعم
العبد ووصفه بالعبودية المناسبة للصبر وقد صبر علي ابتلاه الله به
كما صبر يعقوب وغيره من الرسل ونبينا صلي الله عليه وسلم صبر علي قومه
وما قاساه منهم وقصة ايوب عليه الصلاة والسلام ونسبه مذكور في
التفسير واختلف في زمن نبوته فكان قبل فقيل كان قبل موسي
عليه الصلاة والسلام وانه من بني اسرايل ومدة بلايه ثلاث عشرة
سنة او ثلاث سنين وامراته اسمها اليا وقيل رحمة بنت يوسف وقال
تعالي يا يحيي خذ الكتاب بقوة الي قوله ويوم يبعث حيا وقوله
ان الله يبشرك بيحيي الي الصالحين واستشهد المصنف بما ذكر علي
محاسن الانبيا واخلاقهم اذ تلقي يحيي عليه الصلاة والسلام الكتاب
التوراة او غيرها بقوة فهم وعزيمة علي العمل بما فيهما وقد اتاه الله
الحكم صبيا وهو يدل علي سلامة فطرته وخلقته وكان حنانا في طبعه
الرحمة وانه كان تقيا برا بوالديه مطهرا من النقايص وانه سلمه الله
من يوم ولد الي مماته وقال ان الله اصطفي ادم ونوحا وال ابراهيم

وال

وال عمران علي العالمين الاية استشهد بهاتين الايتين علي ما حواه
الانبيا عليهم الصلاة والسلام في الصفات الجليلة ومكارم الاخلاق
وانه تعالي جعلهم صفوة خلقه فال ابراهيم اسحاق واسماعيل واولادهما
وال عمران عيسي ومريم بنت عمران ذرية بعضها من بعض علي سنن
واحد وقال في نوح عليه الصلاة والسلام انه كان عبدا شكورا لانه
صلي الله عليه وسلم كان لا يفعل شيا الا قال بسم الله والحمد لله وقال
ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح الاية استشهد بهذه الاية
علي ما لعيسي عليه الصلاة والسلام من النعوت السنية والمحاسن
الجلية التي وصفه الله بها من انه وجيه اي شريف قدره في الدارين
وانه تكلم في مهده وقد تقدم ذكر من تكلم في المهد غيره والكهل الشاب
وقيل من وخطه الشيب او من جاوز الثلاثين الي خمس وخمسين وكونه
رفع ابن ثلاث وثلاثين وان جزم به القاضي في تفسيره غير متفق
عليه فقد ذكر ابن حجر في الاصابة اقوالا اخر منها انه بلغ المائة اوزاد
عليها وتقدم معني قوله كلمة الله وقال اني عبد الله اتاني الكتاب
وجعلني نبيا الي ما دمت حيا قيل انه نبي وهو صبي والهم حفظ التوراة
والانجيل ووصف نفسه بالعبودية ردا لما اعتقده فيه النصاري
وكان نطقه بما ذكر تبرية لامه عليه الصلاة والسلام وقال يا ايها
الذين امنوا لا تكونوا كالذين اذوا موسي فبراه الله مما قالوا وكان
عند الله وجيها وذلك انهم عابوه عليه الصلاة والسلام لشدة تستره
حيا من الله بان في بدنه برصا او به ادرة فبراه الله من ذلك
وبين انه كامل الخلق والخلق ولذلك ساق المصنف الاية وقال قال
النبي صلي الله عليه وسلم كان موسي رجلا حييا بحا مهملة وبايين
ثانيتهما مشددة بزنة صبي اي كثير الحيا ستيرا بكسر السين المهملة
وكسر التا المثناة المشددة بزنة سكيت اي شديد الستر لبدنه
وقد اشار لتفسيره بقوله ما يري من جسده شي استحيا وهذا
يدل علي عفته وحيايه صلي الله عليه وسلم وهو خلق حميد وقال
البرهان ان ستيرا بفتح السين وكسر التا الفوقية المخففة فعيل
بمعني فاعل والذي حفظه انه بكسرها وتشديد التا الفوقية كسكيت
وسكير وكذا ضبط في نسخ البخاري انتهي ومن كان يستحيي من كشف
عورته وبدنه فهو اشد حيا من كشف غيره الحديث بالنصب اي
اقرا الحديث الذي رواه البخاري عن ابي هريرة او نذكره وتتمته
انه صلي الله عليه وسلم لما كان يكثر التستر ويغتسل وحده قالوا انه
انما يفعل هذا لبرص او ادرة به فذهب مرة ليغتسل ووضع ثوبه
علي حجر فلما اراد ان يلبسه فر الحجر وجري خلفه يقول ثوبي حجر ثوبي
حجر حتي مر علي بني اسرايل فراوه اكمل الناس واصحهم بدنا فبري مما

سمعوه واذوه به وقال تعالي عنه متضمنا معني حكي مقتدا به يعني اي
عن موسي عليه الصلاة والسلام ففررت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي
حكما الاية اي علما ونبوة وفراره صلي الله عليه وسلم لما قتل القبطي
وذهب فكلمه الله كما هو مشهور وقال في وصف جماعة منهم اي من
الانبيا عليهم الصلاة والسلام اني لكم رسول امين وقع هذا من نوح
وصالح ولوط وشعيب عليه الصلاة والسلام كما حكاه عنهم علي وجه
الرضي والتصديق فلا يتوهم انه مدح لانفسهم فليس مما نحن فيه وقال
موسي لشعيب عليهما الصلاة والسلام ان خير من استاجرت القوي
الامين وقصته معه انه لما فر من القبط اذ خافهم لقتل رجل منهم
ومر بابنتي شعيب عليه الصلاة والسلام جالستان تنتظران فراغ
الناس ليستقيا غنمهما فقال لهما لم تاخرتما فقالتا لا نسقي حتي يصدر
الرعا فقال اما عندكم بير غير هذه فقالتا عندنا بير مطبق عليها حجر
لا نطيق رفعه وكان لا يرفعه الا عشرة من الرجال فقال اذهبا فارنيها
فرفعه وحده وسقي لهما فقالتا له اذهب معنا ليجزيك ابانا علي ما
فعلت فقال ارشداني الطريق وامشيا خلفي لاني رجل من ذرية
ابراهيم عليه الصلاة والسلام لا احب ان اري منكما ما لا يحل لي فاخبرتا
اباهما بقصته وقوته في رفعه ذلك الحجر وامانته لامتناعه من النظر
لهما فاستاجره علي ما قصه الله لرعي غنمه قال البيضاوي والجملة
معللة لما قبلها وللمبالغة جعل خير واسم ان معرفتين يعني لم يقل
ان من استاجرته قوي امين بل اتي بجملة معرفة الطرفين لحصر
الخيرية فيه فتدبر وقال فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل
فوصفهم بالصبر وهو من احسن الاخلاق والعزم علي التصميم علي
نفاد الامر والحزم في الشدايد وقد اختلف في اولي العزم كما مر
وقال ووهبنا له اسحاق ويعقوب كلا هدينا الي قوله اوليك
الذين هدي الله فبهداهم اقتده وقد وقع في هذه الاية بحث
ذكره الطوفي في تفسيره وهو انه استدل بهذه الاية علي ان محمدا
صلي الله عليه وسلم افضل من جميع الانبيا عليهم الصلاة والسلام
لان الله امره بالاقتدا بهداهم جميعا مع ما خص به كان افضل من كل فرد
فرد بلا شبهة ومن المجموع ونقل عن العز بن عبد السلام انه قال له افضل
من كل واحد منهم لا من المجموع ولا دلالة في الاية عليه قال ولما نقل عنه
هذا قام عليه الناس وشنعوه في هذه المقالة الي ما وصل الي تكفيره
وانا اقول انا بري من نفسه مثله للعز والقايل بهذا توهم انه مثل
ما لو قسم عشرة دنانير علي خمسة رجال واعطي اربعة منهم دينارا واعطي
ستة للخامس فهو يزيد علي كل واحد منهم لا علي المجموع فلا يلزم من زيادته
علي كل واحد من الجماعة زيادته علي الجميع فالاية لا دليل فيها لما ادعوه

وهذا

وهذا انما يتم لو لم يثبت له صلي الله عليه وسلم غير ما لجميعهم وهو متقرر
ظاهر وقد بسطنا الكلام علي هذا في غير هذا المحل والها في اقتده ها
سكت تثبت وقفا علي القياس ووصلا اجرا له مجري الوقف وحذفها
حمزة وصلا وكسرها هشام اختلاسا وصلا ووصلها ابن ذكوان
بها تشبيها لها بها الضمير وقيل هذا الاصح وانما هي ضمير المصدر كقوله
هذا سراقة للقران يدره فوصفهم باوصاف جمة اي كثيرة من الصلاح
ليس المراد من الصلاح المعني المشهور في قولهم رجل صالح حتي يقال انه
ليس بمدح للانبيا عليهم الصلاة والسلام ومن توهمه قال المراد مدح
الصفة لا الموصوف كما حقق في شروح الكشاف بل الصلاح صفة جامعة
لكل خير فهي ابلغ من غيرها كما فصله السبكي في فتاويه والهدي
والاجتبا وهو الاصطفا والاختيار للرسالة والحكم والنبوة اي الحكمة
او فصل الامر علي مقتضي الحق وقال فبشرناه بغلام عليم وحليم
وهو اسحاق فوصفه بالعلم والحلم وهما امران عظيمان قال الانطاكي
كذا في النسخ والذي في القران فبشرناه بغلام حليم وبشرناه بغلام
عليم ولو قدم حليم وعطف عليه عليم بان الامر وقال ولقد فتنا قبلهم
قوم فرعون وجاهم رسول كريم الي قوله والمراد بالفتنة الاختبار
والامتحان يقال فتنت الفضة اذا ادخلتها النار فشبه امرهم باتباعه
بمعاملة المختبر والمراد انه ابتلاهم كما ابتلي العرب بنبينا صلي الله عليه
وسلم فوصفهم الله في هذه الاية بصفات حميدة من الكرم والامانة
وغيرها وقال حكاية عن الذبيح ستجدني ان شا الله من الصابرين
علي الذبح مسلما لله ولذا اسلمه الله وفداه وقال في اسماعيل عليه
الصلاة والسلام انه كان صادق الوعد الابيني صرح باسماعيل
مع ان المذكور قبله في حقه اشارة للاختلاف فيه فانه قيل انه اسحاق
وقيل انه اسماعيل بن حزقيل وهو نبي بعثه الله لقومه فسلخوا راسه
فخيره الله بين تعذيبهم وغيره فاختار العفو والرضا بثوابه والجمهور
علي اسماعيل الذبيح بن ابراهيم وهو رسول نبي وصدق وعده لانه
وعد اباه بالصبر علي الذبح فوفي بوعده وقدم الرسالة هنا علي
النبوة لانها اشرف علي قول وقال في موسي عليه الصلاة
والسلام انه كان مخلصا في طاعته لا يقصد بها الا وجه الله والتقرب
اليه قال وفي شان سليمان نعم العبد انه اواب اي مسبحا ورجاعا اليه
بالتوبة وقيل الاواب المطيع وقيل الرحيم او كثير الصلاة وقال
واذكر عبادنا ابراهيم واسحاق ويعقوب وهو اسرايل ابو بنينا
بني اسرايل اولي الايدي والابصار الايدي جمع يد بمعني القوة
والابصار جمع بصر بمعني بصيرة فانه يطلق علي الحاسة الظاهرة
وقوتها وعلي القوة الباطنة المدركة ولا يقال للجارحة بصيرة كما في

في عمدة الحفاظ ومعني اخلصناهم بخالصة ذكري الدار جعلناهم خالصين بسبب انهم لا يذكرون الا الدار الاخرة واطلق الدار اشارة الي ان الدنيا ليست بدار مقر بل ممر ومعبر وعند هنا للقرب والاخيار جمع خير او خير المشدد بعد التخفيف وقال في داود انه اواب تقدم تفسيره ثم قال في حقه وشددنا ملكه واتيناه الحكمة وفصل الخطاب اي قويناه لان بني اسرايل لم تجتمع علي ملك غيره وكان يحرس محرابه ثلاثون الف متسلح او قويناه بالعدل والتوفيق له وفصل الخطاب اي الكلام الفاصل بين الحق والباطل وقيل هو اما بعد وهو اول من قالها وقيل هو البينة علي المدعي واليمين علي المدعي عليه وقيل غير ذلك وقال عن يوسف عليه الصلاة والسلام اجعلني علي خزاين الارض اني حفيظ عليم قيل الارض هنا ارض مصر وفي الاية دليل علي جواز طلب الحكم لمن وثق بنفسه وتوليه من الكافر وقيل ان فرعون يوسف اسلم وقصة يوسف عليه الصلاة والسلام اشهر من ان تذكر وقال في موسي ستجدني ان شا الله صابرا ولا اعصي لك امرا وهذه قصته مع الخضر عليهما الصلاة والسلام المشهورة وقال عن شعيب عليه الصلاة والسلام ستجدني ان شا الله من الصالحين وقال عنه ايضا وما اريد ان اخالفكم الي ما انهاكم عنه ان اريد الا الاصلاح ما استطعت شعيب من نسل ابراهيم عليهما الصلاة والسلام ارسل الي مدين والايكة وهما امتان وقيل امة واحدة فوصفه الله بالصلاح والاصلاح وانه لا يامر الا بما فعله وهو خطيب الانبيا عليهم الصلاة والسلام وقال ولوطا اتيناه حكما وعلما فلوط ابن اخي ابراهيم كما تقدم والحكمة والحكم بمعني هنا وقال في حقهم عموما انهم كانوا يسارعون في الخيرات الاية اي شانهم المبادرة الي فعل انواع الخير وسوال الله في الرغبة والرهبة وقال سفيان الثوري او ابن عيينة في تفسير هذه الاية هو الحزن الدايم قيل ضمير هو راجع الي الخشوع في قوله وكانوا لنا خاشعين وفي الشرح الجديد يريد ان ما ذكر في الاية من الخيرات هو الحزن الدايم الذي ينشا عن خيرات من سلك طريقها فقد وصل الي مقامه ولا يخفي بعده والظاهر هو الاول في آي جمع اية كثيرة ذكر فيها من خصالهم ومحاسن اخلاقهم الدالة علي كمالهم وهذا ابتدا كلام لا تعلق له بكلام سفيان رحمه الله اي ما ذكر من الايات مندرج في ايات كثيرة دالة علي كمالهم وليس ما ذكر محيطا بما فيه بل هو بعض منه وجا من ذلك اي من وصف كمالهم عليهم الصلاة والسلام في غير القران في الاحاديث الصحيحة كثير كقوله صلي الله عليه وسلم انما الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب ابن اسحاق بن ابراهيم نبي بن نبي بن نبي بن نبي هذا الحديث

في البخاري بدون انما وقوله نبي بن نبي الخ والكرم ليس بمعني السخا فانه استعمال طار وانما هو معني جامع للخير والشرف ومكارم الاخلاق قيل وانما خص يوسف عليه الصلاة والسلام بما ذكر لما جمع الله له مع علو النسب جعله رابع اربعة من الانبيا من الحسن المفرط والعفة والملك والعلم والحكمة الي غير ذلك مما لم يجتمع لغيره وفيه التكرار المعدود من المحسنات البديعية كقول ابراهيم عليه الصلاة والسلام يا ابت لم تعبد الاية كرر يا ابت مبالغة في استعطاف ابيه والاطراد كقوله واتبعت ملة اباي ابراهيم واسحاق ويعقوب والسجع وهو من المحسنات احيانا وانما انكاره لمن خاطبه وقوله اسجع كسجع الكهان لانه ليس في محله وهو مقام الحكمة وقيل عليه ان ما ذكر ليس من قبيل التكرير لان ذكر ما ليس معناه وجد في الحديث وان ما ذكر ليس من قبيل السجع وليس بشي لان الكريم مفهومه متحد وان اختلف ما صدق عليه والسجع ما اتحدت قافيته وفي حديث انس رضي الله عنه الذي رواه البخاري وكذلك الانبيا تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم فهو من خصايص الانبيا عليهم الصلاة والسلام ومر ان الخصايص تنقسم الي اقسام فمنها ما اختص به صلي الله عليه وسلم دون ساير الناس الانبيا وغيرهم ومنها ما اختص به صلي الله عليه وسلم دون امته كالجمع بين زوجات فوق الاربع وان جاز لغيره في الشرايع السابقة ومنها ما اختص به صلي الله عليه وسلم دون الامم كلها وان كان لغيره من الانبيا كما نحن فيه ولذا كان وضوءه صلي الله عليه وسلم لا ينتقض بالنوم كما صرح به الشافعية ومنها ما اختص به صلي الله عليه وسلم دون الامم السابقة وانبيايهم كالتيمم فان قلت كيف هذا وقد نام صلي الله عليه وسلم عن صلاة الصبح حتي طلعت الشمس ولا يصح ان يكون هذا تشريعا لامته لانه لا يفعل ما يمتنع شرعا للتشريع وان لزمه ذلك من غير قصد له قلت اجيب عنه باجوبة احدها وهو الاصح انه صلي الله عليه وسلم كان له حالان حال لا ينام فيها قلبه وهي الغالب عليه وحال نادرة فيها ينام قلبه الثاني انه يغيب عنه في نومه ما يحس بالبصر لا ما يدرك بالقلب كالحدث والالم ونحوهما ورجح بعضهم هذا الثالث ان قلبه لا يستغرق حتي يتعطل احساسه وقد يستغرق لاشتغاله بوحي كما كان يشاهد منه اذا انزل عليه الوحي في اليقظة وقيل المراد انه لا يستغرق قلبه حتي لا يدرك الحدث قال ابن دقيق العيد وهو بعيد قال ابن حجر ومن الاجوبة الضعيفة ان قلبه صلي الله عليه وسلم كان يقظان وعلم بخروج الوقت ولكن فعله تشريعا كما مر وفي هذا اشارة الي تيقظ قلبه وانه لا يغفل وهذا من جملة الكمال فناسب الترجمة مناسبة تامة وروي رواه الطبراني عن ابي هريرة رضي الله عنه ان سليمان عليه الصلاة والسلام كان مع ما اعطي من الملك لا يرفع بصره الي السما تخشعا وتواضعا لله وذلك لتعظيم ملكوت

الله وملا يكثر استغفارا لنفسه لا كان الله في جهة وحيز كما يتوهم وكذا كان ابوه داود عليه الصلاة والسلام كما ذكره الغزالي في الاحيا حيا من الله تعالي اي حيا من الله تعالي اي حيا من ملايكة الله تعالي لقصور عمله عن اعمالهم اي لا يفترون عنها طرفة عين ولانبيا في هذا اقوله افلا ينظرون الي الابل كيف خلقت والي السما كيف رفعت لانه مقام اخر وكان يطعم الناس لذايذ الاطعمة ويا كل خبز الشعير جمع لذيذة وهو ما يشتهي ويميل له الطبع من الماكولات واوحي الله اليه يا راس العابدين اي اعلاهم وريسهم وابن محجة الزاهدين اصل المحجة الطريق المسلوك فاستعير لجمهم ومقصدهم او مقتداهم الذين يا تسون بسنته ومسلكه وفي نسخة حجة وزهده صلي الله عليه وسلم لا ينافي ملكه وقدرته بل حقيقة الزهد انما تتم بذلك وكانت العجوز حضها لحقارتها تعترضه اي تجي له صلي الله عليه وسلم وتتفق معها بلغة وهو راكب علي الرمك في جنوده وعزة سلطانه فيامر الرمك فيقف فينظر في حاجتها ويقضي مقصده وقيل ليوسف عليه الصلاة والسلام مالك تجوع وانت علي خزاين الارض فقال اني اخاف ان اشبع فانسي الجايع المراد بخزاين الارض المخزون من الاموال والارزاق وروي ابو هريرة رضي الله عنه صلي الله عليه وسلم كما رواه البخاري عنه خفف علي داود القران هو مصدر بمعني القراة كالغفران والمراد قراة كتابه وهو الزبور او المقرو وقيل ان اطلاقه هنا مع انه علم لما انزل علي رسوله الله صلي الله عليه وسلم ويطلق علي المعني القايم بذاته تعالي اشتراكا او مجازا علي الاستعارة او المجاز المرسل والمراد بتخفيفه سرعة قراته في زمن يسير فكان يامر بدوابه فتسرج وروي بدابته والمراد الجنس المختص به فيقرا القران قبل ان تسرج قالوا هذا من بسط الزمان له صلي الله عليه وسلم او من البركة في الزمن اليسير حتي يقع فيه العمل الكثير قال النووي وبلغنا ان من الناس من قرا اربع ختمات بالليل واربع ختمات بالنهار ولا يا كل الا من عمل يده مع انه صلي الله عليه وسلم ملك خزاين الارض بيده وكان ادم عليه الصلاة والسلام حراثا ونوح عليه الصلاة والسلام نجارا وادريس عليه الصلاة والسلام خياطا وموسي صلي الله عليه وسلم راعيا وفيه دليل علي فضل الكسب الحلال وانه لا ينافي توكل الخواص ثم بين عمله بقوله قال الله تعالي والنا له الحديد فكان اذا امسه بيده لان كالشمع والعجين من غير نار وضرب ان اعمل سابغات اي دروعا طويلة تامة من السبغ وهو السعة وقدر في السرد سرجة نسجه اي عمله واصل معناه التتابع ومنه سرد الكلام ومعني تقديره جعل ثقوب طرفي الحلق علي قدر المسامير وكون المسامير غير دقيقة فتقلق ولا غليظة فتكسر الحلق وقيل ان دروعه

عليه

عليه الصلاة والسلام كانت بلا مسامير لا لنيا بها لليها وان في قوله ان اعمل تفسيرية او مصدرية تتعلق بالجار وقيل كان سبب تكسبه انه اختفي ودار يسال الناس عن سيرته فيهم فلقي ملكا في صورة رجل فساله عن نفسه فقال له نعم الرجل لو كان لا يا كل من بيت المال واصول المكاسب الزراعة والتجارة والصناعة وافضلها التجارة وقيل الزراعة لانها اقرب الي التوكل وقيل صنعة اليد وفوق ذلك الجهاد ومن فضيلة الجهاد والكسب الاشتغال عن البطالة وكان داود عليه الصلاة والسلام سال ربه ان يرزقه عملا بيده يغنيه عن بيت المال مال الله وسببه ما مر ومن هنا يعلم ان السلطان ينبغي ان يكون له ما يتكسبه ليلا يا كل من بيت المال فان لم يكن له صنعة لا يا كل من بيت المال الا بقدر الحاجة والاسراف منه حرام عليه فالوايل كل الويل لسلاطين زماننا الذين يظنون ان بيت المال ليس لاحد منه حق غيرهم وقال عليه الصلاة والسلام في حديث صحيح رواه الشيخان الي قوله يفطر يوما الاتي وما بعده سياتي من نقله احب الصلاة الي الله صلاة داود واحب الصيام الي الله صيام داود وبين ذلك بقوله كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه وقيامه في وقت يتجلي الله فيه ويقول هل من سايل فاعطيه وليس المراد بقوله ينام سدسه انه ينام الي طلوع الشمس بل الي قبيل الفجر فيستقبل الصبح بنشاط لاستراحته وهكذا ينبغي للمتهجد ولم يتعرض احد لصلاة الامم السابقة ولا لصلاته صلي الله عليه وسلم قبل الاسرا وبيان كيفيتها الا ان السيوطي رحمه الله تعالي نقل في الخصايص الكبري انها كانت بغير ركوع ولذا قال تعالي يا ايها الذين امنوا اركعوا واسجدوا وكان يصوم يوما ويفطر يوما وفي هذا اشارة الي ان صوم الدهر دون هذا وقد ورد النهي عنه مع ان هذا اشق منه لان من اعتاد شيا صار طبيعة له لا يضره وهذا اخر الحديث وقوله وكان اي داود عليه الصلاة والسلام يلبس الصوف ويفترش الشعر اي ما نسج منه لانه خشن يمنع لذة النوم والاستغراق فيه المانع له عن ورده وهذا شعار الانبيا عليهم الصلاة والسلام والصلحا ويا كل خبز الشعير بالملح والرماد الملح ادام بخلاف الرماد فكانه كان ياتدم به علي خلاف المعتاد او يضعه في ادامه ليلا يلتذ به ويمزج شرابه بالدموع لكثرة بكايه وعدم خلوه منه ولم ير ضاحكا بعد الخطيية وهي تزوجه بامراة اوريا بعدما تمنا له ان ينزل له عنها ففعل وتزوجها ملكان في صورة رجلين يدعيان تحاكما علي ما قصه الله وليست هذه خطيية ولكن علو مقامه وزهده يقتضي خلاف ذلك فلذا عوتب عليه وكان يبكي وقد ذكر الله مدحه وعصمته بما لا مزيد عليه ولا شاخصا زافقا وقافا مجره

نحوا لسما اي جهة العلو حيا من ربه سبحانه وتعالي كعادة من اذنب فانه يطاطي بصره ولم يزل باكيا حياته منصوب علي الظرفية اي مدة حياته صلي الله عليه وسلم كلها تاكيد لما قبله وقيل بكي حتي نبت العشب من دموعه لكثرتها وهذا رواه ابن ابي حاتم عن انس رضي الله عنه مرفوعا وعن مجاهد وغيره موقوفا وحتي اتخذت الدموع في خده اخدودا هو في الاصل الشق المستطيل في الارض استعير لتاثير الدموع في مجراها اثرا بينا وبين الخد والاخدود تجنيس اشتقاقي وقيل كان يخرج من منزله متنكرا اي مستخفيا من معرفة الناس ليعرف سيرته جملة مستانفة لبيان سبب تنكره فيسمع الثنا عليه فيزداد تواضعا لله لما منحه من السيرة الحسنة والذكر الحسن لكن يزداد بمدح الناس له غرورا وقيل لعيسي عليه الصلاة والسلام كما اخرجه احمد بن حنبل وابن ابي شيبة عن ثابت لو اتخذت حمارا لتركبه لتستريح من المشي قال انا اكرم علي الله من ان يشغلني بحمار هذا من زهده وستر حاله ايضا اذ لم يقل انا اتواضع بالمشي وشغله يشغله كسماله يسماله واشغله لغة ردية وكان يلبس الشعر اي ما نسج منه زيادة في تقشفه وانما كره مالك لبس الصوف لمن يتخذه شعارا لاظهار الزهد فان اخفاه افضل لما فيه من الريا وياكل الشجر اي اوراقه والمراد به مطلق النبات تجوزا ولم يكن له بيت يملكه اي يختص به اينما ادركه النوم اي وقت نام اي ينام في اي مكان يجن عليه الليل فيه وكان احب الاسما اليه وفي نسخة اي الاسامي اي الالفاظ التي ينادي بها ان يقال له يا مسكين رغبة في التواضع لعظمة الله عز وجل وقيل عليه نحن مامورون بتعظيم الانبيا عليهم الصلاة والسلام ومحبتهم وتعظيمهم تعظيم لله فلو قال احد لنبي من الانبيا يا مسكين كان تحقيرا له وتحقيرهم كفر ومعصية فلا ينبغي لنبي انه يرضي به وقد امرنا بتعظيم نبينا صلي الله عليه وسلم وان لا تناديه باسمه بل لا نجهر له بشئ بالقول ولا نرفع اصواتنا عنده توقيرا له وحرمته صلي الله عليه وسلم ميتا كحرمته حيا كما سياتي بيانه في محله وهذا مما اشترك فيه ساير الانبيا عليهم الصلاة والسلام فكان يجب علي امة عيسي عليه الصلاة والسلام ان يوقروه ويجب علي عيسي ان يوقروه ان لا يرضي بعدم توقيره فانه قيل انه فرار من العيب قيل مثله لا يطرق علي عيب ولا يخشاه واجيب بحمل هذا علي انه ممن لم يومن به فكانوا يقصدون بذلك تنفير الناس عن الايمان به واتباعه كما وقع مثله من المشركين في تكذيبهم في حق نبينا صلي الله عليه وسلم فكان عيسي عليه الصلاة والسلام اذا بلغه ذلك عنهم احبه واما المومنون به فيجب عليهم تعظيمه ولذلك من امن به اذا سالهم سايل عنه اهو ذو مال

ام

ام فقير فيقولون هو مسكين كما كان صلي الله عليه وسلم يقول في دعايه اللهم احيني مسكينا وامتني مسكينا واحشرني في زمرة المساكين وكما قال ابو العتاهية ٭

اذا اردت شريف القوم كلهم ٭ فانظر الي ملك في زي مسكين ٭

والكلام علي الفقير والمسكين اشهر من ان يذكر اقول لا وجه للسوال ولا للجواب اما الاول فلان عيسي صلي الله عليه وسلم غلب علي امته الرهبانية واظهار المسكنة فيكون في شرعهم يجوز مناداته وخطابه بمثله من مومنيهم وخواص حوارييهم وان لم يجز مثله في شرعنا اولاما يقرب منه واما الثاني فلان جعله من كفارهم او مومنيهم في عينيته لا يصح لان اطلها بعينه وقوله يقال وحرف النداء مناد علي خلافه ومن تحكم في عكسه لمن له ادني فهم وقد روي ما من كلمة كانت تقال لعيسي عليه الصلاة والسلام احب اليه الخ وقيل ان موسي عليه الصلاة والسلام لما ورد ما مدين هذا الحديث رواه احمد في الزهد وابن ابي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما موقوفا وتقدم ان وروده عليه الصلاة والسلام لما مدين لما فر من فرعون فهبط مصر فلقي ابنتي شعيب علي ذلك الما وبينه وبين مصر ثماني مراحل او اكثر في قصته السابقة او المذكورة في القران وكان عليه الصلاة والسلام خايفا من غير زاد وبه جوع شديد حتي كانت تري امعاوه وكانت تري خضرة البقل الذي كان ياكله عليه الصلاة والسلام اذ لم يجد غيره والبقل ما ليس بشجر من النبات التي لا تبقي اروقته واصوله بعد اخذه وهو معروف في بطنه من الهزال بضم الها وزاي معجمة وهو ضعف يذهب اللحم وقال عليه الصلاة والسلام كما رواه الحاكم عن ابي سعيد الخدري وصححه ولقد كان الانبيا قبلي يبتلي بالبنا للمفعول ونايبه احدهم بالفقر والقمل وكان ذلك الابتلا احب اليهم من العطا اليكم لتيقنهم بما اعد الله لهم في مقابلته ولعلمهم ان نعيم الدنيا عندهم ولفظ الحديث ليس كما ذكره المص هو ما قال له ابو سعيد الخدري رضي الله عنه قلت يا رسول الله من اشد الناس بلا قال الانبيا قلت ثم من قال العلما قلت ثم من قال الصالحون كان احدهم يبتلي بالقمل حتي يقتله ويبتلي بالفقر حتي لا يجد الا العبا يلبسها ولاحدهم اشد فرحا بالبلا من احدنا بالعطا وهو صحيح علي شرط مسلم والمراد ما يعطي من السعة في الدنيا قيل وهو يدل علي ان الانبيا عليهم الصلاة والسلام يشق عليهم القمل ويعرض لهم لانه من الاعراض البشرية الا ان الملقن رحمه الله نقل عن ابن سبع ان القمل لم يكن يوذيه صلي الله عليه وسلم تكرما له ونقل ابن عبد البر رحمه الله في التمهيد ان نعيم بن حماد ذكر عن ابن المبارك بن فضالة عن الحسن رضي الله عنه ان النبي صلي

الله عليه وسلم كان نقتل القمل في الصلاة والظاهر ان جسده الشريف
لا يتولد منه القمل لاعتدال مزاجه الشريف وانما كان يوجد في ثيابه من
الغير الملاصقين له وكذا سائر الانبيا عليهم الصلاة والسلام ولو قيل ان
ضمير يبتلي في حديث الحاكم للصالحين كان اقرب انتهي وهذا ينافيه ما
نقله عن التمهيد وقد تقدم وفيما قاله دليل علي صبر الانبيا عليهم الصلاة
والسلام وعلو همتهم في النظر للاخرة **وقال عيسي عليه الصلاة
والسلام لخنزير لقيه** المراد به الحيوان المعروف ويجوز ان يراد به الكافر
او العدو او الجاهل وان كان صحيحا غير مناسب هنا **اذهب بسلام**
اي اذهب مصحوبا بالسلامة **فقيل له في** شان **ذلك** القول الذي قاله
فانه لا ينبغي **فقال اكره ان اعود لساني النطق بسو** عملا بقوله تعالي
ادفع بالتي هي احسن وترغيبا في العمل به **وقال مجاهد** كما رواه احمد
وابن ابي حاتم **كان طعام يحيي عليه الصلاة والسلام العشب**
وهو النبت الذي يخرج بغير زرع وعينه مضمومة **وكان يبكي من
خشية الله عز وجل** والخشية خوف مع تعظيم **حتي اتخذ الدمع مجري
في خده** اي كان محل جريانه منخفضا متميزا عن غيره لتاثيره بدوام
جريانه فيه **وكان ياكل مع الوحش** اي كان يحيي صلي الله عليه وسلم
ياكل العشب في القفار الخالية التي يسكنها الوحش او يالفهم فيها ويكون
معهم **لئلا يخالط الناس** اي يعاشرهم ويختلط بهم فيشغلونه عن العبادة
وذكر الله وما ذكر رواه احمد في الزهد عن الخولاني **وحكي الطبري ان
موسي عليه الصلاة والسلام كان يستظل بعريش** هو كل ما يستظل
به خيمة كان او خشبا او نباتا مثلا **وكان في نقرة من حجر** بوزن حفرة
فلا ياكل فيها اينة ويضع طعامه في الارض **ويكرع فيها** اي يضع ما يشربه
في نقرة يكب عليها ويشرب منها بفيه **اذا اراد ان يشرب** واصل
معني الكرع شرب الدابة بفمها من ما في الارض وضمير فيها راجع للنقرة
المذكورة او لغيرها من جنسها كما تقول اعطيته درهما ونصفه وبه فسر
قوله تعالي وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره **كما تكرع الدابة** اي
تشرب بفمها بلا اينة وقيل معني كرع دخل النهر وصوب راسه ليشرب
تواضعا لله بما اكرمه من كلامه اذ كلمه بلا واسطة كما قال وكلم الله
موسي تكليما **واخبارهم** اي الانبيا عليهم الصلاة والسلام **وهذا كله**
من النعوت التي تقدمت في هذا الفصل المعقود لها **مسطورة** في كتب
الحديث والتفسير المعول عليها **وصفاتهم في الكمال وحسن الاخلاق**
كما تقدم من الصبر والقناعة والتواضع **وحسن الصور والشمايل** جمع شمال
وهي الخلق والسجية وينبغي ان يراد بالاخلاق القوي الطبيعية ثم
وبالشمايل ما ينشا عنها من الاثار **معروفة مشهورة** وعبر في الاولي
بانها مسطورة وفي هذه بانها مشهورة تفننا في العبارة او لان الاولي

اخبار

اخبار يحتاج لنقلها من الكتب المعتبرة وهذه كمالات لايقة بهم تدرك
بالعقل ولكونها مدونة مشهورة غير محتاجة للاعادة ولكن ذكر منها
ما ذكر ليعلم قدرهم وفضلهم **فلا نطيل بها** مع انها معلومة ثم لما كان في
بعض الكتب امورا متعلقة بالانبيا عليهم الصلاة والسلام غير لايقة
بهم حذر منها فقال **ولا تلتفت** اي لا تعتبر ولا تعتقد واصل الالتفات
لي العنق والانعطاف بالجانب لينظر ما تريد معرفته فتجوز به عما ذكر
ومنه الالتفات البديعي **الي ما تجده** وتقف عليه **في كتب بعض جهلة
المورخين** جمع مورخ بالهمزة وقد تبدل واوا وهو العالم في التاريخ
وهو فن معروف وهو لفظ عربي اصله من الارخ مستعار للحادث
من ولد البقرة او من معرب ماه روز وهو بعيد جدا واول ما حدث
في زمن عمر رضي الله عنه **و**في كتب بعض **المفسرين مما يخالف**
امثال **هذا المذكور فصل قد اتينا اكرمك الله** جملة اعتراضية
والخطاب لمن سال تصنيف هذا الكتاب كما مر او لكل من يقف علي كتابه
وليس فيه تجريد للمخاطب من نفسه كما قيل ومفعول اتينا مقدر اي بما
عرفته وسمعته او بما فيه مقنعة بقرينة ما سياتي **من ذكر الاخلاق
الحميدة** اي المحمودة الممدوحة وهو بيان للمقدر ولما الاتية بنا علي جواز
تقدمه **والفضايل المجيدة** اي الكريمة الشريفة **وخصال الكمال
العديدة** اي الكثيرة المعدودة وقد تقدم انه قد يفيد الكثرة لان
القليل لا يحتاج الي العد وقد يراد به القلة والمراد الاول **واريناك**
اي اعلمناك او وضحنا لك **صحتها له صلي الله عليه وسلم** اي كونها صحيحة
في حقه لايقة به **وجليناها** بجيم ولام مفتوحتين ومثناة تحتية ساكنة
اي اوضحناه وبيناه وفي نسخة جليناه بموحدة اي رويناه ونقلناه وفي
بعض النسخ حكيناه بالكاف بدل اللام والمعنا واحد **من الاثار** جمع اثر
وهو ما يبقي من علامات الشي الدال عليه ويطلق علي الحديث وقد يخص
بالموقوف وكلام الصحابة رضي الله عنهم ويراد به مطلق الخبر الشامل
للحديث المرفوع والموقوف وكلام الاكابر وهو المراد هنا **ما فيه مقنع**
بفتح الميم والنون وبينهما قاف ساكنة مصدر ميمي بمعني القناعة او
هو صفة مشبهة بمعني ما به القناعة والرضي وفي القاموس يقال شاهد
مقنع وقنعان اي مرضي ويكتفي بشهادته وقد قال ابن الحاجب ان
مفعلا يكون صفة نحو مركب بمعني مركوب الا انه نادر وعلي هذا فما ذكره
هو المقنع عنه فعدل عنه للمبالغة وهو تجريد كقوله تعالي لهم فيها دار
الخلد والتجريد يكون بمن وفي والبا وما قيل من ان المراد به الدليل وهذه
الاخبار والايات تتضمن الدليل تضمن اللفظ للمعني تكلف مذهب لرونق
الكلام **والامر واسع** جملة حالية اي شانه صلي الله عليه وسلم
ومقامه اعظم مما ذكرناه واكثر فان محاسنه لا تطيق العبارات حصرها

● وعلي تفنن واصفيه بحسنه ● يفني الزمان وفيه مالم يوصف ●

مجال هذا الباب بفتح الميم والجيم من جال يجول اذا طاف وذا راي
محل تجول فيه الافكار حول نعوته وصفاته وهذا الباب عبارة عن خصال
ومحاسنه صلي الله عليه وسلم في حقه صلي الله عليه وسلم اي ما يقال
في امره وشانه الذي يحق له ممتد له اي واسع فكني عن كثرتها وعظمها
بسعة محلها كما يقال المجلس والمجال والمقال العالي عبارة عمن هو فيه ثم
شبهه سعته بقوله ينقطع دون نفاده الادلا جمع دليل وهو من يتقدم
يتقدم الركب ليهديهم الي الطريق وانقطاع الطريق ان يعجز ويقف
دون بلوغ غايتها ففيه استعارة تمثيلية شبه صفاته صلي الله عليه
وسلم بطريق طويل وشبه العلما الذين يريدون معرفتها بركب سلكوا
طريقا وشبه من يستفيدون منه بهاد يهديهم في الطريق وعجزه عن
الوقوف علي كنهها بمن انقطع ووقف فيها لا يهتدي لسبيله والادلا جمع
دليل كما علمت لا بمعني الحجة بمعني هادي السايلة كانبيا جمع نبي واصله
ادللا وقيل انه جمع الادلة بمعني دليل فهو جمع الجمع وليس المعني ان
محاسنه وكمالاته صلي الله عليه وسلم لو اريد غايتها بالادلة كالايات
والاحاديث واقوال الصحابة لم يمكن الا ان يراد مقام بيان المقصود
منه ونفادها بالفا وبالدال المهملة بمعني الذهاب والفنا قال تعالي ان
هذا الرزقنا ماله من نفاد ولا وجه لتفسيره بفراغه وبحر علم خصايصه
من اضافة المشبه به للمشبه كلجين الما وقد يعكس لكنه قليل لا تكدره
الدلا جمع دلو وهو ما يوخذ به الما من الاديم وعدم تكديره عبارة عن بلوغ
اخره لانه اذا بلغه حرك طينه فيتكدر ماوه وهو ترشيح للتشبيه فان
الترشيح لا يختص بالاستعارة من الكدرة خلاف الصفو وفيه اشارة
لصحته وكثرته لكنا اتينا فيه بالمعروف المشهور الذي يعرفه الناس
مما اكثره في الصحيح اي الكتب الصحيحة كالكتب الستة واشار
بقوله اكثره الي ان فيه احاديث غير صحيحة اعتمد علي شهرتها وذكر
بعض المصنفين لها وردها لما فيها من الفضايل كما اشار اليه بقوله
والمشهور من المصنفات التي لم يلتزم فيها الصحيح واقتصرنا في
ذلك الذي اتينا به واردناه اي اكتفينا بقل من كل وفي نسخة من
كثر والاصح ما ذكرناه والقل بضم القاف وتشديد اللام بمعني القليل
او بمعني القلة كالذل بمعني الذلة اي ذكرنا امرا قليلا منه لا كثيرا دون
الجميع لانه لا يمكن الاحاطة به وغيض من فيض الغيض بفتح الغين
المعجمة وسكون المثناة التحتية والضاد المعجمة من غاض الما اذا نقص
والمراد انه قليل والفيض بفا ومثناة تحتية وضاد معجمة من فاض
الما اذا تدفق وانسكب والمراد انه كثير وفيه طباق وافتنان ورايتنا
هو من الراي لا من الروية اي خطر له خاطر اي نختم هذه الفصول

اي

اي بجعل خاتمة هذه الفصول التي سبق ذكرها في هذا الباب بذكر
حديث الحسن رضي الله عنه بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهما بن
علي بن ابي طالب كرم الله وجهه الذي رواه الترمذي في شمايله واخرجه
ابن سعد والبيهقي والطبراني ورواه المصم عن مشايخه عن ابن ابي
هالة وهو هند بن ابي هالة الصحابي رضي الله عنه ربيب رسول
الله صلي الله عليه وسلم لانه ابن خديجة بنت خويلد ام المومنين
رضي الله عنها وقد تقدم الكلام عليه وترجمته لجمعه الضمير للحديث
وهو علة لذكره وجعله مسك الختام من شمايله واوصافه عطف تفسير
كثيرا مفعول جمعه المصدر المضاف لفاعله وادماجه اي اشتماله من ادمج
الشي اذا لفه وستره وقيل المراد لاحكامه واتقانه وانه اولي جملة كافية
من سيره وفضايله مفعول للادماج لما فيه من معني الادخال قال الجوهري
دمج دموجا اذا دخل واستحكم وفصله بتنبيه لطيف علي غريبه ومشكله
اي تبيين في التنبيه ما في الحديث من غريب اللغة وما يشكل من تركيبه
حدثنا القاضي ابو علي الحسين بن محمد الحافظ رحمه الله بقرايتي عليه
سنة ثمان وخمسماية هو الامام الحافظ ابو علي بن سكرة الذي تقدمت
ترجمته قال حدثنا الامام ابو القاسم التكنية بهذه الكنية جايزة وما
ورد في حديث تسموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي محمول علي حياته صلي الله عليه
وسلم او علي الجمع بينهما علي ما ياتي في ذلك من الخلاف عبد الله بن
طاهر بطا مهملة تقدمت ترجمته التميمي منسوب لبني تميم قبيلة مشهورة
قراءة عليه اخبركم الفقيه الاديب ابو بكر محمد بن عبد الله بن الحسن
النيسابوري الاديب هو العارف بعلوم الادب الاثني عشر المشهورة والشيخ
الفقيه ابو عبد الله محمد بن احمد بن الحسن المحمدي منسوب للمحمدية
قرية من قري تونس وتسمي بهذا الاسم قري اخر بنواحي مصر وبغداد
واليمامة والقاضي ابو الحسن بن علي بن جعفر الوخشي بواو وخا
وشين معجمتين نسبة لوخش قرية من اعمال بلخ وقيل بحا مهملة والصحيح
الاول وعليه اقتصر البرهان وهو الحافظ الرحلة الحسن بن علي بن محمد
بن جعفر البلخي يروي عن جماعة وحدث عنه الخطيب وهو من اقرانه
وسمع منه الحسن بن علي البلخي سنن ابي داود وهو ثقة ترجمته معروفة
الا انه اتهم بالقدر توفي في خامس ربيع الاول سنة احدي وسبعين واربعماية
ببلخ وعمره ست وثمانون سنة قالوا حدثنا ابو القاسم علي بن احمد
ابن محمد بن الحسن الخزاعي بضم الخا المعجمة نسبة لخزاعة قبيلة
معروفة قال انبانا ابو سعيد الهيثم بن كليب الشاشي نسبة
لشاش بلدة معروفة بما ورا النهر صاحب المسند وهو الحافظ الثقة
ابو سعيد الهيثم بن كليب بن شريح بن معقل محدث ما ورا النهر سمع من
الترمذي وغيره توفي سنة خمس وثلاثين وثلاثماية قال انبانا ابو

سعيد الهيثم بن كليب الشاشي نسبة لشاش بلدة معروفة
بما وراء النهر وهو الحافظ الثقة ابو سعيد الهيثم بن كليب بن شريح بن
معقل محدث ما وراء النهر سمع من الترمذي وغيره توفي سنة خمس
وثلاثين وثلاثمائة قال انبانا ابو عيسى محمد بن عيسى بن سورة
الحافظ الامام الترمذي صاحب السنن وسورة بفتح السين المهملة
وسكون الواو وراء مهملة كما تقدم قال حدثنا سفيان بن وكيع بن الجراح
ابن محمد روى عنه اصحاب السنن وله ترجمة في الميزان توفي سنة سبع
واربعين ومائتين قال حدثنا جميع بزنة مصغر جمع ضد الفرد ابن عمر
ابن عبد الرحمن العجلي الكوفي وعجل بكسر العين المهملة وسكون الجيم
اسم قبيلة املاء من كتابه الذي بيده او بيد غيره وهو احد طرق الرواية
المقبولة من الثقة المصحح لكتابه وما روي من منع الرواية من كتابه
الصحيح خلافا كما فصلوه قال حدثنا رجل من بني تميم من ولد ابي هالة
زوج خديجة ام المومنين رضي الله عنها يكنى ابا عبد الله هذا الرجل
هو عبد الله بن ابي هالة الذي كان تزوج خديجة قبل النبي صلى الله
عليه وسلم كما مر وهذا الرجل اخرج عنه الترمذي في شمائله عن ابن
لابن ابي هالة قال الذهبي وتبعه البرهان ان هذا الرجل لا يعرف اسمه
فهذا الحديث منقطع لان فيه راويا مجهولا وهالة علم منقول من هالة
القمر وهي دارته عن الحسن بن علي بن ابي طالب قال سألت
هند بن ابي هالة لانه اخو فاطمة الزهراء رضي الله عنها لامها قال
القاضي ابو علي بن سكرة المتقدم فروى هذا الحديثين من طريقين
وقرات على الشيخ ابي طاهر احمد بن حذاذ الكرجي الباقلا
وخذادا بضم الخا المعجمة وفتح الذال المعجمة والف ودال مهملة والف ثم ذال
معجمة والف مقصورة كذا ضبطه البرهان وهو معرب حداداد بدالا ان مهملة
ومعناه بالفارسية عطية الله والكرجي بفتح الكاف والرا المهملة ثم جيم
منسوب لكرج اسم بلدة لابي دلف العجلي واسم بلدة بالدينور وبضم فسكون
اسم مملكة معروفة والباقلاني بتشديد اللام قال الجوهري الباقلا اذا شددت
لامه قصرت وان خففت مددت قال ابو علي واجاز لنا الشيخ الاجل
ابو الفضل احمد بن الحسن بن خيرون هو الحافظ المتقدم ترجمته
قالا اخبرنا ابو الحسين بن احمد بن ابراهيم بن الحسن بن محمد
ابن شاذان بشين معجمة والف وذال معجمة والف ونون معرب ومعناه
بالفارسية السرور ابن حرب كضد السلم ابن مهران بكسر الميم الفارسي
منسوب لفارس ديار العجم قراءة عليه فاقر به هو شرط لقبول الرواية
عمن قرئ عليه فيقال له اخبركم بهذا فلان عن فلان فيقول نعم اخبرني
به فلذا قيده المصنف بهذا قال اخبرنا ابو محمد الحسن بن محمد بن يحيى
ابن الحسن بن جعفر بن عبد الله بن الحسين بن علي بن الحسين بن

علي

علي بن ابي طالب قال حدثنا علي بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين
علي هذا هو جعفر بن محمد الصادق روى عن ابيه واخيه موسى روى عنه
الترمذي دون اصحاب السنن الا انهم لم يوثقوه وانفرد بالرواية
عنه الترمذي عن اخيه موسى بن جعفر هو موسى بن جعفر بن محمد
الكاظم وهو امام ثقة عن جعفر بن محمد هو الصادق وقد تقدم عن
ابيه محمد هو محمد بن علي ابو جعفر الباقر عن علي بن الحسين هو زين
العابدين الامام المشهور قال قال الحسن بن علي رضي الله عنهما واللفظ
لهذا السند يعني اللفظ المذكور مخصوص بالطريق الثاني والسند بالنون
بمعنى الاسناد وليس السيد بمثناة تحتية لانه لم يذكر انه عن علي بن الحسين
زين العابدين وكذا لم يذكر انه رواه احد مع الحسن هو ابن علي كما في المقتفي
وهذا اسناد شريف لان رواته كلهم من اهل البيت ومثله حديث صفة الصلاة
حتى نقل التلمساني رحمه الله انه قرئ على مصاب افاق ورجال سنده كلهم
معروفون قال سألت خالي هند بن ابي هالة عن حلية رسول الله
صلى الله عليه وسلم الحلية بمعنى ما يتحلى به الانسان اي بما يرى من
وجهه الشريف وبدنه وهي بكسر الحا المهملة وسكون اللام وكان وصافا
اي كان فصيحا له خبرة بوصف الناس لحذقه او كان معروفا بذكر صفات النبي
صلى الله عليه وسلم وانا ارجو جملة حالية اي راجيا اي يصف لي منها
اي من حلية النبي صلى الله عليه وسلم شيئا اي مقدارا منها لان جميعها لا
يحصى ابه بعضا لا تفي العبارة به اتعلق به اي احفظ واتمسك به تبركا
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فخما مفخما بفتح بفتح الفا وسكون
الخا المعجمة والفخم بوزن المكرم والفخم بمعنى العظيم واصل الفخامة العظمة
في الاجسام ثم شاعت في المقدار والشرف فان كان المراد الاول وهو الظاهر
فالمعنى ان اعضاءه صلى الله عليه وسلم تامة الخلقة واسعة سعة غير
مفرطة كما تقدم في الباب الثاني انه كان واسع الصدر وعينه نجلاء اي واسعة
الشق ووجهه الشريف ممتلي باللحم وان قامته الشريفة غير قصيرة والمراد
بكونه مفخما انه كذلك في العيون الناظرة اليه ويحتمل ان يراد بكونه
فخما هذا المعنى وان يراد بكونه مفخما ان له صلى الله عليه وسلم مهابة
في العيون والصدور مع الجمال يتلالا وجهه اي يضي ويشرق وهو
ماخوذ من اللولو لصفائه ولمعانه تلالا القمر ليلة البدر اي فيه
نور كنور القمر في ليلة البدر وقد تقدم الكلام فيه وتفسيره اطول
من المربوع وهو الذي بين الطويل والقصير كالربعة وقال التلمساني
المراد به هنا القصير التي تحت الربعة ليلائم ما ورد من وصفه
صلى الله عليه وسلم بانه ربعة واصل المربوع الحبل المفتول على اربع طاقات
فاستعير لما ذكر اقول لا حاجة لما ذكر لصرفه عن ظاهره لان المراد انه يزيد على
الربعة زيادة يسيرة لا تخرجه عن كونه ربعة فهذا امر تحقيقي وربعة امر

تقريبي فلا منافاة بينهما ولذا قال **واقصر من المشذب** بضم الميم
وفتح الشين والذال المعجمتين المشددة والبا الموحدة وهو المفرط في
الطول كالبائن وهو مستعار من النخلة المشذبة وهو الذي قطع بعض
جريدها او التشذيب قطع كالتقليم **عظيم الهامة** بالها وتخفيف الميم
وهي الراس وليس المراد انها مفرطة في الكبر بل كبيرة كبرا نسبيا لان
صغرها وافراط كبرها غير ممدوح لدلالته علي قلة العقل وقيل الهامة وسط
الراس وقيل مخه ولها معان اخر غير مناسبة ههنا **رجل الشعر** بكسر الجيم علي
وزن حذر والشعر معروف ويجوز فتح عينه وسكونها كما مر والمراد ان فيه
تجعدا قليلا وهو من صفاته الممدوحة فيه ويقال لضده قطط وهو الشديد
الجعودة والسبط المسترسل **ان انفرقت عقيقته فرق** انفرق اي صار
شعر راسه فرقتين والعقيقة الشعر الذي علي راس المولود الذي يخرج
عليه حين يولد من عق اذا قطع لانه يحلق في اليوم السابع فسمي به شعر النبي
صلي الله عليه وسلم علي طريق المجاز المرسل لاستعمال المقيد وليس استعارة
تحقيقية كما قيل ومعني فرق ابقاه مفرقا علي حاله اذا انفرق بنفسه يقال
فرقه فانفرق والفرق البياض الواقع بين شعر الراس وفي رواية عقيصته
بالصاد المهملة بدل عقيقته **والا فلا يجاوز شعره شحمة اذنه** وفي
رواية اذنيه بالتثنية وهما بمعني كما يقال نظرت بعيني اذا نظر بعينيه
وهكذا في كل عضو كان كذلك كما هو مقرر في العربية وشحمة الاذن ما
لان منها حيث يعلق القرط وتقدم في هذا الحديث ما رايت من ذي لمة في
حلة حمرا احسن من رسول الله صلي الله عليه وسلم وان اللمة الشعر
الذي يجاوز شحمة الاذن فاذا وفر شعره صار لمة اي ما يلم بالمنكبين واللمة
دون الجمة والوفرة دون اللمة والجمة اكثر من الوفرة وهي ما سقطت
علي المنكبين فالوفرة ابلغ منها اللمة والجمة ابلغ منهما وفيه كلام تقدم والفرق
سنة بخلاف السدل من قدام او خلف ومعني قوله والا اي وان لم يفرق
فعلم منه انه اذا فرق جاوز الشحمة ووصل المنكب فاحواله مختلفة في الطول
ولذا قيل له لمة وجمة **اذا هو وفره** وفي بعض النسخ وفر بدون
ضمير والمعروف رواية الاول كما قاله المزي ووفاه بخففة ومشددة
اي كثره وقد يقال بعد الحلق وغيره كما عرفته وهذا اولي من حمل
اختلاف الروايات علي التقريب **ازهر اللون** سياتي معني الازهر وان
معناه ابيض مشرب بحمرة وقد ورد انه ليس بالابيض الامهق ولا بالادم
٢ ولهذا علم انه كان اسمر ولعل راه عقب سفر ونحوه او لم يحققه
لانه لمهابته صلي الله عليه وسلم لا يحدق النظر في وجهه وفي رواية
انه كان ابيض شديد الوضح والمراد بالوضح البياض وقد يطلق علي
البرص ولذا سمي جذيمة الابرش الوضاح ويؤيده انه ورد انه صلي
الله عليه وسلم كان عنقه كوز فضة وبانه كان ساقه جمارة ولشف

ظهره

ظهره كانه سبيكة فضة وقيل ان سمرته حمرته ولذا قيل في الجمع بين
الروايات بانه كان يميل الي السمرة او البياض في لونه وهذا عرض له بعد
ذلك لكثرة اسفاره **واسع الجبين** في القاموس الجبينان حرف
الجبهة وجانبيها عند الصدغين وبعد الحاجبين والجبهة وسطا وهو
جميع ما بين الصدغين فيدخل فيه الجبهة الي قصاص الشعر **ازج الحواجب**
ازج افعل كاحمر والزجج تقوس في الحاجب مع طول في طرفه وامتداد
بدقة في طرفيه واراد بالحاجب الحاجبين وجمع لان اقل الجمع اثنان او لاطلاقه
علي اجزائه وهما العظمان فوق العينين بلحمهما وشعرهما ويطلق علي
الشعر وسمي به لانه يحجب الشمس وغيرها عن العين **سوابغ** بالسين
والصاد جمع سابغ لانه لما لا يعقل وقيل جمع سابغة وفيه اي طوال
كاملة **من غير قرن** بفتحتين اي من غير اقتران واتصال لانه غير
ممدوح عند العرب وما وقع في حديث ام معبد من وصف حاجبيه صلي الله
عليه وسلم بالقرن فيحتمل انه كان بينهما شعر دقيق جدا اذا سافر
وعلاه غبار السفر ظن انه قرنا وما قيل انه بطريق الراي وانه لاختلاف
الروية قربا وبعدا او انه حدث له صلي الله عليه وسلم بعد ذلك
بعيد جدا بل لا وجه له **بينهما** اي بين الحاجبين وهذا يدل علي ان
الجمع في الحواجب بمعني المثني هنا **عرق يدره الغضب** بضم اليا
مضارع الادرار من ادر الضرع والسحاب اذا اكثر دره وهو لبنه وماوه
فحلب والمراد انه يظهر لغليان الدم بالغضب بعد ما كان خفيا لا انه
يحدث بعد ان لم يكن وهذا ينافي ما ورد من انه صلي الله عليه وسلم
حليم لا يغضب لانه باعتبار اكثر احواله صلي الله عليه وسلم وانه لا
يغضب لنفسه ولا لاجل امر دنيوي ولكنه قد يشتد غضبه لله اذا انتهكت
حرمته وفي ضربه للاعدا كما قال الصرصري رحمه الله

بجبينه عرق يدور اذا سطا
غضبا علي الاقران يوم طعان

والغضب تهيج الحرارة الغريزية فيغلي الدم منها ولذا يحمر الوجه
وتنتفخ العروق **اقنى العرنين** القنا في الانف طوله ودقة ارنبته
اي طرفه مع ارتفاع يسير في وسطه والعرنين بكسر العين الانف
وما صلب منه او ما تحت مجمع الحاجبين وهو اول حيث يكون الشمم والجمع
عرانين ويكني به عن الاشراف لشموخ انفهم وارتفاعه علي اقرانهم
قال

ان العرانين تلقاها محسدة
ولن تري للئام الناس حسادا

له نور يعلوه الضمير له صلي الله عليه وسلم وجوز ان يكون للعرنين
لانه وان كان وجهه كله له نور لكنه اول ما يتعلق به ولذا سمي انفا ايضا
يحسبه من لم يتامله اشم الشمم في الانف ارتفاع في الانف ارتفاع
وسط قصبته مع استوا اعلاه واشراف ارنبته قليلا يعني ان وسط

فيه استوا مع اعلاه واسفله ولكنه لتلالوه يظن ان فيه ارتفاعا اوان فيه ارتفاعا قليلا جدا لا يعد شما والشمم قد يعبر به عن عزة النفس وعدم التنزل للامور وهو مما يمدح به كما قال كعب رضي الله عنه

شم العرانين ابطال لبوسهم من نسج داود في الهيجا سرابيل

والتامل اعادة النظر وتكراره ليثبت فيه ويقف على كنهه وهو في الاصل تفعل من الامل والرجا لان الانسان لا يعيد النظر غالبا الا لما فيه امل فاطلق على لازمه وشاع حتى صار حقيقة فيه وقيل الشمم طول الانف مع سبلانه ودقته والاول اصح واشهر **كث اللحية** بفتح الكاف وتشديد المثلثة والكث كون اللحية كثيرة الشعر من غير طول ولا دقة شعر وما اشتهر من قوله من سعادة المرء خفة لحيته لم يثبت انه حديث مع انه قيل انما هو خفة لحييه مثنى لحي وان معناه كثرة تحريكها بذكر الله او المراد عدم طولها **ادعج** اي سواد عينه شديد مع بياضها ويقال رجل ادعج اي اسود وليس بمراد وسياتي فيه كلام **سهل الخدين** اي غير مرتفع الوجنة كثير اللحم فيهما فانه غير محمود وقيل المراد انه طلق ما بسط **ضليع الفم** بضاد مفتوحة معجمة اي طويل لانشقاق الفم واسعه وهو مما يتمدح به ويعاب ضده لدلالته على الفصاحة وليس المراد به عظم الاسنان وتراصها كما قاله التلمساني وشعرا المولدين يمدحون صغر الفم وهو خطا منهم او لمعنى اخر لا يلتفت اليه كما قيل **شنب** بنون بين شين معجمة وباء موحدة اي ذو شنب وهو كما في النهاية بياض وبريق وصفا وتحديد في الاسنان وقيل هو رونقها وماوها وقيل برد وعذوبة فيها وقيل نقط بيض وتحزيز فيها وسيل روبة عن قول ذي الرمة

لميا في شفتيها حوة لعس وفي اللثات وفي انيابها شنب

فاخذ حبة رمان وقال هذا هو الشنب اي انه صفا وما فيها كهذا ومن امثال المولدين فاتك الشنب لمن اراد التشبه بما لا يشبهه قال ابن الوكيل رحمه الله

يا بارقا باعالي الرقمتين بدا لقد حكيت ولكن فاتك الشنب

مفلج الاسنان تقدم ان الفلج عدم تلاصق الاسنان وهو انقى للفم واطيب وفي حديث علي كرم الله وجهه افلج الثنايا وهو المراد بالاسنان او المراد الثنايا والرباعيات لان تباعد الاسنان كلها يعيب وقد تقدم كلام فيه ومفلج مضموم الميم مشدد اللام ويشبه به تقارب الدار مع عدم التلاقي كقوله

مالي به من قريب دار ملتقى فهل رايت ثغرة الفلج

دقيق المسربة بميم مفتوحة وسين مهملة ساكنة وراء مهملة مضمومة وموحدة مفتوحة بينهما ها وهو شعر كالخيط سايل من الصدر الى

بيان شنب

السرة

السرة ووصفه بالدقة لانه غير عريض ولا متكاثف طويل **كان عنقه جيد دمية** الجيد العنق الا ان السهيلي قال ان العنق يستعمل في غير المدح والجيد يستعمل في مقام بخلافه وان قوله في جيدها حبل من مسد تهكم لجعل الحبل عقدا لها وما هنا على اصل اللغة لا على نهج الاستعمال فلا اعتراض عليه والدمية بضم الدال المهملة وسكون الميم وتخفيف المثناة التحتية وهي الصورة من رخام او عاج والمراد شدة بياضه وطوله ويؤيده ما روي من ان عنقه صلى الله عليه وسلم كابريق فضة ويشير اليه هنا قوله **في صفا الفضة** اي بياضها الخالص وهذا يؤيد ما مر من انه صلى الله عليه وسلم ليس باسمر وانما شبه بالدمية لان صانعها يبالغ في تحسينها ولهذا ضرب بها المثل **معتدل الخلق** بفتح فسكون اي متوسط الخلقة بين الطول والقصر والسمن والهزال والضخامة والصغر فهو متناسب الاعضا مستقيم في احسن تقويم **بادنا** اي ضخم البدن غير دقيق الاعضا صغيرها واردفها بقوله **متماسكا** اي كان اعضاه تمسك بعضه بعضا لشدة ارتباطه به ومناسبته له وهو منصوب صفة بادنا وهو وروي بالرفع خبر مبتدا مقدر **سوا البطن والصدر** اي متساويهما لم يرتفع احدهما على الاخر **مشيح الصدر** بضم الميم وكسر الشين المعجمة ومثناة تحتية ساكنة وحا مهملة بمعنى عريض متسع مع مساواته لبطنه من غير تقاعس وانخفاض فيه وروي بفتح الميم وكسر السين المهملة وهو بمعناه **بعيد ما بين المنكبين** تثنية منكب بفتح الميم وكسر الكاف ونون بينهما واخره موحدة وهو ما بين الكتف والعنق والمراد بعد ما بينهما وهو اقوى للبدن والبطش وعبر عنه تارة بالبعد وتارة بالعظم والكل واحد وما موصولة **ضخم الكراديس** جمع كردوس وهو العظم او ملتقى كل عظمين كالمرفقين وضخم بمعنى كبير وكل عظم كثير اللحم كردوس **انور المتجرد** اسم مفعول بمعنى ما خفي من البدن من التجرد وهو الكشف ورفع الثياب وانور بمعنى نير مشرق او افعل تفضيل لان ما تحت الثياب من البدن لعدم ملاقاته الهوا والشمس ابيض من الاطراف المكشوفة وورد في وصفه صلى الله عليه وسلم انه اجرد وهو ضد الاشعر فان الشعر كان على اماكن مخصوصة من بدنه كالمسربة والساعدين والساقين وقال الشريف الغرناطي في شرح البردة قال بعض الصحابة رايت ساق النبي صلى الله عليه وسلم في غرز الركاب كانه في جمارة يعني في بياض اللون والطراوة فان قلت الوارد في صفته صلى الله عليه وسلم انه ازهر اللون اي مشرب بحمرة وبياض الجار خالص قلت يمكن الجمع بان ما تحت الثياب مما لم يباشره الشمس خالص البياض بخلاف غيره انتهى **موصول ما بين اللبة** بفتح اللام وتشديد

البا الموحدة وهي النحر وقيل الصدر وقيل موضع القلادة وما موصولة لا زايدة **والسرة** وهي موضع ما يقطع من المولود والمقطوع سر **بشعر** متعلق بموصول **يجري كالخط** وهو المسربة السالفة وجريانه امتداده كما جار والخط الطريقة المستطيلة المستقيمة وفي الاصطلاح ما وصل بين نقطتين متقابلتين فكانه جعل اللبة وهي النقرة التي فوق الصدر نقطة والسرة نقطة اخري والشعر الرقيق بينهما خطا **عاري الثديين** تثنية ثدي بفتح المثلثة وكسرها تذكر وتونث وروي الثندوتين بثا مثلثة ونون وهما بمعني قال الجوهري الثدي يكون للرجل والمراة ووافقه الصاغاني وفي درة الغواص الثدي خاص بالمراة والذي للرجل ثندوة وهو غير مهموز كترقوة علي فعلوة وهو مغرز الثدي اوراسه فان ضمت همزته وهو فعلوة ففيه تفصيل بيناه في شرح الدرة وعلي ما قاله الحريري تبعا لبعض اهل العصر صوب بعضهم رواية الثندوتين وزعم ان غيره خطا لبعض ثبوته في اللغة وما قيل من انه غير صحيح ومعني عاريهما انه لا شعر عليهما وقيل لا لحم عليهما لما سياتي من انه اشعر الخ وفيه نظر لانه لم يذكر فيه ان علي ثدييه شعر كما سمعته قريبا **ما سوي ذلك** اي ما سوي الشعر الذي بين اللبة والسرة وهو بدل من الثديين وفيه نظر وروي ما سوي ذين وهو اظهر **اشعر** اي كثير الشعر في **الذراعين** بكسر الذال المعجمة ما بين المرفق وطرف الاصابع **والمنكبين** تقدم بيانهما **واعالي الصدر طويل الزندين** تثنية زند وهو طرف الذراع المنفصل بالكف وطرفاه الكوع وهو راس الذراع مما يلي الابهام والكرسوع وهو راسه مما يلي الخنصر وهما العظمان اللذان في ظاهر الساعد والمراد عظم الذراع فسماه باسم بعضه ولذا وصفه بالطول **رحب الراحة** اي واسع الكف والكف والراحة بمعني والراحة من الروح وهو الاتساع **شثن** بفتح الشين المعجمة وسكون الثا المثلثة والنون وهو الضخم الممتلي لحما ويويده انه ورد في رواية انه ضخم **الكفين والقدمين** وما في النهاية في تفسيره من انهما يميلان الي الغلظ والقصر غير مناسب لقوله رحب الراحة وقيل هو الذي في انامله قصر بلا غلظ بلا قصر وذلك محمود في الرجال دون النسا لانه اشد للقبض والبطش وقال ابن بطال كانت كفه صلي الله عليه وسلم ممتلية لحما وهي مع ضخامتها لينة وفي حديث انس رضي الله عنه ما مسست حريرا الين من كفه صلي الله عليه وسلم وقول الاصمعي الشثن غلظ مع خشونة لم يوافق عليه ولا حاجة لتاويله بانه لامر عارض في اسفاره وجهاده واستعمال يديه في مهنة بيته لانه فانه مناف لعده من الحلية وهي الصفات الخلقية فان الذي ارتضاه اهل اللغة انه

الضخم

الضخم ولا ينافيه قوله **سايل الاطراف** وسبط الكفين او سبط الكفين كما قيل لان المراد بالاطراف الاصابع والكف والقدم مغير بينهما فليست داخلة في معناها ومعني سايل باللام طويل فكانه شبهها بعيبان مابركة لطولها وصفايها وبياضها ولينها لان راحته صلي الله عليه وسلم تنبع منها الخيرات والمياه كما قلت في قصيدتي

تبع الما من اصابع كفه ٭ باياد ما غاض فيها الما
لا تقسها علي اصابع نيل ٭ كم تكسر من خيرهن وفا

او قال **ساين الاطراف** شك من الراوي في قول ابن ابي هالة انه قال ما تقدم او قال ساين بنون مبدلة من اللام كما ياتي وقالوا جبريل وجبرين واسماعيل واسماعين **وساير الاطراف** بالرا المهملة مكان اللام ومعناه باقي او جميع وليس الثاني خطا كما قاله الحريري وتبعه في الشرح الجديد كما فصلناه في شرح الدرة وعلي هذا الاخير هو مجرور معطوف علي القدمين اي ضخم اطرافه كلها وليس شكا لتقارب الحروف الثلاثة في الخط والمخرج كما قيل وقد ضبب في النسخ علي قوله ساين بالنون والصواب اثبات الالفاظ الثلاثة لما سياتي في تفسيرها كما قاله في المنتقي وجا هذا في بعض الروايات من غير شك **سبط العصب** سبط بسكون البا الموحدة وكسرها بمعني ممتد ليس به تعقد ونتو كما في النهاية والعصب وقع فيه في اصل البرهان بعين وصاد مهملتين كما ضبط ابن الانباري والذي اتفق عليه ابن الاثير انه القصب بالقاف لا بالعين والمراد بالقصب ساعداه وساقاه وفي القاموس كل عظم عريض لوح وكل اجوف فيه قصبة وجمعها قصب ويشهد له ان العرب تتمدح به كما قال

فجاءت به سبط العظام كانما ٭ عمامته بين الرجال لواء

لانه يدل علي قوة البدن والشجاعة والعصب بالعين ما يمتد في البدن لوسط الاعضا وتحريكها كما بين في علم التشريح وهو اطناب المفاصل وقيل المراد به هنا عظام الساقين والساعدين مجازا لما بينهما من المجاورة فتتحد الروايتان وهو بعيد جدا **خمصان الاخمصين** خمصان بضم الخا المعجمة وفتحها وسكون الميم لا بفتحها كما توهمه عبارة القاموس وتبعه بعضهم هنا وبها ضبط لفظ الشفا ومعناه الضامر البطن وهو هنا بمعني المتجافي عن الارض اي المرتفع والاخمصين مثني اخمص بوزن احمر وهو ما دخل من باطن القدم ولم يصب الارض لعدم مساواته العقب ومقدم القدم وسمي به لضموره ودخوله ولما كان اخمص القدم قد يطلق علي ما يلي الارض منها مطلقا اتي بقوله خمصان مضافا اليه ليبين انه علي ظاهره وهو المحل المرتفع وليس المراد به المبالغة في ارتفاعه كما فسره بعضهم هنا بالشديد التجافي لهذا فجعله كليل اليل وقد قال ابن الاعرابي اذا كان خميص الاخمص بقدر لم يرتفع

جدا ولم يستو اسفله فهو احسن فان استوي وارتفع جدا فهو مذموم
فمعني اخمصا ناه خمصين انه مرتفع باعتدال وقال البرهان وسياتي
ما ينافي هذا يعني قوله مسيح القدمين قال البارزي في كتاب توثيق
عري الايمان خمصان متجافي اخمص القدم وهو الموضع الذي لا تناله
الارض من وسط القدم وقوله **مسيح القدمين ينبو عنهما الما** قال
المصنف فيما ياتي اي املسهما ولذا قال ينبو عنهما الما وفي حديث ابي
هريرة خلافه ففيه اذا وطي بقدميه وطي بكلها ليس له اخمص
وهذا يوافق معني قوله مسيح القدمين وقد قالوا سمي عيسي
ابن مريم صلي الله عليه وسلم مسيحا لانه لم يكن له اخمص وقيل معني
مسيح القدمين لا لحم عليهما وهو يخالف قوله شثن القدمين انتهي
وافقه صاحب المقتفي وفي الشرح الجديد في النهاية معني مسيح القدمين
انهما ملسا وان لينان ليس فيهما تكسر ولا تشقق فاذا اصابهما الما سال
ومر سريعا من جانب الكعب القتلي وقال ابن الحنبلي في شرح قصيدة
الصرصري اليونينية ليس المسيح باطن القدمين الذي محل الخمصان بل
ظاهرهما الملاسة فلا تعارض بين العبارتين اقول هذا كله خلط منهما
وليت شعري ما يقول في حديث ابي هريرة الذي نقله البارزي
فالاشكال الذي ذكره البرهان غير مندفع اللهم الا ان يقال ان الخمصة
فيه قليلة جدا ومعني ينبو يرتفع والمراد به مفارقة الما وانصبابه
مجازا وانشدوا هنا لبعضهم

يا رب بالقدم التي اوطاتها ٭ من قاب قوسين المحل الاعظما
وبحرمة القدم التي جعلت لها ٭ كتف المويد بالرسالة سلما
ثبت علي متن الصراط تكرما ٭ قدمي وكن لي منقذا ومسلما
واجعلهما ذخري فمن كانا له ٭ ذخرا فليس يخاف قط جهنما

والقدم الاولي قدمه صلي الله عليه وسلم والثانية قدم علي رضي الله عنه
لما قال له صلي الله عليه وسلم اصعد لكسر اصنام الكعبة فصعد علي كتفه
صلي الله عليه وسلم من حديث رواه صاحب الصفوة ومسيح بفتح الميم
وكسر السين المهملة ثم يا مثناة تحتية وحا مهملة وفي بعض النسخ
مشيح بضم الميم وشين معجمة ولم يفسروها وكانها تحريف من النساخ
او معناها خفيف المشي **اذا زال زال تقلعا** وروي اذا مشي تقلع
اي رفع رجليه رفعا قويا ليتثبت في مشيه فكانه يقتلع رجليه من الارض
فيقارب خطاه من غير اختيال واسراع كما ورد من قوله الاتي كانما
ينحط من صبب وروي اذا زال زال قلعا بفتح القاف وسكون اللام
وكسرها وروي بالضم ايضا **ويخطو تكفيا** اي اذا ابدا خطاه يميل الي
قدامه كما يتكفي وتكفا انه همز فحذفت فاوه كالمصادر الصحيحة مثل تقدم
تقدما لان الهمزة حرف صحيح فان ابدلت يا كسر ما قبلها فقيل تكفيا كما

كتسمي

كتسمي تسميا ونحوه من المصادر المثلثة الاخر **ويمشي هونا** بفتح الهاي
اذا مشي مشي برفق ووقار كما ياتي لانه عدو وح قال تعالي يمشون علي
الارض هونا **ذريع المشية** بفتح الذال المعجمة وكسر الميم والذريع الواسع
الخطوة اي ما بين قدميه واسع فمع عدم سرعته يساوي مشيه المشي السريع
او يزيد **فكانما ينحط من صبب** اي ينحدر من مكان عال والمنحدر من عال يكون
له سرعة مع سهولة وانما قال كانما لانه ليس منحدرا علي الحقيقة وانما هو
كالمنحدر في السرعة والسهولة **واذا التفت التفت جميعا** اي اذا اراد ان ينظر
الي خلفه او في جانبه لا يلوي عنقه بل يصرف جميع بدنه فيقبل جميعا ويدبر
جميعا من غير مسارقة نظر فانه خفة وطيش **خافض الطرف** مصدر بمعني
تحريك الجفن ثم صار بمعني الخفض ضد الرفع والطرف العين وفسر هذا
بقوله **نظره في الارض اطول من نظره في السما** يعني ان نظره لجانب السفل
اكثر من نظره في جانب العلو لخشوعه وحيايه ووقاره وليس هذا مخصوصا
بالصلاة والدعا فانه مكروه فيهما ولا ينافي هذا قوله قد نري تقلب
وجهك في السما لان هذا باعتبار الاغلب كما يشعر به لفظ فلا **جل نظره
الملاحظة** جل بضم الجيم بمعني المعظم والاكثر والملاحظة النظر باللحظ
وهو طرف العين مما يلي الصدغ ومما الانف موق وماق اي ينظر بطرف
عينه تادبا وحيا **يسوق اصحابه** اي يمشي خلفهم وفي سياقهم ولا يدع
احدا يمشي خلفه كما هو عادة المتكبرين وكان صلي الله عليه وسلم يقول
خلوا ظهري للملايكة وفي قوله يسوق اشارة الي انه هو المحرك لهم فيما
قيل من انه لا يتقدم الصغار الكبار الا اذا ساروا ليلا او خاضوا سيلا
ليس علي وفق السنة **ويبدو من لقيه بالسلام** لانه من السنة ان
يسلم الاكبر علي الاصغر والسلام دعا وتحية وهو تحية اهل الجنة كما ورد
في السنة فهو دعا بالسلامة واسم من اسمايه تعالي ويجوز ارادته بمعنا
بمعني ان الله معك ومطلع عليك وما يتداوه سنة لا واجب بالاجماع وفيه
قول انه ضعيف لا يعتد به ورده فرض كفاية لا علي كل احد بعينه لان
السلام معناه الامان فاذا سلم احد ولم يجبه توهم الشر فيجب دفعه
كما قاله الحليمي وهذا منه صلي الله عليه وسلم تواضع ولطف مناسب لما
نحن فيه من حسن الخلق قال الحسين رضي الله عنه الراوي لهذا الحديث
قلت لخالي هند بن ابي هالة رضي الله عنه **صف لي منطقه** مصدر
ميمي اي نطقه وكلامه صلي الله عليه وسلم والمنطق هو اللفظ الدال
علي معني واما قول سليمان عليه الصلاة والسلام علمنا منطق الطير
وقول الشاعر لقد نطق البوم الحمام لنظريا فلتنزيله منزلته لفهم
سليمان عليه الصلاة والسلام منه ولا دعا الشعرا شوقه وطربه
كما قاله الهروي **قال كان صلي الله عليه وسلم متواصل الاحزان**
هذا مشتمل علي الجواب وزيادة فالجواب قوله الاتي ولا يتكلم في غير حاجة

فكانه قال لكان كلامه موجز قليل وقيل معناه ان كلامه لم يكن بفرح وبطر بل بحزن وقال ابن قيم الجوزية قول ابن ابي هالة متواصلا الحزن لم يثبت عنه وفي سنده مجهول كيف وقد صانه الله عن الحزن واسبابه ونهاه عنه بقوله لا تحزن وغفر له ما تقدم وما تاخر فلا خوف عليه ولا حزن في الدنيا والاخرة فمن اين ياتيه الحزن وقد ورد وصفه صلي الله عليه وسلم بانه كان دايم البشر ضحوك السن وقد استعاذ من الهم والحزن ومر ان الهم لما سياتي والحزن علي ما مضي وقال ابن تيمية في حديث ابن ابي هالة انه صلي الله عليه وسلم كان كثير الصمت دايم الفكر متواصل الاحزان ليس المراد بالحزن الالم علي فوت مطلوب او حضور مكروه فانه لم يكن من حاله صلي الله عليه وسلم وانما المراد به التيقظ لما يستقبل من الامور وهو مشترك بين العين والقلب انتهي قيل وهو لم ينه عن ذلك لانه ليس باختياره وانما نهي عن تعاطي اسبابه كما قيل

ومن سره ان لا يري ما يسوه   فلا يتخذ شيا يخاف له فقدا

انتهي وقال ابن قيم الجوزية في شرح منازل السالكين ليس الحزن من منازل السالكين وقد ورد النهي عنه فقال ولا تهنوا ولا تحزنوا وقد استعاذ منه صلي الله عليه وسلم وحزن المومن يسر الشيطان لانه يفتر العزم ولذا قيل قال اهل الجنة الحمد لله الاية وهو من المصايب واما خبر ان الله يحب كل قلب حزين فلم يثبت اقول هذا تطويل بغير طايل وانكار ورود الحديث مردود لانه ثابت كما قاله الحافظ ابن تيمية وغيره واما كونه ليس من المقامات فمع كونه غير مسلم كما مر فلا يضر والمراد انه صلي الله عليه وسلم كان علي هيية الحزين حال سكوته لكثرة افكاره في امور امته واحوالهم كما يدل عليه قوله **دايم الفكر ليس له راحة** وكيف لا وقد قاسي صلي الله عليه وسلم في التبليغ ما لا يوصف واما وصفه صلي الله عليه وسلم بالبشر والتبسم فهو في حال اخر وهو مخالطته للناس والنظر في امورهم **ولا يتكلم في غير حاجة** له صلي الله عليه وسلم ولا امته كما قال صلي الله عليه وسلم من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه **طويل السكوت** كما يجري نفعا لكثرة افكاره صلي الله عليه وسلم ودوام اذكاره **يفتح الكلام ويختمه باشداقه** جمع شدق بفتح اوله وكسره وسكون داله المهملة وهو جانب الفم وذلك لسعة فمه الدالة علي فصاحته صلي الله عليه وسلم كما مر وهو مما يتمدح به العرب كما ياتي واما قوله صلي الله عليه وسلم ابغضكم الي الله المتشدقون فمعناه من يتكلف كثرة الكلام بلا احتياط فيه فسقط ما قيل انه من صفة الفم ولا مدخل له في الجواب **ويتكلم بجوامع الكلم** وهي الكلمات الموجزة المشتملة علي الحكم النافعة السايرة مسير الامثال جمع جامعة ويطلق علي القران **فاصلا** بفتح الفا وسكون الصاد المهملة

اي

اي كلاما فاصلا للخصومة وفارقا بين الحق والباطل **لا فضول فيه** اي لا زيادة فيه علي اداء المراد وهو اسم مفرد وقيل انه جمع فضل خص بما ذكر ونقل لمعني اخر ولذا نسب اليه فقيل فضولي كما في المغرب **ولا تقصير** فيما يريده بتقليل مخل بالفهم **دمثا** بفتح الدال المهملة وكسر الميم وبالثا المثلثة من الدماثة وهي سهولة الخلق مستعار من الارض الدمثة وهي ذات الرمل المتلبد اي لين الخلق لطيف المعاملة **ليس بالجافي** اي ليس غليظ الطبع وهو اصل معني الجفا او لم يكن يجفو اصحابه **ولا المهين** روي بضم الميم وفتحها فالاول من الاهانة والميم زايدة اي لم يكن صلي الله عليه وسلم يهين احدا من الناس والثاني من المهانة وهي الحقارة والميم اصلية اي لم يكن صلي الله عليه وسلم حقيرا ممتذللا لاحد من الناس لشرف نفسه وعزتها وهذا وصف لذاته صلي الله عليه وسلم ويحتمل ان يكون وصفا للمنطق **يعظم النعمة وان دقت** اي يعد كلما انعم الله به عظيما وان لم يكن كذلك ومعني دقت اي صغرت وقلت **لا يذم شيا** اي شيا يستحق الذم **لم يكن يذم ذواقا** بفتح الذال المعجمة وفتح الواو المخففة والف وقاف فعال مصدر ذاق بمعني ما يذاق من ماكول ومشروب فما قدم له صلي الله عليه وسلم من طعام ونحوه ان اعجبه اكل منه والا كف يده ولا يقول فيه شي فلا يذمه **ولا يمدحه ولا يقام لغضبه** من قام اذا ثبت اي لا يثبت له احد او من قام بمعني دام اي لا يدوم احد علي تحمل غضبه ويقام بضم المثناة التحتية مبني للمجهول وفيه دلالة علي انه صلي الله عليه وسلم كان يغضب لله احيانا وقد ورد ما يدل علي ذلك **اذا تعرض للحق بشي** بضم التا الفوقية والعين والرا المهملتين المشددة والضاد المعجمة اي اعترض احد للحق بما يبطله او يقتضي خلافه وبشي بالبا الجارة واللام وعامله اما يقام او تعرض **حتي ينتصر له** اي للحق فيويده ويبطل خلافه **ولا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها** اي اذا اذاه احد من الاعراب وغيرهم بما يتعلق بنفسه كالاعرابي الذي امسكه صلي الله عليه وسلم بردايه ولببه والذي قال ان هذه قسمة غير عادلة ونحو ذلك كالكلام بعض المنافقين كابي بن سلول راس المنافقين وما كان يصدر منه **اذا اشار اشار بكفه كلها** اي اذا اشار لشي خارج الصلاة اشار برفع يده واما في الصلاة اذا اشار للتوحيد اشار باصبعه السبابة والمسبحة ليفرق بين الاشارتين وله صلي الله عليه وسلم اشارات اخر ينبه عليها بقوله **واذا تعجب قلبها** اي قلب كفه وجعل باطنها نحو السما وظاهرها للارض وتانيث الكف لانها مونث سماعي وهو اشارة لانقلاب الحال عما يعتاد من غير اظهار للتعجب واستغراب لامر وهذا انما يدل علي سكونه صلي الله عليه وسلم وعدم خفته وهو امر ممدوح **واذا تحدث افصل** في شرح الدلجي بهمزة وقاف وصاد مهملة ولام والضمير للكف اي وجه كفه من فصل علينا اذا خرج من طريق او ظهر

من حجاب قاصدا بها اي بكفه ولم ينبه غيره ووقع في بعض النسخ اتصل
ما اي بمثناة فوقية بدل الفا وفي حاشية التلمساني والحديث متصل
بها اي لا زال يحركها وذلك اثبت لانه قول وفعل انتهي وهذا يدل علي
ان اتصل بها رواية ففي العبارة ثلاثة وجوه افصل وتفصل والمعني
انه صلي الله عليه وسلم فصل حديثه باشارته بيده لجهة من يخاطبه
كعادة من يهتم بكلامه في امرهم اقول هذا الكلام مع غموضه غير محرر مع ما
فيه اما ما ذكره الدلجي من انه افصل بهمزة وفا فتحريف لانه لم يسمع في
هذه المادة مزيد بزنة اكرم فالصواب فصل او انفصل ومعناه انه صلي
الله عليه وسلم فصل كلامه باشارته او وصل احدي يديه بالاخري ثم رايته
في كتاب النعمة في الصلاة والسلام علي شفيع الامة ذكر هذا الحديث
وانه اتصل افتعال من الوصل وهو الصحيح وذكر انه صلي الله عليه وسلم
كانت له اشارات مختلفة فيشير بالمسبحة للتوحيد وبجميع كفه لغيره وفرقا
بينهما وانه كان اذا حدث وصل حديثه بالاشارة بيده توكيدا له والظاهر
ان الفا في قوله **فضرب** تفصيلية كقوله ونادي نوح ربه فقال رب
الخ ولم يبينوا معناه والظاهر ان المعني انه صلي الله عليه وسلم كان يشير
بجميع كفه اذا كان مع اصحابه علي وجه متعارف كالاشارة للذهاب والجلوس
ونحوه فاذا تحدث وضع ابهامه علي راحته وقت حديثه لتثبيت حديثه
او انتهائه فاعرفه **بابهامه اليمني راحته اليسري** كذا في اكثر الروايات
وفي بعضها فضرب براحته اليمني باطن ابهامه اليسري والابهام معروف
يذكر ويونث وجمعه اباهيم واباهم قالوا وهذا عادتهم اذا تحدثوا مع
واذا غضب اعرض عمن غضب عليه من غير لوم له لشدة حلمه صلي الله
عليه وسلم **واشاح** بشين معجمة وحا مهملة بينهما الف قيل معناه صرف
وجهه فهو تاكيد لما قبله وقيل تاكيد معناه قبض وجهه وزواه من
غير لوم وعتاب وهذا من حلمه صلي الله عليه وسلم فلا يقال كيف ادرج
هذا في صفات المدح فيجاب ان الغرض بيان صفاته صلي الله عليه
وسلم للسايل لان المقام يا باه وسياتي من المصنف تفسيره بما يقارب
هذا وقيل ان في النهاية ان المشيح الجد والحاد في الامر والمقبل عليك
المانع لما ورا ظهره وفي حديث اقبل علي جمل مشيح اي جاد مسرع فيجوز
ان يريد احد هذه المعاني اي حذر من موجب غضبه او حذر في الامر
ليشعر باعراضه عن موجب غضبه او اقبل عليه ليمنع من وراه من ضرر
المغضوب عليه ولا يخفي انه تكلف مخالف لما اختاره المصنف مما هو ظاهر هنا
واذا فرح لروية ما يسره او سماعه **غض طرفه** اي ارخاه واطرق تباعدا
من الاشر والمرح **جل ضحكه التبسم** اي اكثره وقد تقدم بيانه وقد يضحك
صلي الله عليه وسلم احيانا حتي تبدو نواجذه والتبسم مبادي الضحك
ويفتر بفتح اليا وسكون الفا وفتح التا الفوقية وتشديد الرا المهملة

من

من فو لهم افتر ضاحكا اذا ابدا اسنانه قال ۞

۞ ۞ يفتر عن لولو رطب وعن برد ۞ وعن اقاح وعن طلع وعن حبب ۞ ۞

٩ وهو من فررت الدابة اذا كشفت فمها لتعرف سنها من سنتها وذلك هو
الفرار بالضم **عن مثل حب الغمام** متعلق بيفتر والغمام السحاب واحده
غمامة فسحابة وحبه هو البرد والمعروف لا قطر المطر كما توهم لما نري عدم
مناسبته لا يسمي حبا لان الحب الجامد دون السايل وتشبيه اسنانه صلي
الله عليه وسلم به لصفايه ولمعانه ورطوبته دون جرمه حتي يقال انه
لنوع منه وهو مشهور في كلامهم كما مر **قال الحسن** بن علي بن ابي طالب
رضي الله عنهما **فكتمتها** اي اخفيت صفاته صلي الله عليه وسلم التي سمعتها
من ابن ابي هالة **الحسين** مفعول ثان لكتم وفي نسخة من الحسين بن علي
زمانا مرة من الزمان **ثم حدثته بما سمعته** بما سمعته من صفته صلي الله
عليه وسلم **فوجدته قد سبقني اليه** اي الي الحديث المعلوم من قوله حدثته
اي حفظه قبلي الا انه رواه عن ابيه علي رضي الله عنهما **فسال اباه عن
مدخل رسول الله صلي الله عليه وسلم ومخرجه ومجلسه** وفي نسخة
وملبسه بدل مجلسه ثم ان كانت الثلاثة مصادر ميمية فظاهر وان
كان اسم زمان او مكان فالمراد مسالته عن حاله في مخرجه ومدخله والمراد
خروجه صلي الله عليه وسلم للناس ودخول بيته وجلوسه عندهم كما سياتي
وقيل المراد بمجلسه بكسر اللام هيئة جلوسه وانما ذكر استقرا لجميع احواله
يعني الحسن انه سمع هذه الصفات من ابن ابي هالة خاله ولم يخبر اخاه بما
سمع منه والحسين لم يسمعها من خاله فلما حدثه بها وجد عنده علما منها من
طريق وهي رواية لها عن امير المومنين ابيه مع زيادة وانما كتم ذلك عنه
مع النهي عن كتمان العلم عن اهله لانه لم يساله ولم يخص علمها فيها ولو كان كذلك
دخل في حديث من كتم علما الجمه الله بلجام من نار او انه انما كتم عنه كلام
ابي هالة الوصاف البليغ دون معناه لعلم اهل البيت بذلك فان البيت والحديث
لهم **وشكله** بفتح اوله اي هيئته في ذلك الحال وبكسره بمعني الهدي والسمت
قاله التلمساني **فلم يدع من ذلك شيا** اي لم يترك شيا من احواله الا بينه لي
**قال الحسين سالت ابي رضي الله عنه عن دخول رسول الله صلي الله
عليه وسلم فقال كان دخوله لنفسه** اي دخوله منزله ليجتمع باهل الصالح
وقضا ماربه وقيلولته **ماذونا له في ذلك** من الله اذنا عاما بحيث
يدخل اي بيت من بيوته في اي وقت من غير استيذان من زوجاته رضي
الله عنهن لانه صلي الله عليه وسلم كان لا يجب عليه القسم وقيل المراد
دخوله بيوت اصحابه رضي الله عنهم وهو بعيد لقوله **فكان اذا اوي**
الاصح قصره ويجوز مده **الي منزله جزا دخوله** اي قسم زمن دخوله
لبيته **ثلاثة اجزا فجزا لله** اي لعبادته والتفكر في ملكوته **وجزا لاهله**
يدبر فيه امورهم ويصلحها ويتلطف بهم **وجزا لنفسه** من ماكل ومشرب

وراحة وغيره مما يليق به لقوله **ثم جزا جزاه بينه وبين الناس** اي
قسم الزمن الذي جعله لنفسه فجعل قسما منه مخصوصا بذاته واحواله في
في نفسه وجزا اخر للناس وساير الامة وهو في منزله ولا يلاقيه فيه الا اهل
او خواص اصحابه الذين يوذن لهم في الدخول عليه وغيرهم لا يصل اليه
ثم قلذا قال **فيرد ذلك على العامة بالخاصة** يرد يعني يوصل ويعطي
كانه لما كان لهم حق في الجملة اخذ منهم ثم رد اليهم وقيل معناه يستغني
لانه ورد انه صلى الله عليه وسلم كان يستعين بالخاصة على العامة وهو
بيان لحصل المعني وذلك اشارة لما فهم من السياق وهو جزا الناس والعامة
من عدا الخاصة التي عرفتها فكانت الخاصة تخبر العامة بما سمعته منه صلى
الله عليه وسلم اذا لم يكن بما ينبغي كتمه عنهم والبا في بالخاصة للسببية
وكونها للبدل كقوله • فليت لي بهم قوما اذا ركبوا • بعيد لانه ليس المراد
انه يجعل وقت العامة بعد الخاصة بدلا منه وعلى على ظاهرها وقيل
بمعني الى وروي يدل يرد يبذل بالمعجمة والمهملة مع ضم اليا المثناة التحتية
وفتحها فيهما **ولا يدخر عنهم شيا** اي عن المذكورين من العامة والخاصة
وقيل عن الداخلين عليه صلى الله عليه وسلم والمال واحد ويدخر بدال
مهملة مشددة واصله يذتخر بذال معجمة وتا افتعال من الذخر قلبت
تاوه وداله دالا وفعل به ما علم من كتب الصرف وكذا امثاله من ادكر
ويجوز يذخر بذال المعجمة مشددة **فكان من سيرته في جزا الامة** وهو
الجز الذي جعله للناس وافرزه مما كان لنفسه اي كان دابه صلى الله
عليه وسلم وعادته في هذا الجز **ايثار اهل الفضل باذنه** الايثار
تقديم ما يوثره على غيره والمراد باذنه انه ياذن لهم في الدخول في
خلوته في بيته كما مر وما قيل من ان المراد باهل الفضل اغنيا الصحابة
رضي الله عنهم والفضل زيادة مالهم على حاجتهم والمعني انه صلى الله
عليه وسلم ياذن لهم ان يوثروا بصدقاتهم افقرا هم كما وقع لابي طلحة
رضي الله عنه في بيرحا تكلف اوقفه فيه قوله **وقسمته على قدر فضلهم**
في الدين فتوهم ان المراد تقسيم المال والعطا وليس كذلك وانما معناه
قسمة جزية في حديثه معهم واشتغاله باحوالهم وقوله في الدين لانه
اكرمهم عند الله اتقاهم فتقا وتقدم عنده بذلك لا بالنسب والمال وفي بعض
النسخ وقسمه بدون تا ثم بين سببه تقا وتقدم بقوله **منهم ذو الحاجة**
الواحدة **ومنهم ذو الحاجتين ومنهم ذو الحوايج** الثلاثة فاكثر **فيتشاغل**
بهم اي بقضا حوايجهم وارشادهم لما يصلح معاشهم ومعادهم **ويشغلهم**
بفتح اليا المثناة التحتية مضارع شغل واما اشغل فلغة ردية كما
مر اي يجعلهم صلى الله عليه وسلم مشغولين بما امرهم به **فيما اصلحهم**
وفي نسخة يصلحهم اي ما فيه صلاحهم **والامة** بالنصب اي واصلح الامة
لتبليغه لهم ما يليق بهم بعد معرفته صلى الله عليه وسلم **من مسالته**

عنهم

عنهم وهو بيان لما اي سواله عن احوالهم وروي مسيلتهم اي الخاصة
ذوي الفضل **واخبارهم** اي اخبار ذوي الفضل **بالذي ينبغي لهم**
اي يليق ويناسب حال المسول عنهم من الامة وهو مضارع بغي
بمعني طلب قال الراغب اذا قيل ينبغي ان يكون كذا فهو على وجهين
احدهما ما يكون مسخرا للفعل نحو النار ينبغي ان تحرق الثاني الاستيهال
نحو فلان ينبغي ان يعطي لكرمه قال تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغي
له **ويقول** صلى الله عليه وسلم لمن حضر عنده **ليبلغ الشاهد** امر
وهو للوجوب في الامور الشرعية وهو بتخفيف اللام بقرينة ذكر الابلاغ
بعده ويجوز تشديدها والاول اصح هنا والشاهد الحاضر عنده لمقابلته
بقوله **الغايب** وهو من لم يكن حاضرا وموجودا فهو من كبار الصحابة
والغايب من صغارهم او هم الصحابة والتابعون قيل ويحتمل ان يراد
العالم والجاهل واهل الحضر والبادية والسامع ومن لم يسمع والمسلم
والكافر وهذه احتمالات عقلية او نقلية وبلا ن وتعميم لمفهومه فتامله
وابلغوني حاجة من لا يستطيع ابلاغها اي حاجة وروي ابلاغه
حاجته وهو تعميم بعد تخصيص للترغيب والحث وبيان لسبب الامر فانه
اي الامر والشي **من ابلغ سلطانا حاجة من لا يستطيع ابلاغها**
قيل يريد ان من ابلغ سلطانا حاجة جوزي بهذا الجزا العظيم فكيف
بمن بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم والا فهو اجل من ان يكون ملكا
او سلطانا وقد قال كما تقدم لست بملك قلت فيه نظر وقد يقال المراد
بالسلطان هنا الامام الاعظم خليفة الله وقد اطلق الفقها ذلك
عليه كما بيناه في حكمه بالسلطنة والفتيا والقضا المذكور في القواعد
للسبكي كما سياتي وهذا حديث مستقل رواه الاصبهاني وفي بعض
الفاظه اختلاف **ثبت الله قدميه يوم القيامة** على الصراط يوم
تزل الاقدام كما ورد مصرحا به في رواية لابن ابي الدنيا وذلك لانه
مشي بقدميه وسعي لحاجة اخيه فهو جزا من جنس العمل وهو كناية
عن نجاته صلى الله عليه وسلم الموفق **ولا يذكر عنده** اي لا يذكر في
مجلسه صلى الله عليه وسلم **الا ذلك** الاشارة لجميع ما تقدم من
ذكره مصالحهم وسواله عن الامة والامر بالتبليغ والحث عليه والترغيب
فيه **ولا يقبل** بالبنا للفاعل والمفعول **غيره** اي لا يرضى كلاما غير
ما يكون من هذا القبيل **في حديث سفيان بن وكيع** بن الجراح
ابو محمد الكوفي وهو امام حافظ روي عنه الترمذي والدارقطني وغيرهما
توفي سنة سبع واربعين ومايتين ووالده امام جليل حافظ رحمه الله
يدخلون اي اصحابه رضي الله عنهم **روادا** بضم الرا المهملة وتشديد
الوا والف ودال مهملة جمع رايد واصله من يتقدم القوم المسافرين
ليختار لهم منزلا فيه الما والكلا فاستعير هنا للطالبين المحتاجين لحاجتهم

وما برشدهم وقيل يتحنون وقت الوصول اليه وقال التلمساني انه رواد بكسر الراء وتخفيف الواو مصدر رود يرود لواذا بلام وذال معجمة اي ملتجين لايذين به **ولا يتفرقون** من مجلسه صلى الله عليه وسلم **الا عن ذواق** بفتح الذال المعجمة والواو المخففة والف وقاف فعال بمعنى الذوق وهو الماكول فاستعير للعلم الذي يتعلمونه ويحتمل ان يريد حقيقته كما يانى ذلك فيهما لانه صلى الله عليه وسلم كان عادته ان يطعم شيئا لمن يدخل بيته وعلى هذا اجرت عادة السلف الصالحين وحقيقة الذوق كما قاله الراغب وجود الطعم بالفم واصله فيما يقل تناوله وفيه تفصيل ذكرناه في كتابنا طراز المجالس اي لا يتفرقون الا عن علم وادب هو غذا الارواحهم وسبب لبقايهم **ويخرجون** من عنده صلى الله عليه وسلم **ادلة اي فقها** عالمين بامور الدين اي هداة مرشدين للناس او يهتدي بهم غيرهم فادلة جمع دليل بمعنى هادي او بمعناه المشهور كما يقال فلان حجة الاسلام والصحابة رضي الله عنهم كلهم مجتهدون خلافا لبعض الحنفية كما في تحرير ابن الهمام قلت قايله الحسين لابيه رضي الله عنهما **فاخبرني عن مخرجه** اي عن حاله صلى الله عليه وسلم بعد خروجه من منزله **كيف كان يصنع فيه** بعد خروجه منه **قال كان صلى الله عليه وسلم** من وضع الظاهر موضع الضمير للاهتمام والتلذذ والتبرك بذكره **يخزن لسانه** بالخا وضم الزاي المعجمتين والنون اي يصونه ومنه الخزانة لانه لا يحب كثرة الكلام قال

اذا المرء لم يخزن عليه لسانه • فليس على شيء سواه بخزانه

ولما فيه من المنع عداه بعن فقال **الا بما يعنيهم** وفي نسخة الا فيما يعنيهم الا فيما بفتح المثناة التحتية اي يهمهم وينفعهم من جوامع كلمه ودرر حكمه **ويولفهم ولا يفرقهم** اي يجعلهم متالفين به غير متفرقين عنه لمداراته ولطفه بهم كما قال تعالى ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك او يجعل الله بينهم الفة لحثهم على التحابب والمواخاة بينهم **يكرم كريم كل قوم** كما قال اكرموا عزيز كل قوم لمعرفته صلى الله عليه وسلم بمقادير الناس **ويوليه عليهم** اي يجعله حاكما عليهم فلا يولي احدا من اصحابه غيرهم عليهم ولا يولي صغارهم عليهم رعاية لاهلية ذوي الولايات وتجنبا لاعلاء الاسافل ترغيبا في الاسلام **ويحذر الناس ويحترس منهم** لان من الحزم سوء الظن وعدم الوثوق بكل احد وقال عمر رضي الله عنه احتجزوا بسوء الظن وهو من بديع حكمه وليس المراد بالناس جميعهم بل عوامهم بخلاف خواصهم والاحتراس والاحراز والحذر متقاربة وقيل الاحتراس التحفظ والاحتراس التوقي والحذر التخوف **من غير ان**

يطوي اي يخفي ويمنع استعارة من طي الثياب **عن احد بشره** اي طلاقة وجهه والانبساط معه تانيسا له وتاليفا لقلبه واذهابا لخوف مهابته **وخلقه** اي حسن خلقه ولم يذكر الحسن اشارة الى انه مجبول على الحسن فيه **ويتفقد اصحابه** اي يسال عمن يحضر عنده وقعد من مجلسه ولم يذهب صلى الله عليه وسلم لمنزله اذا طالت غيبته وتطلبه **ويسال الناس عما في الناس** من احوالهم وامورهم ليعلم امرهم فيتدارك ما ينبغي تداركه وينصح من يلزم نصحه وليس هذا من التجسس او الغيبة المنهي عنه بل من سوال الطبيب ليشفي المريض فاذا اخبروه بحال نحو حسن حمد الله على ذلك **ويحسن الحسن ويصوبه** اي يبين حسنه وكونه صوابا ويمدح فاعله ترغيبا له فيه **ويقبح القبيح ويوهيه** بضم اوله وتشديد ثانيهما والنون والياء التحتية من الوهي بمعنى الوهن وهو الضعف اي يقول هو فعل قبيح وضعيف ساقط تنفيرا وتحذيرا ونصحا نافعا والمراد الحسن والقبيح عادة او شرعا وفيه صنعة الطباق **معتدل الامر** اي اموره صلى الله عليه وسلم كلها معتدلة فلا يبالغ في تحسين وتقبيح غيره **غير مختلف** اي على سنن واحد في جميع اوقاته **لا يغفل** عن شيء من احوال الناس **مخافة ان يغفلوا** عما يصلحهم وهو بضم الفاء فيهما **او يملوا** اي يحصل لهم فتور وكسل عن صالح امرهم اذا لم ينبههم عليه ولو ارجع هذا القول له معتدل الامر لم يبعد ويجمع هذا قوله تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة **لكل حال** من احوال الناس **عنده عتاد** بعين مهملة مفتوحة ومثناة فوقية ودال مهملة وهو كالعتيد العدة والحاضر المعد لاصلاحه وتداركه اذا وقع فهو متخلق بقوله رقيب عتيد وقيل اصل العتيد عداد لانه من العدة فابدلت تاؤه دالا تقربا من التكرار **لا يقصر عن الحق ولا يجاوزه الى غيره** فاذا راه عمله واذا راى منكرا ازاله من غير تاخير **الذين يلونه من الناس** اي يقربون من مجلسه ونحوه **خيارهم** اي افضلهم واشرفهم **وافضلهم عنده اعمهم نصيحة** اعم هنا بمعنى اكثر نصيحة او اكثر منصوحا بان ينصح في امر كل احد بارشاده لما هو خير له ولذا قال صلى الله عليه وسلم الدين النصيحة لله ولرسوله ولكتابه ولايمة المسلمين فنصيحة الله اخلاصه في اعتقاده له بما يليق به من توحيده وعبادته مخلصا لوجهه ولكتابه فهم معانيه والعمل بما فيه والنصيحة لرسوله صلى الله عليه وسلم الايمان به واجتناب نواهيه وامتثال اوامره ولايمة المسلمين طاعتهم وعدم الخروج عليهم ونصيحة العامة ارشادهم لصالحهم والنصح ارادة الخير من ينصحه باخلاص وهي كلمة جامعة يقال نصحته ونصحت له **واعظمهم عنده منزلة** اي رتبة

وشرفا احسنهم مواساة لكل احد لان حذف المتعلق يفيد العموم
والمواساة اعطا من يريد ما يريد وبذله له يقال اساه وواساه
بوا ومبدلة من الهمزة اذا جعله اسوة له وموازرة اي اعانة لمن التجا
اليه يقال ازره ووازره اذا اعانه وقواه وساعده من الازر وهو
الظهر لان قوة البدن به او من الوزر وهو الملجا ومنه الوزير وفي
الحديث ما احد عندي اعظم يدا من ابي بكر واساني بنفسه وماله
وهذا يدل علي انه افضل الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين قال
الحسين رضي الله عنه فسالته يعني عليا والده رضي الله عنهما عن
مجلسه اي عن حاله في مجلسه خارج بيته مع الناس ومعاملتهم
فيه ولذا اردفه بقوله ما كان يصنع فيه فقال كان لا يقوم من
مجلسه الا علي ذكر لله يجعله صلي الله عليه وسلم ختام مجلسه
فكان اذا قام منه قال سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا انت فيجعل
ذكر علامة لانصرافه عن العامة والذكر بالذال المعجمة اذا اطلق اريد به
ذكر الله وان كان عاما وقال التلمساني وقد نقل داله قليلا فقيل
انها لثغة وقيل لغة ولا دليل للقايل في نحو هل من مدكر فانه مغالطة
ولا يوطن بضم المثناة التحتية وسكون الواو وكسر الطا المشددة
ومخففة وفتحها مشددة كما في بعض الشروح وفي بعضها انه بالكسر
من اوطنه ووطنه اذا اتخذه وطنا الاماكن جمع امكن او امكنة جمع
مكان فهو جمع الجمع وفي ميمه خلاف هل هي اصلية او زايدة وينهي
عن ايطانها اي اتخاذها وطنا والمراد ملازمة محل مخصوص منه
في غير بيته مما ليس يملكه كالمسجد وغيره من الاماكن المباحة
لان لكل احد حقا فيه والنهي الوارد عنه صلي الله عليه وسلم انما هو
في حق المسجد بان يتخذ مصلي معينا منه ولذا نص فقهاونا علي
كراهة ارسال السجادة للجامع وفرشها فيه وفي الحديث نهي النبي
صلي الله عليه وسلم ان يوطن الرجل المكان بالمسجد قيل وهو
عام مخصوص بما لم يتضمن مصلحة كمن الف مكانا للافتا والتدريس
فله ايطانه واقامة غيره منه اذا كان من لا يعرفه يأتي لاستفتايه
فيعرفه في مكانه وقوله ايطانها يويد ان يوطن مخفف ولا يعينه
كما قيل لانه يجوز ان يذكر فعل من باب ويذكر له مصدرا او اسم
فاعل او مفعول واسم مكان ونحوه من باب اخر نحو تبتل اليه
تبتيلا وقوله

وداع دعا يا من يجيب الي الندا • فلم يستجبه عند ذاك مجيب

ويجوز في نحو اجراه مجراه ضم الميم وفتحها وقد تكون المغايرة
ابلغ واكثر معني وهذا مما ينبغي التنبيه له واذا انتهي مشيه
قاصدا الي القوم الذين يريد الجلوس معهم جلس حيث ينتهي

به

به المجلس اي في اي مكان خال منه من غير تصدر علي اصحابه
رضي الله عنهم وينتهي من النهاية لانه نهاية محل الجالسين منه
ويامر اصحابه بذلك تشريعا وتاديبا فعلم ان تحري الصدر مكروه
شرعا لما فيه من الكبر والترفع علي اصحابه لا سيما اذا لم تطب انفسهم
بذلك فيتاذون به فانه قد يحرم كما يفعله علما السو في زماننا
ويعطي كل احد من جلسايه نصيبه اي ما يستحقه من ملاطفته
ومجاوبة سواله وتبشره صلي الله عليه وسلم له حتي لا يحسب اي
يظن انه اكرم الناس واجلهم عنده لما يري من لطفه به فهو كقولهم
ليس في البلد اعلم منه كما مر تحقيقه فهو غاية لذلك الاعطا من جالسه
او قاربه في حاجة اي من حادثه او قام مع قيامه لغرض حاجة
او لغير ذلك فهي مفاعلة من الجلوس والقيام صابره اي صبر عليه
او صبر معه او صبره فلا ينصرف عنه حتي ينصرف هو كل ذلك لاستمالتهم
وتطييب قلوبهم فلا يمل حتي يملوا حتي يكون هو المنصرف عنه ثم
والحصر بتعريف الطرفين محرز هنا من سال حاجة لم يرده الا بها
اي رده صلي الله عليه وسلم مقضي الحاجة غير خايب او بميسور
من القول اي او رده بقول لين سهل لا غلظة فيه كوعده وقد تقدم
بيانه قد وسع الناس منه بالنصب مفعول وسع بسطه وخلقه
باضافته لضميره ورفعه علي الفاعلية له اي عمهم بسطا اي ببسط
يده صلي الله عليه وسلم وسماحته اي بشره وطلاقة وجهه وابدا
سروره وحسن خلقه فشبهه بمكان متسع رحب واثبت له السعة
والبسط بهذا المعني مسموع وليس لغة مولدة كما يتوهم كما ذكره المصنف
في المشارق وتقدم في الحديث عنه صلي الله عليه وسلم فاطمة مني يبسطني
ما يبسطها فصار لهم ابا اي بمنزلة الاب في البر والصلة وقضا الخير
وفيه دليل علي انه يجوز ان يقال انه صلي الله عليه وسلم ابو المومنين
كما يقال لزوجاته رضي الله عنهن امهات المومنين ولا ينافي قوله
تعالي ما كان محمد ابا احد من رجالكم لان نفي الحقيقة لا ينافي المجاز كما
سياتي وصاروا عنده في الحق متقاربين اي يقرب بعضهم من بعض
اذا كانوا علي الحق او في ادا حقوقهم اي في اصل الحق فلا ينافيه قوله
متفاضلين فيه بالتقوي اي بحسب مراتبهم في تقوي الله لقوله
ان اكرمكم عند الله اتقاكم وقال صلي الله عليه وسلم انزلوا الناس
منازلهم وسياتي في الرواية الاخري وصاروا في الحق سوا فلا
ينافيه هذه الرواية ولا ان بينهم تفاوتا وفي الحديث لا يزال
الناس بخير ما تفاضلوا فان تساووا هلكوا او صاروا كاسنان المشط
ليس فيهم فضلا او تساووا في الفضايل فانكروا فضل بعضهم
علي بعض • وما عبر الانسان عن فضل نفسه • كمثل اعتراف الفضل في كل فاضل

وفي الرواية الاخري **صار واعنده في الحق سوا** كما بيناه **مجلسه مجلس علم وحيا** اي يظهر فيه حلمهم عليهم وحلمهم علي غيرهم بحيث لا يستفزهم الغضب وهم متظهرون للحيا لا يرفعون روسهم واصواتهم ولا يرتكبون ما لا ينبغي قولا وفعلا قيل ولو قدم هذا وادرجه في جواب السوال عن مجلسه كان احسن قلت ما بالعهد من قدم **وصبر وامانة لا ترفع فيه الاصوات** احتراما له صلي الله عليه وسلم ولوقارهم وادبهم **ولا تؤبن فيه الحرم** كالكبر جمع حرمة وهي ما لا يحل والمراد النسا لحرمة النظر لهن ونحوه اي لا تذكرن بسو من ابنته اذا ذكرته بما يكره ماخوذ من الابنة والابن وهي عقد في العصي تعاب بها اي لا تذكر فيه النسا لانه رفث من القول او لا يذكر فيه ما يحرم كالغيبة وسياتي تفسيره **ولا تنثي فلتاته** بتا مثناة فوقية مضمومة ونون ومثلثة مفتوحة من النثا وهو ذكر القبيح ضد الثنا بتقديم المثلثة وهذا هو الموافق لما سياتي وروي ولا يثني بتقديم المثلثة علي النون اي لا تعادوا الفلتات جمع فلتة بفتح فسكون ويجوز تسكين لام فلتات ويجوز ضم فا فلتة كما قاله التلمساني وهي الزلة اي القبيح الذي يقع بغتة والمراد انه لا فلتة فيه حتي يذكر في مجلس اخر فنفيا ذكرها فنفي الشي تذكير لازمه لانها لو وقعت ذكرت كقوله ولا تري الضب بها ينجحر **وهذه الكلمة** اي قوله لا تنثي فلتاته **من غير الروايتين** رواية الحسن عن خاله ورواية الحسين عن ابيه ويجوز ان يراد ظاهره اي ان الفلتة اذا وقعت لا تذكر بل تستر **يتعاطفون بالتقوي** اي يعطف بعضهم علي بعض ويشفق عليه ويرحمه بسبب تقوي الله لا ريا ولا سمعة ولا خوفا واتقا شر فالبا سببية كقوله رحما بينهم **سوا صغير** اي يتواضع بعضهم لبعض لا يتكبر احد علي احد فيخدمه ويخفض جناحه له **يوقرون فيه** اي في المجلس **الكبير** سنا **ويرحمون الصغير** شفقة عليه ورافة وهو مفتوح الصاد ويكسر في لغة ردية **ويرفدون** بفتح المثناة التحتية وضمها اي يعينون يواسون يقال رفده يرفده بالكسر وارفده يعني **ذا الحاجة** اي كل من كانت له حاجة ومسالة لهم او له صلي الله عليه وسلم اعانوه لقضائها او ابلاغها او الشفاعة ويجوز ان يراد به الفقير المحتاج **ويرحمون الغريب** اي يشفقون عليه ويعطفون وايناسه وازالة لوحشة غربته قال الحسن **فسالته عن سيرته صلي الله عليه وسلم في جلسايه فقال كان صلي الله عليه وسلم دايم البشر** اي طلاقة الوجه وبشاشته واظهار السرور في مجالسه العامة وهذا لا ينافي ما مر من قوله دايم الاحزان كما مر فتذكره **سهل الخلق** اي خلقه وسجيته السهولة وعدم الشدة في اقواله وافعاله

وقد

وقد جاء صلي الله عليه وسلم بالملة السمحة السهلة **لين الجانب** بتشديد اليا وسكونها اي لا غلظة فيه ولا جفا منه للامتواضعا **ليس بفظ** اي سي الخلق **ولا غليظ** اي شديد متوعد لاحد ممسك عن لطفه ورفده **ولا صخاب** بالصاد والسين اي لا يرفع صوته جدا في خصومة ونحوها **ولا فحاش** اي لا يتكلم بقبيح كالشتم **ولا عياب** اي ذاكر العيوب الناس ونقايصهم **ولا مداح** اي لا يكثر المدح لغيره ويطريه بمبالغة فوق ما فيه وان كان يذكر الحسن والقبيح بما فيه كما مر وذكر هذه بصيغة المبالغة اشارة الي انه قد يصدر قليلا احيانا منه صلي الله عليه وسلم لمقتضي الحال ومثله لا يعاب والمدح انما يذم اذا كان زيادة عن حده لانه كذب ومرا هنا واما مدح من يستحق المدح بما فيه اذا لم يلزمه محذور فامر حسن الا تري الي قوله صلي الله عليه وسلم لو وزن ايمان ابي بكر بايمان العالم لرجح وقوله لعمر رضي الله عنه لو لم ابعث لبعثت انت يا عمر فاي مدح يزيد علي هذا لكنه صدق ناس عن بصيرة ولا يموه ذلك احيانا ولا فتورا وما من شي الا وهو ممدوح من وجه مذموم من اخر **يتغافل عما لا يشتهي** اي يتغافل عما ليس بمنكر شرعا لكنه غير مستحسن عادة او طبعا اذ لو كان منكرا شرعا نهي عنه ولم يقر عليه وهذا من مكارم الاخلاق كما قال ابو فراس

ليس الغني بسيد في قومه • لكن سيد قومه المتغابي

ولا يوبس منه قال في المقتفي يوبس بضم اوله وسكون الواو وهمزة مكسورة وهي ترسم يا ويجوز فتحها علي انه مبني للفاعل او المفعول وهو من الياس ضد الرجا يعني اذا سيل صلي الله عليه وسلم عما لا يليق تغافل عنه ولم يره السايل حتي يياس او يبين له ان سال ما لا يليق فيخجل سايله **وقد ترك نفسه من ثلاث** اي نزهها عنه ومنعها وقيل فيه قلب اي ترك ثلاثا من نفسه **الريا والاكثار وما لا يعنيه** بفتح المثناة التحتية اي يهمه وهو بدل من ثلاث مبينة لها والريا اظهار ما فيه من الصفات الحميدة والافعال الجميلة للناس حتي يحمد بها وتشبيع وهو الشرك الاصغر وهو صلي الله عليه وسلم منزه عنه بلا شبهة فان قلت كونه غير ثابت له امر ظاهر الانتفا عنه فما الحاجة لذكره قلت كان ذكر هذه الجملة الحالية لبيان وجه تغافله عما لا يحبه من غيره ان يقنط راجيه يعني انه لم يقل اني لا احب هذا فلذا لم اجبك عنه حتي يتوهم انه سيفعله لما فيه من الريا ولذا قال **وترك الناس من ثلاث** اي ابعدهم عنها او ترك ذكر الناس ونحوه من اجل ثلاث تضمنها قوله **كان لا يذم احدا** من الناس يستحق الذم كالمنافقين لعنهم الله **ولا يعيره** بعين مهملة يقال عيره كذا او بكذا اي ذكر ما فيه بما هو عار عليه وعيب فيه قد سلف منه فالفرق

بينه وبين ما قبله انه اخص منه وليس عينه حتى لا يكون امور الناس المتروك اربعة كما ذكره التلمساني رحمه الله تعالى **ولا يطلب عورته** اي لا يتجسس عن معايب الناس ويبحث عنها كما كان صلى الله عليه وسلم يفعل مع المولفة قلوبهم واصل العورة الخلل وما يجب ستره كما في حديث ابي داود يا معشر من اسلم بلسانه ولم يفض الايمان الى قلبه لا توذوا المسلمين ولا تعيروهم ولا تتبعوا عوراتهم فان من تتبع عورة اخيه المسلم تتبع الله عورته وهذا كما قيل في المثل كل من عير ابتلي وهذا اذا لم يلزم اظهاره شرعا كالمتجاهر بفسقه ونفاقه وقوله **ولا يتكلم الا فيما يرجو ثوابه** صفة اخرى مرتبطة بما قبلها وليست من الثلاث وهذا كنصيحة الامة وارشادهم وتعليم الخير والتبليغ **اذا تكلم اطرق جلساوه** اي خفضوا روسهم تادبا وانصاتا **كانما على روسهم الطير** اي بسكون ووقار من غير طيش وخفة لان الطير لا تقع الا على ساكن وهذا مثل مشهور **واذا سكت تكلموا** فلا يقطعون حديثه بحديثهم تادبا معه صلى الله عليه وسلم لا يديرون الحديث بينهم فيحدث بعضهم بعضا كما هو جار بين الناس اذا اجتمعوا في ناد وهذا بيان لقوله تكلموا وان المراد تكلمهم مع النبي صلى الله عليه وسلم بسوالهم له ونحوه من مهماتهم لا انهم يديرون الحديث بينهم وهذا هو معنى تنازع الحديث في كلامهم ومن فسره بالتخاصم لاغتراره بظاهر التنازع لم يصب لعدم مناسبته للمقام ولا يخفى انه لا معنى لقولك تخاصموا الحديث الا تاويلا اي تخاصموا في الحديث وهو ركيك قال امرء القيس

فلما تنازعنا الحديث واسمحت ●
هصرت بغصن ذي شماريخ ميال ●

قال ابن السيد في شرح ادب الكاتب تنازعنا الحديث اي تداولناه فحدثتني مرة وحدثتها اخرى وها هنا بحث وهو ان سيبويه قال في كتابه لا تقول تفاعلت الا وانت تريد فعل اثنين فصاعدا ولا يجوز ان يتعدى لمفعول ينصبه وفي تفاعلنا وقد يجي تفاعلت على غير هذا كتغاضيته انتهى فلم يجز تعدي تفاعل لمفعول الا اذا كان لواحد لان تفاعل قد تضمن الفاعل والمفعول الذي كان في فاعل الا ترى انك تقول ضاربني زيد فتاتي بفاعل ومفعول فاذا قلت تضاربنا لا يتعدى لاشتماله على فاعل ومفعول ليس لنا غيره وليس تنازعنا كذلك لان نازع يتعدى لمفعولين تقول نازعته الحديث فاذا قلت تنازعنا لم يكن بد من ذكر المفعول الثاني لان تنازع لم يتضمنه كذا قاله ابن السيد في المقتضب شرح ادب الكاتب اقول في كلام سيبويه حينيذ قصور لانه كان عليه ان يقول ان باب تفاعل بمعناه الاصلي ينقص عن فاعل مفعولا فان كان متعديا بالواحد كان لازما وان كان متعديا بالاثنين تعدي كما ذكره بعض النحاة فاطلاقه لا ينبغي وقد

نقل

نقل ابن السيد هذا في محل اخر عن الكوفيين فقال قال ثعلب يقال فلان يتعهد ضيعته ولا يقال يتعاهدها قال ابن درستويه انما انكرها لانها على وزن يتفاعل وهو عند اصحابه لا يكون الا من اثنين ولا يكون عندهم متعديا بالمفعول مثل تقاتلا وتقاملا وهو غلط لان تفاعل قد يكون لواحد ويكون متعديا كقول امرء القيس ●

● تجاوزت احراسا واهوال معشر ●
على حراص لو يسرون مقتلي ●

وجا تفاعل متعديا بالاثنين كقوله فلما تنازعنا الحديث الخ قال الخليل التعاهد والتعهد الاحتفاظ بالشي واحداث العهد به وقول سيبويه السابق يشبه قول الكوفيين انتهى والتنازع هنا كالتجاذب مجاز بديع كقوله صلى الله عليه وسلم لمن قرا خلفه ما لي انازع القران **من تكلم عنده** اي في مجلسه صلى الله عليه وسلم من الصحابة او غيرهم **انصتوا له حتى يفرغ** من حديثه وفي بعض النسخ **من كلامه** وانصت يكون لازما بمعنى سكت ومتعديا يقال انصته اذا اسكته **حديثهم حديث اولهم** مبتدا وخبر وحديثهم فاعل يفرغ فجمع الضمير وهو من رعاية للمعنى وحديث اولهم بدل منه اي لا يقطع كلام من تقدم بكلام اخر ولا يخاصم فهذا في معنى لا يتنازعون وهو مرتبط بما قبله فان كان مبتدا بدليل رواية من كلامه فهو تشبيه اي حديث كل واحد منهم كما هو حديث من قبله يعني انه لا حديث معه يقطعه كقوله صلى الله عليه وسلم ذكاة الجنين ذكاة امه وقد خفي هذا على بعض الشراح فعلقوه بانصتوا **يضحك** صلى الله عليه وسلم **مما يضحكون منه** اي الصحابة رضي الله عنهم **ويتعجب مما يتعجبون** وفي نسخة ويتعجب مما يتعجبون لانه من حسن الصحبة ان يسرك ما يسره ويرضيك ما يرضيه وهم على نهج واحد وطباعهم سليمة فلا يضحكون ويتعجبون من غير مقتض فلا يقال انه يلزم من ضحك احد وتعجبه فعل غيره مثله لانه امر طبيعي وهذا في احيان قليلة فلا ينافي قوله السابق كان على روسهم الطير **ويصبر للغريب على الجفوة** اي الغلظة وتكلمه بما يولم **في المنطق** اي في تكلمه مع النبي صلى الله عليه وسلم كتحليف الاعرابي له صلى الله عليه وسلم وقول آلله ارسلك بهذا وانما قيد بالغريب لانه معذور لانه لا يعرف احواله وهذا من مكارمه ومعاملته كل احد بما يليق به **ويقول** صلى الله عليه وسلم لاصحابه **اذا رايتم صاحب الحاجة يطلبها فارفدوه** بوصل الهمزة وقطعها من رفده وارفده اذا اعانه واعطاه لان الرفد العطية والارفاد الاعانة وكل منهما قابل هنا **ولا يطلب الثنا** بمعنى يقبله كما ورد في رواية فهو مجاز مرسل او استعارة والثنا الذكر الحسن والمدح **الا من مكافي** بالهمزة اختلف في تفسيره اي ممن اثنى جزا على نعمه واحسان تقدم له منه وقد صرح به في بعض الروايات بقوله عن يد ولا يرد عليه ان

النبي صلي الله عليه وسلم رحمة عامة مامن احد الاوله عنده يد كالضرب
تفسيره بسلم اي غير متجاوز في المدح مطرلان القرينة قايمة علي ان
المراد نعمة حادثة خاصة ولا يقطع علي احد حديثه حتي يجوزه اي
يجاوزه يقال يجوز في الصلاة اذا شرع وخفف فيقطعه بانتها اي
اتمام لحديثه وبه ينقطع الكلام اوقيام من المجلس لانه انقطع كلامه
ممضي لشأنه هنا انتهي حديث سفيان بن وكيع السابق ذكره
وزاد الاخر اي صاحب الرواية الاخري قلت القايل احد السبطين
رضي الله عنهما كما مركيف كان سكوته صلي الله عليه وسلم قال كان
سكوته علي اربع علي الحلم والحذر والتقدير والتفكر لما كان الحلم
والحذر من جميع الناس معلوما وقد تقدم لم يفسره وقال فاما
تقديره اي بم يظن مقداره اذا صدر منه او من غيره من يقتدي
به ففي تسوية النظر في الامور ومايترتب عليها من المنافع الدنيوية
والاخروية والاستمتاع اي استمتاع الناس به صلي الله عليه وسلم
او بامورهم فيما بينهم ومعني الاستمتاع الانتفاع وقوله بين الناس
متعلق بالتسوية وهي جعلهم متساوين وليس المراد تساويهم
حقيقة بل ان يكون لكل احد مقدار يليق به واما تفكره ففيما
يبقي ويفني اي في امور الدنيا الفانية والاخرة الباقية المخلدة
فان قلت كيف كان يعلم هذا وهو امر مضمر في نفسه صلي الله عليه
وسلم لايطلع عليه الا الله قلت هذا بطريق الاستدلال العقلي والفراسة
الصادقة الشاهد لها مايظهر من اثاره ويتعلق به اذاتكلم
فان الظاهر عنوان الباطن وجمع بالبنا للمفعول اي جمع الله له
وكذا ماياتي بعده الحلم باللام اي جمع له ساير جزيات الحلم
المختص كل حليم ببعض منه وفي بعض النسخ الحكم بالكاف وله وجه
في الصبر اي مع الصبر علي امور الناس والامة فكان صلي الله
عليه وسلم مع حلمه صابرا لايتصف بضجر ولا بقلق كما اشار اليه
بقوله فكان لايغضبه شي مما يتعلق به في نفسه وان كان قد
يغضب لله ولايستفزه بكسر الفا وتشديد الزاي المعجمة اي
يستخفه بحيث يبدو منه خفة وقلق لامور الدنيا والاعدا
وجمع في الحذر اي في حال حذره واحترازه من الناس او
مع ذلك اربع نايب الفاعل اخذه بالحسن وفي بعض النسخ
تركه قوله اربع وهو مرفوع نايب الفاعل او منصوب مفعول
لاجله اي تمسكه كل امر مستحسن مشروع ليقتدي به ويتبعه الناس
وتركه القبيح شرعا وخلاف الاولي لينتهي عنه علة للترك
اي لينتهي الناس عنه واجتهاده الراي اي اجتهاده صلي الله
عليه وسلم فيمايراه رايا مما اصلح امته او فيما يصلحهم ولسببه

والقيام اي الامة بما جمع لهم امر الدنيا والاخرة في المعاش والمعاد
ومعني القيام التعهد والالتزام والاجتهاد بذل مافي وسعه
وطاقته من اصلاحهم اوهو بمعناه المصطلح بناء علي جواز اجتهاده
صلي الله عليه وسلم وفيه اختلاف مذكور في كتب الاصول قال
الابي في شرح مسلم نقلا عن المصر لاخلاف انه صلي الله عليه وسلم
كان يجتهد في امور الدنيا ويرجع الي راي غيره في ذلك كما فعل
في تلقيح النخل واختلف في انه صلي الله عليه وسلم هل له ان
يجتهد في الشرعيات وهل هو معصوم في اجتهاده ام لا والصواب
ان له ذلك وانه معصوم وتفصيله في اصول الفقه فلا حاجة للنطق
به

فصل في تفسير غريب هذا الحديث ومشكله

المراد بالغريب مالم يكن استعماله مشهورا بين العرب بحيث يخفي
علي غير العرب العربا الا ان يكون جاريا علي قوانين اللغة كما قيل
والمشكل مالم يكن واضح الدلالة بحيث يحتاج للتاويل المشذب
بضم الميم وفتح الشين وتشديد الذال المعجمتين المفتوحة والبا
الموحدة اي البايين اي الطايل احترازا عما فاق الربعة بقليل
الطول في نحافة هي قلة اللحم وضدها الضخامة وقيل الطويل
مطلقا وهو مثل قوله في الحديث الاخر ليس بالطويل الممغط
بضم الميم الاولي وفتح الثانية وتشديدها وكسر الغين المعجمة
وطا مهملة واصله منمغط ابدلت النون ميما وادغمت بمعني
الطويل من انمغط النهار اذا امتد ويقال بالعين المهملة بمعناه
كما في النهاية وقال التلمساني بالمعجمة والمهملة والميم الثانية مشددة
او مخففة وهو الطول في نحافة كما ذكرا والطول الذي ليس بغايته
فليس بذم والشعر الرجل بفتح الرا المهملة وكسر الجيم من الترجيل
وهو التسريح الشعر وتمشيطه والرجل الذي سرح بمشط والرجل
الذي بحاله خلقة كما في الاكمال واليه الاشارة بقوله الذي كان
مشط بالتخفيف والتشديد فتكسر قليلا التكسر التثني كانه
كسر ليس بسبط بفتح البا وكسرها وهو المرسل الذي فيه تكسر كما
قاله ابن عبد البر ولاجعد بفتح فسكون اي كثير الشعر كشعر الزنج
وقال المازري شعر رجل ورجل ورجل بفتح فكسر وسكونها ويكسر
الرا ثلاث لغات بين السبوطة والجعودة وقيل الذي كانه مشط
والعقيقة وهي كما تقدم في الاصل الشعر الذي يولد به الطفل
لانه يعق اي يقطع سريعا ومنه العقيقة للطعام الذي يصنع
عنده والشاة التي تذبح له شعر الراس واصله كما علمت شعر
المولود ثم اطلق علي غيره اراد اي ابن ابي هالة في وصفه
صلي الله عليه وسلم بقوله ان انفرقت انها انفرقت من ذات

نفسها وذات مفجة تاكيد لنفسها اي ان وقع تفرقها من غير صنع
فرقها بالتخفيف اي تركها متفرقة غير ملتفة والا تركها معقوصة
اي ان لم تتفرق بنفسها والتفت واجتمعت تركها على حالها والعقص
ضفر الشعر على الراس وليه وقيل هو لي الخصلة من الشعر ثم
عقدها ثم ارسالها وعقص شعره عقده في قفاه ويروي
عقيصته بدل عقيقته وهي الشعر المعقوص اي المظفور
من العقص وهي الثني وادخال اطراف الشعر في اصوله كما في
المقتفي والمشهور بعقيقته لانه صلي الله عليه وسلم لم يكن يعقص
شعره وقيل ان هذا كان في صدر الاسلام لانه كان يحب موافقة
اهل الكتاب فيما لم يومر فيه بشي وكانوا يسدلون شعورهم والمشركون
يفرقون فسدل صلي الله عليه وسلم ناصيته ثم فرق بعد وقال
النووي المختار جوازهما والفرق افضل وازهر اللون نيره
وقيل ازهر حسن ومنه زهرة الحياة الدنيا اي زينتها
من ازهر السراج اذا نوره ومما قلته كما تقدم •

• من حرصك يا لفنا كم تشتغل • والعمر مضي فما يفيد الامل •
• ما زهرة هذه الحياة الدنيا • للغرك يا غمل المنا يحتمل •

وهذا كما في الحديث الاخر ليس بالابيض الامهق ولا بالادم
والامهق هو الناصع اي الخالص البياض والمهق شدة
البياض من غير مخالطة حمرة وقيل ما تقرب بياضه من الزرقة
ويقال الهمق لتقربهما ايضا وهو من القلب والادم الاسمر
اللون ومثله في الحديث الاخر ابيض مشرب بالتشديد
على زنة اسم المفعول المزيد ويقال مشرب بالتخفيف والتشديد
للتكثير والمبالغة والاشراب خلط لون بلون فكانه شرب
واكثر ما يقال في الحمرة اي فيه حمرة والحاجب الازج المقوس
الطويل الوافر الشعر وبالاقني السايل الانف المرتفع
والاسم الطويل قصبة الانف والقرن بفتحتين اتصال
شعر الحاجبين وضده البلج تقدم ما فيه ولا حاجة لقول بن
التلمساني البلج صباحة الوجه فلا ينافي ما في حديث ام معبد من
وصفه صلي الله عليه وسلم بالقرن الذي اشار اليه صلي الله عليه
وسلم بقوله ووقع في حديث ام معبد وصفه بالقرن وروايته
مثله عن ابي عبيدة قال المشهور خلافه ويؤيده ان العرب تكرهه
والادعج الشديد سواد الحدقة في الصحاح الدعج شدة سواد
العين مع سعتها وكذا في غيره وهو لا ينافي قوله في الحديث
الاخر اشكل العين واشجر العين بسين مهملة وجيم وهو الذي
في بياضها حمرة اي اللون الذي في بياض العين وحمرة يدل

منه

منه بناء على جواز ابدال النكرة من المعرفة او الذي صفة لمقدر وجملة
خبر اخر وهو مجروح لانه في البياض لا في الحدقة وقيل الاشكل طويل
شق العين كما في المصابيح الا انه غلط فيه كما مر في الفصل الثاني
ومنهم من قال الدعج لغة رقة في بياض العين مستدلا بقوله •

• يا رب ان العيون السود قد فتكت • فينا وصالت باسياف من الدعج •

اذ السيوف زرق اي مخلوقة من الدعج كقولهم انت مما تفعل وخلق
الانسان من عجل على قول وقيل لا حجة فيه لاحتمال انه من الدعج
تضمنين على انه تجريد وهو جمع ادعج وتشبيهها بالسيوف في
فتكها لا في لونها فانها يقال لها البيض كما يقال للرماح والزرق
انما هي السهام قال امرؤ القيس •

• اتقتلني والمشرفي مضاجعي • ومسنونة زرق كانياب اغوال •

والضليع الواسع والشنب رونق الاسنان وماوها وقيل
رقتها وتحزيز فيها كما يوجد في اسنان الشباب والفلج فرق
بين الثنايا الى اخره تقدم ما فيه وماوها صفاوها كما يقال
ماء الجمال والماء يستعار لمعان فصلها الثعالبي في المضاف والمنسوب
وقيل المراد بالماء ريق الفم والمراد تحزيزها بزايين معجمتين
كون اطرافها دقيقة كالمشار فان لها ودقيق المسربة خيط
الشعر الذي بين الصدر والسرة بادن ذو لحم متماسك
اي لا سمين فانه صلي الله عليه وسلم لم يكن كذلك وهو مجروح
فهو معتدل الخلق في المقتفي هو اشارة لدفع احتمال السمين
وكذا قوله يمسك بعضه بعضا مثل قوله في الحديث الاخر
لم يكن بالمطهم اي فاحش السمن منتفخ الوجه ولا بالمكلثم
اي ليس بمسترخي في اللحم والمكلثم القصير الذقن وسوا
البطن والصدر اي مستويهما ومشيح الصدر بضم الميم
والشين المعجمة كما مر ان صحت هذه الكلمة في صفته صلي
الله عليه وسلم فتكون من الاقبال في صدره وهو واحد
معاني امشاج اي انه كان بادي الصدر والمراد به انه
لم يكن في صدره قعس اي قنع الصدر قيل ان هذا بفتحتين
وعين وسين مهملتين بعد قاف وهو نقطا من فيه اي في
الصدر وقيل ان هذا مخالف لقول الجوهري القعس خروج
الصدر ودخول الظهر ضد الحدب لان التطامن الانخفاض
كقول ابن مالك رحمه الله في نظم الكفاية •

• والميل من ارنبة الانف خنس • وعرض انف مع تطامن فطس •

وفي الروض الانف الحدب انحنا في الظهر وقد يكون مستعملا في معنى
المخالفة اذا قرن بالقعس كقوله •

فان حدبوا فاقعس وان هم تقاعسوا لينتزعوا ما خلف ظهرك فاحدب
قلت وكذا فسره الشراح والظاهر ان مراده عدم الارتفاع بقرينة
انه ورد انه مستوي البطن والصدر وقد صرح بذا المصم في قوله
وبه يتضح قوله فقيل سوا البطن والصدر اي ليس بمتقاعس
الصدر ولا مفاض البطن والعجب ممن بعد هذا كيف يعترض
عليه وكيف يصح تفسيره بغير ما ذكر ومفاض بضم الميم وفتح
الفا واخره ضاد معجمة ضخم البطن وقيل مسترخي اللحم وقيل
عظيم البطن او عظيمها مسترخي اللحم ولعل هذه اللفظة مسيح
بالشين وفتح الميم بمعنى عريض كما وقع في الرواية الاخرى
وحكاه ابن دريد والكراديس روس العظام وهو مثل قوله
في الحديث الاخر جليل المشاش والكتد جمع جليل بفتح الجيم بمعنى
عظيم والمشاش بضم الميم وشين وشينين معجمتين واحدة مشاشة
وهي روس العظام كالمرفقين والكتفين والركبتين وفي الصحاح
روس المناكب اي العظام اللينة التي يمكن مضغها ويقال
بمشمشها والكتد بفتح الكاف وكسر المثناة الفوقية ويجوز فتحها
فسره المصنف بانه مجمع الكتفين وشثن الكفين والقدمين
لحيمها والزندان عظما الذراعين وسايل الاطراف اي
طويل الاصابع وسايل مر الكلام عليه مفصلا وذكر ابن
الانباري محمد بن قاسم بن بشار اللغوي نسبة للانبار
بفتح الهمزة قرية قريبة من الفرات ولهم انباري اخر منها
والمحدث وهو محمد بن سليمان والانبار معربة معناها مخزن
القمح انه روي سايل الاطراف او قال ساين بالنون وهما
بمعنى واحد تبدل اللام من النون ان صحت الرواية بها
واما على الرواية الاخرى وسابر الاطراف فاشارة الى فخامة
جوارحه عليه الصلاة والسلام كما وقعت مفصلة في الحديث
ورحب الراحة اي واسعها وقيل كناية عن سعة العطاء
والجود وقوله خمصان الاخمصين تقدم ضبطه وما فيه وفسره
بقوله اي متجافي اخمص القدم وهو الموضع الذي لا تناله
الارض منها وسط القدم هو بفتح السين والكثير سكونها
وهنا يعلم انه ان استعمل في متفرق الاجزا كالناس والدواب
فبالسكون وقد يفتح او ما يتصلها كالدار والراس فبالفتح
وقد تسكن وقال الجوهري وغيره والاول ظرف والثاني اسم
ومن هنا يعلم انهم لا يريدون بالاسم ان امثال هذا الكلام اسم
المصدر بخصوصه اذ الوسط بالمعنى الثاني ليس اسم مصدر
قطعا ثم قضيته انه ليس ظرفا اذ لا يقال جلست وسط الدار بل في

وسطها اي ما تتوسط منها مسيح القدمين املسهما ولذلك قال
ينبو عنهما الما وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه خلاف هذا
قال فيه اذا وطي بقدمه وطي بكلها ليس له اخمص وهذا يوافق
معنى قوله مسيح القدمين وبه قالوا سمي المسيح عيسى بن
مريم اي انه لم يكن له اخمص وقيل مسيح لا لحم عليهما وهذا ايضا
يخالف قوله شثن القدمين اذا فسر بلحيمهما واما ان فسر
بميلهما الى غلظ وقصر او بغلظ الاصابع فلا وزعم ابو عبيدة
ان شثنهما بمعنى غليظهما مع قصرها قال في المطالع وقد جا ضد هذا
وهو سايل الاطراف يشير الى رد زعمه قال وليس الشثن بعيب في
الرجال دون النسا والتقلع والتقلع هو رفع الرجل بقوة والتكفو
الميل الى سنن المشي وقصده والهون الرفق والوقار والذريع
الواسع الخطو اي ان مشيه صلى الله عليه وسلم كان يرفع فيه
رجليه بسرعة ويمد خطوه بالخا المعجمة وسكون الطا المهملة
وفسره بقوله خلاف مشية المختال ويقصد سمته وكل ذلك
برفق وتثبت بدون عجلة كما قال فكانما ينحط من صبب وقوله
في صفته عليه الصلاة والسلام يفتتح الكلام ويختمه باشداقه
اي بسعة فمه والعرب تمدح بهذا وفي نسخة تتمادح وتذم
بصغر الفم وقوله اشاح مال وانقبض قوله يفتر عن مثل
حب الغمام حب الغمام البرد بفتح البا والرا وقوله فيرد ذلك
بالخاصة على العامة اي جعل من جز نفسه ما يوصل الخاصة
اليه فيوصل عنه للعامة وقيل يجعل منه للخاصة ثم يبدلها
في جز اخر بالعامة وقوله يدخلون روادا تقدم ضبطه اي
محتاجين اليه وطالبين لما عنده وقوله لا يتفرقون الا عن
ذواق وقيل عن علم يتعلمونه منه عليه الصلاة والسلام
ويشبه ان يكون على ظاهره اي في الغالب والاكثر وقوله
لكل عنده عتاد العتاد العدة والشي الحاضر المعد وقوله
ومؤازرة الموازرة المعاونة وقوله لا يوطن الاماكن مر ضبطه
وفسره هنا بقوله اي لا يذكرن بسو وقوله لا تثنى فلتاته
تقدم ضبطه وفسره هنا بقوله اي لا يحدث بها اي لم يكن فيه
فلتة وان كانت اي وجدت من احد سترت وقوله يرفدون
ذا الحاجة يعينون وقوله السحاب السحاب الكثير الصباح
وقوله ولا يقبل الثنا الا من مكافي فمقتصد بميم مضمومة
وقاف ساكنة ومثناة فوقية وصاد مهملة اي متوسط في ثنايه
ومدحه وقيل الا من مسلم وقيل من مكافي على يد سبقت من
النبي صلى الله عليه وسلم اي نعم واليد تطلق على الجارحة

وعلي المنعم لانها بمنزلة العلة الفاعلية لها لصدورها عنها الا انه خولف بينهما في الجمع فقيل في الجارحة ايد وفي النعمة ايادي وبدي بضم المثناة التحتية وكسر الدال المهملة وتشديد اليا فكانه قال كقوله فان له عندي يديا وانعما والاصح انهما في الجمع سوا كما اثبته اهل اللغة بشواهده فلا حاجة للاطالة بذكره **وبيسره يسحقه وفي حديث اخر في وصفه صلي الله عليه وسلم منهوس العقب اي قليل لحمها** بسين مهملة ومعجمة اي قليل لحم العقب وقيل بالمعجمة معناه ناتي العقبين معروقهما قاله ابن قرقول برمته واول هذين التفسيرين يوافق كلام المصنف والمراد جنس العقب لا عقب واحد كما تقدم مثله وثانيهما يخالفه لانه اعتبر فيه التنويج قلة اللحم لانه مغني العروق فقليل اللحم كما في الصحاح **واهدب** بدال مهملة **الاشفار** بشين معجمة وفا ورا مهملة وهي حروف الاجفان التي ينبت عليها الشعر المسمي بالهدب واحدها شفر بضم فسكون كهدب ويكون مطلق الطرف **اي طويل شعرها انتهي التفسير والحمد لله رب العالمين وصلي الله علي سيدنا محمد واله وصحبه الطيبين وسلم تسليما كثيرا**

الباب الثالث

فيما ورد من صحيح الاخبار المراد ما رواه الثقات بسند متصل وسلم من العلة القادحة وقد يطلق علي ما يشمل الحسن كما فصل في مصطلح الحديث والخبر تقدم يراد به الحديث وقد يراد به معناه الاعم الشامل له ولغيره وعلي هذا فالصحيح بمعناه اللغوي وما ثبتت صدقه فقوله **ومشهورها** ليس من عطف الخاص علي العام ومن قاله كانه اراد به قسما منه وهو ما اشتهر بين المحدثين او ارجع الضمير لصحيح الاخبار والله رعاية لمعناه او لاكتسابه التانيث من المضاف اليه فلا وجه لتخطيته فيه **تعظيم قدره عند ربه** متعلق بورد والبا للتعدية او للالصاق **ومنزلته** عطف تفسير والقدر والمنزلة والمرتبة والرتبة بمعني الشرف **وما خصه به في الدارين** الدنيا والاخرة غلب اطلاقه عليهما **من كرامته صلي الله عليه وسلم** بيان لما وكرامته جلالته وعزته وضمير خصه له او لما وكذا به والبا داخلة علي المقصور او المقصور عليه وكل منهما جايز بلا خلاف انما اختلافهم في اصله وحقيقته **لا خلاف** اي لاحد من المسلمين بل العقلا لانعقاد الاجماع عليه ولا يعتد بما زعمه بعض اهل الكتاب **انه اكرم البشر** والنوع الانساني وتقديره في انه وحذف الجار في مثله مقيس مطرد **وسيد ولد ادم** السيد من ساد غيره اي فاقه في الشرف والكمال

وفي

وفي اطلاق السيد عليه صلي الله عليه وسلم وعلي الله وعلي غيره اقوال قال البيهقي في كتاب الاسما والصفات السيد اسم لله لم يرد في القران وورد في الحديث فعن مطرف انطلقت في وفد بني عامر الي رسول الله صلي الله عليه وسلم فقلنا انت سيدنا فقال السيد الله قلنا وافضلنا فضلا واعظمنا طولا فقال قولوا بقولكم او ببعض قولكم ولا يستجرنكم الشيطان قال الحليمي ومعناه المحتاج اليه بالاطلاق الله فان سيد الناس انما هو راسهم الذي يرجعون اليه وبامره يعملون وعن رايه يصدرون ومن قوته يستمدون الي اخره فهذا دليل علي اطلاقه علي الله ودليل اطلاقه علي غيره سوا كان نبينا صلي الله عليه وسلم كما في هذا الحديث او غيره كقوله تعالي والفيا سيدها لدا الباب فهذا يدل علي اطلاقه علي الله وعلي غيره مطلقا وهو القول الاصح وحكي عن مالك امتناع اطلاقه علي الله ويطلق علي غيره وهو القول الثاني والثالث انه لا يطلق الا علي الله لحديث السيد الله بالحصر والرابع انه اذا عرف بالالف واللام اختص بالله كما ذكره الدماميني في اول شرح التسهيل وهو انه اذا اطلق علي الله فمعناه المحتاج اليه في جميع الامور واذا اطلق علي غيره فمعناه الرئيس الذي يتبعه قومه كما فصلناه في شرح اسما الله الحسني وقد ورد في الحديث النهي عن تسميته سيدا وهو اما تواضع منه صلي الله عليه وسلم او المراد نهيه عن سيادة دنيوية فلا منافاة بينه وبين هذا واما في الصلاة فاختلف في الافضل فيها هل هو صلي الله عليه وسلم علي سيدنا محمد ولابن حجر كلام فيه في فتاويه سياتي في محله والولد يطلق علي الواحد الذكر وغيره والمراد سيد ادم وولده ولذا عقبه بقوله **وافضل الناس منزلة عند الله** واذا كان صلي الله عليه وسلم افضل الناس علم انه افضل الثقلين ولا حاجة الي ان يقال ان الناس يطلق علي ما يشمل الجن وان ذهب اليه بعض اللغويين في قوله تعالي قل اعوذ برب الناس وقالوا قوله من الجنة والناس بيان له والعرب تقول ناس من الجن وذهب السبكي في فتاويه الي انه يطلق علي ما يقابل الجن وعلي ما يشملها وانه علي الاول اصله اناس من الانس وعلي الثاني من نوس فالناس الاول غير الثاني وهو كلام حسن **واعلاهم درجة** الدرجة واحدة الدرج وهي مواطي السلم لما يعلوا وذكره بعد المنزلة فيه لطف لان علو المراقي يقتضي زيادة علو المنازل **واقربهم زلفي** اي قربي وهو كحد جده وقيل هو اسم اقيم مقام المصدر المؤكد فهو في معني اقربهم تقريبا وليس تمييزا كالمنزلة ودرجة **واعلم ان الاحاديث** جمع حديث علي خلاف

القياس وقيل ولا يناسب ان يكون جمع احدوثة لانها تختص
بالمضحكات والشرور رد بانها تستعمل في الخير ايضا كقوله ٭ ٭
٭ من الخفرات البيض ود جليسها ٭ اذا ما انقضت احدوثة او تعيدها ٭
وقول القاضي في سورة المومنين في قوله تعالي جعلناهم احاديث
ان احاديث اسم جمع للحديث وقد شرطوا فيه ان لا يكون بالوزن
مختص بالجمع او يغلب فيه وصيغة منتهي الجموع لا توجد في المفردات
يدفع بما في الكشف من ان اسم الجمع يطلق بمعني اخر وهو ما كان
علي خلاف القياس كما يقال في ليال ان اسم جمع وقد علمت ان
الحديث ما يضاف للنبي صلي الله عليه وسلم من اقواله وافعاله
وتقريراته وصفاته وساير احواله في منامه ويقظته **الواردة**
في ذلك اي في عظيم قدره صلي الله عليه وسلم **كثيرة جدا** بكسر
الجيم وتشديد الدال المهملة وهو مفعول مطلق محذوف عامله
وجوبا لجريه مجري الامثال وهو موكد لما قبله اي متناه في الكثرة
واصله من الجد بمعني الاجتهاد لان المراد انه اجتهد في كثرته وبولغ
فيها **وقد اقتصرنا منها** اي من تلك الاحاديث الكثيرة **علي صحيحها**
الصالح للاعتماد عليه والاحتجاج به **ومنتشرها** اي مشهورها
وحصرنا من حصر الكل في اجزايه لا الكلي في جزيياته **معاني**
ما ورد منها في اثني عشر فصلا فيه مسامحة لان الفصول اسم للالفاظ
وهي مغايرة للمعاني فتحتاج لتقدير مضاف في الاول او الثاني
الفصل الاول فيما ورد من ذكر مكانته عند ربه المكانة
كالمنزلة علو قدره ويجوز ان يكون من التمكن وهو الثبوت كما يقال
له مكنة وتمكن من السلطان اي قرب **والاصطفا** اي اختياره صلي
الله عليه وسلم علي غيره وتقديمه **والتفضيل بسيادة ولد ادم**
كما مر **وما خصه به في الدنيا من مزايا الرتب** جمع مزية بمعني
عطية وهي الفضيلة التي تقدم علي غيره وفي شرح المفتاح
انه لا فعل له ويخالفه ما في الاساس من انه يقال تمزيت عليه كما
مر وفصلها السرسي بالتمام والكمال **وبركة اسم الطبيب** اي كونه
يتبرك باسمه المشهور وهو احمد ومحمد والطبيب صفة لا بدل لان
الطبيب ليس من اسمايه المشهورة وهذا اشارة لما ورد في الحديث
كل امر لا يبدا فيه بحمد الله والصلاة علي فهو ابتر اي ممحوق البركة
ذكره السخاوي في شرح الفية الحديث وقال هو وان كان
ضعيفا لكنه يذكر في الفضايل **اخبرنا ابو محمد عبد الله بن احمد**
العدل لقب به وهو امام حافظ تميمي توفي سنة احدي وخمسماية
اذنا بلفظه اراد بالاذن الاجازة بروايته عنه وقال بلفظه لانه
لم يكن من كتابه وهو يتغير كما مر وهذا جايز قال **حدثنا ابو زيد**

الفرغاني

الفرغاني بالفا والرا المهملة والغين المعجمة نسبة لفرغانة بلدة
بما ورا النهر وهو الامام علي بن عبد الله المغزي ووقع في بعض
النسخ الحسن والاصح الاول قال **حدثتنا ام القاسم بنت ابي بكر**
ابن يعقوب عن ابيها قال حدثنا حاتم وهو ابن عقيل بفتح العين
وكسر القاف وهو ابن المهتدي بن المراري اللولوي المشهور **عن**
يحيي هو ابن اسماعيل عن يحيي الحماني بكسر الحا المهملة وتشديد
الميم والف ونون ويا نسبة وهو يحيي بن عبد الحميد بن عبد الرحمن
ابن ميمون ابو زكريا الكوفي وهو ثقة وضعفه بعضهم وقال انه كذاب
وله ترجمة في الميزان قال **حدثنا قيس** بن الربيع ابو محمد الكوفي
اختلفوا فيه ايضا فقيل ثقة وقيل ضعيف واخرج له اصحاب السنن
توفي سنة خمس او سبع او ثمان وستين ومائة وترجمته في الميزان
عن الاعمش سليمان بن مهران تقدمت ترجمته **عن عباية الربعي**
بفتح العين واخره يا ويقال عباءة بالهمزة علم منقول من اسم الكسا
والربعي بكسر الرا المهملة وسكون الموحدة وعين مهملة ويا نسبة وهو
من غلاة الشيعة وله ترجمة في الميزان **عن ابن عباس** رضي الله عنهما
وهذا الحديث رواه الطبراني والبيهقي في الدلايل **قال قال رسول**
الله صلي الله عليه وسلم ان الله قسم الخلق قسمين قيل هذه
قسمة تقديرية في علم الله وقيل حقيقية كما بينه في قوله **فجعلني من**
خيرهم قسما منصوب علي التمييز اي من القسم الذي هو خير يعني اصحاب
اليمين المشار اليهم في قوله **فذلك** التقسيم ما تضمنه **قوله اصحاب**
اليمين واصحاب الشمال لا العرب كما توهم لقوله **فانا من اصحاب اليمين**
من تبعيضية او ابتدايية **وانا خير اصحاب اليمين** اي اكرمهم وافضلهم
ثم جعل القسمين اثلاثا اي مجموع القسمين ثلاثة اقسام لا كل قسم منهما
كما يتبادر الي الذهن **فجعلني في خيرها ثلثا** وقيل اصحاب اليمين
هم الذين يوخذ بهم ذات اليمين الي الجنة واصحاب الشمال هم الذين
يوخذ بهم ذات الشمال الي النار وهم الذين كانوا عن يمين ادم والذين
كانوا عن شماله في عالم الذر او الذين اخذوا من شقته الايمن والايسر
او من اعطي كتابه بيمينه وشماله او الذين راهم في الاسرا عن يمين
ادم عليه الصلاة والسلام وشماله **وذلك** اي التقسيم الثلاثي ما بينه
قوله اصحاب الميمنة اي اليمين او اليمن علي انه مصدر ميمي وهو بعض
السعدا غير السابقين ليلا يتداخل الاقسام **واصحاب المشامة** هي
كالميسرة بمعني الشمال لان العرب تقول لليد الشمال شومي ومنها
الشام لانها عن شمال الكعبة في قول او الشامة **والسابقون**
وفي بعض النسخ والسابقون السابقون بالتكرير كما في الاية ولا بد من
تغايرهما ليفيد الحمل فهو كقوله ٭ انا ابو النجم وشعري شعري ٭

اي الذين عرفوا بكمال السبق او الاول بمعني السابقين للايمان والطاعة
والثاني بمعني السابقين الي الجنة ونعيمها وهو احد التفاسير وقيل
هم الذين اذا اعطوا الحق قبلوه واذا سيلوه بذلوه ويحكمون لغيرهم
بما يحكمون به لانفسهم وقيل السابقون للصلوات او التوبة وقيل هم
الانبيا عليهم الصلاة والسلام **فانا من السابقين وانا خير السابقين**
فهو من اعلي الاقسام لانه قسم مستقل حتي تكون القسمة رباعية كما توهم
ومن هذا القسم الانبيا عليهم الصلاة والسلام فهو افضل من كل واحد
منهم ومن مجموعهم كما تقدم **ثم جعل الاثلاث قبايل** اي جعل كل ثلث
او مجموعها وهذا الاظهر والقبايل جمع قبيلة وهم بنو اب واحد والقبيل
بدونها الجماعة مطلقا ثلاثة فصاعدا **فجعلني من خيرها قبيلة**
وذلك قوله تعالي وجعلناكم شعوبا وقبايل الاية والشعوب جمع
شعب بالكسر وقيل انما هو بالفتح والذي بالكسر طريق بين جبلين
واختلف في تقسيم الناس فقيل الشعب اكثر من القبيلة وبعدها
الفصيل ثم العشيرة ثم الذرية ثم العترة ثم الاسرة وهذا مخصوص
بالعرب وقيل هم ست طبقات شعب وقبيلة وعمارة وبطن وفخذ
وفصيلة والشعب الطبقة الاولي وبعدها القبيلة ثم العمارة بكسر
العين المهملة ثم البطن ثم الفخذ ثم الفصيلة بالصاد المهملة فالشعب
يجمع القبايل والقبيلة تجمع العماير والعمارة تجمع البطون والبطن يجمع
الافخاذ والفخذ يجمع الفصايل فمضر شعب وكنانة قبيلة وقريش
وهو النضر بن كنانة عمارة وقصي بطن وهاشم فخذ وعبد المطلب
والعباس فصيلة وقد تطلق القبيلة علي ما دونها تجوزا ولما لم
يكن في الاية ما يوذن بشرف الفصيلة في نفسها فان الشرف انما هو
بالفضيلة لا بالفصيلة ولكن شرف الاصل يستلزمه غالبا **فانا اتقي**
ولد ادم واكرمهم علي الله ولا فخر جملة حالية اي لا اقول هذا تفاخرا
ومباهاة وتعظما وانما هو تحدث بنعم الله وبيانا للامة ما يجب عليهم
اعتقاده توقيرا واحتراما له وانما نلته بتكريم ربي وفضله وكل مومن
تقي كريم علي الله وكل فاجر شقي هين علي الله وقال عيسي عليه الصلاة
والسلام من سره ان يكون اكرم الناس فليتق الله ويقال هو اكرم عند
عند الله وعلي الله لكونه بمعني اعز المتعدي بعلي حملا له علي نظيره ٭
ثم جعل القبايل بيوتا فجعلني من خيرها بيتا بيوت بضم الموحدة
وكسرها جمع بيت وهو المنزل والمسكن والظاهر ان المراد بالبيوت
هنا الفخذ او الفصيلة لا البطن كما قيل والبيت يطلق مجازا علي المجد
والشرف كما في قوله

ان الذي سمك السما بنا لنا ٭ بيتا دعايمه اعز واطول

وعلي الاصول والاقارب كما يقال بيت علم اي من قوم علم وفي اضافته

ابن الفرس

للمكان

للمكان اثبات لمن فيه بطريق الكناية التي هي ابلغ من التصريح كما
تقرر في كتب المعاني **وذلك** اي كونه صلي الله عليه وسلم من خير بيت
واشرفه ما دل عليه **قوله تعالي انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس**
اهل البيت ويطهركم تطهيرا وهذا يدل علي ما فسرنا به البيت والرجس
النجس المستقذر استعير للمعاصي والتطهير ترشيح للمعاصي وما استعير
لها لانها تلوث الاعراض واهل البيت والال والاقربا وقول الشيعة انهم
علي وفاطمة والسبطان وهم اهل الكسا رضي الله عنهم وادعاوهم
عصمتهم وان اجماعهم حجة استدلالا بهذه الاية ينافيه السياق وفي الاية
مبالغة في شرفهم بليغة لذكر تطهير اعراضهم من دنس المعاصي وهو
اجل النعم وتعريف الرجس بلام الاستغراق الدال عليه اطلاقه في مقام
المدح والتعبير بالاذهاب والازالة بالكلية وحذف مفعول يريد للتعميم
لتذهب النفس كل مذهب ونصب اهل البيت علي المدح والندا وتعريف
البيت العهدي والتعبير بالتطهير الدال علي التكثير وتاكيده ٭
بالمصدر وسياتي تتمة لهذا **وعن ابي سلمة** هو ابن عبد الرحمن بن
عوف احد الفقها السبعة كما تقدم **عن ابي هريرة** رضي الله عنه عبد
الرحمن بن صخر علي الاصح من نحو ثلاثين قولا كما تقدم وهذا الحديث رواه
الترمذي وصححه وقال انه حسن غريب **قال قالوا** اي بعض الصحابة
متي وجبت لك النبوة اي في اي زمان ثبتت لك اذ لا يجب علي الله
شي **قال وادم بين الروح والجسد** الجسد والبدن والجسم بمعني
وهذه الجملة حالية من الجواب المقدر بمعني الزمانية اي ثبتت لي
في هذه الحال وفي هذا الحديث روايات متعددة صحيحة منها
اني عبد الله لخاتم النبيين وان ادم لمنجدل في طينته ومنها متي استنبيت
قال وادم بين الروح والجسد وفي رواية بين الما والطين وقال ابن
تيمية والزركشي وغيرهما حديث كنت نبيا وادم بين الما والطين وكنت
نبيا ولا ادم ولا ما ولا طين لا اصل لهما بهذا اللفظ قلت ليس
معناه انه موضوع كما توهم فانه رواية بالمعني وهي جايزة لانه
بالمعني بمعني الحديث السابق ومعني منجدل ساقط علي الجدالة وهي
الارض وليس المعني انه كان نبيا في علم الله كما قيل لانه لا يختص به
بل ان الله خلق روحه قبل روحه وساير الارواح وخلع عليها خلعة
التشريف بالنبوة اعلاما للملا الاعلا به واذا كانت النبوة صفة لروحه
علم انه صلي الله عليه وسلم بعد موته نبي رسول ولا يضر انقطاع الاحكام
والوحي وقد اكمل دينه وانكار ذلك جهل فاحفظه فانه نفيس جدا
وهذا هو المراد بقوله صلي الله عليه وسلم ان الله تعالي خلق نوره ٭
قبل ان يخلق ادم عليه الصلاة والسلام باربعة عشر الف عام كما رواه ابن
القطان وفي رواية يسبح ذلك النور وتسبح الملايكة بتسبيحه وهذا يويد

انه صلي الله عليه وسلم مرسل للملايكة كغيرهم فهذا صريح في ان نبوته صلي الله عليه وسلم ظهرت في الوجود العيني قبل نبوة ادم وغيره وان الملايكة لم تعرف نبيا قبله وانه صلي الله عليه وسلم النبي المطلق وساير الانبيا عليهم الصلاة والسلام خلفاوه والشرايع شريعته ظهرت علي لسان كل نبي بقدر استعداد اهل زمانه فهو صلي الله عليه وسلم اول الانبيا واخرهم ولا يمكن ان يجري علي شريعته قلم بنسخ ولا يكتب علي نسخه رسالة حواشي زيادة كما قيل ابدا حديثي ليس بالمنسوخ الا في الدفاتر وقيل انه صلي الله عليه وسلم سابق علي ساير الانبيا روحا للامر وجسدا لان مادة جسده صلي الله عليه وسلم خلقت قبل ساير المواد لما روي ابن الجوزي في الوفا عن كعب الاحبار انه تعالي لما اراد ان يخلق محمدا صلي الله عليه وسلم امر جبريل عليه الصلاة والسلام ان ياتيه بالطينة البيضا فهبط في ملايكة الفردوس وقبض قبضة من موضع قبره بيضا نيرة فعجنت بما التسنيم في معين الجنة حتي صارت كالدرة البيضا لها شعاع عظيم ثم طافت بها الملايكة حول العرش والكرسي والسموات والارض حتي عرفته الملايكة قبل ان تعرف ادم عليه الصلاة والسلام اي عرفت روحه وعنصره والبينة في هذا الحديث الظاهر ان المراد بهما عدا الطرفين الروح والجسد اي لا روح ولا جسد كما صرح به في الرواية السابقة لا ادم ولا ما ولا طين لانك اذا قلت مسكني بين البصرة والكوفة علم انه ليس بهما فاريد به لازم معناه بطريق الكناية وليس المراد انه قريب منهما كما يقال لون بين البياض والحمرة ومزاج بين الصحة والمرض كما قيل وليس معني بين الما والطين انه لم يكن ماصرفا ولا طينا صرفا لنبو المقام عنه وعدم ملاقاته لما قررناه وقد حققنا هذا المقام بما لم نسبق اليه ولله الحمد **وعن واثلة ابن الاسقع** بمثلثة ولام والاسقع بسين مهملة وقاف وعين مهملة الصحابي الجليل الغفر من اهل الصفة اسلم رضي الله عنه ورسول الله صلي الله عليه وسلم متوجه لتبوك فخدم رسول الله صلي الله عليه وسلم وشهد مشاهد الشام وتوفي بدمشق سنة خمس او ست وثمانين وله ثمانون سنة ويكني ابا محمد وفضايله لا تحصي نفعنا الله ببركاته ورزقنا زيارته وهذا الحديث رواه مسلم وقد تقدم **قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم اصطفي من ولد ابراهيم اسماعيل** اي اصطفي ابراهيم عليه الصلاة والسلام واختاره من الانبيا لشرفه واصطفي من ولده اي اولاده اسماعيل عليه الصلاة والسلام واختاره من الانبيا لشرفه فهو افضل من اسحاق **واصطفي** اي اختار **من ولد اسماعيل بني كنانة** وهم اربعة النضر وعبد مناة ومالك وملكان وكنانة علم منقول من كنانة السهام وجعبتها قال الشاعر

ابن اقبرس

عرضي

صاح

● ● صاح في العاشقين يالكنانة ● رشا في الجفون منه كنائن ●

واصطفي من بني كنانة قريشا وهو النضر بن كنانة وقيل قريش بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة وتقدم سبب تسميته قريشا **واصطفي من قريش بني هاشم** بن عبد مناف بن قصي بن كلاب فبنوه مصطفون من قريش **واصطفاني من بني هاشم** بن عبد المطلب **ومن حديث انس رضي الله عنه** ابن مالك بن النضر خادم النبي صلي الله عليه وسلم ودعا له واحاديثه والرواية عنه كثيرة مشهورة جدا وتوفي سنة ثلاث وتسعين وقد جاوز عمر المائة وهذا الحديث والذي بعده اخرجهما الترمذي **انا اكرم ولد ادم** اي اعزهم واشرفهم وتقدم ان لفظ الولد يطلق علي الواحد الذكر وغيره **علي ربي ولا فخر** تقدم معناه **وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما انا اكرم الاولين والاخرين ولا فخر** قيل قال فيما مر في حديث انس ومن حديث انس وهنا وفي حديث ابن عباس اشارة الي ان الاول بعض حديث طويل وهذا حديث مستقل وفيه نظر **وعن عايشة رضي الله عنها** كما رواه الطبراني وابو نعيم والبيهقي في الدلايل مسندا **عنه عليه الصلاة والسلام** انه قال **اتاني جبريل** لم يذكر ما اتاه لاجله لان قوله **فقال قلبت** بتشديد اللام بمعني فتشت وليس المراد به انه قلبها ظهرا لبطن لم يذكر فيه انه اوحي اليه بهذا **مشارق الارض ومغاربها** جمع مشرق وهو الجهة التي تطلع منها الشمس وجمع مغرب وهو مقابله وجمعهما لان للشمس في كل زمان مشرق وتشرق بعده من درجة غيره وكذلك المغرب واذا افردا فباعتبار الجهة واذا ثنيا فباعتبار المشرق الجنوبي والشمالي ولذا ورد في القران بالوجوه الثلاثة كما بيناه في حواشي البيضاوي واختار الجمع هنا لانه انسب للعموم والمراد انه فحص عن جميع اهل الارض مشرقا ومغربا ونظر احوالهم كمالا ونقصا **فلم ار رجلا افضل من محمد صلي الله عليه وسلم** الظاهر ان راي علمية ونفي الافضلية يدل علي نفي المساواة ايضا كما بيناه سابقا **ولم ار بني اب افضل من بني هاشم** الذين هم عشيرته وبنيته فهو خيار من خيار **وعن انس رضي الله عنه** في الحديث الحسن الذي رواه الترمذي وقد تقدم **ان النبي صلي الله عليه وسلم اتي بالبراق** مبني للمجهول اي اتاه جبريل عليه الصلاة والسلام به ليركبه للاسرا وقد مر ان البراق بالضم علي شكل دابة فوق الحمار ودون البغل سمي به للمعانه وبريقه او لسرعته كالبرق الخاطف **ليلة اسري به** ظرف اتي وهي ليلة سبع عشرة رمضان او سبع عشري رجب قبل الهجرة وبعد مبعثه صلي الله عليه وسلم بخمس سنين او بخمسة عشر شهرا كما سياتي فيه **فاستصعب عليه** اي لم ينقد له وامتنع

منه لبعد عهده بركوب الانبيا عليهم الصلاة والسلام لطول زمن الفترة اولسبب اخر لقول جبريل له صلي الله عليه وسلم لعلك مسست الصفرا اي الذهب او صنم اصغر فقال انما اثرت مررت عليه فقلت تبا لمن يعبدك من دون الله **فقال له** اي للبراق **جبريل عليه الصلاة والسلام ابمحمد تفعل هذا** اي الاستصعاب وقدم متعلق الفعل اي اتفعله به دون غيره والاستفهام انكاري بينه بقوله **فما ركبك احد اكرم علي الله منه فارفض عرقا** اي سال عرقه كما مر بيانه **وعن ابن عباس رضي الله عنهما** رواه ابن الجوزي في الوفا وابو نعيم في الدلايل وقال السيوطي رواه ابن عمر والمعدني في مسنده **عنه صلي الله عليه وسلم لما خلق الله ادم اهبطني في صلبه الي الارض** يعني ان خلق نوره صلي الله عليه وسلم وعنصره الذي عجن بالتسنيم وهو الطف شي فاودعه في صلب ادم واهبطه فيه كما مر تفصيله بوسايط **وجعلني في صلب نوح في السفينة** فكان ذلك ببركته صلي الله عليه وسلم وبسم الله مجراها ومرساها **وقذف بي في النار في صلب ابراهيم** فكانت بردا وسلاما ببركته صلي الله عليه وسلم وفي المكررة هنا اما لان الاول يدل منه او لانه مطلق ومقيد كما قرر في قوله كلما رزقوا منها من ثمرة فينزل ذلك منزلة التغاير فلا يرد عليه انه لا يتعدي عامل بحرفي جر بمعني **ولم يزل ينقلني في الاصلاب الكريمة** الشريفة **الي الارحام الطاهرة** من دنس الزنا ونكاح الجاهلية وفيه كلام تقدم **حتي اخرجني** الي الدنيا اذ خلقني **بين ابوي** يعني اباه عبد الله الذبيح وامه امنة بنت وهب بن عبد مناف واختلف في زمن موتهما فقيل مات ابوه وامه حاملة به وقيل في المهد وقيل وهو ابن شهرين وقيل ابن سنتين ومات عند اخواله بني النجار وماتت امه وقد بلغ سنه خمسا او ستا او سبعا او اثني عشر علي اختلاف فيه **لم يلتقيا علي سفاح قط** جملة حالية والمراد بالسفاح نكاح بغير عقد او عقد جاهلي وهذا علمه صلي الله عليه وسلم بالوحي اولعلمه باخبار الجاهلية لا بالالهام كما توهم **والي هذا** المذكور في الحديث بجملته **اشار** عمه **العباس رضي الله عنه ابن عبد المطلب بقوله** فيه يمدحه صلي الله عليه وسلم وهذا الشعر رواه الطبراني وصاحب الغيلانيات وفي الزاهر لابن قتيبة ان العباس اتي النبي صلي الله عليه وسلم وقال اريد ان امدحك فانشده هذه الابيات فقال له صلي الله عليه وسلم لا يفضض الله فاك ولا يفضض الله فاك وكان ذلك لما رجع صلي الله عليه وسلم من غزوة تبوك **من قبلها طبت في الظلال وفي مستودع حيث يخصف الورق** اي من قبل هذه النشاة او الدنيا وقيل قبل النبوة او قبل الولادة او قبل كل ذلك فاعاد الضمير علي غير مذكور لعلمه من السياق والجار متعلق بطبت وقدم لافادة ان طيبه صلي الله عليه وسلم ثابت له قبل ظهوره لا بعده

حرصي

فقط

فقط **وطبت** اي تطهرت من الادناس البشرية لطيب عنصره صلي الله عليه وسلم والظلال جمع ظل يعني في ظلال الجنة في صلب ادم عليه الصلاة والسلام قبل ان يهبط وليس المراد به المتعارف الذي تنسخه الشمس اذ لا شمس في الجنة ولا قمر وقد ورد في الحديث ظل الجنة سجسج اي لا حر فيه ولا برد بل المراد الكن والمقرا وهو كما في قولهم انا في ظل فلان اي حمايته ومستودع بضم الميم وفتح الدال المهملة يعني به مكان ادم وحوي من الجنة قال ابن قتيبة هو المحل الذي كان فيه ادم عليه الصلاة والسلام من الجنة كانه وداعة فيه وفيه ايما الي اخراجه منه للارض واراد به الرحم وكان ابو عبيدة يقول في قوله مستقر ومستودع المستقر الصلب والمستودع المستودع الرحم ويخصف الورق الصاق بعضه ببعض ومنه الخصاف ويروي حيث يستر الورق يعني به الجنة والورق ورق الجنة الذي لا يستر به ادم صلي الله عليه وسلم قبل ان يعلم الحياكة فلما اهبط الي الهند تفتت الورق الذي عليه قيل ومنه حصل العود والعنبر وغيره من الطيبات فاوحي الله اليه صنعة النسج واتخاذ الثياب للسترة •

• **ثم هبطت البلاد لا بشر انت ولا مضغة ولا علق** •

اي هبطت في صلب ادم من الجنة الي الدنيا وهي المراد بالبلاد والهبوط كما قال الراغب الانحدار قهرا وهو متعد قال تعالي اهبطوا مصرا ولا يحتاج ه لتاويله بالدخول كما قيل والبلاد وان اختصت بالبنيان فهو باعتبار الاول هنا ولما كان المراد من هبوطه صلي الله عليه وسلم هبوط نوره قال لا بشر وهي جملة حالية اي في حال كونك غير جسد كاجساد البشر والمضغة قطعة لحم بمقدار لقمة تمضغ غير مخلقة والعلق بفتحتين جمع علقة وهي دم يتجمد من المني • • •

• **بل نطفة تركب السفين وقد الجم نسرا واهله الغرق** •

النطفة المني الصافي والمني في الاصلاب والسفين جمع سفينة وهي المركب اي في صلب نوح عليه الصلاة والسلام لما اغرق الله قومه بالطوفان والجم وصل الي الفم وعلا محلا يوضع فيه لجام الفرس والنسر طاير ويسمي به صنم كان يعبده قوم نوح عليه الصلاة والسلام وهو المراد هنا واهله قوم نوح والمراد هنا بالغرق الما المغرق او هو علي ظاهره والجم بمعني ادرك لان الانسان اذا عم الما فمه منع من الكلام والسفين المراد به سفينة نوح فان كان مفردا فهو ظاهر والا فهو جمع اريد به واحدا تجوزا فلا اشكال فيه كما هو ظاهر • •

• **تنقل من صالب الي رحم • اذا بدا عالم بدا طبق** •

في ابيات اخر الصالب والصلب بفتحتين وبضمتين وبضم فسكون وفتحتين ففيه لغات اقلها صالب كما قاله ابن قتيبة وهو فقار الظهر والرحم ومقر الولد من المراة والعالم المراد به هنا قرن من القرون وبدا بمعني ظهر ووجد وطبق بمعني قرن ايضا لانه يطبق وجه الارض اي لا تزال تظهر في

عالم بعد عالم يريد انه امضى قرنا بدا قرن اخر ويروى هنا بيت هو •

• **وردت نار الخليل مكتتما تجول فيها ولست تحترق** •

ومعنى مكتتما مخفوقا في كتفاه وتخبط بك نارها ولست تحترق وروي متكتما اي مستترا •

• **حتى احتوى بيتك المهيمن من خندف عليا تحتها النطق** •

احتوى بالحاء المهملة افتعال من حوى بمعنى حاز والبيت بمعنى الشرف والنسب كما مر والمهيمن بمعنى الشاهد على فضلك والامين وخندف بكسر الخاء المعجمة وكسر الدال المهملة ونون وفا اسم امراة الياس بن مضر وهو من الخندفة وهي المشي السريع والعليا العز والشرف وتحتها روي دونها والمعنى واحد والنطق بضمتين جمع نطاق وهو ما يشد في الوسط كالمنطقة استعارة العرب لجبال واسعة فوق بعض وبيتك فاعل احتوى وهو تمثيل لشرفه صلى الله عليه وسلم اي ان شرفك وعلو نسبك واصلك من خندف اشتمل على عليا دونها الجبال الشامخة وقال ابن قتيبة في هذا البيت اقوال احدها انه اعلى قومه وهم دونه فالنطاق له والاخر انه يريد العفاف من نطاقة المراة الذي يحصنها اي تحتها العفاف والحسب والثالث ان النطق المتكلمون جمع ناطق اي كل خطيب في العرب فهو دون مسلسان قومك من قوله بل هم قوم خصمون انتهى وروي في هذا الشعر زيادة ذكرها الغساني وهي •

• وانت لما ولدت اشرقت الارض • وضاءت بنورك الافق •
• فنحن في ذلك الضيا وفي النور • وسبل الرشاد نخترق •
• يا برد نار الخليل يا سببا • لعصمة النار وهي تحترق •

ومعنى نخترق بالخاء المعجمة نقطعها ونجاوزها وضاء يكون لازما ومتعديا والافق الناحية وانظر هنا لنا وبله بها قال العارف بالله ابن عربي ذهب بعضهم الى ان عالم الاجسام من وقت خلقه لم يزل في سفر الى لا نهاية له فاذا لاح له منزل تقول هذه الغاية القصوى فاذا وصلت اليه لم يلبث ان يخرج منه راحلا فكم سافرت في اطوارك الى ان تكونت بين ابيك وامك اذ اجتمعا من اجلك ثم انتقلت الى تلك نطفة وعلقة الى مضغة الى عظم كسي لحما ثم انشيت نشاة اخرى واخرجت الى الدنيا فتنقلت في اطوارك من الطفولية والصبا والشباب الى الكهولة والشيخوخة الى الهرم ومنه الى البرزخ ثم الى الحشر ثم الى دار القرار انتهى من كتاب الاسفار له **وروي عنه صلى الله عليه وسلم** وهذا الحديث مشهور رواه ابو ذر وغيره احمد والبزار والبيهقي عن ابن عمر واخرجه الطبراني وابو نعيم في الدلايل عن ابن عباس واحمد والبزار وابن ابي شيبة والبيهقي عن ابي هريرة واخرجه الشيخان عن جابر بن عبد الله واخرجوه عن جماعة من الصحابة بين رواياتهم مغايرة في بعض

الالفاظ وقد ساقها كلها وذكر رواية كل واحد منهم على حدة الشيخ قاسم ابن قطلوبغا في تخريجه لاحاديث هذا الكتاب كما رايته بخطه ولولا خوف الاطالة اوردت كلا منها على حدة والى هذا اشار المصنف بقوله **ابو ذر وابن عمر وابن عباس وابو هريرة وجابر بن عبد الله** بن عمرو بن حرام الانصاري رضي الله عنهم كل واحد منهم روى عنه صلى الله عليه وسلم **انه قال اعطيت خمسا وفي بعضها** اي في بعض طرق هذا الحديث المعلومة من تعدد رواياتها ورواياتها ستا اي ست خصال وخصايص ولذا حذف التا مع انه غير لازم اذا لم يذكر المعدود **لم يعطهن نبي قبلي** ولا رسول لان نفي الاعم يستلزم نفي الاخص ولا تنافي بين الروايتين ان قلنا ان مفهوم العدد غير معتبر وان قلنا به فنقول انه صلى الله عليه وسلم اطلع اولا على بعض خصايصه فاخبر به ثم اطلع على باقيه فاخبر به ثانيا وروي احد قبلي اي لم يعط واحدة منهن احد **نصرت بالرعب مسيرة شهر** اي نصرني الله على اعداء الدين الكفرة بالرعب بضم الرا المهملة المشددة وهو شدة الخوف الذي القاه الله في قلوبهم فاذا سمع من بيني وبينه مسيرة شهر ارتعد وخاف من غزوه له وانما خص مسافة شهر وان خافه من هو ابعد منه قبل لانه لم يكن بينه صلى الله عليه وسلم وبين من اظهر العداوة له اكثر من ذلك وقد قال ذلك في غزوة تبوك اخر غزواته وابعدها فما ذكر بيان لما وقع له صلى الله عليه وسلم حال تكلمه ولا ينافي الزيادة وهذا من خصايصه حتى لو سار وحده بغير عسكر ارعب اعداه وقد وقع هذا البعض خلفايه ومن اتقى الله من امرا الاسلام فهذه الخاصة بالنسبة لمن قبله من الامم وعليه يحمل رواية لم يعطهن احد او نقول ذلك لا يتيسر لغيره او فعل اتباعه كفعله **وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا فايما** ووقع رواية واما بالواو بدل الفا **رجل من امتي ادركته الصلاة فليصل** قال العلامة الزركشي في احكام المساجد قال القاضي عياض هذا من خصايص هذه الامة لان من قبلنا كانوا لا يصلون الا في موضع تيقنوا طهارته ونحن خصصنا بجواز الصلاة في جميع الارض الا ما تيقنا نجاسته وقال القرطبي هذا ما خص الله به نبيه صلى الله عليه وسلم وكانت الانبيا قبله انما ابيحت لهم الصلاة في مواضع مخصوصة كالبيع والكنايس وقال المهلب في شرح البخاري المخصوص به جعل الارض طهورا واما كونها مسجدا فلم يات في اثر انها منعت من غيره وقد كان عيسى عليه الصلاة والسلام يسيح في الارض يصلي حيث ادركته الصلاة فكانه قال جعلت الارض مسجدا وطهورا وجعلت لغيري مسجدا ولم تجعل طهورا انتهى اقول حاصله انها انه لو كان كل منهما مخصوصا به وبامته لزم اشكال وهو ان الانبيا

السالفة واممهم كانت لهم صلاة مفروضة وكانوا ايضا فرون فلو لم تجز لهم الصلاة الا في مساجدهم لزمهم اما ترك الصلاة او عدم صحتها وهو مخالف للظاهر فاجابوا عنه بالوجوه المذكورة وهو ان الخاص بهذه الامة مجموع الامرين لا كل واحد منهما وجعل جميع الارض مسجدا حتي تنتفي نجاستها وهم لم تحل لهم الصلاة الا فيما تيقنوا طهارته وعلي هذا قوله تعالي واجعلوا بيوتكم قبلة كما في بعض التفاسير فقوله فايما رجل الخ معناه علي ظاهره او ما لم تتيقن نجاسته ولك ان تقول انه مخصوص بغير حال السفر والضرورات لان الضرورات تبيح المحظورات كقصر الصلاة ويؤيده جعله قرين التيمم المخصوص بالضرورة وهذا اقرب ثم ان طهارة التيمم حكمية لا حقيقية كما بينه الفقها وفي قوله الارض دون التراب نصرة لمن جوز التيمم بجميع اجزا الارض ولم يخصه بالتراب وهو المناسب للمقام وان خصه الشافعي بالتراب لرواية وتربتها طهورا والمطلق يحمل علي المقيد وتخصيص الرجل غير مراد لدخول النسا في هذا الحكم ايضا وانما خصوا بالذكر لانهم الاصل ويعلم النسا بالطريق الاولي ومعني ادركته الصلاة ادركه وقتها اذ دخل ولا ينافيه ايضا النهي عن الصلاة في بعض الاماكن لثبوت المنع فيه بدليل اخر والمراد بالارض جميعها الامكنة وما حولها ولا ما راي به مسجدا محلا للصلاة وقوله فايما الخ لتوكهم لدفع توهم انه مخصوص به صلي الله عليه وسلم وحده **واحلت لي الغنايم ولم تحل لنبي قبلي** تحل بفتح المثناة الفوقية وكسر الحا المهملة وروي بضم التا وفتح الحا وكان من قبله صلي الله عليه وسلم من الانبيا منهم من لم يوذن له في الجهاد فلم يكن له مغانم ومنهم من اذن له في الجهاد ولم يوذن له في الاكل منها فكانت الغنايم تجمع في محل فتاتي النار من السما فتحرق ما تقبل منه علي ما مر في بيانه وكانت في صدر الاسلام تحل له صلي الله عليه وسلم فقط ثم امر بعد ذلك بتخميسها كما بينه الفقها والغنايم جمع غنيمة ما يوخذ من الكفار بقتال ونحوه والفي ما حصل منهم بدون ذلك **وبعثت** بالبنا للمجهول بمعني ارسلت وطوي ذكر الفاعل للعلم به اي ارسلني الله **في الناس كافة** المراد بالناس جميعهم او ما يشمل الانس والجن كما مر وروي الي الخلق كافة وكافة حال بمعني جميعا وفي ارساله صلي الله عليه وسلم للملايكة كلام سياتي وعموم البعثة مخصوص به صلي الله عليه وسلم بالاحاديث الصحيحة ومر انه لا يرد عليه ان نوحا عليه الصلاة والسلام كان مبعوثا لاهل الارض بعد الطوفان لانه لم يبق الا من كان مومنا معه وقد كان مرسلا اليهم لان هذا العموم لم يكن في اصل بعثته وانما اتفق لحادث اقتضي انحصار الخلق في الموجودين علي ان ارساله عليه الصلاة والسلام انما كان لقومه وانما ياتي ما يدل

علي

علي عموم رسالته واما دعاوه علي جميع اهل الارض واهلاكهم فلا يدل علي ذلك لجواز ان يرسل غيره في مدته ولم يومنوا به فلذا دعا عليهم قال ابن حجر هذا جواب حسن الا انه لم ينقل انه نبي في زمنه غيره ويحتمل انه خصوصية ببقا شريعته الي يوم القيامة بحيث لا ينسخها غيرها ويحتمل انه دعا الناس للتوحيد فاشركوا واستحقوا العقاب والدعوة للتوحيد يجوز ان تعم وان كانت فروع شريعته غير عامة كما قاله ابن دقيق العيد واشار اليه ابن عطية في سورة هود وانه لم يكن في عهده غير قومه واولاده كادم عليه الصلاة والسلام فلا يرد نقضا علي هذه الخصوصية ما ذكر **واعطيت الشفاعة** اللام اما للعهد فالمراد الشفاعة العظمي في فصل القضا لاهل الموقف اجمعين بعد مراجعة ساير الانبيا واظهارهم العجز فياتونه صلي الله عليه وسلم فيشفع وتقبل شفاعته وهو المقام الاعلي او هي للاستغراق كانت الرجل اي الشفاعة الكاملة وله صلي الله عليه وسلم شفاعات كثيرة يشاركه في بعضها بعض الانبيا كشفاعته في قوم يدخلون الجنة بغير حساب وهذه مخصوصة به وشفاعته في قوم استحقوا دخول النار فلا يدخلونها وفي بعض اهل النار فيخرجون منها وفي تخفيف عذاب بعض اهل النار كابي طالب وشفاعته لمن مات بالمدينة ولمن صبر ومن صبر علي لاوايها وشفاعته لمن صلي عليه بعد الاذان وغير ذلك مما ورد في الاحاديث الصحيحة **وفي رواية بدل هذه الكلمة** اراد بالكلمة قوله واعطيت الشفاعة وسماها كلمة لانها كلمة لغوية وهي تطلق علي الجمل وفي نسخة الكلمات **وقيل لي سل تعطه** اي قال الله او حذف الفاعل للعلم به وقيل له ذلك لما تحمل الشفاعة فيه ولم يلتزمها احد من الرسل فقال انا لها وخر تحت العرش ساجدا فقال له الله ارفع راسك يا محمد وقل تسمع وسل تعط واشفع تشفع وفيه كمال الادب اذ لم يسال حتي اذن له في السوال وامر به حتي اذن له في السوال وامر به وهذا في يوم القيامة ويحتمل انه اشارة تخفف بنقل حركة الهمزة واسقاطها واسقاط همزة الوصل وفي حذف المفعول عموم كرم اي سل كل ما تريد تعط اكثر مما تسال وتعط مجزوم في جواب الامر والها للسكت وضمير عايد علي مقدر **وفي رواية اخري وعرض علي امتي فلم يخف علي التابع من المتبوع** اي الشريف والوضيع ويحتمل ان الله عرض عليه صلي الله عليه وسلم بالوحي تفصيلا احوالهم ونحو ذواتهم وساير تصرفاتهم في زمنهم او انه ابرزهم له حقيقة فوجا فوجا متلبسين باعمالهم علي وجه لا يخفي علي حقيقته وذكر العراقي في شرح المهذب انه صلي الله عليه وسلم عرضت عليه الخلايق من لدن ادم الي قيام الساعة فعرفهم كلهم كما علم ادم الاسما وروي

الطبراني انه صلي الله عليه وسلم قال ان الله قد رفع الي الدنيا فانا
انظر اليها والي ما هو كاين فيها الي يوم القيامة كانما انظر الي كفي هذه
وحديث حذيفة الطويل المذكور فيه الفتن وما يكون فيها مطول ذكره
العراقي قال فيه ما ترك فيه شيا الا سماه باسمه واسم ابيه وقبيلته
الي يوم القيامة ومنه اخذ الجفر والجامعة الذي رواه جعفر الصادق
عن علي رضي الله عنه وان توقف بعضهم في صحته كما ذكره ابن خلدون
في اول تاريخه **وفي رواية بعثت الي الاحمر والاسود** اي جميع الناس
او الي جميع الجن كما يكني عن مثله بالعرب والعجم اي كل فرد فرد والمقصود
عموم رسالته صلي الله عليه وسلم للجن والانس وفيه رد علي من زعم
من اهل الكتاب ان بعثته صلي الله عليه وسلم مخصوصة بالعرب كالعيسوية
لانه يعود بالنقض عليهم اذ يقال لهم اذا اعترفتم بنبوته صلي الله عليه
وسلم وجب تصديقه فيما قاله وقد صح عنه انه قال بعموم رسالته واشار
المصنف رحمه الله الي معناه بقوله **قيل السود** جمع اسود وفي نسخة
الاسود **العرب** وهذا المذكور في الحديث معني لان تعريف الاسود ليس
للعهد بل للاستغراق فهو بمعني السود وبين علته فقال **لان الغالب علي
الوانهم** اي العرب **الادمة** بضم الهمزة وسكون الدال المهملة وهي في
الادميين السمرة وفي العظام بياض يشوبه سمرة **فهم السود** اي
فهم المقصودون من قوله الاسود والذي بمعني السود كما عرفته **والحمر**
جمع احمر وعبر عن الاحمر بالحمر لما مر **العجم** اي المراد بهم في الحديث العجم
والمراد بهم من عدا العرب وقد يخص باهل فارس ولم يعلله لغلبته اي
لغلبة لون الحمرة عليهم فاعتبر الغالب لان النادر لا حكم له لان الغلبة
اخت العموم ولذا لم يعبر بها عنها **وقيل البيض** جمع ابيض يعني قيل
ان المراد بالحمر البيض اي بالاحمر الابيض لان العرب تقول امراة حمرا بمعني
بيضا وقال ثعلب العرب لا تقول ابيض من بياض اللون فاذا ارادوه
قالوا احمر والابيض عندهم بمعني النقي من العيوب قال ابن الاثير وفيه
نظر فانهم قد استعملوا الابيض في الوان الناس وغيرهم ولهذا اعتراض
وارد وما قيل من ان مراده انه لا يستعمل في محل اللبس كما هنا فانه لو
قال بعثت الي الابيض لتوهم به انه اريد به السالم من العيوب لا يجري
نفعا وكيف يراد المجاز من غير قرينة **وقيل البيض والسود من الامم
وقيل الحمر الانس والسود الجن** وهذا مبني علي ما في مخيلتهم من انهم
سود **وفي الحديث الاحمر عن ابي هريرة** الذي رواه البخاري ومسلم
واورده لما فيه من الزيادة علي قوله **نصرت بالرعب** قوله **واوتيت
جوامع الكلم** جمع جامعة لجمعها الحكم والمنافع في لفظ قليل والكلم اسم جنس
جمعي للكلمة لا جمع ولا اسم جمع علي الاصح وهو من اضافة الصفة للموصوف
وفسرت بالقران لما في جمعه من المعاني في الفاظ الموجيزة وقيل المراد به

كلماته

كلماته الموجيزة المتضمنة للحكم والمنافع وفي نسخة **وخواتمه** فقيل هي
بمعني الجوامع وقيل التي ختم بها الكلام فلا ياتي بعدها ما يقرب منها
لعدم الحاجة له **وبينا انا نايم** اصله بين فاشبعت فتحتها حتي صارت
الفا وهو ظرف زمان لبينما المتصلة بما المزيدة وتجي بعدها اذ كقوله
اذ جي بالبنا للمجهول اي جاني ملك ارسله الله واذ للمفاجاة وهو جواب
لها وتليها بعدها كقوله

• استقدر الله خيرا وارضين به • فبينما العسر اذ دارت مياسير •

وقد تخلو عنها كقولك بينا انا جالس دخل علي عمرو وهي مضافة لجملة انا
نايم وقيل مضاف لمحذوف تقديره بين اوقات النوم موجود كما فصله
اهل العربية **بمفاتيح خزاين الارض فوضعت في يدي** بتشديد اليا
مثني مضاف او بالتخفيف مفرد ومفاتيح جمع مفتاح وهو الة يفتح بها
الاقفال معروفة والخزاين جمع خزينة او خزانة وهي ما يدخر فيه المال
والامور النفيسة لتحفظها والمراد ما في الارض من الكنوز والاموال
فاما ان يكون راي في روياه نومه ملك الرويا وضع في يده مفاتيح
حقيقية وقال له هذه مفاتيح خزاين الارض ارسلها الله اليك ورويا
الانبيا عليهم الصلاة والسلام وحي تقع بعينها تارة وتعبر بما يحكيها اخري
وظاهر تعبيره انه امته تملك الارض وتجبي لهم اموالها وفي المواهب
اللدنية انها خزاين اجناس العالم بقدر ما يطلبون فان الاسم الالهي لا
يعطيه الا محمدا صلي الله عليه وسلم النبي بيده مفاتيح الغيب التي لا يعلمها
الا هو فالمراد ان الله تعالي خصه بتمكين امته من الارض ويحتمل ان الملك عرضي
اخبره وقال له ذلك فيكون استعارة لما مر والقول بان المراد العناصر
وما تولد منها وانه بقبل ذلك تعسف وكونه صلي الله عليه وسلم لم يقبله
باباه عنه خاصية له بل قبله فان عطا الكريم لا يليق رده ولكنه ادخره
لامته **وفي رواية لمسلم عنه** اي عن ابي هريرة رضي الله عنه **وختم
بي النبيون** اي جعلني خاتمهم واخرهم حتي لا يبعث نبي بعده غيره
فلا يرد عيسي عليه الصلاة والسلام ومجيه اخر الزمان لانه يجي علي انه
من امته ايضا واما الخضر فعلي تقدير نبوته فلم ينبا بعده وفي هذا الختم
تكريم له حيث لا ينسخ شريعته ولا يطول ملك امته في الثري واشارة
الي ان دينه كامل جامع لجميع الكمالات لا يحتاج الي ملة اخري تتميه وما روي
من قوله لا نبوة بعدي الا ما شا الله الا استثنا لا يقتضي وقوع مشيته
علي فرض صحته والمنفي النبوة لا النبي فيحتمل ان الذي تحت المشية الرويا
الصالحة لانها جز من اجزا النبوة **وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه**
وهو ابو اسد وابو حماد ابو عمرو الجهني الصحابي الفصيح السيد الجليل
توفي بمصر سنة ثمان وخمسين وهذا الحديث رواه الشيخان وابو داود
والنسائي **قال** عقبة **فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم انا فرطكم**

علي الحوض الفرط بفتحتين والفارط الذي يتقدم القوم ليهيي لهم في منازل اسفارهم الما والكلا ونحوه مما يحتاجون له كما مر ويقال رجل فرط وقوم فرط ايضا وفي الدعا للطفل الميت اللهم اجعله فرطا اي اجرا يتقدمنا حتي نرد عليه والحوض هو حوضه صلي الله عليه وسلم الذي يسقي منه عطاش امته يوم القيامة وعلي متعلقة بفرط او حال من الضمير فيه لانه صفة مشبهة وهل الحوض الكوثر او غيره اختلف فيه وعليه اوان كالنجوم وفي الحديث بلاغة بديعة اذ المراد ان موته صلي الله عليه وسلم فتلم فيه مصيبة عظيمة هي سبب لدخولهم الجنة واجر عظيم فشبههم بقوم مسافرين وشبه نفسه بمن تقدمهم لنفعهم والفرط من يسبق للما كما مر فذكر الحوض فيه مناسبة عظيمة وان متاع الدنيا قليل فتم علي اثره صلي الله عليه وسلم واردون جمعنا الله به وسقانا من يده شربة لا نظما بعدها **وانا شهيد عليكم** شهيد بمعني شاهد قال تعالي ويكون الرسول عليكم شهيدا اي يوم القيامة فان الله تعالي يسال الرسل هل بلغتم فيقولون نعم فيقول لامهم هل بلغوكم فيقولوا ما اتانا من نذير فيقول للرسل من يشهد لكم فيقولون امة محمد فيشهدون بتبليغهم وهذا هو قوله لتكونوا شهدا علي الناس ويشهد لهم صلي الله عليه وسلم بصدقهم ويزكيهم علي ما مر في بيانه فهذه شهادة لهم لكنه عداها بعلي حثا علي الطاعة لانه رقيب عليهم ومهيمن **واني والله لانظر الي حوضي الان** اي اشاهده الان لان الجنة والنار موجودتان الان وتاكيده بان والقسم يقتضي انها روية بصرية حقيقية لانكشاف الغطا عن بصره الحايل عن رويته وليس بطريق الكشف ونحوه وفي هذا بيان لما مر لانه صلي الله عليه وسلم لما قال انه فرط علي الحوض حقق ذلك بانه مشاهد له لا شبهة فيه والان مبني علي الفتح ولا يستعمل الا بالالف واللام **واني قد اعطيت مفاتيح خزاين الارض** تقدم قريبا بيانه **واني والله ما اخاف عليكم** الصحابة او معاشر الامة **ان تشركوا بعدي** اي من ان تكونوا بعد موتي فمن مقدرة لانها تحذف هنا قياسا مطردا لان من ذاق حلاوة الايمان لا يرجع عنها **ولكني اخاف عليكم ان تنافسوا فيها** اي في الدنيا اي اخاف عليكم من رغبتكم في نفايس الدنيا واشتغالكم في تحصيلها حتي يوديكم ذلك الي الهلاك وارتكاب ما يلهيكم عن الله وهذا تنبيه لهم علي انه لا تلهيهم الخزاين عن المعاد **وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما** كما رواه عنه الامام احمد بسند حسن **انا محمد النبي الامي** هو الذي لا يقرا ولا يكتب نسبة لامه لانه كان علي حاله يوم ولدته او الي ام القري لان الكتابة كانت عزيزة في اهلها والي امة العرب وهذه الصفة في حقه صلي الله عليه وسلم من

اجل النعم عليه واعظمها اذ اعطاه علم الاولين والاخرين وحفظه هذا الكتاب الذي لا يعادله كتاب وهو لا يقرا ولا يكتب ولم يدارس ولم يلاق واحدا لم يشتغل بذلك **تنبيه** كون النبي صلي الله عليه وسلم اميا من معجزاته الشريفة الباهرة كما تقدم مبسوطا غير مرة واشار اليه الابوصيري رحمه الله في قوله كفاك بالعلم في الامي معجزة وهذا كان في اول امره الا ان بعضهم ذهب الي انه بعد ذلك قرا وكتب من غير تعلم وهي معجزة اخري الا ان الجمهور علي خلافه كما ذكره الحافظ ابن حجر في تخريج احاديث الرافعي وقال ابن عربي في سراج المريدين رحل ابو الوليد الباجي وابعد رحلته فلما عاد قرا البخاري وقال في درسه انه صلي الله عليه وسلم في الحديبية محي الكتاب وكتب بيده لا تري انه قال فاخذ رسول الله صلي الله عليه وسلم الكتاب وليس يحسن الكتاب فكتب هذا ما قاضي الخ فانبذ رجل مغربي وصاح في المسجد انه زنديق الا ان الامير كان معنا فدعا الفقها وسالهم فشنعوا عليه وقالوا انه كفر فاستظهر الباجي بالحجة عليهم وقال ان هولا جهلة فاكتب الي علما الافاق فكتب الي علما افريقية وصقلية فجات الاجوبة بتصديق الباجي الي اخر ما فصله ورايت في بعض الكتب انه مما يدل علي ذلك انه صلي الله عليه وسلم قال لكاتبه طول السنان وقوله تعالي وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك فقوله من قبله يدل علي انه صلي الله عليه وسلم بعد ذلك كان يكتب نادرا فاعرفه وقوله **لا نبي بعدي** تقدم بيانه **واوتيت جوامع الكلم وخواتمه** تقدم معناه ولفظه وانما كرره هنا ليبين انه مع كونه اميا اوتي ما لم يوته احد ممن افني عمره في القراة والكتابة **وعلمت** بضم العين المهملة وكسر اللام المشددة او بفتحها وتخفيف اللام **خزنة النار** جمع خازن ككتبة وكاتب وهم الملايكة الموكلون بها **وحملة العرش** جمع حامل وهم الملايكة يعني انه صلي الله عليه وسلم علم ما لم يعلمه غيره مما شاهده لهم الاتي ما ورد في الاحاديث من وصفه صلي الله عليه وسلم لهم وبيان هياتهم مما كان له راي عين وحملة العرش اليوم اربعة ويوم القيامة ثمانية كما نطق به القران العزيز **وعن ابن عمر رضي الله عنهما** كما رواه احمد بسند حسن **بعثت بين يدي الساعة** اي القيامة سميت ساعة لانها عند الله قليلة تشبيها لها بالساعة التي هي جز من اجزاء الزمان وقال الراغب لسرعة الحساب فيها كما قال وهو اسرع الحاسبين او لما نبه عليه بقوله كانهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار وقيل الساعات التي هي القيامة ثلاث ساعات الكبري وهي بعث الناس للحساب والوسطي وهي موت اهل القرن الواحد والصغري وهي موت كل انسان وقد وردت الساعة بهذه المعاني في الحديث

والمراد هنا الاولي والمراد بكونه صلي الله عليه وسلم بين يديها انه
قريب منها ففيه استعارة مكنية وفي الحديث انا والساعة كهاتين
يشير بالوسطي والسبابة وفيه اشارة الي تقاديمه صلي الله عليه
وسلم وعدم نسخه ولاجل هذا ذكره المص **ومن رواية ابن وهب**
من تبعيضية اشار بها اشارة الي انه بعض من حديث الاسرا الطويل
الذي رواه البيهقي في الدلايل وغيره عن ابي هريرة رضي الله عنه
وابن وهب هو عبد الله ابو محمد بن وهب بن مسلم القهري المصري
احد الاعلام في الحديث وغيره روي عن مالك والليث وخلق كثير
وروي عنه خلق كثير وكان افقه من ابن القاسم وطلب للقضا فتخفي
وانقطع الي ان مات سنة سبع وتسعين ومائة والجار والمجرور خبر
مقدم لقوله **انه صلي الله عليه وسلم قال قال الله تعالي** له صلي الله
عليه وسلم وحين كلمه بغير واسطة في الاسرا كما يدل عليه سياق الحديث
سل يا محمد حذف احد مفعوليه للتعميم اي كل ما تريد والاخر للعلم به
فقلت ما اسال يا رب عليه ورب بكسر البا وضمها ولم تقل اسالك
تادبا يعني ان جميع الكمالات استودعها الانبيا عليهم الصلاة والسلام
قبله فلم يبق ما يختص به حتي نسال ثم فصل بعض ما اجمله **اتخذت**
ابراهيم خليلا اي اصطفيته وفضلته بان كلمته بنفسك وكلامك القديم
قبلي فلا يرد انه كلمه ايضا **واصطفيت نوحا** اي فضلته علي غيره
بان جعلته اول رسول اهلك من عصاه كما قال الله تعالي ان الله اصطفي
ادم ونوحا فهو ابو البشر واول الرسل **واعطيت لسليمان ملكا لا ينبغي**
لاحد من بعده اي لا يتيسر لغيره من الرسل الملوك لتسخير الجن والانس
والريح وملك الدنيا كلها بعظمة البسطة اياها من عطيتك **فقال الله تعالي**
له صلي الله عليه وسلم **ما اعطيتك خير من ذلك** كله وهو مبتدا وخبر
بينه بقوله **اعطيتك الكوثر** فوعل من الكثرة وذكر البيضاوي فيه
سبعة اقوال اشهرها انه نهر في الجنة اشد بياضا من اللبن واحلي
من العسل في وسط الجنة حصباوه الدر والياقوت وقيل هو القران
وقيل النبوة وقيل غير ذلك مما تقدم **وجعلت اسمك مع اسمي**
اي مقرونا باسمي في التشهد والاذان وكلمة الشهادة وغير ذلك
ولذا قال **ينادي به في جوف السما** اي تنادي الملايكة عليهم الصلاة
والسلام باسمه وتصلي عليه لامر الله لهم بذلك ولما راوا من منزلته
صلي الله عليه وسلم وقربه من ربه وكتابة اسمه علي ساق العرش
وتفسير السما هنا بالامكنة العالية كمنارة الاذان كما قيل لا وجه
له **وجعلت الارض طهورا لك ولامتك** لان الله شرفها بك فكانت طاهرة
مطهرة وهذا من خواص هذه الامة تسهيلا لها وما احسن قول ابن
رشيق القيرواني ،

سالت

سالت الارض لم كانت مصلي ، ولم كانت لنا طهرا وطيبا ،
فقالت غير ناطقة لاني ، حويت لكل انسان حبيبا ،

وقد تقدم هذا الحديث وشرحه **وغفرت لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر**
اي لو صدر كان مغفورا فلا ينافي هذا عصمته صلي الله عليه وسلم والمراد
بالذنب التقصير وان لم يكن صغيرة ولا كبيرة واعلامه بمغفرة كل مقدم
وموخر تشريفا وتطييبا لقلبه صلي الله عليه وسلم وقد قال العز بن
عبد السلام ان هذا من خصايصه صلي الله عليه وسلم ولم ينقل انه لغيره
من الانبيا ولذا قالوا في الموقف نفسي نفسي والي هذا اشار بقوله **فانت**
تمشي في الناس مغفورا لك ولم اصنع ذلك لاحد قبلك فليس المراد
باحد غير الانبيا كما قيل **وجعلت قلوب امتك مصاحفها** اي مننت عليك
بان جعلت في امتك حفظا لم يكن في غيرهم من الامم السالفة حتي ان
من كان يحفظ التوراة وغيرها من الكتب الالهية افراد معدودون
في كل عصر وحفظة القران والحديث من هذه الامة لا يحصون في كل
عصر والمصحف ما كان جامعا للصحف المكتوبة وجمعه مصاحف ثم خص
بالمصحف المكتوب فيها القران وقد قيل انه لفظ حديث في الاسلام وكونه
معربا من اللغة الحبشية لا اصل له وهذا التشبيه بليغ اي جعل قلوبهم
كالمصاحف التي تحفظ القران وقيل انه استعارة تصريحية وله وجه
وفي رواية صدور بدل قلوب وهذا بنا علي ان محل الحفظ والادراك
القلوب واضافته للصدور لانها محله والحكما يقولون ان محل الحفظ
الخيال الذي هو خزانة الحس المشترك في الدماغ واهل الشرع
والمتكلمون من اهل الاسلام لم يثبتوا الحواس الباطنة مع ان كلام الحكما
مضطرب فيها وفي محالها كما ذكره الجلال الدواني في شرح هياكل
النور وليس هذا محل تفصيلها **وخبات** بخا معجمة مفتوحة وموحدة وهمزة
اي اخفيتها واخرتها الي يوم القيامة **شفاعتك** المراد بها الشفاعة
العظمي في فصل القضا ونحوها من الشفاعات الخاصة به كما تقدم
ولم اخباها لنبي غيرك وفي نسخة غيرك وان كان لهم شفاعات غير
هذه **وفي حديث اخر رواه حذيفة** بن اليمان العبسي الصحابي
رضي الله عنه صاحب سر رسول الله صلي الله عليه وسلم توفي سنة
ست وثلاثين وهذا الحديث رواه ابن عساكر في تاريخه عنه ايضا
قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم **بشرني يعني ربه** ولم يذكر
الفاعل في اصل رواية هذا الحديث للعلم به كما في قوله حتي توارت
بالحجاب **اول من يدخل الجنة** مبتدا ومن موصول وجملة يدخل صلته
و **معي** ظرف متعلق به و **من امتي** حال من عايد من المستتر تحت يدخل
سبعون الفا صفة سبعون او حال منه اي لا يحاسبون ولا يناقشون
بل يومر بادخالهم الجنة تكريما لهم وقوله مع كل الف سبعون الفا جعلهم

سبعون الفا خبره **مع كل الف سبعون الفا ليس عليهم حساب** صفة سبعون او حال منه اي لا يحاسبون ولا يناقشون بل يومر بادخالهم الجنة تكريما لهم وقوله مع كل الف سبعون الفا جعلهم معهم لانهم اتباعهم وذراريهم وقوله ليس الخ صفة للالف الثانية فيعلم منه عدم محاسبة الاولي بالطريق الاولي وفي البخاري انه صلي الله عليه وسلم لما قال ذلك دخل بيته فخاض الصحابة في ذلك فقيل لعلهم الذين صحبوه وقيل لعلهم الذين ولدوا في الاسلام ولم يشركوا الي غير ذلك فخرج صلي الله عليه وسلم وسالهم عما خاضوا فيه فاخبروه فقال هم الذين لا يرقون ولا يسترقون وعلي ربهم يتوكلون فقال عكاشة رضي الله عنه فقال يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم فقال انت منهم ثم قام اخر فقال مثل ذلك فقال صلي الله عليه وسلم سبقك بها عكاشة وفي الحديث وعدني ربي ان يدخل الجنة من امتي سبعين الفا مع كل الف سبعون الفا لا حساب عليهم ولا عذاب وثلاث حثيات من حثيات ربي رواه ابن ابي شيبة والطبراني وقد حسب ما في الحديث فبلغ اربعماية الف الف وسبعماية الف وفي هذا الحديث كلام ذكره ابن القيم في حادي الارواح **واعطاني ان لا تجوع امتي** اي لا تبتلي بالجدب والقحط حتي يهلكوا عن اخرهم ويستاصلوا جميعهم فلا ينافيه ما وقع في بعض الازمنة في بعض الاقطار بخصوصها اذ لم يعم ولم يستمر **ولا تغلب** بضم المثناة الفوقية اي الامة جميعها وتستمر مغلوبة بينهما او نفذا مشروط باطاعة فاذا بدلوا وغيروا اخرجوا عن اضافة التشريف بقوله وقد شاهدناه في بعض السنين والي الاشارة بقوله ان تنصروا الله ينصركم **واعطاني النصر** اي علي من يعاديني ولو مع قلة العدو في بدا الامر **والعز** اي الغلبة والقوة عليهم **والرعب يسعي بين يدي امتي شهرا** قيل شهرا مفعول مطلق لا ظرف اي العدو الذي بينه وبينهم مسافة شهر يخافهم خوفا شديدا وهذا من خواصه صلي الله عليه وسلم وخواص امته وخص هذه المسافة لانها ابعد مسافة اعدايه الموجودة في زمانه كما مر وبهذا يعلم ان قوله في المواهب في حديث نصرت بالرعب وكون هذا له صلي الله عليه وسلم ولامته فيه احتمال غفلة عن هذا الحديث وفي قوله يسعي تشبيه للرعب بمقاتل يتقدم وفيه مبالغة بليغة كما قلت في قصيدة

ولم يهزم عداه جيوش جند ۞ وجيش الرعب قد هزم القلوبا
ولم ثبتوا العزالهام منهم ۞ وارواح وما عرفوا الهروبا

وطيب بالتشديد والبنا للمجهول اي احل لقوله تعالي حلالا طيبا **لي ولامتي الغنايم** هي شاملة للفي هنا وقد مر ما يتعلق به **واحل لنا كثيرا مما شدد فيه علي من قبلنا** من الامم السالفة كقطع الاعضا والتوبة بقتل النفس وقرض محل النجاسة ووجوب القصاص في الج العمد والخطا

الي

الي غير ذلك مما ذكروه وتفنن في العبارة ولم يراع التقابل ولو راعاه قال سهل علينا ما شدد مع انه لو عبر به توهم انه رخصة وليس كذلك علي انه قد يقال احل فيه طباق او ايهامه للحل الذي هو ضد الشد **ولم يجعل علينا في الدين من حرج** اي شدة وضيق علينا وقال علينا لانه له صلي الله عليه وسلم ولامته فوسع عليهم بالرخص كترك القتال لمن له عذر واكل الميتة للمضطر وقصر الصلاة والتيمم **وعن ابي هريرة رضي الله عنه** في حديث صحيح رواه الشيخان **عنه صلي الله عليه وسلم ما من نبي من الانبيا** زاد من وبينه بقوله من الانبيا للتعميم **الا وقد اعطي من الايات ما مثله امن عليه البشر** اي كل نبي جعل الله له معجزة اظهرها علي يديه اطاع بها الناس كعصي موسي عليه الصلاة والسلام واحيا الموتي لعيسي الي غير ذلك مما هو مشهور ماثور مناسب لزمانه الا ان تلك الايات انقطعت بانقطاع عصره ومضت بمضيه بخلاف اعظم معجزات نبينا صلي الله عليه وسلم فانها باقية غير منقطعة غضة طرية في كل عصر تتلي ونشاهد بركاتها ونستخرج من جواهر معانيها ما لا يفني وهو القران كما اشار اليه بقوله **وانما كان الذي اوتيته وحيا اوحي الله الي** وما نافية ومن صلة لتاكيد النفي ونبي مبتدا وسوغ الابتدا به وقوعه بعد النفي ومن الثانية تبعيضية او بيانية والجار والمجرور صفة نبي وقوله الا وقد اعطي خبر والواو مزيدة فيه لتاكيد الاتصال او للصوق والضمير المستتر في اعطي مفعوله الاول وما الموصولة او الموصوفة مفعول ثان ومثله مبتدا ايضا والجملة بعده خبر له وامن مضمن معني غلب ولذا عداه بعلي او هي بمعني البا والضمير المجرور بعلي عايد علي ما فالجار والمجرور متعلق بامن او حال منه اي مغلوبا عنه والمراد بالايات المعجزات ومفعول اوتيت محذوف اي اوتيته والحصر في انما ادعاي او باعتبار الاعظم او المعظم ووحيا بمعني كلام موحي به او حصر افرادي اي اوتيته انا لا غيري من الانبيا عليهم الصلاة والسلام فليس حصرا حقيقيا بمعني انه لم يعط غيره اذ المعني انه ما من معجزة اعطيت لنبي الا اعطيها وزاد عليها بما هو مخلد في صحايف الدهر يعرف في كل زمان ولذا رتب عليه قوله **فارجو ان اكون اكثرهم** اي الانبيا عليهم الصلاة والسلام **تابعا يوم القيامة** وذلك لان هذه المعجزة لما كانت باقية الي يوم القيامة وهي باهرة ظاهرة يومن بها كل من وقف عليها من الناس لزم كثرة من امن به صلي الله عليه وسلم واتبعه علي من امن بغيره من الرسل وصدق بمعجزته المخصوصة بعصره فاذا مات انقطع التحدي بمعجزته وغابت عن الادراك وصارت خبرا كغيره من الاخبار اذ لم يات احد منهم بمعجزة يدرك بعده اعجازها فاما التوراة وساير الكتب

السماوية فليست بمعجز نظمها ولذا وقع فيها التحريف والتبديل وترجمت بلغات مختلفة وسياتي الكلام علي الاعجاز مفصلا وقد حقق الله رجاه والي هذا اشار بقوله **ومعني هذا الحديث عند المحققين بقا معجزته** المذكورة ما بقيت الدنيا اي مدة بقايها وكون القران يرفع في اخر الزمان وما ورد في حديث حذيفة بن اليمان الذي رواه ابن ماجة ان الاسلام يدرس ويرفع كتاب الله في ليلة حتي لا يبقي منه في الارض اية ويبقي ناس يقولون ادركنا اباءنا علي هذه الكلمة كلمة لا اله الا الله فقال له صلة ما يغنيهم هذه وهم لا يدرون صلاة ولا صياما ولا نسكا فقال تنجيهم من النار لا ينافيه اما لانه باعتبار الاكثر والظاهر فانه محقق بقاوه في نفس الامر لم ينسخ ولم يبدل وقيل انه زمن يسير بقاوه كالعدم **وساير معجزات الانبيا** اي بجميعها **ذهب للحين** المراد بالحين عقب وقوعها او انقراض عصره والمراد ذهبت بذهابه ولم تبق بعده ويبينه بقوله **ولم يشاهدها الا الحاضر لها** بخلاف من اتي بعدهم **ومعجزة القران** اي القران المعجز او المعجزة التي هي القران فالمعجزة فالاضافة بيانية **يقف عليها** اي يعلم بها ويحيط بها مجاز لان من وقف علي شي اطلع عليه كما في الاساس **قرن** فاعل يقف **بعد قرن** اي خلق عليها جميع القرون والناس حدثوا بعد عصر النبوة بخلاف غيرها **عيانا** بكسر العين كما مر اي مشاهدة **لا خبرا** اي لا باخبار غيرهم لهم **الي يوم القيامة** اي الي اخر الزمان وقيام الناس الي المحشر وهو كناية عن التابيد والبقا في الدنيا **وفيه** اي في هذا الحديث ومعناه للعلما **كلام يطول هذا نخبته** بضم النون وسكون الخا المعجمة والبا الموحدة اي مختاره وزبدته قال في الاساس نخبت الشي وانتخبته اذا انتزعته ومنه الانتخاب الاختيار لانك تنتزع من بين الاشيا وهولا نخبة قومهم لخيارهم انتهي **وقد بسطنا** اي فصلنا من بسط يده اذا مدها **القول في هذا وفيما ذكر سوي هذا اخر باب المعجزات وعن علي رضي الله عنه** في حديث رواه ابن ماجة والترمذي وحسنه وهو موقوف عن علي كرم الله وجهه له حكم الرفع لان مثله لا يقال بالراي وستاتي رواية ابي نعيم له مرفوعا **كل نبي** من الانبيا **اعطي سبعة نجبا** جمع نجيب وهو كريم الحسيب ويكون بمعني الرفيق المعين في المهمات والشدايد وهو المراد هنا **ونبيكم صلي الله عليه وسلم اعطي اربعة عشر نجيبا** اي رفيقا كاملا شريفا وجعلهم ضعف ما لكل نبي مرتين تكرما له صلي الله عليه وسلم واشارة لكثرة امته حتي يحتاج زيادة في وزرايه والمراد بهولا كما رواه ابو نعيم عن علي ايضا رضي الله عنه

قال

قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم انه لم يكن نبي الا وقد اعطي سبعة رفقا نجبا وزرا واني قد اعطيت اربعة عشر وهم حمزة وجعفر وعلي وحسن وحسين وابو بكر وعمر وعثمان وعبد الله بن مسعود وابو ذر والمقداد وحذيفة وعمار وسلمان وفي رواية بلال انتهي وقد وقع في تعيينهم اختلاف اقول وبعد عصره صلي الله عليه وسلم خليفته القطب ووزراوه النجبا والنقبا والبدلا ومن فسر الاربعة عشر هنا بهولا الثلاثة لم يصب رواية ودراية وقد ورد التصريح بهولا في احاديث جمعها السيوطي في رسالة مستقلة ومن العجيب ان هذا مع انه متفق عليه بين اهل الشرع والحكما كما قال صاحب حكمة الاشراق في كتابه لا بد لله من خليفة لله في ارضه وانه قد يكون منتصرا ظاهرا فقط كالسلاطين وباطنا كالاقطاب وقد يجمع بين الخلافتين كالخلفا الراشدين كابي بكر وعمر بن عبد العزيز قد انكره بعض الجهلة في زماننا قال ذو النون النقبا ثلاثمائة والنجبا سبعون والبدلا اربعون والبدلا والاخيار سبعة والعمدة اربعة والغوث واحد وحكي ابو بكر المطوعي عمن لقي الخضر عليه الصلاة والسلام انه قال له لما قبض رسول الله صلي الله عليه وسلم شكت الارض الي ربها وقالت الهي وسيدي بقيت لا يمشي علي نبي الي يوم القيامة فقال الله لها اجعل علي ظهرك من هذه الامة من قلوبهم علي قلوب الانبيا لا اخليك منهم فقال له كم فقال لهم قال لهم ثلاثمائة وهم الاوليا وسبعون وهم النجبا واربعون وهم الاوتاد وعشرة وهم النقبا وسبعة وهم العرفا وثلاثة وهم المختارون وواحد منهم هو الغوث فاذا مات جعل واحد من الثلاثة مكانه وتنقل من السبعة الي الثلاثة ومن العشرة الي العشرة الي السبعة ومن الاربعين الي العشرة ومن السبعين الي الاربعين ومن الثلاثمائة الي السبعين ومن ساير الخلق الي الثلاثمائة وهكذا الي ان ينفخ في الصور **منهم ابو بكر وعمر وابن مسعود وعمار** وقد بينا كل ذلك **وقال صلي الله عليه وسلم ان الله قد حبس عن مكة الفيل** وهو حديث مشهور رواه الشيخان عن ابن شريح قاله يوم فتح مكة يوم الجمعة تاسع عشر رمضان سنة ثمان من الهجرة ومعني حبس منع وفي رواية القتل بقاف وتا فوقية وقصة الفيل مشهورة غنية عن البيان **وسلط عليها رسوله** محمدا صلي الله عليه وسلم ولم يقل سلطني اشارة الي انه مامور من الله لا حظ له في ذلك من نفسه لتنزهه عن الحظوظ والاغراض النفسانية **والمومنين** من امته وجنده **وانها** اي مكة **لا تحل لاحد بعدي** وفي نسخة **من امتي** وفي نسخة لم يحل وفي اخري لن وفيه اشارة الي ان تحريمها سابق في علم الله وفي زمن

ابراهيم عليه الصلاة والسلام فانه حرمها وجعلها حرما امنا وكان ذلك اظهارا لما سبق في علمه وحكمه **وانما احلت لي ساعة من نهار** اي انما اعلمني الله بحلها لي وكان حل القتال لي فيها ساعة من نهار يوم الفتح وكان ذلك من الصبح وجعله ساعة تقليلا لزمانه لا انه ساعة حقيقة كما قال تعالى ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام الى اخره والحرم مثل المسجد في ذلك وهذه الاية محكمة عند ابن عباس ومجاهد تمسكا بهذا الحديث وقوله فيه ثم عادت حراما الى يوم القيامة وروي بمعناه من طرق اخر وقتاله صلى الله عليه وسلم امره بقتل من لجا الى الحرم كابن خطل من خصايصه كما روي عن السلف وقيل عليه ان قوله احلت يدل على تقدم حرمته فيكون نسخا ولو كان نسخا لاستمر فيكون رخصة لانها استبيحت مع المانع وبه قال ابو حنيفة رحمه الله وقال قتادة والضحاك انها منسوخة بقوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وبايات اخر في معناها وتمسكوا بفعله صلى الله عليه وسلم ولا دليل فيه لتصريحه بالتخصيص وبه قال الشافعي رحمه الله **وعن العرباض بن سارية رضي الله عنه** في حديث رواه احمد والبيهقي والحاكم وقال انه صحيح الاسناد والعرباض بكسر العين وسكون الراء المهملتين وموحدة واخره ضاد معجمة معناه القوي نقل للعلمية وهو من كبار الصحابة اهل الصفة رضي الله عنهم سكن حمص من ارض الشام ومات بها سنة خمس وسبعين **سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول** جملة حالية او مفعول ثان على الخلاف في سمع اذا تعلق بالذوات الغير المسموعة كما يعرفه من تبحر في العربية وقد مر بيانه **اني عبد الله** وفي رواية اني عند الله مكتوب **خاتم النبيين** قدم على هذه الكلمات وصفه صلى الله عليه وسلم بالعبودية اشارة الى انها اعظم اشرف عنده مما سواه وانه انما نالها بمحض كرم الله وفضله واحترازا عمن يطويه ان يتجاوز فيه الحد كما وقع للنصارى في عيسى عليه الصلاة والسلام ولذا قال اني عبد الله اتاني الكتاب الاية وخاتم بكسر التاء وفتحها اخرهم ومن به كمالهم **وان ادم لمنجدل في طينته** اي مختلط في تربته او ساقط فيها كما تقدم وفي طينته خبر ثان لا ظرف المنجدل ثم اخبر صلى الله عليه وسلم باول امره بانه **عدة ابراهيم** بكسر العين وتخفيف الدال المهملتين مصدر بمعنى الوعد كالزنة وفي نسخة دعوة ابي ابراهيم وهي اشهر واظهر لانها اشارة الى قوله ربنا وابعث فيهم رسولا منهم ولثقته بالله انه لا يخيبه جعل ذلك وعدا منه لذريته وجعله نفس الدعوة مبالغة باقامة السبب مقام المسبب لانه دعا ان

يجعل

يجعل من ذريته وذرية اسماعيل رسولا ولم يكن من ذريتهما معا غيره مرسلا فان الانبيا عليهم الصلاة والسلام من ذريته كداود وسليمان ليسوا من ذرية اسماعيل فتعين كونه محمدا صلى الله عليه وسلم **وبشارة عيسى بن مريم** فيما حكاه الله عنه بقوله ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه احمد وجعله نفس البشارة مبالغة وهي بكسر الباء مصدر كالبشرى وبضمها ما يعطى البشير واسم مصدر بمعنى المبشور وتكون في الخير والشر اذا اطلقت ثم خصت بالخير وصارت حقيقة وتجوزهم فبشرهم بعذاب اليم تهكم على هذا او على الاول فهي حقيقة مطلقا او اذا قيدت وسميت بشارة لتاثيرها في بشرة الوجه ما يسمى ورد السرور وفي شرح الجامع الصغير للعزيزي ان البشارة تختص بالصدق وجهل المخاطب والخير لان ذلك يغير بشرة الوجه الفرح وهي في اللغة خبر يغير بشرة الوجه مطلقا الا انه صار فيما ذكر حقيقة عرفية والاصل فيه ما في الحديث من انه صلى الله عليه وسلم لما قال من اراد ان يقرا القران غضا طريا كما انزل فليقرا بقراءة ام عبد فابتدر ابو بكر وعمر ليخبراه بذلك فسبق ابو بكر رضي الله عنه فكان ابو بكر يقول بشرني ابو بكر واخبرني عمر قال العلامة ابن كمال ان قلت الخبر الكاذب يغير البشرة وليس من شرط الحنث بقا المعلق عليه كما لو قال ان دخلت الدار فانت طالق فدخلت ثم خرجت حنث قلت الكاذب لم تتم البشارة فوزانه وزان ما لو حلف على لبس ثوبيه فلبس احدهما ولم يذكر المصدق في الهداية وفيه قصور ومن ثمة قالوا لو قال لعبيده ايكم بشرني بقدوم زيد فهو حر عتق الاول لانه الذي ظهر السرور بخبره دون الثاني وبشرهم بعذاب اليم تهكم ومن هنا علم ان البشارة مشروطة بجهل المخبر اذ البشرة لا تتغير عما علمه قال وفي هذا الحديث دلالة على ان الانبيا عليهم الصلاة والسلام قبل عيسى لم يخبروا باتيان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بخصوصه فقوله في الكشاف في تفسير قوله تعالى ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه ان ابن سلام رضي الله عنه دعى ابني اخيه سلمة ومهاجرا الى الاسلام وقال علمت ان الله تعالى قال في التوراة اني باعث من ولد اسماعيل نبيا اسمه احمد فمن امن به اهتدى ورشد ومن لم يؤمن به فهو ملعون فيه انه صرح في بشارة موسى بمحمد عليهما الصلاة والسلام باسمه الخاص وهو مخالف لنص القران والحديث الصحيح لا يقال اليهود حرفوا التوراة فزال حكم تلك البشارة فصح ان عيسى هو المبشر لانا نقول انما كان هذا بعد عيسى لقوله مصدقا لما بين يدي من التوراة فنسبة البشارة لعيسى ظاهرة في عدم البشارة قبله الا ان يقال بشارة اخي موسى وكذا قولهم في الخطب المبرية من التوراة والانجيل انتهى اقول هذا غير وارد بل غير صحيح

من وجهين الاول ان كونه معبرا به قبل الانجيل في الكتب السماوية
كلها وجليا مما لا شبهة فيه وقد صنف في ذلك كتابا مستقلا سماه خير
البشر بخير البشر الحافظ ابن ظفر ولولا خوف الاطالة لاوردت ما فيه
هنا الثاني ان قوله مخالف للقران والحديث كلام ناشئ عن عدم تدبر
معنى البشارة والفرق بينها وبين الخبر الصادق فان كل بشارة على
ما ورد خبر بلا عكس والبشارة خبر سار عاقبته نفع المخبر في زمن
مما يفيد وقد يأتي كالبشارة بالجنة ولما كان من قبل عيسى بينهم و
وبين نبينا رسل وامم لم يكن ذلك بشارة لعلمهم بان المخبر لا يدركه
خلاف عيسى فان امته ومومنهم ومومنوهم ادركوا نبينا صلى الله
عليه وسلم كسلمان ونحوه فكان اخباره به بشارة لمن اتبعه منهم
وحثا لهم على اتباعه كما اشار اليه قوله من بعدي فلم يخالف النص
الا ابن اخت خالته فاعرفه **وعن ابن عباس رضي الله عنهما**
في حديث رواه البيهقي والدارمي وابن ابي حاتم **قال ان الله**
فضل محمدا صلى الله عليه وسلم على اهل السما يعني ملايكة
السما وهم افضل من ملايكة الارض فيعلم منه تفضيله صلى الله
عليه وسلم على جميع الملايكة حتى الخواص منهم ورسلهم خلافا
للمعتزلة والحليمي من الشافعية القايلين بتفضيل خواص الملايكة
على الانبيا ولم يختلفوا في تفضيلهم على ملايكة الارض كما سياتي
وعلى الانبيا كلهم فردا فردا وعلى المجموع ولا وجه لتخصيصه بالاول
كما تقدم فتذكره **قالوا** اي الحاضرون عند ابن عباس السامعون
لكلامه **فما فضله على اهل السما** اي ما سببه ودليله **قال ان الله قال**
ومن يقل منهم اي من اهل السما **اني اله من دونه** اي من تثبت منكم
الوهية غيره **فذلك** القايل **نجزيه جهنم** تهديدا لمن اشرك منهم وتفظيعا
لامر الشرك وتعظيما لتوحيده تعالى **وقال لمحمد صلى الله عليه وسلم**
انا فتحنا لك الاية فجعله مغفورا له غير مواخذ بما صدر وربما يصدر
وا ورد عليه انه لا دلالة فيما ذكر على المدعى لانه على سبيل الفرض
مع القطع بعصمتهم وقد خاطبه بمثله في قوله لين اشركت
ليحبطن عملك ولك ان تقول وجه الدلالة انه هددهم على سبيل
الفرض بعذاب جهنم ودخولها ولم يهدده بمثله وهذا يدل على
انحطاط رتبتهم عنده عن رتبته فتامله **قالوا فما فضله على**
الانبيا قال ان الله قال وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه
وقال لمحمد صلى الله عليه وسلم وما ارسلناك الا كافة للناس
اي ان هذه الاية تدل على عموم رسالته صلى الله عليه وسلم وتخصيص
رسالة كل رسول بقومه وكافة صفة مفعول مطلق مقدر اي رسالة
كافة الي عامة وللناس متعلق به والحاصل ان ابن عباس رضي

الله

الله عنهما فهم من هذه الاية العموم والخصوص فاستدل بها فلا
يقال انه لا يلزم من انه لا ينطق الا بلسان قومه انه لم يرسل الا لهم لانه
على مقتضى الظاهر فلا يدعى غيره الا بدليل والدليل قايم على خلافه
كما مر **وعن خالد بن معدان رحمه الله تعالى** هذا الحديث روي من
طرق كما اشار اليه المصنف ورواه ابن اسحاق مرسلا والدارمي واحمد
موصولا عن خالد عن عبد الرحمن السلمي عن عتبة بن عبد السلمي بطوله
ومعدان حمصي تابعي من كبار التابعين وزهادهم ادرك سبعين من
الصحابة وتوفي سنة اربعة ومايه **ان نفرا من اصحاب رسول الله**
صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول الله اخبرنا عن نفسك اي عن
حالك وشانك من ابتدا امرك **وقد روي نحوه** اي ما رواه خالد **عن**
ابي ذر الغفاري الصحابي رضي الله عنه اخرجه الدارمي **وشداد**
ابن اوس بن ثابت بن منذر بن حرام وهو ابن اخي حسان بن ثابت
ابن حرام بالمهملتين المفتوحتين صحابي نزل بيت المقدس وتوفي
بالشام رضي الله عنه سنة ثمان وخمسين والرواية عنه اخرجها ابو
نعيم في الدلايل **وانس بن مالك** اخرجه ابو نعيم ايضا **فقال** صلى الله
عليه وسلم لمن سال عن نفسه **نعم** جواب لسوالهم اي اخبركم بذلك
انا دعوة ابي ابراهيم بدل من ابي او عطف بيان اي اثر دعوته
او عينها مبالغة او نعته بانه اب لاطلاقه على الجد وليبان انه من
ذريته الذين دعا لهم **يعني قوله ربنا وابعث فيهم رسولا منهم**
فهو المراد بالرسول في دعوته المجابة **وبشرى عيسى** عليه الصلاة
والسلام تقدم بيانه **ورات امي** اراد ورويا امي فغير الاسلوب
لانه نوع مغاير لما قبله فهو على نهج قوله وجعلت قرة عيني في الصلاة
كما تقدم **حين حملت بي** وفي رواية حين وضعتني فالرويا وقعت
مرتين وهذا يحتمل انه رويا منام ورويا يقظة والمرى محذوف دل
عليه قوله **انه خرج منها نور اضا له قصور بصرى** بضم البا والقصر
بلدة من اعمال دمشق هنا وهي ايضا اسم بلدة اخرى من قرى
بغداد تقرب عكبرا كما في معجم ياقوت وهي مدينة حوران وقيل انها
قيسارية او خوارزم وهو غير صحيح لان قوله **من ارض الشام**
ياباه فهو غفلة من قايله والصحيح انها مدينة بين المدينة ودمشق
وهي اول بلاد الشام فتوحا فتحت سنة ثلاث عشرة والشام الاقليم
المعروف بهمزة ويجوز ابدالها الفا كراس وفيه لغة اخرى شاذة
بالمد قال ابن قرقول اباها اكثرهم وحده طولا من العريش الى الفرات
وقيل الى نابلس وعرضا من جبل اجا وسلمى الى بحر الروم وما سامته
ودخله من الصحابة كثيرون ودخله صلى الله عليه وسلم اربع مرات
مرة مع عمه الي ابي طالب لما راه بحيري ومرة ابي طالب لما راه بحيري

ومرة في تجارته لخديجة مع غلامها ميسرة ومرة حين اسري به
ومرة في غزوة تبوك قال ابن عساكر ورؤية امه النور حقيقة
حين وضعته واما رؤيتها حين حملت فكانت في المنام كما قاله
الواقدي ثم حقق الله لها ذلك اذ وضعته لانها كما ورد في الحديث
ابيت وقيل لها انك حملت بسيد هذه الامة واية ذلك ان يخرج
معه نور يملا قصور بصرى فحقق الله لها ما رأته اولا وهو كلام حسن
وتخصيصه لانه اول فتح في الاراضي المقدسة **واسترضعت** بالبنا
للمجهول اي طلبت امي ان اكون رضيعا **في بني سعد بن بكر** ارضعته
منهم حليمة السعدية بنت ابي ذويب زوجة الحارث بن رفاعة
بعدما ارضعته ثويبة مولاة ابي لهب وله اخوة من الرضاع مذكورون
مع قصة ارضاعه في كتب السير **فبينا انا مع اخ لي** من الرضاع لا من
النسب اذ ليس له صلى الله عليه وسلم اخ ولا اخت من النسب وبينا
ظرف والفه للاشباع اوكافة كبينما والكلام عليها مفصل في كتب
العربية **نرعى بهما** الرعي اكل الحيوانات النبات والذهاب بها للرعي
وهو المراد هنا والمراد انه صلى الله عليه وسلم كان مع الرعاة لا راعيا
لصغر سنه والبهم بفتح اليا الموحدة وسكون الها وميم وهي جمع بهمة
اسم لاولاد الضان واولاد المعز سخال ويطلق على ما يعمهما قال •
• صغيرين نرعى البهم يا ليت اننا • الى اليوم لم نكبر ولم تكبر البهم •
لنا اضافها معهم لاختلاطه باصحابها لادنى ملابسة **اذ جاني رجلان**
اي ملكان في صورة رجلين فقوله **عليهما ثياب بيض** وفي حديث
اخر ثلاث رجال وهم جبريل واسرافيل وميكائيل عليهم الصلاة
والسلام كما اشار اليه بقوله **وفي رواية اخرى ثلاثة رجال**
وجمع بينهما بان مجيء اثنان اولا لشق صدره والثالث اتى بعد
لما شرفه **بطست من ذهب مملوة ثلجا** وفي رواية ملكان وفي
رواية كركيان كانهما انقضا عليه كركيان ثم تمثلا بصورة رجلين
والطست بفتح الطا وسكون السين المهملة ومثناة فوقية لغة
اخرى طس بتشديد السين وقشره بها وفي طايه الفتح والكسر ففيه
خمس لغات وهو انا معروف واستعمال الذهب لم يكن حراما اذ ذاك
لاسيما وهو من الجنة لا من جنس ذهبنا فلا حاجة للجواب بانه يجوز
للصغار وانه يجوز تحلية الالات الطاعة كالمصحف والسيف مع ما فيه
وفي رواية انه من زمرد اخضر وانه صب عليه من ابريق فضة
واما كون الطشت بشين معجمة فقيل انه غلط وقيل انه لغة فيه
ومملوة بالتانيث لان الطشت يذكر ويؤنث او هو لتاويله بانية وهي
مجرورة صفة او منصوبة حال والمراد انه نقي بالثلج او عمايه فلا حاجة
للبحث فيه هل هو مطهر ام لا لان هذه امور لا يطلع عليها وروي انه غسل

بما الجنة وما زمزم وهذا كان في حال الطفولية ووقع في رواية
انه كان بعد هذه البعثة لما اسري به فمنهم من قال الروايتان متعارضتان
ورد هذه وقال السهيلي لا تعارض بينهما وانه وقع مرتين الاولى
لتنقيته من الحظوظ النفسانية والاخرى ليتقدس فيقوى على العروج
لمشاهدة الانوار العلوية وكونه مخلوقا من النور لا ينافيه كما توهم
وروي ان الطشت مملو حكمة وايمانا وان الثلج لبرد اليقين فهو اما
بتاويله او بتجسيم الاعراض وليس ذلك صلى الله عليه وسلم بعزيز والثلج
بسكون اللام وقال التلمساني بفتحها بمعنى اليقين فيجوز قراءته بالفتح
فسكون هذه الرواية كرواية مملوة حكمة وايمانا **فاخذاني** اي امسكاه صلى
الله عليه وسلم واضجعاه **فشقا بطني قال في غير هذا الحديث من**
نحري الى مراق بطني النحر اعلا الصدر ومراق بفتح الميم وتشديد القاف
هو ما رق ولان من البطن ولا واحد له من لفظه والميم زايدة **ثم استخرجا منه**
عايد على الجوف المعلوم من السياق او للبطن بتاويله به **قلبي** مفعول
استخرجا **فشقاه** اي القلب وهذا من المعجزات لان الاطبا اجمعوا على ان
القلب لا يحتمل جراحة اصلا فكيف يعيش صاحبه اذا شق **واستخرجا منه**
علقة سودا فطرحاها اي رمياها لانها حظ الشيطان ومغمزه وفيها
الحسد والحقد ووسوسة الشيطان والحرص والشهوة المذمومة والعلقة
دم متجمد كالعلقة المعروفة في دود الما قال السبكي في طبقاته سيل
الوالد رحمه الله عن هذه العلقة التي اخرجت من قلبه صلى الله عليه
وسلم حين شق فؤاده وقول الملك هذا حظ الشيطان منك فاجاب
بان تلك العلقة خلقت في قلوب البشر قابلة لما يلقيه الشيطان فيه ولم
يكن للشيطان فيه حظ وانما الذي نفاه الملك منه امر في الجبلة البشرية
فازيل القابل الذي لا يلزم من حصوله الالقا في القلب وانما خلقت على
هذا لانه من اجزا البدن المكملة لخلقته فلا بد منه ثم نزعت بامر رباني
طرا بعده وقريب منه قول الاستاذ محمد البكري في رسالته النافعة نزع
العلقة من باطنه المقدس المطهر وقول الملك انها حظ الشيطان اي لو
تعلق الشيطان بمحل منه كان هذا فخلق ابتدا لتكمل اصل الخلقة والتسوية
للنشاة الانسانية مع زيادة اظهار ياس الشيطان باخراجها منه وهذا
من تقديس السر وتنزيهه اعلاه واشرفه وقد لا يرتاب فيه احد فيه
اقول حاصله ان الله خلقه صلى الله عليه وسلم كامل البنية مكملا فاقتضت
الحكمة الربانية ان يكون جسمه احسن الاجسام وقلبه اقوى القلوب كما ان
روحه صلى الله عليه وسلم افضل الارواح وانورها ولما كان القلب رييس
الاعضا بقوته تقوى صفاته من الشجاعة والفطنة وغيرها وهذه العلقة
جز سوداوي به يكون القلب قوي البنية اذ هي الثمرة وعليه ينبني لكونه
كحب العنب والفواكه فيه نص تفتح ثمرته بنزع عجمه ونوى ولكونه سوداوي

ردي الاخلاط كان محل الافكار الاوهام والخيال الذي هو لريحان الفكر
كالحشيش الثابت بينه تقلعه بقوي فانه قطع انه لم يخلقه الله بدونها
حتي يتطهر من دنس الوسوسة وما يقبلها فلا يالم بشق وقلع وظهر
ان معني كونها حظ الشيطان انها محل حظه لو كان لكنه لم يكن وانما
اطلق هنا لانه سر من اسرار الله ولله در ابن قرناص الحموي في قوله

• اما والله لو شقت قلوب • ليعلم ما بها من فرط حبي •
• لارضاك الذي لك في فوادي • وارضاني رضاك بشق قلبي •

ثم غسلا قلبي وبطني بذلك الثلج حتي انقياه ولما كان ارشد صلي
الله عليه وسلم لا ثلج بها غسل بذلك ليعلم انه من عالم الغيب والجنة
ويقال نقاه بالتشديد وانقاه اذا جعله نقيا نظيفا والمشهور الاول
وفي هنا دليل علي عصمته صلي الله عليه وسلم قبل النبوة من جميع
الاثام والنقايص وكيف يتصور بعد هذا ان يصدر منه زلة او امر لا يرضي
الا سهوا ومثله لا يواخذ به **قال** اي النبي صلي الله عليه وسلم **في حديث
اخر ثم تناول احدهما** اي اخذ من ملك غيره او اخرجه من يده واصل
المناولة الاخذ من غيره **شيئا فاذا انا ثم من يده من نور** اي يتلالا
ويضي اضاءة زايدة حتي كانه مجسم من النور فغيبه مما لغز فيها اشراقه
كقوله خلق الانسان من عجل وفي رواية انه خيط بمخيط وكان يري
في صدره الشريف اثر الخياطة **يحار الناظر دونه** اي فيما هو دونه
اي اقل منه **بها** اي نورا ونفاسة والقاهر والناظر اما بمعني الشخص
الذي ينظره ويحتمل ان يريد به العين وانسانها لانه يطلق عليها
فعلي الاول المعني انه يتحير من نوره وحسنه في معرفته وعلي الثاني
النسبة اليه مجازية والمراد صاحبه او معناه يبهت ولا يطرف اجفانه
وفي قوله دونه لانه اذا تحير فيما دونه فكيف به **فختم به قلبي** كما يختم
الكيس والخزانة التي فيها الجواهر والنفيس وختمه ليلا يصل اليه ما لا
يليق به من الوسوسة وليلا يضيع ما فيه وفيه اشارة الي انه خاتم
الانبيا وليس هذا الاثره خاتم النبوة المذكور في الحديث حتي يقال
انه اختلف فيه هل ولد به او كان حدوثه حين نبي ولا في هذا الحديث
بيان لانه حين كان مشق صدره كما توهم والختم حفظا له عن ان يخرج مما
احرز شي يعتبر عليه فلا يرد ما قاله السهيلي انه نبا في انه صلي الله عليه
وسلم يعلم الناس الحكمة وتفجرت من قلبه ينابيع الحكمة وفاضت انواره
علي العالم **فامتلا ايمانا وحكمة** في تفسيرها اقوال والذي يحصل منها
انها العلم المشتمل علي معرفة السمع البصيرة وتحقيق الحق والعمل به وفي
التفريع هنا خفا لان مقتضي الظاهر انه تقدمه علي الختم لا يدخله شي الا ان
يأول بانه تبين في انه امتلا اللهم الا ان يقال انه دخل فيه نور من الخاتم
ملاه بما ذكر وهو ان العلم والحكمة معني لا يلا خيره فاما ان يقال انه يختم

اد

او جعل بمنزلته **ثم اعاده مكانه** اي اعاد الخاتم في مكانه الذي كان
من يده او يد غيره ولبس الصغير للخاتم كما توهم حتي يقال انه يشعر
بانه كان من اصل خلقته **وامر** بتشديد الرا المهملة اخره اي مسح والصق
يده مارة **الاخر** اي الملك الاخر **يده علي مفرق صدري** بفتح الميم
والرا وكسرها بينهما فا ساكنة اي محل الشق والافتراق الذي كان منه
فهو بمعناه اللغوي وان اختص عرفا بوسط الراس او هو مصدر ميمي
فالتام بهمزة بعد المثناة الفوقية اي انضم واجتمع حتي لم يبق فرجة
من الشق **وفي رواية اخري ان جبريل عليه الصلاة والسلام قال**
بعد ما مر **قلت وكيع اي شديد** وفي كتب اللغة تفسيره بصلب وغليظ
والمراد هنا ما ذكره المص ومنه نقل العلم **فيه** اي في قلبه صلي الله عليه
وسلم **عينان تبصران واذنان سميعتان** لا يخفي ان حمله علي ظاهره
كما قيل بعيد فالمراد انه شديد الادراك لما يبصر ويسمع وكون القلب
لا يدرك المحسوسات لانه انما يدرك المعقول لان لا وجه له فانه يدركها
بواسطة الحواس وفي التعبير عن الاول بالمضارع وعن الثاني بالاسم
الدال علي الثبوت تفنن وايما الي ان الاول لا يكون الا بفعل يحدث منه
كالمقابلة وفتح الجفن بخلاف الثاني واسنادها ليس بمجازي وهذا
كالتعليل لما قبله **ثم قال احدهما** اي الملكين **لصاحبه زنه بعشرة
من امته فوزنني فرجحتهم ثم قال زنه بماية من امته فوزنني
فرجحتهم ثم قال زنه بالف من امته فوزنني فوزنتهم** الوزن معروف
ورجحانه زيادة ما في الكفتين وثقله فينزل الراجح فيعلو مقابله
والمراد بامته من اتبعه صلي الله عليه وسلم وامن به وهم امة محمد
الاجابة او من وجد في عهده وهم امة الدعوة فمن فسره بالاول
العلم الثاني بالطريق الاولي وعدم الاعتداد بغيرهم ويجوز ارادة
الثاني وهذا الوزن الظاهر ان المراد منه مجرد المقابلة بين كماله
صلي الله عليه وسلم وكمالاتهم بحسب النظر العلي ومنهم من ذهب الي
انه علي ظاهره وحقيقته وان لم يعرف كيفيته الا انه يحتاج لتاويله
لان الامة لم يكونوا موجودين فقيل المراد منهم ارواحهم وان الله ع
اطلعهم علي ذلك وتعلم به امته ثم انه وقع في هذا الحديث اختلاف
في رواية ابي ذر رضي الله عنه ان الوزن قبل الشق وانه ابتدا
في الوزن بالواحد ثم العشرة واختار المص هذه الرواية لان الرجحان
بما اودع الله فيه بعد اماطته ما لا وزن له عند الله وفيه ايضا انه
وضع فيه خاتم النبوة بين كتفيه وقال الشيخ والدي الشهاب ابن حجر
الهيتمي انه وقع في بعض الروايات انه ولد بخاتم النبوة فان الحاكم
روي بسند حسن عن عايشة رضي الله عنها عن بعض الاخبار انه قال
ولد في هذه الليلة يعني ليلة مولده صلي الله عليه وسلم نبي هذه

لامة يبين كتفيه علامة فيها شعرات وفيه دليل علي انه ولد بخاتم النبوة
ويمكن الجمع بانها ختما ذلك المحل الثاني عند الوضع بعد ختمه اولا اشارة
الي زيادة الاعتنا والتشريف ثم رايت من جمع بينهما بانه كان في موضعين
علي الكتف وبين كتفيه وروي بسند ضعيف انه رفع بعد موته عليه الصلاة
والسلام واعلم ان بعض الشراح قال ان الشق والغسل في ذلك ليس مخصوصا
به صلي الله عليه وسلم بل كان لساير الانبيا عليه الصلاة والسلام لما روي
انه كان في تابوت السكينة الطست الذي غسلت فيه قلوب الانبيا عليهم
الصلاة والسلام **ثم قال دعه عنك فلو وزنته بامته لوزنها** اي
لغلبهم في الوزن لا عادلهم ولو وباب الغالبة معلوم من كتب الصرف
وفي هذا الحديث دليل علي انه صلي الله عليه وسلم افضل من جميع الناس
واقواهم شجاعة وقدرة علي الجماع وعلما وفطنة كما مر لما اودع في قلبه
صلي الله عليه وسلم مالم ينله غيره **قال في الحديث ثم ضموني الي
صدورهم** اي عانقوني اظهارا لمحبتهم وتكريمهم لي **وقبلوا راسي
ومابين عيني** بتشديد اليا التثنية وفيه استحباب تقبيل الراس
وما بين العينين لمن ينبغي محبته واكرامه اظهارا لذلك **ثم قالوا يا
حبيب** بالبنا علي الضم واصله يا حبيب الله **ثم ترع** بضم المثناة الفوقية
وفتح الرا المهملة وعين مهملة اي لم تخف وتفزع وهو مبني للمجهول
اي حصل لك من قوة القلب ما لا يعتريك بعده خوف من شي والمراد
تطمين قلبه صلي الله عليه وسلم بعد ما وقع من الشق له ثم استانف
بجملة مويدة لما قبلها فقال **انك لو تدري ما يراد بك من الخير** اي مما يريده
الله لك من الكمال والخير الدنيوي والاخروي **لقرت عيناك** اي لسررت
سرورا عظيما وقد مر ان قرة العين الفرح وهو ضد سخنت فهو من
القر بمعني البرد لان دموع السرور بارد ودموع الحزن حارا ومن قر
بمعني ثبت وسكن طرفه لانه لم يبق له شي يطمح له عينه وينظره
وفي بقية هذا الحديث من قولهم اي من قول هولا الملايكة وهذا
مرافق لكونه ثلاثة كما مر **ما اكرمك علي الله** تعجب من رفعته صلي
الله عليه وسلم وكرامته عند ربه **ان الله معك وملايكته** بعنايته
وفضله وليس في قوله من قولهم ما يقتضي انه مشتمل علي مقولهم ومقول
غيرهم كما قيل **قال في حديث ابي ذر** المشهور المذكور اولا وهذا الحديث
رواه الدارمي **فما هو** اي فعلهما بعد ذلك وما تابعته وقيل الضمير للشان
وهو علي حد قولك لم يلبث فلان ان فعل كذا والمراد السرعة **الا ان وليا**
اي رجعا وانصرفا عني بعد فعلهما ومقالتهما السابقة **فكانما اري الامر
معاينة** المراد بالامر هنا ما اكرمه الله به وما سيكرمه به من مقدمات
النبوة وارهاصاتها وما زاد في فطنته وعلمه ولتحققه لذلك جعل
كالمحسوس المري ببصره وليس المراد به القصة المذكورة من مشاهدة

الملكين

الملكين وما فعلاه كما توهم وقد اتي بخبطا وخلط في تفسيره لا طايل
تحته **وحكي ابو محمد مكي وابو الليث السمرقندي وغيرهما** تقدم
ترجمتهما والكلام عليهما **ان ادم عليه الصلاة والسلام عند معصيته**
اي اكله من الشجرة وسياتي الكلام عليه في عصمة الانبيا عليهم الصلاة
والسلام وهذا الظرف متعلق بقوله **قال** ومقوله **اللهم بحق محمد**
اي بما يستحقه عندك من الزلفي والكرامة وهذا الحديث رواه البيهقي
والطبراني عن عمر رضي الله عنه بسند فيه ضعف وفيه دليل علي انه يجوز
ان يقال في الدعا بحق الانبيا ونحوه خلافا لمن افتي من علما العصر انه لا يجوز
ان يقال مثله لانه ليس لاحد علي الله حق وقد وقع مثله في احاديث كثيرة
ومعناه ما مر **اغفر لي خطيتي ويروي تقبل توبتي فقال له الله من
اين عرفت محمدا فقال رايت في كل موضع من الجنة** راي هنا بصرية **مكتوبا
لا اله الا الله محمد رسول الله** نايب فاعل اسم المفعول **ويروي محمد عبدي
ورسولي** بدل رسول الله **فعلمت** بما رايته من كتابته واقتران اسمه باسمك
انه اكرم خلقك اي مخلوقاتك عليك **فتاب الله عليه وغفر له** ذنبه لتوسله
الي الله بحبيبه وصفيه وبما علمه من ذلك **وهذا** اي الحديث المذكور **عند
قايله** اي عند من رواه واعتقده وهو مكي رحمه الله ومن سبق ذكره وليست
الاشارة لقوله ادم عليه الصلاة والسلام اللهم الخ كما قيل **تاويل قوله
تعالي** اي تفسيره لان التاويل يرد بمعني مطلق التفسير بمقتضي العربية
من غير نقل ماثور ويكون ايضا بمعني ما يول اليه الامر ويتحقق به في
الواقع وهو اصل معناه **فتلقي ادم من ربه كلمات فتاب عليه** وهنا فيه
خفا لان معني تلقيها من الله اخذها منه بغير واسطة والمذكور انه
راها مكتوبة في الجنة فكانه جعل الهام الله له الدعا بها بمنزلة تلقيها
عنه وقيل انه علي قراة ابن كثير بنصب ادم ورفع كلمات ومعني تلقيها
استقبالها باخذها والعمل بها حين علمها واشار بقوله عند قايله
الي ان فيه اقوالا اخر فقيل الكلمات المتلقاة هي ربنا ظلمنا انفسنا وان لم
تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين وقيل اللهم لا اله الا انت سبحانك
وبحمدك اني ظلمت نفسي فاغفر لي انك خير الغافرين اللهم لا اله الا انت
سبحانك وبحمدك اني ظلمت نفسي فتب علي انك انت التواب الرحيم فسقط
ما قيل انه ليس فيه علي هذه الرواية انه تلقي من الله والكتابة لا تسمي
كلمات الا مجازا ولا قرينة تدل عليه قيل وفيه دلالة علي ان ادم عليه
الصلاة والسلام كان يعلم الكتابة وسوال الله له بقوله من اين الي اخره
ليس استفهاما علي حقيقته لعلمه به وانما هو تشريف له بخطابه وليبين
له فضيلة محمد صلي الله عليه وسلم عقبه **وفي الرواية الاخري قال
فقال ادم عليه الصلاة والسلام لما خلقتني رفعت راسي الي عرشك
فاذا فيه مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله** فيه خبر مقدم ومكتوب

مبتدا موخر صفة شي مقدر ولا الدالة يدل منه او هو مبتدا مكتوب خبره وفي بعض النسخ وفي رواية الاجري بالمد وضم الجيم وضم الرا المهملة وبا نسبة الي الاجر المعروف وهو الامام القدوة ابو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله البغدادي مصنف كتاب الشريعة شيخ ابي نعيم سكن مكة وتوفي بها في المحرم سنة ستين وثلاثماية **فعلمت انه ليس احد اعظم قدرا عندك ممن جعلت اسمه مع اسمك** ملازما لمقارنته قيل هذا في الرواية الاولي ظاهر اذ فيها في كل موضع واما هنا فهو في موضع واحد واجيب بانه يحتمل ان الرواية الاولي زيادة علي هذه وتركها الملا تتكرر ولا يخفي بعده ولا حاجة الي ما فهم من لزم المقارنة بل المقارنة في هذا المحل العظيم يكفي فيما قاله قلت من هذا الحديث يوخذ ان كتابة اسما الله ونحوها في سقوف المساجد وغيرها غير منكر وهذا كما توهم **فاوحي الله اليه وعزتي وجلالي انه لاخر النبيين من ذريتك ولولاه ما خلقتك** فوجوده صلي الله عليه وسلم مخلوقة قبل الارواح والانبيا كلهم خلقوا لاجل وجوده سبب لوجودهم فهو اب معنوي لهم وكلهم اتباعه في الوجود وقيل قوله فاوحي الله اليه يقتضي ان هذا الخطاب وحي لا مشافهة وقوله لما خلقتني قبله يدل علي خلافه وتخلص وقد يقال انه خاطب اولا واوحي اليه بعد ذلك مع ان الداعي يخاطب ربه وان لم يخاطبه فلا يدل كلامه الاول علي ان كلام الله معه بدون وحي **قال وكان ادم عليه الصلاة والسلام يكني بابي محمد وقيل بابي البشر** كما رواه البيهقي عن علي كرم الله وجهه مرفوعا والثاني اشهر تنبيه قوله ولولاه ما خلقتك خلافا للغة فانها في الاكثر يليها ضمير رفع منفصل يحذف خبره وجوبا اذا كان عاما وقد يكون مخصوصا فيذكر علي قول ويليها ضمير مجرور صورة كما هنا قليلا فيقال لولاي ولولاك ومنعه المبرد رحمه الله واجازه غيره فقيل انها حرف جر وقيل انه نايب عن المرفوع وانفصل بغير عامله ومنعه سيبويه بمنع النيابة في غير الضماير المنفصلة وغيره يجيزه مع الحروف والافعال كما تقرر في محله وعليه الزمخشري **وروي عن شريح بن يونس** بضم السين وفتح الرا المهملتين وبا مثناة تحتية وجيم وصحفه بعضهم بشين معجمة وحا مهملة وهو غلط وهو ابو الحارث البغدادي امام الحديث توفي سنة خمس وثلاثين وماتين وروي له مسلم والبخاري **انه قال** ان كان الضمير للنبي صلي الله عليه وسلم لانه المعلوم من السياق فهو ظاهر وان كان لشريح فهو في حكم المرفوع لان في مثله لا يقال بالراي **ان لله ملايكة سياحين** من السياحة من ساح الما اذا جري ثم شاعت في السير الطويل والمشي في الارض والسفر من غير مقصد معين للنظر في مصنوعات الله ونحو ذلك **عبادتها** اي الملايكة وانثه نظرا لظاهر لفظه او لتاويله بطايفة وعبادتها بيا موحدة فغيره مصحفا مقدار اي حفظ **كل دار فيها** من اسمه

احمد

احمد او محمد او دخول كل دار ونحوه وضبط ايضا بيا مثناة من تحت والمراد بالعبادة الزيادة وقدم احمد لانه مسمي به قبل محمد ولانه صلي الله عليه وسلم معروف به عند الملايكة او للترقي **اكراما منهم** اي زيارتهم لاجل وقال منهم ليلا يتوهم انهم اتوا باكرام من غيرهم وانهم رسل في ذلك ولا فهو حسن ويا تي ان اهل مكة ونقل ايضا عن اهل المدينة يقولون كل دار فيها من اسمه محمد يوسع الله رزقهم وهو عن تجربة منهم وقيل هذا لا يختص بهذين الاسمين بل كل من يسمي باسم من اسمايه صلي الله عليه وسلم كذلك وفيه نظر **وروي ابن قانع القاضي** بقاف ونون بعد الالف وعين مهملة وهو عبد الباقي بن قانع بن مرزوق الاموي البغدادي صاحب معجم الصحابة وكتاب القوم وترجمته في الميزان وهو ثقة في الرواية الا انه قيل انه تغير في اخر الزمان عمره وتوفي سنة احدي وخمسين و وثلاثماية قال البرهان كان علي المصنف ان يذكر تقدم السند من ابن قانع الي قوله **عن ابي الحمرا** حتي يعرفه ويعرف ابا الحمرا واعتذر بانه لم يلتزم الاسناد في كتابه وانما اشترط ما صح عنده واشتهر والظاهر انه استغني عنه بروايته عن ابن قانع لانه ذكره مسندا فيه وقد اسنده الطبري ايضا وفي بعض النسخ ابن نافع بالفا وهو الفقيه صاحب الامام مالك وهو وهم وتحريف وابو الحمرا بحا مهملة وميم ورا مهملة ممدود قال البرهان ولم يعرف من المراد به فان الحمرا ابا الحمرا الصحابي مولي رسول الله صلي الله عليه وسلم اسمه هلال بن الحارث او ابن ظفر اخرج له ابن ماجة حديثا غير هذا وكان بحمص وقال يقال له صحبة ولا يصح حديثه ومن الصحابة ابو الحمرا مولي ال عفرا البدري ولا يعرف له رواية ولا يعرف في التابعين من اسمه ابو الحمرا ولا فيمن بعدهم **قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم لما اسري بي الي السما اذا** هي فجايية اي صادفت فجاة **اذا علي العرش مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله** العرش في اللغة سرير الملك وعرش الرحمن غير السموات وهو سقف الجنة وهل هو الكرسي او غيره فيه خلاف ليس هذا محله وكون اسمه صلي الله عليه وسلم مكتوب مع اسم الله علي العرش وفي الجنة ورد في احاديث كثيرة والظاهر ان النبي صلي الله عليه وسلم عرف تلك الكتابة بالهام من الله او يذكر جبريل عليه الصلاة والسلام لها او غيره من الملايكة قالوا له هذا اسمك مكتوب هنا فلا يقال انه صلي الله عليه وسلم امي لا يقرا ولا يكتب وقد تقدم ما في ذلك **ايدته بعلي** كرم الله وجهه في حياته لما له من الصحبة القديمة والاثار العظيمة في غزواته معه والتاييد التقوية والنصر ولا يلزم من هذا تفضيله علي غيره من الخلفا كابي بكر وعمر رضي الله عنهما اولا ان تاييده له اعظم ولعل التخصيص هنا وجه لا نقف عليه الا النفس القدسية **وفي التفسير** اي في كتبه اي لم يعين المنقول عنه لوجوده في كثير منها **عن ابن عباس**

رضي الله عنهما رواه الخطيب عن مالك وورد مرفوعا عن ابي ذر رضي الله عنه واخرجه البزار موقوفا عن علي وعمر رضي الله عنهما والبيهقي في الشعب في تفسير **قوله تعالى وكان تحته** اي الجدار الذي اقامه الخضر عليه الصلاة والسلام **كنز لهما** لليتيمين **قال** اي ابن عباس رضي الله عنهما المراد بالكنز وهو المال المدفون **لوح من ذهب فيه مكتوب عجبا** منصوب بفعل محذوف وجوبا اي اعجب عجبا واللوح بفتح اللام وقد تضم صفحة مبسوطة **لمن ايقن بالقدر** اي تيقن قضا الله وقدره وانه لا يكون الا ما قدر لا بد ان يكون ولتضمينه معنى اكتفى عداه بالبا واليقين الاعتقاد الجازم **كيف ينصب** بفتح اوله وثالثه من النصب بصاد مهملة وهو التعب والاستفهام للتعجب الانكاري اي كيف يتعب نفسه في تحصيل رزقه وما قدر له لا يتخلف عنه مقدار ذرة ولحظة وللفاضل ناصح الدين الارجاني

يا قلب تخل من هموم وشجون ۔ بادر فرص الزمان من قبل يحون
لا تاسى فان حملك الهم جنون ۔ ما قدر ان يكون لا بد يكون

عجبا لمن ايقن بالنار كيف يضحك اي تيقن وجود النار وعلم انه لا يخلو من زلة يعاقب عليها فكيف لا يخاف منها ويكون ضاحكا مسرورا وهو لا يعلم اشقي هو ام سعيد والموت اقرب له من حبل الوريد **عجبا لمن يرى الدنيا وتقلبها باهلها** اي تغير احوالها في كل حين قال الراغب التقلب التصرف قال تعالى او ياخذهم في تقلبهم فالبا بمعنى في او مع اي تصرفها في اهلها او تغيرها وتغير اهلها **كيف يطمئن** قلبه ويركن **اليها** بعد ما راى منها وشاهد **انا الله لا اله الا انا** فله الحكم والامر وبيده كل شي في قبضة تصرفه **محمد عبدي ورسولي** ارسلته للناس كافة وهذا التفسير يشعر بانه حديث قدسي اوحاه الله لبعض انبيايه وقد ذكره القرطبي بهذا اللفظ عن ابن عباس رضي الله عنهما انه كان لوحا من ذهب مكتوب فيه بسم الله الرحمن الرحيم عجب لمن يومن بالقدر كيف يحزن عجب لمن يومن بالرزق كيف ينصب عجب لمن امن يومن بالقدر كيف يحزن عجب لمن يومن بالرزق كيف ينصب عجب لمن امن بالموت كيف يفرح عجب لمن امن بالحساب كيف يغفل عجب لمن عرف الدنيا وتقلبها كيف يطمئن اليها لا اله الا الله محمد رسول الله انتهى وعجيب في هذه الرواية مرفوع بالابتدا السلام عليكم وهذه رواية عطا عن ابن عباس رضي الله عنهما وقيل الكنز مال وقيل غير ذلك **وعن ابن عباس رضي الله عنهما على باب الجنة مكتوب انني انا الله لا اله الا انا محمد رسول الله من قالها** اي من نطق بكلمة الشهادة مومنا مخلصا **لا اعذبه** وان ارتكب الذنوب وهذا كقوله تعالى لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا وقد ورد مثله كثير من الاحاديث الصحيحة **وذكر انه وجد** بالبنا للمجهول فيهما ولم يذكر فاعلهما لعدم وقوفه عليه ولا ينافي هذا انه ذكر هنا ما صح

واشتهر

واشتهر لانه باعتبار الاغلب وكونهما مبنيين للفاعل والضمير المستتر لابن عباس كما قيل يحتاج لنقل **على الحجارة القديمة** اي الموجودة قبل عصر النبوة لان الكتابة لو كانت جديدة بخط هذه الامة لم تكن دالة على ما يخفى فيه **مكتوب محمد تقي** اي ممتثل لاوامر الله مجتنب لنواهيه صلى الله عليه وسلم **مصلح** لجميع الناس لهدايته لهم لكل خير وسعادة وللدنيا بعدله **وسيد امين** على الوحي وغيره كما تقدم **وذكر السمنطاري** بسينين مهملة وميم مكسورتين ونون ساكنة وطا بعدها الف ورا مهملة ويا نسبة مشددة قال صاحب القاموس في تاريخ المدينة انه نسبة لسمنطار قرية من جزاير العرب وقيل هو الذهبي بلسان اهل الغرب وهو ابو بكر بن عتيق بن علي احد عباد الجزيرة وزهادها وله كتاب الوفا في اثني عشر مجلدا كبيرا لم يسبق لمثله ومنه نقل المصنف هنا الحديث انتهى وقال التلمساني انه من الاجلة وله تاليف في فنون العلم فمن قال لم ار له ترجمة ونحن في غنية عما نقل عنه من الغرب فقد شهد على نفسه بقلة الاطلاع **انه شاهد في بعض بلاد خراسان** هو اقليم معروف وقد تشكل راوه وتحذف الفه وفي الزاهر لابن الانباري معناه مطلع الشمس لان خور بالفارسية معناه الشمس **مولودا ولد** اي حين ولادته وخروجه من بطن امه فلا يتوهم ان وصف المولود بانه ولد من اللغو **وعلى احد جنبيه** اي شق بدنه وصفحته **مكتوب لا اله الا الله وعلى الاخر محمد رسول الله وذكر الاخباريون** المراد بهم المورخون الذين لهم اعتنا باخبار الامم السابقة ولما كان الاخبار جمع خبر وهو عام خص بهذه الطايفة نسب للجمع لمشابهته العلم كانصاري وانماري ولولا هذا رد في النسب لمفرده كساير الجموع المنسوب اليها **ان ببلاد الهند ورد احمر مكتوب عليه بالابيض لا اله الا الله محمد رسول الله** اي مكتوب فيه بلون ابيض عكس المشهور من كتابة الالوان في البياض للدلالة على انه ليس من صنع البشر وهذا كقول الابوصيري في مطلع قصيدة له

كتب المشيب بابيض في اسود ۔ بغضا لعين الحاسر الخرد

وقد ذكر ابن العديم في تاريخ حلب حكايات كثيرة منها انه وجد ببلاد الهند مثله في الثمار والاوراق وان الصيادين راوا مثله في السمك واعلم ان ما اشتهر من ان الورد الاحمر خلق من عرق النبي صلى الله عليه وسلم او من عرق جبريل عليه الصلاة والسلام موضوع كما نقله ابن حجر عن النووي والذهبي وابن عساكر وكذا ما في الفردوس من ان الورد الابيض خلق من عرقي ليلة المعراج والورد الاحمر خلق من عرق جبريل والورد الاصفر خلق من عرق البراق وعن انس رضي الله عنه يرفعه قال لما عرج بي الى السما بكت الارض من بعدي فنبت اللصف وهو الكبر من

من مايها فلما ان رجعت قطر من عرقي علي الارض فنبت ورد احمر الا من اراد ان يشم رايحتي فليشم الورد والورد كما قال ابو حنيفة الدينوري نور كل شجرة وزهر كل نبت ثم خص هذا الورد المعروف فقيل الاحمر الجوجم والابيضة الوتير وفي شرح سقط الزند الورد مايقرب الي الحمرة يقال اسد ورد وحمرة وعنبر ورد ودم ورد اي احمر والورد المشموم ليس بعربي في الاصل الا ان العرب تسمي الزهر وردا انتهى وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه صلي الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيامة ينادي مناد في الموقف الا ليقم من كان اسمه محمدا فليدخل الجنة لكرامتي ويأتي شرحه فيما بعده وفي رواية يقول الله له عبدي لم تستح مني اذ عصيتني واسمك محمد وانا استحيي ان اعذبك واسمك اسم حبيبي اذهبوا به الي الجنة والي هذا اشار في البردة بقوله • فان لي ذمة منه بتسميتي • محمدا وهو اوفي الخلق بالذمم • **وروي عن جعفر بن محمد** هو جعفر الصادق وتقدمت ترجمته ومحمد هو محمد الباقر وقد تقدم ايضا **عن ابيه** ابوه محمد بن علي بن الحسين علي بن ابي طالب **اذا كان** هي تامة بمعني وجد **يوم القيامة نادي مناد** من الملايكة بامر الله بالندا بقوله **الا ليقم من اسمه محمد** الا حرف استفتاح وتنبيه والمراد بالقيام الانفصال عمن معه ليمتاز عن غيره ممن لم يسم بهذا الاسم كما ان من قام عند قوم جالسين يتميز عنهم فهو استعارة او مجاز مرسل اريد به لازمه او كناية وليس هذا امر تسخير للاموات قبل احيايهم اي ليقوموا من قبورهم او لمن قعدوا في ارض المحشر لما عرض لهم من الاهوال وطول القيام فانه بعيد من السياق ويأباه قوله **فليدخل الجنة** لانه مومن شرفه الله بهذا الاسم اذ لم يعهد تسمية احد من الكفار به بعد بعثة النبي صلي الله عليه وسلم **لكرامة اسمه عليه الصلاة والسلام** وهذا من تتمة الحديث فهو من كلام النبي صلي الله عليه وسلم كما علم من الرواية المتقدمة ولم يقل اسمي التفاتا او تجريدا او هو مدرج فيه من كلام جعفر رضي الله عنه وعلي الاول هو من كلام المنادي وليس هذا مما يقال بالراي فهو حديث له حكم الرفع وما قيل من انه يودي الي الاتكال وعدم العمل مما لا يلتفت اليه وقد تقدم تتمته قريبا **وروي ابن القاسم** فقيه مصر عبد الرحمن بن القاسم بن خالد بن جنادة صاحب مالك وراوي الموطا عنه وهو من الثقات توفي سنة احدي وتسعين ومائة **في سماعه** يعني كتابه في مسموعاته عن شيوخه **وابن وهب** ابو محمد عبد الله بن وهب تفقه بمالك وروي عنه وعن غيره كابن دينار والليث بن سعد وصنف الموطا الكبير والموطا الصغير وكان اسن من ابن القاسم بثلاث سنين وعاش بعده خمس سنين **في جامعه**

وهو

وهو اسم كتاب له الفه علي الابواب بخلاف ما الفه علي الصحابة فانه من المسانيد **عن مالك** محيي السنة وامام دار الهجرة الامام المشهور رحمه الله تعالي **قال سمعت اهل مكة يقولون ما من بيت فيه اسم محمد** اي مسمي باسم او المراد ظاهره لانه لا يكون الاسم بدون مسماه **الا نمي** اي زاد ذلك البيت بكثرة الاولاد والاهل فيه وزادت البركة فيه **ورزقوا** اي زاد الله رزقهم ببركة ذلك الاسم وفي نسخة الا وقد وقوا من الوقاية اي حفظهم الله من كل سوء واسم محمد يحتمل ان يكون اضافته بيانية اي اسم هو محمد فيختص بهذا الاسم او لامية او اسم من اسما هذه الذات فيشمل جميع اسمايه وفي نسخة **ورزق جيرانهم** جمع جار وهو لغة الملاصق وشرعا الي اربعين دارا ويحتمل ارادة هذا ايضا لان بركته تعم جميع الدنيا **وعنه صلي الله عليه وسلم** في حديث مرفوع مسند كما قاله السيوطي وذكر سنده **ما ضر احدكم** ما نافية واحدكم مفعول ضر وان **يكون في بيته محمد ومحمدان وثلاثة** فاعله في محل رفع ولا يصح كونها موصولة ونفي الضرر المراد به وجود النفع ولكن هذا يستعمل للحث يعني لو لم يكن فيه ضرر كفي سببا فكيف وفيه نفع عظيم واي نفع ويجوز ان تكون استفهامية وان يكون مجرورا بحرف مقدر اي اي شيء حصل له من الضرر لكونه في بيته وتوهم بعضهم انه لا يصح لان ان تكون فاعله فتبقي الجملة التي هي خبر عنها بلا عايد فيها وعندي انه احسن لقول الناس ما ضرك لو صليت لمن ترك الصلاة وهذا فيه حث عظيم حتي لا يتركه الا لمانع وضرر والاستعمال عليه وكون الضرر باعتبار الالتباس في تعدد المسمي باسم واشتقاق مما لا يلتفت اليه وفي بعض النسخ **وعن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم ما اجتمع قوم في مشورة** بفتح الميم وضم الشين المعجمة ويجوز سكونها اي في امر يتشاورون فيه **معهم رجل اسمه محمد لم يدخلوه في مشورتهم الا لم يبارك لهم** رواه جماعة منهم ابن عتاب لان من تسمي به يبارك الله فيه ويلقي الراي السديد ببركته صلي الله عليه وسلم ومن اعرض عنه كان بضد ذلك **وعن عبد الله بن مسعود** في حديث رواه احمد والبزار والطبراني بسند رجاله ثقات وهو وان كان موقوفا له حكم الرفع لان مثله لا يقال من قبل الراي كما اتفق عليه في مصطلح الحديث اكثر المحدثين **ان الله نظر الي قلوب العباد** ومما فيها من العقل وقيل المراد ارواحهم لان القلوب تطلق عليها **فاختار منها قلب محمد** اي اصطفاه وارتضاه **فاصطفاه لنفسه** اي جعله صفيا له مقربا منه مختصا به لا تعلق له بغير الله في ظاهره وباطنه ولذا جعله محلا لسره ومبلغا لاوامره ونواهيه وهذا كله علي طريق التمثيل فهو استعارة اي عامله معاملة عظما الملوك الذين ينتجبون من الناس من يكون وزيرا

مخزنا لاسرارهم والمراد ان روحه وقلبه اشرف مما عداه فلذا كان مقربا عنده وخليفة له وفي اطلاق النفس علي الله من غير مشاكلة كقوله تعالي ويحذركم الله نفسه وادعا انه مشاكلة تقديرية تكلف تقول اهل المعاني انه لا يطلق عليه الا مشاكلة كقوله تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك غير صحيح وجمع بين القولين بعض المحققين فقال النفس لها معنيان الذات وهذا يصح اطلاقه من غير مشاكلة والجسم وما يلزمه من النفس اللوامة والامارة وهذا لا يطلق عليه الا مشاكلة **وعن النقاش** ابو بكر محمد بن الحسن المفسر المشهور وقد تقدمت ترجمته **وان النبي صلي الله عليه وسلم لما نزلت** اية **وما كان لكم** اي لا ينبغي لكم ولا يحل ولا يجوز **ان تؤذوا رسول الله** باي اذية كانت **ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده** اي بعد موته **ابدا** لان حرمتهن موبدة وهن امهات المومنين حتي قال الشافعي رضي الله عنه من استحل ذلك كان كافرا لانه صلي الله عليه وسلم حي لم تزل عصمته عنهن وهن معه في الجنة وكسوتهن ونفقتهن من بيت المال وسبب نزول هذه الاية ان بعض المنافقين قال ان مات محمد تزوجت عايشة وما قيل ان القايل ذلك طلحة احد العشرة المبشرة وانه ندم فحج ماشيا واعتق رقبة وحمل علي عشرة افراس في سبيل الله كفارة لمقالته لا يصح لان مثله لا يصدر عنه مثل ذلك بل لا يصدر عمن دونه بطبقات **قام خطيبا** علي عادته صلي الله عليه وسلم فيما اذا بلغه ما لا يجوز واراد اعلام الناس به **فقال** في خطبته **يا معشر اهل الايمان** المعشر الجماعة **ان الله فضلني عليكم تفضيلا** عظيما تفضل به الامة **وفضل نساي علي نسايكم تفضيلا الحديث** لانهن افضل من جميع نسا عصره وفي تفضيل بعضهم علي بعض كلام ليس هذا محله واشار به الي عدم كفاءة احد لهن وان كان الله خصه بانه لا يجوز لاحد نكاح زوجاته لما مر

فصل في تفضيله صلي الله عليه وسلم بما تضمنته كرامة الاسرا

اي ما اشتملت عليه قصة الاسرا ووقع في ضمنها مما فضل الله به علي ساير الرسل عليهم الصلاة والسلام والمراد مما اكرمه الله به من خارق العادة وليس المراد به علي ساير الرسل عليهم الصلاة والسلام والمراد مما اكرمه الله به من خارق العادة وليس المراد به ما يقابل المعجزة فانه من اعظم معجزاته وقد اعلم به وعيا فيه من فضله ولك ان تقول المراد به ظاهره لانه امر لا يطلع عليه غيره وما هو كذلك لا يتحدي به ولذلك عبر المصنف عنه بالكرامة والبا للتعدية والسببية والاسري مصدر اسري ويقال سري واسري اذا سار ليلا واختلف فيهما فقيل هما بمعني وقيل بينهما فرق فقيل اسري سار من اول الليل وسري سار من اخره وقيل العرب تقول سري ليلا اذا سار بعضه واسري ليلة اذا سار جميعها ولا يقال اسري ليلا الا اذا وقع سيره في اثنايه

فاذا وقع في اوله قيل ادلج فمعني اسري بعبده ليلا انه في وسط واسري متعد ومفعوله محذوف هنا اي اسري البراق وقيل انه لازم كسري وانهما متغايران معني كما مر ولفظا لان سري من السري واسري من السراة وهي الظهر فمعني اسري ذهب به في سراة الارض وهي ظهرها فهي من المفردات ويدل علي تغايرهما اتفاقهما علي التعبير بالاسرا هنا دون السري واتفاقهم علي القراة به فصار معناه سيره الي بيت المقدس والاسرا غير المعراج كما سياتي ثم بين ما تضمنه بقوله **من المناجاة** وهي الكلام سرا لان السر يقال له نجوي وتختص المناجاة في العرف بكلام العبد مع ربه كمناجاة موسي صلي الله عليه وسلم **والروية** اي رويته صلي الله عليه وسلم لربه بعيني بصره اي رويته ما في الملا الاعلي من العجايب وراي اذا كانت بصرية مصدرها روية واذا كانت حلمية مصدرها رويا واذا كانت اعتقادية مصدرها راي وقال السهيلي الرويا تكون الروية بمعني الروية ايضا وله شواهد في كلام العرب وعليه قول المتنبي ●

ورؤياك احلي في العيون من الغمض ●

فلا يرد عليه شي كما توهم وما يقوله صلي الله عليه وسلم بمنزلة ما يرويه **وامامة الانبيا** اي صلاته صلي الله عليه وسلم بالانبيا اماما لهم فانه يدل علي تفضيله عليه الصلاة والسلام ولذا استدل علي تقديم ابي بكر رضي الله عنه في الفضل بتقديم النبي صلي الله عليه وسلم له في الصلاة في مرض موته وقالوا الا نرضي لدنيانا من رضيه صلي الله عليه وسلم لديننا **والعروج به الي سدرة المنتهي** العروج بمعني الصعود في جهة العلو وفعله عرج يعرج كقتل يقتل وياتي في الحديث عرج بي بفتحتين وقال المصنف انه بضم العين وكسر الرا ومنه العراج والمعراج بكسر الميم وهو السلم ذو الدرج وجمعه معارج ومعاريج وللسما معارج تصعد فيها ارواح المومنين وهو الذي يشخص اليه بصر المحتضر لما يري من نوره وحسنه فاذا راه لم يتملك روحه ان تخرج وبه تصعد الملايكة بالاعمال وبه فسر قوله ذي المعارج فالاسرا سيره صلي الله عليه وسلم لبيت المقدس والمعراج صعوده للسما وهو مصدر ميمي او اسم السلم اطلق عليه او فيه مقدر وقد يطلق الاسرا علي جميع الاسرا والمعراج ويطلق المعراج علي كل ذلك مجازا فقيل انه تغليب وفيه نظر والسدرة شجرة معروفة وهي شجرة النبق وقيل للتي في الجنة سدرة المنتهي وهذه الشجرة في السما السابعة وقيل في السادسة واقتصر عليه المصنف فيما ياتي وجمع بينهما بان اصلها في السادسة واعلاها في السابعة وياتي ان نبقها كقلال هجر وان ورقها كاذان الفيلة وانه يغشاها نور من الله وفراش من ذهب وانه يسير الراكب في ظلها ماية عام ويخرج من اصلها انهار اربعة منها النيل والفرات

وانه انما سميت ذلك سدرة المنتهي لانه ينتهي اليها ما يهبط من فوقها
وما يصعد من تحتها وقيل لانه ينتهي اليها علم الخلايق فلا يعلما ومنتهي
الملايكة فلا يتجاوزها وقيل ان من وصل اليها انتهي لاقصي الكرامة
الي غير ذلك من الاقوال **وما راي من ايات ربه الكبري** ما موصولة
عايدها مقدر اي راه او مصدرية والكبري مفعول راي ومن اياته بيان
مقدم عليه او هو صفة لا بيانه ومن تبعيضية او زايدة وايات اسم لكل ما
راه مما يدل علي عظمته او جبريل علي صورته الاصلية او ما يغشي السدرة
من الانوار التي لا يمكن النظر اليها ولا وصفها وقيل هو رفرف اخضر سد
السما والرفرف ما يسمي بالفارسية سيابان وقيل انه بساط **من**
خصايصه صلي الله عليه وسلم اي ما خصه الله به من دون الانبيا عليهم
الصلاة والسلام مع ما له من المعجزات التي تشاوي معجزات ساير الانبيا
كما فصل في محله **قصة الاسرا وما انطوت عليه** اي احتوت عليه وتضمنته
من درجات الرفعة اي العلو في الرتبة والدرجة المرقاة الحسية
فتشبيه ما اعطيه من المراتب المعنوية بالمراقي الحسية واسناد رفعها
اسمها استعارة مصرحة **بما نبه عليه في كتابه العزيز** في سورة
الاسرا وسورة النجم **وشرحته** اي كشفته وبينته **صحاح الاخبار**
وفي بعض النسخ صحاح الاخبار وكلاهما جمع صحيح قال في القاموس
يقال صح يصح فهو صحيح وقوم صحاح بكسر الصاد وصحايح انتهي وصحاح
بفتح الصاد بمعني صحيح او مصدر بمعني الصحة وهو من اضافة
الصفة للموصوف اي الاخبار الصحاح وهي كما رواه الثقات بسند
متصل وسلم من الشذوذ والعلة القادحة كما فصل في مصطلح
الحديث **قال تعالي سبحان الذي اسري بعبده ليلا من المسجد**
الحرام الي المسجد الاقصي الاية قد مر الكلام علي لفظ الاسرا
وسبحان منصوب علي المصدرية وهو علم جنس لمعني كفجار وعدوة
فاذا اضيف قصد تنكيره فان علم الجنس ينكر كعلم الشخص وانكره
بعضهم بنا علي انه غير معين فلا يتصور تنكيره وعلي العلمية هو
ممنوع من الصرف فاذا انكر صرف وانكر بعض النحاة علميته وخطا
من قال به كما ذكره ابو علي في تذكرته والكلام فيه طويل الذيل
فسبحان مصدر بمعني التسبيح والتنزيه او اسم مصدر وابتدا السورة
والقصة به لانه لما ذكر الاسرا والروية ربما توهم ان الله في جهة فنزه
عن ذلك وهي مع التنزيه تدل علي التعجب ولما كذبوه في الاسرا
نزهه الله عن الكذب وعجب عباده في نسبته لمثله وعما انعم عليه
من النعم التي خصه بها قيل ان يحتمل ان يكون بمعني الامر اي سبحوه
تسبيحا وقال ليلا اي في مدة قليلة ولذا ذكره ونكره مع ان
السري يختص به كما مر وقال بعبده لان العبودية اشرف الصفات

واضافته

واضافته له تشريفا وايما الي انه مجرد لدخول سرادقات العز والمسجد
الحرام يخص المسجد نفسه ويكون لمطلق الحرم وكل منهما صحيح هنا
واسراوه صلي الله عليه وسلم كان من الحجر وهو نايم به وروي
انه كان في بيت ام هاني وجمع بينهما بان جبريل اتاه في بيت ام هاني
فايقظه جبريل عليه الصلاة والسلام وذهب به الي الحرم ثم تباطاه
لجيه فنام في الحجر والمسجد الاقصي بيت المقدس سمي به لبعده عن
المسجد الحرام وضمير انه هو لله اي هو السميع لما قيل في حقه والبصير
المطلع علي احواله وقيل انه للنبي صلي الله عليه وسلم اي هو السميع
لكلام ربه المشاهد لاياته **وقال عز وجل والنجم اذا هوي الي**
قوله لقد راي من ايات ربه الكبري الواو للقسم والنجم عام لكل نجم
والمراد به الثريا لغلبته عليه او المراد به نجوم القران المنزلة عليه
وهوي بمعني غرب او انقض او طلع او نزل عليه وحيه واقسم به لوقوع
ذلك ليله ولله تعالي ان يقسم بما شا والمقدر برب النجم والكلام
عليه مبسوط في التفسير اذا علمت ما ذكر من النص **فلا خلاف بين**
المسلمين في صحة الاسرا به عليه الصلاة والسلام كما نقل
الشاهد له العقل والمسلمون مجمعون عليه وانما اختلفوا في كونه
يقظة او مناما كما سياتي **اذ هو نص القران** تعليل لعدم وقوع
فيه لعد نص القران الذي لا يجحده مسلم **وجات بتفصيله** بعدما اجمله
النص **وشرح عجايبه** الواقعة فيه **وخواص نبينا صلي الله عليه وسلم**
فيه اي ما خصه الله به في الاسرا **احاديث صحيحة منتشرة** وفي
نسخة اخبار كثيرة ومعني منتشرة انها متفرقة في كتب الحديث
باسانيد مختلفة **راينا** من الراي وهو النظر والتدبير في الامور
المهمة يعني ما راينا جمعها يطول ويعسر **ان نقدم اكملها** اي الحديث
الذي هو اكملها اي اجمعها لجمله القصة اي اصحها والمراد بتقديمه بعد
اختياره كما في قوله

فقلت لها هاتيك نعمي اتمها
ولا تنسي ان المهم المقدم

وهذا رواه مسلم قلت اجعله اصح من غيره بنا علي راي المغاربة
من انه اصح من البخاري **ونشير الي زيادة من غيره** اي من غير هذا
الحديث وقعت رواية لغير مسلم وهي مهمة **يجب ذكرها حدثنا**
القاضي الشهيد ابو علي هو الحافظ ابن سكرة وقد تقدمت ترجمته
والفقيه ابو بحر بالبا الموحدة المفتوحة والحا المهملة الساكنة اي
القاضي الامام المشهور **بسماعي عليهما** اي بسماعي مني بقراة عليهما
فان حدثنا يختص بالسماع عند الجمهور وبعضهم يجعلها تشمل السماع وغيره
فذكر المصنف هذا الدفع توهم غيره **والقاضي ابو عبد الله التميمي** وهو
محمد ابو عبد الله بن عيسي التميمي استاد المصنف الذي تفقه عليه واليه

واليه اشار بقوله **وغير واحد من شيوخنا** والشيخ في الاصل م
معناه الكبير سنا ثم صار في العرف اسما لمن يقرا عليه الناس ويستفيدون
منه لانه في الاكثر لا يصل لهذه المرتبة الا من كبر سنه وكان في الاصل
في العصر الاول يقال لابي بكر وعمر رضي الله عنهما شيخا الاسلام
كما ذكره السخاوي **قالوا حدثنا ابو العباس العذري** بضم العين
المهملة وسكون الذال المعجمة والرا المهملة نسبة لبني عذرة قوم من
العرب مشهورون وفي بعض النسخ بوا وبدل الرا وهو تحريف من
الناسخ قال **حدثنا ابو العباس الرازي** تقدمت ترجمته قال
حدثنا ابو احمد الجلودي تقدمت ترجمته وانه يجوز فيه ضم الجيم
وفتحها قال **حدثنا ابو سفيان** تقدمت ترجمته قال **حدثنا مسلم**
ابن الحجاج صاحب الصحيح الامام المشهور قال **حدثنا شيبان** بالشين
المعجمة المفتوحة والمثناة التحتية الساكنة والبا الموحدة **ابن فروخ**
بفتح الفا وتشديد الرا المهملة المضمومة وواو ساكنة وخا معجمة وقال
ابن حجر في التقصير انه بدون واو والذي نعرفه في لغة العجم انه
بالواو فان صح ما قاله فلعله تغيير بعد التعريب ومعناه السعيد
طالعه وهو علم غير منصرف للعلمية والعجمة وقول البرهان انه ضبط
في بعض النسخ بالتنوين خطا لا ينبغي ذكره وهو قول وكذا قول
التلمساني انه يصرف ولا يصرف والصرف اكثر وقال صاحب العين انه
اسم لابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام وهو ابو العجم كذا في المطالع
ونقله النووي في شرح مسلم وتبعه صاحب القاموس وهو ابو محمد
الحبطي الايلي روى له اصحاب السنن فهو امام ثقة توفي سنة خمس
وثلاثين ومايتين وترجمته في الميزان قال **حدثنا حماد بن سلمة** بن
دينار احد الاعلام المحدثين وهو ثقة صدوق لكنه قد يغلط توفي
سنة تسع وستين ومائة وترجمته في الميزان قال **حدثنا ثابت**
البناني بضم البا الموحدة نسبة لحي من العرب يقال لهم بنانة ونونه
مخففة وهو ابن اسلم راس العلما العابدين في عصره توفي سنة سبع
وعشرين ومائة وكهو وعمره ستة وثمانون وهو ثابت كاسمه اخرج له
اصحاب الكتب الستة وله ترجمة في الميزان **عن انس بن مالك** صاحب
رسول الله صلى الله عليه وسلم **ان رسول الله صلى الله عليه وسلم**
قال اتيت بالبراق بزنة غلام وهو من دواب الجنة سمي به لشدة
بريقه ولمعانه او لسرعته كالبرق الخاطف كما مر **وهو دابة** اي على
صورتها وهو في عرف اللغة ذوات الاربع واصل معناها وضعا كل ما
يدب اي يتحرك ويمشي من ذوات الارواح وهو يذكر ويونث **ابيض**
طويل فوق الحمار ودون البغل اي في الجثة وابيض خبر بعد خبر
لا صفة دابة وطوله باعتبار ما بين عنقه وذنبه لانه اعون في مد خطوه

وليس

وليس المراد طول قوائمه وقيل انه بادي البشرة خده كخد الانسان
وعرفه كالفرس وقوائمه كالابل واظلافه وصدره كالبقر وصدره
ياقوت لا يشبه الدواب قال ابن المنير في المقتفي انما اتي له النبي
صلى الله عليه وسلم بالبراق تانيسا له بجريه على العادة والله تعالى
قادر ان يرفعه بغير شي واظهارا للكرامة فان عادة الملوك اذا دعوا
من يحبونه بعثوا اليه بمركوب في وفادته ولم يكن على شكل الفرس تنبيها
على انه حال سلم لا حرب واظهارا للاية في اسراعه العجيب وليس شكله
مما يوصف بالسرعة عادة ولذا ركب صلى الله عليه وسلم البغلة في حنين
اظهارا للثبات وشجاعته وتساوي الحرب والسلم عنده وبغلته بيضا
ايضا كالبراق قال ابن المنير اي شهبا والاشهب المايل الى البياض
والشاة البرقا هي البيضا ومنه البراق ويجوز الجمع في التسمية بين
البياض واللمعان والسرعة **يضع حافره عند منتهى طرفه** الحافر
مجاز كالمشفر فان الحافر لا يطلق لغير الخيل ونحوها وهذا الظلف
كما للبقر لكنه لقربه من البغل سماه حافرا ومنتهى مصدر بمعنى الانتها
كما مر والطرف العين والمراد به النظر ولا يلزمه ان يصل الى السما
بخطوة كما توهم **قال** صلى الله عليه وسلم **فركبته حتى اتيت بيت**
المقدس بفتح الميم وكسر الدال المخففة وتقدم انه يجوز ضمها وفتح
الدال المشددة وانه من التقديس وهو التطهير واختلف هل ركب ١
جبريل عليه الصلاة والسلام معه ام لا فقيل ركب معه لانه ورد في بعض
طرق هذا الحديث فما زلت على ظهره انا وجبريل وسياتي التصريح به
عن حذيفة وغيره وحينيذ يحتمل انه كان خلفه ويويده ما تقدم من عده
ممن اردفهم ويحتمل انه كان قدامه قال ابن المنير والاظهر اختصاصه
بالركوب وقد صرح في الحديث بان صعوده صلى الله عليه وسلم كان على
البراق ولم يذكر ان هبوطه كان عليه فقال الدميري ان الله انزله بدونه
اظهارا للقدرة وقيل انه هبط به ايضا ولكنه لم يتعرض له اكتفا بذكر
العروج **فربطه** اي البراق **بالحلقة** بفتح الحا المهملة وسكون اللام
وهي معروفة واختلف في فتح لامها فجوزه بعض اهل اللغة وجعله
بعضهم خطا وقال الليثي بالتحريك جمع حالق ككاتب وكتبة **التي تربط**
بها الانبيا وروي به في مسلم وفي الشفا التاويل الحلقة لشي ونحوه
وقالوا امر التذكير والتانيث سهل وعبر بالمضارع حكاية للحال
الماضية ولم يبين اين كانت الحلقة فقيل كانت بباب الاقصى والذي
في حديث الترمذي انه صلى الله عليه وسلم حين انتهى الى بيت
المقدس اشار جبريل عليه الصلاة والسلام الى الصخرة فخرقها وربط
البراق فيها وهذا هو المعروف ولا اعرف ما قيل عمن نقل ولم يذكر المربوط
وظاهر السياق انه البراق بنا على ان الانبيا كانت تركبه قبل وهو الصحيح

فان ركبه جميعهم فهو ظاهر والا فيراد بالانبيا الجنس واثبت الجميع لفعل البعض وهو جائز واحتمال ان المعني تربط دوابهم بعيد او كون البراق قوي يكفيه قلع الحلقة يجذبه فلا فايدة في الربط لا ينفر لانه مسخر لا يخالف فعل النبي صلي الله عليه وسلم وفيه اشارة الي مباشرة الاسباب وانها لا تمنع التوكل وكفاك شاهدا اعقلوا وتوكلوا **ثم دخلت المسجد** الاقصي وعطف بثم للتراخي الرتبي وجعل بعد رتبة المسجد عن الارض التي ليست بمسجد بمنزلة البعد الحقيقي **فصليت فيه ركعتين** تحية المسجد وكان صلي الله عليه وسلم يصلي قبل فرض الصلاة بالاسرا وفرض عليه صلاة اختلف فيها فقيل صلاة الطويل وقيل صلاة بالغداة وصلاة بالعشي ونقله ابن الملقن وقال ثم فرضت الصلوات الخمس في الاسرا من غير تعيين اوقاتها فكانوا يصلونها متي ارادوا مجموعة ومفرقة ثم عينت اوقاتها بوحي من الله **ثم خرجت** من المسجد **فجاني جبريل بانا من خمر وانا من لبن** وخيرني في شرب ايهما اردت **فاخترت اللبن** باخذه وشربه **فقال جبريل اخترت الفطرة** وروي اخذت الفطرة وقد تقدم ان الفطرة الجبلة والطبيعة التي فطر الناس عليها وان يكون بمعني الاسلام والاستقامة اي ما اخترته هو الموافق للخلق الانسانية التي خلق الناس عليها وللطبايع المستقيمة فان اللبن شراب لذيذ وطعام نافع موافق للانسان سريع النما ولذا كان للاطفال دون غيره وفي حديث ابي هريرة وهديت امتك ولو اخترت الخمر لغويت امتك وفي طريق اخرى هدي الله بك واصاب بك وروي ان الانية كانت ثلاثا وانا فيه ما وفي رواية اربع فهي وانا فيه عسل والاصح ما رواه المصنف وقال ابن المنير التخيير انما يكون بين واجبين كخصال الكفارة او مباحين كجالس الحسن وابن سيرين اما بين واجب وممنوع او مباح وممنوع فلا فالتخيير بين الخمر واللبن سوا اريد اباحتهما والاذن فيهما جميعا او اريد الاذن في احدهما لا بعينه مشكل فما معني تخييره حتي اختار احدهما وقول جبريل له اصبت الفطرة باختيار اللبن اي تثبت الخلقة عليه وبه ينبت اللحم وينشر العظم او اخترته لانه الحلال الدايم في دين الاسلام واما الخمر فحرام فيما سيستقر عليه الامر والذي يرفع الاشكال ان يكون المراد تفويض الامر في التحريم والتحليل الي اجتهاده الذي وافق فيه الصواب بنا علي جواز الاجتهاد له فيما لم يوح اليه شي وانه صلي الله عليه وسلم معصوم في اجتهاده بخلاف غيره انتهي واجاب غيره بان الخمر لم تحرم اذ ذاك او انه كان في السما وليست دار تكليف او هي من جملة خمور الجنة وليست محرمة ويجوز ان يترتب عليها في امته ما تترتب القبايح علي بعض المباحات قال

ابن المنير واللبن في الرويا يعبر بالعلم ففيه اشارة الي انه لما ملي قلبه ايمانا وحكمة اردف ذلك بالعلم وجعل شرب ذلك اللبن سببا لترادف العلوم عليه وشحن قلبه وقالبه بالانوار والاسرا وان كان يقظة الا انه ربما وقع في اليقظة اشارات علي حكم الفال تعبر كما يعبر المنام ولذا كان صلي الله عليه وسلم يحب الفال الحسن وجا في الحديث انه قدم له الانا قبل العروج وجا في حديث اخر انه بعده ويجمع بينهما بان تقديمها له صلي الله عليه وسلم وقع مرتين وكرر جبريل تصويب فعله تاكيدا للتحذير مما سواه **ثم عرج بنا الي السما** بفتح العين والرا اي عرج جبريل وصعد وضمير بنا له صلي الله عليه وسلم والبراق او لقوله وجبريل وفي نسخة بي وفاعل عرج البراق والبا للتعدية او المصاحبة وتقدم انه يجوز ضم العين وكسر الرا والسما هي سما الدنيا هنا ولم يبينه لظهوره **فاستفتح** وهو اما بقرع لها او بصوت قيل والظاهر الاول لانهم يعرفون صوته اي طلب فتحها من الملايكة الموكلين بها **فقال** الموكل بها **من انت** ايها المستفتح **فقال** المستفتح **انا جبريل** فهو جبريل مبتدا مؤخر وهو انا هو المستفتح وفيه اشارة الي ان من دق الباب ينبغي له ان يسمي نفسه ولا يقتصر علي قوله انا وان السما لها ابواب تفتح خلافا للحكما النافين للخرق والالتيام عليها **قيل ومن معك قال محمد** عطف علي مقدر اي جبريل ومن معك قيل انما استفتح لان معه النبي صلي الله عليه وسلم ولو كان وحده لم يحتج لاستفتاح وقيل انما استفتح تكريما وتانيسا له وقال ابن المنير استفتاح لان ابوابها مغلقة ولم تفتح الا لاجله صلي الله عليه وسلم تنويها بقدره ولو صادفها مفتوحة لم يعلم ذلك **قيل وقد بعث اليه** اراد الاستفهام ثم فحذف الهمزة للعلم بها واصله اوقد بعث اليه والنحويون يمنعون حذفها ويحمل كلامهم علي انه اذا لم يكن قرينة علي الحذف والا فالحديث حجة عليهم كما قاله ابن المنير في المقتفي ولم يرد بالبعث بعث النبوة والرسالة فانه كان معلوما لهم وانما المراد انه بعث اليه للمعراج وقول ابن حجر انه يجوز ان يكون استفهاما عن اصل بعثته في النبوة والبواب لم يطلع عليه لاشتغاله بشانه لا وجه له لان المراد بسواله بيان سبب موجب لفتح السما له ومجرد نبوته ليست تصلح للسببية الا انه يحتمل كونه تعجبا مما انعم الله به واستبشارا بعروجه وهذا مع ما فيه احسن مما قاله ابن حجر وفيما ذكر دلالة علي ان من اذن له في شي يقتضي رفع الموانع عما اذن له فيه فمن اذن له في البيع اذن له في قبض الثمن والوكيل اذا اذن له في شي اذن له في لوازمه فلذا لم يطلب البواب الاذن له في الفتح ولذا قال جبريل **قد بعث اليه ففتح لنا** بالبنا للفاعل والمفعول وفي بعض الطرق ان الخازن قال له مرحبا به ولنعم المجي جا قال ابن المنير وفيه

دليل علي ان حاشية الملك اذا فهموا منه اكرام وافد ان يبشروه وان لم يؤذن
لهم فيه وليس هذا من افشا السر لانه تفرس الرضا به لان استدعاه
انما هو لاكرامه فعجل له بالبشري ثم افاد فايدة ههنا جليلة منقسمة الي
متعبد به لا يقوم غيره مقامه وان ادي معناه كالاحرام بلفظ التكبير
والتلبية والتشهد والي ما لا حجر في لفظ فيقوم مقامه كل ما ادي مؤداه
كدعا الجنازة والقنوت وتسبيح الركوع والسجود ونحوه وهذا انما يعلم
من جهة الشريعة اذا علمت هذا فالتحية بالسلام هل هو تعبدي من
من القبيل الاول او من الثاني فيقوم مقامه ما يودي معنا كاهلا
وسهلا ومرحبا ولذا كان بعض المتورعين لا يرد سلاما من لم يلفظ
به ويقول ليس هذا بسلام يستحق الرد واكثر السلف والخلف علي
التسمح فيه وهذا الحديث دليل لهم فان الملك حياه بمرحبا ونعم المجي
وكذا من لقيه من الانبيا عليهم الصلاة والسلام ولذا قال صلي الله
عليه وسلم فاذا انا بادم عليه الصلاة والسلام فرحب بي ودعالي
بخير اي قال لي مرحبا بك اي جعل الله مكانك رحبا وهو كناية عن اكرام
نزله وبره واذهب الغرابة وبدا بادم عليه الصلاة والسلام لانه
اسبقهم وجودا قال ابن المنير في المقتفي اختلف طرق المتكلمين علي
حديث الاسرا في ذكر الانبيا عليهم الصلاة والسلام وترتيبهم في
السموات فمنهم من لم ير التكلم في سره اصلا ومنهم من تكلم فيه من
مشايخ الصوفية وفيه كلام طويل افردناه برسالة لا يسع المقام
تفصيله ثم اختلف هولا فمنهم من قال انما اختص من اختص من الانبيا
بلقايه صلي الله عليه وسلم علي عرف الناس اذا لقوا الغايب مبتدرين
للقايه فالغالب ان يسبق بعضهم بعضا ومنهم من يصادفه ومنهم من لا
يصادفه وهذه طريقة ابن بطال في شرح البخاري وذهب بعض
شيوخ الاندلس ان ذلك تنبيه علي الحالات الخاصة بهولا الانبيا عليهم
الصلاة والسلام وتنبيه لما وتمثيل لما سيتفق له صلي الله عليه وسلم
كما اتفق لهم مما قصه الله في كتابه قالوا وهذا يرجع الي فن التعبير
فمن راي في منامه نبيا كان ذلك دليلا علي حاله فادم عليه الصلاة
والسلام تنبيهنا علي الهجرة اي تنبيه علي الهجرة لخروجه من الجنة
بعداوة ابليس وحيلته كخروجه صلي الله عليه وسلم من مكة باذية
قومه له وللمسلمين وعيسي ويحيي عليهما الصلاة والسلام دليل علي
ما سيلقاه الرسول صلي الله عليه وسلم من اذي اليهود لانهم قتلوا
يحيي وراموا قتل عيسي فرفعه الله اليه وكذلك فعلت اليهود برسول
الله صلي الله عليه وسلم اذ اداروا حول قتله وسموه في ذراع شاه
كانت سببا للشهادة في قصته المشهورة ويوسف دليل علي ما فعل
به قومه مما كان سببا لرفعته وظفره عليهم ثم احسانه اليهم وعفوه عنهم

كما

كما فعل مع عمه العباس وابن عمه عقيل اذ فداهما وقال يوم فتح مكة اذ
عفي عن قريش واطلق الطلقا اقول كما قال اخي يوسف لا تثريب عليكم
اليوم الخ ففعل كما فعل يوسف عليه الصلاة والسلام وهارون دليل
علي عداوة قومه وان تنقلب بغضتهم مودة كما كان هارون عليه الصلاة
والسلام محببا بين بني اسرايل حتي اثروه علي موسي عليه الصلاة والسلام
وادريس دليل علي كتبه صلي الله عليه وسلم الي الافاق لانه اول من خط
بالقلم مع رفعته وعروجه وموسي دليل لفتحه عليه الصلاة والسلام
لمكة وقهر المستهزيين كما فعل موسي بالجبابرة وابراهيم في اسناد
ظهره للبيت المعمور لحاله في حجه في اخر عمره ولذا لقيه في اخر السموات
انتهي وفيه اشارة الي حكمة الترتيب في منازلهم ولقيانهم وهذا مما
ينبغي تامله فانه مما تفرد به وللمشايخ في ذلك كلام مر اشار اليه
الشيخ في فتوحاته وقد تقدم ان اليقظة فيها احوال كالمنام من الفال
ونحوه يعبر كما تعبر الرويا ولعمر رضي الله عنه في ذلك امور كثيرة كقوله
اذ سال رجلا عن اسمه فقال شهاب فقال ابن من قال ابن جمرة
قال ممن قال من الحرقة اسم قبيلة فقال اين مسكنك قال بالحرة فقال
باي انت منها قال من ذات لظي فقال ادرك قومك فقد احترقوا فذهب
فاذا النار مشتعلة في بيوتهم وفي هذا الحديث انه راي رجلا في سما
الدنيا عن يمينه اسودة وعن شماله اسودة اذا نظر ليمينه ضحك واذا نظر
ليساره بكي يعني ادم وذريته وقد استشكل بانه يعارض قوله تعالي
ان الذين كذبوا باياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم ابواب السما والحديث
الصحيح ان ارواح الكفرة في سجين واسفل سافلين واجيب بان المراد
بذلك ارواح العصاة وما في الاية والحديث المراد به ارواح الكفار الجاحدين
وهو لا يرحمهم وقد نهي ابراهيم عليه الصلاة والسلام عن استغفاره
لابيه وللموعدة التي وعده جعله في صورة ضبع يذبح حين القايه
في النار حين يحزن عليه واجيب ايضا بانه يجوز ان تمثل ارواح الاشقيا
والسعدا ويراهم النبي صلي الله عليه وسلم اذا مثلوا له وان لم يكونوا
هناك كما كان صلي الله عليه وسلم يري من خلف ظهره وهذا هو الجواب
عن الاشكال الاخر وهو كيف يري ارواح السعدا والاشقيا وكثير منهم
لم يموتوا واما كون المراد بالاسودة العصاة فغير مستقيم لان المسلمين
كلهم من اصحاب اليمين وعلم مما مر ان ادم عليه الصلاة والسلام انما كان
في اول السموات لانه اول الانبيا وجودا وليكون اقرب لاولاده فينظر
لاسودتهم ثم عرج بنا فيه ما مر اولا الي السما الثانية فاستفتح
جبريل عليه الصلاة والسلام فقيل من انت قال جبريل قيل ومن
معك قال محمد عليه الصلاة والسلام قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه
ففتح لنا فاذا انا بابني الخالة عيسي بن مريم صلي الله عليه وسلم

**ويحيي وزكريا عليهما الصلاة والسلام فرحبابي ودعوالي
بخير** بالف التثنية وفي بعض الروايات اوقفا رسل اليه وهما عمني وقوله
ابني الخالة لان مريم ابنة عمران اختها ايشاع ام يحيي علي ما قاله
السهيلي وهو الموافق للحديث وارتضي غيره ان مريم بنت حنة
بنت فاقوذا وام يحيي ام ابيه زكريا فاقوذا ايضا فاتحدا في الجدة
فيكونا ابنا خالة لان الخالة اخت ام والجدة يقال لها ام واستدل
لهذا بقول زكريا لما اراد كفالة مريم عندي خالتها وارتضي هذا
السعد في شرح الكشاف فعلي هذا في كونهما ابنا خالة تجوز سهل
وقال الازهري يقال هما ابنا عم ولا يقال ابنا خال ويقال ابنا خالة
ولا يقال ابنا عمة لان من كان ابن عم الشمان كان الاخر ابن عمه ايضا
ومن كان ابن خالة الشسان كان الاخر ابن خالته ايضا بخلاف ابن الخال
والعمة وانما كانا في السما الثانية لانه رفع الي السما وسينزل منها فجعل
في مكان قريب الي الدنيا مع يحيي لانه لدته وبينهما من القرابة والمحبة
ما لا يوصف ولذا جعلا في سما واحدة ولم يكن في سما اثنان من
الانبيا غيرهما وقال ابن المنير لما كان عيسي عليه الصلاة والسلام
سينزل كان في معني لحيي وحده **ثم عرج بنا الي السما الثالثة
فذكر مثل الاول ففتح لنا فاذا انا بيوسف** عليه الصلاة والسلام
واذا هو قد اعطي شطر الحسن تقدم معناه وان الشطر النصف
فرحب بي ودعا لي بخير لم يذكر الدعا والقول بانه قوله مرحبا
لا وجه له لانه لا يسمي دعا ولما كان لقاوه له صلي الله عليه وسلم
دليلا علي مفارقة اهله ووطنه علي وجه يوول لعزة ونصرة وهو
البعثة والبعثة فهو الثالث من اطواره راه في الثالثة وقد تقدم
بسطه **ثم عرج بنا الي السما الرابعة وذكر مثله فاذا انا بادريس**
عليه الصلاة والسلام **فرحب بي ودعا لي بخير قال الله ورفعناه
مكانا عليا** ولما ترادف الوحي صلي الله عليه وسلم بعد الهجرة واظهر
المومنون شعاير الاسلام وهو طور رابع راي ادريس في الرابعة لشهرة
علمه وكتابته وفيه عز الاسلام وكمل رفعته وفي تلاوة الاية ايما لهذا
وادريس اسمه اخنوخ بالعبرية وهو سبط شيث وجد ابي نوح وهو
المثلث بالحكمة لانه اول من نظر في النجوم وخط ودرس وقال له صلي
صلي الله عليه وسلم في الرواية المشهورة مرحبا بالاخ الصالح والنبي
الصالح وفي الاخري شاذة بالابن الصالح وهو الظاهر وقد استشكل
كونه اخا مع انه جد علي حتي قال بعضهم ان ادريس الذي لقيه غير
ادريس هذا وهو الياس وروي هذا عن ابن مسعود وعلي هذا
لا اشكال وقيل المراد اخوة النبوة والاسلام واختلف في رفع ادريس
الي السما هل هو بعد موته كما يرفع سائر الانبيا او في حياته كعيسي

ففي

ففي قصص الانبيا ان الملايكة عليهم الصلاة والسلام احبته لكثرة
عبادته فسال ربه ان يذيقه الموت ملك الموت حتي تهون عليه فاذاقه
ثم حيي ثم ساله ان يورده النار ليزداد رهبة فاورده ثم خرج منها
فساله ان يدخله الجنة ليزداد رغبة فيها فادخلها فلما قيل له اخرج قال
يا رب اني ذقت الموت ووردت النار ودخلت الجنة وقد وعدت من
دخلها انه لا يخرج منها ابدا فاوحي الله لخازنها دعه فباذني فعل
ما فعل فبقي في الجنة في السما الرابعة نقله ابن المنير ونبه علي وجه
كونه في الرابعة علي الاصح وقيل انه في الثانية وقيل في السادسة
ثم عرج بنا الي السما الخامسة فذكر مثله فاذا انا بهارون
عليه الصلاة والسلام **فرحب بي ودعا لي بخير** جعل في الخامسة لانه
كالوزير لموسي عليه الصلاة والسلام لا يفارقه فلذا كان في جواره
ثم عرج بنا الي السما السادسة فذكر مثله فاذا انا بموسي عليه الصلاة
والسلام **فرحب بي ودعا لي بخير** لما كان اجل الانبيا بعد ابراهيم عليه
الصلاة والسلام وكتابه اعظم الكتب قبل القران وجاهد في الله وظفر
بما لم يظفر به غيره رفعت مرتبته علي غيره وترقي في حظاير القدس
تحت منزلة الخليل فكان في السادسة **ثم عرج بنا الي السما السابعة
فذكر مثله فاذا انا بابراهيم** عليه الصلاة والسلام لما كان ابراهيم
افضل الانبيا قبل نبينا صلي الله عليه وسلم وهو خليل الرحمن كان
ارفعهم منزلة وما ذكرناه في وجه التخصيص والترتيب هو بالنظر
للظاهر نظر المناسبة لحال نبينا صلي الله عليه وسلم وما استدل به
عليه ولعل هناك مناسبة اخري بين اهل كل سما ومن فيها من الرسل
وهذا مما لا نعرفه **مسندا ظهره الي البيت المعمور** وهو بيت تطوف
به الملايكة ويحج له للعبادة وهو محاذ للكعبة ويسمي الضراح بضم الضاد
المعجمة ورا وحا مهملتين وسمي معمورا لكثرة الملايكة فيه قال التلمساني
قيل فيه دلالة علي ان الافضل في غير الصلاة اسناد الظهر للقبلة وقيل
الافضل استقبالها فعلي هذا لعله استند ظهره ليتوجه للنبي صلي الله
عليه وسلم ويخاطبه بامر وانما استند ظهره للبيت لانه الذي اول من
بني الكعبة من الناس اولا **واذا هو يدخله كل يوم سبعون الف ملك
لا يعودون اليه** لان حجه مرة كفرض الحج علينا او لاشتغال حجهم غيرهم
وكونه في السابعة حذا العرش هو الاصح وقيل انه في الرابعة **فذهب
الي سدرة المنتهي** لم يقل عرج لانها في السما السابعة وتقدم معني
سدرة المنتهي **واذا ورقها كاذان الفيلة** بكسر الفا وفتح المثناة التحتية
قيل وانما شبهه بها وان لم يكن بارض الحجاز لانها كبيرة في بلاد الحبشة
وهم كثيرا ما ياتونها للتجارة ولانها كانت الهجرة الاولي فهم يعرفونها
والا فالتشبيه بما لا يعرف الفا غير مقبولة **وثمرها كالقلال** جمع قلة وهي

البيرة وشبهها بها لمرظلها ولطف ورقها وطيب ثمرتها وحسن رايحة وان كان شجر الجنة انما يحكي امور الدنيا صورة والفرق بعيد **فلما غشيها** اي طرا عليها وغطاها **من امر الله** الظاهر ان المراد بامر الله وحيا و تجليه لرسوله صلي الله عليه وسلم فانها بذلك شرف عليها نور الهي فزهت به وحسنت حسنا لا ينعت ونور لا يمكن ان يقابله الابصار لقوله بعده **ما غشي** اي امر عظيم غشي فان الابهام يحتمل بتفخيمه كقوله الحاقة ما الحاقة وامثاله **تغيرت** اي عن حالها التي كانت عليه **فما احد من خلق الله يستطيع** ويقدر **ان ينعتها من** اجل **حسنها** الذي طرا عليها لكونها من اشجار الجنة المعتادة لاشراق تلك الانوار عليها ولو كانت من اشجار الارض احترقت كما صار الجبل دكا يدل عليه ما قلناه قوله **فاوحي الي عبده ما اوحي** في هذا الابهام تعظيم وتكثير لطرق الكناية الابهامية حتي كانه لا يمكن ان يدرك فينعت وفي هذا الموصول وتعريفه اشكال اجبنا عنه في حواشي التسهيل لان ما موصولة تتعرف بالعهد الذي في الصلة فاذا كانت كذلك كيف تكون الجملة معهودة معروفة وقيل المراد بها الملايكة التي تغشاها فانه شاهد علي كل ورقة منها ملكا وقيل فراش من ذهب وجواهر نزل عليها او جراد من ذلك وقال مجاهد رفرف اخضر وقيل صور خضر وانما نهي النبي صلي الله عليه وسلم عن قطع السدر لذلك وفسر ما اوحي بقوله **ففرض علي** وعلي امتي **خمسين صلاة** تكون **في كل يوم وليلة** وقيل ما اوحاه اليه مبهم لا يعلمه احد وقيل سورة الم نشرح وقيل ان الجنة حرام علي الانبيا عليهم الصلاة والسلام حتي يدخلها هو وعلي الامم حتي تدخلها امته وقال السيوطي في الخصايص فرضت الصلاة خمسين والغسل من الجنابة وغسل نجاسة الثوب سبعا سبعا والوضو لكل صلاة **فنزلت الي موسي عليه الصلاة والسلام** انما قال نزلت لانه كان في السادسة والوحي في السابعة وتخطي ابراهيم ونزل له لبشارته لانه يعلم ما في شريعته من الاحكام والصلوات وما رسي من ذلك اكثر من ابراهيم لانه لم يفرض علي امته ما فرض علي امة موسي عليه الصلاة والسلام **فقال ما فرض ربك علي امتك** قال اولا فرض علي وقال هنا علي امتك لان ما فرض علي النبي فرض علي امته ففيه احتباك وهو من انواع البديع وهو ان يذكر شيين يحذف من كل منهما ما ذكر في الاخر فحذف من الاول وعلي امتي ومن الثاني علي ووقع فرض الصلاة في السما لانها اعظم العبادات ففرضت في اجل المواضع وبين رسول الله فرضها بنفسه من غير واسطة ملك اعتنا بشانها وكذا افتي بكفر تاركها وذهب الشافعي الي انه يقتل كسلا في **قلت** فرض **خمسين صلاة** منصوب لانه تمييز **فقال ارجع الي ربك فاسله التخفيف** منهما برفع بعضها وانما اشار عليه بذلك لمحبته له وجعله له مما يليق لنفسه وقيل

ذلك لانه سال الله تعالي ان يكون من امته لما راي في التوراة من صفة امة محمد صلي الله عليه وسلم من الكمال فقال يا رب من هولا فقال امة احمد فقال يا رب اجعلني منهم فخشي ان يعرض عليهم تكاليف شاقة وهو منهم فيقصر فيها وقال السراج البلقيني انما قصد موسي تكرار روية محمد عقب عقب رويته لله بعينه كما قيل لعلي اراهم او اري من يراهم وموسي عليه الصلاة والسلام وان كان يري الله في الاخرة لكن رويته روحية وهي ليست جسدية عينية ولا تتيسر في كل حين قال ابن حجر يحتاج ما قاله البلقيني الي ثبوت تجدد رويته في كل مرة يعني روية محمد صلي الله عليه وسلم لربه وقال مصلح الدين اللاري ما قاله البلقيني لا يتوقف علي تجدد الروية ويكفي حصول اصلها **فان امتك لا يطيقون ذلك** خص الامة اشارة الي انه صلي الله عليه وسلم يطيق ذلك لما رزقه الله من قوته علي عبادته ولذا كان يواصل الصوم وقد نهي عنه ومعني لا يطيقونه انه يشق عليهم فيقصرون فيه لا انه محال حتي يقال انه مبني علي تكليف المحال وهو جايز وفايدته الاخذ في مقدماته حتي يعلم امتثاله ويطيقون بضم اوله مضارع اطاقه **فاني قد بلوت بني اسرايل وخبرتهم** عطف تفسير لان الابتلا بمعني الاختبار والامتحان يقال خبره يخبره كقتله يقتله وفيه مقدر اي خبرتهم مع قوة اجسادهم وطول اعمارهم فلم اجد لهم صبرا علي ذلك فكيف حال امتك وفي نسخة قبلك **فرجعت الي ربي فقلت يا رب خفف عن امتي** مفعوله محذوف للعلم به اي ما فرضته عليهم من الصلاة ولم يقل وعني لما مر وحيا منه بسواله لنفسه **فحط عني خمسا** منها واصل الحط معناه تنزيل الحمل فشبهه بالحمل تشبيها مكنيا كما قال لا تحملنا ما لا طاقة لنا به **فرجعت الي موسي فقلت له حط عني خمسا** منها **فقال ان امتك لا تطيق ذلك فارجع الي ربك فسله التخفيف** وفي نسخة فاساله **قال فلم ازل ارجع بين ربي تعالي وبين موسي** اي بين موضع مناجاتي له تعالي وملاقاتي لموسي عليه الصلاة والسلام **حتي قال** الله تعالي لما انتهي التخفيف الي خمس **يا محمد انهن خمس صلوات كل يوم وليلة** استدل به الشافعية علي عدم وجوب الوتر وجوابه مسطور في كتب الفروع الحنفية **لكل صلاة خمس فتلك خمسون** في الثواب والاعتبار لان الحسنة بعشر امثالها كما سياتي في تخفيفه **ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة** واحدة لنيته عملها **فان عملها كتبت له عشرة ومن هم بسيية فلم يعملها لم يكتب شيا فان عملها كتبت سيية واحدة** الهم القصد من غير تصميم فان صمم فهو عزم ومذهب الباقلاني انه ياثم بالعزم المصمم وهذا الحديث محمول علي الاول وانكار بعضهم

المواخذة بالعزم مردود بالنصوص الصريحة كقوله ان الذين يحبون
ان تشيع الفاحشة في الذين امنوا لهم عذاب اليم والكاتبين الملايكة
فتكتب حتي ما في القلب كما قاله الطحاوي ومن حديث مسلم
القدسي كتبها الله عنده عشر حسنات الي سبعماية الي اضعاف
كثيرة وهو صريح في ان المضاعفة تزيد علي العشر ولا تقف علي
سبعماية وقول القرطبي انها لا تتجاوزها مردود بهذا الحديث
المجمع علي صحته وتحقيقه كما في الاحيا ان اول ما يرد علي القلب
الخاطر كما لو خطر له صورة امرة ورا ظهره بحيث لو التفت لراها
والثاني هيجان الرغبة الي النظر وحركة الشهوة وميل الطبع
المتولد من المسمي الاول المسمي حديث النفس والثالث حكم القلب
ان هذا ينبغي ان يفعل بان ينظر اليها وهو يتبع الخواطر والميل
والرابع تصميم القلب علي الالتفات وجزم النية ويسمي هذا بالفعل
وهذه قد تكون لها مبدا ضعيف فاذا اصغي الي الخاطر حتي طالت
مجاولته للنفس حتي تتجزم النية واذا انجزمت فقد يندم او
يترك وقد يغفل فلا يعمل وربما يعوقه عايق عنه فهي اربعة احوال
وهي حديث النفس ثم الميل ثم الاعتقاد ثم الهم فالخاطر لا يواخذ
به لانه غير اختياري وكذا هيجان الشهوة والميل المراد بقوله
صلي الله عليه وسلم عفي عن امتي ما حدثت به نفوسها فحديث
النفس خاطر يهجس في النفس لا يتبعه عزم والثالث وهو الاعتقاد
وحكم القلب وهو اما اضطراري لا يواخذ به او اختياري يواخذ به
والرابع وهو الهم بالفعل فان لم يعمل به وتركه خوفا من الله وندما
علي ما همه كتبت له حسنة لان همه سيئة وامتناعه عنه حسنة لمجاهدة
نفسه وان عاقه عنه عايق غير خوف الله كتبت سيئة لانه همه فعل
اختياري له **قال** رسول الله صلي الله عليه وسلم **فنزلت حتي
انتهيت الي موسي** اي انتهي سيري فوصلت له ولم يقل انتهيت
قبل هذا وقال هنا اشارة الي اتمام المراجعة ولا مراجعة بعده
واخبرته بما قال الله **فقال ارجع الي ربك فاساله التخفيف** من
الخمس **فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم** فيما قصه من حديث
الاسرا **فقلت** لموسي عليه الصلاة والسلام **قد رجعت الي ربي** مرارا
وراجعته في سوال التخفيف **حتي استحييت منه** اي اراجعه في السوال
بعد ذلك واعلم انهم اختلفوا في جواز النسخ قبل التمكن من الفعل
والبلاغ وقبل دخول الوقت فذهب اهل السنة الي جوازه وهو
مبني علي جواز التكليف بما لا يطاق واستدلوا بانه وقع كما في
نحن فيه وبقصة الذبيح اذ امره بذبح ولده ثم نسخه قبل تحققه
بالفدا ومنعه المعتزلة فقال فمنهم من قال لم يامره لانه منام ورد

بان

بان رويا هم وحي يجب العمل به ولذا باشره ومنهم من قال انما امر
بمقدماته من الشد والتل ونحوه ورد بان قوله اني اذبحك يرده
والفدا بايا ه وقيل انه فعل ولكن انقلبت السكين او قلب عنقه
حديدا وقيل ذبح والتحم وهو مكابرة وقالوا ان النسخ قبل البلاغ
مناقض والجواب بانه المامور وقد بلغه ضعيف لانه عام له صلي الله
عليه وسلم ولامته لان الفرض عليه فرض عليهم ولذا قال له موسي
عليه الصلاة والسلام ان امتك لا تطيقه وفيه ايضا النسخ قبل البيان
لانه لم يبين وقته وعدد ركعاته وهو جايز واعلم انهم يريدون بالمنسوخ
خبرا التكليف لا نفس الامر لانه قد تم وقد وقع في بعض طرق هذا الحديث
ان موسي عليه الصلاة والسلام قال اساله التخفيف فاني اعلم بالناس
منك فكيف يقول هذا وقد قاسي مع الخضر عليه الصلاة والسلام ما
قاسي لما قال انا اعلم الناس منك وكيف يقوله للرسول صلي الله عليه
وسلم والمراد ان مراده علم التجربة والرواية لما راه ومثله لا يضرهما
قيل من انه خبر لا يدخله النسخ مردود بقوله وقيل ان قوله خمسون
اولا بيان لما في اللوح المحفوظ والمراد انها بحسب الثواب كذلك فلا
نسخ فيه والنبي صلي الله عليه وسلم فهمه علي ظاهره فراجع ربه
في غلبة البعد **قال القاضي** هو شيخه القاضي الشهيد المذكور
في اول السنن السابق ولذا لم يسمه استغنا باعادة المعرفة معرفة
وتعريفه عهدي **جود** بفتح الجيم وتشديد الواو اي حسن من الجودة
ضد الرداة والحسن ضده القبيح **ثابت** البناني الراوي **هذا
الحديث عن انس رضي الله عنه ما شا** اي احسن في رواياته واتقنها
اتقانا محكما لان ما نكرة موصوفة اي تجويدا اشا اي بذل جهده
وفعل كلما دخل تحت ارادته والمراد ان روايته جيدة خالية عن
الاعتراض ولذا اختارها علي غيرها من الروايات وقيل ما شا كناية
عن كثرة تجويده اي اتي بها معروفة تجويدا كثيرا **وقد خلط فيه
غيره** خلط بتشديد اللام وضمير فيه للحديث والخلط ادخال شي في
شي والمراد انهم ادخلوا في حديث الاسرا ما ليس منه كشق الصدر
كما سنبينه **لا سيما** اي لا مثل روايته وغيرها رضي الله عنه بخصوصها
وقال الدماميني رحمه الله انه لا سند له فيه وسي منصوب وما
بعده يجوز رفعه ونصبه وجره وقد عدها النحاة من كلمات
الاستثنا وفيه كلام طويل بيناه في غير هذا الكتاب ونحن في
غنية عنه **من رواية شريك بن ابي نمر** بفتح الميم وميم مكسورة
يليها را مهملة التابعي الصدوق الثقة القاضي المدني وقد ضعفه
ابن حزم رحمه الله تعالي لما وقع له في حديث الاسرا من الاوهام
الاربعة التي اشار اليها المصنف رحمه الله وقيل انها ثمانية وتوفي

سنة اربعين ومايه ولم رحمه الله ترجمة فيها الميزان **فقد ذكر في اوله**
اي فقد ذكر شريك رحمه الله في اول حديث انس رضي الله عنه **يجي الملك**
له اللام للتقوية لان جا متعدية بنفسه **وشق صدره** عليه الصلاة
والسلام **وغسله بما زمزم** وقد تقدم انه بالثلج وفي رواية بما الكوثر
وقد انكروا عليه روايته هذه وقالوا فيه انه وهم من وجوه تزيد
علي العشرة منها في سنده فان قتادة رحمه الله رواه عن انس رضي
الله عنه عن مالك بن صعصعة والزهري رحمه الله عن انس رضي الله
عنه عن ابي ذر رضي الله عنه وشريك جعله عن انس رضي الله عنه
من غير واسطة وخالف سياقهم بالزيادة المنكرة والتقديم
والتاخير وقد نبه علي ذلك مسلم رحمه الله في صحيحه وما ذكره المصنف
رحمه الله موافق لقدح ابن حزم فيه الا ان الحافظ ابو الفضل بن طاهر
انتصر له في جز مستقل الفه فيه قال تعليل حديثه بتفرديه ودعوي
ابن حزم ان الافة من شريك اذ لم يسبق اليه لا تقبل فان ايمة الجرح
والتعديل وثقوه ورووا عنه وقالوا لا باس به وحدث عنه مالك
رحمه الله وغيره من الثقات وحديثه اذا رواه عنه ثقة لا ضعيف
لا باس به وقد روي عنه سليمان بن هلال رحمه الله وهو ثقة او
تفرده بقوله اي وذلك قبل ان يوحي اليه لا يقتضي طرح حديثه
فوهم الثقة في موضع لا يقتضي رد جميع ما روي ولو قيل بهذا لزم
رد كثير من السلف ولعله اراد ان يقول بعد ان اوحي اليه فقال قبله
انتهي وقد سبق ابن حزم الي هذا الخطابي رحمه الله وقال النسائي
رحمه الله انه قول ليس بالقوي وقال بعضهم لا يحدث عنه وقال محمد
ابن سعد رحمه الله وابو داود رحمه الله انه ثقة والحاصل انه اختلف
فيه فيعد ما تفرد به شاذا منكرا وقد خالف غيره في مواضع من
هذا الحديث منها امكنة الانبيا عليهم الصلاة والسلام وكون المعراج
قبل البعثة وكونه مناما وكون سدرة المنتهي فوق السابعة والمشهور
انها فيها او في السادسة ومنبع نهري النيل والفرات وكون اصلها
في سما الدنيا والمشهور انها من تحت السدرة وكون شق الصدر
عند الاسرا وكون الكوثر في سما الدنيا وهو في الجنة ونسبة الدنو والتدلي
الي الله وهو لجبريل عليه الصلاة والسلام وكون مراجعته صلي الله
عليه وسلم في سوال التخفيف عند الخامسة في قوله فعلا به الي
الجبار وكونه صلي الله عليه وسلم راجع بعد الخمس فهذه مواضع مخالفة
في السند والمتن الذي قال المصنف رحمه الله انه خلط فيها وقد
اجيب عن بعضها **وهذا** اي المذكور من الشق والغسل **انما كان وهو**
صلي الله عليه وسلم **صبي** عند مرضعته حليمة رضي الله عنها **وقبل**
الوحي واتي بانما رد القول شريك رحمه الله انه كان ليلة الاسرا واجيب

عنه

عنه بان الشق وقع مرارا مرة وهو صلي الله عليه وسلم صغير طفل يلعب
مع الصبيان لازالة حظ الشيطان منه كما مر ومرة وهو صلي الله عليه
وسلم ابن عشر سنين لازالة الطفولية عنه ومرة عند البعثة لتثبيت
قلبه للوحي وليلة الاسرا للتقوي عليه وزيد خامسة ضعفها ابن حجر
رحمه الله في شرح البخاري وصحح هو والبرهان الحلبي رحمهما الله الاربعة
الاول **وقد قال شريك في حديثه وذلك قبل ان يوحي اليه** اي شق
صدره صلي الله عليه وسلم قبل البعثة **وذكر قصة الاسرا** فقال سمعت
انس بن مالك رضي الله عنه يقول ليلة الاسرا يقول جاه ثلاثة قبل ان
يوحي اليه وهو نايم في المسجد ثم لم يرهم صلي الله عليه وسلم حتي راوه
ليلة اخري الخ وقد اجيب عنه بان قبل متعلق بجاه فيحتمل ان مجيهم
بعد ذلك بسنين لا بليالي فلا خطا فيه **ولا خلاف انها** اي ليلة الاسرا **كانت**
بعد الوحي وقد قال غير واحد انها كانت قبل الهجرة بسنة وقيل قبل
هذا وهذا اشارة الي الخلاف في سنة الاسرا وزمنها فقيل كانت
ليلة سبع وعشرين من ربيع الاخر قبل الهجرة بسنة وقيل قبل البعثة
بخمس سنين وقيل بعد البعثة بخمسة عشر شهرا وقول شريك رحمه
الله انه قبل ان يوحي اليه غلط منه الا ان يقال هذا الاسرا كان مناما
غير هذا كالذي روي عن عايشة رضي الله عنها انه كان بالمدينة فانه
منام ايضا قال ابن المنير في المقتفي رجح القاضي عياض رحمه الله انه
كان قبل الهجرة بخمس سنين ولا يرد عليه ان خديجة رضي الله عنها
كانت تصلي معه وقد اختلف في مدة وفاتها قبل الهجرة علي اقوال
اقلها انها ثلاث سنين والصلاة لم تفرض الا في الاسرا لان هذه الصلاة
غير المفروضة كالتي صلاها في بيت المقدس وصحح ابن المنير رحمه الله
الاول لان قول غيره تقريب وقوله تحديد وهو قول الحربي رحمه الله
لانه عين ليلة معينة من شهر معين من سنة معينة واذا تعارض
خبران احدهما احاط بتفصيل القصة كان اولي لانه يدل علي ان راويه
اوعي واحفظ قلبا كقول الفقها ان الشهادة المورخة تقدم وكانت
تلك الليلة ليلة الاثنين كما قال ابن المنير رحمه الله وكان تقدمه صلي
الله عليه وسلم للمدينة الشريفة يوم الاثنين من ربيع الاول ثاني عشره
قبل الضحي وقيل عند استوا الشمس واذا كان الثاني عشر الاثنين
كان اوله الخميس وكان اول شهر الاسرا السبت او الاحد والاثنين
لان بين كل يومين متقابلين سنتين متواليتين اما ثلاثة ايام او اربعة
او خمسة ولذا تكون الوقعة في كل سنة خامس يوم الوقعة التي قبلها
او رابعه او سادسه واعدل الاحتمالات الخامس فالجمعة يعقبها الثلاثا
والاثنين يعقبها الجمعة وقد يكون الرابع وقد يكون السادس وذلك
بحسب تمام الشهور ونقصها فيتبنا علي قول الاحتمالات اول ربيع

الاول من سنة الاسرا الاثنين والاخر منه الاربعا لاخر ربيع الاول
تاما فالسابع والعشرون منه يوم الاثنين ليوافق مولده صلي
الله عليه وسلم ومبعثه ووفاته فان يوم الاثنين في حقه صلي
الله عليه وسلم كيوم الجمعة لادم عليه الصلاة والسلام وان فيه
خلق ونزل الي الارض فيه وتاب الله عليه فيه ومات فيه وقيل
انه كان ليلة الجمعة لفضلها ثم ان كونها ليلة سبع وعشرين
موافق لليلة القدر فانها ليلة سبع وعشرين من رمضان علي
الاصح والحاصل انه قيل ان الاسرا قبل الهجرة بسنة وقيل بسنة
ونصف وقيل بسنة وكسر وقيل بعد البعثة بخمس سنين وقيل
قبل الهجرة بخمس سنين واختلف في شهره فقيل انه في شهر ربيع
الاول وقيل الاخر وقيل رجب وقيل رمضان وقيل شوال وقيل
قبل نقض الصحيفة وقيل بعده ليلة سبع وعشرين او سبع عشر
او اثني عشر ليلة الاثنين او الجمعة وفي الهدي النبوي ان ابن تيمية
رحمه الله سيل عن ليلة الاسرا افضل من ليلة القدر فاجاب بان
القايل ان ليلة الاسرا افضل انها ونظايرها من كل عام افضل
فلا وجه له وان اراد انها بخصوصها افضل لانه حصل له صلي الله
عليه وسلم فيها مالم يحصل له في غيرها ومالم يحصل لغيره فهو
صحيح ان سلم ان ما انعم به صلي الله عليه وسلم افضل من انزال
القران وهو يحتاج الي علم بحقايق تلك الامور انتهي **وقد روي ثابت**
عن انس رضي الله عنه من رواية حماد بن سلمة ايضا اي كما روي
عنه قصة الاسرا **يجي جبريل** بالنصب مفعول روي **ان النبي**
صلي الله عليه وسلم وهو يلعب مع الغلمان عند ظيره بكسر
الظا المشالة وسكون الهمزة والرا المهملة والها وهي المرضعة
التي لبسته يام وهي حليمة السعدية **وشقه** مصدر منصوب
معطوف علي مجي **قلبه** مفعول الشق **تلك القصة** بدل من
مجي بدل اشتمال وفي نسخة بتلك اي معها **منفردة من حديث**
الاسرا وفي نسخة منفردة وهو منصوب علي الحال **مارواه الناس**
غير شريك وهم اكثر الحفاظ المحدثين **فجود** مرضبط اي هذا الراوي
المميز بين القصتين كما اشار اليه بقوله **في القصتين** اي قصة
الاسرا وقصة شق القلب وهو طفل رضيع فلم يخلط احدها
بالاخري **وفي ان الاسرا الي بيت المقدس والي سدرة المنتهي**
كان قصة واحدة لا قصتان كما في رواية شريك وغيره ممن
جعل صعوده صلي الله عليه وسلم الي السما معراجا اخر **وانه**
وصل الي بيت المقدس ثم عرج به من هناك اي صعد به الي
السما من البيت المقدس لانه ارفع مكان في الارض **فانزاح** بزاي

معجمة

معجمة والف وحا مهملة اي زال واذهب **كل اشكال** اي مشكل **او**
همه اي اوقعه في ذهن الناس ووهمهم **غيره** اي غير ثابت كشريك
الذي وقع في روايته الوهم والتخليط السابق بيانه **وقد روي**
يونس بن يزيد الايلي القرشي وفي يونس كيوسف لغات تقدمت
مع ترجمته وهو يروي عن الزهري ونافع وتوفي بمصر سنة تسع
وخمسين ومائة **عن ابن شهاب** محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب
ابن عبد الله بن الحارث بن زيد بن مرة الزهري التابعي رحمه الله
لقي عشرة من الصحابة توفي ليلة الثلاثا لسبع عشرة ليلة خلت
من رمضان سنة اربع وعشرين ومائة ودفن بالشام بقرية تعرف
بالشعب واوصي بدفنه علي قارعة الطريق ليدعو له المارة وكان
احفظ اهل زمانه واحسنهم سياقا لمتون الاحاديث فقيها فاضلا
كاملا **عن انس** بن مالك خادم رسول الله صلي الله عليه وسلم
وقد قدمنا ترجمته **قال كان ابو ذر** الصحابي الغفاري **يحدث ان**
رسول الله صلي الله عليه وسلم قال فرج سقف بيتي بضم
الفا وكسر الرا اي شق او رفع جانب منه حتي صار مكشوفا لينزل
منه الملك المرسل الي ولم ياته من الباب وقد قال تعالي واتوا
البيوت من ابوابها قال ابن المنير تنبيها علي المبالغة في المفاجاة
وان استدعاه للكرامة كان بدا من غير ميعاد وقيل انه ليتيقن
كونه ملايكة او هو تمهيد لشق صدره صلي الله عليه وسلم والتامه
من غير الم لسبق الشق كما تقدم قيل وكان خلفا بني العباس اذا
نصبوا خليفة نقبوا جداره واخرجوه منه تنويها بامره وانه لم يكن
يطلب منه والبيت لام هاني واضافه اليه لادني ملابسة وروي
انه كان بالحطيم وروي ببطحا مكة فان كان مرارا فظاهر والا فيجمع
للجمع **فنزل جبريل ففرج صدري** بفتح الفا والرا وقد تقدم ان
شق الصدر وقع مرات منها هذه فلا اشكال فيه **ثم غسله** اي
صدره **من ما زمزم ثم جا بطست من ذهب** تقدم بيانه وما
فيه **ممتلي حكمة وايمانا** تقدم تفسيره وانه بنا علي التجوز اي ملي
نورا ليحصل عنه ما ذكر او انه تعالي قادر علي تجسيم المعاني والاعراض
كما قيل في وزن الاعمال وذكر الطست رعاية للفظ فتقديره افرغ
ما فيها يقال افرغت الانا وفرغته تفريغا اذا صببت ما فيه ويجوز
كون الضمير للحكمة لدخول الايمان فيها او لانه عطف تفسير **ثم اطبقه**
اي الصدر اي اعاده لمحله اشارة الي ان شقه والتامه بغير الة
وقيل شق بمنقار الملك وخيط بمخيط لما ورد كنت اري اثر المخيط
في صدره **فايدة** قال ابن الجوزي في كتاب الوفا بعد
ما ذكر حديث ولدت مختونا ولم ير احد سوءتي فان قيل فلم لم يولد

مطهرا القلب من حظ الشيطان حتي شق صدره واخرج قلبه قلت
قال ابن عقيل لان الله سبحانه اخفي ادوات التطهير بين التي جرت
العادة ان تفعله القابلة والطبيب واظهرا شرفهما وهو القلب لاظهار
اثار التجلي والعناية بالعطا بالعصمة في طرقات الوحي ثم اخذ بيدي
فعرج بنا الي السما فذكر القصة بتمامها واخذه بيده يحتمل انه علي
حقيقته وان يكون كناية عن جعله شارعا في العروج وروي قتادة
ابن دعامة ابو الخطاب السدوسي الضرير اعلم الناس بالفقه
والقران والحديث توفي سنة سبع عشرة ومائة وعمره ستة وخمسون
بواسطة ونسب للتدليس وليس كذلك الحديث مفعول روي بمثله
اي بمثل الرواية المذكورة عن انس عن مالك بن صعصعة الخزرجي
المازني روي له البخاري واصحاب السنن حديث الاسرا قال
وروي له خمسة احاديث وفيها اي في رواية قتادة المفهومة
من قوله روي تقديم وتاخير وزيادة ونقص عن غيره من الروايات
وخلاف في ترتيب الانبيا في السموات وحديث ثابت عن انس
اتقن واجود اي اكثر اتقانا وجودة من باقي الروايات ولذا
اختاره المصنف خلافا للنووي اذ رجح رواية قتادة كما عرفت
وقد وقعت في احاديث الاسرا زيادات من الراة في بعض طرقه
نذكر منها نكتا مفيدة في غرضنا من تاليف هذا الكتاب واراد
حديث الاسرا بضم النون وفتح الكاف والتا المثناة جمع نكتة
وهي ما ينكت من الارض وما يكون في الكون مما يخالفه كالنقطة
فاستعير لكل معني دقيق يحصل بالفكر اما مخالفته لغيره او لكونه
الفكر تخطط في الارض وشاع حتي صار حقيقة عرفية في ذلك
وقد يجمع علي ثلاث ايضا منها اي من النكت المفيدة في حديث
ابن شهاب الزهري الذي تقدم انفا ومنها خبر مقدم وفي
حديث الخ صفة مبتدا المقدر وجاز حذف الموصوف بوصف غير
مفرد لانه بعض اسم مجرور بعن قبله لان المعني من النكت نكت
الخ ومثله جايز قياسا مطردا وفيه اي في حديث ابن شهاب
ولو حذف قوله وفيه كما وقع في بعض النسخ كان احسن والضمير
في فيه راجع لحديث الاسرا فقول كل نبي له مرحبا بالابن الصالح
والاخ الصالح لادم وابراهيم فقالا له والابن الصالح فانه ليس
كل نبي من اجداده وفي عمود نسبه لكنه جار منهم علي سبيل الشفقة
والمحبة كما جرت العادة ان الاقدم والاسن يقول لغيره يا ولدي وفي
غير هذه الرواية منهم من قال له الابن الصالح ومنهم من قال الاخ
الصالح وقد تقدم انه يشكل قول ادريس له الاخ مع انه جد له
صلي الله عليه وسلم وفي وصفه بالصلاح دون غيره وتكراره

وكان

وكان الظاهر ان يقول الابن الكريم والنبي العظيم مثلا الا انه وصف
بالصلاح لانه امدح الصفات لانه بمعني الجدير لكل خير كما قال السبكي
فوصف الابن به بمعني انه حقيق بمحبة الله ومحبة رسله ووصف
النبي به بمعني انه المستحق بالذات لان يكون نبيا وان كان في العرف
لا يمدح به الكبار لان الصلاحية بشي لا تقتضي الاتصاف به بالفعل
ولذا قال ابن المنير رحمه الله ان الله اطلق علي كثير من الانبيا انه كان
نبيا صالحا ولا يصح ان يقال لاحد منهم انه رجل صالح لانه يوهم التسوية
بينهم وبين احاد الامة كما انه لا يجوز ان يقال لنبينا صلي الله عليه وسلم
انه ملك وسلطان لايهامه التعظيم والتجبر وان كان كذلك في نفس الامر
انتهي ولما لم يفهم هذا بعض المعترضين قال ان المراد به مدح الصفة
لا الموصوف كما في شروح الكشاف ومنه يعلم ان الصفة قد تكون مدحا
في مقام ومن قايل وذما في غيره كصالح ومبارك وفيه من طريق
البخاري المسندة عن ابن عباس رضي الله عنهما ثم عرج بي حتي
ظهرت اي علوت وصعدت كما في قوله والشمس في حجرتها لم تظهر
ولم تعل او بعدت كقوله وتلك شكاة ظاهر عنك علوها وفي نسخة
ثم انطلق بي حتي ظهرت بمستوي بضم الميم وفتح الواو والبا يعني
في او علي وهو اسم مكان عال او وسط او واسع منبسط اسمع
فيه اي المستوي صريف الاقلام الصريف بصاد وراين مهملتين
وفا كالصرير وهو صوت حركة الاجرام والمراد صوت القلم علي الورق
اي انتهي صلي الله عليه وسلم الي محل سمع فيه صرير الاقلام الملايكة
والكتبة وهي تكتب ما تنقله من اللوح او ما يومر بكتابته من الوحي
وغيره فالاقلام علي ظاهرها قيل ويحتمل ان الجمع للتعظيم وهو
مرجح في ان اللوح والقلم والكتابة علي ظاهرها خلافا لمن تاوله
ونحن نومن بانه علي ظاهره وحقيقته ويجب علينا اعتقاده وهذا
عبارة عن غاية القرب لان مثله لا يسمع من بعيد وروي لمستوي بدل
بمستوي قال التوربشتي يعني انه بلغ من الرفعة لمقام اطلع فيه
علي التكوين وما يراد ويومر به من تدبير الله وهذا منتهي لا يرام
ولا تصل اليه الافهام ولا ينطق فيه غير صرير الاقلام وعن انس
فيما رواه عنه الشيخان ثم انطلق بي بالبنا للفاعل والضمير فيه
لجبريل عليه الصلاة والسلام او بالبنا للمجهول حتي اتيت سدرة
المنتهي تقدم معناه فغشيها الوان لا ادري ما هي لكونها ليست مما
تشبه الوان غيرها في الحسن او لان شدة نورها يمنع تحقيقها قال
صلي الله عليه وسلم ثم ادخلت الجنة وهذا يدل علي انها موجودة
الان وانها في السما وهو الذي نعتقده بلا شبهة وفي حديث
مالك بن صعصعة فلما جاوزته اي فارقته وقدتم لي ماتم وفسر

ضميرا لمفعول بقوله يعني موسى عليه الصلاة والسلام بكا لحزنه ان لم
ينل هو وامته ما ناله صلي الله عليه وسلم لا منافسة وحسدا المنزه عنهم
عن مثلهم فنودي اي ناداه الله او الملك وقال له ما يبكيك قال رب
هذا يدل علي الاول بحسب الظاهر هذا غلام اطلاقه هذا عليه
وهو اذ ذاك كهل او شيخ لانه في نحو الخمسين اما لانه اسن منه او لانه
في الزمن الاول بعد مثله غلاما وقال ابن قرقول معناه القوي
وهو غير قوي بعثته بعدي يدخل من امته الجنة اكثر مما يدخل
من امتي لما علم عموم دعوته صلي الله عليه وسلم وتابيد رسالته
علم كثرة امته وقد ورد انه يراهم في عرض المحشر اضعاف الامم
وقد يجوز كون بكائه غبطة وهي غير مذمومة كالحسد بل هي
ممدوحة لانها من علو الهمة وقيل انه علم من الكرامة امته في الجنة
فضيلته علي غيره لانه لازم بين واما كونه علي قلة امته فليس بشي
وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه في الاسرا الذي رواه
البيهقي وغيره وقد رايتني بضم التا ضمير المتكلم والرؤية هنا
بصرية بنا علي الصحيح من ان الاسرا يقظة الا انهم قالوا لا
يتعدي عامل لضمير والفاعل ضمير مثله الا في افعال القلوب
وما حمل عليها كما مر واجيب بانها لما اشبهتها الرؤية العلمية لفظا
ومعني لانها جهة ادراك اجازوا فيها ذلك وقد سمع كقول
عايشة رضي الله عنها لقد رايتنا مع رسول الله صلي الله عليه وسلم
وما لنا طعام الا الاسودان الما والتمر وقول الحماسي

ولقد اراني للحساب درية ٭ من عن شمالي تارة وامامي

في جماعة من الانبيا اي بينهم او معهم فحانت الصلاة بالحا المهملة
اي دخل وقتها وجا حينها لا بمعني دنت وقربت كما قيل لانه مجاز
قامت القرينة علي خلافه وهذه الصلاة قيل انها العشا لان
الاسرا يكون في اول الليل كما هو الظاهر لانها كانت مفروضة علي
بعض الانبيا كما رواه المحدثون واختاره النووي قالوا وهذا
كان بارواحهم مشكلة او باجسادهم لانهم احيا ثم هذا ان كان هذا
بعد الاسرا في الصلاة المفروضة لان المعراج تقدم كما سياتي تفصيله
والا فهي نفل وليس المراد بالصلاة الدعا كما قيل لان قوله فامهم
اي صليت معهم جماعة وانا امام لهم يابان ظاهرا فقال قايل منهم
قيل هو جبريل عليه الصلاة والسلام هذا مالك خازن النار
الموكل بها وباهلها فسلم مالك عليه علي القايل او وسلم جبريل علي
مالك وهو اخاهم ويحتمل ان جبريل امره عليه الصلاة والسلام
بالسلام علي مالك فالتفت اي مالك فبداني بالسلام علي
والالتفات الانصراف عما كان ينظر اليه لغيره ولو بعنقه وانما بداه

بالسلام

بالسلام لانه قادم وليعظمه ويعلمه بامنه منه لتاميني الله له لان
السلام امان وسلامة ومالك رييس خزنة النار وملايكة العذاب
ولهم صورة مهولة جدا وفي الروض الانف انه صلي الله عليه
وسلم لم يتلقه احد من الملايكة الا ضاحكا مستبشرا غير مالك فانه
لم يضحك لاحد قط وهذا ينافيه ما ورد انه صلي الله عليه وسلم
تبسم في صلاة فسيل عن ذلك فقال رايت مالكا راجعا من طلب القوم
وعلي جناحه الغبار فضحك الي فتبسمت واجيب بان المعني انه
لم يضحك ولمنذ خلقت النار الا في هذه المرة وهذه القصة وقعت
بعد الخبر الاول وهذه الرؤية يحتمل ان تكون بصرية لاصلية وبغيرها
وفي فتاوي النووي هذه الصلاة يحتمل ان تكون بعد صعوده صلي
الله عليه وسلم ويحتمل ان تكون بعدها والظاهر الاول وفي حديث
ابي هريرة رضي الله عنه ثم سار اي جبريل عليه الصلاة والسلام
حتي اتي بيت المقدس فربط فرسه الي صخرة المراد بالفرس
هنا البراق لقرب صورته منها لان الفارس يطلق علي مقابل
الماشي سوا كان راكبا فرسا او حمارا او بغلا وقد ورد تسمية
البراق فرسا في حديث المعراج في رواية اخري انه اتي بفرس فحمل
عليه واحتمال ان يكون جبريل ركب فرسا معه كما جا في قصة مقاتلة
الملايكة معهم بعيد والمراد بالصخرة صخرة بيت المقدس التي
كانت قبلة قال العرفي في غريب الموطا انها من غرايب الدنيا وان
جميع المياه تخرج من تحتها وهي صخرة صما في وسط المسجد الاقصي
كجبل بين السما والارض معلقة لا يمسكها الا الله وفي اعلاها موضع قدم
رسول الله صلي الله عليه وسلم حين ركب البراق ليلة الاسرا فمالت
من تلك الجهة من هيبته وفي الجهة الاخري اثر اصابع الملايكة
التي امسكتها اذ مالت ولذا كان بعضها ابعد من الارض من بعض وتحتها
غار عليه باب يفتح لمن يدخله للصلاة والدعا وعدي ربط بعلي
لتضمينه معني ضم او الي بمعني البا او عند كقوله انتهي الي منها الرحيق
السلسل فصلي اي جبريل عليه الصلاة والسلام وقيل النبي صلي
الله عليه وسلم مع الملايكة لما وجدهم يصلون ثمة فلما قضيت
الصلاة اي تمت وفرغوا منها وقضي مبني للمجهول نايب فاعل
الصلاة وتاوه ساكنة للتانيث وضبط في الشرح الجديد بالبنا
للفاعل وضم بايه علي انه التفات وهو خلاف الظاهر فان استند
لرواية فيها ونعمت قالوا يا جبريل من هذا معك خبر بعد خبر او
حال قال هذا محمد رسول الله صلي الله عليه وسلم خاتم النبيين
والرسل لان نفي الاعم يستلزم نفي الاخص وخاتم بكسر التا وفتحها
بمعني اخرهم كما مر وقوله في الحديث لا نبوة بعدي الا ما شا الله و

السنتي هو المبشرات ان صحت هذه الرواية كما مر ولابد دعيسي عليه الصلاة والسلام لانه ينزل علي شرع نبينا صلي الله عليه وسلم ولم نبيا بعده كما مر قالوا وقد ارسل اليه قال نعم تقدم شرحه قالوا حياه الله من اخ ومن خليفة فنعم الاخ ونعم الخليفة هي تحية وهي دعا بالبقا والسلامة كان حيي دعا حيي بمعني ومن زائدة او مبينة للضمير وجعل الملائكة اخا لهم والمراد اخوة الايمان وخليفة لانه خليفة الله في ارضه ومستخلفه فيها لعمارة الارض وسياستها وتكميل النفوس البشرية وتنفيذ الاوامر الالهية لا احتياجه تعالي بل لقصور الخلق من التلقي بغير واسطة وتاوه للبالغة قال التلمساني لا يقال للسلطان خليفة الله لان الله حي لا يغيب او يعجز وانما يقال له خليفة فقط ان اتبع الشرع والسنة والا يقال له امير ثم لقوا ارواح الانبيا ببيت المقدس بعد انقضا الصلاة او بعد العروج في مراتبهم في السما اي لقي الملائكة ارواح الانبيا وفي هذا دلالة علي تشكل الارواح وتمثلها في الملا الاعلي علي ما كانوا عليه في الدنيا من الرتبة وما تقدم ايضا يحتمل هذا فاثنوا علي ربهم اي اثني الملائكة علي ربهم اذا لقوا ارواح الانبيا كما تقول اذا رايت احدا من الصالحين الحمد لله الذي من علينا بلقائك الا ان اخر الحديث يدل علي انهم الانبيا عليهم الصلاة والسلام بدليل قوله الا انني كلكم اثني علي ربه وانا اثني علي ربي وقوله وذكر كلام كل واحد منهم اي من الانبيا وهم ابراهيم وموسي وعيسي عليهم الصلاة والسلام وداود وسليمان ثم ذكر كلام النبي صلي الله عليه وسلم فقال وان محمدا صلي الله عليه وسلم اثني علي ربه فقال كلكم اثني علي ربه وانا اثني علي ربي فاقول الحمد لله الذي ارسلني رحمة للعالمين فيه مخالفة لما ذكر في اول الحديث من الانبيا وهو من باب الابدال لا الزيادة الا ان يكون اقتصر هنا علي الزيادة وقوله الحمد لله دليل علي انه تحديث بنعم الله لا مدح والعالمين شامل للمسلمين ورحمتهم ظاهرة لسعادتهم في الدارين في معاشهم ومعادهم وللكافرين بامنهم من الخسف والمسخ والاستيصال وكافة للناس بيانا لعموم رسالته فهو كما مر اما صفة مصدر اي ارساله كافة اي عامة كفتهم عن الخروج منها فهو مفعول مطلق لارسلني او اسم فاعل حال من البا اي حال كوني كافا للناس فالتا للمبالغة وكونه حالا من الناس مقدما علي صاحبها المجرور قول ضعيف بشيرا ونذيرا اي مبشرا بالخير لمن امن واتقي محذرا من كفر وعصي وهو حال مترادفة او متداخلة حمدا اولا علي ما انعم به عليه ثم ثني بما له من المنافع

والفوايد فانزل علي الفرقان فيه تبيان كل شي سمي الفرقان لانه يفرق بين الحق والباطل وهو بحسب اللغة عام خصه العرف بالغلبة وهو مصدر وصار بمعني الفارق او المفرق اياته او انزاله والبيان بكسر البا التبيان كما قال ما فرطنا في الكتاب من شي يحتاج اليه من الامور المهمة الشرعية تفصيلا في بعض واجمالا في بعض واحالة علي الرسول عليه الصلاة والسلام اذا امر باتباعه وعلي الاجماع بقوله ويتبع غير سبيل المومنين واتباع سبيل ايمة الدين وهو شامل للقياس والاجتهاد كما في الكشاف وغيره من التفاسير وجعل جعل امتي خير امة كما قال كنتم خير امة اخرجت للناس وفسره بقوله تامرون بالمعروف الاية وجعل امتي امة وسطا اي عدولا اخيارا جامعين بين العلم والعمل وساير الصفات التي بين التفريط والافراط استعير من المكان المستوي الجوانب ما ذكر وجعل امتي هم الاولون وهم الاخرون هم ضمير المبتدا ويفيد الحصر وليس ضمير فصل لانه لو كان كذلك قال الاولين ومعني اوليتهم سبقهم الناس في القيام من القبور وفي دخول الجنة وفصل القضا وتاخرهم في اعتبار الوجود الخارجي وقد فسره بهذا في حديث البخاري وهو قوله نحن الاولون السابقون يوم القيامة بيد انهم اوتوا الكتاب قبلنا وليس تفسيره بسبق السعادة في الازل كما قيل بواضح وشرح لي صدري اي وسعه بالعلم والايمان والحكمة واليقين بحيث لا احزن علي امر من امور الدنيا او وسعه وملاءمة بانواره كما مر ووضع عني وزري اي طهر قلبي من حظ الشيطان وعصمني فلا ارتكب ما لا يرضي الله ولذا قال ليغفر لك ما تقدم من من ذنبك وما تاخر فسوي بين ما تقدم وما تاخر لعدم وقوعهما وخفف اعبا النبوة والتبليغ بافاضة اياديه علي فالجملتان في غاية التناسب ورفع ذكري اي جعلني مذكورا في الملا الاعلي وجعل اسمي طراز الجنان ومقرونا مع اسمه علي كل لسان وعلي المنابر في كل اقامة واذان كما قال حسان رضي الله عنه ٭

وضم الاله اسم النبي الي اسمه ٭ اذا قال في الخمس الموذن اشهد ٭

وجعلني فاتحا للنبوة اي خلق روحي قبل الارواح ونباها قبل كل شي فقال ابراهيم عليه الصلاة والسلام بهذا اي بمجموع ما ذكر وبكل واحدة منها لا بالاول فقط كما قيل فضلكم محمد اي زاد فضله صلي الله عليه وسلم عليكم وقدم المعمول للحصر قال هذا ابراهيم عليه الصلاة والسلام خطابا للانبيا لما سمع مقالته صلي الله عليه وسلم ثم ذكر انه اي النبي صلي الله عليه وسلم او جبريل فقوله عرج مبني للفاعل والمفعول من السما الدنيا ومن سما الي سما نحو ما تقدم وفي حديث ابن مسعود رضي الله عنه الذي رواه ابن عرفة في جزئه

وابو نعيم في الدلايل وانتهي بي اي جبريل عليه الصلاة والسلام اي وصل نهاية عروجه بي وهو مبني للمفعول الي سدرة المنتهي وهي في السما السادسة وتقدم ان الاكثر علي انها في السابعة والجمع بينهما بان اصلها في السادسة وفروعها في السابعة الا انه قيل ان خروج النيل والفرات من اصلها يقتضي انها في الارض وورد في حديث اخر ان الانهار اربعة نهذان وسيحان وجيحان وورد انها في الجنة قال ابن المنير رحمه الله فان قلت كيف انصبابها للارض قلت يمكن ان يكون كالمطر فيتفرق ثم يجتمع وينساق كل لمستقره ومجراه ويحتمل ان انصبابها في نواحي من الارض غايبة عنا بشابيب عزيزة متصلة بمبادي هذه الانهار فان فيها ما لم تقف علي مباديه الا الان قلت يشهد له قصة النيل وبهذا يجمع بين كونها في السما والجنة في الارض وقوله اليها ينتهي ما يعرج به من الارض بالبنا للمفعول اي ما تعرج به الملايكة عليهم الصلاة والسلام من امور الارض للعرض علي الله من امور عباده فيقبض منها بالبنا للمجهول والقاف والضاد المعجمة قبلها با موحدة مفتوحة كذا صححه بان تقبضه الكتبة وتكتبه ومن للابتدا والضمير للسدرة والمراد انه عندها يرفع اليهم واليها ينتهي ما يهبط من فوقها من العرش بواسطة الملايكة المقربين فيقبض منها اي يوحي اليهم علمه ولو قيل ضمير منها للملايكة للعلم بهم من السياق كان اظهر ان المراد بهذا امر الله ووحيه فكان عليه يبينه وقال ابن مسعود رضي الله عنه فراش من ذهب اي ذهب علي صورة فراش وفراش مرفوع عامله مقدر اي غشيها فراش والفراش معلوم وفي رواية ابي هريرة من طريق الربيع بن انس البكري البصري نزيل خراسان التابعي الثقة يروي عن انس رضي الله عنه والرواية عنه مشهورة توفي سنة تسع وثلاثين وماية فقيل لي هذه سدرة المنتهي التي سمعت بها والظاهر ان القايل جبريل عليه الصلاة والسلام ووقع في بعض النسخ السدرة المنتهي بتعريفها دون اضافة كالاتي اي السدرة التي هي المنتهي والمنتهي مبتدا منها ينتهي ويصل اليها كل احد من امتك خلا بفتح المعجمة واللام المخففة والكلام اي مضي كقوله تلك امة قد خلت وفي نسخة بضم الخا وتشديد اللام المكسورة علي سبيلك اي علي طريقتك وسنتك اي من مات من امتك مومنا بك عرج بروحه مع الملايكة اليها فيقال هذا عبدك فلان بن فلان فيوتي له بصك الامان وبهذا فسر قوله تعالي ان كتاب الابرار لفي عليين الاية وهي السدرة المنتهي يخرج من اصلها اي عروقها

الداخلة في الارض انهار من ما غير اسن اي لا يتغير طعمه ولونه وريحه اصلا وان طال مكثه وعدم جريانه وليس المراد نفي التغير في الحال لان كثيرا من انهار الدنيا كذلك وهذا مع عذوبته فان المياه العذبة هي القابلة للتغير ولذا كان البحر المحيط بالدنيا ملحا علي ما قرره ارباب الطبايع في علم الحكمة وانهار من لبن لم يتغير طعمه اي لم يحمض كغيره اذا امكث وانهار من خمر لذة للشاربين اي لذة سايغة ليس كخمر الدنيا المرة المنكرة شربها حتي علي سا رتبلي يشربها حتي قالوا النقل من العرف الاول وانهار من عسل مصفي من القذا والشمع وان لم تمسه نار لانه ليس رجيع النحل وفي الذباب وهي شجرة يسير الراكب في ظلها سبعين عاما وان ورقة منها مظلة للخلق بضم الميم وكسر الظا المشالة وتشديد اللام اذ لا يصح هنا وهذا عبارة عن سعة ظلها فان قلت قد تقدم انها كاذان الفيلة قلت اجيب بانه في المشكل ومن قال التشبيه في الكبر فيه ما فيه فغشيها نور من الانوار الالهية وغشيتها الملايكة وهم نور مقصور قابل للقصور قال فهو قوله تعالي اذ يغشي السدرة ما يغشي اي في تفسير هذه الاية علي قول كما مر فقال الله تبارك وتعالي ولا يخفي مناسبة هذا التمجيد هنا لان تبارك تفاعل من البركة وكثرة الخير الفايض منه ولذا لا تسند هذه الصيغة لغيره والتعالي العظمة والرفعة في عظمة الربوبية لا المحسوس فانه منزه عنه له اي لمحمد صلي الله عليه وسلم سل اي اصله اسال فخفف وحذف المفعول للعموم اي سل كل ما تريد فقال انك اتخذت ابراهيم خليلا اي اصطفيته وخصصته بالخلة وسياتي تحقيقها والفرق بينها وبين المحبة واعطيته ملكا عظيما قال ابن المنير الملك العظيم الذي اوتيه ابراهيم يحتمل انه ما اوتيه ذريته كيوسف وسليمان وداود وغيره من ملوك بني اسرايل من ذريته كما قال تعالي فقد اتينا ال ابراهيم الكتاب والحكمة واتيناهم ملكا عظيما وكونه ملك النفس والزهد غير مناسب والمراد قهره صلي الله عليه وسلم لعظما الملوك في عصره كنمرود اذ الظاهر اعظم من المقهور وجا في التفسير ان الملك النبوة فان قلت كيف هذا وقد قال النبي صلي الله عليه وسلم للاعرابي خفف عليك فلست بملك وقال ابو سفيان للعباس رضي الله عنهما ان اوقفه علي كتاب الفتح فلم ير فيها حتي مرت الكتيبة الخضرا التي فيها رسول الله صلي الله عليه وسلم وكانوا يسمونها الخضرا لكثرة الحديد فيها وهو عند العرب اخضر ولذا قال ابن هاني

وجنيتم ثمر الوقايع يانعا ۰ بالنصر من ورق الحديد الاخضر

اوربما سموا الشي بذلك نقلة فقال لقد اصبح ملك ابن اخيك عظيما

فقال لا تقل ملكا انما هو النبوة فلم يرض بتسميته صلى الله عليه
وسلم ملكا قلت المنفي الملك العرفي المذكور في قوله صلى الله
عليه وسلم الخلافة بعدي ثلاثون عاما ثم تعود ملكا واما الملك
الحقيقي الديني فليس بمنفي ومع هذا لا يجوز ان يطلق على نبينا
وابراهيم عليهما الصلاة والسلام انهما ملكان لان مقام النبوة
اشرف وعدمه فيه صلى الله عليه وسلم وتلك اية من دلايل النبوة
وكذا اسال هو قل هل كان في ابايه من ملك وخرجت الخلافة
عن اهل بيته ليلا يتوهم انه ملك متوارث انتهى وبهذا يندفع
ما يرد على الفقها في تقسيم احكامه الى فتيا وقضا وتبليغ
وسلطنة **وكلمت موسى تكليما** اي خصصته بكلامك له من
غير واسطة حقيقة كما يشير اليه التاكيد خلافا لمن انكره من
المعتزلة كما بين في الاصول **واعطيت داود ملكا عظيما** اي
ملكا شرعيا لا عرفيا وهو الخلافة العظمى حتى سخرت الطير والجبال
والنت له الحديد بحيث كان في يده كالعجين يتخذ منه الدروع
وسخرت له الجبال فكانت تسبح معه اذا سبح **واعطيت سليمان
ملكا عظيما** اذ ملك الدنيا باسرها **وسخرت له الجن والانس**
فكانت الجن تخدمه عليه الصلاة والسلام في بنايه وعلوه فبنت
له بيت المقدس بالبنا المزخرف بناء عاليا حتى كان يضيء في
الليلة المظلمة ولم يزل كذلك حتى خربه بخت نصر ونقل ما
فيه لمملكته بالعراق وكان جميع جنده ورعاياه لا يعصونه في شي
والشياطين وهم مردة الجن فهو من عطف الخاص على العام
فكانوا يغوصون البحار ويستخرجون الدرر واللؤلؤ والجواهر ويعملون
له ما يريد **والرياح** فكانت تجري بامره ما يشا وتحمل كرسيه
وبساطه مسيرة شهر غدوا ومسيرة شهر رواحا **واعطيته
ملكا لا ينبغي لاحد من بعده** كان سأله من الله وهو ملك الانس
والجن والرياح فملك ما فوق الارض وما تحتها وقد عرض هذا على
نبينا صلى الله عليه وسلم فلم يقبله واختار كونه عبد الله **وعلمت
عيسى** وهو صغير **التوراة والانجيل** الذي انزل عليه وحفظ
التوراة وعمل بها لان الانجيل ليس فيه احكام وانما هو حكم
وحقايق التوحيد وقيل فيه احكام قليلة بالنسبة للتوراة
وفي نسخ وعلمت موسى التوراة وعيسى الانجيل **وجعلته يبري
الاكمه** الذي ولد اعمى بدعايه صلى الله عليه وسلم باسمك وقال
التلمساني هو الذي لا يبصر بالليل ويبصر بالنهار رواه البخاري
عن قتادة ولا يعلم هذا في لغة والمعروف ما تقدم لكن قال الذاهب
البصر قبل الابصار اعمى والاكمه الذي سلب عقله بتنزيل البصيرة

منزلة

منزلة البصر والذي اعترته ظلمة فغشيت بصره انتهى وفي
كلامه تناقض بان المعنى الاخير هو غير ما انكره فان كان منقولا
عن اللغة صح ما قاله قتادة وهو لغة ليس منهما بالمجازفة في
تفسير القران لا سيما وقد رواه البخاري ومثل بعضه تعتمد في حديث
الرسول صلى الله عليه وسلم فكيف اللغة **والابرص** وهي علة
علة مزمنة لا يتيسر علاجها للحكما بها يبيض لون البدن ويصير
قبيحا وهو اقبح الامراض بعد الجذام ولذا جوز الشافعي رضي الله
عنه فسخ النكاح به **واعذته** اي حفظته واجرته **وامه مريم من
الشيطان الرجيم** الرجم كناية عن اللعن والطرد من رحمة الله
ولذا قال اني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم وفي
حديث مسلم ما من مولود يولد الا نخسه الشيطان فيستهل
صارخا من نخسه الا ابن مريم وامه وكذا نبينا عليه افضل الصلاة
والسلام لان المتكلم لا يدخل في عموم كلامه ولانه علم بالحديث انه
صلى الله عليه وسلم ولد مشيرا الى السما ناظرا لربه ولم يسلط
عليه شيطان كما جعل بينه وبين مريم وابنها حجابا وهذا ليس
القرين الذي مع كل احد حتى الانبيا عليهم الصلاة والسلام وفي
هذا كلام في الكشاف وشروحه سياتي بيانه مع الكلام على الحديث
فلم يكن له عليهما سبيل اذ حماهما وعصمهما منه **فقال له ربه** اي
لمحمد صلى الله عليه وسلم لما سمع مقالتهم وان المقامات العلية سبق
لها السابقون من الرسل عليهم الصلاة والسلام **فقد اتخذتك
حبيبا** هذا في مقابلة الخلة والمحبة اعظم من الخلة كما سياتي
ولم يذكر ما بقي بل ما بعده لانه معلوم اذ هو لم يرض الملك وقد
حبا دعوته صلى الله عليه وسلم لما هو اعظم من هذا وهو الشفاعة
العظمى والقران اعظم من التوراة والانجيل وابرا الاكمه ونحوه وقد
وقع منه صلى الله عليه وسلم مثله كرد عين قتادة وبرء كثير من
الابرص بمس يده الشريفة كما ياتي وتقدم الكلام على اعاذته من
الشيطان **فهو مكتوب في التوراة محمد حبيب الرحمن** وهذا من
كلام الراوي كالشاهد لصحة الزيادة المذكورة وفي السبعيات
للهمداني قال ثبت في الحديث انه صلى الله عليه وسلم قال الهمت
ليلة المعراج ان اخلع نعلي فسمعت الندا من قبل الله يا محمد لا تخلع
نعليك لتشرف السما بها فقلت يا رب انك قلت لموسى اخلع نعليك
انك بالوادي المقدس فقال يا ابا القاسم ادن مني لست عندي
كموسى فان موسى كليمي وانت حبيبي انتهى وقد سيل الامام رضي
القزويني عن وطي النبي صلى الله عليه وسلم العرش بنعله
وقول الرب جل جلاله لقد تشرف العرش يا محمد هل ثبت ذلك ام لا

ثا جاب بان ذلك ليس بصحيح ولا ثابت بل وصوله صلي الله عليه وسلم الي ذروة العرش لم يثبت في خبر صحيح ولا حسن ولا ثابت اصلا وانما الذي صح في الاخبار انتهاوه الي سدرة المنتهي فحسب واما الذي ما ورايها فلم يصح وانما ورد ذلك في اخبار ضعيفة او منكرة لا يعرج عليها انتهي وتابعوه علي ذلك وقوله **وارسلتك الي الناس كافة** قد تقدم شرحه وكذا قوله **وجعلت امتك هم الاولون وهم الاخرون** لسبقهم في دخول الجنة وتاخرهم وجودا والمنة بهذا عليه لما تضمنه من كثرتهم وقلة مكثهم في القبور وعدم نسخ شريعتهم **وجعلت امتك لا يجوز لهم خطبة** هي كلام يقال علي روس الاشهاد للاعلام بامرهم وكان عادة العرب اذا اجتمعوا في ناد قام منهم واحد فخطب اذا تفاخروا وتصالحوا واذا ارادوا وعظا ولقس في سوق عكاظ خطب مشهورة فجا الشرع علي نهجهم فكان رسول الله صلي الله عليه وسلم اذا وقع امر قام بينهم خطيبا فالخطبة مشتقة من الخطب وهو الامر العظيم وبقي ذلك مشروعا في الجمعة والعيدين والنكاح والاستسقا كوعظ الناس ونحوه **حتي تشهد وانك عبدي ورسولي** اي لا يعتد بخطبهم الا اذا اتوا فيها بكلمتي الشهادة لما ورد في الحديث كل خطبة ليس فيها تشهد فهي كاليد الجذما اي هي ناقصة لا بركة فيها وهذا يقتضي ان التشهد فيها ركن او شرط قيل وهذا لم يقل به احد من الفقها واجيتم فان قيل المراد انه لا يصح خطبة من لم يصدر منه الشهادة اي لا تصح الا خطبة المسلم المصدق بك ولا امة الدعوة فهو بعيد واجيب بان الشافعي وغيره اشترط في الخطبة الصلاة علي النبي صلي الله عليه وسلم وهي لتضمن الشهادة بذلك ولا يخفي ان هذا غير موافق لظاهر الحديث فالظاهر انه كان واجبا فنسخ وجوب الاقتصار علي مقدار تهليلة وتسبيحة وقال ابو يوسف ومحمد رحمهما الله لا بد من ذكر طويل يسمي خطبة واقله قدر التشهد الي قوله عبده ورسوله يثني بها علي الله ويصلي علي نبيه صلي الله عليه وسلم ويدعو للمسلمين لان الخطبة واجبة وما دون ذلك لا يسمي خطبة عرفا كما قاله الزيلعي والحديث شاهد له **واعطيتك سبعا من المثاني** اي الفاتحة لانها سبع ايات وهي تثني وتكرر في كل ركعة او السبع الطوال البقرة وال عمران والنسا والمايدة والانعام والاعراف والتوبة وحدها او مع الانفال بنا علي انهما سورة واحدة لعدم البسملة بينهما لتكرر بها المواعظ والعبر فيها **ولم اعطها نبيا قبلك** كما تقدم بيانه **واعطيتك خواتيم سورة البقرة من كنز**

تحت

تحت عرشي الكنز المال المدفون فشبه به ما في اللوح المحفوظ مما لم يطلع عليه خلقه كجعل خواتيم سورة البقرة وما فيها من الثواب المعدل قراها بالعظيم اخرج من ذلك الكنز الذي هو اللوح وفي الحديث من قراهما كفتاه اي عن قيام الليل او من الشيطان ويويده ما روي وعن ابن عباس عمر رضي الله عنهما انه صلي الله عليه وسلم قال انزل الله علي ايتين من كنوز الجنة ختم بهما سورة البقرة كتبهما الرحمن بيده قبل ان يخلق الخلق بالفي عام من قراهما بعد العشا مرتين كفتاه من شر الشيطان ولا يكون له عليه سلطان قال التوربشتي المعني انه استجيب له مضمون قوله غفرانك الخ ونصره ولا قرا بعض صلي الله عليه وسلم قيل له قد فعلت واوثر الاعطا لمناسبة الكنز **لم اعطها نبيا قبلك** اي لم يعط مثلهما بها احد قبله صلي الله عليه وسلم **وجعلتك فاتحا وخاتما** اي فاتحا لكل خير وشريعة وخاتمها من قوله جعلتك اول النبيين خلقا واخرهم بعثا فمن فسره به فقد قصر **وفي الرواية الاخري** التي رواها مسلم **قال اعطي رسول الله صلي الله عليه وسلم ثلاثا** من الفضايل المخصوصة به صلي الله عليه وسلم **اعطي الصلوات الخمس** اي لم تجتمع لغيره ولغير امته ولا لنبي قبله فان الانبيا قبله كانت لهم صلاة موافقة لبعض هذه دون مجموعها وكان صلي الله عليه وسلم يصلي قبل الاسرا ولكن لم يشتهر بيان كيفيتها ونقل السيوطي رحمه الله في اخر الخصايص انه لم يكن فيها ركوع وكذا انزل قوله تعالي يا ايها الذين امنوا اركعوا واسجدوا وقد مر ذلك **واعطي خواتيم سورة البقرة** كما تقدم **وغفر لمن لم يشرك بالله شيا المقحمات** بضم الميم وقاف وحا مهملة مكسورة بزنة اسم الفاعل من الاقحام وهو الالقا والمراد الكباير التي تلقي صاحبها في النار او المهلكات وهذا كقوله تعالي ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشا اي بتوبة وبدونها خلافا للمعتزلة والكلام فيه مشهور **وقال** اي ابن مسعود رضي الله عنه في الحديث الذي رواه **ما كذب الفواد ما راي الخ** هذا لفظ القران والمنقول عن رواية من الزيادة انما هو تفسير بقوله **اي جبريل في صورته** الاصلية التي خلق عليها **له ستماية جناح** لا في صورة تمثل بها فان الله اعطي الملايكة قوة التشكل باي صورة ارادوا ونقل الشمني عن السهيلي في قوله صلي الله عليه وسلم ان الله ابدل جعفرا رضي الله عنه بيديه جناحين يطير بهما في الجنة حيث شا ليس هذا كما يسبق الي الوهم جناح بريش كالطير لان الصورة الادمية اشرف وانما هي عبارة عن قوة روحانية ملكية اعطيها جعفر رضي الله عنه كما اعطي الملايكة فان اجنحتهم صفات ملكية لا تدرك الا بالمعاينة

لان قوله تعالي فيهم اولوا اجنحة مثني وثلاث ورباع يدل علي ذلك اه لم
ير طاير باكثر من جناحين فكيف بستماية كما في صفة جبريل عليه الصلاة
والسلام فدل علي انها صفات لا تنضبط كيفيتها بالفكر انتهي واعترض
عليه بان هذا اشبه بكلام الفلاسفة والحشوية فاي مانع من
ابقايه علي ظاهره وكيف طيور الجنة غير جناحين غير ضار والاحاديث
صريح في انها اجنحة حقيقية كثيرة من زبرجد وياقوت ملونة كاجنحة
الطواويس ولا ينكر هذا الا من ينكر الملايكة وكون جناحي جعفر رضي
الله عنه حقيقيين يويده كون ارواح الشهدا في جوف طيور خضر في
الجنة فاي حاجة للتاويل ومثله لا يليق بمثل الامام السهيلي وفي
حديث شريك المتقدم مع ما فيه انه صلي الله عليه وسلم راي موسي
في السابعة وهو مخالف لما مر من انه في السادسة فان كان الاسرا
متعددا فظاهر انه لا منافاة والا فيجمع بينهما بانه راه اولا في
السادسة ثم صعد الي السابعة فراه بعد رجوعه فيها
اي النبي صلي الله عليه وسلم والراوي علي انه من كلام شريك فهو
مدرج فيه بتفضيل كلام الله اي علو رتبته عليه الصلاة والسلام
وصعوده للسابعة لفضله علي غيره بكونه كليم الله فالباسببية
وهو مضاف للفاعل قال شريك في الحديث ثم علا به اي برسول
الله صلي الله عليه وسلم من السابعة فوق ذلك الاشارة للسما
السابعة بما لا يعلمه الا الله اي بمقدار لا يعلم علمه وحقيقته وقيل
لها بيته وهو بدل من فوق والبا للاستعلا كما في قوله تعالي تامنه
بقنطارا ومعني الي كما في قوله تعالي وقد احسن بي فكان مقامه
صلي الله عليه وسلم ارفع من مقام موسي عليه الصلاة والسلام
ولذا عقبه بقوله فقال موسي اذ راي رفعته صلي الله عليه وسلم
عليه لم اظن ان يرفع علي احد ومنشا ظنه تفرده بتكليم الله
وقد شاركه فيه ذلك وزاد عليه بما اقتضي رفعته علي سائر الانبيا
واعترض علي هذا بانه كيف يقول لموسي عليه الصلاة والسلام
هذا وقد علم بتفضيله وهو مذكور في التوراة واللايق بالانبيا
عليهم الصلاة والسلام التواضع وهذا مما يطعن به في رواية
شريك وقد روي عن انس بن مالك رضي الله عنه انه صلي الله
عليه وسلم صلي بالانبيا ببيت المقدس اماما ولا حاجة الي حمله
علي انه بعد الاسرا الذي فرضت فيه الصلاة وان كان محتملا ايضا
كما مر وعن انس رضي الله عنه كما رواه البزار والبيهقي قال قال
رسول الله صلي الله عليه وسلم انا قاعد ذات يوم اذ دخل
جبريل عليه الصلاة والسلام اصله بين فاشبعت فتحته الفا
وهو ظرف مضاف للجملة مضمن معني الشرط والعامل في اذ معني

المفاجاة

المفاجاة اي وقعودي يوما فاجاني فيه دخول جبريل او وقت دخوله
وذات يوم تاكيد دفعا لتوهم التجوز عن مطلق الزمان وذات وذو و
تزاد كثيرا كقوله رجل من ذي يمن فوكز اي ضرب ضربا خفيفا كما يفعله
من يوقظ غيره بحيث لا يطلع علي ايقاظه وقيل الوكز الضرب بجمع الكف
بين كتفي وفي رواية بينا انا نايم وجمع بينهما بانه صلي الله عليه وسلم
يجوز انه ينام وهو قاعد ولذا وكزه ليستيقظ وهذا من جملة الزيادة
وفي بعض الشروح انه كان ببيت المقدس فقمت معه من محل قعودي
الي شجرة فيها مثل وكري الطاير مثني وكر وهو للطير كالبيت للانسان
والجحر للحشرات والمكناس للظبي كما بينه اهل اللغة اي يشبه شيبهي
بالعش وضعا لا مقدارا لانه لا يسع الادمي ولو كان كبيرا في الطير كالنسر
والعقاب فقعد اي جبريل عليه الصلاة والسلام في واحدة وقعدت
في الاخري قيل انثه لانه كالعش يذكر ويونث والغالب علي الالسنة
تانيثه او هو لتاويله بالرواية والطاقة ونحوها وما قيل لانه ما روي
اناث الطيور غالبا لا وجه له فنمت بالنون والضمير للشجرة اي
زادت وارتفعت حتي سدت الخافقين هما المشرق والمغرب لخفوق
الشمس والنجم فيهما اي غيابهما اي حركتهما واصل معني الخفوق الاضطراب
والحركة وكذا احسن قوله

اما والله لولا خوف خصمك ۞ لهان علي ما القي برهطك
ملكت الخافقين فتهت عجبا ۞ وليس هما سوي قلبي وقرطك

وروي سمت بالسين من السمو وهو العلو لفظا ومعني او هما ولو
شيت لعلوها وقربي منها لمسست السما بكسر السين وفتحها
ويروي لمسيت بسين واحدة من اللمس او هي مخففة ونقل حركته وانا
اقلب طرفي تقلب طرفه بمعني نظره في جوانبها لثباته صلي الله عليه
وسلم وعدم دهشته وتامله في ايات الله في الافاق ونظرت جبريل
اذا قلبت طرفي فوقفت عليه بجذاي كانه حلس بكسر الحا المهملة
وسكون اللام وسين مهملة وهو كسا رقيق يوضع تحت القتب
والبرذعة ويبسط مع البيت لاطي اي لاصق بالارض والمراد انه
لما قرب من السما غشيته مهابة حتي خضع والتصق بالارض من الغشي
الذي هو فيه والنبي صلي الله عليه وسلم فغشيت لم يمسه روعة
كما غشي جبريل عليه الصلاة والسلام ويقال فلان حلس بيته اي
من لا يخرج منه قال ابو بكر رضي الله عنه كن حلس بيتك حتي ياتيك يد
خاطية او منية قاضية ولاطي بلام مهملة وطا مهملة مهموز بمعني
لاصق كما في الصحاح وفي بعض النسخ حلس لاطيا بفتحتين ونصب
لاطي وصح رواية ولم يفسر وجملة كانه حال جبريل فعرفت فضل
علمه بالله علي اي عرفت بما اعتري جبريل عليه الصلاة والسلام

من الخشية انا اعرف بالله مني لانه بقدر العلم يكون الخوف من الخشية قيل
هذا التواضع منه صلى الله عليه وسلم لانه افضل منه ورد بانه قد يكون في
المفضول ما ليس في الفاضل والملايكة المقربون قد يعرفون من احوال
الملكوت ما لا يعرفه غيرهم وان كان افضل والقول بانه صلى الله عليه
وسلم قاله قبل العلم بتفضيله عليه لا يناسب هنا وفتح لي باب
السما ورايت النور قيل هو نور العرش او الله تعالى لانه يسمي نورا
كما قال الله نور السموات والارض والحكما والمتكلمون جوزوه من غير
تاويل قال الاشعري نور لا كالانوار وقال الغزالي النور هو الظاهر
بنفسه المظهر لغيره فان فهمت فهو نور على نور وبعد هذا كلام لا يبرح
به ولط دوني الحجاب وفي نسخة واذا دوني الحجاب ولط بضم اللام
وتشديد الطا المهملة مبني للمجهول يقال الططت الباب اذا اغلقته
وكذا اذا استرته يعني انه صلى الله عليه وسلم بعد ما شاهد النور
ارخي بينه وبينه حجاب يستره عنه وسياتي الحجاب وتاويله عن قريب
وفرجه بضم الفا وفتح الرا والجيم مضافا للضمير الحجاب جمع فرجة بوزن
غرفة وهي ما بين الشيين من خلا او بين اجزا شي مفتوحة اي فرج
الحجاب المرخي وطاقاته الذي خرج منها نوره الدر والياقوت
وهما نوعان من الجواهر معلومان ثم اوحي الله ما شا ان يوحيه
بالبنا للفاعل والمفعول وحديث انس هذا سقط من بعض النسخ
وذكر البزار بفتح الموحدة وتشديد الزاي المعجمة والف ورا مهملة
نسبة لعمل البزر وهو بزر الكتان الذي يستخرج منه السليط بالذال
المعجمة كل بذر يبذر للزراعة وهو احمد بن عمرو بن عبد الخالق البصري
صاحب المسند الكبير المعلل توفي بالرملة سنة اثنين وسانين
وترجمته مشهورة وهو ثقة حافظ واعلم ان البزار كذا هو في اكثر
النسخ قال البرهان الحلبي وفي اكثر النسخ وفي نسخة بخط الحافظ
مغلطاي البزار بزاي معجمة اخره وفي صحتها نظر والمعروف انه
براء مهملة اخره عن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه لما اراد
الله تعالى ان يعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم اي يعرفه
الاذان الذي شرع له للاعلام بدخول وقت الصلاة جاه
جبريل بدابة يقال له البراق مر الكلام عليه وظاهر سياقه ان
هذا معراج اخر غير الذي كان بمكة قبل الهجرة كما مر وهذا لانه
قال الاذان كان بالمدينة او سياقه يابا مقتضي هذا المعراج كان
المقصود منه تعليم الاذان وسياتي ما فيه فذهب يركبها اي شرع
في الركوب وذهب وردت بهذا المعنى كثيرا وليس من الذهاب
بمعنى المضي يقول ذهب يقول كذا اي شرع في مقاله وقوله فاستصعبت
فاستصعبت تلك الدابة عليه صلى الله عليه وسلم فقال

لها

لها جبريل اسكني من السكون وهو النزاب فوالله ما ركبك عبد
اكرم على الله من محمد صلى الله عليه وسلم فركبها حتى اتى الحجاب
الذي يلي الرحمن تعالى فبينما هو كذلك اذ خرج ملك من الحجاب فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جبريل من هذا فقال والذي
بعثك بالحق اني لاقرب الخلق مكانا وان هذا الملك ما رايته منذ
خلقت قبل ساعتي هذه تقدم شرحه فلا نكرره وتانيث البراق
لغة واول بداية وهذا الحديث رواه بسند متصل بعلي رضي الله
عنه وفي سنده زياد بن المنذر وقد قيل فيه انه كذاب والحديث
ضعيف ومال السهيلي لصحته وذكر الحجاب وسياتي بيانه فقال
اي الملك الذي خرج من خلف الحجاب ولم يعرفه جبريل عليه الصلاة
والسلام الله اكبر الله اكبر الى اخر الاذان واجابة المؤذن بما يليق
برب العزة فلذا شرع لنا ذكرها بما يناسب حالنا على ما عرف في كتب
الفقه والسنة فقيل له من ورا الحجاب صدق عبدي انا اكبر انا اكبر
ثم قال الملك اشهد ان لا اله الا الله فقيل له من ورا الحجاب صدق
عبدي انا الله لا اله الا انا وذكر الذي ذكرهو لا وجوابا للمؤذن
مثل هذا في بقية الاذان الا انه لم يذكر الراوي جوابا عن قوله
حي على الصلاة حي على الفلاح لانه لا يتصور رمي حقه معناه او لان
جوابه لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم اي لا نقدر نا على الصلاة
والسعي لها وادا حقوقها الا من هي له وهذا لا يليق الا بالمخلوق بخلاف
ما قبله وقال اي الراوي ثم اخذ الملك بيد محمد صلى الله عليه وسلم
فقدمه على من كان بحضرته من الانبيا عليهم الصلاة والسلام فام
اي صار اماما يوم اهل السما حال كونه فيهم ادم ونوح عليهما
الصلاة والسلام خصهما بالذكر لانهما ابوا الانبيا الجسمانيين
كما انه ابوهم الروحاني المتقدم عليهم تقدما حقيقيا ومعنى حي
اقبل وهلم وهو اسم فعل قال القاضي منذر بن سعيد والعرب
تزيد بها حي سريعا حثيثا لا كما يقول الفقها مطيعا وفي حي لغات
مذكورة في كتب العربية واللغة واصلها حي هلا ثم قد تفرد حي وقد
تفرد هلا والمعنى واحد والفلاح معناه الفوز بالسعادة يقال افلح
الرجل اذا اصاب خيرا وفاز وقيل معناه البقا والمعنى اقبلوا على
البقا في الجنة قال ابو جعفر محمد بن الحسين بن علي بن ابي طالب
وهو ابو جعفر الامام المشهور من الال الرسول واهل البيت راويه
اي راوي هذا الحديث الذي رواه عن ابيه عن جده اكمل الله لمحمد
صلى الله عليه وسلم الشرف والعلو على اهل السموات والارض
اما على اهل الارض فلانه صلى الله عليه وسلم اشرف الرسل وامته اشرف
الامم واما على اهل السما فلانه صلى الله عليه وسلم اشرف من ساير الملايكة

بدليل انه امهم وتقدم عليهم كما تدل عليه الاحاديث المذكورة يعني هاهنا ان ما ذكر يدل علي ان الاذان شرع ليلة الاسرا قبل الهجرة مع انهم جزموا بانه صلي الله عليه وسلم كان يصلي بغير اذان منذ فرضت الصلاة الي ان هاجر الي المدينة وفي حديث ابن عمر رضي الله عنهما الصحيح المذكور في الصحيحين قال كان المسلمون حين قدموا المدينة يجتمعون يتحينون الصلاة ليس ينادي لها فتكلموا في ذلك يوما فقال بعضهم اتخذوا ناقوسا مثل ناقوس النصاري وقال بعضهم بوقا مثل بوق اليهود فقال عمر رضي الله عنه اولا تبعثون رجلا ينادي بالصلاة فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم يا بلال قم فناد بالصلاة وفي حديث ابي اسحاق زيادة علي ما ذكر فبينما هم علي ذلك اذ سمع عبد الله بن زيد بن ثعلبة الخزرجي النداء فاتي رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني قد طاف بي الليلة طايف مر بي رجل عليه ثوبان اخضران يحمل ناقوسا في يده فقلت يا عبد الله اتبيع هذا الناقوس فقال وما تصنع به قلت ندعو به الي الصلاة قال اولا ادلك علي خير من ذلك قلت وما هو قال تقول الله الله اكبر الله اكبر الخ فلما اخبر به رسول الله صلي الله عليه وسلم قال انها رويا حق فقم لبلال فالقها عليه فليوذن بها فانه اندي صوتا منك فلما اذن بلال رضي الله عنه سمعه عمر رضي الله عنه وهو في بيته فخرج يجر رداه وهو يقول يا نبي الله والذي بعثك بالحق لقد رايت مثل الذي راي فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم الحمد لله وفي وسيط الغزالي انه راي هذه الرويا بضعة عشر رجلا وانكره النووي كابن الصلاح وقال لا يثبت الا رويا زيد وعمر رضي الله عنهما فهذا يدل علي ان الاذان انما روي بالمدينة وما ذكر هنا يدل علي انه بمكة في الاسرا وهما متعارضان الا ان الثاني صحيح والاول ضعيف وقال ابن حجر رحمه الله قول القرطبي انه لا يلزم من رويته في الاسرا مشروعيته في حقه فيه انه يا باه في الحديث المار اراد ان يعلم رسول الله صلي الله عليه وسلم الاذان وقول الطبري يحمل الاذان في الاسرا علي معناه اللغوي يا باه ذكره بالفاظه بعينها وما قيل من انه صلي الله عليه وسلم راه في الاسرا ولم يومر به بمكة للعجز عن اظهاره بين المشركين واخره لرسول الله صلي الله عليه وسلم ثم لما راوا ذلك اظهره ليكون مدحه علي لسان غيره في غاية الضعف ولو كان كذلك لم يوخره حتي قدم المدينة اقول هذا الكلام كله مضطرب والذي يظهر لي في التوفيق بين الحديثين علي وجه لا كلام فيه ان المذكور في رواية البزار اسرا غير المعروف في انه بروحه او في رويا لان الاسرا تعدد فيكون راي في منامه ذلك ورويا الانبيا وحي وعقب ذلك قص عليه الصحابة

رضي الله عنهم رويا هم فاظهر موافقتهم والعمل بها لتكون الشهادة والمدح لغيره وليسروا بموافقتهم رايهم وكون ذلك ما تواردا عليه والامر فرض كفاية مشروع ومباح لا يثبت برويا غيره فيحتاج الي اجتهاد بما يوافق الرويا وهو خلاف وهذا ان شا الله من بركاته ولمعات مشكاته ثم ان المص رحمه الله استشعر اعتراضا فيما مر من الحديث الذي ذكر فيه الحجاب وهو في حقه تعالي محال لاستلزامه الجهة والتحيز فاراد دفعه بقوله قال القاضي ابو الفضل عياض المولف لهذا الكتاب رضي الله عنه ما في هذا الحديث من ذكر الحجاب فهو في حق المخلوق الرائي لا الخالق زاد الفا في خبر الموصول لتضمنه معني الشرط وهو جار في كذا ما ورد في الحديث حجابه النور اذ الحجاب يمنع المنع والحاجب المانع ومنه حاجب العين وحاجب الامير والحاجب يحيط بالمحجوب فيقتضي تناهيه وتحيزه تعالي الله عن ذلك ولذا قال ابن عطا الله رحمه الله كيف يتصور ان يحجبه شي فهو الذي اظهر كل شي كيف يتصور ان يحجبه شي وهو الواحد الذي ليس معه شي فهم الخلق المحجوبون والباري جل اسمه منزه عما يحجبه لاسياني ولذا علا علي كرم الله وجهه بالدرة من قال لا والذي احتجب بسبعة اطباق وقال ويحك يا لكع ان الله لا يحتجب ثم علل استحالته ذكر في حقه فقال اذ الحجب بضمتين جمع حجاب او بفتح فسكون مصدر انما تحيط بمقدر محسوس اي بذي مقدار له طول وعرض وعمق في جهة تخص بتوجه الناظر فيقتضي الجهة وهو منزه عن ذلك ولكن حجبه عن ابصار خلقه وبصايرهم جمع بصيرة وهي القوة المدركة لغير المحسوس من العقل ونحوه فلا تحيط به ابصارهم اي لا تدركه ادراك احاطة بذاته لاقتضايه التحديد والتناهي ونحوه مما هو منزه عنه كما فسره به قوله لا تدركه الابصار كما ذكره البيضاوي ورد علي من انكر الروية واستدل بهذه الاية وسياتي الكلام عليها ولا تدركه بصايرهم والمراد بالادراك العلم اي لا تعلم كنهه وحقيقته عقولهم ادراكا تاما يقينيا حجبه عن ادراكاتهم اي انواع العلم والادراك مغطاة عن ادراك ذاته ولا رويته ولا تصوره ولا كنهه في غير اناه بما شا وكيف شا ومتي شا تتعلق بحجب اي منعهم عن رويته وادراك ذاته ومعرفة حقيقته ليس بحجاب الحجاب البشري بل لسبب ارادته وكيفيته لا يدركها في اي زمان اراده وفيه ايما الي ان روية الله في الدنيا ممكنة وفي الاخرة واقعة وان معرفة حقيقته ممكنة لنا وهو الاصح بل واقعة للانبيا عليهم الصلاة والسلام ومن امسك ذيل حقيقتهم كقوله اي كقول الله في الكفار كلا انهم عن ربهم اي ان الكفار يومئذ اي يوم القيامة وفي الاخرة

اذ تنعم المومنون برويته ورضوانه لمحجوبون وقال كقوله
بالكاف لان المدعي عام وهذا الخاص بالكفار ولكن فيه كناية لدعاه
اذ جعلهم هم المحجوبون لا الله فان قلت الحجب امر نسبي لا بد من
تعلقه بالطرفين فيلزمك ما فررت منه قلت نعم هو نسبي ولكن
بين حاجب ومحجوب والحاجب سبحات الانوار وستاير العظمة
والمحجوب مخلوقاته لا هو لانه محجوب عنه لا محجوب فيجوز ان يوصف
به محجوب عنه وحاجب ومحتجب خلافا لمن انكره ومثاله حفرة
عميقة وفيها نمل على راسها انسان حديد البصر فالنمل محجوب
عن رويته بالحفرة لا يرى من فوقه وهو يشاهده ويشاهد
حركاته والحجاب للمشهود لا للمشاهد فعلى هذا يطلق الحجاب ونحوه
عليه لوروده بهذا المعنى مطلقا ومقيدا فايهام ما سمع من
الشارع لا يلتفت اليه كاليد والعجز وغيره فاعرفه فانه امر مهم
كثير في القران والحديث فقوله في هذا الحديث الحجاب بالجر
على حكاية الحجاب او الرفع وقوله اذ خرج ملك من الحجاب اراد
ملك الاذان الذي سال عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل
يجب ان يقال في تفسير معناه انه حجب به الله تعالى من
ورايه من ملايكته على الاطلاع بكسر الطا المشددة اي رويتهم
متعلق بحجب على ما دونه اي ما خلفه ووراه من جانب الغيب
وباطنه فهو الباطن والظاهر من سلطانه الظاهر انه ارادته
ما تقتضيه قدرته عند تعرفه مما لا يطلع عليه رسل الملايكة وغيرهم
الا باذنه نادرا وعظمته وعجايب ملكوته وما لا يدرك من
ذلك والمراد بالملكوت عالم غيب الغيب اي ما غيب عن الملايكة
وجبروته وهو يطلق على القهر وعلى عظايم الملكوت وغرايبه
مما احتجب عن غيره وهو المراد وجبروته بغير همز قال الحلبي
وهو مهموز في بعض النسخ وهو لحن ويدل عليه اي يدل
على ان الحجاب لغيره لا لذاته من الحديث قول جبريل له
صلى الله عليه وسلم عن الملك الذي خرج من ورايه ان هذا
الملك ما رايته منذ خلقت فهو صريح في ان الحجاب انما حجب الخلق
فان جبريل قد حجبه الله عما في سرادق جلاله وخلف حيط عظمته
فدل على ان هذا الحجاب المذكور في الحديث لم يختص بالذات
اي لم تختص محجوبيته بذاته تعالى اذ حجب بعض الملايكة ايضا
لملك الاذان وبما فسرته علمت انه لا يتوهم ان المصنف حقه ان
يقول يختص بغيرها لذات لان نفي الاختصاص يقتضي المشاركة
كما لا يخفى ويدل عليه اي على عدم الاختصاص بالذات كما مر
قول كعب الاحبار في سدرة المنتهى اي في بيان سبب تسميتها

سا
بل
نفذ

به قال اليها ينتهي علم الملايكة وعندها يجدون امر الله لا يجاوزها
علمهم فهذا وجه تسميتها به ومنه يعلم ان الحجاب انما هو بالنسبة
لغيره لا له وان المحجوب عنهم ذاته وامره وملايكته المقربون
وقوله يجدون معناه يتلقونه عليه ويحملونه واما قوله في الحديث
الذي يلي الرحمن لما كان ظاهره حايل بينه وبين غيره اشار
الى تاويله بقوله فيحمل اي يفسر بانه على حذف المضاف
اي الذي يلي عرش الرحمن فالمضاف المقدر لفظ عرش او لفظ
امر او امرا ما زيادة ما للعموم او للتعظيم اي يلي امر الرحمن
من عظيم اياته من بيانية لايضاح ما ابهم اولا وهو ادفع في
النفوس لحصوله بعد التشوف اليه او من مبادي حقايق معارفه
اي امرا يكون مبديا لما يتحقق به معرفة الله ما هو اي الله تعالى
اعلم به من رسله وملايكته عليهم الصلاة والسلام ما قال
تعالى واسال القرية التي كنا فيها اي اهلها اشارة الى ان
تقدير المضاف لغرضية عقلية كثير بليغ لان القرية لا تسال
وانما يسال اهلها وقوله تعالى في حديث الاذان اجابة للملك
لما قال الله اكبر من كل كبير فقيل من وراء الحجاب صدق عبدي
اي الملك القايل انا اكبر فظاهره انه صلى الله عليه وسلم
سمع في هذا الموطن اي المكان الذي كان فارايه كما يقرر
الانسان في وطنه كلام الله من غير واسطة كما سمعه موسى
صلى الله عليه وسلم ولكن من وراء حجاب حجبه عن روية الله
تعالى وهو يراه من غير حجاب بالنسبة له وان كان النبي
صلى الله عليه وسلم محجوبا عن رويته معاينة ثمة فهو لا يراه
ثم استدل على ذلك بقوله كما قال تعالى وما كان لبشر ان
يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب اي وهو اي النبي صلى الله
عليه وسلم لا يراه اي لا يرى الله معاينة اذ حجب بصره
اي بصر النبي صلى الله عليه وسلم عن رويته اي روية النبي
صلى الله عليه وسلم ربه في هذه الدنيا ولما كان هذا يوهم
امتناع الروية مطلقا قال افصح الحديث والقول بان
محمدا صلى الله عليه وسلم راى ربه عيانا حين اسري به فيحتمل
انه في غير هذا الموطن الذي سمع فيه الاذان بعد هذا الموطن
والمقام او قبله رفع الحجاب عن بصره حتى راه عيانا في مقام
اخر والله تعالى اعلم فصل في تحقيق الاسرا علم
انهم اختلفوا في المعراج والاسرا هل كان في ليلة واحدة او
ليلتين وهل كانا جميعا يقظة او مناما او بعضه يقظة وبعضه
مناما فقيل ان الاسرا كان مرتين مرة ليقظة بروحه مناما ومرة

ورؤيته يقظة ومنهم من قال بتعدد الاسرا يقظة ايضا بل قيل انه اربع مرات وبعضها كان بالمدينة ووافق ابو شامة رحمه الله بين الروايات بالتعدد وانه وقع من مكة لبيت المقدس فقط علي البراق ومرة من مكة مر الي السموات الي اخر ما فصله وقال انه لبيت المقدس ثابت بنص القران والحديث وقد تقدم الفرق بين الاسرا والمعراج وان الاول سيره للبيت المقدس والثاني صعوده منه للملا الاعلي وان كلا منهما يطلق علي الجميع واما حمل البدني علي انه بطريق الانسلاخ الذي ذهب اليه الصوفية فاخراج للحديث عن ظاهره لمعني لا ينبغي التعويل عليه وانما ذكرناه لتتنبه عليه لئلا تغتر بكلام جهلة الصوفيه والحكما **ثم اختلف السلف والخلف** من عطف الخاص العام علي الخاص والمراد بالسلف الصحابة ومن عاصرهم والعلما من بعدهم **هل كان اسرائه بروحه او جسده** اسرايا النصب خبر كان اي هل كان اسري اسراؤه **علي ثلاث مقالات** اي اختلاف واقع علي ثلاثة اقول للسلف والخلف ثم فسره وفصله بقوله **فذهب طايفة** اي جماعة ممن سيصرح به **الي انه** اي الاسرا **اسرا بالروح وانه رويا منام** عطف تفسيري لا بدل كما توهمه الدلجي وفي تفسير القاضي اختلف في انه كان في المنام او في اليقظة بروحه او بجسده وقوله بروحه او بجسده لف ونشر اي بروحه في المنام وبجسده مع روحه في اليقظة وليس متعلقا بقوله في اليقظة فقط كما توهم والصحيح الثاني كما توهم سياتي قال البرهان وبقي قولان احدهما انه تعدد فمرة بجسده ومرة او مرات بروحه والثاني انا نقول بالاسرا ولا نعين كونه يقظة او مناما كما في الهدي النبوي وهو غريب **مع اتفاقهم** سلفا وخلفا علي ان **رويا الانبيا حق ووحي** لانهم عليهم الصلاة والسلام تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم ولان الشيطان لم يسلط عليهم فيتمثل لهم والوحي علي انواع منها المنام الا انه علي قسمين منه ما يقع بعينه وهو الاكثر ولذا ذهب الخليل الي ذبح اسماعيل عليهما الصلاة والسلام ومنها ما يعبر ويأول **والي هذا ذهب معاوية** بن ابي سفيان ابن حرب بن امية كما رواه عنه ابن جرير وابن اسحاق وهو رضي الله عنه صحابي بن صحابي توفي بالشام حاكما بها سنة ستين وعمره ثمان وسبعون او ست وثمانون وكان عنده ازار رسول الله صلي الله عليه وسلم وازاره وشي من شعره وظفره فكفن بردايه وازاره وحشي شعره وظفره بفيه ومنخره بوصية منه رضي الله عنه **وحكي عن الحسن** البصري رحمه الله وحكي مبني للمجهول **والمشهور عنه** اي عن الحسن **خلافه** اي له قولان اشهرهما انه كان

يقظة

واليه اي الي ما ذكر عن الحسن اولا **اشار محمد بن اسحاق بن يسار** صاحب المغازي وهو ثقة وان طعن فيه بعضهم **وحجتهم** اي دليل بانه رويا منام **قوله تعالي وما جعلنا الرويا التي اريناك الا فتنة للناس** لانكار كثير منهم له وارتداد بعض من اسلم حين بلغهم ذلك لضعف عقولهم وايمانهم ولا حجة لهم في ذلك لان لها تفاسير اخر وفي بعض النسخ هنا **وقيل راها عام الحديبية** باسم بير مشهورة وباؤها مخففة وروي مشددة ايضا كما سياتي بيانه لانه صلي الله عليه وسلم راي انه هو واصحابه دخلوا مكة كما قال تعالي لقد صدق الله رسوله الرويا بالحق الي اخره فلما صدوا عن الدخول فتن بعضهم فقيل لم نقل في هذا العام وقيل الاية في قصة بدر لقوله اذ يريكهم الله في منامك قليلا وقيل المراد بها رويا بني امية تنزو علي منبره صلي الله عليه وسلم **و** مما احتجوا به **ما حكي عن عايشة رضي الله عنها ما فقدت جسد رسول الله صلي الله عليه وسلم** وفي نسخة ما فقد بالبنا للمفعول وفي رواية لم نفقد بجهول ايضا قال التلمساني وهي الاشبه بالصواب فهو اخبار منها من غيرها لانها لم تكن حينئذ زوجته بل تزوجها النبي وسياتي الاشارة اليه في كلام المص مع ان له صلي الله عليه وسلم زوجات اخر فلا يلزم من عدم فقدها لذلك فقد غيرها قيل ولا حجة فيه ايضا لاحتمال انه تعالي اراد ان يحجب عنها حقيقة ذلك مع ان النفي مقدم علي الاثبات ولا يخفي ما فيه من التكلف **وقوله** صلي الله عليه وسلم في رواية **بينا انا نايم** قال ابن المنير في المقتفي جنح هولا الي قضايا ظنوها تحيل الاسرا يقظة من ذلك العقل وذلك غلط بين وانما هو استبعاد عادي ظنوه محالا عقليا فاحتجوا بما ورد في بعض الروايات من التصريح بانه صلي الله عليه وسلم كان نايما فايقظه الملك وقوله بين النايم واليقظان ليس بصريح بان النوم استمر بل كان يجي الملك اليه صلي الله عليه وسلم وهو وسنان وباقل من ذلك يستيقظ النايم المستغرق لا سيما الوسنان واحتجوا بانه استمر علي ان المنام مصرح به وبما ورد في بعض الطرق اي الاتية فاستيقظت وانا بالمسجد الحرام ورد عليهم بان المراد الافاقة البشرية من الغمرة الملكية اي كما سياتي بيانه وبالجملة فان صح النقل في الطرق وتعارضت وتعذر التاويل حمل علي التعدد وتنزيله علي اسراآت بعضها يقظة وبعضها مناما لا يقال لو كان كذلك لما تكرر فرض الصلاة فانها انما فرضت دفعة قلنا فرضت في اليقظة وجا المنام بعد ذلك كالذكري وتجديد العهد وتقديم المنام كالمقدمة والتعريض بالفرض وبما سيكون ثم فرضت يقظة وكثيرا ما يري النايم انه فعل فعلا كان فعله قبل ويقع له انه الفعل المتقدم بعينه فيكون ذلك المعني تما انتهي **وقول انس رضي الله عنه وهو نايم في المسجد الحرام**

وذكر القصة الواردة في حديث الاسرا الذي رواه البخاري وهو يدل
علي انه كان مناما ثم قال في اخرها فاستيقظت وانا في المسجد الحرام
اي انتبهت من منامي فوجدتني في هذه الحالة فانتفي كونه حجة لذلك
وقد علمت ما فيه وذهب معظم السلف والمسلمين عطف للخاص علي
للعام علي الخاص وفيه اشارة الي ان خلافه لا ينبغي لمسلم اعتقاده
الي انه اسرا بالجسد مع الروح وفي اليقظة المقابلة للنوم وهي
بفتح اليا والقاف وتسكينها لحن الا لضرورة شعرية كقول التهامي

فالعيش نوم والمنية يقظة ◦ والمرء بينهما خيال ساري

وبالتسكين علم كاليقظان وهذا هو الحق الذي يقتضيه الاسلام
اذ لا حاجة لصرف النصوص عن ظاهرها بغير داع ولو كان كذلك لم
ينكره احد من العقلا وهو قول ابن عباس والعقلا وجابر وانس
ويونس وحذيفة وعمر وابي هريرة رضي الله عنهم وهو عبد الرحمن
ابن صخر علي الاصح من اقوال في اسمه مشهورة كما تقدم ومالك بن
صعصعة الصحابي المزني كما تقدم وابي حبة البدري بفتح الحا
المهملة بلا خلاف ثم موحدة مشددة علي الاصح وقيل انه بنون
مشددة وقيل بمثناة تحتية مشددة ثم ها واسمه عامر وقيل مالك
وقيل عمرو وقيل ثابت بن النعمان كما في الاستيعاب واختلف في ابي
حبة الانصاري وابي حبة البدري هل هو واحد او اثنان علي اختلافهم
في ضبطهم المتقدم وقولهم البدري اي شهد بدرا اشارة الي انه من
كبار الصحابة رضي الله عنهم وقيل اسمه كنيته وابن مسعود والضحاك
وهو مزاحم البلخي المفسر المكني بابي القاسم او ابي محمد يروي عن ابن
عباس وابي هريرة وهو ثقة وان ضعفه بعضهم توفي سنة خمس
ومائة وقيل سنة ست واخرج له اصحاب السنن الاربعة دون الشيخين
وسعيد بن جبير المشهور وهو الوالبي ابو محمد اخرج له اصحاب الكتب
الستة وقتادة المتقدم ترجمته وابن المسيب بفتح اليا المشددة
وكسرها كما تقدم في ترجمته وابن زيد عبد الرحمن بن زيد بن اسلم
وترجمته في الميزان والحسن بن ابي الحسن البصري كما تقدم وابراهيم
النخعي المتقدم ذكره ومسروق بن الاجدع ابو عايشة الهمداني احد
الاعلام الذي لم تخرج من همدان مثله صاحب المناقب الجمة وكان اعلم
بالفتيا من شريح توفي سنة ثلاث او اثنتين وستين واخرج له اصحاب
الكتب الستة ولقب بمسروق لانه سرق وهو صغير ثم وجد ومجاهد
ابن جبر المتقدم ترجمته وعكرمة بن عبد الله الامام المفسر مولي ابن
عباس رضي الله عنهما احد اوعية العلم الثقة وهو اباضي وسياتي بيان
الاباضية اخر الكتاب روي له الشيخان وتوفي سنة خمس او ست او
سبع ومائة وترجمته مفصلة في الميزان وابن جريج عبد الملك بن

عبد العزيز وقد تقدمت ترجمته وهو دليل قول عايشة رضي الله
عنها قيل كيف يكون الاسرا يقظة دليل قول عايشة ما فقدت جسده
الشريف الدال علي انه مناما لا يقظة وهنا عجيب اذ ذكره في المذهبين
وجعل ما يبطله دليل عليه كما سياتي فهذا سهو منه بلا ريبة اقول
لا شك انه وارد وان كلامه لا يخلو من اشكال الا ان يقال انه سقط
شي واصله دليل علي عدم صحة قول عايشة فهو لا موافقا لما عليه
اكثر الصحابة وانها فايدة بانه يقظة كالجمهور كما سياتي في كلامه
فالمراد ابطال ما نقلوه عنها وهذا وان كان مخالفا للظاهر لكنه اسهل
من تغليط المصنف وهو الانسب بقوله وهو قول محمد بن جرير الطبري
المتقدم ترجمته واحمد بن حنبل وجملة عظيمة اي كثيرة والعظمة
تطلق بمعني الكثرة كثيرا وان كان المعروف خلافه والمراد انهم ايمة
مقدارهم جليل من المسلمين وهذا هو قول اكثر المتاخرين من
الفقها والمحدثين والمتكلمين والمفسرين علي كثرة نقلته وشهرة
الصحيحة به لا يناسب مخالفة ام المومنين رضي الله عنها فيه وقالت
طايفة هذا هو القول الثالث ان الاسرا بالجسد يقظة من
المسجد الحرام الي بيت المقدس فقط ومنه الي السما بالروح
يعني مناما ولا يخفي بعده اذ لم ينقل انه صلي الله عليه وسلم نام
ثمة وهذه الحالة لا تناسب النوم ثمة وقوله احتجوا بقوله
سبحان الذي اسري بعبده ليلا من المسجد الحرام الي بيت
المقدس وفي نسخة المسجد الاقصي وهي الموافقة للنظم
الشريف وهي اصح عندي واعلم انهم نشروا العروج الروحاني
بالمنام فليس بمتعين لانها قد تفارق البدن بدونه وهذا مما
اتفق عليه الحكما واهل التصوف وليس هذا محل تحقيقه فجعل
الي المسجد الاقصي غاية الاسرا تفصيل وتفسير للاحتجاج
لانه لما جعله غاية اقتضي انه لم يتجاوزه الي السما ببدنه الشريف
ولا حجة فيه لان كونه غاية يسيرة في الارض لا ينافي صعوده
لما يحاذيه في جهة العلو وما قيل من انه انما يتم اذا كان الاسرا
مرة واحدة وعلي تقديره يكون غاية لركوبه البراق ثم عرج
منه الي السما والحكمة في عدم ذكره لها بيانه للسنة دون الكتاب
وهو ابلغ في المدح انتهي ليس بشي ولو قيل انه هو الذي
انكروه ولانه التغايا قل ما ثبت به معجزته واقتصار علي ما
تفهمه عقولهم القاصرة كان اظهر ونحوه قول ابن المنير في المقتفي
ورد الاحتجاج بان الحكمة في تخصيص المسجد الاقصي ان تسال
قريش علي سبيل الامتحان التي عرفوها والصفات التي عاهدوها
في بيت المقدس وقد عرفوا ان الرسول صلي الله عليه وسلم لم يسافر

اليها قط فيجيبهم بما عاين ويوافق ما يعلمونه فتقوم الحجة عليهم
وكذلك وقع ولذا لم يسالوه صلي الله عليه وسلم عما راي في السما الا
علم لهم بذلك انتهي واقصي بمعني ابعد لانه ابعد مسجد عن الارض
واخر محل عبد الله فيه بحق وقوله الذي وقع التعجب فيه ضمير
فيه للاسراء اي وقع التعجب في شانه لقطع مسافة طويلة في
بعض طويلة والتعجب يفيده قوله سبحان لانه مصدر منصوب
علي المصدرية ومعناه تنزيه الله عما لا يليق بعظمته ثم شاع
استعماله في التعجب ووجهه مذكور في الكشاف وشروحه والتعجب
من المعجزات لكونها خارقة للعادة وهو من الله للتعجيب منه وقد
وقع استعماله في حق الله وورد في الحديث كقوله صلي الله عليه
وسلم عجب ربنا كذا وهو من البشر استحالة ما يجهلوا منه
واستبعاده واشار الي الرد من تعجب الله فقال تعظيم القدرة
منصوب لانه مفعول له اي لتعظيم قدرة الله الباهرة المؤثرة
وفق الارادة وفي نسخة تعظيم بالبا الجارة والمدح بتشريف
النبي صلي الله عليه وسلم به اي بالاسرا والجار متعلق بتشريف
ويجوز رفعهما بوقع وقع فيه تعظيم القدرة فالتمدح وكذا
قوله واظهار الكرامة له صلي الله عليه وسلم بالاسرا اليه
اي الي المسجد الاقصي وهو من وضع الظاهر موضع الضمير
اعتنا به لانه من اجل كراماته واعظم معجزاته قالوا وهولا الذاهبون
الي ان الاسرا بجسده صلي الله عليه وسلم الي المسجد الاقصي
وهم ارباب المذهب الثالث ولو كان الاسرا بجسده الي مكان
ارفع الي زائد علي المسجد الاقصي لذكره الله في القران
حتي قص قصة الاسرا فيكون ذكره فيه ابلغ في المدح من
عدم ذكره ثم اختلفت هذه الفرقتان الثانية والثالثة
في انه صلي الله عليه وسلم هل صلي ببيت المقدس حيث
اسري به ام لا فقيل صلي به وام معادلة لهل وهو من نوادر
العربية سمع ذلك في قوله صلي الله عليه وسلم لجابر رضي الله
عنه هل تزوجت بكرا ام ثيبا وان انكره بعض النحاة ففي حديث
انس وغيره ما قدم من صلاته صلي الله عليه وسلم بالانبيا
فيه اي في بيت المقدس وستاتي رواية اخري انه صلي الله عليه
وسلم صلي بهم في السما وفي رواية انه لم يصل بهم فيه كما اشار
اليها بقوله وانكر ذلك اي بالانبيا عليهم الصلاة والسلام
فيه حذيفة بن اليمان وقال كما رواه احمد بن حنبل رحمه الله
والله ما زالا اي جبريل والنبي صلي الله عليه وسلم وزال بمعنا
تامة اي لم ينفصلا ولم ينزلا عن ظهر البراق حتي رجعا الي

الارض

الارض فكان جبريل عليه الصلاة والسلام راكبا معه صلي الله عليه
وسلم ويروي انه كان ماشيا قال القاضي ابو الفضل المولف
عياض رضي الله عنه والحق من هذا والصحيح رواية ان شا
الله قيده بالمشية مع انه امر وقع وانقطع تبركا وتادبا وللاشارة
الي احتمال التعدد فكل رواية لا تنافي الاخري فلا ينافي قوله ان
شا الله كونه حقا صحيحا كما قد يتوهم وهذا كقوله صلي الله عليه
وسلم وانا ان شا الله بكم لاحقون انه اسرا بالجسد والروح
لا بالروح مناما او يقظة في القصة كلها اي في قصة الاسرا الي
المسجد الاقصي والسموات وعليه تدل اي مما يدل عليه نقلا نص
القران وهو الاية الدالة علي ذلك صريحا وصحيح الاخبار
المشهورة المستفيضة الدالة علي عروجه صلي الله عليه وسلم الي
الي السما والاحاديث الاحاد الدالة علي دخوله صلي الله عليه وسلم
الجنة ووصوله الي العرش او طرف العالم كما سياتي وكل ذلك
بجسده يقظة والاعتبار بالرفع معطوف علي ما قبله كما صححه
البرهان والمراد به التتبع لاقوال السلف او دقيق الفكر والتامل
في الاحاديث المروية والقصة يعني انه يدل علي ذلك العقل
والنقل ولا يعدل بالبنا للمجهول من العدول اي لا يخالف احد
ويرجع ويميل عن الظاهر الذي يقتضيه العقل والنقل والحقيقة
المتبادرة من لفظ الحديث الصحيح وليس عطفا تفسيريا كما قيل
الي التاويل متعلق بيعدل اي لا يصرف عن ظاهره واول النصوص
الظاهرة الواردة فيه الا عند الاستحالة اي الا كان ظاهره
مستحيلا عقلا وشرعا حتي يبعد حمله علي حقيقته وليس
ما نحن فيه كذلك وليس في الاسرا بجسده حال يقظته استحالة
يقتضي العدول عن الظاهر والتاويل وما قيل من ان ما ذكره
غير مسلم لانه يكفي في المصير الي التاويل قيام المعارض للظاهر
من الروايات التي اوردها المخالف الذاهب الي انه منام
لا يقظة مردود بان هذه الرواية غيره اصح واقوي لتعدد من
رواها وذهب اليها من كبار الصحابة وكثرتهم جدا كما قيل به فان
قيل بالتعدد كما تقدم لم يبعد تكن متعارضة ايضا فتقدير تنبيه
الاستحالة المذكورة اي هذا الاسرا بحالا صدر من كفار قريش
ومن بعض ضعفا المسلمين اذ توهموا ان قطع مثل هذه المسافة
ذهابا وايابا في بعض ليلة محال لانها بعيدة بحيث تقطع ايام
كثيرة ومن بعض ارباب علم الهيئة الذين قالوا ان الافلاك لا فرجة
فيها ولا تقبل الخرق والالتيام وكلاهما خطا عقلا ونقلا الا تري
نقل عرش بلقيس في مسافة البعد من هذه في طرفة العين

وغير ذلك مما هو ماثور مشهور وقد نطقت النصوص بان السما لها ابواب تفتح وتغلق فلا عبرة باوهام الفلاسفة وقال البيضاوي تبعا للامام الرازي الاستحالة مدفوعة بما ثبت في الهندسة ان ما بين قطري قرص الشمس ضعف ما بين طرفي كرة الارض مائة ونيفا وستين مرة ثم ان طرفها الاسفل يصل لموضع طرفها الاعلي في اقل من ثانية والاجسام كلها متساوية في قبول الاعراض والله قادر علي كل الممكنات يقدر علي ان يخلق مثل هذه الحركة السريعة في بدن النبي صلي الله عليه وسلم او فيما حمله والتعجب من لوازم المعجزات انتهي وقد اورد عليه اعتراضات بسطناها مع جوابنا في حواشينا عليها عليه واعلم ان كلامه مبني علي ان الحقيقة تقدم مطلقا وعند الشافعي يقدم المجاز الغالب عليها ثم ان التعجب والعجب اذا اسند الي الله فهو ماوول وكذا صيغة التعجب وفي الحديث عجب ربكم من شاب ليس صبوة قال ابن فورك في كتاب المشكل فقد ورد مثله في احاديث كثيرة والعجب والتعجب اصله ان يفاجا امر لم يعلم من فاجاه فيستعظم وهذا لا يليق بالله عز وجل فالمراد لازمه يعني انه خلقه عظيما بحيث يتعجب من خلقه او المراد الرضا والقبول لان من اعجبه شي رضيه وقبله فلا يتعجب مما يكره غالبا فاذا اراد تعظيم شي فاخبر عنه بما يقتضي تعظيمه الي اخرما فصله وسبحانه اكثر اسقطها له في ذلك وقوله **اذ لو كان مناما لقال بروح عبده ولم يقل بعبده** تعليل لصحة كونه يقظة ولعدم الاستحالة وقوله **ما زاغ البصر وما طغي ولو كان مناما لما كان فيه اية ولا معجزة ولما استبعده الكفار ولا كذبوه فيه ولا ارتد به ضعفا من اسلم وافتتنوا به** اي وقعوا في فتنة اي بلية عظيمة توقعهم في العذاب لردتهم وتكذيبهم له وانكارهم لما اخبر به صلي الله عليه وسلم مما هو خارق للعادة وهو قد اخبر به لانه معجزة تحداهم بها **اذ مثل هذا من المنامات لا ينكر** تعليل لعدم الاستبعاد والتكذيب فان قلت هذا يقتضي ان روية الله في المنام جايزة بلا خلاف وقد قالوا انه اختلف فيها قلت قال الامام الغزالي ان الخلاف فيها غير معتد به وان المري مثل وفرق بين المثال والمثل وقد افرده برسالة فان اردت تحقيقه فراجعها **بل لم يكن منهم ذلك** المذكور من الاستبعاد والتكذيب والارتداد والافتتان **الا وقد علموا ان خبره انما كان عن اسرايه بجسمه وحال يقظته** اخذ امانا له لهم واما كون رويا الانبيا وحي وحق فهذا انما يعرفه من صدقه وصدق بخبره فاضل من انه ممنوع لان رويا هم حق ولذا انما قال تعالي لابراهيم

عليه

عليه الصلاة والسلام قد صدقت الرويا واذا كانت روياهم كذلك استحال كونها معجزة له ويتعلق الانكار بان روياهم حق كلام في غاية السقوط **الي ما ذكر في الحديث** المتقدم وذكر مبني للمجهول ويصح بناوه للفاعل ايضا والي بمعني مع كقوله ولا تاكلوا اموالهم الي اموالكم وللغاية بتقدير من البيت المقدس الي المذكور في الحديث بقرينة المقام وقوله **من ذكر من صلاته ببيت المقدس** بيان لما وبيت المقدس هو مسجد ايليا ومعني ايليا بالسريانية وهي لغة ادم عليه الصلاة والسلام بيت الله **في رواية انس وفي السما علي ما روي غيره** كما تقدم بيانه **وذكر مجي جبريل له** صلي الله عليه وسلم **بالبراق وحين المعراج** بكسر الميم اسم الة للعروج وهو الصعود في جهة العلو كالسلم وقد تقدم بيانه **واستفتاح السما** اي طلب فتحها له صلي الله عليه وسلم من جبريل **فيقال من انت** اي تقول ملايكة السما لجبريل من انت فيقول جبريل فيقال له **ومن معك فيقول محمد ولقايه** الضمير لمحمد صلي الله عليه وسلم **الانبيا فيها** اي السما **وخبرهم معه** فيما وقع له معهم من المكالمة **وترحيبهم به** اي قولهم له صلي الله عليه وسلم مرحبا بالاخ الصالح والابن الصالح كما مر وهو تفعيل من الرحب بضم الرا المهملة وفتحها ومعناه السعة اي صادفت مكانا رحبا ذا سعة وهو كناية عن وجوده فيه ما يسره ويكرمه **وشانه في فرض الصلاة** خمسين عليه وعلي امته ثم تخفيفها وهو مجرور معطوف علي مجي والشان الامر العظيم الذي جري له كما مر • **ومراجعته موسي** اي رجوعه في المشاورة في ذلك **وفي بعض هذه الاخبار** والحديث الذي رواه الشيخان عن انس رضي الله عنه **فاخذ يعني جبريل بيدي** اي امسك يده ليصعد معه **فعرج الي السما** اي صعد وانا معه **الي قوله ثم عرج بي** بالبنا للفاعل او المفعول وعرج كقعد عرجا ومعرجا ارتقي قال في القاموس اذا كان خلقة فعرج كفرح او يثلث في غير الخلقة وهو اعرج بين العرج انتهي ولبعض الادبا في اعرج من رسالة •

• قامت العصا بيده مقام رجله • وقلت اعواد الاعصا من اجله •
• فعرج الي الارض لا الي السما • وغرس العود بكفه لكن ما اورق ولا نما •
• وحمل العصا هو العذاب الاليم • وما افلح من لازمها بعد موسي الكليم •

انتهي **حتي ظهرت** اي صعدت وعلوت وهو كناية لانه يلزم من العلو علي مكان عال انه يظهر ويشاهد من هو به **بمستوي اسمع فيه صريف الاقلام** المستوي بضم الميم اوله مقصود اسم مكان وقد تقدم الكلام عليه وان الصريف والصرير بمعني وهو الصواب الذي يسمع من الاجرام الجامدة اذا ذا حركت وان المراد بالاقلام اقلام الملايكة عليهم الصلاة

والسلام الذي تكتب ماقدره الله وهناك وقع فرض الصلاة اوهوقلم واحد لله جمع تعظيما ولكثرة مكتوبه وهو العلم المقارن للوح المحفوظ كما قيل **وانه وصل الي سدرة المنتهي** ورأي ماغشيها من الالوان وغيره **وانه دخل الجنة ورأي فيها ماذكره** من جنابذ اللولو وترابها المسك الي اخر ماذكره **قال ابن عباس** رضي الله عنهما فيما صح عنه من رواية البخاري **هي رويا عين راها النبي صلي الله عليه وسلم لا رويا منام** ولا يعارضه ماروي عن عايشة وغيرها كما قيل لصحة هذا ولكثرة طرقه وشهادة ظاهر المنصوص له كما مر ولا وجه لما قيل ايضا ان صوابه رويا نايم كما لا يخفي **و** روي ابن اسحاق وابن جرير مرسلا **عن الحسن** البصري **فيه بينا انا نايم** وفي نسخ جالس **في الحجر** بكسر الحا المهملة وسكون الجيم ونقل التلمساني عن بعضهم انه يقال بفتح الحا المهملة وفي القاموس ان الاول معناه وماحواه الحطيم المدار بالكعبة من جانب الشمال وديار ثمود والانثي من الخيل وبالها لحن اقول ماقاله وان سبقه اليه غيره ليس بصواب فانه ورد في الحديث وصححه بعض اهل اللغة كالقزويني في مثلثاته واليه ذهب شيخنا المقدسي في حواشيه والحجر معروف بجنب البيت الشريف كنصف دايرة عليه جدار قصير وهو من البيت وقيل الذي منه مقدار ستة اذرع او سبعة كما افاده البرهان **جاني جبريل فهمزني بعقبه** همزه كضربه وما وقع في بعض النسخ نهزني من تحريف النساخ اي مسني بشدة لينبهني والهمز والضغط بمعني وفي العين همزته غمزته والهمزة في الحروف لانها تهمز فتنتهي عن مخرجها انتهي وهو يدل علي انها صحيحة لغة فلا وجه لما في بعض شروح الكشاف من انها لم تسمع وانما سمعها الفن وعقبه بفتح العين المهملة وكسر القاف ثم الموحدة موخر الرجل وهذا يدل علي انه تمثل له صلي الله عليه وسلم بصورة رجل حين همزه والضمير لجبريل عليه الصلاة والسلام وليس فيه سوادب من لم يقصد التنقيص كما قيل **فقمت** اي انتبهت من منامي بدليل قوله **فجلست** والقيام بهذا المعني كثير **فلم ار شيا فعدت لمضجعي** اي رجعت لماكنت عليه من هيية النايم فالمضجع مصدر ميمي واسم مكان **ذكر ذلك ثلاثا** وانما ذكره ثلاثا لانه وقع الهمز ثلاث مرات **فقال في المرة الثالثة فاخذ بعضدي** بالاضافة الي يا المتكلم المخففة والعضد مافوق المرفق **فخرجني الي باب المسجد** اي اخرجه اليه تادبا معه اذ لم يدخل علي ماهو علي صورة دابة لفنا بيت الله وقيل الله اعلم بصحة هذا النزاهة جبريل عن ان يفعل به صلي الله عليه وسلم ذلك وفيه نظر **فاذا دابة**

عرضي

رد علي ابن الفرس

وذكر

وذكر خبر البراق المتقدم في شكله وهيبته وسرعته وهذا رواه ابن اسحاق وابن جرير والطبراني **وعن ام هاني** بهمزة في اخره وتبدل يا واختلف في اسمها فقيل فاختة وقيل عاتكة وقيل جمانة وقيل فاطمة وقيل رملة وهي بنت ابي طالب صحابية عظيمة المقدار اخرج لها اصحاب الكتب الستة وكانت اسلمت يوم الفتح وهرب زوجها هبيرة المخزومي فمات بنجران كافرا وخطبها النبي صلي الله عليه وسلم فاعتذرت بانها مصبية اي ذات اولاد **ما اسري برسول الله صلي الله عليه وسلم الا وهو في بيتي** وهو مخالف لما مران كان بالحجر او غيره فان قيل بتعدد الاسرا فلا اشكال **تلك الليلة** التي اسري فيها من بيتها **فصلي العشاء الاخرة** والعشا الاولي المغرب **ونام بيننا** اي بين اهل بيتها ولاها وفي رواية ونام شيا بشين معجمة اي نام قليلا من الليل **فلما كان قبيل الفجر** بتصغير قبل تصغير تقريب وتقليل **اهبنا** بالهمز اوله وتشديد الموحدة اي ايقظنا ومنه قال هب اذا استيقظ واهبه ايقظه من منامه ونبهه منه **فلما صلي الصبح** اي صلاة الصبح **وصلينا معه قال يا ام هاني لقد صليت معكم العشا الاخرة كما رايت** بكسر التا اي كما شاهدت صلاتي لها **بهذا الوادي** اي مكة وهي واد لاحاطة الجبال بها وانخفاضها بينها قالوا وهذا مشكل من وجوه لانها انما اسلمت عام الفتح كما مر فكيف تكون صلت معه العشا ولذا اشار المصنف لتضعيف هذا في الفصل الذي يليه وايضا المغرب لا تسمي عشا لغة وشرعا وقولهم العشاان للمغرب والعشا تغليب وما قيل من انه صلي الله عليه وسلم كان يصلي قبل الاسرا قبل طلوع الشمس وغروبها وان المراد بقولها صلينا هيانا له ما يحتاج اليه في صلاته كلام لا يجدي لانه في غاية الخفا ثم كون المغرب لا تسمي عشا اولي غير متجه لانه ورد في الحديث تسميتها عشا اولي والمراد بالعشا اول الليل وكون ماورد تغليبا غير مسلم فان الاصل هو الحقيقة اقول الذي يظهر لي في التوفيق بين الروايات والجواب عما ذكر ان لم نقل بتكرر الاسرا مرارا ان عليه الامر ظاهر انه صلي الله عليه وسلم كان ببيت ام هاني ثم عرج الي الحرم للصلاة فغشيه نوم ثم استيقظ ثم عرج به واما قول ام هاني رضي الله عنها وصلينا فيدفع اشكال المذكور بانها بنت ابو طالب وابو طالب واله كانوا محبين له صلي الله عليه وسلم معتقدين صدقه ولم يظهروا ذلك لغيره جاهلية وحكمة خفية ولذا اسلم علي كرم الله وجهه في صباه وكان معه صلي الله عليه وسلم وذكر ذلك ابو طالب في شعره المشهور في السير فلما خرج صلي الله عليه وسلم من بيتها تلك الليلة

وصلي بالحرم ومعه علي فلا شك انه كان يصلي قبل الاسرا بالغداة
والعشي صلاة غير الخمس المفروضة فقولها صليا كقولهم بنو فلان
قتلوا قتيلا والقاتل واحد منهم لان الفعل المرضي لجماعة اذا وقع من
احدهم ينسب للجميع وهو مجاز بليغ مشهور اي صلي معه بعض الناس
وهو علي رضي الله عنه او يقال انها كانت مسلمة سرا كما نقل مثله عن
العباس رضي الله عنه فاندفاع الايراد الذي ظنوه غير مسلم فظاهر
فلا حاجة لما قيل الصلاة هنا لغوية بمعني الدعا **ثم جيت بيت
المقدس فصليت فيه ثم صليت الغداة معكم الان كما ترون**
وتشاهدون والغداة والغدو بمعني وهو اول النهار وهو بتقدير
مضاف فان صلاة الغداة هي صلاة الصبح **وهذا** المذكور برهان
ودليل **بين** بتشديد اليا المكسورة اي ظاهر واضح **في انه** اي
الاسرا **بجسمه** وروحه لا بروحه فقط كما قيل وقيل انها البين فيه
قوله ثم نام وفيه نظر **وعن شداد بن اوس** بن ثابت بن
المنذر بن حرام ابو يعلي الانصاري الصحابي نزيل بيت المقدس
وليس بدريا كما توهم وقد اخرج له الايمة الستة واحمد في مسنده
وهذا الحديث ليس فيها وانما رواه البيهقي وابن مردوية توفي
سنة ثمان وخمسين ودفن بفلسطين وهو ابن اخي حسان بن
ثابت كما مر في ترجمة **عن ابي بكر** الصديق رضي الله عنه افضل
الصحابة وفي اكثر النسخ عن ابي بكر رواية شداد بن اوس عنه
انه قال للنبي صلي الله عليه وسلم ليلة اسري به في هذا
ما لا يخفي اذ لا يصح مع قوله **طلبتك البارحة** وهي الليلة الماضية
قبل ليلتك ومنه المثل ما اشبه الليلة بالبارحة فهو بتقدير بعد
ليلة اسري به ومعني طلبتك اني تفقدت جسمك في مضجعك
فلم اجدك فيه او فيه تقديم والتفات اي طلبتك البارحة ليلة
اسري بك وهو خلاف الظاهر ولم ينبهوا عليه **فاجابه** رسول
الله صلي الله عليه وسلم بقوله **ان جبريل حملني** وفي نسخة
حمله **الي المسجد الاقصي** وان بكسر الهمزة او مفتوحة والتقدير
بان الخ قيل هذا يحتمل انه كان ببيت عايشة رضي الله عنها
بدليل السياق لكنه معارض بقول عايشة المتقدم وقوله حملني
جبريل مخالف لكونه علي البراق الا ان يقال لكونه سببا له اسند اليه
اليه مجازا وفيه نظر وهذا دليل علي انه كان بجسده يقظة ايضا
وعن عمر رضي الله عنه كما رواه ابن مردوية من طرق **قال قال
رسول الله صلي الله عليه وسلم صليت ليلة اسري بي في
مقدم المسجد الاقصي ثم دخلت الصخرة** اي دخلت المسجد
الذي تحت الصخرة المعروف الان بمسجد داود عليه الصلاة والسلام

فقيه

فقيه مضاف مقدر اي تحت **فاذا بملك قايم** لم يسموه **معه انية ثلاث
وذكر الحديث** اي ساقه الخ واذا هنا فجايية اي فاجاني بغتة لقاوه
والانية بالمد جمع اناكوعا وزنا ومعني وانا جمع الجمع وليس مفردا
كما توهم العامة كما مر ولذا وصفه بانه ثلاث فهو صفة او بدل منه وقيل
خبر هي مقدر وكان الظاهر ان يقال ثلاثة لان مفرده مذكر فكانه اوله
بكاس ونحوه يعني انا من خمر وانا من لبن وانا ما وانه خيره فاختار
اللبن وقيل له اخترت الفطرة ولو اخترت الخمر غوت امتك وهذا
تمام الحديث وقد تقدم واعترض عليه بانه يحتمل لكونه مناما ولا مانع
في هذه الرواية اصلا فقوله **وهذه المعجزات ظاهرة في انه**
كان يقظة **غير مستحيلة** شرعا وعقلا حتي تقتضي استحالتها التاويل
فتحمل علي ظاهرها ولا يعدل الي التاويل مع عدم الحاجة اليه يويد
ذلك **وعن ابي ذر** الصحابي الغفاري رضي الله عنه في حديث رواه
الشيخان **عنه صلي الله عليه وسلم** انه قال **فرج** مبني للمجهول مخفف
الراء نايب فاعله **سقف بيتي** وفي نسخة عن سقف بيتي والمعني
كشف من السقف لجانب حتي انفتحت منه فرجة ولم يبق حايل بينه
وبين السما **وانا مقيم بمكة** قبل الهجرة وهذا مع قوله سابقا بينا انا
بالحجر والحطيم وقول ام هاني السابق ما اسري به صلي الله عليه
وسلم الا وهو في بيتي بينهما من المعارضة ما لا يخفي فان قيل بالتعدد
فلا منافاة بين الرواة ولا يلغي قول ابن المنير ان فرج السقف
وعدم اتيانه بيته من بابه انه مبالغة في المفاجاة وتنبيه علي ان
دعوته صلي الله عليه وسلم وكرامته كانت علي غير ميعاد وكان هذا
عادة الخلفا العباسيين قلت وليدل علي ان هذا امر الهي وكرامة
تسر ولا تضر ولو اتي من الباب لتوهم انه احد من اعدايه الذي
هو بين اظهرهم **فنزل جبريل عليه الصلاة والسلام ففرج صدري**
وفي رواية فقرج صدري اي شقه وهو انسب بفرج البيت **ثم
غسله بما زمزم الي اخر القصة** لانه افضل المياه حتي الكوثر
في قول ولانه صلي الله عليه وسلم الفه صغرا وكبرا وشرح الصدر
لا ينافي شق القلب لانه مقدم عليه ولا حاجة الي القول بانه تجوز
علي القلب بالصدر للعلاقة المجاورة **وقد** تقدم انه شق قلبه وصدره
صلي الله عليه وسلم وهو صغير عند ظير حليمة رضي الله عنها فهذه
مرة ثانية والاولي ليطهر من الكدورات البشرية وترشحه للرسالة والنبوة
وهذه ليقوي علي العروج ومشاهدة عجايب الملكوت فهو وقع مكررا
ففي مرة غسل بما زمزم وفي اخري بما ثلج ليثلج صدره ويصبره فلا
تعارض بين الروايات قال ابن المنير ولما لم يقع هذا للكليم عليه الصلاة
والسلام لم يطق في الدنيا الرويا ولم يذكر هنا انه كان معه ملكان

بطست وماكامر وانه وضع عليه النبوة وسيذكره ثم اخذ بيدي فعرج
بي بالبنا للفاعل او المفعول كمامر وشرح صدره كان بعد نزول جبريل
عليه الصلاة والسلام اليه والتعقيب بالفا عرفي نسبي فلا ينافي قوله
وعن انس اتيت بالبنا للمجهول لا للفاعل كما توهم فانطلق بي بجهول
ايضا وفي نسخة فانطلقوا بي بصيغة الجمع لان مع جبريل ملكان اخران
معها طشت الذهب كمامر ولا منافاة بين الروايات كما يتوهم من لا
بصيرة له اي زمن مفترج عن صدري اي شق صدره وقلبه ووضع
فيه نور النور ليقوي على النور ومشاهدة الملكوت وعجايبه وروي
مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه عبد الرحمن بن صخر عنه عن
النبي صلي الله عليه وسلم لقد رايتني جواب قسم مقدر للتاكيد بالمثناة
الفوقية المضمومة وراي علمية او بصرية في الحجر تقدم ضبطه وما يتعلق
به وقريش تسالني عن مسراي جملة حالية والمسري مصدر ميمي
او اسم مكان اي سالني كفار قريش عن علاماته بعد ما كذبوه تحقيق
لما زعموه فسالتني قريش وما بينه باعتبار القبيلة عن اشيا من
بيت المقدس وامارته لم اثبتها اي لم اكن اثبت صورتها في ذهني
وفكري لاشتغاله بما هو اهم منها من معاينة ما وقع له من صلاته مع
الانبيا وتهييوه للعروج فسقط ما قيل من ان هذا يدل علي انه كان
مناما لان النايم اقل ضبطا لما يراه في منامه من المستيقظ ورؤياه
صلي الله عليه وسلم حق وان نامت عيناه لا ينام قلبه وكربت كربا
ماكربت مثله قط بضم الكاف في الماضي المجهول والكرب الغم والحزن
الشديد مع القلق والاضطراب قال الراغب اصله من كرب الارض
وهو قلبها بالحفر والحرث فالغم يثير النفس كاثارة ذلك وفي المثل
الكراب علي القراب وليس ذلك من قولهم الكلاب علي البقر في شي
فرفعه الله لي انظر اليه اي رفع له صلي الله عليه وسلم بيت المقدس
حتي ينظر اليه وكهو ويثبت ما فيه ويخبرهم به علي حقيقته بجملة
انظر اليه حالية او مستانفة ونحوه عن جابر رضي الله عنه وقد
روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه في حديث الاسرا عنه
صلي الله عليه وسلم انه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم
ثم رجعت من مسراي الي خديجة ام المومنين رضي الله عنها وما
تحولت اي والحال ان خديجة رضي الله عنها ما تحولت وتحركت عن
جانبها التي كانت عليه حين فارقها النبي صلي الله عليه وسلم
وهذا يقتضي انه كان في بيت خديجة وقد تقدم انه كان في بيت ام
هاني رضي الله عنها وان في رواية انه كان بالحجر وفي اخري الحطيم
وهو الحجر الذي يلي الميزاب الذي هو قبلة اهل المغرب وقيل الحطيم
ما بين المقام الي الباب وروي عن مالك وعن ابن جريج هو ما بين

الركن والمقام عند زمزم قيل والصحيح انه ما بين الركن الاسود الي
الباب فصل في ابطال حجج من قال انها نوم لا يقظة وان الاسرا
لم يتكرر مرارا اربعة كما ارتضاه ابو شامة رحمه الله وتانيث ضمير انها
لان الرويا مونث سماعي لا باعتبار انها رويا منام كما قيل احتجوا بقوله
تعالي وما جعلنا التي اريناك الا فتنة فسماها رويا وهذا مبني علي
ان راي مشترك فيكون بمعني ابصر يقظة ومصدرها روية ومناما
ومصدرها رويا وراي بمعني علم وحلم ومصدر راي الاخير الراي
وهذا هو المشهور وقد رده السهيلي في الروض الانف وقال الرويا
مشتركة ايضا بين البصرية والحلمية واورد له شواهد من كلام العرب
وقد مر جميع ذلك وقيل الرويا اذا كانت بصرية تختص بما يري ليلا قلنا
جوابا عما احتجوا به قوله تعالي سبحان الذي اسري بعبده يرده لانه
لا يقال في النوم اسري اذ الاسرا كما مر هو المسير ليلا وهذا انما يكون
يقظة لا سيما وقد ذكر في الحديث ما يستلزمه لزوما بينا من صلاته صلي
الله عليه وسلم بالانبيا عليهم الصلاة والسلام واستصحاب البراق
عليه وغير ذلك مما تقدم واحتمال ان يكون معناه انه راي في منامه انه
اسري به بعيد جدا ولذا جعله ابطالا لما قالوه لانه في قوة الخطا لما
قيل ان الاولي ان تعلل بحدثه ما ذكر ليس بشي يعول عليه وقوله
فتنة للناس اي بلية ومحنة جراتهم علي تكذيبه صلي الله عليه وسلم
ورده بعضهم بويد انها روية عين باصرة يقظة واسرا تشخص
اي سير بجسده حقيقة يقظة لا تخيلا نوما كما قيل اذ ليس في الحلم
بضمتين او ضم فسكون وهو ما يراه النايم واصل معناه العقل يقال
حلم في نومه يحلم حلما وحلما وقيل حلم بضم ثم فتح كرفع قاله الراغب
فتنة ولا يكذب به احد قال الراغب لان كل احد يري مثل ذلك
في منامه من الكون في ساعة واحدة في اقطار متباينة اقطار
جمع قطر وهو الجانب والمتباين البعيد وسن بيا لذلك او المثل اي
يري في مرة قليلة انه فصل لاماكن بعيدة ولا ينكره عليه احد من
العقلا ثم اشار الي رد دليلهم بوجه اخر فقال علي ان المشركين قد
اختلفوا في هذه الاية التي استدلوا بها وعلي بمعني مع هنا
والعلاوة ضم امر لاخر كقوله • • •
علي ان قرب الدار خير من البعد • والمراد بالاية وما جعلنا الرويا
الاية فذهب بعضهم الي انها نزلت في قضية الحديبية القضية
بالضاد المعجمة واحدة القضايا علي الاصح لا سيانى وروي قصة
بالصاد المهملة والحديبية مصغرا وحا ودال مهملة ويا تحتية ساكنة
ويا موحدة مكسورة ويا مخففة وها تانيث وتشدد ياوه ايضا
وعليه اكثر المحدثين وبعض اهل اللغة فهي صحيحة رواية ودراية

فلا وجه لمنعه وسميت بها الشجرة حدبا وقع تحتها بيعة الرضوان
ثم صار اسما للبير بها وقريه علي مرحلة من مكة عند مسجد الشجرة
وهل هي من الحل او من الحرم او بعضها من الحل وبعضها من الحرم اقوال
ذهب الي كل بعض العلما وكان رسول الله صلي الله عليه وسلم اقام
بالمدينة منصرفه من غزوة بني المصطلق في شوال وخرج في ذي
القعدة معتمرا ومعه من الانصار والمهاجرين نحو الف وخمساية وساق
الهدي معه وهو محرم ليعلم انه لم يخرج لحرب فلما بلغ قريشا ذلك
خرج منهم جمع صادين له صلي الله عليه وسلم عن دخول مكة وانه
ان قاتلهم قاتلوه وخرج مع الكفار خالد بن الوليد رضي الله عنه الي
كراع الغميم فلما وصل رسول الله صلي الله عليه وسلم الي الحديبية بركت
ناقته فقال حبسها حابس الفيل والله لا تدعوني قريش لخطة فيها
صلة رحم الا اعطيتهم اياها ولم يكن ثمة ما فغرز سهما له في بير ففار
ماوها حتي كفي الجيش ثم جات السفرا بين رسول الله صلي الله عليه
وسلم والكفار وتنازعوا حتي جاه سهيل بن عمرو العامري
وقاضاه علي ان ينصرف وياتي في العام القايل وان يكون بينهم صلح
عشرة اعوام يامن بعضهم بعضا علي ان من اتاهم منهم مسلما رده اليهم
ومن اتاهم لم يردوه فعظم ذلك علي المسلمين ووقع ما وقع ولذا سمي
عام القضية قال ابن عبد السلام في قواعده فان قيل لما التزم صلي
الله عليه وسلم الصلح وما شرطوه مع ما فيه من ادخال الضيم علي
المسلمين والدنية في الدين قلنا وقع ذلك دفعا لمفاسد عظيمة
وهي قتل المومنين والمومنات الذين كانوا خاملين بمكة لا يعرفهم
اهل الحديبية وفي قتلهم معرة عظيمة علي المومنين فاقتضت
المصلحة ايقاع الصلح علي ما ارادوه وهو اهون من قتل اوليك وهو
مع انه علم ان في تاخير القتال مصلحة عظيمة وهي اسلام جماعة من
الكفار قال تعالي ليدخل الله في رحمته من يشا اي في ملة الاسلام
وقال لو تزيلوا الاية والي هذا اشار بقوله وما وقع في نفوس
الناس من ذلك اي من صلح الحديبية حتي راجعه في ذلك عمر رضي
الله عنه مرارا وقال ما قال واشمازت خواطرهم وقال ابن المنير
لم يكن ذلك شكا وريبة ولكن من فرط الغيرة وقوة الحمية علي الحق
والغضب لله ورسوله وكان عند رسول الله صلي الله عليه وسلم من
علمه بالعاقبة الحميدة ما ليس عندهم فلما تبين لهم ذلك عادوا للرضا
والوفاق وقيل في تفسير الاية وسبب نزولها غير هذا الذي تقدم
من ان هذه الروية لم تكن عام الحديبية وانما كانت قبيل بدر وهي
التي في قوله تعالي اذ يريكهم الله في منامك قليلا الاية
واما قولهم انه قد سماها في الحديث مناما وفي حديث اخر بين

النايم

النايم واليقظان كالنعسان جالسا وقوله ايضا وهو نايم وقوله ثم
استيقظت وانا بالمسجد الحرام فلا حجة فيه للقول بانها رويا منام
كما مر اذ قد يحتمل ان اول وصول الملك اليه وهو نايم بدليل قوله
في الحديث فهمزني بعقبه السابق مع ما يضاهيه او اول حمله علي
البراق والاسرا به وهو نايم ولا يجيء بعده مع كونه صلي الله عليه وسلم
تنام عيناه ولا ينام قلبه وقيل ايضا انه مخالف للظاهر فهو مشترك
الالزام وليس في الحديث انه كان نايما في القصة كلها الا ما يدل عليه
قوله ثم استيقظت وانا في المسجد الحرام فانه يقتضي انه صلي الله
عليه وسلم لم يستيقظ قبل وصوله اليه وعوده وكون استيقظت
بمعني اصبحت او استيقظت من نوم اخر تكلف لا حاجة اليه وكونه بانه
لم يستغرق الليل باسرايه فيكون لسرعة مسيرته وشفقته نام
بعده للاستراحة اليه منه فلذا عبر عنه بقوله فلعل قوله استيقظت
بمعني اصبحت اي دخلت في وقت الصباح لان صيغة الترجي تقتضي
ضعفه علي عادة المصنفين في التعبير بها اي استيقظت من نوم اخر
غير ما كان قبله في الحجر او في بيت ام هاني او غيره بعد وصوله
بيته اي البيت الذي كان فيه فالاضافة لادني ملابسة فلا ينافي
ما قلناه ويدل عليه ان مسراه لم يكن طول ليله وانما كان بعضه
بدليل قوله تعالي ليلا في الاية كما ذكره المفسرون وقد يكون
قوله استيقظت وانا في المسجد الحرام وعبر بقد اشارة لضعفه
ايضا لما بكسر اللام وتخفيف الميم احترازا من ما المصدرية كان غمره
اي الاجل الذي اي عرض له بما يدهشه ويستغرق لبه وفكره من عجايب
ما طالع اي شاهد وراي من ملكوت السموات والارض الذي لم يطلع
عليه غيره من البشر فاستعار لتلك المشاهدة الغمرة وهو ما يغمر من
الما ويخطر منه فهو استعارة تصريحية تبعية او مكنية وتخييلية
او هو تشبيه بليغ كقوله الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر
علي انه من تجريدية بيانية ولما كانت المطالعة بمعني المشاهدة بالحواس
الظاهرة قدمها واتبعها بقوله وخامر باطنه بالخا المعجمة والف وميم
وراء مهملة بمعني مازجه وخالطه لا بمعني ستره ومنه الخمر لسريانها
في بدن شاربها وان قيل انها سميت بها لسترها العقل والمراد
بباطنه قلبه وحواسه الباطنة من مشاهدة الملا الاعلي وتعبيره
بالمشاهدة يقتضي ما فسرنا به المخامرة وان اشتهرت بمعني الستر كما
في قول سلمان الفارسي لابي الدردا رضي الله عنهما حين دعاه الي الارض
المقدسة يا اخي ان بعدت الدار من الدار فان الروح من الروح قريب وطير
السما علي ارفه خمر الارض يقع علي اي خصب يستر وجه الارض يعني
ان وطنه ارفق وارفق به فلا ينبغي مفارقته والمراد بالملا الاعلي السموات

وما فيهما او الملايكة لان الملا الجماعة الاشراف **وما راى من ايات**
ربه الكبرى العظيمة التي تدهش عظمتها من راها وما قيل من انه
خلاف الظاهر لانه صلى الله عليه وسلم اثبت الرسل قلبا فلا تعتريه
لذلك دهشة ليس بشي لانه لم يرد بها دهشة بمرتبة الذهول وان
كان قوله **فلم يستفق** يقال افاق واستفاق بمعنى تنبه واستيقظ
من نومه **ويرجع الى حال البشرية الا وهو بالمسجد الحرام** يوهم اذ
المراد به حالة اعترته انسته عالم الدنيا والبسته حلة ملكية على
انه لو سلم كان موهما للمصر غير وارد عليه وليس المراد انه عرض له
صلى الله عليه وسلم النوم في رجوعه كما توهم وانه بنا في قوله **ووجه**
ثالث وهو انه **يكون نومه واستيقاظه حقيقة على مقتضى** ظاهر **لفظ**
وضاد مقتضى يجوز فيها الفتح والكسر والمراد باللفظ قوله ثم استيقظت
وانا بالمسجد الحرام **ولكنه سرى بجسده** وعيناه نايمتان **وقلبه**
حاضر وان غض بصره كالنايم معنى فهو مسلم وللمتيقظان **ورويا الانبيا**
عليهم الصلاة والسلام **حق تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم** وقد قيل
عليه ان كون عينيه صلى الله عليه وسلم نايمة مع الاسرا بجسده
مع انه خلاف المعتاد لا فايدة فيه وما ذكره المصنف من الحكمة الاتية
من انه لا يشغله شي من المحسوسات عن الله لا يدفع ما ذكر لان الحكم
حينيذ للروح فلا معنى لرفع الجسد وهو حاصل بدونه وقوله تعالى
لنريه من اياتنا ياباه وقد استدرك عليه المصنف بقوله الاتي ولا
يصح ان يكون هذا في وقت صلاته الخ والجواب بانه ليشاهد هذه الملايكة
ويفيض عليهم بركاته لا يجدي نفعا **وقد قال بعض اصحاب الاشارات**
يعني بهم مشايخ الصوفية والمراد بالاشارة ما ياخذونه من
الحقايق من النصوص القرانية وغيرها وهم لا يقصدون بتفسيرهم
انه صريح النص كما ذكره العز بن عبد السلام ومن لا يعرف ذلك يعترض
عليهم بما لا وجه له **الى قريب من هذا** اي الى قريب مما قاله صاحب
هذا الوجه حيث **قال تغميض عينيه لئلا يشغله شي من المحسوسات**
عن الله قال الزمخشري في شرح الفصيح قولهم جسم حساس لحن
كاللحن في قولهم محسوسات لان فعالا لا يبنى من افعل والحق ثبوته
وثبوت حس بمعنى احس كما قاله الدماميني في شرح التسهيل
والنووي في شرح مسلم فعلى هذا لا لحن في هذه العبارة **ولا يصح**
ان يكون هذا المذكور من ان الاسرا بجسده صلى الله عليه وسلم
وهو نايم ليوفق بين الروايتين ان لم نقل بالتعدد **في وقت صلاته**
بالانبيا عليهم الصلاة والسلام لان النايم لا يصلي ولا تصح صلاته
وظاهره انه فيما عداه من امور الاسرا صحيح بلا تردد وانما ياباه لفظ
الحديث ولا يخفى ان مناجاته ربه ومراجعة موسى عليه الصلاة والسلام

دلبي

كذلك

كذلك فكان ينبغي ان يجوله والامور الواقعة في حديث الاسرا لا يصح
في بعضها ان يكون مناما فان قيل يجوز ان يكون راى ذلك في المنام
قلنا فكذا يجوز ان يكون راى في منامه انه صلى بهم ايضا الا ان يفرق
بينهما **ولعله كان له** صلى الله عليه وسلم **في هذا الاسرا حالات** فكان
في بعضها نايما غاضا لبصره تادبا او لئلا يرى سوى ربه وفي بعضها
مستيقظا وفي بعضها بين النايم واليقظان وبهذا يجمع بين الروايات
وقيل ان الحديث الذي وقع فيه هذا تلفق من احاديث وهذا الوجه
قيل انه حدس وتخمين ولو تركه المصنف كان احسن لامر **وهو ان يعبر**
بالنوم ههنا في هذه الرواية **عن هيئة النايم من الاضطجاع**
بيان للهيئة والاضطجاع الصاق بدنه ممتدا بالارض غير جالس ولا
قايم فهو استعارة او مجاز مرسل للزومه للنوم غالبا فكان على هذه
والاضطجاع عند وصول الملك اليه وفي بعض النسخ اذ كثيرا ما يعبر
بالنوم عن الاضطجاع ونحوه لما بينهما من الملابسة وفي بعض الشروح
هنا تكرار لا حاجة اليه ولذا قال انه يتعين كونه مجازا مرسلا وليس
بلازم **ويقويه** اي يقوي هذا التاويل **قوله في رواية عبد بن حميد**
الامام الحافظ المتقدم ترجمته وعبد غير مضاف هنا وهو ابو نصر
نصر عبد الرحمن بن الكيشي ويقال الكجي بشين او جيم **عن همام** بن
بفتح الها وتشديد الميم الاولى ابن يحيى العوذي بفتح العين المهملة
وسكون الواو وذال معجمة ويا نسبة منسوب للعوذ بطن من
الازد امام ثقة اخرج له الستة وتوفي ثلاث وسبعين ومائة **بينا**
انا نايم وربما قال اي النبي صلى الله عليه وسلم **مضطجع** فتعبيره
بهذا تارة وبهذا اخرى ليشهد لانهما بمعنى **وفي رواية هدبة**
بضم الها وسكون الدال المهملة والموحدة وتا تانيث ابن خالد القيسي
البصري الحافظ الثقة روى له الشيخان وغيرهما وتوفي سنة خمس
وثلاثين ومايتين وفي بعض النسخ بدل هدبة معاوية **عنه** اي عن
همام **بينا انا في الحطيم وربما قال** النبي صلى الله عليه وسلم **في**
الحجر تقدم الكلام فيه والتوفيق والقايل هدبة فيكون شكا من
الراوي وبه جزم بعضهم **وقوله في الرواية الاخرى بين النايم**
واليقظان يؤيد كون المراد بالنايم المضطجع **فيكون سمى هيئة**
اي هيئة النبي صلى الله عليه وسلم او هيئة النوم **بالنوم لما**
كانت تلك الهيئة **هيئة النايم** حقيقة **غالبا** اي في الغالب
وما ذكرنا سابقا من ان هذا في اول وصول الملك له سقط ما
قيل من ان هذا ينبو عنه السمع لان ركوبه صلى الله عليه وسلم البراق
وربطه بالحلقة وصلاته بالانبيا عليهم الصلاة والسلام ياباه واما
قوله فاستيقظت وانا بالمسجد الحرام فحاول ايضا بما مر ولا ينافي هذا

فتامله وذهب بعضهم الي ان هذه الزيادات من النوم وذكر شق البطن ودنو الرب اي قربه من النبي صلي الله عليه وسلم الواقعة في رواية هذا الحديث اي حديث الاسرا انما هي من رواية شريك عن انس رضي الله عنه وهي منكرة من روايته لا مطلقا والانكار المراد به معناه اللغوي ومصطلح المحدثين وهو رواية المتغير بسوء حفظه المخالف للثقات وشريك طعن فيه ابن حيان وغيره وقالوا ليس بثبت اذ شق البطن اي بطنه وصدره صلي الله عليه وسلم في الاحاديث الصحيحة انما كان في صغره عليه الصلاة والسلام وهو عند مرضعته حليمة كما مر وقبل النبوة اي قبل ظهورها للناس هذا بيان لوجه انكار هذه الرواية وقد تقدم عن الامام السهيلي وغيره ان الشق وقع مرتين مرة لتنقيته للنبوة ومرة اخري بعد مبعثه ليقوي علي المعراج ومشاهدة عجايب الملكوت فلا يرد ما ذكر علي هذه الرواية بمقتضي انها منكرة وقيل انه وقع اربع مرات عند حليمة وبحرا وليلة الاسرا ومرة اخري في النوم الا ان ابن حجر قال ان هذه لم تثبت كما تقدم ولانه اي شريك قال في هذا الحديث الذي رواه عن انس رضي الله عنه قبل ان يبعث والاسرا بالاجماع من المحدثين كان بعد المبعث مصدر ميمي بمعني البعث وقد تقدم الكلام فيه فهذا كله يوهن بتشديد الهاء اي يضعف او تخفيفها لانه يقال وهنه واوهنه فوهن اي ضعف ما في رواية انس هذه التي رواها شريك عنه مع ان انسا قد بين من غير طريق اي من طرق متعددة لا من طريق واحدة انه انما رواه عن غيره من الصحابة وهو مالك بن صعصعة وابي ذر عن النبي صلي الله عليه وسلم فهو من مرسل الصحابي وفيه ان مرسل الصحابي وفيه ان مرسل الصحابي اذا روي من طرق فهذا لا يضعفه وانه لم يسمعه من النبي صلي الله عليه وسلم بيان لانه سمعه من غيره فقال مرة عن مالك بن صعصعة وفي كتاب مسلم لعله عن مالك بن صعصعة من مسلم فلعل مستعارة من الترجي بها مع عدم الوقوع فيهما وقال الحاكم مدار حديث المعراج علي انس رضي الله عنه وقد سمع بعضه من مالك بن صعصعة وبعضه من ابي ذر وبعضه من ابي هريرة وقال انس مرة كان ابو ذر يحدث اي ينقل حديث الاسرا السابق عنه صلي الله عليه وسلم واما قول عايشة رضي الله عنها ما فقد جسده صلي الله عليه وسلم وهذا الحديث رواه عنها ابن اسحاق وجرير وتقدم ان فيه وتقدم ما ما تقدم في الاسناد لضميرها والاسناد للفاعل وهو في هذه الرواية مبني للمجهول فعايشة لم تحدث به عن مشاهدة

له صلي الله عليه وسلم لانه كان بمكة قبل تزوجها او قبل ولادتها كما اشار اليه بقوله لانها لم تكن حينئذ اي في وقت الاسرا وزمانه زوجة له صلي الله عليه وسلم ولا في سن من يضبط بالتحتية والفوقية اي لم يكن سنها وعمرها حينئذ من ضبط واتقان لعدم تمييزها لصغرها فهو مستعار من الضبط وهو الامساك والحفظ للعلم والتمييز فالرواية عنها ليست مسلمة او هي حدثت به عن غيرها فعلي رواية ما فقد الامر ظاهر وعلي رواية ما فقدت فيه تقدير اي قال فلان او فلانة ما فقدت الخ وهو في غاية البعد كما قيل ولعلها لم تكن ولدت بالبنا للمجهول بعد مبني علي الضم اي بعد هذه القصة ووقوعها وهي ضد قبل ويستعملان في المتقدم والتاخر المنفصل والمتصل والمراد هنا الاول او المراد زمان وقوعه للمجاورة والتضاد وهو استعمال شايع وحينئذ لا ينبغي ان ينسب لها هذا القول وان لم يثبت كما سياتي ولكونها حدثت به عن غيرها ياباه سياقه علي الخلاف في زمن الاسرا متي كان فان الاسرا كان في اول الاسلام بمكة قبل الهجرة علي قول محمد بن مسلم بن شهاب الزهري ومن وافقه بعد المبعث بعام ونصف وكانت عايشة في وقت الهجرة بنت ثمانية اعوام فعلي هذا لم تكن ولدت في زمان الاسرا وقد قيل كان الاسرا بخمس قبل الهجرة هذه اللام توقيتية اي وقت هو سنة خمس كما فصله النحاة في باب العدد وفصل التاريخ وقيل قبل الهجرة بعام والاشبه اي القول الاصح الاول والاحسن انه بخمس لانه مثله يكون كثير الشبه بخلاف النادر الغريب الذي لا نظير له والحجة لذلك تطول وليست من غرضنا اي ليس مقصودنا في هذا الكتاب بسط الادلة والحجج بل الاكتفا بما صح من اوصافه صلي الله عليه وسلم او المراد ان مقصوده الاختصار وعدم التطويل وتفصيله كما في المقتفي لابن المنير قال الاقوال فيه كثيرة اصحها عندي قول ابراهيم الحربي انه كان ليلة سبع وعشرين من ربيع الاخر قبل الهجرة بسنة وقيل بعد المبعث بخمس سنين وقيل بعده بخمسة عشر شهرا وقال ابن اسحاق اسري به صلي الله عليه وسلم وقد فشا الاسلام وفي مسلم عن شريك انه قبل ان يوحي اليه ولا يصح هذا بوجه الا علي القول بانه منام كما وقع لعايشة انه كان بالمدينة ورجح القاضي عياض القول بانه قبل الهجرة بخمس سنين وقول ابن اسحاق انه قبل الهجرة بسنة وضعف هذا بان خديجة صلت معه صلي الله عليه وسلم وهي ماتت قبل الهجرة بمدة اقلها ما قيل فيها ثلاث سنين والصلاة لم تفرض الا في الاسرا وهو غير وارد لانه صلي الله عليه وسلم كان يصلي قبل الاسرا صلاة غير الخمس علي خلاف فيها والجواب لنا في ترجيحه ان كل قول خرج مخرج الترجيح لا التحديد لانه لم

يعين فيه الشهر فضلا عن اليوم وقول الحربي عين فيه ليلة يعينها
من شهر بعينه في سنة بعينها فقال ليلة سبع وعشرين من ربيع
الاخر قبل الهجرة بسنة واذا تعارض خبران احدهما احاط راويه
بتفصيل في القصة ثابت فالمفصل احضر ذهنا واوعي قلبا عمن
اجمل وعليه الفقها في كتاب الشهادة اذا ارخت احدي البينتين
واليوم الذي اسفرت عنه ليلة الاسرا يوم الاثنين ثاني عشر
ربيع الاول واذا كان الثاني عشر من يوم الاثنين كان اوله الخميس
قطعا فاول ربيع اما السبت او الاحد او الاثنين لان بين كل يومين
متقابلين من سنتين متواليتين اما ثلاثة ايام او اربعة او خمسة
ولذا تكون الوقفة من كل سنة خامس يوم من الوقفة التي قبلها
او رابعه او سادسه واعدل الاحتمالات الخامس فالجمعة يعقبها
الثلاثا والاثنين يعقبها الجمعة وقد يكون الرابع وقد يكون السادس
وذلك بحسب التمام والنقص الي اخر ما ذكره وقد قدمناه فاذا لم
تشاهد المذكور من زمن الاسرا عايشة رضي الله عنها دل عدم
مشاهدتها علي انها حدثت بعد ذلك عن غيرها من الصحابة
فحديثها من مرسلات الصحابة فهو صحيح ايضا كما عليه المحدثون
الا انه لم يوفق بينه وبين غيره فلم يرجح خبرها علي خبر غيرها
الظاهر ان يقول فيرجح خبر غيرها علي خبرها لروايتها عن مجهول
بل لعدم ثبوته عنها كما سياتي وغيرها يقول بخلافه كما وقع
نصا اي صريحا فان النص له معان منها هذا في حديث ام هاني
وفي نسخة من حديث ام هاني بيان لما وغيره كحديث ابي ذر
ومالك بن صعصعة وحديث ابي هريرة وقد قيل عليه ان حديث
ام هاني المذكور في الفصل الذي قبل هذا غير صريح فيما ذكر ويدفع
بانه ظاهر فيه والعدول عن الظاهر لا وجه له وايضا منصوب
علي المصدرية مصدرا اض بمعني رجع فليس حديث عايشة
اي قولها ما فقدت جسده بالثابت عنها عند المحدثين لما في
متنه من العلة القادحة وفي سنده محمد بن اسحاق وقد ضعفه
مالك وغيره والاحاديث الاخر الواردة في الاسرا عن غيرها
اثبت اكثر ثبوتا واصح من حديثها لسانعني اي لاربابنا وغيرنا
المحدثين بقولنا اثبت حديث ام هاني وقولها ما اسري به صلي
الله عليه وسلم الا وهو في بيتي وما اي وحديث عن غيرها كحديث
عمر رضي الله عنه الذي ذكرت فيه خديجة رضي الله عنها لانهما لم
يردا في الصحيح بل احاديث اخر تعارضها غير هذين وايضا فقد
روي في حديث عايشة ما فقدت باسناد الفعل المعلوم لضميرها
كما روي ما فقد بالمجهول المسند لغيرها كما مر ولم يدخل بها النبي

صلي

صلي الله عليه وسلم الا بالمدينة والاسرا كان بمكة وهي صغيرة
ليست عنده او لم تولد والجملة حالية ولم يعدل وهذا يدل علي عدم
صحته وتاويله بما علمت من هذا او بكونه حكاية لكلام غيرها في
غاية البعد وكل هذا اي ذلك المذكور سابقا ولاحقا مما سبق وما
تاخر يوهنه بالتشديد والتخفيف اي يضعفه بل الذي يدل
عليه اي الذي يدل علي ما ذكر من عدم صحته عنها صحيح قولها
اي ما صح عنها رضي الله عنها من رواية اخري انه اي الاسرا به
بجسده الشريف لانكارها رؤياه صلي الله عليه وسلم لربه ليلة
الاسرا رؤيا عين فان هذا يدل علي انه اسري بجسده صلي الله
عليه وسلم الا انه لم ير ربه عيانا ولو كانت الرؤيا في الاسرا عندها
مناما لم تنكره لان رؤيا المنام جايزة وانما الكلام في رؤيا العيان
والخلاف فيها فنزاعها في ذلك الاتي يدل علي ما ذكر وهذا يدل
علي ان لها قولا اخر مرويا عنها مخالفا لما اشتهر وهذا معني قوله
فيما سبق دليل قولها فتذكره وليس وصف قولها بانه صحيح
مناقضا لما مر من الطعن في حديثها لان هذا رواية اخري
لها او ما قيل من انه يويد لكونه مناما عندها ناشي من عدم التدبر
فان قيل في رد كونه يقظة قال الله تعالي ما كذب الفواد ما راي
فجعل ما راه للقلب اي اثبت الرؤية للقلب دون البصر وعلقها
به وفيه اشارة الي ان الفواد بمعني القلب وله معان اخر وما
مصدرية والجار والمجرور متعلق بجعل او بمقدر اي مسندا للقلب
وهذا الجعل والمذكور يدل علي انه رؤيا نوم ووحي بالجر عطف
علي نوم لا مشاهدة عين وحس بصري والعطف تفسيري
قلنا في الجواب عنه يقابله اي يعارضه فيسقط عن مرتبة
الاحتجاج وستاتي الاشارة الي انه لا يعارضه ايضا ما زاغ
البصر وما طغي زاغ بمعني مال وطغي تجاوز عن الرؤية المتحققة
بل اثبتها وتيقنها فاضاف الامر اي امر الرؤية للبصر وتقابله
ايضا ما قد قال اهل التفسير من تاويله حتي لا يعارضه وينافيه
في تفسير قوله ما كذب الفواد ما راي اي معناه له يوهم القلب
العين فهو مفعول القول والقلب مرفوع فاعل يوهم والعين مفعوله
منصوب وقوله غير الحقيقة مفعول ثان لانه ينصب مفعولين
وغير بغين معجمة ومثناة تحتية وراء مهملة ونقل عن بعض الشروح
انه يجوز في كل من العين والقلب الرفع والنصب والمرفوع فاعل
فاعل تقدم او تاخر وتوقف في فهمه التلمساني وليس محل توقف
لان المراد ان البصر والبصيرة متفقان لم يخالف احدهما الاخر
لوقوعهما علي الحقيقة لان العين قد تري امرا ثم تبين خلافه وانه غير

دليهي

ابن افرس

متحقق وقد يتصور القلب شيا فيشاهد خلافه والحاصل ان ما راه
ليس تخيلا كاذبا بل امرا محققا تواطا عليه العين والقلب وما
قيل من ان الامور القدسية ركنها القلب والاثم مورد نها علي البصر
ليس بمسلم بل صدق رويتها وقيل بالتوفيق بينهما ورفع الثاني
ما انكر قلبه صلي الله عليه وسلم ما راته عينه وهذا اقرب
مما قبله ولتعارضهما ظاهرا لم يدرجه في حجج ابطال كونه مثاما
ويعطفه عليه واورده سوالا وجوابا ولما كان تحصيل الجواب
الثربد ل علي ثبوت الرويتين سقط ما قيل انه مشترك الالزام
والاعتراض بانه لا فرق بين الجوابين لان المراد انه لم يطرا عليه
وسوسة نفس ونزغة شيطان تشككه فيما راه وتوهمه خلاف
ما شاهدته عيناه فصل واما رويته صلي الله عليه وسلم
لربه عز وجل بعينه يقظة في اسرابه بجسده والروية تختص بالبصرية
فلذا عبر بها هنا وان اطلقت علي غيرها تكون علي خلاف المشهور عكس
الرويا كما تقدم فاختلف السلف فيها فانكرته عايشة رضي الله
عنها ذكر ضمير الرويا لان تانيث المصادر غير معتبر او باعتبار الوقوع
وفي بعض النسخ فانكرتها وهي ظاهرة حدثنا ابو الحسين سراج
بكسر السين وفتح الرا المهملة المخففة واخره جيم ابن عبد الملك
المراد بالملك الله في الاعلام لكراهة التسمية بعبد فلان حتي بعبد
النبي وهو امام حافظ شيخ المصنف وحده وزير لغوي جليل القدر
الحافظ بقراتي عليه تقدم الكلام فيه قال حدثني ابي وابو عبد الله
ابن عتاب الفقيه تقدمت ترجمته قالا حدثنا القاضي يونس بن
مغيث بضم الميم وكسر الغين المعجمة والمثناة التحتية الساكنة وبالمثلثة
يونس مثلث النون كما مر وهو يونس بن عبد الله بن محمد بن مغيث
ابن عبد الله الانصاري المعروف بابن الصفار ولد في رجب سنة سبع
واربعين واربعماية وتوفي بقرطبة سنة اثنين وثلاثين وخمسماية
لثمان من جمادي الاولي قال حدثنا ابو الفضل الصقلي بفتح الصاد
المهملة والقاف وتشديد اللام المكسورة نسبة لصقلية بلدة بالاندلس
قال حدثنا ثابت بن قاسم بن ثابت عن ابيه وجده ثابت بن
حزم العوفي السرقسطي وابوه ابو محمد قاسم بن ثابت مولف كتاب
الدلايل في غريب الحديث يروي عن ابيه وجده وعمر جده حتي قرا
عليه وكان ثابت وقاسم يشتركان في التاليف والشيوخ والرحلة
وولد ابوه سنة خمس وخمسين وماتين ومات بسرقسطة سنة
اثنين وثلاثماية قالا حدثنا عبد الله بن علي قال حدثنا محمود
ابن ادم هو المروزي توفي سنة ثمان وخمسين وماتين قال حدثنا
وكيع بن الجراح بن مليح بن عدي الحافظ الثقة ولد سنة تسع وعشرين

وماية

وماية وتوفي سنة ست او سبع وسبعين وماية عن ابي خالد هو
اسماعيل بن سعيد البجلي الكوفي توفي سنة خمس او ست واربعين
وماية واخرج له اصحاب الكتب الستة عن عامر عن مسروق انه قال
لعايشة يا ام المومنين هل راي محمد صلي الله عليه وسلم ربه عز
وجل ليلة الاسرا لقرينة السوال لانها لا تتكرر وروية الاخرة ولا روية
المنام فقالت مجيبة له لقد قف شعري القفيف في الشعر معناه قيامه
وانتصابه وانما يكون هذا غالبا عند الفزع والخوف القوي مما قلت
اي خفت من كلامه ان يهلكه الله من قاله واستعظمه لانه امر منكر لا يرضاه
الله ولم يثبت عندها وقال التلمساني قف يعني اقشعر واصله
ان الجلد ينقبض عند البرد والجزع فيقوم الشعر لذلك والمراد انكار
ما قاله واستعظامه وما مصدرية او موصولة في قولها مما قلت ثلاث
من حدثك بهن فقد كذب من حدثك ان محمدا صلي الله عليه وسلم
راي ربه فقد كذب ثم قرات مستدلة لما قالت لا تدركه الابصار
الاية بيان علي ان الادراك شامل للروية وانه حكم كلي فان قلنا
الادراك بمعني الاحاطة اي لا تحيط به الابصار ولا تعرف كنهه ورفع
الحجاب الكلي سلب جزي لم يكن في الاية دليل علي ما ذكر وياتي بيانه
عن قرب وقد استدل بهذه الاية المعتزلة علي نفي الروية مطلقا ورده
اهل السنة كما فصل في كتب الاصول وروي في بعض النسخ من حديث
بلا كاف عن العرفي والثلاث الاولي هي هذه والثانية قولها من زعم
انه صلي الله عليه وسلم كتم شيا من الوحي ثم قرات يا ايها الرسول بلغ ما
انزل اليك من ربك الخ والثالثة من زعم انه صلي الله عليه وسلم كتم شيا
من الوحي ثم قرات يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك الخ والثالثة
من زعم انه صلي الله عليه وسلم يخبر بما يكون في غد فقد اعظم الفرية
ثم قرات ان الله عنده علم الساعة واعلم ان هذا الحديث في البخاري
ومسلم والترمذي والنسايي وهو في البخاري عن يحيي عن وكيع بسند
المولف فهو بدل او موافقة كما فصله البرهان وذكر مسروق الحديث
بتمامه كما سمعته انفا من ذكر الثلاث قال مسروق وكنت متكيا فجلست
وقلت يا ام المومنين انظريني ولا تعجلي الم يقل الله تعالي ولقد راه بالافق
المبين ولقد راه نزلة اخري فقالت انا اول هذه الامة سال ذلك رسول
الله صلي الله عليه وسلم فقال انما هو جبريل لم اره علي صورته التي خلق
عليها غير هاتين المرتين كما رواه مسلم وقال جماعة من المحدثين والعلما
لا المتكلمين لان خلافهم ليس في روية الاسرا بقول عايشة رضي الله عنها
وهو المشهور عن ابن مسعود وغيره ومثله اي مثل قول ابن مسعود
وعايشة روي عن ابي هريرة رضي الله عنه في تفسير قوله تعالي
ولقد راه نزلة اخري عند سدرة المنتهي انه اي ابا هريرة بفتح الهمزة انما راي

جبريل لا ربه عز وجل كما قيل فاتي بصيغة انما للرد علي من فسر الاية بما ذكر **واختلف** بالبنا للمفعول في النقل **عنه** اي عن ابي هريرة فروي عنه انه قال راه بعينه كغيره وفي رواية اخري انكره **وقال بانكار هذا** بالقول المجوز لرويته ووقوعه **وامتناع رويته تعالي في الدنيا** وجوازه في الاخرة **جماعة من المحدثين** انكروا صحة نقله عنه صلي الله عليه وسلم **والفقها** ذكروه في مباحث الردة والكفر وان احدا لو قال رايت الله بعيني في الدنيا يكفر ام لا **والمتكلمين** من علما اصول الدين والخلاف بين اهل السنة والمعتزلة في هذه المسيلة وادلتها مشهور في كتبهم حتي انه افرد بالتاليف **وعن ابن عباس انه راه بعينه وروي عطا عنه** اي عن ابن عباس رضي الله عنهما **انه راه بقلبه** وعطا هو ابن ابي رباح الفقيه المكي **وعن ابي العالية** وهو رفيع بن مهران الرياحي وقيل هو زياد بن فيروز وقيل اسمه فيروز **عنه** اي عن ابن عباس **انه راه بفواده مرتين وذكر ابن اسحاق** صاحب المغازي عن عبد الله بن ابي سلمة **ان ابن عمر رضي الله عنهما ارسل الي ابن عباس يساله هل راي محمد ربه فقال نعم** مراده هل راه يقظة بعينه بقوله **والاشهر عنه** اي عن ابن عباس **انه راي ربه بعينه** وفي نسخة بعينيه مثني وهذا بمعني تفسير للرواية التي قبله وان كان ظاهره انه غيره لتخالفهما في العبارة **وروي ذلك عنه من طرق** اي باسانيد مختلفة لفظا لا معني يقوي بعضها بعضا وهو لا ينافي ما روي عنه انه راه بفواده فهو كقوله تعالي ما كذب الفواد ما راي وما زاغ البصر وما طغي كما مر **وقال** ابن عباس فيما رواه عنه الحاكم والنسائي والطبراني وهو في معني ما قبله في ان الروية فيهما بصرية **ان الله اختص موسي بالكلام** بغير واسطة لقوله تعالي وكلم الله موسي تكليما **وابراهيم بالخلة** بضم الخا المعجمة لقوله تعالي واتخذ الله ابراهيم خليلا **ومحمدا صلي الله عليه وسلم بالروية** البصرية لا القلبية لعدم اختصاصها به صلي الله عليه وسلم وقيل عليه ان الخلة والكلام ثبتا لنبينا صلي الله عليه وسلم ايضا فتفريع هذه الخصايص غير ظاهر واجيب عنه بان مراده ان موسي الكليم المشتهر بذلك وان كان نبينا صلي الله عليه وسلم كلمه الله في الاسرا في مقام اعلي والخلة ثبتت له مع زيادة المحبة لمحمد صلي الله عليه وسلم خليل وحبيب كما اعترف به الخليل عليه الصلاة والسلام في حديث الشفاعة حيث قال انما كنت خليلا من ورا ورا وهذا الجواب لا يجدي نفعا فالاولي ان المراد بالكلام مناجاته تعالي بغير واسطة في الارض والخلة معاملة مخصوصة له مع الله تعالي في هذه الدار ايضا وسياتي بيانه **وحجته** اي دليله علي الروية **قوله** تعالي

ما كذب الفواد ما راي اي ما اعتقد قلبه خلاف ما راه ببصره في مشاهدته ربه فسماه كذبا تجوزا لاشتراكهما في ان كلا منهما خلاف الواقع اي ما راه صلي الله عليه وسلم ببصره ليلة الاسرا الثابتة ذلك بالاحاديث الصحيحة واما انكار عايشة رضي الله عنها لذلك فقد تقدم ما فيه واستدلالها بقوله تعالي لا تدركه الابصار اجابوا عنه بوجوه منها ان الادراك بالبصر ليس روية مطلقة بل روية علي وجه الاحاطة بجوانب المرئي لان حقيقة الادراك اللحوق والوصول في المكان كقول اصحاب موسي انا لمدركون او الزمان كما يقال ادرك فلان النبي صلي الله عليه وسلم او الصفة كما يقال ادرك الغلام اذا بلغ وادركت الثمرة اذا نضجت ثم نقل للابصار للشي المتناهي المحدود بالجهات لتوهم معني اللحوق فيه كما ان البصر قطع المسافة التي بينه وبينه حتي بلغه ووصل اليه فابصار ما ليس في جهة لا يتحقق فيه معني البلوغ فلا يسمي ادراكا فلا يلزم من نفيه وهو روية مخصوصة نفي المطلقة وهذا تحقيق ما في التفسير وكتب الكلام **افتمارونه علي ما يري** اي اتجادلونه في رويته علي ما راه من مريت الضرع اذا مسحته للحلب فاستعير للمجادلة لان كلا من المتجادلين يمري ما عند صاحبه لطلبه له **ولقد راه نزلة اخري** اي مرة اخري قال ابن عباس رضي الله عنهما كانت له في تلك الليلة مرات من العروج ولكل مرة نزلة لسما اخري لما راجع في حط الصلوات وهذا مراده هنا **قال الماوردي** الامام الجليل ابو الحسن علي بن محمد الشافعي صاحب التاليف الجليلة كالتفسير الكبير والحاوي وغيرهما وتقدمت ترجمته وهذا نقله عن ابن سيد الناس في سيرته **قيل ان الله قسم** اي جعل **كلامه ورويته** مقسومان **بين موسي ومحمد صلي الله عليه وسلم فراه محمد** صلي الله عليه وسلم **مرتين** حيث كان قاب قوسين او ادني وعند سدرة المنتهي **وكلمه موسي** عليه الصلاة والسلام **مرتين** مرة وقت الرسالة لفرعون ومرة بعد هلاكه ورجوعه للطور والحق انه كلمه في الدنيا مرارا عديدة في مناجاته ولذا اختص عليه الصلاة والسلام بالكليم لانه لم يكلمه في الدنيا بغير واسطة غيره ولا يلزم من هذا اشرفيته علي نبينا صلي الله عليه وسلم لتكليمه اياه مع قربه منه في حظاير قدسه لكن لكون تكليم موسي مما يعرفه الناس خص بكونه كليما فانه فتح ما مر **وحكي ابو الفتح الرازي** ليس هو الفخر الرازي كما توهم **وابو الليث السمرقندي** الحنفي وقد قدمنا ترجمته والمحكي ما مر عن الماوردي كما اشار اليه بقوله **الحكاية** التي ذكرها الماوردي **عن كعب** وليست ضعيفة وصيغة قيل في كلامه ليست للتمريض فانها يقصد بها مجرد النقل فان قلت كيف قال قسم الكلام والروية والقسمة انما تكون في امر واحد يوزع

ببين اثنين فاكثر ولذا قيل ان هذه العبارة مما لا ينبغي قلت هذا وهم من قايله وان المراد فقسم تقريبهما وتقطيعهما فقسمين وجعل قسما لهذا وقسما لهذا كقوله

فقسم الاله الامر بين عباده   فالصب ينشد والخليل يسبح

وروي عبد الله بن الحارث كما ذكره الترمذي وهو عبد الله بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب البصري مسكنا الوالي بها مات بعمان بعد انقضا فتنة ابن الاشعث لما خرج اليها هاربا من الحجاج وولد في زمنه صلي الله عليه وسلم ومات سنة اربع وثمانين ومن الرواة ايضا عبد الله بن الحارث ابو الوليد البصري حدث عن ابن عباس وهو زوج اخت محمد بن سيرين وجزم الطيبي رحمه الله بانه هو المذكور هنا وهو الراجح لان عبد الله الاول وان وافقه في الاسم والنسبة لكن الحارث جده وهذا الراوي ابن عباس كما مر **قال اجتمع ابن عباس رضي الله عنهما وكعب** اي كعب الاحبار **فقال ابن عباس اما نحن بنو هاشم فنقول ان محمدا راي ربه مرتين** خص بني هاشم لانهم اقرب اليه واعرف بحاله لا سيما قبل الهجرة وكان اجتماعهما بعرفة كما ذكره الترمذي وبنو هاشم مرفوع لانه بدل من نحن كما في الشرح ولو نصب علي الاختصاص جاز وليس المراد ببني هاشم ما سوي العباس وظاهره انه راي واجتهاد منهم وهذا لا ينافي ما مر عن ابن عباس لان عنه روايتين فلا وجه للاعتراض علي المصنف **فكبر كعب** الاحبار لسروره بمقالته الموافقة لما عنده **حتي جاوبته الجبال** اي رفع صوته بالتكبير حتي سمع صداه من الجبال وجعله جوابا تجوزا ويجوز ان يكون تكبيره تعجبا مما قاله واستعظاما له لقوله **وقال** اي كعب الاحبار **ان الله قسم رويته وكلامه بين محمد وموسي فكلم موسي وراه محمد بقلبه** فيكون منكر الروية بعين راسه او نقول هو موافق لان الروية العلمية لا تنافي البصرية وعليه الشراح وانفراد موسي عليه الصلاة والسلام بكونه كليما لما مر من ان المراد كلامه مرارا في الارض فلا ينافي كون نبينا صلي الله عليه وسلم كلمه ايضا بغير واسطة كما مر **وروي شريك** تقدم الكلام عليه وعلي روايته **عن ابي ذر في تفسير الاية** المذكورة ما كذب الفواد ما راي الاية **قال راي محمد** وفي نسخة بدله النبي **صلي الله عليه وسلم ربه** هذا كلام مجمل متفق عليه وقيل المراد انه راه بقلبه بشهادة اول الاية وفيه نظر **وحكي السمرقندي** الحنفي المتقدم **عن محمد بن كعب القرظي** بضم القاف وفتح الرا وكسر الظا المعجمة نسبة لبني قريظة وهو تابعي واسمه محمد كما تقدم **والربيع بن انس** التابعي الذي تقدمت ترجمته فالحديث

مرسل كما رواه ابن جرير عن محمد بن كعب عن بعض الصحابة **ان النبي صلي الله عليه وسلم سيل هل رايت ربك فقال رايته بفوادي ولم اره بعيني** وهذا يحتمل ان يكون في المرة الاولي وانه روي عن ابن عباس وغيره انه راه مرتين ولا ينافي ما مر وما قيل من ان المراد نفي مجرد الروية او نفي رويته كساير الاشيا المرية تعسف لا ينبغي ذكره هنا **وروي مالك بن يخامر** بضم المثناة التحتية وخا معجمة يليها الف وميم مكسورة ثم را مهملة علم منقول ممنوع من الصرف وهو سكسكي حمصي يقال ان له صحبة والاصح انه تابعي روي عن معاذ بن جبل كما ذكره المصنف وعبد الرحمن بن عوف وغيرهما ومات سنة سبعين او اثنين وسبعين وروي عنه جماعة **عن معاذ عن النبي صلي الله عليه وسلم قال رايت ربي** في حديث رواه احمد بن حنبل وغيره وهو حديث صحيح اوله قال معاذ رضي الله عنه صلي الله رسول الله صلي الله عليه وسلم الغداة ثم اقبل علينا فقال اني ساحدثكم اني قمت من الليل فصليت ما قدر لي فنعست وفي رواية فوضعت جنبي فاذا انا بربي في احسن صورة فقال يا محمد فيم يختصم الملا الاعلي قلت انت اعلم اي ربي فوضع كفه وفي رواية يده بين كتفي فوجدت بردها بين ثديي فعلمت ما في السموات والارض ثم تلي وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض الي اخره ثم قال فيم يختصم الاعلي يا محمد قلت في في الكفارات قال وما هن قلت المشي علي الاقدام الي الجماعات والجلوس في المساجد خلف الصلوات وابلاغ الوضو ما امكنه في المكاره من يفعل ذلك يعش بخير ويمت بخير ويكون من خطيئته كيوم ولدته امه وروي يخرج من خطيئته ومن الدرجات اطعام الطعام وبذل السلام وان يقوم بالليل والناس نيام قال قل اللهم اني اسيلك الطيبات وترك المنكرات وحب المساكين وان تغفر لي وترحمني وتتوب علي واذا اردت فتنة في قوم فتوفني غير مفتون وهذا الحديث اخرجه ايضا الترمذي والبغوي في المصابيح وهو تمثيل لتجلي الله له بلطفه وحسن مقابلته وما افاضه عليه من المعارف الكاشفة لغيبه مع ثلج صدره ببرد اليقين وتحقيقه في شرح المصابيح وشرح الاربعين للصدر القونوي وادراج بعض الشراح له هنا في المتن كعادته غير متجه **وذكر كلمة** اشارة لما مر وهو اسم جمع لكلمة مضافا لضمير الله او الحديث لادني ملابسة **فقال** الله **فيم يختصم الملا الاعلي** اي فيم يتسال الملايكة بعضهم بعضا عن المراتب المقربة الي الله المكفرة للخطايا ولذا امره صلي الله عليه وسلم بالدعا بنيل كمال هذه المراتب **الحديث** بالنصب اي اقرا او اذكر **وحكي عبد الرزاق** همام بن رافع الصنعاني صاحب المصنفات الجليلة اخرج له الايمة الستة وتوفي سنة احدي

عشرة ومايتين وترجمته مشهورة ان الحسن البصري السابق ذكره وترجمته كان يحلف بالله لقد راي محمد صلي الله عليه وسلم ربه بعيني بصره وحكاه ابو عمر الطلمنكي عمر بنتز زفر وهو بالطا المهملة واللام والميم المفتوحات وسكون النون وكاف مكسورة يليها يا نسبة كما ضبطه الحفاظ وهو الامام الحافظ المقري احمد بن عبد الله بن لب بن يحيي المعافري الاندلسي عالم قرطبة ولد سنة اربعين وثلاثماية وتوفي في ذي الحجة سنة تسع وعشرين واربعماية وروي عنه ابن حزم وابن عبد البر وغيرهما من الاعلام عن عكرمة مولي ابن عباس رضي الله عنهما وحكي بعض المتكلمين هذا المذهب وهو روية الله بعينه عن ابن مسعود رضي الله عنه وحكي ابن اسحاق محمد بن اسحاق بن يسار الامام الحافظ صاحب المغازي وقد تقدمت ترجمته ان مروان بن ابي الحكم بن ابي العاصي بن امية بن عبد شمس ابن عبد مناف القرشي الاموي ولد سنة اثنين ولم يصح له سماع ولا روية وانما له رواية عن عثمان رضي الله عنه وبسرة وغيرهما وكانت دولته تسعة اشهر وايام وتوفي سنة خمس وستين في رمضان ثم ولي ابنه عبد الملك وترجمته مفصلة في التواريخ سال ابا هريرة رضي الله عنه هل راي محمد صلي الله عليه وسلم وسلم ربه بعينه فقال نعم وحكي النقاش محمد بن الحسن بن زياد وقد تقدمت ترجمته عن احمد بن حنبل انه قال انا اقول بحديث ابن عباس بعينه راي ربه بدل من حديث ولم يزل يكرر ما قاله رافعا بصره راه راه حتي انقطع نفسه بفتحتين حتي يعجز عن التنفس التكلم واعيي فترك التكلم يعني نفس احمد بن حنبل وانما فسره بذلك ليلا يتوهم عوده لابن عباس وقال ابو عمر السابق ذكره قال احمد بن حنبل راه بقلبه وجبن عن القول بفتح الجيم وضم البا وحكي الجوهري فتحها وهو ضعف في القلب يقتضي عدم الاقدام يريد انه لم يتجرا تادبا عن ان يقول برويته في الدنيا بالابصار بكسر الهمزة وفتحها جمع بصر وتعبيره بالجبن يدل علي انها جايزة عقلا عنده وهو الحق وقال سعيد بن جبير الصحابي المشهور رضي الله عنه لا اقول راه ولا لم يره اي توقف في ذلك ولم يمل لاحد القولين وقد اختلف في تاويل الاية يعني قوله تعالي ولقد راه نزلة اخري عند سدرة المنتهي في النقل عن ابن عباس وعكرمة والحسن وابن مسعود فحكي ابن عباس وعكرمة راه بقلبه رواه مسلم عنه في صحيحه في تفسير هذه الاية فالضمير في راه لله والروية قلبية وعن الحسن وابن مسعود راي جبريل فالضمير فيهما لجبريل عليه الصلاة والسلام كما في مسلم عن

ابن

ابن مسعود وابي هريرة فراه بالافق الاعلي وله ستماية جناح يتناثر منها الدر والياقوت كما قاله ابن المهدوي وحكي عبد الله ابن احمد بن حنبل عن ابيه وهو كابيه امام في السنة والفقه اخذ عنه الاعلام وتوفي سنة تسعين ومايتين في سن ابيه انه قال راه اي بعينه لانه المتبادر وقد روي عنه التصريح به ولا ينافي ذلك ما مر من انه جبن عن القول بذلك لانه قد يجعله في بعض المجالس لمقتض لذلك وعن ابن عطا في تفسير قوله الم نشرح لك صدرك قال شرح صدره للروية وشرح صدر موسي للكلام اي قوي قلبه واذهب رعبه حتي يستطيع مشاهدة جلاله وعظمته وسماع كلامه وقال ابو الحسن علي بن اسماعيل الاشعري بن ابي بشر بن اسحاق بن ابي سالم بن اسماعيل بن عبد الله بن موسي بن بلال بن ابي بردة ابن ابي موسي الاشعري صاحب رسول الله صلي الله عليه وسلم والمعروف ان ابا الحسن هذا شافعي المذهب وقال التلمساني انه مالكي المذهب ونسبته الي اشعر وهو نابت بن ادد ويشجب بن يعرب بن زيد بن كهلان بن سبا وكان حبرا عظيما وهو امام اهل السنة صاحب التصانيف المشهورة ولد سنة سبعين ومايتين ومات سنة اربع وعشرين وثلاثماية وقيل اربع وثلاثين في ذي الحجة وجماعة من اصحابه انه صلي الله عليه وسلم راي الله ببصره وعيني راسه تاييد لكون الروية بصرية وانما قيد العينين للراس احترازا عن عين قلبه وقلبه فانها وردت في الحديث وان لم يكن عينا حقيقة وقال الاشعري رحمه الله تعالي كل اية ومعجزة اوتيها نبي اي اعطاها الله لنبي من الانبيا فقد اوتي مثلها نبينا صلي الله عليه وسلم وقد فصله ابن المنير في المقتفي والكلام فيه طويل لا يسعه كتابنا هذا ولا ينافي هذا تخصيص موسي عليه الصلاة والسلام بالكلام كما مر وقيل الحقيقة المحمدية صورة الاسم الاعظم الجامع للاسما فله التصرف في العوالم ومنه تستفيض وتمد ما فيها من جهة حقيقته لا من جهة بشريته فهو الخليفة حقيقة واي معجزة كانت لنبي فهي له اولا وبالذات ثم جاءت منه لغيره والي هذا اشار في البردة بقوله

وكل اي اتي الرسل الكرام بها * فانما اتصلت من نوره بهم

اقول الحق ان تقول ان الله خلق روحه صلي الله عليه وسلم قبل الارواح وخلع عليها خلعة النبوة ثم خلق ارواح البشر وامر ارواح الانبيا ان يومنوا به واخذ عليهم الميثاق باتباعه ان ادركوه كما نطق به الكتاب العزيز فلما اجابوه اشرق عليهم نوره الروحاني الرباني وصارت في ارواحهم قوي مستعدة لاظهار المعجزات كما لاولياء امته اذا اظهروا الكرامات لما اشرق عليهم نوره وهذا هو الذي قصده الابوصيري رحمه الله فاعرفه

وحص من بينهم اي اختص صلي الله عليه وسلم عن ساير الانبيا بتفضيل
الروية اي بتفضيله برويه ربه عيانا في الدنيا فلم يره غيره فيها ووقف
بعض مشايخنا في هذا اي توقف فيه فلم يعتقد ثبوته ولا نفيه والمشايخ
جمع مشيخة او شيخ علي خلاف القياس وفيه كلام في شرح ادب الكاتب
وقال ليس عليه اي علي ثبوته دليل واضح اي صحيح ظاهر ولكنه
جايز بحسب العقل ان يكون اي ان يصح ويوجد في الدنيا قال القاضي
ابو الفضل عياض المصنف رضي الله عنه والحق الذي لا امترا فيه
اي القول الحق الذي لا شك فيه ولا شبهة لان المرية هي الشبهة ان
رويته تعالي في الدنيا جايزة عقلا لانه موجود حقيقة وكل موجود
وكل موجود يجوز رويته عيانا وليس في العقل ما يحيلها اي ما يقتضي
انها مستحيلة ثم ذكر دليلا نقليا يويد العقل فقال والدليل علي
جوازها في الدنيا سوال موسي عليه الصلاة والسلام لها بقوله
رب ارني انظر اليك وموسي من اولي العزم لا يسال من الله ما لا يجوز
فلو لم يعتقد صحة ذلك ما سال له والا كان جهلا منه باحوال الروية وهو
مبرا منه وكلامه في تحقيق الروية لا في وقوعها فقط فما قيل من انه
ليس الكلام في جوازها بل في وقوعها والفرق بينهما ظاهر والقايلين
بامتناعها لهم ادلة علي مقالهم وان كانت مردودة والقايلون بالجواز
العقلي ذاهبون للمنع الشرعي ولذا قال النسفي روية الله تعالي في
في الدنيا جايزة عقلا ممتنعة شرعا والمصنف بصدد اثبات الوقوع
له صلي الله عليه وسلم وهو امر نقلي لا مجال للعقل فيه فكلامه خارج
عن المطلوب الا ان يقال انه استطرادي انتهي ليس بشي لانه لم يثبت الجواز
لا يثبت الوقوع والوقوع امر نقلي قرينته اولا ثم حقق ما يتوقف عليه
من الجواز عقلا وما نقله عن النسفي يخالف لما ارتضاه المصنف واذا كان
هذا نقليا وثبت نقله كيف لا يكون عقليا فما ذكره كلام مموه تركه خير
منه وما ذكره المصنف هو دليل اهل السنة علي جواز رويته تعالي والمعتزلة
يقولون لم يساله لجوازه عنده بل لتبكيت القايلين له ارنا الله جهرة
ومحال ان يجهل نبي ما يجوز علي الله تعالي وما لا يجوز عليه تنوين
نبي للتنكير والتفخيم اي اي نبي كان فكيف بالكليم عليه الصلاة
والسلام وقيل انه للتعظيم اي نبي عظيم من اولي العزم كبار الرسل
والاستحالة عادة مقررة وعقلا لانه بعث لتعليم امته الشريعة والعقايد
الحقة وهي معرفة ما يجوز علي الله ويمتنع [illegible] يمتنع فلو جهل ذلك كان الله
امر اله بما لا يعلمه وهو محال لانه اما جهل او عبث والمعتزلة يقولون انما
يلزم هذا لو كان سوالا حقيقيا اما لو كان لالزام غيره وتبكيته لمن
سالها من قومه فلا وهذا مردود لان السياق يا باه وتفصيله في علم
الكلام بل لم يسال موسي من الله الا جايزا غير مستحيل لان سوال

ابن اقبرس

المحال

المحال من مثله محال وكونه سالها مع علمه باستحالتها ليتاكد الدليل العقلي
بالسمع وليطمين قلبه كما قال ابراهيم رب ارني كيف تحيي الموتي ثم قال
ليطمين قلبي فان العلم يتفاوت قوة وضعفا مردود بان تفاوته غير مسلم
والخليل لم يسال لذلك وانما كان علم ان الله متخذ خليلا يحيي الموتي بدعايه
فسال ذلك ليعلم اهو هو ام لا ولو سلم فلا يلزم طلبه ما لا يجوز وبينا فيا لادب
عنده بهذه الطريقة اذ له ان يقول رب بين علم ذلك جوازا او استحالة ولكن
وقوعه ومشاهدته من الغيب اي جوازه مقرر ثابت ووقوعه له دون
غيره بمشاهدة ربه امر مغيب عن كل احد كساير المغيبات الجايزة كالخمس
وغيرها فالغيب بمعني المغيب عن البشر الذي لا يعلمه الا من علمه الله
باخباره به واطلاعه علي حاله وقوعا وعدمه مطلقا ومن بعضها لا حلول
فلذا اعلمه الله به فقال له الله لن تراني اي الروية جايزة ولكنك لا تصل
اليها في الدنيا اي لن تطيق اي تقدر ولا تحتمل رويتي اي لا تقوي
عليها في هذه الحالة وهذا كله مما يدل علي الجواز ثم ضرب له مثالا
اي اتي له بمثال من المخلوقات مما لا يطيق تجلي الله عيانا لينكشف له
امرها ويعلم حاله من حال غيره مما هو وفي بعض النسخ بما متعلقا
بضرب اقوي من بنية موسي واثبت اي اشد قوة واكثر ثباتا والبنية
بكسر البا الموحدة وسكون النون الخلقة والتركيب وهو الجبل من
قوله ولكن انظر الي الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني فلما لم يثبت
الاقوي علم عدم ثباته بالطريق الاولي ولما كان استقرار الجبل ممكنا
كان ما علق عليه ممكن ايضا فعلم منه جواز الروية والي ذلك اشار
بقوله وكل ذلك هذا ليس فيه ما يحيل رويته في الدنيا اي يقتضي
استحالته فيها بل فيه ما يقتضي جوازها علي الجملة كما سمعته انفا
من ان سواله وتعليقه بالممكن يقتضي امكانه قوله علي الجملة بمعني انه
بطريق الاجمال لا التفصيل فانه من قبيل اشارة النص والمعروف
في كلامهم في الجملة والمعني واحد لان المراد جوازا اقتضاه علي طريق الاجمال
وليس في الشرع دليل قاطع علي استحالتها ولا دليل قاطع علي امتناعها
وان لم تكن مستحيلة فلا دليل علي امتناع وقوعها كما قيل للتصور الممتنعات
وهو تعليل للجواز لان اذ تاتي للتعليل كما حققه النحاة واهل المعاني دو
والتعليق بالمشتق يقتضي علية مبدئه فالعلة الوجود لا الحدوث وهو
مشترك بين الباري تعالي وساير الموجودات فكما يجوز رويتها رويته
الا انه قيل انه يقتضي صحة روية نحو الاصوات والروايح والمطعوم نه
وكيفية الملموس فانها موجودة مع انها غير محسوسة بالبصر الا ان
هذا الدليل منقول عن الاشعري وهو التزم جواز رويتها والكلام في الجواز
لا الوقوع فرويته جايزة غير مستحيلة تفسير للجواز لما انه قد يقابل
الحرمة والوجوب ولا حجة مسلمة عند الخصم لمن استدل علي منعها اي

الرؤية بقوله تعالى لا تدركه الابصار لاختلاف التاويلات في هذه الاية كما حققناه لكن فلا افادة في الاعادة وانه ليس معطوف على قوله اذ كل موجود او على قوله لاختلاف لان معناه ليس يقتضي قول من قال بمنعها في الدنيا الاستحالة مطلقا بل تخصيص الدنيا يقتضي وقوعه في الاخرة فيدل على الجواز في الدنيا والاخرة ثم بالغ في الرد عليهم بان ما استدلوا به عليهم لا لهم وقد استدل بعضهم بهذه الاية اي قوله لا تدركه الخ بنفسها على جواز الرؤية وعدم استحالتها على الجملة كما يعلم من ذكره اختلاف التاويل وانما استدل بها لان نفي الشي عند البلغا يقتضي جوازه والا كان عبثا فلا يقال للحايط انه لا علم له والله تعالى قد ساق نفي ادراك الابصار في مساق المدح وانما يتمدح بامر ثبوتي كمالي لا بالعدم الصرف فكل نفي مدح به متضمن امرا وجوديا كنفي السنة والنوم المتضمن لكمال القيومية ونفي الموت المتضمن للحياة السرمدية فلو كان نفي الابصار معناه انه لا يرى اصلا كساير المعدومات لم يكن فيه مدح بل المراد لا يحيط بعظمته وجلاله الابصار وهذا ما فهمه الصحابة رضي الله عنهم ولذا فسره ابن رضي الله عنهما بلا تحيط به الابصار كما ذكره المصنف وكذا ذكره غيره فنفي الاحاطة تفسير للرؤية بدونها او المراد العموم اي لا تراه الابصار فان منها ما حجبه فهو سالبة في قوة موجبة جزيية كما مر واليه اشار بقوله وقد قيل لا تدركه ابصار الكفار وقيل معنى لا تدركه الابصار لا تحيط به وهو قول ابن عباس لانه كما قيل يحتمل ان يكون رفعا للايجاب الكلي بان يلاحظ الايجاب الكلي اولا ثم رد عليه النفي وحينيذ لا احتجاج لهم علينا فانا قايلون بان الكفار لا يرونه او المنفي ادراك بتقليب الحدقة نحو المرئي فانه المتبادر من اطلاق ادراك البصر وهو المعتاد وانما يحتاج لهذا اذا كانت تعريف الابصار استغراقيا والا تكون القضية سالبة مهملة فهي في قوة السالبة الجزيية كما تقرر بمعنى لا تدركه بعض الابصار وتخصيص النفي بالبعض يدل بالمفهوم على الاثبات للبعض فالاية حجة لنا وعلى تقدير تسليم عمومها للاشخاص لا نسلم عمومها للاوقات لانها سالبة مطلقة وهي اعم من السالبة الدايمة وما ذكر من ان تدركه الابصار موجبة مطلقة فنقيضها سالبة دايمة ممنوع لجواز كون الامر بالعكس بل الظاهر عكسه اقول كونه دالا بالمفهوم على الاثبات للبعض قال بعضهم فيه نظر لان القضية المهملة والدالة على رفع الايجاب الكلي ليس صريح مفهومها السلب الجزيي والتعرض للنفي عن البعض بل السلب الجزيي لازم معناها الصريح المحتمل للسلب الكلي والجزيي مع الايجاب للبعض فمجرد كون مفهومها مستلزما للسلب الجزيي لا يدل مفهومه على مفهوم السلب

الجزيي

خطب زاده

الجزيي فلا حجة لنا فيه وانما يكون حجة ان لو كان صريح مفهوم القضية وقد قيل في بعض التاويلات لا تدركه الابصار بنفسها وانما يدركه المبصرون يعني ان الادراك نوع من العلم وهو صفة الناظر حقيقة لا نفس النظر فانه واسطة دالة ولا يخفى ركاكة هذا التاويل وان كانت عهدته على قايله وكل هذه التاويلات السالفة لا تقتضي منع الرؤية ولا استحالتها بل جوازها كما مر فلا حجة فيها وكذلك لا حجة لهم بقوله تعالى لن تراني الاية التي استدل بها بعض المعتزلة وقال لن للنفي المؤبد والموكد فاذا نفي عن موسى عليه الصلاة والسلام فغيره يعلم بالطريق الاولى وقد رد بانها للنفي في المستقبل فقط وكلام الله وغيره دال عليه كما اثبته النحاة مما هو مشهور في كتبهم ونفي الرؤية عنه لا يدل على نفيها عن غيره لانه نفي مخصوص فلا دليل لهم فيه وقوله تبت اليك من سوال الرؤية المقتضي لانه محال وطلب ما لا يليق فهو ذنب وسياتي جوابه لما قدمناه من ادلة الجواز الصريحة المقتضية لتاويل هذه الاية ولانها اي هذه الاية ليست على العموم بل مخصوصة بموسى عليه الصلاة والسلام في المستقبل والنفي الخاص لا يدل على عموم ولا استحالة ولان من قال معناها لن تراني في الدنيا انما هو تاويل فلا دليل فيه على مدعاهم العام ولا على الاستحالة فان القايل بين معنى الاية ولم يذكر انه تفسير ماثور ولانه برهان على المنع العقلي والعموم فلا حجة فيه وايضا فليس فيه نص الامتناع اي صريح عموم امتناع الرؤية لكل احد وانما جاءت في حق موسى عليه الصلاة والسلام اي اية لن تراني مخصوصة بموسى فكيف يستدل بها على امتناع الرؤية مطلقا في الدنيا وغيرها يقظة ومناما كما ذهب اليه المعتزلة ولا يلزم من نفي الوقوع نفي الجواز الذي نحن بصدد اثباته وحيث تتطرق التاويلات اي اذا امكن تاويل ما استدلوا به وتسلط الاحتمالات اي توجد احتمالات في الدليل فليس للقطع به سبيل فلا يصح القطع والجزم بما استدل كما قالوا اذا ظهر الاحتمال سقط الاستدلال وفيما استدلوا به على امتناع الرؤية امور كثيرة ذكرها المفسرون والمتكلمون كما قدمه المصنف واصل معنى التطرق وجود الطريق وسلوكه فشبه التاويلات بصاحب مطلب وجد الطريق اليه على سبيل الاستعارة التبعية والمكنية والتخييلية وكذا في التسلط لانه من السلاطة وهي القهر والغلبة قال تعالى ولو شا الله لسلطهم عليكم ومنه السلطان كما قال الراغب وغيره من اهل اللغة وقيل تتطرق من الطرق وهو الخلط او من التطارق وهو التتابع والازدحام وهو عبارة عن كثرتها وهو قريب من التسلط وهو قوله تعالى تبت اليك الذي استدلوا به على انه دال على امتناعه عقلا لعدم سوال الرؤية ذنبا لاستحالتها

لا دلالة علي مدعاهم لان له تفسيرا اخر اي من سوالي ما لم نقرره لي في الدنيا في ذلك الوقت لحكمة خفية لما غشيه من انوار عظمته حتي صعق كما يقول لمن فعل امرا جائزا اعتراه منه مشقة عظيمة تبت عن مثل هذا كما قال ابن شامة السوري •

• اومل مامولا لغير صدودها • فوا خجلتي اني الي المجد تايب •

وتقدره بضم المثناة وتشديد الدال وتخفيفها وقد قال ابو بكر الهذلي الامام العلامة تلميذ ابن القوطية صاحب الافعال كان من الادبا الظرفا وله شعر بديع في تفسير قوله تعالي لن تراني اي ليس لبشر ان يطيق اي يقدر ان ينظر الي في الدنيا وانه من نظر الي فيها مات قيل هذا ماخوذ من قوله وخر موسي صعقا فانه يدل علي ان القوي البشرية لا تطيق النظر في الدنيا لسبحات جلاله الا من اقدره الله واذا لم يطق ذلك مثل موسي عليه الصلاة والسلام فغيره بموت فجاة تخوفا ولاحراق سبحات النور له وفي هذا دليل علي جواز وقوعه في الدنيا لكنه من وقع له فيها لا يعيش كما قيل ان من راي الملك في الدنيا يعمي كما نقل عن ابن عباس رضي الله عنهما وان قيل انه لم يصح والمراد غير الانبيا هنا ولقد رايت لبعض السلف من المتقدمين ولبعض المتاخرين ما معناه ان رويته تعالي في الدنيا ممتنعة لمانع منها لا لذاتها من حيث هي لما مر من جوازها عقلا فامتناعها لعارض لضعف تراكيب اهل الدنيا اي لضعف ابدانهم المركبة كما قال تعالي وخلق الانسان ضعيفا وقواهم جمع قوة وهي امر اودعه الله في البدن بها الادراك والمراد به المعني اللغوي وكونها اي التراكيب والقوي او هو راجع للقوي فقط غرضا للافات هو حال او خبر بعد خبر للكون ولم يعطف لكونه سببا لما قبله وقيل لكمال الاتصال بينهما وفيه ان ذلك مخصوص بالجمل كما حقق في مباحث الفصل والوصل والغرض بالغين والضاد المعجمتين اصله الهدف الذي ينصب لرمي السهام فشبه بالجسد بهدف وافات الدهر ومصايبه بسهام لا تزال يرمي بها حتي يفني كما قال ابو العتاهية •

• ان الفتي لغرض الالام • يرميه نبل الدهر والايام •
• يصيبه رام ويخطي رام •

ويجوز ان يكون بالعين المهملة اي موضعا لها ولكن الاول اصح رواية ودراية وقال التلمساني روي معترضة بدل قوله متغيرة اي ذات اعراض وهي الافات والامراض او من العرضة اي متعرضة للافات وقيد بعضهم عرضا بفتح العين المهملة اي منصوبا للافات مقابلا لها الهدف والافة والعاهة كلما يعرض لشي فيفسده والفنا بفتح الفا والمد وهو الزوال والعدم

فلم

فلم يكن لهم قوة علي الروية لضعف ابدانهم وقواهم في الدنيا فاذا كان في الاخرة اي اذا احياهم الله تعالي وادخلهم دار البقا وركبوا تركيبا اخر غير تركيبهم الاول ورزقوا قوي ثابتة بمثلثة ونون ومثناة تحتية اي قوي غير القوي الاولي الدنيوية وفي بعض النسخ ثابتة بموحدة ومثناة فوقية فقوله باقية تفسير له اي مخلدة لا تفني لقوة تركيبها وتمام قواها واتم انوار ابصارهم وقلوبهم اي جعلها تامة كاملة مستعدة للبقا السرمدي قووا بها علي الروية جواب اذا والضمير راجع للمذكورات من التركيب والقوي والانوار التي منحها الله لهم في الاخرة فهذا يدل علي وقوع الروية في الاخرة وجوازها في الدنيا الا انه لو رزقهم ذلك في الدنيا صح ذلك منهم ايضا ولذا اشق صدر النبي صلي الله عليه وسلم واودع فيه ما قوي به علي ذلك كما تقدم وهذا لما اوحي لايوب عليه الصلاة والسلام قال عطا اوحي الله الي ايوب انك لتنظر الي غدا فقال يا رب افبهاتين العينين فقال اجعل لك عينين باقيتين فتنظر الي الباقي بالبقا وروي وفي نسخة وقد رايت نحو هذا الكلام لمالك بن انس رحمه الله تعالي قال لم ير بضم التحتية ونايب الفاعل عايد علي الله لانه باق ولا يري الباقي بالفاني فاذا كان النظر والناظر في الاخرة ورزقوا ابصارا باقية روي الباقي بالباقي ظاهره ان البقا الابدي علة لصحة الروية والفنا مانع ولا مدخل للبقا في الروية كما ان الفنا والحدوث لا مدخل له في المنع لان الروية تخلق الله وليست مشروطة بشي عند اهل السنة فكانه اراد ان البقا يلزمه قوة التركيب في القوي المعدة لصحة النظر فيكون بمعني ما قبله ولذا قيل ان مراده ان الرايي والمرئي لا بد ان يكون بينهما مناسبة وايضا هذه الدار فانية فاذا عادت وكسبها الله صفة دوام البقا تحملت روية الحي القيوم لمناسبة في الجملة وان كان بقاوه قديما ذاتيا وبقاوها طاريا عرضيا وهو كلام اقناعي وهذا الكلام حسن مليح عليه علي ما فيه وليس فيه دليل علي الاستحالة والامتناع عقلا بل هو دال علي الجواز اذ لا مانع منه الا من حيث ضعف القدرة البشرية في الدنيا فاذا قوي الله من شا من عباده بان رزقه قوة تطيق ذلك واقدره علي حمل اعبا الروية اي جعل له قدرة وطاقة علي رويته ومشاهدته والاعبا جمع عب بكسر العين المهملة وسكون الموحدة وهمزة وهو الحمل الثقيل وهو في المحسوسات حقيقة فاستعير للمعاني لم تمتنع الروية في حقه لتمكنه منها بما منحه من القوة وقد تقدم ما ذكر من قوة بصر موسي ومحمد عليهما الصلاة

والسلام ونفوذ ادراكها بذال معجمة اي خروجه وبلوغه **بقوة**
الهيبة منحاها بضم اوله مبني للمجهول اي اعطيا ها **لادراك ما**
ادركاه ورويته ما راياه والله أعلم بحقيقة ذلك **وقد ذكر القاضي**
ابو بكر محمد بن الطيب امام اهل السنة الباقلاني بالنون نسبة
الي الباقلا علي خلاف القياس كالصنعاني توفي سنة ثلاث واربعمائة
وقيل ثلاث وتسعين وثلاثمائة قالوا وليس هو الامام ابو بكر محمد
ابن العربي شيخ المصنف **في اثنا اجوبته عن الايتين** اي في خلال
كلامه في الجواب عما استدل به النافون من الايتين لا تدركه الابصار
ولن تراني **ما معناه** ما موصولة او موصوفة مفعوله ذكر اشارة
اليه اذ روايته عنه بالمعني دون اللفظ والعبارة **ان موسي عليه**
الصلاة والسلام راي الله فلذلك خر صعقا مغشيا عليه مع صحته
لان وقوع مثل هذا الجود برؤية الجبل دكا بعيد وان جاز ان يكون
لتجليه وظهور انواره لكن هذا مناف لظاهر قوله لن تراني وقوله
انظر الي الجبل ولما نقله المصنف اولا من ان الله قسم الكلام والرؤية
بين موسي ومحمد صلي الله عليه وسلم **وان الجبل** ايضا **راي ربه** اي
خلق فيه ادراكا وحياة **فصار دكا** اي اندك حتي صار ترابا من هيبة الله
وذلك **بادراك خلقه الله له** كما نقله الماتريدي عن الاشعري رحمهما
الله وهذا مما يدل علي جواز الرؤية لان الذي اقدر الجماد علي ذلك
كيف لا يقدر كمل البشر **واستنبط** اي استخرج **ذلك** واصل الاستنباط
استخراج الماء من البير فاطلق علي مطلق الاستخراج او استعارة له
وذلك اشارة لرؤية موسي عليه الصلاة والسلام ورؤية الجبل
والله اعلم فيه اشارة علي انه لم يصرح به **من قوله تعالي ولكن انظر**
الي الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني ثم قال فلما تجلي ربه للجبل
جعله دكا اي مدكوكا والدك والدق متقاربان وفسر دكا بانه صار
رملا او ترابا وقيل غار وقيل استوي بالارض وقيل افترق فرقا
قال الواحدي هذا الجبل يسمي زبير وليس هو الطور **وخر موسي**
صعقا اي سقط صائحا مغشيا عليه من هول ما راه من هذا الجبل
وتجليه للجبل ظهوره حتي راه اي شاهد المتجلي ونوره فذاب
كما يذوب الحديد من النار فلو لم يخلق له حياة وادراكا ورؤية لم
يخف خوفا هذه وفتنته **علي هذا القول** اي قول ابي بكر الباقلاني
السابق بان موسي والجبل راياه معا وهذا ايضا علي مذهب اهل السنة
في انه يجوز خلق العلم والنظر في اي جرم اراد وليس من شرطه
البنية والمجاز كما قاله المعتزلة فانه وهم باطل كما قاله ابن عرفة قيل
هذا غير ظاهر لان التجلي لموسي لا للجبل وكون موسي خر صعقا انما هو
لذكر الجبل وشوقه وقوعه لا من تجلي الله له ورؤيته ويناسبه قوله

وقال

وقال جعفر الصادق **بن محمد** المتقدم ترجمته **شغله** الله تعالي **بالجبل**
واصواته ذكر حين امره بالنظر اليه **حتي تجلي** اي ظهر ظهورا تاما لموسي
عليه الصلاة والسلام فراه **ولولا ذلك** اي اشتغاله بالجبل **مات صعقا**
بسكون العين وكسرها وعلي الاول فهو تمييز وعلي الثاني حال **بلا افاقة**
من صعقته وغشيه **وقوله هذا** اي قول جعفر **يدل علي ان موسي عليه**
الصلاة والسلام راه كالجبل لانه معني التجلي لانه لا يقال له تجلي له الا
اذا شاهده فما قيل منه انه في غاية البعد لان التجلي الواقع في الاية
انما هو للجبل لا لموسي عليه الصلاة والسلام غير متجه لان المصنف انما
بني كلامه علي ما قاله هؤلاء وفهموه والناقل لا عهدة عليه فان حاصله
ان موسي لما سال الرؤية في مناجاته لربه امره بالنظر للجبل ليلهي
به حتي اذا تجلي له ابتدا لم يهلك وتخرقه الانوار ويموت وهذا بنا علي
انه حين صعق لم يمت وذهب كثير من المفسرين الي انه مات ثم احياه
الله وما قاله هؤلاء مخالف لكلام المفسرين فانهم ذهبوا الي انه انما امر
موسي عليه الصلاة والسلام بالنظر للجبل ودكه ليعلم انه لا طاقة
له علي رؤيته تعالي فان ما لا تطيقه الجبال كيف تطيقه بنية الانسان
وقد وقع لبعض المفسرين انه قال **في الجبل انه راه** بحياة وادراك خلقه
الله فيه فراه وشاهده وقد نقله الماتريدي عن الاشعري وهو
الظاهر من التجلي وان حملوه علي معني اخر قال في الكشاف في تفسيره
فلما ظهر اقتداره وتصدي له امره وارادته جعله دكا اي مدكوكا والظاهر
انه عنده استعارة تمثيلية وقيل انه علي حذف مضاف وفيه مجاز اخر
حيث اسند التجلي للاقتدار وليس بشي **وبرؤية الجبل** لله عز وجل
استدل من قال برؤية نبينا صلي الله عليه وسلم له فقيل الجبل ليس
له ادراك ونظر الا انه يجوز ان يخلق الله فيه ذلك وليس جعله دكا
متوقفا علي الرؤية ومستلزما لها ولو كان كذلك قال فان راي واستقر
فاما دكه ليعلم موسي عدم طاقته لمشاهدة نوره لا انوار وفي الحقيقة
جعله دليلا فيه ما فيه الا ان يقال معني قوله **اذ جعله دليلا علي الجواز**
انه جعل تعليق الرؤية بامر ممكن في نفسه دليلا علي جوازها فاذا كانت
امرا جايزا لا حاجة لتاويل الاحاديث الواردة بانه صلي الله عليه
وسلم راي ربه **ولا مرية** بكسر الميم وضمها معناها الشك والتردد
في الجواز اي جواز الرؤية **اذ ليس في الايات** التي استدل بها
علي عدمها كاية لا تدركه الابصار ولن تراني ونحوها **نص في المنع**
للرؤية صريح فيه اذ هي ماولة بل مشيرة للجواز كما مر **واما وجوبه**
لنبينا صلي الله عليه وسلم اي وجوب وقوع رؤيته لربه في الاسرا
بعين راي واعترض عليه بانه لم يقل احد بالوجوب وانما قيل بالجواز
والوقوع والجواب بانه من خصائصه التي يجب اعتقادها نفسه

فليس المراد وجوبه علي الله حتي يقال انه لا يجب عليه شي وكل ذلك محض تفضل منه وقيل المراد وجوب الجواز لان الجايز عقلا ان وقع في الخارج انقلب واجبا بالغير وان كان في حد ذاته ممكنا والمراد وقوع الروية انتهي ولا يخفي ما فيه من التعسف والتمحل الذي لا تساعده العبارة وكون الجايز اذا وقع انقلب واجبا لغيره لا معني له فالظاهر انه هنا بمعناه الاصطلاحي لانه لو ورد مصرحا به في نص قطعي من القران او الحديث المتواتر او المشهور وجب علينا اعتقاده ولا يسع احد من اهل الملة ان يخالف فيه واليه اشار في اخر المفصل بقوله وجب المصير اليه الا تري انه صلي الله عليه وسلم اخبر بالاسرا وورد في القران انه اسري به من الحرم للبيت المقدس لا يجوز انكاره سوا كان مناما او يقظة او هو بمعناه اللغوي وهو الوقوع فانه اصل معناه واطلاق الواجب علي اللازم عقلا او شرعا معني عرفي منقول منه والمراد بالعرف عرف اللغة وهذا مما صرح به ايمة اللغة والمصنف منهم قال الامام الراغب يقال وجبت الشمس اذا وقعت ومنه قوله فاذا وجبت جنوبها وقول الفقها الواجب اذا لم يفعل استحق عليه العقاب وصف له بما هو عارض له فيجري مجري قولك الانسان اذا مشي برجليه انتهي والي هذا اشار بقوله وثنا في الفرق بين الفرض والواجب فقوله **والقول بانه راه بعينه** يشير اليه من طرف خفي بلا اشكال في كلامه بابه وهذا ابلغ في مقابلة الجايز بمعني الممكن بلا وقوع كما صرح به الراغب ايضا فلا يرد علي ما قلنا ان وقوعه في مقابلة الجايز في كلامه بابه فان هذا كله انما جا من توهم انه اريد بها ما قاله الفقها وقوله بعينه متعلق براه او تاكيد للضمير وفيه منقبة من البديع وهي حسنة اذا جاءت احيانا من غير تكلف لا كما يقصد بعض شعرا مصر فانه قبيح وهو كقوله

• رايت من اهواه لما ان رما • فقلت هذا قاتلي بعينه •

فليس فيه قاطع اي دليل قطعي **ايضا** اي كما ان المنع لم يقم لمدعيه دليل قطعي **ولا نص** اي دليل صريح فيه من الكتاب والسنة **اذ المعقول فيه** اي المعتمد في الاستدلال لهم علي وقوعه لنبينا صلي الله عليه وسلم **علي ايتي** اي علي ايتين من سورة **النجم** ما كذب الفواد ما راي ولقد راه نزلة اخري الاية **والتنازع فيهما ماثور** اي النزاع في المراد منهما منقول عن سلف المفسرين والمتكلمين كما مر للقول بان الضمير لجبريل والروية له بصورته الاصلية **والاحتمال منهما ممكن** لعدم صراحتهما وقطعيتهما في المدعي **ولا اثر** اي حديث **قاطع متواتر عن النبي صلي الله عليه وسلم بذلك** اي بكونه صلي الله عليه وسلم راه بعيني راسه **وحديث ابن عباس** رضي الله عنهما الموقوف

عليه

عليه المتقدم الذي ذكر فيه انه راه بعينيه **خبر عن اعتقاده** اي خبر به عما كان يعتقده بحيث ما ادي اليه علمه الجازم **لم يسنده الي النبي صلي الله عليه وسلم** اي لم ينقله عنه ويقول انه صرح له بذلك حتي يعتبر **فيجب العمل** اي القول به والجزم **باعتقاد مضمنه** بضم الميم الاولي وفتح الضاد المعجمة والميم المفتوحة المشددة اي ما تضمنه ودل عليه لفظه من رويته صلي الله عليه وسلم لربه بعينه فسماه عملا لانه من الاعمال القلبية وان اشتهر ان العمل فيما يكون بالجوارح الظاهرة يعني ان الروية العينية ليس فيها نص قراني ولا حديث قطعي حتي يجب اعتقاده ويكفر منكره لمخالفة كثير من الصحابة والعلما في وقوعها وان كان الراجح عندهم ثبوتها وبه صرح الغزالي والنووي واليه ذهب المص وقيل انه مال لخلافه في شرح مسلم **ومثله** اي مثل قول ابن عباس في اثبات الروية **حديث ابي ذر** الغفاري رضي الله عنه الذي رواه مسلم قال سالته صلي الله عليه وسلم هل رايت ربك فقال رايت نورا الخ **في تفسير الاية** يعني اية سورة **النجم** **وحديث معاذ** بن جبل **محتمل للتاويل** بما مر **وهو مضطرب الاسناد** اي الطريق في روايته **والمتن** هو نفس الحديث وكلام الرسول الذي رواه لان المراد منه والمتن اصله الظهر الذي به قوام البدن لانه شبه به ما يقصد من الكلام كلفظ الحديث واللفظ المنقول ليشرح واضطرابه اختلاله وافتعاله افتعال من الضرب فقيل اضطراب سنده لانه رواه تارة عن ابن عياش الحضرمي مرسلا لانه ليس بصحابي وتارة عن معاذ بن جبل واضطراب متنه لانه قال فيه رايت ربي في احسن صورة فقال فيم يختصم الملا الاعلي الحديث الذي تقدم وفيه لما صلي الغداة قال صليت الليلة ما قضي لي ثم وضعت جنبي فاتاني ربي وفي اخري عنه قمت من الليل فصليت ما قدر لي فنعست في صلاتي حتي استيقظت فاذا انا بربي واختلاف السند واحد يوجب الاضطراب وقيل ان الحديث بطوله رواه ابن حنبل والترمذي وقال انه حسن غريب وقال انه صحيح الاسناد وهو احسن ما يتمسك به في الروية ولذا قال المنذري في الترغيب فما ذكره المص من اضطرابه ان اراد معناه اللغوي لاختلاف الفاظه فهو غير قادح لان الحديث الواحد قد تختلف الفاظه ولا تختلف معناه وان اراد معناه الاصطلاحي وهو ما اختلف فيه راويان فاكثر فرووه بوجوه مختلفة لم يترجح احدها فليس فيه شي منه ولو كان كذلك وجب ضعفه وايمة الحديث صححوه كما سمعته انفا وفيه نظر **وحديث ابي ذر الاخر مختلف** الفاظ الروية ومثله قد يوجب الضعف لدلالته علي عدم ضبط الراوي **محتمل** للروية العينية وغيرها

مشكل من حيث المعني لجعله ذاته تعالي نورا فروي بالبنا للمجهول نور منونا مرفوع ويروي مصحوبا ايضا اني بفتح الهمزة وتشديد النون والذي بعدها مقصور اراه اي معني وحجبني اي ظهر لي نورا ورايت نورا غشيني فكيف اري ذات الله وقد حال بيني وبينه سبحات النور المانع من الروية في جاري العادة وروي نوراني بالنسبة للنور علي خلاف القياس كصنعاني وقيل انه تصحيف والصواب الاول وفي المقتفي للبرهان يحتمل هذه الرواية ماسبق بان يكون معناه الخالق للنور المانع للروية فهو من صفات الافعال وقال المصنف لم ار هذه الرواية ومن المستحيل ان يكون ذاته نورا لانه جسم وهو تعالي يتنزه عنه باجماع المسلمين ومعني نور السموات منورها او هادي اهلها او منور قلوبهم او ذو بهجة وجمال وقال العراقي في تخريج احاديث الاحيا ما رايت لهذا الحديث منكرا وقال ابن خزيمة في القلب من صحة اسناده شي وزاد احمد في حديث ابي ذر رجال اسناده رجال الصحيح انتهي وقيل هذا الحديث لا يشعر بروية ولا بعدمها والمتفق علي روايته هو الاول وكيف للانكار او التعجب اي كيف تمكن من رويته ويحتمل انه قال لان عنده من حدث اسلامه من لا يفهم مراده لانه روي رايت نورا وما ذكره البرهان تكلف فان النور من اسمايه تعالي اقول كل هذا كلام مدمج والذي ارتضاه الغزالي كما ياتي ان النور يطلق علي الله تعالي حقيقة فان معناه الظاهر بنفسه المظهر لغيره وهو وان كان منزعا حكميا صوفيا فقد وقع في كلام الاشعري ما يوافقه فانه قال الله نور ليس كالانوار كما سياتي وعلي هذا فالروايتان بمعني فانه نور النور الخفي بفرط الظهور فان قلت فهو نور علي نور وقوله انه جسم غير مسلم وحكي اي نقل بعض مشايخنا انه اي هذا الحديث او هذا اللفظ روي نوراني اراه قد عرفت معناه وسمعت ما قال المصنف اي في شرح مسلم من ان هذه الرواية لم تثبت وفي حديثه اي حديث ابي ذر الاخر اي المروي من طريق اخر سالته اي النبي صلي الله عليه وسلم فقلت له هل رايت ربك فقال رايت نورا وليس يمكن الاحتجاج بواحد منها علي صحة الروية فان كان الصحيح رايت نورا فهذا محتمل لان يكون اطلق عليه النور حقيقة كما مر او باعتبار لازمه كساير اسمايه التي لا تليق حقيقتها به او ان المراد انه لم يره لان حجابه النور والي هذا اشار المصنف بقوله فهو اي النبي صلي الله عليه وسلم قد اخبر انه لم ير الله تعالي وانما راي نورا منعه وحجبه عن روية الله تعالي بنا علي انه فهمه ولم يرتضه بعض

الشراح وعلي هذا المعني وانه لم يره يرجع قوله نوراني اراه فانه تعجب او انكار لرويته اي كيف اراه فهذا كقوله تعالي كيف تكفرون بالله مع حجابه النور المغشي للبصر اي الساتر والمانع له عن الروية كالغشاوة وهكذا مثل ما في الحديث الاخر حجابه النور وهذا الحديث رواه مسلم والبخاري والطيالسي عن ابي موسي الاشعري وهو ان الله لا ينام ولا ينبغي له ان ينام ولكنه يخفض القسط ويرفعه ويرفع عمل الليل قبل النهار وعمل النهار قبل الليل حجابه النور لو كشفه احرقت سبحات وجهه ما انتهي اليه بصره من خلقه وهو حديث صحيح وفي الحديث الاخر لم اره بعيني ولكن رايته بقلبي مرتين وتلا قوله تعالي ثم دنا فتدلي اي نزل للقرب من عنده وهذا بنا علي الضمير فيهما لله تعالي لا لجبريل عليه الصلاة والسلام وتدليه من المتشابه كقوله ينزل ربنا الي سما الدنيا والكلام فيه مشهور ثم بين معني الروية القلبية فقال والله قادر علي خلق الادراك الذي في البصر في القلب بان يدرك بقلبه ما يدرك ببصره حتي يكون مشاهدا محسوسا له واقعا علي ذاته لان في القلب نورا هو مبدا الابصار فيقويه الله علي وجه لا يعلمه الا هو لا اله غيره فان ورد حديث نص صريح بين في الباب في ثبوت الروية بحيث لا يحتمل التاويل اعتقد بالبنا للمجهول اي اعتقده كل من وقف عليه وثبت عنده ووجب المصير اليه اي وجب علينا ان نذهب لاعتقاده ولا نعدل عنه اذ لا استحالة فيه اي فيما ذكره من صحة الروية ووقوعها وهذا معني الوجوب الذي قاله اولا كما وعدناك به ولا مانع قطعي يرده فيمنع من اعتقاده ويوجب تاويله اي التوقف فيه كساير المتشابهات والله سبحانه وتعالي الموفق للصواب اي الخالق للتوفيق المنعم به علي عباده وفي الختم بهذا لطف لما فيه من الاشارة الي ان تعارض احاديث الروية يحتاج للتوفيق لمن رزق التوفيق ولا شبهة فيما قاله وهو لا ينافي ان الاصح الراجح انه صلي الله عليه وسلم راي ربه بعيني راسه حين اسري به كما ذهب اليه اكثر الصحابة الا انه لما ورد نقل الخلاف ايضا ذهب الي انه امر غير قطعي فالاعتراض عليه بانه ان اراد بالقطعي كلام الله او حديث متواتر فمسلم لكنه ليس بلازم فكم من امر علمناه وعملنا به وجزمنا به وهو ليس في القران ولا في الحديث المتواتر وان اراد انه ليس فيه حديث صحيح يعمل به فهو غير مسلم ساقط وان تركه خير منه

فصل واما ما ورد في هذه القصة اي قصة الاسرا من مناجاته لله اي مخاطبته له ومحادثته لما ارتفع الي المقام الاعلي والمناجاة تكون بمعني المحادثة وبمعني

عرضي

المسارة بما يرضاه واصل معناها ان يخلو بمن خاطبه علي نجوة اي مكان مرتفع من الارض وقيل من النجاة لان سره نجا من ان يطلع عليه غيره ثم شاع في مطلق المخاطبة ولذا عطف عليه قوله **وكلامه معه** ليبين المراد به والضمير الاول للرسول كضمير مناجاته او لله كضمير معه اي كلامه معه الثاني بقوله **فاوحي الي عبده** المقرب اليه والي سرادقات عظمته وهو الرسول المكرم صلي الله عليه وسلم او جبريل وقد مر ان مقام العبودية اشرف المقامات فلذا قال الي عبده ولم يقل الي رسوله ولا نبيه **ما اوحي** اي ما يوحي امرا عظيما لا يحيط به العبارة علي الابهام اشارة الي تفخيم وتعظيم وانه محرم لاسرار المعارف لا يطلع علي ما اطلعه الله عليه غيره ففي الابهام ولفظ العبد هنا موقع لا يليق بغيره **الي ما تضمنته الاحاديث** الاتية والي بمعني مع او غاية لابتدا مقدر اي ينتهي من الكلام الي ما تضمنته الاحاديث **فاكثر المفسرين** جواب اما فقيل الاكثر مقابله الكثير فلا يناسب مقابلته بالشاذ والنادر منهم فحق العبارة جمهور المفسرين والامر فيه سهل **علي ان الموحي** اسم فاعل اوحي اي الفاعل للايحاد في قوله فاوحي في هذه الاية **الله الي جبريل عليه الصلاة والسلام وجبريل الي محمد صلي الله عليه وسلم الاشذوذا منهم** اي الا جماعة من المفسرين قليلة شاذة خالفوهم فيه فشذ وذا جمع شاذ كقعود جمع قاعد وهكذا اطلق علي الفاعل مبالغة في اتصافه به حتي كانه عينه **فذكر** مبني للمفعول **عن جعفر بن محمد الصادق** صفة جعفر وقد تقدمت ترجمته انه **قال اوحي اليه بلا واسطة** اي كلم الله محمدا صلي الله عليه وسلم بلا واسطة ملك او غيره والمراد بالوحي هنا الكلام وان كان اعم منه فعلي هذا ضمير اوحي لله والمراد بالعبد محمد صلي الله عليه وسلم وهذا بيان للمذهب الشاذ **ونحوه** اي ومثل ما قاله جعفر نقل **عن الواسطي** وقد تقدمت ترجمته **والي هذا** القول المنقول عن جعفر والواسطي **ذهب بعض المتكلمين ان محمدا كلم ربه في الاسرا** بفتح همزة ان وما بعده بدل من هذا **وحكي** ببنا المجهول **عن الاشعري وحكوه عن ابن مسعود وابن عباس** رضي الله عنهم **وانكره** اي انكر تكليم الله له صلي الله عليه وسلم بلا واسطة **قوم اخرون** وليس المنكر العقل فقط كما توهم لان السياق يا باه **وذكر النقاش** السابق ذكره في تفسيره المشهور نقلا **عن ابن عباس رضي الله عنهما في قصة الاسرا عنه عليه الصلاة والسلام في** تفسير **قوله ثم دنا فتدلي قال** صلي الله عليه وسلم **فارقني جبريل** اي تخلف عنه في المعراج لان له مقاما لا يتعداه

ابن افرس

فانقطعت

فانقطعت الاصوات عني بعد ما فارقته وبعدت عنه **فسمعت كلام ربي وهو يقول لي** جملة حالية اي قايلا لي **ليهدا روعك يا محمد** بلام الامر ويهدي بفتح اليا المثناة التحتية وسكون الها ودال مهملة خفيفة مفتوحة وهمزة ساكنة لانه مضارع مجزوم بلام الامر فان ابدل الفا جاز حذفها كالمعتل الاخر والروع بفتح الرا الخوف والهدو معناه السكون والمعني ليسكن فزعك اي ليذهب فزعك وخوفك ويجوز ضم الرا المهملة والروع بالضم القلب والمراد ليقر قلبك ولا يضطرب من الخوف ويجوز ان يراد بالمفتوح ايضا القلب لانه محله فالروايتان بمعني **ادن ادن** امر من الدنو وهو القرب اي تقدم وادخل الي حظاير القدس وانما قاله له تشريفا صلي الله عليه وسلم واعلا لمنزلته وتانيسا لاستيحاشه لما انقطعت عنه الاصوات ولذا امره باطمينان قلبه اولا وكرر امره تاكيدا او بيانا لزيادة قربه من الله وان كان اقرب اليه في كل حال لتنزهه عن المكان وانما هذا بالنسبة له واخباره عنه بقوله دنا اشارة الي امتثاله الامر **وفي حديث انس رضي الله عنه في الاسرا** السابق ذكره **نحو منه** اي ما يفيد مثله فالحاصل في قوله فاوحي ١ الاية ان الضمير الاول لجبريل وفي عبده لله والمراد به محمد صلي الله عليه وسلم وفيه اضمار قبل الذكر لانه معلوم وضمير اوحي الثاني يجوز ان يكون لجبريل وفيه تفخيم وتعظيم للوحي او لله اي اوحي جبريل لعبد الله محمد ما اوحي الله اليه ويجوز ان يكون الضمير في اوحي الاول لله وعبده محمد اي اوحي الله الي محمد ويجوز ان يكون المراد بعبده جبريل او اوحي الله الي جبريل والضمير في او الثاني لله او اوحي الله الي عبده محمد ما اوحاه الله اليه ففيه تفخيم للوحي ايضا ويجوز ان يكون لجبريل اي اوحي الله لعبده محمد ما اوحي جبريل اليه فايحاوه اليه بواسطة وعلي ان المراد بعبده جبريل وضمير اوحي الثاني لله والمعني اوحي الله لعبده جبريل ما اوحي الله اليه ففيه تفخيم وعلي ان المراد بعبده جبريل وضمير اوحي الثاني له اي اوحي الله لعبده جبريل ما اوحي جبريل لمحمد او لكل رسول لانه امين وحيه وما مصدرية او موصولة والذي اوحاه احكام او امر الصلاة او اوحي اليه لا يدخل نبي ولا امة قبلك وقيل امتك او هو سر في سر كما قيل

• بين المحبين سر ليس يعرفه • قول ولا علم للخلق يحكيه •

وسياتي تفسير بقية الاية وتحقيقه **وقد احتجوا من هذا** اي استدلوا علي انه كلمه بلا واسطة **بقوله تعالي وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحي اليه باذنه ما يشا**

ووجه الاحتجاج بينه بقوله **تعالى وهي** اي اقسام الكلام المثبتة
في هذه الاية على وجه يفيد نفي ما عداها لان ما كان لا يصح ولا
يقع **ثلاثة اقسام** منحصرة فيها الاول منها **الكلام من ورا حجاب**
يحجب من خاطبه وكلمه عن روية ذاته لا يحجب الله فانه يراه ولا
يحجبه شي كما مر تفصيله فهو يسمع كلامه من غير واسطة وهو لا يراه
والحجاب سبحات النور وما لا يعلمه الا الله **كتكليم موسى** اي
كتكليمه تعالى لموسى عليه الصلاة والسلام في الدنيا وموسى لا
يراه فالتشبيه فيما ذكر فانه سمع من الشجرة كلام الله تعالى
بغير واسطة تلك وهو لا يرى ذاته تعالى **و** القسم الثاني من
الوحي يكون **بارسال الملائكة** الى رسل البشر ليبلغوهم كلامه
تعالى ووحيه الذي اوحاه اليهم وهذه الحالة من الوحي هي
كحال جميع الانبيا عليهم الصلاة والسلام **واكثر حال نبينا صلى**
الله عليه وسلم وموسى ايضا في غير ما تقدم من كلامهما بغير واسطة
في الدنيا قيل سوا راوا الملك او لم يروه فان الوحي على اقسام
كما كان يسمع كصلصلة الجرس من غير ان يراه وفيه نظر فان
هذا داخل في قوله وحيا وفي قوله بارسال الملائكة اشارة
الى انه غير مختص بجبريل لما روي ان اسرافيل عليه الصلاة
والسلام وكل به صلى الله عليه وسلم ثلاث سنين في اول الامر
وقد قسموا الوحي الى نحو اربعين قسما ولكنها لا تخرج عن هذه
الاقسام **الثالث** من اقسام الوحي وكلام الله لرسله عليهم الصلاة
والسلام **قوله وحيا** اي القا في قلبه بالهام ونحوه قال الراغب
في مفرداته اصل الوحي الاشارة السريعة ولتضمنه السرعة
قيل امر وحي وذلك يكون بالكلام على سبيل الامر والتعريض وقد
يكون بصوت مجرد عن التركيب وبالاشارة ببعض الجوارح وبالكتابة
ويقال لما يلقى لانبيائه وحي وهو على اضرب حسبما دل عليه قوله
وما كان لبشر الخ فذلك اما برسول مشاهد يرى ذاته ويسمع
كلامه كتبليغ جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم في صورة معينة
واما سماع كلام من غير معاينة كسماع موسى كلام الله واما بالقا
في الروع كما ذكر ان روح القدس نفث في روعي واما بالهام او منام
انتهى فالاخير هو المراد بالوحي هنا وسيشير اليه المصنف **ولم يبق**
من تقسيم صور الكلام الا المشافهة اي الكلام من غير واسطة
وهو في الاصل ماخوذ من الشفة فتجوز به عن هذه المخاطبة
والمكالمة **مع المشاهدة** اي معاينة المخاطب لمن كلمه من غير واسطة
ولا حجاب مانع من الروية فيخص الله بهما من شا من خلص
عباده المقربين كنبينا صلى الله عليه وسلم وقد استدل بهذه

الاية

الاية على نفي الروية لحصر تكليم البشر في الثلاثة فاذا لم يره من
يكلمه وقت الكلام لم يره غيره اجماعا واذا لم يره هو اصلا لم يره غيره
ايضا اذ لا قايل بالفصل والجواب يحتمل ان يكون المراد حصرا لتكليم
في الدنيا في هذه الثلاثة او نقول يجوز ان تقطع الروية حال
التكليم وحيا اذ الوحي كلام بسرعة كما تقرر وهو لا ينافي الروية
فلا دليل على ما ذكر اصلا كما حققه ابن الخطيب في رسالته المشهورة
يعني ان اعلام احد احدا باسرار اما بغير مشافهة وكلام معروف او
بمشافهته بواسطة او بدونها والثاني اما مع مشاهدة او بدونها
فانحصر في هذه الصور الاربعة والاية استوفت الاقسام الا ما كان
مع مشاهدة الذي خص الله منه ارادوا وقد علمت ان ما ذكره غير متعين
ولذا قال بعضهم ان قولهم لم يبق الا المشافهة ممنوع الا ان سند منعه
غير صحيح ولم يصرح احد منهم على تحرير كلامه هنا **وقد قيل** القايل
هو الراغب وغيره كما سمعته **الوحي هنا** في هذه الاية **ما يلقيه في قلب**
النبي اي في قلب اي نبي كان من الانبيا عليهم الصلاة والسلام الهاما
ونحوه **دون واسطة** اي بغير واسطة ملك يبلغه ما اوحاه الله
اليه والالهام كما قال الزركشي ما حرك القلب بعلم يلقيه الله فيدعوه
الى العمل به من غير نظر واستدلال بحجة والذي عليه الجمهور انه خيال
لا يجوز العمل به الا عند فقد الحجة وذهب بعضهم الى انه حجة بمنزلة الوحي
لقوله تعالى فالهمها فجورها وتقواها ونحوه ونقل السمعاني انكار
اصله لا يجوز انتهى ولا يخفى ان الخلاف في غير الهام الانبيا ومن كان في
حكمهم فانه وحي وعلى هذا ينبغي تقييد ما في شرح جمع الجوامع وقال
الواحدي في تفسيره نقلا عن الواقدي في تفسير قوله تعالى وما ارسلنا
من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى الاية ان الرسول الذي ارسل
الى الخلق باخبار جبريل عيانا وشفاها والنبي الذي تكون نبوته
الهاما ومناما فكل رسول نبي وليس كل نبي رسولا وقال النووي في
تهذيبه ما ظاهره ان النبوة المجردة لا تكون برسالة ملك بذلك
وليس كذلك وكلام الغزالي الذي يستشهد به يرد عليه انتهى **وقد ذكر**
ابو بكر البزار بموحدة وزاي معجمة والف وراء النسبة لعمل بزر الكتان
واستخراج زيته وهي لغة لقرا ديه وهو الامام الحافظ الذي تقدمت
ترجمته **عن علي كرم الله وجهه في حديث الاسرا** الذي رواه المصنف
بتمامه في اول الباب **ما هو اوضح في سماع النبي صلى الله عليه وسلم**
لكلام الله من الاية يعني قوله تعالى فاوحى الى عبده ما اوحى الاية
فيها احتمالان وحديث علي رضي الله عنه فيه التصريح بسماعه صلى
الله عليه وسلم كلام الله من ورا الحجاب وقوله صدق عبدي فلا يا باه
كون ضمير عبده لجبريل في قول وان خلافه شاذ وكذا كون الوحي في

الاية مبهم وثمة معين ولا ينافيه اختصاص نبينا صلي الله عليه
وسلم بالمشافهة مع الروية واختصاص موسي عليه الصلاة والسلام
بالتكليم كما توهم فذكر اي البزار وعلي رضي الله عنه فيه فقال الملك
الله اكبر الله اكبر فقيل لي من ورا الحجاب اي قال الله تعالي لملك
الاذان صدق عبدي انا اكبر انا اكبر وقال في ساير كلمات
الاذان مثل ذلك الا قوله علي الصلاة حي علي الفلاح كما مر ولكنه
معلوما لم ينبه عليه ووجهه ان المشروع لسامع الاذان ان يقول
ما يقول الموذن كلمة بكلمة تصديقا له باقراره الا قوله حي علي الصلاة
الي اخره فانه يقول فيه لا حول ولا قوة الا بالله وهذا لا يليق به تعالي
فلذا لم يجبه تنبيه ههنا امران الاول اختلف العلما في الاذان علي
اربع كيفيات احدها تثنية التكبير وتربيع الشهادتين وباقيه
مثني وهو مذهب اهل المدينة ومالك وغيره واختار جماعة من اصحاب
مالك الترجيع وهو ان يثني الشهادتين اولا خفيا ثم يثنيهما مرة
برفع الصوت والصفة الثانية اذان المكيين وبه قال الشافعي
وهو تربيع التكبير الاول والشهادتين وتثنية باقي الاذان والصفة
الثالثة اذان الكوفيين وهو تربيع التكبير الاول وتثنية باقي
الاذان وبه قال ابو حنيفة والصفة الرابعة اذان البصريين وهو
تربيع التكبير الاول وتثليث الشهادتين وحي علي الصلاة وحي
علي الفلاح يبدا باشهد ان لا اله الا الله حتي يصل الي الفلاح ثم
يعيده كذلك مرة ثانية اعني الاربع كلمات نسقا ثم يعيده ثالثة
وبه قال الحسن البصري وابن سيرين كذا قال ابن رشد في كفاية
المقتصد الثاني ان حديث علي رضي الله عنه يقتضي ان الاذان شرع
ليلة المعراج وحديث الصحيحين المشهور انه شرع بعد الهجرتين لما
راه بعض الصحابة في منامه كما مر ولا يخفي ما بين الحديثين من
التعارض ولم يتعرض احد للتوفيق بينهما وان اعترض ذلك بانه كيف
يثبت التشريع بمنام لغير النبي فاجيب بانه ثبت بوحي لكنه صادف
ذلك المنام فاظهر العمل به تطمينا لقلوبهم وجبرا لخواطرهم والظاهر
ان يقال انه ثبت بحديث الاسرا الا انه لم يبين له زمانه ولم يكن
اعلامه به قبل الهجرة فاخر ذلك حتي يستقر ظهور الدين وبهذا يتم
التوفيق بينهما ويجي الكلام في بيان هذين الحديثين في الفصل
بعد هذا مع ما يشبهه وفي اول فصل من الباب مثله وسنذكر
ما فيه ثمة وكلام الله عز وجل لمحمد صلي الله عليه وسلم ومن اختصه
من احبابه اختص ورد لازما ومتعديا كما هنا بمعني خصه جاير غير
ممتنع عقلا اي ثبت جوازه وعدم امتناعه عقلا وسمعا كما مر فلا
يضر نزاع المعتزلة فيه كما توهم ولا ورد في الشرع قاطع يمنعه

اي دليل

اي دليل قطعي يمنعه كما لم يرد دليل قطعي بثبوته ايضا فان صح في
ذلك اي في الكلام بلا واسطة لغير موسي عليه الصلاة والسلام خبر
اعتمد عليه في الجزم بوقوعه وروي احتمل وكلاهما مبني للمجهول كما قال
البرهان وكلامه تعالي لموسي وروي ومكالمته لموسي عليه الصلاة
والسلام كاين حق بمقطوع نص ذلك بالبنا للمجهول علي الحذف والايصال
كمشترك اي نص عليه في الكتاب العزيز والقران واكده الله تعالي
بالمصدر دلالة علي الحقيقة اي دلالة علي ان الكلام فيه بمعناه الحقيقي
وان اختلف اهل السنة في معناه الحقيقي القديم بل هو الكلام اللفظي
او النفسي كما ذهب اليه الاشعري وتحقيقه في كتب الاصول وهو مبحث
طويل الذيل لا يسعه هذا المقام وهذا رد علي المعتزلة القايلين بان
الله لم يكلمه وانما خلق الكلام في جسم اخر كالشجرة فسمعه عليه الصلاة
والسلام منها لانهم نفوا الكلام النفسي قالوا اللفظي حادث لا يقوم
بذاته ودعوي قدمه لا يعقل عندهم فمعني متكلم عندهم خالق الكلام
وموجده قايما بغيره فان قالوا انه حقيقة لانه الخالق له والفاعل
فباطل لان الفاعل الحقيقي في اللغة هو كالله من قام به الفعل لا من
اوجده فهذا ناشي من عدم الفرق بين الفاعل الحقيقي اللغوي
والحقيقي في الحقيقة ونفس الامر كما حققه الابهري في حواشي
العضد فيلزمهم اثبات المشتق بدون ثبوت ماخذه له فان قالوا
هو مجاز فالتاكيد بالمصدر في قوله وكلم الله موسي تكليما يرده
لان التاكيد اللفظي والمعنوي يمنع التجوز كما ذكر اهل المعاني وهذا
من قبيل الاول كما اشار اليه المصنف هكذا قرره الاصوليون ورده
ابن عبد السلام بان التاكيد بالمصدر لمنع التجوز في الظرف ودفع
الشك في الحديث لا المحدث عنه والاسناد اذ التاكيد انما هو للفعل
فالكلام وقع حقيقة ولكن ممن صدر والتاكيد لتحقيق وقوعه فقط
واجاب ابن عرفة بان تاكيد المصدر وان كان لازالة الشك في الحديث
فلابد من ملاحظة ما صدر عنه فهو لازالة الشك عن حديث فلان
ولذا قال البيانيون في قول هند زوجة روح بن زنباع تهجوه

• بكي الخز من روح وانكر جلده • وعجت عجيجا من جذام المطارف •

انه ترشيح للمجاز اقول هذا الكلام ساقط جدا فانهم ادعوا ان تاكيد
المصدر يرفع التجوز عن الاسناد فيقتضي ان التكليم مسند لفاعله
الحقيقي والمعترض يمنعه ويقول انما يمنع التجوز في الظرف وهو
الكلام لا موكد لفعله كما صرح به واهل المعاني لم يتعرضوا لهذا والبيت
وارد عليهم لان العجيج مجاز وقد اكد فلا يمنع مجازا اصلا وكونه ترشيحا
عليه لا له وبهذا عرفت ما يرد علي المصنف ورفع مكانه اي مكان موسي
الكليم علي ما ورد في الحديث الصحيح الذي فيه مقامات الانبيا عليهم

الصلاة والسلام الذين لقيهم النبي صلي الله عليه وسلم في السموات حين اسري به انه في السما السابعة هذا بنا علي بعض الروايات والذي صحح الحاكم وغيره انه عليه الصلاة والسلام في السما السادسة وجزم به المنير وغيره وما ذكره المصنف موافق لما ذكره البخاري في التوحيد وعدل عن المشهور لانه انسب بمراده فالقول بانه غلط وان الذي في السما السابعة ابراهيم عليه الصلاة والسلام وهم من قايله وقوله بسبب كلامه متعلق برفع اي بسبب رفعته عليه الصلاة والسلام علي غيره كونه شرفه بكلامه في الدنيا ورفع محمدا صلي الله عليه وسلم حين اسري به فوق هذا الكل اي فوق هذه المقامات كلها في حياته صلي الله عليه وسلم بهيكله البشري حتي بلغ مستوي وسمع صريف الاقلام تقدم شرحه فكيف يستحيل ويمتنع عقلا في حق هذا او يبعد بعد جوازه وثبوت ما يدل عليه سماع الكلام من كلام الله بغير واسطة فسبحان تنزيه الله وتعظيم له جلاله علي ما اتهم به لا تعجب فانه غير مناسب هنا من اختص من شا من رسله وخلص عباده بما يشا من جزيل نعمه وكرمه وجعل بعضهم راجع لمن باعتبار معناه فوق بعض درجات كنبينا صلي الله عليه وسلم اذ فضله علي جميع الانبيا وخصه بنعم لم يصل اليها سواه وهذا اقتباس من قوله تعالي تلك الرسل فضلنا بعضهم علي بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات فالمراد ببعضهم هنا محمد صلي الله عليه وسلم وابهمه تفخيما لشانه واشارة الي تعينه كما قيل • •

• وما قول بعض الناس عنك كناية • خوف الوشاة وانت كل الناس •

وان اختلف المفسرون في المراد به في الاية ولا يخفي ما في ختم الفصل بهذه الاية من حسن المناسبة وبراعة المقطع مما فيها من ذكر الكلام ورفع الدرجات المناسب لهذا المقام

فصل واما ورد في حديث الاسرا وظاهر الاية من الدنو والقرب صفة تفسيري وهو بيانه لما وظاهر بالرفع والجر من قوله ثم دني فتدلي الدنو القرب ولذا عطفه عليه عطفا تفسيريا وهو حسي ومعنوي والتدلي الامتداد من علو الي سفل كما يلقي الدلو في البير هذا اصله ثم استعمل في القرب من العلو حسا ومعني فهو اخص مما قبله فلا تقديم ولا تاخير فيه والاصل فتدلي فدنا وليسا بمعني لان العطف بالفا ياباه والتاسيس خير من التاكيد وقيل دنا بمعني قصد القرب منه صلي الله عليه وسلم فتحرك من مكانه نحوه وقيل تدلي من الدلال كتمطي اصله تمطط والضمير فيهما لجبريل عند الجمهور اي دنا جبريل من النبي صلي الله عليه وسلم بعدما استوي به بالافق الاعلي من الارض فتدلي عليه لانه لما راه بصورته التي كان يراه عليها وقرب منه وقيل الضمير لله اي دنا من نبيه صلي الله عليه وسلم وهو مجاز عن اجابة دعايه واعطايه ما تمناه باشراق

نور

نور المعرفة ومشاهدة اسرار الغيب لانه منزه عن المكان كما ياتي بيانه فكان قاب قوسين او ادني القاب ما بين مقبض القوس وموضع ربط الوتر من طرفيه ولكل قوس قابان وقيل القاب حيث الوتر من القوس وقيل معناه قدر القوس معروفة وقيل هي هنا الذراع لانه يقاس به فالمعني قدر ذراعين وروي عن ابن عباس وعلي الاول فيه قلب اي قابي قوس اي بينهما مسافة مقدار قابي قوسين اي بين النبي وجبريل لان جبريل هو الموصوف بما قبله وهذا رواية عايشة عن النبي صلي الله عليه وسلم ورجح هذه الوجوه علي رواية شريك انه الله ولهم فيها كلام كثير وقال الرازي هذا علي عادتهم اذا اتفقا قد كبيران او نضاليا جعل كل واحد منهما قوسه بطرف قوس صاحبه ومن دونهما يضع كفه بكفه وا و لتحقيق قدر المسافة لا للشك كقوله فارسلناه الي مائة الف او يزيدون وقيل بالشك بالنسبة للرايي وقيل بمعني بل او الواو وادني افعل تفضيل اي اقرب فاكثر المفسرين جواب اما ان الدنو والتدلي ينقسم بين محمد وجبريل عليهما الصلاة والسلام اي كل منهما ثبت لكل منهما الا انه اي دنا محمد من جبريل ودنا جبريل من محمد وتدلي كل منهما للاخر او المراد ان الدنو لمحمد والتدلي لجبريل فالانقسام بمعني توزيع الوصفين بينهما وهذا لما راه بصورته الاصلية او مختص باحدهما من الاخر اي مختص بمحمد صلي الله عليه وسلم او بجبريل والمعني دنا او تدلي محمد من جبريل او دنا وتدلي جبريل من محمد او من السدرة المنتهي اي يختص الدنو والتدلي من السدرة لا من الاخر قال الرازي فخر الدين الرازي المشهور وقال ابن عباس كما رواه ابن ابي حاتم عنه هو اي الذي دنا وتدلي في الاية محمد دنا فتدلي من ربه ودنوه منه كناية عن قرب منزله ومشاهدته من قدسه ما لم يتيسر لغيره وقيل معني دنا قرب وتدلي زاد في القرب فهو ترق في تقريبه من ربه قربا معنويا لا حسيا وقيل هما اي دنا وتدلي بمعني واحد اي قرب قربا معنويا يليق بانعامه ولا يخفي ان العطف بالفا غير وارد في مثله وكذا تضعيفه واخره والقول بانه للتاكيد وافادة انه قرب بليغ لا تساعده العبارة وحكي مكي والماوردي عن ابن عباس رضي الله عنهما في رواية ابن جرير عنه هو اي من اسند اليه الدنو الرب دنا من محمد صلي الله عليه وسلم ليس المراد الدنو المكاني لتنزه الله عنه ولا العلم لانه لا يختص به حتي يذكر في مقام مدحه وتعظيمه بل قرب المنزلة باعلا مقامه واطلاعه علي عجايب ملكوته فتدلي اليه اي نزل الرب لمحمد صلي الله عليه وسلم فهو علي حد قوله ينزل ربنا الي سما الدنيا في الثلث الاخير اي يتجلي له وينظر اليه بلطفه وكرمه وتشريفه بخطابه كما سياتي بيانه فقوله اي امره وحكمه لم يرد به انه قال فاعل تدلي كما قيل وانما هو

ضمير الله ايضا وهو استعارة او كناية عما ذكر واليه اشار القاضي رحمه الله بقوله المقصود من الاية تمثيل تحقيق اتباعه لما يوحي اليه بنفي البعد عنه وحكي النقاش في تفسيره عن الحسن البصري انه قال دني الله من عبده محمد صلي الله عليه وسلم دنو مرتبة وقرب معنوي فتدلي اي تقرب منه بعنايته واختصاصه والاولي فزاد تقربه اليه كما مر فاراه ما شا ان يريه من اثار عظمته وقدرته فاري بصرية تعدت لمفعولين او علمية مفعولها الثالث مقدارا اي اراه عظمته وقدرته مشاهدة معاينة والاول اظهر واقرب قال اي النقاش او الحسن وقال ابن عباس هو مقدم ومؤخر فاصله فتدلي فادنا اي فتدلي الرفرف لمحمد صلي الله عليه وسلم ليلة المعراج وهو البساط مطلقا او البساط الاخضر وقيل ما كان من الديباج وفي الصحاح الرفرف ثياب خضر تتخذ منه المجالس وكسو الخبان وجوانب الدرع وما تدلي منه واحده رفرفة فهو من البسط والفرش وفسر بالزرابي والمرافق وقيل الثوب العريض او حواشيه من رف يرف تحرك ومنه رفرفة الطاير بجناحيه ويطلق علي الستارة وطرف الخيمة وفي الحديث راينا النبي صلي الله عليه وسلم فرفع لنا الرفرف فراينا وجهه ومنه رفرف الاوليا في الجنة وهو بساط اذا استقروا عليه طار بهم لاي جهة ارادوها بقدرة الله وورد في المعراج انه صلي الله عليه وسلم لما بلغ سدرة المنتهي جاه بالرفرف جبريل عليه الصلاة والسلام فتناوله فطار به الي العرش يرفعه ويخفضه وجبريل رافعا صوته بالتمجيد فهو مركب له صلي الله عليه وسلم كالبراق وقد فسر قوله متكئين علي رفرف خضر ببعض هذه الوجوه وبانه رياض الجنة والي هذا اشار بقوله فجلس عليه ثم رفع اي رفعه الله بقدرته وهو مبني للمجهول ودنا الرفرف او النبي صلي الله عليه وسلم من ربه بالمعني السابق قال صلي الله عليه وسلم بيانا لما هو عليه بعد ان علا الرفرف فارقني جبريل وانقطعت عني الاصوات اي اصوات الملايكة عليهم الصلاة والسلام فسمعت كلام ربي عز وجل من غير واسطة وليس كلاما خلقه الله في بعض الاجرام كما زعمه المعتزلة كما مر وفيه اثبات الكلام اللفظي لله تعالي كما ذهب اليه السلف وتبعهم الشهرستاني في مقالته المشهورة ومن ينكره يقول الكلام النفسي يسمعه الله بقدرته والمبحث بطوله مقرر في علم الكلام وعن انس في الصحيح اي مروي في صحيح البخاري عرج بي جبريل صاعدا الي سدرة المنتهي ودنا الجبار رب العزة عطف بيان او بدل والجبار هنا بمعني العلي الاعلي من قولهم نخلة جبارة اي طويلة مرتفعة هذا هو المناسب للمقام لا انه انسب من تفسيره بالقاهر لعباده علي ما اراده من امر ونهي وان فسر به ايضا

والعزة

والعزة من عز يعز بالفتح اشتد وبالكسر صار عزيزا وهذا من حديث شريك السابق وقد استغربه الذهبي وفيه نظر فتدلي تقدم تفسيره حتي كان رب العزة منه صلي الله عليه وسلم قاب قوسين او ادني فاوحي اليه بما شا واوحي اليه خمسين صلاة كما مر وذكر حديث الاسرا بتمامه كما تقدم وعن محمد بن كعب القرظي السابق بيانه وهو اي الموصوف بانه دني كما سياتي بيانه محمد صلي الله عليه وسلم اي دنا محمد من ربه فكان قاب قوسين اي مقدار قابي قوسين في القرب منه او ادني قال اي محمد بن محمد بن كعب وقال جعفر بن محمد الصادق وهو الاتي بعده ايضا ادناه ربه حتي كان قاب قوسين وقال جعفر بن محمد المذكور والدنو من الله لا حد له اي الدنو من جانب الله ليس دنوا مكانيا محدودا بحيز كالاجسام بل دنو معنوي ومن العباد بالحدود المكانية الحاصرة لهم لا الحد المنطقي المميز للماهية وقال جعفر ايضا كما قاله السابق انقطعت الكيفية عن الدنو من جانب الله اي دنوه من عباده ليس له كيفية مخصوصة وحالة معروفة لانه امر معنوي غير محسوس والكيفيات احوال محسوسة وسميت كيفية لانها يسال عنها بكيف وهذه لفظة مولدة لم تسمع من العرب ومخالفة للقياس لان كيف لا تنسب اليها شي وصح ذلك بقوله الا تري الخطاب عام لكل من وقف عليه كقوله تعالي ولو تري اذ وقفوا علي النار والروية بصرية ادعائية او علمية والا بفتح الهمزة وتخفيف اللام وما في بعض النسخ الا يصوره الا انما وانه سمع منه بعيد كيف حجب بالبنا للفاعل اي منع جبريل بالنصب مفعوله ويجوز بناوه للمجهول ورفعه عن دنوه الي ربه ودنا محمد صلي الله عليه وسلم الي ما موصولة او موصوفة وفي نسخة ودنو مصدر منصوب علي كيف اي الا تري كيف الخ وترك دنوه اودع قلبه صلة ما او صفة دنا واودع مبني للمجهول وقلبه نايب فاعله وفي بعض النسخ بالبنا للفاعل ونصب قلبه مفعوله كما قاله البرهان من المعرفة الالهية والمواهب الربانية والايمان مما لا طريق له الا السمع بعد البعثة وعليه حمل قوله تعالي ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان اي الايمان بما تفصيله العقل كوجود الباري ووحدانيته ومعني قوله فتدلي اي نزل عليه عما كان عليه قبل هذا بسكون قلبه الي ما ادناه الي قلبه لما اطمان قلبه وزال عن قلبه الشك والارتياب في انه هل يصل الي حضرة القرب وينال ما ناله من الاكرام والانعام ويترقي الي اعلي مقام كما يحب الله امنيته وليس المراد الشك فيما يتعلق بالله ومعرفته فانه صلي الله عليه وسلم اقوي الناس معرفة وايمانا واثبتهم جنانا وايقانا واشدهم طمانينة وسكونا ولهذا اسقط ما قيل انه لم يكن عنده شك لا مثلا قلبه بالمعرفة والايمان وتطهيره من دنس الشك ووسوسة

الشيطان وقيل انه لما فارقا جبريل حين اختطفه الرفرف خشي ان
يكون ذلك الاخذ مودبا الي الهلاك وخاف من مكر الله به وتشكيلها
يؤول اليه امره فلما خاطبه الله وقال له ليهدا روعك علم ان الله
انما اراد تقريبه والانعام التام عليه فزال شكه وانشرح صدره وثلج
قلبه ببرد اليقين وحصول مراتب التمكين والا فظاهره لا يليق بمقامه
قال القاضي ابو الفضل عياض المولف رضي الله عنه اعلم انما وقع بفتح
الهمزة وتقدم معنى اعلم من اضافة الدنو والقرب اي من اسناده
الي الله ومن الله ووصفه به فالاضافة بالمعنى اللغوي لا الاصطلاحي
وقوله هنا اي في هذه الاية فليس بدنو مكان هو خبر ان المفتوحة
وزيد فيه الفا لانا اسمها موصول اي ليس فيه قربا محسوسا بل معنوي
ولا قرب مدا بزنة فتى وفسر بالغاية والنهاية والظاهر ان معناه
المكان الممتد كما يقال مد البصر ومده ولا عبرة بما قيل ان الثاني خطا
فانه ورد في الحديث كما ذكره النووي في شرح مسلم بل كما ذكرناه
عن جعفر بن محمد الصادق ليس بدنو حد وانما دنو النبي صلى الله
عليه وسلم من ربه وقربه منه ابانة عظيم منزلته الابانة بكسر
الهمزة بمعنى الاظهار وهو مرفوع خبر دنو المركب المبتدا وتقدم
معنى المنزلة والمرتبة وانها العلو المعنوي وتشريف رتبته بالجر
ويجوز جره واشراق انوار معرفته اي اظهار انوار معرفة الله
عليه ففيه استعارة مكنية او تشبيه ان كان من قبيل لجين الماء ومشاهدة
اسرار غيبه وقدرته اي وقوفه علي ما في عالم الملكوت مما هو مغيب
عن خلقه الا من خصه الله باطلاعه عليه ومن الله له تعالى اي انما
دنو الله لنبيه صلى الله عليه وسلم ونحوه بعد العلم بتنزيهه عن
الحيز والقرب الحسي معناه مبرة مفعلة بالفتح بمعنى البر وله معان
منها القبول والاحسان وتانيس اي تلطف به يذهب استيحاشه
لما انقطعت عنه الاصوات وغاب الغير وهو جبريل عليه الصلاة والسلام
وبسط اصل معناه التوسعة قال تعالى ولو بسط الله الرزق لعباده
لبغوا في الارض ومنه البساط ويطلق علي المسرة ايضا وليس بمعنى
مولد لانه ورد في الحديث فاطمة بضعة مني يبسطني ما يبسطها كما
ذكره ابن قرقول في مطالعه وهو المراد ان تانيسه بما يسره من
مخاطبته بما يسره واكرام بتجليه وتعظيمه ويتاول فيه اي يؤول الدنو
الوارد في الحديث ما يتاول في قوله ينزل ربنا الي سما الدنيا
يعني ان الدنو الواقع في الاية كما ورد مثله في بعض الاحاديث ان اوليا
الله قريبون من الله ليس علي ظاهره قربا حسيا بل معنويا باللطف
والاكرام وقد يأول بعلم الله ببواطنهم وظواهرهم وقدرته علي التصرف
فيهم وعليه ونحن اقرب منكم ولكن لا تبصرون كما اول النزول المسند
الي الله في حديث ابي هريرة رضي الله عنه المتفق علي صحته انه صلى
الله عليه وسلم قال ينزل ربنا الي السما الدنيا كل ليلة حين يبقى ثلث

الليل

الليل الاخير يقول من يدعوني فاستجيب له من يسالني فاعطيه
من يستغفرني فاغفر له بالاقبال عليهم بانعامه واجابة دعايهم ومغفرة
ذنوبهم وافاضة مواهبه عليهم وثنا وقيل بنزول ملايكته بعيد هنا
وان ذهب اليه بعضهم ويحو ويأول هنا مبني للمجهول علي احد الوجوه
في تأويله من ان نزوله تعالى انما هو نزول افضال بتفضيل وانعامه
واجمال اي فعل جميل بهم علي عادته وقبول لتوبتهم واستغفارهم
واحسان بالجود والكرم عليهم وليس المراد انه بتقدير مضاف فهو من
مجاز النقص اي ينزل احسانه كما قيل فهو تمثيل لسرعة اجابته والحاح
طلبته ولزيادة لطفه واعتنايه به بمن قربه كثيرا له بمقام عال حتى انه
قد نزل اليه اذا اسمع نداه فهو استعارة تمثيلية او تبعية تصريحية وقال
الواسطي المتقدم ترجمته من توهم انه تعالى وله المثل الاعلى بنفسه
دنا دنوا حقيقيا محسوسا بذاته لا دنو لطف واكرام معنوي مجازي فقد
جعل ثم بفتح المثلثة وتشديد الميم ويقال ثمة بتا ايضا كما يكون بها
مرسومة خطا ثابتة لفظا في الوقف ومعناه هناك واصل وضعها
للاشارة الي المكان بعيدا او قريبا علي اختلاف فيها وقد يتجوز بها
عن المعنى ونحوه بتشبيهه بالمكان علي انه استعارة فيه كما هنا فانه
اشارة للاية والحديث المذكور فيه الدنو والنزول وقوله مسافة
باعتبار معموله فان جعلت الاشارة اليه علي تقدير انه علي حقيقته
فلا والمفاعلة المسافة من السوف وهو شم التراب والبول منه قيل
للمفازة مسافة لان الدليل يشم ترابها كما حققه الراغب ولا مسافة
لاستحالته عليه تعالى بل كلما دنا احد من المخلوقات بزعمه بنفسه
من الحق اي الله تعالى تدلى من علو الي سفل بعدا اي لبعده مما قصده
فهو مفعول له او تمييز من نسبة تدلى يعني الواسطي بقوله هنا تدلى
بعدا اي كلما حاول القرب نزل لساحة البعد عن درك حقيقته متعلق
ببعد يعني بعدا وبعدا عن ادراك حقيقته وذاته قال البرهان الحلبي
في حاشيته درك بفتح الدال والرا المهملتين وضبطه بعضهم باسكان
الرا والاشهر هنا الفتح ومعناه الادراك واما الدرك ضد الدرج فبالفتح
لا غير وحكي فيه الوجهان وفيه نظر اذ لا دنو للخلق ولا بعد بالمعنى
المكاني لاستحالتهما عليه تعالى وما ورد مما يوهمهما مأول كما عرفته
واما علم حقيقته بكنهها ففيه خلاف ليس هذا محله ولا وجه للتعرض
له هنا وقوله قاب قوسين او ادنى بالمعنى الذي مر بيانه وهذا
جواب سوال ودفع لما يتوهم من انه يقتضي قربا حقيقيا ومسافة
كما اشار اليه بقوله وجعل الضمير المقدر في قوله ثم دنا فتدلى
عايدا الي الله لا الي جبريل علي هذا التاويل السابق انه
كان اي الدنو المذكور عبارة عن نهاية القرب اي معبرا

يه عن غاية القرب المعنوي من عباده ولطفا لمحل اللطف
عبارة عن الامور الحقيقية وما لا يدرك بالبصر كما في قوله وهو
اللطيف الخبير اي فهو عبارة عن دنو معنوي ومنزلة معنوية
لا تحس بالابصار وانفتاح المعرفة لا لجهة التي وهبها من العلم
اللدني في حظاير قدسه لمن خصه برفعة المنزلة من خلص عباده
الذين جعلهم محرم اسراره وانفتاح بالمثناة الفوقية افتعال
من الوضوح وفي بعض النسخ بالمثناة التحتية مصدر اوضحه
ايضاحا والاشراف على الحقيقة اي الاطلاع عليها واصله من اشرف
اذا وقف على شرف وهو المكان العالي ثم اريد به لازمه من الوقوف
والاطلاع كناية او مجازا من محمد صلى الله عليه وسلم اي كان
الدنو بالمعنى المذكور من نبينا صلى الله عليه وسلم وكان الدنو المعنوي
عبارة عن اجابة الرغبة اي اجابته لمأموله الذي غاية مطلوبه
ومرهوبه وقضا المطالب اي اعطاه مطلبه الذي طلبه منه ووعده
به وفي القضا اشارة الى انه كالدين لان عدة الكريم دين واظهار
التحفي بحا مهملة وفا ومعناه تحتية وهو المبالغة في السير وانافة
المنزلة بالنون والفا بمعنى اعلايها ورفعتها والمرتبة عطف
تفسير من الله متعلق بما قبله اشارة الى انه كله تفضل وموهبة
منه تعالى ويتأول فيه بالبنا للمجهول اي يتأول القرب والدنو
بتأويل مثل ما يتأول في قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث
الصحيح والذي رواه البخاري على طريق التمثيل والاستعارة في
قوله تعالى من تقرب مني شبرا تقربت اليه ذراعا ومن اتاني
يمشي اي من طاعني وسعى في ادا امتثال اوامري والمراد انه
يمشي مشيا غير بطي بالهوينا المتأني بلغته بقوله اتيته هرولة وهي
المشي والجري بسرعة والمراد اني اعجل له جزائي واوصل له احساني
سريعا وتفسيره بسبقته بجزائي غير صحيح هنا اي والتأويل الذي
اوليه من تقرب الخ وما بعده قرب بالاجابة لدعائه وهو مرفوع
خبر لمبتدا مقدر والقبول لتوبته والاتيان بالاحسان وتعجيله
بالمأمول اشارة لمعنى الهرولة وهذا بعض حديث قدسي صحيح
رواه ابو هريرة رضي الله عنه اوله قال الله تعالى الكبريا ردائي
والعظمة ازاري من نازعني واحدا منهما قذفته في النار ومن
اقترب مني شبرا اقتربت اليه منه ذراعا ومن اقترب مني
ذراعا اقتربت منه باعا ومن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي
ومن ذكرني في ملا ذكرته في ملا خير منه واطيب ومن جاني يمشي
اتيته هرولة ومن جاني مهرولا جيته سعيا قالوا معناه سرعة
الاجابة والثواب لمن دعاه واطاعه فالتقرب تمثيل للتخيب الى

الى الله بالطاعة والعبادة وتفويض اموره وانه يضاعف ثوابه ويزيده
بما هو خارج عن القياس وليس في قوله في ملا خير منه دليل على افضلية
الملايكة كما ياتي ان شا الله تعالى وهذا تاييد لما سبق وتوضيح له فلا
يعترض عليه بانه تكرار من غير فايدة فصل في ذكر ما يدل
على تفضيله صلى الله عليه وسلم في القيامة بخصوص الكرامة
اي بما خصه الله يوم القيامة وفضله به على ساير الانبيا والرسل عليه
وعليهم افضل الصلاة والسلام ويدل على ذكر ما عقد له بحديث اسنده
المصنف من طريق الترمذي فقال حدثنا القاضي ابو علي الشهيد
المعروف بابن سكرة وقد تقدمت ترجمته قال حدثنا ابو الفضل ابن
خيرون السابق ترجمته ايضا وابو الحسين بالتصغير وهو المبارك
ابن عبد الجبار هكذا هو في اكثر النسخ الصحيحة وفي بعضها ابو الحسن
مكبرا والصواب الاول كما ذكره الحافظ البرهان فالحسن ليس بالحسن
هنا وهذا الحديث تقدم اول الكتاب مسندا الى الترمذي بهذا السند
قالا حدثنا ابو يعلى بفتح اوله وهو احمد بن عبد الواحد بن محمد بن جعفر
المعروف بابن زوج الحرة كما تقدم في ترجمته قال حدثنا السنجي
ابو علي الحسن بن محمد بن احمد بن شعبة السابق ذكره وضبطه قال
حدثنا الترمذي قال حدثنا الحسين بن يزيد الكوفي المعروف بابن
الطحان اخرج له ابو داود والترمذي وقال ابو حاتم انه ليس لين
توفي سنة اربع واربعين ومايتين وترجمته في الميزان قال حدثنا
عبد السلام بن حرب النهدي وروى عنه اصحاب الكتب الستة
وترجمته في الميزان عن ليث بن ابي سليم بالتصغير القرشي الكوفي
العابد الزاهد وفيه ضعف يسير لسو حفظه توفي سنة ثمان وثلاثين
ومايه عن الربيع بن انس عن انس رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم انا اول الناس خروجا اذا بعثوا اي
خرجوا من قبورهم الى المحشر لانه صلى الله عليه وسلم راسهم وقايدهم
فيبعث قبل موسى وساير الرسل كما سياتي وهذا الحديث انفرد
به الترمذي وقال انه حسن غريب وانا خطيبهم اذا وفدوا اي
قدموا على الله وقاموا بين يديه للحساب واصل الوفد الجماعة مقدوم
الى من لهم فيه رجا وعنده قضا امورهم وعطاياهم ولما كان صلى
الله عليه وسلم هو الشفيع المشفع في المحشر المأذون له في التكلم
وفصل القضا كان ثمة كالخطيب في الجمع على عادتهم اذا كان لكل
وفد خطيب عادة وهذا انسب هنا من قوله امامهم لا لانه لا تكليف
ثمة كما توهم وفيه دليل على افضليته صلى الله عليه وسلم وانه لحد
يدهش لهول المحشر وانا مبشرهم بالخلاص من المحشر وطول موقفه اذا
ايسوا من النجاة من شدة ذلك الهول اليوم وهوله اذا ازفت الازفة

وبلغت القلوب الحناجر والاياس بتقديم الهمزة القنوط من رحمة الله وروي ييسوا بتقديم اليا علي الهمزة وهما لغتان وروايتان **لوا الحمد بيدي** يوم القيامة ليعرف صلي الله عليه وسلم ويتبعه كل من في الموقف واللوا معروف وهو لوا حقيقي سمي لوا الحمد لانه حمد الله بمحامد لم يحمده بها غيره او لحمد الناس كلهم له ويجوز ان يكون كناية عن شهرته وتقدمه كقوله

اذا ما راية رفعت لمجد * تلقاها عرابة باليمين *

فهو اشارة لتقدمه صلي الله عليه وسلم وعصمته وكثرة حمده وامته الحامدون وهو احمد ومحمد وتقدم الكلام عليه واللوا والعلم والراية والبند متقاربة معني لكن اللوا اكبرها وروي الطبري ان لوا الحمد يحمله علي كرم الله وجهه بين يديه صلي الله عليه وسلم ولعل الاختلاف باعتبار مواطن الحمد فلا مخالفة بينهما **انا اكرم ولد ادم علي ربي** اي اشرفهم ذاتا وصفة واقربهم منزلة والكرم صفة تجمع كل خير وان اختص عرفا بالسخا وهذا تحدث بنعم الله واظهار لما يجب اعتقاده وفي نسخة ربه والضمير لاكرم او ادم والرواية الصحيحة الاولي والولد صفة مشبهة بمعني المولود يطلق علي الواحد وغيره كما مر **ولا فخر** جملة حالية موكدة اي انا لا اذكر للفخر بل للتحدث بنعم الله او لا فخر بهذا اذ لي عند الله ما هو اعظم واشرف من هذا مع اني لم انله بسعي واجتهاد مني وخبر لا محذوف اي فيه او عندي ونحوه والفخر الافتخار والتبجح بالامر بان يذكره ليظهر علوه علي غيره **وفي رواية ابن زحر عن الربيع بن انس في لفظ هذا الحديث** وزحر بفتح الزاي وسكون الحاء والراء المهملتين وهو عبد الله بن زحر الافريقي العابد واصل معني الزحر الصوت والانين ومنه الزحير للمرض المعروف في الامعا والعامة تغلط فيه وتقول زحيل باللام وروي عنه السلف وله ترجمة في الميزان واخرج له البخاري في الادب وفي روايته زيادة ومغايرة في اللفظ علي الرواية السابقة وهي ظاهرة وفي الاصل تخبط في رواية ابن زحر والربيع بن انس وفي رواية العرفي عنه عن الربيع عن انس وعلي كلا الوجهين المروي عنه انس ابن مالك رضي الله عنه كما قاله التلمساني **انا اول الناس خروجا اذا بعثوا** كما تقدم **وانا قايدهم اذا وفدوا** القايد في الاصل الذي يقود الدابة بزمام ونحوه ثم صار حقيقة في الرييس الذي تتبعه الناس ويرخصونه وفي امرا الجيوش وجمعه قادة وتقدم معني الوفد وان المراد به القادمون للمحشر فالمراد انه صلي الله عليه وسلم مقدم ثمة حسا ومعني **وانا خطيبهم اذا انصتوا** اي انا المتكلم بين يدي ربي في امرهم والشفاعة لهم وقد سكتوا ولم يطيقوا نطقا لحيرتهم

الانصات والسكوت بمعني **وانا شفيعهم اذا حبسوا** في الموقف واضطربوا وفزعوا للانبيا عليهم الصلاة والسلام فقال كل منهم نفسي نفسي فيشفع لهم صلي الله عليه وسلم الشفاعة العظمي في فصل القضا **وانا مبشرهم** بالخلاص من هول الموقف والحبس فيه **اذا ابلسوا** انقطعت حجتهم وتحيروا وسكتوا ايآسهم من النجاة وقيل الابلاس الحيرة والندم ومنه ابليس **لوا الكرم بيدي** قريب مما مر لفظا ومعني **وانا اكرم ولد ادم علي ربي ولا فخر ويطوف علي الف خادم** في الجنة من الحور العين **كانهم لولو مكنون** رواه الترمذي وصححه ومكنون بمعني محفوظ مستور لم تمسسه الايدي فهو كناية عن كونها بكرا ذات بها بحيث لم ير مثلها **وعن ابي هريرة رضي الله عنه** في حديث رواه الترمذي وصححه **واكسي حلة من حلل الجنة** اصل معني الحلة ثوبان من برود اليمن واحدا فوق واحد ثم اطلق علي كل لباس اخر يعطي رعاية للابسه ففيه دلالة علي قربه صلي الله عليه وسلم وذكر امته اذ كسي وجميع الناس عراة وحفاة **ثم اقوم عن يمين العرش ليس احد من الخلايق يقوم ذلك المقام غيري** ذلك في محل نصب علي الظرفية وفي مقامه صلي الله عليه وسلم في جانب اليمين في مقام لم يقم فيه نبي مرسل ولا ملك مقرب من التكريم الدال علي غاية القرب وسماع كلامه وقبول رجايه ما يليق بمقامه الشريف والخلايق جمع خليقة وهو اسم جمع بمعني جماعات من المخلوقين **وعن ابي سعيد** الخدري في حديث رواه ابن ماجة والترمذي وحسنه **انا سيد ولد ادم يوم القيامة** ظرف متعلق بسيد وتقييده به ليس للتخصيص كما ياتي بل لانها سيادة مسلمة له صلي الله عليه وسلم وهي اشرف من سيادة الدنيا ومرّ ان الصحيح ان السيد يجوز اطلاقه علي الله وعلي غيره والخلاف فيه مشهور علي ثلاثة اقوال مشهورة **وبيدي لوا الحمد ولا فخر** تقدم معناه **وما من بني ادم فمن سواه** بدل من بني اي جميع الانبيا **الا تحت لواي** اي تابع لي في القيامة وليس المراد انه تحته حقيقة وعطف فمن بالفا لانهم بعده من غير فاصلة والمراد الترتيب الرتبي والحقيقي **وانا اول من تنشق عنه الارض** يوم تبعثر القبور وتنشق بقدرة الله وفيه الكرام له صلي الله عليه وسلم **ولا فخر** تقدم معناه **وعن ابي هريرة رضي الله عنه** في حديث صحيح رواه مسلم **عنه صلي الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم يوم القيامة** اي انا اشرفهم واقربهم عند الله في يوم لا يسود فيه غيري كما مر **واول من ينشق عنه القبر** اي قبره الشريف **واول شافع** يشفع للناس في الموقف **واول مشفع** بفتح الفا المشددة اي اول من يوذن له في الشفاعة وتقبل شفاعته

وتفصيله ما في حديث البخاري يحبس المومنون يوم القيامة فيقولون له صلي الله عليه وسلم استشفعنا الي ربنا فيريحنا من مكاننا فاستاذن علي ربي فيوذن لي فاذا رايته وقعت ساجدا فيدعني ماشا الله ان يدعني فيقول ارفع راسك محمد وقل يسمع واشفع تشفع **وعن ابن عباس رضي الله عنهما** في حديث رواه الترمذي والدارمي **انا حامل لوا الحمد يوم القيامة ولا فخر** كما مر **وانا اول شافع** في ازالة هول الموقف **واول مشفع** تسمع شفاعته وتقبل **ولا فخر** في فخر تكبر وتبجح فيما خصني الله به **وانا اول من يحرك حلق باب الجنة** ليفتح لي ولمن يدخلها بعدي وحلق بفتح الحا المهملة واللام ويجوز كسر الحا فيكون بزنة بدر جمع حلقة بسكون اللام وقد تفتح وتكسر وفي القاموس ليس في الكلام حلقة محركة الا جمع حالق او هي لغة ضعيفة والمراد بباب الجنة باب مخصوص به صلي الله عليه وسلم يسمي باب محمد وباب الرحمة ولها ابواب غيره وقيل المراد جميع ابوابها وانه الظاهر والظاهر خلافه **فيفتح لي** بابها **فادخلها** وفي رواية وادخلها بالواو **و** يدخلها **معي فقرا المومنين ولا فخر** ويفتح بالتحتية والبنا للمجهول والفاتح خزنتها او الفوقية والضمير للجنة والفا للتعقيب من غير مهلة في الفتح والدخول والمراد بالفقرا الفقرا الصابرين وهو شامل للمساكين والفرق بينهما مشهور والخلاف معروف وفي هذا دليل علي ان الفقير الصابر افضل من الغني الشاكر وقيل الغني الشاكر افضل والاول اصح وكذا اختار الفقر كثير من الانبيا والاوليا وانفق ابو بكر رضي الله عنه ماله في سبيل الله ليدخل في سلكهم والمحمود منه ما كان مع غني القلب والنفس فان الغني ليس بكثرة العرض وانما هو غني النفس وهو كما قيل • •

• غني النفس ما يكفيك عن سد حاجة • فان زاد شيا عاد ذاك الغنا فقرا •

وفقر النفس ولو مع المال مذموم ولذا استعاذ النبي صلي الله عليه وسلم منه وكونه صلي الله عليه وسلم اول من يدخل الجنة لا ينافي ما ورد في حديث الترمذي انه صلي الله عليه وسلم دعا بلالا رضي الله عنه فقال له يا بلال بم سبقتني الي الجنة فما دخلتها قط الا سمعت خشخشتك وفي رواية سمعت دق نعليك بين يدي في الجنة فانه كان في رويا لا في هذا الدخول وهو كما قال ابن القيم كان دخوله دخول الخادم والحاجب الذي يتقدم سيده والمطرق في طريق سيده وهو بيان لفضيلة الاذان وانما ساله صلي الله عليه وسلم وان كان اعلم به تطييبا لنفسه والمراد بقوله معي ليس المساواة بل المعية فلا يقال لا حاجة لقوله معي في الجملة وهي حالية تقتضي المقارنة **وانا اكرم الاولين والاخرين ولا فخر** المراد انه صلي الله عليه وسلم

اشرف

اشرف من جميع الخلق **وانا اكثر الناس** اي الانبيا عليهم الصلاة والسلام وكذا روي ايضا **تبعا** جمع تابع كخدم جمع خادم يعني ان امته صلي الله عليه وسلم اكثر من ساير الامم ويقتضي هذه الكثرة اجره عليهم ويا تي التصريح به وافضليته علي كل واحد منهم وعلي جميعهم ايضا كما قررناه في محله **وعن انس رضي الله عنه** كما رواه الشيخان **انا سيد الناس** واجلهم واعظمهم **يوم القيامة** خصه مع انه صلي الله عليه وسلم سيدهم في الدنيا والاخرة لظهوره ثمة واختصاصه به ظاهرا من غير منازع ومنكر لما وقع في الدنيا من المشركين وسياتي تفصيله في كلام المصنف **وتدرون لم ذلك** فيه استفهام مقدر اي اتدرون ما سبب هذه السيادة وحذف الاستفهام لقرينة جايز ما صرحوا به **يجمع الله الاولين والاخرين** في الحشر **وذكر حديث الشفاعة** اي ذكر انس رضي الله عنه هذا الحديث المذكور فيه الشفاعة بتمامه ولم يذكره ههنا لانه سياتي في الشفاعة وانه اذا كان يوم القيامة ماج الناس بعضهم في بعض فياتون ادم عليه الصلاة والسلام ليشفع لهم فيقول لست لها الي ان قال فاقول انا لها الي اخره **وعن ابي هريرة رضي الله عنه انه صلي الله عليه وسلم قال اطمع** اي ارجو من الله طمعا ورجا محققه له كقوله والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين وتعبيره صلي الله عليه وسلم بالطمع هضما لنفسه **ان اكون اعظم الانبيا اجرا يوم القيامة** لان امته صلي الله عليه وسلم اكثر الامم واجر اعمالهم له مثله لان من سن سنة حسنة له اجرها واجر من عمل بها الي يوم القيامة فاعمالهم مضاعفة وله صلي الله عليه وسلم مثلها ومثل اضعافها وهذا اعظمهم مشقة لعموم دعوته وكثرة من عتا وعاند من الكفرة مع تحمله وصبره حتي قيل له صلي الله عليه وسلم لعلك باخع نفسك **وفي حديث اخر اما ترضون** معاشر المسلمين **ان يكون ابرهيم** الخليل عليه الصلاة والسلام وعيسي عليه الصلاة والسلام **كلمة الله فيكم** اي محسوبان من جملتكم ومحشوران معكم **يوم القيامة** فيعدان من امتي وخصهما بالذكر لان ابراهيم عليه الصلاة والسلام اشرف الانبيا بعده صلي الله عليه وسلم وهو ابو الانبيا وابو اسماعيل الذي كانت العرب تزعم انه علي ملته ولان عيسي يبعث اخر الزمان علي دينه صلي الله عليه وسلم ويجري احكام القرانية واما اداة استفتاح كالا او مركبة من همزة الاستفهام وما النافية والمعني واحد **ثم قال** صلي الله عليه وسلم **انهما في امتي يوم القيامة** اي يعدون منهم **اما ابراهيم فيقول** له صلي الله عليه وسلم انت دعوتي **وذريتي** اما دعوته فقوله تعالي ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم اياتك الاية فجعل عين الدعوة مبالغة اي انت ممن جعله الله منهم باجابة دعوتي والذرية النسل والولد يطلق يطلق علي الواحد وغيره ولا شبهة في انه صلي الله عليه وسلم من نسل

ولده اسماعيل عليه الصلاة والسلام ولم يبعث فيهم نبي سواه فهو اجاب دعوته **واما عيسي** اي كونه تابعا له صلي الله عليه وسلم وفي جملة امته يوم القيامة **فالانبيا كلهم اخوة** اي كالاخوة في اتحاد امورهم مع الله ومع الخلق والاخوة اما لاب وام ويقال لهم بنو الاعيان او لاب فقط وهم بنو العلات او لام وهم بنو الاخياف فلذا قال **بنو علات** المراد بالعلات الزوجات الضراير وهو من العلل وهو الشرب مرة بعد مرة والشرب الاول يسمي نهلا فكان الزوجات موارد للزوج او كان الاولاد مشاربهم مختلفة في الرضاع وهذا اقرب والي هذا اشار بقوله **امهاتهم شتي** وامهات جمع ام واصلها امهة ولذا جمع علي امهات وصغر علي اميهة وقيل انه في الاصل مضاعف لقولهم امات واميمة وقيل الاكثر ان يقال امات في البهايم ونحوها وامهات في الانسان وهو يطلق علي الام القريبة والبعيدة وشتي من الشتات وهو التفرق جمع شتيت كمرضي ومريض او مختلفة في الذوات والنسب فشبه الدين والعقيدة الحقة التي هي سبب لبقايهم بالاب الواحد لاتحاد اعتقادهم ومعرفة ربهم علي طريقة الاستعارة واثبت لهم الاخوة تخييلا وكونهم بنو علات ترشيح وليست الاستعارة تحقيقية كما توهم وشبه فروع الشرايع والاحكام بالامهات في حفظهم وتقليبهم فهي استعارة مستقلة تحقيقية او ترشيح بنا علي جواز التجوز فيه والحاصل انهم صلي الله عليهم وسلم بعثوا متفقين في اصول التوحيد مختلفين في فروع الشرايع وقيل اراد انهم في ازمان متباينة والاول اولي **وان عيسي اخي** بكسر همزة ان واقيم الظاهر فيه مقام الضمير او الاخوة بمعني المشابهة في الرسالة والصفات الحميدة **ليس بيني وبينه نبي** لانه لم يبعث في الفترة التي كانت بينهما احد من الانبيا ولما بينهما من المناسبة والقرب زمانا ومعني كان **اولي الناس به** وهو افعل تفضيل من الولا والتوالي وهو عدم الفاصل بين الشيين ثم صار عبارة عن القرب فيقال اولي بمعني احق واقرب من حيث المكان او الزمان او النسب او الدين كما ذكره الراغب وهو المراد هنا وهذا من حديث رواه البخاري ومسلم وهو انا اولي الناس بعيسي بن مريم في الاولي والاخرة الانبيا بنو علات امهاتهم شتي ودينهم واحد فليس بينهما نبي وهو حديث صحيح روي من طرق فعلم ان ما ذكره الراغب والزمخشري وابن عربي في نصوصه من انه كان بينهما نبي اسمه خالد بن سنان كان هو وقومه بعدن فخرجت نار عظيمة اهلكت الزرع والضرع فالتجا قومه اليه فاخذ خالد يضرب تلك النار بعصاه حتي رجعت هاربة الي المغارة التي خرجت منها فقال لقومه انا ادخل خلفها المغارة حتي اطفيها وامرهم ان يدعوه ثلاثة

ايام

ايام تامة فانهم ان نادوه قبلها يخرج ويموت وان صبروا خرج اليهم سالما فلم يصبروا ونادوه في اليوم الثاني فخرج فقال لهم امقتموني واضعتم امري وامرهم ان يدفنوه اربعين يوما يصبرون فيها فاذا تمت اتاهم قطيع غنم يقدمهم حمار مقطوع الذنب فاذا حاذي قبره نبشوه فيقوم ويخبرهم باحوال البرزخ وما عاينه يقينا فلما تم الميعاد كما قال وهموا قومه ان ينبشوا قبره فابي اولاده خوف العار وان يقال لهم اولاد المنبوش فمنعتهم الحمية الجاهلية علي ان ضيعوه فلما بعث رسول الله صلي الله عليه وسلم جاءته ابنته فقال لها مرحبا يا ابنة نبي اضاعه قومه غير صحيح وما قيل من ان المراد نفي نبي شرع مبلغ للاحكام يا باه لفظ الحديث فان النبي اعم ولو كان كما ذكر لقال اثر رسول واحسن منه ان يقال انه كان مستعدا للنبوة ولم يرزق ذلك وكذا ما نقل من انه كان بينه وبينه غيره كلقمان وسفيان فان مثله لا يعارض حديث الصحيحين كما ذكره الحافظ ابن حجر والبرهان وغيرهما وقد علم انه صلي الله عليه وسلم انما خص هذين بالذكر لان ابراهيم عليه الصلاة والسلام ابو الانبيا عليهم الصلاة والسلام واسماعيل كانا علي شريعته والعرب يزعمون انهم علي ملته وعيسي عليه الصلاة والسلام قريب العهد وسيصير من امته حقيقة وهذا لا ينافي في قوله تعالي ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا كما توهم لان المامور به اتباعه في التوحيد والعقايد دون غيرها من الاحكام وليس المراد تقليده بل مراده انه موافق له فتامل **وقوله** صلي الله عليه وسلم في الاحاديث السابقة **انا سيد الناس يوم القيامة** جواب عن سوال مقدر وهو لم خص سيادته صلي الله عليه وسلم بذلك اليوم وهي غير مخصوصة به **وهو سيدهم في الدنيا ويوم القيامة** بل سيد جميع المخلوقات والجملة حالية **ولكن اشار** عليه الصلاة والسلام بقوله هذا المتقدم **لانفراده** عن غيره **فيه بالسودد والشفاعة** العظمي الدال علي عظم قدره عند الله **دون غيره** من الرسل والملايكة المقربين والسودد بضم السين المهملة وفتح الدال الاولي وقد تضم وتهمز الواو لضم ما قبلها وهي لغة طي بمعني السيادة وسيد وزنه فيعل او فعيل ودال الثانية للالحاق **اذ الجا الناس اليه** اي التجاوا واستندوا للتوسل به صلي الله عليه وسلم **في ذلك** الوقت او ذلك الامر وهو تعليل لما قبله **فلم يجدوا سواه** صلي الله عليه وسلم يشفع لهم ويخلصهم مما هم فيه من الكرب الذي لا يطيق غيره دفعه **والسيد** معناه لغة **هو الذي يلجا الناس اليه في حوايجهم** اي يقصدون اليه اذا قصدوه لقضا مصالحهم فلذا وقع هنا موقعه اذ المعني انا من يقضي حوايج جميع الناس في الموقف ومن هذا ظهر للتخصيص وجه اخر الا ان هذا تفسير له بلازم معناه لان معناه من يتبعه جماعة قومه وسواده والحوايج

جمع حاجة على خلاف القياس او مفرده حايجة مقدرا ونادر وقد ورد في الاحاديث وكلام العرب كثيرا فصيحا فلا وجه لمن انكره كالحريري وقد شنع عليه ابن بري وانشد له شواهد كثيرة وقد كان صلى الله عليه وسلم يحب قضاء الحاجة وهو دابه في الدنيا والاخرة ولله در الصرصري في قوله

الا يا رسول الاله الذي له • هدانا به الله في كل تيه
سمعت حديثا من المسندات • يسر فواد النبيل النبيه
وانك قد قلت فيه اطلبوا • الحوايج عند حسان الوجوه
ولم ار احسن من وجهك • الكريم فخذلي بما ارتجيه

فكان صلى الله عليه وسلم حينئذ اي في وقت التجايهم اليه سيدا منفردا من ساير البشر اي منفردا عن جميع الناس حتى الانبيا عليهم الصلاة والسلام بهذه السيادة لم يزاحمه احد في ذلك اي لم يشاركه احد في كونه ملجا للناس واصل معنى المزاحمة المدافعة ولا ادعاه لانكشاف الامر يوم القيامة حتى لا يمكن احدا ان يدعي ما ليس فيه كما قال تعالى لمن الملك اليوم يعني انه تعالى يقول يوم القيامة لمن الملك في هذا اليوم او ينادي به مناد على روس الاشهاد فلا يجيبه احد فيجيب نفسه بقوله لله الواحد القهار اي الملك مخصوص به او بقوله اهل الموقف يعني ان قوله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم اليوم كقوله تعالى لمن الملك اليوم ووجه التشبيه انه خص الملك بذلك اليوم كما خص رسول الله صلى الله عليه وسلم سيادته به والملك له تعالى في الدنيا والاخرة لكن انما خصصه بملكه هذا لانه في الاخرة انقطعت دعوى المدعين في الدنيا متعلق بالمدعين يعني ان ملوك الدنيا لما تصرفوا فيها تصرف الملاك بتقديره تعالى ذلك لهم وتفضيله عليهم ظنوا ان لهم ملكا حقيقة فلما قهرهم بالموت وكشف الغطا ظهر انهم عبيد عاجزون ليس لهم من الامر شي فانقطعت الدعاوي وكذلك اي مثل كونه تعالى منفردا بالملك وظهوره حين انقطعت الدعاوي وتفرده صلى الله عليه وسلم حتى لجا الى محمد صلى الله عليه وسلم جميع الناس في الشفاعة العظمى المعهودة فكان سيدهم في الاخرى اي الاخرة لانه يقال لها اخرى واخرة وفي نسخة في الاخرة دون دعوى من احد من اهل الموقف انه سيد لعدم المنازع والمدافع وعن انس رضي الله عنه في حديث صحيح رواه مسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتي بمد الهمزة باب الجنة يوم القيامة فاستفتح اي اطلب الفتح بتحريك الحلقة فيقول الخازن اي بواب الجنة الموكل بها والمراد به رضوان رييس خزنتها لانه ورد التصريح بان لها خزنة من انت فاقول انا محمد فيقول بك امرت اي بسببك امرت

بالفتح

بالفتح اذا قرع الباب وتقديم الجار والمجرور للحصر بالنسبة لاول الفتح كما اشار اليه بقوله ان لا افتح لاحد قبلك والجملة مستانفة لبيان ما امر به وقيل انه بدل مما قبله اي امرت بلا افتح لاحد قبلك وانما فتح له قبل كل احد لسبق روحه صلى الله عليه وسلم للنبوة وسبق ذريته في الاجابة على ساير الذرات وفيه اشارة الى انه صلى الله عليه وسلم اكبر الناس عملا واعتقادا وافضلهم لقوله تعالى وتلك الجنة التي اورثتموها بما كنتم تعملون وعن عبد الله بن عمرو حوضي مسيرة شهر اي مسافة كل جانب منه مقدار شهر والحوض مجمع الما وهو معروف وهذا الحوض العظيم مخصوص به صلى الله عليه وسلم كما صرح به القرطبي في شرح مسلم وورد في حديث مرفوع رواه الترمذي ان لكل نبي حوضا ترده امته وروي انه صلى الله عليه وسلم له حوضان احدهما في ارض الموقف والاخر بعد الصراط له ميزابان من الكوثر وقوله وزواياه سوا يدل على انه وماوه ابيض من الورق بفتح الواو والرا المهملة وكسرها وسكونها الفضة مطلقا او ما ضرب منها وفي نسخة من اللبن وابيض افعل تفضيل من البياض ضد السواد وقد سمع من العرب وورد في الحديث الا ان صاحب القاموس قال انه شاذ وعلى الاول فلا وجه لاطلاق بعض النحاة انه لا يبنى افعل من الالوان ومن العيوب وانما يقال اشد بياضا وابلغ ونحوه وريحه اطيب من المسك الريح الرايحة ما يشم ويطلق على الهوا وهو الاشهر ويجوز ارادته ايضا لان الهوا اذا تكيف بكيفية طيبة كان طيبا ايضا كيزانه كنجوم السما كثرة واشراقا وكونها اكثر من النجوم حقيقة لا مانع منه لقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث والذي نفسي بيده لانيته اكثر من عدد نجوم السما لتاكيده بالقسم وقيل المراد المبالغة والكيزان جمع كوز وهو انا صغير يتناول به الما للشرب والاصل انه انا ضيق الفم له عروة فان لم يكن له عروة فهو كوب وجمعه اكواب كما تقدم فان كان فيه شراب فهو كاس من شرب منه شربة لم يظما ابدا اي لم يعطش بعده ابدا وروي لن يظما ولا يظما ولا كلام فيه واما هذه الرواية فاستشكلت بان لم لنفي الماضي والمراد به هنا نفي الظما في المستقبل بدليل قوله ابدا المفيدة لاستغراق المستقبل واجيب بان المراد نفي الماضي كانه لم يذق ظما في الماضي لشدة اللذة التي انسته ما قبلها واما ابدا فانها تكون للماضي ايضا كما في التسهيل اقول هذا تعسف فالحق انها لنفي المستقبل بقرينة قوله ابدا وهي ترد لذلك اذا قرنت بالشرط نحو ان لم تحسن لي غدا كان كذا وهو كثير في كلامهم ومن هنا شرطية او في معناها فهذا سهو من قايله ويظما مهموز ساكن الهمزة ويجوز ابدالها الفا وقيل ان لذة المشروب انما تكون بالاشتها وهو انما يكون لمن عطش واهل الجنة معصومون من الماكل والمشرب واجيب بان المراد انه لا يشتد عطشه

وليس بشي لانه قد يشرب مرفوعا علي انه من موصولة ومجزوما علي انها شرطية كما تقرر **وعن ابي ذر رضي الله عنه** جندب بن جنادة **و نحوه** اي روي عنه ما هو بمعناه او قريب منه وان يكن مثله **وقال** زيادة علي جابر في روايته **طوله ما بين عمان الي ايلة** اي طول الحوض كطول ما بين هاتين البلدتين وعمان بضم العين وفتح الميم المخففة وبفتح العين وتشديد الميم وهو المروي في حديث الحوض قرية بالشام وحكي فيه التخفيف ايضا وهو المراد والتي باليمن بالضم والتخفيف لا غير وقيل انها المرادة هنا لرواية ما بين بصري وصنعا والمراد زيادة الطول فلا تتعارض الروايات وايلة بفتح الهمزة وسكون المثناة التحتية ولام وها بلدة بالشام بساحل البحر بين طيبة ودمشق وقيل غير ذلك وهي سميت بعمان بن لوط لانه سكنها وقيل بعمان بن سنان من ولد ابرهيم عليه الصلاة والسلام **يشخب فيه ميزابان من الجنة** بفتح اليا المثناة التحتية وسكون الشين وضم الخا المعجمتين وفتحها وموحدة ومعناه انه ينصب عن صوت وروي يغت بغين معجمة مضمومة ومثناة فوقية ومعناه يتوالي صبه وروي ابن ماهان يثعب بمثلثة وعين مهملة وموحدة ومعناه ينفجر ماؤه واصل الشخب ما يخرج من الضرع عند الحلب والميزاب بكسر الميم وهمزة ساكنة وتبدل يا مسيل الما **وعن ثوبان مثله** اي مثل حديث ابي ذر **وقال** اي ثوبان عن رسول الله صلي الله عليه وسلم **احدهما** اي احد الميزابين **من ذهب والاخر من ورق** اي فضة **وفي رواية حارثة بن وهب** الخزاعي الصحابي المعروف رضي الله عنه واخرج له اصحاب الكتب الستة **كما بين المدينة وصنعا وقال انس ايلة وصنعا** هي بصاد وعين مهملتين مدينة باليمن والنسبة اليها صنعاني علي خلاف القياس وبينها وبين المدينة مسيرة شهر والمراد عظم فالروايات كلها بمعني ويقرب دمشق قرية تسمي صنعا ايضا **وقال ابن عمر رضي الله عنهما** في حديث رواه الشيخان **كما بين الكوفة** مدينة العراق المشهورة **والحجر الاسود** والروايات متحدة كما عرفته فانها تقريبية لا تحديدية فخاطب صلي الله عليه وسلم كلا بما يعرفه ولا حاجة الي ان يقال انه وقع الخطاب به عند الحجر الاسود كما قيل واصل معني الكوفة رمل مستدير وحجارة بيض فسمي بها ثم شرع المصنف في بيان ان هذا الحديث روي من طرق كثيرة دالة علي صحته وانه علي ظاهره ولذا ذهب المصنف الي انه متواتر فقال **وروي حديث الحوض ايضا** كالروايات المتقدمة **انس** بن مالك الانصاري الصحابي خادم النبي صلي الله عليه وسلم رواه عنه مسلم من غير الطريق المتقدمة فلا يقال انه تقدم من روايته وايضا يقتضي مغايرة ما تقدم **وجابر بن سمرة** بفتح فضم ابن جنادة الصحابي السوائي وما في بعض النسخ هنا

وفي

وفي اول الشفا جابر وسمرة قال البرهان صوابه جابر بن سمرة كذا هو علي الصواب في النسخ مكتوب عليه صح فان صحت الرواية الاخري فالحديث رواه جابر بن عبد الله بن سمرة الا ان رواية جابر بن عبد الله في مسند احمد واما رواية سمرة فلم اقف عليها فالثابت رواية ابن سمرة كما في مسلم وغيره **وابن عمر وعقبة** هو عبد الله بن عمر بن الخطاب الصحابي احد العبادلة وعقبة هو ابن عامر الصحابي المشهور الجهني **وحارثة ابن وهب الخزاعي** الصحابي المنسوب لخزاعة قبيلة معروفة **والمستورد** بصيغة اسم الفاعل بن شداد الفهري نزيل مكة ثم مصر الصحابي **وابو برزة الاسلمي** نضلة بن عبيد الصحابي الامام الجليل وبرزة بفتح البا الموحدة وسكون الرا المهملة وزاي معجمة يليها ها توفي سنة ثنتين واربع وستين وحديثه في الصحيح والترمذي واسلم قبيلة معروفة **وحذيفة بن اليمان** العبسي الاشهلي الصحابي صاحب سر رسول الله صلي الله عليه وسلم وحديثه رواه مسلم وابن ماجة **وابو امامة** ابن صدي بن عجلان الباهلي الصحابي وحديثه اخرجه ابن حنبل والحاكم وصححه **وابن مسعود** الصحابي المشهور وحديثه اخرجه الشيخان **وعبد الله بن زيد** الصحابي الذي اري الاذان في منامه كما مر وحديثه اخرجه الشيخان ايضا **وسهل بن سعد** الصحابي **الساعدي** منسوب لساعدة وبنو ساعدة قوم من الخزرج واليه تنسب السقيفة التي كانت فيها بيعة ابي بكر الصديق رضي الله عنه **وسويد بن جبلة** بفتحات وهو سويد بن جبلة الفزاري قيل لم تصح صحبته فحديثه مرسل وقيل انه صحابي ولم يرو عنه الا حديث واحد وقيل لعله سويد بن غفلة ولهم سويد بن عامر وهذا الحديث عنه في سنن البيهقي والاولي تاخيره للاختلاف في صحبته **وابو سعيد الخدري** الصحابي المشهور وقد تقدم **وعبد الله الصنابحي** بضم الصاد وفتح النون والف بينهما با موحدة مكسورة وحا مهملة ويا نسبة صحابي وقيل نسب لجده صنابح واسمه عبد الله وقيل ابو عمرو وقيل انه منسوب لصنابح اسم بطن من العرب وفي الشرح الجديد لم اقف علي احد من نسب بهذا البطن من الصحابة سوي عسال الصنابحي واخر اسمه صنابح بن الاعز فلعله نسب لجده وفي التابعين عبد الله بن عبلة الصنابحي فلعله التبس علي القاضي وقيل صوابه الصنابح **وابو هريرة** وحديثه في الصحيحين **والبرا** ابن عازب وحديثه في الصحيحين ايضا **وجندب** عبد الله بن سنان البجلي الصحابي وهو بضم الجيم وسكون النون وفتح الدال المهملة وضمها وفي الصحابة من يسمي جندب غيره هو اذا اطلق ولكنه متي اطلق فالمراد هذا **وعايشه**

ام المومنين رضي الله عنها **واسما بنت ابي بكر** الصديق رضي الله عنهم والحديث في الصحيحين وفي بعض النسخ **وابو بكر وعمر بن الخطاب وابن بريدة** مصغر بردة والبريدة ابنان سليمان وعبد الله قاضي مرو وعالما وهما تابعيان فلا ينبغي ذكرهما هنا مع الصحابة وفي مسند احمد رواية حديث الحوض عن عبد الله بن بريدة وقال حدثني به قال البرهان لعل القاضي اراد بابن بريدة هذا وقال بريدة فزيد عليه ابن ولم ار لبريدة بن الحصيب حديثا في الحوض في الكتب الستة ومسند احمد وله ذكر في مسند البزار **وابو بكرة** وهو نفيع ابن الحارث كناه النبي صلي الله عليه وسلم بها لانه تدلي ببكرة من حصن الطايف لما منع من الخروج **وخولة بنت قيس** بن فهد بن قيس الانصارية النجارية الصحابية زوجة سيد الشهدا حمزة بن عبد المطلب وحديثها في مسند احمد والطبراني **وغيرهم** من الصحابة وترك المصنف ذكرهم اختصارا اخلد انتركناهم اقتدا به وقد تقدم ان المصنف لكثرة طرق هذا الحديث قال انه متواتر وقيل تواتره معنوي لقول ابن الصلاح انه لا تكاد توجد شروطه **فصل في تفضيله** صلي الله عليه وسلم علي غيره من الانبيا بصفتي **المحبة والخلة** كما سياتي تحقيقه اي بكونه حبيب الله وخليله **جات بذلك الاثار الصحيحة** معني ورواية وقد تقدم الكلام علي الاثر والحديث وان الاثر يطلق علي الحديث مرفوعا كان او موقوفا وغيرها واما تخصيص الفقها الاثر بالموقوف فاصطلاح لهم واما ما رواه الخطيب في جامعه مرفوعا ما جا عن الله فهو فريضة وما جا عني فهو حديث وما جا عن اصحابي فهو سنة وما جا عن اتباعهم فهو اثر وما جا عمن دونهم فهو بدعة فهو موضوع كما نص عليه ابن حجر والسخاوي والمحبة من العبد لله ومن الله لعبده كما قال تعالي يحبهم ويحبونه وهذا مما لا خلاف فيه الا ان المحبة ميل القلب لما تلتذ به حواسه الباطنة والظاهرة ولا يتوقف هذا علي الصورة الحسنة كمحبة الصلحا والعلما وغيرهم من ارباب الكمال فهي في حقه تعالي ليست بميل قلب ونحوه بل هي ارتضاوه له لاتصافه بالكمال وانقياده لطاعة مولاه وحبه له من طريق الفضل لا من طريق الانس والراحة وهو الذي كمله وحببه ولذا قيل انه عبر عن اللطف بالمحبة ومحبة العبد تعظيمه له بمشاهدة صفات كماله ومعاملته لانعامه واحسانه فان القلوب مجبولة علي حب من احسن اليها والخلة صفة الخليل وهو مما يستوي فيه المذكر والمونث يقال خل وخليل هي الخلة والخلولة وخليل الله معناه من اصطفاه وخصه بكرامته لتخلقه باخلاق الله لان الخليل من يجاللك اي يوافقك في خلالك ويسايرك في طريقك من الخل وهو الطريق في الرمل ويسد خللك ومعني كون الله خليل عبده انه محب له قايم باموره بحيث لا يحوجه لغيره اصلا **واخص**

صلي الله عليه وسلم **علي السنة المسلمين بحبيب الله** اي جري علي الالسنة تخصيصه صلي الله عليه وسلم بذلك دون خليل الله لاطلاقه علي ابراهيم عليه الصلاة والسلام وان كان غيره من الانبيا محبوبا لله ايضا ثم استدل علي اتصافه صلي الله عليه وسلم بالخلة بحديث رواه مسندا عن البخاري فقال **اخبرنا ابو القاسم بن ابراهيم الخطيب وغيره** هو الامام المقري خلف بن ابراهيم المعروف بابن النخاس بالخا المعجمة المشددة ولد سنة سبع وعشرين واربعماية ومات بقرطبة سنة احدي وعشرين وخمسماية يوم الثلاثا سادس عشر صفر والتكنية بابي القاسم جايزة بعده صلي الله عليه وسلم علي الصحيح كما سياتي **عن كريمة ابنة احمد بن محمد** وفي نسخة بنت محمد وصححها رواية بعض الشراح وفي الاكمال انها كريمة بنت احمد ابن محمد بن حاتم المروزية سمعت صحيح البخاري من الكشميهني وروت الحديث وحدثت به كثيرا وجاورت بمكة الي ان ماتت قالت **حدثنا ابو الهيثم** الكشميهني وقد تقدم ضبطه وترجمته **وحدثنا حسين بن محمد** بن سكرة **الحافظ** السابق ذكره **سماعا عليه** فهو احد شيوخه وهذا سند وطريق اخر للمصنف في رواية هذا الحديث وفي نسخة ح وحدثنا وح تكتب عند الانتقال من سند لاخر اشارة الي التحول كما فصلوه في مصطلح الحديث قال **حدثنا القاضي ابو الوليد** الباجي الذي بيناه سابقا **حدثنا عبد بن حميد** عبد بغير اضافة ابو ذر الهروي السابق ذكره قال **حدثنا ابو الهيثم** الكشميهني السابق في الطريق الاول قال **حدثنا ابو عبد الله محمد بن يوسف** الفربري الامام الحافظ راوي البخاري المشهور كما تقدم قال **حدثنا محمد بن عبد الله** المعروف بالمسندي والبخاري يروي عن اربعة كل منهم اسمه محمد بن عبد الله والمراد ههنا هذا كما ذكره الكلاباذي وهو عبد الله بن محمد بن عبد الله بن جعفر بن اليمان توفي يوم الخميس لست بقين من ذي القعدة سنة تسع وعشرين وماتين قال **حدثنا ابو عامر** عبد الملك بن عمرو بن قيس العقدي بفتح العين والقاف ودال مهملتين وهو محدث بصري مشهور اخرج له الايمة الستة توفي سنة خمس وماتين قال **حدثنا فليح** بضم الفا وفتح اللام ومثناة تحتية وحا مهملة ابن سليمان العدوي المدني اخرج له اصحاب الكتب الستة وهو ثقة وقيل ليس بالقوي توفي سنة ثمان وستين وماية وترجمته في الميزان قال **حدثنا ابو النضر** بالصاد المهملة الساكنة سالم بن امية المدني الثقة راوي انس توفي سنة تسع وعشرين وماية **عن بسر بن سعيد** بضم البا الموحدة وسكون الرا المهملتين المدني الزاهد الثقة توفي سنة ماية **عن ابي سعيد**

سعد بن مالك بن سنان الخدري السابق ترجمته رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لو كنت متخذ خليلا غير ربي
لاتخذت ابا بكر هذا حديث صحيح رواه البخاري وغيره من طرق
متعددة ومفعوله الثاني محذوف تقديره خليلا ولو حرف شرط لامتناع
ما يليه وهو الشرط كان لم يكن للجزا سبب غيره لزم من امتناعه
امتناعه والا فلا يلزم فامتنع اتخاذه خليلا غير ربه فيلزم امتناع اتخاذ
ابي بكر خليلا فالمعنى لا اصل في محبة احد من الخلق الى مرتبة الخلة
فانها مختصة بربي فلو فرض جعلها لاحد كان ابو بكر الحقيق بها من
جميع الخلق لبذل نفسه وماله ووطنه واهله في طاعته وهذا اصرح
في تفضيله على غيره وتقدمه عنده فان كان من الخلة بالضم وهي
الصداقة والمحبة التي تتخلل باطن القلب فالمعنى ان محبته مقصورة
على ربه وان كان من الخلة بالفتح والكسر وهي الحاجة فالمعنى اني
ابرئ من الاعتماد والافتقار الى غير ربي وفي هذا الحديث دلالة
على ما عقد له الفصل وهو تفضيله صلى الله عليه وسلم بالمحبة والخلة
وقد تقدم ما اتفق عليه المسلمون من المحبة وما هنا دالة على الخلة
وما قيل من انه كان ينبغي للمصنف ان يذكر حديثا صريحا في اتخاذ ابن اقبرس
الله خليلا وتقدم ما ذكره في اخر الفصل يغني عن الرد **وفي حديث**
اخر وان صاحبكم خليل الله يعني نفسه صلى الله عليه وسلم على طريقة
التجريد والاحاديث تفيد ان الخلة من الجانبين اذا كانت بمعنى
المحبة لا من الخلة بمعنى الحاجة فان الله غني عن العالمين **ومن طريق**
عبد الله بن مسعود رضي الله عنه التي رواها البخاري وغيره
وقد اتخذ الله صاحبكم خليلا كما اتخذ ابراهيم عليه الصلاة والسلام
ولا يصح ان يراد بصاحبكم ابو بكر كما توهم وفي هذا دلالة على انه ابن اقيرس
من جانب الله فتم دلالته على انه من الجانبين بخلاف ما قبله ولا
ينافيه كون ابراهيم عليه الصلاة والسلام خليلا كما سياتي تحقيقه
وعن ابن عباس رضي الله عنهما في رواية الدارمي والترمذي
قال جلس ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ينتظرونه
اي ينتظرون خروجه من بيته لمجلس اصحابه والمجلس حال من
ناس لوصفه بالجار والمجرور **قال** ابن عباس **يتذاكرون** اي يذكر
بعضهم لبعض فيتحادثون او يذكرون بالتشديد كل منهم من عنده ما
يقوله **فسمع النبي صلى الله عليه وسلم حديثهم** وفسر هذا الحديث
فقال بعضهم عجبا ان الله اتخذ ابراهيم خليلا اي من دون
خلقه او اختاره للخلة من بينهم اي تعجب عجبا من هذا والعجب يكون
من امر فيه غرابة ولا اغرب عند من عرف عظمة الله وغناه عن مخلوقاته
وان كل شيء من فضله واحسانه استغرب اتخاذه خليلا من عبيده

وهو

وهوا بر ابراهيم صلى الله عليه وسلم عليهما ان نبينا كان خليلا انه كان
مختصا بذلك فلا وجه لما قيل انه يريد اختصاص ابراهيم بكونه خليلا على
ما مر **وقال اخر ماذا** اي ليس اتخاذ الله ابراهيم خليلا **باعجب من**
كلام موسى حيث ناجاه في الدنيا **وكلمه الله تكليما** مع انه تعالى في
الدنيا لم يكلم انبياءه الا بواسطة ملك الوحي **وقال اخر فعيسى كلمة**
الله وروحه هذه الفا فصيحة في جواب شرط مقدر اي اذا ذكر انه
خليل الله وكليمه وتعجبتم من ذلك فاذكروا عيسى عليه الصلاة والسلام
وكونه كلمة الله وروحه وسمي عيسى كلمة الله لانه خلق من دون اب
بمجرد قوله كن او لاهتدا الناس كما اهتدوا بكلامه وقال الصدر
القونوي في نفحاته لكل شي في عرصة العلم الالهي الازلي مرتبة الحرفية
فاذا اصبغ الحق بنوره الذاتي وذلك بحركة معنوية يقتضيها
شان من الشوون الالهية المعبر عنها بالكتابة تسمى تلك الصورة كلمة
فالموجودات كلماته تعالى كما قال تعالى اليه يصعد الكلم الطيب اي
الارواح الطاهرة انتهى ومعنى روحه انه روح منه بدون واسطة
تولد فالاضافة للتشريف **وقال اخر** ممن كان ثمة **وادم اصطفاه الله**
اي اختاره وجعله صفيه وهذا كله مما يتعجب منه من لاحظ عظمة الربوبية
وانه غني عن العالمين **فخرج** النبي صلى الله عليه وسلم عليهم **فسلم**
لما ذكر قوله فخرج اولا ثم اعاده هنا وهو مكرر ولا يصح كونه تاكيدا
فقيل كرره ليبنى عليه غير ما بنى به اولا ويحتمل ان يكون الخروج الاول
من مكان والثاني من اخر قلت هذا التوهم ان العطف ينافي التاكيد
وليس كذلك فان النحاة ذكروا كما في التسهيل ان التاكيد قد يقترن
بالعاطف فالاكثر انه كقوله كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون
وقد يكون بالفا وصرح المفسرون بانه قد يعاد اللفظ اذا طال الكلام
تذكيرا به وها هنا بحث نفيس وهو ان ما قاله النحاة ينافي ما اتفق
عليه اهل المعاني من انه التاكيد لا يصح عطفه لما بينهما من شدة الاتصال
ولان العطف يقتضي المغايرة والتاكيد عين المؤكد والعجب منهم انهم
لم يتعرضوا لما قاله النحاة والمسيلة من مسايل الكتاب فان لم يطلعوا
عليه فهو عجيب وان وقفوا عليه فاعتقدوا خلافه فهو اعجب كما قيل
• فان كنت لا تدري فتلك مصيبة • وان كنت تدري فالمصيبة اعظم •
وقال صلى الله عليه وسلم **قد سمعت كلامكم وعجبكم** اي تعجبكم وقولكم
عجبا كما مر في اول الحديث وقد قيل ان سمعت مضمن معنى ادركت وفيه
مقدر عامل في الثاني اي وعرفت عجبكم على حد قوله علفتها تبنا وما
اي واعطيته ولا حاجة لما ذكرها لما قدمناه لك **ان الله اتخذ ابراهيم**
خليلا قد صح في النسخ المقروءة بفتح همزة ان فهو بدل وفي الشرح
الجديد يجوز ان يكون جملة مستانفة كان سايلا سال كلامهم وما تعجبوا

منه فاجابهم بقوله ان الله الخ وان يكون مقول قول محذوف وهو يقتضي ان ان مكسورة الهمزة **وهو كذلك** اي اتخذه خليلا **وموسى نجي الله** اي كليمه والمناجاة المكالمة واصل معناها ان يخلو بنجوة من الارض ليسار غيره ثم شاع فيما ذكر وقيل اصلها من النجاة فمعناها ان يكلمه بما فيه خلاصهم **وهو كذلك** اي هو نجي الله وكليمه فما ذكره واقع **وعيسى روح الله وهو كذلك** اي هو روح الله كما قلتم وتقدم بيانه وان الاضافة للتشريف او هو بمعنى رحمة الله **وادم اصطفاه الله وهو كذلك** كما قلتم فان الله اصطفاه واختاره للنبوة والخصايص الروحانية وكونه ابا البشر **الا وانا حبيب الله** الا بفتح الهمزة وتخفيف اللام حرف استفتاح يوكد به الكلام المستانف فيحقق ما بعده نحو الا ان اوليا الله لا خوف عليهم وتدخل على الجملتين ودخولها هنا على العاطف لتحقق اختصاصه بكونه حبيب الله واشار الى ان هذه الصفة اعلى درجة مما قبله اي من عجب مما وصف به الانبيا قبلي فانا موصوف بما هو اعجب واعلى وهو كوني حبيب الله اي محبوب له فانه فعيل بمعنى مفعول وما قيل من انه من القول بالموجب البديعي كقوله تعالى ليخرجن الاعز منها الاذل ولله العزة ولرسوله فانه سلم لهم اخراج الاذل بمعنى غير الذي ارادوه انهم ارادوا غير المومنين وبالاذل المومنين فعكسه عليهم وهو على ضرب منه كما تقرر في علم المعاني غير صحيح لانهم لم يقصدوا تفضيلهم على نبينا صلى الله عليه وسلم ولم يقصد والرد عليهم حتى يقال انه من هذا القبيل باعتبار نفي صاحبه لازمه ولذا قال التلمساني انه قريب من القول بالموجب لانه قرر اولا ما ذكروه من فضيلتهم بقوله هو كذلك ثم نبه على افضل منهم كلهم **ولا فخر وانا حامل لوا الحمد يوم القيامة ولا فخر واول شافع واول مشفع ولا فخر واول من يحرك حلق الجنة فيفتح لي** تقدم شرحه في حديث اخر **ويدخلنيها** بضم المثناة التحتية فالضمير الثاني للجنة ويجوز فيه الفصل والوصل خلافا لسيبويه للزوم الفصل عنده لقوله ان الله ملككم اياهم **ومعي فقرا المومنين** اكراما لهم وفيه اشارة الى ان الفقير الصابر افضل من الغني الشاكر كما مر والجملة حالية **ولا فخر وانا اكرم الاولين والاخرين ولا فخر وفي حديث ابي هريرة** الذي رواه البيهقي وصححه **من قول الله تعالى** وفي نسخة من قول الله والاصح روايته بلفظ من **لنبيه صلى الله عليه وسلم اني اتخذتك خليلا** كما تقدم **فهو مكتوب في التوراة اسب حبيب الرحمن** قال الشمني انه وقع هكذا في النسخ المعتمدة من الشفا بهمزة مفتوحة وسين مهملة ساكنة وبا موحدة وقال الدلجي ان بين السين تا مثناة

فوقية

فوقية وفسره بانت وغير الشمني بقوله بعد السين جيم اي مدة خطية فلم يعينها لشكه فيها وهي هكذا في نسخة المصنف المبيضة المروية عنه وصحفها بعضهم فكتب انت وهي لفظة عبرانية بمعنى انت فقيل حاصله انه تثبت لنبينا صلى الله عليه وسلم وصف المحبة من غير مشاركة فيها والخلة التي شاركه فيها ابراهيم عليه الصلاة والسلام وقد اثبتها صلى الله عليه وسلم لنفسه واخر خطبة خطبها بعد وفاته بخمسة ايام فقال بعد حمد الله والثنا عليه عز اسمه انه قد كان لي فيكم اسوة واصدقا واني ابرا الى الله ان اتخذ احدا منكم خليلا ولو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا ان الله قد اتخذني خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا واعطيت البارحة مفاتيح خزاين الارض والسما وهو تعريض منه صلى الله عليه وسلم باعلى مقامه واكمل حالاته وبين خلته وخلة ابراهيم عليه الصلاة والسلام فرق لان خلته صلى الله عليه وسلم حقيقية اصلية وخلة ابراهيم عليه الصلاة والسلام مستعارة من خلته الذاتية ولذا قال ابراهيم في حديث الشفاعة انما كنت خليلا من ورا ورا فالخليل غيره وهو محمد صلى الله عليه وسلم انتهى فهو صلى الله عليه وسلم مختص بالمحبة وبالخلة الحقيقيتين ولا فقد قال يحبهم ويحبونه ولكل صفة مراتب فهو صلى الله عليه وسلم مختص باعلاها وسياتي تحقيقه قريبا **قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه** هو عياض المصنف **اختلف** بالبنا للمجهول اي اختلف العلما **في تفسير الخلة** وسياتي معناها **واصل اشتقاقها** بيان لمحل الخلاف ومنشاه وفي قواعد الطوفي الاشتقاق اقتطاع لفظ من لفظ يوافقه في حروفه الاصول كضارب من الضرب والاشتقاق الاكبر رد تراكيب المادة الواحدة المختلفة الى معنى واحد مشترك بينها وقد يكون ظاهرا في بعضها خفيا في البعض فيحتاج في رده ذلك المعنى الى تلطف في معرفة المناسبات انتهى وتفصيل اقسام الاشتقاق وتحقيقه مذكور في كتب ابن جني كالخصايص وغيرها **فقيل الخليل** المذكور هنا **المنقطع الى الله** اي الذي قطع رجاءه واعتماده عما عدا الله **الذي ليس في انقطاعه اليه ومحبته له اختلال** اي خلل ونقص يحتاج لجبر وتكميل لخلوصه فيه ويقينه الذي لا يحتمل اصلا وتحقيقه ما قاله الامام الراغب انه يقال خل الثوب بالخلال والرمية بالسهم ادخله فيه والخلة بالضم الطريق في الرمل وبالفتح الاختلال العارض للنفس لشهوتها ولحاجتها اليه ولذا فسرت الخلة بالحاجة والخصلة والمودة لانها تتخلل النفس اي تتوسطها او تؤثر فيها تاثير السهم في الرمية اولفرط الحاجة وابراهيم عليه الصلاة والسلام خليلا لافتقاره الى الله وقيل من الخلة واستعمالها كاستعمال المحبة وقال ابو القاسم

المبلغي فهو من الخلة بالفتح لا من الخلة بالضم ومن فسره بالحبيب فقد اخطا لانه تكون تعالي لا يجوز ان يحب عبده فان محبته الثنا منه ولا يجوز ان يخاله وهذا منه تشبه فان الخلة من تخلل الود نفسه ومخالطته ولذا يقال تمازج روحاهما والمحبة بلوغ الود حبة القلب يقال حببته اذا اصبت حبة قلبه فاذا استعملت في الله اريد مجرد الاحسان وكذا الخلة فيجوز في احدهما كما يجوز في الاخر فاما ان يراد بالمحبة بلوغ حبة القلب وبالخلة جبر الخلل حاشا الله عنه انتهي وفي كلام المص دلالة علي ان الخلة تستلزم المحبة ومن تفسيره للخليل يسقط ما قيل من انه انما يستقيم علي ان الخلة بمعني الخليل يستوي فيه المذكر والمونث لانه مصدر في الاصل وان الكلام في معناه اللغوي الوضعي الثبوتي فتفسيره بالسلبي غير مناسب لانه بيان لحاصل معناه **وقيل الخليل** معناه المختص بخالص مطلقا فهو الصديق الذي صار من خلص احبابه واصدقائه وتفسيره بانه اختص بمحبة الله واختيار ما كلفه من فعل وترك اختصار فيه قصور **واختار هذا القول غير واحد** من الايمة المحققين ورجحه الشراح **وقال بعضهم اصل الخلة** بالضم **الاستصفا** اي كون محبته ومودته صافية اي خالصة من الكدورات وقيل هو من الصفوة بمعني الاختيار وهي من لوازم الصداقة ثم فرع علي الاقوال قوله **وسمي ابراهيم خليل الله لانه يوالي فيه ويعادي فيه** الموالاة المحبة وفي بمعني اللام كقوله والذين جاهدوا فينا اي لاجلنا اي لا يحب الا من احبه الله من المومنين اهل الطاعة ولا يبغض الا اهل المعصية والضلال كقوله تعالي لا تجد قوما يومنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله ولذا قالوا

• اذا صافي صديقك من تعادي • فقد عاداك وانفصل الكلام •

وخلة الله له اي لابراهيم عليه الصلاة والسلام **نصر** علي عدوه كنمرود وهذا جواب سوال مقدر اي قد علم معني كون ابراهيم خليل الله فما معني كون الله خليلا له **وجعله اماما لمن بعده** لقوله تعالي قال اني جاعلك للناس اماما اي مقتدي متبعا لجميع من بعده لان الانبيا بعده كلهم من ذريته وهذا من تمام نصرته لانه لو لم ينقص خالفه من بعده ولذا ذكره بعده تاييدا وتاكيدا له **وقيل الخليل اصله** اي اصل معناه الذي وضع له لغة **الفقير المحتاج** صفة كاشفة مفسرة **المنقطع** اي المنفرد عن الناس لعدم اعوانه واخوانه **ماخوذ من الخلة** بفتح الخا **وهي الحاجة** لاحتياج صاحبها لغيره لعجزه عما يقوم باموره **فسمي بها** اي لقب بما اشتق منها وهو الخليل فالضمير للحاجة او للفظة الخلة والاظهر انه بتقدير مضاف اي مشتقها ونحوه **ابراهيم لانه قصر** بفتح القاف والصاد المخففة والقصر كالحصر

بمعني

بمعني التخصيص **حاجته علي ربه** اي لم يكن له حاجة الا الي ربه فلا يومل نفعا من غيره ولا يتخيله **وانقطع اليه بهمه** الهم قصدا ما يهم به المرء ويعتني به ويعزم عليه يعني كما انه قصر حاجته علي الله قصر امله وعزمه علي الله وعلي ما رضيه **ولم يجعل قبل غيره** قبل بكسر القاف وفتح الموحدة واللام بمعني المقابل الذي يدرك ويري فالمراد انه عنده وفي جانبه وانه لم يجعل امره ورجاه في غير الله اي لم يطلب شيا من غيره ولم يومله **اذ جاه** اي جا ابراهيم عليه الصلاة والسلام **وهو في المنجنيق ليرمي به** اي وقد وضع فيه ليرمي به **في النار** الذي اوقدت لاحراقه وكان لهيبها اشتد حتي لم يكن احد ان يدنو منها حتي يرمي شيا فيها فصنعوا المنجنيق لالقايه من بعيد وهو بفتح الميم وكسرها الة لرمي العدو بحجارة كبيرة بان ينصب سواري مرتفعة جدا من الخشب يوضع عليها ما يراد رميه ثم تضرب بسارية توصله لمكان بعيد جدا وكانت هذه الالة قديمة جدا قبل وضع النفط والبارود والمدافع وهو فارسي معرب وفي وزنه ومعناه قيل المغربي كلام طويل لهم فاصله من جي نيك اي ما اجودني وهو مونث كما قال

• ولقد تركتني منجنيق بن جدل • احيد عن العصفور حين احيد •

وميمه زايدة ووزنه منفعيل وقال سيبويه فعليل والاستدلال عليه مشهور **فقال له** جبريل عليه الصلاة والسلام **الك حاجة** عندي ما ينجيك ونحوه **قال اما اليك فلا** حاجة لي لتفرد حاجته الي ربه كما مر وهذا رواه ابو نعيم **وقال** ابو بكر **ابن فورك** بضم الفا وسكون الواو وفتح الرا المهملة وكان ممنوع من الصرف للعلمية والعجمة وقال البرهان انه صحح في النسخ بالتنوين والصرف لظن انه علم مرتجل وقيل انه عربي معناه القارد ولا يعرف في اللغة وانما المذكور فيها انه بمعني نوع من الظبا ومن قال معناه الغار لعله اراد انه من عجمة الاندلس وتحريف عامتهم قلت رايت في كتب التواريخ ان ملك الهند ارسل للاسكندر رسولا اسمه فورك وسال عنه فقيل معناه غلام حقير وهو يقتضي انه اعلام غير مصروف وعندي انه يجوز فيه الوجهان وقد مر فيه كلام لنا وما قلناه هنا زبدته **الخلة صفا المودة** وهي المحبة مع التودد وهي المؤانسة والمساعدة وصفاها وخلوصها بان يوافق الظاهر الباطن كما قال المعري

• والخل كالما يبدي لي ضمايره • مع الصفا ويخفيها مع الكدر •

التي توجب الاختصاص اي يلزمها اختصاص الود بان يلازم صحبته واسعافه **بتخلل الاسرار** جمع سر وهو ما يخفيه

المر من غيرها وتخللها دخولها في باطنه لاطلاعه عليها وعلمه
بها فلا يخفي عليه شي من احواله والبا سببية وقيل الاسرار
متخابو بحبات القلوب وهو مجاز ومعناه رسوخ المحبة في قلبه
اي المودة في قلبه واعلم انه تقدم ان الفرق بين المحبة والمودة
والخلة ان المحبة ميل القلب لما هو حسن عنده سوا كان حسن
صورة وكمالة المحبة العلما والصلحا وانتفاع وانعام لان القلوب
مجبولة علي حب من احسن اليها والمودة مواصلة من يحبه والتودد
اليه واذا ازادت المودة وخلصت كانت خلة فان قلت حينيذ
الخلة اخص من المحبة فتكون افضل فلم قيل ان المحبة افضل
قلت المحبة اعم فتكون فقد تكون من غير مخالطة وقرب فلا خلة
فيها الا ان المحبة قد تصل الي مرتبة بحيث يكون الحبيب لا يغيب
عن ذكره وذكره طرفة عين حتي يصل الي الهيام او ذهاب
العقل ويتبذل لها الارواح فضلا عما سواها وهذه تسمي عشقا
فالعشق لا يجوز في الشرع اضافته لله فلا يقال عشقت الله كما
ذكره ابن تيمية وغيره وان وقع من بعض الحكما والصوفية
فان كان مع هذه المرتبة خلة وتقريب فليس لهذا المحب محب ولا
لحبيبه حبيب وهذه المحبة هي التي اختص بها نبينا صلي الله
وسلم ليلة الاسرا لما راي الله وشاهد من جماله وجلاله ووصل
من قربه لمرتبة لم يصل اليها رسول ولا ملك مقرب وتمت
له خلة بقربه لم ينلها غيره فلم يحتج لغيره ولا سال سواه وعرض
عليه مفاتيح خزاين السموات والارض واعانه الله ونصره نصرة
عزيزة وغفر له ما تقدم وما تاخر مع انه لم يصدر عنه ذلك واطلعه
علي اسراره وحظا رقدسه واي خلة كهذه فلذا كان صلي الله
عليه وسلم مخصوصا بانه خليل الله ايضا وقال الخليل عليه الصلاة
والسلام من وراء وراء كما مر وكرر وراء اشارة الي زيادة قرب
نبينا صلي الله عليه وسلم في الارض والسما فلا منافاة بين اختصا
ووصف ابراهيم فانه اشتهر بذلك لانه اجل صفاته واشتهر محمد
بالحبيب لانه بهذا المعني اجل من الخليل وهذا من جانب العبد واما
من الله فحبه له بمعني تقريبه وانعامه وتعليمه ما لم يعلم غيره له
وتفضيله علي ما سواه وخلته له اسعافه بجليل هذه النعم وتوفيقه
لجعله نصب بصره وبصيرته حتي كانه معه في كل حين فاعرفه
وقال بعضهم اصل الخلة .. المحبة يحتمل ان اصل معناها الوضعي
المحبة لانها من تخلل في قلبه وروحه ويحتمل ان المراد ان المحبة
اساس الخلة ومنشاوها لانها تكون بعد تحققها **ومعناها** اي
معني الخلة الوضعي بنا علي الثاني وهو الارجح وقيل منيرها

راجع

راجع للمحبة المرادفة للخلة **الاشفاق** اي الاعانة والنصرة والامداد
لكل ما اراد **والالطاف** بفتح الهمزة اي الانعام والاحسان قال الزمخشري
في شرح مقاماته الالطاف الهدايا واحدها لطف بفتحتين قال الملك له عدة
التكريم واللطف انتهي ويحتمل انه جمع لطف كقفل وهو التوفيق لفعل
كل خير وتسهيله وكونه بكسر الهمزة تحريف **والترفيع** باعلاء رتبته
بالكمالات الظاهرة والباطنة **والتشفيع** باذنه في الشفاعة
وقبولها وله صلي الله عليه وسلم شفاعات كما مر فيشفع في فصل
القضا وارفع درجات قوم في الجنة ومن مات بالمدينة كما رواه
الترمذي ونسايي ولبعض المومنين في النجا وعن سيانهم
ولبعض من كان من اهل النار بعد دخولها واخراجهم منها وللتخفيف
عذاب بعض الكفرة كابي طالب لجعله في ضحضاح من نار يغلي منه
دماغه كما رواه البخاري وهو لا ينافي قوله تعالي لا يخفف عنهم من
العذاب كما قيل وقد بيناه في حواشي القاضي ولقبول شفاعة
بعض الانبيا والصلحا وقيل التشفيع يعني التاييد والتقوية
من الشفع **وقد بين ذلك تعالي** اي كون المحبة والخلة تقتضي
الاشفاق وما بعده بطريق المفهوم واللزوم **في كتابه بقوله**
وقالت اليهود والنصاري نحن ابنا الله واحباوه قل فلم
يعذبكم بذنوبكم الاية يعذبكم مضارع بمعني الماضي اي عذبكم
في الدنيا بالمسخ والقتل وغير ذلك وهذا برهان اي لو كنتم
ابناوه واحباوه ما عذبكم لكنه عذبكم فلستم كذلك وهو علي
اصله اي لم يعذبكم في الاخرة فعلم منه ان من كان محبوبا لله لا
يعذبه ولا يسوه لاقتضا المحبة لذلك والعجب ان هذا مع ظهوره
قيل عليه انه لا دليل في الاية علي مدعاه وليس فيها علي تقدير
التسليم الا عدم مواخذة المحبوب بذنبه علي انه ممنوع من احبا
الله لان من احبه الله عصمه من الذنوب ويمتحنه بالمناقشة لا الابتلا
ولا دليل فيها علي ان اصل الخلة المحبة وهو مما يقضي منه العجب
فقولهم ابنا الله اي اشيا ابناوه ونحو المسيح وعزير او نحن
اتباع نبيه وقيل انهم ادعوا ذلك لانهم رووا في التوراة ابنا
احبايي فبدلوها بابنا ابكاري **فاوجب للمحبوب** اي بطريق
اشارة النص فيهم ان كل محبوب وخليل يحب **ان لا يواخذ بذنوبه**
اي لا يعاقب بها ويجازي عليها **قال** ذلك البعض **هذا** اسم
الاشارة يتلخص به من كلام الاخر فيكون خبر مبتدا مقدر اي الامر
هذا او مبتدا خبره موخر مقدر وقد يذكر كما في قوله هذا ذكر
او مفعول فعل مقدر اي خذ هذا وقد يقال هذا اسم فعل بمعني خذ
رفا مفعوله لكن الرسم يخالفه **والخلة اقوي من البنوة** بموحدة

ويؤن مصدر بمعني كونه ابنا متولدا منه ثم بين ذلك بقوله **لان البنوة قد تكون فيها العداوة** اي معها او فيمن اتصف بها وهو من ظرفية الصفة للموصوف **كما قال تعالي ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم** اي منهم من يظهر العداوة والعقوق كما هو مشاهد فاحذروهم وخافوا شرهم **ولا يصح ان يكونا عداوة مع خلة** لان المحبة معناها او الخلة فيه او لازمة له وهي ضد العداوة فلا يجتمعان بخلاف البنوة فانها وان كانت الفطرة مقتضي المحبة لكن قد يتخلف لعارض ويكفي هذا فلا وجه للاعتراض بان الاصل فيها المحبة والعارض لا يعتد به كما توهم ومن العجب انه ايده بقولهم زيد ابوك عطوف وكم له مثلها تجاوز الله عنه **فاذن** تفريع علي ما قبله **تسمية ابراهيم ومحمد عليهما الصلاة والسلام بالخلة** اي ما اخذ من الخلة وهو الخليل اذ المراد بالتسمية الوصف تجوزا وقدم ابراهيم عليه الصلاة والسلام لتقدمه رتبة وشهرته وهو باضافة تسمية وفي نسخة اضافته بالضمير **اما بانقطاعهما الي الله تعالي** هذا ناظر لان الخلة الحاجة اي لاعتمادهما عليه واما لمنع الخلو فقط **ووقف حوائجهما عليه** اي جعلها موقوفة علي انعامه بهم بفضله **والانقطاع عمن دونه** اي الانقطاع اليه تعالي وترك غيره **والاضراب عن الوسايط والاسباب** الاضراب بمعني الاعراض والترك فيقال اضرب عن كذا اذا امسك عنه وتركه **او لزيادة الاختصاص منه تعالي لهما** معطوف علي ما بعد اما اي بان الله تعالي اختصهما بزيادة اختصاص به فاعتناؤهما عما سواه كما يعني الخليل خليله وهذا ناظر الي ان الخلة بالضم **او خفي الطافه عندهما** خفي بالخا المعجمة لان لطفه يكون من حيث لا يدري او بالحا المهملة اي زيادة مبالغته في اكرامه لهما يقال احفي به وحفي اذا بالغ في اكرامه وهو مجرور معطوف علي زيادة او ما اضيف اليه والطاف بالفتح تقدم تفسيره وقيل انه بكسر الهمزة مصدر وفيه ما مر **او ما خالل** اي تخلل ودخل **واعيهما من اسرار الهيبة** اشارة الي انه من التخلل كما تقدم وفي نسخة من اسرار الهيبة بموحدة **ومكنون غيوبه** بمثناة تحتية جمع غيب وهو ما لا يدرك بالحواس الظاهرة او ما سيكون قبل وقوعه وهو من جملة المعجزات ولا يطلع علي غيبه الا من ارتضي من رسول والمكنون بمعني المستور **ومعرفته** اي معرفة افاضها عليهما من علمه اللدني ومعرفة ذاته وصفاته مما لا يطلع عليه كل احد **او لاستصفايه** اي لاختياره لهما من دون خلقه وجعلهما صفوة له حتي يستحقا وصف الخلة لانهما

خيرة

خيرة الله من خلقه والمصدر مضاف لفاعله **واستصفا قلوبهما** مضاف لمفعوله واسم العضو المضاف للمثني يكون افراده وجمعه وتثنيته اي جعل مرآتهما صافية خالصة له صالحة لاسراره ومعرفته **عمن سواه** بحيث لا يكون فيها غير معرفته وحبه **حتي لم يخالّلهما** اي يدخل في خلالهما **حب لغيره** هو نتيجة الاستصفا وما له فارتضاهما وصفا قلبهما من كدر حب السوي الناشي عن الطبع البشري **ولهذا** اي لكون معني الخلة الانقطاع عما سواه والاعراض عن العوارض البشرية **قال بعضهم الخليل من لا يتسع قلبه لسواه** لامتلايه بمحبته ومشاهدة جلاله بحيث لا يبقي في قلبه سواه مراقبته كما قيل

• قلل بعض حبك كل قلبي • فان ترد الزيادة هات قلبا •

وهو اي ما ذكر من معني الخليل ونعته **عندهم معني قوله صلي الله عليه وسلم** في حديث البخاري ان من امن الناس علي في صحبته وماله ابا بكر **ولو كنت متخذا خليلا** من الناس غير ربي ارجع اليه في اموري واعتمد عليه فيما يهمني **لاتخذت ابا بكر خليلا** لانه اعز اصحابي واقدم اصدقائي فلو تعلق قلبي باحد لم يكن متعلق بغيره لما اعرفه من ايثاره لي علي نفسه واهله **لكن اخوة الاسلام** وقديم الصحبة الذي هو بمنزلة القرابة النسبية كما قيل

• صحبته يوم لنسب قريب • وذمة يعرفها اللبيب •

وهو استدراك علي مضمون الجملة الشرطية فنفي الخلة واثبت الاخوة المودية بالمساواة تفضلا منه فالخلة اعظم من البنوة والاخوة واخوة يروي بهمزة مضمومة وروي في الاكمال خوة بدون الف وهي لغة قليلة **واختلف العلما وارباب القلوب** اي اصحاب القلوب الكاملة الصافية فجعل غيرهم كانه لا قلب له فالمراد بهم الاوليا وذوي النفوس القدسية وقيل المراد بهم الباحثين عن احوال القلوب وقيل المراد بهم اكابر الصوفية وسموا بذلك لنظرهم في العلوم الباطنة دون ظواهر الالفاظ **ايهما** اي المحبة والخلة **ايهما** اي ايهما افضل في نفس الامر وعند الله **درجة الخلة ودرجة المحبة** وكني برفع الدرجة عن رفع ما فيها وافضليته والتقدير اهو درجة الخ **فجعلهما بعضهم سوا** اي الدرجتين او المحبة والخلة متساويين في الفضيلة لا تفاوت بينهما **فلا يكون الحبيب الا خليلا ولا الخليل الا حبيبا** لا يخفي ان هذا انما يقتضي تلازمهما لا مساواتهما رتبة ودرجة ثم اشار الي جواب سوال مقدر وهو انهما اذا استويا وتلازما فلم كل منهما بموصوف فقال **لكنه** اي الله او الامر والشان **خص** مبني للفاعل والمفعول **ابراهيم بالخلة ومحمدا** بالرفع والنصب **بالمحبة** بان سمي الاول خليلا والثاني حبيبا

وهو امر اتفاقي لمجرد التمييز بينهما ولا يخفي ضعفه وبعضهم قال
درجة الخلة ارفع منزلة واعلا وارفع درجة ويشهد له ان
المحبة ماخوذة من معني الخلة واخص منها لكنه قيل انه يرد عليه
ما تقدم من قوله في مناجاته حيث قال له الله سل تعط فقال يا
رب اتخذت ابراهيم خليلا وكلمت موسي تكليما فقال تعالي
له الم اعطك خيرا من هذا واتخذتك خليلا وما في معناه مما يقتضي
ان درجة المحبة ارفع الا ان قوله لوكنت متخذا الحديث يخالفه
فالمقام لا يخلو عن الاشكال والجواب ان القايل انما فضله بمجموع ما
ذكر في الحديث واحتج هذا القايل لمدعاه بقوله صلي الله
عليه وسلم في حديث رواه البخاري لوكنت متخذ خليلا غير ربي
فلم يتخذه اي غير الله خليلا وقد اطلق المحبة اي وصف بمحبة
غير ربه والجملة حالية لفاطمة الزهرا ابنته صلي الله عليه وسلم
وهو متعلق باطلق وابنيها الحسن والحسين واسامة ابن زيد
ابن حارثة فانه ذكر انه كان يحبه ويسمي حب رسول الله صلي الله
عليه وسلم وغيرهم كابي بكر وعمر وعايشة رضي الله عنهم وقد
ورد هذا كله مصرحا به في احاديث صحيحة وقد قدمنا لك ان
محبة الله لعبده بمعني غير محبة العبد لله ولغيره وان محبة النبي
صلي الله عليه وسلم لله بمعني كونه ليس في قلبه وذكره غيره وانها
ماخوذة من محبة القلب كما قلت •

• قد تملكت حبة القلب مني • ولذا سمي الحبيب حبيبا •

فلا ينافي كونه يحب فلانا لانها لمطلق الميل وبهذا اسقط الاحتجاج
بما ذكر وسياتي ما يويده واكثرهم اي اكثر العلما وارباب القلوب
جعل المحبة ارفع درجة وافضل من الخلة لان درجة الحبيب نبينا
صلي الله عليه وسلم بدل من الحبيب او عطف بيان ارفع من درجة
الخليل ابراهيم فيقتضي ان صفته وهي المحبة افضل من صفته وهي
الخلة وفيه انه لا يقتضي ذلك لان تفضيل الذات علي الذات قد يكون
لمعني اخر غير تلك الصفة لا سيما اذا قلنا ان الخلة هي المحبة او غايتها
واصل المحبة الوضعي الحقيقي الميل الي ما يوافق المحب بضم الميم
وفتح الحا بمعني المحبوب يقال حبه واحبه بمعني الا انهم اخذوا اسم
الفاعل في الاكثر استعمالهم من المزيد فقالوا محب واسم المفعول من
الثلاثي فقالوا محبوب وحبيب وقالوا في غير الاكثر حاب ومحب بالفتح
كقول عنترة في معلقته • مني بمنزلة المحب المكرم • فرعوا كلا منهما
والمراد بما يوافقه ما يرتضيه ويميل اليه فيحب كل ما يحبه ويبتغيه
ويترك لاجله مراداته والمراد بالميل ميل قلبه ولذا قال ولكن هذا
المعني يكون في حق من يصح الميل القلبي منه اي المحب لا المحبوب

والعكس

والعكس جايز وجزم به بعضهم والانتفاع بالوفق بفتح الواو وسكون
الفا قبل القاف اي الموافق مسمي الفاعل بالمصدر او هو علي اصله
بمعني الموافقة بين الشيين وهذا الشي خير وهي درجة المخلوق
وهو راجع الي المحبة بمعني الميل القلبي ممن يصح منه او انث باعتبار
الخبر فيرجع للمثل والدرجة مجاز عن الصفة واما الخالق جل جلاله
فمنزه عن الاغراض بغين معجمة وراء مهملة وضاد معجمة علي ما تقدم
فالميل بمعني ترجيح شي وتقديمه علي غيره لفايدة غرض وعلة
للفعل لا يجوز علي الله ولذا ذهب اكثر الاصوليين الي ان افعاله
تعالي لا تعلل بالاغراض لانه يقتضي استكماله تعالي بغيره وهو
منزه عنه اما بمعني الثمرات والفوايد المترتبة علي الفعل فلا يضر
وخالفهم بعض المحققين وقال النصوص تدل علي خلافه والاستكمال
عنده غير مسلم وقد بسطنا الكلام عليه في غير هذا الكتاب وفي
نسخة الاعراض بعين مهملة وليس جمع عرض بمعني مرض وبلية
كما قيل بل بمعني الكيفيات النفسانية الحادثة والميل منها وفي نسخة
الاعتراض ولا مناسبة لها هنا الا بتكلف واذا كانت المحبة بهذا
المعني لا تليق برب العزة لمحبته اي الله لعبده تمكينه من سعادته
اي اقداره علي ما يفيده سعادة الدارين بتوفيقه لطاعته وعبادته
وعصمته من ارتكاب الذنوب ويجوز رفعه وجره عطفا علي تمكين
وسعادة والعصمة هنا معناها الحفظ وتوفيقه في اموره بجعلها
علي وفق رضاه ويجوز رفعه وجره ايضا وتهيئته اسباب القرب
تهيئته بزنة تكرمته بياء مثناة تحتية بعد الها وهمزة وها تانيث
مصدر هيئته اذا جعلته حاضرا سهل التناول اي ييسر الله له كل سبب
يقربه الي ربه من صلاة وجهاد ومعرفة ونحوها وافاضة رحمته
عليه اي ايصال الخيرات الدنيوية والاخروية ايصالا كثيرا
متواليا فشبه الرحمة بالما واثبت الافاضة بمعني الصب بكثرة
علي طريقة المكنية والتخييلية وقصواها بضم القاف وسكون
الصاد المهملة فعلي من اقصاه اذا ابعده والمراد غايتها والضمير
للمحبة المفسرة بتمكينه وما بعده وذكر الغاية لان صفاته تعالي التي
لا تليق به توخذ باعتبار غاياتها وغاية المحبة كشف الحجب بضمتين
جمع حجاب اي ازالة الموانع عن قلبه كالشواغل الدنيوية حتي يراه
بقلبه اي يعلمه علما يقينا كالمشاهدة المحسوسة وينظر اليه
ببصيرته وهو قوة للقلب كالبصر يدرك بها ما يتوجه اليه فيكون
كما قال اي الله تعالي او الرسول صلي الله عليه وسلم الناقل له
في الحديث الذي رواه البخاري فاذا احببته كنت سمعه
الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به

ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها والحديث وهو حديث قدسي طويل ومعناه اذا اصفي قلبه وشغل نفسه بالله احبه الله ومحبة الله تقدم انها عناية ولطفه به وافاضة نعمه علي ظاهره وباطنه فتكون حواسه وادراكها واعضاوه وحركاتها كلها متوجهة لله ولما فيه رضاه من غير تصنع ومشقة فيقويه علي ذلك حتي يكون كان افعاله صادرة عن الله والي هذا اشار بقوله **ولا ينبغي ان يفهم** بالبنا للمجهول اي لا يفهم احد **من هذا** الحديث والكلام **سوي التجرد الي الله** اي تجريد افعاله واحساسه عما يشغله عن الله **والانقطاع الي الله** بترك غيره واخراجه عن فكره ونظره **والاعراض عن غير الله** حتي يصير مراقبا له في جميع احواله **وصفا القلب لله** بحيث لا يكون فيه فكره غيره فيصير من كدر الاوهام ودنس الخلق **واخلاص الحركات لله** بان لا يحرك عضوا من اعضائه الا لعبادة او ما يعين عليها **كما قالت عايشة رضي الله عنها** كما تقدم **كان خلقه القران** اي اخلاقه صلي الله عليه وسلم كلها علي وفق ما امر به في القران فجعلت القران عين خلقه مبالغة والي هذا يشير قولها **يرضاه يرضي** اي يرضي ويحب ما ذكر في القران انه فعل مرضي لله من واجب ومندوب ومباح يقصد به ما يصيره قربة **ويسخطه** بفتحتين وبضم فسكون **يسخط** اي يسخط ما ذكر فيه ان الله يكرهه من كل حرام ومكروه وخلاف الاولي وقدم الجار والمجرور للحصر فلا يرضي الا ما يرضاه ولا يكره الا اياه والحاصل كما علم مما ذكر ان اخلاقه صلي الله عليه وسلم اضمحلت وذهبت لما تشعشع قلبه الشريف فلم يبق له ارادة لغير ما يريده الله ولا رضي لغير ما يرضاه ولا يخفي ارتباط هذا بما قبل من قوله كنت سمعه وبصره فاعرفه **ومن هذا** اشارة الي ما سبق في اول كلامه من معني الخلة فقد ذكر الخلاف فيها وماخذ اشتقاقها **عبر بعضهم عن الخلة بقوله**

قد تخللت مسلك الروح مني • وبذا سمي الخليل خليلا
فاذا ما نطقت كنت حديثي • واذا ما سكت كنت الغليلا

ومن رواية كنت الدخيلا يعني ان الشاعر عبر عن معني الخلة بناء علي انها من التخلل فانها تخللت باطنه وجرت مجري الروح الجسمية السارية في البدن سريانا سريان ماء الورد في الورد علي احد الاقوال فيها لا علي انها مجردة خارجة عنا ومتصلة او بناء علي انها لطيفة نورانية في احد طاقتي القلب بها الحياة والاحساس ومسلك منصوب علي الظرفية بتخللت المضمن معني دخلت واسند التخلل اليه مبالغة والمراد تخلل محبته ومودته في مسالك روحه او في قلبه

المصنوع

الذي

الذي هو مقرها بحيث لا يكون فيه سواه كما مر ثم فرع علي انه ليس في روحه وقلبه غيره فالمراد بالغليل بالغين المعجمة ما كان داخل القلب من قولهم تغلغل الما وتغلل بين النبات اذا جري تحته مستترا وكذا المراد بالدخيل ما هو داخل القلب والبدن لا الاجنبي كما في قول السكاكي ليس الدخيل كالناشي هذا ما قصده الشاعر واشار اليه المصنف وان كان ظاهر الشعر علي تفضيل الخلة علي المحبة فالمراد بالخليل فيه كل متصف بالخلة لا ابراهيم كما قيل فانه لا يصح هنا وليس المراد بالغليل حرارة العطش اي كنت لعدم ذكري له سقط ما جرابح قلبي عطشا لعدم ذكرك فان ازاحة الغم وراحة النفس بذكر الاحبة وما زايدة في الشعر والدخيل بدال مهملة وخا معجمة ومن العجب قوله في الشرح الجديد ان المعني اذا سكت كتمت حبك في قلبي كما يكتم الحقد والضغاين فالمراد بالغليل الحقد والضغاين ولا يستقيم الا علي الاستعارة فانه تعسف لا ينبغي ذكره **فاذن** تفريع لجواب متفرع علي ما سبق **مزية الخلة** اي فضيلة الخلة وفي شرح العلامة انه لم يبن له فعل وتقدم انه يرده قوله في الاساس تمزيت عليه اذا زدت في الفضل عليه **وخصوصية المحبة** بفتح الخا وضمها بمعني اختصاصها وعبر في الاول بالمزية اشارة الي ان الخلة وان تشارك فيها النبي صلي الله عليه وسلم والخليل عليه الصلاة والسلام فهي مختصة بنبينا باعتبار معني زايد فيها لاشتمالها علي المحبة المختصة معني ولفظا وان لم يطلق علي الخليل حبيب الله كما مر وان كانت محبته شاملة لهما بل لغيرهما كما قال تعالي فسوف ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه الا ان هذه غير المحبة المختصة كما مر تحقيقه وكما ان المحبة من الجانبين فكذلك الخلة فانه يقال حبيب الله والله حبيبه كما يقال خليله خلافا لمن توهم ان الخليل لا يطلق علي الله للحديث المتقدم لو كنت متخذا خليلا غير ربي وبهذا تبين نكتة تعبيره بالمزية والخصوصية **حاصلة لنبينا صلي الله عليه وسلم** وفي نسخة خالصة اي مختصة وكان الظاهر ان يقول حاصلتان لكنه افرد لجعلهما كالشي الواحد **بما دلت عليه الاثار الصحيحة** البا للتعدية متعلقة بحاصلة ويجوز ان تكون سببية والمراد بالاثار الاحاديث التي تقدمت كقوله لو كنت متخذا خليلا غير ربي الخ وقوله الا وانا حبيب الله وقوله **المنتشرة** اي المتتابعة المشهورة **المتلقاة بالقبول من الامة** ذكر شهرتها والقبول لها مويدا لاختصاصه صلي الله عليه وسلم وزيادته علي غيره من الرسل ثم استشهد لذلك بنص القران فقال **وكفي بقوله تعالي قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم**

الله الاية الباء زايدة في فاعل كفي او للتعدية وكفي بمعني اكتف كما هو مشهور ووجه الدلالة في هذه الاية انه لما جعل من اتبعه محبوبا لله علم انه محبوب عند الله محبة ليس فوقها محبة ومقرب تقربا لا يدانيه احد فيه فعلم منه خلته وحبه ولذا قال المصنف وكفي الخ ومن لم يفهم مراده قال هذا لا يدل علي مدعاه لانه علق محبته علي اتباعه فيما جاء به من الشرايع وتصديقه وذلك محبوب لله وانما يدل لو علق محبته علي محبتهم للرسول صلي الله عليه وسلم فقال ان كنتم تحبون الله فاحبوا الرسول **حكي اهل التفسير ان هذه الاية لما نزلت قال الكفار انما يريد محمد** بقوله لنا اتبعوني يحببكم الله **ان نتخذه حنانا** بفتحتين مخفف النون معناه الرحمة والاشفاق ماخوذ من الحنين وهو يكون مع صوت والمراد ان نعطف عليه ونجعله موضع الحنان والرحمة اي نتبرك ونتضرع به وقد تقدم الكلام فيه **كما اتخذت النصارى عيسي** بن مريم عليه الصلاة والسلام حنانا ومعبودا يتقربون بعبادته الي الله **فانزل الله تعالي غيظا لهم** مفعول له اي انزله الله ليغيظهم ويعلمهم بغضبه عليهم فان الغيظ الغضب علي الفاجر **ورغما علي مقالتهم** بتثليث الرا المهملة وسكون الغين المعجمة والميم وهو الذل والخزي والاساءة بما يكره واصله كل موذ يصيب الانف ولذا يقال رغم انفه وعلي رغم انفه وضمنه معني التبكيت والتوبيخ فعداه بعلي والمال الي انه اذلهم بتوبيخهم ورد مقالتهم هذه وقوله **هذه الاية** مفعول انزل **قل اطيعوا الله والرسول** ثم بعد ما بين سبب النزول من انكارهم جعل اتباعه سبب محبة الله لهم وتقريبهم الي الله ذكر الاية وانها ابلغ من الاولي لانها تقتضي لزوم اتباعه فانه تعالي يتقرب اليه بالنوافل ويحب فاعلها والامر بطاعته يقتضي الوجوب واقترانها بطاعته يدل علي تاكيده مع تعظيم وتشريفه كما دل عليه قوله **فزاده شرفا بامره وطاعته** وايجابها عليهم **وقرنها بطاعته** اي الرسول صلي الله عليه وسلم زيادة في تشريفه والاتباع وان كان عين الطاعة او لازمها فليس هو امر وايجاب ومن غفل عنه قال هما سوا الا ان هذه فيها التصريح بالطاعة **ثم توعدهم علي التولي عنه** بالاعراض عن طاعته وهو عدمها **بقوله فان تولوا فان الله لا يحب الكافرين** كان الظاهر ان يقال فان الله لا يحبهم فوضع الظاهر موضع المضمر وعلقه بالمشتق الذي هو علة للحكم فانه قال لا يحبهم لانهم كفروا بالله سوا كان تعريفه للاستغراق او للعهد فهذه الاية اصرح وادل علي وجوب طاعته وعلو مرتبته صلي الله عليه وسلم علي غيره من الانبيا كعيسي عليهم الصلاة والسلام **وقد نقل الامام ابو بكر**

ابن

فورك عن بعض المتكلمين كلاما في الفرق بين المحبة والخلة يطول هذه الجملة صفة قوله كلاما فاشار الي انه لم ينقله لطوله ثم استانف فقال **جملة اشارات ترجع الي تفصيل مقام المحبة علي الخلة ونحن نذكر منه** اي من كلام ابن فورك **طرفا** بفتحتين اي بعضا قليلا **يهدي** اي يدل **علي ما بعده** اي يا فيه فالتعدية غير مراده لانه مجاز **فمن ذلك قولهم** اي قول المتكلمين الذي نقل ابن فورك عنهم **الخليل يصل** الي من خالله **بالواسطة** اي بتوسط اخر بينه وبين خليله كما بينه قوله يصل به الاتي ثم بين ان هذا المعني ماخوذ **من قوله** عز وجل **وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين** فوصل لمعرفة ربه بواسطة ما راه من ايات ملكوته التي اوصلته لمعرفته **والحبيب يصل لحبيبه به** اي هو دلالة علي نفسه بنفسه من غير واسطة لغيره وهذا ماخوذ **من قوله فكان قاب قوسين او ادني** فراه عين اليقين كما تقدم وهذا وان كان المصنف ناقلا له فالعهدة فيما نقله علي قايله الا ان هذا اعتراض ظاهر لانه اراد بالوصول الي الله برويته وسماع كلامه من غير واسطة فالاية لا مناسبة لها بما ذكر وان اراد الوصول الي معرفة الله ومشاهدته فكذلك ثم انه لا يتم الفرق لانه ان اراد بين مفهوم المحبة والخلة فما ذكر لا يدل عليه بل ليس بصحيح وان اراد بين ذاتي من قاما به فلا يفيد شيا مما نحن فيه ثم انه مبني علي القول بان ابراهيم عليه الصلاة والسلام لم يعرفه قبل هذا الاستدلال بنا علي جواز مثله علي الانبيا مطلقا او قبل البلوغ مع ان المحققين علي انه ورد علي طريق الجدل مع قومه الذين كانوا يعبدون الكواكب وبالجملة فهذا الكلام غير منقح **وقيل الخليل الذي تكون مغفرته** اي مغفرة الله له ما قد يصدر عنه مما جا العفو عنه **في حد الطمع** اي واقعة في حال يطمع صاحبها في النجا وزعمها لان الخليل لا يواخذ خليله بزلاته واصل معني الحد الحاجز بين الشيين والمحيط به كحدود الدار فاستعير للحال المميزة له والمقتضية لتحققه **من قوله والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين** اي قول ابراهيم عليه الصلاة والسلام في قصته مع قومه هضما للنفس وتعليما للامة والا فهو معصوم **والحبيب الذي مغفرته في حد اليقين** اي متيقنة وهذا ماخوذ **من قوله** اي قول الله لمحمد حبيب الله صلي الله عليه وسلم **ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر** اي كل ما صدر عنك وما لم يصدر مما هو بالنسبة لمقامك قد يقتضي نقصا وفي الاية اشارة الي انه صلي الله عليه وسلم لم يصدر منه اذ سوي المتقدم بالمتاخر في عدم الوقوع ولذا سر صلي الله عليه وسلم بها لما نزلت مرجعه من الحديبية

وقال نزلت علي اية احب الي مما علي وجه الارض والكلام علي الاية
مبسوط في التفسير وقد تقدم طرف منه ايضا ثم ذكر فرقا اخر قريبا
من هذا فقال **والخليل قال ولا تخزني يوم يبعثون** اي لا تفضحني
ولا تعذبني في العقبا منه وقد قيل انه ورد في الحديث ان ابراهيم
عليه الصلاة والسلام اذا راي اباه في المحشر يقول يارب وعدتني
ان لا تخزني فيمسخ الله ازر ذيخا بذال معجمة ومثناة تحتية وخا
معجمة وهو ضبع مبني فيقال له انظر ما تحت قدميك فيراه فينكره
ويلقي في النار فيحول الله صورته حتي لا يعرفه الناس حين يلقي
في النار فيفتضح بين امته قيل ومنه يعلم ان ابوي النبي صلي الله
عليه وسلم ليسا في النار وفيه ما سياتي **والحبيب** اي نبينا صلي
الله عليه وسلم **قيل له يوم لا يخزي الله النبي فابتدي بالبشارة**
بنفي الخزي عنه برويته ما يكره **قبل السوال** لذلك كما ساله غيره
منهم والخزي ليس هو العذاب كما في قوله ربنا انك من تدخل النار
فقد اخزيته وانما هو الفضاحة بكل مولم له ولا منه كالعتاب فلا
يقال ان الفدا منه من غضبه وعذابه فما فايدة البشارة بعد هذا
ثم ذكر فرقا اخر فقال **والخليل قال في المحنة** هي والامتحان بمعني
الابتلا والمراد بذلك قصته مع نمرود حين القاه في النار فكانت
عليه بردا وسلاما وقال **حسبي الله** اي كافي في جميع اموري
والحبيب وهو نبينا صلي الله عليه وسلم **قيل له يا ايها النبي**
حسبك الله يعني ان النبي صلي الله عليه وسلم قال ذلك طالبا كفاية
الله له وهذا قاله له الله فيكون كفايته له محققة مقررة بخلاف
الاول كما ستسمعه قريبا **والخليل قال واجعل لي لسان صدق**
اي ذكرا جميلا صدقا فعبر باسم الالة عما يصدر منها مجازا **في الاخرين**
اي في الامم الاتية من بعدي الي يوم القيامة فهو طلب ودعا واجابه
الله فما من امة الا وهي تثني عليه وتحبه **والحبيب قيل له ورفعنا**
لك ذكرك اي جعلناه عاليا شريفا لما تضمنه من الثنا مقرونا باسم
الله في الصلاة والخطبة والاذان وغيرها **اعطي الحبيب بلا**
سواله منه وهذا بيان لمزية الحبيب كما نبهناك عليه اولا **والخليل**
قال واجنبني وبني ان نعبد الاصنام اجنبني جنبني بمعني بعدني
بعدا حسيا ومعنويا بان لا يصدر منهم ذلك وقد اجاب الله دعاه
لان المراد بنو صلبه وفيهم انبيا عصمهم الله واتقيا حفظهم **والحبيب**
قيل له اي قال الله له **انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس** هو كل
مستقذر حسا وطبعا او عقلا او شرعا اي الله كرمكم بان حفظكم
من الذنوب وما يدنس الاعراض وقال يريد الله ليذهب ولم
يقل اذهب مع انه اخصر اشارة الي انه قضي لهم بذلك في الازل

وفي

وفي عالم الارواح والذر **اهل البيت** منصوب علي المدح او النداء
والمراد اهل بيت النبوة فتشمل اولاده صلي الله عليه وسلم وزوجاته
وابنا عمه واقاربه ولا يختص ذلك بعلي وفاطمة والحسنين كما زعمته
الشيعة وهذا ابلغ مما في حق ابراهيم بوجوه لاختصاصه بنفي عبادة
الاصنام وهذا عام في كل ذنب ونقص وذاك خاص ببنيه وهذا اه
شامل لكل من شمله بيته كما سمعته انفا ومبالغته في تطهيره بقوله
ويطهركم تطهيرا ولا يخفي ان كل ما نقله ابن فورك انما يدل علي شرف
النبي صلي الله عليه وسلم وزيادة رتبته علي غيره ولا علاقة له
بنفس المحبة والخلة لا سيما الايات لم يذكر فيها بعنوان لفظ الحبيب
وفيما ذكرناه من تفسير المحبة والخلة واشتقاقهما والخلاف في ايهما
ارفع درجة **تنبيه علي مقصد اصحاب هذا المقال** المقصد مصدر
ميمي بمعني القصد وهو بمعني المقصود لان مفعل ياتي بمعني مفعول
كمركب وان كان نادرا وهو مجاز من المصدر او من اسم المكان باستعارة
منه استعارة مصرحة اصلية **من تفضيل المقامات والاحوال** بيان
للمقصد والمقامات بفتح الميم جمع مقام وهو محل القيام وبضمها محل
الاقامة وجمعه جمع المونث لاطراده فيما لا يعقل كحمامات وسجلات
والمراد بالمقام هنا امر يكون عليه العارف بالله من الانبيا والاوليا
يرتفع به من حضيض البشرية في درجات العبودية حتي يرقي
في المقام الاعلي وما يطرق عليه هو المراد بالاحوال فليس بمعني واحد
هنا كما قيل المقامات الصفات الثابتة والاحوال الصفات الزايلة
وهو قريب مما قلناه والظاهر ان المراد بقوله السابق وما ذكرناه
ما لخصه من جواب ابن فورك وهو جواب عما تقدم من ان هذا لا يدل
علي بيان الخلة والمحبة الذي هو بصدده فاشار الي انه وان
تعلق بذات الحبيب والخليل فالمقصود بيان تفاوت وصفهما فيرجع
ما قاله الي بيانهما فان منهم من يسلك مسلك التصريح ومنهم من يقصد
الايما والتلويح **وكل يعمل علي شاكلته** اي لكل احد طريقة يختارها
والشاكلة في الاية التي اقتبس منها المصنف وهي قل كل يعمل علي شاكلته
بمعني سجيته وجبلته وهي كما قال الراغب ماخوذة من الشكال وهو
قيد يقيد به الدابة لانها قيد نزوه وكذلك لان سلطان السجية قاهر
لصاحبه ومنه شكل الكتاب يقال شكلت الخط كما يقال قيدته واشار
بقوله **فربكم اعلم بمن هو اهدي سبيلا** اي الله اعلم من طريقته
اقوم واكثر ايصالا الي الحق وارشادا للهداية يشير الي ان الخلاف
السابق في تفضيل الخلة والمحبة مبني علي امور ينظر اليها كل من
الفريقين فكانه لم يجزم باحدهما لان الخلاف كاللفظي وقد قيل ان غاية
ما ذكره ابن فورك تفضيل نبينا صلي الله عليه وسلم علي ابراهيم

عليه الصلاة والسلام في حد ذاته من غير نظر لما جعلوه علة من تفضيل الصفة على الصفة والحق تفضيل الخلة كما ذكره ابن قيم الجوزية وقد علمت ما فيه وقد قدمنا لك ما يغني عنه فصل في تفضيله صلى الله عليه وسلم برفعة مقامه على غيره بالشفاعة ان كان تعريفه للعهد فالمراد الشفاعة العظمى في المحشر التي يخلص الله بها اهله من هوله وكربه فقوله والمقام المحمود عطف تفسير والا فهو من عطف الخاص على العام فالمقام المحمود كل مقام يتضمن كرامة محمد ولكنه خص هنا بفرد معين من افراده اختلف فيه كما قاله البرهان نقلا عن القرطبي على ستة اقوال فقيل هي الشفاعة العامة السابقة وقيل اعطاؤه لواء الحمد وهو لا ينافي ما قبله وقيل ان يجلس صلى الله عليه وسلم مع الله على الكرسي وهذا انما نقل فيه حديث طعنوا فيه وياتي ما فيه منهم من اوله وقيل هو شفاعته صلى صلى الله عليه وسلم لاخراج بعض اهل النار منها وقيل هي شفاعته رابع اربعة اذ يقوم له روح القدس جبريل عليه الصلاة والسلام ثم يقوم ابراهيم ثم يقوم موسى او عيسى عليهم الصلاة والسلام ثم يقوم صلى الله عليه وسلم فيشفع ولا يشفع احد بعده في اكثر مما يشفع وبه فسرت الاية وقيل هو مقام يكون اقرب منه من جبريل عليه الصلاة والسلام والشفاعة ثابتة له صلى الله عليه وسلم بالاجماع الا انها عند اهل السنة لاصحاب الكبائر لحديث شفاعتي لاهل الكبائر من امتي وعند المعتزلة لزيادة الثواب لا لدرء العقاب والكلام عليه مفصل في كتب الاصول وكونه محمودا على ظاهرها واسناده مجازي اي صاحبه محمود قال الله تبارك وتعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا استشهد بالاية على ما قاله وقد علمت ما فسر به المقام المحمود ومقاما منصوب على الظرفية بمحذوف اي يقيمك مقاما او بتضمين يبعث معناه او هو حال بتقدير اي ذا مقام والوجه الثالث هو جلوسه صلى الله عليه وسلم مع الله على العرش والكرسي قال الواحدي رحمه الله انه قول فاسد مبني على التجسيم وبين فساده بوجوه منها ان البعث هو الاثارة والاقامة والجلوس ضده فكيف يفسر به وايضا هو يقتضي التحديد والتناهي المستلزم للحدوث وايضا انه قال مقاما ولو كان كذلك لقال مقعدا ومثله لا يدل على البعث ورد هذا بان رواه احمد من طرق شتى ومثله من المتشابه كقوله الرحمن على العرش استوى وقد صححه الدار قطني وقال ردا على منكره واجاد في ذلك رحمه الله

حديث الشفاعة عن احمد • الى احمد المصطفى نسنده
وجا الحديث باقعاده • على العرش ايضا ولا نجحده

امروا

امروا الحديث على وجهه • ولا تدخلوا فيه ما يفسده
ولا تنكروا انه قاعد • ولا تنكروا انه يقعده

فجلوسه صلى الله عليه وسلم لا مانع منه واما نسبة ذلك لله وقوله انه معه فليس المراد ظاهره بل هو وامثاله من المأولة وهي كثيرة وعسى للترجي ومعناها وعملها مشهور في كتب النحو ومعناها الترجي في المحبوب والاشفاق في المكروه والترجي منه صلى الله عليه وسلم ظاهر ومن الله قالوا انه ايجاب اي جزم بوقوعه اذ الله لا يجب عليه شيء كما تقرر في الكلام حدثنا وفي نسخة اخبرنا الشيخ ابو علي الغساني الجياني شيخ المصنف وغسان اسم ماء في الاصل سمي به قبيلة من اليمن نزلت عليه وجيان بالجيم المفتوحة وتشديد اليا المثناة التحتية بوزن شداد بلدة بالاندلس منها ابن مالك وابو حيان رحمهما الله تعالى فيما كتب لي بخطه اشارة الى ان الاخبار ليس لفظا فهو اي اخبارا كتابيا في ضمن امور اخر واجاد حيث كتبها له والكتابة نوع من التحمل والاجازة لها حكم الاتصال عند كثير من المحدثين واهل الاصول كالسمعاني وصاحب المحصول ووقع ذلك في الصحيحين سواء كان حاضرا او غائبا بشرط ان يعرف خطه قال حدثنا سراج بن عبد الله القاضي السابق ذكره وترجمته قال حدثنا ابو محمد الاصيلي الذي تقدم الكلام عليه وعلى نسبته قال حدثنا ابو زيد المروزي وقد تقدمت ترجمته وابو احمد محمد بن محمد بن يوسف بن مكي الجرجاني قالا حدثنا حدثنا محمد بن يوسف الفربري السابق ترجمته قال حدثنا محمد ابن اسماعيل هو امام السنة صاحب الصحيح البخاري وقد تقدم قال حدثنا اسماعيل بن ابان ابو اسحاق الوراق الازدي الكوفي وابان بفتح الهمزة وتخفيف البا علم منقول تردد في صرفه وعدم صرفه بعضهم واجاز بعضهم فيه الصرف وعدمه وسبب الخلاف فيه ان منهم من قال وزنه فعال فينبغي صرفه وقيل انه منقول من ماضي ابان يبين وجزم به مالك وصاحب التوضيح وقال القرا في المحدثون والنحاة على صرفه ونقله ابن يعيش عن الجمهور بناء على ان وزنه افعل بمعنى اوضح فاعل على خلاف القياس وابقي على اصله فاندفع قول الدماميني لو كان كذلك وجب تصحيحه لان افعل الاجوف الوصفي لا يعل وفي شرح مسلم انه يجوز فيه الصرف وعدمه والصحيح صرفه كما في جامع اللغة وبه جزم ابن السيد اقول عدم صرفه تعسف وقد تتبعت كلام العرب فوجدته مصروفا فيه كقول ابي عطا الحماسي

الفرق مسجد البني تميم • فويق التل دون ابي ابان
وقول مهلهل •

لهف نفسي علي عدي ولم • اعرف عديا اذ امكنتني اليدان •
ظل من ظل في الحروب ولم • اعرف فتيلا اباوه من ابان •

اي غير ذلك مما لا يحصي فلا وجه للتردد فيه ولذا قال بعض ائمة اللغة من لم يصرف ابان فهو اتان وهو امام ثقة توفي سنة ست عشرة ومائتين وترجمته في الميزان قال حدثنا ابو الاحوص بحا وصاد مهملتين واسمه سلام بتشديد اللام ابو سليم بالتصغير الامام الثقة الرواية توفي سنة ست عشرة ومائتين وترجمته في الميزان قال مائة وتسعة وتسعين واخرج له اصحاب الكتب الستة وقيل اسمه عوف بن مالك بن فضالة والصحيح الاول عن ادم بن علي العجلي الثقة التابعي يروي عن ابن عمر وغيره قال سمعت ابن عمر الصحابي المشهور رضي الله عنهما يقول حال او مفعول كما بينه النحاة وقد تقدم بيانه ان الناس يصيرون يوم القيامة جثي هذا الحديث رواه البخاري في التفسير موقوفا علي ابن عمر ومثله مما لا مجال للراي فيه له حكم المرفوع واحتمال انه سمعه من اهل الكتاب بعيد لا يعول عليه وكونه سمعه من صحابي اخر لا يضر لان مرسل الصحابي مقبول اقول هذا ما قال به اهل الاصول وقبله الايمة في مصطلح الحديث وفيه بحث لانه يجوز ان يكون الصحابي ممن قرا الكتب القديمة او يكون استنبط من كتاب او سنة فينبغي تقييده بما ذكر وجثي بضم الجيم مقصور منون وجوز كسر جيمه ايضا جمع جثوة مثلث الاول واصله الكوم المجتمع من تراب ونحوه فاستعير لمعني الجماعة اي يجتمعون جماعات كل امة جماعة تابعة لنبيها كما ذكره وروي البرهان عن الحافظ العراقي جثا بضم الجيم والمد وانه كذا اصح في نسخ البخاري وصححه الهروي وابن الاثير وروي جثي بضم الجيم وكسر المثلثة وتشديد اليا جمع جاث وهو البارك علي ركبتيه وقيده بعضهم بان يجلس كذلك للخصومة وانشدوا قوله •

اخاصمهم مرة قايما • واجثوا اذا ما جثوا للركب •

ولا شاهد فيه وهذا علي خلاف القياس اذا صحت الرواية فلا يرد عليه ان فاعل لا يجمع علي فعل كما قيل كل امة تتبع نبيها يقولون حال من فاعل يقول اي تكون معه تابعة له بانضامها اليه يا فلان اشفع لنا يا فلان اشفع لنا اي تنادي كل امة نبيها باسمه يسالونه ان يشفع لهم عند ربهم في الخلاص من هول الموقف كما مر فيجيبهم بانه لا يقدر علي الشفاعة كما تقدم فيذهبوا لغيره من الرسل فيجيبهم مثله حتي تنتهي الشفاعة الي النبي صلي الله عليه وسلم اي حتي تنتهي الامر وسوالهم لواحد بعد واحد

يكون

يكون غايته ان يلتجيوا اليه صلي الله عليه وسلم فيجيبهم ويشفع لهم فتقبل شفاعته ومعني الحديث طي لجمل علمت من السياق ومن احاديث اخر صرح فيها بذلك ومعني تنتهي تبلغ وتصل كما يقال بلغ الامر فصحيح وهذه هي الشفاعة العظمي وقد تقدم ان له صلي الله عليه وسلم شفاعات اخر فذلك اي ما ذكر من الشفاعة وما معها يوم يبعثه الله المقام المحمود اي كاين في ذلك اليوم بنصب يوم علي الظرفية فان رفع بجعل القصة المختصة به كانها عينه مبالغة وتجوز اجاز وعن ابي هريرة رضي الله عنه سيل عنها رسول الله صلي الله عليه وسلم اي عن الاية المذكورة كما اشار اليه بقوله يعني قوله عسي ان يبعثك ربك مقاما محمودا وضمير يعني راجع لابي هريرة وهذا الحديث رواه احمد والبيهقي فقال اي رسول الله صلي الله عليه وسلم هي الشفاعة العظمي الواقعة لفصل القضا وقيل لاخراج المذنبين من النار والمشهور هو الاول وضمير هي راجع للشفاعة كقولك هي الحياة او للمقام وانث رعاية للخبر وللاية بالتحول علي ان المراد المعني المقصود منها وقيل المراد انها هي الشفاعة في اليوم المسمي بالمقام المحمود وهو تكلف جدا وروي كعب بن مالك الانصاري الصحابي احد الثلاثة الذين تخلفوا عن رسول الله صلي الله عليه وسلم في غزوة تبوك وتاب الله عليهم بنص القران وهذا الحديث رواه احمد ابن حنبل مسندا عنه عليه الصلاة والسلام انه قال يحشر الناس يوم القيامة بعد الخروج من القبور اي يجمعون للحساب فاكون انا وامتي علي تل بمثناة فوقية ولام مشددة وهو رابية من تراب او رمل ونحوه عالية مرتفعة وجمعه تلال واتلال نادر وفي القاموس التل من التراب والكوم من الرمل وتفسيره بمكان عال كالجبل بيان للمقصود وتسامح وفيه اشارة الي اعلا مقامه صلي الله عليه وسلم ومقام امته واللطف بهم في تخليصهم من زحام الموقف ومشقته مع ويكسوني ربي حلة خضرا وفيه استيناس لما يلبسه الاشراف الان من العمامة الخضرا وان كان ذلك انما حدث في زمن السلطان الاشرف تمييزا لهم عن غيرهم وان لم يكن النبي صلي الله عليه وسلم فعل ذلك كما فصلناه في محله والحلة بضم فتشديد من برود اليمن ولا تسمي حلة الا اذا كانت ثوبين احدهما فوق الاخر وثوب واحد له بطانة وسمي بذلك لان كلا منهما يحل علي الاخر او لكونهما جديدين كما حل طيهما ثم شاع في مطلق الكسوة النفيسة وكسوته صلي الله عليه وسلم بعد كسوة ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام في الزمن كما سياتي التصريح به في الحديث وليس فيه تفضيل له عليه لان حلة نبينا صلي الله عليه وسلم اعلي واحسن وانما قدم جزا لما فعله

به نمرود حين عراه ليلقيه في النار ورعاية له بما يسر النبي صلى
الله عليه وسلم لانه جده وزمنه اسبق وسنه ازيد **ثم يوذن لي**
بالبنا للمجهول من الاذن اي ياذن الله لي في التكلم بين يديه والشفاعة
لاهل المحشر اجمعين فيقال له قل واشفع تشفع كما مر **فاقول ما شا**
الله ان اقول من حمد الله بمحامد لا يقدر والشفاعة العظمى **فذلك المقام**
المحمود وهذا الابتدا في قوله بالشفاعة العظمى كما قاله المحب الطبري
وذلك اشارة الى جميع ما تقدم من اول الحديث الى اخره **وعن ابن**
عمر رضي الله عنهما في حديث ساقه **وذكر حديث الشفاعة** معطوف
على مقدر وقوله **قال فيمشي** يعني النبي صلى الله عليه بدل من قوله
ذكر **حتى ياخذ بحلقة باب الجنة** وفي رواية قال فامشي حتى اخذ
والحلقة معروفة بسكون اللام وجوز فتحها وانكره بعض اهل اللغة
بما تقدم والحديث تقدم بتمامه **فيومئذ** اي يوم اذ مشى صلى الله
عليه وسلم واخذ بالحلقة واليوم على ظاهره او بمعنى مطلق الوقت
يبعثه الله المقام المحمود الذي وعده به في القران في قوله عسى
ان يبعثك ربك مقاما محمودا وهو مقام يتشفع فيه لساير الخلايق
الشفاعة العظمى ويحمده فيه الاولون والاخرون فلذا سمي بذلك
ووعده مبني للمجهول ومفعوله الاول عايد على النبي صلى الله عليه
وسلم مستتر والبارز عايد على المقام ويجوز بناوه للفاعل ايضا
وقيل المقام المحمود هنا وقوله ثمة واخذه بحلقة باب الجنة وهو
مغلق ليفتحه فيدخلها وهو معه والحامدون له على هذا المسلمون
واهل الجنة لان من عداهم القي في النار فهذا تفسير اخر فتامله
وعن ابن مسعود رضي الله عنه **عنه عليه الصلاة والسلام انه**
اي المقام المحمود الموعود به **قيامه عن يمين العرش مقاما لا يقومه**
غيره ظاهره ان المقام هو القيام نفسه على انه مصدر وقوله
مقاما منصوب على الظرفية وليس كذلك فان المراد ان المقام هو
المحل الذي قربه الله فيه قربا لم يتيسر لغيره وقيل المراد اقامته
ومكثه في ذلك المكان فلا ينافي ما مر من انه صلى الله عليه وسلم
يجلس على منبر عن يمين العرش **يغبطه فيه الاولون والاخرون**
اي جميع الامم والناس والغبطة بالغين المعجمة والموحدة والطا
المهملة هي تمني المرا ان ينال مثل ما راه عند غيره من النعم وكل امر
محمود من غير ان يحب زوالها فان احب زوالها فهو الحسد المذموم
وقيل الحسد تمني الامر المحمود مطلقا فهو اعم من الغبطة ومنه ما يذم
ويحمد والمشهور الاول ويغبط بزنة يضرب وفي نسخة به والبا ظرفية
او سببية والغبطة لا ضرر فيها وقد تكون حميدة وفي الحديث
هل يضر الغبط قال لا الا كما يضر العضاة الخبط انتهى وفي النهاية

الاثيرية

الاثيرية ان الغبط لا يضر ضرر الحسد وانما يلحق الغابط منه ضرر
يسير وانه ينقص ثوابه كما يلحق العضاة بخبط ورقها والذي
يظهر لي انه صلى الله عليه وسلم انما اراد انه لا ضرر فيه على الغابط
في امر محمود تمناه من غير تمني زواله بل دعا بنيله منه للغبطة لجده
في تحصيل مثله او لنيله شيا من صاحبه فهو على حد قوله

ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم ٭ بهن فلول من قراع الكتايب

ونحوه اي مثله معنى يروى **عن كعب** هو كعب الاحبار **والحسن** البصري
وفي رواية هو اي المقام المحمود **الذي اشفع لامتي فيه** فتكون هذه
الشفاعة غير الشفاعة العظمى لساير الناس وهذا احد الاقوال في
تفسيره كما مر وما في الشرح الجديد من عود الضمير للقيام على
يمين العرش وان المراد بالشفاعة الشفاعة العظمى في فصل القضا
وهي وان لم تكن خاصة بامته فهم المقصودون بالذات منها تعسف
لا حاجة اليه **وعن ابن مسعود** رضي الله عنه في حديث رواه احمد
في مسنده **اني لقايم المقام المحمود** بكسر همزة ان لوقوعها في ابتدا
كلام مستانف وقيل انه جواب قسم مقدر اي والله اني لقايم وفيه
بيان انه يجوز القسم في الامر العظيم ولذا اكد بان واللام والاسمية وفيه
نظر والمقام منصوب على الظرفية او المصدرية **قيل وما هو قال**
ذلك يوم ينزل الله تبارك وتعالى عن كرسيه وفي نسخة على كرسيه
الحديث اي اذكره او انظر تمامه وهو كما رواه احمد رحمه الله قيل له ما
المقام المحمود قال ذلك يوم ينزل الله على كرسيه فييط كما ييط الرحل
الجديد من تضايقه به وهو يسعة ما بين السما والارض ويجا بكم حفاة
حفاة غرلا فيكون اول من يكسى ابراهيم عليه الصلاة والسلام
فيقول الله عز وجل اكسوا خليلي فيوتى بريطتين بيضاوين من
رياط الجنة ثم اكسى على اثره ثم اقوم عن يمين الله مقاما يغبطني
فيه الاولون والاخرون وقد علمت ان هذا الحديث من المتشابه لانه
تعالى منزه عن صفات الاجسام كالنزول والجهة قيل ولذا تركه
المصنف رحمه الله وهو تمثيل لتجليه تعالى لعباده بعظمته وجلاله
واقباله عليهم لفصل القضا واجرا حكم عدله فيهم كما يتجلى الملك
لجنده ورعاياه لينظر في امورهم ويقرب من شا منهم والكرسي
غير العرش كما مر والحديث في المصابيح والكلام عليه مفصل في
شروحه **وعن ابي موسى** عبد الله بن قيس الاشعري الصحابي
المشهور وهذا الحديث رواه ابن ماجة في سننه رواية **عنه**
صلى الله عليه وسلم خيرت اي خيرني الله بين احد امرين
بين ان يدخل بالبنا للفاعل والمفعول **نصف امتي الجنة** اي امة
الاجابة لا الدعوة **وبين الشفاعة** لبعض المذنبين منهم الذين

الذين استوجبوا دخول النار وليس المراد بها الشفاعة العظمي في فصل القضا فاخترت الشفاعة علي دخول امته الجنة ثم بين وجه اختياره بقوله لانها اي الشفاعة اعم اي اشمل واكثر من النصف وهذه الشفاعة غير الشفاعة فيمن دخل النار وقيل انها شاملة لهذه لها وهذه الشفاعة ثابتة باحاديث كثيرة بلغ مجموع طرقها التواتر ولا يعتد بمن انكرها من الخوارج والمعتزلة تمسكا بقوله تعالي ما للظالمين من حميم ولا شفيع لان المراد بالظالمين الكفرة فان الشرك ظلم عظيم اترونها بهمزة الاستفهام وضم المثناة الفوقية وفتح الرا والضمير للشفاعة اي تظنون الشفاعة خاصة للمتقين جمع متقي بكسر القاف اسم فاعل من التقوي وفي نسخة للمومنين قال البرهان والاول هو المحفوظ من مشايخي وورد واعلي من رواه المنقين بنون مفتوحة ثم قاف مفتوحة مشددة ثم يا مثناة تحتية ساكنة جمع منقي اسم مفعول وهو التنظيف وكذا في اصلنا السنن ابن ماجة وهو اصل صحيح وكتب علي هامشه نون ق وعليها تصحيح مرتين انتهي ففيه ثلاث روايات والمنقين من النقا قال المزي وحسن هذه الرواية انه روي ولكنها للمذنبين الخطايين المتلوثين فمقابلته للمتلوثين تحسنه وهو اسم مفعول من التلوث بمثناة ومثلثة في اخره والتلوث التلطخ بالاقذار لان الذنوب كالنجاسة والخطايين جمع خطا وهو الكثير الخطا وروي الترمذي شفاعتي لاهل الكباير من امتي وقيل المنقي بالنون عام لانه يجوز ان يكون مذنبا نقي بالتوبة والنقي اخص وفيه نظر وعن ابي هريرة رضي الله عنه في حديث صحيح رواه الحاكم والبيهقي قلت يا رسول الله ما ذا رد عليك في الشفاعة بضم الرا المهملة وتشديد الدال المفتوحة مبني لما لم يسم فاعله كذا رواه البرهان واقتصر عليه وروي ورد من الورود مبني للفاعل كما ذكره التلمساني وتبعه غيره من الشراح وما اسم استفهام وذا اسم موصول بمعني الذي ويجوز ان يكون اسم اشارة والرد الجواب وورد بمعني جا اي ما جابك الله به او اما الملك لما سالته الشفاعة في امتك فقال شفاعتي هو فاعل مرفوع تقديرا اي جاني او ورد عليه علي ان اشفع لمن شهد ان لا اله الا الله اي لمن اقر بوحدانية الله ولم يقل واني رسول الله اكتفا باحد جزئي الشهادة للعلم بانه لا بد من الاتيان بها في صحة الاسلام مخلصا حال من الموصول اي غير مشوبة شهادته بشك او شرك يصدق لسانه بالنصب علي المفعولية وقوله قلبه مرفوع فاعله ويجوز عكسه اي يطابق اعتقاده ما نطق به وعن ام حبيبة

رضي الله عنها في حديث رواه البيهقي وهي ام المومنين بنت ابي سفيان بن حرب اخت معاوية رضي الله عنهما واسمها رملة علي الصحيح وقيل هند وهي من السابقات الي الاسلام وترجمتها معروفة سنة اربع واربعين قالت قال رسول الله صلي الله عليه وسلم اريت بضم الهمزة والبنا للمجهول اي علمني الله واخبرني بواسطة الملك ما تلقي امتي من بعدي اي رايت ما اطلعت به علي ما ينوبها فاري علمية وقيل انه من باب الكشف عما سيكون بتوفيق من الله صلي الله عليه وسلم كرامة وليس من الروية البصرية وسفك بعضهم دما بعض منصوب معطوف علي ما تلقي وسفك الدم اراقته وصبه وهو مصدر مضاف لفاعله قيل اراد ذلك وحيا ومشافهة او الهاما لما يقع بينهم من الحروب والفتن التي يقع فيها القتل واراقة الدما وسبق لهم من الله ما سبق للامم قبلهم ماض معطوف علي تلقي صلة الموصول اي اريت واعلمت بما سبق لامتي بما قدره الله عليهم واراده لهم فوقع علي وفق ارادته في الازل وعلمه القديم فسالت الله تعالي ان يوليني فيهم شفاعة يوم القيامة ففعل اي اعطاه الله ما ساله فشفعه في المذنبين منهم وقال حذيفة بالتصغير وهو ابن اليمان الصحابي رضي الله عنه صاحب سر رسول الله صلي الله عليه وسلم في حديث موقوف عليه رواه البيهقي والنسائي يجمع الله الناس في صعيد واحد اي في مكان يجمعون فيه غير متفرقين واصل معني الصعيد التراب فاريد به هنا ارض الحشر وقيل هو تربة ليس فيها رمل ولا سبخ يوم تبدل الارض غير الارض والمراد بالناس الثقلان من الجن والانس او المراد الانس واقتصر علي الاشرف فلا يرد ان الجن والبهايم تحشر معهم ايضا حيث يسمعهم الداعي صوته ونداه كما قال تعالي ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا انتم تخرجون ويسمع بضم التحتية مضارع اسمع وحيث ظرف مكان مبني علي الضم وينفذهم البصر بفتح اليا المثناة التحتية وروي بضمها وكسر الفا وعلي الاول هي مضمومة والمراد بصر الداعي اي يراهم دفعة وليس المراد بصر الله كما قاله ابو عبيد وقيل المراد يبلغهم ويتجاوزهم لانهم في ارض مستوية لا عوج ولا شجر فيها وهو بالدال المهملة والمحدثون يروونه بالذال المعجمة وهو صحيح ايضا لانه لا حايل بينهم ويتجاوزه كانهم يخرقهم فلا وجه للرد مع صحة الرواية حفاة عراة منصوبان علي الحالية وحفاة جمع حافي وهو الذي لا نعل له ولا خف وقيل جمع حفي وهو الذي رق جلد قدميه وعراة جمع عاري وقيل جمع عريان وهو قليل في الاستعمال وهو الذي لا ثوب له ولا لباس فيستره ويعارضه ما روي في

في الحديث الصحيح ان ابا سعيد الخدري رضي الله عنه لما احتضر دعا بثياب جدد فلبسهم ثم قال سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول ان الميت يحشر في ثيابه التي يموت فيها وعن معاذ بن جبل ايضا رضي الله تعالي عنه احسنوا اكفان موتاكم فانهم يحشرون فيها وجمع بينهما بان هذا محمول علي الشهدا وثيابهم الذي قتلوا فيها والحديث وارد فيهم وابو سعيد حمله علي العموم وقيل ان بعضهم يحشر عاريا وبعضهم بثيابه وقيل انهم يحشرون باكفانهم ثم تتناثر من عليهم في المحشر وقيل المراد بثيابهم اعمالهم كقوله تعالي لباس التقوي ذلك خير ولا يخفي ما في هذا من الضعف فليحرر كما خلقوا حالا اي كائنين حال خلقهم الاول من غير نقص شي من اجزايهم كما ورد غرلا تشبه حال اعادتهم بحال اخراجهم من العدم كما قال كما بداكم تعودون او ما كافة او مصدرية سكوتا جمع ساكت حال من الناس او من ضمير خلقوا لا تكلم اصله تتكلم فخفف نفس الا باذنه فلا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وهذا في موقف وقوله هذا يوم لا ينطقون ولا يوذن لهم فيعتذرون في موقف اخر او الثاني مخصوص بذوي الاعذار الباطلة فلا تعارض بينهما وبهذا يجاب ايضا عن قوله واقبل بعضهم علي بعض يتلاومون وقوله يوم تاتي كل نفس تجادل عن نفسها فينادي بالبنا للمجهول يا محمد بالتنوين نايب الفاعل او هو غير منون مبني علي الضم والندا معناه الظاهر اي يقال له يا محمد فحذف حرف الندا وعلي الاول ينادي بمعني يدعي ويطلب وكلا الوجهين حسن وفي نسخة فينادي يا محمد فيقول لبيك وسعديك منصوبان علي المصدرية بفعل لا يظهر في الاستعمال من التلبية وهي اجابة المنادي من الب بالمكان اذا اقام ولا يستعملان الا بصيغة التثنية والمراد بها مجرد التكرير ولو مرارا عديدة اي اجيبك اجابة بعد اجابة واساعدك بطاعتي لك وانا مقيم علي ذلك لا انصرف عنه والخير في يديك والشر ليس اليك اي مفضيك بالعرض ومما درعك بالتبع لان بعض ما يتضمن الخير الكثير يستلزم شرا قليلا فكان ترك الخيرات الكثيرة لاجل ذلك الشر القليل شرا لا يصدر عنه وهو المنزه عن الفحشا ولا يجري في ملكه الا ما يشا وبهذا اشار القاضي في تفسيره والمعتزلة قدروا في مثله والشر ليس منسوبا اليك واستدلوا به علي مذهبهم وغيرهم قدره والشر ليس متقربا به اليك كما يتقرب الي بعض ظلمة الملوك ببعض القبايح قال القرافي في قواعده او المعني لا يضاف اليك تادبا وقيل المعني لا يصعد اليه الكلم الطيب واليد اسم للجارحة المعروفة واصله

يدي بالسكون لقوله في جمعه ايد وقيل يدي بالفتح لقولهم في تثنيته يديان واستعير للنعمة او للملك والتصرف والقدرة والقوة والنصرة واذا اضيف الي الله يراد به المعني المجازي لتنزهه عن الجارحة وثني هنا وفي قوله لما خلقت بيدي اشارة الي زيادة تصرفه فيه واختصاصه به وجعل الخير مستقرا فيهما ترشيحا للاستعارة والاحسن ان يقال انه اشارة لما مر من ان وجهي تصرفه في الموجودات بالخير والشر خير كله فتدبر والمهتدي من هديت اي الموفق للهداية من خلقته مهديا ووفقته لطاعتك وتعريف الطرفين يفيد الحصر اي لا يهتدي الا من هديته وعبدك بين يديك اراد به نفسه الشريفة اي انه صلي الله عليه وسلم حاضر لديه واقف في مقام الذلة والفقر وقيل انه تشبيه لقربه من ربه ومزيد اختصاصه من بين الجهتين المسامتتين ليدي الانسان واستعير لذلك وبك واليك اي امره كله لك فانه عبدك وامره موكول اليك لا ملجا بالهمز والقصر للازدواج اي لا ينجيه ولا يخلصه احد منك اي لهو عبدك ومصيره اليك الا اليك وليس بالتباع ولا لف ولا نشر كما قيل تباركت وتعاليت اي كثر خيرك وزاد عن كل شي وعلا قدرك في ذاتك وصفاتك وتنزهت عما لا يليق بك والكلام مفصل عليه في التفسير سبحانك اي تنزهت رب البيت بالرفع خبر مبتدا مقدر والنصب علي الندا اي يا رب البيت والمراد به الكعبة او البيت المعمور في السما ولما كان البيت قد يشعر بالحلول قدم التنزيه عليه احترازا عن توهمه وقال رب البيت دون رب العالمين اظهارا للسر وشرف الحج اليه المشار به جمع الخلايق فيه بالمحشر وهم عراة حفاة قال اي النبي صلي الله عليه وسلم لانه معلوم من السياق او حذيفة راويه ويعرفه حكم المرفوع فذلك اي المقام الذي جمع فيه ووقع فيه هذه المناجاة هو المقام المحمود الذي ذكره الله في القران في قوله تعالي عسي ان يبعثك ربك مقاما محمودا وقال ابن عباس رضي الله عنهما اذا دخل اهل النار النار قدمه ترهيبا وترغيبا في تجنب سبب دخولها ولان ذكر النعمة بعد النقمة اوقع في النفس والجنة الجنة بجر الاول ونصب الثاني اي ودخل اهل الجنة الجنة والمراد به غالب اهل النار وغالب اهل الجنة بدليل قوله بقي اخر زمرة من الجنة اي من اهل الجنة واخر زمرة من النار اي من اهل النار والزمرة الجماعة القليلة ومنه شاة زمرة اي قليلة الشعر ورجل زمر قليل المروة او من الزمر وهو الصوت لانها لا تخلو عنه فتقول زمرة النار اي الزمرة الباقية من اهل النار لزمرة الجنة اي للزمرة الباقية من اهل الجنة الذين لم يوذن لهم في دخولها ما نفعكم ايمانكم ما استفهامية انكارية او نافية خبرية اي لم ينفعكم ايمانكم ولم يغن عنكم

شيا لانهم بجهلهم باحوالهم ظنوا انهم لا يدخلون الجنة وانهم منعوا من
دخولها **فيدعون ربهم** الضمير للزمرة المتخلفة من اهل الجنة **ويضجون**
اي يفجعون ويرفعون اصواتهم فزعا لما لحقهم من تعيير اهل النار لهم
واصل الضجيج بضاد معجمة وجيم الصياح من الفزع للخوف المكروه
والضجة ارتفاع الاصوات المختلفة مطلقا **فيسمعهم اهل الجنة** اي
يسمعون صياحهم واستغاثتهم بربهم لياذن لهم في دخول الجنة **فيسالون**
ادم ان يشفع لهم في دخول الجنة **وغيره بعده** اي يسالون بعد ادم
عليه الصلاة والسلام غيره من الانبيا كنوح وابراهيم وموسى
وعيسى **في الشفاعة لهم فكل يعتذر** لهم بانه لا يقدر على الشفاعة
ولم يوذن له كما مر تفصيله **حتى ياتون محمدا صلى الله عليه وسلم**
بعدما ييسوا من شفاعة غيره من الرسل **فيشفع لهم فذلك المقام**
المحمود الذي يحمده فيه الناس ويظهر فضله على جميع الرسل وهذا
الحديث موقوف على ابن عباس وهو في حكم المرفوع **ونحوه** اي
في معناه حديث يروي **عن ابن مسعود ايضا ومجاهد وذكر علي**
ابن الحسين وعلي بن ابي طالب وهو زين العابدين كما تقدم
عن النبي صلى الله عليه وسلم اي مرفوعا وما قبله موقوف **وقال**
جابر بن عبد الله رضي الله عنهما الصحابي وقد تقدمت ترجمته
ليزيد الفقير هو ابن صهيب ولقب بالفقير لانه اصيب في فقار
ظهره فكان يشكوها وفقار الظهر خرزات العظم الذي التي
من عجب الذنب الى نقرة القفا وهي اثنان وثلاثون نقرة فهو
فعيل بمعنى مفعول وقول عايشة في حق عثمان رضي الله عنهما
اركبوا منه الفقر الاربع استعارة اي انتهكوا له حرمات اربع
الصحبة والصهر والخلافة والبلد وهذا الحديث رواه مسلم
ويزيد هذا اماما تقدم روي عنه ابو حنيفة واصحاب الكتب
الستة **سمعت** بفتح تا الخطاب واصله اسمعت فحذف همزة
الاستفهام اي هل اسمعت او هل سمعت **مقام محمد صلى الله عليه**
وسلم اي هل رويت فيه شيا يفسره **يعني الذي يبعثه الله**
فيه اي فجابر اراد السوال عن حقيقة المقام المذكور في قوله تعالى
عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا وفي قوله فيه اشارة الى انه
منصوب على الظرفية وانه محل القيام حقيقة **قال يزيد نعم** اي
سمعت ما ورد فيه اجمالا **قال** اي جابر بن عبد الله الصحابي المشهور
وكان الظاهر ان يقول فقال **فانه مقام محمد المحمود الذي يخرج**
الله به من يخرج يعني من النار ضمير به للنبي صلى الله عليه
وسلم او المقام اي يخرج الله بسبب الشفاعة الواقعة فيه فالمراد
به مقام اخر فيه شفاعة غير الشفاعة العظمى لاهل المحشر

واليه

واليه اشار بقوله **وذكر** اي جابر رضي الله عنه **حديث الشفاعة في**
اخراج الجهنميين اي المنسوبين لجهنم لانهم المومنون الذين دخلوا
النار بمعاصيهم وهذا بعض حديث رواه مسلم اقتصر منه المصنف على
محل الشاهد لما هو بصدده ولفظه قال يزيد الفقير رحمه الله كان
قد شغفني راي من راي الخوارج فخرجت في عصابة ذوي عدد
نريد ان نحج فمررنا على المدينة فاذا جابر بن عبد الله رضي الله عنهما
جالس الى سارية يحدث الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال فاذا هو قد ذكر الجهنميين فقلت له يا صاحب رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما هذا الذي تقولون والله يقول انك من تدخل النار
فقد اخزيته وكلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها فما هذا الذي
تقول فقال اتقرا القران قلت نعم فقال هل سمعت بمقام محمد يعني
الذي يبعثه الله فيه قلت نعم قال فانه مقام محمد المحمود الذي يخرج
الله به من يخرج قال ثم نعت وضع الصراط ومر الناس عليه قال
واخاف ان لا اكون احفظ قال وقال غير واحد ان قوما يخرجون من
النار بعد ان يكونوا فيها كانهم عيدان السماسم فيدخلون نهرا من انهار
الجنة فيغتسلون فيه فيخرجون كانهم القراطيس الى اخر الحديث الذي
رواه مسلم والكلام عليه مبسوط في شروحه والمعنى ان يزيد مال
الى راي الخوارج في دخول النار خلود عصاة المسلمين في النار فلما
سمع من جابر ما رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم له علم بطلان رايهم
ورجع عنه **وعن انس** في حديث رواه احمد في مسنده **نحوه** اي ما هو في
معنى هذا الحديث **وقال** انس بعدما ذكر ما تقدم **فهذا المقام المحمود**
الذي وعده بالبنا للمجهول ونايب الفاعل ضمير النبي صلى الله عليه وسلم
والضمير البارز للمقام **وفي رواية انس وابي هريرة وغيرهما** في
حديث رواه الشيخان **دخل حديث بعضهم في حديث بعض** اي وافق
رواية كل منهم رواية غيره لفظا ومعنى **قال عليه الصلاة والسلام**
يجمع الله الاولين والاخرين يوم القيامة في ارض المحشر للحساب
وفصل القضا **فيهتمون** افتعال من الهم بمعنى الحزن او العزم والتصميم
يقال اهتم اذا اغتم وحزن واهتم بكذا اذا جعله من همه وليس من
الهمهمة وهي الصوت الخفي **او قال فيلهمون** بالبنا للمجهول من الالهام
وهذا شك من الراوي في لفظ الحديث اي يلهمهم الله **فيقولون لو**
استشفعنا الى ربنا اي لو طلبنا من يشفع لنا عند الله في ان
يخلصنا يخلصنا من هول هذا الموقف وشدته ولو للتمني هنا وقد
ذكره النحاة مفصلا في بابه فنزلوا الشفاعة لخوفهم منزلة الممتنع
الذي لا يمكن **وفي طريق اخر عنه** عليه الصلاة والسلام اي رواية
اخرى **ماج الناس بعضهم في بعض** اي دخل بعضهم في بعض

واختلطوا لاضطرابهم **وعن ابي هريرة** في حديث الشفاعة الذي
رواه الشيخان **وتدنوا الشمس** اي تقرب من روس اهل الموقف
فيبلغ الناس من الغم اي من الكرب وشدة الحر **ما لا يطيقون**
اي ما لا يقدرون علي تحمله **ولا يحتملون** عطف تفسير اي لا يقدرون
ولا يستطيعون **فيقولون الا تنظرون من يشفع لكم** اي يقول
بعضهم لبعض هذا الكلام **فياتون ادم عليه الصلاة والسلام**
بدوا به لانه اول الانبيا وابوهم المشفق عليهم كما قال **زاد بعضهم**
فيقولون انت ادم ابو البشر فينبغي لك ان تشفع لهم وترحمهم
خلقك الله بيده اي اوجدك من العدم بقدرته من غير واسطة
ام واب **ونفخ فيك من روحه** اضافة الروح له تعالي للتعظيم
والاختصاص ونفخ الروح ايجاده متصلة بجسده كما يقال بيت الله
واسكنك جنته بعد نفخ الروح فيه وايجاده والمراد الجنة المعروفة
علي الاصح وقيل المراد بها بستان في الارض والخلاف فيه مشهور
في كتب التفاسير والادلة من الطرفين مفصلة في محلها **واسجد
لك ملايكته** اي امرهم بالسجود لك سجود تحية وتعظيم واداء حقه
لا سجود عبادة هو كالقبلة له وكان ذلك جايزا شرعا ثم نسخ
وعلمك اسما كل شي كما ذكره الله في القران وهذا كله مما يدل علي
شرفه صلي الله عليه وسلم وعلو رتبته عند ربه ومزيد قربه
المقتضي لقبول شفاعته صلي الله عليه وسلم كما بينه بقوله **اشفع
لنا عند ربك حتي يريحنا من مكاننا** هذا وهو المحشر ويريحنا يعني
يحصل لنا راحة **الا تري ما نحن فيه** من الهول والكرب الذي لا يطاق
فيقول لهم ادم **ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله
ولا يغضب بعده مثله** اي اظهر شدة غضبه وسخطه علي من
عصاه مريد ايقاع العذاب الذي في الاخرة بادخالهم النار
وهذا لم يكن قبل يوم القيامة ولا بعده فلذا خاف ادم عليه الصلاة
والسلام وقال **ونهاني عن الشجرة** اي عن الاكل منها والمراد
نهي العنب الذي في الكرم والحنطة وسماها شجرة مجازا لان
الشجر ما له ساق **فعصيت** اي خالفت امره تعالي بالاكل منها
في كون هذا معصية كلام سايغ في عصمة الانبيا عليهم الصلاة
والسلام **نفسي نفسي** اعتذار عن تركه الشفاعة لهم لخوفه علي نفسه
وكررها تاكيدا وبيانا لانه لا يقدر علي مصلحة غيره لاشتغاله
بنفسه وذكر الانبيا بترتيبها الاول فالاول والاقدم فالاقدم علي وجه
يظهر به فضل نبينا صلي الله عليه وسلم **اذهبوا الي غيري** من الرسل
يشفع لكم ثم بين من يذهبون له فقال **اذهبوا الي نوح** فانه الاب
الثاني لكم بعدي ولم يقل اذهبوا الي محمد صلي الله عليه وسلم ليعلم

فضله

فضله بانه صاحب الشفاعة وانها منحصرة فيه **فياتون نوحا
فيقولون له انت اول الرسل الي اهل الارض** كافة لانحصارهم
وانحصار التبليغ فيه وهذا لا ينافي اختصاص عموم الرسالة بنبينا
صلي الله عليه وسلم لان عمومها لا يختص بعصره وقال ابن حجر رحمه
الله لانه لم يبق بعد الطوفان الا من كان مومنا معه وقد كان مرسلا
اليهم والعموم لم يكن في اصل بعثته وانما اتفق بعده فالحادث الذي
وقع وهو انحصار الخلق الموجودين بعد هلاك ساير الناس واما نبينا
صلي الله عليه وسلم فعموم رسالته من اصل البعثة فثبت اختصاصه
صلي الله عليه وسلم بذلك واما كونه اول رسول كما صح في حديث
الشفاعة فالمراد به انه اول رسول ارسل الي جميع اهل الارض في حياته
وليس المراد عموم بعثته مطلقا بل اثبات اولية ارساله ولو سلم
فهو مخصوص بعدة ايات علي ان بعثة نوح عليه الصلاة والسلام
كانت الي قومه ولم يذكر انه ارسل الي غيرهم واستدل علي عموم رسالته
بدعايه علي جميع من في الارض فاهلكوا غير اهل السفينة ولولاه ما هلكوا
لقوله تعالي وما كنا معذبين حتي نبعث رسولا وقد ثبت انه اول الرسل
واجيب بجواز ان يرسل غيره في زمنه وعلم بانهم لم يومنوا فدعا عليهم
وهو حسن لو نقل مجي رسول في زمنه غيره او خصوصية نبينا صلي الله
عليه وسلم ببقا شريعته الي يوم القيامة او دعوته لقومه بتوحيد
بلغ الناس عنه فتمادوا واستحقوا العذاب واليه ذهب ابن عطية في
سورة هود وبعد عدم بلوغ نبوته القريب والبعيد بعد طول مدته
وقال ابن دقيق العيد يجوز ان تكون الدعوة للتوحيد عامة في
بعض الانبيا وان لم تعم فروع شريعته لان منهم من قاتل غير قومه
علي الشرك ويحتمل انه لم يبق في عهده غير قومه فبعثته خاصة وان
عمت صورة اقول هذا ما قاله ابن حجر في شرح البخاري ولم يبين
كون نوح اول الرسل مع من تقدمه من الانبيا وتحقيقه ان ادم صلي
الله عليه وسلم كان نبيا رسولا ولكن ارسل لبنيه ولم تظهر الكفر في
حياته قوة واثار وكان كالعظيم الضابط لاهله وخدمه فلذا لم يكن
كغيره من الرسل عليهم الصلاة والسلام وادريس نبيا في زمنه وشيث
كان وصيه الي ان بعث الله نوحا فاظهر الناس الكفر ومخالفة دعوته
حتي احتاج الي اهلاكهم فهو اول رسول بعث لدعوة الناس ومجادلتهم
ومعاقبتهم ومن قبله لم يكن كذلك كما لا يخفي **وسماك الله عبدا شكورا**
في الكتب القديمة لانه كان كلما اكل او شرب شكر ربه فاشتهر بذلك
في الامم السالفة والصحف الموحي بها كما نقل في تفسير قوله ذرية من
حملنا مع نوح انه كان عبدا شكورا علي الاصح من ان الضمير راجع له لا
لموسي كما قيل فانه قول غير مرضي **الا تري ما نحن فيه** من شدة الموقف

وهوله الاترى ما بلغنا بسكون الغين المعجمة وفتحها اي ما وقعنا
فيه من الكرب او ما وصل الينا منه وقال النووي الاصح المعروف
فتح الغين بدليل انه روي الاترون ما بلغكم ولو كان بالاسكان قال ما
بلغتم والوجه ما تقدم الا تشفع لنا الي ربك في الخلاص مما نحن فيه و
فيقول مثله اي ما تقدم بعينه وفي نسخة التصريح به فيقول ان
ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله
نفسي نفسي وقد تقدم شرحه قال في رواية انس ويذكر خطيئته
التي اصاب صفة خطيئة والعايد محذوف اي التي اصابها اي
التي عملها والانبيا معصومون كلهم ولكنهم لشدة تعظيمهم لله وخوفهم
منه يعدون ما صدر منهم نسيانا وسهوا وغفلة ذنبا عظيما والمراد
بخطيئته ما فسره بقوله سوال ربه بغير علم فهو منصوب بدلا او
عطف بيان من قوله خطيئته مفعول يذكر وقوله بغير علم صفة مصدر
محذوف او حال اي سوالا كاينا بغير علم منه ان ما ساله لا يليق ان
يساله وهو قوله رب ان ابني من اهلي وقد وعدتني ووعدك الحق
ان تنجي اهلي من الغرق وهو منهم فنجه فقيل له انه ليس من اهلك
الذين آمنوا وعملوا الصالحات وانه عمل غير صالح فلا تسالني ما ليس
لك به علم وابنه هذا هو كنعان وليس ربيبه وابن زوجته كما زعم
اهل الكتاب قيل انما عاقه هذا عن الشفاعة وزجريه وجعل جهلا
لانه ممن سبق عليه القول من اهله ودلت الحال علي ما يمنعه من السوال
ولكن حب الولد شغله حتي اشتبه عليه امره وهذا اقول قريب من
من قول من قال انه ظنه مومنا بدليل قوله اركب معنا ولا تكن مع الكافرين
فلا وجه لتخطية قايله وفي رواية ابي هريرة في حق نوح عليه الصلاة
والسلام وكانت لي دعوة دعوت بها علي قومي اشارة الي ما ورد
في الحديث ان لكل نبي دعوة والمراد ان الله وعد كل نبي بان يجيب
له دعوة يدعو بها علي جميع امته فيستجاب او يدعو بها لهم فلا
ينافي كون دعا الانبيا عليهم الصلاة والسلام مستجابا وهذا اعتذار
منه عليه الصلاة والسلام في ترك الشفاعة ولذا اعقبه بقوله
اذهبوا الي ابراهيم فانه خليل الله وابو الانبيا ومقتداهم فانه
احق بالشفاعة واقدر عليها مني فياتون ابراهيم فيقولون له
انت نبي الله وخليله من اهل الارض اي انفردت من بينهم بالخلة
كما تقدم وفيه اشارة الي انه اهل للشفاعة اشفع لنا الي ربك
الا تري ما نحن فيه فيقول ان ربي قد غضب اليوم غضبا فذكر
مثله اي مثل ما تقدم ويذكر ثلاث كلمات كذبهن هي قوله اني
سقيم لما دعي الي الاصنام وقوله لزوجته لما طلبها الملك منه انها
اختي وقوله في حق الاصنام فعله كبيرهم هذا وهذا كله مخالف

للواقع

للواقع ولاعتقاده لان ابراهيم علي نبينا وعليه افضل الصلاة
والسلام لم يقصد به حقيقته وانما قاله بضرب من التاويل قصده
فليس بكذب فان في المعاريض مندوحة منه وانما سماه كذبا نظرا
لما يظهر منه للمخاطب وخاف ان يواخذ به لعلو رتبته وعظمة الربوبية
عنده وان مقامه يقتضي ان لا يداري مخلوقا ويخافه والا فهو صلي الله
عليه وسلم كساير الانبيا معصوم من الكذب وغيره وعد منها في مسلم
قوله في الكواكب هذا ربي والمشهور خلافه لانه ذكره علي طريق الالزام
والجدل فيلزمه زيادة علي الثلاثة وقد صرح بالحصر فيها في بعض
الروايات وقيل في قوله اني سقيم انه كانت به حمي خفيفة لا تقعد مثلها
وفيه نظر وسياتي تفصيله في محله ان شاء الله تعالي وهذا اعتذار منه
عليه الصلاة والسلام في عدم الشفاعة نفسي نفسي اي انا مشغول
بنفسي وتخليصها لست لها اي لست اهلا للشفاعة لغيري ولكن عليكم
بموسي استدراك لدفع ما لزم من كلامه الاول من خيبة املهم وياسهم
من الشفاعة وعليكم اسم فعل والبا زايدة اي الزموه فانه اقدر
مني واقرب الي الله وهذا تواضع منه صلي الله عليه وسلم ثم بين
مرتبته عليه بقوله فانه كليم الله اي انه كلمه الله في الارض شفاها
من غير واسطة فهو اقوي علي الشفاعة مني وفي رواية اخري فانه
عبد اتاه الله التوراة التي هي اعظم الكتب الالهية قبل القران وكلمه
بيان لكونه كليما او ارادا وحي الله اليه كلامه وقربه نجيا اي جعله
قريبا منه حال كونه نجيا له اي مناجيا ومخاطبا له والقرب ليس مكانيا
بل رتبيا قال فياتون موسي عليه الصلاة والسلام فيقول لست
لها اي لست اهلا للشفاعة لكم ويذكر موسي خطيئته التي اصاب
اي التي وقعت منه وعاتبه الله عليها بقوله وما اعجلك عن قومك يا موسي
كما هو مبين في التفسير وقتله النفس وهو القبطي الذي استغاثه
الاسرايلي عليه فوكزه موسي فمات ولم يكن عامدا لقتله وانما هو لدفع
الصايل ومثله جايز لكنه عليه الصلاة والسلام خشي المواخذة به
ولذا استغفر منه وعده من فعل الشيطان فلا ينافي هذا عصمته
عليه الصلاة والسلام ثم قال كما قال غيره نفسي ولكن عليكم بروح
الله وكلمته تقدم بيانه مفصلا فياتون عيسي عليه الصلاة والسلام
فيقول لست لها ولكن عليكم بمحمد عبد بدل مجرور لا صفة كما قيل لانه
نكرة ويجوز رفعه ونصبه وفي نسخة فانه عبد غفر الله ما تقدم
من ذنبه وما تاخر اي غفر الله له كل ما صدر منه مما يعاتب عليه وان لم
يكن معصية لعصمته من الذنوب ومن كان كذلك فهو جدير بقبول
الشفاعة منه فاوتي بالبنا للمفعول اي فياتيني اهل الموقف لسوال
الشفاعة لهم فاقول لهم انا لها الفا فصيحة اي فيسالوني ان اشفع

لهم فاقول لهم انا اهل للشفاعة مدخر لها **فاستاذن علي ربي**
اي اطلب منه ان ياذن لي في القرب منه والشفاعة للناس **فيوذن**
لي بالبنا للمجهول اي ياذن الله لي في الدخول الي مكان لا يقف فيه داع
الا اجيب وهو موقف ليس بينه وبين الله فيه حجاب وانما نقل من
موقف العرض والحساب الي موقف اخر لان الموقف الاول محل سياسة
وخوف والثاني موقف كرامة ولطف ورحمة فهو ادل علي قبول
الشفاعة واطمينان قلب الشفيع **فاذا رايته وقعت ساجدا** اي
اذا راي صلي الله عليه وسلم ربه عيانا سجد تعظيما لله وشكرا له
علي تقريبه له وفيه دليل علي وقوع روية الله في الاخرة **وفي رواية**
فاتي تحت العرش اي اتي مكانا تحت العرش قريبا منه **فاخر ساجدا**
اي اقع واسقط في ذلك المكان ساجدا لله سجدتين وقال الراغب
خر معني سقط سقوطا يسمع منه صوت خرير الما والريح وغير ذلك
مما يسقط من علو وقوله تعالي خروا سجدا تنبيه علي اجتماع امرين
السقوط وحصول الصوت منهم بالتسبيح وقوله وسبحوا بحمد ربهم
تنبيه علي ان ذلك الخرير كان تسبيحا بحمد الله لا بشي اخر انتهي وقال
التلمساني هذا المكان الذي ياتي له صلي الله عليه وسلم ليس محض
العرش وهي دار عظيمة وجنة هي اوسع الجنان واكثرها بساتين
تجتمع فيها اهل الجنة لروية ربهم في كل يوم جمعة ولم تعد الا للروية
تعالي واكرام من اكرمه الله برضوانه ومشاهدة عظمة ملكوته مع
تنزهه عن الحلول والمكان وفي المشارق يدل قوله فاوتي فياتوني
وفي شرحه للمكاز روي انه سمع بتشديد النون وبه ضبط قال
البرهان ومقدار كل سجدة جمعة من جمع الدنيا كما في مسند احمد وقيل
مقدارها سبع سنين فانظره **وفي رواية فاقوم بين يديه** اي بين
يدي الله تعالي وهو تمثيل لشدة القرب منه وتصوير له وقيل الضمير
للعرش وهو بعيد ركيك **فاحمده بمحامد لا اقدر عليها الان** اي لا احسنها
ولا اعرف كيفيتها في الدنيا **الا ان يلهمنيها الله** اي الا ان يوقعها
الله في قلبي بالهام منه والهام الانبيا عليهم الصلاة والسلام نوع
من الوحي وهو في غيرهم ليس بحجة لانه لا ينبني علي دليل **وفي رواية**
فيفتح الله علي من محامده هو قريب معني من قوله يلهمني لان
الفتح ازالة الاغلاق الحسي كفتح الباب والقفل ثم شاع في حصول
الشي ابتدا من غير عسر **وحسن الثنا عليه** هو عطف تفسير لما قبله
شيا لم يفتحه علي قبلي مطلقا او المراد به لم يتيسر لغيره من الرسل
قبله ولا بعده ففيه اكتفا **قال في رواية ابي هريرة فيقال لي**
وانا ساجد **يا محمد ارفع راسك** من السجود **وسل** ما شيت من
الشفاعة وغيرها **تعطه واشفع تشفع** والفعلان مجزومان في

جواب

جواب الامر **فارفع راسي فاقول يا رب امتي يا رب امتي** اي ارحم
او انج امتي وفي رواية ثالثة امتي امتي بدون قوله يا رب وهو
من معني الرواية الاولي علي الصحيح وقيل انه يحتمل الندا اي
يا امتي وناداهم لياتوه ويكونوا معه لينجوا مما هم فيه وانما خصهم
علي ان هذه الشفاعة هي الشفاعة العظمي الشاملة لساير الامم
اعتنا بهم واشارة الي انهم المقصودون بالذات من بينهم وحذف
الفاعل لضيق المقام وشدة الاهتمام بتعجيل خلاصهم ولذا كرر هو
فيقول الله له بعد رفع راسه **ادخل من امتك** اي اذن له في دخول
الجنة **من لا حساب عليهم** اي خواص امتك المتقين الذين لا ذنب لهم
يحاسبون بسببه **من الباب الايمن من ابواب الجنة** الذي هو اشرف
ابوابها وهو الباب الثامن وهو مخصوص باتقيا هذه الامة **وهم**
اي الذين لا حساب عليهم **شركا الناس فيما سوي ذلك** وفي نسخة
فيما سواه **من الابواب** وهو باب الصدقة وباب الصوم ويقال له
الريان وباب الجهاد وباب التوبة وباب الكاظمين الغيظ والعافين
وباب الراضين وباب الصلاة كما بينه المص في شرح مسلم **ولم يذكر**
في رواية انس هذا الفصل الذي في رواية ابي هريرة من قوله
فيقال يا محمد ارفع راسك الي هنا **ثم قال مكانه** وفي نسخة وقال
مكانه اي اتي به بدلا منه **فاخر** وفي نسخة ثم اخر **ساجدا فيقال**
لي يا محمد ارفع راسك وقل يسمع لك واشفع تشفع وسل تعطه
الضمير لما سال او هو ها سكت للوقف **فاقول يا رب امتي امتي انطلق**
امر اي اذهب من مقام الشفاعة المقرب به **فمن كان في قلبه مثقال**
حبة من بر او شعير المثقال بكسر الميم وسكون المثلثة معناه موازن
وموازن لانه يقابله ليعرف مثقاله فعبر به عن مطلق المقدار ومن
بر الخ بيان للحبة وهي واحدة البر المعروف وقوله **من ايمان** بيان
لمثقال اي من كان في قلبه اقل قليل من الايمان والموزون صحف الاعمال
او هي نفسها بنا علي جواز تجسيم الاعراض وامور الاخرة لا تقاس
بامور الدنيا **فاخرجه** بقطع الهمزة امر من الاخراج معطوف علي الامر
قبله **فانطلق فافعل** ما امرني به الله من اخراج من في قلبه اقل قليل
من الايمان وهذه الشفاعة ان كانت هي الشفاعة العظمي فالمراد
باخراجهم تخليصهم من هول الموقف وكربه وان كان المراد بما بعدها
فالمراد اخراجهم من النار وعلي انطلاقه صلي الله عليه وسلم كان من
المكان المقرب الذي وقع فيه الشفاعة كما تقدم ولذا قال **ثم ارجع**
الي ربي فاحمده بتلك المحامد التي الهمنيها كما تقدم ولذا قال **وذكر مثل**
الاول اي مثل الكلام الاول يعني قوله فاخر ساجدا الخ **وقال فيه** اي في
الحديث الذي رواه مسلم **مثقال حبة من خردل** وهو حب معروف

في غاية الصغر والمعني واحد في كونه كناية عن غاية قلة الايمان
قال فافعل ثم ارجع الي ربي وذكر مثل ما تقدم وقال فيه كما رواه
مسلم **من كان في قلبه ادني ادني ادني** هو افعل تفضيل من الدنو واصل
معناه القرب في المكان او الزمان او المنزلة كقوله تعالي قنوان
دانية ثم عبر به عن الاقل ويقابل بالاكثر وعن الاصغر ويقابل
بالاكبر وعن الارذل ويقابل بالخير كما قال تعالي اتستبدلون الذي
هو ادني بالذي هو خير وافعل هنا مضافة لما بعدها للمبالغة اي اقل
من الاقل وفي صحيح مسلم من رواية انس تكرير لفظ ادني ثلاثا وهو
كذلك في بعض نسخ الشفا وفي بعضها كرر مرتين ووقع كذلك في
صحيح البخاري من رواية الكشميهني وقوله **من مثقال حبة من خردل**
بيان لادني الادني وقوله **فافعل** اي اخرج من في قلبه اقل قليل من
الايمان **وذكر في المرة الرابعة** من رجوعه الي ربه ومراجعته له في
الشفاعة فانه وقع مرارا في رواية البخاري وفيها ذكر دلالة علي
ان الايمان يزيد وينقص فان قلنا بدخول اعمال الطاعة مطلقا او
الفرض فهو ظاهر وان قلنا انه مجرد التصديق القلبي فاختلف فيه
فقيل لا يقبله فانه لا يقبلها الا باحتمال النقيض وهو كفر وذهب العضد
وغيره من المحققين الي انه يقبلها ايضا فان اعتقادنا وتصديقنا
ليس كتصديق الانبيا عليهم الصلاة والسلام وتفاوته باعتبار قبوله
التشكيك وعدمه وتحقيقه في الكتب الكلامية **فيقال لي ارفع راسك
وقل يسمع** اي تجب ويقبل رجاوك **واشفع تشفع وسل تعطه فاقول
يا رب ايذن لي في** الشفاعة واخراج **من قال لا اله الا الله** اي من نطق
بكلمة التوحيد والظاهر انه مع اعتقاده لذلك اعتقادا داما من غير
مناقشة له وتفتيش عن حاله فما قيل من انه ان اعتبر تصديق القلب
اللسان فهو كمال الايمان فما وجه الترقي من الادني الموكد وان لم يعتبر
دخل فيه المنافق وهو مشكل غير متجه فتدبر **قال** اي الله تعالي **ليس
ذلك اليك** اي ليس ذلك مفوضا اليك بل الي **ولكن وعزتي وكبرياي
وعظمتي** قسم دال علي تحقق المقسم عليه والعزة الغلبة والقهر والكبريا
بمعني الترفع عن الانقياد والعظمة ظهور ذلك وربما دنه وهي متقاربة
وجبرياي بالرفع فالياء المتكلم وجيمه مكسورة وجوز فتحها وباوه
ساكنة وقيل انه مقصور ومد لمشاكلة الكبريا ورد بانه سمع كذلك
من غير ازدواج وهو والجبروت بفتح الباء وسكونها بمعني وتاوه
للمبالغة كالملكوت **لاخرجن من النار من قال لا اله الا الله** من غير
شفاعة احد واستدل بهذا الكرامية علي ان مجرد النطق بكلمة
الشهادة كاف في صحة الايمان ولا حجة لهم فيه وفيه رد علي من قال
بخلود اصحاب الكباير من المعتزلة وما خص النبي صلي الله عليه

وسلم

وسلم باخراج من اثر ايمانه يزيد بيقين او عمل تام وما اخرجه رب العزة
من تجرد ايمانه عن كل شي عداه ويدل له قوله في حديث الشيخين الذي
فيه لم يبق الا ارحم الراحمين فيقبض قبضة من النار يخرج منها قوما
لم يعملوا خيرا قط يعني قولهم لا اله الا الله خالصا من قلبه كما ورد في رواية
اخري وقوله من قلبه للتاكيد كنظرت بعيني وسمعت باذني **وعن
رواية قتادة عنه** اي عن انس رضي الله عنه **قال** اي انس لا النبي
صلي الله عليه وسلم كما توهم لان الشك في قوله **فلا ادري في الثالثة
او الرابعة** انما هو من الراوي والمراد بالثالثة مرات مراجعته ربه
وانطلاقه لاخراج المشفوع لهم قيل في هذا الحديث اشكال لان اوله
يدل علي ان هولا اهل الموقف والمحشر واخره يدل علي انهم دخلوا
النار فاخرجوا منها بشفاعته واجيب بانهم صاروا فرقتين فرقة
في المحشر شفع لهم فلم يعذبوا وفرقة دخلوها ثم اخرجوا منها بشفاعته
ففي الكلام اختصار وطي **فاقول يا رب ما بقي في النار الا من حبسه
القران اي وجب عليه الخلود** اي لم يبق بعد هولا الخارجين الا من
حكم الله في القران بخلوده في العذاب ولم يوذن في الشفاعة لهم
وهم المنافقون والكفار كقوله تعالي ان المنافقين في الدرك الاسفل
من النار ولن تجد لهم نصيرا اي شفيعا وقوله ان الله لا يغفر ان يشرك
به ونحوه من الايات كقوله تعالي ان الله جامع المنافقين والكافرين
في جهنم جميعا **وعن ابي بكر وعقبة بن عامر وابي سعيد** الخدري
الصحابي المشهور **وحذيفة** بن اليمان **مثله** اي مثل الحديث السابق
قال اي قال كل واحد منهم او النبي صلي الله عليه وسلم الا ان قوله
صلي الله عليه وسلم **فياتون محمدا** بايا ه ظاهر الحديث الظاهر
ان يقول باتوني اي ياتونه صلي الله عليه وسلم بعد مراجعة
الانبيا وذكرهم العذر في عدم الشفاعة لهم والاتون لهم اشراف
اهل المحشر من اتباع الرسل وقال الغزالي في الكشف انهم العلما
العاملون يلهمهم الله طلب ذلك من الانبيا وبين اتباعهم لكل نبي
واخر بعده الف عام لكن قال الحافظ ابن حجر هذا التعيين للزمن لم
اقف له علي اصل وقد اكثر في كتبه من مثله فلا تغتر به انتهى
فيوذن له اي باذن الله لنبينا صلي الله عليه وسلم في الشفاعة
وتاتي الامانة والرحم فتقومان عن جنبتي الصراط اي ناحيتيه
يمنة ويسرة واحده جنبة بفتح النون وسكونها والامانة ضد
الخيانة والرحم القرابة واصلها مقر الحمل يعني انهما يمثلان او يجسمان
بقدرة الله تعالي فيشهدا علي الخاين وقاطع الرحم وخلافهما وقيل
المراد بالامانة العظمي التي في قوله تعالي انا عرضنا الامانة علي
السموات والارض والجبال وهي التوحيد الا قراريه في عالم الذر التي

فطر الناس عليها والرحم هي المذكورة في قوله تعالى واتقوا
الله الذي تساءلون به والارحام وهذا لتعظيم امر الله وشفقته على
خلقه وفي هذا ونحوه مما بلغ حد التواتر المعنوي رد على المعتزلة
المنكرين للصراط كما بين في الكتب الكلامية وروي يحيى بن اليمان
رجلا نائما وهو اسود الراس واللحية شاب فاستيقظ وهو ابيض
شعر الراس واللحية فاخبره انه راي في منامه كان الناس قد
حشروا واذا بنهر من نار وجسر يمر عليه الناس فدعي فدخل
الجسر فاذا هو كحد السيف يمر به يمينا وشمالا فشاب من ذلك
وذكر في رواية ابي مالك عن حذيفة فياتون محمدا صلى الله عليه
وسلم فيشفع لهم في الخلاص من الموقف وهوله نسال الله السلامة
فيضرب الصراط اي يوضع كما ورد في رواية اخرى وعبر به فيما
ياتي من ضرب الخيمة اذا نصبها وعبر بالضرب لدقه اوتاده واطرافه
وتوهم بعضهم ان الضرب بمعنى الجلد فقال ان ضربه يشعر بمرور
الصراط نفسه مع من عليه فان كان المراد مروره ومن عليه فضربه
لا يستحيل لهم ونحو بعضهم وهذا مما يقضي منه العجب وهو جسر ممدود على
متن جهنم ادق من الشعرة واحد من السيف او الموسي وعن ابن
المبارك وابن ابي الدنيا عن سعيد بن ابي هلال بلغنا ان الصراط
ادق من الشعرة على بعض الناس ولبعض الناس مثل الوادي
الواسع وهو مرسل او معضل كما ورد في الحديث وما قيل انه
شعرة من عين مالك لا اصل له وانما هو من الاكاذيب الوعاظ
واصحاب القصص والصراط بالصاد والسين والزاي المشمة كما
بين في اللغة وكتب التفسير وعلم القراآت فيمرون اي عبر الناس
عليه فمنهم من يقع في النار ومنهم من ينجو وهم فرق اولهم كالبرق
في السرعة من غير مهلة ومشقة ثم الريح والطير في السرعة مع
الزمان الممتد اكثر من الاول وشد الرجال بالجيم جمع رجل ضد المراة
كما صحح في النسخ والشروح وصحح العز في تلميذ المصر رواية عنه
كما نقله التلمساني ان الرحال بالحا المهملة جمع راحلة وهو رواية ابن
ماهان فالمراد به هنا البعير فقد ذكر بعضهم ان الرحل ما يوضع على
البعير ويعبر به تارة عن البعير انتهى فما قيل ان روايته بالحا المهملة
خطا وان كان لا يخلو عن التكلف وفي بعض الشروح هنا ما يتعجب
منه ولا حاجة لنا بايراده والشد سرعة الجري وقال الراغب انه مستعار
من قولهم اشتد الريح وقوله صلى الله عليه وسلم ونبيكم صلى الله
عليه وسلم في هذا الحديث يعني به نفسه على طريق التجريد المعروف
في علم البديع على الصراط يحتمل انه على ظاهره ويحتمل ان المراد
انه صلى الله عليه وسلم وقف عنده لكنه لقربه منه كالواقف عليه

يقول

يقول اللهم سلم سلم جملة حالية تدل على اعتنائه صلى الله عليه وسلم
بهم والدعا لهم بالسلامة من الوقوع في جهنم حتى يجتاز الناس يجتاز
افتعال من الجواز وهو المرور وهو غاية لقوله اي لا يزال يقوله حتى يمروا
او علة له اي قوله حتى يسلموا فيمروا والناس اعم من امته وذكر اخرهم
جوازا الحديث اي اذكره اي سمى اخر من يمر على الصراط قيل هو هناد
وقيل جهينة وقيل هما واحد واحدهما اسم والاخر لقب والذي رايناه
ان جهينة اخر من يخرج من النار وعند جهينة الخبر اليقين كما ذكر في كتب
الحديث وفي شرح التلمساني اخر من يخرج من النار هناد ولم يقع اسمه
في الصحيح وروي ان الحسن قال يا ليتني كنت هنادا فقال انما تمنى هذا
لانه علم انه قطع له بجماعة الايمان في الحديث وقيل لان بدخوله الجنة
كملت النعمة على اهلها لانهم كالجسد الواحد انتهى وفي رواية ابي هريرة
فاكون اول من يجيز يومئذ هذا مما رواه الشيخان فهو اول من يجيز امته
من الرسل وهو يقتضي ان المراد بالناس السابق امته وانهم اول الامم
جوازا على الصراط فله صلى الله عليه وسلم فضيلة السبق في كل امر
فهو اول من لبى في عالم الارواح والذر واول من يشفع واول من يفتح
باب الجنة واول من يدخلها واول من يجيز امته على الصراط ويجيز
مضارع وليس بمعنى جاز كما قيل وعن ابن عباس رضي الله عنهما
عنه صلى الله عليه وسلم انه قال يوضع للانبيا عليهم الصلاة والسلام
في ارض المحشر منابر من نور جمع منبر اي كرسي مرتفع يجلسون
عليها والناس وقوف على اقدامهم و تمييزا لهم عمن عداهم برفعة
مقامهم ليبشر المومن بهم ويخزى من كفر ويبقى منبري خاليا عني
لا اجلس عليه حال من المضاف وقوله قائما حال من فاعل اجلس
فهي متداخلة لا حال بعد حال بين يدي ربي منتصبا اي قريبا
منه تعالى قربا معنويا لتنزهه عن الزمان والمكان والجارحة
فهو تمثيل وقيامه صلى الله عليه وسلم مع جلوس غيره من الانبيا
فيه زيادة تكريم له لما فيه من الاشارة الى انه من المقربين في
حظائر القدس الناظر في امور غيرهم عند ربهم ولذا فرع عليه قوله
فيقول الله ما تريد ان اصنع بامتك لما فيه من الدلالة على زيادة
محبته واكرام امته بما هو في صورة الاستشارة له فاقول يا
رب عجل حسابهم اي قدم النظر في امورهم على غيرهم حتى يخلصوا
من هول الموقف ويدخل الجنة من هو داخلها منهم ويعلم من عذب
منهم عدم خلوده في النار فلا منافاة بين هذا وحديث من نوقش
الحساب عذب ولذا قالت عايشة رضي الله عنها لا يحاسب احد يوم
القيامة الا دخل الجنة فيدعى لهم اي بامة محمد صلى الله عليه وسلم
وهو مبني للمجهول كقوله فيحاسبون فمنهم من يدخل الجنة برحمته

تعالي من غير شفاعة لغلبة حسناته علي سيئاته ولطف الله به
ومنهم من يدخل الجنة بشفاعتي له وذلك رحمة ايضا **ولا ازال**
اشفع والعصاة **حتي اعطي صكاكا** غاية او علة لاستمرار
شفاعته وامتدادها وصكاك بالصاد المهملة وكاف مكررة جمع
صك كصكوك واصك وهي الورقة التي تكتب للمصالح والعرض
خصها بحجة القاضي وهو معرب جك بالجيم المعجمة **برجال امر بهم**
الي النار فهي متعلقة بصكاكا بها ترسل خلفهم بعد ذهاب ملائكة
العذاب بهم وامر مبني للمجهول اي امر الله باخذهم ليدخلوها
او باخراجهم بعدما دخلوها **حتي ان خازن النار** الملك الموكل
بها وهو مالك او المراد خزنتها فيشمل مالكا واتباعه **ليقول**
لما راه من كثرة انقاذه لمن امر به **يا محمد ما تركت لغضب ربك**
من نقمة الغضب ارادة الانتقام والنقمة بكسر اوله العذاب
اي لم تدع احدا ممن استحق العذاب يعذب وحتي هنا ابتدائية
ومن طريق زياد بن عبد الله البصري **النميري** بالتصغير نسبة
الي نمير قبيلة سميت باسم ابيها وقد اختلف فيه فقيل انه
ثقة وقيل ضعيف لا يحتج به وهذا الحديث رواه البيهقي وابو نعيم
في الحلية **عن انس انه صلي الله عليه وسلم كان قال انا اول**
من تنفلق الارض اي تنشق والفلق شق الشي وابانة بعضه
من بعض قال تعالي فالق الاصباح **عن جمجمته** بضم الجيم الاولي
والثانية وهو الراس او قحف الراس وعظمه الذي فيه الدماغ
وخصها لانها اول ما تظهر منه **ولا فخر** اي لا اقول هذا اظهارا
للافتخار والتبجح بل بيانا لما انعم الله به علي وتحدثا بنعمته ولا
ينافيه ما ورد في الحديث لا تفضلوني علي موسي فان الناس
يصعقون فاكون اول من يفيق فاذا موسي اخذ بساق العرش
لانه صلي الله عليه وسلم قاله قبل علمه بانه سابق عليه في
البعث وانه لا يلزم منه افضلية موسي عليه فتامل **وانا سيد**
الناس يوم القيامة ولا فخر المراد انه صلي الله عليه وسلم
سيدهم واشرفهم في الدنيا والاخرة وخص الثاني بالذكر
لعدم اعتداده بغيره او لانه يعلم منه بالطريق الاولي او لانه
مسلم لا ينكر كما مر **ومعي لوا الحمد يوم القيامة** اي معي لوا موضوع
عندي او هو بيده صلي الله عليه وسلم علي عادة العرب في اخذ
الرييس اللوا والمراد لوا الرياسة العظمي الذي يحمده ويغبطه
به ساير الخلق لتفرده صلي الله عليه وسلم به وهو علي حقيقته
او كناية عن تقدمه علي غيره **وانا اول من يفتح له الجنة ولا فخر**
اي يفتح له بابها وفي نسخة ابواب الجنة **فاتي واخذ بحلقة**

باب

باب الجنة بسكون اللام كما مر اي امسكها واحركها حتي يسمع خزنتها
فيقال من هذا الذي دق الباب **فاقول انا محمد فيفتح لي** لعلمهم
بانه اذن له صلي الله عليه وسلم بذلك **فيستقبلني الجبار تعالي**
اي فاري الله عيانا بعد الفتح وعبر بالجبار دون غيره لانه يوم
جزا وانتقام كما مر ان الله غضب في ذلك اليوم غضبا لم يغضب قبله
ولا بعده **فاخر ساجدا** لما شاهده صلي الله عليه وسلم من عظمة
الله وانعامه عليه وتجليه له برويته ورضوانه قال السنوسي في هذا
تمثيل بجعله كمن قدم علي ملك عظيم في سلطانه وكرسي مملكته ودار
كرامته فاستقبله لما قدم عليه تشريفا له واظهارا لعظمة مقامه عنده
وتعظيما له ولاتباعه ليزداد سروره مع علوه وجبروته واستغنايه
عن خلقه فلا يتوهم ان المقام يناسب ان يقال استقبلني الرحمن لا الجبار
وذكر نحو ما تقدم من حمده بمحامد لم يكن حمده بها قبل **ومن رواية انيس**
بالتصغير وفي بعض النسخ انس مكبر والصحيح الاول وهو صحابي
انصاري اشهلي ذكره ابن عبد البر في الاستيعاب وروي عنه بن
حوشب ولم ينسبه وذكر حديثه هذا الطبراني في الاوسط وقالوا
اسناده ليس بقوي وقول بعضهم يرد ضعفه تعلق الشفاعة بما لا
يعقل من الشجر والحجر سهو لان معني قوله صلي الله عليه وسلم
لاشفعن لاكثر مما في الارض من حجر وشجر انه يشفع لناس اكثر عددا
من عدد الشجر والحجر لا انه لهم والعجب ممن اعتذر له بانه لا يبعد
ان تستغيث به صلي الله عليه وسلم الجمادات فرقا من نار جهنم وزمهريرها
فقد اجتمع من الفاظ هذه الاثار اي اذا سمعت ما تقدم من الاحاديث
مرفوعة وغير مرفوعة واختلاف الفاظها في شفاعته صلي الله
عليه وسلم وتفسير المقام المحمود الذي وعده الله به تبين لك من
مجموعها **ان الشفاعة شفاعته صلي الله عليه وسلم ومقامه**
المحمود بالنصب عطف علي اسم ان وخبرها قوله الاتي من حين الخ
فلا يتوهم انه لا خبر لها مذكور وانه مقدر وقوله **من اول الشفاعات**
الي اخرها بيان للمقام المحمود وفيه اشارة الي تعدد شفاعاته
صلي الله عليه وسلم وقد قال القرطبي انها اربعة وفي الحديث
زيادة عليها وهي شفاعته العظمي في الخلاص من كرب الموقف
لجميع الناس وشفاعته لدخول اهل الجنة الجنة وللمذنبين في العفو
عن ذنوبهم ولمن امر به الي النار ومن قال لا اله الا الله ولاخراج
من دخل النار منها ولرفع درجات اهل الجنة كما مر جميع ذلك
من حين يجتمع الناس للحشر هذا خبر ان ومن ابتدائية **وتضيق**
بهم الحناجر هذا كناية عن شدة الهول والكرب والحشر جمع الناس
في المحشر والنشر الخروج من القبور بعد الاحيا والحناجر جمع حنجرة

وهي الحلقوم او طابقتان منه مما يلي الغلصمة او راسها والمراد انها تضيق عن اخراح النفس لكثرته وشدته لتراكم الغم والهم حتي يبلغها كما قال تعالي اذ القلوب لدي الحناجر كاظمين ويبلغ منهم العرق بفتحتين وهو معروف والشمس والوقوف مبلغه اي نهايته التي يمكن بلوغها والوصول اليها وفي الحديث يكون عرق الناس علي قدر اعمالهم فمنهم من يكون عرقه لكعبيه ومنهم من يكون لركبتيه ومنهم من يزيد حتي يلجمه قالوا وهذا امر خارق للعادة فان الناس اذا كانوا في الما في مكان مستو يكون تغطية الما لهم علي السوا ومبلغ الشمس قدر ميل وهذا ايضا خارق للعادة فان الشمس ليست في سما الدنيا كما انهم عراة ولا يري احدهم عورة غيره ولم تكمل الحساب الاشارة الي اجتماعهم للمحشر فيشفع حينيذ لاراحة الناس من الموقف اي حين اذ تضيق الحناجر وتبلغ ذلك مبلغه ثم يوضع الصراط السابق ذكره وسر انه ليس شعرة من جفن مالك كما قيل ويحاسب الناس كما جا في الحديث الذي تقدم ذكره عن ابي هريرة وحذيفة وهذا الحديث اتفق اكثر اتفاقا من غيره فيشفع في تعجيل من لا حساب عليه من اتقيا امته ويشفع معلوم او مجهول لكونه معلوما الي الجنة متعلق بتعجيل كما تقدم من دخولهم من الباب الايمن ثم يشفع شفاعة ثانية فيمن وجب عليه العذاب اي تحقق والوجوب ليس علي ظاهره ودخل النار منهم كما تقدم حسب بسكون ثانيه وفتحه ونصبه علي المصدرية او الظرفية اي علي وفق ومثل ما تقتضيه الاحاديث الصحيحة السالفة ثم يشفع فيمن قال لا اله الا الله خالصا من قلبه كما تقدم فان قلت هذا ينافي ما تقدم من قوله فاقول يا رب ائذن لي فيمن قال لا اله الا الله فيقول ذلك ليس اليك قلت اجيب عنه بانه ليس فيه الا ان اخراجهم من النار مفوض الي الله لا اليه صلي الله عليه وسلم وهو لا ينافي اخراجهم من النار بشفاعته وفيه خفا وقد يقال المذكور بشفاعته فقط وقيل المراد من اثمر توحيده زيادة طماينية له والسابق المفوض لله تعالي من تجرد توحيده عما عداه وليس هذا اي الشفاعة فيمن قال لا اله الا الله لسواه من الشفعا وفي الحديث المنتشر اي الشايع ولا يلزم منه صحته فلذا قال الصحيح الذي رواه الشيخان لكل نبي دعوة يدعو بها تقدم ان المراد بها دعوة لجميع امته لا مخصوصة به او ببعض امته والا فللانبيا عليهم الصلاة والسلام دعوات كثيرة مستجابة بل لبعض اممهم بدليل قوله صلي الله عليه وسلم واختبات دعوتي شفاعة لهم لامتي

يوم القيامة واشار المص رحمه الله الي جواب اخر بقوله وقال اهل العلم معناه اي معني هذا الحديث المقصود منه دعوة اعلم بضم الهمزة وكسر اللام مبني للمجهول اي اعلمه الله وروي اعلموا بالبنا للمجهول اي الانبيا وعلي الاول النايب للفاعل ضمير مستتر وقوله انها تستجاب لهم مفعول له اي يتيقنون اجابتها ويبلغ فيها مرغوبهم بالبنا للمجهول ومرغوبهم اي مطلوبهم الذي رغبوا في حصوله واحبوه نايب الفاعل والا اي وان لم تقل ان معناه ما ذكر بان يبقي علي ظاهره وانه يستجاب له دعوة فقط كان مخالفا للواقع فكم لكل نبي دعوة مستجابة اي اجاب الله دعاه بها في الدنيا ولنبينا صلي الله عليه وسلم خصوصا منها ما لا يعد من الدعوات المشاهد استجابتها وتكون حالهم عند الدعا بها قبل تحقق اجابتها بين الرجا لاجابتها والخوف من عدم قبولها وضمن لهم اجابة دعوة فيما شاوه يدعون بها علي يقين من الاجابة اي ضمن الله لهم قبولها يقينا وهذه هي الدعوة المذكورة في هذا الحديث والجار والمجرور حال اي متيقنا اجابتها ثم اشار الي جواب اخر بقوله وقد قال محمد بن زياد الجمحي البصري الثقة الذي اخرج له اصحاب الكتب الستة وابو صالح ذكوان السمان الثقة عن ابي هريرة في تاويل هذا الحديث وتفسيره لكل نبي دعوة دعي بها في حق امته وشانهم سوا كانت لهم ام عليهم فاستجيب له وانا اريد ان اوخر دعوتي شفاعة بالنصب اي لاجل الشفاعة لامتي يوم القيامة وفي رواية ابي صالح السابق ذكره وهذا ما رواه الشيخان عنه لكل نبي دعوة مستجابة فتعجل كل نبي دعوته فيه اقامة الظاهر مقام المضمر لان المقام مقام بشارة يطلب فيه البسط ونحوه في رواية ابي زرعة بن عمرو بن جرير عن عبد الله البجلي الامام الثقة اخرج له اصحاب الكتب الستة واختلف في اسمه فقيل جرير وقيل عبد الله وقيل عبد الرحمن وقيل هرم وقيل هذا وهم وانما هو هارم وقيل عمرو عن ابي هريرة رضي الله عنه وعن انس مثل رواية ابن زياد عن ابي هريرة اي موافقة لها معني واشار بكثرة طرقه الي صحته وقوة روايته ثم بين المراد بهذا الجواب وانه غير الجواب السابق بقوله فتكون هذه الدعوة مخصوصة بالامة مضمونة الاجابة والا اي ان لم تفسر الحديث بما ذكر لزم الخلف فقد اخبر صلي الله عليه وسلم انه سال لامته اشيا من امور الدين والدنيا منع بعضها واعطي بعضها فتبين انها ليست الدعوة الموعود بها وهذا اشارة لما في الصحيح من انه صلي الله عليه وسلم قال سالت الله عز وجل ثلاث خصال فاعطاني ثنتين ومنعني واحدة سالته ان لا يهلكنا بما اهلك

به الا محرفا عطانيها وسالته ان لا يلبسنا شيعا وفي رواية يذيق بعضنا باس بعض فمنعها وهو المذكور في سورة الانعام في اية وهو القاهر فوق عباده الخ ومن فسر الدعوة التي ادخرها بهذا فقد اخطا وغفل عن قوله **وادخرتهم هذه الدعوة** بالدال المهملة المشددة اي جعلها ذخيرة موخرة **ليوم الفاقة** وهي الفقر وشدة الحاجة والمراد به يوم القيامة لاحتياج الناس فيه الي رحمة الله وشفاعة نبيه حيث لا ينفع غيره **وخاتمة المحن** جمع محنة بكسر الميم وهي البلية المحيرة يعني هول الموقف اذ لا بلية بعد الفاقة او علي الفاقة او جعل اليوم نفسه محنة والرغبة عطف تفسيري لما قبله او هو اخص منه ولما ذكر ما تفضل به النبي عليه الصلاة والسلام علي امته الداخل فيهم دخولا اوليا ختم الفصل بدعا به له بقوله **جزاه الله** تبارك وتعالي **ماجزي نبيا عن امته** اي بما جزاه او بمثله وفي نسخة احسن **وصلي الله عليه وسلم تسليما كثيرا دايما ابدا الي يوم الدين** ولبعض الشراح هنا كلام طويل لا طايل تحته تركناه خوف السامة مما لا فايدة فيه والله اعلم **فصل في تفضيله** صلي الله عليه وسلم علي غيره **في الجنة بالوسيلة** اصل الوسيلة امر يكون موصلا لامر يتقرب به كالهدية والتودد ونحوه قال الراغب الوسيلة التوسل الي الشي برغبة وهي اخص من الفضيلة لتضمنها معني الرغبة عديت بالي قال تعالي وابتغوا اليه الوسيلة وحقيقة الوسيلة الي الله مراعاة سبيله بالعلم والعبادة وتحري مكارم الشريعة وهي القربة انتهي والمراد بها منزلة عالية في الجنة كما سياتي فهي مجاز من باب اطلاق السبب علي المسبب ومن فسرها بالقرب من الله فقد تسامح في العبارة قال الزبيدي يقال وسل اذا تقرب لانها المقرب **والدرجة الرفيعة** اي المرتفعة العالية والدرجة هنا المنزلة واصلها ما يصعد فيه كدرجات السلم وهذا تفسير لما قبله وقال السخاوي في المقاصد الحسنة لم ترد هذه اللفظة في الدعا الذي يدعي به عقب الاذان كما يفعله من لا خبرة له بالسنة فذكرها في الدعا لا اصل له **والكوثر** تقدم تفسيره وانه فوعل من الكثرة والمراد به نهر في الجنة **والفضيلة** فعيلة من الفضل ضد النقص ثم ذكر المصنف شواهد لتفضيله في الجنة علي غيره منها حديث رواه مسلم وابو داود والترمذي واقتصر في الرواية علي ما في ابي داود دون الترمذي ومسلم لقرب سنده الي الاول دونهما فقال **حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن عيسي التميمي** نسبة لتميم قبيلة وقد تقدمت

ترجمته **والفقيه ابو الوليد هشام بن احمد** تقدم ايضا **بقراتي عليهما** لا لسماعي من لفظهما وفي نسخة عليه بالافراد وهذه اعلي من السماع من شيخه كما علمت **قالا حدثنا ابو علي الغساني** الجياني السابق ذكره قال **حدثنا النمري** بفتح النون والميم وهو الامام ابن عبد البر المتقدم قال **حدثنا ابن عبد المومن** قال **حدثنا ابو بكر التمار** بفتح المثناة الفوقية نسبة الي التمر المعروف وتقدم ان الاول عبد الله بن محمد بن عبد المومن القرطبي وابو بكر التمار تقدمت ترجمته ايضا قال **حدثنا ابو داود** الحافظ صاحب السنن وقد تقدم ايضا قال **حدثنا محمد بن سلمة** بفتح السين واللام وما في بعض النسخ من انه مسلمة بميم في اوله سهو من الناسخ وهو ابو الحارث محمد بن سلمة المرادي المصري اخرج له اصحاب الكتب الستة وتوفي سنة مايتين وثمان واربعين قال **حدثنا ابن وهب** هو عبد الله ابن وهب تقدمت ترجمته **عن ابي لهيعة** بفتح اوله وكسر ثانيه وهو عبد الله الحضرمي ثم المصري الامام الحافظ وهو ثقة خلافا للذهبي اذ ضعفه روي عنه مالك واصحاب السنن وتوفي سنة مايه واربعة وسبعين **وحيوة** بفتح الحا المهملة وسكون المثناة التحتية وواو وها وقياسه حية بالادغام الا انه لم يغير فرقا بين العلم وغيره وهو ابن شريح الحمصي ثم المصري توفي سنة مايتين واربعة وعشرين وروي عنه اصحاب السنن **وسعيد بن ابي ايوب** ابو يحيي بن مقلاص الخزاعي المصري الثقة اخرج له اصحاب السنن وتوفي سنة احدي وستين ومايه **عن كعب بن علقمة** بن عمرو بن زيد بن جشم الانصاري الخزرجي الصحابي البدري توفي سنة اربع وثلاثين وسنة سبعون ومايه وفي بعض النسخ عن كعب عن علقمة والصواب الاول **عن عبد الرحمن بن كثير** القرشي مولي نافع الثقة توفي سنة سبع وتسعين واخرج له اصحاب الكتب الستة **عن عبد الله ابن عمرو بن العاص** السابق ذكره **انه سمع النبي صلي الله عليه وسلم يقول** حال وعبر بالمضارع للحكاية حتي كانه مشاهد حاضر **اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول** من كلمات الاذان غير الحيعلتين فانه يقال عند سماعهما لا حول ولا قوة الا بالله وهذا علي سبيل الندب علي الصحيح وفي قول عند الشافعية انه واجب واذا تكرر سماعه تكفي اجابة الاول وفي فتاوي ابن عبد السلام انه يندب اجابة النبي صلي الله عليه وسلم الكل والاول اصح وكذا في الاقامة عند الشافعي ويقول عند قوله قد قامت الصلاة اقامها الله وادامها وعند قوله الصلاة خير من النوم صدقت وبررت فقيل ولا يلزم سماع جميعه ولا فهمه **ثم صلوا علي** اي قولوا عقب الاجابة

اللهم صل عليه وهذا المندوب ايضا فان من صلي علي اي بصيغة
من صيغ الصلاة مرة واحدة بقرينة قوله صلي الله عليه بها اي
بصلاته وضيرانه للشان عشرا لتضاعف الحسنات ثم سلوا الله لي
الوسيلة اي ادعوا الله لي بان يوتينيها فتقولوا اللهم ات محمدا
الوسيلة ثم فسرها بقوله فانها منزلة في الجنة اي مقام عال
فيها اعلا ما عداه لا ينبغي اي لا يليق اعطاوها الا لعبد عظيم جليل
عند الله فالتنوين والتنكير للتعظيم من عباد الله الاشراف القريبين
فالاضافة لاختصاصهم بالشرف والقرب من سيدهم قال ابن كثير هي
اقرب منازل الجنة الي العرش واعلاها واشرفها وتقدم ان الوسيلة
من التوسل وهو التقرب فان قلت ما وجه تخصيص الدعا بها بعد الاذان
قلت لما كان الموذن يدعو الناس للصلاة وهي مقربة الي الله ومعراج
المومنين وهذا امر من الله به علينا بارشاده وهدايته ناسب ان
يجازي ذلك بالدعا بالقرب من الله ورفعة المنزل فان الجزا من
جنس العمل وارجو ان اكون انا هو ضمير الغيبة للعبد وانا مبتدا
وهو خبره والجملة خبر اكون وكون انا تاكيدا للضمير المستتر وهو
خبر والجملة خبر اكون وكون انا تاكيدا للضمير المستتر وهو خبر استعير
ضمير الرفع للمنصوب او وضع موضع الظاهر والاصل اكون انا اياه
او ذلك خلاف الظاهر وتعبيره صلي الله عليه وسلم بالرجا مع تحقق
اختصاصه بارفع المنازل عند ربه تادبا وتشريفا لامته بالدعا له
وفيه دليل علي جواز دعا المفضول للفاضل ليفوز بالثواب كما اشار
اليه بقوله لمن سال الله تعالي لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة
بالحا المهملة وتشديد اللام بمعني وجبت من حل يحل كضرب يضرب
او غشيته ونزلت عليه من حل يحل كقعد يقعد وروي وجبت وروي
له بدل عليه ولا حاجة لجعل اللام بمعني علي لان وجب يتعدي وليس
المراد بالوجوب معناه المشهور بل التحقق والتيقن ولا تستشكل
بان الشفاعة للمذنبين وقايلها ليس بمذنب بل عايد له لان الشفاعة
انواع كما مر كالشفاعة في دخول الجنة من غير حساب وفي رفع
الدرجات وزيادة العطيات ولا يختص هذا بمن قاله مخلصا مستحضرا
لاخلاقه صلي الله عليه وسلم بل يكفي فيه مجرد قصد الثواب الا انه
ينبغي ان لا يكون غافلا لاهيا واستحباب هذا الخبر المصلي فرضا
او نفلا فان قاله فيها لم تبطل صلاته لانه ذكر الا في قوله صدقت
فانه من كلام الناس فتامل وفي حديث اخر رواه الترمذي ايضا
عن ابي هريرة الوسيلة اعلي درجة في الجنة مخصوصة به صلي
الله عليه وسلم وهي اقرب الي العرش من سائر المنازل وليس هذا
معلوما من الحديث السابق الا انه المراد منه وعن انس في حديث

رواه البخاري قال رسول الله صلي الله عليه وسلم بينا انا اسير
في الجنة تقدم الكلام علي بينا بالالف والظاهر ان سيره هنا كان
مناما ويحتمل انه يقظة في الاسرا اذ عرض لي نهر اي فاجاني عروضه
اي ظهوره بمروري عليه حافتاه اي جانباه وشطاه وهو بتخفيف
الفا المفتوحة وهو مبتدا خبره فيهما لولو مثل القباب وفي نسخة
حافتاه قباب اللولو جمع قبة المعروفة وهي بيت صغير تضربه
العرب لتنزل فيه والجملة صفة نهر بسكون الها وفتحها والمراد انها
لولو حقيقي او مثله في الحسن والنضارة قلت لجبريل ما هذا النهر
لانه صلي الله عليه وسلم لم يعرفه قال هذا الكوثر الذي اعطاكه الله
اي وهبه لك في قوله انا اعطيناك الكوثر وهو فوعل صفة مشبهة
من الكثرة لكثرة مايه واوانيه ولذا فسره ابن عباس رضي الله
عنهما بالخير الكثير كما ياتي يا فيه وهو اصل معناه ثم نقل وجعل علما
لهذا النهر ودخلت عليه اللام للمح الاصل ووصل الضميرين المنصوبين
علي اللغة الفصحي ولو فصل وقال اعطاك اياه جاز وورد في صفته
انه ابيض من اللبن واحلي من العسل كما سياتي قال رسول الله صلي
الله عليه وسلم ثم ضرب جبريل عليه الصلاة والسلام علي طينه بالتنوين
والاضافة الي ضمير النهر وسماه طينا لانه بمنزلته وعلي صورته وضرب
بيده مجاز عن ادخالها فيه فاستخرج مسكا اي اخرج من قعره
وارضه ليعرفه بفضله وان طينه مسك فليس كانهار الدنيا وروي
عن عايشة رضي الله عنها وعبد الله بن عمرو بن العاص مثله اي
مثل حديث انس المذكور قال اي رسول الله صلي الله عليه وسلم في
هذا الحديث ومجراه بفتح الميم مصدر ميمي اي جري هذا النهر اي مجري
مايه علي الدر والياقوت الذي فوق طينه الذي هو مسك كما ان
الانهار تجري علي طين وحصي فهذا طينه مسك وحصاه جواهر
فلا منافاة بين كون مجراه علي الجوهر وكون طينه مسكا كما مر
وماوه احلي من العسل وابيض من الثلج بفتح المثلثة وسكون اللام
قبل الجيم وبفتحها مصدر ثلج صدري بكذا اي برد لتيقنه وابيض افعل
تفضيل من البياض وقد سمع من العرب علي خلاف القياس فلا ينافي
قول النحاة ان افعل التفضيل لا يصاغ من الالوان كما مر ويجوز ان يكون
صفة كاحمر واسود الا انه خلاف الظاهر وفي الحديث ان الله اعطاني
نهرا يقال له الكوثر لا يكاد احد من امتي يسمع خريره الا سمعه فقيل
له يا رسول الله كيف ذلك قال ادخل اصبعيك في اذنيك وسدهما فالذي
تسمعه خريره نقله السهيلي وفي رواية ابيض من اللبن وكونه احلي
من العسل لا ينافي ان من انهار الجنة نهر من عسل وفي رواية عنه
فاذا هو اي الكوثر يجري جريا معتدلا ولا يشق شقا جملة حالية

من ضمير يجري اي لا يشق الارض بشدة جريه وكذا سائر انهار الجنة تجري من غير اخدود ولذا قال التلمساني ويشق مبنيا للفاعل وقيل انه روي مبنيا للمجهول وقيل المراد يجري معترضا لا مستطيلا من قولهم شق البرق اذا لمع مستطيلا وهو بعيد لما ورد في الحديث انه صلي الله عليه وسلم قال لا تظنون ان انهار الجنة اخدودا لا والله انها لسائحة علي وجه الارض وقد يرجع ما ذكر اليه فيكون المعني واحدا عليه اي علي الكوثر حوض والظاهر انه بجانب قريب منه كما يقال مررت علي زيد اي علي مكان قريب منه والحوض معروف وقد قيل المراد بكونه عليه انه يمتد منه لان عليه ميزابين يشخبان فيه من الكوثر لا انه بجانبه اذ هو في الجنة والحوض خارجها للحديث الاتي ليردن علي اقوام اعرفهم ويعرفوني ثم يحال بيني وبينهم فاقول انهم امتي لا تعلم ما احدثوا بعدك فاقول سحقا سحقا لمن غير بعدي فتامل ترد عليه امتي اي ياتونه للشرب منه ولعله بعد الحساب والنجاة من النار وذكر حديث الحوض الاتي وهذا يدل علي انه غير الكوثر وقد جا في بعض الاحاديث ان الكوثر نهر الحوض والحق انه غيره علي قول من اقوال عدة ولو قيل بتعدد الحوض لم يبعد ونحوه عن ابن عباس رضي الله عنهما اي روي عن ابن عباس ما يوافقه وعن ابن عباس ايضا اي في رواية اخري ذكرها البخاري قال في تفسير الكوثر الخير الكثير الذي اعطاه الله اياه تشريفا له صلي الله عليه وسلم وتكريما وهذا بنا علي انه فوعل من الكثرة مطلقا ثم خص بالكثير من الخير وبالنهر الذي في الجنة فان اراد ابن عباس بهذا بيان ما وضع له لغة اولا وبيان معني عام خص في الحديث والاية فلا كلام فيه فان اراد تفسير ما في الاية فالاحاديث الصحيحة وردت بخلافه وفي الاية ستة عشر قولا فقيل انه النهر السابق ذكره وقيل النبوة والكتاب وقيل القران وقيل الاسلام وقيل تخفيفات الشريعة وقيل كثرة الامة وقيل رفعة الذكر وقيل نور النبوة المحمدية وقيل كثرة المعجزات وقيل الدعوات المجابة له صلي الله عليه وسلم وقيل كلمة التوحيد لا اله الا الله محمد رسول الله وقيل الفقه في الدين وقيل الخمس صلوات التي خصت بها امته صلي الله عليه وسلم وقيل الحوض والاصح انه نهر في الجنة مخصوص وقال سعيد بن جبير والنهر الذي في الجنة من الخير الذي اعطاه اياه يعني انه علي عمومه وهذا داخل فيه او هو المراد منه ويؤيده ما روي عن حذيفة بن اليمان فيما ذكره عليه الصلاة والسلام عن ربه حيث بينه له في حديث قال فيه فاعطاني الكوثر وهو نهر في الجنة يسيل في حوضي

الذي

الذي في الموقف او بعد الصراط يسقي منه امته وفيه اشارة الي تفسيره بالحوض لان ماه منه وعن ابن عباس في حديث صحيح رواه ابن جرير بسنده وهو حسن في تفسير قوله تعالي ولسوف يعطيك ربك فترضي اي يعطيك الي ان ترضي بما اعطاه لك وتقر عينك قال من جملة ما اعطاه الف قصر من لولو ترابهن المسك اي هي من لولو وترابها من المسك فالضمير للقصور التي دل عليها قوله الف قصر وفيه اي في كل قصر فاعاد الضمير عليه مفردا رعاية للفظه لان كل مفرد مذكر والضمير عايد اليه ايضا رعاية لمعناه وقيل ضمير فيه عايد عليه نظرا للفظ قصرا ولتاويله بما ذكر فما قيل ان صوابه فيهن لا وجه له والمراد ما يقوم بمصالح تلك القصور من الخدم والزوجات والالات والاواني كما اشار اليه بقوله وفي رواية اخري وفيه ما ينبغي له اي في كل قصر ما يناسبه ويليق به من الازواج والخدم بفتحتين جمع خادم وفعل جمع لفاعل ورد في الفاظ ذكرها النحاة وقيل انه اسم جمع والازواج جمع زوج او زوجة وذكرها هنا لمناسبته للمنزل والمقام وهذا الحديث رواه المصنف موقوفا علي ابن عباس ان كان فاعل قال ابن عباس لا النبي صلي الله عليه وسلم وهو الظاهر ورواه الاوزاعي مرفوعا الي النبي صلي الله عليه وسلم فقال حدثنا اسماعيل ابن عبيد الله عن علي بن عبد الله بن عباس عن ابيه عنه صلي الله عليه وسلم انه اري ما هو مفتوح علي امته فسر بذلك فانزل الله عز وجل عليه والضحي والليل اذا سجي الي قوله فترضي فاعطاه الله الف قصر الخ وقيل في الاية انه اعطاه ما هو شامل لكل خير اعطاه وما ادخر له مما لا يعرف كنهه الا الله وتقدم انها لما نزلت قال صلي الله عليه وسلم اذن والله لا ارضي وواحد من امتي في النار وقد تقدم الكلام عليه

فصل في بيان شبهة ترد علي ما تقدم من انه صلي الله عليه وسلم افضل الرسل واعظمهم عنده وجرد من نفسه سايلا خاطبه بقوله فان قلت واتي بالفا الاستينافية اشارة الي نشاته مما قبله وترتبه عليه قد تقرر من دليل القران وفي نسخة فاذا تقرر اي تحقق وثبت واضافة دليل للقران بيانية او تخصيصية لامية وصحيح الاثر اي الحديث وهو معطوف علي القران او علي دليل واجماع الامة المحمدية كونه صلي الله عليه وسلم اكرم البشر اي اشرف بني ادم وافضل الانبيا والرسل خاصة منهم ولم يقل اكرم الخلق لان قوله اجماع الامة يا باه لما فيه من خلاف المعتزلة في خواص الملايكة وان كان الصحيح خلافه فلا وجه للاعتراض بذلك فما معني الاحاديث الواردة بنهيه صلي الله عليه وسلم عن التفضيل بين الانبيا او الناهية بتفضيله عليهم كقوله صلي

الله عليه وسلم في حديث رواه الشيخان ورواه المصنف من طريق
مسلم فيما حدثناه متعلق بقوله او حال منه الاسدي نسبة الي
اسد قبيلة قال حدثنا السمرقندي تقدمت ترجمته قال حدثنا
الفارسي عبد الغافر السابق ترجمته قال حدثنا الجلودي تقدم
بيانه وبيان نسبته قال حدثنا ابن سفيان ابراهيم بن محمد
ابن سفيان السابق ترجمته قال حدثنا مسلم الامام صاحب
الصحيح المتقدم قال حدثنا ابن المثني محمد ابو موسي البصري توفي
سنة اثنتين وخمسين ومايتين كما تقدم حدثنا محمد بن جعفر
ابو عبد الله الهذلي البصري الملقب بغندر بضم الغين المعجمة
وسكون النون وضم الدال وفتحها وراء مهملة وقد تقدم انه توفي
في ذي القعدة سنة ثلاث او اربع او تسعين ومائة قال
حدثنا شعبة بن الحجاج بن بسطام كما تقدم عن قتادة تقدم
بيانه قال سمعت ابا العالية التابعي السابق ترجمته يقول
حدثني ابن عم نبيكم صلي الله عليه وسلم يعني ابن عباس رضي
الله عنهما ابن عبد المطلب المشهور وهو احد العبادلة وغالب روايته
عن الصحابة رضي الله عنهم لصغر سنه في زمنه صلي الله عليه وسلم
واختلف فيما رواه عنه بلا واسطة فقيل اربعة احاديث وقيل
تسعة وقيل عشرة وقيل عشرون حديثا عن النبي صلي الله
عليه وسلم ما ينبغي اي ما يصح ولا يجوز لعبد من عباد الله نبيا
كان او غيره ان يقول انا خير من يونس بن متي بفتح الميم وتشديد
المثناة الفوقية والف مقصورة وهو اسم امه وقيل اسم ابيه وصحح
كلا من القولين طايفة والاول اشهر كما مر وهو من ولد بنيامين بن
يعقوب عليه الصلاة والسلام وكان بعد سليمان عليه الصلاة
والسلام وقيل كان بينهما ايوب عليه الصلاة والسلام وكان قبل
النبوة من عباد بني اسرايل فهرب ونزل بشاطي دجلة فبعثه
الله الي اهل نينوي من ارض الموصل وهو ابن اربعين سنة فضاق
ذرعا بالرسالة فشكي ذلك للملك واعلمه انهم لم يستجيبوا له حل
بهم العذاب واجل لهم اربعين يوما بالاجل واعلمهم بالاجل فقالوا
ان راينا امارات ذلك امنا بك وانصرفوا فلما مضي من الميقات
خمسة وثلاثين يوما غامت السما بغيم اسود له دخان فايقنوا
بالعذاب فخرجوا من القرية باهلهم وفرقوا بين النسا واولادهن
وضجوا الي ربهم فرحمهم الله وقبل توبتهم وساح يونس عليه الصلاة
والسلام في الارض ومر براع سقاه لبنا فقال له اقرا علي قومي السلام
فقال له يا نبي الله لا استطيع فان من كذب منا قتل فقال له ان كذبوك
فشاتك وعصاك يشهدان لك فاخبرهم فانكروا مقاله فشهدت له الشاة

والعصاة

والعصاة فصدقوه وملكوه عليهم اربعين سنة وقيل كان ميقاته ثلاثة
ايام فانتظر يونس فاته من كذب ولم يقم بينة قتل في شرعهم فذهب
مغاضبا وركب سفينة فركدت وغيرها من السفن يسير فسالوه عن
سبب ذلك فقال ان عبدا ابق من ربه وانها لا تسير حتي يلقوه في البحر
فقالوا اما انت يا نبي الله فلا نلقيك فقال اقترعوا فاقترعوا ثلاث
مرات وسهم القرعة يقع عليه صلي الله عليه وسلم فالقوه فابتلعه حوت
وغاص به الي قرار الارض فسمع يونس تسبيح الحصا فنادي في الظلمات
ظلمة الليل والبحر وبطن الحوت لا اله الا انت سبحانك اني كنت من
الظالمين فنبذ بالعرا وهو سقيم كطير ممعوط لا ريش له فانبت الله عليه
شجرة يقطين استظل بها واصاب منها فيبست فبكي فاوحي الله اليه
اتبكي علي شجرة يبست ولا تبكي علي مائة الف او زيادة هلكوا فنادي
سبحانك اني كنت من الظالمين واختلف في مكثه في بطن الحوت فقيل
بعض يوم وقيل عشرون وقيل سبعة ايام وقيل اربعون يوما وقيل
ثلاثة وانما خص يونس بالذكر لما يعلم مما ياتي وهو خشية من سمع
قصته ان يقع في نفسه شي لقلة صبره وعدم ثباته في الشدايد
وياتي ان المنهي عنه تفضيل يودي الي تنقيص احد منهم ولنا قيل
ان من قال انا خير من بعض الانبيا يخشي عليه الكفر ان لم يكن نبيا
فان كان فلا ينبغي له ذلك وهذا مخصوص بما اذا لم يكن لذلك وقاله
افتخارا ولذا وقع من نبينا صلي الله عليه وسلم تحدثا بنعمة الله
وفي غير هذه الطريق المذكورة انفا عن ابي هريرة قال
يعني رسول الله صلي الله عليه وسلم ما ينبغي لعبد الحديث اي ذكره
الي اخره كما مر وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه الذي رواه
الشيخان في رجل من الانصار قد تنازع مع يهودي بالمدينة وبينه
المصنف بقوله من اليهودي اي من رجل من اليهود ولم يذكروا اسمه
الذي قال والذي اصطفي موسي علي البشر اي اختاره وفضله
علي ساير بني ادم من الانبيا وغيرهم فلطمه رجل من الانصار
لم يذكروا ما هو وفي سيرة ابن اسحاق ان اسم اليهودي فنحاص
وقال اي الرجل الانصاري تقول ذلك اي تفضيل موسي علي
البشر ورسول الله صلي الله عليه وسلم بين اظهرنا جملة
حالية اي مع وجود النبي صلي الله عليه وسلم الذي هو افضل
من موسي وغيره ولفظ اظهر جمع ظهر معجمة اي بيننا فبلغ ذلك
اي الذي قاله اليهودي والرد عليه النبي صلي الله عليه وسلم
فقال لا تفضلوا بين الانبيا بالضاد المعجمة اي لا تقدموا علي الحكم
بافضلية بعضهم علي بعض وليس هذا علي ظاهره كما سياتي
وجوز بعضهم ان يكون بالصاد المهملة اي لا تفرقوا وتميزوا بعضهم

من بعض وفي رواية لا تخيروني علي موسي وهذه الرواية
في الصحيحين وسنن ابي داود والنسائي والنهي عن تفضيل
يقع مع غيره مودا الي بعض او علي سبيل العصبية والتفاخر
فلا ينافي قوله انا سيد ولد ادم ولا فخر وسياتي تفصيله فذكر
الحديث وفيه ولا اقول ان احدا افضل من يونس بن متي
وفي هذا الحديث زيادة ذكر موسي وهو من عظما الرسل
اولي العزم فالتفضيل عليه اقوي فيما نحن بصدده فلا وجه لما
قيل من انه كان ينبغي تقديم هذا الحديث علي الذي قبله والحديث
المذكور اوله استب رجل من المسلمين ورجل من اليهود فقال
المسلم مقسما والذي اصطفي محمدا علي العالمين فقال اليهودي
والذي اصطفي موسي علي العالمين فلطمه المسلم فذهب اليهودي
الي النبي صلي الله عليه وسلم فاخبره بما جري بينهما فقال لا تخيروني
علي موسي فان الناس يصعقون فاكون اول من يفيق فاذا موسي
باطش بجانب العرش فلا ادري اجوزي بصعقة الطور او بعث
قبلي ولا اقول ان احدا افضل من يونس بن متي وكانت اللطمة
في عرض سلعة وقال البرهان لا اعرف اسم اليهودي والمسلم
اللاطم له وقال غيره اليهودي اسمه فنحاص اي كما تقدم واللاطم
ابو بكر رضي الله عنه الا ان قوله في الحديث رجل من الانصار ياباه
الا ان يقال الانصاري هنا بمعناه اللغوي وهو خلاف الظاهر
وهذه الصعقة هي المذكورة في قوله ويوم ينفخ في الصور فصعق
من في السموات ومن في الارض الا من شا الله وهل انهوا لا ستثنا
المذكور في الحديث والصعق الاحيا والاحرام من القبور مجازا لان
حقيقته الصراخ مع غشي يجر منه وقيل المراد بها حقيقتها وايضا في
عرصات القيامة بعد الحشر يوم الفزع الاكبر وقال ابن قيم الجوزية
في كتاب الروح نقلا عن تذكرة القرطبي ان هذه الرواية دخل فيها
حديث في حديث ولذا اشكل عليهم والذي يزيح الاشكال ان الموت
ليس بعدم محض بل انتقال من حال الي حال والانبيا والشهدا احيا
لكنهم غيبوا عنا في مراقدهم فاذا نفخ في الصور فمن مات حيي ومن
كان حيا من الانبيا ونحوهم كالمغشي عليه صعق ثم افاق ولذا اورد
في حديث مسلم فاكون اول من يفيق فلذا تردد النبي صلي الله عليه
وسلم في انه اول من تنشق وافاق عنه الارض وافاق ام موسي
صلي الله عليه وسلم سبقه لانه حوسب بصعقة الطور فلم يغش
عليه ويصعق فهذه فضيلة لموسي عظيمة فلذا ذكرها ونهي عن
تفضيله عليه وان لم يلزم كونه افضل منه من ساير الوجوه ولذا خصه
بالذكر وخص يونس لما مر وسيل امام الحرمين عن نفي الجهة ودليلها

فقال

فقال دليلها قوله صلي الله عليه وسلم لا تفضلوني علي يونس بن
متي لانه خاطب الله في قعر البحر والظلمات الثلاث بقوله سبحانك
كما خاطبه نبينا صلي الله عليه وسلم في مقام قربه قاب قوسين
علي الرفرف فلم يكن ثمة اقرب من يونس وعن ابي هريرة في حديث
رواه البخاري ومن قال انا خير من يونس بن متي فقد كذب
ذكروا فيه احتمالين ان يكون عبارة عن النبي صلي الله عليه وسلم
اي من فضلني علي يونس عليه الصلاة والسلام فقد كذب وان
يكون انا عبارة عن القايل غيره اي اي احد من الناس قال انا خير
من يونس فتوهم انه فضله بعلمه وعبادته وغير ذلك من الفضايل
لان احدا لا يبلغ درجة الانبيا عليهم الصلاة والسلام وقد قالوا انه
كفر وهذا يويد ان المراد الاول وياتي بيان الثاني في كلام المصنف
وعن ابن مسعود لا يقولن احدكم انا خير من يونس بن متي وفي
حديثه الاخر اي حديث ابن مسعود الذي رواه مسلم وابو داود
والترمذي فجاء صلي الله عليه وسلم رجل فقال له يا خير البرية
اي يا افضل الخلق كلهم والبرية بتشديد اليا من بري [illegible]
بمعني خلق بمعني التراب الا انه التزم فيه ابدال الهمزة يا كما في
النهاية فقال ذاك وفي نسخة ذلك اشارة لخير البرية ابراهيم
الخليل عليه الصلاة والسلام وهو في الحقيقة افضل البرية والرسل
بعد نبينا صلي الله عليه وسلم وقال السيوطي انه متفق عليه فاعلم
جواب الشرط في قوله فان قلت وهو شروع في تحقيق المسئلة
والجمع بين الاحاديث المتعارضة في التفضيل وعدمه ان للعلما
في هذه الاحاديث الناهية عن التفضيل وما يخالفها تاويلات
تقدم بعض منها وسياتي تحقيقها احدها ان نهيه صلي الله عليه
وسلم عن التفضيل كان قبل ان يعلم انه سيد ولد ادم بالبنا
للفاعل او المفعول اي يعلمه الله وهذا دليل علي ان قوله انا
السابق عبارة عنه صلي الله عليه وسلم ونهي عن التفضيل
اذ يحتاج الي توقيف لعدم اعلام به من الله واذن فيه فلا يقدم
عليه بالعقل وكون التفضيل في الحديث خاصا بموسي ويونس
عليهما الصلاة والسلام فيه دلالة عليه في الجملة فلا يرد ما قيل
انه لا يقتضي المنع مطلقا فتامله وان من فضل بلا علم فقد كذب
لانه لا يطابق ما في نفس عنده اذ لم يعلم وهذا التشديد في النهي
والا فاخباره علي غلبة ظنه انه واقع لا يعد كذبا وكذلك قوله لا
اقول ان احدا افضل منه لا يقتضي تفضيله هو لانه نفي لقوله
وهو لا يدل علي انتفايه في نفس الامر وبما كل ما يعلم يقال وضمير
تفضيله هو للنبي صلي الله عليه وسلم اي تفضيله علي يونس

او ليونس صلي الله عليه وسلم وعلي نبينا وانما هو في الظاهر
كف اي امتناع او منع لغيره عن التفضيل بينهم وقد يكون لامر
اخر الوجه الثاني انه قاله صلي الله عليه وسلم علي طريق
التواضع ونفي التكبر والعجب بضم فسكون اي عجبه وخيلائه
بنفسه ومدحه لها فانه لذلك في الغالب والتكبر اظهار عظمته
والعجب استحسانه لنفسه وسيانه والتواضع لين الجانب وخفض
جناحه لغيره وهذا الجواب لا يسلم من الاعتراض الوارد عليه
لانه بعد الاخبار بخلاف الواقع الذي هو كذب مذموم تواضعا هو
قيل لان نفي التكبر والعجب يقتضي ثبوتهما له وانه مع ما علم من
حاله كيف يتوهم فيه ما لا يتوهم في غيره من صلحاء امته ولا يخفي انه
اعتراض ساقط وان التواضع صفة محمودة وهو من شانه صلي
الله عليه وسلم كما تقدم الوجه الثالث ان مقصوده صلي الله
عليه وسلم بنهيه ان لا يفضل عنهم تفضيلا يودي بضم
التحتية وفتح الهمزة وتشديد الدال المهملة اي يجر ويوصل
الي تنقيص بعضهم تفعيل من النقص اي لفظي وصفهم بما فيه
نقص لهم وذم او يغض منه بفتح الغين والضاد المعجمتين المشددة
المكسورة كالغضاضة وهي النقص والعيب واصله من غض
الطرف والصوت وهو خفضه فاستعير لما ذكر وضمير منه للبعض
وفي نسخة منهم ويفهم من هذا جوازه ان لم يود لما ذكر لا سيما
اي خصوصا في جهة يونس عليه الصلاة والسلام اي في حقه
ووصفه لان الجهة تطلق علي الصفة ومنه موجهات القضايا ولا
سيما عده النحاة من ادوات الاستثنا وليس هذا محل الكلام عليه
اذ اخبر الله عنه ما اخبر في قوله ولا تكن كصاحب الحوت الاية
لئلا يقع في نفس من لا يعلم منه اي لا يعلم من يونس وما قص من
قصته بذلك اي بسبب ذلك المذكور وهو متعلق بقوله غضاضة
اي بغض وحقارة بتوهمهما من لا علم عنده وعطف عليه عطف
تفسير قوله وانحطاط من رتبته الرفيعة استعارة لتنزيل
شرفه منزلة امر عال حسا نزل من علو لسفل اذ قال الله تعالي
حاكيا عنه اذ ابق الي الفلك المشحون اي خرج الي سفينة
مملوة بما فيها والمتاع والاباق هروب العبد من سيده وحسن
اطلاقه عليه اذ خرج بغير اذن ربه تعالي وقال تعالي اذ ذهب
مغاضبا لقومه لما لم يجيبوا دعوته كما تقدم فظن ان لن نقدر
عليه اي لن نضيق عليه بالعقوبة ويويده انه قري مثقلا او
تمثيلا لحاله بحال من ظن ان لا نقدر عليه في مراغمة قومه لعدم
انتظاره لامرنا روي ان معاوية قال لابن عباس الظن نبي

ان لن

ان لن يقدر الله عليه فقال هو من القدر لا القدرة قال ابن بري اي
من الارادة فظن ان يزيد عقوبته فربما يخيل بالبنا للمجهول
ونايب فاعله قوله خطيئته وقوله لمن لا علم عنده بما في
القران وما قيل في تاويل هذه الاية متعلق به خطيئته اي
نقصه بذلك وبنزوله مقامه عن مقام غيره من الرسل لنظره لظاهر
الاية وقد نقل المفسرون فيه اقوالا فقيل معني ذهب مغاضبا انه
غضب من قومه لا من ربه وهذا خلاف الاولي اذ كان حقه الصبر
كما وقع لنبينا صلي الله عليه وسلم في احد وغيرها فلا يذهب بغير
امر ولذا قال الله له ولا تكن كصاحب الحوت واما قوله فظن ان لن نقدر
عليه فقد تقدم تاويله وقيل احسن ما قيل فيه ان معناه لن نضيق
عليه وقول البيضاوي انها خطرة شيطانية سبقت الي وهمه سميت
ظنا للمبالغة مما لا يليق ان يقال لعصمة الانبيا عليهم الصلاة والسلام
عن مثله الوجه الرابع منع التفضيل بين الانبيا والرسل الذي
افاده النهي الوارد في الحديث انما هو في حق النبوة والرسالة
نفسهما لا الانبيا والرسل قال السنوسي في شرح عقايده بعدما
ذكر ما قال المصنف وما يدل علي عدم التفاضل بين الانبيا في
نفس النبوة وحقيقتها منع ان يقال ثبت لفلان النبي النصيب
الاقل من النبوة ولفلان النصيب الاوفر منها ونحوه من العبارات
التي تقتضي ان النبوة يقوله بالتشكيك ولا شك ان الامتناع من
هذه العبارة معلوم من الدين بالضرورة بين السلف والخلف
فدل ذلك علي ان حقيقة النبوة من التواطي بالمستوي افراده
ولا يلتفت لمن خالف مقتضاه لوضوح فساده انتهي وفي ذكره
ذلك في النبوة دون الرسالة ايما للفرق بينهما في ذلك فتامله
وقريب منه قوله فان الانبيا فيها اي في النبوة من حيث هي هي
علي حد واحد رتبتها وقدرها متحدة فيهم اذ هي شي واحد اي
متحد في جميعهم لا متفاضل اي لا يزيد بعضه علي بعض وانما
التفاضل والتفاوت في زيادة الاحوال اي العوارض الطارية
عليها والخصوص اي ما خص به بعضهم دون بعض والكرامات
التي اكرم الله بها بعضهم والرتب الدنيوية والاخروية والالطاف
اي العطايا التي اعطاها الله لبعضهم جمع لطف بفتحتين وهو
الهدية كما مر فهو استعارة هنا واما النبوة في نفسها او لا
تتفاضل وانما التفاضل امور اخر زائدة عليها طارية ليست
من نفس حقيقتها كما بيناه ولذلك اي لما ذكر من ان التفاضل
لامر زايد كان منهم رسل غير اولي عزم واولي عزم من الرسل
منهم والعزم القوة والشدة والتصميم علي تنفيذ ما يراه اولي

به ويغيره والرسل جمع رسول وهو صاحب الرسالة من الله بشريعة المامور بها بالتبليغ فهو اخص من النبي على المشهور من الرسل بالكسر وهو تابع الدر ومنه على رسلك اي عهل وتثبت وقد اختلف في اولي العزم منهم فقيل هم خمسة نوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم وهم اصحاب الشرايع وقيل اربعة نوح وهود وابراهيم ومحمد صلى الله عليه وسلم وقيل ستة ابراهيم وموسى وداود وسليمان وعيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم وقيل هود ونوح وصالح وشعيب ولوط وموسى وهم المذكورون على نسق في الاعراف والشعرا وقيل هم نوح لصبره على اذى قومه وابراهيم لصبره على النار واسحاق لصبره على الذبح في قول ويعقوب لصبره على فقد ولده ونور بصره ويوسف لصبره على السجن وايوب لصبره على الضر وقيل هم المامورون بالجهاد وقيل نجبا الرسل المذكورون في الانعام واختاره الحسن لقوله لقوله اوليك الذين هدى الله الخ وهذا مبني على تفسير العزم ثم بين بعض ما وقع فيه التفاضل فقال **ومنهم من رفع** اي رفعه الله **مقاما عليا** وهو ادريس سبط شيث وجد نوح واسمه قديما اخنوخ رفع الى السما او الجنة كما قاله المفسرون وكذا عيسى **ومنهم من اوتي الحكم صبيا** وهو يحيى اذ احكم الله عقله ونباه واتاه الحكمة وفهم التوراة واكثر الانبيا نبي بعد الاربعين وقد ذكر مثل هذا في عيسى ايضا **واوتي بعضهم الزبور** وهو داود وفي نسخة الزبر جمع زبور بمعنى المزبور المكتوب فيشمل موسى وعيسى وادريس وشيث وداود وقيل انه يكون مصدرا كما في الحجة لابي علي **وبعضهم البينات** اي المعجزات الظاهرة البينة الباهرة التي لم يوتها احد قبله من احيا الموتى وابرا الاكمه والابرص ونحوه مما فضله الله به وهو عيسى عليه الصلاة والسلام **ومنهم من كلم الله** من غير واسطة وهو موسى اذ كلمه بالطور ولما راى نارا **ورفع بعضهم درجات** عالية فضله بها على غيره وهذا اجمال الفضايل لم تذكر والمراد به محمد صلى الله عليه وسلم اذ فضله على من سواه بوجوه متعددة ومراتب متباعدة كدعوته العامة للعرب والعجم والجن والانس والملايكة ومعجزاته الباقية الى يوم القيامة ومن اجلها القران وغيره مما يفوت الحصر **قال تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض الاية وقال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض الاية** هذا بيان لما قبله او ناظر لجميعه كما اشار اليه وقوله تلك انثه باعتبار الجماعة **قال بعض اهل العلم** بالكتاب والسنة **والتفضيل المراد لهم**

هنا عطف مقدرا وعلى ما تقدم وهنا اشارة لما ذكر قبله **في الدنيا** متعلق بالتفضيل **وذلك بثلاثة احوال** وفي نسخة اوجه **ان تكون اياته ومعجزاته ابهر** اي اقوى واغلب من بهر ضوء القمر الكواكب اذا غلبها او اظهر واشهر عطف تفسير له كانشقاق القمر والقران وانفلاق البحر وانقلاب العصا حية **او يكون** بالنصب **امة ازكى واكثر** اي انقى واكثر من غيرهم كنبينا صلى الله عليه وسلم لقوله كنتم خير امة اخرجت للناس وقد ارسل للناس كافة **او يكون** بالنصب **في ذاته افضل** بزيادة علمه وخصاله المحمودة **واظهر** بالمعجمة اي اشهر وبالمهملة انقى وانقى **وفضله في ذاته** ونفسه **راجع الى ما خصه الله به** اي ماله ومعناه **من كرامته** اي اكرام الله له بماثر ومناقب عظيمة وهبها له **واختصاصه** بالجر معطوف على مدخول الى او من وقوله **من كلام** بيان لاختصاصه بمعنى ما خصه الله به بغير واسطة كموسى ونبينا صلى الله عليه وسلم **او خلة** تقدمت وانها لابراهيم اوله ولنبينا صلى الله عليه وسلم **او روية** عيانا قبل دخول الجنة كما في المعراج **او ما شا الله** واراده لهم غير ما ذكر **من الطاف** بفتح الهمزة اي عطايا كما تقدم وفي نسخة الطافه بالاضافة **وتحف ولايته** اي تحف اولاها لهم **واختصاصه** بما اختصهم به من قرة اعين لا يعلمها الا هو **وقد روي** بالبنا للمجهول وهذا رواه ابن ابي حاتم والحاكم في مستدركه عن وهب بن منبه وهذا رجوع الى تنزيه يونس صلى الله عليه وسلم عما ذكر من الاوهام **ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان للنبوة اثقالا** اي احمالا ثقيلة قال تعالى وتحمل اثقالكم جمع ثقل والثقل كعنب ويسكن مقابل الخفة قال الراغب واصله في الاجسام ثم يقال في المعاني كما تقول العزم والوزر وهو في الانسان ذم في الاكثر المتعارف وقد يكون مدحا كقوله

تخف الارض اما بنت عنها • وتبقى ما بقيت بها ثقيلا •
حللت بمستقر الارض منها • فتمنع جانبيها ان تميلا •

والمراد هنا المشاق التي تكون في تبليغ الرسالة **وان يونس تفسخ منها** الضمير للاثقال والاحمال وتفسخ بالفا والسين المهملة المشددة والخا المعجمة تفعل من الفسخ اي تقطعت اعضاوه وتفككت لعدم طاقته صلى الله عليه وسلم لحملها يقال تفسخ البعير تحت الحمل الثقيل وفسخ ثيابه اذا ازالها ومنه فسخ العقود عند الفقها **تفسخ الربع** تفعل مصدر من الفسخ والربع بالر بضم الرا المهملة وفتح البا الموحدة والعين المهملة وهو الفصيل اي ولد الناقة الصغير الذي يولد في الربيع وبعده الهبع الذي يولد في الصيف وتفسخ منصوب بالمصدرية لتفسخ اي تفسخ كتفسخه اي لم يطق مشاقها ولم يصبر عليها وفي تشبيهه

بالربع اشارة الي انه كان في مبدا امره وفي قوله اثقالا استعارة
تصريحية وفي نسخ استعارة تصريحية تبعية ولا تنافي التشبيه
ويجوز ان يكون استعارة تمثيلية وهو احسن ثم بين مراده فقال
فحفظ رسول الله صلي الله عليه وسلم نبيه عن التفضيل موضع
الفتنة اي ما تقع الناس بسببه في فتنة وامر محذور من تنقيص
الانبيا عليهم الصلاة والسلام فجعله كانه موضع لها تقر فيه من
الاوهام التي يتوهمها من لا علم له وهو متعلق بحفظ اي صانه
عما يتوهم او تهويمات لموضع من يسبق اليه بسببها اي المواضع
والاوهام وقيل المراد بسبب اثقالها من سام وضجر وقيل بسبب
الفتنة وقيل بسبب قصة يونس عليه الصلاة والسلام جرح في
نبوته بفتح الجيم اي ذكر ما لا يليق بمقام النبوة مما يقتضي عدم
العصمة او قدح في اصطفايه اي ذم وتنقيص لكونه صفوة مختارا
عند ربه مفضلا علي غيره والقدح ذكر المعايب والنقايص
وحط من رتبته اي تنزيل له من علو مقامه ووهن في عصمته
اي عد عصمته فيها ضعيفا لما توهم من ظاهر قصته السالفة
فلذا نهاهم صلي الله عليه وسلم عن تفضيله عليه فضلا عن تنقيصه
لتساويهم في حقيقة النبوة وان تفاوتت احوالهم وصفاتهم
كما سمعته مفصلا شفقة منه صلي الله عليه وسلم بالنصب مفعول
له او علة لحفظ علي امته ان يقع منهم ما لا يليق بمقام النبوة فيكون
لهم وزر يستحقون به سو العاقبة بسخط الله وعقابه وقد يتوجه
اي يحصل توجيه اخر في الجواب عما مر او بيان ثاني ويبتني علي هذا
الترتيب اي علي ما رتبناه علي النبوة من الاختصاص بامور الزمهم
الله بها وجه خامس وهو ان يكون لفظ انا في الاحاديث
السابقة راجعا الي القايل نفسه المذكور في قوله لا ينبغي لاحد
ان يقول فليس المراد بضمير المتكلم النبي صلي الله عليه وسلم كما في
الوجوه المتقدمة اي لا يظن احد من الناس غير الانبيا وان بلغ
من الزكا اي انه بلغ من الزكا بالزاي المعجمة اي الصلاح وزيادة الخير
قال التلمساني انه بخط المص هكذا ورواه العوفي تلميذ المصنف بالذال
المعجمة وهو الفطنة والعصمة اي الحفظ من الذنوب وليس المراد
بها ما خص به الانبيا وهي المذكورة في قولهم سالك العصمة في
الخطرات والسكنات ولذا جوز بعضهم الدعا بها ومنعه بعضهم كما
فصله ابن حجر في فتاويه والطهارة البراة من الاوزار ما بلغ اي
مبلغا عظيما فما مصدرية او موصولة انه خير من يونس بن متي
وهذا معمول يظن المنفي لاجل ما حكي الله عنه تعليل لظنه اي ما
قصه في قصته من لومه علي تضجره وعدم صبره علي قومه لتماديهم

لتماديهم في

لتماديهم في غيهم وعدم اجابتهم دعوته صلي الله عليه وسلم للايمان
وسوق كلامه موذن بان القايل من غير الانبيا كما يشهد له قوله فان
درجة النبوة ورتبتها العالية افضل واعلي عند الله من درجة غيرهم
من الاتقيا وهذا امر فرضي او مبني علي عدم العلم بالنهي عن مثله
فلا يرد عليه انه كيف يكون تقيا وقد صدر منه تنقيص الانبيا الذي
قيل انه كفر وايضا كيف وصفه بالعصمة وهو غير نبي وان تلك الاقدار
جمع قدر بفتح القاف والدال المهملة اي ما قدره الله عليهم لحكمة باهرة
وليس بعجمة وان جازتا ويله بانه بالنسبة لمقامهم ذنب مستقذر
فانه غير مناسب لفظا ومعني لم يحطط عنها اي لم ينزل يونس عليه
الصلاة والسلام عن درجته مقدار حبة خردلة التي هي اخس الحب
والاخس حبة خردل بدونها ولا ادني اي اقل واصغر من خردلة
اي لم ينقصه اصلا وسنزيد في القسم الثالث في هذا بيانا بايضاح
وتفصيله ان شا الله ذلك فقد بان لك الغرض المقصود الذي قصدناه
في هذا الكتاب وسقط بما حررناه اي قررناه او لخصناه او كتبناه
والتحرير التلخيص واظهار الزبدة لان اصله جعل الشي حرا اي خالصا
ومنه حر الوجه لاكرم موضع منه والحر المقابل للعبيد والتحرير بمعني
الكتابة من الخاص الذي صار عاما واصله كتابة ملخصة او كتابة العتاقة
كما في الكشف شبهة المعترض الذي اعترض علي ما تقدم في ذكر فضايله
واسماوه صلي الله عليه وسلم دالة علي ذلك كما تقدم عقيبه ذلك كما
اشار اليه بقوله فصل في اسمايه صلي الله عليه وسلم وما
تضمنته من فضيلته اي ما هو بعض مدلوله او لازم لمقتضاه حتي
كانه تضمنه اي ضمنه والاسما جمع اسم والكلام علي كونه من السمة او
السمو اغنانا شهرته عن ذكره واما البحث عن كونه عين المسمي وغيره
فبحث لا طايل تحته فلا وجه لذكره هنا وقد افردناه بالتاليف والاسم
له معان فيطلق علي مقابل الفعل والحرف وعلي مقابل الكنية واللقب
وعلي مقابل الصفة المشتقة ويكون بمعني العلم والظاهر ان المراد به
هنا ما شاع اطلاقه عليه صلي الله عليه وسلم سوا كان علما او صفة
او غيرهما وسوا اختص به وصفا ام لا فهو العلم وما يشبهه وكثرة
الاسما تدل علي شرف المسمي ولو ادعا فلا يرد كثرة اسما الخمر وهو
الكثير وهو الظاهر وفي شرح الترمذي ان للنبي صلي الله عليه وسلم
الف اسم ونقل مغلطاي انها تبلغ ثلاثماية وقيل انها تسعة وتسعون
كاسما الله ومنها ما هو بلفظ الفعل والمصدر واكثرها صفات مادحة
كما اشار اليه المصنف بقوله تضمنته من فضيلته ولابن دحية تاليف
مستقل في اسمايه صلي الله عليه وسلم ثم ان المصنف رحمه الله ذكر
حديثا رواه الشيخان عن محمد بن جبير عن ابيه بسند متصل الا ث

المص رواه عنه مرسلا لعلو سنده فيه بدرجتين فقال **حدثنا ابو عمران**
موسي بن ابي تليد الفقيه تليد بفتح المثناة الفوقية واخره دال
مهملة بمعني قديم العهد ولادته معه فتاوه مبدلة من واو وهو ضد
الطارف وقد تقدمت ترجمته قال **حدثنا ابو عمر الحافظ** ابن عبد
البر وقد تقدم ايضا قال **حدثنا سعيد بن نصر** تقدمت ترجمته
ايضا قال **حدثنا قاسم بن اصبغ** بهمزة مفتوحة وصاد مهملة وموحدة
تحتية وغين معجمة وهو قاسم بن اصبغ بن محمد بن يوسف بن واضح
ابن عطا الامام الحافظ محدث الاندلس ابو محمد الاموي مولاهم مع
القرطبي كان صدرا عالي الاسناد ثقة ولذا قطع الرواية في اخر
عمره خوفا من الغلط ولد سنة سبع واربعين ومائتين وتوفي بقرطبة
في جمادي الاولي سنة اربعين وثلاثماية قال **حدثنا محمد بن**
وضاح بن بزيغ متولي ملك الاندلس عبد الرحمن بن معاوية الاموي
الحافظ محدث الاندلس ابو عبد الله القرطبي مولده سنة تسع وسبعين
او سنة مائتين بقرطبة وتوفي في المحرم سنة سبع وثمانين ومائتين
قال الذهبي انه صدوق روي عنه كثير من اهل الاندلس قال
حدثنا محمد بن وضاح يحيي بن يحيي الليثي عالم الاندلس وراوي
الموطا وليس له رواية في الكتب الستة الا نادرة وقد تقدم الكلام
عليه **عن مالك عن ابن شهاب عن محمد بن جبير بن مطعم عن**
ابيه ومحمد هو ابو علي وقد روي عنه الزهري وهو روي عن ابيه
جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل وهو صحابي اسلم بعد الحديبية
وروي عنه ابناه محمد ونافع وروي عنه ابن المسيب وكان سيدا
وقورا توفي سنة تسع وخمسين وقد اخرج له الايمة الستة واحمد
في مسنده وهذا الحديث اخرجه مالك في الموطا والترمذي في الشمايل
والبخاري وهو حديث صحيح مسندا **قال قال رسول الله صلي**
الله عليه وسلم لي خمسة اسما قدم الجار والمجرور للتقرير والتاكيد
او للتخصيص باعتبار انه لم يسم بها احد قبله او لاشتهارها في
الامم الماضية فالتخصيص المستفاد من التقديم اضافي لا حقيقي
لزيادتها علي ذلك وقال السيوطي في كتاب الرياض الانيقة في
اسما خير الخليقة انه قبل ان يطلعه الله علي بقية اسمايه وقال
المصنف فيما ياتي قيل انها موجودة في الكتب القديمة وعند الامم
السالفة ورد بان فيها اكثر فالحق ان مفهوم العدد غير معتبر فلا
يفيد الحصر وقال ابن عساكر في كتاب المبهمات يحتمل ان لفظ العدد
ليس من كتاب النبي صلي الله عليه وسلم او التخصيص لان المراد خمسة
اسما فاضلة او معظمة مشهورة انتهي ولا يخفي ما فيه وانه مخالف لد
للظاهر ولا يخفي ما فيه وانه مخالف للظاهر وقال ابن فارس ان

اسماه

اسماه صلي الله عليه وسلم وعشرون وقيل المراد خمسة سماني بها ربي
وباقيها اوصاف واسماه صلي الله عليه وسلم توقيفية فلا يجوز ان يسمي
بما لم يسمه به الله او يسمي هو به نفسه او ابوه وجده **انا محمد وانا احمد**
وانا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر اي يزيله حقيقة من جزيرة العرب
وحكما من جميع الارض وقيل كما ياتي في الحديث يمحو به سيات من تبعه
كقوله تعالي قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وقوله صلي
الله عليه وسلم بي كان الظاهر ان يقول به لكنه راعي فيه المعني كقوله
انا الذي سمتني امي حيدره والكلام عليه مفصل في كتب العربية **وانا**
الحاشر الذي يحشر الناس علي قدمي بتشديد اليا مفتوحة
وتخفيفها ساكنة اي يحشرون علي اثري وبعد نبوتي اذ ليس بعده
صلي الله عليه وسلم نبي كما سياتي في تفسيره وقد روي ان الحاشر
الذي يحشر الناس خلفه وعلي ملته دون ملة غيره **وانا العاقب**
الاتي عقب الانبيا عليهم الصلاة والسلام فلا نبي بعده وعيسي عليه
الصلاة والسلام تقدم انه ياتي علي شريعته وقال ابن الاعرابي
العاقب من يعقب غيره في الخير ومنه العقب بمعني الولد وسياتي
تفصيل معني الحديث **وقد سماه الله في كتابه** وهو القران **محمدا واحمد**
في قوله ما كان محمدا ابا احد من رجالكم وقوله ياتي من بعدي اسمه احمد
وكونه محكيا عن عيسي عليه الصلاة والسلام لا ينافي كون المسمي له
الله ولذا قيل ان عيسي انما اطلقه عليه باعلام الله واذنه له فالمسمي
حقيقة هو الله **فمن خصايصه تعالي له** اي الكاينة له ان قلنا بجواز
حذف الموصول مع بعض الصلة فهو صفة له او هو متعلق به لما فيه
من معني التكريم وقيل انه مفعوله واللام مزيدة للتقوية والظاهر
انه اسم غير موصوف بالتقوي وضده **ان ضمن اسماه** فاعل ضمن ضمير
الله والضمير المضاف اليه للنبي صلي الله عليه وسلم **ثناه** مفعول ضمن
وهو مصدر مضاف للفاعل وللمفعول باعتبار ان الضمير لله وللرسول
اي ثنا الله عليه **وطوي اثنا ذكره** بفتح الهمزة وسكون المثلثة والمد
جمع ثني كقفل وهو من انعطف من الوادي من قولهم طويت الثوب اذا
اذا عطف بعضه علي بعض وهو كناية عن الكثرة والا خفا فالمعني اخفي
داخل ذكر النبي صلي الله عليه وسلم اي في اسمايه التي سماه بها
عظيم شكره اي شكره العظيم والضمير لله او للنبي فان كان ضمير
شكره للنبي صلي الله عليه وسلم فاضافته له من اضافة الفاعل او
المفعول او كونه شاكرا او شكورا شكرا عظيما لان اكثرها اوصاف غلبت
عليه او اختصت به اختصاص الرحمن بها بالله مع بقا الوصفية او اعلام
منقولة ملموح اصلها فيفيد المدح والاعلام وضعت لتعيين الذات لكن
المنقول من الصفات يشعر بما فيها الاصلية ولذا جاز دخول ال عليها

ومعظم امثاله اعلام كذلك **فاما اسمه احمد فهو لانه افعل مبالغة في صفة الحمد** مبالغة مرفوع خبر بعد خبر او منصوب مفعول له والجار والمجرور صفته والمبالغة لانه افعل تفضيل حذف المفضل عليه قصدا للتعميم نحو الله اكبر اي من كل شي ثم نقل ولحظ اصله فلا يرد عليه انه علم فكيف يفيد ما ذكروا ما قيل من انه للتفضيل لا للمبالغة والمبالغة لها صيغ مخصوصة فقد ردهم واطال من غير طايل على عادته وقال السخاوي في سفر السعادة احمد اسم النبي صلي الله عليه وسلم ليس بمنقول من المضارع ولا من افعل التفضيل فهو كاحمر واصفر وهو ابلغ من محمد وهو كل من تكاملت مناقبه وبلغ النهاية في الحمد قال الاعشي

اليك ابيت اللعن كان كلالها • الي الماجد الفرع الجواد المحمد •

انتهي وفيه نظر لا يخفي وقدم المصنف لانه اسمه صلي الله عليه وسلم في الكتب القديمة وقد سماه به موسي وعيسي عليهما الصلاة والسلام كما نطق القران وسماه الله به لانه حمده في مقام لم يحمده فيه سواه مع تكمل محامده كما تقدم وستاتي تتمته **ومحمد مفعل مبالغة من كثرة الحمد** فهو في الاصل اسم مفعول من التفعيل فيبني علي الكثرة ففيه مبالغة ايضا ولهذه الصيغة معان اخر مذكورة في كتب التصريف وفي شرح الهادي انه مرتجل قال ابن معطي وهو غلط وتوجيهه بانه لم يستعمل في غير العلمية يرده بيت الاعشي المذكور وروي عن ابن عباس بسند متصل كما رواه البيهقي في دلايل النبوة انه لما ولد صلي الله عليه وسلم لما ولد عق عنه عبد المطلب بكبش وسماه محمدا فقيل له يا ابا الحارث ما حملك علي ان سميته محمدا ولم تسمه باسم ابايه فقال اردت ان يحمده اهل السما ويحمده الناس في الارض واخرج عنه ابن اسحاق مسندا ان امه امنة بنت وهب حدثت انها اتيت حين حملت به صلي الله عليه وسلم فقيل لها انك قد حملت بسيد هذه الامة فاذا وقع الي الارض فقولي اعيذه بالواحد من شر كل حاسد وكل بر عاهد وكل عبد زايد يجبر رايد وروي

فانه عند الحميد الماجد • حتي اراه قد اتي المشاهد •

فاذا وضع فسميه محمدا فان اسمه في التوراة احمد يحمده اهل السما والارض واسمه في القران محمد فسميته بذلك وقال ابو الربيع بن سالم في سيرته روي ان عبد المطلب انما سماه محمدا لرويا راها كان سلسلة من فضة خرجت من ظهره لها طرف في السما وطرف في الارض وطرف في المشرق وطرف في المغرب ثم عادت كانها شجرة علي كل ورقة منها نور واهل المشرق والمغرب يتعلقون بها فقصها فعبرت بمولود من صلبه يتبعه اهل المشرق والمغرب ويحمده اهل السما والارض فلذا سماه محمدا مع ما حدثته به امنة **فهو صلي الله عليه وسلم احمد من حمد**

بفتح

بفتح الحا وكسر الميم بالبنا للفاعل اي اجل الحامدين **وافضل من حمد** بالبنا للمجهول قيل انه لف ونشر مرتب فالاول راجع الي اسم احمد والثاني الي محمد والتفضيل استفيد من محمد لما فيه من التكثير وكونه الله لم يسم به غيره فكان افضل من حمد والحمد مصدر يحتمل للحامدية والمحمودية وان نفي في محمد الثاني وجوز ابن القيم في احمد ان يكون بمعني المفعول اي اكثر محمودية والفرق بينه وبين محمد انه لزيادة الكيفية ومحمد لزيادة الكمية وهذا ابلغ من مدحه صلي الله عليه وسلم ولو اريد الفاعل لقيل حماد بدل احمد واعترض عليه بانه تخصيص من غير مخصص وبنا اسم التفضيل من المفعول شاذ شغل من ذات التخيير وكون حماد ابلغ من احمد كما اقتضاه كلامه لا وجه له اقول هو لم يعين ما قاله وانما ادعي جوازه وانه اولي لسلامته من التكرار والترادف الذي هو خلاف الاصل وترجيحه حماد علي احمد ليس لابلغيته بل لانه اكثر واقيس واما كون التفضيل من المفعول شاذ شاذ ولكنه سمع من العرب في قولهم العود احمد واثبته العلامة الزمخشري واول من قال العود احمد خداش بن حابس التميمي وقول المصنف **واكثر الناس حمدا** اي محمود به بدليل قوله **فهو احمد المحمودين** ولا عبرة بما ورد علي ابن القيم ساقط لما سمعته انفا **واحمد الحامدين** هو وما بعده فوق وفق التثنية لوجه التسمية بها ويصح ارجاعه لكل منهما من غير لف ولنشر قيل اسمه احمد قبل محمد في النشاتين فانه تعالي لما خلق نوره قبل كل مخلوق حمده بمحامد الهمها اياه لم يحمده بها غيره فكان احمد من دخل تحت كلمة كن في عالم الخلق والامر ولما ظهر للثقلين حمده علي السنتهم استحق ان يسمي محمدا فاذا كان يوم القيامة كان احمد فلما عمت شفاعته العظمي حمده الخلق فسمي محمدا وفيه من التكلف ما لا يخفي وبالتي فيه كلام للسهيلي **ومعه لوا الحمد يوم القيامة** تقدم ان اللوا علم الجيش وهو اكبر من الراية اي انه تحت امره او في قبضته وهذا يحتمل انه علي حقيقته ليعلم انه صلي الله عليه وسلم نال هذه المرتبة متفوقة علي كل مخلوق في كونه حامدا ومحمودا ومعني لوا الحمد انه لوا يتبعه كل حامد ومحمود ويعلم ذلك بالهام الله او بندا الملايكة معه او باعلان الحمد خلفه ونحوه واصحاب الحمد حينيذ من لهم الشفاعة وكملة الانبيا ويحتمل انه تمثيل لشهرته صلي الله عليه وسلم في اهل الموقف وعدم التاويل اسلم **ليتم له كمال الحمد** مبني للمفعول او الفاعل واختار البرهان الاول واتمام حمده له باشتهاره وتسليم كل احد له من غير تردد كما كان في الدنيا لبعض اهلها كما اشار اليه بقوله **ويشتهر** وفي نسخة ويشتهر **في تلك العرصات**

بسكون الرا ويجوز فتحها وعرصة الدار ساحتها وهي البقعة الواسعة
التي ليس فيها بنا، وجمعها عراص وعرصات وفي التهذيب سميت
ساحة الدار عرصة لان الصبيان يعرصون فيها اي يلعبون ويمرحون
والمراد هنا ارض الموقف والحشر **بصفة الحمد** وهو الثنا علي الجميل
الاختياري علي جهة التعظيم وقيل حقيقته اظهار الصفات الكمالية
باللسان او بغيره وفيه كلام في شرح الزورا للجلال الدواني
ويبعثه ربه هناك اي في العرصات **مقاما محمودا كما وعده** بقوله
عسي ان يبعثك ربك مقاما محمودا ونصب مقاما علي المفعولية بتضمن
يبعث معني يعطي او علي الظرفية لمشابهته للمبهم او هو حال علي ما
فصل في الكشاف وشروحه ثم بين محموديته بقوله **يحمده فيه**
الاولون والاخرون اي جميع الخلق لانهم تحت لوايه صلي الله عليه
وسلم وهو مقام الشفاعة العظمي حين اعترف جميع الرسل
بالعجز وقيل له اشفع تشفع **بشفاعته صلي الله عليه وسلم لهم**
في فصل القضا كما تقدم **ويفتح عليه فيه** اي في ذلك المقام **من**
المحامد جمع محمدة بمعني حمدا اي يلهمه الله محامد عظيمة يحمده بها ثمة
واصل الفتح ضد الغلق فاستعير للاعطا والالهام وتيسير الامور
كما استعير المغلق للصعب من باب المقدر اي امرا ونحوه اولا
بعده ان قلنا بجوازه كما مر **مالم يعط غيره** من الانبيا ويعط
مبني للمجهول وغيره بالرفع نايب الفاعل **وسمي** الله تعالي لعلمه
من السياق او هو مجهول وهو الاولي **امته في كتب انبيايه** كالتوراة
والانجيل كما ورد في الاحاديث **بالحمادين** اي المبالغين في الحمد
وروي الدارمي عن كعب انه قال نجد مكتوبا في التوراة محمد
رسول الله مولده بمكة وهجرته بطيبة وملكه بالشام وامته
الحمادون الخ **فحقيقته يسمي محمدا واحمد** اي بان يسمي لانه
يتعدي بالبا وقد يتعدي بعلي كما في حقيق علي ان لا اقول علي
الله الا الحق لما فيه من معني الوجوب كما في الحجة لابي علي وتفريعه
علي ما قبله لانه اذا حمد لم يحمده غيره وحمده الاولون والاخرون
وحمد امته كان جديرا بذلك **في هذين الاسمين** محمدا واحمد اي
في تسمية الله له بهما قبل وجوده **من عجايب خصايصه** اي من
العجايب التي خصه الله بها ولم يسبقه احد لمثلها **وبدايع اياته**
اي غريب علاماته التي اخترعت وتفسير البديع بالحسن فيه مسامحة
من اخر اي نوع اخر غير ما تقدم **وهو ان الله جل اسمه** اي
عظم في ذاته وفيه مناسبة وايما لعظمة اسم نبيه صلي الله عليه
وسلم اذ قرنه باسمه وخصه به كما اختص باسمايه الحسني **حمي** اي

منع

اي منع وصان عن **ان يسمي بها احد قبل زمانه** مع ذكرهما في
الكتب القديمة والامم السالفة كما مر ومبشرا بنبي اسمه احمد وانما
صان اسمه ليعلم اذا سمي بها انه النبي الموعود به وعد من الخصايص
لانه يعد الاعلام باسمه منع من التسمية به مع انها اعلام منقولة
فلا يرد ان كثيرا من الاعلام المرتجلة للانبيا وغيرهم لم يسبق تسمية
غيرهم بها كادم وشيث ونوح ويحيي قال تعالي ولم نجعل له من
قبل سميا **اما اسمه احمد الذي اتي في الكتب** الالهية السالفة
وبشرت به الانبيا كعيسي وموسي كما قال تعالي ومبشرا برسول
ياتي من بعدي اسمه احمد وقال تبع الاول كما نقل في السير وعلك

• ويملك بعدهم رجل عظيم • نبي لا يرخص في الحرام •
• يسمي احمد فيا ليت اني • اعمر بعد مخرجه بعام •

فمنع الله بحكمته اي بسبب حكمته اي متلبسا بعلمه وحكمته التي
استاثر بها واظهرها لبعض خلص عباده **ان يسمي بها احد غيره**
ولا يدعي مبني للمجهول بوزن يرمي اي يسمي **به مدعو قبله** سمي
قبله قال اكثر العلما ان هذا هو الصواب وما نقل من ان الخضر عليه
الصلاة والسلام اسمه احمد فقول مردود كما قاله ابن دحية واما احمد
ابن عجيان بضم العين وسكون الجيم ومثناة تحتية بزنة سفيان
او بفتح الجيم وتشديد اليا فلا اصل له وقيل تسمي في الجاهلية
قبل الاسلام بزمان طويل احمد بن ثمامة الطايي واحمد بن دومان
البكيلي واحمد بن زيد بن حراش السكسكي ومن القبايل هو احمد
في همدان وابو احمد في بكيل وبنو احمد في طي ولم يكن قريبا من
عصره من يسمي به صيانة له واما بعده فاول من يسمي به احمد بن
بن تميم الفرهودي او الفراهيدي ابو الخليل النحوي الزاهد
وببركة هذا الاسم كان له من العلم والتقوي ما لم يكن لغيره
ثم بين حكم صيانته بقوله **حتي لا يدخل علي ضعيف القلب**
لبس اي التباس واشتباه لعدم تمييزه وضعيف القلب من لا
عقل له تام ولا راي صايب ونظر يفرق بين الحق والباطل فيردد
في صدق مدعي النبوة بمجرد شي مسمي له فيجوز كونه احمد
الموعود به في الكتب فضعف القلب كناية عن قلة العقل الذي
هو محله وقوته كناية عن ضده وان اشتهر في الجراة وعدمها
او شك معطوف علي لبس ويجوز ان يراد به هنا ما يقابل الوهم
والظن ومطلق التردد عدم الجزم ومن ظن تعينه هنا فما ابعده
ما لا يجدي بشي **وكذلك محمد** اي مثل احمد في عدم التسمية به قبل
بعثته صلي الله عليه وسلم وجعله مشبها به لانه لم يسم به اصلا
اصلا علي الاصح **ايضا** مصدر اض بمعني عاد ورجع ويراد به في

في العرف التشبيه فهو تاكيد لقوله كذلك **لم يسم بها احد من العرب**
ولا غيرهما الي ان شاع واشتهر قبيل وجوده صلي الله عليه
وسلم قبيل في النسخ مصغر كبيعد لتقليل زمانه وتقريبه
وميلاده عطف تفسير علي وجوده اي ولادته او زمانه وقيل
الميلاد وقت الولادة والمولد مكانها وحملت به صلي الله عليه وسلم
به امه امنة نهارا وولد ليلا في شعب ابي طالب عند الجمرة الوسطي
ووافق مولده يوم عشرين من نيسان سنة اثنين وثمانين وثمانمائة
من التاريخ الاسكندري وقيل كان في الساعة العاشرة لاثني عشر
ليلة من ربيع الاول فكان كما قيل ربيع في ربيع في ربيع وولد في شعب
بني هاشم بعد الفيل بشهر او اربعين او خمسين او تسعة وخمسين يوما
وقيل غير ذلك وسياتي تفصيله ان شا الله تعالي **ان نبيا يبعث**
اي يرسل من بعث بمعني ارسل وقد فصل زمان بعثه وزمانه
بعثه وسنه اذ بعث في السير **اسمه محمد فسمي قوم قليلون من**
العرب ابناهم بذلك الاسم **رجا ان يكون** اي لاجل رجا ان يكون
الولد المسمي به **احدهم** اي احد ابنايهم المسمي محمد **هو** اي النبي
الموعود ببعثته فهو اسم يكون واحدهم منصوب خبر مقدم او مرفوع
اسمها وهو خبرها استتر فيه ضمير الرفع لضمير النصب والاصل
اياه والاول اولي **والله اعلم حيث يجعل رسالاته** اقتباس
لبيان انه لم يفدهم ذلك اذ ليس كل محمد رسول ولا كل فاطمة بتول
والاية رادة لهم كما تبطل قول من زعم من الحكما ان النبوة والرسالة
تكتسب بالمجاهدة وتصفية الباطن فانها موهبة الهية وان
اختصت بمن جد في العبادة والتصفية حتي صار احسن الناس
خلقا وخلقا الي غير ذلك مما يستعد به لتلقي وحيه ومشاهدة
ملايكته وحيث ظرف منصرف وهو هنا مفعول به لفعل مقدر اي
يعلم لان افعل لا ينصب المفعول وان صح تعلق الجار والظرف به
وليس هو هنا ظرفا لان علمه تعالي لا يوصف بانه في مكان او
زمان لقدمه وتفصيله في كتب العربية ويكون افراد رسالته كما
قري به هنا وانما سموا ابناهم به لما بلغهم من الاحبار والكهان وراي
في المبشرات وبشروا بقرب زمانه فكانوا ينتظرونه انتظار
المحب لحبيب له سيقدم **وهم** اي المسمون اسمه قبل ظهوره صلي
الله عليه وسلم لكونه المبشر به **محمد بن احيحة بن الجلاح**
الاوسي وقال البلاذري انه محمد بن عقبة بن احيحة وتردد
فيه ابن حجر في الاصابة واحيحة بضم الهمزة وحا مهملة يليها
مثناة تحتية ساكنة ثم حا مهملة مفتوحة وبعدها والجلاح بضم
الجيم وفتح اللام المخففة ثم الف وحا مهملة والاوسي نسبة

للاوس

للاوس قبيلة الانصار **ومحمد بن مسلمة الانصاري** بن خالد بن
عدي بن مجدعة بن حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك
ابن الاوس الانصاري ووصفه بالانصاري دون محمد بن
احيحة وهو من قبيلة الانصار لانه لم يسلم وانما يقال الانصاري
لمن اسلم منهم ولذا قال الذهبي من عد محمد بن احيحة من الصحابة
فقد وهم لانه لا يدرك الاسلام وانما هذا ابو عبد الرحمن المدني
حليف بني عبد الاشهل المولود قبل البعثة باثنين وعشرين سنة
وهو ممن سمي محمدا في الجاهلية كما في الاصابة عن الواقدي من
غير تردد فيه وهو صحابي شهد بدرا وكان عمر رضي الله عنه يعده
لكشف المعضلات ومات بالمدينة سنة ثلاث واربعين وقيل
غير ذلك وهو من قدما الصحابة وقول بعض الشراح ان ذكر المص
لمحمد بن مسلمة ليس في محله لانه بصدد ذكر من سمي محمدا قبل مولده
وهو ولد بعد مولده بعشرين سنة لا وجه له لما سمعته من خلاف فيما
هو مصحح في السير نقلا عن الواقدي وما قاله قول مرجوح وان
قال به مغلطاي في سيرته **ومحمد بن برا البكري** نسبة لبكر قبيلة
مشهورة وبرا بموحدة تحتية مفتوحة ورا مهملة تليها مدة وهو
ابن طريف بن عتوارة بن لهيعة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة واسم
ابيه برا بالباء مصححا كما في حواشي الحلبي وفي غيره بدا بفتح الموحدة
وتشديد الدال المهملة قيل وقد تخفف وقال البرهان الحلبي انه
محمد بن احيحة بن مسلمة ومحمد بن برا لم يدركوا الاسلام بل هلكوا
في الجاهلية فعدهم فيمن اسلم امر عجيب فلا يليق بالمص وان
كانوا ممن سمي محمد قبل البعثة **وكذا محمد بن سفيان بن مجاشع**
التميمي فانه لم يدرك الاسلام وقد خطي ابو نعيم في عده في الصحابة
ومحمد بن حمران الجعفي بضم الجيم نسبة للجعفة قرية معروفة
وحمران بضم الحا المهملة وسكون الميم ورا مهملة ثم الف ونون
وفي بعض نسخ السير عمران بدله وهذا ايضا لم يدرك الاسلام
كما قاله البرهان **ومحمد بن خزاعي السلمي** بضم السين المهملة
وفتح اللام وميم ويا نسبة لقبيلة وخزاعي بضم الخا وزاي
معجمتين والف وعين مهملة نسبة لخزاعة وهو من بني ذكوان
واسم ابيه علقمة وهو لم يدرك الاسلام ايضا كما قاله البرهان
الا ان هذا لا يعترض به علي المص لانه انما عد من تسمي محمدا قبل
الاسلام اسلم ام لا وهم ستة **لا سابع لهم** وهذا علي ما اختاره
المص ومنهم من نقص عددهم كالسهيلي فانه لم يزدهم علي ثلاثة
ومنهم من زاد حتي بلغ العشرين كما قاله ابن حجر مع تكرار في بعضهم
وتردد في بعض وسياتي لهم **ويقال ان اول من تسمي به** اي باسم

محمد قبله صلي الله عليه وسلم وفي نسخة بحمد **محمد بن سفيان** ابن مجاشع التميمي السابق ذكره **واليمن** اي اهله فهو من اطلاق اسم المحل علي الحال فيه **تقول** وفي نسخة يقولون لم يسم به اولا **محمد بن اليحمدي من اليحمد الازد** وفي نسخة الازدي نسبة الي الازد من اليمن ابو هم ازدي الغوث ويقال اسد بالسين ايضا ومن نسله الانصار كلهم واسد شنوة وعمان والسراة ه وفي نسخة بعد ذكر محمد بن السراة واليحمدي قال البرهان انه في الشيخ بفتح اليا وسكون الحا وضم الميم وقال ابن ماكولا انه بضم اليا وسكون الحا المهملة وكسر الميم واصحاب الحديث يضمون الميم وفي شرح مسلم للنووي انه بضم اليا وكسر الميم وكذا في تقييد المهمل للغساني وهو علم منقول من المضارع والمقارنة لتنقله لا داخلة العلمية فانه شاد فيما كقوله ه ما انت بالحكم الترضي حكومته ه فكيف به بعدها وقال ان هذا ليس من السنة فيكون سابعا وهو ثانيا في هذا لا سابع لهم وفي سيرة مغلطاي زيادة محمد بن عدي بن ربيعة المنقري ومحمد ابن عثمان السعدي قال واظنهما واحدا ومحمد بن عثمان الاسدي ومحمد بن عتوارة الليثي ومحمد بن حرمان العمري ومحمد بن خولي الثمالي ومحمد بن يزيد بن ربيعة ومحمد بن ابي البراء بن مالك فزاد تسعة او ثمانية وتوقف المصنف في واحد منهم وقد قيل في بعض هولا انه ادرك الاسلام وكلام المصنف لا ينافي هذا لا في قوله الانصاري كما تقدم والامر فيه سهل اذ لا مانع من اطلاقه علي من لم يسلم لقرابته منهم نسبا **ثم حمي الله** اي صان ومنع بصرفه الحهة **كل من تسمي به** اي بمحمد قبله صلي الله عليه وسلم **ان يدعي النبوة** تقديره من ادعي ادعايها بنفسه بان يقول انا نبي **او يدعيها احد له** بان يقول هو نبي **او يظهر عليه** بفتح اليا التحتية وضمها مبني للفاعل ويجوز بناوه للمجهول والاول اظهر وضمير عليه لمن **سبب يشكك احدا في امره** اي شي في ذاته يكون سببا موقعا للناس في شك في انه هو النبي الموعود كمخايله وصفاته الباهرة كما وقع له صلي الله عليه وسلم من الارهاصات والاخلاق الباهرة او يجري علي يديه ما يشككهم من سحر ومخرقة والعطف باو بعد حمي الذي هو في معني النفي والنهي يفيد العموم كقوله ولا تطع منهم اثما او كفورا ولو عطف بالواو علم ان الحمي عند المجموع وان وقع بعض منها **حتي تحققت** اي ظهرت وتثبتت في الخارج **السمتان** اي الصفتان اللتان هما المحمدية والاحمدية اللتان

هما

هما المحمدية والاحمدية اللتان هما علمان لموافقة اسم لمسماه وفي بعض النسخ السمتان بيا بعد السين وهو خطا كما قال التلمساني وطغيان من القلم **له صلي الله عليه وسلم** متعلق بالفعل او بالسمتان وهو تسمية بما هو دال علي انه المبشر به في الكتب السالفة والامم الماضية فادي الرسالة وشهدت له الكاينات بصدق دعواه **ولم ينازع فيهما** بفتح الزاي المعجمة والبنا للمجهول اي لم ينازعه احد في السمتين **واما قوله** صلي الله عليه وسلم في هذا الحديث **وانا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر** بيان لمعناه المراد منه ولذا اتي بقوله بعده **فسر في الحديث** بالفا التفسيرية وفسر مبني للمجهول اي فسره النبي صلي الله عليه وسلم بقرينة قوله في الحديث وهو صفة له وقيل علم منقول منها وال للمح الوصفية ولما تراي هنا سوالان احدهما انه تقدم فلا حاجة لاعادته كما قيل وان المحو معناه الازالة بالكلية والكفر موجود في كثير من الناس والبلدان اشار الي دفعهما بقوله **ويكون محو الكفر اما من مكة** بعد الفتح اذ اظهره الله عليهم ولم يبق بها منه عين ولا اثر **وبلاد العرب** الظاهر انه وجه اخر والمراد بها جزيرة العرب وساحة الاسلام فانه لم يبق منه الا ما لا شي واضمحل حتي صار كالعدم وقد كانت مملوة بالشرك فاستاصلها الله فاستاصله الله علي يد خيرته من خلقه **وكذلك قوله وما زوي له من الارض** اشارة لما روي في الحديث من قوله صلي الله عليه وسلم زويت لي الارض مشارقها ومغاربها وسيبلغ امتي ما زوي لي منها واصل الزوي بالزاي المعجمة الجمع ومنه انزوي الجلد بالنار اي انه تعالي جمع له جميع الارض بين قدرته وطواها في قبضة قدرته حتي نظرها كلها وبشره بان امته تملكها كلها حقيقة بعد نزول عيسي بن مريم عليه الصلاة والسلام وقبله ان قلنا ان ما ملكوا منها اعظمها واشرفها وهو الذي ارتقناه المصنف لقربه **ووعد** اي الله او النبي صلي الله عليه وسلم لما ورد في الحديث **انه يبلغه** اي يصل اليه ويحوزه **ملك امته** بضم الميم ويجوز كسرها اي بملكها وسلطانها علي الوجه السابق وقد روي انه زوي له جانبا من الارض واخبره بانه يبلغه ملك امته ويمحو ما فيه من الكفر لاضمحلاله حتي يصير ما بقي منه كالعدم ولما كان محو الكفر بامره وشرعه وبركته نسب المحو له صلي الله عليه وسلم فكانه الماحي حقيقة وقد قيل انه كله جواب واحد وقوله **او يكون المحو عاما** شاملا لجميع الارض وليس المراد بها ارضا مخصوصة **بمعني الظهور والغلبة كما قال تعالي ليظهره علي الدين كله** جواب ثان فينبغي علي عمومه ولا يخص بامر فالمراد

بالمحو علو الدين وغلبته لغيره من الاديان بنسخها وبيان ما غير وبدل منها وعلو اهله على جميع من عداهم بتسلطهم وقهرهم وايقاع الرعب في قلبهم على جميع من عداهم بتسلطهم عليهم وقهرهم وايقاع الرعب في قلوبهم كما هو مشاهد قال الله عز وجل هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ويوضحه ان المحو لغة اذهاب الاثر وهو قد يكون مع بقا العين وانما لا اثر له كالعدم ولذا عبر بالماحي دون المزيل ومما قيل من ان هذا جعله المصنف وجها واحدا وحمل المحو على ازالة ايديهم عن تلك الاراضي وحمل بعض اهل الارض كالعبيد بضرب الجزية عليهم وجعلهم بازالة تصرفهم كالموتى وجعل محو اثار غيرهم كمحو ذواتهم ونسخ اديانهم وكتبهم التي هي بمنزلة ارواحهم وابطال شوكتهم وقهرهم كازالة ذواتهم ونحوها من صحايف الوجود ففيه مجاز باعتبار وجوه مختلفة **وقد ورد تفسيره** اي الماحي بغير ما مر **في الحديث** والتفسير المذكور **امر الذي محيت به سيات من اتبعه** بما انعم الله به على امته من المكفرات وبما قبله من شفاعته لهم في الدنيا والاخرة والعفو كالمغفرة موافق للمحو لغة ومعنى وهذا امروي عن المصنف وقد سمعته من بعض الشيوخ فاسناده الى النبي صلى الله عليه وسلم مجاز اذ هو سببه والمعافي والغافر حقيقة هو الله تعالى وهذا من خصايص امته وقد فسر قوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر يغفر لامتك كما مر وقد روى هذا التفسير الذي ذكره المصنف للماحي الحاكم في مستدركه وابو نعيم والبيهقي قال ابن دحية انه حديث مرسل صحيح الاسناد وقال السيوطي انه متصل ولفظه فاما ماحي فان الله محي به سيات من تبعه وقال ابن حجر في شرح الشمايل معناه ان من امن به صلى الله عليه وسلم محي ذنب كفره وما عمله فيه قال الله تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وفي الحديث الاسلام يجب ما قبله او يهدم ما قبله وخص بهذا نبينا صلى الله عليه وسلم لانه لم يمح احد الكفر كما محاه اذ جا على فترة وقد عم الكفر فبلغ مسير النيرين والمراد بكونه من خصايصه ان الله لطف بامته بكثرة المكفرات كثرة لم تكن قبله فهو مطلق مخصوص لوقوع خلافه في الايات والاثار كقول نوح عليه الصلاة والسلام لامته استغفروا ربكم انه كان غفارا **وقوله** في هذا الحديث **وانا الحاشر** فسره النبي صلى الله عليه وسلم بقوله بعده **الذي يحشر الناس** جميعهم مومنهم وكافرهم لدخولهم كلهم في شفاعته العظمى لتخليصهم من هول الموقف والحشر لتعجيل الحساب لانه صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين **على قدمي** بالتخفيف والتشديد كما مر وفي رواية على

يعني

يعني ولما كان ظاهره انه يسوق الناس للمحشر وليس بمراد فسره بقوله **اي على زماني وعهدي** وهما بمعنى لانه يقال هذا كان على عهد الخلق في عصرهم **اي ليس بعدي نبي كما قال وخاتم النبيين** فهو اما بتقدير مضاف اي على اثر قدمي من غير فاصل او القدم سوا كان مفردا او مثنى ما يتبعهم الناس فيه وهو الشريعة وقال الكرماني معناه على اثري كما جا على عقبي او على زماني ووقت قيامي على القدم بظهور علامات الحشر فيه اذ لا نبي بعده ويحتمل ان يريد اول محشور لانه صلى الله عليه وسلم اول من تنشق عنه الارض كما تقدم والقدم معروفة وهي مؤنثة لتصغيرها على قديمة ويتجوز بها عن معان اخر كما في الاساس فيقال جعله تحت قدمه فيه وكونه السبب فيه ثم انهم يحبسون في المحشر حتى يشفع لهم فهو حاشر في الحشر الثاني الى مقرهم من جنة او نار فيتبعه صلى الله عليه وسلم جميع الخلايق فهو على هذا حاشر حقيقة وهذا هو المراد في رواية من روى قدمي بالتشديد مثنى وقول الكرماني ويحتمل الخ سبقه اليه الخطابي وان كان ظاهره انه من بنات افكاره وارتضاه ابن دحية ومما ذكره المصنف وان سبقه اليه فيه خفا لا ان يريد ان القدم مجاز عن الاثر كناية عنه او مجازا الا انه يتكرر مع قوله العاقب وقال السيوطي ان الله وصف نفسه بالحشر في قوله ويوم نحشرهم فيكون هذا من اسمايه التي سماه اسمها فان سلم ما قاله كان ما قبله كذلك وحشر الناس في وقت نبوته لبقا ملته لانها لا تنسخ وليس بعدها شرع اخر فلا يرد عليه ان الساعة تقوم وليس على وجه الارض من يقول لا اله الا الله وتقدم ان كونه خاتم النبيين اي اخرهم او من ختموا به على قراة الفتح لا ينافيه نزول عيسى عليه الصلاة والسلام بعده لانه ينزل تابعا له صلى الله عليه وسلم عاملا بشريعته ولذا يدفن عنده لانه اخر خلفايه وقيل المراد انه صلى الله عليه وسلم اخر من نبي وعيسى نبي قبله وان مات بعده كالخضر والياس على قول وقيل سمي حاشرا لانه حضر حشر بني النضير من حصونهم وخرب ارضهم وهو ضعيف رواية ودراية **وسمي عاقبا لانه عقب غيره من الانبيا** عليهم الصلاة والسلام اي خلفهم في الخير ومنه عقب الرجل لولده وفسر بمن لا نبي بعده فان العاقب الاخر وقد فسر في حديث مروي عن ابن جبير فهو اصح واحسن **وفي الصحيح وانا العاقب الذي بعده نبي** وقيل العاقب عند العرب من يكون خلف سيد القوم فمعناه خليفة الله لانه احق بخلافته من جميع الرسل ومن الغريب ما قيل انه اسمه عن اهل النار من امته لان الله يلبسهم

اسمه محمدا فاذا ذكروه ارتفع عنهم العذاب وهو ضعيف **وقيل معنى علي قدمي انه يحشر الناس بمشاهدتي** اي بقربي ومعي بمرأى مني لسبقي للناس في القيام من القبر **كما قال تعالى لتكونوا شهدا علي الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا** وهذا بنا علي انه من الشهادة بمعنى المشاهدة والمعاينة والجمهور علي انه الشهادة الحقيقية كما ورد في الصحيحين من ان امته تشهد للرسل بالتبليغ وهو صلي الله عليه وسلم يشهد لامته بالصدق وهو معنى جعلكم امة وسطا اي عدولا وخيارا كما مر بيانه واخر المصنف هذا وهو متعلق بما قبله اي معنى الحاشر بما قبله من معنى الحاشر اشارة الي انهما بمعنى **ومعنى قوله صلي الله عليه وسلم الي جملة اسما** جواب عن سؤال مقدر تقديره ان له صلي الله عليه وسلم اسما كثيرة فجعلها خمسة اوعشرة ان قلنا بمفهوم العدد مخالف للواقع والا فهو زيادة بغير فايدة **قيل انها موجودة في الكتب المتقدمة** المنزلة علي الانبيا عليهم الصلاة والسلام كالتوراة والانجيل **وعند اولي العلم من السالفة** اي السابقة فتخصيصها بالذكر لهذه الفايدة ومرضه لما سياتي من انه صلي الله عليه وسلم له اسما اخر في الكتب القديمة ايضا وكون العدد المفهوم له لا يدفع السؤال كما توهم وكونه صلي الله عليه وسلم لم يقف علي هذه الزيادة حين ذكره بعيد **والله اعلم** بوجه التخصيص فيما ذكر **وقد روي عنه عليه الصلاة والسلام** في حديث رواه ابو نعيم في الدلايل وابن مردويه في تفسيره من طريق يحيي اليمني وهو وضاع عن سيف بن وهب وهو ضعيف عن ابي الطفيل **لي عشرة اسما** وقد تقدم انه لا يعارض بينه وبين غيره من الاحاديث **وذكر منها ويس كما حكاه مكي** تقدمت ترجمته وقد تقدم هذا وانما اعاده لتتميم تفسيره الذي ذكره وقال ابو بكر بن العربي في احكام القران اختلف الناس في معناه علي اربعة اقوال الاول اسم من اسما الله قال الامام مالك وروي عنه اشهب قال سالته هل ينبغي لاحد ان يسمي بيس قال ما اراه ينبغي لقوله تعالى يس والقران الحكيم اي هذا اسمي يس قال ابن عباس يا سين يا انسان بالحبشية ويا طه ويا رجل ووردا عنه انه اسم الله كما قال مالك الثالث انه كني به النبي صلي الله عليه وسلم قيل له يس اي يا سيد كما يا تي الرابع انه من فواتح السور وروي عن ابن عباس انه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم سماني الله في القران سبعة اسما محمد واحمد وطه ويس والمزمل والمدثر وعبد الله وهذا حديث لم يصح وروي اشهب

عن

عن مالك لا يسمي احد بيس لانه اسم الله وهو كلام بديع وذلك ان العبد يجوز له ان يسمي باسم الرب اذا كان فيه معنى منه كعالم وقادر وانما منع مالك من التسمية بهذا الاسم لانه من الاسما التي لا يدري ما معناها فربما كان ذلك معنى ينفرد به الرب فلا ينبغي ان يقدم عليه من لا يعرف لما فيه من الخطر فاقتضي النظر المنع منه فان قيل قد قال الله تعالى سلام علي ال ياسين قلنا ذلك مكتوب بهجايه فتجوز التسمية به وهذا اليس بتهجي وهو الذي تكلم مالك عليه لما فيه من الاشكال انتهى وهو كلام نفيس الا ان فيه بحثا لان تجويزه للتسمية بيس من وجه ومنعه من اخر فيه انه عند التلفظ لا يعرف الهجا وعدمه اللهم الا ان يقال مراده المنع في غير ما ورد في القران فتدبر **وقد قيل في بعض تفاسيره انه يا طاهر يا هادي** علي انه اسم النبي صلي الله عليه وسلم كما رواه السيوطي عن ابي الطفيل وتقدم انه قيل انه من اسما الله وما ذكره السيوطي مروي عن الواسطي واراد به ان كل حرف منه مريدي بعض اسم فالطا من طاهر من كل عيب من ذنب والها من هادي الي كل خير فهو اسم مركب من اسمي حرفين كما في الحر وفي البخاري عن سعيد بن جبير معناه يا رجل بلغة عك وقيل معناه اطمين وقيل معناه طا الارض والها ضميرا الارض وقيل يا رجل بالسريانية فعرب وقيل هو بالنبطية وهي لغة اهل سواد العراق وقيل معناه بلغة عك يا حبيبي وقيل طوبي لمن هدي **وقيل في** بعض تفاسير **ياسين انه يا سيد حكاه السلمي** بضم السين وفتح اللام وهو ابو عبد الرحمن كما تقدم في ترجمته **عن الواسطي** نسبة الي واسط بلدة معروفة وقد تقدمت ترجمته **وجعفر بن محمد** هو جعفر الصادق الامام المشهور كما تقدم وهذا مروي في اسمايه عن ابي الطفيل ورواه البيهقي في دلايله مسندا وقال السهيلي لو كان من اسمايه لقيل ياسين بالضم وقال ابن دحية هذا غير لازم مع انه روي عن الكلبي انه قراه بالضم ايضا وقيل معناه يا انسان بلغة طي واصله يا انيسين فاقتصر علي بعض منه وقد بسطنا الكلام عليه في حواشي البيضاوي وكذا ايضا مر اوايل الكتاب وقيل معناه يا رجل وقيل يا سيد البشر **وذكر غيره** اي غير الواسطي انه روي **ان النبي صلي الله عليه وسلم قال لي عشرة اسما فذكر الخمسة التي في الحديث الاول** الذي سمعته انفا **و**زاد عليها **وقال انا رسول الرحمة** لقوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين لانقاذهم من العذاب في الدنيا والاخرة فمن اتبعه نجا في الدنيا من القتل او من ذل الكفر والجزية وفي الاخرة من العذاب المخلد والخزي المويد واراحتهم من التعب فيها فلذا سمي

بذلك كما قال **ورسول الراحة** لانه صلي الله عليه وسلم راحة
للمومنين في الدنيا لما رفع عنهم مما كان في الامم السالفة من
الاصر والمشاق بما في شريعته من الرخص والتخفيفات وفي
الاخرة راحتهم العظمي لا منهم وتعبهم ازالة تعبهم ورفع التكليف
عنهم وراحة للكافرين بتركه قتلهم وسبي ذراريهم اذا قبلوا
الجزية فنزلوا في حرم الايمان امنين وامنت امته من عموم
الخسف والمسخ وسترت عليهم معاصيهم وكان من قبلهم اذا
عصي اصبح وقد كتب علي باب داره فلان فعل الليلة كذا وكذا
وتسميته صلي الله عليه وسلم بنبي الرحمة رواه ابن ماجة والحاكم
مسندا عن ابي هريرة وصححوه وورد في بعض طرقه بنبي الراحة
وما سبق انسب بالاية **ورسول الملاحم** جمع ملحمة وهي الحرب
والقتال سميت بذلك لالتحام الابطال فيها اي ازدحامهم
فيها لانه صلي الله عليه وسلم ارسل بالسيف وامر بالجهاد ولم
يقع لنبي ولا امته من الجهاد والقتال ما وقع له صلي الله عليه
وسلم ولامته ولا يزالون كذلك حتي يقاتلوا الدجال وينزل عيسي
ابن مريم عليه الصلاة والسلام وهذا لا ينافي كونه صلي الله
عليه وسلم رحمة لانه رحمة حقيقية اذ في قتاله غنيمة المسلمين
وهداية لبعض الكافرين الي الاسلام وامن دار الاسلام وغير ذلك
مما لا يحصي والجواب بانه صلي الله عليه وسلم رحمة لاوليايه حرب
لاعدايه مع ما فيه لا يناسب العالمين **وانا المقفي وقفيت النبيين**
كلاهما بتشديد الفا كما قال تعالي ثم قفينا علي اثارهم وهو اما
بمعني التابع الذي جا علي اثرهم لان معني قفي اتبع ومنه القافية
وفيه من الفضل انه صلي الله عليه وسلم وقف علي احوالهم وشرايعهم
فاختار له الله من كل شي احسنه وكان في قصصهم له ولامته عبر وفوايد
والمراد انه خاتمهم واخرهم ووقع في بعض النسخ المقتفي بزيادة
التا الفوقية واقتصر عليه بعض الشراح ونقل عن الطيبي ثم قال
ان المقفي ذكره غير الطيبي ولم ير فيه نص صريح وفيه نظر **وانا**
قيم بالقاف ومثناة تحتية بزنة سيد **و**فسره المص بقوله **والقيم**
الجامع الكامل اي الجامع لمكارم الاخلاق النفسية الكامل فيها
اي الجامع لشمل الناس دينا ليفيد وجمع شتاتهم لان القيم يكون
بمعني السيد لقيامه بامر الناس وامر الدين كما قال ابن الاشرم
لما ولد النبي صلي الله عليه وسلم كما رواه الامدي

بدلت دينا بعد دين قد ندم ۔ وكنت في الدين كاني في ظلم
يا قيم الدين اقمنا نستقم ۔ كما ورد في الحديث انه صلي الله
عليه وسلم قال اتاني ملك فقال انت قيم وخلقك قيم اي مستقيم

حسن

حسن وفي النهاية القيم القايم بامور الخلق ومدبر العالم في
جميع اموره وهو مرادف للقيوم الذي هو من اسمايه تعالي ولا
بعد ان يسمي النبي صلي الله عليه وسلم بشي من اسما الله تعالي و
بمعني يليق كالقيم اذا كان بمعني القيوم كما يسمي بغير ذلك من
اسمايه والقيم ايضا من اسما الله كما ورد في الحديث في قوله
صلي الله عليه وسلم انت قيم السموات والارض ومن فيهن وقال
ابن دحية هو بمعني القايم كما نقله السيوطي في الرياض الانيقة
كذا وجد اي تسميته صلي الله عليه وسلم بالقيم في كتب الحديث
ولم اروه بطريق من الطرق المعتبرة عند المحدثين الاني وجدته
فيما رواه غيره وهذا عند المحدثين يسمي الوجادة وله شروط
عندهم وهو مما يستانس به وهذا رواه الديلمي في مسند الفردوس
وفي النهاية الاثيرية ايضا كما مر **وارى ان صوابه** بحسب الرواية
قثم بالثا المثلثة المفتوحة المخففة وضم القاف فراي انه تصحف
عليهم وهو معدول عن قاثم ممنوع الصرف كما ذكره ابن فارس
وغيره ورواه ابن اسحاق في حديث غريب هو قال رسول الله
صلي الله عليه وسلم اتاني ملك فقال انت قثم وخلقك قثم ونفسك
المطمينة قال ابن دحية في اشتقاقه معنيان احدهما من القثم
وهو الاعطا يقال قثم له من العطا اذا اعطاه فسمي صلي الله عليه
وسلم بذلك لجوده وعطايه والثاني من القثم وهو الجمع يقال
للرجل الجامع للخير قثوم وقثم وقد كان صلي الله عليه وسلم
جامعا للفضايل وجميع الخير والمنافع وقد علمت ما فيه **كما ذكرناه**
بعد بالبنا علي الضم اي فيما سياتي **عن الحربي** قال البرهان لهم
ابو اسحاق الحربي واسحاق بن الحسين الحربي والثاني ثقة حجة
سمع بن هوذة وحسين بن محمد وغيرهما ووثقه الدارقطني وضع
عليه في الميزان وذكر انه الذهبي انه مبهم **وهو اشبه بالتفسير**
يعني انه اقرب شبها بتفسير الماثور بالجامع وفيه نظر بان
قثم بالمثلثة بمعني مجتمع ايضا كما تقدم انفا ويأتي وقد كان
عبد الله ابو النبي صلي الله عليه وسلم يكني بابي محمد وابي قثم
وقالوا انه الجامع للخير ولشمل امته وياتي ان هذا الاسم معروف
في جماعة من اهل البيت منهم قثم شقيق الحارث عم النبي صلي الله
عليه وسلم وابن عبد الملك وبه سميت محلة بسمرقند ودفن فيها
وبها مدرسة قثم ايضا وقثم بن عبد الله بن العباس ثم عاد
المص الي ذكر القيم بالتحتية واشار الي ما يصححه فقال **ووقع**
ايضا في كتب الانبيا المنزلة في السما كصحف ابراهيم وداود
قال داود عليه الصلاة والسلام اللهم اي يا الله والحفوا

الميم في اخر هذا الاسم ابدالا بجميع اسمايه وصفاته ثم قال السايل
اذا قال اللهم فكانه قال ادعوه باسمايه وصفاته فاتي بالميم
المؤذنة بالجمع في اخره ابتدانا بسواله باسمايه كلها ولذا قال
العطاردي اللهم فيها تسعة وتسعون اسما من اسمايه وقال
النضر من قال اللهم فقد دعا الله بجميع اسمايه ووجه هذا ان
اللهم بمنزلة واو الجمع فانها من مخرجها فكان الداعي بها يقول
يا الله الذي اجتمعت له الاسما الحسني والصفات العلي وشددت
لتكون عوضا عن الواو والنون في نحو مسلمون **ابعث لنا محمدا**
يقيم السنة اي الطريقة الشرعية والدين **والفترة** اي انقطاع
الوحي والرسل وضمير لنا للناس **فقد يكون القيم بمعناه م**
اي بمعني المقيم للسنة الماخوذ مما ذكر لا لانه بمادته عليه فيكون
اذا سلم انه اسم للنبي صلي الله عليه وسلم بهذا المعني وقد
قالوا انه اسمه في الزبور كما يشير اليه كلام المصنف وفي التوراة
كما نقله السيوطي ولن يقبضه الله حتي يقيم به الملة العوجا بان
يقولوا لا اله الا الله فالسنة سنة الرسل وهي الشريعة والتوحيد
والفترة ما بين كل رسولين وهو الزمان من الزمان وقد يراد
وهو المراد وقد يخص بما بين عيسي ونبينا صلي الله عليه وسلم
واصل معناها الضعف وترك تسمية العبادة اي وتسمية ترك
العبادة فترة منه فليس معني اصليا كما توهم فانه كان ضمير لنا
له ولقومه فجملة ابعث الدعائية لتمني ان يبعث في زمنه وقيل
بمعناه لفظ بالمثلثة وفي كتاب فضل الصلاة علي النبي لابن
القيم ان اللهم لا يستعمل الا في الطلب نحو اللهم اغفر لي قلت
وهذا ينافي قوله بعد هذا انه يسوغ استعماله في موضع لا يكون
بعده دعا نحو اللهم لك الحمد واليك المشتكي فتامله **وروي النقاش**
تقدمت ترجمته **عنه عليه الصلاة والسلام** انه قال **لي في القران**
سبعة اسما تقدم المراد بالاسما وانها تشمل الصفات غير الاعلام
ثم ذكرها فقال **محمد واحمد ويس وطه والمدثر والمزمل وعبد**
الله تقدم الكلام علي بعضها وسياتي تتمته ومحالها من القران
معلومة في اوايل السور وغيرها كقوله وانه لما قام عبد الله واقتصر
علي هذه لشهرتها ولانه قد ورد فيه اي والا فقد ورد في غيرها
كالرسول والنبي والخاتم والرؤف والرحيم والصاحب ومفهوم العدد
غير معتبر وقيل انه كان قبل وصف الله له بهذه او المراد ما يختص
به كما يشعر به تقديم الخبر والجواب بان رؤف ورحيم صفتان لا
اسمان لتعلق الجار بهما كما في قوله بالمومنين رؤف رحيم ثم استفيد
كونهما اسمين بعد القران غير مسلم لما مر وقوله في القران يعيران

له

له اسما اخر ليست فيه وفي الصحيحين في فترة الوحي بينا انا امشي اذ
سمعت صوتا من السما فرفعت بصري فاذا الملك الذي جاني بحرا
علي كرسي بين السما والارض فرعبت منه ورجعت فقلت زملوني
زملوني وفي رواية دثروني فانزل الله يا ايها المدثر قم فانذر والمدثر
والمزمل المتلفف في الدثار وهو الثياب والمزمل بمعناه واصل المدثر
والمتزمل فقلبت وادغم كما هو معلوم من علم التصريف وقال ابن الورد
انما نزل يا ايها المدثر عقب قوله زملوني لان هذا التزمل اريد به
الدثار من برد يعتري المروع كالمحموم كما كان يعتريه صلي الله عليه
وسلم عند نزول الوحي عليه فخاطبه بما طلب من تزمله اي يا ايها
المتزمل المدثر دع الدثار وجد في الانذار تانيسا له من الروع و
وتنشيطا له علي فعل ما امر به كما تقول لمن ارسلته لامر فتخوف وتثبط
عنه يا ايها المتخوف امض لامرك وقال السهيلي فيه ملاطفة لانه ورد
انا النذير العريان فوصفه بالانذار مع الدثار تلميح بالطباق
وهو منزع بديع وكان تدثره صلي الله عليه وسلم لقطيفة في بيت
خديجة وذكر عايشة بدل خديجة خطا لانه كان بمكة وعايشة انما
كانت معه بالمدينة وقيل معناه المدثر بالقران وقيل معني المزمل
الحامل لاعبا الرسالة من المزاملة فهو استعارة تصريحية وقال
السهيلي ليس المزمل من اسمايه صلي الله عليه وسلم وانما هو مشتق
من حالته المتلبس بها حال الخطاب والعرب تفعله ملاطفة ومعاتبة
كقوله صلي الله عليه وسلم لعلي كرم الله وجهه وقد نام علي الارض
قم يا ابا تراب ملاطفة لما كان بينه وبين فاطمة رضي الله عنهما
من المغاضبة وما روي عن عايشة رضي الله عنها انه كان بمرط لها
مزملا مرطا طوله اربعة عشر ذراعا نصفه عليها وهي نايمة لا اصل
له فان نزول يا ايها المزمل بمكة ودخوله صلي الله عليه وسلم علي
عايشة انما كان بالمدينة وقد علمت ان عبد الله سماه الله به في ايات
والعبودية اشرف صفاته صلي الله عليه وسلم واصل معناها الخضوع
والتذلل وان العبد هو الانسان رقيقا ام لا وقال المشايخ العبودية
القيام بحق الطاعات بشرط التوفيق والنظر لما صدر منه بعين التقصير
وفي بعض النسخ **وفي حديث عن جبير بن مطعم هي** اي اسماوه
صلي الله عليه وسلم **ست محمد واحمد وخاتم وحاشر وعاقب**
وماحي وقد علمت معانيها **وفي حديث ابي موسي الاشعري رضي**
الله عنه انه صلي الله عليه وسلم كان يسمي لنا نفسه اسما
فيقول انا محمد واحمد والمقفي وفي رواية كما تقدم المقتفي **والحاشر**
ونبي التوبة هذا الحديث اسنده السيوطي في الرياض الانيقة
وقد مر تفسير هذه الاسما غير الاخير ومعناه ان توبة امته مقبولة

من غير حرج عليهم حتي تطلع الشمس من مغربها او يغرغر وكانت
الامم السالفة منهم من لا تقبل توبته اصلا ومنهم من تقبل توبته
بشرط امور شاقة كما لم تقبل توبة بني اسرايل من عبادة العجل
الا بقتل انفسهم وهذه الامة تقبل منهم مطلقا وان تكررت مع
تكرر الذنوب وبه فسر قوله تعالي ان الله يحب التوابين بشرط الندم
والعزم علي عدم العود ورد حقوق العباد او استحلالهم ونحوه كما
فصلوه في محله فهو لا ينافي قبول توبة غير هذه الامة في الجملة
ونبي الملحمة تقدم تفسيره ونبي المرحمة والرحمة وكل صحيح ان
شا الله رواية ودراية كما تقدم ايضا ومعني المقفي هو معني
العاقب كما مر مفصلا والاولي تفسير كلا منهما بمعني هربا من
التكرار فمعني المقفي المتابع لهدي النبيين وخاتمهم والعاقب
الخاتم لباب النبوة والرسالة واليه اشار بقوله وقيل معني
المقفي المتبع لهدي النبيين واما نبي الرحمة والتوبة فان جواب
اما وقيل معني نبي التوبة انه كثير التوبة والاستغفار لنفسه
لقوله صلي الله عليه وسلم اني لاستغفر الله في اليوم والليلة
سبعين مرة والمرحمة والراحة لان من رحمه الله فقد اراحه من
العقاب واذا اعلم بذلك اراحه من القلق والضجر تقدم قال الله
تعالي وما ارسلناك الا رحمة للعالمين دليل وتفسير لما قبله وقد
تقدم انه لا ينافي انه نبي الملحمة والسيف اي القتال به لما تقدم وفي
السنة ان الامم السالفة كان من كفر منهم بعد ظهور المعجزات يعذب
بالاستيصال فامر الله نبيه صلي الله عليه وسلم بالجهاد وبسيفه
ليرتدعوا عن الكفر والسيف فيه بقية لهم ويزيده نزول ملك الجبال
عليه صلي الله عليه وسلم ليطبقهما عليهم واباه ذلك رجا ان يكون
من ذريتهم من يعبد الله ورفع عنهم الاصر واثابهم الكثير علي العمل
القليل مع قصر اجالهم اعمارهم وقد اثاب الله تعالي الامم السالفة
مع كثرة اعمارهم واعمالهم باقل من ذلك وذلك فضل الله يوتيه
من يشا وفي جعله صلي الله عليه وسلم عين الرحمة وتعميم العالمين
بها مبالغة ظاهرة وكما وصفه اليه مثل وصفه او الذي وصفه به
في هذه الاية وصفه له في غيرها بانه يزكيهم اي يطهرهم من
الاخلاق الذميمة والاثام المدنسة لهم بقاله وحاله وضمير يزكيهم
للعالمين وقيل للامة ويعلمهم الكتاب اي القران والحكمة اي العلوم
النافعة والعقايد الحقة ومعاني القران وفسرت ايضا باصابة
الحق قولا وفعلا ووردت بمعني القران ايضا والحكمة من الله معرفة
حقايق الاشيا وايجادها علي غاية الاحكام ومن الناس معرفة
الموجودات وفعل الخيرات وهو الذي وصف به لقمان ويصح ارادة

هنا

هنا ايضا ويهديهم الي صراط مستقيم اي يهديهم علي طريق لا عوج
فيه بالوحي والشريعة يوصلهم الي سعادة الدارين وبالمومنين روف
رحيم قد تقدم متعلقه للتخصيص او للاهتمام والتشريف مع رعاية
الفاصلة وموافقة نظم القران قصدا للاقتباس من مشكاته وتقديم
الروف كما مر لانه الشفقة والتلطف بالمنعم عليه وهو مقدم كما مر وما قيل
من انه قدم للفاصلة وحقه التاخير بنا علي انه اشد الرحمة تقدم رده
وقد قال النبي صلي الله عليه وسلم اوالله في غير القران اذ لم يقع فيه
بهذا اللفظ في صفة امته انها امة مرحومة في الدنيا والاخرة في
الحياة والممات والامة امة الدعوة او الاجابة وقد قال تعالي فيهم
اي في حقهم وشانهم وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة معطوف
علي جملة الصلة في قوله تعالي الذين امنوا اي يرحم بعضهم بعضا
عليه وسلم ربه اي اوصي بعضهم بعضا بالصبر علي طاعة الله وعن
معاصيه بالرحمة علي خلق الله فبعثه الله وفي نسخة فبعثه الحق صلي
الله عليه وسلم ربه رحمة لامته متفرع علي ما قبله باعتبار العلم والطلب
وهو في الحقيقة سبيله ورحمته المختصة بهم ظاهرة ورحمة مفعول له
او حال من الله ومن ضمير النبي صلي الله عليه وسلم بمعني راحما لهم
ورحمة للعالمين ورحيما بهم اي جعله عين الرحمة لارشاده لهم
ولطفه بهم وجبله علي ذلك فلا تكرار فيه مع ما قبله ومترحما ومستغفرا
لهم اي داعيا لهم بالرحمة والمغفرة لشفقته صلي الله عليه وسلم عليهم
ففيه حسن ترتيب وابهام للتاكيد وجعل امته امة مرحومة ووصفها
بالرحمة لاجابة دعايه وتحقيق رجايه لهم كما مر ويجوز ان تكون بيانا
لما مر لاعتنايه به وتفضيله وامرها اي الله عليه الصلاة والسلام
بالتراحم فيما بينهم عليهم اي امرا منه بان يرحم بعضهم بعضا ثم
فسره بقوله الراحمون يرحمهم الرحمن وهذا خبر لفظا امر معناه
الامر فلذا ورد في بعض نسخه بقوله ارحموا من في الارض يرحمكم
من في السما بالرفع والجزم وحديث الرحمن الخ صحيح مشهور مسلسل
بالاولية قيل ويوخذ من كونه صلي الله عليه وسلم رحمة انه لا ينبغي
ان يدعي له بالرحمة فيقال اللهم ارحم محمدا واورده العراقي بان
كونه رحمة للعالمين من جملة الرحمة فهو دليل لهم لا عليهم وما
ورد في الحديث يمنع وقيل انه مخصوص بالتشهد لعدم وروده
في غيره وسيأتي تفصيله في بحث الصلاة عليه صلي الله عليه
وسلم واما رواية نبي الملحمة فاشارة الي ما بعث به من القتال
والسيف وهي صحيحة متنا وشرحا كما ذكره المحدثون وظاهره
معني لانه صلي الله عليه وسلم فرض عليه القتال واحلت له الغنايم
ونصر بالرعب ووقع له من الحرب والجهاد والنصرة ما لم يتفق

لغيره من الرسل وبقي ذلك في امته الي يوم القيامة وما احسن ما قيل •

• جمع الشجاعة والخشوع لربه • ما احسن المحراب في المحراب •

فلاختصاصه بذلك اضيف له **وروي حذيفة** وفي نسخة عن حذيفة وهذا رواه احمد والترمذي في الشمايل **مثل حديث ابي موسى** الاشعري السابق بمعناه ولفظه **وفيه ونبي الرحمة ونبي التوبة ونبي الملاحم** بالجمع للكثرة اشارة الي انه اختص بكثرتها **وروي الحرثي** تقدم ذكره وانه متعدد ولم يعينه المصنف ورواه ابونعيم في الدلايل عن يونس بن ميسرة **في حديثه عليه الصلاة والسلام** بيان لانه مرفوع **قال اتاني ملك فقال انت قثم** بالثا المثلثة كعمر **اي مجتمع** اي مجموع فيك كل كمال وخير فكني عن ذلك بكونه مجتمع في ذاته ولذا عقبه بقوله **قال والقثوم الجامع للخير** كله في ذاته ولغيره **وهذا اسم** له صلى الله عليه وسلم **هو في اهل بيته معلوم** فسمي به غيره كما تقدم هو وتفسيره **وقد جاء من القابه** وهي من اسمايه المنقولة واللقب ما اشعر بمدح واما قوله تعالي ولا تنابزوا بالالقاب فمخصوص بما فيه ذم كما ذكره المفسرون **وسماته** بمعني صفاته او هو عطف تفسيري والسمة في الاصل الوسم والكي ثم عم لكل علامة واشتهر بمعني الصفة او المراد الصفات الواردة **في القران** لان اكثر ما فيه صفات منزلة منزلة الاعلام **عدة كثيرة سوي ما ذكرناه** مما تقدم ذكره ومنها ما هو حقيقة ومنها ما هو استعارة **كالنور والسراج المنير** كما قال تعالي قد جاكم من الله نور وقال وسراجا منيرا وفسر بالنبي صلي الله عليه وسلم فانه نور لا ينطفي ويابي الله الا ان يتم نوره وهذا بنا علي ما اختاره ومنهم من فسره بالقران ولكل وجهة والذي حققه المشايخ نور الله مراقدهم كما في مشكاة الانوار لحجة الاسلام ان حقيقة النور هو الظاهر بنفسه المظهر لغيره والعالم مشحون بالانوار الظاهرة المحسوسة والباطنة المعقولة التي تفيض بعضها علي بعض قال والنور الحقيقي هو الله فهو نور السموات والارض ونور الانوار وقال الاشعري انه نور ليس كالانوار والروح النبوية القدسية لمعة من نوره والملايكة شرر تلك الانوار وبهذا صرح في هياكل النور فلذا سمي النبي صلي الله عليه وسلم نورا ولاقتباسه من الانوار الالهية سمي سراجا لما فاض عليه من الانوار العلوية فليس الوصف به لغوا ولا مؤكدا فان فهمت فنور علي نور فهو في الاصل استعارة ثم ان كان سمي به صار حقيقة **والمنذر والنذير** وهما متقاربان معني واصل الانذار الاعلام

بما فيه

بما فيه تخويف قال تعالي انما انت منذر ولكل قوم هاد وقال اني انا النذير المبين وفي البخاري انما مثلي ومثل من بعثني الله به كمثل رجل اتي قوما فقال يا قوم اني رايت الجيش بعيني وانا النذير العريان فالنجا النجاة فاطاعه طايفة من قومه فادلجوا وانطلقوا علي مهلهم فنجوا وكذبته طايفة فاصبحوا مكانهم فصبحهم الجيش فاهلكهم واجتاحهم فذلك مثل من اطاعني واتبع ما جيت به ومثل من عصاني وكذب ما جيت به من الحق والنذير المبالغة في صدقه وجده في انذاره ووصفه بالعريان لانه ابلغ في انذاره وقيل كان النذير يتجرد من ثيابه ويلوح بها مع الصياح تاكيدا للانذار **والمبشر والبشير** قال تعالي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا ونحوه من الايات وهما من البشارة بكسر البا وضمها وهو الاخبار بخبر سار وقوله فبشرهم بعذاب اليم تهكم وسميت بها لتغيرها البشرة الوجه اي ظاهره وقيده بعضهم بالخبر الصادق بنوا عليه ما لو علق عليه طلاقا او عتاقا كما بين في كتب الفقه والاصول وقيل انه يعم الخير والشر حقيقة وقد مر ذلك كله وقال السيوطي انه من اسما الله ايضا لقوله تعالي يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وفيه نظر **والشاهد والشهيد** قال تعالي انا ارسلناك شاهدا ويكون الرسول عليكم شهيدا ونحوه مما مر الكلام عليه والشهادة كما في الصحاح الخبر القاطع واصل معني الشهادة المعاينة وسمي به لشهادته علي الامم لتبليغ انبيايهم لهم ويشهد علي امته بالايمان كما ورد في الحديث وياتي ان الشاهد من اسما الله وان معناه العالم والشاهد علي عباده يوم القيامة ثم سمي به النبي صلي الله عليه وسلم **والحق المبين** قال تعالي حتي جاهم الحق ورسول مبين وقال قد جاكم الحق من ربكم ونحو وفسر به صلي الله عليه وسلم والحق والصدق متقاربان وفرق بينهما الامام بان الصدق نسبة الشي الي الواقع والحق نسبة ما في الواقع الي الشي من حق اذا ثبت وسمي به صلي الله عليه وسلم لحقية نبوته ورسالته وما جا به وجعل عين الحق مبالغة وياتي ان المبين من ابان ويكون متعديا ولازما بمعني البين فمعناه الظاهر في نفسه والمظهر لغيره قال تعالي لتبين للناس ما نزل اليهم وان المبين من اسمايه تعالي لتبين الوهيته وعظمته ولتبيينه لعباده امر معادهم ومعاشهم وشرايعهم **وخاتم النبيين** بكسر التا اسم فاعل وبفتحها اسم الة كطابع كانه ختمهم بنفسه فهو استعارة في الاصل شاع وصار حقيقة قال تعالي ولكن رسول الله وخاتم النبيين من ختمت الامر اذا اتممته وبلغت اخره وفي الصحيحين مثلي ومثل الانبيا من قبلي كمثل رجل بني بيتا واحسنه واكمله الا موضع لبنة من زاوية فجعل الناس يطوفون به ويعجبون ويقولون هلا وضعت

تلك اللبنة فانا تلك اللبنة وانا خاتم النبيين وحكمة كونه خاتما ليكون الختم رحمة وليلا يطول مكث امته تحت الارض وليلا تطلع الامم على احوال امته وليلا ينسخ شريعته ولذلك نزل عيسى عليه الصلاة والسلام على شريعته كما تقدم **والروف الرحيم** تقدم معناهما مفصلا **والامين** فعيل بمعنى مفعول مبالغة ويكون بمعنى فاعل كقوله وهذا البلد الامين وتسميته به مشهورة قبل البعثة ووقع في القران في قوله تعالى انه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين في قول بعض المفسرين ان المراد به النبي صلى الله عليه وسلم كما مر وان كان المشهور خلافه وانه جبريل وقال المصنف انه اكثر قول المفسرين كما نقله السيوطي عنه وقيل انا لم نعلمه في القران في غير هذه والراجح خلافه لانه وقع فيه بطريق الالتزام لانه وصف به فيه من هود ونحوه كقوله في موسى اني لكم رسول امين وفيه تكلف وقد سمي به وبالمامون في الجاهلية قال اخو كعب بن زهير •

• سقاك به المامون كاسا روية • فانهلك المامون منها وعلكا •

ومر انه لما تشاجرت قريش فيمن يضع الحجر الاسود قالوا اول من يدخل من هذا الباب يضعه فدخل صلى الله عليه وسلم فلما راوه قالوا قد جا الامين وانه كان مشهورا به قبل البعثة فكانت توضع عنده الودايع والامانات **وقدم الصدق** كما عده كثير من اسمايه صلى الله عليه وسلم وفي البخاري عن زيد بن اسلم في قوله تعالى وبشر الذين امنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم قال هو محمد صلى الله عليه وسلم ومر الكلام عليه اول الكتاب وعن علي كرم الله وجهه كما اخرجه ابن مردويه انه قال في تفسيره هو محمد شفيع وفيه اشارة الى وجه التسمية من انه لتبشير بان يشفع لهم لان من عادة الشافع تقدمه على من يشفع له فعلى هذا انه سماه باسمه وكذا روي عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان معناه شفيع مصدق ومر عنه في كلام المصنف شفيع صدق عند ربهم ومر فيه عن سهل ان معناه سابقة رحمة اودعها الله اي عهد الله له بها ازلا انه سيجعله رحمة لهم ولذا عقبه المص بقوله **ورحمة للعالمين** فهو كالتفسير له والقدم واحد الاقدام ويطلق على المتقدم لانه يكون بها ويقال لفلان قدم اي متقدم كما قال ذو الرمة •

• لكم قدم لا ينكر الناس انها • مع الحسب العادي طمت على الفخر •

وكونه رحمة لجميع العالمين كما في قوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وقد مر الكلام عليه **ونعمة الله** فهو صلى الله عليه وسلم نعمة لهم وعن ابن عباس في تفسير قوله تعالى بدلوا نعمة الله كفرا قال هم كفار قريش ونعمة الله محمد صلى الله عليه وسلم فسمي نعمة

كما سمي رحمة وذلك حقيقة لمن اتبعه ولذا قال **والعروة الوثقى** قال ابن دحية وابو عبد الرحمن السلمي في قوله تعالى فقد استمسك بالعروة الوثقى هو محمد صلى الله عليه وسلم والعروة ما يتمسك به من الحبل والوثقى الوثيقة المثبتة ففيه استعارة تمثيلية تصريحية لان من اتبعه لا يقع في هوة الضلال كما ان من مسك حبلا متينا صعد من حضيض المهالك **و**من اسمايه صلى الله عليه وسلم **الصراط المستقيم** ذكره ابن دحية وقال ابو العالية في قوله اهدنا الصراط المستقيم هو رسول الله صلى الله عليه وسلم واخرجه ابن ابي حاتم وسمي به لانه طريق الى الله موصل له وتقدم ان الصراط بالصاد والسين والزاي المشمة الطريق المستوي او الواضح الطرق والمستقيم الذي لا عوج فيه فاستعير له صلى الله عليه وسلم لان التابع له واصل لسعادة الدارين ناج والمنحرف عنه ضال غير مهتد فلذا عقبه بقوله **والنجم الثاقب** اشارة لقوله تعالى وبالنجم هم يهتدون وروي عن السلمي في قوله تعالى والنجم الثاقب انه محمد صلى الله عليه وسلم وقيل قلبه وهو بعيد وقد مر هو وما قبله في كلام المص عن جعفر الصادق في تفسير والنجم اذا هوى وان الثاقب بمعنى المضي المتوهج قال اضاءت لهم احسابهم ووجوههم دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه وهو تشبيه بليغ او استعارة من مطلق النجم او من نجم مخصوص وهو زحل لانه يهتدى به صلى الله عليه وسلم كما يهتدى بالنجم او لانه استنارت به ظلمة الجهل فان خص بزحل فوجه الشبه الاضاءة مع الرفعة كما قيل **والكريم** المتفضل او العفو او الكثير الخير او العلي كما ياتي وكله صحيح في حقه صلى الله عليه وسلم وسمي به في قوله تعالى انه لقول رسول كريم بناء على انه المراد به وقيل المراد جبريل كما مر وياتي والخلاف في تفسيره مشهور ولا حاجة لاثباته بهذه الاية لانه وصفه صلى الله عليه وسلم به وبمعناه في الاحاديث الصحيحة **والنبي الامي** قال تعالى الذين يتبعون الرسول النبي الامي وهو من لا يقرا ولا يكتب وقيل هو الذي يقرا ولا يكتب ورجحه السبكي والسيوطي وفيه اقوال احدها وثانيها هذان وقيل كان يقرا ويكتب وقيل كان لا يقرا ولا يكتب في اول امره ثم لما زالت الشبهة علمه الله ذلك وذهب الى هذا بعض المحدثين من علماء المغرب ومن تبعهم وسياتي تفصيله مع انه تقدم مرارا والامي منسوب الى الام كانه على الحالة التي ولدته امه عليها او الى ام القرى وهي مكة او الى امة العرب وكني به عما ذكر لان الكتابة والقراءة لم تكن معروفة فيهم وقيل منسوب الى الامة لانه امة بنفسه واميته معجزة له صلى الله عليه وسلم وان عدت منقصة لغيره لانه مع ما ظهر منه من العلوم والمعارف اللدنية ومعرفته صلى الله عليه وسلم باحوال الامم وشرايعهم وهو لا يقرا ولا يكتب ولم يدارس ولم يتلق ممن قرا وكتب امر غريب عجيب

والمقصود من القراءة والكتابة ذلك لانها الة و واسطة له غير مقصودة في نفسها فاذا حصلت له الثمرة المطلوبة منهما استغني عنهما بخلاف غيره مع ما في ذلك من الرتبة والاستغنا بكتابته عن ملاقاته كما قال تعالي وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون وروي انه صلي الله عليه وسلم قال لا اريد الخط لئلا يقع ظل القلم علي اسم الله رواه الترمذي ولم يسنده فجازاه الله علي ذلك ان يرفع ظله عن الارض فلا يوطا وان لا ترفع الاصوات علي صوته وسياتي ان من وصفه صلي الله عليه وسلم بالامية علي وجه يشعر بالتنقيص له حكم الساب **وداعي الله** اي داعي الناس الي توحيد الله وطاعته كما قال تعالي وداعيا الي الله باذنه واجيبوا داعي الله ونحوه وفي الحديث الصحيح ان ربكم فتح دارا وصنع مادبة فمن اجاب الداعي رضي عنه السيد ودخل الدار واكل من المادبة والسيد هو الله والداعي محمد والدار الاسلام وقال البخاري الجنة وكذا المادبة قال السيوطي وقد وصف الله نفسه بانه داع في قوله والله يدعوا الي دار السلام فهو من جملة اسما الله التي سماه بها وقال علي لسان الجن اجيبوا داعي الله ففيه دليل علي انه صلي الله عليه وسلم مبعوث اليهم وقال مقاتل لم يبعث الي الجن قبله وفسر قوله بعثته الي الاسود والاحمر بالانس والجن كما تقدم وهو مشكل بسليمان عليه الصلاة والسلام وقد يوفق بينهما بان الله سخر له الجن مع امره لهم بتوحيد الله لانه لا يرضي الكفر الا انه لم يكلفهم بفروع شريعته والنبي صلي الله عليه وسلم مامور بدعوتهم وتكليفهم بالعمل بشرعه ولم يومر باستخدامهم وتسخيرهم له كسليمان **في اوصاف كثيرة وسمات جليلة** عظيمة مبجلة اي ورد ما ذكر في القران والاثار مع صفات اخر كثيرة اطلقت عليه كاطلاق الاسم علي مسماه فجعلها الكثير باشتماله علي غيره كالظرف المحتوي علي مظروفه وسمات جمع سمة وهي العلامة لكن تجوز بها عن مطلق العلامة كالمرسن للانف وشاع حتي صار كالحقيقة او بمنزلتها ثم تجوز بها عن الصفة وهو المراد هنا وغيره للتفنن في العبارة **وجري مثلها في كتب الله المتقدمة** اي وقع منها المتقدمة علي القران كالتوراة والانجيل م وغيرهما وجري حقيقته اسرع في المشي وفي المايعات بمعني سال كجري النهر ثم شاع عرفا بمعني وقع وحدث فيقال جري الماء لذا ولذا تلطف الشاعر في قوله •

• وتحدث الماء الزلال مع الصفا • فجري النسيم عليه يحدث ما جري •

وكتب انبيائه قيل المراد بها كلمات منقولة فان لهم عليهم الصلاة والسلام احاديث دونها احبارهم في زمانهم قبل نسخ احكامهم ونقلها المسلمون عنهم ودونوها كالاسرايليات وهذا ايعلم من مقابلة

لما

لما قبله **واحاديث رسوله** صلي الله عليه وسلم الواقع فيها وصفه او تسميته لنفسه اوقالها اصحابه تنقل عنه ويدونه وهذه كلها تسمي احاديث ايضا **واطلاق الامة** غير الصحابة او المراد الاعم اي تسميتهم له صلي الله عليه وسلم و وصفهم فان اطلاق اللفظ بمعني استعماله سوا حقيقة ام لا متعارف وهو في الاصل من الاطلاق بمعني فك الوثاق ثم نقل عرفا لما ذكروا اسماوه صلي الله عليه وسلم وان كانت توقيفية عند بعضهم فما اشتهر فيها وتلقي بالقبول في حكم المنقول فان الامة لا تجتمع علي الضلالة وقد وقع في هذا كثير هذا في كثير من اسمايه وصفاته **جملة شافية** فاعل جري من شفا المريض اي شافية من دا الجهل او من شفا العليل وهو حر العطش لانه يروي الظما ويثلج الصدر **كتسميته بالمصطفي والمجتبي** هنا لما اطلقته عليه الامة ولم يرد في كتاب ولا سنة وهما بمعني وفي الصحاح اجتباه بمعني اصطفاه واختاره واصله كما قال الراغب من جبيت الما في الحوض اذا جمعته لجمعه صلي الله عليه وسلم المكارم والصفات الحميدة بفيض الهي من غير سعي كما قال الله يجتبي اليه من يشا ويهدي اليه من ينيب قال السيوطي المصطفي من اشهر اسمايه صلي الله عليه وسلم ومثله المختار وفي مسند الدارمي ان في التوراة محمد رسول الله عبدي المختار الخ **وابي القاسم** وهذا اشهر كنيته له صلي الله عليه وسلم كما ياتي ومنها ابو ابراهيم كما ياتي وابو المومنين وابو الارامل كما ذكره السيوطي وهذا ورد في الحديث الصحيح ففي مسلم عن جابر رضي الله عنه انه صلي الله عليه وسلم قال تسموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي فاني ابو القاسم اقسم بينكم وياتي الكلام عليها في اوايل القسم الرابع ومثله ما في كتاب الذخاير والاعلاق في اداب النفوس ومكارم الاخلاق انه كني به لانه يقسم الجنة بين اهلها يوم القيامة والذي جزم به اهل السير انه كني بابنه القاسم وهو اول اولاده صلي الله عليه وسلم من خديجة ولادة ووفاة وظاهر النهي فيه تحريم التكني بكنيته مطلقا وهو الاصح من مذهب الشافعي وقيل انه جايز بعد موته صلي الله عليه وسلم والنهي مخصوص بحياته ورجح النووي وجمهور ان النهي عن ذلك لئلا يتاذي باجابة دعوة غيره يجد المنافقون فرجة لاذاه وهو يزول بوفاته صلي الله عليه وسلم ولذا لم ينه عن اسمه مع منع الله من نداه به وفي قول يحرم لمن اسمه محمد دون غيره لما روي عن جابر مرفوعا من تسمي باسمي فلا يتكني بكنيتي وياتي بسط ذلك في القسم المذكور قال السبكي وحيث حرمناه فالمحرم التكنية وهو وضع الكنية لاحد والتكني وهو قبول المسمي لذلك واما الاطلاق فامر ثالث الا ان يكون ذلك الشخص لا يعرف الا به فيكون عذرا واختلفوا في عمر ابنه القاسم فقيل سنتان وقيل غير ذلك **والحبيب** وحبيب الله وهذا ثابت بالحديث الصحيح الذي رواه البيهقي في الشعب عن ابي

عن ابي هريرة رضي الله عنه اتخذ الله ابراهيم خليلا وموسي نجيا
وقال وعزتي وجلالي لاوثرن حبيبي علي خليلي ونجيي وقد مر
الكلام علي المحبة والخلة والفرق بينهما والكلام علي ايهما افضل
وهذا الحديث مرجح في تفضيل المحبة لان لها معنيين احدهما
مطلق وهو في الخلق مطلق الميل وفي الله ايثاره وتفضيله علي
غيره وخاص وهو في الناس ايثاره علي نفسه وغيره وجعله
نصب عينيه بحيث لا يفتر عن ذكره وتملكه لقلبه بحيث لا يكون فيه
محل لسواه والخلة المودة والمعاونة مع ميل ما ولا شك انها بهذا
المعني افضل ردا علي قول ابن القيم في كتاب الدا والدوا ما
يظنه بعض الغالطين من ان المحبة اكمل من الخلة فمن جهله فان
المحبة عامة والخلة خاصة فانها نهاية المحبة فانه صلي الله عليه
وسلم اخبر بانه لم يتخذ خليلا غير ربه مع اخباره صلي الله
عليه وسلم بمحبة عايشة وغيرها لم يصادف محزه **ورسول رب
العالمين** لم ينظم هذا في سلك ما وقع في القران لانه وان ورد فيه
كثيرا الا انه لم يقع فيه مضافا لرب العالمين قال الازهري الرسول
المبلغ لاخبار من بعثه من قولهم جات الابل مرسلا اي متتابعة
والفرق بينه وبين النبي مشهور **والشفيع المشفع** اي المقبول
شفاعته وسمي شافعا ايضا وقد تقدم انه صلي الله عليه وسلم له
شفاعات سبعة كما تقدم تفصيله **والمتقي والتقي** والاتقي لحديث
مسلم انا اتقاكم لله والتقوي لها مراتب مفصلة في تفسير البيضاوي
والمصلح للخلق بارشاده وهدايته قال المص وجد علي بعض
الحجارة القديمة محمد تقي مصلح امين لانه الف بين قلوب الناس وازال
ما بينهم من الضغاين ما كان بين العرب والعجم وقبايل العرب كما قال
تعالي واذكروا نعمت الله عليكم اذ كنتم اعدا فالف بين قلوبكم
والطاهر بالمهملة لطهارته صلي الله عليه وسلم من النقايص
والادناس الحسية والمعنوية حتي ذهب الشافعية الي طهارة
فضلاته كغايط وبوله ودمه ورجحه السبكي والبلقيني وافتوا
به كما مر وقد شربت ام ايمن بوله وشربت جماعة من دمه ولم
ينكره صلي الله عليه وسلم وطهارته من الذنوب والاخلاق
الردية كما تقدم **والمهيمن** ويأتي ان هذا اسماه به جماعة عمه العباس
رضي الله عنه في شعره المشهور الذي مدحه صلي الله عليه وسلم
به وقد تقدم روايته له وفيه

حتي احتوي بيتك المهيمن من * خندف علياء تحتها النطق

وميمه الاولي الثانية مضمومة والاولي مضمومة والثانية مكسورة
وروي فتحها ايضا وهو كما انه اسم له صلي الله عليه وسلم صح انه من اسما

الله ومن اسما القران قال تعالي وانزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا
لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه وفسر في الاية بمحمد صلي الله عليه
وسلم علي انه حال من كاف اليك والراجح تفسيره بالقران علي
انه حال بعد حال من الكتاب ولذا لم يذكره المص في اسمايه صلي الله
عليه وسلم الواردة في القران وقال ابن قتيبة انه في اسما الله معناه
الشاهد وقيل الحفيظ وقيل الرقيب وقيل القايم علي خلقه وقيل
الامين اي وتبعه المص في بعض ذلك كما ياتي بيانه واصله موتمن
قلبت همزته ها وقيل المهيمن وهو في اسما النبي صلي الله عليه وسلم
بالمعني الاول او الرابع او الخامس انتهي وهو عنده اي المص مصغر
مومن علي ما ياتي وتصغيره للتعظيم وقد رد هذا وشنع عليه فيه بان
اسما الله واسما النبي صلي الله عليه وسلم والقران بل كل معظم لا يجوز
فيها التصغير كما ياتي ولم يرد مثله ولهذا ارتضي ابو علي في الحجة
انه اسم مكبر ورد بهذه الزنة كالمبيقر والمسيطر وفتح ميمه يدل علي
ما قاله واذا وصف به القران فمعناه رييس الكتب العالي عليها لحفظه
من التغيير والتبديل واعجازه ببلاغته ومزاياه وقيل معناه المصدق
ويبعد تعديته بعلي الا ان يقال لما فيه من معني العلو وعلي انه من
الامن ظاهر لانه امنهم من الخوف **والصادق والمصدوق** وسمي
بالصدوق ايضا والمصدق اسم فاعل بالتشديد كما ذكره ابو بكر بن
عربي وفي صحيح البخاري حدثنا رسول الله صلي الله عليه وسلم
وهو الصادق المصدوق قال ابن مسعود وقد ورد هذا في عده
اسما رواها احاديث اوردها السيوطي لانه صدق الانبيا والكتب
التي قبله والمصدوق اسم مفعول من صدق المتعدي كما ورد صدق
وعده والصادق من اسما الله تعالي ايضا ورد في حديث الاسما
كما قاله السيوطي **والهادي** عده جماعة في اسمايه اخذا من قوله
وانك لتهدي الي صراط مستقيم وهو من اسما الله ايضا ويأتي
ان الهداية تطلق علي خلق الاهتدا ويوصف بها الله خاصة
وهو المنفي في قوله انك لا تهدي من احببت علي قول وعلي
البيان والدلالة بلطف وهذه الاخيرة يوصف بها الله والنبي صلي
الله عليه وسلم وتطلق علي الداعي ومنه ولكل قوم هاد ولا تستعمل
الا في الخير وقوله واهدوهم الي صراط الجحيم تهكم وهدايته صلي
الله عليه وسلم لما فيه صلاح المعاش والمعاد ظاهره وقد اشبعنا
الكلام عليه في حواشي البيضاوي **وسيد ولد ادم** وقد ورد اطلاقه
عليه في احاديث كثيرة صحيحة كما في حديث الشفاعة انطلقوا الي
سيد ولد ادم وفي حديث الصحيحين انا سيد الناس يوم القيامة
وهو من اسما الله ايضا كما اثبته البيهقي في كتاب الصفات فيجوز اطلاقه

على الله وعلى غيره مطلقا وهو احد اقوال اربعة فقيل تختص بالله
مطلقا وقيل يختص به معرفا وقيل يختص بغيره ولا يجوز اطلاقه عليه
واستدل للاول بانه لما قال له صلى الله عليه وسلم وفد بني عامر
انت سيدنا قال السيد هو الله وهو حديث صحيح كما مر وتحقيقه انه
على الاطلاق معناه العظيم المحتاج اليه غيره وهذا انما يوصف به
الله وغيره واما تخصيصه بغير الله كما روي عن مالك فلانه لم يثبت
عنده اطلاقه على الله ولان معناه رييس القوم الذي يفخر ويعز
باتباعه وسيد القوم منهم وهذا لا يليق بالله ولك امتثاله اذا اطلق
على الله يامر واما اختصاصه بالله فلان معناه المالك المتصرف
في امور غيره وهذا في الحقيقة انما هو الله واما التفصيل فلانه
معرفا المعهود بالعظمة وكونه ملجا لكل احد وهذا مختص به تعالى
وهذا اضعفها فان قلت اذا صح الاول فما تصنع بالحصر في حديث
السيد هو الله قلت اذا ثبت وصف لشي وحده او مع غيره واريد
رده فللعرب فيه طرق اظهرها ان يوتى بصريح الحصر كقولك لا معبود
الا الله قلبا وافرادا او بعرف الطرفان فالمعبود الله وهو كالذي
قبله معنى الا انه قد يختار ايما لنكتة مخاطبه فهو ابلغ في مقامه او
يجعل من اثبته الزاعم له الصفة عين من هي له في نفس الامر
كما يقال للدهري الدهر هو الله اي لا دهر ولا تصرف لسوى الله
فاثبت له التصرف ونفاه عما عداه بطريق برهاني كقوله تعالى
ان كان للرحمن ولد الخ وهذا النوع ادق من غيره سماه الشيخ
التنويع وذكره سيبويه في باب الاستثنا فقوله السيد هو
الله يحتمل اجراوه على ظاهره وان يكون من هذا القبيل فلا دليل
فيه على انه من اسما الله فضلا عن اختصاصه فاعرفه فانه من
نفايس الذخاير المكنوزة في دفاين الخواطر وقد قدمنا ذلك
اول الكتاب في الباب الاول وانما اعدناه لطول العهد به والمراد
بولد ادم النوع الانساني وكذا كل جماعة سموا باسم ابيهم جاز
اطلاق الاولاد عليه واطلاقه عليهم كما يقال تميم له ولاولاده وكذا
يقال بنو تميم لما يشمل تميم وهو القبيلة وهذا مجاز شاع حتى
صار قبيلة حقيقة عرفية كما فصله القرافي في كتاب العقد المنظوم
وعده من الفاظ العموم فمن قال الولد للواحد والجمع فان كان
مفردا ينبغي ان تكون الاضافة للاستغراق بقرينة المقام اي انا
سيد كل ولد ادم وان كان للجمع والامر ظاهر ويلزم من كونه سيد ولد
ادم سيادته على ادم اذ في بنيه من هو افضل من ادم كابرهيم وموسى
عليهم الصلاة والسلام فقد تكلف ما لا حاجة اليه لعدم وقوعه على ما
ذكر وفي الحديث انا سيد ولد ادم يوم القيامة لانه يظهر فيه سيادته

على

على ساير الرسل من غير منازع فيه وان كان سيدا في الدارين كما
مر **وسيد المرسلين** كما ورد في الحديث اي في احاديث صحيحة واذا
كان صلى الله عليه وسلم افضل من ساير المرسلين النبيين لان
الرسول افضل من النبي وان اختلف في تفضيل الرسالة والنبوة
وامام المتقين وقايد الغر المحجلين جمعهما المصنف لورودهما كذلك
في حديث رواه البزار انه صلى الله عليه وسلم قال ليلة اسري بي
انتهيت الى قصر من لولوة يتلالا نورا واعطيت ثلاثا قيل لي انك
سيد المرسلين وامام المتقين وقايد الغر المحجلين وقد ورد تسميته
صلى الله عليه وسلم بامام النبيين وامام المتقين وامام الناس وامام
الخير كما في الرياض الانيقة والاول ذكره ابن سيد الناس في رسالته
وعن قتادة في قوله تعالى يوم ندعو كل اناس بامامهم ان الامام المراد
به النبي صلى الله عليه وسلم والامام في اللغة المقتدى به ويطلق على
الواحد كقوله اني جاعلك للناس اماما وعلى الجمع كقوله تعالى واجعلنا
للمتقين اماما قال ابن الانباري وسمي امام النبيين لانه اسبقهم في النبوة
الروحانية ولانه امهم في الاسرا كما مر واخرج احمد والترمذي اذا كان
يوم القيامة كنت امام النبيين وخطيبهم وصاحب شفاعتهم وفي رواية
لاحمد كنت امام الناس ومنها احد تسميته صلى الله عليه وسلم به وامام
المتقين ان اريد به امته صلى الله عليه وسلم فظاهر وان اريد الاعم موافقة
لرواية امام الناس فلاقتدا الانبيا به وفي بعض الشروح ان كل متقي
سوا كان من امته او من الامم السالفة مقتد به لانهم في السير الباطني
اشرفوا على المقام المحمدي وامنوا به واهتدوا بهديه وامام الخير ورد في
حديث رواه ابن مسعود رضي الله عنه قال اذا صليتم على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاحسنوا الصلاة عليه فانكم لا تدرون لعل ذلك يعرض
عليه قالوا له فعلمنا قال قولوا اللهم اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك على
سيد المرسلين وامام المتقين وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك امام
الخير وقايد الخير رسول الرحمة اللهم ابعثه المقام المحمود الذي يغبطه
به الاولون والاخرون وقايد اسم فاعل من القود وهو تقدمه على
من يتبعه باختياره وهو يقودهم الى الجنة برضاهم وفي القاموس
القود نقيض السوق والغر جمع اغر واصل الغرة بياض في جبهة الفرس
فالمراد به مطلق بياض الوجه هنا والتحجيل بياض في القوايم وفي
الصحيحين ان امتي يدعون يوم القيامة غرا محجلين من اثار الوضوء وورد
بمعناه من طرق كثيرة وفيه زين لهم وقد جعل ذلك علامة لهم يعرفون
بها يوم القيامة والتعبير به وبالقود مما هو معروف من صفات الخيل
فيه اشارة الى انهم جياد سابقون على غيرهم ففيه استعارة مكنية
وتورية كقولهم كقوله

• الناس للموت كخيل الطراد • والسابق السابق منها الجواد •

وبهذا استدل علي ان الوضو من خصايص هذه الامة وقيل انه غير مختص
بهم وانما المختص بهم الغرة والتحجيل لحديث هذا وضوي ووضو الانبيا من
قبلي واجيب بضعفه واحتمال ان يكون الانبيا عليهم الصلاة والسلام
اختصوا به دون اممهم علي تقدير صحته بعيد وكون سيما من الغرة اثر
الوضو لا ينافي كونه من اثر السجود وادعا انه غيره فيه نظر **وحبيب
الله** تقدم بيانه مفصلا **وخليل الرحمن** كما تقدم تحقيقه **وصاحب
الحوض المورود** رواه ابن حبان والحاكم وقال السيوطي حديث الحوض
مروي عن اكثر من خمسين صحابيا اي وتقدم سرد بعضهم في كلام المص
ومنهم ابو برزة الاسلمي وحديثه سمعت رسول الله صلي الله عليه
وسلم يقول ان لي حوضا ما بين ايلة الي صنعا عرضه كطوله فيه
فيه ميزابان من الجنة احدهما من ورق اي فضة والاخر من ذهب
ماوه احلي من العسل وابرد من الثلج واحلي من اللبن من شرب منه
لم يظما حتي يدخل الجنة فيه اباريق عدد نجوم السما وقال القرطبي
ذهب جماعة الي ان حوضه صلي الله عليه وسلم بعد الصراط والصحيح
ان له حوضين احدهما في الموقف قبل الصراط والثاني في الجنة وكلاهما
يسمي كوثرا واختلف هل هو قبل الميزان او بعده والصحيح انه قبله
والمعني يقتضيه فان الناس يخرجون من قبورهم عطاشا ويزداد
عطشهم في السعي الي المحشر فيردونه قبل الميزان والصراط وورد ايضا
التسمية صلي الله عليه وسلم بصاحب الكوثر وسمي به لاختصاصه به
وفي بعض الكتب لكل نبي حوض وتسميته به صلي الله عليه وسلم لعظم
حوضه وزيادته وشكله يحتاج لنقل والمورود مفعول من الورود بالكسر
وهو الذهاب للما ويلزمه الشرب عادة فلذا عبر به عنه وهو وان كان
اسم مفعول لا يدل علي المبالغة فالمراد به كثرة الواردين عليه ولولاه
كان الوصف به لغوا وقد ورد التصريح به **الشفاعة** اي من اسمايه
صلي الله عليه وسلم صاحب الشفاعة وقد تقدم بيانه **وصاحب
المقام المحمود** وهو مقام الشفاعة العظمي كما مر **وصاحب الوسيلة
والفضيلة والدرجة الرفيعة** الوسيلة السبب الموصل لامر عظيم
سمي به لانه سبب لكل خير وفسر في الحديث بمنزلة مخصوصة كما ورد
في حديث مسلم السابق سلوا الله لي الوسيلة فانها منزلة في الجنة
لا تنبغي الا لعبد من عباد الله وارجو ان اكون هو واصل الوسيلة كما
قال السيوطي القرب من الله والمنزلة عنده وكونه صلي الله عليه وسلم
صاحب فضيلة ودرجة عالية رفيعة حسا ومعني في الدنيا والاخرة غني
عن البيان **وصاحب التاج** قيل المراد بالتاج هنا العمامة ونقل عن المص
رحمه الله والعمايم تيجان العرب لكونها معروفة عندهم دون غيرهم فكني به

عن

عن انه من صميم العرب واشرفهم حسبا ونسبا وروي عنه صلي الله عليه وسلم
انه لم يلبس العمامة غيره من الانبيا وفي مقدار عمامته وكيفيتها تفصيل
في السير ولنا فيه رسالة مستقلة وكان له صلي الله عليه وسلم عمامة
تسمي السحاب تحتها قلنسوة ودخل مكة في الفتح وعلي راسه عمامة
سودا وهو لا ينافي في رواية انس رضي الله عنه انه كان علي راسه مغفر
ولبس صلي الله عليه وسلم عمامة حمرا ايضا ولم يلبس خضرا ايضا اصلا
وصاحب المعراج وهو السلم فهو الة اسم الة وقال السيوطي هو عروجه
وصعوده صلي الله عليه وسلم للسما والاسرا سيره من مكة الي القدس
فهو مصدر ميمي فبينهما فرق وان اطلق كل منهما علي الاخر كما مر وهو الذي
يصعد عليه الارواح والملايكة ولم يصعد عليه في الدنيا بجسده احد غيره
صلي الله عليه وسلم فلذا اختص بالتسمية به **و**سمي ايضا صاحب **اللوا** قال
السيوطي المراد به لوا الحمد الذي تقدم وقد يحمل علي اللوا الذي كان يعقده
صلي الله عليه وسلم للحرب فهو كناية عن القتال قال وهو ما يحمل في الحرب
ليعلم به صاحب الجيش يحمله هو بنفسه وقد يحمله غيره وقريب منه الراية
وفرق بينهما وفي الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما كانت رايته
صلي الله عليه وسلم سودا ولواوه ابيض وقيل كان مكتوبا عليه لا اله الا
الله محمد رسول الله واول ما حدثت الرايات في الاسلام يوم خيبر وما كانوا
يعرفون قبل ذلك الا الالوية **والقضيب** اي من اسمايه صلي الله عليه وسلم
صاحب القضيب وهو السيف كما قاله المص وتبعه السيوطي وبانه انه
وقع مفسرا به في الانجيل حيث قال معه قضيب من حديد يقاتل به وانه
يحتمل ان يراد به القضيب الممشوق الذي يمسكه الخلفا وفي كتاب البيان
للجاحظ انه كانت له صلي الله عليه وسلم مخصرة وقضيب وعنزة تحمل بين
يديه وهكذا كانت عادة عظما العرب وخطبايهم فاذا اريد الاول فهو كناية
عن جهاده وكثرة اقتاله وان كان الثاني فعبارة عن كونه من صميم العرب
وخطبايهم وما قيل من ان المراد به القضيب الذي اعطاه صلي الله عليه
وسلم لبعض الصحابة فانقلب سيفا كما هو معروف في معجزاته تكلف
ناش من ضيق العطن **وراكب البراق والناقة والنجيب** البراق بزنة
غراب من المخلوقات العلوية روي ان وجهه كوجه الانسان وجسده
كالفرس وقوايمه كالثور وذنبه كالغزال وليس بذكر ولا انثي وسمي به
لسرعته او لبياضه وصفايه او لما فيه من قليل سواد من قولهم شاة برقا
وركبه صلي الله عليه وسلم لما اسري به واختلف فيه هل ركبه غيره من
الانبيا ام لا وهل ركبه معه جبريل ام لا كما تقدم ذلك كله فان قلنا لم يركبه
غيره فوجه التسمية به ظاهر وان قلنا ركبه غيره فوجهه ان ركوبه بهذه
السرعة وصعوده الي السما مخصوص به علي ان وجه التسمية لا يلزم اطراده
والنجيب الجمل وقد يسمي براكب الجمل ايضا في الكتب القديمة كما سمي عيسي عليه

الصلاة والسلام براكب الحمار ولذا قال النجاشي لما جاءه كتابه صلى الله عليه وسلم وامن به اشهد ان بشارة موسي براكب الحمار كبشارة عيسي براكب الجمل وسمي به مع ركوبه صلى الله عليه وسلم الفرس والبغل والحمار لانه كناية عن تواضعه وهجرته عليه او كونه من صميم العرب وكان له صلى الله عليه وسلم جمال ونوق مذكورة في السير وقيل المراد بالنجيب الناقة وقيل النجيب اسم فرس له صلى الله عليه وسلم اشتراه من اعرابي وهو الذي شهد له به خزيمة وهو غريب **وصاحب الحجة** وهو الدليل الذي يحج به الخصم وهو المراد او المراد المعجزة وهي بلغت الفا واعظمها القران **والسلطان** بضم السين وسكون اللام وقد تضم وهو يذكر ويؤنث وله معان منها البرهان والقدرة والملك والنبوة والغلبة ويصح ارادة كل منها هنا وسمي صلى الله عليه وسلم بهذا اعني كتاب شعيا وبعض الكتب القديمة **والخاتم** اي صاحب الخاتم بالفتح والكسر والفتح وهو خاتم النبوة الذي كان بين كتفيه صلى الله عليه وسلم كزر الحجلة وبيضة الحمامة وقيل انه كان فيه كتابة الله وحده لا شريك له او محمد رسول الله او توجه حيث شئت فانك منصور وذكره مع السلطان لانه ورد مقرونا به لانه في كتاب شعيا وقيل المراد به الخاتم المعروف لانه لم يعرف في العرب ولا في الانبيا من ختم الكتب سواه وفيه نظر **والعلامة** اي علامة النبوة وهي الخاتم ايضا وقد ورد نعته به في الكتب القديمة وهو من شواهد نبوته صلى الله عليه وسلم الدال علي ان الانبيا ختموا به كما ورد في حديث ويجوز ان يراد به مطلق العلامات التي كان اهل الكتاب يعرفونه بها كما يعرفون ابناهم **وصاحب الهراوة** بكسر الهاء ثم را مهملة ثم الف وواو وتا تانيث وهي العصاة الضخمة وجمعها هراوي كمطايا وقال المصنف كما ياتي انها العصاة الواردة في حديث الحوض انه يذود بها الناس عنه وقال النووي انه ضعيف او باطل لان المراد وصفه صلى الله عليه وسلم بما يعرفه الناس ويعلم اهل الكتاب انه المبشر به في كتبهم فلا وجه لتفسيره بامر يكون في الاخرة فالصواب ما تقدم ومن سنن الانبيا حمل العصاة تواضعا **والنعلين** اي صاحب النعلين وقد ورد تسميته صلى الله عليه وسلم بهذا في الانجيل وفي كيفية نعليه كلام مفصل افرده بعض اهل العصر بالتاليف وكان له صلى الله عليه وسلم نعلان سبتية بكسر السين اي لا شعر عليها او مدبوغة وما قيل من انه سمي به لما فيه من مخالفته لاهل الجاهلية من تنعلهم في رجل واحدة وقد ورد النهي عنه في الحديث الاولي تركه **ومن اسمايه صلى الله عليه وسلم في الكتب** الالهية المنزلة علي من قبله من الانبيا عليهم الصلاة والسلام **المتوكل** فهو اسمه في التوراة ونصها انت عبدي ورسولي سميتك المتوكل وهو الذي يكل امره الي الله ويعتصم به والتعلق بالله علي كل حال وقيل التوكل ترك تدبير النفس والانخلاع من الحول والقوة وهو

فرع التوحيد وكان صلى الله عليه وسلم ارسخ الانبيا قدما فيه وتوكل العوام مباشرة الاسباب مع الاعتماد علي مسببها واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم لو توكلتم علي الله حق التوكل لرزقكم كما ترزق الطير تغدوا بطانا وتروح خماصا وتوكل الخواص وهو ترك الاسباب بالكلية **والمختار** اسم مفعول من الاختيار وهو الاصطفا لانه خيار من خيار وفي التوراة عبدي المختار لا فظ ولا غليظ **ومقيم السنة** سمي به في التوراة والزبور في قوله اللهم ابعث لنا محمدا مقيم السنة بعد الفترة لن يقبضه الله حتي يقيم به الملة العوجا والمراد سنة من قبله من الانبيا عليهم الصلاة والسلام وطريقتهم باظهار التوحيد ودعوة الخلق من قامت السوق نفقت ففيه استعارة مكنية بجعل ذلك كالامتعة المرغوب فيها ومعد لها بسوقها **والمقدس** بالتشديد اسم مفعول وفي الرياض الانيقة معناه المفضل علي غيره وقال ابن دحية معناه المطهر المنقي من دنس الذنوب والنقايص من التقديس وهو التطهير ومن اسما الله القدوس اي المنزه عن سمات النقص والحدوث وقيل تقديسه الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم وروح القدس بضمتين وضم وسكون وهذا سقط من بعض نسخ الشفا اي الروح المقدسة من النقايض وروح القدس يا في القران فسر بجبريل عليه الصلاة والسلام والقدس الطهارة او الله واضافة الروح له تشريفية كروح الله لعيسي **وروح الحق** الحق هو الله وقال ابن عربي في الفصوص انه اسم الاعظم وهو صلى الله عليه وسلم مظهره **وهو** اي روح القدس وروح الحق **معني البارقليط في الانجيل** فانه فيه سمي النبي صلى الله عليه وسلم البارقليط وفسر بما ذكر ورايته مفسرا به في شرح الانجيل للمسيحي الطبيب الا انه حرفه وقال المراد به روح الحق احد الاقانيم الثلاثة عندهم قاتلهم الله **وقال ثعلب** هو احمد بن يحيي الشيباني البغدادي امام اهل اللغة المشهور ومولده في حدود المائتين ووفاته في جمادي الاخرة سنة احدي وتسعين ومائتين في تفسيره له **البارقليط الذي يفرق بين الحق والباطل** قال ابن دحية وهو اسمه صلى الله عليه وسلم في الكتب القديمة وروي عن ابن عباس ايضا وروي بالفا الفصيحة وبالبا غير صافية وفي المقتفي للحلبي الذي احفظه انه بموحدة في اوله والف ورا مكسورة وقاف ساكنة ثم لام تليهما يا مثناة تحتية ساكنة وطا مهملة وهو الصحيح وفي بعض الحواشي انه روي بفتح الرا وقد تسكن وقاف تفتح مع السكون وتسكن مع الفتح ومعناه محمد وفي الرياض الانيقة معناه الحامد والحماد والذي عليه اصحاب الانجيل ان معناه المخلص وعبارة الانجيل اني ذاهب الي ابي وابيكم يبعث اليكم الفارقليط وفي شرح هياكل النور للدواني هو بالفا ثم الف فرا ورا مكسورة وقاف ساكنة ولام مكسورة ثم طا مهملة والف مقصورة وهو لفظ عبراني معناه الفارق بين الحق والباطل

والمراد مظهر الولاية التي هي باطن النبوة والمراد بابي وابيكم ربي
وربكم والاوايل يسمون المبادي بالابا انتهي فالحاصل انه ببا مشوبة
بفا واخره الف ثم عرب ببا وفا وحذفت الالف من اخره ففيه ثلاثة
اوجه وقالوا حقيقته المخلص كما قلت وتفسيره بالفارق الخ بيان لحاصل
المعني ومن كذب جهلة النصاري ان الفارقليط نار تنزل علي التلاميذ
من السما بها يفعلون العجايب وفي ترجمة الانجيل ان احسنتموني فاحفظوا
وصيتي وانا اطلب فيعطيكم فارقليط اخر يكون معكم الدهر كله قال
بعض اهل العلم بالكتب السالفة هذا صريح في ان الله يبعث اليهم من
يقوم مقامه في تبليغ رسالته ويكون شريعته مويدة وليس الا هو
محمد صلي الله عليه وسلم وهم يختلفون في معني الفارقليط والذي
صح عنهم انه الحكيم الذي يعلم يعرف السر وفي الانجيل ما يدل علي انه
الرسول فانه قال هذا الكلام الذي تسمعونه ليس هو لي بل للاب الذي
ارسلني لكلكم بهذا وانا معكم واما البارقليط فروح القدس الذي
يرسل ابي باسمي فهو يعلمكم كل شي ويذكر جميع ما اقول لكم وهم يزعمون
ان روح القدس تفسير للبارقليط كما رايته في شرح الانجيل واما الاب
فكلمة تعظيم للمعلم وهم يسمون العلما ابا روحانية وقوله يرسل باسمي
اي يشهد بصدق رسالتي وبهذا اتضح لك لفظه ومعناه وهذا مما
انتخبته من كتب عديدة فاحفظه **ومن اسمايه صلي الله عليه وسلم
في الكتب السالفة ماذ ماذ ومعناه طيب طيب** وروي موذموذ
وميذ ميذ والاول هو الذي صح روايته عند المص والثاني ذكره
العوفي وقال انه اسمه في التوراة وهو بميم مفتوحة والف غير مهموزة
وذال معجمة ساكنة كما في المقتفي وقال انه ينبغي ضم داله لانه اسم غير
منصرف للعلمية والعجمة وتقديره انت ماذ ماذ اي يا ماذ ونقل الشهاب
الحجازي الاديب شيخ السيوطي نقلا عن السهيلي ان ميمه مضمومة والف
مهموزة بين الواو والالف وقال انه سمعه من بعض احبارهم والظاهر
انه كرر للتاكيد او المراد انه طيب في نفسه او دنياه وطيب في صفاته
وفي اخرته وكونه اسما واحدا مثل مرمرا او مركب خلاف الاصل وقيل
ان داله مهملة وفي شرح رسالة الكندي المنسوب للغزالي انه
سمع ممن اسلم من احبار اليهود انه في التوراة اشارة لمحمد صلي الله
عليه وسلم في قوله تعالي لابراهيم اني قد استجبت لك في اسماعيل
وانا اباركه واعظمه بماذ ماذ وهو محمد من طريق العدد لان فيه ميمين
في مقابله وبا موحدة والفين باثني عشر وهو عدد دال الحا والدالين
محمد وهذا يقتضي ان داله مهملة وهذا لم يذكره احد من ارباب الحواشي
والشروح وما قاله التلمساني من انه يحتمل ان يكون ماخوذا من الماذي
وهو العسل الابيض لحلاوته في ذاته وصفاته او الماذي بمعني الدرع

اللبية

اللبية المسهلة لانه حصن حصين للعالمين ليس بشي لانه يقتضي انه
عربي ولم ينقل به احد قط **وحمطايا** هذا وما قبله رواه ابو نعيم في الدلايل
عن ابن عباس رضي الله عنهما وضبطه الشمني في حاشيته بفتح الحا المهملة
وفتح الميم المشددة وطا مهملة مخففة والفين بينهما مثناة تحتية وفي الغريبين
انه بكسر الحا وميم ساكنة يليها يا مثناة تحتية والف ثم طا والف هكذا
حمياطا وفي المواهب انه بفتح الحا وسكون الميم ومثناة تحتية والف وطاء
مهملة والف بعدها وقال انه بكسر ويا ونون واما معناه فقال ابو عمرو
عن بعض الاحبار ان معناه يمنع من الحرام ويحمي الحرام اي يمنع ما كان في
الجاهلية من الانكحة وغيرها من المحرمات فالحرم بفتحتين وبضم ثم فتح وفي
الرياض الانيقة معناه حامي الحرم او نبي الحرم **والخاتم والختام حكاه
كعب الاحبار** تقدمت ترجمته واختلف الشراح في ضبط ذلك وروايته فقيل
هما بالخا المعجمة الا ان الاول بفتح الخا والثاني بكسرها او بالعكس وهو
بعيد لانه تقدم فلا وجه لاعادته وقيل الاول معجم والثاني مهمل وفسر
بانه احسن الانبيا خلقا وخلقا كما ذكر والظاهر انه من الختم وهو لاحكام
الفضايل الاحكام ويجمع علي ختوم كما قال امية بن ابي الصلت •

• عبادك يخطيون وانت رب • بكفيك المنايا والحتوم •

والحاتم القاضي كما في الصحاح ووجه الاول انه جمال الانبيا كالخاتم
للذي يتزين به فهذا ان كان تفسير للخاتم بالمعجمة فهو في قوله **وقال
ثعلب فالخاتم الذي يختم الانبيا والخاتم احسن الانبيا خلقا
وخلقا** يكون اشارة الي تفسيره علي وجه يسقط به التكرار وسكت
عن الثاني لظهوره وان كان الاول هنا بالمعجمة والثاني بالمهملة كما ضبط
في بعض الشروح والحواشي وهو مروي عن المصنف ففيه مع التكرار ان
تفسير الحاتم بالمهملة بما ذكر ليس معروفا في اللغة وان معناه ما تقدم
ختما الا ان يتكلف انه من الختم بمعني الخالص وقد قالوا فيه انه مقلوب
من المحض ولك ان تقول انه من الختامة وهي بقية الطعام كانه اخر
ما بقي من نعم الله وقرن بالحاتم وان تكرر لهذه النكتة والعجب من
الشراح اذ لم يتعرضوا لهذا مع ظهوره **ويسمي بالسريانية** وهي لغة
ادم عليه الصلاة والسلام واول اللغات ومنها تشعبت ساير اللغات
ثم صار اصول اللغات ثلاث السريانية والعبرانية والعربية وفي بيان
معني نسبتها كلام لا حاجة اليه هنا وهي بضم السين وراء ساكنة او
مكسورة وما قيل انه من السر لان الله علمها لادم سرا بعيد وقال
السيوطي رحمه الله ان سوال القبر بالسريانية **مشفح** بضم الميم وفتح
الشين المعجمة وفا مفتوحة او مكسورة مشددة فيهما وروي بالقاف
وحاء مهملة وسمي به صلي الله عليه وسلم في كتاب شعيا وقال
البرهان لا اعلم صحته لا معناه ونقل بعض اهل العصر عن ابن فورك ان

محمد لانهم يقولون نشفع لاهلها اي يحمد الله ويتبع فيه التلمساني **والمنحمنا**
قال البرهان هو بضم الميم ونون ساكنة ثم حا مهملة مفتوحة وميم مكسورة
ونون مفتوحة مشددة والف مقصورة وقال التلمساني النون الثانية
مثلثة ومعناه روح القدس وهو بالسريانية محمد وبالرومية هو
البرقليطس ونحو منه في تذكرة الصفدي وضبطه بعضهم بفتح الميمين
ونقله السيوطي عن ابن دحية وقال ابن سيد الناس في السيرة معناه
محمد وهو محتمل لانه اسم له ولكونه بمعناه **واسمه في التوراة احيد**
قال الشمني هو بضم الهمزة وسكون الحا المهملة وفتح المثناة التحتية
وكسرها ودال مهملة وقيل انه بفتح الحا المهملة وسكون اليا التحتية
والمحفوظ فتح الهمزة وسكون المهملة وفتح التحتية وهو غير عربي
وفي الكامل رواية عن ابن عباس رضي الله عنهما انه صلي الله عليه وسلم
قال اسمي في القران محمد وفي الانجيل احمد وفي التوراة احيد وانما
سميت احيد لاني احيد امتي عن نار جهنم وكذا اخرجه ابن عساكر في تاريخ
دمشق ويؤيده انه ضبط بكسر الحا مع فتح الهمزة وضمها وهو عربي من
حاد يحيد اذا عدل ومال ان لم يكن من توافق اللغات وذكره الماوردي
في تفسيره وضبط بمد الالف وكسر الحا كما في الرياض الانيقة وفي
الشرح الجديد ان الذي في النسخ بضم الهمزة وحا مكسورة مهملة
ومثناة تحتية ساكنة والمشهور فتح الهمزة وسكون الحا وفتح اليا وفي
نسخة بفتحها وكسر الحا وسكون اليا وما قيل انه من الواحد انفراده في
ذاته وصفاته فيه ما لا يخفى **وروى ذلك ابن سيرين** الامام الحجة
الثقة الزاهد الورع الشايع صيته في الافاق ابو بكر محمد بن سيرين
الانصاري وروى عنه الايمة الستة وتوفي بعد ماية وعشر وهو من اعلم
التابعين رضوان الله عليهم اجمعين ثم انه رجع الي تفسير بعض الاسما
السابقة فقال **ومعني صاحب القضيب والسيف** كما تقدم ومعني مبتدا
خبره **وقع ذلك مفسرا في الانجيل قال** اي الله في الانجيل وكون فاعله
ضمير الانجيل تجوزا تكلف وفي القاموس القضيب السيف القاطع و
كالقاضب سمي به من القضب لانه اقتطع من الحديد **معه قضيب**
من حديد يقاتل به وامته كذلك اي تقاتل بالسيف الاعدا ثم اشار الي
معني اخر فقال **وقد يحمل علي انه القضيب الممشوق** اي قد يفسر به
وهو مجاز من الحمل علي الظهر فيجعل التاويل به كحمله عليه استعارة
صارت حقيقة شايعة فيه وقد للتحقيق وقد تجعل للتقليل لقلة
تفسيره بالنسبة لما قبله وقضيب فعيل بمعني فاعل من قضبه بمعني قطعه
فهو في السيف بمعني انه بالغ في القطع الي حد لم يصل اليه سواه فهو
عبارة عن شجاعته وكثرة جهاده وكثرة غزواته وفتوحاته وغنايمه
فان كان بمعني مفعول لانه مقطوع من الشجر وقد مر انه كان له صلي الله عليه

وسلم

وسلم عصا علي عادة العرب في اتخاذ عظمايهم وخطبايهم عصيا يشيرون
بها كما قال الشاعر

في كفه خيزران ريحه عبق • في كف اروع في عرنينه شمم

كما في كتاب العصا للجاحظ وفي القضيب القاموس قضيب ممشوق
طويل دقيق من المشق وهو جذب الشي ليطول وكان له صلي الله
عليه وسلم قضيب يسمي الممشوق ومحجن يستلم به الركن وقال ابن الجوزي
كان له صلي الله عليه وسلم قضيب وهو **الذي كان يمسكه عليه الصلاة**
والسلام وهو الان عند الخلفا يمسكونه تبركا به فكان لهم واحدا بعد واحد
واما الهراوة التي وصف بها وصفا لغويا في تسمية صاحب الهراوة
وتقدم تفسيرها فكان صلي الله عليه وسلم يحملها ويتكا عليها وهو
من سنن الانبيا **فهي في اللغة العصا واراها والله اعلم** بضم الهمزة
او فتحها بمعني اظنها او اعتقدها وان المراد بها هنا في التسمية **العصا**
المذكورة في حديث الحوض الذي قال فيه صلي الله عليه وسلم
اذود الناس عنه بعصاي لاهل اليمن اذود بمعني اطرد وامنع وهو
بذال معجمة في اوله ومهملة في اخره وهذا الحديث رواه مسلم في
المناقب هكذا لاهل اليمن اي لاجلهم فانهم علي بعد سبقتهم اجابوا
دعوته صلي الله عليه وسلم من غير تردد وقتال فاوردهم الحوض قبل
غيرهم ليريحهم كما اراحوه فالجزا من جنس العمل وفيه رد بانه روي
لاهل اليمن كما ذكر ومع صحته معني قالوا انه من طغيان القلم ومر عن
النووي ان هذا توجيه ضعيف او باطل لان المراد تعريفه صلي الله عليه
وسلم بصفة يعرفها الناس ويستدل بها عليه وانه المبشر به في الكتب
السالفة التي ميز فيها العنوان فلا وجه لتفسيره بما في الاخرة مما لم
يتيقنونه ولكن يكفي في ذلك ذكره مع ما وقع في الكتب الالهية التي
لم يقراها او يقول من فسره بهذا انما اراد تفسيره بامر مختص به ويصيره
علما له وتقدم انه قيل لا حسن حمله علي العصا التي اعطاها صلي الله عليه
وسلم لبعض الصحابة فانقلبت سيفا فانه معجزة له كما قال الصرصري
يمدحه صلي الله عليه وسلم

وعصاه لامسها بيمينه • فضلت عصا صارت الي ثعبان

يعني انها صارت معجزة اقوي من معجزة موسي عليه الصلاة والسلام
واما التاج فالمراد به العمامة كما تقدم **ولم يكن حينيذ** اي في عهد
مبعثه وحياته صلي الله عليه وسلم **الا للعرب والعمايم تيجان**
العرب اي قايمة مقام تيجان العجم المعهودة بينهم والتاج ما يوضع
علي الراس من الذهب المرصع بالجواهر والعمايم جمع عمامة وسياتي
الكلام علي عمامته صلي الله عليه وسلم ولما لم يقنع في وصف الحبيب المعم
بما مر قال **واوصافه** اي الاوصاف التي اطلقت عليه **والقابه وسماته**

جمع سمة وهي العلامة كما تقدم **في الكتب كثيرة** اراد بها كتب
الحديث والسير او الكتب الالهية **وفيما ذكرناه مقنع ان شا**
الله اي في المقدار الذي ذكره ما يحصل به القناعة عن غيره مما
في الكتب وفي المصباح مقنع كجعفر ما يقنع به يعني انه اسم مكان
تجوز به عما يقتنع به وقيل انه مصدر ميمي من قنع بمعني رضي والاول
اولي وفي بعض النسخ هنا زيادة من الحاق المصنف وهي **وكانت**
كنيته المشهورة والكنية ما صدر باب او ام ونحوه **ابا القاسم**
اشتهر بها صلي الله عليه وسلم لانه اول اولاده صلي الله عليه وسلم
كما تقدم **وروي انس رضي الله عنه** رواه احمد في مسنده والبيهقي
لما ولد له صلي الله عليه وسلم اي للنبي صلي الله عليه وسلم **ابراهيم**
من مارية القبطية جاريته المشهورة **جاءه جبريل عليه الصلاة**
والسلام فقال السلام عليك يا ابا ابراهيم فكناه به كما كناه
بالقاسم ومما كني به صلي الله عليه وسلم ابو الارامل وابو المومنين
وقد مر وفي الشواذ وازواجه امهاتهم وهو اب لهم
وقيل ان هذا وامثاله مما لم يضف للابنا الحقيقية لقب لا كنية
كابي تراب **فصل في تشريف الله تعالي له صلي الله عليه**
وسلم في تعظيمه وتفضيله **بما سماه به من اسمايه** عز وجل والبا
سببية او للتعدية **الحسني** اي الحسنة الجليلة لدلالتها علي معان
محمودة وقال الراغب الفرق بين الحسن والحسنة والحسني ان الحسن
يقال في الاعيان والاحداث وكذلك الحسنة اذا كانت وصفا واسما اذا
كانت اسما فهي متعارفة في الاحداث والحسني تكون في الاحداث دون
الاعيان انتهي **ووصفه به من صفاته العلا** بالضم جمع عليا ككبر وكبري
وفي بعض النسخ العليا وفي المصباح العليا لكل مكان مشرف ولا وجه
لتخصيصه بالمكان وقال الراغب العلا جمع لتانيث اعلي بمعني افضل
واشرف والصفتان كاشفتان **قال القاضي ابو الفضل**
هو عياض المص **رضي الله عنه** وهو مما عبر به عن نفسه من غير
قصد التمدح لاشتهاره او ارادة تلاميذه كقوله في بعض النسخ
وفقه الله والتوفيق تهيية الاسباب الموافقة وهي جملة دعايية
معترضة **ما احري** بفتح الهمزة وحا ساكنة مهملة ورا مقصورة
بمعني احق واولي وهي صيغة تعجب من زيادة لياقته **بهذا الفصل**
قال البرهان الفصل ضبط في الاصل بالرفع والظاهر نصبه لان ما
تعجبية كما تقول ما اكرم زيدا كما هو معروف في النحو **بفصول الباب**
الاول المعقود لثنا الله عليه واظهار عظيم قدره وهذه التسمية
دالة علي ذلك كما اشار اليه بقوله **لانخراطه في مسلك مضمونه**
اي لدخوله فيما تضمنه ودل عليه من المناقب التي خرست عندها

السنة

السنة الاقلام وفي السلك استعارة تخييلية ومكنية غير انهم شرطوا
الانخراط بالانتظام وقد تتبعت اللغة وكلام العرب فلم اجد الانخراط
معينا بهذا المعني بل هو مناف له فان اخترط السيف اخراجه لمن غمده
واخترط ورق الشجر اذا نثره بجمع الكف ومنه خرط القتاد الا انهم
استعملوها كثيرا في كلام المصنفين الموثوق بهم كالزمخشري والسكاكي
ولم يزل هذا يختلج في صدري ولم اجد ما يثلجه حتي وجدت ابن عباد
قال في جامع اللغة خرطت الجواهر جمعتها في الخريطة وهي الكيس
فعلمت ان هذا منه غير انهم تسمحوا في استعماله فذكروا السلك مكانه لانه
مثله في جمع الجواهر فحمدت الله علي ذلك **وامتزاجه** اي اختلاطه
بحيث لا يتميز احدهما عن الاخر ومنه المزاج **بعذب معينها** وهو بفتح
الميم وكسر العين المهملة بمعني الجاري مطلقا او علي وجه الارض واصله
معيون فاعل كبيع فهو من عين الما وميمه زايدة وقيل ان وزنه فعيل
ومعناه البعيد مجراه من امعن في سيره والعذب الحلو الذي يتغذي
به وفي تفسيره بالغزير مسامحة ووجه الاستعارة فيه ظاهر ثم استدرك
الاعتذار عن عدم ذكره في الباب الاول فقال **لكن الله لم يشرح الصدر**
للهداية الي استنباطه اي لم يفتح الله عليه به اولا باخراجه في
محله واصل الاستنباط اخراج الما وفيه مع ما قبله مناسبة لطيفة
وفي ذكر الحوض الاتي بعده لطف

يزيدك وجهه حسنا • اذا ما زدته نظرا

وقوله **الاثار** اي دلالة واضحة **ولا افكار** بكسر الفا وسكون الكاف
بيان الفكر
وفتحها جمع فكرة **لاستخراج جوهره والتقاطه** اي استخراجه من
مجاره او اخذ لقطه وهذا ناظر لانخراطه في سلكه ففيه استعارة
ولف ونشر غير مرتب ففيه درة ودرة **الا عند الخوض في الفصل**
الذي قبله اي لم يهده الله للوقوف عليه الا عند الشروع فيما قبله
واصل الخوض الشروع في المرور في الما فاستعير لمطلق الشروع الا انه
كما قال الراغب اكثر ما ورد في القران فيما يذم الشروع فيه **فراينا**
ان نضيفه اليه اي الي الفصل الذي قبله بان نذكره عقبه لمناسبته
له ومراده ان يجعله كالضيف الذي انزل عنده فلذا قال **ونجمع به**
شمله اي نضمه اليه والشمل بمعني المتفرق اي نجمع ما تشتت منه
ويكون بمعني الجمع فهو من الاضداد **فاعلم** خطاب لكل من يعلم توجيه
الخطاب له كما مر **ان الله خص كثيرا من الانبيا عليهم الصلاة**
والسلام بكرامة اي بامر اكرمه وشرفه به **خلعها عليهم من اسمايه**
اي اعطاها لهم والبسها اياهم والاصل في الخلعة انها ثوب يلقيه
الملك علي من يكرمه او يوليه ولاية وشاع في عرف الكتاب تسمية الخلعة
تشريفا واليه اشار المصنف بقوله في اول هذا الفصل في تشريف

الله تعالي له بما سماه من اسمايه ففيه لطف لم يتنبهوا له وفي نسخة
عليه بالافراد وفي نسخة جعلها الله بدل جعلها والصحيح الاول لما عرفته
وفيه استعارة لطيفة بجعل الاسم خلعة لما فيهما من الشهرة واظهار
التكريم **كتسمية اسحاق واسماعيل بعليم وحليم** في قوله تعالي
وبشروه بغلام عليم يعني اسحاق وقوله فبشرناه بغلام حليم يعني
اسماعيل وهذا بناء علي ان المبشر به اسحاق وقيل هو اسماعيل قيل
ولهذا جمع المصنف هنا بين اسحاق واسماعيل **وابراهيم بحليم**
قوله ان ابراهيم لاواه حليم **ونوح بشكور** اي كثير الشكر في قوله
ذرية من حملنا مع نوح انه كان عبدا شكورا في الاسرا بناء علي ان الضمير
له لا لموسي عليهما الصلاة والسلام كما تقدم **ويحيي وعيسي ببر** في قوله
تعالي وبرا بوالديه وبرا بوالدتي وهو صفة مشبهة من البر والبر خلاف
البحر ولما فيه من السعة توسعوا فيه فاشتقوا منه اي التوسع في فعل
الخير وينسب ذلك تارة الي الله نحو انه هو البر الرحيم والي العبد فيقال
بر العبد ربه اي توسع في طاعته فمن الله الثواب ومن العبد الطاعة وذلك
ضربان ضرب في الاعتقاد وضرب في الاعمال وقد اشتمل منه قوله تعالي
ليس البر ان تولوا وجوهكم الاية ولذا لما سيل النبي صلي الله عليه
وسلم عن البر تلا هذه الاية وبر الوالدين التوسع في الاحسان اليهما
ويستعمل البر في الصدق لكونه بعض الخير المتوسع فيه قاله الراغب
وموسي بكريم وقوي في قوله تعالي وقد جاءهم رسول كريم وقوله ان
خير من استاجرت القوي الامين وفي بعض النسخ بدل كريم كليم والصحيح
الاول لانه لم يسم به الله وان كان الكلام من صفاته **ويوسف بحفيظ عليم**
اي حافظ كثير العلم وهذا في قوله تعالي اجعلني علي خزاين الارض
اني حفيظ عليم **وايوب بصابر** في قوله تعالي انا وجدناه صابرا نعم
العبد **واسماعيل بصادق الوعد** في قوله تعالي واذكر في الكتاب
اسماعيل انه كان صادق الوعد لشهرته بوفا ما وعد به من صبره
علي الذبح ووفايه به ولا يرد عليه ان فيه ما ذكر ما هو من كلام الملايكة
والانبيا لانه تعالي حكاه واقره فكان في الحقيقة وصفا من الله بما
ذكر واسماعيل هو ابن ابراهيم عليهما الصلاة والسلام لا ابن حزقيل
فانه قول غير مشهور وما قيل ان هذه الصفات يوصف بها كل من قامت
به فكل من قام به علم او حلم يقال له عليم وحليم مثلا فلا اختصاص
لهذه الاسما من ذكر والجواب بالفرق بين ثنا الله وثنا غيره فالاختصاص
لهذه الاسما من ذكر والجواب بالفرق بين ثنا الله وثنا غيره فالاختصاص
من حيث ان الله وصفهم بها وفيه غاية الاختصاص وثنا الله علي
كثير من المومنين بالصبر والصدق ايضا لا ينافيه لان الثنا بهذه الصفات
علي هولا من حيث ان الله جبلهم عليها وكذا ما قيل من ان عيسي عليه الصلاة

والسلام

والسلام هو الذي وصف نفسه بما ذكر الا انه لما كان في حال الطفولية
والله هو الذي انطقه علي خرق العادة فالواصف هو الله في الحقيقة
كله تكلفات نحن في غنية عنها فان المصنف لم يذكر الاختصاص وانما قال
ان من اسما الله ما سمي به رسله تشريفا لهم وبيانا لتخلقهم باخلاقه
ولا شك ان هذه الصفات اذا اجريت علي الله فلها معان لا تليق بغيره
ولما كان سمي ببعض منها بعض رسله دل علي انها بمعني لا يليق بغيرهم
ايضا وقد قال ابن القيم في كتاب الفوايد ان الاسما التي تطلق علي الله وعلي
غيره اختلف فيها فقيل انها حقيقة في الله مجاز في غيره وقيل علي العكس
وقيل انها مشتركة بينهما وان كان هذا محتاجا للبسط والبيان **كما نطق**
بذلك الكتاب العزيز اي كما دل عليه القران نصا وتصريحا فالنطق مجاز
بما ذكر كما في قولهم نطقت الحال والعزيز بمعني الغالب لغيره من الكتب
باعجازه واستيعابه في غيره من الكتب **من مواضع ذكرهم** اي مستفاد
من مواضع ذكرهم فيه وان حكاه عن غيره ففيه اشارة لما تقدم **وفضل**
محمد نبينا صلي الله عليه وسلم في القران علي غيره ممن ذكر بان
حلاه منها في كتابه العزيز المناسبة متعلق بفضل وحلاه بفتح الحا
المهملة وتشديد اللام من الحلية وهي الصفة الظاهرة او الحلي التي يتزين
بها اي بان وصفه او زينه وكرمه بما وصفه وسماه به في القران **وعلي**
السنة انبيايه في الكتب المنزلة عليهم او فيما نقل لنا عنهم **بعدة كثيرة**
بكسر العين وتشديد الدال اي بعد اسما وصفات كثيرة ميزه بكثرتها
لان كثرة الاسما تدل علي شرف المسمي **اجتمع لنا منها جملة** اي انه جمع منها
اسما متعددة **بعد اعمال الفكر** مصدر اعمله اي جعله عاملا لما يريده فكانه
استخدم افكاره في النظر فيما يوخذ منه ويدل عليها **واحضار الذكر**
اي احضارها وتذكرها والذال معجمة مكسورة ويجوز ضمها وتفسير الذكر
بالقران هنا لا وجه له والحاصل انه اجتهد في جمعها وبذل فيها جهده
وطاقته **ان لم تجد من جمع منها فوق اسمين** قيل هما روف رحيم
في سورة براة **ولا من تفرغ بينها لتاليف فصلين** الفراغ خلاف
الشغل الحسي والمعنوي يقال تفرغ لعمل اذا اشتغل به وترك
غيره واذا تعليل لما قبله **وحررا منها في هذا الفصل نحو ثلاثين**
اسما نحو هنا بمعني قريب اي يقرب من هذا العدد فلا يضر زيادة
او نقص قليل منها كما ان فوق فيما سبق بمعني ازيد والتحرير بمعني
الكتابة او التهذيب والتحقيق كما مر **ولعل الله تعالي** اي ارجو
من الله عز وجل الذي الهمنا ان يتم ما الهمنا والمراد الدعا **كما الهم**
الي ما علم منها ضمن الهم معني ارشد وهدي فعداه بالي فانه
يتعدي بها وباللام وعلم بتشديد اللام اي علمني من هذه الاسما
وحققه اي بين حقيقته او جعله محققا متيقنا واطلعه عليه **يتم** هذه

النعمة وهي التعليم والتحقيق بابانة اي اظهار مالم نظهره لنا حتي تقف عليه والكاف للتشبيه وقدم المشبه علي المشبه به اهتماما به او هي للمبادرة كما في قولهم بدخل صبي الآن مبني علي الفتح والالف واللام لازمة زايدة اي لم يظهره الي حين تحرير هذا الفصل ويفتح غلقة بفتح الغين المعجمة وفتح اللام والقاف وهو ما يغلق اي يقفل به كما في المقتفي وفي بعض الشروح انه تضمين وهو الباب المغلق ففيه استعارة تصريحية مرشحة ويجوز ان يكون بفتحة ثم كسرة بزنة كتف من قولهم كلام غلق فالاستعارة تبعية في قوله يفتح ومن اسمايه تعالي الحميد بمعني المحمود فهو فعيل بمعني مفعول لاستحقاقه الحمد لانه حمد نفسه وحمده عباده ببنا الفعل للفاعل فيهما وذكر الاول توطية للثاني وبيانا لان المحمود الحقيقي وحمد غيره له انما هو باقداره عليه وخلقه لقوة النطق فيه فكانه في الحالين حمد نفسه وبهذا افسر قوله الحمد لوليه ومعطيه فليس احد مستحق الحمد سواه ويكون ايضا اي الحميد في اسمايه كما يكون بمعني المفعول يكون بمعني الفاعل كما قال بمعني الحامد لنفسه ولاعمال الطاعات والاعمال الصالحة الصادرة من عباده وقال الغزالي في شرح الاسما الحسني انه يجوز ان يطلق علي النبي صلي الله عليه وسلم الحميد لانه من حمدت جميع اخلاقه وعقايده واعماله الا انه لما لم ينقل لم يذكره المصنف واشار الي انه ورد الخلاف ما هو بمعناه عليه فقال وسمي النبي صلي الله عليه وسلم محمدا واحمد وهما بمعني حميد علي الوجهين فمحمد بمعني محمود لان كلا منهما اسم مفعول دال علي مبالغة في كونه محمودا وكذا وقع اسمه صلي الله عليه وسلم اي تسميته بمحمود في زبور داود وفي نسخة زبر بكسر الزاي وضمها وضم البا وسكونها وهو مصدر او جمع بجعل كل جز منه زبورا بمعني مزبور فلا يرد عليه ان هذا لا دليل فيه علي تسميته باسم الله فلا ينافي ما هو بصدده ثم اشار الي المعني الثاني بقوله واحمد بمعني اكبر من حمد بالموحد وحمد مبني للفاعل واجل من حمد بالبنا للمفعول ففيه لف ونشر والي نحو هذا اي كون اسمه بمعني ما ذكر اشار حسان بن ثابت الانصاري المشهور بقوله في شعر له من قصيدة مدح بها النبي صلي الله عليه وسلم

• وشق له من اسمه ليجله • فذو العرش محمود وهذا محمد •

والشعر هكذا بتمامه

• الم تر ان الله ارسل احمدا • ببرهانه والله اعلي وامجدا •
• وشق له من اسمه ليجله • فذو العرش محمود وهذا محمد •
• نبي اتانا بعد ياس وفترة • من الدين والاوثان في الارض تعبد •
• فارسله ضوا منيرا وهاديا • يلوح كما لاح الصقيل المهند •

وشق مبني للفاعل من شق الشي اذا جعله قطعتين اي اشتق له

صلي

صلي الله عليه وسلم من اسمه اسما اجله واعظمه وهمزة اسمه مقطوعة للضرورة وانما قال المص نحو ولم يقل الي هذا لان ما في الشعر انه ما خوذ من محمود والمصنف بصدد اخذه من حميد وزيد في هذا

• اغر عليه للنبوة خاتم • من الله من نور يلوح ويشهد •
• وضم الاله اسم النبي الي اسمه • اذا قال الموذن في الذكر الموذن اشهد •

وشق الخ والبيت المذكور رواه البخاري في اخره وعزه لابي طالب وهو منقول عن علي بن ابي زيد لحسان رضي الله عنه توارد معه او ضمنه واستعان به ومن اسمايه تعالي الروف الرحيم وهما بمعني متقارب لان الرافة نوع من الرحمة وقد تقدم تحقيقه وقد سماه الله في كتابه اي القران بذلك اي بالروف الرحيم فقال بالمومنين روف رحيم ومن اسمايه تعالي الحق المبين ومعني الحق الموجود والمتحقق امره اي المتصف بالموجود الازلي الابدي من ذاته لذاته لانه واجب الوجود والمتحقق بمعني المتيقن وجوده لثبوته بالبراهين القاطعة وامره بمعني شانه وما يجب ثبوته من صفاته وافعاله والمتحقق بفتح القاف ويجوز كسرها وللحق معان اخر وكذلك المبين اسم فاعل من ابان اللازم لانه ورد لازما ومتعديا اي البين هو الظاهر امره والهيته بان وابان بمعني واحد فيكون متعديا ولازما وابان يكون بمعني قطع وفصل ايضا وبينه علي اللزوم وعلي التعدي ويكون بمعني المبين لعباده امر دينهم في الدنيا ومعادهم في الاخرة وسمي النبي صلي الله عليه وسلم بذلك اي الحق المبين في كتابه فقال تعالي حتي جاهم الحق ورسول مبين بنا علي ان المراد بالحق محمد صلي الله عليه وسلم ومبين بمعني ظاهر لعظم اياته ومعجزاته فلا وجه لما قيل ان هذا ليس علي وجه التسمية وقال تعالي وقل اني انا النذير المبين اي المحذر لكم من الله والمبين لكم امور دينكم وقال تعالي قد جاكم الحق من ربكم علي ان المراد به محمد صلي الله عليه وسلم بتكذيب رسالته وما جاء به وقيل المراد به القران بدليل التكذيب ومعناه اي الحق هنا ضد الباطل من حق بمعني ثبت والمتحقق صدقه وامره هو تفسير لما قبله او معني اخر وفي تفسير البيضاوي الحق الثابت الذي لا يسوغ انكاره يعم الاعيان والافعال الصايبة والاقوال الصادقة من قولهم حق الامر اذا ثبت ومنه ثوب محقق محكم النسج وهو بالمعني الاول ضمير هو راجع الي قوله المتحقق صدقه وامره

والمراد بالمعني الاول كون الحق اسما لمحمد صلي الله عليه وسلم والمبين
علي هذا التفسير البين الظاهر الذي لا يخفي امره ورسالته
وهذا علي كونه من بان اللازم او هو المبين بتشديد المثناة
التحتية المكسورة عن الله ما بعثه به للخلق كافة وعداه
لتضمنه معني المبلغ او هو حال بتقدير ثابتا فلا كما قال تعالي لتبين
للناس ما نزل اليهم من شرايعه واحكامه وهذا علي انه من ابان المتعدي
ومن اسمايه تعالي النور وقد قدمنا ما قاله الغزالي انه حقيقة في
ذات الله لان معناه الظاهر بنفسه المظهر لغيره واليه ذهب الحكما
واليه يشير قول الاشعري رحمه الله انه نور ليس كالانوار وما قاله
السهيلي في الفرق بينه وبين الضيا بانه ذات المنير والضو والضيا
اشعته المنتشرة عنه ولذا قال تعالي جعل الشمس ضيا والقمر نورا لكثرة
اشعتها فلا وجه لما يتوهم من ان الظاهر العكس ولا حاجة لتاويله اذا
اطلق علي الله فان اردت فطالع مشكاة الغزالي والمشهور فيه التاويل
كما اشار اليه المص بقوله ومعناه ذو النور وخالقه عطف تفسير
وهذا تاويل له بتقدير مضاف لامر او منور السموات والارض
فعلي الاول هو حقيقة وعلي هذا هو مجاز كعدل بمعني عادل لانه
المنعم علي اهلها بالانوار الفايضة عليها بواسطة الكواكب
وبدونها والنور علي هذا بمعناه الحقيقي او منور قلوب المومنين
بالهداية ولذا ورد تفسيره بالهادي وهذا علي استعارة النور
للهداية لما فيهما من الدلالة ثم استعماله بمعني المنور اي الهادي
ففيه مجاز علي مجاز لاشتهار الاول حتي صار كالحقيقة وسماه اي
سمي الله نبيه صلي الله عليه وسلم فقال قد جاكم من الله نور
وكتاب مبين قيل المراد بالنور في هذه الاية محمد صلي الله عليه
وسلم لظهوره بانه وقيل القران لازالته ظلمة الكفر والجهل ولا
يشكل علي الاول افراد الضمير بعده في قوله يهدي به الله من
اتبع رضوانه مع تغايرهما وعطفها بالواو دون او كما قيل لان
الضمير الراجع اليهما معا باعتبار المذكور او لانهما كالشي الواحد
وهداية احدهما عين هداية الاخر وقد صرح القرافي في تفسيره
بجواز مثله جوازا مطردا وبه ورد القران في ايات كثيرة كما بيناه
في السوانح وانشد عليه شاهدا •

• رماني بامر كنت منه ووالدي • بريا ومن جول الطوي رماني •

وقال فيه اي في وصف النبي صلي الله عليه وسلم وشانه وسراجا
منيرا فسماه سراجا كما سماه نورا علي نهج الاستعارة او التشبيه
البليغ ثم بينه بقوله لوضوح امره كالنور الذي لا يخفي وبيان نبوته
اي كونها بينة ظاهرة وتنوير قلوب المومنين والعارفين به •

ويما

ويما جا به وهذا ناظر لقوله ومنور قلوب المومنين بالهداية وفيه
تبيين لاطلاقه علي القران ضمنا ومن اسمايه تعالي التي شرف بها
نبيه صلي الله عليه وسلم الشهيد من الشهادة وهي المعاينة والاخبار
بما عاينه او من الشهود وهو الحضور ومعناه العالم لان من شاهد
شيا علمه علما تاما قال تعالي لم تكفرون بايات الله وانتم تشهدون
اي تعلمون وفي شرح المواقف الشهيد القايم بالغايب والحاضر
ويوافقه اطلاق المص فلا يرد عليه انه فسر الاخص بالاعم وقول الغزالي
اذا اعتبر العلم مطلقا فهو العليم وان اضيف الي الغيب والامور الباطنة
فهو الشهيد فتدبر وقيل الشاهد علي عباده يوم القيامة
اذ يبين لهم ما صدر منهم في حياتهم الدنيا اذ لا يخفي عليه خافية
وسماه اي سمي الله نبيه صلي الله عليه وسلم شاهدا وشاهدا
فقال انا ارسلناك شاهدا مقبولا شهادتك علي امتك ولهم وهو
حال مقدرة وقال تعالي وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهدا علي
الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا اشارة الي ما رواه مسلم
من ان الله يسال الانبيا عليهم الصلاة والسلام هل بلغتم فيقولون
نعم فتنكر اممهم فيقول من يشهد لكم فيقولون محمد وامته فتشهد امة
محمد ويشهد عليه الصلاة والسلام لامته بصدقهم وهذا معني الاية
وهذه الشهادة لهم لا عليهم لكن ضمن شهيدا معني رقيبا وقدم الجار
لاختصاصه بهذه الشهادة وفيه فضيلة له صلي الله عليه وسلم
فان الانبيا يحاسبون يوم القيامة وهو لا يحاسب وفضيلة لامته
اذ لم ينكروا تبليغه وقد تقدم الكلام علي هذه الاية وهو اي
الشهيد الذي اطلق عليه صلي الله عليه وسلم بمعني الاول
اي الشاهد او بمعني الشهيد الاول الذي اطلق علي الله والاولية
علي الوجهين لمطلق التقدم وقيل وصف اسم الشاهد بالاولية
مع كونه ثانيا لذكر امته قبله في اية اسم الشهيد ومن اسمايه
تعالي اي من اسما الله التي سمي بها نبيه الكريم ومعناه كثير
الخير وهذا اصل معناه لغة وان اختص في عرف اللغة والعرف العام
السخي الكثير العطا واليه اشار المص بقوله وقيل المفضل بوزن
محسن ومعناه ولذا فسر بمن يعطي عفوا بغير وسيلة وسوال وقيل
العفو فعول من العفو وهو التجاوز عن سيات من اسا قيل وهو ابلغ
من الغفور من حيث ان الغفر ستر السية والعفو محوها وهو في الاصل
القصد لتناول الشي فاستعير لقصد ازالة المحو وقيل العلي اي هو البالغ
الي رتبة فوق كل رتبة فهو العلي في ذاته وصفاته وفسره الغزالي
بانه الذي اذا قدر عفا واذا وعد وفا واذا اعطي زاد علي منتهي المرجا
ولا يبالي كم اعطي ولا لمن اعطي وان رفعت حاجة الي غيره لا يرضي

واذا خفي عايب وما استقضي ولا يضيع من لاذ به والتجا فيغنيه عن
الوسايل والشفعا فمن اجتمع له جميع ذلك بلا التكلف فهو الكريم المطلق
وذلك هو الله وحده لا ينال له غيره الا بالاكتساب وتحمل ومع ذلك لا
لا يستوفي جميع انواعه ولذا اجاز اطلاقه علي غيره تعالي كالنبي
صلي الله عليه وسلم **وفي الحديث المروي** الذي رواه ابن ماجة
في سننه **في اسمايه تعالي** اي في اسما الله وهو متعلق بالمروي
او بعدد اي عد في اسمايه **الاكرم** اي الزايد علي غيره في صفة
الكرم وهذا يقتضي مشاركته لغيره في هذه الصفة ان فسرت
بمعني يوجد فيه وفي غيره فان فسرت بما تقدم عن الغزالي وهو مختص
بالله فالتفضيل ليس علي بابه بل بمعني الكريم او علي اصله علي
طريق التسامح كما في قوله احسن الخالقين قال ابن عبد السلام
في اماليه هذا ونحو ارحم الراحمين واحكم الحاكمين مشكل لان افعل
يضاف الي جنسه وهذا ليس كذلك لان خلق الله ايجاده وهو من
غيره بمعني الكسب وهما متباينان والرحمة من الله ان حملت علي
الارادة صح لان المعني اعظم ارادة من ساير المريدين وان حمل
من مجاز التشبيه وهو ان معاملته تشبه معاملة الراحم صح ايضا
لانه مشترك بينه وبين عباده فان اريد ايجاد الرحمة فهو مشكل اذ
لا يوجد غير الله واجاب الامدي بان معناه اعظم من ان يسمي بهذا
الاسم واستشكل بان التفاضل في غير ما وضع له اللفظ ويصح علي
مذهب المعتزلة لان الفاعلين عندهم كثير ثم انه قيل ان المصنف ان
اثباته تسمية الله بالاكرم في حديث غفله عن تسميته بذلك في القران
في قوله تعالي اقرا وربك الاكرم ولك ان تقول ان الذي في الاية
علي سبيل التوصيف والذي ذكره انه عد في الحديث في سلك الاسما
الحسني وهو ادل علي مراده **وسماه الله تعالي كريما** اي سمي
الله نبيه صلي الله عليه وسلم **بقوله انه لقول رسول كريم قيل**
اي قال بعض المفسرين هو في هذه الاية **محمد صلي الله عليه وسلم**
وقيل هو **جبريل عليه الصلاة والسلام** وهو قول اكثر المفسرين
كما مر لانه الظاهر من السياق **وقوله صلي الله عليه وسلم انا**
اكرم ولد ادم اي اشرف من ساير الخلق الانبيا وغيرهم وقد تقدم
مرارا وبينه ومعناه ثم اشار بقوله **ومعاني الاسم** اي الكريم
والاكرم **صحيحة في حقه صلي الله عليه وسلم** لصفاته بغاية
الكرم اي انه بالاتصاف بمعناه والمراد بالاسم ما يطلق عليه سوا كان
اسما او صفة فسقط ما قيل ان تسميته كريما علي سبيل التوصيف
لا طريق الاسما الاعلام وقوله اكرم ولد ادم المراد به تفضيله صلي الله
عليه وسلم عليهم لا التسمية بهذا الاسم بل ينبغي ان ينال باختصاص

الاكرم بالله وهو غفلة عما قررناه بل هو ناش عن عدم فهم كلام المص
وفي ذلك اشارة الي تشريفه بكونه كريما واكرم **ومن اسمايه**
تعالي العظيم وهو الذي عظم جسما وقدرا او رتبة والمراد الثاني
لانه عز وجل هو العظيم علي الاطلاق لبلوغه مرتبة من العظمة لا تحيط
بتصورها الافهام ولا تتخيلها الاوهام لتنزهه عن ان تحيط العقول
بكنه ذاته وصفاته فلذا قال تعالي **ومعناه الجليل الشان** بهمزة
او الف مبدلة منها **الذي كل شي دونه** اي قاصر عن بلوغ رتبته
اذ لا كمال يدنو من كماله في ذاته وصفاته والعظيم والجليل والكبير
معانيها متقاربة الا انه قيل ان الكبير هو الكامل في ذاته والجليل
هو الكامل في صفاته والعظيم هو الكامل فيهما **وقال تعالي في حق النبي صلي**
الله عليه وسلم اي عليه الصلاة والسلام وانك لعلي خلق عظيم
لقد جمع الله له من محاسن الاخلاق ما لا يتصور في احد سواه واذا وصف
خلقه بالعظيم فقد وصفه به فكان من اسمايه فلا يرد عليه انه وصف لخلقه
صلي الله عليه وسلم لا له فليلبس ولا ان العظمة مختصة بالله او تقول
انه توطية لقوله **ووقع في اول سفر من التوراة** بكسر السين
وسكون الفا وراء مهملة وهو الكتاب **عن اسماعيل نبي الله** بن خليل
الله عليهما الصلاة والسلام وكان الظاهر ان يقول في حق اسماعيل
فكانه ضمنه معني يصدر اي سفر فيه ما يصدر عن اسماعيل عليه الصلاة والسلام
وسيلد عظيما لامة عظيمة وفيه مبالغة في وصفه بالعظمة اذ جعل اتباعه
عظما فما بالك به • • •

• واذا سخر الاله سعيدا • لاناس فانهم سعدا • •

ومن اسمايه تعالي الجبار وهو صيغة مبالغة علي صيغة القياس
اذ لم يجي جبر بل جبر فهو متجبر وجبار وجبر متعد ولازم يقال جبرت
العظم وجبر جبورا وجبر الفقير ويتصف به من الناس الشديد العدوان
وله معان في كلام العرب القهار والمسلط قال تعالي وما انت عليهم
بجبار كما ياتي والقوي العظيم الجسم والمتكبر والقتال والنخلة الطويلة
وتجبر النبت طال وجبره علي كذا اكرهه والجبر خلاف القدر والجبرية
بفتح البا وسكونها وقال ابو عبيد انه مولد والمجبر الذي يجبر العظام
المكسورة اي يصلحها يقال جبرتها ايضا ولما ذكرناه من معناه الحقيقي
لغة اختلفوا في تفسيره حيث وقع صفة كما قال المصنف **ومعناه**
المصلح للعالم ولامور عباده تفضلا به من جبرت العظم والفقير فهو
من صفات الافعال **وقيل القاهر** فيرجع الي صفة القدرة الذاتية
فما من مخلوق الا وهو مقهور في قبضته تصرفه يفعل به ما يريد **وقيل**
العلي العظيم الشان من قولهم نخلة جبارة ونبت جبار اي طويل
فاستعير من العلو الحسي للمعنوي ولذا فسره بالعالي فهو خلقه فهو

فوق خلقه فهو صفة ذاتية **وقيل المتكبر** المتعظم الذي يري الكل حقيرا بالاضافة الي ذاته من قولهم فيه جبرية وجبروت اي تكبر وعظمة ولذا كان صلي الله عليه وسلم يقول في سجوده وركوعه سبحان ذي الملك والملكوت سبحان ذي العزة والجبروت **وسمي النبي صلي الله عليه وسلم** بالبنا للمجهول اي سماه الله **في كتاب داود** اي الصحف الالهية المنزلة عليه صلي الله عليه وسلم **بجبار فقال** الله مخاطبا له صلي الله عليه وسلم لتنزيله منزلة الموجود لتحققه في علمه الحضوري عنده **تقلد ايها الجبار سيفك** يقال تقلد السيف اذا جعل حمايله علي عاتقه وجعله كالقلادة وفيه اشارة الي انه سيومر بالقتال **فان ناموسك** اي الوحي النازل عليك او عظمتك في قلوب الناس وهذا المعني شايع بين الناس واصل معناه كما في القاموس صاحب السر المطلع علي باطن امرك او صاحب سر الخير وصاحب سر الشر جاسوس وقترة الصايد وهو شي يختفي في الصايد لياخذه الصيد وفي البيان للجاحظ قال الزبيدي الناموس دويبة تلسع الانسان مشتق من نمس الخلا الكلام اخفاه وسمي جبريل عليه الصلاة والسلام بالناموس الاكبر لانه يخفي الكلام حتي يلقيه الي الرسل عليهم الصلاة والسلام انتهي **وشرايعك** يحتمل انه عطف تفسير ولذا وحد الخبر في قوله **مقرونة بهيبة يمينك** اي بالخوف من سيفك فكني بما ذكر عنه او تكني باليمين او تجوز باليمين عما فيه **ومعناه في حق النبي صلي الله عليه وسلم** اي بمعني الجبار الذي هو من اسما الله الذي اذا اطلق في وصف النبي صلي الله عليه وسلم يقال كذا او ورد في حقه كذا اي امره وشانه المتحقق فيه ولو فسر الجبار في كتاب داود بالمجاهد القتال الذي هو احد معانيه بقرينة ما بعده كان اولي من قوله **اما لاصلاحه لامته بالهداية والتعليم** اي ارشادهم لما فيه صلاح معاشهم ومعادهم وتعليم امور دينهم فعلي هذا سمي صلي الله عليه وسلم باسم الجبار بمعني المصلح **او لقهر اعدايه** وفي نسخة لقهره اعداه وهذا اشارة الي انه سمي بالمعني الثاني الذي مر بيانه **او لعلو منزلته علي البشر** فهو مسمي به باعتبار المعني الثالث وهو العلو ولو قال علي الخلق كان احسن وقيل انه نبههم من تفضيله علي البشر تفضيله علي الجن والملك بالطريق الاولي وفيه نظر **وعظيم خطره** هذه اشارة الي انه اما مستعار من العلو الحسي فينزل الرتبي منزلته ويتخيل فيه ان ارتفع في مكان عال او علو القدر وهو العظمة وهذان علي هذا الوجه وعلي الاول كقول ابي تمام وقد ذكر علو ممدوحه

ويصعد حتي يظن الجهول ٭ بان له حاجة في السما

واصل الخطر ما يعطي في البرهان للمسابقة ثم استعير للشرف فيقال له خطر ورجل خطير وهو من اضافة الصفة لموصوفها ولله در الغزالي رحمه الله في قوله الجبار من العباد من ارتفع عن الاتباع ونال درجة الاستتباع وتفرد بعلو رتبته بحيث يجبر الخلق بمرتبته وهيئته وصورته علي الاقتدا به وعلي متابعته في سمته وسيرته فيفيد الخلق ولا يستفيد ويوثر ولا يوثر ويستتبع ولا يتبع ولا يشاهده احد الا ويفني عن ملاحظة نفسه ويصير مستوفي الهم به غير ملتفت الي ذاته ولا يطمع احد في استدراجه واستتباعه وانما حظي بهذا الوصف سيد البشر صلوات الله وسلامه عليه حيث قال لو كان موسي عليه الصلاة والسلام حيا ما وسعه الا اتباعي وانا سيد ولد ادم ولا فخر وفي كلامه لف ونشر وايجاز اذ اصل معناه في حقه عليه الصلاة والسلام بمعناه في حق الله وان لم يكن يساويه او يقاربه ويدانيه ولما كان المعني الاخير وهو المتكبر لا يصح في حق النبي صلي الله عليه وسلم بوجه من الوجوه قال **ونفي عنه في القران جبرية التكبر** بفتح البا كجبروه وجبروت وجبوره كفروجه الكبر كما قال القرطبي في شرح الاسما الحسني واضافها الي التكبر احترازا من الجبرية بمعني الجبر وهو خلاف القدر وقال القرطبي الجبرية بفتح البا خلاف القدرية عن الجوهري وحكي عن الزجاج الجبرية بالاسكان وهو اصوب وعن ابو عبيد انه مولد **التي لا تليق به** صلي الله عليه وسلم لما تقدم من تواضعه صلي الله عليه وسلم ولان الكبريا والتكبر من صفات الله التي لا تليق بغيره ومعني يليق يناسب ويصح **فقال وما انت عليهم بجبار** تفسير لقوله نفي عنه وتقدم انه فسر بمسلط والمتكبر هو المتعاظم علي الغير واستحقاره وهو محرم علي كل مخلوق وبما ذكرناه علم ما في قول القرطبي في شرح الاسما الحسني انه يجب علي كل مسلم مكلف ان لا يتصف باسم الجبار ولا يتعاطاه وانما حظه الاتصاف بنقيضه فان اطلاقه باياه اطلاقه عليه صلي الله عليه وسلم فينبغي تقييده ببعض معانيه وقيل تفسيره بالمسلط اولي لانه نزل في حق كفرة اهل مكة وانكارهم لبعثته فامره بان ينذرهم ولا يجبرهم علي الايمان ويتسلط عليهم حتي يسلموا والاية منسوخة باية السيف لانها من سورة ق وهي مكية وانما امر صلي الله عليه وسلم بالقتال بالمدينة وعلي ما ذكره المصنف يكون غير منسوخة **ومن اسمايه تعالي الخبير** وقد ورد في القران معرفا ومنكرا قال الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير من الخبر بالضم وحقيقته استكشاف باطن المخبور حتي يستوي عنده ظاهره وباطنه ولذا قيل للحارث خابر ويكون بمعني المخبر والمختبر والله تعالي يختبر عباده قال تعالي ونبلوكم

بالبشر والخبير فتنبه فهو من صفات الافعال ويكون بمعني العليم من صفات الذات واذا كان بمعني المخبر رجع الي صفة الكلام فقوله ومعناه اذا اطلق علي الله المطلع علي كنه الشي الواقف علي حقايق الاشيا وكنه الشي بضم فسكون له معان منها الحقيقة كما في التهذيب يقال اكتنهه اذا بلغ كنهه فقوله في شرح المفتاح انه مولد لا وجه له وتعويله يعلي لانه بمعني العالم بحقيقته وهي ذاته لا غايته كما قيل وقيل معناه المخبر واصله المجرب والمراد به في حقه تعالي استدراج عباده حتي يعلم الصابر من غيره فيلتزم الحجة او يعلم سلوكه الحجة وهو اعلم بهم وفي بعض النسخ المخبر انبياءه ورسله بكلامه المنزل عليهم او المخبر عباده يوم القيامة باعمالهم فانه لا يعزب عن علمه شي ثم شرع في باب تسمية الرسول صلي الله عليه وسلم به فقال قال الله تعالي وهو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوي علي العرش الرحمن فاسال به خبيرا اي عنه والبا تجريدية والضمير لخلق السموات والارض والاستوا علي العرش المذكور قبله والخبير بمعني العالم ثم قال المولف رحمه الله قال القاضي بكر بن العلا بفتح الموحدة والعين المهملة وهو بكر بن محمد بن العلا بن زياد القشيري من ولد عمران بن الحصين رضي الله عنه توفي ليلة السبت لسبع بقين من ربيع الاول سنة اربعين اربع واربعين وثلثماية المامور بالسوال في الاية غير النبي صلي الله عليه وسلم من كل من يتاتي منه السوال لا النبي لانه المخاطب والمسول الخبير هو النبي صلي الله عليه وسلم لانه العالم بحقيقة ما ذكر دون غيره ففيه دليل علي تسميته خبيرا وقال غيره اي غير القاضي بكر بل السايل النبي صلي الله عليه وسلم لانه المخاطب به والمسول الله فالنبي خبير بالوجهين المذكورين اي علي التفسيرين فالبا بمعني علي او ظرفية اما الاول فظاهر لاطلاقه عليه ولانه لو لم يكن خبيرا لم يومر بسواله واما علي الثاني فلانه اذن له في السوال دال علي اعلامه به وقيل المراد بالوجهين تفسير الخبير بالعالم بالحقيقة وتفسيره بالمخبر قيل لانه عالم علي غاية من العلم بما اعلمه الله من مكنون علمه وعظيم معرفته اي سمي خبيرا لما اعلمه الله به من الخفيات والمغيبات التي اطلعه عليها بوحيه وما جبله عليه من المعرفة العظيمة مخبر لامته بما اذن له في اعلامهم به دون ما لم ياذن فيه من الاسرار الالهية وما بعد قيل ناظر لكونه بمعني العالم وهذا لكونه بمعني المخبر والفرق بين هذا وما قبله انه سمي خبيرا باعتبار ما اجاب به بعد سواله والقبل باعتبار انه عالم قبل السوال فتدبر ومن اسمايه تعالي الفتاح قال الراغب اصل معني الفتح ازالة الاغلاق والاشكال

وهو

وهو ضربان احدهما ما يدرك بالبصر كفتح الباب والقفل والمتاع والثاني ما يدرك بالبصيرة كفتح الهم والمشكل ومنه فتح القضية اذا فصل الحكم فيها ومنه الفاتح والمفتاح للقاضي وفتح الممالك الظفر بها عنوة وفتح الله برزقه اذا جاءه من حيث لا يحتسب ومعناه في حق الله الحاكم بين عباده في فصل القضا او بانصاف المظلوم من الظالم فهو من صفات الافعال او فاتح ابواب الرزق والرحمة لهم بتيسير ارزاقهم لهم وتهيئة اسبابها وفتح اقفال موانعها والرحمة الانعام اي المنعم عليهم الرازق لهم قال تعالي ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وهو استعارة في الاصل صار حقيقة عرفية والمنغلق من امورهم عليهم بالجر عطف علي ابواب اي فاتح المنغلق بمعني ميسر كل صعب ومسهله عليهم منغلق بفاتح او بالمنغلق اويفتح قلوبهم وبصايرهم لمعرفة الحق الذي هو الله او خلاف الباطل اي يزيل اقفال قلوبهم المانعة لهم وغشاوة ابصارهم وبصايرهم حتي يعرفون ويهتدوا بهدايته ويفتح مضارع معطوف علي فاتح فان الفعل يعطف علي الاسم الصفة لانهما بمعني وفي بعض النسخ بفتح البا الجارة والظاهر الاول وهذا معطوف علي مقدر اي المنغلق بتيسيره او بفتح الخ ويكون الفتاح ايضا كما كان بمعني الحاكم بمعني الناصر المعين لان من شان الحاكم نصرة المظلوم ولخفا به استشهد له بقوله كقوله تعالي ان تستفتحوا فقد جاكم الفتح اي لانه فسر هكذا اي ان تستنصروا فقد جاكم النصر من عند الله بخذلان اعدا دينه ونصرته للحق وقيل معناه مبتدي الفتح والنصر لان الفتح جا بمعني البدء ومنه فاتحة الكتاب لمبداايته لاوله ومبدا به ومعني مبتدي النصر انه موجده وميسره وما النصر الا من عند الله وقوله ان تستفتحوا خطاب من الله لاهل مكة ابي جهل واضرابه ممن قتل ببدر تعلقوا باستار الكعبة عند خروجهم من مكة وقالوا اللهم انصر اعلي الجندين واهدي الفريقين وانصر اكرم الحزبين فاجابهم الله تعالي متهكما بهم ان قد نصرتم وسمي الله تعالي نبيه محمدا صلي الله عليه وسلم بالفاتح في حديث الاسرا الطويل الذي تقدم ذكره من رواية الربيع بن انس عن ابي العالية وغيره عن ابي هريرة والفاتح بمعني الفتاح والمبالغة التي فيه لا تنافي مشاركته له في اصل معناه كما توهم وكذا اما قيل انه ليس بخاص به ولا علي وجه التسمية ونحوه مما لا ينبغي ذكره وفيه اي في حديث الاسرا من قوله تعالي لنبيه صلي الله عليه وسلم فيما خاطبه به اذ عرج به وجعلتك فاتحا وخاتما اي اول الانبيا واخرهم لما مر من انه صلي الله عليه وسلم

بني قبل خلقهم وقد تقدم بيانه والمراد به ما قاله في شرح قوله وفيه اي في حديث الاسرا من قول النبي صلي الله عليه وسلم في ثنايه علي ربه اذ حمده بمحامد لم يلهمها قبل وتعديد مراتبه اي مقاماته بين يدي ربه ورفع لي ذكري بجعله قرينا لذكره كما تقدم وجعلني فاتحا وخاتما فيكون الفاتح هنا الحاكم وانما خصه بذلك لانه لم يكن لاحد قبل بشر بعثته او الفاتح لابواب الرحمة علي امته اذ هداهم الي ما ارشدهم الي سعادة الدارين او الفاتح لبصايرهم لمعرفة الحق والايمان بالله لدعوته لهم الي معرفته تعالي وتوحيده او الناصر للحق والدين القويم بجهاده في سبيل الله تعالي او المبتدي بهداية الامة لتقدمه بذلك علي كل من له او المبدا المقدم في الانبيا كما بيناه اولا والمبدا بضم الميم وتشديد الدال المهملة وهمزة كما قاله البرهان فالمقدم تفسير له فان كانت به رواية بهما والا فيجوز فتح الميم وسكون البا الموحدة المفتوحة اولا وتخفيف الدال بمعني الاول والخاتم لهم كما قال كنت اول الانبيا في الخلق لخلق نور روحه قبلهم واخذ عليهم الميثاق في اتباع من ادركه منهم واخرهم في البعث باعتبار الزمان وما قررناه علمت الجواب عما قيل من انه لا اختصاص بما ذكر غير الاخير به الا ان يقال انه وقع علي اتم وجه بحيث لا يشاركه فيه غيره ثم ان المصنف لم يقل انه لابد في اسمايه من اختصاص معانيها فتدبر ومن اسمايه اي من اسما الله التي سمي بها نبيه صلي الله عليه وسلم في الحديث الصحيح الذي رواه الترمذي وغيره عن ابي هريرة رضي الله عنه في تعداد الاسما الحسني الشكور وفي القران ان ربنا لغفور شكور وللشكر معنيان لغوي وعرفي مشهوران واما في حقه تعالي فمعناه المثيب اي المعطي الثواب الجزيل علي العمل القليل فهو من صفات الافعال وهو مجاز لان حقيقته الثنا المقابل للاحسان فاطلق علي الانعام المقابل للشكر لان العمل شكر اذ هو لا يختص باللسان فهو استعارة او من اطلاق المسبب علي السبب كقوله لين شكرتم لازيدنكم وهذا قريب مما قيل انه الذي يجازي علي قليل من العمل الطاعة في ايام قليلة ما لا نهاية له من النعيم المخلد كما قال تعالي كلوا و واشربوا هنيا بما اسلفتم في الايام الخالية اي في الحياة الدنيا لان المغايرة بينهما سهلة خلافا لمن توهم ذلك وقيل المثني علي المطيعين وهذا الشبه بمعني الشكر الحقيقي واقرب وقد اثني البني الله علي عباده الصالحين كثيرا في القران وكتبه المنزلة وهو الذي خلق فيهم القدرة علي الطاعة ووفقهم لها كما قال ابن عطا الله في حكمه من نعمه عليك ان خلق فيك ونسب اليك ومع ذلك

يثني

يثني باحسانه عليك فهو انما اثني في الحقيقة علي نفسه ثم ذكر ما يدل علي ان اسما الله التي سمي بها رسوله صلي الله عليه وسلم لا يلزم اختصاصه بها فقد يتشرف بها غيره كما مر فقال ووصف اي الله عز وجل نبيه نوحا عليه الصلاة والسلام بذلك فقال انه كان عبدا شكورا قيل ويعلم من وصفه به وصف من هو افضل منه وهو محمد صلي الله عليه وسلم فلا ينافي ما هو بصدده من ذكر تسمية نبينا صلي الله عليه وسلم باسمايه ولا حاجة اليه مع قوله وقد وصف النبي صلي الله عليه وسلم نفسه بذلك فقال في حديث مشهور تقدم ذكره افلا اكون عبدا شكورا فان الاستفهام الانكاري يدل علي انه وصف مقرر له وما ذكره في حق نوح عليه الصلاة والسلام مبني علي ان الضمير راجع له لقربه لا لموسي عليه الصلاة والسلام كما ذهب اليه بعض المحققين والمفسرين اي معترفا بنعم ربي مقرا بها عارفا بقدر ذلك موديا لحقه مثنيا عليه بلساني واركاني مجهدا بزنة منعم اي باذلا جهدي وطاقتي ومتعبا نفسي في الزيادة من ذلك اي من الاعتراف والثنا عملا بقوله لين شكرتم لازيدنكم من النعم التي شكر نحوها وعدا ممن لا يخلف الميعاد اذ قال لبني اسرايل واذ تاذن ربكم لين شكرتم لازيدنكم ومن اسمايه تعالي العليم والعلام وعالم الغيب والشهادة اي احاط علمه بكل شي مما غاب وخفي وما حضر وظهر ودق وجل وعلمه تعالي لا يشبه علم غيره وتحقيقه في علم الكلام ووصف نبيه صلي الله عليه وسلم بالعلم وخصه بمزية منه مزية كعطية بمعني فضيلة وقال العلامة في شرح المفتاح لا يكاد يبني منه فعل وتبعه بعضهم هنا وفي الاساس تمزيت عليه ومن التنبيه علي ذلك فسر المزية بقوله فقال وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما بما خصك به من العلم والمعارف الالهية والامور الدينية وفيه اشارة الي ان له صلي الله عليه وسلم مزية في ذلك لم ينلها غيره ولا ينافيه قوله وقال كما ارسلنا فيكم رسولا منكم يتلوا عليكم اياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون مما لا طريق له سوي الوحي غير المتلو ولذا اعاد الفعل لتغايرهما ولما كان هو المعلم لهم وما علمهم بعض مما علمه الله لم يشاركوه في هذه المزية وانما ذكر هذه الاية وان كان ظاهرها مما هو بصدده لانها نزل علي زيادة علمه صلي الله عليه وسلم وانه معلم لغيره غير متعلم من غير ربه ومن اسمايه تعالي الاول والاخر وقد سمي به في القران والاحاديث الصحيحة ومعناه بحسب اللغة وبحسب الاشتقاق وكون فايه واوا وهمزة معلوم في العربية ووزنه افعل ويكون اول اسم تفضيل وظرفا وليس هذا محل الكلام فيه وانما الكلام في معناه في اسما الله فقال

ابن العربي للعلما فيه عبارات فقيل الاول الموجود قبل الخلق
فكان ولا شي قبله ولا بعد قاله ابن عباس رضي الله عنهما
وقيل انه لا الذي كل شي له وبه كل شي ومنه كل شي كما يقال
فلان اول هذا الامر واخره وقيل الاول بصفاته وقيل بمحبته
لاوليايه ويقابله الاخر فقيل هو الموجود بعد الخلق فلا شي
بعده وقيل هو الذي لا انتها له وقيل هو الذي يرجع اليه
كل شي وقال الضحاك هو الذي اخر الاواخر اي الذي جعل
لكل شي اخرا وقيل الاخر بغضبه وقدره وقال الغزالي رحمه
الله الاول والاخر متناقضان فالشي الواحد لا يكون اولا واخرا
من وجه واحد فانت اذا نظرت الي ترتيب سلسلة الموجودات
فالله تعالي بالاضافة اليها اول لانها استفادت منه الوجود
واما هو فموجود بمعني انه غير مستفيد لوجوده من غيره فاذا
نظرت الي ترتيب المسلوك ومنازل السايرين فيه اليه فهو
اخر ما يرتقي اليه درجة العارفين ولما كان الاول والاخر مع كونهما
كالمتضادين يوهم الانتها من الطرفين فسره بما فيه دقة والي
هذا اشار المص بقوله **ومعناها السابق للاشيا** اي جميع الموجودات
قبل وجودها لانه الذي اوجدها وابتدعها **والباقي بعد فنايها**
ثم صرح بالموجود من دفع الايهام فقال **وتحقيقه انه ليس له**
اول ولا اخر ولا ابتدا ولا انتها فلا سابق عليه ولا باقي بعده
فهو واجب الوجود وجوده عين ذاته لا يتصور انفكاكه عنه
فهو من صفات التنزيه وقال القرطبي انه الاول بوجوده في الازل
وقبل الابتدا والاخر بوجوده في الابد وبعد الانتها وعلي هذا يكون
من اسما الذات ويجوز ان يكون من اسما الافعال علي معني اول الاول
واخر الاخر في الوجود ثم اشار الي اطلاقه عليه الصلاة والسلام بقوله
وقال عليه الصلاة والسلام كنت اول الانبيا في الخلق يعني انه
في عالم الذر في الارض خلقت روحه ونبي قبلهم ولذا عبر بالانبيا
دون الرسل كما تقدم بيانه ولا وجه لتفسيره بانه كان نورا في وجه
ادم اذ لا يطابق قوله صلي الله عليه وسلم **واخرهم في البعث**
فهو خاتمهم وبنبوته صلي الله عليه وسلم ورسالته تنقطع بموته
وفسر بهذا اي بتقدم خلقه وتاخر بعثته **قوله تعالي واذ اخذنا**
من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح الميثاق هو ان يومنوا به
وينصروه **فقدم محمد صلي الله عليه وسلم** في الذكر لتقدمه في
الخلق بل والبعث وهذا التفسير رواه قتادة عن الحسن عن ابي
هريرة رضي الله عنه قال سيل رسول الله صلي الله عليه وسلم عن
قوله عز وجل واذ اخذنا الاية فقال كنت اولهم في الخلق واخرهم

في

في البعث واما ما روي عن مجاهد من ان هذا في ظهر ادم عليه
الصلاة والسلام فتفسير اخر لا وجه لذكره هنا **وقد اشار الي**
نحو من هذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه في قوله كما تقدم لما بكي
علي النبي صلي الله عليه وسلم اذ توفي بابي انت وامي انت يا رسول
الله لقد بلغ من فضيلتك عند الله ان بعثك اخر الانبيا وذكرك
اولهم فقال واذ اخذنا من النبيين الاية وانما قال اشار ونحو لانه
ليس فيه تصريح بتقدم خلقه صلي الله عليه وسلم اذ التقدم الذكري
ليس صريحا فيه لجواز كونه لشرف رتبته عنده **ومنه** اي من قبيل
ذكر كونه اولا واخرا **قوله نحن الاخرون** اي هو صلي الله عليه وسلم
اخر الانبيا بعثة وامته اخر الامم **السابقون** اي اول من يقضي بينهم
ويقضي لهم يوم القيامة قبل الخلايق كما صرح به في حديث مسلم
وقوله صلي الله عليه وسلم كما تقدم **انا اول من تنشق عنه الارض**
في الخروج من القبور للحشر **واول من يدخل الجنة** هو وامته كما
مر **واول شافع واول مشفع** اي ماذون له في الشفاعة المقبولة
وهذا بيان لاطلاق الاول عليه وقوله **وهو خاتم النبيين واخر**
الرسل صلي الله عليه وسلم لبيان اطلاق الاخر عليه ايضا فعلم
منه كله انه يقال له صلي الله عليه وسلم الاول والاخر كما يقال علي
الله وان كان اطلاقهما علي الله بمعني مختص به كما مر واطلاقهما
عليه صلي الله عليه وسلم بمعني اخر مقيد بقيود اخر تدل علي
تغايرهما فكفاه شرفا تسميته باسم الله ومشاركته في لفظه
فسقط ما قيل ليس هذا المعني بالمعني الاول قطعا ولا نسبة بينهما
فهو غفلة منه وزلة قدم اذ مثله لا يخفي علي مثله واعلم انه وقع
هنا في بعض الحواشي انه سماه بالاول والاخر والظاهر والباطن
وفسر الاول والاخر بما مر والظاهر بانه الذي لا يخفي علي عاقل
وجوده او القادر والباطن بالمحجوب عن عباده في الدنيا او الذي
لا يحاط به او الذي لا كيفية له وقيل الظاهر القريب والباطن
العليم الحكيم وروي فيه حديثا وهو ان جبريل عليه الصلاة و
والسلام نزل عليه صلي الله عليه وسلم وقال السلام عليك يا اول
السلام عليك يا اخر السلام عليك يا ظاهر السلام عليك يا باطن
فقال يا جبريل تكون هذه الصفة لمخلوق مثلي وهي صفة للخالق
لا تليق الا به فقال ان الله امرني ان اسلم عليك بها دون الانبيا
والمرسلين وشق لك اسما من اسمه وصفة من صفته وسماك
بالاول لانك اول الانبيا خلقا وسماك اخرا لانك خاتم النبيين
وسماك بالباطن لانه عز وجل كتب اسمك مع اسمه بالنور الاحمر
علي ساق العرش قبل ان يخلق اباك ادم بالفي عام الي ما لا غاية

له ولا نهاية وامرني بالصلاة والسلام عليك فصليت عليك الف عام حتي بعثك اليه بشيرا ونذيرا وداعيا الي الله باذنه وسراجا منيرا وسماك بالظاهر لانه اظهرك في عصرك واظهر دينك علي الدين كله وفضلك علي اهل السموات والارض فما منهم احد الا وقد صلي عليك صلي الله عليك وسلم فربك محمود وانت محمد وربك الاول والاخر والظاهر والباطن وانت الاول والاخر والظاهر والباطن فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم الحمد لله الذي فضلني علي جميع النبيين في اسمي وصفتي انتهي وهذا مما لم نره لغيره **ومن اسمايه تعالي القوي وذو القوة المتين** اي الشديد المحكم قوته فالمتين اخص من القوي ولذا وصف بها والقوي وذو القوة وردا طلاقهما عليه في القران واصله قويا فاعل بالقلب والقوة خلاف الضعف وهي ما يجد القادر بنفسه مستطيعا لتقدير المراد وان لم يفعله فهي والقدرة متقاربين وقد يراد بالقوة كثرة الاسباب المعينة كالجند والمال ونحوه ومنه قوله تعالي واعدوا لهم ما استطعتم من قوة وقال الخطابي القوي يكون بمعني القادر ومن قوي علي شي قدر عليه ويكون معناها التام القوة الذي لا يستولي عليه العجز بحال من الاحوال فيما لا يتناهي وهي مخصوصة بالله ولذا قال تعالي ان القوة لله جميعا فلا قوة لعبده الا اذا قواه الله واذا اعتمدنا نقول لا حول ولا قوة الا بالله كما قيل

٭ بك اسطو اذا اسطوت ولولا ٭ لما استمسكت قوي اوصالي ٭

ومعناه القادر وان كان بين القوة والقدرة فرقا كما اشرنا اليه ولكنهما متلازمان ولذا فسره به الخطابي واياه القرطبي في شرح الاسما الحسني الا انه لا خلاف بينهما **وقد وصفه الله تعالي** اي وصف الله نبيه صلي الله عليه وسلم **بذلك فقال** انه لقول رسول كريم **ذي قوة عند ذي العرش مكين** اي ذي مكانة ورتبة علية عند الله **قيل** المراد بذي قوة **محمد وقيل جبريل** عليهما الصلاة والسلام وعليه اكثر المفسرين علي تفصيل جبريل ولا دليل عليه كما سياتي **ومن اسمايه تعالي** التي سمي بها رسوله صلي الله عليه وسلم **الصادق المصدوق** كما رواه ابن ماجة والمصدوق بمعني المصدق فيما جا به وقد وردا في اسما الله الحسني **في الحديث الماثور** المروي بسند صحيح **وورد في الحديث ايضا تسميته صلي الله عليه وسلم بالصادق المصدوق** وتقدم لفظه والكلام عليه في الفصل السابق **ومن اسمايه تعالي الولي** كما قال تعالي الله ولي الذين امنوا اي الذي يتولي امرهم ويقوم بنصرتهم ومن ايضا الوالي وهو بمعناه **والمولي** كما قال تعالي ذلك بان

الله

الله مولي الذين امنوا وان الكافرين لا مولي لهم **ومعناها** اي الولي والمولي الناصر اي الذي ينصرهم علي اعدايهم **وقال تعالي انما وليكم الله ورسوله** والذين امنوا اي ناصركم ولم يقل اوليا وكم لان نصرتهم واحدة او لان الناصر انما هو الله وغيره بتبعيته واعانته كما قال وما النصر الا من عند الله **وقد قال عليه الصلاة والسلام انا ولي كل مومن** كما رواه البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه ورواه احمد وابو داود انا اولي بكل مومن من نفسه وفي البخاري ايضا انا اولي بالمومنين من انفسهم بمن مات وعليه دين ولم يترك وفا فعلي قضاوه ومن ترك مالا فلورثته وكان صلي الله عليه وسلم في اول الاسلام يوتي بالرجل المتوفي فيسال هل عليه دين وهل عليه وفا فان قالوا له عليه دين وليس له وفا قال صلوا علي صاحبكم ولا يصلي عليه فلما فتح الله عليه بالفتوح والغنايم قال صلي الله عليه وسلم من مات وعليه دين فعلي قضاوه فقيل انه كان واجبا عليه وارتضي امام الحرمين والماوردي انه لم يكن واجبا عليه وانما كان يفعله تكرما وهل كان صلي الله عليه وسلم يقضيه من الغنايم ومن خالص ماله احتمالان **وقد قال تعالي النبي اولي بالمومنين من انفسهم** اي احق بهم من انفسهم فانه يتولي صلاحهم وينصرهم ويقضي ديونهم كما مر ويخلصهم مما يكرهون في الدنيا والاخرة **وقال عليه الصلاة والسلام** في حديث رواه الترمذي وحسنه **من كنت مولاه فعلي مولاه** والمراد ولا الاسلام ونصرته كما قاله وهذا الحديث قد ورد في قصة غدير خم وقيل سببه ان اسامة بن زيد رضي الله عنهما قال لعلي كرم الله وجهه لست مولاي انما مولاي رسول الله صلي الله عليه وسلم فلما سمعه رسول الله صلي الله عليه وسلم قال من كنت مولاه فعلي الخ ولا دليل للشيعة فيه علي انه رضي الله عنه وكرم وجهه احق بالخلافة لا سيما والمولي من الولا وله معان كالنصرة والعتق وغيره فلا حجة فيه لهم **ومن اسمايه تعالي العفو** مبالغة في العفو عن السيات وهي محوها وازالتها ولذا قيل ابلغ من الغفور لانه من الغفر وهو الستر واما الصفح فمعناه الاعراض وهو دونها لكنه يطلق علي ذلك ايضا فلذا قال **ومعناه الصفوح** فلا يرد عليه انه لا ينبغي تفسيره به **وقد وصف الله تعالي نبيه** عليه الصلاة والسلام **في القران** اذ امره به فيه اذ قال خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين فامره صلي الله عليه وسلم بالتخلق بذلك فكان ممتثلا له متخلقا به فيقتضي الاتصاف به علي ابلغ وجه واتمه اذا كان جبلة له صلي الله عليه وسلم فلا يرد عليه انه لم يطلق عليه في القران وانما امر به ولو سلم اتصافه به لانه لا يعصي له امرا لا يقتضي كونه علي وجه المبالغة

٠ التي دل عليها صيغة تفعول والامر لا يقتضي التكرار على الاصح **والتوراة** وفي نسخة **والانجيل وامره بالعفو فقال** بيان لما في القران **خذ العفو وقال فاعف عنهم واصفح** وهذا مبني على ان العفو في هذه الاية الصفح ويدل عليه ما روي انها لما نزلت قال صلى الله عليه وسلم لجبريل ما هذا فقال لا ادري حتى اسال ربي فساله ثم رجع فقال ان ربك امرك ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك وتحسن الى من اسا اليك وهذا رواه البغوي البغوي والقرطبي وروي بصيغة التمريض وعليه اعتمد المصنف بقوله **وقال له جبريل** عليهما الصلاة والسلام **وقد ساله** صلى الله عليه وسلم **عن قوله خذ العفو قال ان تعفو عمن ظلمك** فاختصر والذي عليه الاكثر ان العفو المال الفاضل عن نفقة العيال كما في قوله ويسالونك ماذا ينفقون قل العفو ثم نسخت باية الزكاة فلا نسخ هنا فيها على ما نحن بصدده **وقال** هذا بيان لما في التوراة وفي بعض النسخ التصريح بقوله **في التوراة** والانجيل **في الحديث المشهور** الذي تقدم عن عبد الله بن عمرو بن العاص انه صلى الله عليه وسلم **ليس بفظ ولا غليظ ولكن يعفو ويصفح** وقد تقدم شرحه وان قول الشاعر لعمر رضي الله عنه في قصة الحجاب لانت افظ من رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس التفضيل فيه على اصله وانه فظ على من يستحق الفظاظة كالكفرة **ومن اسمايه تعالى الهادي وهو** الضمير للهداية التي في ضمن الهادي وذكره لان تانيث المصدر غير معتبر او لانه بمعنى ان يهدي كما في الكشاف **بمعنى توفيق الله لمن اراد من عباده** اللام زايدة للتقوية لتعدي التوفيق بنفسه واصل معنى الهداية كما قاله الراغب الدلالة بلطف لما يوصل والوصلة على الخلاف المشهور وهي على انواع الاول ما يعم كل مكلف من العقل والعلوم الضرورية والثاني دعاوه اياهم على السنة رسله والثالث التوفيق الذي يختص به من اهتدى والرابع الهداية في الاخرة التي في قوله الحمد لله الذي هدانا لهذا اي الانسان لا يقدر يهدي احدا الا بالدعا فنفيت تارة واثبتت اخرى انتهى والى احد انواعها اشار بما ذكر واشار الى اخر بقوله **وبمعنى الدلالة والدعا** اي الدعوة **قال الله تعالى والله يدعو الى دار السلام** اي الجنة **ويهدي من يشا الى صراط مستقيم** اي يرشدهم الى طريق مستقيم يوصلهم الى الجنة بما خلقه فيهم من العقل وارسل من الرسل ووفقهم لاتباعهم وتقدم ان التوفيق خلق قدرة الطاعة في العبد وضده الخذلان ومن فسر الهداية بالمعنى والتوفيق فقد ضل عن الطريق

وكذا

وكذا ما بناه عليه من ان تفسير الهداية بما ذكر مبني على مذهب المعتزلة في خلق العباد افعالهم وان ما ذكره المصنف لا تساعده العقول الاصول الى غير ذلك من الخلط الناشي عن عدم معرفته بقدر الهم **واصل الجميع** من معاني الهداية وفيه اشارة الى انها معان مختلفة اصلها لغة **من الميل** بمعنى هداه الى كذا صرفه اليه وامال الى غيره لانه من التهادي وهو التمايل وفي الحديث خرج صلى الله عليه وسلم يتهادى بين اثنين اي يتمايل **وقيل** انها ماخوذة لغة **من التقديم** ومنه هوادي الوحش للمتقدم منها والهادية العنق وهو الذي ارتضاه الراغب ثم شرع في بيان اطلاقه على النبي صلى الله عليه وسلم فقال **وقيل في تفسير طه انه يا طاهر يا هادي** على طريق الرمز والاكتفا بحرفين من الاسمين يدلان على الباقي كما في قوله قلت لها قفي فقالت قاف اي وقفت **يعني النبي صلى الله عليه وسلم** اي يريد الله بهذين الاسمين نبيه صلى الله عليه وسلم لطهارته من كل دنس وهدايته لخلقه **وقال له الله تعالى** خطابا لرسوله صلى الله عليه وسلم **وانك لتهدي الى صراط مستقيم** اي تدل وتدعو الى الاسلام والطريق الموصلة الى سعادة الدارين وهذا على قراءته مبنيا للفاعل وهي المشهورة وعلى المجهولة هو الله **وقال فيه** اي في حقه وشانه صلى الله عليه وسلم **وداعيا الى الله باذنه** اي بتيسيره وارادته والاذن يستعمل مجازا مشهورا في ذلك واصل الاذن معروف الاجازة وغير في الاولى بقوله له لكونه بصيغة الخطاب يقال قال له كذا اذا خاطبه ولما لم يكن في الثانية خطابا قال فيه لانه في حقه ووصفه فلا وجه لما قيل انه لا وجه لتغاير المتعلقين ثم اشار الى ان معاني الهداية منها ما يختص بالله ومنها ما يطلق عليه وعلى غيره فقال **والهداية بالمعنى الاول** وهو التوفيق بخلق الاهتدا **مختص بالله** فانه لا يقدر عليه سواه ولذا نفي عن النبي صلى الله عليه وسلم بهذا المعنى **قال تعالى انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشا** ويريد توفيقه **وبمعنى الدلالة** بكسر الدال المهملة وفتحها وهي ارادة الطريق **تطلق على غيره تعالى** كالنبي صلى الله عليه وسلم والمومنين العلما لوقوع الدلالة منهم وقوله لا تهدي نزلت في ابي طالب عمه لا في العباس رضي الله عنه كما قيل وكان صلى الله عليه وسلم حريصا على اسلامه حتى دخل عليه في مرض موته وقال له يا عماه قل لا اله الا الله كلمة احاج بها لك عند الله وعنده ابو جهل وصناديد قريش فقالوا له اترغب عن ملة عبد المطلب فكان اخر ما قال انه على ملة عبد المطلب فنزلت هذه الاية والشيعة يقولون انها قالها حقيقة خفية وشهد

بذلك فمات مسلما وقد رده الحفاظ وقالوا انه لم يثبت ومن اسمايه تعالي التي سماه صلي الله عليه وسلم بها المومن المهيمن قيل هما في اسما الله بمعني واحد ولفظهما من مادة واحدة لان الهاء عند هذا القايل مبدلة من همزته فمعني المومن علي هذا القول في قوله تعالي المصدق وعده اي ما وعد به عباده في الدنيا من الثواب ونعيم الاخرة والنصر العزيز في الدنيا الي غير ذلك من وعد من لا يخلف الميعاد والمصدق في قوله الحق اي الذي صدق ما قاله من الحق كما قال فورب السما والارض انه لحق والمصدق لعباده المومنين ورسله اي يصدق ما قالوه او عاهدهم صادقين في قولهم ملتزمين للصدق في اقوالهم وعهودهم كما قال تعالي رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فعلي الاول اللام غير زايدة وعلي الثاني مزيدة للتقوي وتحقيقه ان هذا الاسم سمي الله به نفسه في القران والاحاديث الصحيحة واجمعت عليه الامة وهو من امن يومن ايمانا فهو مومن اي مصدق فانه كذلك في لغة العرب واستعمالهم وعلي هذا فقيل معناه عباده او الذي لا يخاف ظلما وقيل معناه الذي يامن اولياوه عذابه كما قال الشاعر

• والمومن العايذات الطير يمسحها • كبارمكة بين الغيل والسند •

وقال الحاكم معناه انه اذا وعد صدقا وعده وقال الخطابي بعدما فسره بالمصدر انه يحتمل وجوها احدها انه يصدق عباده وعده ويفي بما ضمن لهم من رزق الدنيا وثواب الاخرة والاخر انه يصدق ظنون عباده المومنين ولا يخيب امالهم كقوله انا عند ظن عبدي بي وقيل الموحد نفسه بقوله شهد الله انه لا اله الا هو وقوله انني انا الله لا اله الا انا فتصدق ما نطقت به الكاينات وحكته البراهين من توحده في الوهيته وهذا كله علي اثر من الايمان بمعني التصديق وقوله وقيل المومن عباده كلهم مومنهم وكافرهم في الدنيا من ظلمه لتنزهه عنه وما ربك بظلام للعبيد والمومنين في الاخرة من عذابه معطوف علي قوله عباده مفعول مومن بوزن مفعل بمعني معطي الامان فعلي هذا هو من الامن عند الخوف فهو من صفات الافعال وعلي الاول صفة ذاتية لانه راجع للكلام ثم ما بين معني المومن شرع في بيان معني المهيمن علي انه بمعناه فقال وقيل المهيمن بمعني الامين فوزنه مفيعل وهمزته مبدلة فيه ها واصلها واصله مايمن وميمه الاولي مضمومة زايدة ومعناه الامين كما ذكر وفي بعض النسخ بمعني الامن وهو من طغيان القلم الا ان يراد معني مادته الماخوذة منها وهو من اسمايه الواردة

في

في القران والحديث واجمعت عليه الامة وورد اطلاقه علي غيره تعالي كما سياتي في بيت العباس واطلق علي ابي بكر ايضا رضي الله عنه في قول الشاعر

• الا ان خير الناس بعد نبيه • مهيمنه الثاني علي العرف والنكر •

ولم ينكره وقال ابن الحصار لا نعلم احدا سمي به الا انه ليس في الشرع ما يمنعه وقوله مصغر منه اي مصغر امن الامين وهو قول ابن قتيبة الا انه رد بانه قول مرغوب عنه لان اسما الله لا يجوز تصغيرها لايهامه التصغير وان جا للتعظيم في قوله ذويهية تصغر منها الانامل لانه انما جا فيما يجوز تصغيره فصغروه تلطفا منهم كما قال • وتقدم •

• ما قلت حبيبي من التحقير • بل يعذب اسم الشخص بالتصغير •

واما اسماوه تعالي واسما انبيايه عليهم الصلاة والسلام فلا يجوز ذلك فيها قطعا وانما هو اسم فاعل من هيمن فهو مهيمن والياء فيه كيا مبيطر وحيد فليست للتصغير وقد جا في كلامهم الفاظ علي وزنه كمسيطر ومهيطر ومبيطر وهو البيطار ونقيا له بيطر ايضا وهو والمذيير بالموحدة من الادبار ومجيمر اسم جبل وهذا البنا من النوادر غير متصرف ولم يرد له فعل فلا يقال هيمن يهيمن و مهيمنة وحكي الخطابي عن بعض اهل اللغة الهيمنة بمعني القيام علي الشي والرعاية له وذكره ابن الانباري في الزاهر ولغرابته اختلفوا في معناه علي اقوال عشرة الاول انه بمعني الامين كما ذكره المص فقلبت الهمزة ها لانها اخف منها كما قالوا في اراق هراق وفي اياك هياك وقول المص انه مصغر منه اي من مادته ونوعه والا فهو من الامن مصغر مومن ويجوز ان يعود ضمير منه الي مومن فليس مراده انه تصغير امين كما توهمه عبارته الا انه لظهوره لم يوضح عبارته فلا يرد عليه ما قيل انه سهو منه لان تصغير امين اميين بضم اوله وتشديد ياييه وجعله شاذا لا داعي اليه واسما الله لا تصغر فياوه زايدة للتكثير ثم ذكر اسما اخر من هذه المادة فقال وقد قيل ان قولهم في الدعا امين بالمد وقد يقصر اسم فعل كصه ومه قال الحسن معناه استجب او افعل او لا تخيب وامن اذا قال امين وقايله مجاهد انه اسم من اسما الله تعالي بدل من قوله ان قولهم قيل اصله علي هذا امين [illegible] علي الفتح وادخلت عليه همزة الندا وابدلت [illegible] ورده ابن قرقول بانه ليس في اسما الله اسم مبني وقال الراغب عن ابي علي ان القايل بذلك اراد انه فيه ضمير الله لان معناه استجب وقيل انه عبراني وقيل سرياني وقيل لا يعلم اصله ومعناه معني المومن

اذ اكان اسما لله ولذا قيل ينبغي تقديمه علي هذا والكلام
عليه موضل في التفاسير والقول الثاني المهيمن ما اشار بقوله
وقيل المهيمن بمعني الشاهد اي الحاكم او الذي يشهد علي
كل نفس بما كسبت وقريب منه الثالث وهو الشهيد والرابع •
الحافظ للموجودات عن العدم حتي يريد غيره او المحصي لاقوالهم
وافعالهم والخامس انه بمعني العلي المتعالي والسادس الشريف
وهو قريب مما قبله والسابع الصدق والثامن الوالي قاله عكرمة
والتاسع القاضي قاله ابن الزبير والعاشر الرقيب وفيه كلام
في شرح الاسما الحسني للقرطبي ثم شرع في ذكر تسمية النبي
صلي الله عليه وسلم بذلك فقال والنبي صلي الله عليه وسلم
امين ومهيمن ومومن اي يسمي بهذه الاسما الثلاثة التي
سمي الله بها وان لم يتحد معانيها من كل الوجوه بشهادة اني
لامين في الارض وامين في السما وكانت قريش تسميه صلي الله
عليه وسلم قبل البعثة محمد الامين كما مر واشار اليه بعد ثمانية
ذكر المهيمن وقد سماه الله تعالي امينا فقال مطاع ثم
امين ان لم نقل المراد به جبريل عليه الصلاة والسلام كما تقدم
اي مطاع امره وامين علي وحيه واسراره وكان يعرف بالامين
وشهر به قبل النبوة وبعدها بين اهل مكة وطوايف العرب
والفضل ما شهدت به الاعدا وهذا مويد لما قبله لان شهرته بذلك
بتقدير الله واظهاره فلا يرد عليه انه بتسمية الله له صلي الله
عليه وسلم لا الناس حتي يقال انه لما اقره ورضي به دل علي انه
باذن الله وسمي بالمامون ايضا علي ما مر في قول ابي كعب • •
• سقاك بها المامون كاسا روية • فانهلك المامون منها وعلكا •
فلما سمعها صلي الله عليه وسلم قال مامون ان شا الله ان لم نقل
المراد به ابو بكر رضي الله عنه ثم بين تسميته صلي الله عليه وسلم
بالمهيمن بقوله وسماه العباس رضي الله عنه ابن عبد المطلب
عمه في شعره مهيمنا في قوله في الشعر الذي قدمناه
مع شرحه • •
• ثم احتوي بيتك المهيمن من • خندف عليا تحتها النطق •
وتقدم شرحه فانظره وقيل المراد بها المهيمن ولولا هذا
لم يكن اسما ومرضه المص وتبرا منه بعزوه لقايله بقوله قال
القتيبي عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري البغدادي الامام
المشهور ونسبه لقتيبة جده توفي سنة ست وسبعين ومايتين
وتاليفه كثيرة والامام ابو القاسم القشيري عبد الكريم
ابن هوازن منسوب لقشير قبيلة وانما مرضه لانه تكلف فنقل

لان المعرف بال لا ينادي وتقديرا يها مع حذف الندا لا يرتضيه
نحوي والنقل من هذا ما قيل ان البيت هنا بمعني العز والشرف
كما في قوله • • •
• ان الذي سمك السما بني لنا • بيتا دعايمه اعز واطول •
واذا عزه وشرفه بالمهيمن كان صفة له علي ابلغ وجه لان صفة
الصفة صفة ومثل هذه الدقة لا يتحملها الكلام فانه زهرة لا تحتمل
الفرك وقال تعالي في وصفه صلي الله عليه وسلم بانه مومن اي
مصدق يومن بالله ويومن للمومنين اي يصدق لعلمه بخلوه بهم
واللام لتضمنه معني يذعن ويسلم او مزيدة والاية نزلت في حقه
صلي الله عليه وسلم لما قالوا في حقه امرا منكرا وقالوا اذا بلغه ذلك
نحلف ونعتذر فانه اذن اي يصدق بكل ما يسمعه فقال تعالي قل
هو اذن خير لكم يومن الخ وقال صلي الله عليه وسلم انا امنة
لاصحابي هذا طرف من حديث النجوم امنة في السما فاذا ذهبت
اتي السما ما توعد وانا امنة لاصحابي فاذا ذهبت اتي اصحابي
ما يوعدون واصحابي امنة لامتي فاذا ذهب اصحابي اتي امتي
ما يوعدون يعني ان النجوم اذا رفعت قرب وقت فنايها
وانشقاقها ولذا كثر وقت سقوطها عند بعثته صلي الله عليه وسلم
اشارة الي قرب الساعة فهو صلي الله عليه وسلم امان لاصحابه
رضي الله عنهم من وقوع باسهم بينهم ووقوع الفتن فاذا توفاه
الله ابتدا وقوع ذلك كقصة عثمان وعلي وابنه الحسين واصحابه
صلي الله عليه وسلم امان للناس من ظهور الفساد في البر والبحر
فاذا ذهبوا بدا ظهور ذلك وامنة بفتح الهمزة وضمها مصدر
بمعني الامان او بزنة المبالغة كرجل عدل يفتح علي الواحد وغيره
قال الراغب يقال رجل امنة وامنه يثق بكل احد وامين ويوثق
به انتهي ونحوه في الاساس وكونه جمع امين وهو الحافظ خلاف
الظاهر للاخبار به عن الواحد وانما ذكره المص تاييدا لما قبله لانه
خارج عما هو بصدده من ذكر تسميته صلي الله عليه وسلم باسما
الله اذ ليس من هذا القبيل ومن اسمايه تعالي التي اطلقت
عليه صلي الله عليه وسلم القدوس مبالغة من القدس وهو
الطهارة والنزاهة باتفاق اهل اللغة وهو بضم القاف في الاشهر
وان كان الاقيس فتحها وهو لغة فيه وقري بها وكل اسم علي
فعول مفتوح الاول كتنور وسمور الا السبوح والقدوس ومنه
القدس بفتحتين للسطل والعامة تقول له قادوس وظاهر كلام
القرطبي في شرح الاسما الحسني انه سمع والمشهور خلافه ومعناه
المنزه عن النقايص المطهر عن سمات الحدوث اي علاماته واثاره

فلا ينتقص بشي منها **وسمي بيت المقدس** اي من هذه المادة بالمعني
المذكور وبيت المقدس مخفف بزنة مرجع اسم مكان او مصدر ميمي
من القدس وهو الطهر وجا فيه ضم الميم وفتح القاف والدال المشددة
من التقديس وهو التطهير وجا بكسر الدال المشددة اسم فاعل
ويقال له البيت المقدس بالتوصيف والاشهر الاضافة قاله
الكرماني وقد تقدم **لانه يتطهر فيه من الذنوب** بزيارته والعبادة
فيه وروي النسائي باسناد صحيح عن النبي صلي الله عليه وسلم
ان سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام لما بني البيت المقدس
سال الله تعالي خلالا ثلاثا حكما يصادف حكمه وملكا لا ينبغي لاحد
من بعده وان لا ياتي بيت المقدس احد لا ينهزه الا الصلاة فيه ان يخرجه
من خطيئته كيوم ولدته امه فاعطي جميع ذلك انتهي ولذا انشد اليه
المطي كما تشد الي الكعبة ومسجد النبي صلي الله عليه وسلم **ومنه**
الوادي المقدس المسمي طوي وهو واديا لشام كلم الله فيه موسي
عليه الصلاة والسلام سمي به لان الله قدسه وشرفه بظهور كلامه
فيه وهو من الارض المقدسة ايضا فهو مطهر مقدس ايضا وقد
فسر المقدس بالمبارك ايضا **ومنه روح القدس** بضمتين وضم
فسكون كما مر وهو جبريل عليه الصلاة والسلام قال تعالي قل نزله
روح القدس لنزوله بما يطهر النفوس من القران والحكمة والفيض
الالهي وهذا هو الاصح وفيه وجوه اخر **ووقع في** بعض **كتب الانبيا**
المنزلة من عند الله عليهم **في اسمايه عليهم الصلاة والسلام**
المقدس هذا هو الصحيح ومافي بعض النسخ من انه القدوس
من غلط الناسخ فانه لا يجوز ان يقال في حق مخلوق القدوس
مطلقا **اي المطهر من الذنوب** لعصمة الله له صلي الله عليه وسلم
كما قال ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر وقيل المراد
ما تقدم من ذنوب امتك وما تاخر منها كما سياتي بيانه وخوطب
لانه سبب المغفرة **او الذي يتطهر به من الذنوب ويتنزه باتباعه**
عنها متعلق بيتنزه والباسببية لان من اتبعه صلي الله عليه وسلم
واتبع شرعه المطهر لا يرتكب الذنوب وان ارتكبها غفرت
ببركته صلي الله عليه وسلم **كما قال** الله تعالي هو الذي بعث
في الاميين رسولا منهم يتلوا عليهم اياته **ويزكيهم** يطهرهم
من الشرك وخبايث الجاهلية ويعلمهم ما يكفهم عن الاثام **وقال**
ويخرجهم من الظلمات الي النور اي من الكفر والمعاصي الي
الايمان وتقوي الله وطاعته بارشاده وتوفيق الله لهم ببركته
صلي الله عليه وسلم ففيه استعارة تصريحية **او يكون مقدسا**
الموصوف به النبي صلي الله عليه وسلم **بمعني مطهرا من الاخلاق**

الذميمة

الذميمة بالمعجمة اي المذمومة **والاوصاف الدنية** الحقيرة
التي لا تليق بجنابه صلي الله عليه وسلم وفي الشرح الجديد هنا
ما نذكره خير منه **ومن اسمايه تعالي العزيز ومعناه الممتنع**
الذي لا ينال ولا يدرك والعرب تقول حصن عزيز اذا كان
لا يوصل اليه قال الهذلي في العقاب

• حتي انتهيت الي فراش عزيزة • سودا روثة انفها كالمخصف •

كذا قاله القرطبي نقلا في شرح الاسما الحسني وهذه صفة ذاتية
وقوله **الغالب** انما هو من صفات الافعال فكان ينبغي ان يقول
او الغالب لانه معني اخر كما صرحوا به في شرح اسما الله والجمع بينهما
علي انه مركب من حقيقي ونعت تنزيهي كما قيل خلط وخبط يعرفه
من نظر شرح القرطبي لاسما الله الحسني ان الغالب اطلاق الغالب
علي الله لم يات في عداد الاسما وورد في قوله والله غالب علي امره
اي الفعال في مخلوقاته ما يريده احبوا او كرهوا وفي التنزيل
كتب الله لاغلبن انا ورسلي وقال الحاكم الغالب والطالب جرت
عادتهم باستعمالهما في اليمين اي الممتنع اي المهمل ولا يهمل وهو علي
الامهال بالغ امره انما نملي لهم ليزدادوا اثما **او الذي لا نظير له**
وهذا معني اخر قال الخطابي العزة تكون بمعني نفاسة القدر يقال
منه عز يعز بكسر العين فيتناول معني العزيز علي هذا انه لا يعادله
شي وانه لا مثل له انتهي وبما سمعته من تفسير العزيز ظهر ان
ما قيل ان ما انحصر في فرد كالشمس والقمر داخل فيه فيحتاج
لزيادة قيود اخر ليس بشي **او المعز لغيره** فهو فعيل بمعني مفعل
وهو عزيز في العربية ولذا اخره المصنف يعني به لا عزيز الا من
اعزه فالعز له وبيده لا بيد غيره وبهذا اصح الاستشهاد له
بقوله **وقال الله تعالي ولله العزة ولرسوله** صلي الله عليه
وسلم والاية نزلت في حق المنافق عبد الله بن ابي بن سلول
حيث قال ليخرجن الاعز منها الاذل يعني بالاعز نفسه وبالاذل
المسلمين فرده الله عليه علي طريق القول بالموجب ثم تقاها
عند تقديم الخبر هنا فلا يتوهم ان انحصار العزة في الله لانه
يقتضي انه معز بل معز زبالفتح وقد جوز في الاسم الشريف
ان يكون المعز المعظم وقد يقال يكفي في كونه معزا اثبات
العزة للرسول صلي الله عليه وسلم والمومنين وانه محل
الاستشهاد **اي الامتناع وجلالة القدر** معطوف علي ما قبله
لانه بمعني العزة عدم النظير او تقديره وبزيادة المص الي ذكر
اندفع ما تقدم ايضا وقال الغزالي العزيز من العباد من يحتاج اليه
في المهم وهي الحياة الاخروية وهو ما يعز وجوده وهو مرتبة الانبيا

والخلفا وورثتهم من العلما المرشدين وذوي العدالة من الحكام ثم ذكر اسما للرسول وصفه بها الله لا علي طريق الاسمية فقال **وقد وصف الله تعالي نفسه بالبشارة والنذارة** الاول بكسر اوله والثاني بفتحه والبشارة الخبر السار سمي به لانه يوثر في بشرة الوجه ولذا لو قال لعبيده من بشرني بقدوم زيد فهو حر فبشروه علي الترتيب عتق الاول ولو قال من اخبرني عتق الجميع كما مر والنذارة الاعلام بما فيه وعظ وتخويف وقوله فبشرهم بعذاب اليم تهكم كما مر **تعالي يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات وقال ان الله يبشرك بيحيي وبكلمة منه** اسمه المسيح عيسي ابن مريم ومن يكتفي بوجود المادة يجوز ان يسمي الله مبشرا ومنذرا ومثله يكفي في كونه توقيفيا والاشعري رحمه الله يقول لابد من وروده بعينه **وسماه الله تعالي مبشرا ونذيرا وبشيرا اي مبشرا لاهل طاعته** بما يسرهم في الدنيا والاخرة **ونذيرا لاهل معصيته** بما يسرهم من العقاب ونحوه **ومن اسمايه تعالي ذكره بعض المفسرين طه ويس وقد ذكر بعضهم انهما من اسما محمد صلي الله عليه وسلم وشرف وكرم** وتقدم الكلام عليه مفصلا فلا حاجة لاعادته تنبيه في فتاوي السبكي في قوله تعالي في سورة الاسرا انه هو السميع البصير ان الضمير في قوله يعود علي الله تعالي وقد ورد في اربعة مواضع من القران وقال بعضهم الضمير هنا يعود علي النبي صلي الله عليه وسلم فيكون هذان الاسمان من اسمايه صلي الله عليه وسلم ومعني وصفه بهما انه الكامل في السمع والبصر للذين يدرك بهما الايات التي يريه اياها وهو نذير والانذار بالعقل واعظم الحواس الموصلة الي العقل السمع والبصر فعلي هذا وصفه صلي الله عليه وسلم بذلك لانه لا احدا كمل منه في الانذار والاستدلال انتهي اقول يعني ان وصفه صلي الله عليه وسلم بهما هنا هذا وقع بطريق الحصر المستفاد من تعريف الطرفين وسيق للمدح وهو امر عام فقصره بما يخصصه به وبصيره مدحاله ولا حاجة لهذا مع بعده فانه قد تبين لتوجيه اظهر منه وهو السميع لكلام الله من غير واسطة والناظر الي نور جماله وجلاله بعين بصره وهذا ما اختص به صلي الله عليه وسلم

فصل

قال القاضي ابو الفضل هو عياض المولف **رضي الله عنه وها هنا نكت** وفي بعض النسخ وها انا اذكر نكتة وها حرف تنبيه والاكثر وقوع اسم الاشارة خبرا عن المبتدا الواقع بعدها نحوها انا ذا اقول وقد لا يوتي به كما صرحوا فمن ظنه لازما واعترض علي المصنف لم يصب والنكتة

بضم اولها وفتح المثناة الفوقية هي الامر الدقيق المحتاج الي تفكر فيما مثل سميت بها لان صاحبها كثيرا ما يبحث في الارض بقضيب ونحوه وهو معني النكت لغة **اذيل بها هذا الفصل** اي اختمه بها واطوله فيكون كذيل الثوب الذي يطول به وفي حديث مصعب بن عمير رضي الله عنه انه كان في الجاهلية مترفا يدهن بالعنبر ويذيل يمنة اليمن اي يطيل ذيلها واليمنة برد من برود اليمن ففيه استعارة تصريحية تبعية واليه اشار بقوله **واختم به هذا القسم** الذي فيه ذكر الاسما **وازيح الاشكال بها فيما تقدم** اي ازيل ما يشكل علي سامعه **عن كل ضعيف الوهم** قيل المراد بالوهم الذهن والادراك لا القوة الواهمة المعارضة للعقل فان ضعفها بقوة العقل المزيل للاوهام والاشكال فقوله **سقيم الوهم** كالتفسير له وسقمه بمعني قلته فهو استعارة وتعبيره في الاول في الضعف وفي هذا بالسقم تفنن حسن والوهم بسكون الها وفتحها **تخلصه من مهاوي التشبيه** بكسر الواو جمع مهواة وهي كالهاوية الحفرة العميقة التي يقع فيها من يصعب طلوعه وهو من اضافة المشبه للمشبه به كلجين الما وهي تخييلية ومكنية والمراد بالتشبيه تشبيه الله وصفاته وغيرها لان اطلاق بعض الاسما علي الله وعلي غيره يقتضي ذلك **وتزحزحه** اي تزيله وتغيبه وتبعده قال تعالي فمن زحزح عن النار **عن شبه التمويه** الشبه بزنة غرر جمع شبهة وهو ما يلبس واصله ما لا يتميز عن غيره لما بينهما من التشابه والتمويه من الما والمراد به زخرفة الكلام الذي لا حقيقة له وتحسينه حتي يروج علي من لا علم عنده وهو استعارة قال في الاساس سرج مموه مطلي بالذهب او الفضة وحديث مموه مزخرف وما احسن موهة وجهه بهاوه ورونقه انتهي وانما سمي تمويها لانه يذاب حتي يصير كالما ويقال موه عليه الخبر اخبره بخلاف ما ساله عنه **وهو** عايد علي ما يفهم مما تقدم وهو ما يزيل الاشكال ويزيح الاوهام والعجب ممن اعاده علي ضعيف الوهم وسقيم الفهم **ان يعتقد ان الله جل اسمه** اي عظم وتنزه عن الحاد في اسمايه بالتاويلات الباطلة ولقد اصاب قوله هنا جل اسمه محره وطبق مفصله **في عظمته وكبريايه** الكبريا الترفع عن الانقياد والعظمة جلالة ذاته في نفسها ولظهور الاولي ورد في الحديث الكبريا ردايي والعظمة ازاري من نازعني في شي منها قصمته والفرق بينهما فيه تفصيل ليس هذا محله والجار والمجرور متعلق بما سياتي من قوله لا يشبهه الخ وقيل انه حال لازمة من ضمير اسمه اي متصفا بهما وما بعدهما وكني بالظرفية عن تمكنه فيهما من غير تصور

ظرفية، واستقرار ففيه استعارة تبعية او هو ظرف مستقر كانه لتمكنه وانفراده باعلي مراتبهما فيهما انتهي وفيه تكلف **وملكوته** اي عظمه وعز سلطانه وهي كما مر صيغة مبالغة من الملك كالجبروت وقد يقابل بالملك فيراد به عالم الغيب وبالملك عالم الشهادة وكلا المعنيين صحيح هنا **وحسني اسمايه** اي اسماوه الحسني ووصفها بالحسني لدلالتها علي احسن المعاني والمدح فمنها صفة كالشفقة لا تخصصه ومنها ما يختص به كالخالق وما يطلق عليه وعلي غيره ولها تقاسيم اخر **وعلي صفاته** بضم العين وفتح اللام مقصور جمع عليا وهي الشريفة الرفيعة وروي علي بفتح العين وكسر اللام وتشديد اليا وهما بمعني **لا تشبه شيا من مخلوقاته** بالتاء الفوقية اي المذكورات من لفظ العظمة وما بعده وهو خبر ان وما بعده متعلق به او حال مما قبله وليس معترضا كما قيل **ولا تشبه به** مبني للمجهول بضم الفوقية مشدد البا الموحدة ويجوز ضبطها بالتحتية اي معاني اسمايه وصفاته لا تشابه غيرها بوجه من الوجوه لقدمها وكونها علي اعظم رتبة لا يصل اليها غيرها وهو جواب عن سوال وشبهة نشات مما تقدم تقديره ان بعض اسمايه تعالي اطلق علي نبيه صلي الله عليه وسلم وغيره فيلزم مشاركة عبيده له فيها كما قال **وان ما جا** من اسمايه تعالي **مما اطلقه الشرع** في القران والاحاديث والكتب الالهية **علي الخالق وعلي المخلوق** كشكور وحفيظ وغيره مما تقدم واعاد الجار اشارة الي تغايرهما وان اتحد لفظها **فلا تشابه بينهما في المعني الحقيقي** الذي هو ماخذ الاشتقاق من الشكر والحفظ قال العلامة ابن القيم في كتابه بدايع الفوايد اسماوه تعالي التي تطلق عليه وعلي غيره كسميع هل هي حقيقتها فيه مجاز في غيره او مجاز فيه حقيقة في غيره او حقيقة فيهما ثلاثة اقوال والاسما الحسني منها ما هو علم وصفة والوصف بها لا ينافي العلمية بخلاف العبادة فانها مشتركة انتهي وهو كلام مشكل فان منها ما هو حقيقة قطعا كالاله والخالق ومنها ما هو مجاز كالرحيم فان الرحمة رقة القلب وقد صرحوا بانه اذا طلق عليه باعتبار غايته الا ان يقال له حقيقة شرعية فان غايتها باعتبار اي فان تغايرها باعتبار الصفات كما تقدم والحروف لا يستلزم اشتراكها بل كونها مقولة بالتشكيك فقوله **اذ صفات القديم بخلاف صفات المخلوق** لا يتم دليلا علي مدعاه **فكما ان ذاته لا تشبه الذوات** اي حقيقته ونفسه ومن ذهب الي الذات لم يرد بهذا المعني ينكر دخول ال عليه الا ان الظاهر صحته ويشهد له

قولهم

قولهم الذوين لملوك اليمن وقوله تعالي ذواتي افنان **فكذلك صفاته لا تشبه صفات المخلوقين** وكون ذاته لا تشبه شيا من الذوات هو الحق الذي ذهب اليه الاشعري وغيره من المتكلمين خلافا لمن ذهب الي انها تشبه غيرها في الحقيقة وان امتازت بالوجوب والالوهية وغيرهما وتفصيله في الكتب الكلامية واعلم انه في اطلاق لفظ الذات علي الله شرعا ولغة خلاف فقيل انه غير صحيح لانه مونث ذو ودخول ال عليه غير صحيح لغة وقال السهيلي ذهب كثير الي اطلاقها عليه وجواز تعريفها لانها بمعني النفس والتانيث غير مراد فيقولون ذات الباري بمعني حقيقته ويحتجون بما ورد في الحديث الصحيح ثلاث كذبات في ذات الله وقول حبيب رضي الله عنه

وذلك في ذات الاله وان يشا ۔ يبارك علي اوصال شلو ممزع

وقد اثبت ذلك البخاري واحمد في مسنده وقال ابن القيم وابن قدامة ليست هذه اللفظة كما زعموا في اللغة والشرع بالاستقرا ولم ترد الا مجرورا بفي والظرفية غير صحيحة فهي صفة لمونث مقدر ومعناها طاعة الله وشريعته كما قال النابغة

مجلتهم ذات الاله ودينهم

ومن فسره بغير ذلك فقد وهم تقدير **اذ صفاتهم لا تنفك عن الاعراض والاغراض** الاول بعين مهملة والثاني بغين معجمة او العكس ثم را مهملة وضاد معجمة بينهما فالاول جمع عرض بمعجمتين بفتحتين وهو ما يقابل الجوهر اي ما لا يقوم بذاته او بمعني كالمرض ويكون بمعناه ايضا لان ما يعرض للبدن ان استمر فهو مرض عند الاطبا والا فعرض ويطلق كل منهما علي الاخر والثاني هو الامر الباعث علي وجود الفعل وايجاده وهذا تعليل لكون ذات الله وما تعلق بها لا يشبه شيا من المخلوقات فان الخلق وصفاتهم لا تنفك اي لا تفارق الاعراض والله تعالي منزه عن الاعراض المحسوسة والكيفيات النفسانية لانها تابعة للمزاج المستلزم التركيب المستلزم للحدوث المنافي لوجوب الوجود الذاتي خلافا للحكما والكرامية وافعاله تعالي لا تعلل بالاعراض وان كان لها اغراض ثمرات وحكم كثيرة جليلة وهي تسمي غرضا ايضا ولكنه ليس محل خلاف وذهب الشعبي وبعض المحققين الي جوازه والخلاف فيه لفظي فان الغرض ان كان ما يستكمل به الفاعل ويحتاج اليه فهو منتفي عنه والا فيجوز اثباته له خلافا للحكما وليس هذا محل بسط الكلام فيه وفي كلامه تجنيس **وهو تعالي منزه عن ذلك** فلا يحل به عرض ولا يفعل لغرض **بل لم يزل** موجودا ازلا وابدا **بصفاته واسمايه** الدالة علي ذاته وصفاته

فهي قديمة اما صفاته الذاتية فلا كلام في قدمها ومنها ما هو
عينه ومنها ما هو غيره ولا عينه ولا غيره عند الاشعري واما
صفات الافعال كالاحيا والاماتة والخلق فاختلف فيها فقيل
انها قديمة والحادث تعلقها عند الماتريدية والمصنف تبعهم هنا
وقيل انها حادثة اذ هي اضافات تعرض له ولا محذور فيه كما
حققه المتكلمون وصفاته السلبية قديمة ايضا واسماوه على ما
ذكره قديمة ايضا لانه تعالي سمي نفسه بها في كلامه وهذا ا
بنا علي قدم الكلام اللفظي وهو مذهب السلف وبعض الخلف
كالشهرستاني **وكفي بهذا** اي يكفي في كون ذاته وصفاته
واسمايه لا يشبه شيئا منها **قوله تعالي ليس كمثله شي** فانه
صريح فيه سوا قلنا ان مثله كناية عن ذاته كقولهم مثلك لا يبخل
والبا غير زايدة او قلنا انها زايدة وقيل الفرق بين
مثله وكمثله ان الاول يدل علي المشابهة في ساير الوجوه وكمثله
يدل علي المشابهة بوجه ما **ولله در من قال من العلما العارفين**
المحققين الدر بفتح الدال وتشديد الرا المهملتين اصل معناه اللبن
الحليب ويتجوز به عن الخير والعمل الصالح واللام في لله للتعجب
وكذا يستعملوه فيقال دره للثنا عليه والتعجب من محاسنه ولم
يقولوا لله هنا لانه ابلغ تراكيب التعجب من لبن ارتضعته كما يقال
لله ابوه وبلده واضافوه لله اشارة الي انه لا يقدر عليه سواه
واراد بالعارفين مشايخ الصوفية لما سيحكيه عنهم فان العارف
مختص في العرف باوليا الله **التوحيد اثبات ذات** وهي ذات
الله **غير مشبهة للذوات** جميعها بوجه من الوجوه **ولا معطلة**
من الصفات اصل معني العطل فقد الزينة والشغل والمراد به
النفي هنا اي غير منفي عنها الصفات وصفاته وفيه تشبيه للصفات
بالزينة **وزاد هذا لنكتة** وهي معني التوحيد الذي قاله
المشايخ **الواسطي** تقدمت ترجمته **بيانا وهي** اي الزيادة
التي زادها مفرعا بد علي ما فهم مما قبله **مقصودنا** لدلالتها علي
ما عقد له هذا الفصل **فقال ليس كذاته ذات** اي ليس لحقيقته
حقيقة فلا تشاركه بوجه من الوجوه فلو شاركته لزم امر اخر يميز
ذاته عن ذات غيره والا لاتحدا وهذا يستلزم التركيب والحدوث
ولا كاسمه اسم اي لا يشبه مدلول اسمه كعليم مدلول اسم اخر
كما مر **ولا كفعله فعل** لانه في غاية الكمال والاتقان وليس لغرض ولا
عرضا كما مر **ولا كصفته صفة** لانها عظيمة قديمة وغيرها ليس كذلك
الا من جهة موافقة اللفظ اللفظ في بعضها كسميع وبصير وحي فمثل
ذلك في حقه ليس مثله في غيره وان كان اللفظ متحد المناسبة

مائة

مائة وصحة فقال **وجلت الذات القديمة** اي عظمت وتعالت
وتنزهت عن **ان يكون لها صفة حديثة** اي محدثة موجودة بعد
العدم لانها ان كانت صفة كمال لزم خلو الذات عنها قبل وجودها
وهو نقص لا يليق بكماله والا استحال اتصافه بها وهذا مبني
علي قدم صفة الافعال كما تقدم **كما استحال ان يكون للذات**
المحدثة صفة قديمة لامتناع وجود صفة قبل موجودها موصوفها
وهذا كله مذهب اهل الحق والسنة والجماعة الماتريدية فالجماعة
اذا اطلقت المراد به هولا دون غيرهم من الفرق الضالة المضلة
وقد فسر الامام ابو القاسم القشيري تقدمت ترجمته **قوله هذا** ام
اي قول الواسطي السابق **ليزيده بيانا** وايضاحا علي ايضاح
فقال هذه الحكاية اي المحكي المنقول عن الواسطي **يشتمل** وفي
نسخة اشتملت **علي جوامع** اي امور جامعة مستوفية **من مسايل**
التوحيد وهو اعتقاد ان الله واحد في ذاته وصفاته لا مثل له ولا
ضد ولا ند ولا شريك له في الوهية واستحقاقه للعبادة **وكيف**
تشبه ذاته ذات المحدثات بفتح الدال المهملة اي الامور الحادثة
وهي بوجودها مستغنية مستقلة غير محتاجة ومستندة لغيرها
لوجوب وجودها وكونه عين ذاتها والا كانت ممكنة **وكيف**
يشبه فعله فعل الخلق في حقيقته ولوازمه وكماله **وهو** اي فعله
لغير جلب بفتح الجيم وسكون اللام وفتحها وبا موحدة وهو
التحصيل واصل معناه السوق **انس** اي استيناس ودفع وحشة
لاستغنايه عن الانيس والجليس **او دفع نقص حصل** اي ليس شي
من افعاله لنفع له بل كله لنفع عباده فانه الغني المطلق **ولا بخواطر**
واعراض والبا سببية وفي نسخة لخواطر فاللام التعليلية واغراض
بغين معجمة اي ليس شي من افعاله تعالي لخاطر تخطر وعليه
وباعث يدعوه لفعله كما تقدم وفي نسخة ولا بجواهر واعراض
بالمهملة والصحيح رواية ومعني وكتابة الاول وهذا تحريف من
النساخ وان احتمل رجوع الجواهر لذاته والاعراض لافعاله
علي ما فيه وقوله **وجد** ماض للمجهول كما قاله البرهان ووقع في مقابلة
قوله حصل اي ليس لدفع نقص حاصل ولا لخاطر وعرض موجود
وفي بعض الشروح بكسر الجيم وتشديد الدال اي ليس فعله
باجتهاد وجد منه والذي غره قوله **ولا بمباشرة ومعالجة** الا ان
قوله **ظهر** يا باه فان الافعال الثلاثة فيها ضمير عايد علي الفعل
فان معناه ليس فعله لدفع نقص حصل له ولخاطر وعرض وجد
في نفسه ولا نكت ظهر وقت فعله وقد وقع كل من الافعال الثلاثة
في محله فوصف النقص بحصل لانه طار عليه ووصف الخاطر بانه وجد

بقعة في نفسه كما هو شان كما ان شان المباشرة كونها محسوسة فهذا ناش من عدم تامل كلامه والمباشرة فعل الشي بنفسه ومزاولته بجوارحه والفعل ضربان بمباشرة وتولد كانه عيس بشرته وظاهر بدنه والمعالجة المباشرة بجد وقوة يقال اعتلجوا اذا اقتتلوا او اي ليس فعله كفعل غيره بعلاج واعمال وانما هو بارادته من غير شي من ذلك انما امره اذا اراد شيا ان يقول له كن فيكون **وفعل الخلق لا يخرج عن هذه الوجوه** المذكورة من جلب نفع ودفع ضر واغراض ومباشرة ومعالجة **وقد قال اخر من مشايخنا** جمع شيخ الشيخ من كبر سنه وفي العرف من تصدر للافادة لانه انما يحصل من اتفاق العمر وله جموع منها مشايخ علي الاصح وقال بعض اهل اللغة انه لا اصل له ولا يسمع في كلام العرب ورد بانه مع ما في شرح الفصيح **ما توهمتموه باوهامكم** اي كل شي واقع في اوهام الناس انه حقيقة الباري ليس كما توهموه **او ادركتموه بعقولكم** لان الاوهام والعقول مالوفة بادراك ما شاهدوه اي تصوره وعلمته عقولكم **فهو محدث مثلكم** لان الاوهام والعقول مالوفة بادراك ما شاهده فتظن ان الله جل وعلا مثله وتقيس الغايب علي الشاهد والله اجل من ان يحيط به الادراك المدرك للامور المحدودة المتناهية وهو تعالي منزه عما لا يليق به مما الفته النفس من المدركات وليس المراد انه لا تدرك ذاته وصفاته بوجه ما فانه معلوم بالنظر الصحيح والبراهين القاطعة والمراد انه لا يدرك كنه ذاته وصفاته ووحدانيته وانه لا رب ومعبود سواه **وقال الامام ابو المعالي الجويني** امام الحرمين عبد الملك ابن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني النيسابوري ابو المعالي امام الايمة عربا وعجما فريد دهره نخبة الفلك ونكتة عطارد صاحب الفضايل والتاليف الجليلة ولد ثاني عشر المحرم سنة تسع عشرة واربعماية في خامس عشرين من ربيع الثاني وجوين بضم الجيم من نواحي نيسابور وهو شيخ الغزالي ومفخره **من اطمان** بطا مهملة ساكنة وميم وهمزة مفتوحة ونون مشددة بمعني سكن بعد انزعاج اي تيقن وتقرر عنده بعد الشك والشبه **الي موجود انتهي اليه فكره** اي تيقن امرا موجودا علي وجه معين ارتسم في ذهنه انه الله **فهو مشبه** اي معتقد تشبيه الله بغيره بما من حزاته فكره وهو خطا لانه ليس كمثله شي وفكره انما هو مدركات المشاهدة فبانية التشبيه منها واحترز بقوله اطمان عن الوسوسة فانها ليست بتشبيه لعدم ركون النفس لها **ومن اطمان الي النفي المحض** اي الخالص بان نفي ذات الباري

حقيقة

حقيقة او حكما كالكلامية القايلين لا يصدر عن الواحد بالذات الا واحد **فهو معطل** نافي للصانع وهم الدهرية القايلون بالطبايع الي غير ذلك مما لا يصدر عن عاقل **وان قطع** اي جزم **بوجود** اله واجب الوجود **اعترف بالعجز عن درك حقيقته** بسكون الرا وقد تفتح اصل معناه اللحوق ثم صار بمعني العلم كالادراك لوصول العقل اليه اي عجز عن علم كنهه **فهو موحد** لانه عرف الله ووحده واعترف بانه لا يقدر علي معرفته بكنهه وهو التوحيد الصرف قال الراغب روي عن ابي بكر رضي الله عنه انه قال يا من غاية معرفته القصور عن معرفته اذ كان غاية معرفتنا ان نعرف الاشيا فنعلم انه ليس شي مثله منه ولا يمثله بل هو موجد كلما ادركته انتهي **وما احسن قول ذي النون المصري** الزاهد العارف بالله ابو الفيض ويقال ابو الفياض واسمه ثوبان بن ابراهيم الاخميمي كان ابوه نوبيا توفي رحمه الله سنة خمس واربعين ومايتين وكان عالما بالعلوم والخطوط القديمة وحدث انه قرا من خط قديم

• تدبر بالنجوم ولست تدري • ورب النجم يفعل ما يشا •

وله ترجمة في الميزان **حقيقة التوحيد ان تعلم ان قدرة الله في الاشيا** اي في ايجادها وابداعها **بلا علاج** اي بلا معالجة ومكابدة واستعمال اله **و تعلم ان صنعه لها بلا مزاج** المزاج لغة كالمزج الخلط وما ركب عليه البدن من الطبايع وعند الاطبا كيفية اه من العناصر المماسة بحيث يكسر سورة كل منهما سورة اخري وهو بالمركبات العنصرية والمراد ان ايجاده لها لا يحتاج الي مادة ومعاونة تركيبه منها بل قدرته تعالي العلية اوجدته ابتدا من العدم بعد ان لم يكن بمجرد قوله كن فيكون فلا يحتاج الي شي من العلل الاربع كما اشار اليه بقوله **وعلة كل شي صنعه** بمجرده وبمجرد قدرته **ولا علة لصنعه** تقتضيه في ذاته اذ افعاله تعالي لا تعلل بالاغراض **وما تصور وهمك فالله بخلافه** فان ذاته لا تشبه الذوات فافعاله لا تشبه افعال غيره فهو منزه عن ان يمكن تتصوره الاوهام **وهذا كلام نفيس عجيب محقق** من النفاسة وهي الشرف وعلو القدر **والفصل الاخير** من كلام ذي النون وهي الفقرة الثالثة اعني قوله وما تصور وهمك فالله بخلافه **تفسير لقوله** عز وجل اي بمعني قوله **ليس كمثله شي** فان ما لا مثل له لا يرتسم في الوهم **والثاني** اي الفصل الثاني وهو قوله وعلة كل شي صنعه ولا علة لصنعه تفسير وبيان معني **قوله لا يسال عما يفعل وهم يسالون** فانه لا علة لفعله حتي يقال له لم فعلت كذا ا بخلاف غيره من عباده المكلفين **والثالث** في العدد وهو الاول اعني قوله حقيقة التوحيد ان تعلم ان قدرة الله في الاشيا بلا علاج وصنعه لها بلا

سراج **تفسير لقوله انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون** ففي كلامه لف ونشر غير مرتب وهذا اسرع تفسير لسرعة الايجاد والتسخير **ثبتنا الله واياك على التوحيد** على العقيدة الحقة في اعتقاد وحدانية الله في ذاته وانفراده بجميع شؤونه **والاثبات** اي اثبات ما يليق بذاته لذاته وبجميع صفاته لصفاته وليس المراد اثبات واجب الوجود المنافي للتعطيل فانه معلوم من التوحيد الا ان يريد مجرد التوكيد **والتنزيه** لذاته وصفاته عما لا يليق بها **وجنبنا** اي بعدنا **طرفي الضلالة والغواية** **من** طرفي التعطيل والتشبيه من بيانية واراد بالضلالة التعطيل و وبالغواية ادعاء التشبيه والتجسيم وجعل للاعتقاد الحق طرفين افراط وتفريط والوسط هو الصراط المستقيم والدين القويم وهذا كالاستدلال على ان ما اطلق على الله وعلى غيره ليس لاشتراكهما في حقيقة المدلول والمسمى كما مر بيانه مبسوطا ولما كانت هذه التسمية تشريفا وتمييزا لهم عما عداهم اردفه بما يتم به التمييز وهو المعجزات فقال

الباب الرابع من القسم الاول **فيما اظهره الله على يديه** صلى الله عليه وسلم ما على اليد هو ما وضع فوقها فكونه مما كان مشاهدا **من المعجزات** وهي الامور الخارقة للعادة التي يظهرها الله على يد انبيائه عليهم الصلاة والسلام كالزام من كذبهم اذا عجزوا عن الاتيان بالمثل وهذا هو الفرق بينها وبين الكرامة وليس الفرق ان المعجزة للنبي صلى الله عليه وسلم والكرامة للرسول كما قيل فان الكرامة تكون للنبي ايضا كما اشار اليه المص بقوله **وشرفه به من الخصائص والكرامات** اي ما خصه الله به واكرمه مما لم يكن لغيره والفرق بينها وبين السحر ليس ادعاء النبوة فان الساحر قد يدعيها كاذبا بل انها امر الهي ليس بمزاولة العزائم ونحوها من تسخير الكواكب كما يدل عليه قوله اظهره الله وهي دالة على صدقه في دعوى النبوة وما كان قبل البعثة فهو ارهاص اي تاسيس للنبوة وادخلها بعضهم في المعجزة قال الزركشي في البحر اختلف في دلالتها فذهب القشيري الى انها وضعية وما دل وضعا يجوز ان يتبدل واختار الامام في الارشاد وابو اسحاق انها عقلية وقال الامدي في ابكار الافكار الذي ذهب اليه المحققون ان دلالة المعجزة على صدق الرسول ليست دلالة عقلية ولا سمعية اما الاول على ان ما يدل عقلا يدل بنفسه ويرتبط بمدلوله لذاته وقد تقع الخوارق عند تصرم الدنيا مع عدم دلالتها على تصديق مدعي النبوة فانه لا ارسال ولا رسول اذ ذاك واما الثاني فلان الدلالة السمعية تتوقف على صدقه فلو توقف صدق الرسول عليها كان دورا بل دلالتها على صدقه غير خارج عن الدلالات الوضعية النازلة منزلة قول الله صدق عبدي انتهى وفيه بحث **قال القاضي ابو الفضل**

عياض

عياض المؤلف **رضي الله عنه حسبنا المتامل** بسكون السين اي يكفينا وكفايته والمتامل هو المفكر الناظر نظرا صحيحا **ان كتابنا هذا لم نجمعه** اي لم نؤلفه **لمنكر نبوة نبينا** صلى الله عليه وسلم ممن كفر به **ولا لطاعن في معجزاته** اي معترض ومعارض معاند في ثبوت بعضها وان كان يظهر الاسلام كبعض الزنادقة واصل الطعن الرشق بالسنان ونحوه فاستعير لتعييب الناس وذمهم يقال طعنه يطعنه بالفتح والضم وقال ابن بري الاكثر في طعن السلاح ضم عين المضارع وفي القول فتحها ونقله بعضهم عن غيره من الائمة فتامله **فيحتاج** بالرفع على الاستئناف او النصب في جواب النفي بناء على راي من جوزه مستدلا بقوله

• لم الق بعضهم حيا فاخبرهم • الى يزيدهم حبا الي هم •

وقد سبقه بعض نحاة العرب **الى نصب البراهين عليها** اي على اثباتها بالادلة القاطعة الملزمة لمن انكرها او طعن فيها ونصبها اقامتها وايضاحها من قولهم نصب رايا اذا اشار اليه بان لا يعدل عنه كما في الاساس **وتحصين حوزتها** بفتح الحاء المهملة وسكون الواو وفتح الزاي المعجمة وهي الناحية والجانب وتحصينها جعلها حصينة محفوظة كان عليها حصنا يحميها وفيه استعارة تمثيلية تخييلية يجعل المنكر كالعدو القاصد لخراب المملكة ويقال حمى حوزته او بيضة بلده اذا حفظ جاره وما يلزمه حفظه **حتى لا يتوصل المطاعن اليها** جمع مطعن وهو الطعن والرد بالاباطيل الفاسدة التي تصدر عن الالحاد وضمير اليها للحوزة او للمعجزة والاول اولى وابلغ لان عدم الوصول الى الحوزة يستلزم عدم الوصول اليها **ونذكر شروط المعجزة والتحدي** بفتح المثناة الفوقية المشددة والحاء المهملة وكسر الدال المهملة المشددة وبالتحتية وهو طلب المعارضة واصله تقابل الحاديين في حداء الابل **وحده** معطوف على يحتاج الداخل في حيز النفي وحده بمعنى تعريفه منصوب كقوله **وفساد قول من ابطل نسخ الشرائع ورده** اي لا نذكر فساده ورده معطوف على فساد او ما مضى معطوف على ابطل اي لم نجمع لاجل شيء من ذلك حتى يحتاج الى ذكر ما يدفعه ويقيم الحجة على بطلانه كما هو داب المتكلمين ان يقدموا قبل مباحث اثبات النبوة او ذكر المعجزات مبحث ابطال قول المنكرين للنسخ لعدم فرقهم بينه وبين البداء وهم اليهود الذين تمسكوا بذلك في ابطال نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ونبوة عيسى عليهم الصلاة والسلام لنقلهم عن التوراة ما يدل على تابيد شريعة موسى عليه الصلاة والسلام مع وقوع النسخ فيها كما فصل في كتب الاصليين **بل الفناه لاهل ملتنا** اي انما الفناه لاهل ملة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم من المؤمنين به **المجيبين لدعوته** بالباء الموحدة المشددة اي القائلين اذ دعاهم صلى الله عليه وسلم للتوحيد والدين

لبيك وهو عبارة عن اطاعته وتصديقه ولذا قال **المصدقين لنبوته**
لاقرارهم واعترافهم بكل ما جاء به ولا يقال ان جمع التاليف الاسلامية
كذلك فانه ليس بشي ثم بين الداعي لتاليفه فقال **ليكون تاكيدا**
في محبتهم له صلي الله عليه وسلم دفعا لما عسي يقال ان المومنين
غير محتاجين له مع اعترافهم واقرارهم بذلك فاجاب بانه موكد
لمحبتهم له صلي الله عليه وسلم **منماة لاعمالهم** بالنون من النمو بمعني
الزيادة مصدرا واسم محل اي يزيد لهم رغبة في اعمالهم الصالحة
او يبلغهم الاعمال او يبلغ اعمالهم الي الله من نميت الحديث اذا بلغته
وليزدادوا ايمانا مع ايمانهم بذلك فانه يزيده او يثبته في قلوبهم
وفي تقديمه زيادة الاعمال علي زيادة الايمان اشارة الي ان زيادته
مبنية علي دخول الاعمال والقول في قبول الايمان الزيادة مقرر
في محله **وبتنا** بالنون والمثناة التحتية المشددة والمثناة الفوقية
والنون قبل الالف اي قصدنا وما عزمنا عليه في هذا الباب **ان نبث**
في هذا الباب اي نفرق وننشر وهو بكسر الموحدة مخففة ومشددة
رواية من الافعال او التفعيل **امهات معجزاته** اي كبارها وعظامها
جمع ام **ومشاهير اياته** مغاير بينهما تفننا فان الايات بمعني المعجزات
ايضا او المراد ما اشتهر من كرامة صلي الله عليه وسلم من غير تحد
غيره **ليدل** ما اثبتناه **علي عظيم قدره عند ربه** لما اجراه علي يديه
من عظيم الايات **واثبتنا منها** اي ذكرنا من تلك المعجزات **بالمحقق**
اي بما اشتهر وشاع حتي لم يبق فيه شبهة **والصحيح الاسناد** اي
ما صح سنده وتقدم ان الاسناد الاتيان بالسند وهو عبارة عن
الرجال الذين نقلوا الحديث منقول من سند الجبل وهو ما ارتفع من
سفل الجبل وقد يكون الاسناد بمعني السند وصحته باستوا شروطه
المذكورة في كتاب ابن الصلاح وغيره **واكثره** اي اكثر ما اثبتناه مما
بلغ القطع اي وصل الي رتبة القطع بحيث لا يقبل التشكيك كالقران
او كاد اي قارب بلوغ القطع لشهرته وصحته مخبر وان كان ظنيا لكنه
قوي حتي صار متيقنا بما حفه من القراين وحذف معمولي كاد شايع في
كلام العرب لا سيما في السجع كما هو فيما نحن فيه **واضفنا اليها** اي اضفنا
الي المعجزات المحققة والمقارنة لها **بعض ما وقع في مشاهير كتب**
الايمة يعني ايمة الحديث الذي تلقي الايمة كتبهم بالقبول كدلايل النبوة
للبيهقي والشفا وبقية الكتب **واذا تامل المتامل المنصف ما**
قدمناه اي من نظر بعين الرضا والانصاف في صفاته صلي الله عليه
وسلم التي قدمها المص قبل هذا الباب وهذا تاكيد لما قبله من ان
ذكر المعجزات ليس لاثبات نبوته صلي الله عليه وسلم لان من تامل
صفاته علم انه غير محتاج في اثبات نبوته صلي الله عليه وسلم الي برهان

بذكر

بذكر معجزاته وانما ذكرت لحسنها وتاكيد ذلك كما قال المتنبي

صفاته لم تزده معرفة • لكنها لذة ذكرناها •

من جميل اثره بفتحتين وهو بقية الشي وما يبقي بعده من اثار فعله
الصدقة الجارية والولد الصالح والعلم النافع مما يرسم في صحايف
الايام وقيل جمع اثرة من اثره يوثره ايثارا اذا اعطاه وماثر العرب
مكارمها ومفاخرها التي تروي وتذكر **وحميد سيره** جمع سيرة بكسر
وسكون وهي الطريقة والسنة المحمودة **وبراعة علمه** اي علمه الفايق
به علي غيره يقال برع براعة وبروعا اذا فاق في علم او غيره **ورجاحة**
عقله اي عقله الزايد بحيث لو وزن بغيره رجح عليه **وحلمه** الراجح
ايضا **وجملة كماله** اي جميع كمالاته التي لم تجتمع لغيره **وجميع خصاله**
جمع خصلة وهي الصفة الحسنة وهي مجاز من الخصل وهي ما يعطي
في الرهان فاستعير لما ذكر كما ذكره في الاساس **وتشاهد حاله** اي
ما حكي عما كان يشاهد من حاله وفي تعبيره بالمشاهد لطف لان فيه
ايهام انه يشهد لمحاسنه وهو بمعني الحاضر **وصواب مقاله** اي ما يحكي
من كلامه صلي الله عليه وسلم الذي هو صواب كله وحكم والكل بالجر
عطف علي جملة وقوله **لم يمتر** جواب اذا اي لم يشك ويشتبه عليه ويقع له
تردد **في صحة نبوته** التي ادعاها واظهرها **وصدق دعوته** اي صدقه
صلي الله عليه وسلم في مدعاه او فيما دعا الخلق اليه من دينه وتوحيد
ربه **وقد كفي هذا غير واحد** هذا فاعل كفي وهو اشارة لما ذكره
من الجمل وما بعده مفعوله **في اسلامه والايمان به** اي كفاه ما راه من
احواله صلي الله عليه وسلم عن طلب برهان واية علي نبوته وصدق
رسالته ولا انقياد لامره فاسلم وامن به وتبعه من غير تقليد كابي بكر
رضي الله عنه فانه لما راه صلي الله عليه وسلم قال ما خلق هذا الا لامر
عظيم فلما دعاه للاسلام قال هذا الذي كنت ارجو منك **فروينا عن**
الترمذي الامام المشهور صاحب السنن وقد مر ترجمته **وابن قانع**
بقاف ونون مكسورة بعد الالف وعين مهملة وصحفه بعضهم بنافع
بنون وفا وهو غلط وهو عبد الباقي بن قانع الامام الحافظ كما تقدم
وغيرهما باسانيدهم جمع اسناد وجمع وان كان مصدرا لنقله الي الاسمية
الي عبد الله بن سلام الصحابي المشهور وهو بتخفيف اللام وغيره
مشدد اللام واختلف في بعضها ايضا **قال لما قدم رسول الله صلي**
الله عليه وسلم المدينة في هجرته هو وابو بكر رضي الله عنه **جيته لانظر**
اليه جواب لما يعني انه سمع بقدومه صلي الله عليه وسلم من مكة وقولهم
انه رسول الله فاتاه ليعرف امره وهو من علما اهل الكتاب صاحب
فراسة وذكا **فلما استبنت وجهه** استفعال من البيان وهو الوضوح
والظهور والسين للمبالغة **عرفت ان وجهه ليس بوجه كذاب**

اي لاح لي من سيماه ونور النبوة في محياه صلي الله عليه وسلم ان مثله لا يكذب فيما ادعاه فخلق الله فيه علما ضروريا فصدقه صلي الله عليه وسلم فيما كان علم من صفته في التوراة والكتب السالفة ثم قال لليهود يا معشر يهود اتقوا الله واقبلوا ما جاكم به فوالله انكم لتعلمون انه رسول الله صلي الله عليه وسلم الذي تجدونه مكتوبا عندكم في التوراة باسمه وصفته واني اومن به واصدقه ثم شرع في ذكر سنده لما رواه عن الترمذي ولم يقدمه لئلا ينفصل بينه وبين ما استشهد له به فقال **حدثنا به** اي بحديث ابن سلام **القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله** الحافظ المعروف بابن سكرة كما تقدم **قال حدثنا ابو الحسين الصيرفي** بالتصغير ومن قال ابو الحسن مكبرا فهو مخطي **وابو الفضل بن خيرون** تقدمت ترجمته **عن ابي يعلي البغدادي** بفتح التحتية وهو المعروف بابن زوج الحرة كما تقدم **عن ابي علي السنجي** تقدم مع ضبطه وبيان نسبته **عن ابن محبوب** المعروف بالمحبوبي راوي السنن **عن الترمذي** كما تقدم قال **حدثنا عبد الوهاب الثقفي** بن عبد المجيد بن الصلت بن عبد الله بن الحكم بن ابي العاص الثقفي الحافظ وثقه ابن معين وقيل انه اختلط في اخر عمره توفي سنة اربع وتسعين وماية واخرج له اصحاب الكتب الستة وترجمته في الميزان **ومحمد بن جعفر** هو غندر كما تقدم **وابن ابي عدي** محمد بن ابراهيم بن ابي عدي البصري الثقة توفي سنة اربع وتسعين وماية وروي له اصحاب الكتب الستة **ويحيي بن سعيد** ابن فروخ ابو سعيد القطان البصري التميمي الحافظ احد الايمة الاعلام توفي سنة ثمان وتسعين وماية وترجمته في الميزان **عن عوف بن ابي جميلة** بفتح الجيم وكسر الميم **الاعرابي** سمي به لسكنه بدرب الاعراب قال له ابن دقيق العيد وهو ثقة ثبت توفي سنة اربعين سبع واربعين وماية واخرج له اصحاب الكتب الستة كما في الميزان **عن زرارة بن ابي اوفي** وفي نسخة ابن اوفي وهو من خطا الناسخ وزرارة بضم الزاي المعجمة وراين مهملتين وهو مكني بابي صاحب قاضي البصرة ثقة عالم تقي ام في داره فقرا فاذا نقر في الناقور فشهق شهقة فمات سنة ثلاث وتسعين وروي له اصحاب الكتب الستة **عن عبد الله ابن سلام الحديث** كما تقدم **عن رمثة** بكسر الرا المهملة وسكون الميم ومثلثة قيل هاعلم منقول من رمثة نوع من الثياب واختلف في اسمه فقيل رفاعة وقيل عمارة وقيل غير ذلك التيمي وقيل التميمي اختلف في نسبته لتيم او تميم وهما قبيلتان مشهورتان وقيل انه بلوي ايضا **اتيت النبي صلي الله عليه وسلم ومعي ابن لي** حكاية لحاله التي جاء بها والا فلا دخل له في القضية **فاريته** اي ارانيه وعرفني غيري

باشارة ونحوها وهو بضم الهمزة مجهول اراه بمعني لانه لم يكن راه قبل ذلك **فلما رايته قلت هذا نبي الله** اي بمجرد تعلق نظري به اعترفت بنبوته صلي الله عليه وسلم لما شاهده من عظمته ونور نبوته لما اوقع الله ذلك في قلبه علما ضروريا بصدقه صلي الله عليه وسلم **وروي مسلم وغيره ان ضماد** بكسر الضاد المعجمة وميم مفتوحة مخففة والف ودال مهملة وهو ضماد بن ثعلبة الازدي نسبة لازد شنوءة قبيلة مشهورة وكان صديقا للنبي صلي الله عليه وسلم قبل البعثة فلما قدم مكة وسمعهم يقولون فيه ما قالوه تبعه واسلم في اول الاسلام وكان عاقلا يتطبب ويرقي ذكره ابن عبد البر في الصحابة وفي الصحابة شخص اخر يسمي ضمادا وله وفادة ولا ثالث لهما **لما وفد عليه** اي لما قدم علي النبي صلي الله عليه وسلم وهو بمكة في ابتدا الاسلام وتقدم ان الوفود القدوم علي العظما من مكان بعيد قصدا وكان راقيا يرقي الناس في الجاهلية فلما سمعهم يقولون ان محمدا مجنون وفد عليه وقال يا محمد اني راق فهل بك من شي فارقيك فاجابه صلي الله عليه وسلم دفعا لما قاله مما نسب اليه كما بينه بقوله **فقال له النبي صلي الله عليه وسلم ان الحمد لله** جوزوا في ان كسر الهمزة وتشديد النون وفتح الهمزة مع التخفيف ولفظا نصر والحمد وكون جملة انشائية او خبرية مشهور وحسن تاكيده سواله وطلبه ان يرقيه لتوهمه صدقهم فيما قالوه فاجابه صلي الله عليه وسلم وصدر كلامه بحمد الله اشارة الي ان الله انعم عليه بنبوته ففيه رد لما زعموه علي ابلغ وجه ثم قال **نحمده ونستعينه** فاردف الجملة الاسمية بفعلية مضارعية لانه قصد بالاولي ان الحمد ثابت ومستحق له بالاستحقاق فهو بقطع النظر عن الحامدين والجملة محتملة للخبرية والانشائية ثم اردفها بجملة اخري لانشا احمده بنفسه لما انعم الله به عليه من جلائل النعم التي اجلها نعمة النبوة المويدة بالمعجزات الباهرة ولذا اقطعها عما قبلها واتي بها مضارعية لتدل علي الاستمرار التجددي واسنده لضمير المتكلم مع الغير اشارة الي انه لا يقدر وحده علي وفا حق حمده فان كان الضمير له وحده فليس لتعظيم نفسه بل لتعظيم الحمد والمحمود ونستعينه بمعني نطلب المعونة والمساعدة منه علي ادا حق حمده وعلي جميع امورنا التي من جملتها الحمد وفيه اقتدا بما ارشدنا اليه من ان الطالب للشي يقدم عليه حمد الله وتعظيمه كما في سورة الفاتحة ولذا اردفه بقوله **من يهده الله** اشارة الي انه طلب سنا الهداية الي الطريق المستقيم كما في قوله اهدنا الصراط المستقيم ومن شرطية جوابها قوله **فلا مضل له** اي لا يقدر احد علي اضلاله **ومن يضلل فلا هادي له** وفيه تعريض بمن تعرض له صلي الله عليه وسلم باسناده له ما لا يليق به وان الله بيده

الهداية والضلال **واشهد** اي اعلم واذعن واعتقد **ان لا اله الا الله** اي لا معبود بحق سوي واجب الوجود المستحق لجميع المحامد **وحده لا شريك له** في الوهيته وجميع شؤونه وهو موكد لما قبله لتضمنه للحصر المتقدم عليه **وان محمدا عبده ورسوله** ارسله لهداية خلقه وارشادهم لتوحيده وفيه دعوة واعتراف بانه عبده وجواب لما قوله **قال له** ضماد المذكور لما سمع ما قاله صلي الله عليه وسلم **اعد علي كلماتك هولا** المذكورة من قوله الحمد لله الخ وانما طلب اعادتها ليتاملها ويفهم ما اراده وهولا واوليك اشارة الي جمع المذكر والمؤنث من العقلا وغيرهم كما قال الشاعر •

•• ذم المنازل بعد منزلة اللوي • والعيش بعد اوليك الايام •

فالمشار اليه هنا الكلمات **فلقد بلغن قاموس البحر** اي اشتهرت مقالتك هذه في جميع اقطار الارض شرقا وغربا وقاموس البحر وسطه او لجته او قعره كما في كتب اللغة من قمسه اذا غمسه ووزنه فاعول وهذه اشهر الروايات واصحها وفيه روايات اخر وروي ناعوس بمثناة فوقية وعين وسين مهملتين بينهما واو ساكنة وروي قاعوس بعين بدل القاف ورواه ابو داود قاموس علي الشك في الميم والبا الموحدة وروي ناعوس بالنون ايضا وقيل ان الكل تصحيف ما عدا قاموس وقاعوس كما قاله ابن قرقول يقال قال فلان قولا يبلغ قاموس البحر اي سمعه كل ذي روح حتي دواب البحر وهو مبالغة في شيوعه وروي قاعوس من القعس وهو خروج الصدر وبروزه وقيل انه تعجب ممن لم يسمعها ولم يصدق بها من العقلا مع بلوغها هذا المبلغ **هات** بكسر التا اسم فعل معناه اعطي **يدك ابايعك** بالجزم في جواب الامر ووجه استشهاد المصنف به انه بمجرد رويته وسماع كلامه صلي الله عليه وسلم امن به من غير تردد وليس في كلامه ما يدل علي صدق مدعاه ولكنه لما راي نور وجهه الشريف وحسن بهجته امن به **وقال جامع بن شداد** في حديث رواه عنه البيهقي وهو ابو صخرة الاسدي الكوفي المحدث روي عن صفوان وغيره واخرج له ابو داود والنسائي وتوفي سنة ثمان او سبع عشرة او عشرين ومائة **كان رجل منا يقال له طارق** بن عبد الله المحاربي وهو صحابي كما اشار اليه بقوله **فاخبر انه راي رسول الله صلي الله عليه وسلم بالمدينة** كما قاله ابن شداد وغيره وله رواية عنه وقال ابن حبان انما راه بسوق ذي المجاز وهو سوق بينه وبين عرفة فرسخ وهو مخالف لما قاله المص **فقال** له النبي صلي الله عليه وسلم ولمن لقيه معه **هل معكم شي تبيعونه** انما سالهم لانهم اعراب وانما يتقدم مثلهم

للبيع والشرا **قلنا هذا البعير فقال بكم** تبيعونه **قلنا بكذا وكذا وسقا من تمر** بكسر الواو وفتحها وهو ستون صاعا مما يكال **فاخذ بخطامه** بخا معجمة وطا مهملة وبميم وهو الزمام وزنا ومعني اي رسنه الذي يقاد به والبا مزيدة اي اخذه ليجره ويذهب به **وسار** اي ذهب من عندنا بالبعير **فقلنا** اي قال بعضنا لبعض **بعنا** بعيرنا **من رجل لا ندري من هو** حتي نطالبه بالثمن والوسق المبهم في الحديث كان ستون صاعا كما ورد التصريح به في رواية اخري وقوله من هو معمول ندري والمعني لا ندري جواب هذا السوال وعدي البيع بمن وهو متعد بنفسه اما بنا علي مذهب الاخفش من جواز زيادة من في الاثبات وقال النووي انه لغة فيه فيتعدي بنفسه وبمن كما يقال زوجه فانه يقال انكحه وزوجه وانكح وزوج منه وقد وقع هذا في كثير من الاحاديث فلا عبرة بقول من عده من لحن الفقها وفي مسلم لو بعت من اخيك وفي البخاري يبيعه من الصواغين الي غير ذلك مما لا يحصي تنبيه قوله وسقا منصوب لانه تمييز وكذا مركبة من كاف التشبيه واسم الاشارة ثم كني به عن العدد وغيره وتكون مفردة ومكررة بعطف ودونه وذهب البصريون الي ان تمييزها لا يكون الا مفردا منصوبا وذهب الكوفيون الي انها بحسب ما يكني بها عنه وكذا عبد كناية عن ثلاثة الي عشرة وكذا كذا عبدا كناية عن مائة فصاعدا وكذا كذا عبدا كناية عن احد عشر واخواته كما وكذا وكذا عبدا كناية عن واحد وعشرين الي تسعة وتفصيله في شروح التسهيل وقد افرده بالتصنيف ابن هشام وغيره **ومعنا ظعينة** جملة حالية والمراد بالظعينة المراة من الظعن وهو الارتحال ولذا قيل ان حقيقتها امراة في هودج علي جمل ثم يجوز به عما ذكر والهودج بلا امراة وللجمل نفسه وهو بظا معجمة وعين مهملة وتسمية المراة ظعينة لظعنها مع زوجها **فقالت** اي المراة لما سمعت كلامهم **انا ضامنة لثمن البعير** اي اعطيه لكم من عندي ان لم يجي لكم منه وانما ارادت انها واثقة بانه لا بد ان يجي به لما وقع في قلبها من ان مثله صلي الله عليه وسلم لا يغدر ولا يخلف لفراسة منها حين شاهدته ولذا قالت **رايت وجه رجل مثل القمر ليلة البدر** هذا استيناف لبيان الوجه ضمانها لمن لم تعرفه بانها رات في وجهه صلي الله عليه وسلم نورا وحسنا سيما تدل علي انه ليس ممن يصدر منه شر وشبهت وجهه الشريف بالقمر عند كماله وزيادة نوره علي عادتهم في تشبيه الوجه الحسن به والا فمن اين للبدر مثل حسنه ونوره ولقد اجاد بعض الظرفا في قوله •

•• بلا عتبة للبدر وجهك اجمل • وما انا فيما قلته متجمل •

كلما الشي بالشي يذكر كما قيل •

ظبي اذا ما بدا محياه • اقول ربي وربك الله

وقد هجا ابن الرومي البدر فقال •

لو اراد الاديب ان يهجو البدر • رماه بالخطة الشنعاء
قال يا بدر انت تزري بالساري • وتغري بزورة الحسناء
كلف في شحوب وجهك يحكي • نمشا فوق وجنة برصاء
يعتريك المحاق في كل شهر • فتري كالقلامة الحجباء
ويليك النقصان في اخر الشهر • فيمحوك من اديم السماء

لا يخيس بكم اى حسن صورته صلي الله عليه وسلم يدل علي حسن صورته وسيرته فمثله لا يصدر عنه ما ظننتموه يقال خاس ويخيس اذا غدر وكذب فنكث عهده واخلف وعده وهو بخاء معجمة وسين مهملة **فاصبحنا** اي ومضي بعد اخذه صلي الله عليه وسلم البعير يوم وليلة ثم دخلنا في صبيحة يوم بعده **فجاء رجل** من اتباعه صلي الله عليه وسلم وهذا الرجل لا يعرف اسمه **بتمر فقال انا رسول رسول الله صلي الله عليه وسلم اليكم** ثم استانف جواب سوال مقدر او مطوي كانهم قالوا ما فعل او ما يقول فقال **يامركم ان تاكلوا من هذا التمر** الذي جاء به **وتكتالوا** اي تكيلوا منه ثمن البعير **حتي تستوفوا** اي تاخذوا الثمن من التمر الذي جاء به وافيا كاملا غير ما اكلتموه فانه هبة منه لكم وفيه من المكارم وحسن المعاملة ما لا يخفي وفي الحديث خياركم احسنكم قضاء **و** ورد **في** حديث رواه ابن اسحاق في **خبر الجلندي** وقصته **وهو** اي الجلندي **ملك عمان** وسلطانها في عهد النبي صلي الله عليه وسلم وفي القاموس جلند بضم اوله وفتح ثانيه وفتح اللام المخففة ممدودا ويضم ثانيه فيقصر ووهم الجوهري فقصره مع فتح ثانيه قال الاعشي

وجلندا في عمان مقيما • ثم قيسا في حضرموت المنيف

ولا حجة له فيما ذكر لاحتمال انه ضرورة كما قاله تلميذه البرهان الحلبي وفي شرح المفصل لابن الحاجب الاولي بانه لا يدخل عليه الالف واللام ومعناه اللغوي للنخل من الخلاف كما قاله المقري في رسالة الغفران وعمان بفتح العين المهملة وتشديد الميم مدينة قديمة بالشام وبالضم والتخفيف صقع عند البحرين وفي الشروح نقلا عن الذهبي ان له شعرا يدل علي اسلامه وهذا يدل علي عدم جزمه به والذي نقله النويري في تاريخه الجزم به وانه صلي الله عليه وسلم بعث عمرو بن العاص في سنة ثمان من الهجرة الي جيفر وعبد ابني الجلندي وهما من الازد والملك منهما جيفر وكتب لهما كتابا فلما قدم عمان عمد الي عبد وكان اعلمهما واحسنهما

خلقا

خلقا فقال اني رسول رسول الله صلي الله عليه وسلم اليك والي اخيك فقال اخي مقدم علي في السن وهو الملك وانا اوصلك اليه فمكثت ببابه اياما ثم دعاني فدخلت عليه ودفعت اليه الكتاب ففض ختمه وقراه ثم دفعه الي اخيه فقراه فقال دعني يومي هذا وارجع الي غدا فلما رجعت اليه قال اني فكرت فيما دعوتني اليه فاذا انا اضعف العرب ان ملكت رجلا ما في يدي فقلت اني خارج فلما ايقن بخروجي ارسل الي واجاب الي الاسلام هو واخوه وصدقا بالنبي صلي الله عليه وسلم وخليا بيني وبين الصدقة والحكم بينهم فلم ازل مقيما بينهم حتي بلغني وفاة رسول الله صلي الله عليه وسلم انتهي وهذا يدل علي ان ملك عمان ابن الجلندي لا هو الا ان يقال كل من ملك عمان يسمي جلندي واما ما في بعض الشروح من ان في بعض النسخ ملك غسان بتشديد السين كشداد اسم قبيلة ولعل ملك القبيلة سكنت تلك البلدة وكان الجلندي ملكها فمما لا يعول عليه لمخالفته الرواية والنسخ الصحيحة وهو الذي صححه السهيلي والشراح كلهم **لما بلغه ان رسول الله صلي الله عليه وسلم يدعوه الي الاسلام** بما سمعته مفصلا **قال الجلندي والله لقد دلني علي هذا النبي الامي** الذي لا يقرا ولا يكتب ووصفه به لشهرته صلي الله عليه وسلم به في الكتب القديمة ولانه مدح له كما تقدم **انه لا يامر بخير الا كان اول اخذ** اي اول عامل بما امر به صلي الله عليه وسلم **ولا ينهي عن شي الا كان اول تارك له** كما قال صلي الله عليه وسلم اني لاتقاكم لله واخشاكم له وهو كما قيل •

لا تنه عن خلق وتاتي مثله • عار عليك اذا فعلت ذميم

وقوله انه الخ اسم تاويلا وهو فاعل دل **وانه يغلب** اعداءه وينتصر عليهم وهو مبني للفاعل **فلا يبطر** اي لا يطغي ويفتخر ويظهر الفرح وهو خفة مذمومة ويبطر من باب علم **ويغلب** بالبنا للمفعول اي يغلب احيانا فان الحرب سجال كما جرت به عادة الله في ايامه **فلا يضجر** اي يقلق ويحرج بل يصبر ويتحمل علي ما اصابه في سبيل الله احتسابا بالاجر ورضا بما قدره الله كما هو عادة الانبيا عليهم الصلاة والسلام **ويفي بالعهد** فانه اذا عاهد صلي الله عليه وسلم احدا لا ينكث عهده كما قال تعالي واوفوا بالعهد **وينجز الموعود** اي يعجل ما وعد به لكرمه والموعود اسم مفعول ويجوز ان يكون مصدرا فانه جاء علي مفعول الا انه نادر **واشهد انه نبي** لما تحققه من اخلاقه وكمال صفاته صلي الله عليه وسلم وهذا شاهد لما عقد له الفصل من ان من تامل صفاته صلي الله عليه وسلم صدق بنبوته وان لم يشاهد معجزاته **وقال نفطويه**

ابراهيم بن محمد الامام الجليل ابن عرفة بن سليمان الازدي الواسطي
النحوي المفسر الاديب وقد تقدمت ترجمته وضبط اسمه بفتح اوله
وواوه وسكون يايه وان المحدثين يضمون ماقبل الواو ويسكنونها
لما مر **في قوله تعالي** مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في
زجاجة الزجاجة كانها كوكب دري توقد من شجرة مباركة لا شرقية
ولا غربية **يكاد زيتها يضي ولو لم تمسسه نار هذا مثل**
ضربه الله لنبيه صلي الله عليه وسلم هذا بنا علي الوقف
علي قوله الله نور السموات والارض وان معني قوله مثل
نوره وان الضمير في قوله مثل نوره لمحمد صلي الله عليه وسلم
وان المشكاة هو او صدره والمصباح علمه والزجاجة قلبه
والزيتونة نبوته والمعني ان نبوته تظهر وان لم يبد معجزة
وبرهانا عليها وقد تقدم ذكر المصنف لهذه الاية وان هذا احد
تفاسيرها وانه بعيد وانما اعادها هنا لما فيها علي هذا من
دلالتها علي المقصود من ان المتامل يشهد ويصدق بنبوته وان
يقم برهانا عليها فلا تكرار في كلامه كما توهم وهو علي هذا التشبيه
تمثيلي وهو ظاهر **يقول** الله تعالي **يكاد منظره** اي ما يتعلق
به النظر من ذاته صلي الله عليه وسلم وصفاته **يدل علي نبوته**
وان لم يتل قرانا اي وان لم يظهر صلي الله عليه وسلم معجزة
وخص القران لانه اعظم معجزاته وتلاوة القران معلومة وروي
وان لم يتل قرانا ثم استشهد له بما يدل علي معناه فقال **كما قال**
ابن رواحة رضي الله عنه وهو عبد الله بن رواحة بن ثعلبة
الانصاري الصحابي احد شعرا رسول الله صلي الله عليه وسلم
وقد شهد معه المشاهد الا الفتح فانه مات شهيدا بموتة سنة
ثمان من الهجرة وجعفر بن ابي طالب ومما روي من مدحه له صلي
الله عليه وسلم قوله

لو لم تكن فيه ايات مبينة • لكان منظره ينبيك بالخبر •

ومبينة بكسر اليا المشددة اسم فاعل وبفتحها اسم مفعول ومنظره
مراه وظاهره وفي رواية كانت بداهته وهذا علي ظاهر
نحو قوله نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه اي مما يترتب
الجواب فيه علي وجود الشرط وعدمه وهو علي فقد الشرط اولي
ويجوز ان يبقي علي حاله لانه عند ظهور الايات لا يحتاج الي
الاستدلال بظاهر الحال فلا اشكال فيه اصلا واصل ينبيك
ينبئك بالهمزة فابدلت يا وسكنت علي حد قراة باريكم وفي
جعل المنظر مخبرا من البلاغة ما لا يخفي **وقد ان ان ناخذ في**
ذكر النبوة والوحي والرسالة يقال اخذ في القراة اي شرع

فيها

فيها واصل الاخذ التناول باليد ثم تجوز به عن معان منها هذا
او ان بمعني قرب اوانه **وبعده** اي بعد ذكرها نشرع **في معجزة الدال**
وما فيه من برهان ودلالة اي دليل قاطع علي نبوته بفتح الدال
وكسرها مصدر ويستعمل بمعني الدليل **فصل اعلم** امر
بالعلم اهتماما بما بعده والخطاب عام لكل من وقف علي كتابه او
لمن سال تاليفه كما تقدم **ان الله جل اسمه** اي عظم وعظمت اسماوه
وجلالة الاسم تدل علي جلالته بالطريق الاولي **قادر علي خلق**
المعرفة وهي العلم بالجزئيات وتكون بمعني مطلق العلم ايضا
والعلم بذاته علما يقينيا وان لم تكن بالكنه والحقيقة **واسمايه**
وصفاته الذاتية وغيرها **وجميع تكليفاته** الذي الزمهم بها من
الامور الشرعية والعبادات **ابتدا** منه بقوله **دون واسطة**
بتوسط بينه وبينهم في اعلامهم وتعليمهم ما ذكر **لو نشا كما حكي**
عن سنته اي عادته تعالي وطريقته **في بعض الانبيا** عليهم
الصلاة والسلام اذ عرفهم بعض الامور السابقة بدون واسطة
بان اوقع ذلك في قلوبهم وكشف لهم او اراهم ذلك في مناماتهم
الصادقة وهذا مما شاع وذاع وملا الاسماع وكون كل علم منقسم
الي نظري وضروري المراد به غير علوم الانبيا كما صرحوا به وفي
الكشاف جرت العادة بان كل علم نظري كسبي في قدرة الله تعالي
احداث علم واحداث القدرة عليه من غير تقدم نظر قال بعضهم كعلوم
الانبيا التي ليست ضرورية ولا نظرية فيخلق فيهم العلم بلا تقدم نظر
لئلا يكونوا زمان النظر شاكين وذلك لا يصح عليهم في التوحيد
ولو كان ضروريا لم يكن عليه اجر فجمع بينه بين كونه معتقدا [illegible]
لولا الاجر وعدم تقدم النظر لينتفي الريب وهذا هو الذي ارتضاه
المحققون فما نقل بعض مشايخ الصوفية ان علوم الانبيا جميعها
ضرورية غير مسلم **وذكره بعض اهل التفسير في قوله وما كان**
لبشر ان يكلمه الله الا وحيا بنا علي ان الوحي يشمل الالهام ونحوه
وليس المراد به ما كان بواسطة الملك فقط **وجايز ان يوصل**
الله معطوف علي قوله او لا فاعل **اليهم جميع ذلك** المذكور من العلوم
السالفة **بواسطة يبلغهم** صفة واسطة بالفوقية او التحتية
اي يوصله بكلام يدل عليه **وتكون تلك الواسطة اما من غير البشر**
كالملايكة مع الانبيا عليهم الصلاة والسلام سوارا وهم متمثلين
بصورة غير صورتهم او علي صورتهم الاصلية كما وقع لنبينا صلي الله
عليه وسلم الوحي احيانا كصلصلة الجرس وليست روية الملك مخصوصة
بالانبيا عليهم الصلاة والسلام بل قد تراه غيرهم من خيرة عباده كمريم
او من جنسهم كالانبيا مع الامم الذين هم يبلغونهم عن الله ما امروا

بتبليغهم **ولا مانع لهذا** المذكور بقسميه **من دليل العقل** اي من دليل هو العقل فالاضافة بيانية او هي حقيقية يعني انه غير مستحيل خلافا للبراهمة الذين جعلوه مستحيلا لا لذاته فمنعوا ارسال الرسل كفرا وضلالا لما نطقت به الكتب الالهية ودلت عليه الادلة العقلية كما بين في الكتب الكلامية كما اشار اليه بقوله **واذا جاز هذا ولم يستحل** اي لم يعد محالا عقلا **وجاءت الرسل بما دل على صدقهم من معجزاتهم** الظاهرة المحققة **وجب صدقهم في جميع ما اتوا به** عن الله وبلغوه لامتهم **لان المعجز مع التحدي من النبي** اظهار النبي معجزة له وطلبه ممن انكر نبوته الاتيان بما يماثلها لان معنى التحدي هو الطلب المذكور لانه ماخوذ من حدي الابل اذا تغنى لها لينشطها ومن دابهم فيه ان يتقابل شخصان تغنيا وبان ذلك فهو من النبي **قائم مقام قول الله** الذي اقره على ذلك والزمه به **صدق عبدي** ورسولي فيما ادعاه لما معه من البرهان الذي لا يقدر عليه احد من جنسه **فاطيعوه واتبعوه** في كل ما يامركم به لانه من عند الله **وشاهد على صدقه** في كل ما قاله وهو معطوف على قوله قائم خبر ان وقد تقدم الكلام على دلالة المعجزة وانها سمعية او وضعية والفرق بينها وبين الكرامة والسحر **وهذا** الكلام **كاف** فيما قصدناه **والتطويل فيه خارج عن الغرض** الذي صنف الكتاب لاجله **فمن اراد تتبعه** اي الوقوف عليه **وجده مستوفى** خبر من او جوابها بمعنى عليه بتمامه وتفصيله **في مصنفات ائمتنا** وعلمائنا وفي نسخة في كتب ائمتنا **والنبوة في من همزه** اشارة الى ان فيه لغتين الهمز وتركه لا ان الهمز هو الاصل كما ذهب اليه كثير من اللغويين والنحاة وان كان ترك الهمز هو الاكثر ولذا قيل انه لغة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولانه انكر على من قال له يا نبيء الله بالهمز ويأتي الكلام عليه **ماخوذ من النبا وهو الخبر** لانبائه واخباره عن الله وقال الراغب النبا خبر ذو فائدة عظيمة يحصل به علم او غلبة ظن فلا يقال له نبا حتى يتضمن هذه الاشيا الثلاثة ويكون صادقا فالخبر اعم منه **وقد لا تهمز** بالتا الفوقية والنبا للمجهول اي النبوة ويجوز قراءته بالمثناة التحتية باعتبار اللفظ **على هذا التاويل** اي تفسيره بالنبا **تسهيلا** اي بتبديل همزته واوا تخفيفا لكثرة الاستعمال فتبدل من جنس الحركة التي قبلها وهي الضمة والتسهيل عند القرا بمعنى جعل الهمزة بينها وبين الحرف الذي منه حركتها وليس بمراد هنا **والمعنى** اي معنى النبي المفهوم من الكلام على هذا القول **ان الله اطلعه على غيبه** اي

اعلمه واخبره بغيبه لانه **واعلمه انه نبيه** الموحى اليه **فيكون نبيا منبا** بصيغة المفعول مشدد البا الموحدة ويجوز تخفيفها اي يكون من اطلعه واعلمه نبيا بمعنى منبيا **فهو فعيل بمعنى مفعول او يكون معناه مخبرا** بكسر البا اسم فاعل **عما بعثه الله به ومنبيا** اسم فاعل بتشديد البا وتخفيفها **عما اطلعه الله عليه** من علمه ومغيباته **فعيل بمعنى فاعل** على هذا **ويكون عند من لم يهمزه** اي يقول بان اصله الهمز من النبا ماخوذ **من النبوة** مصدر بزنة سلوة في الاصل نقل وشاع بمعنى المرتفع **وهو** ذكره باعتبار اللفظ او نظرا للخبر اي **ما ارتفع من الارض** فهو كالربوة لفظا ومعنى ثم بين المراد منه بقوله **معناه ان له** عند الله وفي الواقع **رتبة شريفة ومكانة نبيهة** او عالية مشهورة والنبيه ضد الخامل لتنبه سعده من نومة الخمول والمكانة كالرتبة تختص بالمنازل المعنوية بجعل علوه معنى بظهوره كعلوه حسا **عند مولاه** وربه الذي تولى اموره **منيفة** عالية لا يصعد لها سواه وهو على هذا ايضا فعيل بمعنى مفعول لانه صلى الله عليه وسلم مرفوع على غيره او بمعنى فاعل لانه مرتفع لما له من رفيع الدرجات **فالوصفان** اي وصفه بالنبي بمعنى المخبر اي بمعنى المرتفع **مؤتلفان** اي متوافقان بحسب المعنى لان من بعثه الله واطلعه على ما لم يطلع عليه غيره له منزلة عالية ومن له مقام عال يطلع على ذلك او المراد بالوصفين فعيل بمعنى فاعل او مفعول والذي ارتضاه سيبويه انه مهموز كالذرية والبرية التزم تخفيفه في الاكثر وكلاهما لغة والخلاف انما هو في ايهما اصل ولذا افتتح المصنف بالمهموز وبهما قرئ في السبع كما ياتي وقرا نافع بجميع الهمز في جميع القران الا في موضعين ان وهبت نفسها للنبي لا تدخلوا بيوت النبي **واما الرسول فهو المرسل** اسم مفعول من ارسله اذا بعثه لامر وتبليغ رسالة **ولم يات فعول** بفتح اوله اسم مفعول من الافعال **بمعنى مفعل** بضم الميم وفتح العين **في اللغة** اي لغة العرب وكلماتهم ويجوز ان يراد به علم اللغة وكتبها **الا نادرا** اي الا في الفاظ قليلة قال الشمني في الدر المصون فعول بمعنى مفعول قليل جا منه ركوب وحلوب بمعنى المركوب والمحلوب والرسول بمعنى المرسل انتهى وكلام المصنف يقتضي ان النادر فعول بمعنى مفعل من المزيد وكلام العرب انه قليل بمعنى المفعول مطلقا فان الغالب فيه معنى الفاعل كصبور وشكور لانه قيل ان الرسول في الاصل مصدر بمعنى الرسالة لم يكن مما نحن فيه بل مجاز للمبالغة كالدرهم ضرب الامير اي مضروبه وقد ورد في قول كثير بهذا المعنى وهو قوله

لقد كذب الواشون ما بحت عندهم بسر ولا ارسلتهم برسول
اي برسالة فما قيل ان فيه شيئا ليس بشي **وارساله امر الله له بالابلاغ**
الي من ارسل اليه اي بتبليغهم شريعته ودينه بنفسه او بواسطة
واشتقاقه من الارسال بمعني **التتابع** اي التوالي والتكرار لتبليغه
فالمناسبة بينهما ظاهرة **ومنه قولهم جا الناس ارسالا** بفتح
الهمزة جمع رسل بفتحتين اي فرقة بعد فرقة متتابعين يتبع بعضهم
بعضا كما بينه بقوله **اذا تبع بعضهم بعضا** كما ورد في الحديث انهم
صلوا عليه صلي الله عليه ارسالا يتبع بعضهم بعضا ثم بين وجه
اشتقاقه بقوله **فكانه** صلي الله عليه وسلم **الزم تكرير التبليغ**
مرة بعد اخري الي امته **والزمت الامة اتباعه** فرقة بعد فرقة
وامة بعد امة لعموم رسالته فالتكرار والتتابع اما في نفس
تبليغه او باعتبار امته واتباعه وامته ولو عطف باو كما في نسخة
كان احسن فما قيل من ان في كلامه بحثا لانه ماخوذ من جهة المعني
والاشتقاق من الالفاظ وان قولهم جا الناس ارسالا ليس مصدر
ارسلته لاختلاف المعني كلام ناش من عدم فهم كلام المصنف وفيه
خلط وخبط لا يخفي علي من له بصيرة **واختلف العلما** في جواب
قولهم **هل النبي والرسول بمعني** واحد فهما مترادفان **او**
بمعنيين فهما متغايران غير مترادفين وفي نسخة ام بمعنيين
ولذا قيل ان او احسن هنا وفيه كلام في المغني وشروحه ليس
هذا محله **فقيل هما سوا** اي متساويان او مترادفان لان الاول
التساوي في ما صدق دون المفهوم كالانسان والناطق والثاني
التساوي فيهما فعبارته شاملة لهما الا ان ما بعده اقرب الي
الاول فمعناهما كل من اوحي اليه بشرع **واصله من الانبا وهو**
الاعلام والارسال فيه اعلام ايضا لانه انما ارسل لذلك فهما
متساويان وان اختلف مفهومهما وترك بيانه للعلم به مما قبله
فلا يرد عليه ان الاعلام اعم لانه قد يعلمهم بما لم يرسل به من نبوته
وكذا قوله ان الاية لا تدل علي ما ذكرنا انه من تلفيق الركيكات
واستدلوا علي تساويهما **بقوله تعالي وما ارسلنا من قبلك**
من رسول ولا نبي لانه علق فعل الارسال بهما فاذا ارسل النبي
لزم ان يكون الرسول نبيا والنبي رسولا واليه اشار بقوله
فقد اثبت لهما معا الارسال قال المستدل **ولا يكون الرسول**
الا نبيا ولا يكون النبي الا رسولا ولا الرسول الا نبيا وقيل عليه
ان الاية انما تدل علي ان النبي اعم من الرسول فانها ترقي من
ذكر الاخص الي ذكر الاعم والحديث الناطق بزيادة عدد الانبيا
علي عدد الرسل يا باه واعادة النفي تقتضي المغايرة فما ذكر ممنوع

وقيل

وقيل هما متغايران من وجه بينهما عموم وخصوص وجهي فكل
رسول نبي وليس كل نبي رسول فما له الي موجبة كلية وسالبة جزئية
كما سياتي بيانه والمشهور انه علي هذا من اوحي اليه بامر الهي امر
بتبليغه اولا والرسول من اوحي اليه بذلك وامر بالتبليغ وقيل انه
من كانت له شريعة ناسخة لغيرها وقيل من انزل عليه كتاب والي
هذا اشار المصنف بقوله **اذ قد اجتمعا** اي النبوة والرسالة **في**
الاطلاع بتشديد الطا وتخفيفها اي سكونها **علي الغيب** اراد
به ما لم يعلم من اوامر الله وتشريعه له ما يختص به او به وبغيره
والاعلام من الله **بخواص النبوة** اي ما يختص بالنبوة الشاملة
للرسالة كالعصمة والوحي بواسطة الملك او بدونها كما وقع لموسي
عليه الصلاة والسلام اذ كلمه الله قبل ارساله **او الرفعة بمعرفة**
ذلك المذكور من الاطلاع والاعلام وفي نسخة لمعرفة باللام بدل
البا السببية **وحوز درجتها** اي درجة النبوة العلية والحوز بحا مهملة
مفتوحة وواو ساكنة وزاي معجمة وهي حيازتها وتحصيلها وقوله
الاطلاع والاعلام اشارة الي انها من النبا المهموز وما بعده الي
انه من النبوة الواوي وهي الرفعة كما تقدم ولا تكلف في شي من
كلامه كما توهم **وافترقا** اي النبوة والرسالة **في زيادة الرسالة**
اي الامر بالتبليغ المعتبر **في الرسول** دون النبي **وهو** اي الرسالة
وذكره مراعاة للخبر وهو **الامر بالاعلام والانذار** بما امر بتبليغه وهذا
القيد المخصوص هو الذي حصل به الافتراق فيما صدق عليه النبي فلا
مخالفة بينه وبين ما قاله المنطقيون كما قيل لانهم اعتبروا ذلك فيما
صدقا عليه لا في المفهوم وهذا كلام ناش من قلة التدبر **كما قلنا**
اشارة الي ما قرره اولا **وحجتهم** اي دليل القايلين بان بينهما العموم
والخصوص من وجه وليسا مترادفين ماخوذة **من الاية نفسها** التي
استدل بها من ذهب الي القول الاول وهي عليهم لا لهم **التفريق**
بين الاسمين يعني النبي والرسول فان العطف واعادة النفي يدل
علي تغايرهما **ولو كانا شيئا واحدا لما حسن تكرارهما في الكلام**
البليغ وليس المقام مقام اطناب ولا تاكيد اذ لو كان كذلك حسن
التكرار كقوله كلا سوف تعلمون ونحوه **قالوا والمعني**
اي معني الاية علي هذا **وما ارسلنا** قبلك اي اوحينا واعلمنا **من**
رسول الي امة امر بتبليغهم ما ارسل به وفي بعض النسخ من
نبي والاولي اوفق بالنظم واظهر **او نبي ليس بمرسل الي احد**
فافترقا علي هذا التفسير افتراقا ظاهرا وفي كلامه نوع خفا
اراد بعضهم ان يفسده فاصلحه وفي الاية ترق لانه ترقي في النفي
بذكر العام بعد الخاص وفي الاثبات ترقي به علي العكس كما تقول

ما في الدار انسان ولا حيوان ولو عكست كان ذكر الانسان
بعده لغوا فان قلت الذي استدل به اولا نعلق ارسلنا بها فانه
يقتضي ان النبي مرسل ايضا وما ذكره المصنف لا يدفعه قلت
وجه دفعه ما ذكر انه لما اقتضي هذا العطف التغاير لزم تاويل ارسلنا
بمعني يشملها اي ما ارسلنا ملايكتنا بوحينا لاحد من نبي او رسول
لان ارسل متعد بنفسه او هو من قبيل وزججن الحواجب والعيونا
ومن زايدة بعد النفي اي ما ارسلنا رسولا ولا نبيا فتامل **وقد
ذهب بعضهم** مجاز من الذهاب وهو الخروج من مكان الي اخر قال
في الاساس ذهب فلان الي قول ابي حنيفة اذا اخذ به واتخذه
مذهبا **الي ان الرسول من جا بشرع مبتدا** ولم يكن مقررا الشرع
غيره فشرعه لم يسبق اليه ومبتدا بفتح الدال صفة شرع ويجوز
كسرها علي انه حال من ضمير جا والاول اولي **ومن لم يات به** اي
بشرع مبتدا ولم يسبق اليه **نبي غير رسول وان امر بالابلاغ
والانذار** فبينهما عموم من وجه اخر **والصحيح والذي عليه الجما
الغفير** عدا الجما وفي نسخة الجم والمعني واحد اي الجماعة الكثيرة
والجم بفتح الجيم وتشديد الميم والغفير بغين معجمة وفا وفي
الصحاح الجما الغفير جماعة الناس يقال جاوا جما غفيرا بمد ويقصر
والجما الغفير بالمد وجم الغفير والجم الغفير اي جميعا والتا زايدة
والغفير صفة زايدة للجما اي لازمة للجما لا يفرد بدونها مشتق
الغفر وهو الستر كانهم لكثرتهم ستروا وجه الارض ومعناه
جاوا جميعا بجملتهم شريفهم ووضيعهم وهو اسم ينصب كالمصدر
كجاوا جميعا وقاطبة والجم الكثير ونصبه لانه اسم وضع موضع المصدر
وقيل انه مصدر ولا يلزم نصبه عند الكساي وعليه يتمشي كلام
المصنف لا علي من الزمه النصب وليس المراد الجميع اذ الاكثر حتي
يستشكل ويجاب بانه لم يعتد بغيرهم وغيرهم كالعدم **ان كل رسول
نبي وليس كل نبي رسولا** فهو موافق بالقولين الاخيرين فبينهما
عموم وخصوص وجهي كانه لانه يشترط في الرسول دون النبي
ان يومر بالتبليغ او ان يكون له شرع جديد او انزل عليه كتاب
والاول هو المشهور ولذا قال المحدثون اذا ورد في الحديث ذكر
احدهما وقال قال رسوله او نبيه لا يجوز له ان يبدله من يرويه
وقيل انه لا يلزم ولكنه اولي وهذا في غير الاذكار فانها توقيفية
ولذا ورد في حديث ان بعضهم قال في بعض الادعية امنت بكتابك
الذي انزلت ورسولك الذي ارسلت فقال له صلي الله عليه وسلم
قل ونبيك الذي ارسلت كما في شرح مسلم وفيه بحث وقيل الرسول
اعم ليشمل رسل الملايكة كجبريل عليه الصلاة والسلام لكن الكلام

انما هو في رسل البشر وقال صاحب القاموس في كتاب الصلاة
والسلام ان النبي من اوحي اليه بامر يختص به في نفسه حتي لا يجوز
لغيره او بتبليغه فيه فان امر بتبليغ ما امر به لامة مخصوصة او لجميع
الناس فهو رسول فان لم يكن له حكم يختص به فهو رسول لا نبي وان
كان مع التبليغ له ما يختص به كنبينا صلي الله عليه وسلم فهو نبي ورسول
فعلي هذا بينهما عموم وخصوص مطلق وليس كل رسول نبيا وقال انه
الحق الذي لا شك فيه وهو مخالف لكلام المصنف واعلم ان النبي ان كان
من النبا فهو مهموز وان كان من النبوة فغير مهموز كما تقدم وكلاهما
جايز وبهما قري في السبعة واما قوله صلي الله عليه وسلم لاعرابي
قال له يا نبي الله اي يا لهمز لست بنبيء الله ولكني نبي الله لانه
في لغة نبا بمعني خرج من ارض وطرد فلايهما مردك منعر وورد ايضا
لا تنبيوا باسمي فانما انا نبي الله ومعني لا تنبيوا لا تهمزوا وليس في
هذا ما يقتضي منعه علي الاطلاق كما قاله ابن سيدة **واول الرسل
ادم واخرهم محمد صلي الله عليه وسلم** ولا ينافي هذا ما في البخاري
في حديث الشفاعة من انهم يقولون لنوح عليه الصلاة والسلام
انت اول الرسل الي اهل الارض لانهم لم يقولوا اول الرسل مطلقا
بل اول الرسل الي اهل الارض في عصره ولذا قال في الدعا عليهم
لا تذر علي الارض من الكافرين ديارا وادم عليه الصلاة والسلام
انما ارسل الي بنيه وهم مومنون به وادريس وشيث عليهما الصلاة
والسلام لم تعم رسالتهما وهذا لا ينافي في اختصاص نبينا صلي الله
عليه وسلم بعموم الرسالة الي اخر الزمان فلم تختص ببعض ولا بقوم
وعمت رسالته الانس والجن كما تقدم **وفي حديث ابي ذر** الذي رواه
احمد في مسنده وابن حبان والحاكم في مستدركه وسياتي بطوله
عنه صلي الله عليه وسلم **انه قال الانبيا ماية الف واربعة وعشرون
الف نبي** وقد قال الحاكم في مستدركه انه طعن في بعض رواته
وقال القرطبي انه اصح حديث ورد في عدد الانبيا والرسل
عليهم الصلاة والسلام وقيل ان اصحابه عليهم الصلاة والسلام
كانوا بهذه العدة ايضا عند وفاته صلي الله عليه وسلم وعن كعب
الاحبار انهم الفا الف وماية الف وعن مقاتل انهم الف الف واربعماية
الف واربعة وعشرون الفا وقد عرفت ان الاول اصح ما في الباب
وذكر ان الرسل منهم اي من الانبيا عليهم الصلاة والسلام **ثلاثماية
وثلاثة عشر اولهم ادم عليه الصلاة والسلام** وقيل اربعة عشر
كعدد اصحاب طالوت ويوافقان حروف اسم نبينا بالجمل الكبير ثلاثماية
واربعة عشر اذ فيه ثلاث ميمات لان الحرف المشدد بحرفين ولفظ ميم
ثلاثة احرف فجملتها مايتان وسبعون ولفظ دال بخمسة وثلاثين ولفظ

حا بتسعة ففي اسمه الكريم اشارة الي ان جميع الكمالات الموجودة في المرسلين موجودة فيه صلي الله عليه وسلم وزيادة واحد علي القول الاول والحديث طويل اورده الحاكم في مستدركه كما مر ونقل البرهان ما في بعض رواته من الكلام وطويناه لانه لا ثمرة له هنا **فقد بان لك بمعني النبوة والرسالة** علي الاقوال الثلاثة من الترادف والعموم والخصوص من وجه او مطلقا كما فصلناه **وليست** اي النبوة والرسالة **ذاتا للنبي عند المحققين** اي ليست امرا ذاتيا في الرسول جبلة طبعه الله عليها كالعقل وغيره من الغرايز وليست النبوة مكتسبة برياضة وتصفية باطن كما ذهب اليه الحكما وانما هي امر طاري بارادة الله وفضله والله اعلم حيث يجعل رسالاته **ولا صفة ذات** اي ليست صفة قايمة بذاته موجودة فيه صلي الله عليه وسلم قبل الوحي اليه **خلافا للكرامية** فهولا قالوا انها امر ان الوحي في امر الله بتبليغ شريعته فصاحبها متصف بها وان لم يوح اليه اقول ان ارادوا هولا ان الله خلق له صلي الله عليه وسلم نفسا قدسية واوقع فيها قوي يستعد بها لتلقي الوحي والعلم بربه وان سمي النبوة هذا وان اطلقوها علي ما يترتب عليها وانه ركب فيه نورا كان يشاهد في ابايه ونقل في اصلابهم وذلك من نعم الله ايضا كايجادنا ابتدا الامر فيه سهل والا فهو لغو من القول والكرامية بتشديد الرا وتخفيفها علي القولين وفتح الكاف وكسرها علي التحقيق قال في المغرب اخبرني صديقي الثقة ابن حولة ان عبد العزيز العرجي ذكر في تاريخه هذا الرجل وهو محمد بن كرام الذي تنسب اليه الكرامية فقال كرام بوزن خدام وقطام وقيل انه كرام علي وزن لفظ جمع كريم وهو الجاري علي السنة اهل سجستان وهي بلده كما قال فيه البستي رحمه الله

ان الذين بجهلهم لم يقتدوا ۰ بمحمد بن كرام غير كرام
الفقه فقه ابي حنيفة وحده ۰ والدين دين محمد بن كرام

فهم منسوبون لمحمد بن كرام بفتح الكاف وتشديد الرا كما قاله السمعاني وقال لان والده كان يحفظ كرما او يعمل فيه وكذا صحح في الميزان وقال ابن الصلاح انه لا معدل عنه وكذا صحح ابن ماكولا والذهبي وانكره ابن الهيصم وهو من اهل مذهبه ادعي انه ادري به كما مر عن البستي وانما هو مخفف الرا مع فتح الكاف بمعني الكرم او كرامة ويكسرها علي انه لفظ الجمع وكان صاحب مذهب في العقايد وغيرها وله رواية في الحديث وكان يجوز الكذب علي النبي صلي الله عليه وسلم في الترغيب والترهيب لانه له لا عليه فعليه ما عليه ومات في القدس في صفر سنة خمس وخمسين وماتين **في تطويل لهم** في بيان مقالاتهم وتاييدها **وتهويل** اي تخويف

وتفريع

وتفريع لمن عدل عن مذهبهم وفي هذا **لبس عليه تعويل** اي هو مع ذلك ساقط ضعيف لا يعتمد عليه ولا يلتفت اليه ويجوز ان يريد بالتهويل تزيين الباطل وزخرفته ففي القاموس التهويل الالوان المختلفة وزينة النصاري وهذا اقرب لتسمية المصنف **واما الوحي فاصله** اي معناه الحقيقي الذي وضع له اولا **الاسراع** وفي الحديث اذا اردت امرا فتدبر عاقبته فان كان شرا فانته وان كان خيرا فتوجه اي اسرع فيه والها للسكت وقال الاعشي ۰

۰ مثل ريح المسك زاك ريحها ۰ صبها الساقي اذا قيل توح ۰

ويقال اوحي بمعني اوحي اذا تكلم بكلام خفي **فلما كان النبي صلي الله عليه وسلم تلقي ما ياتيه من ربه بعجل سمي** اي ما ياتيه من ربه **وحيا** اي مستلقي بسرعة فاطلق عليه المصدر مبالغة ثم صار حقيقة في كل ما يوحي اليه **تشبيها بالوحي الي النبي** في سرعة وقوعها في القلب فهو استعارة تحقيقية او والالهام القا امر في الروع باعث علي الفعل او الترك **وسمي الخط وحيا** علي الاستعارة التحقيقية ايضا او المجاز المرسل **لسرعة حركة يد كاتبه** هو وجه الشبه بينهما **ووحي الحاجب واللحظ** هو في الاصل مؤخر العين ثم اطلق علي النظر فيقال لحظ بعينه وهو هنا مستعار **لسرعة اشارتهما** اي حركتهما بسرعة الاشارة بهما **ومنه** اي من اطلاق الوحي علي الاشارة **قوله تعالي فاوحي اليهم ان سبحوا بكرة وعشيا اي اوماء** بهمزة في اخره وقد استعمل منقوص ايضا بالالف كاوحي لفظا ومعني **ورمز** بتخفيف الميم اي اشار بالعين او الشفة **وقيل** معناه هنا **كتب** لان الوحي يكون بمعني الكتابة كما تقدم **ومنه قولهم** اي قول العرب **الوحا الوحا** بفتح الواو والمد والقصر ويقال الوحاك بكاف الخطاب ايضا كما في الاساس وهو منصوب بفعل مقدر للاغرا **اي السرعة** فالعجلة **وقيل اصل الوحي لغة السر والاخفا ومنه** اي من كونه بمعني الاخفا **سمي الالهام وحيا** لخفائه وهو اظهر مما تقدم من ان معناه السرعة **ومنه** اي من هذا القبيل **قوله تعالي وان الشياطين ليوحون الي اوليايهم** اي من يوالونهم ويصادقونهم من المشركين **اي يوسوسون في صدورهم** اي يلقون في قلوبهم والمراد بالشياطين مردة الجن والمراد باوليايهم كفرة قريش او مردة الانس من مجوس هجر وفارس والوسوسة كالالهام الالقا في القلب الا ان الاول يختص بالخير وهذا بغيره ولذا اتبعه بقوله **ومنه** قوله تعالي

واوحينا الي ام موسي ان ارضعيه **اي القي** بنا المجهول
في قلبها مناما او الهاما وقيل انه وحي حقيقي كالوحي للانبيا عليهم
الصلاة والسلام **وقد قيل ذلك** التفسير السابق **في قوله تعالي**
وماكان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا اي ما يلقيه في قلبه دون
واسطة والذي رجحوه في هذه الاية ان المراد بالوحي فيها
المشافهة بكلام الله تعالي لنبينا صلي الله عليه وسلم ليلة المعراج
وكلامه لموسي عليه الصلاة والسلام وحديث ابي ذر المشار اليه
هو هذا قال دخلت المسجد فاذا رسول الله صلي الله عليه وسلم
جالس فجلست اليه فقلت بابي انت وامي امرتني بالصلاة اي
الصلاة قال الصلاة خير موضوع استكثر منه او اقل قال فقلت
اي الاعمال افضل قال ايمان بالله وجهاد في سبيل الله فقلت اي
المومنين اكمل ايمانا قال احسنهم خلقا فقلت اي المسلمين اسلم قال
من سلم المسلمون من يده ولسانه فقلت اي الهجرة افضل فقال
هجر السيات فقلت اي الصلاة افضل قال طول القنوت قلت اي
الليل افضل قال جوف الليل الغابر قلت فاي الصلاة افضل
قال فرض يجزي عند الله وعند الله اضعاف كثيرة قلت اي
الصدقة افضل قال جهد من مقل يسير الي فقير قلت فاي
الرقاب افضل قال اعلاها ثمنا وانفسها عند اهلها قلت فاي
الجهاد افضل قال من اهرق دمه وعقر جواده قلت فاي شي
اعظم مما انزل الله قال اية الكرسي يا باذر ما السموات السبع
والارضون السبع في الكرسي الا كحلقة ملقاة في فلاة من الارض
وفضل العرش علي الكرسي كفضل تلك الفلاة علي الحلقة قلت
بابي انت وامي فكم الانبيا قال مائة الف واربعة وعشرون الفا
قلت فكم الرسل من ذلك قال ثلثمائة وثلاثة عشر جم غفير قلت
فمن كان اولهم قال ادم قلت نبي مرسل قال نعم خلقه الله بيده
ونفخ فيه من روحه ثم سواه قبلا يا اباذر اربعة سريانيون ادم
وشيث واخنوخ وهو ادريس وهو اول من خط بالقلم ونوح
واربعة من العرب هود وصالح وشعيب ونبيكم يعني نفسه صلي الله
عليه وسلم وابراهيم وسايرهم من بني اسرايل فاول الانبيا ادم
واخرهم انا واول انبيا بني اسرايل موسي واخرهم عيسي قلت
فكم كتاب انزله الله قال مائة كتاب واربعة كتب انزل علي شيث
ابن ادم خمسين صحيفة وانزل علي اخنوخ ثلاثين صحيفة وانزل
علي ابراهيم عشر صحايف وانزل علي موسي قبل التوراة عشر صحايف
وانزل التوراة والانجيل والزبور والفرقان قلت فما كان في صحف
ابراهيم قال كانت امثالا كلها منها ايها المغرور المسلط اني لم ابعثك

لتجمع

لتجمع الدنيا بعضها الي بعض ولكن لترد عني دعوة المظلوم فاني
لا اردها ومنها علي العاقل مالم يكن مغلوبا علي عقله ان لا يكون ظاعنا
الا في ثلاث تزود لمعاد وحرفة لمعاش ولذة في غير محرم
فصل اعلم ان معني تسميتنا ماجات به الانبيا عليهم
الصلاة والسلام **معجزة هو ان الخلق قد عجزوا عن الاتيان**
بمثلها العجز عند العرب لا يقدر علي مايريده يقال عجز بفتح الجيم
يعجز بكسرها ويقال ايضا بكسر الجيم في الماضي وفتحها في المضارع
كما حكاه الاصمعي وغيره ويقال عجزه كذا اذا فاته وقيل المعجز في
الحقيقة هو الله خالق العجز فيمن تحدي فلم يقدر علي المثل فان
من خرجت عن مقدورهم لا يتصور عجزهم عنه ايضا فاذا العجز
يقارن المعجوز عنه فلو عجزوا وجدت المعارضة منهم ولم توجد فالعجز
مجاز امتناع المعارضة وانتفا القدرة وحقيقته ان الاعجاز
اثبات عجز المرسل اليهم فاستعير لاظهار العجز واسند لسببه الذي
هو اظهار الخوارق وجعل اسما له فالتا من النقل من الوصفية الي
الاسمية او للمبالغة كما علامة وفيه بحث لا يخفي **وهي** اي المعجزة **علي**
ضربين اي هي اسم شامل لنوعين مقدور وغير مقدور **ضرب**
هو من نوع قدرة البشر اي مقدورهم الذي يمكنهم الاتيان بما
يماثله من نوعه **فعجزوا عنه** الفا فصيحة اي فطلب منهم فعجزوا عنه
فتعجيزهم عنه اي جعلهم عاجزين والمصدر مضاف لمفعوله اي تعجيز
الله اياهم **فعل الله دل علي صدق نبيه** اي خلق العجز فيهم ومنعهم
عما من شانهم القدرة عليه فهو في قوة قول الله تعالي صدق
عبدي فيما ادعاه والعادة جارية بان يقع بعده علم ضروري بصدقه
كصرفهم عن تمني الموت اي منع الله اليهود عن تمني الموت لما قالوا
نحن ابنا الله واحباوه وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا فكذبهم
الله والزمهم بقوله قل ان كانت لكم الدار الاخرة عند الله خالصة
من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين اي قل لهم يا محمد
ان كنتم احباب الله والجنة مختصة بكم فاطلبوا الموت فان من احب
الله احب لقاه ومن كانت له الجنة يبادر لدخولها فلم يتمنه احد منهم
ولو بلسانه لصرف الله لهم عن ذلك ولذا ورد ولو تمنوه لم يبقي
علي وجه الارض يهودي وسياتي بيان هذا مطولا في محله وهذا
اعظم حجة علي صدقه صلي الله عليه وسلم كما قاله المفسرون وهذا وان
كان تركا وعدما يتضمن لمعني وجودي وهو المسكوت والخوف ونحوه
فسقط ما قيل ان المعجزة فعل خارق وليس هذا من قبيل الافعال
وتعجيزهم عن الاتيان بمثل القران علي راي بعضهم القايل بان
اعجازه بالصرفة اي بصرف العرب الفصحا عن معارضته مع تحديه

لهم وتقريعهم بذلك على روس الاشهاد حتى عدلوا عن مجادلة الحروف الى مجالدة السيوف كما هو مشهور معروف وهذا مذهب النظام وبعض المعتزلة والشيعة فقيل صرفهم بان لم يكن لهم دواعي وبواعث لذلك وقيل سلبهم المعارف المركوزة في طبايعهم من معرفة فنون البلاغة واساليبها على القولين المشهورين في الصرفة والذي عليه الجمهور المحققون ان اعجازه انما هو بما تضمنه من الفصاحة والبلاغة وغرابة الاساليب وبلاغة التراكيب وجزالتها وانواع البديع ومطابقة المقامات وبدايع الفواتح والمقاطع وروايع الاستعارات الى غير ذلك مما خرج عن طوق البشر وبلغ الى ذروة لا تصل اليها خطى الافكار مع حلاوة طلاوة تعين السامع الى غير ذلك مما قرروه وقيل اعجازه بما فيه من المغيبات وقيل بجميع ذلك والاقوال معروفة مقررة في الاصول والمعاني وغير ذلك من كتب السلف **ونحوه** مما نوعه مقدور لهم **وضرب من المعجزة هو خارج** عن قدرتهم اذ تحداهم به **فلم يقدروا على الاتيان بمثله كاحيا الموتى** الذي وقع لابراهيم ولعيسى عليهما الصلاة والسلام فما قيل ان كان بدعا عيسى عليه الصلاة والسلام معجزة له انما كان من الله لا منه بشهادة واحيي الموتى باذن الله واذ تخرج الموتى باذني لا وجه له وهذا ايضا مما وقع لنبينا صلى الله عليه وسلم فيما وقع لابويه على الصحيح **وقلب العصا حية** معجزة لموسى صلى الله على نبينا وعليه وسلم وسياتي ان ما معجزة لنبي الا ولنبينا صلى الله عليه وسلم مثلها وزيادة **واخراج ناقة من صخرة** بلا واسطة واسباب معتادة معجزة لصالح عليه الصلاة والسلام لما اقترح عليه جندع بن عمرو سيد قومه ان يخرج لهم من صخرة اسمها الكاثبة ناقة عشرا فصلى ودعا ربه فتمخضت تمخض النتوج بولدها فانصدعت عن ناقة عشرا وهم ينظرون ثم نتجت مثلها في العظم فامن جندع في جمع من قومه وتمادى غيرهم في الكفر حتى عقروا الناقة فاخذتهم الرجفة **وكلام الشجرة** وفي نسخة الشجر وهذا مما وقع لنبينا صلى الله عليه وسلم ومثله حنين الجذع المشهور **ونبع الما من الاصابع** اي من بين اصابعه صلى الله عليه وسلم وهذا مما وقع له صلى الله عليه وسلم ايضا كما سياتي ولله در الابوصيري في قصيدة عارض بها بانت سعاد حيث قال

• ومنبع الما عذب من اصابعه • وذاك منبع به فيما جري النيل •

وانشقاق القمر معجزة له صلى الله عليه وسلم حتى صار فلقتين تشاهد الناس وقد ثبت هذا في الاحاديث الصحيحة وروي من طرق متعددة خرجها السيوطي وبه فسر قوله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر

ولعل النوبة تقتضي وقد اقتضت النوبة اليه عند الكلام عليه لتفصيله وهذا النوع كله وامثاله **مما لا يمكن ان يفعله احد الا الله** عز وجل **فيكون** اجرا **ذلك على يد النبي** اي وقوعه من نبي من انبيائه بحسب الظاهر فعله وهو في الحقيقة **من فعل الله تعالى** الذي اظهره على يديه بقدرته **وتحديه** بتشديد الدال مصدر مضاف للفاعل وهو ضمير النبي صلى الله عليه وسلم ويجوز عوده على الله لامره به وهو طلب المعارضة والاتيان بمثله كما تقدم وهو مبتدا او قوله **من يكذبه** مفعول وقوله **تعجيزا له** خبر بعد خبر اي ليظهر عجزه عن ذلك **واعلم ان المعجزات** جمع معجزة وقيل جمع معجز لانه لما لا يعقل **التي ظهرت على يد نبينا صلى الله عليه وسلم** وصدرت منه **ودلايل نبوته وبراهين صدقه** عطف تفسير له كانشقاق القمر ونحوه مما تقدم وسياتي **من هذين النوعين معا** خبران اي بعضها مقدور وبعضها غير مقدور كالقران ونحوه **وهو** اي نبينا صلى الله عليه وسلم **اكثر الانبيا معجزة** منصوب على التمييز اي معجزاته سائر الانبيا عليهم الصلاة والسلام **وابهرهم اية** تمييز والاية المعجزة لانها علامة للنبوة وابهر افعل تفضيل من بهر بمعنى ظهر وغلب يقال بهر القمر فهو باهر اذا ملا الارض ومن ذلك قول عمر بن ابي ربيعة

• ثم قالوا تحبها قلت بهرا • عدد الحصي والرمل والتراب •

وفيه وجوه ذكرها الادبا فالمعنى ان معجزاته صلى الله عليه وسلم اكثر واظهر واقوى **واظهرهم برهانا** هذا اعم مما تقدم لان البرهان وهو الدليل القاطع اعم من المعجزة ويجوز ان يريد المعجزة ايضا **كما ستبينه** في هذا الباب وفي قوله واكثر واظهر ما يدل على ان ساير الانبيا اتت بدلايل ومعجزات وبراهين ومعجزات نبينا صلى الله عليه وسلم وبراهينه اقوى واظهر لانها تسمى بذلك كما تسمى به ايات نبينا وقد اطلق عليها ايات وبرهان الا انه لم يطلق عليها في القران معجزة قيل ولا في السنة والمعجزة مخصوصة بالانبيا عليهم الصلاة و والسلام وخوارق الاوليا تسمى كرامة وقد تطلق عليها واطلق عليها المعجزة ايضا الامام احمد بن حنبل واباه غيره **وهي** اي معجزاته صلى الله عليه وسلم **في كثرتها لا يحيط بها ضبط** اي لا يحيط بها حصر وعدد او حفظ لان الناس يطلقونه على هذا تجوزا من الضبط بمعنى الاخذ باليد والحفظ بمعنى الصيانة واما اطلاقهم الضابط على القاعدة الكلية فمولد من كلام المصنفين ووجه التجوز فيه احاطته بافراده ففي كلامهم استعارة مكنية وتخييلية ولم يتعرضوا له في الاساس ثم بين ذلك بقوله **فان واحدا منها** اي جملة واحدة من جملة معجزاته صلى الله عليه وسلم **وهو القران** فانه بجملته معجز وكذا اياته وسوره قال

الامام مجد الدين في نهاية المقول التحدي وقع مرة بالقران كقوله
على ان ياتوا بمثل هذا القران ومرة بعشر سور كقوله بعشر سور ومرة
بسورة كقوله فاتوا بسورة من مثله ومرة باية كقوله فاتوا بحديث
مثله وذلك نهاية التحدي وهي كقول الرجل لمن يفاخره هات مثل ما
كقومي هات كنصفهم هات كربعهم هات كواحد منهم انتهى والى هذا
اشار المصنف بقوله لا يحصى اي لا يعد ولا يضبط وكانوا يعدون ما كثر
بالحصى ثم استعمل في مطلق العدد ولذا قال الاعشى •

• ولست بالاكثر منهم حصى • وانما العزة للكاثر •

عدد معجزاته اي معجزات القران بالف ولا الفين لما في كل اية من
الاعجاز والاكثر من ذلك لما في الفاظه من البلاغة وقوتها كالتوكيد
والتلميح والتشبيه والاستعارة والايجاز وحسن الفواتح والخواتم
والفواصل الى غير ذلك مما لا يحصى لان النبي صلى الله عليه وسلم قد
تحدى بسورة منها منه اي طلب مثلها من بلغا قريش فعجز عنها فاعل
عجز من تحداه المعلوم مما قبله او هو مبني للمجهول وهذا اولى قال
اهل العلم بالقران وبلاغته واقصر سورة من القران وهو منون
او هو جمع مضاف لضميره انا اعطيناك الكوثر سميت بجزيها هذا
كما تسمى سورة الكوثر لذكره فيها لانها ثلاث ايات وسورة قل هو
الله احد كذلك وسورة النصر الا ان حروف هذه اقل منهما فكل اية
طويلة من القران بعدد حروفها ومقدارها او ايات منه اي القران
بعددها اي بعدد الكوثر ايات وقدرها معجزة للبلغا عن معارضتها
لما فيها من البلاغة وهذا بيان اقل مراتب الاعجاز فيه وبه يعلم
كثرته ثم فيها نفسها اي في سورة الكوثر ثم فيها نفسها اي في سورة
الكوثر معجزات التي لا تحصى ولا تحصر ثم معجزاته صلى الله عليه وسلم
على قسمين اي علم واستقر انقسامها انقسام الكلي الى جزيياته
فشبه استقرارها باعتلا الراكب على مركوبه لانها اما ان تعلم علما
يقينيا قطعيا او لا فالاول قسم منها علم قطعا ونقل الينا تواترا
كالقران فلا مرية بكسر الميم وضمها وسكون الرا المهملة ومثناة تحتية
وهي الشك والتردد كما تقدم بيانه ولا خلاف بمجي النبي صلى الله
عليه وسلم به البا الاولى بمعنى في والثانية صلة المجي ولا خلاف
ولا مرية في ظهوره من قبله بكسر القاف وفتح البا الموحدة وبمعناه
جهته وجانبه كما سياتي في قوله من قبل الله على ما فيه واستدلاله
اي استدلال النبي صلى الله عليه وسلم على صدقه ونبوته بحجته
الاضافة بيانية اي بحجة هي القران وان انكر هذا المذكور الذي
لا مرية فيه معاند جاحد اي منكر له عنادا مع علمه به فهو كانكاره
وجود محمد صلى الله عليه وسلم في الدنيا وهو سفسطة وانكار

للمحسوسات

للمحسوسات التي لا تسمع ولا تصدر من عاقل وانما جا اعتراض الجاحدين
اشارة الى ان انكارهم لما علموا خلافه في الحجة به اي الاحتجاج به
وانه كلام الله كقول المشركين هذا سحر مبين واساطير الاولين
وما انزل الله على بشر من شي الى غير ذلك فهو اي القران في نفسه
اي في كلامه الفرد وجميع ما تضمنه واشتمل عليه من معجز اي من كل
امر معجز كالبلاغة والاخبار عن المغيبات معلوم ضرورة علما ضروريا
لمن كان من اهل البلاغة ولذا قال الوليد بن المغيرة لما سمعه ان له
حلاوة وعليه طلاوة وان اسفله مغدق واعلاه مثمر وما هو من كلام
البشر كما ياتي بيانه والفضل ما شهدت به الاعدا ووجه اعجازه
معلوم ضرورة عند اهل اللسان لا عند كل احد لما فيه من فنون البلاغة
ونظرا اي استدلالا لا عند غيرهم لافتقار بعض وجوهها اليه كما سنشرحه
ونبينه قريبا قال بعض ايمتنا اي علما الحديث والتفسير لا المالكية
اذ لا اختصاص لما ذكر بمذهب ومجرى هذا المجرى بفتح الميم اسم مكان
او مصدر ميمي اي يقارب ما تقدم ويشبهه لان ما جرى في مجرى شي ساواه
على الجملة اي اجمالا من غير تفصيل لوجه المشابهة وفاعل يجري انه قد
جرى على يديه اي صدر منه صلى الله عليه وسلم ايات وخوارق
وعادات عطف تفسيري او من عطف الخاص على العام والاول اولى
ان لم يبلغ اي يصل واحد منها معينا اسم مفعول حال من النكرة
لوصفها ولو رفع كان اولى القطع والجزم مفعول يبلغ فيبلغه جميعها
انه مجموعها وهذا يسمى التواتر المعنوي لشجاعة علي وزهد الحسن
البصري فان كلها ومن احوالهم لم يبلغ مبلغ التواتر ومجموعها اجمالا
بلغ ذلك بحيث لم يبق شبهة فيه كتذليله الجبابرة فيما شاهدوه من
خوارق عاداته وانقياد الملوك له وغير ذلك فلا مرية في جريان
معانيها على يديه مشهورة ناطقة بتصديقه شاهدة برسالته ولا
يختلف مومن ولا كافر من الامم السالفة انه اي نبيهم قد جرت على يديه
عجايب اي امور خارقة للعادة حيرت ابصارهم والبابهم حتى تعجب
العجب منها وانما وقع خلاف المعاند في كونها اي تلك العجايب
صادرة من قبل الله بكسر القاف وفتح البا اي من المبدا الفايض
المبدع البدايع وقد قدمنا اولا كونها اي بيان كون العجايب من قبل
الله وان ذلك بمثابة قوله اي الله عز وجل لرسوله صدقت فيما تقول
وما ادعيته ومعنى مثابته منزلته وفي حكمه مفعله من اثابه كذا اذا
عوضه ومنه الثواب بالثا المثلثة لجزا الطاعة والجاحد العنيد يزعم تارة
انه سحر وكهانة وان ما سمع من كلام الشجر والجماد كلام جن سخرها الى
غير ذلك من الخرافات التي صاروا اليها سحرة اذا عرفت هذا فقد علم
وقوع مثل هذا الذي وقع للانبيا والامم السالفة مما علم كل مومن

وكامر وبر وفاجر **ايضا** كما وقع لاولئك **من نبينا صلي الله عليه وسلم**
ضرورة اي علما ضروريا متواترا تواترا معنويا **لاتفاق معانيها**
اي لتوافقها كلها في معني واحد **كما يعلم ضرورة جود حاتم** الطائي وشهرته
تغني عن ذكره فاخباره في الجود مشهورة ايضا وكان في الجاهلية
قريبا من مبعثه صلي الله عليه وسلم وادرك ابنه عدي الاسلام
وكان من كبار الصحابة رضي الله عنهم **وشجاعة عنترة** بالهاء ويقال
له عنتر ايضا وهو عنترة بن معاوية بن شداد العبسي وهو علم منقول
من عنتر وهو نوع من الذباب ازرق وبعضهم اختلف في زيادتها وهو
من فرسان العرب وشجعانها المشهورين **وحلم احنف** بن قيس التميمي
ادرك الاسلام واسلم لكنه لم ير النبي صلي الله عليه وسلم وهو من
كبار التابعين واحنف بفتح الهمزة وسكون الحا المهملة معناه مايل
الرجل وله كلمات من الحكم مشهورة في كتب وعنه في الحلم حكايات
عجيبة وكان من المعمرين ثم وضح ذلك علي طريق اللف والنشر المرتب
فقال **لاتفاق الاخبار الواردة** اي المروية **علي كل واحد منهم** ثم
ابدل من قوله عن كل واحد قوله **علي كرم هذا** يعني حاتما **وشجاعة**
هذا يعني عنترة **وحلم هذا** يعني احنف واشار بهذا لقرب ذكرهم
وحضورهم في الذهن **وان كان كل خبر** من اخبار هولا الثلاثة
بنفسه اي وحده **لايوجب العلم** القطعي **ولايقطع بصحته** لعدم
تواتره بانفراده وانما المتواتر ما يحصل من مجموعها كالكرم والشجاعة
والحلم والحاصل ان ما جري علي يديه صلي الله عليه وسلم تواتر
تواترا معنويا لالفظيا حقيقيا والمعنوي هو حصول العلم القطعي
من مجموع امور جزئية واخبار واردة مستفيضة كما ان الخبر واحد
بان حاتما اعطاه دينارا واخر بانه اعطاه بعيرا واخر بانه اعطاه
وهبه غنما واخر بانه كساه واخر بانه ذبح له فرسه فقد اتفقوا
كلهم علي مطلق الاعطا والتواتر الحقيقي ان يخبر جماعة من جماعة
الي يومن تواطيهم علي الكذب في خبر واحد متفق اللفظ والمعني
وكلاهما يفيد علما ضروريا عند سماعه من غير حاجة الي نظر واستدلال
بشروط مقررة في الاصول خلافا لامام الحرمين والرازي فانه
عندهما يفيد علما نظريا لتوقفه علي مقدمات اخر ولايشترط فيه عدد
مخصوص ولا اسلام **والقسم الثاني** من المعجزات **ما لم يبلغ مبلغ**
الضرورة والقطع عطف تفسيري اي لم يصل الي مرتبته **وهو علي**
نوعين نوع مشتهر منتشر اي له شهرة وشيوع بين الناس ويسميه
المحدثون مشهورا ومستفيضا **رواه العدد** الكثير **وشاع الخبر به**
عند المحدثين الحفاظ الذين رووه وهو لايبلغ رتبة المتواتر المفيد
للعلم الضروري ولا النظري وذهب بعض الاصوليين الي انه يفيد العلم

القطعي

القطعي وقيل انه يفيد العلم النظري والمشهور انه يفيد الظن ولابد
ان تكون شهرته علي اصل وروايه فان اشتهر لاعن اصل وهو المسمي
بالمشهور علي الالسنة لم يعتد به المحدثون مالم يعلم اصله فان علم ذلك
تقوي بشهرته في الجملة **والرواة ونقلة السير** جمع ناقل بفتحتين ككاتب
وكتبة والسير جمع سيرة كما مر وهي اخبار المغازي **والاخبار** عطف تفسيري
كنبع الما من بين الاصابع اي اصابعه صلي الله عليه وسلم **وتكثير الطعام**
الذي رواه انس وغيره كحنين الجذع وكلام الضب والذراع الذي رواه
الشيخان وغيرهما **ونوع منه** لم يشتهر وينتشر بل **اختص به** رواية
الواحد والاثنان ورواه العدد اليسير اي القليل **ولم يشتهر**
اشتهار غيره كالقسم الاول فالنوع الاول من القسم الثاني ويسمي
عزيزا وهو لايفيد العلم الابقرينة كما في جمع الجوامع وقيل لايفيده
مطلقا وقال احمد انه يفيد العلم مع عدالة راويه لوجوب العمل به ولو لم
يفده لم يجب العمل به وله ادلة مذكورة مع الجواب عنها في الاصول
لكنه اذا جمع مثله الي مثله من احاديث المعجزات **اتفقا في المعني** من
اصل الاعجاز وثبوته كما اشار اليه بقوله **علي الاتيان** اي اتيان النبي
صلي الله عليه وسلم بالمعجزات **كما قدمنا** من جريانها علي يديه وانضمام
بعضها الي بعض القوي له **قال القاضي ابو الفضل** عياض المصنف
رضي الله عنه وانا اقول صدعا بالحق تقدم المسند لافادة التقوية
ويكون لارادة الحصر لانفراده بعبارته المخصوصة ومجموع ما قاله وقوله
صدعا اي صادعا صدعا فهو حال او مفعول لاجله او مطلق لمقدر اولاقول
لانه بمعناه كقوله فاصدع بما تؤمر مستعار من صدع الزجاج ونحوه
من الاجرام الصلبة لاظهار الحق والجهر به كانه يصدع قلبه او يصدع به
شبهته ويبطلها او من الصداع الحجر لظهوره ويقال للفجر صديع لهذا
ان كثيرا من هذه الايات والمعجزات **الماثورة عنه** اي المروية عن
النبي صلي الله عليه وسلم **معلومة بالقطع** لتواترها حقيقة اومعني
اما انشقاق القمر اي اما معجزته صلي الله عليه وسلم بانشقاق
القمر له بمكة حين ساله كفار قريش اية غيرما جابه اولانكارهم
ذلك فهي ظاهرة باهرة **فالقران نص بوقوعه** اي صرح به في
قوله تعالي اقتربت الساعة وانشق القمر وقري وقد انشق اي
قربت وقد حصل من ايات اقترابها انشقاقه ولتضمنه معني صرح
عداه بالبا والا فهو متعد بعلي فقد تواتر لكن ذلك لفظا علي القراة
المشهورة ومجيبه بعد يابي تاويله بان معناه سينشق اذا قامت
القيامة والتعبير عنه بالماضي لتحقق وقوعه فهو استعارة تبعية وقد
اقترانها بلفظة الساعة فلا يرد عليه انه ليس معه قرينة لصحته كما توهم
الا انه لا يدفع كونه خلاف الظاهر **واخبر بوجوده** في هذه الاية

وقراة الشق لتوليد التاويل فقد تعارض وترجح الاول انه الاصل
والمتبادر منه **ولا يعدل عن ظاهر** بالتنوين اي عن ظاهر القران
الا بدليل قوي يقتضي العدول عنه وتاويله بما تقدم وقولهم انه لو
وقع شاهده الناس كلهم يرده انه اية ليلية قد تخفي علي بعض الناس
وجا برفع احتماله صحيح الاخبار اي احتمال خلاف الظاهر ورد في
الاخبار الصحيحة ما يرفعه ويدفعه كما سياتي **من طرق كثيرة** تؤيد
حمل الاية علي ظاهرها لا سيما وقد روي في الصحيحين وقد قال خاتمة
الحفاظ ابن حجر ان ما روي في الصحيحين يفيد علما نظريا وان لم
يتواتر وقد صرح بهذا قبله ابو اسحاق الاسفرايني والحميدي وابو
الفضل بن طاهر فان اختلف به قراين وورد من طرق اخر زاد قوة
وبلغ العلم المستفاد مرتبة تقرب من القطعي ثم اشار الي انه لا يلتفت
الي خلاف من خالف في مثل هذه المطالب فقال **فلا يوهن** بالتخفيف
والتشديد **عزمنا** اي ما عزمنا عليه وقصدناه جزما من اثبات هذه
المعجزات وحمل النصوص الواردة بها علي ظاهرها من غير تاويل **خلاف**
اخرق بالاضافة اي مخالفة شخص احمق واصله الذي لا يحسن العمل
بيده كانه يخرق ما يريد رتقه وقال الثعالبي في فقه اللغة في انواع
الخلق اولها احمق ثم ابله فان كان معه عدم الرفق فهو اخرق فالحاصل
ان المخالف في مثله جاهل لا دراية له ولا معرفة بالاحاديث ثم وصف
ذلك المخالف بقوله **سخل عري الدين** مجرور بالجر صفة اخرق اي هو
مع جهله قليل الدين ضعيف لعدوله عن ظواهر المظنون وتشبثه
باذيال الشبه وعري بضم العين وفتح الرا المهملتين والف مقصورة
جمع عروة وهي ما يعقد في الحبل ليتمسك به وقال الراغب العري
مقصورا الناحية ومنه العروة وهو ما يتمسك به قال تعالي فقد
استمسك بالعروة الوثقي وهو علي طريق التمثيل انتهي فان
شبه الدين بالعروة فهو علي من اضافة المشبه للمشبه به كلجين
الما فان شبه بالحبل المتوصل به لما يعلو كما في الحديث كتاب الله
حبل ممدود من السما الي الارض فان الحبل مستعار في كلام العرب
كقوله انت بحبلك واصل حبلي فهو استعارة مكنية وتخييلية والمراد
انه غير متمسك بالدين **ولا يلتفت الي سخافة مبتدع** الالتفات
الانحراف للنظر الي شي ثم صار كالنظر كناية عن الرعاية بلطف
واحسان ومنه قوله تعالي ولا ينظر اليهم يوم القيامة والسخافة
اصلها عدم احكام النسج ثم تجوز به عن قلة العقل فيقال هو
سخيف العقل لمن عقله وفكره غير قوي والمبتدع مرتكب البدع وهو
المحدث علي خلاف الشرع وقوله **يلقي الشك علي قلوب ضعفا المومنين**
اشارة الي ما هو من اهل شان ان اهل البدع من القايهم البدع والمشككات

علي

علي ضعفا العقول من المومنين وخصهم بذلك لان غيرهم لا يقبل مثل
هذه الارا الواهية واما ضعيف العقل فقد ياخذ باقوالهم فيتبعهم
فيفتتن **بل يرغم بهذا انفا** اي يرد ما قاله ويظهر جهله وسخافة
عقله حتي يفتضح ويذل ويخزي لان اصله ان يلصق انفه بالرغام
وهو التراب فيتجوز به عن الاذلال والتسخير وكني به هنا عما ذكرناه
به وهذا اشارة الي ما ذكر من النقول الصحيحة التي لا تصرف عن
ظاهرها بغير دليل **وينبذ بالعرا سخفه** النبذ بنون وموحدة وذال
معجمة يقال نبذه ينبذه كضربه يضربه اذا طرحه والقاه والعرا بالمد
المكان الخالي الذي لا سترة فيه وبالقصر الناحية ويقال عراه اذا
قصده والسخف قلة عقله ودينه ونبذ سخفه ونبذ سخفه بالعرا
اي القاه في مكان خالي عن الناس وهو عبارة عن ابطاله بالكلية
وهذا ابلغ من عدم الالتفات الذي هو معني الاعراض وعدم الاعتداد
بالشي فهذا ترق لان الاول يكون مع اجتماعه وحضوره عنده وهذا
يجادله لرميه بالفلاة ولا تكرار في كلامه وتفسيره اهماله مهمل لا يلتفت
اليه وحاصله ان انشقاق القمر في الاية علي ظاهره لوروده في الاحاديث
الصحيحة من طرق متعددة فمن حمله علي ان المراد انه سينشق اذا قامت
القيامة يوم تنشق السماء ياتي بشي وان رتقه جمع لانه لو وقع
شاع وذاع وملا الاسماع لانه اية عظيمة وقيل ان معناه ظهر الامر لان
العرب تضرب المثل بالقمر لما وضح قال الشنفري في لامية العرب

• فقد حمت الحاجات والليل مقمر • وشدت لطيات مطايا وارحل •

وقيل معناه انشقاق الظلم عند طلوعه كما يقال انفلق الصبح وانشق
كما قال النابغة •

• فلما ادبروا ولهم دوي • دعانا عند شق الصبح داعي •

والداعي لهم علي هذا عدم الوقوف علي ما ورد في السنة والفهم
لاقوال الحكما الذاهبين الي امتناع الخرق والالتيام في الاجرام
الفلكية ونحوه من الخرافات الفلسفية **وكذلك قصة نبع الما** من
بين اصابعه صلي الله عليه وسلم **وتكثير الطعام** القليل ببركة
وضع يده الشريفة فيه **رواتها** اي النقلة **الثقات** من حفاظ
المحدثين **والعدد الكثير من الجم الغفير** تقدم معناه مفصلا وياتي
ايضا مع زيادة **عن العدد الكثير من الصحابة** كالشيخين عن
انس رضي الله عنه والبخاري عن ابن مسعود رضي الله عنه قيل
استعمل الجم الغفير مجرورا بالحرف والذي في كتب العربية انه لازم
النصب وجوز بعضهم رفعه كما تقدم ولا وجه له لان من لم يقل بلزوم
نصبه يجوز جره ايضا اذ لا مانع منه **ومنها** اي رواية قصة
تكثير الما والطعام **ما رواه الكافة عن الكافة** اي ما رواه

جاعة عن جماعة ومثل هذه العبارة من تعريف كافة وجره وقع
في كلام كثير من العلما والفصحا وقد خطاهم فيه الحريري في درة
الغواص وتبعه صاحب القاموس وغيره بنا على انه يلزم تنكيرها
ونصبها وقد صرح به كثير من النحاة قال في القاموس لا يقال
جات الكافة لانه لا يدخلها ال ولا تضاف ووهم الجوهري وقد
بسطنا الكلام عليه في شرح الدرة وبينا انه مردود درواية فانه
سمع في كلام العرب فان اردت معرفة ذلك فانظره **فضلا عن**
من حدث بها اي بتلك القصة **من جلة الصحابة واخيارهم**
بفتح الهمزة وكسرها مرفوع معطوف على قوله ما رواه **ان ذلك**
بفتح الهمزة اي بان الخ ويجوز كسرها **كان في موطن** بمعنى محل
فاصله محل التوطن **اجتماع الكثير منهم في يوم الخندق** بالمدينة
وهو بفتح الخا المعجمة وسكون النون وفتح الدال المهملة وقاف
وهو فارسي معرب كنده بمعنى الحفر والمراد غزوة الخندق وتسمى
غزوة الاحزاب لاحتزاب لاجتماع المشركين واليهود بها حول
المدينة فامر النبي صلى الله عليه وسلم بحفر خندق حول المدينة
اشار عليه به سلمان الفارسي رضي الله عنه ولم يكن ذلك معروفا
عند العرب وانما هو من مكايد الفرس وكان ذلك في شوال وقيل
في ذي القعدة سنة اربع او خمس من الهجرة النبوية وقد فصلوها
في السير **وفي غزوة بواط** بضم البا وفتحها وهو اسم جبل من جبال
جهينة بينه وبين المدينة اربعة برد بقرب رضوى وهو جبل ايضا
وهي التي ظفر فيها النبي صلى الله عليه وسلم بعير قريش سنة
اثنتين ولم يكن بها حرب ايضا وبواط قيل فيه الصرف وعدمه
والظاهر الاول واشار بالاول الى قصة جابر رضي الله عنه
لما دعى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه ناس كثير وكان
دعاه وحده فاكلوا وشبعوا وفضل ذلك الطعام وكانوا نحوا الف
وبالثاني الى قصة بواط وهو انه صلى الله عليه وسلم وضع عنده
ما قليل للوضو فقال لجابر ادعوا الناس فلما اتوا وضع يده الشريفة
في الما فنبع الما من بين اصابعه حتى توضوا كلهم كما سياتي **وعمرة**
الحديبية بالجر عطفا على المجرور يعني قبله والحديبية مصغر
كدويبية اسم مكان او بير فيه قريبة من مكة سميت بشجرة
حدبا فيها وهي التي وقع تحتها بيعة الرضوان وهي بتخفيف
اليا الثانية على الصحيح وشددها بعضهم واليه ذهب كثير من
المحدثين وكانت قصتها في سنة ست والاية التي فيها انه صلى الله
عليه وسلم خرج من المدينة معتمرا فلما وصل اليها صده المشركون
عن البيت وكان بين يديه ركوة فتوضا منها وما البير قليل جدا

نزعه الناس وشكوا العطش الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فنزع منها من كنانته واعطاه لناجية بن عمير فغرزه في البير فجاش
ماوها وجات جارية من الانصار معها دلوها فاقبلت به على ناجية
وهو في القليب وقالت منشدة

ايها المائح دلوي دونكا • اني رايت الناس يحمدونكا
يثنون خيرا ويمجدونكا • ارجوك للخير كما يرجونكا

الى اخر ما فصل في السير وسياتي بتمامه **وغزوة تبوك** في
السنة التاسعة من الهجرة اي من هجرته عليه الصلاة والسلام
او السابع وهو اسم موضع بين الشام والمدينة غير مصروف سميت
بعين ما بها امرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا يمسوا ماها
فسبق رجلان بسهمين جعلاه فيها ليكثر ماوها فزجرهما رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقال لهما ما زلتما تبكانها اي تحفرانها
لتخرج ماوها واشار المصنف الى اية فيها رواها ابو هريرة رضي
الله عنه وهي ان الناس اصابتهم مجاعة فقال عمر رضي الله عنه
يا رسول الله ادع بفضل الازواد فدعى بنطع وبسطه ودعى بفضل
ازوادهم فجعل الرجل يجي بكف من ذرة والاخر يكف من تمر والاخر
بكف من شعير فجمع ذلك وبرك عليه ثم قال خذوا فاخذوا في اوعيتهم
حتى ما بقي في العسكر وعا الا ملوه واكلوا حتى شبعوا وفضلت
فضلة وعد المصنف رحمه الله لكل اية فضلا **واشباهها من محافل**
المسلمين مجرور معطوف على موطن والضمير للغزوات المذكورة
والمحافل جمع محفل من حفل القوم اذا اجتمعوا وكثروا وقيل المحفل
مجمع الرجال والماتم مجمع النسا والنادي مجمع الناس في التشاور ودار
الندوة والمسطبة مجمع الغربا وقيل محل اجتماعهم لامورهم والمجلس
مقر الناس في بيوتهم والخان محل المسافرين والحانوت محل البيع
والشرا وقد يخص بمحل بيع الخمر **ومجتمع العساكر** اي محل اجتماعهم
وهو المعركة والعساكر جمع عسكر وهو الجيش والجمع الكثير مطلقا
من الرجال والخيل وقيل انه معرب **ولم يؤثر** بالبنا للمجهول اي
لم ينقل من اثره اذا نقله ومنه الاثر بمعنى الخبر وقد يخص بغير
الحديث **عن احد من الصحابة مخالفة للراوي** نائب الفاعل
فيما حكاه الراوي من الامور والايات المذكورة **ولا** نقل عن احد
انكار لما ذكر عنهم وذكر مبني للمجهول نائب فاعله **فانهم**
راوه كما راه اي لم ينقل انكارا انهم راوا من النبي صلى الله عليه
وسلم كما راه منهم الاخر بل سكتوا حين سمعوا من بعض الرواة
انه شاهد بعض اياته صلى الله عليه وسلم **فسكوت الساكت**
منهم كنطق الناطق لانه في محله اقرار **اذ هم المنزهون**

عن السكوت عن باطل يسمعه من غيره ولا يصرح له بانكاره وكون السكوت كالنطق ليس على اطلاقه كما ذكره الفقها واهل الاصول ولذا قالوا السكوت في محل الحاجة بيان **و** المنزهون عن **المداهنة في كذب** فان الصحابة كلهم عدول لا يخشون في الله لومة لايم والمداهنة الملاينة والمطاوعة الا ان الفرق بينها وبين المداراة ان المداراة في الحق والمداهنة في غيره ولذا جعلت من الفسق قال تعالى افبهذا الحديث انتم مدهنون وهي استعارة من الدهن للين كلام صاحبها وصاحبه وهي مذمومة لانها نفاق **وليس هناك رغبة ولا رهبة تمنعهم** اي الصحابة رضي الله عنهم ليسوا ممن يطمع ويرغب في دنيا غيره ولا يخافون احدا عدل عن الحق لصلابة دينهم فلا يداهنون لان الحامل على المداهنة هذان الامران فليس عندهم ما يمنعهم من الانكار على من كذب **ولو كان** الاحسن ان يقول فلو بالفا لترتيبه على ما قبله **ما سمعوه منكرا عندهم** اي في اعتقادهم **وغير معروف لديهم** اذ لم يبلغهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مثله **لانكروه** على قايله منزها عن الاقرار على الباطل وما يخالف الظاهر واما احتمال ان غيرهم سمع ما لم يسمعه وحمل قايله على الصلاح فغير متات هنا لان الصحابة رضي الله عنهم في العصر الاول كان عندهم حرص على معرفة احواله صلى الله عليه وسلم واقواله لتوفر دواعيهم على نقلها والعمل بها والمعجزات المتحدى بها لغرابتها وعظمها ليس مما يخفى مثله ثم بعد عصرهم يجوز هذا لان الكبار خبر الاحاد مقبول فتدبر **لما انكر بعضهم** اي بعض الصحابة على بعض منهم **اشيا رواها من السنن** اي سنن النبي صلى الله عليه وسلم جمع سنة بمعنى طريقة والاحاديث اي والمراد الاحاديث النبوية **والسير** جمع سيرة وهي احوال الغزوات **وحروف القراة** اي القراات المتعددة فان كل وجه من القراات يطلق عليه حرف وفيه فسر حديث نزل القران على سبعة احرف اي لغات ووجوه منقولة عن المعنى المشهور من معانيه وفي السنن الستة ان عمر رضي الله عنه انكر على هشام بن حكيم قراة قراها في سورة الفرقان لم يسمعها فجا به الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال سمعت هذا يقرا بغير ما اقراتنيها فقال له هكذا انزلت ان هذا القران نزل على سبعة احرف فاقروا ما تيسر منه وفيه بيان لحكمته وكما وقع بين عمر وابن عباس رضي الله عنهم في انكاره عليه ما قاله في نكاح المتعة وامثاله كثيرة في كتب الحديث **وخطا بعضهم بعضا ووهم في ذكره** يعني ان بعض الصحابة نسب بعضهم الى الخطا والوهم اذا ذكر امرا لم

يكن

يكن معروفا عندهم مما يتعلق بسنن النبي صلى الله عليه وسلم وسيرته او بالقران وغير ذلك مما يتوقف على النقل ولا يقال بالراي فانهم اجل من لا مداهنة عندهم ولا مداراة في الحق الا ترى الى عمر رضي الله عنه مع جلالته لما قبل الحجر الاسود وقال اعلم انك حجر لا تضر ولا تنفع ولكن رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك فقبلتك فسمعه علي كرم الله وجهه فقال له لا تقل كذا فان الله لما اخذ العهد على ذرات بني ادم اودع كتاب العهد فيه وقال من قبله فقد وفى بالعهد فيشهد له الحجر بذلك يوم القيامة فدعا له عمر وقال لا عدمناك يا ابا الحسن والوهم والخطا هنا بمعنى وروي ووهنه بالنون من الوهن وهو الضعف في الراي **مما هو معلوم** بيان لذلك **فهذا النوع كله** من المعجزات المروية بطريق الاحاد ولم يشتهر اشتهارا يقرب من التواتر **يلحق** بفتح اوله وضمه **بالقطعي** اي يعد من قبيل المقطوع **من معجزاته كما بيناه** من نقل بعض الصحابة له نقلا صحيحا وسكوت غيرهم عليه ممن بلغه فهو كالاجماع السكوتي **وايضا** لنا وجه يويد كونها كالقطعي **فان امثال هذه الاخبار** المتعلقة بالمعجزات الثابتة في عصر الصحابة لو لم تكن صحيحة وكانت من الاخبار **التي لا اصل لها** رواية **وبنيت على باطل** بان كانت كذبا محضا تبطل وتضمحل اذ **لا بد مع مرور الازمان** عليها في نقلها في عصر بعد عصر **وتداول الناس** اي تلقي الناس لها فيما بينهم عصرا بعد عصر قال الراغب يقال تداول القوم كذا اذا تناولوه واخذه بعضهم من بعض قال تعالى وتلك الايام نداولها بين الناس **واهل البحث** اي المفتشين عنها والمراد علما الحديث الذين يبحثون عن رواية الحديث صحة وسقما **من انكشاف ضعفها** اي ظهوره **وخمول ذكرها** بان تنسى ولا يشتهر لها ذكر لكونها لا اصل لها **كما تشاهد** بالمثناة التحتية او الفوقية ويجوز قراته بالنون اي يعرف ويتحقق **في كثير من الاخبار الكاذبة** التي ظهرت في بعض الازمنة ثم تبين كذبها وصارت كان لم تكن شيا مذكورا كاخبار مسيلمة الكذاب واضرابه **والاراجيف الطارية** اي الاحاديث التي حدثت في بعض السنين الخالية والاراجيف جمع ارجاف بكسر الهمزة وفتحها وقيل انه جمع رجفة من الرجف وهو الاضطراب والتحرك بحركات متوالية ولذا سمي البحر رجافا لاضطراب امواجه وقال بعض الشعرا فيمن اصابته رعشة في يده

ما كان من رجاف كفك منكرا ٭ فالبحر من اسمايه الرجاف

وهي هنا بمعنى الاخبار السيية التي تشيع بين الناس ثم تنسى لظهور كذبها والطارية بالهمزة والياء التحتية اذا حدث وتجدد **واعلام**

نبينا صلي الله عليه وسلم بفتح الهمزة جمع علم بمعني علامة اوراية كبيرة والمراد معجزاته المعلومة المشهورة **هذه الواردة** اي المروية **من طريق الاحاد** بالمراي التي رويت احادا ولم تتواتر **لاتزداد مع مرور الزمان الاظهورا** ولوكانت غير صحيحة ازدادت خطا وضعفا **ومع تداول الفرق** اي تكلم الناس بها فرقة بعد فرقة وهو بكسر الفا وفتح الرا جمع فرقة **وكثرة طعن العدو** من اعدا الدين الكفرة والطعن القدح والدخل بالمعارضة **وحرصه علي توهينها** اي تضعيفها وفي نسخة بدل حرصه حضه بضاد معجمة اي حثه وتحريضه **وتضعيف اصلها** بالانكار والعناد وادعا انها سحر وافترا **واجتهاد الملحد** اي بذل طاقته وقوته والملحد العادل عن الحق من الزنادقة والالحاد الميل عن الاستقامة والحد ولحد في دين الله حاد عنه وعدل وعن ابن عباس في قوله تعالي ان الذين يلحدون في اياتنا هو تبديل الكلام ووضعه في غير موضعه وفي نسخة باجهاد بدون تا من الجهد اي اتعابه نفسه وكدها محافظة به **علي اطفا نورها** اي ابطالها فتشبه المعجزات لسراج منير ونار علي علم في الظهور والتحقق علي طريق الاستعارة المكنية واضاف الاطفا اليها في طريق التخييل وعدي الاجتهاد بعلي مشاكلة لما قبله او ضمنه معني الملازمة والانكباب فهم كما قال تعالي يريدون ليطفيوا نور الله بافواههم ويابي الله الا ان يتم نوره ومن حكم اهل الهند ان الرجل ذو المروة والعقل ليكون خامل المنزلة غامر الامر عا تبرح به مروته وعقله حتي يستبين ويعرف كالشعلة من النار التي يطفيها صاحبها وتابي الا ارتفاعا ومنه اخذ ابن الرومي قوله

كالذي طاطا الشهاب ليخفي ● وهو ادهي له الي التضرم

ومنه اخذ الارجاني قوله

ما لعشائك يلتظي من غرور ● وله اخر ترتيب قمعه
كلما رام منه للراس رفعا ● زاد خفضا كانه نار شمعه

واحسن من هذا كله قولي في بعض الحساد

رام بالذل ان ينكس قدري ● حاسد زادني سنا وسناء
قلت ان الشهاب شعلة نار ● كلما نكسوه زاد ضيا

وقوله **الاقوة وقبولا** معطوف علي قوله الاظهوركما ان قوله ومع تداول الفرق معطوف علي قوله مع مرور الازمان وفي نسخة الزمان وقوته بظهور حقيته وتيقنه وهو مقابل لما في ضده من التضعيف والقبول باذعان العقول السليمة له وهو مقابل لطعن الطاعنين وانكارهم **وللطاعن** اي المنتقص الذي يعيبها ويسعي

في ابطالها والجار والمجرور حال من المستثني بعده بعدما كان صفة وعداه بعلي في قوله **عليها** لانه ضمنه معني المتعدي عليها لانه يتعدي بفي وقوله **الاحسرة** وهي التاسف والتندم علي مهم فاته وايس منه **وغليلا** بالغين المعجمة واصله حرارة وتلهف في الجوف من شدة العطش والمراد به هنا مجازا الحقد المضمر والحسد معطوف عليه وان لم يشاركه في متعلقه الاتي وقيل فتدبر **وكذلك** اي كاعلامه بفتح الهمزة فيما ذكر من الازدياد **اخباره** بكسر الهمزة مصدر اخبر **عن الغيوب** جمع غيب وهو ما خفي علمه عن الناس كالدجال والمهدي ودابة الارض وغير ذلك مما اخبر به بعض الصحابة رضي الله عنهم **وانباوه** بوزن اخباره ومعناه **بما يكون** في المستقبل من اشراط الساعة ومما يقع بين امته عليه الصلاة والسلام من الفتن وغيرها **وما كان** في الماضي كاحوال الانبيا عليهم الصلاة والسلام والامم السالفة ونحوه مما لا يعلم الا بوحي او حفظ الكتب الالهية التي لم يقراها اولم ير من عرفها **معلوما** انه **من اياته** ومعجزاته الخارقة للعادة اما الاول فظاهر واما الثاني فلانه عليه الصلاة والسلام امي ولم يخالط من علم ذلك

كفاك بالعلم في الامي معجزة ● في الجاهلية والتاديب في اليتم

علي الجملة بالضرورة اي معلوم بعلم ضروري بمجموعه واجماله وان لم يكن كل فرد فرد كذلك **وهذا حق** اي امر محقق متيقن **لاغطا عليه** ظاهر منكشف من غير لبس وشبهة فيه **وقد قال به** اي اعتقده وصرح به يقال قال كذا اذا نطق به فيقال قال كذا اذا نطق به وقال به اذا ذهب اليه واختاره **من ايمتنا** المقتدي بهم من الاشعرية او المالكية **القاضي** ابو بكر الباقلاني الاصولي المالكي لانه المراد به اذا اطلق وبه صرح صاحب المقتفي هنا قال والمراد بقوله **والاستاذ ابو بكر** بن فورك كما تقدم في كلام المصنف وقيل المراد بالاول ابو بكر بن العربي شارح الترمذي وبالثاني ابو بكر الباقلاني او العكس والاول مالكي والثاني عدها المصنف من المالكية وعده السبكي في طبقاته من الشافعية وقال التلمساني ان المراد بالثاني ابو بكر بن محمد بن الوليد الفهري الطرطوسي والاستاذ بضم الهمزة واخره ذال معجمة معناه الماهر وهو المعرب معرب فارسية بالدال المهملة والمولدون يريدون به الطواشي وقد بسطنا الكلام عليه في كتابنا شفا العليل فيما في كلام العرب من الدخيل **وغيرهما** من الايمة اي ذهب هولا كلهم الي انها معلومة بعلم ضروري قطعي فهي متواترة بحسب المعني وان لم تتواتر مفرداتها **وما عندي اوجب قول القايل** وفي نسخة تاخير ما عن عندي وهي نافية ومعني عندي في اعتقادي وحكمي وهو متعلق باوجب

با وجب **ان هذه القصص المشهورة من خبر الواحد** اي من قبيل خبر الاحاد التي لا توجب العمل واوجب بمعني اقتضي واستلزم والجي اي لم يلجيه لذلك **الا قلة مطالعته للاخبار** النبوية ومطالعتها الاطلاع عليها **وروايتها وشغله** بضم اوله اي اشتغاله **بغير ذلك من المعارف** غير الاحاديث من العربية من الامور والعلوم العقلية وفيه تادب مع العلما وعدم المجاهرة بالقدح فيهم **والا** اي لو لم تقل لقلة اطلاعهم لاشتغالهم بما ذكر **فمن اعتني** اي كانت له عناية واشتغال **بطرق النقل** اي الامور النقلية السماعية **وطالع الاحاديث والسير النبوية** بان درسها وقراها **لم يرتب** اي لم يحصل عنده ريبة وشك **في صحة هذه القصص المشهورة** عند المحدثين والحفاظ **علي الوجه الذي ذكرناه** من جمع طرقها وضم بعضها لبعض حتي تقوي وتصير متواترة بحسب المعني قيل وقوله لم يرتب تخاص يرد اعتراضه علي من قال انها احاد اذ لم يرد به مجموعها بل جميع افرادها وفيه نظر ثم اشار الي دفع شبهة هي انه لو كانت الاحاد تفيد رتبة التواتر لا عتنا بالمنقول ومطالعة الاحاديث كانت متواترة معني عند غيره فقال **ولا يبعد ان يحصل العلم بالتواتر** الحقيقي **عند واحد ولا يحصل عند اخر** فبالطريق الاولي التواتر المعنوي وقد قيل بمثل هذا في البسملة وجمع به بين الخلاف بين الايمة فان اثباتها في اوايل السور واسقاطها قراتان متواترتان من السبعة كما قاله ابن حجر ومن تبعه وان خفي علي كثير **فان اكثر الناس يعلمون بالخبر** المتواتر **كون بغداد موجودة** وهي المدينة المشهورة بدار السلام اما لسلامة اهلها من فساد وتغير المزاج او لان اهلها تقربها يسمي السلام وهي فارسية معربة ومعناها محل البساتين لان باغ معناه بستان وقيل بغ اسم صنم وداد معناه العطية اي عطية الصنم ولذا كره بعضهم تسميتها بذلك وفيها ست لغات اهمال الدالين واعجامهما واهمال الاول واعجام الثاني وعكسه وبغدان بالنون مع الاهمال وزاد بعضهم ابدال البا ميما مع الدال والنون والاهمال والاعجام والاهمال اصح وقالوا بغدين ايضا **وانها مدينة عظيمة ودار الامامة والخلافة** بكسر اولهما وهما بمعني فالخلافة هي الولاية العامة لانه خليفة رسول الله صلي الله عليه وسلم فهي السلطنة بحق وسميت امامة لان الامامة والخطبة في عهد الرسول صلي الله عليه وسلم والخلفا الراشدين لازمة له لا يقوم بها غيره الا بطريق النيابة عنه كالقضا والحكومة ولذا احتاجت لتقليد السلطان ونحوه ومعني دارها مقرها ومحلها واول من بني بغداد هذه ابو جعفر المنصور المعروف بالدوانيقي ثاني خلفا

بني

بني العباس **واحاد** بالمد جمع واحد **لا يعلمون اسمها** لعدم سماعه **فضلا عن وصفها** من كونها دار الخلافة متنزهة عظيمة البناء وفضلا منصوب بالمصدرية تفيد اولوية ما بعدها والكلام فيها مبسوط في العربية مشهور ثم ذكر مثالا اخر في الشرعيات فقال **وهكذا** اي مثل امر بغداد **يعلم الفقها من اصحاب مالك** المقلدين لمذهبه فتحرزنا بالصحيحة عما ذكر تحوزا مشهورا **بالضرورة** اي بالعلم الضروري اي البديهي لا الاضطراري لتواتره عندهم **وتواتر النقل عنهم** كالمشرله **ان مذهبه ايجاب ام القران** اي الفاتحة ودرجة التسمية مشهور **في الصلاة للمنفرد والامام** دون الماموم فان قراة امامه قراة له وان لم يسمعها ولا فرق بين الصلاة الجهرية وغيرها وكذا مذهب ابي حنيفة رضي الله عنه كما فصل في كتب الفقه **واجزا النية** اي نية صوم رمضان كله **في اول ليلة من رمضان عما سواه** الضمير راجع لاول فلا يحتاج الي بقية الشهر الي نية اخري اكتفا بتلك النية والاجزا بمعني الكفاية والاغنا وقيل معناه سقوط القضا ورده الاصفهاني في شرح المحصول والفرق بينه وبين الصحة مفصل في كتب اصول الفقه **وان الشافعي رضي الله عنه يري** من الراي بمعني المذهب **تجديد النية كل ليلة** قبيل الفجر فمذهبه ان النية واجبة كل ليلة لا مندوبة وهذا معلوم بالضرورة عند الفقها لتواتره عند اصحابه وغيرهم لان صوم كل يوم عبادة مستقلة فيفتقر الي نية جديدة لحديث انما الاعمال بالنيات والمراد الاعمال الشرعية اي انما صحتها وغيره يقدر انما كمالها كما بين في محله **والاقتصار علي مسح بعض الراس** اي ويعلم ضرورة ان الاقتصار علي مسح بعض الراس يجزي عند الشافعي لتواتر نقل ذلك عنه خلافا لمالك فانه يجب عنده مسح الراس كله احتياطا **وان مذهبهما** اي مالك والشافعي **القصاص** اي وجوبه **في القتل بالمحدد** اسم مفعول مشدد الدال وهو حديد له حد جارح كالسيف ونحوه **وغيره** مما لا حد له كالعصا والحجر والسحر **وايجاب النية في الوضو** فهي واجبة عندهما لانها عبادة لانه عبادة فلا بد من النية فيه ليكون قربة ولتتميز العبادة عن العادة باخلاص العمل بالنية **واشتراط الولي** وهو من يكون له ولاية شرعية علي المنكوحة كالاب والسيد **في النكاح** اي في صحته وانعقاده كما فصل في كتب الفقه **وان ابا حنيفة** النعمان بن ثابت الامام المشهور شهرته تغني عن ذكر ترجمته **يخالفهما في هذه المسايل** فلا يوجب القصاص في غير المحدد بل الدية ولا يوجب النية في الوضو وخالف فيه بعض الحنفية كما في الاسرار للدبوسي ولا يشترط في النكاح الولي كما فصلوه يعني ان مذهبه يخالف مذهبهما في هذه المسايل فانه

لم يرها حتي نجا الفقها والفقها يستعملون مثل هذه العبارة كثيرا في كتبهم فيقولون خالف فلان في كذا فلانا وان تقدم عصره عليه وغيرهم اي غير الفقها واصحاب المذاهب ممن لم يشتغل بمذاهبهم وممن ذكر من الايمة ولا روي اقوالهم من قلدهم واشتغل بكتبهم لا يعرف هذا الامر الذي وقع الخلاف فيه بينهم من مذاهبهم واقوالهم فضلا عما سواه اي سوي هذا من دقايق المذاهب ومسايلها الغريبة وعند ذكرنا احاد هذه المعجزات نزيد الكلام فيها بيانا بتفصيلها وذكر ما يتعلق بها من الفوايد ان شا الله تعالي ذلك

فصل في اعجاز القران اي في بيان اعجازه والقران بالهمز وقد يسهل ويبدل وزنه فعلان علي الصحيح وتقدم بيان الاعجاز وهو جعل غيره عاجزا عن معارضته والاتيان بمثله اعلم وفقنا الله واياك اي رزقنا التوفيق والجملة دعايية وتصدير باعلم تنبيها له علي ان ما بعده امر مهم يلزم علمه ان كتاب الله العزيز بفتح الهمزة وهو وما بعده ساد مسد مفعولي اعلم وتقدم ان العزيز بمعني القوي الغالب وبمعني الذي لا نظير له ويجوز فيه الجر والنصب علي انه صفة الله او الكتاب ولك ان ترفعه قطعا والكتاب المراد به القران لغلبته فيه وله معنيان الكلام النفسي وما بين الدفتين وكلاهما قديم عند بعض المحققين كالشهرستاني والكلام فيه مشهور والمراد هنا الثاني لانه هو المتصف بالاعجاز منطو اي مشتمل ومحتو افتعال من الطي وهو معروف علي وجوه من الاعجاز كثيرة اي انواع يعرف بها اعجازه وكونه لا يقدر عليه البشر وتحصيلها اي محصلها اجمالا فالمراد بالمصدر اسم المفعول مبالغة كالدرهم ضرب الامير اي مضروبه والضمير للوجوه من جهة ضبط انواعها اي حصرها وجعلها مضبوطة محفوظة في اربعة اوجه خبر تحصيل او متعلق بقوله ضبط اولها حسن تاليفه اي نظم كلماته موتلفة متوافقة والتيام كلمه عطف تفسير اي كونها متناسبة بحسب الدلالة بحسب مقتضي مقاماتها والكلم اسم جنس جمعي الكلمة كتمر وتمرة لا جمع والاسم جمع ولا اسم جمع علي الاصح وفصاحته قدمها علي البلاغة لتوقفها عليها بمعناها المشهور في كتب المعاني ووجوه ايجازه اي قلة لفظه وكثرة معانيه ووجوهه معروفة في المعاني وبلاغته الخارقة عادة العرب عادة بالنصب مفعول خارقة بمعني خارجة عن عادتهم كما يقال خرق الاجماع اذا خالفه وخرج عنه ثم بين ذلك فقال وذلك اي ما ذكر من عادتهم لانهم اي العرب كانوا ارباب هذا الشان وهو الامر العظيم والمراد به البلاغة وجعلهم اربابها اي اصحابها المالكين لها الذين بيدهم ازمتها وهو مبالغة

في

في اتصافهم بالفصاحة والبلاغة وفرسان الكلام جمع فارس وجمع فرس الذي هو جمعه والفرس ايضا يكون جمع فارسي بمعني عجمي كما في شرح شواهد الايضاح ومنه قولهم لغة الفرس فشبه الكلام الذي علوا من التصرف فيه بجواد علوه وتسابقوا بدعوي ميادين البلاغة والرهان وفازوا بقصب السبق فيه قد خصوا من البلاغة والحكم اي خصهم الله من دون الناس ببلاغة كلامهم المخصوصة بلغاتهم وما تضمنته من الحكم اي المعاني المحكمة المتقنة وما يحث علي مكارم الاخلاق ومحاسن الصفات وفيه كلام تقدم بما لم يخص به غيرهم فقيل كان الظاهر ان يقول بما لم يوجد في غيرهم لكنه عبر به ليشاكل ما قبله ولان نفي الوجود يفهم من اختصاصهم به دون غيرهم فلا يقال انه لا يلزم من نفي الاختصاص نفي الوجود وهو المقصود وفيه بحث من الامم اي من جميع الامم السابقة واللاحقة واوتوا بالبنا للمجهول اي اعطاهم الله من ذرابة اللسان المراد الجارحة المعروفة والكلام نفسه والذرابة بذال معجمة ولا مهملة وموحدة اصل معناها حدة السيف والسنان ونحوه وقيل معني هي ان تسقي السم والذراب السم فاستعير لطلاقة اللسان مع الخلو عن اللكنة قال

ارحني واسترح مني فاني • ثقيل محملي ذرب لساني

وهذا امر محمود وقد يكون بمعني كونه سليطا صخابا فيكون ذما كالحدة قال تعالي سلقوكم بالسنة حداد ما لم يوته انسان اي لم يوته غيرهم من الامم لكنه اتي بما ذكر لقصد السجع والخطابة كقوله ومن فصل الخطاب اي الخطاب البين الفاصل عند الحاجة الذي لا لبس فيه ولا خفا كما تقدم ما يقيد الالباب جمع لب وهو العقل وتقييدها بمعني تحيرها اذا سمعته حتي كانها قيدت ومنعت عن الحركة لدهشتها من حسنه وبراعته جعل الله لهم ذلك المذكور الذي خصوا به طبعا وخلقة مركوز في طباعهم لا بتكلف وتعلم وتقليد لغيرهم وفيهم غريزة اي جبلة وسجية مركوزة فيهم وقوة المراد بالقوة مقابل الفعل وليست بمعني الشدة وهذه استعمال مولد وهو قريب من الطبيعة ايضا وتكرار الالفاظ المتقاربة لا باس به هنا لانه مقام خطابة او المراد بالقوة القدرة اي هذا امر طبعهم الله عليه وجعل لهم زيادة قدرة فيه فلذا اعقبه بقوله ياتون منه علي البديهة بالعجب اصل معني البديهة الفجاة ولذا قيل لكل كلام من غير اتعاب فكر ونظر بديهة فيقال اجاب علي البديهة وله بدايع بداية وهذا معلوم في بداية العقول والحفظ في بدايه جرمه والعجب بمعني الامر الذي يعد عجيبا لحسنه وجزالة معناه فكانه لم يعهد فما قيل انه غير صحيح هنا لا وجه له ويدلون به بضم المثناة التحتية وسكون الدال المهملة وباللام من ادلي دلوه في البير اي ترسله لاخذ الماء ثم عبر به عن مطلق

التوصل كما قال عمر رضي الله عنه لما استسقي بالعباس رضي الله عنه وقد دلونا اليك مستشفعين اي توسلنا **الي كل سبب** اي طريق ووسيلة الي حصول مهمات امورهم كالزام الخصوم وجلب محبة القلوب واستعطاف الملوك والروسا فاذا ذكروا هذه الوسايل عبروا عنها بعبارات بليغة رايقة تسحر السامعين وتقود بعنان البيان سواد القلوب والخواطر وفي قوله سبب هنا تورية لانه في الاصل بمعني الحبل فذكره بعد الادلا فيه لطف وقيل المراد ادلينا وسقينا من الدلو وهو المسوق والرقي وقيل المراد بالسبب الطلب العالي المشبه باسباب السموات اي نواحيها كانه شبه ذلك الطلب في عزة نيله بنواحي السما والعرب كانوا يصلون الي تلك المطالب بما نالوه من القرايح الزكية ولعل المراد بالاسباب مقتضيات الاحوال وقد يبين ذلك بقوله **فيخطبون** الخ انتهي ولا يخفي انه لا يلايم ما نحن فيه **بديها** اي ينشئون الخطب بمقتضي طباعهم بديهة من غير تكلف **في المقامات** اي محافل الناس ومجامعهم علي روس الاشهاد بديهة من غير تصنع جمع مقام او مقامة يقال قام بين يدي الامير بمقامة حسنة اذا تكلم بعظة ونحوها وكانوا يخطبون قياما فلذا سميت مقامة ثم اطلقت علي نفس الكلام المقول فيها كمقامات البديع والحريري وغيرهما **ويشهدون الخطب** اي الامر العظيم الشان الذي من شانه ان يقع فيه المخاطبات والمنازعات لكل قوم خطيب يقوم بينهم يتكلم علي مهماتهم وقيل ان الخطب الشان عظم او صغر وسبب الامر ولا يناسب المقام والتكلم بكلام بليغ ارتجالا يدل علي شجاعة وعزيمة قوية **ويرتجزونه** اي ينشدون رجزا في تلك المقامات بديهة يعدونه كالخطب ولذا ذهب بعضهم الي انه ليس بشعر **بين الطعن والضرب** كما ينشدونه في اثنايهم وهذا كقول علي رضي الله عنه لما بارز مرحبا بخيبر •

• انا الذي سمتني امي حيدره • كليث غابات كريه المنظره •
• اكيلكم بالسيف كيل السندره •

وامثاله مما لا يحصي **ويمدحون** من يستحق المدح في مقاماتهم بديهة بابلغ الاشعار **ويقدحون** اي يذمون ويهجون يقال قدح في عرضه اذا عابه ومن فسره بقوله اي يقدحون افكارهم فيستخرجون معجز الكلام في احسن نظام لم يصب محز الكلام **ويتوسلون** بما ذكر من بليغ الكلام نظما ونثرا **ويتوصلون** عطف تفسير اي بالمذكور الي مطالبهم العالية **ويرفعون** من مدحوه بمدايحهم حتي يرتقي لمرتبة لم يكن له بشهرة مدحه فيصير نابه الذكر بعد ان كان خاملا كما وقع للمحلق لما نزل عنده الاعشي ضيفا ونحر له وسقاه وعنده بنات لم يرغب احد في تزوجهن فمدحه بقصيدة قافية مشهورة فلم يمض زمن حتي خطبوا بناته ورغبوا فيهن **ويضعون**

مقدار

مقدار من ذموه بقدحهم حتي يصير سبة بينهم ففيه لف ونشر **فياتون من ذلك** المذكور كله **بالسحر الحلال** السحر في الاصل الفطنة وكل ما دق ثم انه يشبه به الكلام البليغ الذي يلتذ به النفوس وينجذب له القلوب ومنه ان من البيان لسحرا فهو تشبيه بليغ والسحر معناه الحقيقي معروف وهو قبيح محرم فوصفه بالحلال بيان للمعني المراد منه وتجريد للتشبيه والسحر حق واقع وهي بامور يعرفها اهلها سياتي الكلام عليها عند قوله وقوله ان هذا الا سحر يوثر **فيطوقون** بالتشديد من الطوق وهو ما يجعل في العنق من ذهب ونحوه **من اوصافهم** البديعة البليغة وفيه استعارة مكنية وتخييلية اي من وصفهم لغيرهم بمدحهم **اجمل من سمط اللال** اجمل بمعني ازين واحسن وسمط بكسر فسكون المراد به جنسه لعمومه بالاضافة فمن قال صوابه سموط لم يصب وهو السلك ما دام فيه الخرز والا فهو خيط وقال البرهان السمط الخيط ما دام فيه الخرز والا فهو سلك وتبعه الانطاكي ونسبه للجوهري وقال ان غيره قال ان السمط للجوهر والسلك للخرز والنظام للابر وفيه نظر وفضله عقد الدرايح علي اللالي لانه لا يخفي ولا يقاوم مع غني لعزته واصل اللال اللالي بهمزة في اخره فابدلها يا لسكونها وقفا ثم عامله معاملة المعتل في الوقف فاسقطها كالقاص **فيخدعون الالباب** الخداع هو المكر واظهار امر علي خلافه لمن تريد به امرا مكروها والالباب جمع لب وهو العقل كما مر والمراد انهم يستميلون العقول حتي تنقاد لهم ففيه استعارة مكنية وتخييلية وتعبيره بذوي العقول يذهب برونق الكلام **ويذللون الصعاب** اي يسهلون لفصاحتهم الامور الصعبة فان كان من الذل بالكسر والذال معجمة من الارض الذلول وهي التي يسهل المشي فيها ففيه استعارة تبعية وكذا ان كان من الذل بضمها والمراد علي كليهما انهم يجعلونها مطيعة لهم ويجوز ان يكون مكنية وتخييلية علي ان الصعاب جمع صعبة وهي الناقة التي لا تنقاد **ويذهبون الاحن** بكسر الهمزة وفتح الحا المهملة جمع احنة بفتح فسكون وهي الحقد **ويهيجون الدمن** بضم اوله وفتح ثانيه وكسر المثناة التحتية المشددة ويجوز كسر الها مع سكون اليا اي يحركونها ويظهرونها والدمن بكسر الدال المهملة وفتح الميم والنون جمع دمنة وهي في الاصل ما في مبارك الابل من بعرها المتلبد بما عليه من ابوالها استعير للحقد المضمر المجتمع في الباطن وهي استعارة بليغة شايعة في كلامهم قال •

• ارعي الامانة لا اخون ولا اري • ابدا اعراد من عرضة الاخوان •

وكون المراد به اثار السكان في الديار والمعني انهم يثيرون الاطلال وسكانها فيهيجون الاشواق بذكرها وان سلم من التكرار بعيد هنا فلا يعتبر بما قيل **ويجرون الجبان** بالتشديد والهمز من الجراة وهي الاقدام

والشجاعة والجبان ضد الشجاع اي يجعلونه شجاعا بعد جبنه **ويبسطون يد الجعد البنان** باضافة الجعد الي البنان والبنان الاصابع وعقدها وبسطها مدها واذهاب جعودتها وهي انقباضها والجعد اذا اضيف الي اليد او البنان كان للذم بمعنى البخيل اللئيم فان اطلق كان بمعنى الجواد الكريم والجعودة ضد السبوطة وهي الانبساط والمعنى انهم بفصاحتهم يصيرون البخيل كريما قال ابو عبيد الجعد في صفة الرجال يكون مدحا ويكون ذما فاما في المدح معناه شديد الخلق مدير للامور وان شعره جعد غير سبط لان السبوطة اكثر في العجم ومن الذم معناه القصير او البخيل **ويصيرون الناقص كاملا** بحثه علي اكتساب الكمال حتي يصير التطبع طبعا وان كان الطباع بيسر تغيرها وتبدلها **ويتركون النبيه** الشريف المشهور **خاملا** اي خامل الذكر متروكا بعد شهرته بسبب ذمهم له وتنقيصهم اياه ونحوه ثم قسمهم فقال **منهم** اي من العرب **البدوي** وهم سكان البادية النازلون في الاخبية والدارات وهو بالباء الموحدة والدال المهملة المفتوحتين لا يسكنون القري والامصار ويسمي ساكنها حضرا وحاضرة لحضورهم بعضهم لبعض فيها والنسبة للبادية او للبدو بالسكون علي خلاف القياس ويقال بداوي بفتح اوله وكسره او هو نسبة للبدا كالقفي بمعنى البادية ايضا **ذو اللفظ الجزل** اي صاحب اللفظ المحكم القاطع الفاصل بالصاد المهملة اي الفاصل بين الحق والباطل قال تعالي انه لقول فصل وما هو بالهزل واصل معنى الفصل الحجز ومنه فصول الكتب **والكلام الفخم** اي المفخم المعظم لشدة متانته وعدم مداراته لفهم او الممتلي المعاني الرائقة يقال رجل فخم اذا كان له جلال ومهابة ومن التفخيم ضد الترقيق لاعتيادهم باخراج الحروف من حاق مخارجها والجهر بها لثقله **والطبع الجهوري** اي طبعوا علي جهر الصوت وعلوه ومنه الحروف المجهورة قال في القاموس جهر ككرم فخم والصوت ارتفع وكلام جهر ومجهر وجهوري عال وفي الحديث نادي بصوت جهوري وفي نسخة جوهري نسبة للجوهر وهو الخالص المنقي والمقدم الحري فان كان من الجوهر المعروف كالياقوت والزمرد ونحوه فهو استعارة للنفيس وفي القاموس الجوهر كل حجر يستخرج منه شي ينتفع به ومن الشي ما وضعت عليه جبلته والحري للمقدم انتهي والواو زايدة وقيل انه بمعناه المعروف معرب والعرب تمدح بالجهر بالكلام وتعبر به عن البها والحسن كما قال الاعرابي •

• جهير الرواء جهير الكلام • جهير العطاس جهير النعم •

وهذا اشبه بطريقة المصنف في فصاحته **والمنزع القوي** مفعل من النزع وهو الجذب والاخذ ونزع الماء من البئر اخرجه ونزع القوس جذبه

وهو مصدر ميمي او اسم مكان والاول اظهر اي ياتون بنوع من الكلام يستخرج جوهره من بين انواع الكلام بطباعهم السليمة بحيث اذا سمعه السامع شفي غليله **ومنهم الحضري** نسبة الي الحضر بفتحتين مقابل البدو وهو الحاضرة ايضا والحضارة سكني الحضر وهي الامصار والقري والريف **ذو البلاغة البارعة** اي الفائقة من برع اقرانه اذا فاقهم برقة طبعه وتهذيب كلامه **والالفاظ الناصعة** اي الخالصة من الالفاظ الوحشية الغريبة السالمة من الركاكة **والكلمات الجامعة** للمعاني الكثيرة في الالفاظ القليلة الموجزة **والطبع السهل** اللين المنقاد بسهولة لسلامة ذوقه وانسجام كلامه الذي هو ارق من النسيم يكاد من عذوبة الالفاظ تشربه مسامع الحفاظ فيدخل الاذن بلا اذن **والمتصرف في القول القليل الكلفة** فيخرج من نوع لنوع من غير تكلف لكونه سجية له والقليل صفة للمتصرف او للقول فلا يورد في كلامه ما يعسر فهمه علي السامع لغرابته او تعقيده **الكثير الرونق** اي الحسن واللطافة من رونق السيف وهو ماؤه وحسنه كما قال البحتري •

• وبديع كانه الزهر الضاحك • في رونق الربيع الجديد •
• مشرق في جوانب السمع ما • يخلقه عوده علي المستعيد •

الرقيق الحاشية اصل الحاشية طرف البرد والثوب ورقة حاشيته عبارة عن رقته وحسن نسجه والكلام يشبه بالحلل والبرود والتكلم بالنسج وفي الاساس من المجاز عيش رقيق الحواشي وكلام رقيق الحواشي وهو عبارة عن سهولته وسلاسته بان يكون لفظه رشيقا عذبا وفخما سهلا ومعناه ظاهرا مكشوفا وقريبا معروفا **وكلا البابين** اي كلام القسمين من كلام البدوي والحضري في مقامه ومحله وعند اهله **فلهما في البلاغة الحجة البالغة** قيل ان في الكلام تعقيدا واصله واما كلا البابين الي اخره فالفا واقعة في جواب اما المقدرة ولا يخفي انه ركيك ولو حذفها كان اولي ولو قيل كلا الابتدا كلا مبتدا خبره مقدر تقديره وكلاهما مما اختصوا به او مما له شان عظيم وما بعده مبني عليه كان احسن لان اما حذفها من غير عديل ليس سهلا والحجة البرهان والدليل من حجه اذا خصمه والزمه والبالغة بمعنى الواصلة والا فصح افراد ضمير كلا رعاية للفظه ومعناه وان جاز تثنيته وقد جمع بينهما •

• كلاهما حين جد الجري بينهما • قد اقلعا وكلا انفيهما رابي •

والقوة الدامغة اي الغالبة لغيرها من سائر اللغات واصل الدمغ الضرب علي الدماغ فاريد به ما ذكر من الغلبة والقهر يقال دمغ الحق الباطل اي ابطله ودمغت فلانا قهرته **والقدح الفالج** بكسر القاف وسكون الدال والحا المهملتين واحد قداح الميسر وهو سهم بلا ركيش بغير ريش وقداح الميسر التي كانوا يتقامرون بها في الجاهلية ولها اسما مشهورة

ومنها ماله تضبيب زايد ومنها ما لا تضبيب له والفالج بالفا واللام والجيم بمعني الفايز يقال فلج امره اذا فاز وسعد اي لهذه اللغة شرف وفوز عند سامعها وقيل المراد ما تفتحه الاذكار واصابة الارا وجودة الانظار وهو امر لا تعلق له بنفس الكلام والكلام فيه **والمهيع الناهج** بفتح الميم وسكون الها وفتح المثناة التحتية وهو الطريق الواسع والناهج بمعني البين الواضح المسلوك واصله السالك فتجوز به عن المسلوك كما دافق بمعني مدفوق وعيشة راضية واراد به سعة لغتهم وظهورها لانها **لا يشكون ان الكلام طوع مرادهم** قيل كان الاحسن الظاهر لا يشك بينا المجهول ليكون ابلغ وهذا من عدم معرفته بمقاصده فان هذا هو المناسب لما هو بصدده كان البليغ الفايق اذا كان هذا حاله كان له اقدام علي المعارضة عند التحدي فلله دره ما ادق نظره والمراد انهم يعلمون ما جبلوا عليه من البلاغة والقدرة علي ايراد كل كلام بليغ في مقامه علي ما يقتضيه وسبكه في قوالبه ونظره لاساليبه المطاوعة له ومعرفته بذلك **والبلاغة ملك قيادهم** بكسر القاف وهو حبل تقاد به الدابة اي والبلاغة مملوكة لهم منقادة واصله ملكهم وفي قيادهم فعدل عنه لما ذكره لانه ابلغ ففيه استعارة في الملك والقياد وهي اضافية علي حد قوله مكر الليل يعني انهم متصرفون في افانينها من غير تكلف **قد حووا فنونها** اي جمعوا وحازوا انواع البلاغة واقسامها والفنون جمع فن **واستنبطوا عيونها** اي استخرجوا خيارها ومحاسنها واصل معني الاستنباط استخراج الما من الابار والعيون النابعة فعيون هنا في موقعها وفيها تورية لايهامه لعيون الما والمراد خيارها لان كل من خياره وليس من اطلاق اسم الجزء علي الكل كما توهم **ودخلوا من كل باب من ابوابها** اي سهل عليهم الوصول الي مقاصدهم اي عبارة ارادوها كالحقيقة والمجاز والكناية وبسط الكلام في مقام وايجازه في مقام والتصريح والاخفا وفيه استعارة مكنية وتخييلية بجعل معانيها قصورا واسعة لها ابواب متعددة ولذا عقبه بقوله **وعلوا صرحها** وهو البيت العالي المزخرف بناوه والبيت المنفرد وعلوا بتخفيف اللام بمعني صعدوا ويجوز تشديدها **لبلوغ اسبابها** جمع سبب وهو كل ما يتوصل به لشي اخر كالحبل والسلم وهو علة للعلو اي علوا قصر البلاغة ليصلوا الي ما فيه من الاسباب الموصلة لمهماتهم ومطالبهم النفيسة كمن يدخل قصر النعاتل الملك فيسال عند لقايه انعامه واحسانه وفيه ايما لقوله تعالي يا هامان ابن لي صرحا لعلي ابلغ الاسباب الاية فما قيل ان الاحسن ان يقول صرح اسبابها تركه احسن منه لان معناه انهم علوا ذروة البلاغة فوصلوا بها لكل ما ارادوه فعبروا بعبارتهم لمقاصدهم واللام لام

ابن ادريس

دلبي

العاقبة

العاقبة هنا وفيه استعارة مكنية تخييلية لتشبيه مرتبة الاعجاز التي عجزوا عنها بسلم يصلوا اليها **فقالوا** اي متكلموا بكلامهم البليغ **في الخطير** اي في الامر العظيم الذي له خطر اي شرف ومزية علي غيره **والمهين** بفتح الميم اي الحقير من المهانة وهي الحقارة **وتفننوا** اي اتوا بكل فن من فنون الكلام متصرفين **في الغث** بفتح الغين المعجمة وتشديد المثلثة واصله اللحم المهزول الذي يكره تناوله فاستعير للامر القبيح والفاسد **و**ضده **السمين** وفي حديث ام زرع زوجي لحم جمل غث وفي المثل غثك خير من سمين غيرك وقد علمت ان تقالوا قالوا في اكثر النسخ بالقاف من القول وفي بعضها تغالوا بالغين المعجمة بفتح اللام اي زادوا والاول رواية الانطاكي وفسره التلمساني بالانشاد المديح والهجا والمدح والذم او الجد والهزل وله وجه **وتقاولوا** تفاعل من القول اي اداروا الكلام بينهم **في القل والكثرة** بضم اولهما واجاز البرهان كسرها اي القليل والكثير مدحا وذما وجدا وهزلا قيل وفيه ثقل ولو قال في الكثير والنزر كان احسن واخف وانسب لقوله **وتساجلوا في النظم والنثر** والتساجل تفاعل من السجل بالفتح وهو الدلو الكبير وسجلت الما صببته ثم لما كانوا يتناوبون في سقي الما استعار والمساجلة للعطا وللمفاخرة كما قال

• من يساجلني يساجل ماجدا • يملو الدلو اذا عقد الكرب •

وقيل الحرب سجال اي تارة يغلب وتارة يغلب كما قيل

• فيوما علينا ويوما لنا • ويوما نسا ويوما نسر •

والمراد انهم تناوبوا وتفاخروا وتقارضوا في عقد المآثر كما هو متعارف عندهم وليس المراد به المبارزة بان يدعوا احدهما الاخر للقتال فيبرز من الصف كما قيل فانه لا وجه له هنا وهي جايزة لفعل الصحابة رضي الله عنهم لها ومنعها بعضهم شرعا لما فيها من المخاطرة والنظم والنثر غني عن البيان **فما راعهم** اي بينما هم كذلك فجاهم امر بغتة لم يكن لهم علم به ولم يطرق مسامعهم مثله وفي الاساس ما راعني الا مجيئك او ما شعرت الا به وهو من الروع بمعني الخوف والفزع **الا رسول كريم** بعث بين اظهرهم صلي الله عليه وسلم **بكتاب عزيز** لا نظير له شريف ومنيع بحماية الله وهو استثنا مفرغ من عام مقدر اي يفجاهم ويفزعهم شي سوي رسول الله صلي الله عليه وسلم جاهم من الله اتاهم بخلاف هواهم وعكس مناهم اذ كانوا يتوهمون ان رتبتهم في البلاغة لا يفوقها كلام فاتاهم بكتاب اخرس شقاشقهم واصم اسماعهم والبا للمصاحبة اي سوي بكلام معجز **لا ياتيه الباطل** اي لا ياتيه باطل وامر فاسد بحسب العقل والشرع او ما يبطل كالطعن والنسخ المقبول **من بين يديه** اي قدامه وفي مقابلته **ولا من خلفه** اي وراظهره والمراد

من جهة من الجهات فلا يجد سبيلا يوصله اليه وما وقع فيه من المطاعن
اضمحل وانمحق حتي صار كالعدم ولذا قال تعالي لا ريب فيه وقال تعالي
جا الحق وزهق الباطل **تنزيل من حكيم** محكم لمصنوعاته وتدبيره لجميع
مخلوقاته **حميد** محمود بحمده جميع الكاينات بلسان القال والحال **احكمت**
اياته اي نظمت نظما محكما لا يعتريه فساد ولا خلل ومنعها الله
وحفظها من التبديل والتحريف الذي وقع في غيره من الكتب فهو
من احكمت الدابة اذا وضعت في فمها حكمة تمنعها الجماح او جعلت حكيمة
لاشتمالها علي امهات الحكم النظرية والعملية من حكم بالضم اذا صار
حكيما وايات القران جمع اية وهي جملة كلمات من القران لها انبدا ومقطع
وفصلت كلماته اي فصل وبين ما فيها من الفوايد الجليلة كالعقايد
الحقة والاحكام الشرعية والمواعظ والاخبار الصادقة او جعلت سورا
اوانزلت نجما نجما او فرقت بين الحق والباطل وجمعت الوعد والوعيد
وبهرت اي غلبت وادهشت **بلاغته العقول** جميعها لغرايب اسلوبها
وحسن بديعها الذي اعجز البلغا **وظهرت فصاحته** اي اتضحت
كالشمس وسط النهار او علت وارتفعت مرتبة اعجازها **علي كل**
مقول اي كل كلام نظما ونثرا **وتظافر** بالظا المشالة كما في اكثر النسخ
تفاعل من الظفر وهو الفوز ونيل الاماني **ايجازه** اي قلة الفاظه
الوافية بجميع المعاني اي باد المعاني من غير خلل **واعجازه** اي كونه
في اعلي مراتب البلاغة المعجزة للبشر فالمعني ان الايجاز اخذ من
الاعجاز ما يليق به والاعجاز استوفي من الايجاز ما يحق له ففيه من
البلاغة استعارة مكنية تخييلية فمن قال انه لم يجد في كتب اللغة
ما يفسره به فقد قصر وفي بعض النسخ بالضاد المعجمة اخت الصاد
المهملة بمعني تعاونا وتقويا علي منع معارضته والاتيان بمثله من
ضفر الجبل والشعر اذا جمع بعضه علي بعض ليتقوي وهو مجاز مستعمل
يقال ضفر القوم اذا تجمعوا وتعاونوا وقيل انه بالطا المهملة من
الطفرة بمعني الوثوب اي وثب كل منهما والمراد انهما بلغا الغاية في
بابهما والاوجه الثلاثة معانيها متقاربة فلا وجه لتصويب بعضها
دون بعض **وتظاهرت حقيقته ومجازه** اي عضد كل منهما الاخر
وقواه لما صار له ظهيرا ومستندا لما بينهما من العلاقة او تشابها
في الظهور لوضوح معانيه وظهور قرائنه لا كما يكون في بعض
المجازات من الخفا والتعقيد **وتبارت في الحسن مطالعه ومقاطعه**
اي تشابهت وتساوت اوايله واواخره من قولهم فلان يباري فلانا
اذا فعل مثله والتباري يكون بمعني التسابق في الجري فالمعني ان
مطلعه وهو مبدوه ومقطعه وهو منتهاه وغايته كفواتح السور
والايات وخواتمها يجاري كل منهما الاخر ويسابقه ليحوز قصب

السبق

السبق من الفصاحة وصحة المعاني وهو عبارة عن تشابهها **وحوت**
كل البيان اي ما ينبغي بيانه واظهاره **جوامعه** اي جوامع كلمه التي جمعت
المعاني الكثيرة في الفاظ قليلة **وبدايعه** اي ما ابتدع فيه مما لم يسبق
مثله في كتابه وكلام الله ما لا يقبل تحريفا ولا يخشي تصحيفا وكفي
بالدهر مليا وبالذوق مستمليا **واعتدل** اي استقام من غير افراط
ولا تفريط **مع ايجازه** وعدم تطويل لفظه **حسن نظمه** اي تناسب
كلماته لفظا ومعني وقلما يكون ايجاز كذلك وهذا من ادلة اعجازه وليس
هذا تكرارا مع قوله حوت كل البيان جوامعه وبدايعه كما توهم **وانطبق**
اي وافق **علي كثرة فوايده** اي معانيه التي تفيدها **مختار لفظه** اي
لفظه المهذب الذي كانه انتخب ونقي وهذا من وجوه الاعجاز ايضا
لان اللفظ الذي يفيد معاني كثيرة من الفصحا يحتاج غالبا الي ترك
الفاظه غير منقحة **وهم** اي فصحا العرب من كل باد وحاضر **افسح ما كانوا**
في هذا الباب مجالا اي اوسع يقال فسحت مجلسه فتفسح فيه ومنه
فسحت له ان يفعل كذا اي وسعت له فهو في فسحة مرة وما كانوا
بمعني اكوانهم فما مصدرية واضافة افعل للمصدر علي التجوز كاخطب
ما يكون الامير قايما والمجال محل الجولان وهو الحركة والجملة حالية من
ضمير راعهم ومجالا تمييز عن النسبة محول عن الفاعل والمراد بالباب
جنس البلاغة وجعله بابا لوصولهم به الي مقاصدهم اي جاهم صلي
الله عليه وسلم بالكتاب المجيد ومجالهم في غاية الاتساع وتفسير المجال
الاتساع وان كان يشبه عندي فيه تكلف **واشهر** اي اعظم شهرة وفي نسخة
واشهرهم بالاضافة لضمير الناس **في الخطابة** بفتح الخا اي انشا
الكلام في المحافل وقوله **رجالا** تمييز كالذي قبله فاشهر معطوف
علي خيرهم اي ورجالهم اشهر من غيرهم في هذا وليس المراد بالرجال
مطلق الذكر بل الاشراف كما يقال رجالات قريش اي اشرافهم وليس
هذا منافيا لقوله خصوا من البلاغة والحكم بما لم يخص به احد من الامم
لان اسم التفضيل يقتضي مشاركة غيرهم لهم فيما كان مختصا بهم لان
اختصاصهم بما ذكر علي ظاهره والتفضيل مجازي بان يكون علي طريق
الغرض كما في الحديث ما رايت ناقصات عقل ودين اذهب للب
الرجل منكن اذ الخطاب لجنس النسا ونقول انه علي حد قوله الخل
احلي من العسل اي انه في حموضته اقوي من العسل في حلاوته ولاسم
التفضيل استعمالات اخر ذكروها في المطولات **واكثر في السجع** وهو
الكلام المنثور الذي له فواصل مقفاة كالشعر وهو منقول من سجع
الحمام لكونه علي وتيرة واحدة ولذا لا يجوز اطلاقه علي القران **والشعر**
وهو الكلام الموزون المقفي بالقصد **ارتجالا** اي تكلما به من غير فكر
وروية وهو في الاصل الانتصاب والقيام علي الارجل فاطلق علي التكلم

قا يما لانه كان عادة لهم ثم نقل لما ذكر وشاع حتي صار حقيقة فيه
وفي كتاب بدايع البداية انه في الاصل الانتصاب بسهولة وقيل
شعر رجل وقيل هو من ارتجال البير وهو ان ينزلها برجليه من
غير حبل كالعبد بهذ وهو من بدهه بمعني بداه كما قالوا مدحه ومدهه
الا ان الارتجال اسرع من البديهة وبعده الفروية انتهي وفي نسخة
واكثر في الشعر والسجع سجالا والمراد بالسجال هنا المجاورة واصل
معناه الدلو كما تقدم وقيل المراد به المفاخرة **واوسع في الغريب**
المراد به ما يستغرب من الكنايات والمجازات البديعة لتصرفهم في الكلام
وقيل المراد به ما يحتاج الي تنقير وتفتيش من كتب اللغة وهو بالنسبة
الينا فان قلت هذا مما يخل بالفصاحة وسياق الكلام لمدحهم قلت
قال ابن هلال في كتاب الصناعتين انه ليس مخلا بها لمن كانت لغته
من الاعراب والنخ من العرب العربا فاطلاق اهل المعاني غير صحيح ولم
ار من نبه عليه **واللغة مقالا** اللغة معناها الكلام ولكل قوم لغة وتكون
اسما لعلم معروف يبحث فيه معناها والمراد هنا الاول والمقال مصدر
ميمي بمعني القول يعني ان لغة العرب اكثر من ساير اللغات الفاظا
فتكلمن فقلما يكون معني الا وله اسما مترادفة حتي انه يوجد في
كلامهم ما له ماية اسم فاكثر وقد افردوه بالتاليف وهذا كناية عن
كونهم اقدر علي الكلام من غيرهم فاذا اعجزهم القران فغيرهم يعلم
عجزه بالطريق الاولي وعطف اللغة علي الغريب من عطف العام علي
الخاص **بلغتهم التي بها يتحاورون** الجار والمجرور صفة كتاب او حال
منه والتحاور المراداة الكلام والمراجعة فيه سوالا وجوابا من الحوز
وهو التردد والضمير للعرب وقيل لقريش لان القران نزل بلغتهم
فان كان ما قيل كذلك فلا اشكال في كلامه **ومنازعهم** بفتح الميم
والنون وزاي معجمة وعين مهملة جمع منزع بالفتح مجرور بالعطف
علي لغتهم من النزع وكلامه وهو كما مر الجذب والاخذ والمنزع مصدر
بمعني النزع واسم مكان ويكون اسما للسهم الذي يرمي به يقال
رماه بمنزع اي سهم بعيد المرمي قال

• فهو كالمنزع المريش من الشوحط • المت به يمين المغالي •

قاله في الاساس وقيل وهو المراد هنا لمناسبة لقوله **التي عنها**
يتناضلون بالضاد المعجمة اي ينزلون بالسهام يقال ناضلته وخرجوا
يتناضلون ويتنضلون ونضلت من الكنانة سهما اخترته ومن
المجاز ناضل عن قومه اذا دافع وحاج والمناضلة المفاخرة فشبه الكلام
الداير بينهم في المخاصمة والمفاخرة بالسهام واثبت له المناضلة تخييلا
وقيل المنزع هنا اسم مكان والمعني اسم يتغالبون في كلامهم نظما ونثرا
في حال المنازعة وهي المجادلة في الاعيان والمعاني وهو بعيد وابعد منه

ما قيل

قيل ان المنزع ما يرجع اليه الرجل من رايه وطريقته اي اتاهم الكتاب بما
الكتاب بما هو دينهم الذي لا يتركونه فاكبوا علي موافقته **صارخا بهم**
في كل حين حال من الكتاب او الرسول او الصارخ او الصياح والندا بصوت
شديد يسمع من بعيد اي مصرخا يدعونه في كل وقت فيتلوا القران عليهم
ويبكتهم ويدعوهم لمعارضته **ومقرعا** بضم الميم وفتح القاف وتشديد
الرا المهملة وبعين مهملة اي معيرا وموبخا لهم من القرع وهو الضرب
ومنه القرعة **لهم بضعا وعشرين** سنة وهو بكسر البا الموحدة وضاد
معجمة ساكنة وعين مهملة وهو من الثلاث الي السبع من كسور العدد ويقال
بضعة ايضا في لغة قليلة وفيه اقوال اخر في القاموس هذا اصحها
ويستعمل مع العشرة وما فوقها الي تسعين ولا يختص ببعض العقود
منها وهذه المدة مدة دعوته صلي الله عليه وسلم من بعثته الي وفاته
وقد اختلف فيها مع انه بعث علي راس الاربعين وحياته بعده قيل عشرون
وقيل ثلاث وعشرون وهو الاصح وقيل خمس وعشرون ولذا قال بضعا
من غير تعيين ولقد اختاره لان بها حسابهم ولانها قد يعبر عن العشرة
والقحط واعلم ان البضع ليس كمركب العدد في انه يذكر مع المونث ويونث
مع المذكر وما نقله في القاموس عن ثعلب ان يرده ما في حديث الايمان
بضعة وسبعون شعبة فلا يرد علي المصنف ان الصواب ان يقول بضعة
وعشرون كما قيل ولا حاجة للتاويل **علي روس الملا اجمعين** الروس
جمع راس وهو العضو المعروف والشريف السيد والملا الجماعة ويخص
بالاشراف ويقال كلمه علي روس الناس وعلي روس الاشهاد اذا صرح
بما يريده واشاعه لان من يريد ذلك يقوم في المحافل مستعليا علي
روسهم اي انه صلي الله عليه وسلم لم يزل مظهر الدعوة مدة بعثته
منذرا لهم قايما عليهم بين اظهرهم فالجار متعلق بقوله مقرعا او تنازعه
مقرعا وصارخا **ام يقولون افتراه** هذا حال ايضا اي قايلا وتاليا
لهم ام يقولون الخ ولم يعطفه رعاية لنظم القران فيكون اقتباسا من
مشكاة انواره والافترا الاختلاف الكذب والاستفهام انكاري توبيخي
قل ان كان الامر كما زعمتم فاتوا بسورة مثله في النظم والبلاغة فانه
بلغتكم وانتم فصحا **وادعوا من استطعتم** اي كل من قدرتم علي دعوته
ليعينكم علي افترا كلام يضاهيه **من دون الله** اي غير الله فانه القادر
علي كل شي **ان كنتم صادقين** في قولكم انه افترا وهذا توبيخ وتقريع
بتعجيزهم عن اقل مراتبه وليس مقابلا للسجعة الاولي كما قيل
ثم انه اتي باية اخري في معناها فقال **وان كنتم في ريب** في شك
وشبهة **مما نزلنا علي عبدنا** اي نزل منجما بحسب الوقايع **فاتوا**
بسورة من مثله الي قوله ولن تفعلوا وقوله من مثله صفة سورة
اي بسورة كاينة من مثله فالضمير لما نزلنا ومن للتبعيض وللتعيين

عند الاخفش اي بسورة مماثلة للقران في البلاغة وحسن النظم
او كعبدنا ومن للابتدا اي بسورة كائنة ممن هو علي حاله من كونه بشرا
اميا لم يقرا الكتب ولم يتعلم العلوم او صلة قالوا والضمير للعبد وهذه
الاية ابلغ مما قبلها للدلالة علي عجزهم المستقبل بقوله ولن تفعلوا
والكلام علي الايات مما كفانا المفسرون مونته **وقل لين اجتمعت الانس**
والجن علي ان ياتوا بمثل هذا القران نظما وبلاغة **لا ياتون بمثله**
الاية وهو جواب قسم مقدر ولذا لم يجزم ولم يذكر الملايكة لان اتيانهم
بمثله لا ينافي اعجازه فتامل **وقل فاتوا بعشر سور مثله مفتريات**
اي محض كذب واختلاق منكم وخص الكذب بالذكر لقوله **وذلك**
اي طلب الاتيان بالمفتري تهكما وتقريعا **ان المفتري** اسم مفعول
اسهل تلفيقا **ووضع الباطل اقرب** تناولا واروج تمويها ومع ذلك
لم تقدروا عليه **والمنطق اذا تبع المعنى الصحيح كان اصعب** لانه
يلاحظ فيه ما في الواقع ونفس الامر ثم يوتي باللفظ علي طبقه وترتيبه
بحيث لا يخرج عنه **والمختلق** بفتح اللام اسم مفعول بمعنى الكذب المفتري
كما قال تعالى وتخلقون افكا وهو من الخلق بمعنى التقدير لانه امر
يقدر في النفس من غير نظر للواقع وقيل انه من الخلق وهو الثوب
البالي لان الحق يزيد كل يوم جدة والكذب يزداد بلي **علي الاختيار**
اقرب المراد بالاختيار ضد الالجا والاضطرار فان الصادق مضطر
الي اتباع الحق وقد يضيق عليه نطاق البيان بخلاف الكاذب فانه
يجد بحرا واسعا كما قال تعالى الم تر انهم في كل واد يهيمون وقيل هنا
بحث وهو ان التحدي بقوله فاتوا بسورة ثم ان كان بالاتيان بما هو
واقع علي وجه الحق فهو غير ممكن قطعا وان كان بالاتيان بمثله وعلي
صورته لفظا فلا يخرج عن كونه مفتري ولا يستوي وحينيذ يستوي
الامران والذي دار في خلدي ان ذكر مفتريات لمشاكلة قوله افتراه
تهكما وتقريعا لا لما قاله المص انتهى وليس بشي لانا نختار الثاني ونقول لهم
انهم لعجزهم لا يستويان وهو في غاية الظهور فتدبر وضمن اقرب معني
اهون وكذا عداه بعلي كقوله وهو اهون عليه ولولا ذلك عداه بالي
او اللام **ولذا** اي لكون المختلق اسهل واقرب من الحق الصحيح عبارة
قيل اي قال الادبا ومن لهم دربة في صناعة الصياغة للكلام **فلان**
اي المنشي لرسايل الملوك ونحوه ممن يقول الحكم والمواعظ من الفصحا
يكتب كما يقال له اكتب في شان امر واقع رسالة فينمق اكمام
الكلام عن زهر المعاني الزاهية حتى يفوح عبيرها في نادي البراعة
وفلان ممن ينشي المقامات **يكتب كما يريد** من كلما يطرو علي خاطره
من غير نظر لصدقه وكذبه فاذا صعب عليه التعبير عن معني عدل عنه
لغيره فهو يكتب كما يريد لا كما يراد وحكي مثله عن الحريري ايضا **وللاول**

الذي

الذي يكتب كما يقال له **علي الثاني** وهو الذي يكتب كما يريد والمراد
بالكتابة هنا مطلق الكلام وان لم يكتب **فضل** اي زيادة شرف ورتبة
وبينهما شاو اي مسافة وسدا **بعيد** والشاو بفتح الشين المعجمة
وسكون الهمزة وقد تبدل الفا وبالواو بمعنى السبق والغاية والامد
فتجوز به عن المسافة ثم كني به عن التفاوت الزايد **فلم يزل صلي الله**
عليه وسلم يقرعهم اي يعيرهم ويعيبهم ويشنع عليهم لما تحداهم بالقران
اشد التقريع لانذارهم بالهلاك والعذاب الاليم **ويوبخهم غاية**
التوبيخ هو بمعنى ما قبله لكن المقام مقام اطناب وخطابي يحسن فيه
مثله **ويسفه احلامهم** اي ينسبهم بالسفه وهو قلة العقل وخفته
والسفه الخفة والاحلام جمع حلم بضمتين وضم فسكون وهو العقل
ويحط اعلامهم بحا مهملة مضمومة واعلام جمع علم بفتحتين وهي الراية
الكبيرة والجبل والسيد والاسم المختص والكل محتمل هنا اي ينكس
راياتهم ويهد جبالهم ويذل ساداتهم ويزري بالقابهم والمعني
علي كل حال انه يحقرهم ويقهرهم بطعنه فيهم واظهار ضلالهم وسو
حالهم **ويشتت نظامهم** اي يفرق جمعهم ويبطل اراهم بجداله وجلاده
والنظام ما ينتظم به الدرر ونحوها والتشتيت التفريق مامر فاستعير
لما ذكر **ويذم الهتهم** اي اصنامهم التي عبدوها في الجاهلية **واباهم**
الذين اقتدوا بهم في الكفر وقالوا انا وجدنا اباءنا علي امة وانا
علي اثارهم مقتدون والا بالمدح اي **ويستبيح ارضهم وديارهم**
اي يجعلها مباحة للمسلمين باستيلايهم عليها واجلايهم عنها **واموالهم**
ماملكوه من الاثاث والمواشي وغيرها **وهم في كل هذا** المذكور من
التوبيخ والتسفيه وما بعده الي استباحة الاموال والديار **ناكصون**
يقال نكص علي عقبيه اذا احجم وتاخر فاستعير للاعراض عن معارضته
فيما فعله وما اتي به للقران **عن معارضته** والاتيان بمثله والجملة
حالية من الضمير قبلها **محجمون عن مماثلته** اي عن الاتيان بشي يماثل
اقصر سورة منه لما تحداهم واحجم كنكص بمعنى تاخر وهو كناية عن
عدم القدرة يقال احجمته فاحجم وهو من النوادر كمثل كببته فاكب
يخادعون انفسهم اي يمنون انفسهم اماني كاذبة ويأملون
امالا فارغة ويمكرون مكرا يعود عليهم بالوبال فكانهم بذلك خادعوا
انفسهم فهو كقوله وما يخادعون الا انفسهم وتحقيقه في الكشاف
وشروحه **بالتشغيب** وهو تهييج الشر والفتن من الشغب بفتح
الغين المعجمة وسكونها **والتكذيب** اي بادعايهم كذب رسول الله صلي
الله عليه وسلم فيما جا به من الحق الذي لا مرية فيه وقيل هو من قولهم
كذبته نفسه اذا خيلت له امالا تحثه علي اتباع الباطل وهو تعسف
لا وجه له والذي غره قوله **والاغترا بالافترا** هكذا في النسخ الصحيحة

بفتح معجمة ورا مهملة ومدة وفي بعضها الاغترا افتعال منه وقال
التلمساني في صوابه الاغرا بغيرنا وهو المولع بالحث والتحريض قال
تعالي فاغرينا بينهم العداوة والبغضا اي الزمنا ها اقول اصله
قال بعضهم اصله من الغرا الذي يلصق به وعلي هذا فالاعتراض
ساقط لما في القاموس من انه يقال اغتراه اذا الصقه والمص اجل من
ان يوهم في اللغة فانه قدوة فيها ولا حاجة الي انه لمشاكلة فيها
الافترا والافترا الكذب كما تقرر وصيغة الافتعال تفيد مبالغة ليست
في المجرد كما قرروه في قوله لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت **وقوله**
بالجر معطوف علي التكذيب **ان هذا الا سحر يوثر** اي ينقل ويروي
عن السحرة كاهل بابل وغيرهم وسبب نزول هذه ان الوليد لما سمع
منه صلي الله عليه وسلم حم السجدة قال سمعت من محمد كلاما ليس
بكلام انس ولا جن وانه ليعلو ولا يعلي فقيل قد صبا الوليد فقال
ابن اخيه ابو جهل لعنه الله انا اكفيكموه فجلس عنده حزينا وكلمه
بكلام احماه فقال لهم تزعمون ان محمدا مجنون هل رايتموه يخنق
وزعمتم انه كاهن هل رايتموه يكهن وانه شاعر هل رايتموه قال
شعرا فقال ما هو الا ساحر اما رايتموه يفرق بين المرء واهله وولده
فاهتز النادي فرحا وبيان ذلك كله مبسوطا واعلم ان السحر كما
نقله في ارشاده قد صنف فيه كتب كثيرة اكبرها غاية الحكيم ه
للمجريطي وهو حقيقي وغير حقيقي يقال له الاخذ بالعيون والي
القسمين الاشارة بقوله سحروا اعين الناس واسترهبوهم وجاوا
بسحر عظيم ولما خفيت اسبابه اختلفت طرقه فطريقة الهند تصفية
النفس وتجريدها لانهم راوه افعالا تصدر عن النفس وطريق النبط
عمل اشيا مناسبة للغرض المطلوب مضافة لرقية وعزيمة وبخنة
في وقت مناسب وتلك الاشيا تماثيل ونقشا وبر وعقد ينفثون
فيها وكتابة تدفن او تعلق في الهوي او تحرق والعزايم تضرع
للكواكب الموثرة عندهم وطريق اليونان تسخير روحانية الافلاك
والكواكب دون اجرامها في وقت خاص وطريق القبط والعبرانيين
والعرب الاعتماد علي اسما وعزايم مجهولة كانهم يخاطبون بها حاضرا
لاعتقاد انها تصدر عن الجن بتسخير الملايكة لها وانواعه ثلاثة
الاستخدام والاستنزال والاستحضار وتكون يقظة بتلبس الروح
ببدن منفعل ينطق بلسانه كصبي وامراة خال عينيه عن الحس ويختص
باسم الاستحضار فان منا ما اختص باسم الجلبان انتهي ملخصا **وسحر**
مستمر اي دايم باق لما راوه من تتابع الوحي غضا طريا او محكم متقن
واصله من مر الحبل وهو فتل مرايره وهي طاقاته او ذاهب غير
قار من المرور او مستبشع مر المذاق **وافك افتراه** اي كذب اخترعه

واختلقه

واختلقه والافك اسوا الكذب **واساطير الاولين** اي شي اخذه
مما سطره الاولون وزخرفوه وهو جمع سطر اي صنف من الكتابة
علي خلاف القياس وقال المبرد انه جمع اسطورة كارجوحة واراجيح
علي القياس او له مفرد مقدر كاسطارة او اسطيرة وقايل هذا
هو النضر بن الحارث بن كلدة وفيه نزلت الاية وقتل يوم بدر **والمباهتة**
بالجر عطفا علي التكذيب وهي بمعني البهتان وهي الكذب الذي
يبهت ويدهش سامعه وكذا قوله **والرضا بالدنية** بالهمزة وتبدل
فتدغم ومعناه الخصلة الحقيرة الخسيسة المنحطة التي لا يرضا بها
من له عقل ومروة وفسرها بقوله **كقولهم قلوبنا غلف** لان ظاهره
الوصف بالحماقة وعدم الفهم وهو امر مذموم لا يرتضيه العقل وهو
جمع اغلف اي في غلاف يقال سيف اغلف فهي بمعني اقلف والغلفة القلفة
وقيل انه جمع غلاف واصله غلف بضم اللام ككتب ويقري به مخفف
بالسكون اي هي اوعية للعلم مملوة به فلا تحتاج للتعلم منك وعلي
الاول معناه لا نفهم ما تقول ولا تصل الينا وهذا هو الملايم لكلام
المص ولقوله **وفي اكنة مما تدعونا اليه** وهو القران والايمان
وفي اذاننا وقر اي صمم واصل معناه الثقل والحمل **ومن بيننا**
وبينك حجاب اي مانع من وصول ما تقوله لنا وفيه من الاشارة
الي انه مستبعد لهم استبعاد المسافة المتوسطة بينهما بحيث لم يبق
فراغ وهو تمثيل لنبو قلوبهم عن ادراكها ما دعاه له وحينيذ ومجه
اسماعهم له وامتناع مواصلتهم وموافقتهم له **وقال الذين كفروا**
لا تسمعوا لهذا القران اي لا تصغوا وتنصتوا له **والغوا فيه** بفتح
الغين المعجمة من لغي يلغي ويلغو والاول اصح وهو المعتد به والمراد
هنا رفع الاصوات باي كلام كان حتي يشوش علي قاريه فينقطع
قراته او يمنع من استماعه واللغو الكلام ما لا يعتد به وهي من اللغا
وهي اصوات الطيور يقال لغا لغوا ولغا وقد يقال لكل كلام قبيح لغو
قال تعالي لا يسمعون فيها لغوا اي قبيحا كما قاله الراغب وانما فعلوا
هذا لعجزهم عن معارضته **لعلكم تغلبون** قاريه فيقطع قراته فغلبتهم
انما هي بالجهل والسفه كما هو شان الفاجر المعاند ومثله دنية لا
ترضي **والادعا** مجرور كالذي قبله **مع العجز بقولهم لو نشاء**
لقلنا مثل هذا وهذه وقاحة لفرط عنادهم ومكابرة ولو
استطاعوه ما منعهم ان يشاوا وقد تحداهم وقرعهم بالعجز عشرين
سنة ثم قارعهم بالسيوف فلم يعدروا مع استنكافهم من ان يغلبوا
خصوصا في الفصاحة وقايل هذا هو النضر بن الحارث انفا لكنه
اسنده الي الجميع فاسناد فعل الرييس الي المروسين او علي حد
قولهم بنو فلان قتلوا قتيلا والقاتل واحد منهم **وقد قال لهم**

الله تكذيبا لهم ولن تفعلوا نفي قدرتهم في المستقبل فلو قدروا
لحميتهم فعلوا ولم يقل فلن تاتوا بسورة من مثله لما فيه الكناية
والايجاز فما فعلوا ولا قدروا نفي الفعل لحالها والقدرة في الانسان
قوة غير محسوسة فنفيها يعلم من انهم ودوا وعيروا فلم ينطقوا
ببنت شفة مع شدة غيرتهم واشتعال نار حميتهم ومن تعاطى
ذلك اي فعله وتكلم بما توهم معارضة واصل معناه المناولة من
سخفائهم ممن له طيش وقلة عقل كمسيلمة تصغير مسلمة ولام
مكسورة وميمه مضمومة والعامة تفتح ميمه وهو خطا منهم والضمير
للعرب وهو كذاب يضرب به المثل فيقال اكذب من مسيلمة وهو
ابن حبيب اليمني من بني الحنفية قبيلة وهذا لقبه واسمه هارون
ويقال له ابو ثمامة وكان وفد على النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسلم
حتى قتله خالد بن الوليد في خلافة ابي بكر رضي الله عنه وقيل
قتله وحشي قاتل حمزة رضي الله عنه وكان له حيل وتمويهات
يوهم انها معجزات وارسل للنبي صلى الله عليه وسلم مكتوبا صورته
من مسيلمة رسول الله سلام عليك اما بعد فاني قد اشركت معك
بان لنا نصف الارض ولقريش نصفها ولكن قريشا يعتدون علينا
فاجابه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكتب اليه من محمد رسول الله
الى مسيلمة الكذاب سلام على من اتبع الهدى اما بعد فان الارض
لله يورثها من يشا من عباده والعاقبة للمتقين انتهى ومن هذيانه
الذي زعم انه وحي انزل عليه والزارعات زرعا والحاصدات حصدا
والطاحنات طحنا والخابزات خبزا والثاردات ثردا اضفدع بنت
ضفدعين الى كم تنقين لا الما تكدرين ولا الشراب تمنعين الى غير
ذلك مما تمجه الاسماع فكشف عواره في نسخة بدون فا واثباتها
احسن اي احسن ما قاله من الكلام السخيف الركيك عيبه وحماقته
وهو بضم العين المهملة بزنة غراب على الافصح واخره را مهملة
وبفتح العين ايضا وقيل انها الافصح لجميعهم اي العرب ممن سمعه
وقد نقل صاحب الدلايل عنه كلاما كثيرا وشرحه ولا حاجة لتسويد
وجه الصحف به والعوار ماخوذ من عور العين وفيه اشارة الى ما
نقل من انه مسح عين من استشفى بمسحه فابيضت عينه وسلبهم
الله اي اخذ منهم والضمير لمن وجمع نظرا لمعناه ما الفوه اي
اعتادوه بطباعهم من فصيح كلامهم بيان لما اي لما ارادوا المعارضة
لم يقدروا على كلام مثل كلام قبله وليس هذا قولا بالصرفة كما توهم
لان من توهم هذا ليس له صرفة وهذه الجملة معطوفة على جملة
ما فعلوا وليست الواو للمعية ولا حالية كما قيل فلم يخف على اهل
المييز بفتح الميم وسكون التحتية والزاي المعجمة اي لتميز العقل

وزاد

وزاد الفا في الجواب لانه ماض لفظا ومعنى او بتقدير المبتدا فهم لم يخف
الخ ووجهه دفع توهم كون الا استثنائية فاندفع ما قيل ان الصواب
اسقاطها لصحة مباشرته للشرط يقال مازه يميزه اذا ميزه
اي لو نظر لتلك الجمل وما زها ظهر انه كلام ما راق وما زهي انه ليس
من فصاحتهم بفتحتين ونون وميم وطا مهملة اي من نوع الفصاحة
وعلى طريقتها التي اعتادها فانه معجز خارق عن طوق البشر
وضمير انه للقران يقال عندي متاع من هذا النمط وهذا ابلغ من
ليس فصيحا لانه نفي عنه كونه من جنسه ولا حسن بلاغتهم لركاكته
وقباحته بل ولوا عنه مدبرين اضراب عن مثله ومدبرين اي معرضين
حال موكدة لولوا بمعنى رجعوا واعرضوا واتوا مذعنين بذال
معجمة وعين مهملة اي منقادين مسلمين والاذعان الانقياد واما
اطلاقه على العلم في قولهم اذعان النسبة تصديق فمولد ليس من
كلامهم من بين مصدق اي مصدق بحقيقته واعجازه لهداية الله
له وبين مفتون متحير في فكره امره منكر لاعجازه وفيه لف
ونشر مشوش ولهذا اي لكونه ليس من نمط كلامهم لما سمع
الوليد بن المغيرة من النبي صلى الله عليه وسلم ان الله يامر
بالعدل والاحسان الاية لما ساله ان يقرا عليه شيا من القران
لينظر في امره وقرا هذه الاية عليه دون غيرها لما سبق له لانه
من اقاربه وفيها عظة له وتنبيه وهو من روسا عقلايهم فرجا
ان لكان يهديه الله للاسلام قال السيوطي وهذا الحديث رواه
البيهقي عن عكرمة مرسلا وفي المغني في الاحيا في اداب تلاوة
القران حديث ان خالد بن عقبة جا الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقال اقرا علي فقرا عليه ان الله يامر بالعدل والاحسان
وايتا ذي القربى الاية فقال اعد فاعاد فقال ان له لحلاوة الى اخر
ما ذكره المصنف هنا ولذا ذكره ابن عبد البر في الاستيعاب بغير
اسناد ورواه البيهقي في الشعب من حديث ابن عباس بسند جيد
الا انه قال ان الوليد بن المغيرة بدل خالد بن عقبة كما قاله المص
كذا ذكره ابن اسحاق في رسالته وفي سيرته قال صح فيهما قصتان
والوليد والد خالد بن الوليد والمغيرة بضم الميم وكسر الغين المعجمة
هو ابن عبد الله المخزومي وبا في نسبه معروف مات كافرا وترجمته
معروفة قال لما سمع ما تلاه عليه النبي صلى الله عليه وسلم والله
ان له اي لما تلا حلاوة اي عذوبة وفصاحة عند من له ذوق فهي
استعارة لما يستلذه السمع وان عليه لطلاوة بضم التا ويجوز فتحها
لغة ومشاكلة وتكسر ايضا فهو مثلث ومعناها الحسن والقبول والرونق
وجا بمعنى السحر ايضا وهو استعارة كالذي قبله واكده بالقسم و

طام

وان والاسمية وقدم الخبر للحصر اشارة الي انه لا يشبهه غيره من
من الكلام **وان اسفله لمغدق** بلام التوكيد وضم الميم وسكون
الغين المعجمة وكسر الدال المهملة كما في النسخ كلها من الغدق بفتحتين
وهو كثرة الما ورواه ابن اسحاق وان اصله لغدق وان فرعه
لجناة والعذق فيه بفتح العين المهملة وسكون الذال المعجمة
نحو النخلة التي اصلها ثابت ورواه ابن هشام لعذق بفتح المعجمة
وكسر المهملة من الغدق بفتحتين قال السهيلي ورواية ابن
اسحاق افصح لانها استعارة تامة فيها قد الكلام لتشابه اوله
والجناة بفتح الجيم والنون الثمرة **وان اعلاه لمثمر** اي له
ثمر طيب كثير والجملة الثانية فيها ايضا استعارة تمثيلية والمراد
انه كلام اصله قوي ليس من كلام البشر ومعانيه معقودة مرشدة
لسعادة الدارين وحسن العاقبة وهو كقوله تعالي ضرب
الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السما
او استعارتان تمثيليتان واراد باسفله ما تضمنه من المعاني
كما يقال تحت هذا الكلام معان عزيزة واراد باعلاه ما ينجم من
الفوايد والعوايد التي تظهر من فهم معانيه وتيقنها فشبه الكلام
لفصاحته وبلاغته بشجرة شربت عروقها ماء غزيرا فاهتزت
وربت واينعت ثمراتها وكثرت وعذبت ويجوز ان تكون مكنية
تخييلية قلت اختلاف الروايات يدل علي تعدد القضية ثم بني علي
هذا قوله **ما هذا بقول بشر** لانه لا يشبه كلامهم بوجه من الوجوه
وفي نسخة ما يقول هذا البشر بصيغة المضارع اي ليس من كلام البشر
حلاوة نظمه وبديع اسلوبه وبلاغة معانيه وجزالة مبانيه يعني
انه ليس مفتري مختلقا ومحض البشر لانهم المعروفون بالبلاغة والا
فهو معجز للجن ايضا مع ان في هذا الخبر التصريح بذلك حيث قال وذلك
وليس يشعر فما فيكم رجل اعرف اعلم بالشعر مني ولا اعلم برجزه
ولا بقصيده مني ولا باشعار الجن والله ما يشبه الذي يقوله شيا
من هذا وانه ليعلو وما يعلي وانه ليحطم ما تحته كما رواه البيهقي في
الدلايل ثم انه روي الغريري ان القاري علي الوليد عثمان بن
مظعون لا النبي صلي الله عليه وسلم كما رواه المصنف ان عثمان
رضي الله عنه قال ما اسلمت ابتدا الا حيا من رسول الله صلي الله
عليه وسلم حتي نزلت ان الله يامر الاية وانا عنده واستقر الايمان
في قلبي فقراتها علي الوليد بن المغيرة فقال يا ابن اخي اعدالي
احد الحديث وهذا يويد ما سبق من تعدد القضية **وحكي ابو عبيد**
القاسم بن سلام بتشديد اللام الامام في الفقه والحديث واللغة
البغدادي الحبر الامام الجليل اخذ عن الشافعي وغيره وكان عدا

رميا الرجل من هراه واحواله وترجمته معروفة توفي سنة اربع او
ثلاث وعشرين ومايتين **ان اعرابيا سمع رجلا يقرا فاصدع بما
تومر** واعرض عن المشركين اي اجهر بما امرت بتبليغه ولا تبال بما يقوله
وما موصولة او مصدرية واصل معني الصدع التفريق والتمييز فاستعير
لذكر لتفريقه بين الحق والباطل وما قيل من انه لا يجوز ان تكون
مصدرية لانه يصير المعني اترك وهو مصدر مبني للمفعول والصحيح عدم
جوازه ولا موصولة لانه يحتاج لتقدير العايد اي تامر به ولا يجوز الا اذا
اجبر بما جر به الموصول واتحدا متعلقا والاول متعلق باصدع والثاني
بتومر سهو من قايله وان سبقه اليه بعض المعربين لان الخلاف في
المصدر الصريح لا في والفعل كما في هذه الاية ولانه انما حذف العايد
بعد حذف الجار ونصبه **فسجد** الاعرابي لما ادهشه من بلاغته **وقال
سجدت لفصاحته** اذ ليست اية سجدة وانما هذه العجب لفصاحته
حتي ذل ومرغ وجهه في التراب كان هذا امعروفا في مثله حتي قال
بعضهم للشعر سجدات وليس المعني سجدت لله لاجل فصاحته كما توهم
وضمير فصاحته للكلام المقروء لقاريه كما توهم لانه لا يناسب المقام
وسمع اعرابي **اخر رجلا يقرا** قوله تعالي **فلما استياسوا منه خلصوا
نجيا** اي لما يئسوا من يوسف عليه الصلاة والسلام وزيدت السين
والتا للمبالغة في اليا س وخلصوا يعني اعتزلوا وانفردوا ونجيا
يعني متناجين في تدبير امره وهو يطلق علي الواحد والمذكر وغيره
فقال اشهد ان مخلوقا لا يقدر علي مثل هذا الكلام لاعجاز بلاغته
وخروجها عن طوق البشر فانك اذا اورثت قولك لما لم يطعهم يوسف
عليه الصلاة والسلام ولم يجبهم ذهبوا وتشاوروا فيما يقولون
بعد هذا وكيف يرجعون لابيهم بهذا التكلم عرفت بالذوق انه لا
مناسبة بينهما ولولا خوف السامة فصلنا وجوه البلاغة فيها **وحكي
ان عمر بن الخطاب كان نايما بالمسجد** اي مسجد رسول الله صلي
الله عليه وسلم بالمدينة والظاهر ان مراده بقوله نايما مضطجعا
لينام فانه يستعمل كثيرا بهذا المعني لقوله **وعلي راسه قايم** اي في
جانب راسه رجل منتصب القامة وليس المراد انه واطي لراسه
وهو حقيقة عرفية في مثله والجملة حالية والضمير لعمر رضي الله عنه
وفي نسخ فاذا هو قايم علي راسه فان فجاييه والبا للملابسة
يستشهد شهادة الحق اي يقول اشهد ان لا اله الا الله واشهد
ان محمدا رسول الله **فاستخبره** اي طلب عمر رضي الله عنه منه الاخبار
عن سبب تشهده وعن حاله **فاعلمه** ذلك الرجل المتشهد **انه من
بطارقة الروم** بطارق جمع بطريق بكسر الرا معرب بترك ومعناه
الرييس وقايد الجيش وقد تكلمت به العرب قديما قال الجوالبقي

في كتاب العرب البطريق بلغة الروم هو القائد للجيش وجمعه بطارقة
وقد تكلموا به ولما سمعت العرب بان البطارقة اهل رياسة وصفوا
الرييس به يريدون المدح قال ابو ذويب

ثم رجعوا بالعرج والقوم شهد • هوازن تحميها حماة بطارق

وهذا يقتضي ان بطريق هو العرب وقال ابن خالويه في كتاب
ليس لبطرك معرب بطريق عربية العرب قديما قال

يعلوا الظواهر فرد في التلال له • كبطرك قد مسي في غيط كتان

وهذا اما يتعجب منه محرره والروم جيل من الناس معروفون
سموا باسم جدهم روم بن عيص بن اسحاق وكان اصفر فلذا قيل
لهم بنو الاصفر والواحد رومي وقول الجوهري رامي غلط منه
ممن يحسن كلام العرب وغيرها من العبرانية والسريانية والرومية
وانما قال هذه التوطية لانه يفهم القران والانجيل ويقدر على النظر
في معانيهما ولذا قال **وانه سمع رجلا من اساري مسلمين**
بضم الهمزة وفتحها جمع اسير واصله من الاسر وهو الشد بالقيد
ثم عم لكل من اسر وصار في يد عدوه **يقرا اية من كتابكم** ايها
المسلمون يعني القران **فتاملتها** اي تفكرت بفكري في معناها
فاذا قد جمع فيها ما انزل الله علي عيسي بن مريم عليه الصلاة
والسلام في الانجيل **من احوال الدنيا والاخرة** بيان لما اي من
الاحوال التي يلزم العبد فيها الدنيا الذي هي سبب الفوز والنجاح
في الاخرة **وهي** اي الاية التي سمعها **قوله** عز وجل **ومن يطع الله
ورسوله** في امره مما فرض وسن ونهيه عن غيره **ويخش الله
ويتقه** اي يخافه ويتجنب ما يوجب اي ما يستوجب عقوبته
فاوليك هم الفايزون بسعادة الدارين وقوله جمع بالبنا
للمفعول ويجوز بناوه للفاعل ويقرو بالافراد فاعله ضمير رجل وقيل
انه روي يقرون بضمير الجمع للاساري وهو محتاج للتكلف **وحكي
الاصمعي** بصاد مهملة ساكنة وميم مفتوحة وعين مهملة وهو عبد
الملك بن قريب بالتصغير ابن اصمع وهو لقب جده ومعناه صغير
الاذن وهو امام اللغة والنحو والادب والنوادر ولد بالبصرة
سنة ثلاث وعشرين ومائة وتوفي بها سنة عشر ومائتين **انه
سمع جارية** اي امراة شابة من العرب تتكلم بكلام فصيح **فقال
لها قاتلك الله ما افصحك** تعجب من فصاحة لسانها وبالغ في
تعجبه فانه يقال لمن اتى بامر بديع غريب وهي في الاصل جملة
دعايية يراد بها شدة الاستحسان كانه ممن يستحق ان يحسد
ويدعي عليه **فقالت اوبعد** بفتح الهمزة الاستفهامية والواو العاطفة
والهمزة مقدمة من تاخير او داخلة علي مقدر معطوف عليه وبعد بالبنا

التحتية مجهولا والفوقية معلوم **هذا** الكلام **فصاحة** اي فصيحا
بعد قول الله اي مع فصاحة القران لانه يقال لكلام غيره انه فصيح لمن
سمعه فانه ازري بكل فصاحة فصيرها كالعدم كالمتاع النفيس اذا
نشر بجنب ما هو اعظم نفاسة منه فانه يعد غير نفيس كما قيل

ولا قبح فيها غير ان جمالها • يصير كل الغانيات قباحا

واوحينا الي ام موسي اي الهمناها او اريناها مناما **ان ارضعيه
الاية** اي فالقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني انا رادوه اليك وجاعلوه
من المرسلين **جمع في اية واحدة بين امرين** ارضعيه والقيه **ونهيين**
لا تخافي ولا تحزني **وخبرين** اوحينا وخفت عليه **وبشارتين** رادوه
اليك وجاعلوه من المرسلين والمراد بالفصاحة هنا البلاغة فانها
تطلق عليها كما ذكره الشيخ عبد القاهر **فهذا** اي الجمع بين ما ذكر
في اية واحدة **نوع من اعجازه** اي القران **منفرد بذاته** اي مستقل
بنفسه غير محتاج اليه **غير مضاف لغيره** اي غير تابع لنوع غيره
من البلاغة **علي التحقيق** لما في الواقع عند من عرفه **والصحيح
من القولين** بالجر معطوف علي التحقيق والظاهر ان مراده بالقولين
هنا كما قاله بعضهم القول بان اعجاز القران بل هو مجموع بلاغته واسلوب
نظمه وهو متحقق بل كل واحد منهما علي حدته وانفراده بدون اضافة
احدهما الي الاخر فان كلا منهما خارق للعادة خارج عن طرق البشر
وهذا هو المتبادر من سياقه وقيل ان المراد بالقولين القول بان
اعجازه ببلاغته التي لا يرتقي احد الي مرتبتها والقول بانه معجز بغير
ذلك القول بان اعجازه ببلاغته التي لا يرتقي احد الي مرتبتها كالصرفة
والاخبار بالمغيبات ولا شك في ان من يقول باعجازه ببلاغته واسلوبه
يقول ايضا بانه بالنظر لمعناه ايضا ولا يمكن قطع النظر عنه كما قال
العلامة الزركشي في برهانه اذ قال اكثر المحققين علي ان الاعجاز من
جهة البلاغة لكن تعذر الاحاطة بتفصيلها لان اجناس الكلم مختلفة
ومراتب البيان متفاوتة فمنها البليغ الرصين الجزل والفصيح القريب
السهل والجايز المطلق الرسيل فهذه اقسامها المحمودة والاول اعلاها
والثاني اوسطها والثالث اعلاكها ادناها وقد حازت بلاغة القران
من كل شعبة فانتظم له بنمط جمع الفخامة والعذوبة وهما كالمتضادين
لان العذوبة نتاج السهولة والمتانة والجزالة يعالجان الوعورة فكان
اجتماعهما فضيلة خص بها القران ليكون اية بينة وانما تعذر علي
البشر لان علمهم لا يحيط بجميع اللغة العربية وظروف معانيها وافهامهم
لا تدرك جميع معانيها ووجوه نظمها فيتخيروا احسنها حتي ياتوا بمثله وانما
يقوم الكلام بلفظ حامل ومعني عليه حامل قايم ورباط له ناظم فاذا
تاملت القران وجدته سبق في ذلك محله ورقي لاعلي درجاته وهذا لا يتيسر

لغير العليم القدير فانما صار معجزا لانه جا باحسن الالفاظ وابدع التكلم والتاليف واصح المعاني من الدعا للتوحيد وطاعة الرب المجيد والتحليل والتحريم والعظة والتقويم والارشاد الي محاسن الاخلاق والزجر عن مساويها واضعا كل شي في موضعه بحيث لا تري محلا اولي من محله مودعا فيه مثلات اخبار القرون الماضية منبيا بالحوادث المستقبلة ازمانها جامعا للحجج والمحتج له الموكدة للزوم ما ادعيه ولا شك ان استيفا هذه الامور متسقا احسن تنسق لا يمكن لغيره عز وجل **وكون القران من قبل النبي صلي الله عليه وسلم** بكسر القاف والبا الموحدة واللام اي من عنده قال تعالي فما للذين كفروا قبلك مهطعين ويستعار للقوة والقدرة علي المقابلة اي المجازاة فيقال لا قبل لي بكذا ومنه قوله بجنود لا قبل لهم بها والمراد كونه بلغته فقوله **وانه اتي به** عطف تفسير فليس المراد انه بكلامه صلي الله عليه وسلم **معلوم ضرورة** لتواتر وتوفر الدواعي علي نقله **وكذا كونه** صلي الله عليه وسلم **متحديا به** اي طالبا منهم الاتيان بمثله **وكذا كونه في فصاحة معلوم ضرورة** لسماعهم له **وكذا عجز العرب عن الاتيان به** اي بمثله **معلوم ضرورة** لمشاهدتهم له **وكذا كونه في فصاحة** في سببية مستعارة استعارة تبعية لتشبيه السبب بالظرف المتمكن فيه **خارقا للعادة** اي مخالفا لعادة فصحا العرب في كلام الفصيح من قولهم خرق المعن اذا تجاوزه وتعداه **معلوم ضرورة للعالمين بالفصاحة ووجوه البلاغة** اي انواعها ومقاماتها المقتضية لها لعجزهم عن معارضته وقد طلب منهم ذلك مرارا الاتحمي وهم احرص الناس علي ذلك **وسبيل من ليس من اهلها** اي طريق من ليس من اهل الفصاحة الجبلية الموصلة لمعرفة اعجازه كالمولدين والعجم **علم ذلك** اي الاعجاز واسم الاشارة قايم مقام الضمير **بعجز المنكرين من اهلها** لاعجازه وانه ليس من كلام البشر اذ تحدوا **عن معارضته** والاتيان بمثله وعن متعلق بعجز **واعتراف** هو في الاصل افتعال من المعرفة صار بمعني الاقرار فيما عرفوه فقوله **المقربين** بانه كلام الله المعجز من اقام الظاهر مقام الضمير **باعجاز بلاغته** لهم ولغيرهم عن ان يرض يرقي بيت مسخه الا من غلب عليه السفه وتعلق هذا بما نحن بصدده اظهر من الشمس وانكاره مكابرة وقوله سبيل مبتدا وعلم بزنة مسك خبره مصدر علم يعلم والمبتدا معرفة باضافته للموصولة والخبر باضافته لاسم الاشارة ولارباب الحواشي خبط يتعجب منه فمنهم من قال علم مجرور بدل من من الموصولة وذلك مفعوله وبعجز الخ خبره اي سبيل علم من ليس اهلا لذلك اي كونه خارقا للعادة هو بعجز الخ واعجب منه قولهم ان علم بفتح العين وسكون اللام بمعني علامة من علمت شفته اذا انشقت فهو اعلم وبعجز متعلق بمقدر وقيل علم فعل ماض مبني للمجهول او للمعلوم وهو تخليط لا داعي له ثم

ذكر ايات استوضح بها ما قدمه فقال **وانت اذا تاملت** اي امعنت النظر ودققته لمن ينظر لماله فيه امل وانت فاعل فعل مقدر يفسره ما بعده علي حد قوله اذا السما انشقت ان منعنا دخولها علي الجمل الاسمية **قوله تعالي ولكم في القصاص حياة** وما اودع فيه من الودايع مع لطايف الايجاز وانوار الاعجاز الساطعة من مشكاته ورسوخ عروقه في الفصاحة وحلاوة ثمرات بلاغته في الذوق وما اشتمل عليه من بديع البديع فالاعراب بجعل القتل الذي هو ضد الحياة ظرفا لها لان من علم انه اذا قتل اقتص منه كف عنه فكان سببا للحياة من لهم بقتله وهو اوجز مما عبروه من افصح كلامهم وهو قولهم القتل انفي للقتل مع ما فيه من التكرار والقتل مطلقا لا ينفيه فعن القصاص تصريح بالمعني المراد اذ القتل قد يكون ظلما وفيه كلام وفوايد كثيرة في شروح الكشاف والمفتاح والهمزة تدل علي الشجرة ولا اقول الثمرة تدل علي البعير لما فيه من مجانسة سو الادب **وقوله ولو تري اذ فزعوا** من حلول الاجل او من بعثهم من القبور او في يوم بدر **فلا فوت واخذوا من مكان قريب** اليه من ظهر الارض الي بطنها او من الموقف الي النار او من صحرا بدر الي قليبها ففي هذه الاية من الايجاز والبلاغة وعذوبة الالفاظ ما يعرفه من له بصيرة **وقوله** تعالي **ادفع بالتي هي احسن** اي ادفع سيات من اسا عليك بالحسنة التي هي احسن من كل شي حسن او باحسن ما يمكن دفعه ولا حاجة الي القول بان احسن بمعني حسن وعدل عنه للمبالغة فانظر ما في هذه الاية من الايجاز بحذف معمول احسن وهو السيية لانه لا يدفع الحسن ولطف المعني وما تضمنه من المبالغة ومكارم الاخلاق وهي الحث لهم احسن الي من اسا لكفي المسي فعله وفي طي ذكر السيية نكتة سنية واما دعوي المناسبة بالمقام لما فيها من دفع الصايل وتكلف المناسبة بينها وبين قوله **وقوله** تعالي **وقيل يا ارض ابلعي ماك ويا سما اقلعي** فبعيدة بمراحل وتكلف من غير طايل وفي هذه الاية من البلاغة المعجزة مع الايجاز انه ناداهما كما ينادي العقلا وامرهما بما يومرون به تمثيل لباهر قدرته وعظمته لا تنبيا دهما كما اراد للمامور المطيع المبادر للامتثال حذرا من سطوة امره والبلع استعارة للجفاف والاقلاع الامساك وفيها لطايف اخر مفصلة في شرح المفتاح **الاية** وتمامها وغيض الما وقضي الامر واستوت علي الجودي وقيل بعدا للقوم الظالمين **وقوله** تعالي **فكلا** ممن ذكر قبله من المكذبين **اخذنا بذنبه** اي عاقبناه به **فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا** اي ريحا عاصفة فيها حصبا وهي الحجارة الصغيرة او ملكا رماهم بها وهم قوم لوط عليه الصلاة والسلام **الاية** وتمامها ومنهم من اخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الارض ومنهم من اغرقنا والاول قوم ثمود ومدين والثاني قارون والثالث قوم نوح وفرعون وفي الاية من

وجوه البلاغة الاجمال والتفصيل وحسن السبك والنظم والاعلام باحوال من مضي للاعتبار والايجاز والانسجام الرايق **واشباهها** اي مايشابه ماذكر في البلاغة ووجوه الاعجاز **من الاي** اسم جنس جمعي كالكلم وكلمة او اسم جمع وهو منصوب معطوف على مفعول تاملت ثم اضرب بيانا لانه لا ينحصر في ايات مخصوصة مشيرا الي وجوه من الاعجاز فيها فقال **بل اكثر الغرايب** وجواب اذا قوله **حققت ماثبته** لكانما **من ايجاز الفاظها وكثرة معانيها** مع لطايف ودقايق **و** لطايف **دباجتها دباجة عبارتها** قيل معني الديباج نوع من الحرير له وبه يقال فلان يلبس الديباج ويركب العلاج وقيل انه معرب فاصله ديبا زيد فيه الجيم كما يقال في حولون من الاسما فوليخ ثم استعير فقالوا دبج المطر الارض اذا زينها بالنبات والرياض وفلان يصون ديباجته اي خداه وفي صدره يبتذلها ومنه اخذ ديباجة الكتاب والقصيدة لاوله والحواميم ديباج القران اي رياضه التي يرتع فيها القاري فالمراد حسن عبارتها ففيه استعارة مكنية وتخييلية شبهت العبارة بحي واثبت له الديباج بمعني الرياض والنبات ثم كني به عما مر **وحسن تاليف حروفها** حيث كانت سالمة من التنافر والثقل حسن **تلاوم كلماتها** بالهمزة وقد تبدل يا فيقال تلايم وملايمة اي مناسبة وموافقة واما ابدالها واوا فهو خطا من رسم الهمزة بالواو لان الملاومة مفاعلة من اللوم فقراة بعض المحدثين له بالواو لحن يعني ليس فيه تعقيد ولا ضعف تاليف وتنافر كلمات **وان تحت كل لفظة منها جملا كثيرة** اي فيها معان كثيرة وفوايد عزيزة وجعل مايدل عليه تحته تجوزا **وفصولا جمة** اي انواعا كثيرة من محاسن الكلام كما يقال جعل الكلام فصلا فصلا والجم الكثير وغاير بينهما تفننا كقوله **وعلوما زواخر** بزاي وخا معجمتين ثم را مهملة اي علوما كثيرة كالبحار الزواخر من زخر البحر اذا كثر ماوه وارتفعت امواجه ففيه مكنية وتخييلية ويجوز ان يكون تشبيها بليغا واستعارة مصرحة وزواخر ممنوع الصرف وما في بعض النسخ من تنوينه للتناسب لا وجه له **ملئت الدواوين** اي امتلات كتب التفسير وغيره من الفنون **من بعض ما استفيد** بالبنا للمجهول اي اخذه كل باحث عنه بحسب فهمه واذا امتلات ببعضه فكله لا يمكن حصره ولا يحويه كتاب كما قال تعالى قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ودواوين جمع ديوان وهو الكتاب وقد تقدم الكلام عليه **وكثرت المقالات** اي كلام الايمة والمصنفين **في المستنبطات منها** اي في المعاني والاحكام المستخرجة بطريق الاشارة والدلالات الالتزامية وهو من قولهم استنبط الماء من البير اذا استخرجه فما استفيد هو ما دل عليه صريحا وما استنبط

غيره **ثم هو** اي القران وعطفه بثم لتراخي رتبته عما قبله **في سرد القصص الطوال** اي ذكرها في اثنايه متتابعا من سرد الدرع نسجه **واخبار القرون السوالف** معطوف على القصص جمع قصة والمراد بالقرون السوالف الامم المتقدمة على عصر النبوة من سلف بمعني تقدم والقرن مدة من الزمان تختلف فيها والمراد اهله **التي يضعف في عادة الفصحا عنها الكلام** صفة للقصص والاخبار اي انها لطولها اذا اريد ذكرها بتمامها يصعب على الفصيح حكايتها ويضعف نطقها عن ادايها واجمالها لمن لا يعلمها لا تفيده فايدة يعتد بها وليس المراد انه واقع في الخارج بعجز الفصيح عن مطابقة حكايته له **ويذهب ماء البيان** اي رونقه وحسنه لانه لطوله قد لا تتناسب كلماته وينشق نظامه ويحكم ارتباطه والبيان ايضاح المعاني وهو معطوف على يضعف الصلة ففيه عايد مقدر كالذي قبله **اية لمتامله** اي علامة بينة لمن تامل نظمه وسرده القصص والاخبار رواية خبر المبتدا الذي هو ثم هو ومبتدا موخر والجار والمجرور خبر مقدم والجملة خبر هو والرابط الالف واللام القايمة مقام الضمير اي هو في سرد قصصه اية لمن تامله حق التامل وقوله **من ربط الكلام** صفة لاية ومن بيانية او متعلق بمقدر اي يظهر كونه اية دالة على اعجازه من ارتباط الكلام **بعضه ببعض** بالجر بدل من الكلام اي من كون اجزايه الي غاية التناسب حتي كان كل كلمة مرتبطة باختها **والتيام سرده** بالهمزة والياء اي متناسبة كلماته المسرودة اي المتتابعة كحلق الدرع الداخل بعضها في بعض مع فصاحتها وحسن تاليفها **وتناصف وجوهه** المراد بالوجوه انواع بلاغته من الاستعارة والكناية وتناصف تفاعل من النصفة والانصاف فيقال اعضاوه متناصفة حسنا اي لا ينقص حسن بعضها على بعض وهو من بليغ الكلام الذي لا يعرفه الا من ذاق حلاوة العربية كما اشار اليه المبرد رحمه الله تعالي في الكامل قال الشاعر

لما عرضت الي تناصف وجهها   عرض المحب الي الحبيب الاول

واصل معني الانصاف المواساة وكونها كانه تغطية نصفا وتاخذ نصفا ومن ظن عدم تغاير هذه المعاني فقد وهم **كقصة يوسف عليه الصلاة والسلام على طولها** قصها الله تعالي على اعجب ترتيب وابدع تهذيب بحيث لم ينصب ما بيانها ولم يخل عقد نظامها مرتبطة الهوادي بالاعجاز على اصح وجه واوضح نهج **ثم اذا ترددت** اي كررت **قصته** المذكورة في القران من قولهم فلان يتردد على فلان اذا كان يكثر الاتيان اليه كقول بعضهم

اذا كنت لم اكثر زيارة حيكم   فحبي لكم بغير تردد

ايضا كرر من قصص القران ليس تكرارا مخلا اذ قد اختلفت العبارات
عنها فذكرت من كل مكان لمعني وان كان ضربت له مثلا غيرا لمكان
الاخر وحكيت بعبارات مختلفة النظم والالفاظ وان كان المعني
واحدا علي كثرة ترددها وتكرارها والجار والمجرور حال من
ضمير عنها وهذا من عظيم قدرة قايلها ويحكي عن ابن عباد رحمه الله
انه مات له ولد فاشتد حزنه علي فقده فلما صلوا عليه جنازته في
محفل عظيم قام الناس لتعزيته فلم يعد عبادة للمعزين له مع كثرتهم
وكونه في حالة الحزن والم حتي تعجب الحاضرون من بلاغته حتي تكاد
كل واحدة من القصص المكررة تنسي في البيان وصاحبتها
يعني ان سامعها كانه انما سمعها الان ولم يسبق لها ذكر قبل ذلك
لان العبارة غير الاولي والسياق ومناسبة المقام يفيد فوايد
اخر وتجدد لمن سمعها حظا عظيم العبارة المغايرة لما تقدمها وتناصف
في الحسن وجه مقابلتها لتفاوتهما باعتبار المقامات المحكية فيها
كقصة ادم وحوي وموسي عليه الصلاة والسلام مع بني اسرايل
ولا نفور للنفوس من ترديدها وتكريرها وهذا اشارة الي
الجواب عما قاله بعض الطاعنين في القران بان فيه مكررات كثيرة
وهو مما ينفر الطبع السليم ولا معاداة لمعادها بعادي الطباع
المكررة المعاد في القران من قصصه كما قال الشاعر ٥
طبع النفوس معاداة المعادات ٥ وهو تلميح لما ذكر وتخليص لطيف
فصل الوجه الثاني من وجوه اعجاز القران من اعجازه صورة
نظمه العجيب والاسلوب الغريب اشار بالاسلوب والصورة
الي رشاقة عبارته وفخامة معانيه وهذا باعتبار نظمه وطريقه
والوارد فيها فانه مع الرغبة لا يشبه الشعر ولا الخطب ولا غيرها
مما كان عادتهم ومجاوراتهم فزي الاسماع عوايد عوايده وبهذا
اضمحل ما قيل انه بحسب المعني راجع للاول لان حسن تاليفه والتيام
كلمه راجع لصورة نظمه فان قيل ان قوله المخالف لاساليب كلام
العرب منزه عنه قلت لا لان قوله الخارق للعادة بمعناه انتهي
والاساليب جمع اسلوب وهو الفن والنوع وفي كلامه اشارة الي
ان الاعجاز ليس مداره علي الالفاظ ولذا عبر بالنظم دون اللفظ
قال عبد القاهر توخي المعاني علي حسب الاغراض التي صيغ لها
الكلام لا توالبها في النطق وضم بعضها لبعض كيف ما اتفق ومناهج
نظمها ونثرها مجرور معطوف علي اساليب اي مخالف لمناهجها جمع
منهج وهو الطريق اي لا يشبه كلامهم المنظوم وهو الشعر ولا المنثور
من الخطب وغيرها الذي جاء عليه صفة نظم اي النظم الذي جاء عليه
من عند الله واردا علي اسلوبه العجيب الذي لا يشبه كلام البشر ووقفت

مقاطع ايه جمع اية مضاف لضمير القران وفي نسخة اياته والمقاطع
جمع مقطع وهو اخر الكلام الذي يقف عليه القاري وقفا تاما وكافيا
واسناد الوقف اليها مجازي والواقف انما هو القاري وهو بمعني
انتهت ووصلت ولذا عداه بالي وهو معطوف علي الصلة وانتهت
فواصل كلماته اليه وفي بعض النسخ ووقفت مطالع ايه عليه
والفواصل جمع فاصلة وهي الكلمة الاخيرة من الفقرة ونحوها والضمير
للموصول بتقدير مضاف الي اخره قالوا لا يقال في القران اية سجع
وانما يقال لها فواصل لقوله فصلت اياته ولم يوجد اي لم يسمع كلام بليغ
قبل ولا بعده نظير له يماثله في بلاغته وعلو مرتبته وغرابة اسلوبه
ولا استطاع وقدر احد مماثلة شي منه بان ياتي بكلام ما يشبهه
في الجزالة والبلاغة بل حارت فيه عقولهم فوقعوا في الحيرة
فالعناد منعهم من الاعتراف وظهور اعجازه يكذبهم في قولهم
انه مفتري او سحر ونحوه مما لا يقبله الطبع وتدلهت به دونهم
احلامهم بفتح الدال المهملة واللام المشددة اي دهشت وتحيرت
في شانه فهو بمعني ما قبله وفي نسخة تولهت بواو بدل الدال من
الوله وهو الحيرة ايضا والاحسن ان يفسر التدلة بذهاب
العقل من الهوي فيكون ترقيا من حركته الي ذهابه ودونه بمعني
ما لم يبلغ منزلته كما في قوله تعالي لا تتخذوا بطانة من دونكم
والاحلام جمع حلم وهو بمعني العقل وله معان اخر يعني ان عقولهم
لم تصل اليه اذ تحيرت فيما هو اقل منه فكيف تهوي به ولم يهتدوا الي مثله
اي لم يسمعوا به من فصحايهم ولم يقدروا علي الاتيان بشي مماثله
او يقرب منه في جنس كلامهم الذي يقدرون عليه ويتغني به قوامهم
البشرية من نثر كالخطب والرسايل او نظم من القصايد والقصص
او سجع وهو الكلام المقفي غير المنظوم وهو يطلق علي مجموعه
بعذا او علي الكلمات الاخيرة من النثر ويطلق علي الاتيان به ونفس
التوافق الواقع فيه او رجز وهو نوع من الشعر معروف وافرده
بالذكر مع دخوله في النظم لانه خلاف في عدم التزامهم رويا واحدا
فعد نوعا مستقلا من الكلام افرد باسم يخصه ولم يعده بعضهم
من الشعر حتي سمي قايله راجزا لا شاعرا او شعر لو لم نذكره كان
احسن لانه مكرر مع النظم ولما سمع كلامه صلي الله عليه وسلم الوليد
ابن المغيرة تقدم ضبطه وانه ابو خالد وكان من صناديد قريش وعقلايهم
وفصحايهم الا ان الله لم يهده الي الاسلام كما هو واسم ولده خالد
رضي الله عنه سيف الله وقرا عليه القران اي اسمع الوليد رسول الله
صلي الله عليه وسلم بعض القران رجا اسلامه رق قلبه ومال طبعه الي
الاعتراف به والاسلام واصل الرقة ضد الغلظة فتجوز به عن الملاينة

والميل كما قال ابن سعيد المغربي ۔

قد طال شوقي الي ثغور ۔ ملاي من الشوق والرحيق ۔
عنها اخذت الذي تراه ۔ يعذب من شعري الرقيق ۔

فجا ابو جهل لعنه الله لما بلغه ميله الي كلام رسول الله صلي الله عليه وسلم ليصده عنه وكان ابن اخيه واسمه عمرو بن هشام **منكرا عليه** ميله له واستحسانه لما قراه عليه صلي الله عليه وسلم وهو حال من فاعل جا **فقال** اي الوليد ردا لانكار ابي جهل عليه **واسما تكلم يا معشر قريش احد اعلم بالاشعار مني** انكار القولهم انه شاعر **والله ما يشبه الذي يقوله** محمد صلي الله عليه وسلم من القران **شيا من هذا** الشعر الذي ينشد واشار اليه بالقرب لشهرته وحضوره في الذهن كالشاهد المحسوس **وفي خبره الاخر** اي في خبر اخر عن الوليد رواه البيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما **حين جمع الوليد قريشا** يعني اشرافهم وروساهم **عند حضور الموسم** مفعل الوسم وهو العلامة والمراد موسم الحاج وهو زمان اجتماعهم لانها معالم كانوا يجتمعون فيها بمكة وحضوره بمجي زمانه او مجي اهله ولما كان يجتمع به جميع قبايل العرب من كل فج خشي ان يسمعوا ايات النبي صلي الله عليه وسلم فيتبعوه فجمعهم وحدهم ليتشاوروا ويديروا رايا فيما يصد الناس عنه صلي الله عليه وسلم كما اشار الي بيان ذلك بقوله **وقال وفود العرب** جمع وفد وهو اسم للجماعة الذين يقدمون من بلادهم الي مكة من غير اهلها واصل معني الوفد الاشراف **ترد** اي يقدمون من غير البلاد واصل الورود الذهاب للما **فاجمعوا فيه** اي في النبي صلي الله عليه وسلم وامره اي دبروا وتداركوا **رايا** اي امرا يعتقدون له فايدة ونتيجة واجمعوا بقطع الهمزة من الاجماع يقال اجمعت كذا اوكذا واجمعت عليه واكثر ما يقال فيما يكون جمعا يتوصل اليه بالفكر نحو فاجمعوا امركم وشركاكم ويقال اجمع المسلمون علي كذا اذا اجتمعت اراوهم عليه ويجوز ان تكون همزته همزة وصل ايضا لانه يقال جمع له رايا ايضا وبه فسر قوله تعالي ان الناس قد جمعوا لكم اي جمعوا اراهم او تدبيرهم كما قال الراغب ولا عبرة بانكار الحريري في الدرة الصحيحة كما بيناه في شرحها **لا يكذب بعضكم بعضا** اي اتفقوا علي امر قبل قدومهم حتي لا يحصل افتراق كلمة واختلاف في شانهم **فقالوا نقول هو كاهن** وهو الذي يخبر عن المغيبات ويدعي معرفة الاسرار وكانوا في العرب كثيرا كشق وسطيح وكان لهم كلام مسجع مصنع فمنهم من له جني يخبره ويلقي اليه الاخبار ومنهم من يدعي معرفة ذلك باسباب وامور ياخذها من كلام السايل وفعله

وحاله

وحاله ويقال له عراف واكثرها امور ظنية تخطي وتصيب احيانا **فقال** الوليد لهم **والله ما هو بكاهن** اي حاله لا تشبه حال الكهان وكلامه لا يشبه كلامهم السجع الذي كانوا يلفقونه ويلمقونه وفيه اكاذيب باطلة فليس هذا رايا متقنا ولا يروج عند العقلا **ما هو بزمزمته ولا سجعه** الضمير للنبي صلي الله عليه وسلم والبا للملابسة اي ليس معروفا بزمزمة او للكلام المفهوم من السياق اي وما كلامه ملتبسا بزمزمته والزمزمة صوت خفي لا يكاد يفهم وكان للكهان زمزمة ترقي يحضرون بها الجن وزمزمة المجوس قراتهم وكلام الكهان كان مسجعا ولذا كره النبي صلي الله عليه وسلم قول القايل في الجنين كيف نري من لا اكل ولا شرب ولا استهل ومثل ذلك يطل وقال هذا من اخوان الكهان وهذا لا يدل علي كراهة السجع مطلقا فانه وقع في كلامه صلي الله عليه وسلم به احيانا فلما لم يرض الوليد هذا الراي فيه صلي الله عليه وسلم **قالوا** نقول هو **مجنون** اي رجل اختلط عقله واختل كلامه وفعله وذلك باصابة الجن له وهو المعروف عند الاطبا واصله من جنه واجنه اذا ستره لاستتار عقله وسمي الجان والجنين **قال** الوليد ردا لرايهم هذا **ما هو بمجنون ولا بخنقه ولا وسوسته** اي لا يشبه حاله حال المجانين والخنق بفتح الخا المعجمة وكسر النون مصدر وهو الاختناق والمجنون يقال له خنق بكسر النون وفتحها والوسوسة بفتح الواو مصدر وهو شي يلقي في القلب او في السمع بصوت خفي وقد يحدث به المر نفسه ولذا سمي حديث النفس **قالوا فنقول شاعر قال** اي الوليد **ما هو بشاعر** اي ليس كلامه بشعر ولا وزنا ولا معني ان الشعر مدح وهجو وتشبيب وليس فيما سمعوه منه صلي الله عليه وسلم شي من ذلك **قد عرفت الشعر كله** بانواعه واوزانه ومعانيه ثم فصل بعضا منه بقوله **رجزه** هو نوع من الشعر معروف كامر يسمي بالرجز ويقال للقصيدة منه ارجوزة وجمعها اراجيز وسمي رجزا لاضطرابه في وزنه واختلاف اوزانه واختلاف قوافيه **وهزجه** بفتحتين ومعجمتين وهو اسم لبحر من بحور الشعر معروف وبه فسر هنا ولكن الذي قالوا ان اسما البحور منقولات اصطلاحية نقلها الخليل بن احمد فهي منقولة من الهزج لنوع مضطرب من الاغاني ولو قيل انه اسم لضرب من الشعر كانت العرب تتغني به كان اقرب وانسب بقوله **وقريضه** لانه ليس اسم بحر من بحور العروض لانه في اللغة بمعني الشعر مطلقا من قرضه بمعني قطعه فعيل بمعني مفعول لان الشاعر يقتطع نوعا معروفا مخصوصا من الكلام لغرض له فالظاهر ان المراد به ما يقابل القصايد وهي المقطوعات وقرض الشعر ملكة يقتدر بها علي نظمه وفي العرب معرفة بمحاسن

الشعر وقبيحه **ومبسوط** اي مطولات قصايده مطلقا المقابلة لما قبله فيتناول جميع انواعه من الطويل والبسيط وغيره فمن فسره ببحر البسيط وقال زيادة الميم فيه لمشاكلة قوله **ومقبوضه** فقد تكلف ما لا دليل عليه وكان المراد بمقبوضه مختصرا وزانه المسمي في العروض بالمجزو والمنهوك وليس المراد مصطلح العروضيين وهو المحذوف ثاني السبب الخفيف الذي هو خامس كفاعيل الذي حذفت ياوه وصار مفاعلن لان هذا اصطلاح احدثه المولدون لا تعرفه العرب قديما وقوله رجزه وما عطف عليه منصوب بدلا من الشعر لا من كله لانه تؤكيد لا يصح البدل منه الا انه لا يقع مفعولا كما توهم **قالوا فنقول** هو **ساحر قال** اي الوليد **ما هو بساحر** انكره لما يعلم من ان الساحر هو الذي يستعين علي ما ياتي من خارق العادة بامر علوي او بعزايم يسحر بها الجن او بطلسمات يستمزج بها السفلي بالعلوي والناس جميعهم يعلموا انه صلي الله عليه وسلم ليس كذلك ولذا قال **ولا نفثة ولا عقدة** بفتح العين المهملة وسكون القاف او بضم ففتح جمع عقد والنفث النفخ مع ريق والعقد عقد حبال او شعر مضفور ونحوه كما يعرفه السحرة مما يوثر وامور الخارقة للعادة في الخارج وكني به عن انه ليس عمل ما يعمله السحرة فقد تربي صلي الله عليه وسلم بين اظهرهم ولم يرا احد منه ذلك فلذا خطاهم الوليد في وصفهم له صلي الله عليه وسلم وبين لهم ان تدبيرهم الباطل لا يروج علي عاقل كما قيل •

• يا سطوة الله حلي عقد ما ربطوا • وشتتي امر اقوام بنا اختلطوا •
• الله اكبر سيف الله قاطعهم • وكلما قد علوا في ذمهم هبطوا •

قالوا فنقول بالنون هو بالمثناة الفوقية اي نحن او انت يا وليد وما رايك **قال ما انتم بقايلين من هذا** اي مثل هذا الا راشيا في حقه **الا واعرف انه باطل** ليس بمقبول عندي ولا عند العقلا الذين يعرفونه وتقديم الضمير لتقوية الحكم لانه يقوم لتقوية الكلام او للحصر لمقتضيه اعتقاد بعض جهلهم فيه والجملة حالية مستانفة يجوز اقترانها بالواو وعدمه **وان اقرب القول** في حقه وان الكل مفتري **انه ساحر** بفتح الهمزة وكسرها كما في كل ما وقع في بعد افعل تفضيل مضاف للقول علي ان المصدر خبر ان والجملة المحكية ولا تحتاج لرابط لانها علي المبتدا هنا وهذا رجل غافل ختم الله علي قلبه وسمعه ونسجت عناكب الضلالة علي بصره ثم بين وجه اقربيته بحسب النظرة الحمقي بقوله **فانه سحر** اي كالسحر ووجه المشابهة انه **يفرق بين المرء وابنه** بالبا الموحدة والنون او اليا المثناة التحتية ومعناها ظاهر **والمرء واخيه** وفي نسخة بين

المرء وابنه واخيه **والمرء وزوجه** اي امراته وفيه لغتان بهذه وزوجته بتا التانيث **والمرء وعشيرته** اي اقاربه الادنون المعاشرين له وقد كان ذلك فان من ذاق حلاوة الاسلام ترك ما عداه لاجله صلي الله عليه وسلم كما كان مشاهدا في الصحابة رضي الله عنهم و ومنهم من ترك ملكه كثيرين النجاشي كما في سيرة ابن هشام والتوفيق بين هذا وبين ما حكاه الزمخشري عن الوليد هذا من انه قال لهم ما هو الا سحر اما رايتموه يفرق بين المرء الخ وما حكاه عنه من قوله ان هذا الا سحر يوثر كما تقدم انه اراد ما هنا من انه كالساحر فيما ذكر لكنه ساقه في معرض الجزم وليروج عندهم او انه قال مرة ثم راجع عقله فرجع عنه وهو الاوفق بما في الاية ومناسبة ما ذكر لما نحن بصدده في غاية الظهور فالقول بان الانسب ان يذكر ما حكي عنه من انه قال لبني مخزوم والله قد سمعت محمدا يقول كلاما ما هو مقول ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق وانه يعلو ولا يعلي كما تقدم **فتفرقوا** من المجلس الذي جمعهم للمشاورة فيه **وجلسوا علي السبل** بضمتين جمع سبيل وهو الطريق لينجزوا له الوافدين بما قالوه حتي لا يتبعوه صلي الله عليه وسلم و **يحذرون الناس** منه حتي لا يصدقوه فيقولوا لكل من راوه محمد شانه كذا وكذا فاحذروه لا يفتنكم عن دينكم والجملة الاولي معطوفة او حالية بتقدير قد وكذا الثانية من ضمير تفرقوا وهما حالان متداخلتان فقالوا ذلك لكل من قدم للحج ففشا امره صلي الله عليه وسلم في قبايل العرب وخشي ابو طالب من ذلك ومن تغييب النبي صلي الله عليه وسلم لا لهتهم وسبها ان يقع منهم ما يحرضهم علي ضرره فقال قصيدته اللامية الطويلة المشهورة يمدحه صلي الله عليه وسلم ويذكر حسن حاله وما هو عليه صلي الله عليه وسلم فيها منها

• قولـــه •

• لعمري لقد كلفت وجدا باحمد • واخوته ذاب المحب الواصل •

الي اخرها ولا خوف الاطالة اوردتها لما فيها من مدحه صلي الله عليه وسلم وبيان حقيقته وتقيده بحميته **فانزل الله في الوليد** وقصته المذكورة التي هي سبب النزول وهذا من اقامة الظاهر مقام الضمير للتسجيل عليه بذم الله له **ذرني ومن خلقت وحيدا الاية** اي دعني معه فانا اكفيه من كيد اعدايه وان كان وحيدا منفردا عن اهله وعترته ليزكيهم له او لا نظير له وتمام النظم وجعلت له مالا ممدودا وبنين شهودا ومهدت له تمهيدا ثم يطمع ان ازيد كلا انه كان لاياتنا عنيدا سارهقه صعودا انه فكر وقدر فقتل كيف قدر ثم قتل كيف قدر ثم نظر ثم عبس وبسر ثم ادبر واستكبر

فقال ان هذا الا سحر يوثر والكلام علي هذه الايات مفصل في
التفسير والمقام لا يسعه **وقال عتبة بن ربيعة** بن عبد شمس
ابن عبد مناف والد هند ام معاوية رضي الله عنهما وهذا اقتله
عبيدة بن الحارث في غزوة بدر كافرا **حين سمع القران يا قوم**
لقد علمتم اني لم اترك شيا الا وقد علمته وقراته وقلت هذا
عبارة عن انه عنده علم بالكتب المنزلة لقرائته بعضها وانه قرا
القصص السالفة وقال الشعر وله سعة علم بالبلاغة وليس
ظاهره مرادا اذ لا يمكن لمثل ما ادعاه **والله لقد سمعت قولا**
يعني به القران العظيم الذي سمع رسول الله صلي الله عليه وسلم
يتلوه **والله ما سمعت مثله قط** هو للاستغراق في الماضي
ما هو بالشعر الباء زايدة اي ليس بشعر ولا يشبهه كما مر
ولا بالسحر ولا بالكهانة اي ليس يشبه كلام السحرة والكهنة
والسجع المتكلف ولم يكن من قايله شي من اعمال السحرة المعهودة
والكهانة مصدر كهن يكهن بكسر الكاف وفتحها كالكتابة والشناعة
كما قاله الشربيني في شرح المقامات **وقال النضر بن**
الحارث بن علقمة بن كلدة بن عبد مناف بن عبد الدار الذي
قتله النبي صلي الله عليه وسلم بالصفراء صبرا وقصته مذكورة
في السير **نحوه** اي مثل ما قاله عتبة والوليد في اعترافه
بالقران وانه لا يشبه كلام البشر **وفي حديث اسلام ابي**
ذر الغفاري الصحابي رضي الله عنه وهو جندب بن جنادة
كما مر وغفارة قبيلة من العرب مشهورة وغفار قبيلة من
العرب مشهورة وغفار قبيلة من كنانة وهو غفار بن مليك بن
ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة بن خزيمة وحديثه رواه
مسلم وغيره ووصفه البيهقي في الدلايل النبوية واسنده الي
عبد الله بن الصامت وهو حديث طويل وكان اسلامه بمكة رابع اربعة
فلذا كان يقول كنت ربع الاسلام وقوله **ووصف اخاه انيسا**
بالتصغير ووصفا ماض والجملة حالية بتقدير قد **فقال** تفسير
لوصفه المذكور **والله ما سمعت بشاعر من اخي انيس لقد**
ناقض بقاف وضاد معجمة من المناقضة مفاعلة من النقض وهو
هدم البنا وحل طاقات الحبل ثم صارت بمعني يكون الكلام له معني
لا يمكن اجتماعه مع نقيضه كزيد قايم وزيد ليس بقايم وهذا هو
اصطلاح المنطقيين وعند العرب تناقض الشعر في الجاهلية
انه اذا قال احدهم شعرا ذكر فيه افتخارا بابايه وشرفهم علي نحو
غيره وذكر فيه هجا غيره ومثالبه ونقيض حسبه واله فيعارضه
غيره بشعر يذكر فيه ضد ما قاله فيسمي ذلك مناقضة ويقال

للقصايد

للقصايد نقايض جرير والفرزدق القصايد من الطرفين جمعت
وشرحت وفي الاساس تقال في كلام تناقض وهذا مناقضة
ونقيضة وتناقض القران والشاعران وناقض احدهما
الاخر بقول قصيدة فينقض صاحبه عليه وهذه القصيدة هي
ناقضة قصيدة فلان وهما نقايض ومنه نقايض جرير والفرزدق
انتهي وفسره في الشرح الجديد بما في النهاية من ان المناقضة
مفاعلة من نقض البنا وهو هدمه اي ينقض شعره وينقضون
قوله واراد به المراجعة والمراواة انتهي وهو تفسير لا يليق بالمقصود
لا عرفته **نحو اثني عشر شاعرا في الجاهلية** اي عارضهم في
قصايدهم فاتي بمثلها وهذا يدل علي فصاحته ومعرفته
بالشعر وقدرته علي انشايه وزمان الجاهلية كان فيه الشعرا
الفحول كثيرا وهذا تمهيد لما ياتي من انكاره عليهم في قولهم
ان النبي صلي الله عليه وسلم شاعر **اما احدهم** ذكره اعترافا
بقوة شاعريته **وانه** اي اخاه انيسا **انطلق الي مكة**
اي ذهب اليها بعد ما كان في غنم لهما ترعي فقال لاخيه ان لي
صاحبا بمكة فاكفني امر الغنم حتي اتيك فانطلق حتي اتي مكة
ثم ابطا علي ابي ذر ثم اتاه فقال ما حبسك قال رايت رجلا يزعم
انه علي دينك الي اخر القصة التي ذكرها البيهقي واشار الي
بعض منها المص بقوله **وجا يخبر النبي صلي الله عليه وسلم الي**
اخيه ابي ذر وكان اسلم بمكة قبل اخيه واسلم اخوه بعده
فهما صحابيان **فقلت** له بعد ما اخبرني **فما يقول الناس** فيه
صلي الله عليه وسلم **قال يقولون شاعر كاهن ساحر** اي
بعضهم يقول هذا وبعضهم يقول هذا ثم اشار الي بطلان
ما قالوه بقوله **لقد سمعت قول الكهنة** جمع كاهن مثل كاتب
وكتبة **وما هو** اي النبي صلي الله عليه وسلم او كلامه ملتبس
بقولهم ولقد وضعته بالضاد المعجمة المفتوحة والعين المهملة
الساكنة اي وضعت قوله صلي الله عليه وسلم **علي اقرا الشعر**
يعني انه قابله وقاسه بالشعر ونزله عليه لينظر هل فيه ما
يشبهه وهو مجاز من قولهم وضع النعل علي النعل اي طابقه به
لينظر هل هو مساو له والاقرا بفتح الهمزة والمد جمع قلة اريد
به الكثرة هنا قال في القاموس من اقرا الشعر انواعه وانحاوه اي
امثاله فهو جمع قرو بالضم وقيل انه جمع قري بالفتح وهو طرقه
وانواعه وبحوره وقال الزمخشري انه قوافيه الذي يختم بها كاقرا
الطير الذي ينقطع بها الكلم عندها الدم واحدها قرو فتحا وكسرا
وضما فهو مقيسها علي اياته وحدودها **فلم يلتيم** بالهمز من الملاءمة

اي لم اره مناسبا له ولا موافقا لفظا ولا معني وابن الثريا من من الثري ولذا قال الفقها رحمهم الله لا تكتب فيه البسملة واجازها بعضهم مع الكراهة قال وهذا في مدح النبي صلي الله عليه وسلم ونحوه من التوحيد ومنظومات العلوم واما الهجا فينبغي ان لا يختلف في عدم كتابتها فيه كما قاله التلمساني **وما يلتئم** اي يتيسر ويتفق **علي لسان احد بعدي انه شعر** بفتح همزة انه اي لا يتم لاحد غيري اي يقول انه شعر لانه ليس احد اعلم بالشعر واقدر عليه مني فلو امكن لاحد ان ينزله علي الشعر ويعارضه به كنت فعلت حيث لم يتيسر لي لم يتيسر لغيري والمراد والمراد ابطال كونه سحرا وكهانة فلهذا اعقبه بقوله **وانه** اي النبي صلي الله عليه وسلم **لصادق** في قوله انه كلام معجز من عند الله **وانهم لكاذبون** في جميع ما قالوه ونسبوه له من الاباطيل وتتمة الخبر انه قال لانيس هل انت كافي حتي انطلق فانظره قال نعم وكن علي حذر من اهل مكة فانطلقت حتي اتيت مكة فقلت لرجل اين هذا الرجل الذي تدعونه الصابي واشار اليه فمال علي اهل الوادي يرجموني حتي خررت مغشيا علي ثم اتيت زمزم فشربت منها وغسلت الدم ودخلت تحت استار الكعبة ولبثت نحو ثلاثين ليلة وما لي طعام الا ما زمزم فسمنت وما وجدت جوعا فبينما انا في ليلة وامراتان تطوفان وتدعوان اسافا ونائلة فلما راياني ولولا وانطلقا فاستقبلهما ابو بكر ورسول الله صلي الله عليه وسلم هابطين من الجبل فقالا ما لكما قالتا صابي بين الكعبة واستارها فجا رسول الله صلي الله عليه وسلم وابو بكر فاستلما الحجر وطافا ثم صليا فاتيته وحييته بتحية السلام وكنت في اول من حياها فقال وعليك السلام ورحمة الله وبركاته فمن انت فقلت من غفار فرفع راسه ثم قال متي كنت ها هنا قلت منذ ثلاثين ليلة ويوم فقال ما كان طعامك قلت ما كان لي طعام الا ما زمزم فسمنت حتي تكسرت عكن بطني فقال انها مباركة انها طعام طعم وشفا سقم فقال ابو بكر يا رسول الله ايذن لي في طعامه الليلة فانطلقت معهما حتي فتح ابو بكر بابه وجعل يقبض لي من زبيب الطايف فكان ذلك اول طعام اكلته بمكة ثم اتيت رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال اني وجدت الاردن ذات نخل ما احسبها الا يثرب فهل انت تبلغ عني قومك لعل الله ينفعهم بك ويواجرك فانطلقت حتي اتيت اخي انيسا فقال لي ما صنعت قلت اسلمت فقال ما بي رغبة عن دينك فاني اسلمت وصدقت ثم اتينا امي فقالت مثله ثم احتملت

واتيت

واتيت قومي فاسلم نصفهم قبل ان يقدم رسول الله صلي الله عليه وسلم المدينة وكان يؤمنا خفاف وهو سيد قومنا فلما قدم رسول الله صلي الله عليه وسلم المدينة اسلم بقية قومي وجاءت اسلم فقالوا يا رسول الله نسلم علي الذي اسلم عليه اخواننا فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم غفار غفر الله لها واسلم سالمها الله وهذا خبر اسلامه باختصار **والاخبار في هذا** الذي ذكر من اعتراف البلغا باعجازه وانقياد من هداه الله منهم للايمان به **صحيحة كثيرة** مع اختلاف انواعها ورواياتها **والاعجاز** لجميع الخلق بتعجيزهم عن الاتيان بمثله **بكل واحد من النوعين** اللذين ذكرهما والنوع الاول منهما **الايجاز والبلاغة بذاتها** اشارة لقوله في اول هذا الفصل اولها حسن تاليفه والتيام كلمه وفصاحته ووجوه ايجازه وبلاغته الخارقة عادة العرب وحاصله ان الاعجاز من نفس جوهر كلامه بكونه في اعلي طبقات البلاغة والفصاحة بحيث يسلم عن ضعف التاليف وتنافر الحروف والكلمات والمجاز ورعاية معان ووجوه يقتضيها المقام وتضمن نكات يعجز عنها طاقة البشر منها والنوع الثاني ما اشار اليه بقوله **او الاسلوب الغريب بذاته** يعني كونه علي نمط لا يشبهه نمط كلامهم المنظوم والمنثور وانه ليس بشعر ولا سجع ولا خطب وان وقع فيه من من غير تكلف سجع احيانا ونظم حتي ذهب الخطيب في تكملة العمدة ان النظم الواقع فيه مقصود كالابيات واستعارها التي تقع في اثنا الانشا نادرا ولا يسمي الكلام بها شعرا لانه لم يقصده بالذات وهو قول غريب وقوله بالذات بمعني فقط وتغاير النوعين ظاهر وان لم يفرق بينهما بعض الشراح وقال ان في النوعين تداخلا اذا لم يتصور كونه اسلوبا غريبا دون البلاغة الي اخر ما ذكره مما لا طايل تحته **او كل واحد منها** بضمير الواحدة المونثة الراجع للبلاغة وفي نسخة منهما مثني والضمير للنوعين وقيل الاولي اولي ولكل مبتدا خبره **نوع اعجاز علي التحقيق** غير محتاج الي الاخر ثم بين اعجازه بقوله **لم تقدر العرب علي الاتيان بواحد منها** وفي نسخة منهما كما تقدم **خارج عن قدرتها** لانه مباين اي مخالف **لفصاحتها وكلامها** لما فيه من وجوه البلاغة التي لا يحيط بها قدرهم ولم تالف طباعهم مع انسجامها وعذوبة الفاظه **والي هذا** القول الدال علي ان كل واحد منهما نوع مستقل من الاعجاز كاف في اثباته **ذهب غير واحد** اي جماعة كثيرة **من ايمة المحققين** العارفين بالبلاغة ووجوه الاعجاز يعني ان منهم من قال ببلاغته باسلوبه الغريب ونظمه العجيب الذي

لا تشبه كلام البشر ولا يطيقه القوي والقدر مع انه بلغتهم وكلماتهم
وكلما تهم التي يعرفونها كما قيل في معني الحروف في اوايل
السور نحو الم والمر يعني انه كلام مركب من هذه الحروف التي
تركب منها كلامكم فلم يا توا بمثله **وذهب بعض المقتدي بهم** اسم
مفعول بوزن مصطفي **الي ان الاعجاز في مجموع البلاغة والاسلوب**
لا بكل منهما وحده **وابي علي ذلك** القول الذي اختاره وضمن ابي
معني استدل فعداه بعلي **بقوله مجه** بضم الميم وجوز بعضهم فتحها
اي ترميه ولا تعتد به **الاسماع** بفتح الهمزة جمع سمع بمعني
الاستماع وبمعني جارحة السمع يقال مج الماء من فيه اذا طرحه ففيه
استعارة مكنية وتخييلية للتشبيه الاول بالفم والكلام بالماء في
الرقة والعذوبة وتبريد الحرارة كما قال بعض اهل •

• يكاد حسن عذوبة الالفاظ • تشربه مسامع الحفاظ •
وقال الغزي •
• وتغير المعتاد بحسن بعضه لفظه • للورد خد بالانوف يقبل •

وتنفر عنه القلوب من النفار وهو الذهاب بسرعة فكان القلوب
تهرب منه لعدم قبولها له وهو عبارة عن كونه قول ضعيف مردود
ولذا قال في الاول انه قول ايمة المحققين واشار بالمقتدي
بهم الي ان هذا القول له وجه ايضا ليس كالقول بالصرفة **والصحيح
ما قدمناه** من ان كل واحد منهما وجه في الاعجاز كاف فيه **والعلم
بهذا كله** اي العلم باعجازه وبلاغته واساليبه العجيبة علي القولين
ضرورة وقطعا بنصبهما اي من سمعه قطع بما عنده من العلم
الضروري فانه في اعلي طبقات الكلام وهو مما يدرك بالذوق
ولا يدرك بالوصف كالملاحة والطريق له تتبع كلام البلغا وخدمة
علم البلاغة الذي يورثه علما ضروريا ولذا قال **ومن تفنن
في علوم البلاغة** اي عرف فنونها ومارسها حتي حصل له
ملكة يعرف بها خواص التراكيب ووجوه ايرادها في طرقها المختلفة
في الوضوح وانواع محاسنها البديعة وهو من علمي المعاني والبيان
وتوابعهما **وارهف** اي سن وحدد ودقق من قولهم ارهف السيف
فهو مرهف اذا احد سنه ودقق حده **خاطره ولسانه** اي ذكره
ونطقه بحيث يسهل عليه تصوره والتعبير عنه واصل الخاطر
المعني الذي يخطر علي قلبه الذي هو محل العقل والفهم ويراد به
نفس الفهم والعقل فارهافه بممارسته حتي يتمكن من علمه واللسان
الجارحة ويراد به نفس الكلام فتشبيه ذلك بالسيف المسنون في
سرعة نفوذه ودقته وارهف فعل ماض فاعله **ادب هذه
الصناعة** اي صناعة البلاغة وعلم المعاني والبيان وادب بوزن

طالب

طلب يكون بمعني الظرف والحسن والعلم يقال ادبه فاحسن تاديبه
اي علمه واصله من المادبة وهو الطعام الذي يدعي له كما قيل الادب
مادبة ما لاحد فيها ماربه ويصح ارادة كل واحد هنا واقربها
الاخير فاما اطلاق الادب علي علمي النظم والنثر فمولد وانه قريب من
معناه الاصلي واصل الصناعة معرفة ما يزاول بالجوارح كالخياطة
ثم شاع في معني العلم **لم يخف عليه ما قلناه** اي جميع ما تقدم وان
كلا منهما نوع مستقل **وقد اختلف اهل السنة في وجه عجزهم
عنه** اي في سببه ومنشايه الذي يوجه عجز الفصحا عن معارضته
فاكثرهم يقول اي قال وعبر به لحكاية الحال الماضية حتي كانها
حاضرة **انه** وجه اعجازه ما نشا **مما جمع في قوة جزالته** الجزالة
الغلظة والصلابة والقوة يقال حطب جزل ثم يطلق علي
القوة فيقال عطاوه جزيل فاستعير هنا لاحكام نظمه وعدم
ركاكته واضاف اليه القوة اشارة الي انه في اعلا مراتب
الاحكام حتي لا يتطرق اليه خلل اصلا ولا يختلف نظمه ولو كان من
عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا ولا حاجة لتفسيره بالقوة
ويقال للقوة قوة ويصح اضافتها اليها **ونصاعة الفاظه** بفتح
النون والصاد والعين المهملتين اي وضوحها وخلوصها ومنه
ابيض ناصع وقيل الجزالة القطع ومنه الفضا الجزل اي القاطع
بالشك ونصاعة بياضه وهو تكلف لا داعي اليه وكناية وكونه
اشارة الي المحسنات البديعة لا وجه له **وحسن نظمه وايجازه**
لسلاسته وانسجامه **وبديع تاليفه** وتركيب كلماته المونقة
المتواخية **واسلوبه** طريق بلاغته اي لا يسلكها كلام غيره وقوله
مما جمع مقدم من تاخير متعلق بقوله **لا يصح ان يكون في مقدور
البشر** مقدورا اسم مفعول او مصدر علي وزن مفعول بمعني القدرة
اي لا يمكنهم القدرة علي مثله لما جمعه مما لا تطيقه قدرتهم **وانه من
الخوارق** اي من جنسها ونوعها يقال هذا من باب هذا وبابته
اي من جنسه **الممتنعة عن اقدار الخلق عليها** اي التي لا يقدرون
عليها كانها امتنعت منهم وابت مطاوعتهم وهو من بليغ الكلام
كاحيا الموتي بفتح الميم جمع ميت وهذا مما وقع لعيسي عليه الصلاة
والسلام وابراهيم الخليل صلي الله عليه وسلم **وقلب العصا حية**
كما وقع لموسي عليه الصلاة والسلام ونسيفا حديدا كما وقع لنبينا
واطلقه المصنف ليشملها فيكون فيه ذكر لمعجزة نبينا صلي الله عليه
وسلم وهو المناسب لقوله **وتسبيح الحصا** في كفه صلي الله عليه
وسلم كما ثبت في معجزاته ثم ذكر مذهبا اخر فقال **وذهب
الشيخ ابو الحسن** الاشعري امام اهل السنة وقد تقدم بعض

من ترجمة **الي انه** اي القران المعجز **مما يمكن ان يدخل مثله تحت مقدور البشر** اي انه فرد من افراد الكلام البليغ داخل فيه مندرج في جنسه ومثله قولهم الحيوان جنس تحته الانسان والفرس وهو تجوز معروف **ويعذبهم الله عليه** عطف تفسير لما قبله علي مذهبه من خلق الافعال **ولكنه لم يكن هذا فيما مضي ولا يكون في الحال والمستقبل فمنعهم الله عن هذا** اي عن معارضته والاتيان بمثله وهذا هو القول بالصرفة وفيه اختلاف اجمالا فقيل معناه ان فيهم قدرة علي التكلم بمثله وعندهم وجود البلاغة واساليبها حالة التحدي لكن الله صرفهم واعجزهم عن ذلك مع توفر اسبابها من التقريع والتبكيت وتكرير الطلب وهو قول النظام والاستاذ من اهل السنة وقيل بل سلبهم الله عند التحدي القدرة والعلم بعلوم البلاغة فاذا ارادوا ذلك لم يقدروا عليه وتسمية التحدي صرفة بحسب ظاهر حالهم وما علم من اقتدارهم وهذا مذهب المرتضي علم الهدي من الشيعة ونقل عن الاشعري الا انه لم يشتهر عنه وكلام المص محتمل للوجهين فان قلنا هذا اشارة علي ان الاتيان بمثله فهو المذهب الاول وان قلنا للاقدار فهو الثاني وحمله بعضهم علي الثاني وقال يحتمل ان يكون المراد بابي الحسن رجل اخر غير الاشعري ولا حاجة لمثله من التكلف **وعلي الطريقين** بل الطرق من اعجازه وبلاغته واسلوبه والصرفة **فعجز العرب عنه ثابت** محقق مع كمال بلاغتهم وفرط تفاخرهم ونقع عنادهم لاطفاء نوره وما زادهم الا اشتغالا واضاعة **واقامة الحجة عليهم** بتكليفهم باقل قليل منه **بما يصح** اي يمكن وينبغي فانه ورد بهذا المعني في اللغة **ان يكون في مقدورهم** علي مذهب الاشعري **وتحديهم** مصدر مضاف لمفعوله اي طلب النبي صلي الله عليه وسلم من العرب الفصحا **ان ياتوا بمثله** اي مثل القران في البلاغة وعجز العرب مبتدا خبره ثابت واقامة مبتدا خبره **قاطع** بعجزهم عما لا ريب فيه **وهو** اي ما ذكر والتحدي بما هو مقدورهم **ابلغ في التعجيز** بغيره مما لا يقدرون كاحيا الموتي **واحري** افعل تفضيل بحا وراء مهملتين بمعني احق واولي **بالتقريع** وهو التوبيخ والتعيير من القرع بالحصا وهو الضرب **والاحتجاج بمجي بشر مثلهم** من جنسهم واهل لغتهم **بشي ليس من قدرة البشر لازم** علي القول الاول من اعجازه بذاته وصورته **وهو** اي المذكور من عدم قدرتهم **ابهر آية** اي اظهرها واغلبها لسائر الايات الباهرة لارتفاع شانه وعلوه في مرتبته من لا يدنو

منها

منها كلام بليغ كما مر تفصيله **واقمع دلالة** بالنصب علي التمييز والجر علي الاضافة والدلالة بكسر الدال مصدرا وبمعني الدليل واقمع من قمعه اذا قهره وردعه واذله بعجزهم عن معارضته **وعلي كل حال** من الاحوال السالفة اي سوا قلنا بانه معجز ببلاغته او بالصرف عن معارضته فقد عجزوا **فما اتوا في ذلك بمقال** اي لم يسمع منهم كلام عارضوه به ولو صدر منهم ذلك شاع وذاع **بل صبروا علي الجلا** بفتح الجيم والمد وهو ترك الوطن والمال **والقتل** لفرط عنادهم وعدم انقيادهم **وتجرعوا** اي شربوا جرعة بعد جرعة **كاسات** جمع كاس وهو ما يشرب به الخمر ونفس الخمر **الصغار والذل** بفتح الصاد المهملة وهو المذلة فالعطف تفسيري وعينا استعارة تخييلية او مكنية اي صبروا علي التحقير والاهانة وتجرعوا غصصها **وكانوا من شموخ الانف** بفتح الهمزة والمد وضم النون جمع انف كذا ضبطوه ويجوز فتح الهمزة وسكون النون بالافراد والشموخ بضم الشين المعجمة مصدر شمخ اذا رفع وهو كناية عن غاية التكبر والجملة حالية بتقدير قد **وابآة الضيم** بكسر الهمزة والموحدة والمصدر باذا امتنع مما يكرهه والضيم الذل والتحقير **بحيث لا يؤثرون** بالمثلثة اي لا يرضون **ذلك** اي الذل والضيم **اختيارا** اي باختيارهم وعدم جبرهم وقهرهم **ولا يرضونه الا اضطرارا** اي قهرا والجا وهو عطف تفسير لما قبله ونصبها علي التمييز او المفعول المطلق **والا** مركب من ان الشرطية ولا النافية اي وان لم يكن الامر كما ذكر **فالمعارضة** للقران بالاتيان بما يماثله **لو كانت من قدرهم** بضم القاف وفتح الدال المهملة جمع قدرة اي لو كانت المعارضة مقدورة لهم **والشغل بها اهون عليهم** جملة حالية اي اشتغالهم بمعارضته اهون عليهم من الصبر علي ما ذكر **واسرع بالنجح** بضم النون وسكون الجيم وحا مهملة وهو الظفر والفوز بمطلوبهم وهو ابطال الحجة عليهم **وقطع العذر** اي قطع ما اعتذروا به عن عدم المعارضة من الاعذار الفاسدة **وافحام الخصم** اي اسكاته عما يزعمه **لديهم** اي عندهم وهو متعلق بجميع ما قبله من اسرع واهون وقطع وافحام **وهم من هم قدرة** تمييز والجملة حالية وليس قدرة حال بمعني مقتدرين كما قيل لتكلفه وهم مبتدا اول ومن استفهامية وهم الثاني خبره او بالعكس علي المذهب والجملة خبر هم وهم اي شي هم اي امر عظيم لا يقدر قدره ولا يعلم كنهه وهو من ابلغ المدح كقولهم زيد وما زيد كقوله تعالي الحاقة ما الحاقة وهو مشهور في كلام العرب والعجم وقد يقال هم هم يدعون من اي هم الفائقون المعروفون بالبلاغة وشهامة

المفنس واباة الضيم الذين لا يجادلهم احد فيما يبكر بها او فقهم
في حضيض الذل ومدقهم الصبا والدبور ايدي سبا علي الكلام ه
متعلق بقدرة وقدوة اي مقتدي بهم وهو منصوب رواية
ودراية معطوف علي قدرة في المعرفة به اي معرفة الكلام
وصيا عنه لسلامة فطرتهم وصفا قريحتهم جميع الانام متعلق
به وانث به للقافية اي هم في كل ذلك ايمة مقتدي بهم لا ينبغا
لغيرهم فكيف عجزوا ورضوا بما رضوا ثم انه لما ذكر تشمرا الفهم
وتكبرهم ربما توهم متوهم ان تركهم للمعارضة لعدم تنزلهم وعدم
مبالاتهم فدفعه بقوله وما منهم احد الا من جهد ما من بزنة ضرب
فالاستثنا مفرغ من عام مقدر جهده بفتح الجيم وضمها
الطاقة والمشقة وقيل الجهد بالفتح المشقة وبالضم الوسع
وقيل الجهد بالضم ما يجهد الانسان فيه ان يجتهد فيه ويتعب نفسه
لقوله تعالي لا يجدون الا جهدهم فالمعني انهم بذلوا ما عندهم
في الطلب فلم يقدروا علي شي منه واستنفد ما عنده بالدال
المهملة اي استفرغ ما في طاقته وقوته في اخفا ظهوره اي القران
او النبي صلي الله عليه وسلم واطفا نوره ويابي الله الا ان
يتم نوره ولو كره المشركون فما جلوا اي اظهروا من جلا العروس
علي المنصة بزينتها لذكرها البنات بعده في ذلك اي ما اجتهدوا
فيه وحاولوه خبية بفتح الخا المعجمة وكسر البا الموحدة وسكون
المثناة التحتية والهمزة والها فعلية بمعني مفعولة اي مخباة
في ضمايرهم ومستورة خلق استار سرايرهم من بنات شفاههم
اي كلمة يتلفظون بها شبهت بالبنت والشفة بالام لظهورها
منها وهي استعارة مشهورة مكنية او مصرحة ولا اتوا بنطفة
بضم النون وسكون الطا المهملة والفا وهي الما الصافي من نطف
بمعني صب والناطف السايل والمراد القطرة القليلة وفي بعض
النسخ نطقة بالقاف مقدمة علي الطا وتسمي اللولوة نطفة
ايضا كما قاله الراغب والنطفة تطلق علي قليل الما وعلي كثيره
كما جا في الحديث فجا رجل ينطف في اداوة وهو المراد هنا من
معين مياههم المعين الما الجاري ظاهرا والميم زايدة من
العين وقيل انها اصلية من معن بمعني سار في الارض ومياه
جمع ما واصله موه اي لم يقدروا علي شي من طلب منهم وهو استعارة
مسبقا مصرحة مرشحة او مكنية اي مع ما هم من موارد فصاحتهم
وجاري كلامهم لم يجدوا قطرة من عذب قطراته مع طول الامد اي
امتداد زمن التحدي وكثرة العدد من فصحايهم وتظاهر اي
تعاون ومساعدة الوالد وما ولد اي الكبير والصغير وهذا دفع

للشبه

للشبه وازالة الاعذار اذ لو ضاق الزمان وقل الاخوان كان لهم
معذرة ما بل ابلسوا بالبنا للفاعل وفتح الهمزة يقال ابلس اذا
ايس فبلس ومنه ابليس لياسه من رحمة الله وكان اسمه عزازيل
ويكون بمعني الانكسار والحزن والمراد الاول فما بسوا بنون وبا
موحدة مفتوحة مخففة وورد بتشديدها كما في قوله اذا كنت
غير صايد فلنس ومعناه نطقوا فقيل هو مختص بالنفي واورد البيت
المذكور وقد يقال المخصوص بالنفي المخفف فتدبر ومنعوا بالبنا
للمجهول فانقطعوا عن المعارضة لعجزهم وقد يقال هذا اشارة الي
القولين فابلسوا فما بسوا يشير الي العجز طاقتهم علي بلاغته ومنعوا
اي منعهم الله ايما للصرفة وفي الارشاد لامام الحرمين فان قيل
ان العرب لم تترك المعارضة للعجز بل لعدم الاكتراث به فقيل هذا
ركيك من القول لا يخطر ببال عاقل وقد كانوا اذا قال شاعر شعرا في
حقهم هاموا لمعارضته فكيف وقد وبخوا اشد توبيخ وحقرت اصنامهم
وسفهت احلامهم وقوتلوا حتي نكست اعلامهم وقد مر ما نبهناك
عليه من اشارة المصنف لهذا وجوابه والاضراب لتوكيد نفي المعارضة
كما يقال ما تكلم زيد بل سكت عجزا فهذان نوعان من اعجازه الاشارة
الي اعجازه بنفس كلامه وحسن تراكيبه وبصورة نظمه واسلوبه
ولم يلتفت للصرفة لضعف القول بها عنده كما تقدم فانهم افسدوه
بان قوله قل لين اجتمعت الانس والجن الخ دليل ظاهر علي عجزهم
مع بقا قدرتهم ولو سلبوا القدرة لم يبق فايدة لاجتماعهم لانهم حينيذ
بمنزلة اجتماع الموتي وليس عجز الموتي مما يحتفل بذكره هذا مع ان
الاجماع منعقد علي اسناد الاعجاز اي للقران والقول بالصرفة يلزمه
اضافته الي الله تعالي لا الي القران وحينيذ يلزمه زوال الاعجاز
بزوال زمان التحدي وفيه خرق لاجماع الامة ان معجزة الرسول
العظمي باقية ولا معجزة له باقية اظهر من القران ويلزم الصرفة
ايضا انه لا فضيلة للقران علي غيره فان قلت القول بعجزهم مع
بقا قدرتهم فيه الجمع بين النقيضين وهو محال قلت معني قدرتهم
ان هممهم توجهت الي المحاكاة لطلبها الغضبية عليها فعجزت وعلي
القول بالصرفة لم يتوجهوا للمعارضة اصلا لقطعهم من نفوسهم
بعجزها وانها لا قدرة لها عليه البتة فان قلت توجه الهمم اليها
مع العجز عنها في نفس الامر لا يسمي قدرة قلت ممنوع بل يسمي قدرة
باعتبار العرف وقطع النظر عن الغايات ولا شك ان اهل البلاغة لا يقطعون
بسبب القدرة عن المحاكاة ابتدا بل بعد الاختبار رغما لهم لنعلم سقوط
ما قيل كيف يطالبون بالتحدي مع القطع بعجزهم عنه ونظيره تكليف خطاب
الله من علم منه عدم الايمان بالايمان كابي جهل وابي لهب نظرا للقدرة

عليه باعتبار الظاهر واعراضا عن النظر للغاية **فصل** **الوجه الثالث من وجوه الاعجاز** اي اعجاز القران الكريم بوجه اخر غير الوجهين السابقين او غير الوجوه الثلاثة **ما انطوي عليه** اي اشتمل عليه ووقع في ضمنه **من الاخبار** بكسر الهمزة مصدر **بالمغيبات** بفتح اليا المثناة التحتية جمع مغيب او مغيبة اسم مفعول وهو شامل لما سبق مما لم يدركه هو ولا اهل عصره ولما يقع بعد ذلك مما لا يعلمه الا الله والمراد ههنا الثاني لان الاول يمكن الوقوف عليه ولذا عطف عليه قوله **وما لم يكن ولم يقع** فمن غيره بما كان ووقع من القرون الماضية بنا علي ان الاصل في العطف التغاير فتفتحا لي كلامه الاتي من جميع ما مثل به وان كان صحيحا في نفسه لاندراجه فيها **فوجد** بعد ذلك مطابقا لخبره ومصدقا له وعبر عنه بالماضي وان كان مستقبلا بالنسبة لما قبله **علي الوجه الذي اخبر** به عن هذه الاية **كقوله تعالي** في سورة الفتح **لتدخلن المسجد الحرام** اللام داخلة علي جواب قسم مقدر للتاكيد والتحقيق **ان شا الله** علقه بالمشية مع تحققه تعليما للعباد او تلويحا بعدم دخول بعضهم لموته او غيبته او حكاية لما قاله ملك الرؤيا او النبي صلي الله عليه وسلم **امنين** حال من فاعل لتدخلن والشرط اعتراض لانه صلي الله عليه وسلم راي وهو بالمدينة قبل عام الحديبية انه دخل مع اصحابه واخبرهم بذلك فظنوه انه في ذلك العام فلما صدهم المشركون عن الدخول شق عليهم ذلك فاخبرهم الله انه سيقع بعد ذلك وكان كما اخبر **وقوله تعالي وهم من بعد غلبهم سيغلبون** فاخبر الله تعالي ان الروم تغلب فارس بعد مدة اقل من عشرين سنة وكان كما اخبر الله في كتابه وذلك ان الروم كانوا اهل كتاب وفارس لا كتاب لهم كالمشركين فكان المشركين كلما تحارب فارس والروم يرجون غلبة فارس ويفرحون بذلك تفاولا بغلبتهم للمسلمين فبعث الله كسري جيشا الي الروم فالتقيا باذرعات وبصري فغلبت فارس الروم ففرح المشركون وشق ذلك علي المسلمين فانزل الله هذه الاية واخبر ابو بكر رضي الله عنه المشركين بذلك وقال سيظهر الروم علي فارس فلا تفرحوا وقد اخبر الله نبينا صلي الله عليه وسلم بذلك فقال له ابي بن خلف كذبت فقال بل انت كذبت يا عدو الله فقال اجعل بيني وبينك اجلا علي عشر قلايص يا خذها الصادق منا فراهنه علي ذلك لثلاث سنين واخبر رسول الله صلي الله عليه وسلم بذلك فقال له مد الاجل وزد في الرهان فان الله قال في بضع سنين وهي من الثلاث الي التسع فجعل القلايص مائة الي تسع سنين ففعل فوقع ذلك بعد سبع سنين

فاخذ القلايص ابو بكر رضي الله عنه فقال له صلي الله عليه وسلم تصدق بها وكان هذا قبل تحريم القمار وانما امره بالتصدق بها لانه علم خبثها لانها ستحرم او شكرا لله علي تصديق مقالته وتكذيب **وقوله تعالي ليظهره علي الدين كله** هذا وعد من الله بان دين رسوله صلي الله عليه وسلم سيظهر ويغلب ساير الاديان وتظهر امته جميع الامم فان العزة لله ولرسوله وكان كما قال من غير شبهة وكم شاهدنا من تاييد الله لجنده ونصرهم مع ما للكفرة من الكثرة في المال والجند **وقوله وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم الاية** اي ليجعلنهم خلفا في ارضه مالكين لها منصورين علي اعدايهم وهذه الاية وان كانت عامة المراد بها غلبة المسلمين لاهل الردة في خلافة ابي بكر الصديق رضي الله عنه **وقال وقوله اذا جا نصر الله الي اخرها** اي الي اخر السورة وهذه الاية وان كانت شاملة لكل فتح لكنها نزلت مبشرة بفتح مكة ناعية لرسول الله صلي الله عليه وسلم ولما نزلت وتلاها رسول الله صلي الله عليه وسلم عليهم بكي العباس رضي الله عنه فقال له ما يبكيك يا عم فقال نعيت اليك نفسك فقال انه كما تقول وعبر بالمجي ايما الي ان المقدرات متوجهة من الازل الي اوقاتها المعينة لها مترقبة من البلاغة ما لا يخفي ثم اشار الي تفسير ما ذكر بقوله **فكان جميع هذا كما قال** الله عز وجل مطابقا لما اخبر به والاشارة الي ما تقدم من المغيبات المخبر بها وكان بمعني تحقق ووقع بعد الاخبار به ثم فصله علي اللف والنشر بقوله **فغلبت الروم** وهم جيل من الناس معروفون **فارس** وهم الفرس اي قوم العجم ويطلق علي بلادهم ايضا وهو لفظ معرب فان الثاني قدر اهل وقد تقدم بيانه وهو ممنوع من الصرف للعلمية والتانيث **في بضع سنين** اي سبع سنين كما مر واخرها والراس يطلق علي ذلك مع الزمان ويكون بمعني الاول ايضا **ودخل الناس في الاسلام افواجا** اي جماعات كثيرة بعد جماعات كثيرة وفوجا بعد فوج لما اعز الله الدين ونشر اعلامه في الخافقين وهذا اشارة لما في سورة النصر السالفة **فما مات صلي الله عليه وسلم وفي بلاد العرب كلها موضع لم يدخله الاسلام واستخلف الله المومنين في الارض** اي جعلهم خلفا لرسوله صلي الله عليه وسلم بعده واخر هذه الاية عن ذكر سورة النصر لان الاستخلاف وقع بعد ذلك الدخول وان تقدمت فيما ذكر قبله وهذا مبني علي عموم الذين امنوا فيه في قوله وعد الله الذين امنوا الاية لجميع الامة وعدم اختصاصها بابي بكر الصديق رضي الله عنه كما تقدم **ومكن فيها** اي في الارض **دينهم** وهو دين الاسلام اي جعله متمكنا قارا لا يزول الي يوم القيامة يقال مكنته ومكنت له فتمكن وهو في الاصل من المكان **ومكنهم اياها**

اباها اي الارض لان اشرف المعمور منها في ايديهم وباقيها في انقياد
لهم فهم بالقوة كالمالكين لها او انه باعتبار ما سيكون بعد نزول
عيسي بن مريم عليه الصلاة والسلام الي الارض علي دينه معدودا
من امته صلي الله عليه وسلم ولذا قال **من اقصي المشارق الي
اقصي المغارب** اي ابعد مكان من جانب المشرق الي ابعده من جانب
المغرب وقدم المشارق اقتداء بالكتاب والسنة او لشرفه لانه محل
الرسل وكثيرهم وفيه الاراضي المقدسة وقد وقع للادبا مفاخرة
بينهما فقال محيي الدين بن سحنون

من اين للارض فضل ... الا لمن يتغالي
والشمس تفقد فيه ... والبدر يلحق هلالا
دلايل النقص فيه ... فكيف يحوي الكمالا

وقال

فلا تبخس تشرق حقا وخذ ... من الوصل عنه علي ما اتفق
مهب الصبا ومهيد الصبا ... ووجه الزمان وثغر الفلق

وعارضه الوداعي رحمه الله فقال

المغرب خير عند ساكنه ... امانة اوجبت تقدمه
والشرق من نيره عندهم ... يودع ديناره ودرهمه

ثم انصف من قال

حوي كل من الافقين فضلا ... يقربه الغبي مع النبيه
فهذا مطلع الانوار منه ... وهذا منبع الانوار فيه

وهذه لمحة ادبية ونفحة مسكية اتحفنا بها **كما قال عليه الصلاة
والسلام** في حديث صحيح عن مسلم رواه ثوبان رضي الله عنه
زويت لي الارض بزاي معجمة وواو وياء مبني للمجهول من المزيد اي
اراني الله **مشارقها ومغاربها** اي جميع اماكنها وبلدانها **وسيبلغ
ملك** بضم الميم **امتي ما زوي لي منها** وجمع بمراي عيني وما زوي
له منها هو المشارق والمغارب السابقة وتوهم بعضهم انه غيره
وان اول الحديث مخالف لاخره ثم جمع بينهما بان المراد بما زوي المعمور
منها وما من شانه ان يملك فكانه قال جميعها وفيه ما لا يخفي وقدم
المصنف خبر الله علي الحديث عامة للادب تيقنا بالاصل الاشرف
وقوله انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون فاخبر انه تعالي تولي
حفظ القران من التبديل والتغيير في ساير الزمان بدلالة الاسمية
المولدة **فكان كذلك** في المستقبل كما اخبر فلا مبدل لكلماته بخلاف ساير
الكتب فانه تعالي وكل حفظها للامم المنزلة عليهم فقال بما استحفظوا
من كتاب الله اي طلب حفظه منهم فوقع التبديل والتحريف حتي صارت
لا يوثق بما نقل منها والمراد بالذكر القران **لا يكاد يعتد** بالبنا للمجهول

اي

اي لا يعد لكثرته **من سعي** اي اجتهد **في تغييره وتبديل محكمه** ويكاد
بمعني يقرب ونفي القرب من العدد ابلغ من نفي العدد وقال تبديل
محكمه دون تبديله ارشادا للمانع من تبديله وقوله **من الملحدة**
بيان لمن اي من الطايفة الملحدة من الالحاد وهو الميل كما مر سموا
بذلك لعدولهم عن ظواهر الشريعة وتاويلها امور سخيفة ويسمون
باطنية وهم الاسماعيلية وزعم بعضهم ان مصحف عثمان رضي الله عنه
نقص منه بعض القران كما ذكره القرطبي في اول تفسيره **والمعطلة**
الذين نفوا الصانع وتستروا بزي الاسلام خوفا من القتل وسعوا
في نقض الدين وتزيين ما يروج علي بعض العقول القاصرة **لا
سيما القرامطة** هم طايفة من الملحدين ايضا قال السمعاني في
الانساب القرمطي بكسر القاف وسكون الرا وكسر الميم والطا المهملة
نسبة لطايفة خبيثة وهم من اهل هجر والحسا واصلهم رجل من سواد
الكوفة يقال له قرمط وقيل حمدان بن قرمط وسبب ظهورهم ان
جماعة من اولاد بهرام جور ذكروا اباهم وجدودهم وما كانوا فيه من
العز والملك وزوال ذلك بدولة الاسلام في ايام ابي مسلم الخراساني
وتغلب الخلافة المروانية وهم الموالي وهم من اولاد الملوك فاتفقوا
علي رفع الاسلام وقالوا ينبغي ان نفرقهم ونفسد الرعايا عليهم
فقسموا الدنيا اربعة اقسام لكل ربع رجل منهم واحد ذهب الي
الكوفة فاول من اجابه حمدان قرمط فاعانه علي الدعوة وقيل
انما سموا قرامطة لان النبي صلي الله عليه وسلم راي عامر عنبسي وهو
من اهل المدينة فقال انه ليقرمط في مشيه انتهي اي يقارب خطاه
ومنه الخط القرمط وعلي هذا فهو عربي وقيل انه معرب وان جدهم
كان يسمي كرمد فغيروه وعربوه وكان رجلا احمر العينين من سواد
الكوفة فالكاف عجمية في الاصل من الكرمية وهي الحرارة وكان
ظهوره في سنة ثمان وسبعين ومايتين فلم يزل يظهر الصلاح حتي
اجتمع عليه الخلق ايضا فزعم ان النبي صلي الله عليه وسلم بشر به
وانه الامام المنتظر فابتدع مقالات وزعم انه انتقل اليه كلمة المسيح
وجعل الصلاة ركعتين بعد الصبح وركعتين بعد المغرب والصوم
يومين بالنيروز والمهرجان فكانت له وقايع وحروب ودعاة وخلفا
مذكورة في التواريخ حتي ظهر منهم سليمان بن الحسن الجنابي فعاث
في البلاد وافسد وقصد مكة فدخلها يوم التروية سنة سبع عشرة
وثلاثماية في خلافة المقتدر فقتل الحجاج ورماهم بزمزم وقلع باب
الكعبة واخذ كسوتها واخذ الحجر الاسود فبقي عندهم سنين ثم ردوه
مكسورا فنصب في محله وقد كان بذل لهم فيه خمسون الف دينار فابوا
ولم يزالوا كذلك حتي اخذوا الشام وغيرها حتي قاتلهم جوهر

القابي فهزمهم وقتل منهم خلقا كثيرا وكانت مدة خروجهم ستا وثمانين سنة وكانوا يحرفون القران ويتاولونه تاويلا فاسدة لم تقبلها العقول وما بعد سيما تجوز فيه وجوه الاعراب لثلاثة كما تقدم بيانه فاجمعوا كيدهم لتبطع الحمرة فالمراد بالكيد الحيلة والمكر في تحريف القران وحوتهم وقوتهم اي اعلوا حيلتهم وبدلوا قوتهم وقدرتهم في ان يحرفوا القران اليوم منصوب على الظرفية قيل بتقدير ابعد اليوم او بنزع الخافض اي الي هذا اليوم والمراد به مطلق الزمان والوقت الحاضر في زمن المصنف رحمه الله بيفا بكسر اليا المشددة وسكونها بعد نون مفتوحة ومعناه الزيادة الي مدة تزيد على خمساية عام وهي مدة سعي هولا فيما ذكر فما قدروا في هذه المدة الطويلة على اطفا شي من نوره تمثيل لحالهم في سعيهم في تحريف القران بمن اراد اطفا نور عظيم منتشر في الافاق ولا على تغيير كلمة من كلامه تفسير لما قبله بجعل كلام الله نورا ولا تشكيك المسلمين في حرف من حروفه فضلا عن كلمة من كلامه فهو ترقي والحمد لله على هذه النعمة العظيمة وهي حفظ الله لكلامه وبقا رونق نظامه وخيبة سعي من سعي في اطفايه وافتضاح جملة اعدايه ومنه اي مما اخبر به من المغيبات المعجزة قوله عز وجل سيهزم الجمع ويولون الدبر نزلت بمكة فلم يدر الصحابة رضي الله عنهم ما المراد بها حتي كان يوم بدر بعد سبع سنين من نزولها فلبس النبي صلى الله عليه وسلم درعه وهو يقول سيهزم الجمع ويولون الدبر قال ابن عمر رضي الله عنهما فعلمنا المراد منها اي سيهزم كفار قريش ويولون المسلمين ادبارهم اي يجعلون المسلمين متولين علي ادبارهم بالطعن والضرب فعبر عن شدة انهزامهم بابلغ عبارة ففيها اعجاز لفظا ومعني وقوله قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم الاية اي ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مومنين وفيها من الاخبار عن الغيب ان ناسا من اليمن وبني خزاعة اسلموا وبقوا بمكة بعد الهجرة فلقوا من المشركين اذي كثيرا فشكوا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اصبروا وابشروا بفرج قريب فنزلت هذه الاية فكان بعدها ما اوقع الله بهم من القتل ونصرة المومنين التي تشفيت بها صدورهم وخزايهم بالسبي والجلا وسلب نعمهم وقوله هو الذي ارسل رسوله بالهدي الاية فيها اخبار بالغيب من ظهور دينه على ساير الاديان علي رغم انفهم وقد تقدم الكلام على هذه الاية وقوله لن يضروكم الا اذي اي لا يقدرون عليكم الا باذية يسيرة كالطعن فيهم وتهديد منهم وان يقاتلوكم الاية اي يولوكم الادبار

ثم

ثم لا ينصرون فاخبر انهم كلما قاتلونا غلبوا وكانت عاقبة النصر لنا عليهم والامور بخواتيمها والحرب سجال فكان كل ذلك اي وقع كلما اخبر الله به قبل على طبق خبره من هزيمة جموعهم وتعذيبهم بما يشفي صدور المومنين واظهار دينه وتولية الدبر كل من قاتل منهم ومما في القران من المغيبات ما فيه اي القران من كشف اسرار المنافقين اي اظهار ما اخفاه المنافقون في قلوبهم مما لا يعلمه الا الله مما انزله في حقهم في سورة المنافقين وكشف اسرار اليهود ومقالاتهم اي اظهار ما قالوه فيما بينهم وهم يظنون انه لا يشعر به غيرهم وكذبهم في حلفهم اي كذب المنافقين وقسمهم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم على مقالتهم انها صادقة والله يعلم انهم كاذبون كما ذكر في سورة المنافقين ومثله كثير في القران وتقريعهم بذلك اي توبيخ الله لهم بسبب ما قالوه وحلفهم بايمان فاجرة ثم مثل لما ذكر فقال كقوله عز وجل ويقولون في انفسهم اي قول اليهود فيما بينهم وفي خلوة مناجيهم لولا يعذبنا الله بما نقول اي هلا عذبنا الله بقولنا في حق محمد لو كان نبيا دعا علينا حتي نعذب او بما كانوا يقولون بينهم في حق النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين فاخبر الله بذلك وفضح سرايرهم وزاد بقوله حسبهم جهنم يصلونها فبيس المصير وقوله تعالى يخفون في انفسهم ما لا يبدون لك الاية يعني انهم يسرون في ضمايرهم غير ما يظهرونه لك اذ اتوك وهذا بيان لحال المنافقين ومكرهم والذي اخفوه قولهم يوم احد لقد غشيهم النعاس ولم يكن لهم هم غير تخليص انفسهم من القتل وقال بعضهم لبعض في خلوة من المومنين لو كان لنا من الامر شي ما قتلنا ها هنا الاية فاعلم الله رسوله صلى الله عليه وسلم بذلك فاخبرهم بما قالوه وهو من جملة المغيبات وقوله عز وجل ومن الذين هادوا سماعون للكذب الاية اي سماعون لقوم اخرين لم ياتوك يحرفون الكلم من بعد مواضعه وقوله من الذين هادوا يحرفون الكلم ويقولون سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع وراعنا ليا بالسنتهم وطعنا في الدين دعي عليهم بالصمم او بالموت او لا تسمع ما دعيتنا اليه فاخبر الله تعالى بتحريفهم كتابهم ومقالاتهم وعدم اطاعتهم وهو من الاخبار بالغيب الدال على اعجاز القران وهذا في حق اليهود وفي الاية كلام مفصل في التفاسير واحتمالات او وجوه من الاعراب ليس هذا محل تفصيلها وقوله في هذه الاية وراعنا ليا بالسنتهم وطعنا في الدين اي بالتكذيب

والاستهزا والسخرية بهذا اخبار بالغيب عما كان اليهود
يقصدونه من التحقير ويبرزون سبه في صورة التوقير فيقولون
راعنا وصفا له صلي الله عليه وسلم بالرعونة موهمين التماس
نظره ورعايته لهم مكرا منهم وليا بالسنتهم وكلامهم وقد قال
الله تعالي حال كونه مبينا بالبيا اي مظهرا ما قدره الله
وقضي به واعتقده المومنون من الظفر باحدي الطايفتين
العير او النفير يوم بدر اي من وقعتها فان اليوم يطلق
علي ذلك في قولهم ايام العرب كما تقدم وهو من المغيبات
التي اخبرهم بها بقوله واذ يعدكم الله احدي الطايفتين
انها لكم بدل مما قبله وتودون ان غير ذات الشوكة تكون
لكم الشوكة مستعارة من الشوك المعروف للقوة والحدة
بكثرة السلاح والرجال ومنه شاكي وشاك السلاح للرجل
المستعد للحرب بالالة وهذا اخبار للمومنين بامر وقع في انفسهم
ودوه واحبوه وهو مغيب عن النبي صلي الله عليه وسلم لعلمه
به جبريل عليه الصلاة والسلام فلما تلاه عليهم زاد ايمانهم
باعجاز القران وذلك ان المسلمين لما علموا بقدوم عير المشركين
بما لهم من التجارة واحبوا الخروج اليها علم الكفار بذلك فخرج ابو
جهل بمقاتلة مكة وهم النفير ولما علم ابو سفيان بخروج النبي
صلي الله عليه وسلم لذلك اخذ الي جانب ساحل البحر ثم قيل لابي
جهل ارجع بالناس فابي وسار ومن معه الي بدر فوعد الله
نبيه صلي الله عليه وسلم باحد الامرين الظفر بالعير او قتل
النفير وكانت الصحابة رضي الله عنهم يرقون في انفسهم اخذ
العير لما فيها من المال وقلة ما عندهم من السلاح والرجال
فقدر الله انهم يلقون العدو ليقطع دابر الكافرين فقتل صناديدهم
وايد الله المومنين واعز الدين ومنه اي من اخباره بالغيب
في كلامه المعجز قوله تعالي انا كفيناك المستهزئين وهم خمسة
من الكفار اوسبعة كانوا يوذونه صلي الله عليه وسلم اشد الاذي
ويسخرون به فاخبر الله بهلاكهم سريعا وكفايته امرهم قبل وقوعه
فكان كما قال وهذا من جملة المغيبات التي اخبر بها رسوله
صلي الله عليه وسلم كالذي قبله ولذا جعلها في قرن كما اشار
اليه بقوله في سبب نزول هذه الاية كما رواه الطبراني في الاوسط
ولما نزلت هذه الاية عليه صلي الله عليه وسلم ليبشر بذلك اصحابه
لتسرية اصحابه اي بهلاكهم لما كان عندهم من الالم
من شدة نقمهم فاخبرهم بان الله كفاه اياهم باهلاكهم وكان
وكان المستهزءون ثوابكة من اهلها ينفرون الناس عنه

صلي

صلي الله عليه وسلم بطعنهم واستهزايهم ويوذونه فهلكوا
وهم الاسود بن عبد يغوث والاسود بن عبد المطلب والوليد بن
المغيرة والعاص بن وايل وعدي بن قيس وقيل منهم الحارث بن
عطيلة وفكيهة بن عامر الفهري والحارث بن الطلاطلة ذكرها
الماوردي في اعلام النبوة روي ان جبريل اخبره صلي الله عليه
وسلم بهلاكهم وكيفيته وقد مر روايته رجلا رجلا وكيفية هلاكهم
مفصل في السير وعن ابن عباس رضي الله عنهما انهم هلكوا في
ليلة واحدة والذي ذكره غيره انهم اهلكوا في ايام متقاربة
بعد ما دعي عليهم بفنا البيت واجاب الله دعوته صلي الله عليه
وسلم وانزل عليه الاية كما قال في الهمزية

وكفاه المستهزئين وكم سا • نبيا من قومه استهزا •
ورماهم بدعوة من فنا البيت • فيها للظالمين فنا •
خمسة كلهم اصيبوا بدرا • والردا من جنوده الادوا •

ومن الاخبار بالغيب قوله والله يعصمك من الناس اي
يحفظك من جميع الناس الذين يريدون بك سوا وكان الصحابة
يحرسون النبي صلي الله عليه وسلم في اسفاره فلما نزلت
منعهم من الحراسة ونسوا ان هذه الاية في ما اصابه صلي الله عليه
وسلم باحد لان الاية نزلت بعدها والمراد حفظه من القتل كما
فصله الخيضري في خصايصه فكان كذلك اي محفوظا معصوما
كما اخبره الله وكان هنا تامة وكذلك اي وقع ووجد كما اخبر به
اوتا قصة وكذلك خبرها وقوله علي كثرة من رام اي قصد
ضره معمول وعده لقوله وقصد قتله اشارة الي صحة ما
تقدم عن الخيضري من ان العصمة انما هي عن القتل لا عن غيره من
انواع الاذي كما مر والاخبار بذلك معروفة صحيحة كما في
صحيح مسلم عن جابر بن عبد الله قال غزونا مع رسول الله
صلي الله عليه وسلم قبل نجد فادركنا رسول الله صلي الله عليه وسلم
في واد كثير العضاه فنزل تحت شجرة فعلق سيفه بغصن
من اغصانها وتفرق الناس في الوادي يستظلون بالشجر
فاتاه رجل وهو صلي الله عليه وسلم نايم فاخذ السيف فاستيقظ
وهو قايم علي راسه والسيف مصلت في يده فقال له من يمنعك
مني قال الله ثم قال ذلك ثانيا فقال الله فشام السيف فها
هو جالس ثم لم يعرض له رسول الله صلي الله عليه وسلم وكان
ملك قومه فانصرف حين عفا عنه وقال والله لا اكون في قوم
حرب لك ومثله كثير فصل الوجه الرابع من وجوه
الاعجاز القرانية ما انبا به اي ما اخبر الله به من اخبار القرون

السالفة هو جمع قرن وهم اهل كل عصر وزمان من الاقتران
لاقتران زمانهم واحوالهم فقيل هو اربعون سنة وقيل ثمانون
وقيل مائة وقيل هو مطلق الزمان اخبار الامم والملل المتقدمة
والبلاد البعيدة مما لا يطلع عليه الا من تتبع التواريخ او ساح
في اقطار الارض وقد عمر عمرا طويلا وكلا الامرين منتف في حقه
صلي الله عليه وسلم **والامم البائدة** اي الهالكة الذين
افناهم الموت وطحنتهم رحي الدهر حتي اندرست اثارهم
والشرائع الداثرة بدال مهملة وثا مثلثة من دثر اذا
اندرس ولم يبق داثر والدثور ورد بمعني النسيان فالمراد
معرفته بالشرائع القديمة التي نسيت ونسخت احكامها من
تحدث بتيانه اذا تلفظ بها وفي تعبيره نوع من البلاغة يسمي
التفنن لان السالفة والبائدة والداثرة متغايرة اللفظ
متقاربة المعاني **مما كان لا يعلم منه القصة الواحدة** بيان
لما كثر له من اخبار علي حد قوله تعالي كلما رزقوا منها من ثمرة
رزقا علي ما حقق في شروح الكشاف **الا الفذ** الفذ هو الفرد
والشاذ وهما بمعني وكلاهما بذال معجمة وفي الحديث لا تدع شاذة
ولا فاذة **من اخبار اهل الكتاب** احبار جمع حبر بكسر الحا المهملة
وفتحها وسكون الموحدة وراء مهملة ومعناه العالم الحافظ الواسع
علمه والعرف خصه بعلما اهل الكتاب ومنه كعب الاحبار التابعي
المشهور ويقال كعب الحبر ووجه اطلاقه انه من الحبر وهو المداد
الذي يكتب به ويكثر واليه نسب كعب المذكور او لانه يحبر الكلام
ويزينه وفي الصحاح الحبر بالكسر المداد الذي يكتب به واليه
نسب اليه كعب فقيل كعب الحبر لكثرة كتابته بالحبر حكاه الازهري
وعن الفرا الحبر العالم والجمع احبار مثل حمل واحمال ويقال الحبر
ايضا اي عالم العلما وكذا في تهذيب الاسما للنووي وحينئذ
فلا عبرة بقوله في القاموس كعب الحبر بالفتح ويكسر ولا تقل
كعب الاحبار **الذي قطع عمره في تعلم ذلك** اي تعلم اخبار من سلف
وشرائعهم فاذا كان لا يعلمها الا من قراه ودرسه طول عمره واما من
كان اميا في امة امية من لقيان من له علم بذلك فعلمه به واخباره
به مفصلا امر خارق للعادة في حقه بذلك يحال لا لذاته بل
لذاته **فيورده** متفرع علي قوله امليا اي اذا اخبر بها النبي صلي
الله عليه وسلم في الوحي المتلو المنزل عليه يورده اي يذكره
النبي صلي الله عليه وسلم علي وجهه حال من الفاعل او صفة
مصدر مقدر اي ايرادا كائنا علي وجهه اي علي اتم حال يليق
به وينبغي له كما يقال دبر الامر علي وجهه كما في الاساس **ويأتي**

به علي نصه اي في غاية مرتبة من كماله ورفعته يقال بلغ الشي
نصه اي نهايته كما في الاساس لان معني نص رفع ومنه المنصة
وفيه تورية لان عبارة القران تسمي نصا **فيعترف العالم بذلك**
بصحته وصدقه اي من يعلم تلك الاخبار والشرائع اذا سمعها ممن لم
يسمع بها علم صحة كلامه وصدقه فيما قال **وان مثله** اي مثل
النبي صلي الله عليه وسلم او مثل هذا الكلام **لم ينله** اي لم يصل اليه
النبي صلي الله عليه وسلم **بتعليم** اي من البشر بل بوحي من الله
وقد علموا اي علم الناس من المسلمين والمشركين **انه صلي الله**
عليه وسلم امي اي لا يعرف القران ولا الكتابة **لا يقرا ولا يكتب**
صفة له مفسرة وموضحة وقول النحاة الجملة المفسرة لا محل لها من
الاعراب ليس علي اطلاقه ولما كان هذا لا يكفي لاحتمال انه يسمع
ممن قرا وكتب قال **ولا يشتغل بمدارسة** اي بحفظ وتلقن من
القراة **ولا مثافنة** بضم الميم وتليها مثلثة ثم الف وفا ونون
اي مداومة طلب ومجالسة تحتك فيه الركب بالركب حتي يوثر
فيها الاحتكاك وهو عبارة عن كثرة الجلوس مع اهل العلم بالاخبار
والشرائع للتعلم منهم وهو مجاز من ثفن البعير اذا برك والثفنات
ركبه التي يبرك عليها حتي يغلظ من حك الارض كثفنته علي كذا
اذا اعنته وكان يقال لابن عباس ذو الثفنات لطول جلوسه في
طلب العلم او لكثرة سجوده حتي يصير في جبهته اثر السجود وهذا
ابلغ مما قبله وهو الصحيح الموافق لداب المصنف في بلاغته وما قيل
من انه بمثلثة وقاف وموحدة من ثقب رايه اذا نفذ وذهن ثاقب
وان الاول بمعني التعب من تفنث يد الرجل بكسر الفا اذا غلظت
من كثرة العمل فهو من تحريف الكتبة الذي لا يلتفت اليه من له
علم بكلام العرب وان نقله عن بعض الشراح وقد تقدم ان النبي
صلي الله عليه وسلم كان اميا لا يعرف الخط ولا يكتبه وانه من معجزاته
ورد ما قيل انه مخصوص باول امره وانه كتب بيده الشريفة
عام الحديبية فكان ذلك معجزة له اخري وقد شنع علي قائله
علما الاندلس ونسبوه للزندقة كما مر مبسوطا غير ما مرة **ولم**
يغب عنهم اي لم يغب صلي الله عليه وسلم عن قومه غيبة يحتمل
انه تعلم فيها ما اخبرهم به **ولا جهل حاله احد منهم** من ولادته
صلي الله عليه وسلم الي وفاته حتي يتوهم تعلمه ذلك من اهل
الكتاب **وقد كان اهل الكتاب** اي احبار اليهود والنصاري
كثيرا ما يسالونه اي في كثير من الاحيان فهو منصوب علي الظرفية
وما مزيدة لتاكيد معني الكثرة او هو صفة مصدر مقدر اي يسالونه
صلي الله عليه وسلم سوالا كثيرا **عن هذا** اي عن خبر من تقدم

من الامم السالفة **فينزل عليه** عقب سوالهم جوابا لهم **من**
القران ما يتلوا عليهم منه ذكرا المراد بالذكر القران المذكور
لهم **كقصص** مصدر بالفتح او جمع قصة بالكسر اي سير **الانبيا**
مع قومهم فيذكره صلي الله عليه وسلم لهم مفصلا بابلغ عبارة
والطف اشارة **وخبر موسي والخضر** بفتح الخا وكسر الضاد
المعجمتين ويجوز سكون ثانيه مع فتح اوله وكسره وهو ما قصه
الله في سورة الكهف وموسي هو ابن عمران الكليم علي الاصح
لا نبي اخر كما يزعمه اهل الكتاب والخضر هو بليا بن ملكان
علي اقوال في [illegible] الاختلاف في اسمه وقد اختلف ايضا في
نبوته ورسالته وانه هل هو حي الي الان او مات قبل تمام
المائة الاولي او قبل زمانه صلي الله عليه وسلم والاكثر علما
الصوفية علي انه حي الان الا ان الله اخفاه عنا وقد اطبق
اكثر الصالحين علي ذلك وانهم يلاقونه ويتحدثون معه وانه
يحج في كل سنة وليس في ذلك دليل قاطع ولكن حسن الظن
يصدق ما قالوه والاكثر انه ولي لا نبي ومن الغريب ما قيل
انه ملك وقيل انه لا يموت الا في اخر الزمان حين يرتفع القران
وفي حديث مسلم في حديث الدجال انه يقتل رجلا ثم يحييه قال ابراهيم
ابن سفيان راوي كتاب مسلم يقال انه الخضر وكذلك قال معمر في مسنده
وسمي خضرا لانه اذا جلس علي ارض اخضرت له او لانه اذا صلي اخضر
ما حوله وفي جامع الاصول عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال
صلي الله عليه وسلم انما سمي بذلك لانه جلس علي فروة بيضا فاخضرت
تحته وفي صحيح البخاري من حديث همام بن منبه عن ابي هريرة
مرفوعا انما سمي الخضر لانه جلس علي فروة فاذا هي تهتز من خلفه
خضرا والفروة الارض اليابسة او الحشيش اليابس قال ابن فارس
الفروة كل نبات مجتمع اذا يبس وقال الخطابي الفروة وجه
الارض انبتت واخضرت بعد ان كانت جردا **ويوسف واخوته**
وهي واسما اخوته والخلاف في كونهم انبيا ام لا مبينا في مفصله
وقد كان اليهود سالوه صلي الله عليه وسلم عنها فانزل الله عليه
السورة **واصحاب الكهف** ومعناه المغارة لانهم وجدوا بها واختلف
في مكانها ولهم اسما يونانية اختلف في ضبطها وكذا وكانوا فروا
من ملك يسمي دقيانوس وقصتهم مفصلة في التفاسير وسبب نزولها
ان قريشا بعثوا النضر بن الحارث وعقبة بن ابي معيط الي احبار
اليهود ليسالوهم عن رسول الله صلي الله عليه وسلم وامره لانهم
عندهم علم من الكتاب الاول فقدموا المدينة قبل الهجرة وسالوهم
عن ذلك فقال لهم الاحبار سلوه عن ثلاث فان اخبركم عنها فهو نبي

مرسل والا فهو متقول سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الاول ما كان
امرهم العجيب وعن رجل طاف مشارق الارض ومغاربها ما كان نباوه
وسلوه عن الروح ما هي فان بينها فهو نبي مرسل علي ما ياتي فسالوه
عن ذلك فقال اخبركم غدا ولم يقل ان شا الله فانقطع عنه الوحي
اياما اختلف في عددها فارجف بذلك كفار مكة وحزن رسول الله
صلي الله عليه وسلم ثم انزل الله عليه ما قصه في سورة الكهف
وذي القرنين اختلف فيه وفي اسمه وسبب تسميته فقيل يوناني
اسمه هرديس وقيل حميري اسمه الصعب بن ذي مراثد وفي خطبة
القس بن ساعدة يا الصعب ذو القرنين ملك الخافقين واذل
الثقلين وعمر الفين ثم كان كلحظة عين وهو الاسكندر وسمي ذا القرنين
قيل لانه عمر مدة قرنين وقيل لانه ضرب علي قرني راسه وقيل
لذوابتين له والقرن الشعر وقيل غير ذلك **ولقمان وابنه** وهو لقمان
ابن عنقا بن مروان وكان وليا صالحا وقيل انه نبي والاصح خلافه
وقيل انه نوبي من اهل ايليا واسم ابنه ثاران عنقرين فتيته
واشباه ذلك من الانبيا والقصص والاخبار المذكورة في القران
عن من مضي من الامم السالفة **وبدي الخلق** اي ابتدا خلق الله
للدنيا وما جري في ذلك مما لا يطلع عليه الا من قرا الكتب ودرسها
وخلقه للسموات والارض **وما في التوراة والانجيل** من احكام
الشرايع والتوحيد **والزبور وصحف ابراهيم وموسي** من المواعظ
والاذكار وذكره لبدء الخلق لما تضمنه من الاخبار عما سلف ايضا من
اخبار الامم فلا يرد عليه ما قيل من ان بدء الخلق اخبار عن فعل الله
وهو جدير بالحاقه بالاخبار بالغيب **مما صدقه فيه العلما بها** اي
الاخبار من اهل الكتاب حين ذكره لهم **ولم يقدر واحد علي تكذيب ما**
ذكر منها لكونها مطابقة للواقع وما عندهم مما لم يمكن انكاره **بل اذعنوا**
لذلك فاقروا به واعترفوا منقادين له **فمن موفق** اسم مفعول من
التوفيق اي الذين سمعوا ما قصه صلي الله عليه وسلم عليهم وعرفوا
حقيقته منهم من وفقه الله فهداه **وامن** بالمد فعل ماض مفتوح الاخر
بما سبق له من خير اي بسبب ما سبق له من علم الله الازلي وحكمه بانه
سعيد فسبق فعل ماض بسين مهملة وبا موحدة وقاف والخير هو
احسان الله وانعامه عليه بهدايته ويجوز كسر سينه قيل بامتنان
تحتية ماض مجهول ساقه اي بما ساقه الله له واوصله اليه من الخير
ومن شقي معانده حاسد اي اشقاه الله حتي حمله علي العناد والحسد
علي عدم الانقياد لما علم حقيقته كما حمل الحسد ابليس لعنه الله علي ضلاله
لما كتب له من الشقاوة الازلية فلم يصدق ولم يومن **ومع هذا**
العناد والحسد الذي اظهروه **فلم يجد** بالبنا للمجهول ونايب فاعله انه

انكر الواقع بعد سطور وهو بالغا التعريف تفعيل وتبيين لقوله لم يقدروا على تكذيب ما ذكرنا والمقام مقام اطناب وخطابه فلا وجه للاعتراض عليه بانه لا موقع له بعد ما تقدم انه لم يذكر عن واحرص النصارى واليهود على شدة عداوتهم له صلى الله عليه وسلم اي هم مع انهم اشد الناس عداوة له وعلى بمعنى مع كقوله وانه لحب الخير اي على حب الخير لشديد واحرصهم على تكذيبه اي على شيء من كلامه يقدرون على نسبته الى الكذب فيه وطول احتجاجه عليه الصلاة والسلام عليهم بما في كتبهم المنزلة على انبيائهم عليهم الصلاة والسلام وتقريعهم اي توبيخهم وتفضيحهم بما انطوت عليه مصاحفهم جمع مصحف بتثليث الميم كما نقل عن ثعلب والفتح غريب من اصحف اذا جمع الصحف فهي بمعنى الصحف هنا وكثرة سوالهم له عليه الصلاة والسلام عما لا يعلمه الا من له تبحر في العلم منهم وتعنيتهم اياه تفعيل من العنت وهو المشقة والتعب اي تكليفهم بما هو شاق عن اخبار انبيائهم متعلق بسوالهم واسرار علومهم اي الامور الخفية الدقيقة من علومهم ومستودعات سيرهم اي سوالهم عما اودع في مصاحفهم من سير انبيائهم واعلامه لهم بمكتوم شرائعهم وفي نسخة بمكنون بدل مكتوم اي اخباره صلى الله عليه وسلم لمن ساله منهم عن امور مكتومة مخفية عندهم ستروها عن غيرهم ومضمنات كتبهم اي ما تضمنتها كتبهم من الاحكام وغيرها. مثل سوالهم عن الروح في الحديث الصحيح الذي رواه الشيخان كما تقدم بيانه وذي القرنين واصحاب الكهف وعيسى لما قال علما اليهود للمشركين سلوه عنها فان سكت او اجاب عن الجميع فليس بنبي وان اجاب عن الاولين وسكت عن الروح ووكل علمها الى الله فانه كذلك في التوراة فهو نبي مرسل وحكم الرجم اي سوالهم له صلى الله عليه وسلم عن حكم الرجم للزاني المحصن الذي انكروه فبينه له صلى الله عليه وسلم كما في التوراة وما حرم اسرائيل على نفسه اسرائيل لقب يعقوب عليه الصلاة والسلام ومعناه صفوة الله وكان اليهود سالوه امتحانا له عما حرم على نفسه فقال لحوم الابل والبانها او العرق وما فيه عرق فصدقوه لانه كان سكن البدو وخوفا من اخيه العيص ثم نذر انه ان دخل بيت المقدس سليما من الامراض والافات ان يذبح اخر اولاده واعزهم عليه فلما سار وقت وقرب منه بعث الله ملكا وكز فخذه فمرضه بعرق النسا حتى كان من وجعه ما كان وذلك لئلا يلزمه ذبح ولده فحرم عليه نفسه ما مر لانه يضر عرق النسا وكان ذلك باجتهاد منه والانبيا يجوز لهم الاجتهاد

على الصحيح ويعقوب مات بمصر فحمله يوسف عليهما الصلاة والسلام فدفنه عند ابيه بوصية منه وسالوه ايضا ما حرم عليهم اي على بني اسرائيل من الانعام ومن طيبات من الاكل كانت احلت لهم اي جعلها الله حلالا لهم فحرمت عليهم ببغيهم اي حرمت عليهم عقوبة بسبب ظلمهم يشير الى قوله تعالى وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر الاية فحرم الله عليهم ما لم يكن مشقوقا الاصابع من البهائم والطيور كالابل والنعام والاوز والبط وقيل كل ذي مخلب من الطير وكل ذي حافر من الدواب وحرم عليهم شحم البقر والغنم والكليتين الا ما التصق بالظهر والجنب كما بينه المفسرين وفصلوه في سورة الانعام وقوله ببغيهم اي لقتل انبيائهم بغير واخذ اموال الناس بالباطل فقالوا ان الله لم يحرم علينا شيا فنزلت هذه الايات بتكذيبهم حتى افتضحوا واذعنوا ومثل قوله ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل الاية الاشارة الى قوله تعالى سيماهم في وجوههم من اثر السجود كزرع اخرج شطاه الى اخر ما ذكره في اخر سورة الفتح فاخبرهم الله على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم بما في كتابهم وغير ذلك من امورهم التي نزل بها القران مما لا يعلم مثله الا بوحي فاجابهم عما سالوه وعرفهم بما كتموه بما اوحي اليه من ذلك السابق ذكره كله الذي انكر ذلك او كذبه بفتح همزة ان والمصدر المسبوك منها ومما دخلت عليه نائب فاعل لم يحك وهو ظاهر ثم اضرب عن ذلك اضرابا انتقاليا على سبيل الترقي فقال بل اكثرهم صرح اي تكلم بكلام صريح ناطق بصحة نبوته اي قال انه صلى الله عليه وسلم صادق في دعوى النبوة وان له نبوة صحيحة وصدق مقالته اي صدق كل ما قاله صلى الله عليه وسلم مما ادعاه وما نقله عن كتبهم وصدق مصدر مضاف للفاعل ومقالته مجرورا او فعل ماض مشدد الدال ومقالته منصوب مفعوله واعترف بعناده وحسده اياه فاقر بانه جحده لما قاله صلى الله عليه وسلم محض عنادا وحسدا وافراد ضمير حسده رعاية لفظ اكثر وروي بضمير الجمع رعاية لمعناه وليس حسده فعل ماض لقوله اياه فاثر باياه كاهل نجران بفتح النون وسكون الجيم وراء مهملة قبل الف ونون وهم قوم من نصارى نجران العرب منزلهم بين مكة واليمن على سبع مراحل من مكة سموا نجران بنجران بن زيد بن سبا وياتي الكلام عليهم وابني اخطب تثنية ابن واخطب بزنة افعل التفضيل بخا معجمة ساكنة وطا مهملة مفتوحة وموحدة علم لابيهما وهما حيي بضم الحا المهملة وفتح اليا المثناة التحتية يليها يا مشددة وابو

ياسر وهما يهوديان من يهود المدينة معروفان ماتا على كفرهما وحيي هذا ابو صفية ام المومنين رضي الله عنها قالت كان عمي ياسر احسن رايا من ابي كانا يقول الست تجده في كتبنا فيقول نعم هو هو فيقول له فما في نفسك منه فيقول معاداته **وغيرهم** من احبار اليهود والنصارى **ومن باهت في ذكر بعض المباهتة** اي لم يقر بحقية ما جا به صلى الله عليه وسلم وادعى انه كذب مكابرة منه يقال بهته وباهته اذا كذبه ونسبه للبهتان ومتكلم طيب المسك كذبه الشذا وقوله بعض المباهتة اي في بعض اموره التي يمكن المكابرة فيها وفيه اشارة الى ان من اخباره صلى الله عليه وسلم ما لا يمكن انكاره من احد من العقلاء وقد علمت انه يقال بهته بكذا وباهته كما في الاساس ومن انكره فقد اتى ببهتان من عنده **وادعى ان فيما عندهم** من كتبهم **من ذلك لما حكاه** متعلق بقوله **مخالفة** بالنصب ان ومن الموصولة في قوله ومن باهت مبتدا خبره **دعي** بالبنا للمجهول اي دعاه الرسول صلى الله عليه وسلم باذن ربه **الى اقامة حجة** اي دليل بالاتيان بنص من كتبهم مخالف ما اخبرهم به **وكشف دعوته** اي بيان ما ادعاه **فقيل له** اي قال الله له صلى الله عليه وسلم قل لهم **فاتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين الى قوله الظالمون** يعني قوله افترى على الله الكذب من بعد ذلك فاولئك هم الظالمون وسبب نزولها ان اليهود قالوا له صلى الله عليه وسلم تزعم انك على ملة ابراهيم وانت تاكل لحم الابل ولبنها وذلك محرم في شرعه وقيل ان المسلمين قالوا لهم انما حرمت عليكم الطيبات ببغيكم فقالوا انها كانت محرمة قبل ذلك فامروا بابراز التوراة حتى يتلى ما فيها من تحريم ذلك فلم يجدوا ذلك فيها وافتضحوا **وقيل** انهم اتوا برجل وامراة زنيا فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم كيف تفعلون فقالوا نحبسهما ونضربهما فقال لهم ان الذي في التوراة رجمهما فانكروه فقال لهم كذبتم ايتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين فاتوا بها وقرا احكم الزاني فيها فوضع القاري يده على اية الرجم وقرا ما قبلها وما بعدها فانتزعت من يده ووجد فيها الرجم فرجما **فقرع ووبخ** اي قرعهم الله وعيرهم بتكذيبهم وافترايهم على الله صريحا وتلويحا وجعلهم ظالمين **ودعي الى احضار ممكن غير ممتنع** وهو امرهم بالاتيان بالتوراة وهي حاضرة بين ايديهم فصاروا قسمين **فمن معترف بما جحده** وانكره من احكام التوراة **ومن متواقح** بضم الميم ومثناة فوقية مفتوحة وقاف مكسورة وحا مهملة اي متكلف للوقاحة وهي قلة الحيا وصلابة الوجه حتى لا يبالي بافتضاحه والمراد به ابن صوريا الذي وضع يده على اية الرجم فقال له ابن سلام ارفع يدك يا اعور كما اشار اليه بقوله **يلوي على فضيحة** اي ما يفضحه ويجعله سخرة بين الناس **من كتابه** اي من الكتاب الذي معه **بيده** اي يضعها عليه وعلى الاية التي فيها ما يخالف دعواه ويكذبه **ولم يؤثر** بالبنا للمجهول بمعنى ينقل معطوف على قوله فلم يحك المتقدم ونايب فاعله **اي واحد منهم** اي من اهل الكتابين **اظهر خلاف قوله** صلى الله عليه وسلم **من كتبه** اي من الكتب التي عندهم مما انزل على انبيايهم **ولا ابدا** اي اظهر نقلا **صحيحا ولا سقيما** اي محرفا لفظا او لا معناه **من صحفه** جمع صحيفة وهي الكتاب **قال الله تعالى** بيانا لما كانوا عليه في هذا الامر **يا اهل الكتاب قد جاكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب** كصفته صلى الله عليه وسلم وقصة الرجم وبشارة الكتب ببعثته صلى الله عليه وسلم وشانه **ويعفو عن كثير** لحلمه وستره عليهم رجا لهدايتهم بتوفيق الله مو **الابتين** لحلمه وستره عليهم رجا لهدايتهم بتوفيق الله الابتين وهما قد جاكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم **فصل هذه الوجوه الاربعة من اعجازه نبيه** في غاية الظهور لا نزاع فيها اي لا ينازع احد من العقلا في كونها ثابتة معجزة **ولا مرية** بكسر الميم وضمها بمعنى شبهة وشك في ذلك وهي عامة في جميع الايات وجميع الاخبار الواقعة فيها كما قال ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الذين يومنون بالغيب **ومن الوجوه البينة في اعجازه من غير هذه الوجوه** الاربعة **اي** جمع اية واسم جنس جمعي كتمر وتمرة وكلك وليس كل ما يفرق بينه وبين واحده بالتا اسم جنس جمعي كما فصله السيوطي في باب الجمع من شرح الالفية والاية جملة من القران لها مبدا ومقطع كما مر **وردت بتعجيز قوم** اي جا فيها اظهار عجز طايفة مخصوصة من الناس **في قضايا** جمع قضية وهي الحادثة الواقعة في حكم قضاه الله وقدره **واعلامهم انهم لا يفعلونها** الاعلام بكسر الهمزة مصدر اعلم مجرور معطوف على تعجيز والضمير للقضايا **فما فعلوا ولا قدروا على ذلك** المذكور من تلك القضايا ونفي القدرة ابلغ من نفي الفعل **كقوله** عز وجل **لليهود** لما ادعوا دعاوى باطلة كقولهم لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى فكذبهم والزمهم الحجة فقال خطابا له صلى الله عليه وسلم **قل ان كانت لكم الدار الاخرة** وهي الجنة **عند**

وقاف

لله خالصة اي خاصة بكم وهو حال من الدار الاخرة والخطاب
لاهل الكتاب **من دون الناس** اي باقيهم من المومنين غيرهم
فتمنوا الموت ان كنتم صادقين في قولكم انكم من اهل الجنة وانها
مخصوصة بكم لان من تيقن دخول الجنة اشتاق لها واحب التخلص
من هذه الدار واكدارها ومن احب لقا الله احب الله لقاه **ولن يتمنوه**
ابدا بما قدمت ايديهم فنفي عنهم تمني الموت في جميع الازمنة المستقبلة
بقوله لن وابدا وما قدمته ايديهم الكفر بالله وتحريفهم التوراة
ففي هذه الاية من المعجزات لانه اخبار بالغيب وهو كما اخبر
اذ لو تمناه احد منهم مع توفر الدواعي على نقله اشتهر والتمني
وان كان من اعمال القلب الخفية كما ياتي فالمنطوق به وقولهم تمنينا
مما لا يخفى ولو تمنوه ماتوا فانهم لحرصهم على الحياة وخوفهم لن
يتمنوه وقد صرفهم الله عن ذلك معجزة له صلى الله عليه وسلم
وقد استشكل ما قاله المصنف هنا بان ما ذكره هنا داخل في
الوجوه السابقة فان قوله لن يتمنوه ابدا مثل قوله فاتوا بسورة
من مثله الى قوله فان لم تفعلوا ولن تفعلوا لاعلامهم بانهم لا
يفعلون لعجزهم وعدم قدرتهم فهو داخل في النوع المتقدم لانه
اخبار عما استاثر الله بعلمه في المستقبل فجعله متغايرا منه غير مسلم
وقد سوى بينهما في الكشاف والجواب عنه ان ما تقدم امر معجز في
نفسه في سائر الازمنة بخلاف ما نحن فيه فان قول احد ليتني اموت
ونحوه امر ممكن لهم ولغيرهم واعجازه انما هو بمجرد الاخبار عن عدم
وقوعه مخصوصا بزمان قبله وادنى منه بمراتب **قال ابو اسحاق**
الزجاج في تفسيره المسمى بمعاني القران وهو تفسير جليل يعتمد
عليه الزمخشري في كتابه وهو ماخذه كما مر وهو العلامة في فنون
العربية التي تلقاها عن المبرد واسمه ابراهيم بن السري بن سهل
ابن الزجاج نسبة لصنعته توفي احدى عشرة وثلاثمائة يوم
الجمعة تاسع عشر جمادى الاخرة كما تقدم **في هذه الاية اعظم**
حجة واظهر دلالة على صحة الرسالة اي رسالة محمد نبينا صلى
الله عليه وسلم لانه **قال فتمنوا الموت واعلمهم انهم لن يتمنوه**
ابدا فلم يتمنه واحد منهم وفي نسخة احد منهم وفي الكشاف فان
قلت التمني من اعمال القلوب وهو سر لا يطلع عليه احد فمن اين
علمت انهم لن يتمنوه قلت ليس التمني من اعمال القلوب وانما هو
قول الانسان بلسانه ليت لي كذا وليت كلمة تمني ومحال ان
يقع التحدي بما في الضماير والقلوب ولو كان بالقلوب لقالوا
قد تمنيناه بقلوبنا ولم ينقل انهم قالوه وفي حواشيه للقطب
انه استدلال على ان التمني ليس من افعال القلوب لان التحدي

انما يكون بامر ظاهر وفيه ان التحدي انما يكون باظهار المعجزات
لالزام من لم يقبل الدعوى والتمني ليس بمعجز فهو كقول الخصم
احلف لي ان كنت صادقا ويمكن ان يقال التحدي هنا بطلب دفع
دفع المعجزة فان اخباره بانهم لن يتمنوه ابدا معجزة طلب دفعها
بتمنيهم والدفع لا يكون الا بامر ظاهر فلا يرد وهو كلام حسن
منشؤه قول من لم يصل الى المقصود **وعن النبي صلى الله عليه وسلم**
في حديث رواه البيهقي من طريق الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس
رضي الله عنهما بهذا اللفظ الاتي و[illegible] واحمد في مسنده عن ابن
عباس مرفوعا بسند جيد بلفظ لو ان اليهود تمنوا الموت لماتوا **والذي**
نفسي بيده اقسم بالله قسما مناسبا للمقسم عليه فان معناه
ان روحه بيد الله ان شا ارسلها فتحيى وان شا امسكها فتموت
وكان النبي صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقسم به **لا يقولها** اي
كلمة التمني المفهومة من السياق **رجل منهم** اي واحد من بني اسرايل
والرجل على ظاهره او المراد ما يعم المراة **الا غص بريقه** غص
بضم الغين المعجمة وفتح الصاد المشددة المهملة او بفتحهما وفاعله
ضمير الرجل وعليه اقتصر بعضهم ولا ينافي الاول كونه لازما كما توهم
والغصة ما يقف في الحلق فتمنع النفس حتى تهلكه يقال غص
بالطعام وشرق بالشراب وشجي بالعظم وجرض بالريق وقد يستعمل
كل منها مكان الاخر والريق رطوبة الفم وغصص الدهر مصايبه وهو
كناية عن سرعة وقوع الموت بهم كما في النهاية واليه اشار بقوله
يعني يموت مكانه اي في مكانه الذي غص فيه فلا يمهل لانتقاله
لفراشه **فصرفهم الله عن تمنيه** مصدر مضاف لمفعوله وهو ضمير
الموت **وجزعهم** بفتح الجيم وتشديد الزاي المعجمة وفتحها وفتح
العين المهملة وفي نسخة وفي جزعهم وكونه جرعهم براء مهملة غلط
ليظهر صدق رسوله صلى الله عليه وسلم **وصحة ما اوحي اليه**
ثم بينه بقوله **اذ لم يتمنه احد منهم** لخوف الموت ليتيقن صدق
خبره **وكانوا على تكذيبه احرص لو قدروا** على تكذيبه بان
يتمنوا ولا يموتوا والجملة حالية بتقدير قد **ولكن الله** بالتخفيف
والتشديد **يفعل ما يريد** من تمنيهم وعدمه **فظهر بذلك** اي
اي بصرفهم عما هم احرص عليه **معجزته وبانت حجته** بصدق خبره
عن الغيب **قال ابو محمد الاصيلي** تقدم الكلام عليه وعلى نسبته
من اعجب امرهم اي اليهود **انه** الضمير للشان **لا يوجد منهم جماعة**
ولا واحد من يوم اي من حين **امر الله نبيه صلى الله عليه وسلم**
بقوله قل لهم فتمنوا الموت **يقدم عليه** اي على تمني الموت **ولا يجيب**
اليه اي الى قوله تمنوا الموت او الى قول احد تمن الموت لشدة خوفهم

ولما جبلهم الله عليه من حرصهم علي حب الحياة كما قال في التحدي ولتجدنهم احرص الناس علي حياة **وهذا** المذكور من امتناعهم عن التمني **موجود مشاهد لمن اراد ان يمتحنه منهم** اي اي كل من اراد ان يعرفه اذا ذكره لهم ظهر له ما في طباعهم والامتحان هو التجربة وانما ذكره دفعا لما يقال التمني امر خفي فقد يقال انه موجود ولم يطلع **وكذلك اية المباهلة** اي مثل قصة النبي صلي الله عليه وسلم في بني اسرايل قصة المباهلة في نصاري نجران لان فيها تكليفا بالتكلم بامر لو قالوه هلكوا ولو اخبره الله به قبل وقوعه فكان كما اخبر ولم يجب احد منهم الي ما دعاهم اليه كما لم يتمن اليهود الموت فهو **من هذا المعني** يعني انهما معا ربان كما قررناه انفا واصل معني المباهلة كما حققه الراغب من البهل وهو الاهمال كارسال البعير وتحل صرار الناقة يقال ابهلت فلانا اذا خليته وارادته ومنه الابتهال وهو تضرع الدعا قال ومن فسره باللعن فلما فيه من الاسترسال فيه قال الشاعر نظر الدهر اليهم فابتهل اي استرسل اليهم فافناهم انتهي وفيه رد علي بعض اهل اللغة اذ اظن ان حقيقته الملاعنة ويؤيده كلاهر قوله ثم نبتهل فنجعل لعنة الله علي الكاذبين **حيث وفد عليه** الوفد هو القادم من غير اهل الديار كما مر وحيث هنا للزمان اي لما قدموا عليه من ديارهم **اساقفة نجران** جمع اسقف بضم الهمزة والقاف وبينهما سين واخره فا مشددة وهو رييس النصاري في دينهم وقاضيهم واما مصر فقيل سمي به لانحنايه وخضوعه ونجران بفتح النون واسكان الجيم بلدة كانوا فيها وهي بين مكة واليمن علي سبع مراحل من مكة فقدموا منها علي رسول الله صلي الله عليه وسلم وهم ستون راكبا منهم اربعة عشر رجلا روساهم ومنهم ثلاثة تفر بهم كل امرهم وابرزهم اسم العاقب كما ياتي ودورايهم كالوزير اسمه المسيح وثمالهم السيد وصاحب رحلهم الايهم وابو حارثة بن علقمة اخو بكر بن وايل اسقفهم وامامهم وقصتهم مشهورة في الاسلام **وابوا الاسلام** اي امتنعوا ان يسلموا لادعايهم حقيقة دينهم وعدم نسخه **فانزل الله عليه** صلي الله عليه وسلم في حقهم **اية المباهلة بقوله فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم الاية** وما معها فقل تعالوا ندع ابنانا وابناكم ونسانا ونساكم وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله علي الكاذبين ومعني انفسنا وانفسكم اي ليدع بعضنا بعضا فان الانسان لا يدع نفسه وكيفيتها كما قصه ان يجمع كل من المتخاصمين اهله ثم يتوجه كل منهما الي الله ويقولا اللهم

ان

ان هذا يقول كذا وكذا وانا اقول كذا وكذا اللهم فاجعل لعنتك علي الكاذب منا فان عذاب الله يحل بمن كذب من مطر وهذا الشيخ كان سلطان العلما العز بن عبد السلام اسند اليه بعض اهله شيا لم يقبله فقال اباهله الي الله فباهله فلم يمض سنة حتي هلك من باهله وانما جمع الاهل تخويفا لهم بحلول العذاب بهم من الله اجمعين ومن قال هنا معني البهلة بالضم والفتح اللعنة لم يصب كما مر عن الراغب وهذا مما نحن فيه من وجه ومن قال الاسقف مشتق من السقف كما قال ابن السكيت والها للمجمة ففي كلامه تناقض **فامتنعوا منها** اي من المباهلة خافوا لما شاهدوه من الهلاك علي انفسهم بدعايه صلي الله عليه وسلم **ورضوا بالجزية** وهي الخراج الموظف علي الناس ويطلق علي ما يجبي علي الاراضي فاختاروها مع ما فيها من المذلة وكانوا قالوا له صلي الله عليه وسلم مالك تشتم نبينا فتقول عبد الله فقال هو عبد الله ورسوله وكلمته القاها الي العذرا البتول فغضبوا وقالوا هل رايت انسانا من غير اب فانزل الله عز وجل ان مثل عيسي عند الله كمثل ادم الخ ثم دعاهم للمباهلة **وذلك ان العاقب عظيمهم قال لهم قد علمتم انه نبي وانه ما لاعن قوم نبيا قط فبقي كبيرهم ولا صغيرهم** اي هلكوا جميعا لاجابة دعايه عليهم ثم قال لهم ان ابيتم الا الاقامة علي دينكم فصالحوه وانصرفوا الي دياركم وروي ان القايل لهذا منهم هو السيد الذي كان يسمي شرحبيل فقال لهم رسول الله اسلموا يكن لكم وعليكم ما للمسلمين وعليهم فابوا فقال فاني اقاتلكم فقالوا ما لنا طاقة بحربك ولكن نصالحك ان لا تغزونا ولا تخيفنا ولا تردنا عن ديننا علي ان نودي اليك كل عام الفي حلة الفا في صفر والفا في رجب فصالحهم صلي الله عليه وسلم علي ذلك وقال لو تلاعنوا لمسخوا قردة وخنازير واضطرم عليهم الوادي نارا وفيه دليل علي مشروعية الملاعنة قال في المواهب وقد جربت وانه لا يمضي علي الكاذب سنة كما سمعته وقد علمت ان هولا امتنعوا من الملاعنة كما امتنع اليهود عن تمني الموت ولذا اورده المصنف هنا **ومثله قوله وان كنتم في ريب مما نزلنا علي عبدنا الي قوله فان لم تفعلوا ولن تفعلوا** اي مثل قوله فمن حاجك فيه **فاخبرهم** الله في هذه الاية **انهم لا يفعلون** في المستقبل ابدا وهو ما دل عليه الجملة المعترضة بين الشرط وجزايه وهي قوله فلن تفعلوا **كما كان** في الماضي الدال عليه فان لم تفعلوا فان عجزهم عن معارضة القران امر محقق واقع وانما اتي بالشرطية وكان يقتضي المقام اذا باعتبار ما عندهم من الشك في قدرتهم تهكما بهم **وهذه الاية** اي قوله تعالي وان كنتم في ريب الخ **ادخل في باب الاخبار بالغيب**

اي انه راجها فيه اظهر واوضح لتحقق النفي فيها المستقبل بالنفي في الماضي الذي علم من التحدي بخلاف اية تمني الموت واية المباهلة لعدم تقدم شي من نوعها وقيل لان فيها تصريحا بنفي فعلهم في المستقبل بخلاف اية المباهلة فان فيها اشعارا بالعجز عن المباهلة في الحال والاشعار بالنفي فيها المستقبل الذي هو من الاخبار بالغيب من لوازمها لا من صريحها وفيه بحث **ولكن فيها من التعجيز ما في التي قبلها** اي في اية سورة البقرة التي فيها التعجيز لهم عن الاتيان بمثل سورة ما هي مثله تعجيز لتعجيزهم عن المباهلة وفيه نظر فانهم لم يعجزوا عن المباهلة وانما خافوا من عاقبتها فاحجموا عنها ولو ارادوها لم يكن عندهم مانع منها فتدبره

فصل ومنها اي من وجوه اعجاز القران وجد غير الوجوه الاربعة التي تقدمت **الروعة** بفتح الرا والعين المهملتين المرة من الروع وهو الفزع والخوف الذي يطرو عند سماعه لجلالته وهيبته كما وقع لسيدنا عمر رضي الله عنه لما سمع اول سورة طه فاسلم من غير تردد لما وقع في قلبه عند سماعه **التي تلحق قلوب سامعيه** اصله تلحق قلوب السامعين له فحذفت نونه لاضافته لضمير القران **واسماعهم** بالنصب معطوف علي قلوب مفعول تلحق وهو جمع سمع بمعني الحاسة وفيه تسمح لان الفزع لا يلحق السمع وانما يلحق القلب بواسطة وهو كقوله ان تضل احديهما فتذكر احديهما الاخري اي لتذكر احديهما الاخري اذا ضلت كما حقق في الكشاف وشروحه وانما عطف عليه ليفيد ان هذه الروعة تلحق من يفهمه ومن لا يفهمه مومنا كان او كافرا فما قيل ان في عد هذا وجها مستقلا من وجوه الاعجاز نظرا لانه معني زايد علي النظم مشروط بتدبره وهو في المومن واضح واما في الكافر فلتبين انه ليس ببعيد لمن القي السمع وهو شهيد وقوله **عند سماعه** اياه راجع لضمير القران **والهيبة** بالرفع معطوف علي الروعة ومعناه الخوف ينال هايبه اذا خافه كما في القاموس وهو قريب من الروعة والتحقيق انهما ليسا بمعني واحد كما في عروس الافراح قال ربما يتوهم ان الروع والمهابة واحد وليس كذلك بل الروع الفزع والمهابة الاجلال قال

اهابك اجلالا وما بك قدرة ۰ علي ولكن ملي عين حبيبها

وقال الشريف في قول السكاكي ادخال الروعة وتربية المهابة المهابة يراد بها عرفا الحالة التي تكون في قلوب الناظرين الي الملوك وتربيتها تقويتها والروعة الخوف الذي يجده مخاطبهم انتهي **التي تعتريهم** اي تطرو عليهم وتغشاهم **عند تلاوته** وقراته والاول ناظر للسامع والثاني للقاري نفسه اوهما بمعني

لغوة

لغوة حالة اي لما فيه من الحالة القوية باعثا لما فيه من المواعظ والانذار وهذا ناظر للروعة عند من فهمه **وافادة خطره** اي علو مرتبته علي غيره من الكلام الذي يهابه سامعه فهو ناظر للهيبة ويمكن كل منهما للكل منهما **وهي** اي الروعة والهيبة وافرد الضمير لانهما شي واحد او كالواحد **علي المكذبين به اعظم** منها علي المومنين لشدة خوفهم منه كما قيل الخاين خايف والمومن وان هابه فهو يستلذ به مطمين قلبه بتبشايره **حتي كانوا** اي المكذبون **يستثقلون سماعه** لصعوبة ما فيه عليهم **ويزيدهم** سماعه **نفورا** عن الحق والاصغا اليه **كما قال تعالي** واذا ذكرت ربك في القران وحده ولوا علي ادبارهم نفورا اي ولوا معرضين عنه لعدم ذكر الهتهم فيه **ويودون** اي يحبون **انقطاعه** اي قطع تلاوته عندهم **لكراهتهم له** لخبث طباعهم كما يضر رياح الورد بالجعل **ولهذا** المذكور من محبة انقطاعه وكراهتهم له **قال صلي الله عليه وسلم** في الحديث الذي رواه الديلمي وغيره عن الحكم ابن عمير وسياتي بتمامه **ان القران صعب** في تفسيره يعني انه لا يقدر احد علي محاكاته وضبط الفاظه وحفظها بسهولة كما قال تعالي انا سنلقي عليك قولا ثقيلا **مستصعب** بفتح العين وكسرها اي يعسر فهمه وتفسيره بالراي ولا يمكن تغييره وتحريفه لانه لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه لانه ليس من جنس كلام البشر **علي من كرهه** من الكفار والمنافقين **وهو** اي القران **الحكم** بفتحتين اي الحاكم الفاصل من بين الحق والباطل بما تضمنه من الاحكام والبر والفاجر بما نصب فيه من الادلة الدالة علي حقيقته ولذا قيل له فرقان وهذا في حق غير المومن **واما المومن** معادله لاما مقدرة معلومة مما قبله اي اما غير المومن فلا يزال صعبا عليه لكراهته له واما المومن **فلا تزال روعته به** بفتح الراء اي فزعه وخوفه من زواجره ومواعظه وهيبته منزله الحاصلة بسببه **وهيبته اياه** الضمير الاول للمومن والثاني للقران وبالعكس **مع تلاوته** اي قراته من تلاه اذا تبعه او هو بمعناه اللغوي اي اتباعه لاوامره ونواهيه والتلاوة في العرف تختص بالقران وقيل لانه تختص به **توليه** اي تعطيه من اولاه معروفا اذا اعطاه فهو بضم المثناة الفوقية وسكون الواو وكسر اللام المخففة **انجذابا** بنون وجيم وذال معجمة وموحدة من جذبه اذا امال بجهته بشده اي يميل قلبه وسمعه لمحبته له وشبهه الشي ينجذب اليه **وتكسبه** بضم التا الفوقية وسكون الكاف **هشاشة** بفتح الها والشين المعجمة اي مسرة وخفة ولينا لما فيه من البشاير السارة والمعاني اللذيذة التي

تجعله في نشاط **لميل قلبه اليه وقصد تفهمه** فهو دايما يرتع فكره
منه في روضات انيقة فاذا اعرف من يناجي وانه جليس الرحمن سر
ونشط ثم استشهد لهذا بقوله **قال الله تعالى تقشعر منه جلود**
الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله
اي يعرض لجلود ابدانهم قشعريرة اي قيام من الخوف من هيبته
فاذا تامل وتدبره لان قلبه وجلده لانسه وسروره به ولذا ترى
بعض الصالحين اذا تلي القران تواجدوا وصاحوا وقد يتعدى
ذلك الى الغشي وشق الثياب ونحوه ومثله لا ينكر ومن لم يذق
لا يعرف ولا يابى هذا انه لم يقع من الصحابة رضي الله عنهم لان
مقامهم مقام تمكين وقد بسط هذا في الاحيا فان اردته فارجع اليه
وعدي تلين بالى لما فيه معنى الميل وذكر الجلود في الاول وضم
اليها القلوب في الثاني اشارة الى ان الاول قبل التدبر التام
فاذا تدبر ذلك وقر في قلبه وزالت تلك الحالة الظاهرة عنه
وقال تعالى لو انزلنا هذا القران على جبل الاية يعني لرايته
خاشعا متصدعا من خشية الله وتلك الامثال نضربها للناس
لعلهم يتفكرون وهذا تمثيل لما فيه من الروعة التي تهد الجبال
فما لك بالجبال والاية مبينة في التفاسير فلا حاجة بالتطويل
لذكر ما فيها **ويدل على ان هذا** اي ما يحدث للقلوب والاسماع
من الروعة والمهابة **شي خص به** القران دون غيره من الكلام
انه امر يعتري اي يطرو ويحدث **من لا يفهم معانيه ولا يعلم**
تفسيره ممن لم يمارس كتبه ويتقنها حتى يقف على دقايقه
والطايف فعلم من هذا ان تاثر السامع به لسر فيه وامر رباني
ولذا كان يتاثر قاريه وسامعه وان لم يفهمه بخلاف غيره **كما روي**
عن نصراني ليس من شانه فهم القران ولا الوقوف على تفسيره
ففيه ايضاح لما قبله **انه مر بقاري** يتلو القران جهرا **فوقف**
ليسمع قراته وهو **يبكي فقيل له مم بكيت** وانما سيل عن سبب
بكايه لانه لا يصدق به ولا يفهمه **فقال للشجا والنظم** الشجا بفتح
الشين المعجمة والجيم مقصور يقال شجي يشجى شجا وهو شجي
اذا حزن او طرب او غضب والثاني انسب هنا كما قاله البرهان
والمراد بالنظم رايق انتظامه وحسن انسجامه فاثر ذلك في نفسه
وهو لا يفهمه حتى ابكاه وسمع بعض العرب بخراسان مغنية
حسنة الصوت تغني بالفارسية فشوقته ذلك واشجاه وقال

• ومسمعة يحار السمع فيها • ولا يفهمه لا يصمم صداها •
• ولم افهم معانيها ولكن • ورت كبدي فلم اجهل شجاها •
• فكنت كانني اعمى معنى • يحب الغانيات ولا يراها •

ولم

ولم يذكر المصنف رحمه الله ان ذلك القاري قرا بصوت حسن حتى
يكون تاثره وطربه لنغماته وهو ابلغ وادل على ما قصده **وهذه**
الروعة الحاصلة عند سماع القران لمن لم يتدبره **قد اعترت جماعة**
وحصلت لهم **قبل الاسلام** اي قبل اسلامهم **وبعده** ثم فصل حال
من اعترته الروعة قبل اسلامه لكنه تسمح في العبارة لان القبلية
تقتضي عروض الاسلام فلا ينافي قوله ومنهم من كفر وكذلك
قوله بعده ففي عبارته لا تخلو من المسامحة وكان الظاهر ان يقول
اعترت جماعة منهم من اسلم ومنهم من بقي على كفره بقوله **فمنهم**
من اسلم لها اي لهذه الروعة **لاول وهلة** بفتح الواو وسكون
الها وهي المرة من الوهل وهو الفزع يقال وهل منه واليه اذا فزع
ثم قيل اول وهلة لاول ما يقرع السمع ويقع في الوهم والفكر
وهو المراد كما اشار اليه في الاساس واسلم بمعنى اقر واعترف
وامن به اي صدق بقلبه **ومنهم من كفر** اي دام على كفره لاصراره
على عناده لحماقته وجاهليته **فحكي في الحديث الصحيح** الذي
رواه الشيخان مسندا **عن جبير بن مطعم** بن عدي بن نوفل بن عبد
مناف الصحابي رضي الله عنه وقد تقدمت ترجمته وانه اسلم في
فتح خيبر او فتح مكة انه **قال سمعت رسول الله** وفي نسخة **النبي**
صلى الله عليه وسلم يقرا في صلاة **المغرب** وذلك قبل اسلامه
بالطور اي سورة الطور **فلما بلغ هذه الاية ام خلقوا من**
غير شي اي من غير خالق لهم كما تقول الدهرية **ام هم الخالقون**
لانفسهم بشهادة قوله بعده ام خلقوا السموات والارض وقرا
الى قوله ام هم المصيطرون اي المدبرون للاشيا كما يريدون
وبينهما بل لا يوقنون ام عندهم خزاين ربك يقال مصيطر ومسيطر
للسيد المالك **كاد قلبي ان يطير** اي حدث عندي فزع وخوف لابد
ظننت ان قلبي ذاب وفني حتى لم يبق معي وطيران القلب براديه
نار شدة الخوف وهو المراد هنا لان القلب متحرك دايما لحرارته
فاذا زالت الحرارة الغريزية لخوف او شدة شوق وحب زاد
خفقانه فيطير حينيذ بطاير يخفق جناحه كما قال القايل •

• كان قطاة علقت بين اضلعي • لان فؤادي دايم الخفقان •

وقلت •

• عجبا لقلبي طاير فزعا • وعليه تاحل اضلعي قفص •

وعليه قول العرب افرخ روعه كما حقق في كتب اللغة •
ومن رواية اخرى غير رواية الشيخين **وذلك اول ما وقر الايمان**
في قلبي وقر بالقاف بزنة ضرب يعني سكن وثبت وذلك انه كان
مشركا في اسارى بدر او في فدا اسارا لها فلما سمع الاية فهمها

علم ما فيهما من برهان الايمان القاطع لعرق الكفر لدلالتهما علي انه لاخالق يستحق العبادة الا الله فشكي قلبه بعد اضطرابه حتي كاد يطير وهذه رواية البخاري ايضا في المغازي وفي رواية فصدع قلبي وفيه دليل علي صحة رواية المسلم ما تحمل حال كفره وفيه بيان لروعة القران لمن سمعه وان تلك الروعة سبب لاسلامه وعن عتبة بن ربيعة هو ابو الوليد بن عبد شمس بن مناف المشهور وهو ممن قتل كافرا ببدر فلا يتوهم اسلامه بقول المص عن عتبة هنا وهذا الحديث رواه ابن اسحاق في سيره والبغوي في تفسيره انه كلم النبي صلي الله عليه وسلم فيما جاء به من خلاف قومه بشير لما في السير من ان ابا جهل لعنه الله قال لقريش قد التبس علينا امر محمد فلو اتاه سنا من كلمه فذهب اليه عتبة وكان ذا راي وحزم وقال له يا محمد انت خير ام هاشم انت خير ام عبد المطلب فلم تشتم الهتنا وتسفه احلامنا وتضللنا وانت بينا بسطة قومنا فان كنت تريد الرياسة عقدنا لك اللوا وكنت تريد الرياسة عقدنا لك اللوا وكنت رييسنا وان كان بك الباه زوجناك من تختار من بنات قريش وان كنت تريد المال جمعنا لك من اموالنا حتي تكون منه اكثرنا مالا وان كان بك لمما لا تستطيع رده طلبنا لك الطب وبذلنا فيه اموالنا او كما قال والنبي صلي الله عليه وسلم يسمع كلامه حتي فرغ فقال له افرغت يا ابا الوليد قال نعم قال فاسمع مني ما اقول فتلاه عليهم اي علي الوليد ومن معه او من علم انه سيبلغهم كما تلاه عليه من سورة حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت اياته الي قوله فان اعرضوا فقل انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود اي الصاعقة التي اهلكت قوم هود وقوم صالح فامسك عتبة علي فيه اي وضع يده علي فم النبي صلي الله عليه وسلم حتي يقطع كلامه وما يتلاه عليه من هذه السورة لخوفه من وقوع ما انذرهم به وفي نسخة امسك عتبة بيده علي فيه النبي صلي الله عليه وسلم وناشده الرحم ان يكف اي ساله مقسما عليه بالرحم وهي القرابة القريبة المقتضية للرحمة والتعطف عليهم من حلول ما ذكره من العقاب بهم يقال من نشدتك بالله نشدته ونشدته اذا اقسمت عليه فسال استعطافا فجعل النبي صلي الله عليه وسلم يقرا وفي رواية اخري لابن اسحاق في سيرته عن كعب القرظي فجعل النبي صلي الله عليه وسلم يقرو قال الراغب جعل لفظ عام في الافعال كلها اعم من فعل وصنع واخواتها وتاتي علي اوجه فتجري مجري صار وطفق فلا تتعدي فتقول جعل زيد يقول كذا [illegible] انطلق في قراءة السورة وقوله لا تتعدي اي نهي من افعال

الشروع والفعل خبرها لا مفعولها والشروع لاينا في الاستمرار كما توهم وعتبة منصت اسم فاعل معتل بوزن منذرا اي مستمع لقراته منصت لها ملق بيديه خلف ظهره لاعتماده عليهما فقوله معتمد عليهما كالتفسير له حتي انتهي اي وصل الي اية سجدة فسجد صلي الله عليه وسلم وقام عتبة من عنده لا يدري بما يراجعه اي بكلمه بعد تلاوته لروعته التي ادهشته بما سمعه منه صلي الله عليه وسلم ورجع الي اهله اي دخل عتبة منزله ولم يقابل احدا ممن كان ينتظر خبره ولم يخرج من بيته الي قومه واستمر في بيته حتي اتوه ليسالوه عن انقطاعه عنهم ما سببه فاعتذر لهم عن عدم خروجه لهم واخباره بما جري لهم له معه صلي الله عليه وسلم وقال فيما اعتذر لهم به والله لقد كلمني النبي صلي الله عليه وسلم بكلام والله ما سمعت اذناي بمثله قط اي مماثل له في حسنه وجزالته وتاثيره في القلوب فما دريت ما اقول له فبهت الذي كفر والله لا يهدي القوم الظالمين وفيه دليل لما تحت فيه من الروعة والهيبة لمن بقي علي كفره ممن اضله الله علي علم وفي رواية لما راوه قالوا والله لقد جاكم ابو الوليد بغير الوجه الذي ذهب به فلما جلس اليهم قالوا ما وراك يا ابا الوليد قال ورائي اني سمعت قولا والله ما سمعت مثله قط والله ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا الكهانة يا معشر قريش اطيعوني وخلوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه واعتزلوه فوالله ليكونن لقوله الذي سمعت نبا عظيم فان تصب العرب كفيتموه بغيركم وان يظهر علي العرب فملكه ملككم وعزه عزكم وكنتم اسعد الناس به فقالوا سحرك والله يا ابا الوليد قال هذا رايي فيه فاصنعوا ما بدا لكم وقد حكي عن غير واحد اي عن كثير وغير الواحد عامل للقليل والكثير ولكنه خص عرفا بهذا كما مر ممن رام معارضته اي قصد ان ياتي بكلام يماثله في البلاغة انه اعتراه حدثت له واصابته روعة وهيبة حتي تلاه وسمعه كف بها اي تبعك الروعة والفزع عن ذلك اي المذكور من روم المعارضة ثم ذكر بعض من سخف عقله ممن هم بذلك فقال فحكي ان ابن المقفع طلب ذلك ورامه اي قصد معارضة القران والكلام بما يماثله وفي المقتفي للبرهان الحلبي المقفع بضم الميم وفتح القاف والفا المشددة قبل العين المهملة ولم يتعرض ابن ماكولا لبيان حركة الفا وهي مضبوطة في النسخ بالكسر والذي احفظه الفتح وذكر ابن ماكولا شخصا يقال له مروان بن المقفع فليحرر هل هو هذا ام لا انتهي وهو غريب من مثل هذا الحافظ فانه بالفتح

من غير شبهة قال في القاموس المقفع اليدين كمعظم مشنجهما ومروان
ابن المقفع تابعي وابو عبد الله بن المقفع فصيح بليغ وكان اسمه
روزبة او دلزبه بن داود حشيش قبل اسلامه وكنيته ابو
عمرو ولقب ابوه بالمقفع فتقفعت يداه اي تشنجتا وهذا انما
يعرفه الخاصة والعامة الان التلمساني قال في حواشيه المقفع
اليابس اليدين والرجلين من برد وقال ابن مكي في تثقيف
اللسان ان الصواب فيه المقفع بكسر الفا لانه كان يعمل القفاع جمع
قفعة وهي شي يشبه الزنبيل بلا عرى من خوص وليس بالكبير وقيل
انه كان كاتب المنصور وهو اول من هذب المنطق وقتله سفيان
المهلبي لما ولي البصرة وحضره اهلها وفيهم ابن المقفع فذكره عنده
الوطيس فلم يعرفه وسال عنه من حضر فضحك المقفع ثم انصرفوا
فامر ابن المقفع بالجلوس حتى خلا المجلس فامر بتنور عظيم وامر
بان يسجر وامر بطرحه فيه فاحترق كما في مشكاة انوار الخلفا وكان
ابن المقفع من جملة قوم زنادقة كانوا يجتمعون لذكر مطاعن القران
وصناعة هذيان يعارضونه بها كما اشار اليه المصنف بقوله **وشرع**
فيه اي في المعارضة وذكره لان نايب المصادر غير معتبر
هنا وبليه بان والفعل **فمر بصبي يقرو وقيل يا ارض ابلعي**
ماك وقد تقدم بيان بلاغتها وما فيها من الاعجاز على ما في المفتاح
وشروحه **فمحى جميع ما عمل** يعني غسله وابطل ما في صحفه
لما راى انها لا مناسبة بينها وبين شي من الكتاب العزيز **وقال**
اشهد اي اعترف واعترف واعلم كل احد **ان هذا لا يعارض** اي
لا يقدر احد على الاتيان بمثله **وما هو كلام البشر** لظهور اعجازه
وكان افصح اهل وقته فليس ممن قال ذلك بغير علم لمعرفته
بصناعة الصياغة والمراد بوقته زمانه وعصره الموجود فيه
قال ابو الفرج ابن الجوزي نقلت من خطابي الوفا علي ابن عقيل
الحنبلي صاحب الفنون قال وجدت فيه تعاليق محقق من اهل
العلم ان سبعة مات كل منهم وله ست وثلاثون سنة فعجبت
من قصر اعمارهم مع بلوغ كل واحد منهم الغاية فيما كان فيه وانتهى
اليه فمنهم الاسكندر ذو القرنين وابو مسلم صاحب الدولة العباسية
وابن المقفع صاحب الخطابة والفصاحة وسيبويه صاحب
التصانيف والتقدير في علم العربية وابو تمام الطائي وما
بلغ في الشعر وعلومه وابراهيم النظام للتعمق في علم الكلام
وابن الراوندي وما انتهى اليه من التوغل في المجازية فهولا السبعة
لم يجاوز احد منهم ستا وثلاثين سنة بل اتفقوا على هذا القدر
من العمر انتهى قلت يبطل الزركشي فانه لم يجاوز الاربعين فانه

مات

مات في ست وثلاثين فيضم اليهم وكذلك شيخ الاسلام تقي الدين
السبكي فانظر الى مؤلفاته التي زادت على الكثير من ثلاثين ما بين
مبسوط ومختصرات على خمسة وعشرين سنة فيضم اليهم **وكان**
يحيى بن الحكم بفتح الحا المهملة والكاف مفتوحة بعدها وقيل انما هو
الحكيم يونس الطبيب كما ذكره الذهبي وقال انه من شعرا المائة الثانية
توفي بعد مائة وخمسين ولست على ثقة منه وذكره ابن خلكان في
تاريخه وقال انه من شعرا الاندلس وذكره في الذخيرة ايضا **الغزال**
بالمعجمتين وزايه مشددة وقيل انها مخففة عند الذهبي
ايضا في كتاب المشتبه فعلى الاول هو وصف منسوب لصنعة الغزل
وعلى الثاني هو علم منقول من اسم الحيوان وهو بكري قرطبي الدار
كان في زمن هشام بن الحكم الاحول الذي ذكره ابن حيان في المقتبس
تاريخ الاندلس انه يحيى بن الحكم البكري الجياني لقب بالغزال
في صغره لحسنه وكان في المائة الثالثة حكيم الاندلسي وشاعرها
وله شعر في غاية الحسن وارتحل المشرق ثم عاد للاندلس وعمر اي بلغ
من العمر مائة وثلاثين سنة وارسل رسولا لبلاد الافرنج فاعجب
ملكها فنادمه وسالته امراته عن سنه فقال عشرين سنة فقالت له
فما هذا الشيب فقال اما رايت مهرا ولد اشهب فضحكت والى هذا
يشير بقوله في قصيدة

قالت اري مودبه قد نورا ٭ دعابة توجب ان ادعبا
قلت لها ما باله انه ٭ قد ينتج المهر كذا اشهبا

قال وحكي انه اراد ان يعارض سورة الاخلاص فعرضت له حالة اوجبت
توبته وهو ما ذكره المصنف الاتي **بليغ الاندلس في زمنه** اي معروف
بالبلاغة وفصاحة النظم والنثر في عصره والاندلس بفتح الهمزة
وضم الدال وفتحها وضم اللام ليس الا وهي معربة لم تتكلم بها العرب
قديما وانما عرفتها في الاسلام قال ياقوت في معجمه اشتهر على
الالسنة انها تلزمها ال وقد وردت بدونها في قول بعض العرب

سالت القوم عن انس فقالوا ٭ باندلس واندلس بعيد

وهي بلفظ فعللس لا نظير لها سوا قلنا فعللا وفعلل والظاهر ان الهمزة
زائدة لان بعدها اربعة احرف ولو كانت عربية جاز ان يقال وزنها
انفعل فان قلت قال سيبويه انحل الشيخ المسن ولا يعرف ما في اوله
زيادتان لما ليس جاريا على الفعل قلت هو في العربي المحض وهي
تجاه تونس ارض تحتوي على بلاد وليست جزيرة الا ان البحر محيط
بها من ثلاث جهات هي اكثرها فلذا سماها بعضهم جزيرة **محكي** بالبنا
للمجهول **انه رام شيا من هذا** اي معارضة القران ونسج كلام على
منواله في الفصاحة **فنظر في سورة الاخلاص** التي هي اقصر

سورة اي تدبرون نظمها لياتي من عنده بمثلها وسميت سورة
الاخلاص لاشتمالها علي ما يجب اخلاص اعتقاده من التوحيد لذات
الله وصفاته **ليحذو علي مثلها مثالها** من حذوته بحا مهملة
وذال معجمة اذا قمت بحذايه اي مقابلته وحذا النعل بالنعل اذا
قطعها بمقدارها وفقا لها فالمعني ليقول مثلها وفي الحديث لتركبن
سنن من قبلكم حذو النعل بالنعل اي تعملون مثل اعمالهم من غير زيادة
ونقص فهو استعارة تمثيلية **وينسج بزعمه** بزاي معجمة مثلثة وهو
الظن واكثر ما يستعمل في الكذب فان زعم مطية الكذب **علي منوالها**
هو بمعني ما قبلها والمنوال بكسر الميم خشبة ينسج عليها الثياب فهو
استعارة تخييلية ومكنية بتشبيه المتكلم والكلام ببرود تنسج واثبت
لها ما له من النسج والمنوال او هي تمثيلية او تبعية وهو امر سهل
قال اي ابن الحكم **فاعترتني** اي عرضت لي في حال النظر **خشية** اي
خوف وتعظيم له **ورقة** اي رقة قلب وخشوع او ضعف ولين **حملتني**
الثقاف اذا لفظا هو حملتني والحمل الالجا والقسر **علي التوبة** عما كنت
هممت به والندامة علي ما عزم عليه **والانابة** اي الرجوع عنه وفي
نسخة والاوبة وتركه لذلك لعلمه بانه امر لا يقدر عليه البشر

فصل ومن وجوه اعجازه المعدودة اي التي عدها العلما
منها اشارة الي انه مسبوق بذكره **كونه اية** ومعجزة **باقية** فسره
بقوله **لا يعدم ما بقيت الدنيا** اي مدة بقايها الي قيام الساعة
وما ورد في حديث حذيفة من انه ياتي ليلة يرفع فيها القران
لا يبقي في الارض منه اية فهو بعد نزول عيسي بن مريم عليه
الصلاة والسلام وظهور ياجوج وماجوج وهو في حكم الساعة
ووجود الدنيا حينيذ والعدم سوا وبقاوه بقا تلاوته محفوظا
من النسخ والتبديل والتغيير وهذا فضل تميزه به عن ساير
الكتب الالهية وفضلا علي غيرها وما قيل من ان عد هذا من
وجوه الاعجاز لا وجه له فانه لا تعلق له بالنظم المعجز ساقط
فان بقاه كما ذكر من لوازم اعجازه بعدم مشابهته بكلام
البشر حتي يوتي بامثاله او يدخل فيه ما ليس منه او نقول
انه من جملة ما اخبر الله به عنه فهو من غيبه فهو انسب بقوله
**مع تكفل الله تعالي بحفظه فقال انا نحن نزلنا الذكر وانا
له لحافظون** والمراد بالذكر القران وضميره له لا له صلي الله عليه
عليه وسلم فلما تولي حفظه بعظمته وجلاله ذاته ولم يكله لغيره
كغيره المنقول فيه بما استحفظوا من كتاب الله كما تقدم تابد وتايد
حفظه لبقا حافظه ورفعة نعته حفظه **وقال لا ياتيه الباطل
من بين يديه ولا من خلفه الاية** فلا يجد اليه سبيلا من جهة

من

من الجهات ما يبطله ولا يكون قبله ولا بعده ما يكذبه او يلبسه
وساير معجزات الانبيا والرسل عليهم الصلاة والسلام اي بقيتها
غيره **انقضت** اي مضت وذهبت **بانقضا اوقاتها** اي بعد
عصرهم وزمن وجودهم المتقدمة **فلم يبق الا خبرها** اي الاخبار
الماثورة عنها دون ذاتها ونفسها كعصي موسي وناقة صالح وانفلاق
البحر وغيرها مما هو مذكور في السير كما قيل

• وانما المر حديث بعده • فكن حديثا حسنا لمن وعي •

والقران العزيز اي المنيع المحمي بحماية من قاله **الباهرة اياته** اي
الغالبة لغيرها والظاهرة واياته بمعني انواع معجزاته الساطعة وكل
اية متلوة منه فقوله **الظاهر معجزاته** علي الاول توضيح وتوكيد
وعلي الثاني بيان وتاسيس يا فيه **علي ما كان عليه اليوم** اي
الي يومنا هذا فتعريف اليوم للتعريف الحضوري كهذا الان والجار والمجرور
خبر المبتدا او هو القران والمراد باليوم عصر المولف كما اشار اليه بقوله
مدة خمسماية عام وخمس وثلاثين سنة وروي سبع بدل خمس
والصواب الاول لانه روي ان تاليفه للشفا كان في ايام قضايه في
سنة خمس وثلاثين وخمسماية قال التلمساني هكذا نقله الثقاة
عن ابي عبد الله بن مرزوق ولم اسمعه منه انتهي **لاول نزوله الي
وقتنا هذا** اي من ابتدا الوحي ونزول القران علي نبينا صلي الله
عليه وسلم الي وقت تاليف المص لهذا الكتاب فاللام بمعني من نحو
سمعت له صريخا اي منه كما ذكره النحاة ويدل عليه مقابلته بالي **حجته
قاهرة** المراد بالحجة نفس القران اي هي حجة غالبة لمن كفر به او المراد
ما فيه من الحجج والادلة **ومعارضته ممتنعة** اي الاتيان بمثله لا يمكن
ولا يقع ولم يقع **والاعصار كلها طافحة** الاعصار جمع عصر بفتح فسكون
لا ضم وسكون لان جمع الجمع غير قياسي وطافحة بطا وحا مهملتين بينهما
الف وفا من طفح اذا فاض وتدفق **باهل البيان** متعلق بطافحة فان
كان مجازا مرسلا بمعني ممتلية فظاهر وان كان استعارة تخييلية فعلي
فعلي البيان مشبه بالما علي طريق الكناية والمعني بيان اهل الكتاب
والمراد العارفون بايراد التراكيب البليغة علي حسب مقاماتها
وحملة اللسان حملة جمع حامل ككاتب وكتبة وهو الحافظ للسان
بمعني اللغة العربية **وايمة البلاغة** اي العلما بعلم البلاغة من المعاني
والبيان وقرض الشعر وغيره من العلوم الادبية **وفرسان الكلام**
الذين لهم فطرة مجبولة علي القدرة علي التكلم بكلام بليغ نظما ونثرا
وفيه استعارة مكنية تخييلية اذ شبه الكلام بجواد فارسه والمتكلم برجل
عارف برياضته والسبق به واثبته له **وجهابذة البراعة** اي
اساتذة الفصاحة الفايقة في بابها جمع جهبذة بكسر الجيم والبا

وبينهما هاساكنة واخره ذال معجمة يقال رجل جهبيذ بكسر الجيم واليا
وبينهما هاساكنة واخره ذال معجمة يقال رجل جهبيذ اي عالم نحرير
وهو لفظ معرب واصل معني الجهبذ النقاد البصير والسمسار
الخبير فاستعير لما ذكر كذا قالوا والذي عندي في هذه التراكيب
الخمسة ان المراد بها اهل اللسان العارفون به بجبلة نقادة وطبيعة
وقادة والعلما بعلوم العربية واللغة فالمراد باهل البيان الفصحا
وبالجلة علما اللغة وبالايمة البلغا الخطبا من العرب العربا وبالفرسان
الشعرا واهل الانشا المحدثين وبالجهابذة العلما بقرض الشعر
وانشا النثر فلا تكرار في كلامه وان كان مقام خطابة يحمد فيه البسط
والاسهاب ولذا كان هولا فرقتان مهتد لا يكد طبعه في العناد
وضده **والملحد فيهم كثير** الملحد اسم فاعل من الحد عن الحق اذا مال
ومنه الحد القبر والالحاد كما قال الراغب ضربان الحاد الي الشرك
بالله والحاد الي الشرك بالاسباب والاول ينافي الايمان ويبطله
والثاني يوهن عراه ويحل عقدته **والمعادي للشرع عتيد** اي
مهيا حاضر باذل جهده في عداوته واعتد واعد متقاربان لفظا
ومعني اي مع كثرة من يريد المعارضة **فما منهم من اتي بشي من**
الكلام يوثر اي يحفظ وينقل **في معارضته** والاتيان بما يماثله
ولا الف كلمتين في مناقضة المناقضة التكلم بما يخالفه ويبطله
ومنه نقايض جرير كما تقدم وهي المراجعة والمحاورة **ولا قدر**
فيه علي مصقع صحيح اي لم يعبه ولم يعترض عليه باعراض
يسمع منه وقد فعل ذلك بعض الزنادقة فافتضح وصار مسخرة
كما بين في مطاعن القران التي ذكرها السلف **ولا قدح** القدح
ذكر المعايب يقال قدح في نسبه وعرضه اذا ذمه وقدح الزناد
ضربه لاجل النار والمراد الاول لكن فيه تورية بالثاني لقوله **المتكلف**
من ذهنه في ذلك الا بزند شحيح والمتكلف هو الذي يفعل
ما لا يحسنه بكلفة منه والذهن قوة الفكر وفي ذلك اشارة الي
القدح والطعن والشحيح البخيل استعارة للزند الذي لا يخرج منه
شرر ومنيرة اي لم يفده قدحه شيا غير الخيبة يقال زند صحيح شحيح
اذا كان لا يوري ولله در المص ما الطف صنعه ومن لم يذق حلاوة كلامه
قال لو قال ولا ضرب المتكلف بسيف ذهنه الا ارتد وهو جريح وحسن
استعارته كون الذهن يوصف بالتوقد والاشتعال كما قيل

• ويكاد يحرقه توقد ذهنه • لولا مياه الجهد فيه والحيا •

لكن لا تعدم الحسنا ذاما فما يلغ السكوت في محله **بل الماثور** والمنقول
عن كل من رام ذلك اي قصد الطعن فيه بذكر ما يودي زكاة جمعه
القاوه في المعجز بيديه الالقا بالقاف بمعني الرمي ومفعوله

محذوف اي القاوه نفسه ورميها في مهالك العجز ومهاويه فشبه
العجز ببير ونحوها مما يهلك الواقع فيه وبيديه متعلق به او بالرامي
والطارح والطارح لنفسه وقيل معناه القي نفسه بهما في العجز واللزوم
له جعله طوقا له وهو معني ركيك وقول التلمساني انه القا بالقين
المعجمة من لغو الكلام الذي يحسن السكوت عنه لا عليه **والنكوص علي**
عقبيه اي الماثور الرجوع عما قاله بالاعتراف بعجزه يقال نكص علي
عقبيه وهما موخر الرجل اذا رجع القهقري وقال الراغب النكوص
الاحجام عن الشي وفي القاموس نكص علي عقبيه رجع عما كان
عليه من خير فهو خاص بالرجوع عن الخير ووهم الجوهري في اطلاقه
وقيل عليه ان قلت معارضة القران شر فكيف يكون الرجوع عنها
نكوصا علي العقبين قلت هو مبني علي زعمهم او هو تهكم به كما اطلق
علي رجوع الشيطان يوم بدر عن اطاعة قريش علي النبي صلي الله عليه
وسلم في قوله تعالي فلما ترات الفيتان نكص علي عقبيه فالان الاصح
جواز اطلاقه علي خلافه نادرا اقول هذا استعارة من رجوع القهقري
لان معني الرجوع علي العقبين حقيقة فيتجوز به عن العود الي حاله الاول
مطلقا شرا كان او خيرا فالحق ما قاله الجوهري

فصل

وقد عدها عدة من الايمة ومقلدي الامة ضبطه بفتح لام مقلد
ليناسب ما قبله وقيل انه بكسرها والمراد بالاول المجتهدين ولك
ان تقول انه اشارة الي ضعف اقوالهم **في اعجازه وجوها كثيرة**
منها ان قاريه لا يمله اي يسام طبعه من كثرة قراته ولو اعاده
مرارا كثيرة مع ان الطباع جبلت علي معادات المعادات **وسامعه**
لا يمجه اي لا يكره تكراره علي مسامعه يقال مج الشراب ونحوه اذا رماه
من فيه فالمج حقيقته طرح المايع من الفم فان كان غير سايغ يقال
لفظ وهي استعارة لطيفة كما قال الغزي وقد تقدم

• وتغير المعتاد يحسن بعضه • للورد خد بالانوف يقبل •

فاستعير لتركه استعارة تبعية او مكنية وتخييلية فكانه كالنفس
التي تكرر لا يمل منه لانه مادة الحياة كما قال المعري

• ردي حديثك ما امللت مستمعا • ومن يمل من الانفاس ترديدا •

ويمجه بضم ميم المضارع كقتله يقتله فهو من باب قتل **بل الاكباب**
علي تلاوته اي ملازمة قراته وتكراره وهو مجاز من الاكباب
وهو الوقوع علي الوجه كما قال تعالي افمن يمشي مكبا علي وجهه
وفي اختياره علي الوقوع اشارة الي توجهه اليه قال لبيد

• يلوح الهالكي علي يديه • مكبا يجتلي نقب النصال •

يزيده حلاوة اي تزداد قراته تزداده حلاوة فغنيه ترق من
عدم الملل الي زيادة حلاوته واصاب به المحز لان ما مر يكون مراد

ما لحا يكرنهم الطبع وهو كقول الشاطبي رحمه الله تعالي

وخير جليس لا يمل حديثه   وترداده يزداد فيه تجملا

وترديده اي اعادته وتكريره يوجب له تجيبة لزيادة حلاوته وحسنه لا يزال كلما كرر غضا اي جديدا وهو مجاز من غض الصوت والطرف قال جارية تشبت شابا غضا طريا اي رطبا ناعما فلا تتغير بهجته ونضارته قال الشاطبي رحمه الله

واخلق به اذ ليس يخلق جدة   جديدا مواليه علي الجد مقبلا

فكانه في كل مرة قريب عهد بالنزول وغيره من الكلام ولو بلغ من الحسن والبلاغة مبلغه اي لو فرض ان بعض كلام البشر وصل الي رتبته في البلاغة يمل بالبنا للمجهول اي يمله قاريه وسامعه مع الترديد اي مع التكرير مرارا ويعادي اذا اعيد اي يكره ويثقل وتنفر منه النفس كما تنفر ممن يعاديها وهذا فرض المحال والا فقد تقدم ان لا يوجد مثله ولا ما يقرب منه واين الثريا من يد المتناول وكتابنا معاشر الامة المحمدية النازل الينا بواسطة نبينا صلي الله عليه وسلم وهو القران مستلذ به في الخلوات اي يجد قاريه لذة اذا اختلي بقرائته وخص الخلوة لانها محل اجتماع الحواس واطمئنان القلوب بذكر الله فهو فيها اعظم لذة وان كان له لذة ايضا بقرائته بين الناس ايضا في الازمات جمع ازمة وهي الشدة كما في حديث اشتدي ازمة تنفرجي وكلام خلوة وزاي ازمات ساكنان في المفرد والجمع لانه اذا جمع علي فعلات يسكن في الاسما ويحرك في الصفات كما بين في التصريف والضمير في كتابنا الجماعة المومنين لا للتعظيم لانه لا يناسب المقام قيل ولو قال كتابنا بيتنا نستانس به في الخلوات ونستغاث به علي الازمات كان احسن وما قصده المصرا علاما قاله لان الخلوة انسب باللذة وقرنيتها لان المريستلذ الخلوة بمن يحب

ولذة الاحمق مكشوفة   يسعي بها كل عدو رقيب

والشدائد لا تجد فيها رفيقا يعين عليها ويدفع كربها والمعالي قلة الرفقا ولكل وجهة وسواه من الكتب سوي اذا ضم اوله وكسر قصر واذا فتح مد والرواية علي القصر وهو بمعني غير لكنه تفنن فعبر في الاول بغير وفي هذا بسوي والظاهر ان المراد بالكتب الكتب المنزلة قبله كالزبور لا يوجد فيها ذلك اي اللذة والانس المذكورين حتي احدث اصحابها اي اخترعوا والفوا والمراد باصحابها من يقرونها لها لحونا اي للكتب التي يدرسونها واللحون جمع لحن واحد الحاد الاغاني والنغمات التي تزين بها الاصوات وتطرب وتوزن بضروب الموسيقي علي مقاماتها وشعبها مما هو معروف

عندهم

عندهم يتغنا له بحن في قرائته اذا طرب وغ اللحن معانيه منها هذا والايما والرمز وان اشتهر في خطا الاعراب والمراد به هنا ترجيع الاصوات للتطريب والغنا تحسينا للقراة والشعر وفي الحديث اقروا القران بلحون العرب واصواتها واياكم ولحون اهل الفسق واهل الكتابين يعني اليهود والنصاري يقرون كتبهم بنحو من ذلك وهكذا يفعل اهل مصر بقرانهم فيها مع الناس المعروفة بالحوق وهي مما حرمه الفقها وشددوا النكير علي فاعله وهو لا ينافي قوله صلي الله عليه وسلم ليس منا من لم يتغن بالقران علي احد المعنيين فان المراد به الحان العرب المذكورة من غير تمطيط وتغيير كما فصل في ادب القاري وطرقا جمع طريق وهو ما يجري علي قانون الموسيقي وضروبها الموزونة يستجلبون اي يطلبون وجودها او يجلبونها لهم ولمن يسمعهم بتلك اللحون والنغمات تنشيطهم اي وجود نشاطهم وطربهم علي قرائتها اي علي تطويل قرائتها وزيادتها او علي ان يقراها غيرهم كقرائتهم ان اريد باللحون تغني القاري نفسه ويحتمل ان يريد بها ما احدثوه ما يكون مع القاري من الات الطرب كالمزامير وما يسمي ارغنون من اوتار كثيرة تقرب من القراة ويأتلف بعضها ببعض حتي كان القاري علي نغماته علي قرين الالاته

يملي علي عوده انغامه   وتراه يحرك اذ ذاك قفل

ولهذا اي لما اختص به القران من عدم مثل قاريه وما بعده وصف رسول الله صلي الله عليه وسلم القران في حديث رواه الترمذي عن علي كرم الله وجهه بدون قوله الاتي وهو الذي لم ينته الجن الخ بانه لا يخلق بفتح اليا وضم اللام اي لا يبلي ويتغير حاله بمرور الزمان ويجوز فتحها وضم اوله وكسر ثالثه من اخلق بمعني خلق لانه ورد متعديا ولازما فلامه مثلثة بمعني واحد وعلي بمعني مع كثرة الرد والرد كالترديد بمعني كثرة التكرار في قرائته ورده ورد ده بمعني كرره وكثرة التكرار في العادة توثر وتفني ما كرر كالثوب اذا تكرر لبسه كما قيل

اما تري الحبل بتكراره   في الصخرة الصما قد اثرا

وفيه استعارة مكنية وتخييلية للتشبيهه ببرد رقيق يلبس ويتجمل به والمراد به اما المثل سنذ فهو بمعني ما تقدم من ان قاريه لا يمله وكل مكرر يمل او لا يتغير بتحريف ونسخ ولا يبلي وقد ورد ان بعضهم كرر اية واحدة طول ليله ولا تنقضي عبره بكسر العين المهملة وفتح البا الموحدة جمع عبرة بسكونها والمراد بها عجايبه او مواعظه التي يعتبر بها ويعتبر وهو عبارة عن كثرتها ونفايسها والمعاني اولي لئلا يتكرر مع قوله ولا تفني عجايبه اي لكثرتها لا تنفذ وتنتهي

جمع عجيبة وهو ما يتعجب منه فكلما اعرق النظر فيها ظهر لك ما
هو اغرب واعجب مما عرفته اولا **وهو الفصل** اي الجد الفاصل بين
الحق والباطل يقال كلام فصل اي حق مبين محكم او المفصول المتميز
من غيره فهو فعل بمعني فاعل او مفعول **ليس بالهزل** كما قال تعالي
وما هو بالهزل اي ليس فيه لعب ولا كلام سخيف وهو في الاصل من
الهزال ضد السمن فهو كله سمين لا غث فيه لما فيه من الاوامر والنواهي
التي يهابها سامعها **لا تشبع منه العلما** اي لا تستغني عنه العلما ولا تزال
تستنبط منه معاني وفوايد في كل حين وفي الحديث منهومان لا يشبعان
طالب علم وطالب دنيا فشبهه بما تولد به قوام حياته الا ان كل ماكول
يشبع اكله اذا امتلات جوفه وهذا مخالف لذلك ففيه استعارة تبعية
او مكنية وتخييلية فوايده فوايد ممدودة والوان لذايذه غير
مقطوعة ولا ممنوعة **ولا تزيغ به الاهوا** بفتح المثناة الفوقية
والراي وعين معجمتين بينهما تحتية ساكنة من زاغ اذا مال وعدل
عن منهجه والاهوا بالمد جمع هوي وهو ما تهواه وتشتهيه الانفس
من الضلال اي لا يضل من اتبعه ويميل الي هوي نفسه الامارة
ولا تلتبس به الالسنة جمع لسان وهو الجارحة المعروفة شاع في
الكلام واللغات فالمعني انه لا يشبه غيره والمراد انه لا يمكن ان يدس
فيه دسيسة وقيل المعني انه لا تعسر قرائته علي المومنين وهو
بعيد لان افتعال من اللبس وهو الاشتباه وقوله **هو الذي لم
تنته الجن حين سمعته ان قالوا** اصل معني انتهي بلغ النهاية
وهي اخر الشي وغايته ويكون بمعني كف وترك وهذا هو المراد
هنا اي لم يكف الجن عن هذه المقالة ولم يترك شيا بادر اليه واقبل
عليه ولذا قيل معناه لم يلبثوا وان مصدرية بفتح الهمزة ومحله
نصب او جر بتقدير عن وما قيل انه في معني العلة اي لم ينتهوا عن
القول من اجل قولهم لقومهم اذ رجعوا اليهم فيه خلط وخبط **انا
سمعنا قرانا عجبا** اي عجيبا في بلاغته وعلو رتبته وبركته وعزته
يهدي الي الرشد اي يدل علي الصواب من الايمان والتوحيد
وهو تبكيت لقريش اذ امكثوا سنين مع معرفتهم بالفصاحة لم
يفهموه وهولا الجن بمجرد سماعهم من غير توقف امنوا به وقال البرهان
كانوا التسعة شاصر وماصر ومنشي وماشي والاحقب وهولا الخمسة
ذكرهم ابن دريد في مناقب عمر بن عبد العزيز قال بينما هو يمشي
بفلاة اذا هو بحية ميتة فكفنها بفضل ردايه ودفنها فاذا قايل
يقول يا سرق اشهد بالله لقد سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم
يقول ستموت بارض فلاة ويدفنك رجل صالح فقال عمر رضي الله عنه
من انت رحمك الله قال رجل من الجن الذين سمعوا القران من رسول الله

صلي

صلي الله عليه وسلم لم يبق منهم الا انا وسرق وهذا سرق قد مات
وعن ابن مسعود رضي الله عنه انه كان في نفر من اصحاب رسول
الله صلي الله عليه وسلم يمشون فرفع لهم اعصار عظيم ثم انقشع
فاذا حية قتيل فعمد رجل منا الي ردايه فشقه وكفن الحية ببعضه
ودفنها فلما جن الليل اذا امراتان تسالان ايكم دفن عمرو بن جابر
فقلنا ما ندري من عمرو فقالتا ان كنتم ابتغيتم الاجر فقد وجدتموه
ان فسقة الجن اقتتلوا مع مومنيهم فقتل عمرو وهو الحية التي رايتموها
وهو من استمع القران من رسول الله صلي الله عليه وسلم قال
الذهبي الذي دفنه بالعرج صفوان بن المعطل وهو من الصحابة
وسماه عمرو بن طارق ومن لقي رسول الله صلي الله عليه وسلم مومنا
منهم عد من الصحابة والاعتراض بانه ارسل اليهم ولم يرسل للملايكة
وبيانه يحتاج لتفصيل ليس هذا محله ومشي شيخنا الرملي علي
مقتضي كلام الذهبي تبعا لوالده والمعتمد خلافه فارساله صلي
الله عليه وسلم عام لكل الخلق حتي الجن وهولا من جن نصيبين
بلدة بالجزيرة لا باليمن كما قيل والكلام علي الجن مبسوط في كتاب
لقط المرجان في احكام الجان وسياتي بيانه في الكلام علي نطق
الشجر **ومنها** اي من وجوه اعجازه التي ذكرها بعضهم **جمعه لعلوم
ومعارف** اي علوم كلية كانت في الامم السالفة كعلم النجوم ودقايقه
وعلم الطب كما في قوله لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر وقوله
وكلوا واشربوا ولا تسرفوا والمعارف الجزيية كالاخبار عن قصة
يوسف عليه الصلاة والسلام وتفصيلها لا يعرفه الا من شاهدها
ومن ذلك ما قيل ان قوله تعالي ظل ذي ثلاث شعب انه اشارة الي
ذكر المثلث وبعض احكامه المذكورة في الهندسة وفيه اشارة
الي انه لا يفهم تفسيره الا من تضلع من جميع العلوم **لم تعهد العرب**
بالبنا للمفعول اي لم تعرف في عهدها وزمانها **عامة** اي جميع
العرب وعامة منصوب علي الحال لافادة العموم مثل كافة وطرا
ولا محمد صلي الله عليه وسلم قبل نبوته ونزول الوحي عليه
خاصة اي لم يعرف له صلي الله عليه وسلم بخصوصه علم بها قبل
البعثة اما بعدها فقد اطلعه الله علي علوم الاولين والاخرين
يعرفها متعلق بتعهد والضمير للعلوم والمعارف **ولا القيام بها**
ومداومته عليها **ولا يحيط بها احد من علما الامم** اي لم يحط علم
احد من علما الامم السلف كالحكما والاحبار من اهل الكتاب بشي منها
ولا يشتمل عليها كتاب من كتبهم اي لم يدون فيه حتي يقال انه
اخذ علمه منها وفسر ما ذكره بقوله **جمع فيه من بيان علم الشرايع**
جمع مبني للمجهول اي جمع الله في كلامه ما ذكر والشرايع جمع شريعة

وهي والملة والدين بمعني متحدا الماصدق متغاير المفهوم وهي وضع الهي سايق الي ما فيه الخير في الدارين منقولة من الشريعة وهي موردة الما او الطريق الواسع كالشارع والتنبيه علي طرق الحجج العقليات اي تنبيه الناس وارشادهم الي نصب الادلة العقلية وكيفية الزام الخصم بها كما في قصة ابراهيم عليه الصلاة والسلام ونظره للكواكب لاقامة الحجة علي وجود الصانع وكما في قوله لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا وغيره كما لا يحصي كما ياتي بيانه والرد علي فرق الامم الضالة من عبدة الكواكب وغيرهم ببراهين قوية محكمة الالزام جارية علي قانون المناظرة والجدل واداب البحث بينة ظاهرة سهلة الالفاظ يفهمها كل من سمعها لكاد من عذوبة الالفاظ تنسر بها مسامع الحفاظ كما مر موجزة المقاصد قليلة الفاظها الدالة علي معانيها المهمة الكثيرة فليس فيها فليس فيها اختصار مخل ولا عبارة معلقة رام المتحذلقون بعد مبنيا علي الضم اي بعد الوقوف عليها والمتحذلقون بزنة اسم الفاعل بحا مهملة وذال معجمة ولام وقاف وهو مدعي الحذق وهو سرعة الفهم اي فقصد مدعي الذكا في العلم واقامة البراهين يقال حذلق اذا اظهر الحذق وادعي اكثر مما عنده كتحذلق فهو ماخوذ من الحذق ولامه زايدة ان ينصبوا ادلة مثلها نصب الدليل واقامته ذكره في مقام المخاصمة فلم يقدروا عليها اي لم يكن لهم قدرة علي الاتيان بمثل ادلته وبراهينه كقوله اوليس الذي خلق السموات والارض رد علي منكري الحشر والمعاد الجسماني اي من قدر علي اختراع مثل هذه الاجرام العظيمة من العدم بقادر علي ان يخلق مثلهم اي مثل هذه الاجسام الحقيرة الصغيرة ويعيدها وهو اهون عليه كما قال تعالي لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس فهذه حجة ظاهرة وقوله قل يحييها الذي انشاها اول مرة اي من اوجدها من عدم محض قادر علي اعادتها واحيايها بطريق الاولي وفي هذا ايضا حجة باهرة ومنها قوله لو كان فيهما اي في السما والارض الهة الا الله لفسدتا فلو تعددت الالهة فسد نظام العالم وبطل وفيها برهان قوي قطعي وليس اقناعيا كما في شرح العقايد ويسمي برهان التمانع وفي تبيانه غرابة كلام مفصل لا يسعه هذا المقام وقد افرده بالتاليف خاتمة المحققين مصلح الدين اللاري فحسبك من القلادة ما احاط بالعنق التقليد فالكل مقام مقال الي ما حواه اي مضمونها ما ذكر من البراهين الي ما اشتمل القران عليه

من

من علوم السير جمع سيرة وهي الطريقة والاخلاق الحميدة وتختص في العرف بالغزوات واخبار الجهاد ولكل وجهة هنا وانبا الامم اي اخبار من مضي منهم والمواعظ والحكم اي امور الترغيب والترهيب وجوامع الكلم المحكمة المرشدة لتكميل النفوس بالملكات الفاضلة واخبار الدار الاخرة من الجنة والنار والحشر واهوال الموقف وغير ذلك ومحاسن الاداب جمع ادب وهو الاوصاف المحمودة التي يشرف صاحبها والشيم بشين معجمة وشناة تحتية وبهمزة ايضا بزنة عنب جمع شيمة وهي الطبيعة واهل مصر تستعملها بمعني ذات ان الما كقول القيراطي رحمه الله تعالي

كل يا نيل مصرنا • كرم اجمل الديم •
انت فينا حقيقة • ظاهر الوصف والشيم •

وهي لغة عامية لا اصل لها قال الله جل اسمه ما فرطنا في الكتاب من شي اي لم نترك شيا يحتاج اليه الا بيناه في القران بنا علي ان المراد بالكتاب القران لا اللوح المحفوظ كما قيل والتفريط الترك المخل ضد الافراط وهو يتعدي بفي من غير تضمين معني اغفلنا كما توهم والمعني انه مشتمل علي جميع ما يحتاج اليه اجمالا او تصريحا وتلويحا كما بينه المفسرون ومن زايدة بعد النفي في المفعول الذي تعدي اليه بتضمين ترك ونحوه ثم اردفه باية تؤيد ان المراد بالكتاب القران فقال ونزلنا عليك الكتاب يا محمد الكتاب تبيانا لكل شي بمعني مبين ولا تاتي له غير تابعا علي كلام فيه مر ولقد ضربنا للناس في هذا القران من كل مثل ضرب المثل معلوم اي اتينا لكل امر مهم بمثال يوضحه لما في ضرب الامثال من الفوايد المهمة وقال صلي الله عليه وسلم في حديث رواه الترمذي عن علي رضي الله عنه تقدم بعض منه واوردت بقيته هنا مع زيادة فيه ان الله انزل القران من اللوح منجما بحسب المصالح وانزل ونزل يستعمل كل منهما بمعني الاخر فاذا اجتمع بينهما او قامت قرينة اريد بالانزال الدفعي وبالتنزيل التدريجي كما فصلوه امرا بالمرحال من الفاعل او المفعول علي الاسناد المجازي وزاجرا اي مانعا وكافيا وناهيا والزجر الطرد بصوت ثم يستعمل تارة في الطرد واخري في الصوت كما قاله الراغب وسنة خالية اي طريقة متبعة مستقيمة لمن كان قبلكم من الامم من خلا بمعني ذهب ومضي ويكون بمعني تنزع ومثلا مضروبا جعله عين المثل مبالغة لكثرة اشتغاله واشتماله علي الامثال لغيره من الكتب الالهية وهي مقررة لما مثل له لتنزيل المعقول منزلة المحسوس قال البيضاوي ولامر ما اكثر الله والانبيا والحكما في كلامهم

من الامثال وقوله **فيه نبا وكم** بالرفع كالمعطوف عليه ان كان نايب الفاعل مضروبا فهو بتقدير مضاف اي مثل نبا ما وان كان مبتدا ففيه خبر مقدم والجملة حالية وتغيير الاسلوب يحتاج لنكتة فكانها الاشارة الي انها حال اخري غير مختصة بالقران كالتي قبلها والنبا الخبر عن امر عظيم والخطاب للامة وقيل للصحابة رضوان الله عليهم **وخبر من كان قبلكم** عبر بالخبر تفننا واشارة لشرف هذه الامة وما شامل لمن يعقل تغليبا للاكثر او لصفات من يعقل كقوله وما ملكت ايمانكم **ونبا ما بعدكم** اي ما بعد النبي صلي الله عليه وسلم واصحابه رضي الله عنهم او لما يقع بعدهم من الفتن واشراط الساعة وغير ذلك الي يوم القيامة **وحكم ما بينكم** اي بيان للاحكام فيما يقع ويحدث بينكم معاشر هذه الامة المحمدية وهو بضم الحا المهملة وسكون الكاف **لا يخلقه طول الرد** تقدم معناه وانه بضم اوله وفتحه من الثلاثي والمزيد اي يبليه ويفنيه تكرار تلاوته **ولا تنقضي عجايبه هو الحق ليس بالهزل** تقدم تفسيره **من قال به صدق** اي من اختار ما فيه وحكم به فقد اتي بامر صادق لا ريب فيه وفي القاموس قال به غلب ومنه سبحان من تعطف بالعز وقال به وهذا الانسب بقوله صدق **ومن حكم به عدل** اي قضي ما فيه من الاحكام فهو عادل فانه حكم الله وما ربك بظلام للعبيد **ومن خاصم به** اي خاصم بحجة وادلة ماخوذة منه فلج فلج اي غلب وفاز بالنصر علي من خاصمه وهو بفتح الفا واللام وبجيم يقال فلج اذا فاز وظفر بالغلبة **ومن قسم به اقسط** قسم بفتح القاف والسين المخففة اي من تولي قسمة امر فقسمها بما في كتاب الله كقسمة المواريث والغنايم وغيرها عدل يقال قسط اذا جار واقسط بالهمزة اذا عدل فهو مقسط فالهمزة للسلب كاشكيته اذا ازلت شكايته وهو ماخوذ من القسط وهو الميزان كالقسطاط وفي الحديث ان الله يحب القسط ويرفعه وهو تمثيل ويقال قسط اذا عدل ايضا فهو من الاضداد **ومن عمل به اجر** بالبنا للمفعول اي حاز الاجر والثواب الجزيل **ومن تمسك به هدي الي صراط مستقيم** هو كقوله فقد استمسك بالعروة الوثقي ففيه استعارة مكنية وتخييلية هنا بتنزيل المعقول منزلة المحسوس لايصاله لمن اقتدي به الي الطريق الحق وهو الصراط المستقيم الذي لا عوج فيه ولا ضلالة **ومن طلب الهدي من غيره** كعقله واقوال غيره **اضله الله** اي جعله شقيا ضالا لعدوله عن الطريق الحق **ومن حكم بحكم غيره قصمه الله** اي

قتله

قتله واهلكه هلاكا شديدا واصل معني القصم القطع بابانة وانفصال كما سيشير لما ذكر ويجوز في هذه الجملة ان تكون خبرية ودعايية انشايية **هو الذكر الحكيم** الذكر بمعني القران والحكيم والحكمة لاشتماله عليها او سمي باسم قايله اي الحكيم قايله تفعيل بمعني فاعل او المحكم الذي لا خلل فيه **والنور المبين** الواضح البين الذي يهتدي بانواره العقول الي الخروج من ظلمة الجهل والضلالة **والصراط المستقيم** اي الموصل الي السعادة الابدية فيصل الناس به ومنه الي المقصد الاسني كما نصل من الطريق الي ما نريد من الدار ومنازلها **وحبل الله المتين** اي عهده وامانه الذي يامن من العذاب وكل ما يكره ويشق علي النفس ويتوصل به الي ما ينجيه ويوصله لمطالبه والمتين بمعني القوي المحكم يقال متن اذا صلب **والشفا النافع** اما ان يراد بالشفا ظاهره لانه يستشفي به فيشفي من بعض الامراض او يراد به مطلق النفع او علي طريق المجاز كالمشفي او علي طريق الاستعارة بان يشبه الجهل بالدا ويجعل ما يزيله كالدوا والعلاج النافع الذي لا سقم بعده لنفعه في الدنيا والاخرة **عصمة لمن تمسك به** بكسر العين وسكون الصاد المهملتين فعلة من العصم وهو الامساك والاعتصام التمسك ويجوز ضم عينه ايضا والاكثر الافصح الكسر ويجي العصمة بمعني السوال ومنه العصم لانه محلها والمراد انه حام ومانع لمن اتبعه وعمل به عن ارتكاب الفاحشة والزلل **ونجاة لمن اتبعه** اي منج له ومخلص مما يخشاه **لا يعوج** بفتح اوله وتشديد جيمه ورفعه اي ليس فيه خلل لفظا ولا معني كما قال تعالي ولم يجعل له عوجا والعوج بفتحتين الميل والانعطاف المدرك بالبصر وبكسر اوله ما يدرك بالبصيرة **فيقوم** بالنصب في جواب النفي اي لا يحتاج الي تقويم يزيل عوجه فليس كساير الكلام المحتاج للاصلاح **ولا يزيغ** بمعجمتين بوزن يصير اي لا يميل عن الحق والصواب **فيستعتب** بالنصب اي يستحق به العتاب واللوم لعدم خروجه عن الاستقامة والعتب مخاطبة ادلاله وموجده ففيه استعارة مكنية وفي رواية الترمذي ولا تزيغ به الاهوا اي تميله **ولا تنقضي عجايبه ولا يخلق علي كثرة الرد** تقدم بيانه **ونحوه** اي نحو هذا الحديث المروي عن علي كرم الله وجهه ما رواه الحاكم **عن ابن مسعود وقال** اي ابن مسعود رضي الله عنه **فيه ولا يختلف** اي لا يقع فيه ما يخالف بعضه بعضا مع طوله وبعد عهده ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا **ولا يتشان** بفتح اليا التحتية والتا الفوقية

والشين المعجمة والف بعدها نون مشددة تفاعل من الشن
به وهو القربة البالية فهو مستعار للبلا والفنا بمعني قوله في
الرواية الاخري لا يخلق علي كثرة الرد وفي رواية لا تفه ولا
يتشان والتفه الحقارة وتشني تفه حقير كذا هو في اكثر الروايات
وصححوه وفي نسخة ولا يتشا نايا تحتية مفتوحة او مضمومة
وتا فوقية مفتوحة وشين معجمة والف بعدها نون وهمزة من الشان
وهو البغض والعداوة فاستعير لتنافر الكلمات وعدم تناسبها
حتي كان بينهما عداوة او لتخالف معانيه فهو كقوله ولا يختلف معني
وهو معني ظاهر مكشوف فما قيل ان الصواب هو الاول ان ارادوا ه
بحسب الرواية فمسلم وان ارادوا بحسب الدراية فلا وجه له **فيه**
نبا الاولين والاخرين تقدم بيانه بما يغني عن اعادته **وفي**
الحديث الذي رواه ابن الضريس في فضايل القران عن كعب
الاحبار انه قال في التوراة انزلت علي محمد فذكره واخرج ابن
ابي شيبة في المصنف عن مغيث بن سمي مرسلا انزلت علي توراة
الخ **قال الله عز وجل لمحمد صلي الله عليه وسلم اني منزل**
عليك توراة اي كتابا سماويا شبيها بالتوراة لكثرة ما اشتمل
عليه من الاحكام والمواعظ والوعد والوعيد والامثال والحكم والعقايد
اليقينية فاطلاق التوراة عليه استعارة تصريحية او مجاز
مرسلا وحقيقته ان قلنا انه عبراني معناه كتاب وانما عبر
به لشهرته وعظم شانه فانه اجل كتاب نزل قبل القران ولشهرته
بين اليهود وهم اهل الكتاب الذين هم اقرب اليه وهو حديث
قدسي نزل عليه صلي الله عليه وسلم قبل الوحي او في ابتدا امره
حديثة اي قريبة عهد بالنزول وهو كقوله ما ياتيهم من ذكر
من ربهم محدث فلا دليل فيه لمن يقول بحدوث القران ولما كان
كلام الله يسمي نورا وشفا قال **تفتح بها اعينا عميا** اي يرشد
بها من كان في ضلالة كالاعمي لعدم اهتدايه للحق **واذانا صما**
اي ويسمع بها اذانا لا تسمع الحق فتقبله **وقلوبا غلفا** لا يصل
اليها ما يهدي بها الي السعادة كانها في غلاف وغطا مانع عن وصول
الحق اليها وعن الفهم وقد تقدم بيانه فسمي ازالة المانع مطلقا
فتحا وهو من قبيل قوله متقلدا سيفا ورمحا **فيها** اي في التوراة
بمعني القران **ينابيع العلم** جمع ينبوع وهي العين التي ينبع منها
الما الجاري فشبه العلم النابع بالما الذي يحيي به النفوس علي
طريق الاستعارة المكنية واثبت له الينبوع علي طريق التخييل
وفهم الحكمة اي ما يفهم الحكم وهي المواعظ وكل كلام محكم جعل
الفهم كانه فيها مبالغة لكونها ينبوعه ومعدنه **وربيع القلوب**

الربيع يكون بمعني الخصب والمطر اي فيها ما يحيي به القلوب
وتنمو وتخصب وتنشرح وتمرح وتتنزه وتفرح ففيه استعارة لطيفة
وعن كعب بن مانع المعروف بكعب الاحبار كما تقدم **عليكم بالقران**
اسم فعل بمعني الزموا وتمسكوا يقال عليك كذا وبكذا فالمراد ملازمة
تلاوته وتدبر معانيه **فانه فهم العقول** اي مفهم للمعقول ما يخفي
عليها فهو مصدر بمعني اسم فاعل مبالغة لا بمعني مفعول كنسج بمعني
منسوج فانه ركيك كما يرشد اليه قوله بعده هذا بيان للناس
ونور الحكمة اي منورها وهو كلجين الما اي فيه حكم يشرق نورها
ويتلالا وضوحا ويهتدي بها **وقال تعالي ان هذا القران**
يقص علي بني اسرايل اكثر الذي هم فيه يختلفون يعني انه
بين لاهل الكتاب ما اشتبه عليهم واختلفوا فيه مما لم يعرفوه من
كتابهم ففيه اشارة الي ان القران اجمع للاحكام من غيره من الكتب
المنزلة قبله واوضح **وقال تعالي هذا بيان للناس وهدي**
الاية اي لجميع الناس من اهل الكتاب وغيرهم وموعظة
للمتقين والايات بما يويد ما قال كعب ثم وضح ما قاله وفسره بقوله
تجمع فيه اي في القران **مع وجازة الفاظه** اي اختصارها وقلة
الفاظه مع كثرة معانيه **وجوامع كلمه** معني جوامع الكلم انها
الكلام الجامع للمعاني الجمة في الفاظ قليلة واضحة وتطلق
علي القران كما في حديث اوتيت جوامع الكلم **اضعاف ما في الكتب**
قبله مفعول تجمع اي جمع ما يزيد علي ساير الكتب مثله او مثليه
الذي الفاظها علي الضعف منه مرات اي مع زيادة الفاظها
عليه بامثاله جمع من المعاني ما يزيد علي امثال معانيه وضعف
الشي يكون بمعني مثليه وامثاله والتضعيف الزيادة مطلقا
وفيه كلام لاهل اللغة ليس هذا محله **ومنها** اي وجوه الاعجاز
التي ذكروها **جمعه فيه** اي جمع الله في القران **بين الدليل والمدلول**
الدليل هو الدال المرشد اي ما يمكن التوصل بالنظر فيه الي م
مطلوب خبري والمدلول هو المطلوب فالدليل هنا وان كان
بمعني المعني مطلقا ثم بين معني الجمع المذكور بقوله **وذلك** اي
الجمع بينهما **انه احتج** بالبنا للمجهول فهو بضم اوله وثالثه اي
ان الله اقام فيه الحجة علي ما اراد اثباته والالزام به لمن اقيمت
عليه الحجة علي ما اراد اثباته والالزام به من اقيمت عليه الحجة
بنظم القران اي بنظامه البديع المعجز **وحسن وصفه** برا
وصاد مهملتين وفا لا بوا وكما في بعض النسخ وهو من رصف
البنا وهو ضم بعضه الي بعض فالمراد حسن نظمه وتاليفه
كما يولف البنا شيا بعد شي حتي يتم ويكمل في غاية الاحكام

وضميرانه لله او للقران **وايجازه وبلاغته** وفي نسخة اعجازه
اي كونه في اعلا طبقات البلاغة المعجزة لكل بليغ **واثنا هذه**
البلاغة بالنصب علي الظرفية خبر مقدم اي في حالها والثنا
بالمد علي وزن افعال جمع ثنا بالضم والقصر وهو ما اثني ودخل
بعضه في بعض كما اشار اليه ابن هشام اللخمي في شرح
الدريدية كما مر وهذا هو الدليل السابق ذكره ثم ذكر
المدلول فقال **امره ونهيه ووعده ووعيده** وغير ذلك
من المقاصد العظيمة التي ارادها الله **فالتالي انه** اي القاري
بفهم وتدبر لمعانيه **يفهم موضع الحجة والتكليف** بالجر والنصب
من كلام واحد وسورة منفردة عن غيرها مما هو حجة او محتج
عليه يعني ان كل مقدار معجز منه دال علي مقصد من مقاصده يكون
دالا علي مطلوب ومدعي وعبارته الدالة عليه برهان مصدق
له لاعجازها وقيل المعني انه وقع فيه الجمع المذكور كما في قوله
في الواقعة كما حكي كلام منكري المعاد وهو ايذا متنا الخ عقبه
بما قطع عرق شبهتهم بقوله افرايتم ما تمنون الخ وقيل انه
كقوله فلا تقل لهما اف انه حجة لتحريم التافيف وتكليف باجتنابه
وقوله فصل لربك وانحر حجة لوجوب الصلاة والاضحية وانه
مكلف بهما وهذا كلام لا محصل له ومحل محتاج للتحرير **ومنها**
اي من وجوه اعجازه **ان جمله في حيز** يقال تحيز وتحوز تفعيل
وهذه المادة معناها في كلام العرب يتضمن العدول من جهة
اخري من الحيز وهو فنا الدار ومرافقها ثم قيل لكل ناحية
فالمستقر في موضعه كالجبل يقال له متحيز والمراد بالمتحيز عند
غير العرب ما يحيط به حيز موجود وهو اعم من هذا والمتكلمون
يريدون به اعم من هذا وهو كل ما اشير اليه سواكان له حيزا
اولا فالعالم كله متحيز كما قاله ابن تيمية **المنظوم الذي لم**
يعهد اي المولف الواقع علي طريقة لا يشابه شيا من كلامهم
المنظوم لا شعرا ولا خطبة ولا رسالة مع كونه واضح الدلالة
بلسانهم وهذا انما يعرفه من له معرفة بكلام العرب نظمه ونثره
وسجعه كما بينه في كتاب الابانة ثم قال فان قلت وما هذه
المباينة العظيمة التي هي بين القران وبين ساير كلام العرب
وجميع المنظوم والاوزان حتي صار لاجلها معجزا باهرا قلت
هي ما في القران من البلاغة التي لا تقدر افذاذ اهل البلاغة
واللسن تقدما في البيان ان ياتي بمثلها او يباريها **ولم يكن**
في حيز المنثور اي لم يشبه اقسام منثورهم من السجع الملتزم
فيه حروف كحروف روي الشعر ولا خطاباته لمقاطع فصول الخطب

ومواضع

ومواضع استراحاتها لاشتمالها علي الفواصل كما توهم **لان المنظوم**
اسهل علي النفوس اي الكلام المنسق نظمه وتاليفه علي نهج واحد
والمفصل عليه المنثور بالمعني السابق **واوعي للقلوب** جمع قلب
اي ادخل في وعايه وهو القوة الحافظة له وفي الحديث بعد ذكر الانبيا
الذي راهم في السما اوعيت منهم اي ادخلته في وعا قلبي فهو اسم تفضيل
من المبني للفاعل علي القياس واللام داخلة علي الفاعل كما يقال هو
اعجب لي ولا قلب فيه والصواب والقلوب اوعي له كما توهم **واسمح في الاذان**
بسين وحا مهملتين اي اسهل مستقرا من السماحة وليس من اسمع
المزيد كما قيل وليس ايضا بخا معجمة من السماخ وهو الصماخ اي منفذ
الاذن كما توهم **واحلي علي الافهام** اي يستلذ به الذوق السليم فيجد
له لذة وحلاوة **فالناس اليه اميل** اي اكثر ميلا وصحبة كما قال الشنفري
فاني الي قوم سواكم لاميل **والاهوا اليه اسرع** جمع هوي وهو ميل
النفس واجذابها اي ميل القلوب نحوه اشد من ميلها لغيره **ومنها**
اي من وجوه اعجازه **تيسيره تعالي حفظه لمتعلميه** اي من يريد
تعلمه **وتقريبه علي متحفظيه** اي تسهيل حفظه لمن يريده **قال**
تعالي ولقد يسرنا القران للذكر في الكشاف معني الاية
سهلناه للادكار والاتعاظ بان شحناه بالمواعظ الشافية
وصرفنا فيه من الوعد والوعيد وقيل معناها سهلناه للحفظ
واعنا من يريد حفظه ويجوز ان يكون معني يسرناه هيأناه من
يسر ناقته للسفر اذا رحلها وفرسه للغزو اذا اسرجه والجمه
كما قال

وقمت اليها باللجام ميسرا ● هنالك يجزيني الذي كنت اصنع

وعلي الوجه الثاني يبين الحصر استشهاده بالاية **وساير الامم**
التي قبل هذه الامة من الكتابيين وغيرهم **لا يحفظ كتبها الواحد**
منهم اي لا يوجد فيها واحد يحفظ كتابهم المنزل علي انبيائهم
الا نادرا وروي عن ابن جبير ان بني اسرائيل لم يكن فيهم يحفظ التوراة
فكانوا لا يقرونها الا نظرا في صحفها غير موسي وهارون ويوشع بن
نون وعزير فقيل انها رفعها الله وقيل انها حرقت وجا عزير وتلاها
عليهم كما انزلت من حفظه فافتتنوا به وقالوا انه ابن الله وقد من
الله علي هذه الامة بان يسر عليهم حفظ كتابه وجعل فيهم حفظة
له لا تحصي الي الان **فكيف الجما** منهم اي اذا لم يتيسر ذلك لواحد منهم
الا نادرا فكيف يتيسر لكثير والجما بفتح الميم المشددة والمد بعد الميم
جيم مفتوحة من الجموم وهو الاجتماع والكثرة التي لا تعد وفي بعض
النسخ فكيف الجم بدون مد وكلاهما صحيح رواية ودراية وفي الاساس
عدد جم واحبك حبا جما وجا واجا غفيرا والجما الغفير اشتق من جمة الشعر

وما قيل من ان الصواب الجم لانه لا يتلفظ بالجما لا موصوفا نحو جاوا
الجما الغفير لا اصل له وذلك انما هو اذا كان منصوبا كما ذكره اهل
العربية **على مرور السنين عليهم** اي لا يوجد فيها واحد يحفظ
كتابهم المنزل على انبيايهم الا نادرا وروي عن ابن جبير ان بني اسرايل
لم يكن فيهم من يحفظ التوراة فكانوا لا يقرونها الا نظرا في صحفها غير
موسي وهارون ويوشع بن نون وعزير فقيل انها رفعها الله وقيل
انها حرقت فجا عزير وتلاها عليهم كما نزلت من حفظه فافتتنوا
به وقالوا انه ابن الله وقد من الله على هذه الامة بان يسر
عليهم حفظ كتابه وجعل فيهم حفظة لا تحصي الى الان فكيف الجما
منهم اي فاذا لم يتيسر ذلك لواحد منهم الا نادرا كيف يتيسر الكثير
والجما بفتح الميم المشددة والمد بعد ميم مفتوحة من الجموم وهو
الاجتماع والكثرة التي لا تعد وفي بعض النسخ فكيف الجم بدون
مد وكلاهما صحيح رواية ودراية وفي الاساس عدد جم واحبك
حبا جما وجا الجما غفيرا والجما الغفير اشتق من جمة الشعر وما
قيل من ان الصواب الجم لانه لا يتلفظ بالجما الا موصوفا نحو جا الجما
الغفير لا اصل له وذلك انما هو اذا كان منصوبا كما ذكره اهل العربية
على مرور السنين عليهم اي مع طول اعمارهم وامتداد ازمنتهم
لم يتيسر لهم حفظ كتبهم **والقران متيسر حفظه للغلمان**
اي لغلمان هذه الامة واطفالهم في مكتبهم **في اقرب مدة** اي في
زمن قليل كسنة ونحوها كما شاهدناه وغلمان بكسر الغين المعجمة
وهو من حين يولد الى ان يشب **ومنها** اي من وجوه الاعجاز عند بعضهم
مشاكلة بعض اجزايه بعضا اي مشابهة بعضه لبعض قال
الراغب المشاكلة في الهيية والصورة والند في الجنسية والشبه
في الكيف والشكل الدل وهو في الحقيقة الانس الذي بين
المتماثلين في الطريقة ومن هذا قيل الناس اشكال والاف
واصل المشاكلة من الشكل اي تقييد الدابة بالشكل ومنه شكل
الكتاب **وحسن ايتلاف انواعها** اي مناسبة انواع تلك
الاجزا فتكون كلماته متناسبة وجمله المركبة ايضا بينها الفة وحسن
مناسبة تامة **والتيام اقسامها** بهمزة ويجوز ابدالها يا ايضا
اي توافقها وانضمام كل قسم الى مشاكله **وحكم التخلص من
قصة الى اخرى** وهو ان يوافق مطلع السابقة مبدا الملاحقة
حتى يصير كالقصة الواحدة **والخروج من باب الى غيره** اي
الانتقال من نوع من الكلام الى نوع اخر وفي ذكر الخروج مع الباب
لطف ظاهر **على اختلاف معانيه** الضمير للقران وعلى بمعنى مع
اي تراه مع اختلاف مقاصده لا يخرج عن المناسبة التامة في جمله

وتفاصيله

وتفاصيله وهذا يعلم من كتاب المناسبات وقد صنف فيه كتب اجلها
مناسبة البقاعي وحسن التخلص مما اعتنى به البلغا والشعرا
كقوله

يقول في قومس صحبي وقد اخذت • منا السرى وخطى المهرية القود
امطلع الشمس تبغي ان تؤم بنا • فقلت كلا ولكن مطلع الجود

والانتقال من غير مناسبة يسمى اقتضابا **وانقسام السورة الواحدة
على امر ونهي وخبر واستخبار** اي استخبار وهو احد اقسام الانشا
المقابل للخبر وعدي الانقسام بعلى والمعروف تعديته بعلى الى انقسامه
وانما يتعدى بعلى لمن يعطي تلك الاقسام فتقول النقد ينقسم الى
دراهم ودنانير وتقول قسمته على الفقرا والمساكين فاذا استعمل احدهما
في مكان الاخر واراد الكلام كان تجوزا ونكتة وهي هنا جعل القسم
الكلي كانه امر خارج قسم على افراده وانواعه فنال كلا حصته منه
لوجوده في ضمنه فلا يحسن ذلك في كل محل ولا من كل قايل **ووعد
ووعيد واثبات نبوة وتوحيد** كقوله وما كنت ثاويا في اهل مدين
اذ قضينا الى موسي الامر وقوله انما الله اله واحد **وتقرير** لبعض
ما شرع اولا **وترغيب وترهيب** بوعد من اتقى بالنعيم المخلد
وان من كفر في سوا الجحيم منقضيا ما ذكر **الى غير ذلك من فوايده**
كضرب الامثال وذكر القصص للعبرة بها **دون خلل** اي امر يخل
به وينقضه **يتخلل فصوله** اي يكون في اثنا فصوله والفصل عبارة
عن جمل من الكلام مستقلة وقيل انه بمعنى الفاصلة وهي الكلمة ما
يضاهي السجع **والكلام الفصيح** من كلام البشر **اذا اعتوره** اي ورد
عليه وطرا وتداوله **مثل هذا** اي تضمن انواعا من المقاصد كوعد ووعيد
وعبرة وتخلل فصوله التي ينشيها المتكلم الفصيح **ضعفت قوته** لانه يكل
خاطر قايله بتعدد انواع المقاصد فينزل عن مرتبته التي ساقها في
اوله **ولانت جزالته** اي صلابته وشدته تغلب لضدها **وقل رونقه**
اي صفاوه ونضارته **وتقلقلت الفاظه** اي اضطربت والقلقلة
في الاصل الحركة بعنف ويقال تقلقل في البلاد اذا طال سفره
فاستعير لتنافر الكلام الطويل **فتامل** اي تدبروا طل النظر والفكر
اول سورة **ص** والقران ذي الذكر الخ **وما جمع فيها** بالبنا للفاعل
او المفعول وانث ضميرا ولا لانه بمعنى الفاتحة او لاكتسابه التانيث
مما اضيف اليه من اسم السورة **من اخبار الكفار** اي كفار قريش من
تعجبهم بارجايهم تذييرهم وقولهم انه ساحر كذاب وغيره **وشقاقهم**
اي عداوتهم لله ورسوله صلى الله عليه وسلم بقوله بل الذين كفروا
في عزة وشقاق **وتقريعهم** وتوبيخهم **باهلاك القرون من
قبلهم** بقوله كم اهلكنا من قبلهم من قرن وما ذكر فيها **من تكذيبهم**

بمحمد صلى الله عليه وسلم في قولهم ماسمعنا بهذا في الملة الاخرة ان هذا الا اختلاق **وتعجبهم بالتي به** في قوله اانزل عليه الذكر من بيننا الخ **والخبر عن اجتماع مليهم على الكفر** الخبر هنا بمعنى الاخبار والملا جماعة الاشراف والروسا وذلك انه لما اسلم عمر رضي الله عنه شق عليهم اسلامه فاجتمعوا عند ابي طالب وقالوا له انت شيخنا وكبيرنا وانت رايت ما فعل هولا السفها فاقض بيننا وبين ابن اخيك فجا بهم له صلى الله عليه وسلم وقال له يا محمد هولا قومك يسالونك القصد فلا تمل عليهم كل الميل فقال لهم ما تسالوني قالوا دعنا والهتنا وندعك والهك فقال ارايتم ان اعطيتكم ما سالتموه اتعطوني انتم كلمة واحدة تدين لكم بها العرب والعجم قالوا نعم وعشرا قال قولوا لا اله الا الله فقالوا امشوا واصبروا على الهتكم قالوا ان هذا الشي يراد **وما ظهر من الحسد في كلامهم** اي ما ظهر في كلامهم مما يدل على حسدهم له صلى الله عليه وسلم على ما اتاه الله في قولهم اانزل عليه الذكر من بيننا مما دل على اعترافهم وتيقنهم بصدقه صلى الله عليه وسلم الا ان الحسد اخرس السنتهم واعمى قلوبهم **وتعجيزهم** حيث قال ام عندهم خزاين رحمة ربك العزيز الوهاب ام لهم ملك السموات والارض وما بينهما فليرتقوا في الاسباب فانهم لما انكروا اختصاصه صلى الله عليه وسلم من بينهم بالنبوة بين لهم انها رحمة منه يصيب بها من يشا ممن ارتضاه من عباده ولا مانع فيما اراد لانهم لا يملكون خزاينه والتصرف فيهما حتى يضعوا النبوة في صناديدهم فان انكروا ذلك فليصعدوا الى السما وينزلوا الوحي لمن ارادوه وفي ذلك غاية التهكم بهم واظهار عجزهم وقصورهم **وتوهينهم** اي اظهار ضعفهم ووهن كيدهم وتحقيرهم بقوله جند ما هنالك مهزوم من الاحزاب اي هولا الذين كذبوك وتحزبوا عليك جند ذو حقارة لا قدرة لهم على التصرف في الامور الربانية فلا تكترث بهم **وتوعيدهم بخزي الدنيا** بهزيمتهم **والاخرة** بذوقهم العذاب فيها **وتكذيبهم الامم قبلهم** اي وعيدهم بذكر من كذب من الامم قبلهم **واهلاك الله لهم** بقوله كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون الى قوله فحق عقاب **ووعيد هولا** يعني كفار قريش الذين كذبوه كما كذب الامم رسلهم فيحل بهم ما حل بهم **مثل مصابهم** منصوب بقوله وعيدهم **وتصبير النبي صلى الله عليه وسلم على اذاهم** اي امره بالصبر بقوله اصبر على ما يقولون الخ **وتسليته بكل ما تقدم ذكره** من بيان ما ال اليه امرهم وان له صلى الله عليه وسلم فيمن تقدمه من الرسل اسوة **ثم اخذ** اي شرع بعد تصبيره وتسليته **في ذكره**

اود عليه الصلاة والسلام بقوله واذكر عبدنا داود الخ قيل لا في قصته من تقطيع المعصية يذكر ما صدر منه من خلاف الاولى الذي صدر منه فعوتب عليه فاستغفر ربه وخر راكعا واناب فاياك بغيره فهذا وجه ذكره هنا فتدبر **وقصص الانبيا** بفتح القاف وكسرها كسليمان وايوب وابراهيم واسحاق ويعقوب عليهم الصلاة والسلام بقوله ولقد فتنا سليمان الخ فذكرهم الله مثنيا عليهم **كل هذا** المذكور في اول سورة ص مذكور **في اوجز كلام واحسن نظام** على اتم ارتباط من غير خلل يزيل رونقه ويقلل فصاحته **ومنه** اي في اعجاز القران وفي بعض النسخ ومنها ويحتمل ان يريد مما ذكره في اول سورة ص **الجمل الكثيرة** من المعاني لقوله **التي انطوت عليها** واشتملت **الكلمات القليلة** بالنسبة لمعانيها وفي القلة والكثرة طباق البديع وقيل عليه ان محصل هذا انه ايجاز وقد تقدم ذكره غير مرة فلا حاجة لاعادته وعده وجها مستقلا ولذا استدركه بقوله **وهذا كله** اي ما ذكر هنا **وكثير مما ذكرنا** في هذا الفصل من اوله الى هنا **انه ذكر في اعجاز القران** مضافا **الى وجوه كثيرة لم يذكر الايمة اكثرها داخل في بلاغته** اراد بقوله اكثرها الى ان منها ما يدخل في البلاغة كتسهيل حفظه وان كان يرجع اليه بوجه بعيد والا لم يعد الايمة من وجوه الاعجاز **فلا يجب ان يعد فنا منفردا في اعجازه** بل يجعل من توابعه او عزاته **الا في باب تفصيل فنون البلاغة** فيعد فنا منها كمشاكلة اجزايه وحسن التخلص فانه فن منفرد من البلاغة لا من الاعجاز فانه لا يتوقف عليه اذ من المعجز ما لا يكون فيه ذلك كسورة الاخلاص مثلا **وكذلك** اي مثل المذكور كثير **مما قدمناه عنهم** اي عن الايمة **يعد في خواصه وفضايله لا اعجازه** لانه لا مدخل له فيه **وحقيقة الاعجاز** عند من لم يقل بالصرفة انما هي **الوجوه الاربعة** التي قدمها المصنف اولا كما قال **التي ذكرنا فليعتمد** عليها في تحقيق الاعجاز وليستند اليها من اراد تحقيقه **وما بعدها** مما ذكر في هذا الكتاب فانما تعد **من خواص القران** التي لا توجد في كلام غيره **وعجايبه التي لا تنقضي** اي لا تنفد ولا تتناهى **وبالله التوفيق** اي ما التوفيق والهداية للوقوف على عجايبه التي لا تتناهى الا من الله وعنايته وفي بعض النسخ والله الموفق وفي حديث قدسي من شغله القران عن دعايي ومسالتي اعطيته افضل ثواب الشاكرين اللهم فاجعله ربيع قلبي وشفا همي وغمي ثم عقب معجزة القران التي هي اعظم معجزاته صلى الله عليه وسلم بمعجزة

اخري عظيمة مناسبة لها في انها سماوية ومعجزة عليه
وهي انشقاق القمر تم النصف الاول من شرح
الشفا للقاضي عياض للشهاب
تغمده الله برحمته واسكنه
فسيح جنته ونفعنا
ببركته في الدنيا
والاخرة انه
علي ما يشا
قدير
وصلي
الله علي
سيدنا
محمد
واله
امين
امين

ويليه النصف الثاني اوله فصل في انشقاق القمر

ع